

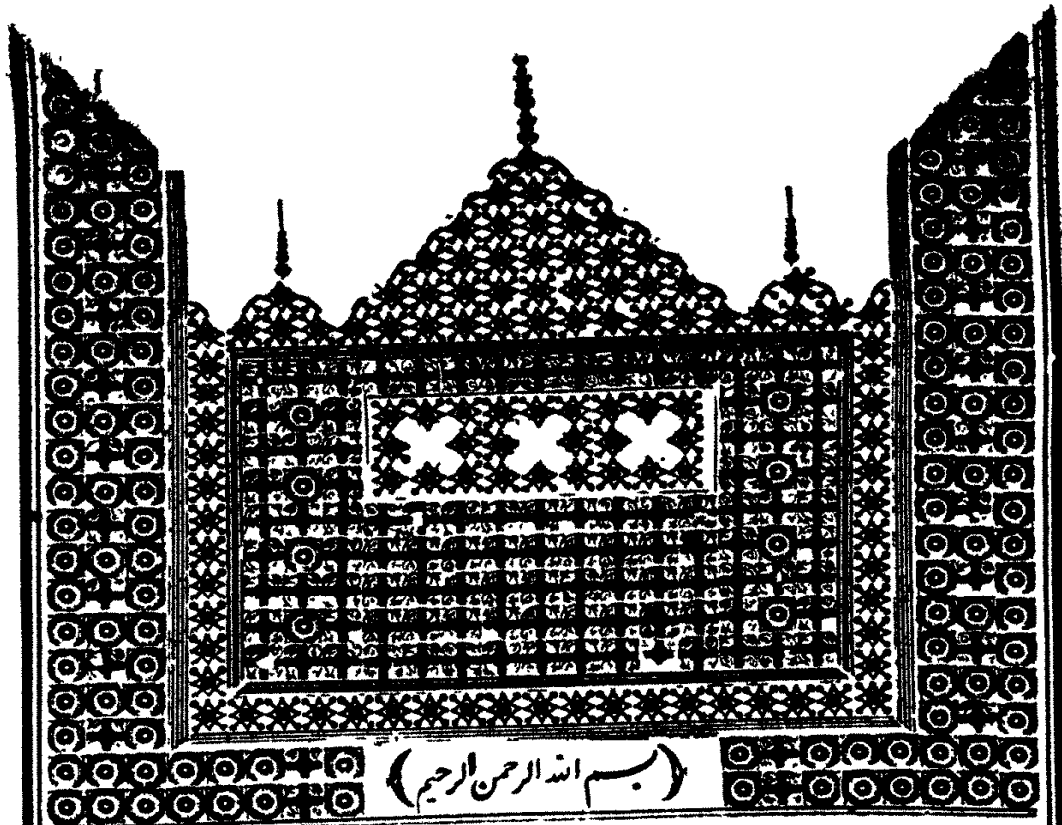
الجزء الرابع من السراج المنير في الامانة على معرفة
بعض معاني مسكلا جونا الحكيم تليج
لشيخ الامام الخطيب الشريفي
قدس الله روحه وعم
بالرحمة خير الله
آمين

وبهامته فتح الرحمن بكشف ما يتبس في القرآن لشيخ الاسلام ومفتي
الانام الطيب الفاضل والبحر الوافر المسكامل الامام أبي يحيى زكريا
الانصاري توفيه الله تعالى برحمة واقا من طين من صيب فضله الجباري

فهرسة الجزء الرابع من تفسير العلامة
الخطيب الشربيني

| صفحة | صفحة | صفحة |
|--------------------|-------------------------|-------------------|
| سورة والشمس ٥١٨ | سورة الحاقة ٣٥٢ | سورة ال-قاف ٢ |
| سورة والليل ٥٢٢ | سورة المدارج ٣٦٤ | سورة محمدصلى الله |
| سورة والضحى ٥٢٥ | سورة نوح عليه | عليه وسلم |
| سورة الم نشرح ٥٣١ | السلام ٣٧٢ | سورة الفتح ٣٥ |
| سورة والتين ٥٣٤ | سورة الجن ٣٨٠ | سورة الطبرات ٥٧ |
| سورة العلق ٥٣٦ | سورة المزمل ٣٩٤ | سورة ق ٧٢ |
| سورة القدر ٥٤١ | سورة المذثر ٤٠٦ | سورة الذاريات ٨٩ |
| سورة لم يكن ٥٤٦ | سورة القيامة ٤٢٠ | سورة الطور ١٠٥ |
| سورة زلزلة ٥٥٠ | سورة الانسان ٤٢٨ | سورة النجم ١١٦ |
| سورة والهاديات ٥٥٢ | سورة والرسالات عرفا ٤٤٣ | سورة القمر ١٣٦ |
| سورة الفارعة ٥٥٥ | سورة عم يتساءلون ٤٤٩ | سورة الرحمن ١٥٠ |
| سورة التكاثر ٥٥٧ | سورة النازعات ٤٥٥ | سورة الواقعة ١٧١ |
| سورة والعصر ٥٦٠ | سورة عبس ٤٦٣ | سورة الحديد ١٤٩ |
| سورة الهمة ٥٦١ | سورة التكويد ٤٧٠ | سورة المجادلة ٢١٠ |
| سورة القبل ٥٦٣ | سورة الانقطار ٤٧٥ | سورة الحشر ٢٢٧ |
| سورة قر يش ٥٦٦ | سورة المطففين ٤٧٨ | سورة الممتحنة ٢٤٨ |
| سورة الدين ٥٦٩ | سورة الانشقاق ٤٨٥ | سورة الصف ٢٦١ |
| سورة السكوثر ٥٧١ | سورة البروج ٤٨٨ | سورة الجمعة ٢٦٩ |
| سورة الكافرون ٥٧٤ | سورة الطارق ٤٩٤ | سورة المماقين ٢٧٩ |
| سورة النصر ٥٧٦ | سورة الاعلى ٤٩٨ | سورة التغابن ٢٨٦ |
| سورة تبت ٥٨٠ | سورة الغاشية ٥٠٣ | سورة الطلاق ٢٩٦ |
| سورة الاخلاص ٥٨٤ | سورة الفجر ٥٠٧ | سورة الصريم ٣٠٩ |
| سورة الفلق ٥٨٧ | سورة البلد ٥١٤ | سورة الملائك ٣٢٢ |
| سورة الناس ٥٩٠ | | سورة ن ٣٣٤ |

•(تت)•



(بسم الله الرحمن الرحيم)

سورة الاحقاف مكية

الاقوله تعالى قل ارايتم ان كان من عند الله الاية والافاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل
 الاية والاول وصينا الانسان بالديه الثلاث آيات وهي خمس وثلاثون آية وسنة وأربع
 وأربعون كلمة وأنفان وخمسة مائة وخمسة وتسعون حرفا (بسم الله) الذي لا يذل من والى ولا يعز
 من عادي (رحمن) الذي سبقت رحمة فضله (الرحيم) الذي خص حربه بعجل الابرار اقول
 في دار القرار وتقدم الكلام على قوله تعالى (حم) حر او قرأ ابن ذكوان وشعبة وحز
 والكساقى بامالة الهاء محضة وقرأورش وأبو عمرو وبأمالها بين بين وقصها الباقون وقيل المراد
 بهم حكمة محمد صلى الله عليه وسلم التي هي النهاية في الصواب والسادات أحكامه الذي أطاحت
 قدرته فهو لا يخلف اليه ماد وقوله تعالى (تنزيل الكتاب) اى الجامع لجميع الخبرات بالانوار على
 حسب المصالح (من الله) اى الجبار المتكبر المختص بصفات الكمال (العزير) فى ملكه (الحكيم)
 فى صنعه لانه لم يفعل شيئا الا لى أوفق محاله وأنه الخالق للخير والشر وأنه يعز أوليائه ويذل اعداءه
 (ما خلقنا) اى على ما لنا من العظمة الموجبة للتفرد بالكبرياء (السعوات والارض) على ما فتح ما
 من الآيات (وما ينتم ما الا) خلقا منسبا (بالحق) اى الامر الثابت من القدرة التامة والتصرف
 المطلق ليدل على قدرتنا ووحدة انيتنا (وأجل) اى بتقدير أجل (مسمى) ينتمى اليه وهو يوم
 القيامة (والذين كفروا عما آفروا) اى شقوا به من القرآن من هول ذلك اليوم الذى لا يدلك
 خلق من انتهائه اليه (معرضون) اى لا يؤمنون به ولا يحقون للاستعداد له ثم قال الله تعالى لئيمه
 صلى الله عليه وسلم (قل) اى لهؤلاء المعرضين أنفسهم لغاية الخطوب منكرا عليهم بتكينا وتوبيخا

• (سورة الاحقاف)
 (قوله ولكل درجات مما
 عملوا) • اى قلت كيف
 وصف القرية بين بان
 لكل منهما درجات مع
 ان اهل النار اهم درجات
 لادرجات (قلت) الدرجات

(أما يتم) أي أخبروني عن حال آلهتكم بعد تأمل ورؤية باطنية (ماتدعون) أي تعبدون ثم
يتم على سقولهم بقوله تعالى (من دون الله) أي المالك الأعظم الذي كل شيء دونه فلا كتاب له
مضمول أول وقوله تعالى (أروني) أي أخبروني تأكيدي وقوله (ماداخلقوا) مضمول ثان وقوله
تعالى (من الأرض) بيان لما أي ليصعب ادعاء أنهم شركاء فيها اختراع ذلك الجزء (أم لهم) أي
الذين تدعونهم (شركاً) أي مشاركة (في) خلق (السموات) أي يتوحد من أنواع الشرك مع الله
تعالى وأم معنى همزة الإنكار . ولما كان الدليل أحد شينين مع وعقل قال تعالى (اتنوني
بكتاب) أي منزل على دعواكم في هذه الأصنام أنها خلقت شيئاً أو أنهم استبحق أن تعبد
(تعبية) . أبداً ورش والسومى الله همزة من اتنوني في الوصل ياء وحققها الباقون وأما
الابتداء بهم لجميع القراء أبداً لولاها ياء بعد الابتداء بهم مزة الوصل مكسورة (من قبل هذا) أي
القرآن الذي أنزل على كالتوراة والإنجيل والزبور وهذا من أعلام النبوة فأنما كلها شاهدة
بالوحدانية لآتيها آت لشهدت عليه . ولما ذكر تعالى الأعلى الذي لا يجب التكليف الأية وهو
النقل القاطع سهل عليهم فنزل إلى مادونه فقال (أو آفارة) أي بقية (من علم) يؤثر عن الأواين
بعبارة دعواكم في عبادة الأصنام أنهم اتقربكم إلى الله تعالى وقال المبرداً آفارة ما يؤثر من علم
كقولك هذا الحديث يؤثر عن فلان ومن هذا المعنى سميت الأخبار بالآفارة يقال جاء في الأثر
كذا وكذا وقال الواحد وكلام أهل اللغة في هذا الحرف يدور على ثلاثة أقوال الأول
الآفارة واثبتت قافها من أثرت الشيء أثمراه آفارة كأنها بقية تستخرج فتتار والثاني من الأثر
لذي هو الرواية والثالث من الأثر بمعنى العلامة وقال الكلبى في تفسير الآفارة أي تبية من
علم يؤثر عن الأواين أي يستد الميم وقال مجاهد وعكس كرمه ومقاتل راية عن الأنبياء قال
الرازي وهو ناقول آخر أو آفارة من علم هو علم الخط الذي يخط في الرمل والعرب كانوا يخطونه
وهو علم مشهور وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال كان نبي من الأنبياء يخط لمن وافق خطه خطه
علمه فعلى هذا الوجه معنى الآية اتنوني به لم من قبل هذا الخط الذي يخطونه في الرمل يدل
على صحة مذهبكم في عبادة الأصنام فإن صح تفسير الآية بوجه كان ذلك من باب التكميم
بهم وأقولهم ودلائهم ثم أشار إلى تقريرهم بالكذب إذ لم يقموا دليل على دعواهم بقوله
(إن كنتم صادقين) أي حريصين في الصدق على ماتدعون لا تنقسم . ولما أبطل سبحانه قولهم
في الأصنام بعدم قدرتهم اتبعه بطلانهم بقوله تعالى (ومن أضل) وهو استقهاهم بمعنى
التي أي لأحد أضل (من يدعو) أي يدعوهم لا قدرة له ولا علم ومن انتفت قدرته وعلمه لم تصح
عبادته يديه العقل وأرشد إلى سقولها بقوله عز وجل (من دون الله) أي من أدنى رتبة من
رتب الذي له صفات الكمال فهو يعلم كل شيء ويقدر على كل شيء فهو بحيث يجب الدعاء
ويكشف البلاغ يحقق الرجا إذا شاء ويندر عبده ما به لم من سره وعلمه بما لا يقدر هو على
تدبير نفسه به ويريد العبد في كثير من الأشياء ما لو وكل فيه إلى نفسه وأجيب إلى طابته كان فيه
حقيقه فيدبره سبحانه بما تشدكر اهته له فيكشف الحال على أنه لم يكن له فرج الأفيه (من
لا يستجيبه) أي لا توجد الإجابة ولا يطلب إيجادها من الأصنام وغيرها لأنه لا أهلية لذلك
والمعنى أنه لا أحد بعد من الحق وأقرب إلى الجدل عن يدعو من دون الله الأصنام فيخذها

هي الطبقات من المراتب
مطابقاً أوفيه اشهاد
تقديره ولكل فويق
درجات اودركات لكن
حذف الثاني اختصاراً
لدلالة المذكور عليه
(قوله ذاتنا جناناً

آلهة ويعبدها وهي اذ ادعت لاتسبح ولا تحب لافي الحال ولا في المال (اليوم القيامة)
وانما جعل ذلك غاية لان يوم القيامة قد قيل ان الله تعالى يحيبها ويخطب من يعبدها فلذلك
جعل له الله تعالى حدا وقيل المراد عبدة الملائكة وعيسى وانهم يوم القيامة يظهرون عبادة
هؤلاء العابدين (وهم عن دعائهم) اي دعاء المشركين اياهم (خالفون) اي لهم هذا الوصف
لا يتكفون عنه لا يعلمون من يدعوهم ومن لا يدعوهم وعبر بالفتنة التي هي من اوصاف
العقلاء ليجماد تغلبها ان كان المراد اعم من الاصنام وغيرها اعادوا من عقلاء الانس وقبورهم
ولما غلبت جهالة يوم القيامة فانهم اتهم بتجيبون اهم نية بين ما يحاورونهم به اذ قال
تعالى (واذا بشر) اي جمع بكره على ايسر وجه واسهل امر (الناس) اي يوم القيامة (كانوا)
اي المدعوون (اهم) اي الداعين (اعده) ويعطيهم الله تعالى قوة الكلام فيخطبونهم بكل
ما يخطب به الله وقوته (وكانوا) اي المعبودون (بعبادتهم) اي الداعين وهم المشركون اياهم
(كافرين) اي جاہدين لانهم كانوا عنها غافلين كما قال تعالى في سورة يونس عليه السلام وقال
شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون ثم بين تعالى انهم في نية القباوة بانسكار ما لا شيء ابين منه بقوله
سبحانه (وادانتني) اي تقران من اي قارى كان على وجه المناجاة (عابهم) اي هؤلاء البهلاء
البنفساء (آياتنا) التي لا اعظم منها في انفسهم اباضتها اليها وهي القرآن وقوله تعالى (ينات)
اي ظاهرات حال قالوا هكذا كان الاصل ولكنه تعالى بين الوصف الحامل لهم على التول فقال
مزوج ل (قال الذين كفروا) اي ستر وانك الانوار التي ابرزتها تلك التلاوة لها هكذا كان
الاصول ولكن قال تعالى (العلق) اي لاجله (لما) اي حين (جاءهم) اي من غير نظر وتامل (هذا)
اي الذي يتلى (مصر) اي خيال لاجل حقيقة (مبين) اي ظاهري انه خيال باطل وقوله تعالى (ام
يقولون اقترأه) اضرب عن ذكر تسميتهم اياه مصر الى ذكر ما هو اشنع وانكاره وتجب ثم بين
تعالى بطلان شبهتهم بقوله تعالى (قل) اي يا اشرف المخلوق (اراقريشه) اي تعدت كذبه على
زعمكم وانا انما اريد به نصيحتكم فالذي اتقريه عليه وانسبه اليه يعاقبني على ذلك ولا يقر كفي
اصلا وذلك هو معنى قوله (فلا تعلقون) اي ايها المتصورون بوجه من الوجود ولا في وقت من
الاقوات (لو من الله) اي المتكبر الخليم (شيئا) من الاشياء لم يرد في انتقامه لان الملك لا يترك
من كذب عليه مطلق كذب فكيف من يتعمد الكذب عليه في الرسالة بالامور عظيمة ولازمته
مسا او صبا حاقي حامل في حينئذ على اقترائه ثم عال ما افاده الكلام من وجوب الانتقام
بقوله (هو) اي الله سبحانه (اعلم) اي منكم ومن كل احد (بما نقضون فيه) اي بما تخوضون
فيه من التكذيب بالقرآن والقول فيه بانه مصر (كفي به شهيدا) اي شاهد ايلبغ الشهادة
لانه اعلم بجميع احوالنا (يقضي وينفذ) اي ان القرآن جاء من عنده فيصدق بالصدق ولحكم
بالكذب وقد شهد به صدق بهجرتكم عن معارضة شيء من هذا الكتاب الذي انبت به فثبت بذلك
انه كلامه لا يلا قدر على ما تقدرون عليه فرادى ولا مجتمعين وانتم عرب مثل بل وانا ابي
وفيكم انتم الكتبة والذين خالطوا العلماء وهو الاحاديث الامم وضربوا بعد بلاد العرب في بلاد
بهم فظهر بذلك ظهور الشمس انكم كاذبون (وهو) اي وحده (العقرون) اي الذي من شأنه ان
هو الاثوب اعيانها وانما هي الاثوب عليها ولا يعاتب (الرحيم) اي الذي يكرم بعد المغفرة

كنت من السابقين قال
انما العلم عند الله وجه
مطابقة الجواب فيه
السؤال ان سوالهم
متضمن لاستجبالهم
العذاب الذي توعدهم به

ويتفضل بالتوفيق لما يرضيه قال الإجماع هذا دعاء إلى التوبة ومعناه غفور لمن تاب منكم
 ربي به . ولما سئى تعالى طعنهم في كون القرآن مبهزاً بقوله لم ينزلنا القرآن من عندنا ثم
 ينسبه إلى أنه كلام الله تعالى على سبيل القرية حتى عنهم شبهة أخرى وهو أنهم كانوا يقرحون
 عليه مبهزات بجملة ويطلبون بان يظهرهم عن الغيبات فأجاب الله تعالى عن ذلك بقوله عز
 وجل (قل) أي هؤلاء الذين نسبوا إلى الإقتراف (ما كنت) أي كونا ما (بدعا) أي منشأ
 مبتدعا محذواً فمختزاً بحيث أكون أجنبياً منقطعاً (من الرسل) أي لم يتقدم في منهم منال في
 أصل ما جئت به وهو التوحيد ومحاسن الأخلاق بل قد تقدم في رسل كثيرين أو يعامل ما أتيت
 به ودعوا إليه كما دعوت إليه وصدقهم الله تعالى بمثل ما صدقني به فثبت بذلك رسالتهم وسعد
 بهم من صدقهم من قومهم وشق من كذبهم فانظر وإلى آثارهم واسألوا عن سيرهم من
 أتباعهم وأنصارهم وأشياهم (تنبيه) البدع والبديع من كل شيء المبدأ والبدعة
 ما اخترع مما لم يكن موجوداً قبله وفي الحديث كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار قال
 الباقر . منما والله أعلم أنه يتدع ما يخالف السنة إذا كانت البدعة ضد السنة فإذا أحدث
 ما يخالفها كان باحداً ضالاً مشركاً وكان ما أحدث في النار ولم يدخل تحتها . إذا ما اخترعه
 الإنسان من أفعال البر يسمى بدعة لعدم فعله قبل ذلك فيخرج عما ذكره وقال ابن عبد
 السلام البدعة منقسمة إلى واجبة ومحرمة ومندوبة ومكروهة ومباحة قال والطريفي
 ذلك أن تعرض البدعة على قواعد الشريعة فان دخلت في قواعد الإيجاب فهي واجبة
 كالاشتغال بعلم النحو أو في قواعد التهريم فحرمه كذهب القدرية والجمعة والرافضة قال
 والردي على هؤلاء من البدع الواجبة أو في قواعد المنسوبة فندوبة كبناء الربط والمدارس
 وكل احسان لم يحدث في العصر الاول كصلاة التراويح أو في قواعد المكروه فمكروهة
 كزخرفة المساجد وتزيين المساحف أو في قواعد المباح فباحة كالصالحات عقب الصبح
 والعصر والتوسع في الماء كل والملابس وروى البيهقي بإسناده في مناقب الشافعي رضي الله
 تعالى عنه أنه قال المحدثات ضربان أحدهما ما خالف كتاباً أو سنة أو إجماعاً فهو بدعة وضلالة
 والثاني ما أحدث من الخير فهو غير مذموم واختلف في تفسير قوله تعالى عن قوله عليه الصلاة
 والسلام (وما أدرى ما يعمل بي ولا بكم) على وجهين أحدهما أن يجعل ذلك على أحوال الدنيا
 والثاني أن يجعل على أحوال الآخرة أما الاول ففيه وجوه أحدها أن معناه لا أدرى ما يصير
 اليها أمرى وأمر كم ومن الغالب من المنار من المغلوب . ثانياً قال ابن عباس في رواية الكلبي لما
 اشتد إليه الإجماع صاحب النبي صلى الله عليه وسلم بمكة رأى في المنام أنه يجر إلى أرض ذات نخيل
 وشجر وماء فقصم على أصحابه فاستبشروا بذلك ورأوا أن ذلك فرج ما بهم من أذى المشركين
 ثم انهم مكثوا برهة من الدهر لا يرون أثر ذلك فقالوا يا رسول الله ما رأينا الذي قلت من ثم اجر
 إلى الأرض التي رأينا في المنام فسكت النبي صلى الله عليه وسلم فلم يزل الله تعالى قل ما كنت
 بدعاً من الرسل وما أدرى ما يعمل بي ولا بكم هو شئ رأيته في المنام (ان) أي ما (أبشع) أي بقاية
 جهدي ووجدى (الآما) أي الذي (يوشح) أي يبعد المقادير عن لا يوشح بحق سواء (ال) على
 سبيل التشريح لا يطلع عليه حق اطلاع غيره فلهذا قال الفضالة لا أدرى ما تؤمرون به

بقية رتبة قوله ببل هو
 ما استجهلتكم به فاجابهم
 بأنه لا علم له بوقت تعذيبهم
 بل الله تعالى هو العالم به
 وحده (قوله تدمر كل

ولما أمر به من التكالف والشرايع ولا من الابتلاء والامتحان (وما أنا) اي يا خبري
لكم عيسى الى (الاقدير مبین) اي بين الانذار رابعها كانه يقول ما أدري ما يفعل بي
في الدنيا موت او قتل كما قتل الانبياء قبلي ولا أدري ما يفعل بكم ايها المكذبون اترعون
بالجارة من السماء او يخسف بكم او يهلك بكم ما يفعل بسائر الامم قال السدي ثم اخبره الله
تعالى انه يظهر دينه على الاديان به وانه تعالى هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق
ليظهره على الدين كله وقال في أمته وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم
وهو يستغفرون فاخبره الله تعالى بما يصنع به وبأمرته هو وأما من جعل الآية على أحوال
الاشربة فمروى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لما نزلت هذه الآية فرح المشركون
والمنافقون واليهود وقالوا كيف نتبع نبيا لا يدري ما يفعل به ولا بنا فانزل الله تعالى انا فتحنا
لك فتحا مبينا ليقهرنك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الى قوله تعالى وكان ذلك عند الله فوزا
ظليما فقالت اصحابه هنيئا لك يا رسول الله قد علمنا ما يفعل بك فما يفعل بنا فانزل الله عز وجل
ليدخل المؤمني والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار الالية وانزل وبشر المؤمني بان
اهم من الله فضلا كبيرا فيبين لهم ما يفعل به وبهم وهذا قال انس والحسن وعكرمة وقالوا
انما قال هذا قبل ان يخبر بغفران ذنبه لانه انما اخبر به عام الحديبية فنسخ ذلك قال الرازي
وأكثر المحققين استبعدوا هذا القول من وجهين أحدهما أن النبي صلى الله عليه وسلم لا بد وأن
يعلم من نفسه كونه نبيا ومتى علم كونه نبيا علم أنه لا تصد عنه الكفار وأنه مغفور له وإذا كان
كذلك امتنع كونه شاكيا أنه هل هو مغفور له أولا فانهم ما أن الانبياء ارفع حالا من الاولياء
وقد قال تعالى في حقهم ان الذين قالوا ربنا الله ثم استتموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
فكيف به علق أن يبق الرسول لذي هو رئيس الانبياء وقدوة الاولياء شاكيا أنه هل هو من
المغفورين لهم فثبت ضعف هذا القول (قل) يا فضل الخلق لهؤلاء المصرين على التكذيب
(أرايتم) اي أخبروني (ن كان) اي هذا الذي أتيتكم به وهو القرآن (من عند الله) اي
الملائكة الاعظم (وكررتم به) اي أيها المشركون (وتشهد شاهد) واحدا واكثر (من بيني
اسرائيل) اي الذي جرت عادتكم أن تستفتوهم وتنقوهم (على منله) اي مثل ما في القرآن
من ان من وجد فقد آمن ومن أنكر فقد كفر وان الله تعالى انزل ذلك في التوراة والانجيل
وجميع اسفارهم قطبا بقت عليه كتبهم وتطافرت به وسلامهم وتواترت على الدعاء اليه والامر
به انبياءهم عليهم الصلاة والسلام (فأمن) اي هذا الذي شهد به هذه الشهادة (واستكبرتم)
اي اوجدتم اركبوا الاعراض عنه طالبا بين يديك لرياسة والفخر فيكنتم بعد شهادة هذا
الشاهد عاتدين من غير شبهة فصلتم فوضعت الشيء في غير موضعه فانسد عليكم باب الهداية
واختلف في هذا الشاهد فقال قتادة والفضلاء واكثر المنسرين هو عبد الله بن سلام شهد
بآية من طي صلى الله عليه وسلم وآمن به واستكبرت اليهود فلم يؤمنوا به كما روى انس قال
عبد الله بن سلام بمقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتانا فنظر الى وجهه فعلم أنه ليس
وجه كذاب وتعلمه فصدق أنه النبي المنتظر فقال له اني سألتك عن ثلاث لا يعلمن الا النبي ما أول
أمر اط الساعة وما أول طعام أهل الجنة وما يخرج الولد الى أبيه وأول ما قال صلى الله عليه

نبي يا سر رجا اي كل شيء
مرت به من أمه وال قوم
عادوا عليهم (قوله يغفر
لكم من ذنوبكم) أفاد
بذكر من ان من الذنوب

وسلم أخيراً بن جبريل آتفا قال جبريل قال نعم قال ذلك عدو اليهود من الملائكة فقرأ من
 كان عدواً للجبريل فإنه نزل على قلبك يا ابن الله ثم قال أما أول اشراط الساعة فتأخرت
 الناس من المشرق الى المغرب وأما أول طعام تأكله أهل الجنة فزياة كبد الحوت وأما الولد
 فإذا سبق ماء الرجل نزعها وإذا سبق ماء المرأة نزعته فقال أشهد انك رسول الله حقا ثم قال
 يا رسول الله ان اليهود يقومون على ما علموا به من قبل ان تسألهم عنى جوتى عندك فكانت
 اليهود فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم اى رجل عبد الله فيكم فقالوا خيرنا وابن خيرنا سيدنا
 وابن سيدنا وأعلمنا وابن أعلمنا قال أقرأيت ان اسلم عبد الله بن سلام فقالوا أعاده الله من ذلك
 فخرج اليهم عبد الله فقال أشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله فقالوا اشترنا وابن
 شترنا واتقوه فقال هـ إذا ما كنت اخاف منه يا رسول الله قال هـ عبد بن أبى وقاص ما سمعت
 النبي صلى الله عليه وسلم يقول لاحد من شى على الارض انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام
 وفيه نزلت هذه الآية وشهد شاهد من بني اسرائيل وقيل الشاهد هو موسى بن عمران قال
 الشعبي قال مسروق في هذه الآية والله ما نزلت في عبد الله بن سلام لان آل حم نزلت بمكة وانما
 أسلم عبد الله بن سلام بالمدينة قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعامة فكيف يمكن
 حمل هذه الآية للمكة على واقعة حدثت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وانما
 نزلت الآية في محاجة كانت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت بالمدينة وأجاب الكلبي
 بان السورة بمكة الا هذه الآية فانها مدينة وان الله تعالى أمر رسوله صلى الله عليه وسلم
 بان يضعها في هذه السورة المكية في هذا الموضع المعين وقيل المراد بالشاهد موسى ومنزل
 القرآن هو التوراة فشهد موسى على التوراة ومحمد على الفرقان فكل واحد صدق الآخر
 لان التوراة مشتقة على البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن مصدق للتوراة وجواب
 الشرط الستم ظالمين دل عليه قوله تعالى (ان الله) اى الملائكة الاعظم ذا المزة والطمحة
 (لاجرى القوم) اى الذين لهم قوة على القيام بما يريدون (الظالمين) اى الذين من شأنهم وضع
 الامور في غير مواضعها فلجل ذلك لايجديكم اذا احدا رخص منكم في الظلم الذى تسبب
 عنه هلاككم (وقال الذين كفروا) اى تمردوا وغطية الحق (للاذنين) اى لاجل ايمان الذين
 (آمنوا) اى سبقوهم الى الايمان (لو كان) اى ايمانهم بالقرآن (خيبراً) اى من جهة الخيبر
 (ما سبقونا اليه) ونحن أشرف منهم واكثرهم اولاداً واعلم بتحصيل العز والسودا الذى
 هو مناط الخير كما لم يسبقونا الى شى من هذه الخيرات التى نحن فائزون بها وهم صفر عنها
 ايس جعفر فلهذا سبقونا اليه (واذ) اى وحين (لم يهتدوا به) اى بالقرآن كما هتدى به اهل
 الايمان (فسيقولون هذا) اى القرآن الذى سبقتم اليه (ادك) اى شى مصروف عن وجهه
 الى قفاه (قديم) اى اقل غيره وعثر هو عليه فاق به ونسبه الى الله تعالى كما قالوا اساطير
 الاولين (ومن) اى قالوا ذلك والحال انه كان في بعض الزمن الذى من (قبله) اى القرآن (كأب
 موسى) كليم الله تعالى حل كونه كتابه وهو التوراة (اماماً) اى يتحقق ان يومه كل من سمع
 به (ورجوة) لما فيه من نعم اللاتل على الله تعالى والبيان الشافى وفى الكلام محذوف تقديره
 وتقدمه كتاب موسى اما درجة ولم يهتدوا به كما قال تعالى فى الآية الاولى واذ لهم تسدوا به

ملاية فقره الايمان كظالم
 العباد
 (سورة محمد صلى الله
 عليه وسلم)
 (قوله سبحانه) ان قلت

(وهذا) اى القرآن (كتاب) اى جامع لجميع الخيرات (مصدق) اى الكتاب دومى عليه السلام
 وغيره من الكتب التى تصح نسبتها الى الله تعالى فى ان محمد صلى الله عليه وسلم رسول من
 عند الله تعالى وقوله تعالى (اسما) حال من الضمير فى صدق وقوله (عربيا) صفة لسانا وهو
 المتروغ لوقوع هذا الجامد حالا اى فى اهل طبقات اللسان العربى مع كونه اسهل الكتب
 تناولا وابعدها عن التكلف ليس هو بحيث يمنعه علوه بغضامة اللفاظ وجلالة المعاني
 ودقة الاشارة عن سهولة الفهم وقرب تناول وقوله تعالى (ليتذرا) اى الكتاب بهسنى بيانه
 وعظم شانه (الذين ظلموا) اى سواء كانوا عربيين فى الظلم ام لا وقرأ نافع وابن عامر بالتاء
 خطبا اى ايم الرسول والباقون بالياء نسبة بخلاف عن البرى (وبشرى) اى حكاية
 (للمؤمنين) اى المؤمنون بان لهم الجنة ولما قرردلائل التوحيد والنبوة وذ كرسيمات
 التكبيرين واجاب عن هاذ كرمه ذلك طريقة المحققين فقال تعالى (ان الذين قالوا ربنا) اى
 خالقنا ومولانا والمحسن اليانا (الله) وحده (ثم استقاموا) اى جمعوا بين التوحيد الذى هو
 خلاصة العلم والاستقامة فى الامور التى هى منتهى العلم وثم للدلالة على تاخر رتبة العمل
 وتوقف اعتباره على التوحيد (فلا تخوف عليهم) اى من حقوق مكروه (ولاهم يحزنون) اى
 على ذوات محبوب والفاء المتضمن الاسم معنى الشرط (اولئك) اى العالون الدرجات (اصحاب
 الجنة خالدين فيها) خالد لا آخره جوزوا بذلك (جراهما) اى بسبب ما (كانوا) طبعوا خلقا
 (يعلمون) اى على سبيل التجديد المستمر ولما كان رضا الله تعالى فى رضا الوالدين ومضاه
 فى مضاهما كما ورد به الحديث حث عليه بقوله تعالى (ووصينا) اى عيالنا من العظيمة
 (الانسان) اى هذا النوع الذى انس بنفسه (بوالديه) وقرأ (حسنا) نافع وابن كثير وأبو عمرو
 وابن عامر بضم الحاء وسكون السين وقرأ الكوفيون بكسر الحاء وقبلها همزة مكسورة وفتح
 السين وبهذه الالف فهو منصوب على المصدر بفعل مقدر اى وصينا ان يحسن اليها احسانا
 ومثله حسنا وقرأ (حسنته امة كرها) اى على مشقة (ووضعت كرها) اى بمشقة الكوفيون
 واتخذ كون بضم الكاف فيها ما والياقون بالفتح وهما لغتان بمعنى واحد مثل الضعف
 والضعف وقيل المضموم اسم والمفتوح مصدر وليس المراد ابتداء الجمل فان ذلك لا يكون
 بمشقة لقوله تعالى فلما تغشاها حجاب حلا خفية فافترت به فلما انقلت فحنت حجابها وكرها
 ووضعت كرها (تنبيه) دلالت الالف على ان حق الام اعظم لانه تعالى قال ووصينا
 الانسان بوالديه حسنا فذ كرها معا ثم خص الام بالذ كرها لانه تعالى قال ووضعت
 كرها ذلك يدل على ان حقها اعظم وان وصول المشاق اليها بسبب الولد كثيرة والاختبار
 كثيرة فى هذا الباب (وحمله وفضله) اى من الرضاع (ثلاثون شهرا) كل ذلك بيان لما
 تكسبه الام فى تربية الولد ومبالغة فى الوصية بما وفى ذلك دلالة على ان اقل مدة الحمل
 ستة اشهر لانه لما كان مجموع مدة الحمل والرضاع ثلاثون شهرا وقال تعالى والوالدات
 برطين اولادهن حولين كاملين فاذا استقططن الحولين الكاملين وهى اوبسنة
 وعشرون شهرا من ثلاثين فى مدة الحمل ستة اشهر وروى عن كريمة عن ابن عباس رضى
 الله عنهما قال اذا حملت المرأتى ستة اشهر ارضعت اسبعا وعشرين شهرا واذا حملت ستة

كيف قال تعالى فى حق
 الشهداء بعد ما قتلوا ذلك
 مع ان الهداية انما تكون
 قبل الموت لا بعده (قلت)
 معناه سجد لهم الى الحاجة

اشهر اشتهرت اربعة وعشر بن شهرها وروى عن ابي بكر ان امرأة دفعت اليه وقد ولدت
 ستة اشهر فامر برجمها فذكر الطريق المتقدمة وعن عثمان نحوه وانه
 هم هذا نقرأ ابن عباس رضي الله عنهما عليه الآيات وأما مدة كثر الجمل فليس في القرآن
 ما يدل عليه واختلاف الأئمة في ذلك فعمد الشافعي أربع سنين وقوله تعالى (حق اذ بلغ أشده)
 لا يدقيه من جملته مخدوفة تكون حتى غاية ايامها اي عاش واستمرت حياته حتى اذا بلغ أشده قال
 ابن عباس رضي الله عنهما في رواية عطاء الاشد عثمان عشرة سنين وقيل نهاية تفرقه وغاية شبابه
 واستوائه وهو ما بين ثمانين عشرة سنة الى اربعين سنة فذلك قوله تعالى (رباع اربعين سنة)
 وقال السدي والفضالك نزلت في سعد بن ابي وقاص رضي الله عنهما وقيل نزلت في ابي بكر
 الصديق رضي الله عنهما وأبيه ابي قحافة عثمان بن عمرو وأمه أم الخير بنت صخر بن عمرو
 وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنهما الآية في ابي بكر الصديق سلم أبو اوجيما ولم يجمع لاحد
 من المهاجرين أبواه غيره أو صاه الله تعالى به مما ولزم ذلك من بعده وكان أبو بكر يصحب النبي
 صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانين عشرة سنة والنبي صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة في
 تجارته الى الشام فلما بلغ أربعين سنة وتنبأ النبي صلى الله عليه وسلم آمن به ثم آمن أبواه ثم ابنته
 عبد الرحمن وابن عبد الرحمن أبو عتيق ثم ان ابا بكر دعا به يان (قال رب أوزعني) اي اللهم
 وقر أو رش والبري بفتح الباء في الوصل والباقون بسكونها (ان أشكر نعمتك التي أنعمت اي
 به) اي وعلى أولادي (وعلى والدي) وهي التوحيد وكثير المفسرين على أن الاشد ثلاث
 وثلاثون قال الرازي مراتب الحيوان ثلاثة لان بدن الحيوان لا يكون الا برطوبة غير زينة
 وحرارة غير زينة والرطوبة الغريزية زائدة في أول العمر ناقصة في آخره والانتقال من الزيادة
 الى النقصان لا يعقل حصوله الا اذا حصل الاستواء في وسط هاتين المدتين فنبت أن مدة العمر
 متقسمة الى ثلاثة أقسام فالاول أن تكون الرطوبة الغريزية زائدة على الحرارة الغريزية
 وينتفخ فتكون الاضاء عظيمة التمدد في ذواتها وزيادتها في الطول والعرض والعمق وهذا
 هو سن النش والثانية وهي المرتبة المتوسطة أن تكون الرطوبة الغريزية واقفية بحفظ
 الحرارة الغريزية من غير زيادة ولا نقصان وهذا هو سن الوقوف وهو حين الشباب والمرتبة
 الثالثة أن تكون الرطوبة الغريزية ناقصة عن الوقوف بحفظ الحرارة الغريزية ثم هذا
 التقصان على قسمين فالاول هو التقصان الخفي وهو سن الكهولة والثاني هو التقصان
 الظاهر وهو سن الشيخوخة قال المفسرون لم يبعث نبي قط الا بعد الاربعين سنة قال الرازي
 وهذا يشكل بهيسى عليه السلام فانه تعالى جعل له نبيا من أول عمره الا أنه يجب أن يقال
 الاظلم انه ما جاء الوحي الا بعد الاربعين وهكذا كان الامر في حق نبينا صلى الله عليه وسلم ثم
 ان ابا بكر دعا أيضا فقال (وان أمر صلتا رضاه) قال ابن عباس اجاب الله تعالى دعاه ابي بكر
 فاستق تسعة من المؤمنين بعد نون في الله تعالى منهم بلال ولم يرد شيئا من التلخیر الا اعانه الله عليه
 ودعا أيضا فتلى (وأصلح لي ديني) فاجاب الله تعالى دعاه فلم يكن له ولد الا آمن فاجتمع له
 اسلام أبويه وأولاده جميعا وأدرك أبواه وابنته عبد الرحمن وابن ابنته أبو عتيق النبي صلى الله
 عليه وسلم وهم مؤمنون ولم يكن ذلك لاحد من الصحابة (تبيينه) أصلح يهدي بنفسه لقوله

منكر ونكبر وقيل
 سبع دهم يوم القيامة الى
 طريق الجنة (قوله من
 بعد ما تبين لهم الهدى
 الشيطان - قول لهم) نزل

تعالى وأصله الهز وجه وانما تهدي بنى لتضمنه معنى الطف بى في ذريتي أولانه جعل الدرية
ظرفا للاصلاح والمعنى هبلى الصلاح في ذريتي وأوقعه فيهم (انى ثبت) امر جعلت (البنك)
عن كل ما يقدح في الاقبال عليك وأكده اعلاما بان حاله في الاقبال على الشهوات حال من يبعد
منه الافلاج فينكر اخباره به وكذلك قوله (وانى من المسلمين) اى الذين اسلموا بظواهرهم
وواطئهم فانه ادوا اتم اتقياد (أولئك) اى العالون الرتبة القائلون هذا القول أبو بكر وغيره
(الذين يتقبل) بأسهل وجه (عنهم) وأشار بصيغة التفعّل الى انه يعمل في قبوله عمل المعنى
والتقبل من الله هو ايجاب الثواب له على عمله وقوله تعالى (أحسن ما عملوا) اى أعمالهم
المالحة التى عملوها في الدنيا (فان قيل) كيف قال الله تعالى أحسن واقه تعالى يتقبل
الاحسن وما دونه (أجيب) بوجهين أحدهما ان المراد بالاحسن الحسن كقوله تعالى
واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم وكقوله الناقص والاشج أعدا لى مروان اى عادلا
بنى مروان ثانيا ما ان الحسن من الاعمال هو المباح الذى لا يتعلق به ثواب ولا عقاب
والاحسن ما يغاير ذلك وهو المندوب أو الواجب وما كان الانسان عمل النقصان وان كان
محسنا به على ذلك بقوله تعالى (ويتجاوز) اى يبعد لا خلاف فيه (عن سيئاتهم) اى فلا
يعاقبهم عليها وقرأ أحسن وحزرة المكسافى تيون مفتوحة قبل الفوقية من يتقبل ونصب
أحسن ونون مفتوحة قبل الفوقية من يتجاوز والباقون ياء مضمومة قبل الفوقية من
يتقبل ويتجاوز ورفع أحسن وقوله تعالى (فى أصحاب الجنة) فى محل الحال اى كاتين في جنة
أصحاب الجنة كقولنا كرمى الامير فى أصحابه اى فى جلتهم وقيل خبر مبتدأ ضمير اى هم فى
أصحاب الجنة وقوله تعالى (وعدا الصدق) مصدر مؤكّد لمضمون الجملة السابقة لان قوله تعالى
أولئك الذين يتقبل عنهم فى الله فى الوعد فيكون قوله تعالى يتقبل ويتجاوز وعدا من الله
تعالى لهم بالتقبل والتجاوز والمعنى يعامل من صفته ما قدمنا به هذا الجزاء وذلك وعد من الله
تعالى صدقا كونه مطابقة الواقع (الذى كانوا يعدون) اى يقع لهم الوعد به فى الدنيا من
لا صدق منهم وهم الرسل عليهم الصلاة والسلام حين أخبروا بقوله تعالى وعد الله المؤمنين
والمؤمنات جنات ولما وصف تعالى الولد البار بالديه وصف الولد العاق له ما بقوله تعالى
(والذى قال لوالديه أف لكما) والمراد به الجنس وقال ابن عباس والسدى نزلت فى عبد الله بن
أبي وقيل فى عبد الرحمن بن أبي بكر قبل اسلامه كان أبوا يدهوانه الى الاسلام وهو يابى
ويقول أف لكما وقال الحسن وقتادة انه نزلت فى ككل كافرا فى لوالديه وعلى ثبوت
انه نزلت فمن تقدم لا ينافى ان المراد الجنس فان خصه من السبب لا يوجب التخصيص
وفى أف قرأت ذكرت فى سورة بنى اسرائيل (أعدائى) اى على سبيل الاستقرار بالتجديد
فى كل وقت وقرأ هشام بادغام النون الاولى فى الثانية وقع الياء نافع وابن كثير وسكنا
الباقون (ان أخرج) اى من مخرج ما يخرج من الارض بعد أن غبت فيها وصرت
ترايا يميني كما كنت أول مرة (وقد) اى والحال انه قد (حلت) اى حضرت على ستم الموق
(القرون) اى الامم الكثرة تصح صلابتهم (من قبلى) اى قرنا بعد قرن ونطاوات الازمان
ولم يخرج منهم أحدا من القبور (وهما) اى والحال انهما كما قال الله اذك (يستغيثان

في اليهود وقوله بعد من
بعدهما بين لهم الهدى ان
يضروا الله شيئا نزل في قوم
ارثوا فلينسكروا
(سورة الفتح)

الله) اي يطابان بدعاتهم ما من له جميع صفات الكمال ان يفشوه ما بالهامه قبول كلامهما
ويقولان ان لم ترجع (ويك) اي هلاكه في هلكتي (امن) اي اوقع الايمان الذي لا ايمان
غيره وهو الذي يتقصد من كل هلكة ويوجب كل فوز بالتصديق بالبعث وبكل ما جاء عن الله
تعالى ثم علا امرهما على هذا الوجه مؤكدين في مقابله انكاره بقولهما (ان وعد الله) اي
الملك الهبط بجميع صفات الكمال (حق) اي ثابت اعظم ثبات لانه لو لم يكن حقا لكان
نقصا من جهة الاخلاق الذي لا يرضاه نفسه اقل الملوك فكيف يملك الملوك (فيقول)
سببا عن قولهما ومعقباله (ما هذا) اي الذي نذكر انه من البعث (الاساطير) اي ا كاذب
(الاولين) التي كتبوها (او اثبت) اي البعث من العفل والمرواة وكل خير (الذين حق) اي ثبت
ووجب (عليهم القول) اي الكمال في بابهم اسفل الساقين وهذا كما قال البيضاوي يرد
على من قال انها تزات في عبد الرحمن بن ابي بكر لانه يدل على انه من اهلها لذلك وقد يجب عنه
ان كان لا سلامه وقال البقاعي وهذا يكذب من قال انها تزات في عبد الرحمن بن ابي بكر فانه
اسلم وصار من ا كابر الصحابة فقتله الجنة ولما اثبت لهم هذه الشئعة بين كثرة من شاركهم
فيها بقوله تعالى (في) اي كائنين في (امم) اي خلافة كانوا بصيت يقصد هم الناس ويتبع
بعضهم بعضا (قد خلت) اي تلك الامم (من قبلهم) وكانوا قدوتهم وادخل الجارلان المحكوم
عليه بعض السابقين (من الجن) لان العرب كانت تستعظمهم وتستعيرهم وذلك لانهم
يتظاهرون لهم ويؤذونهم ولم يقطع اذاهم لهم وتسلطهم عليهم ظاهرا وباطنا الا القرآن
فانه احردهم بانواره وجلاهم عن تلك البلاد بجلي آتاره (والانس) ولا نفعهم كثرتهم
ولا اغنت عنهم قوتهم وقوله تعالى (انهم) اي كاهم (كانوا) اي جبهه وطبعا وخلق لا يقدر
على الانتكالك عنه (خاسرين) اي عرب يقين في هذا الوصف تعليل لكم على الاستئناف
(ولكل درجات مما عملوا) قال ابن عباس يريد من سبق الى الاسلام فهو افضل ممن تعاقب منه
ولو ساءة وقال مقاتل ولكل واحد من الفريقين يعني البار بالديه والما قبلها ما درجات
في الايمان والكثرة والطاعة والمعصية (فان قيل) كيف يجوز اطلاق لفظ الدرجات على
اهل النار ودرجى الجنة درجات والنازدرجات (اجيب) من وجوه احدها ان ذلك على
جهة التغليب وثانيها قال ابن زيد درج اهل الجنة تذهب علوا ودرج اهل النار تذهب
هبوطا وثالثها المراد بالدرجات المراتب المتزايدة فدرجات اهل الجنة في الخيرات والطاعات
و درجات اهل النار في المعاصي والسيئات وقوله تعالى (وليوفهم اعمالهم) اي جزاها
مع الله محذوف تقديره مجازاهم بذلك وقرأ ابن كثير وابو عمرو وهشام وعاصم بالياء التثنية اي
الله والباقيون بالنون اي نحن وقوله تعالى (وهم لا يظنون) اي شيئا يقص له زمنين ولا بزيادة
للكافرين ما استئناف واما حاله وكدة (ويوم) اي واذا كرا افضل الخلق له ولا يوم يعرضون
هكذا كان الاصل ولكنه تعالى أظهر الوصف الذي اوجب لهم الخزي بقوله تعالى (يعرض
الذين كفروا على النار) اي يسلون اهيها و يقبلون فيها كما يعرض العم الذي يشوى وقيل
يعرض عليهم النار ليرى ا هو الهام قول اللهم على سبيل التنديم والتقريع والتوبيخ والتشنيع
لانهم لم يذكروه تعالى حتى ذكره عند مشيواتهم بل نالوا عند مخالفة امره سبحانه وتعالى (اذ هم
يتهم)

(قوله انا قضناك فصا
مينيا) نزل قبل فضع مكة
ويحيى بالفضل ما ضلالا في
عالمه تعالى كالواقع تصدق
وموعه (قوله يا غفران الله

طباياكم) اي لذاتكم باتباعكم التهموات وقرأ ابن كثير وابن عامر قبيل الغالب بهم: بين
مفتوحين الاولى محقة بلا خلاف والثانية مسهولة بخلاف عن هشام وأدخل هشام بينهما
الفاول يدخل ابن كثير وابن ذكوان والباقون بهم زرة واحدة محقة (في حياتكم الدنيا) اي
التربية الدينية المؤنن وصـ فيها ان يعقل بجماعة اخرى بهـ هذا فكانت بكم في حركة بكم
وسكناتكم لاجلها حتى نلتوها (واسم) اي طابتتم وأوجدتم اتفاقكم (بها) وجهاتكم هانجاة
ظلمكم في رعتكم ونعتكم والمعنى ان ما قدر لكم من الطيبات والدرجات فقد استوفيتوه
في الدنيا فلم يبق لكم بعد ما تفيضكم شي منها وعن عمر رضي الله عنه لو شئت لكنت
طيبكم طها ما واحسنكم اباسا ولكن في طيباتي قال الواحدى ان الصالحين يؤثرون
الشفقة والزهدي الدنيا رجا ان يكون نوابهم في الآخرة اكل لان هذه الآية لا تدل على
المنع من القمع لانها وردت في حق الكافر وانما يرجح الله تعالى الكافر لانه تمتع بالدنيا ولم يؤد
شكر المزم فلا يرجح بتمتع به ويدل على ذلك قوله تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده
والطيبات من الرزق ان لا يشكر الله الا من اراد عن التتم اولى لان النفس اذا اعتادت التتم
معها بالالاتر والانتقاد وحينئذ يسهل الميل الى تلك الطيبات على فعل ما لا ينبغي
روي عن قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذاهو على رمال حميرة قد اثر لزمان
بجنبه فقلت يا رسول الله ادع الله تعالى ان يوسع على أمك فان فارس والروم قد وسع عليهم
وهم يعبدون غير الله تعالى فقال صلى الله عليه وسلم أولئك قوم قد جهت لهم طيباتهم في الحياة
الدنيا وعن عائشة رضي الله عنها قالت ما تبسح آل رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير اشعير
يومين متتابعين حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنها أنما كانت كانياتي علينا الشهر
ما نوقد فيه نار ارماءه والالمه والقرو عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يبعث الليالى المتتابعة طاريا وأهله لا يجردون عشاه وكان أكثر خبزهم الشعير والاحاديث في
هذا كثيرة ولما كانت الاستهانة بالامور والنواهي استهانة يوم الجزاء تسبب عنه قوله
تعالى (اليوم تجزون) اي على اعراضكم عنا (عذاب الهون) اي الهوان العظيم المجمع
الشديد الذي فيه ذل وخزي (عالمتم) اي جبلة وطبعا (تسكبون) اي تطلبون الترفع
وتوجدونه على الاستمرار (في ارض) التي هي لكم نواتر ايام وموضوعة على الزوال والخراب
أحق شي بالتواضع والذل والهوان (بغير الحق) اي الامر الذي يطابقه الواقع وهو امرنا
ونواهيها (وبما كنتم) اي على الاستمرار (تسبون) اي بسبب الاستيثار الباطل والفسوق
عن طاعة الله تعالى (تنبية) دلالة الآية على أن الكفار يخاطبون بفروع الشريعة لان
الله تعالى عال عذابهم بأمرين أو هما الكفر وثانيها الفسق وهذا الفسق لا بد وأن يكون
مغايرا لذلك الكفر لان العطف يوجب المغايرة فنبت أن فسق الكفار يوجب العقاب في
حقهم ولا فسق في الفسق الا ترك المأمورات وفعل المنهيات ولما كان قوم عاد أكثر أموالا
وقوة وجها من أهل مكة ذكر تعالى قصتهم ليحتمل وانتم كوا الاغترار بما وجدوه في الدنيا
فقال عز من قائل (وادرك) يا أمرف الرسل لهؤلاء الذين لا يعظون (أسعاد) وهو أخون
هو عليه السلام الذي كان بين قوم أسد من قومك ولم يخف عاقبتهم وأمرهم ونهاهم ونجيتهم

ماتت منهم من ذنبك وما
تأخر) ان قلت لم يكن
لنبي صلى الله عليه وسلم
ذنب فاذا يغفره (قلت)
المراد ذنب المؤمنين او ترك

منهم فهو ذلك قدوة وقية اسوة ولقومك في قصدهم اياك بالاذى من امره وعظمة وقوله تعالى
 (اذ انذر) بدل اشغال من انا (قومه) اي الذين لهم قوتة على اقيام في ايمانهم وولونه (باد حجاب)
 قال ابن عباس وادب من هان ومهرة وقال مقاتل كانت من ذل عاد ياجن في حضرموت بموضع
 يقال له مهرة اليها تنسب الابل المهرية وكانوا اهل حمديس ياتون في الربيع فاذا حاج الود
 رجعوا الى منازلهم وكانوا من قبيلة ارم قال قتادة ذكر لنا ان عادا كانوا احب من اليم كانوا
 اهل رمل مشرفين على البحر بارض يقال لها الكضر (رمد) اي والحال انه قد (حذف انذر)
 اي مرت وعضت الرسل الكثر (من بين يديه) اي قبل هود كونه وشيت وادم عليهم
 السلام (ومن خلفه) اي بعده والمعنى ان الرسل الذين بعثوا قبله والذين بيدهم بعده كلهم
 منذرون نحو انذروا بالجملة حال او اعترض ولما اشار الى كثرة الرسل ذكر وحدتهم في اصل
 الدعاء فقال مفسر الانذار عبر بالتمهي (ان لا تعبدوا) اي ايها العباد المنذرون بوجه من
 الوجوه شيئا من الاشياء (ادانته) اي انك الذي لا ملك غيره ولا خالق سواه ولا منم الا هو فاني
 اراكم تشركون به من لم يشرك في شيء من تدبيركم والملك لا يقر على مثل هذا (اي احب عليهم)
 لكونهم قومي واء عز الناس على (عذاب يوم عظيم) اي لا يدع جهة الاملاء هاهنا ان
 اصردتم على ما انتم فيه من الشرك (قالوا) له في جوابه منكرين عليه (اجتنتا) اي يا هود
 (لنا عكنا) اي لتصرفنا عن وجه امرنا الى عفاه (عن آهتنا) فلان عبادها ولا نعبد غيرها (فانا
 بما نعدنا) من العذاب هو الوعيد وعدا (ان كنت) اي بقل عنك كوننا تابنا (من الصادقين)
 في انك رسول من الله وانه ياتينا بما تخافه علينا من العذاب ان اصردنا (قال) اي هود مكذبا
 لهم في نسبتهم اليه ادعائهم من ذلك (انما العلم) اي المحيط بكل شيء عذابكم وغيره (عند الله)
 اي المحيط بجميع صفات الكمال فهو ينزل علم ما توعدون به على من يشاء ان شاء ولا علم لي الى
 الا ان ولا لكم بشي من ذلك ولا قدرة (وآياتكم) اي في الحال والاستقبال وقرأ ابو عمرو
 بسكون الباء الموحدة وتخفيف اللام والباقون يفتح الموحدة وتشديد اللام (ما ارسلنا به)
 من لامرسل في الحقيقة غير سواها كان وعدا ام وعيدا ام غير ذلك وليذكر الغاية لان
 ما ارسل به صالح لهم واغيرهم (ولكن اراكم) اي اعلمكم لما كالتوبة وقرانافع والجزى وابو
 عمرو يفتح الباء والباقون بسكونها او افعال الالف بعد الراء ورش يعينين واما ابو عمرو وحزة
 والكسائي محضة والباقون بالفتح (قرمانجهلون) اي باستعمال العذاب فان الرسل بعثوا
 مبلغين منذرين لا مقترحين (فما ارأوه) اي العذاب الذي توعدهم به (عارضوا) اي هابا بسود
 بارزاني الا في ظاهر الامر عند من له أهلية النظر حال كونه فاصدا اليهم (مستقبل اوديتهم)
 اي طابا لان يكون مقابلا لها وموجد ذلك (قالوا) على عادة جهاهم مشيرين الى عبادة
 القرب الدالة على انهم في غاية الجهل لان جهاهم به اسحقى كاد ان يواقعهم (هذا عارض)
 اي هاب معترض في عرض السماء اي ناحيتها (ممرنا) قال المنصورون كان حبيب منهم
 المطر اياما فساق الله تعالى اليهم مهابة - وداه فخرت عليهم من واهم يقال لها حيث فلما
 رأوها استنبروا وطالوا هذا عارض مطرنا فقال الله تعالى (بل هو) اي هذا امرض الذي
 ترونه (ما استجبتهم به) اي طلبتم الجهل في اتيانه وقوله تعالى (ريح) بدل من ما فيها عذاب

الافضل او المراد الصغار
 على ما قال به جمع او
 المراد بانفسرة العصة
 ومعنى قوله ما تقدم وما
 تاخر ما توسط منك فرطاً

آليم اي شديد الايلام روى انها كانت تجعل الفسطاط فترفعه في الجحش وتجعل الطعينة في
 الجحش فترفعها و هو دجها حتى ترى كالمساجدة وكانوا يرون ما كان خارجا عن منازلهم من
 الناس والمواشي تطير بهم الريح بين السماء والارض ثم تقذف بهم ثم وصف ثقل الريح
 بقوله تعالى (تدمر) اي تهلك اهلا كاعظيما شديدا (كل شيء) اي آنت عليه من الحيوان
 والناس وغيرهما هذا شأنها فمن سلم منها فهو عليه السلام ومن آمن به فلا منه امر خارق
 للعادة كما ان امرها في اهلاك كل ما صرت عليه امر خارق للعادة (بأمر ربها) اي المبدع لها
 والمربي والمحسن بالانتقام من أعدائه (فان قيل) ما فائدة اضافة الرب الى الريح (اجيب) بان
 فائدة ذلك الدلالة على أن الريح وتصريف أعينها عما يشهد بعظيم قدرته لانها من أعاجيب
 خلقه وأكبر جنوده وذلك الامرو كونها مأمورة من جهته عز وجل لا يعرض ذلك ويقويه
 فليس من تأثير الكواكب والقمر ان قيل ان أول من أبصر العذاب امرأة منهم قالت رأيت
 ريحا فيها كسب النار وروى ان أول ما عرفوا به انه عذاب آليم انهم رأوا ما كان في الصحراء
 من رحالهم ومواشيهم تطير به الريح بين السماء والارض فدخلوا بيوتهم وغلقوا ابوابهم
 فقلعت الريح الابواب وصرعتهم وأمال الله عليهم الاملاق فكانوا قفاها سبع ايام وعمانية
 ايام لهم أنين ثم أمر الله تعالى الريح فكشفت عنهم الرمال وحلتهم فرمت بهم في البحر وروى
 ان هو دأ عليه السلام لما احس بالريح خط على نفسه وعلى المؤمنين خطا الى جنب عين تنبع
 وكانت الريح التي تصيبهم ريحا طيبة هادية والريح التي تصيب قوم عاد ترفعهم من الارض
 وتطيرهم الى السماء وتضربهم على الارض وعن ابن عباس اعترض هو ودون من معه في حظيرة
 ما يصيبهم من الريح الا ما يلين على الجلود وتاذه الانفس وانهم القوم عاد بالظن بين السماء
 والارض وتدمغهم بالبخارة وأثر المعجزة انما ظهر في تلك الريح من هذا الوجه قال صلى الله
 عليه وسلم ما أمر الله تعالى خازن الريح أن يرسل على عاد الامقاد وان خاتم ذلك القوم
 أهل كهم بكليتهم كما قال تعالى (فاصبحوا ترى الامسا كنهم) أي فجاءتهم الريح
 فدمرتهم فاصبحوا بحيث لو خضت بلادهم لاترى الامسا كنهم وقرا عاصم وحزرة بابا
 القهنية المضمومة ورفع النون من مساكينهم لقيامه مقام الفاعل والباقون بالهاء الفوقية
 مفتوحة مبنيا للفاعل ونصب مساكينهم مفعولا به وأمال الانب بعد الراء ورش بين بين
 وأبو عمرو وحزرة والركابي محضة وكذلك من القرى (كذلك) اي مثل هذا الجزاء الهائل
 في أصله أو جنسه أو نوعه أو شخصه من الاهلاك (تجزى) به ظمنا دائما اذا شئنا (القوم
 الجرمين) اي العربية في الاجرام الذين يقطعون ماحقه الوصل وذلك الجزاء هو الاهلاك
 على هذا الوجه الشنيع وروى انه صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى الريح فزع وقال اللهم
 اني أسألك خيرها وخير ما أرسلت به وأعوذ بك من شرها وشر ما أرسلت به واذا رأى مخيلا
 اي صحابة قام وقعد وجاء وذهب وتغير لونه فنقول له يا رسول الله ما تخاف في أسأف
 أن يكون مثل قوم عاد حيث قالوا هذا عارض مطرنا فاحذر وأيم العرب مثل ذلك
 ان لم ترجهوا (فان قيل) قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم فكيف يحصل الضويف
 (اجيب) بان ذلك كان قبل نزول الآية ثم أخبر الله تعالى عن مكنة عاد بقوله سبحانه (ولقد

قبل النبوة وبعدها
 او قبل فتح مكة وبعده
 او المراد بما تأنر العموم
 والمبالغة كقوله فلان
 يضرب من يلقاه ومن

مكاهم) أي عكينا تظهر به عظمتنا (فيمّا) أي في الذي (ان) نافية أي ما (مكاهم) يا أهل مكة
 (فيه) من قوة الابدان وطول الاعمار وكثرة الاموال وغيرها ثم انهم مع ذلك ما نجوا من هذاب
 الله تعالى فكيف يكون حالكم (تنبيه) قال البقاعي وجعل الثاني ان لانم ابلغ من مالان
 ماتني تمام القوت ثم كيم من الميم والالف التي حقيقة ادرا كها فوت تمام الادراك وان تنني
 أدنى مظاهر مدخولها فكيف بما وراه من تمامه لان الهمزة أول مظهر افوت الالف والنون
 لطاق الاظهاره - ذا الى ما في ذلك من مذوبة اللفظ وصونه من نقل التكرار الى غير ذلك من
 بديع الاسراراه وقال الزمخشرى ان نافية أي فيما مكاهم فيه الا ان احسن في اللفظ لما
 في جماعة ما يمثلها من التكرار المستبشع ومثله مجتنب الأتري أن الاصل في مهماما ما قلبت شاعة
 التكرير قلبوا الالف هاء ولقد اغتأبوا الطيب في قوله • لعمر ك ما ما بان منك اضارب •
 وما ضربه لو اقتدى بمذوبة لفظ التنزيل فقال • لعمر ك ما ما بان منك اضارب • وقد جعلت
 ان صله مثلهما فيما أنشده الاخفش رحمه الله تعالى فقال

يرجى المرء ما ان لا يراه • وتعرض دون أدناه الخطوب

وتقول بانامكاهم في مثل ما مكاهم فيه والوجه هو الاول (وجعلناهم) أي على ما اقتضته
 عظمتنا (همما) وأفرده أقله التفاوت فيه (وأبصارا) وجعله لكثرة التفاوت في أنوار الابصار
 وكذا في قوله تعالى (وأفئدة) أي فخصنا عليهم أبواب النعم وأعطيناهم همما فما استعملوه في سماع
 الدلائل وأعطيناهم أبصارا فما استعملوها في دلائل ما كوت السموات والارض وأعطيناهم
 أفئدة أي قلوبا فما استعملوها في طلب معرفة الله تعالى بل صرفوا كل هذه القوى الى طاب
 الدنيا ولذا تم اقل اجرم قال تعالى (فأغنى عنهم) في حال ارسالنا اليهم الرحمة على لسان هو عليه
 السلام ثم النعمة بيد الريح (معهم) وا كذا النني بتكرير الثاني بقوله تعالى (ولا أبصارهم)
 وكذا في قوله تعالى (ولا أفئدتهم) لما أردنا اهلا كهم وأ كذا بانيات الجار بقوله تعالى (من تني)
 أي من الاشياء وان قل وقال الجلال الهلي ان من زائدة وقوله تعالى (اذ) مفعولة لافق
 وأشربت معنى التعابل أي لانهم (كانوا) أي طبعوا خلقا (يجحدون) أي يكررون على عمر
 الزمان الجهد (بآيات الله) أي الانكار لما يعرب عن دلائل الملت الاعظم (وحاق) أي نزل (بهم)
 ما كانوا به يستزون لانهم كانوا يطلبون نزول العذاب على سبيل الاستمزازاه ولما تم المراد من
 الاخبار جلا كهم على ما لهم من المكنة العظيمة لية عظيهم من مع أمرهم اتبعهم من كان
 مشاركا لهم في التكذيب فشاركهم في الهلاك فقال تعالى (واقصدوا هلكتا) أي بما اتان من
 العظمة (ما جواركم) يا أهل مكة (من القرى) كجبر ثمود وعادوا أرض سدوم وسجاء ودين
 والايكة وقوم لوط وفرعون وأصحاب الرس وغيرهم عن فهم معتبر (وصرفنا) أي بينا
 (الآيات) أي الحجج البينات (اعلهم) أي الكفار (يرجعون) أي ليكونوا عند من يعرف حالهم
 فدوية الآيات حال من يرجع عن النفي الذي كان يرتكبه لتقليدا وشبهة كسنة ثم الآيات
 وفضتها الدلالات فلم يرجعوا فكان عدم رجوعهم سبب اهلا كهم (فلولا) أي فهلا ولم لا
 (نصبرهم الذين) أي نصره هؤلاء المهلكين الذين (أخذوا) أي اجتمدوا في صرف أنفسهم عن
 دواعي العقل حتى أخذوا (من دون الله) أي الملت الذي هو اعظم من كل عظيم (قربانا)

لا يلقاه حتى يضرب كل
 احد مع ان من لا يلقاه
 لا يمكنه ضرب (قوله
 وهم الذين) أي يزيدك
 هدى والافهم هدى

اي متفرجا بهم الى الله تعالى (آهة) مع وهم الاصنام ومنه قولهم ذكروا الاول ضمير محذوف
يعود على الموصول اي هم رقبنا بالانفوس الثاني وآلهة بدل منه (بل صلوا) اي غابوا (عنهم)
وقت نزول النعمة وقر الكسائي بادغام اللام في الضاد والباقون بالاظهار (وذلك) اي
انهم ذموا الاصنام آلهة قربانا (اعلمكم) اي كذبهم (وما كانوا) اي على وجه الدوام لكونه
في طباعهم (بمقروب) اي يتعمدون كذبه لان اسرارهم عليه بعد مجي الآيات لا يكون
الا كذلك لان من نظرفهم بمجرد اتقسه عن الهوى اهتدى (واذ) اي واذ كراذ (صرتنا) اي
املنا (اليك) اي (وهو اسم يطلق على مادون العشرة وسبأني في ذلك خلاف (من الجن) اي
جن نصيبين العين او جن زينوى (يقتعون امرأت) اي يطلبون سماع الذي كرا الجاسع لكل
خير الفارق بين كل ملابس وانت في صلاة القبر (١) في نخلة تصلى بأصحابك (فلا حضروه) اي
صاروا بحيث يسعونهم (قالوا) اي قال بعضهم بعضهم ارضى الآخرون (أفستوا) اي اسكنوا
وميلوا بكلماتكم واستمعوا حفظ الادب على بساط الخدمه وفيه نادب مع العلم في تعلمه قال
القشيري فاهل الحضرة منهم الذبول والسكون والهيبه والوقاره (تنبية) هذ كروا في كيفية
هذه الواقعة قولين أحدهما قال محمد بن جبير كان الجن تسع فلما رجوا قالوا هذ الذي
حدث في السماء انما حدث اشى في الأرض فذهبوا يطلبون السب وكان قد اتفق أن النبي
صلى الله عليه وسلم لما أبس من أهل مكة ان يجيبوه مخرج الى الطائف ليدعوهم الى الاسلام
فلما انصرف الى مكة وكان يطن نخلة قام يقرأ القرآن فخر به فخر من أشرار جن نصيبين كان
ابليس بعنهم ليحرف السب الذي أوجب حراسة السماء بالرحم فسمعوا القرآن فخرقوا ان
ذلك هو السب والقول الثاني ان الله تعالى أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يذو الجن
ويدعوهم الى الله تعالى ويقرأ عليهم القرآن فصرف الله تعالى اليه نفر من الجن يستمعون منه
القرآن ويذرون قومهم روى أن الجن كانوا يورد الان في الجن ملاحا كما في الانس من اليهود
والنصارى وعبدة الاوثان والجنوس وأطبق المحققون على أن الجن مكلفون مثل ابن عباس
هل للجبر قواب قال نعم قواب وعلمهم عقاب يلجنون في أبواب الجنة ويزدجون على أبوابها
وروى الطبراني عن ابن عباس ان أولئك الجن كانوا سبعة نفر من أهل نصيبين فجاءهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا الى قومهم وعن زر بن حبيش كانوا سبعة أحدهم زبعة
وعن قتادة ذكرنا أنهم صرفوا اليه من زينوى وروى في الحديث ان الجن ثلاثة أصناف
صنف اولهم أجنحة يطيرون في الهواء وصنف حيات وكلاب وصنف يحسبون ويظعنون
واختلفت الروايات هل كان عبد الله بن مسعود مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن
أولا وروى عن أنس قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وهو يظاهر المدينة اذا قبل
بخب بنو كاهل عكازة فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما المشية جنى ثم أتى صلى الله عليه وسلم
صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم انما المشية جنى فقال الشيخ أجل يا رسول الله يقال له
التي صلى الله عليه وسلم من أي الجن أنت فقال يا رسول الله أنا هام بن هيم بن لاقيس بن ابليس
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا أرى بينك وبين ابليس الا بؤس قال أبو بكر بن جابر قال قال
أبي بكر من العمر قال كان عمر الدنيا الا القليل كتبت من قتلها بيل خلا ما ابن اعوام

(١) قوله في نخلة كذا
بالفتح بايديتا ولعله في
بطن نخلة بدل طسبات
اه معص

(قوله وكانوا احق بها
واهلها) ان قلت ما فائدة
قوله وأهلها بعد قوله احق
بها (قلت) الضمير فيها
لكلمة التوحيد

فكنت أشرف على الآكام وأصطاد الهام وأورش بين الأنام فقال النبي صلى الله عليه وسلم يس العمل فقال يا رسول الله دعني من العتب فاني عن آمن مع نوح عليه السلام وعاتبته في دعوته فبكي وأبكاني وقال والله اني لمن النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ولقيت هودا عاتبته في دعوته فبكي وأبكاني وقال والله اني لمن النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ولقيت ابراهيم وآمنته به وكنت بينه وبين الارض اذ رمى به في المنجنيق وكنت معه في النار اذ ألقى فيها وكنت مع يوسف اذ ألقى في الحب فسبقته الى قعره واقبقت موسى بن عمران بالمكان الاثير وكنت مع عيسى بن مريم عليه السلام فقال لي ان لقيت محمدا فاقراء عليه السلام قال أنس فقال النبي صلى الله عليه وسلم وعليه السلام وعليك يا هام ما حاجتك قال ان موسى عانى التوراة وان عيسى عانى الانجيل فعلى القرآن قال أنس قوله انبي صلى الله عليه وسلم سورة الواقعة وهم يتسألون واذا الشمس كورت وقل يا أيها الكافرون وسورة الاخلاص والمعوذتين (التي هي كفى) اي فرغ من قرانته (ولو) اي رجعوا (الى قومهم) الذين فيهم قوة القيام بما يحارونهم (منذرين) اي مخوفين لهم ومخدرين عواقب الضلال باصر من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس بعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا الى قومهم ولما كان كانه قيل ما طالوا لهم في انذارهم قيل (قالوا يا قومنا) متفرقين لهم ومفرقين بهم بذكر ما يدل على أنهم منهم بهم ما بهمهم (انا معنا) اي ما بيننا وبين القارئ واسطة وأشاروا الى انه لم يغزل بعد التوراة حتى جامع الجميع ما يراد منه من عن جميع الكتب غير هذا وبذلك عرفوا أنه نامخ لجميع الشرائع بقولهم (كتابا) اي ذكرا جامع الا كما نزل بعد التوراة على بنى اسرائيل (أنزل) اي عن لا منزل غيره وهو ملك الملوك لان عليه من رونق الكتب الالهية ما يوجب القطع لاسامعه بانه منها فكيف اذا انضم الى ذلك الاجاز وعلموا قطع بعريته أنه عربي وانهم كانوا يظنون مشارق الارض وغار بهار يسهعون قراءة الناس لما يحسدونه من الحكم والخطب والكهانة والرسائل والاشعار وأنه صابرين لجميع ذلك (من بعد موسى) فلم يقدروا بما أنزل بين هذا الكتاب وبين التوراة من الانجيل وما قبله لانه لا يساوي التوراة في الجمع وروى عن عطاء الحسن انما طالوا ذلك لانهم كانوا يهودا وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان ابايهم دعوا امر عيسى فاذ ذلك قالوا من بعد موسى ولما اخبروا بانه منزل آتبعوه ما يشهدون بصحة بقولهم (مصدقنا ما بين يديه) اي من جميع كتب بنى اسرائيل الانجيل وما قبله ثم يتبعون تصديقه بقولهم (يهدي الى الحق) الامر الثابت الذي يطابق الواقع فلا يقدر احد على ازالته حتى مما يخبر به الكامل في جميع ذلك (والى طريق) موصل الى المقصود (مستقيم) لا عوج فيه (يا قومنا) الذين لهم قوة العلم والعمل (أجيبوا داعي الله) اي الملك الاعظم المحيط بصنات الكمال فان دعوة هذا داعي عامة لجميع الخلق فالاجابة واجبة على كل من بلغه أمره وفي هذه الآية دلالة على انه صلى الله عليه وسلم كان مبعوثا الى الجن كما كان مبعوثا الى الانس (وآمنوا به) اي اذ دعوا للتصديق بسبب الداعي وهو النبي صلى الله عليه وسلم لا بسبب آخر فان المقول معه منقول مع الله تعالى (فان قيل) قوله تعالى أجيبوا داعي الله أمر باجابه في كل ما أمر به فيدخل فيه الامر بالايمان فكيف قال وآمنوا به

وفي اهلها للتقوى فلا
تكرار (قوله تسدخان
المسجد الحرام ان شاء الله)
ان قلت ما وجه التمايق
بشيئة الله تعالى في اخباره

(أجيب) بأنه انما ذكر الایمان على التعمین لانه أهم الاقسام وأشرفها وقد جرت العادق في القرآن العظيم بأن يذكر اللفظ العام ثم يعطف عليه أشرف أنواعه كقوله تعالى وما لا تسكته ورسله وجبريل وميكال وقوله تعالى واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنه ك ومن نوح واما امر تعالى بالایمان ذكر فائدة بقوله تعالى (بغفر لكم) ای الله تعالى (من ذنوبكم) ای بعضها من الشرك وما شابه مما هو حق لله تعالى وكذا ما يمازى به صاحبه في الدنيا بالهقوبات والنسكبات والهجوم ونحوها مما أشار اليه قوله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعدو عن كثير وأما المظالم فلا تغفر الا برضا ربهم او قيل من زائد والقدر يغفر لكم ذنوبكم وقيل بل فائدة أن كلمة من هنا لا تبدأ بالغاية والمعنى انه يقع ابتداء الفقران بالذنوب ثم ينتمى الى غير ان ما صدر عنكم من ترك الاولى والاكمل (ويجركم) ای يمنعكم منع الجار لانه يكون كالمعزى الى اعيه صرتم من حزبه (من عذاب اليم) قال ابن عباس فاستجاب لله تعالى لهم من قومهم فحوسب به بين رجلا من الجن فرجوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوافوا في البطون فقرأ عليهم القرآن وأمرهم ونهاهم (تنبيه) باختلافوا في أن الجن هل لهم نواب اولاً فتقبل لاثواب لهم الا للجماعة من النار ويقال لهم كونوا تراثا مثل اليهم راخصوا على ذلك بقوله تعالى ويجركم من عذاب اليم وهو قول أبي حنيفة والصحيح أن حكمهم حكم بني آدم يستحقون الثواب على الطاعة والعتاب على المعصية وهو قول ابن ابي ابي ومالك وتقدم عن ابن عباس رضي الله عنهما يضاهو ذلك قال الضحاك يدخلون الجنة وما يكون ويشربون لان كل دليل دل على ان البشر يستحقون الثواب فهو بمنه قائم في حق الجن والفرق بينهم ما بعيد جدا وذكروا النقاش في تفسيره حديثا أنهم يدخلون الجنة فقيل هل يصيبون من نعمها قال يلهوهم الله تعالى فيسبحون وذكروا فيه يتيم من لذته ما يصيب بني آدم من نعم الجنة وقال ارمطة بن المنذر سالت حضرتين حبيب هل للجن نواب قال نعم وقرأ لم يطمشهن انس قبلهم ولا جان وقال عمر بن عبد العزيز ان مؤمن من الجن حول الجنة في روض ورحاب وليد وافيها ولما افهم كلامهم انهم ان لم يجيبوا بقتلهم بالعباد الاليم اتبعوه ما هو اعظم اذا امانه فقالوا (ومن لا يجيب) ای لا يجيبه منه ان يجيب (داعى الله) ای الملك الذي لا كف له (فليس بهجزي) ای لا يهجز الله عز وجل بالهرب منه (في الارض) فيقوته فانه ای مكان تلك فيما هو في ملكه وملكه وقدرته محيطه به (وليس له من دونه) ای الله تعالى الذي لا يجير عليه (اولياء) يقولون لاجله ما يفعل القريب مع قريبه من الذب عنه والاستشفاع له والافتداء (اولئك) البعيدون من كل خير (في ضلال مبين) ظاهر في نفسه أنه ضلال مظهر لكل أحد قبح احاطته بهم (تنبيه) ههنا ههنا من زمان مضمومتان من كلين ولا نظير له ما في القرآن العظيم قرأ قالون والبري بدهيل الاولى كالواومع المدوا القصر وسهل الثانية ورش وقبل بعد تحقيق الاول ولهما ايضا ابدال الثانية القوا وسط الاولى ابو عمر ومع المدوا القصر والباقيون بضمهم ما وهم على مراتبهم في المد (اولم يروا) ای يعلموا طاعة في الوضوح كالرؤية (ان الله) ودل على ما دل عليه هذا الاسم الاعظم بقوله تعالى (الذي خلق السموات) على ما احتوت عليه بما يهجز الوصف من الهجر (والارض) على ما اشتملت عليه من الايات المدركة

قلت ان يهتدى اذ كما في قوله تعالى وذروا ما بيني من الربا ان كنتم مؤمنين او انه استثناء منه تعالى فيما يعلم

قوله ابدال الثانية القا كذا في الاصول ولعله واوا وتعدد الق-رارة به

باليمان والتطير (ولم يبي) اي ولم يتعب ولم يهز (بمحققين) اي بسبب من الاسباب فانه لو حصل
 له شيء من ذلك ادى الى نقصان فيه - ما أوفى احدا - ما رواه كذا الانتكار المتضمن للنبي بزيادة
 الجارفي خبران فقال (بقادر) اي قدرة عظيمة (على ان يحيي) اي على سبيل التجديد - مستقرا
 (الموتى) والامر فيهم لكونه اعادة وكونه جزا يسيرا - لما ذكر اخراجهما أصغر شأنا وأمر ل صنعما
 وأجاب بقوله تعالى (بلى) لان هذا الاستفهام الانتكاري في معنى النبي اي قد علوا أنه قادر على
 ذلك علماه في ايقانه كالبحر لانهم يعلمون أنه المتعرج لذلك وأن الاعادة أهون من الابتداء في
 مجاري عاداتهم والكمم عن ذلك غائلون لانهم عندهم مرضون وقوله تعالى (انه على كل شيء قدير)
 تقرر بالقدرة على وجه عام يكون كالمبرهان على المقصود كانه لما صدر - ورة بتعقيق المبدأ
 اراد ختمها باثبات المعاد - ولما أثبت البعث بما أقام من الدلائل ذكر بعض ما يحصل في يومه
 من الاهوال بقوله تعالى (ويوم) اي واذ كريم (ومرض) اي بأبصر أمر من أوامرنا
 (الذين كفروا) اي ستروا بغفلتهم وقادتهم الادلة الظاهرة (على النار) عرض الجنة على
 الملك فيسمعون من تغيطها وزفيرها ما لو قدر ان احد اياموت في ذلك اليوم لما اتوا من معاينته
 وهائل رؤيته ثم يقال لهم (أليس هذا) اي الامر الذي كنتم به توعدون ورسالتنا في اخبارهم
 به تكذبون (بالحق) اي الامر الثابت الذي يطابقه الواقع أم هو خيال ومصر (قالوا) اي
 مهة قين حيث لا يتفهم التصديق (بلى) وما كفاهم البدار اني تكذيب أنفهم حتى أقسموا
 عليه بقولهم (وربنا) اي انه لحق هو اثبت الاشياء وليس فيه شيء مما يقارب الصبره (تنبه) -
 المقصود من هذا الاستفهام التهكم والتوبيخ على استهزائهم بوعده الله تعالى ووعدده (قال
 مذوقوا العذاب) اي باشر ومباشرة للذائق باللسان ومعنى الامر الالهانة بهم - ثم والتوبيخ لهم
 ثم صرح بالسبب فقال تعالى (بما كنتم) اي خلاقا مستقرا (تكفرون) في دار العمل - ولما قرر
 تعالى المطالب الثلاثة وهي التوحيد والنبوة والمعاد وأجاب عن الشبهات أردفه بما يجري
 مجرى الوعد والنصيحة لنبية محمد صلى الله عليه وسلم وذلك لان الكفار كانوا يؤذونه
 ويوحشون صدره فقال تعالى (فصبر) اي على مشاق ماتري في تبليغ الرسالة وعلى اذى قومك
 قائل القشيري الصبر هو الوفاق بحكم الله تعالى والنيات من غير بث ولا استكراه (كحسب أولوا
 العزم) اي الثبات والجد في الامور وقال ابن عباس رضي الله عنهما أولوا العزم وقوله تعالى
 (من الرسل) يجوز فيه أن تكون من تبعيضه وعلى هذا فالرسل أولوا عزم وغير اولي عزم
 ويجوز أن تكون للبيان وعاب به جرى الجلال المحلى فكلمهم على هذا أولوا عزم قال ابن زيد كل
 الرسل كانوا الرسل عزم وحزم ورأى وقال عقل وانما دخلت من للنبيس لالتبعض كما يقال
 اشترت أكسبة من الخبز أردية من البرز وقال بعضهم -م الانبياء كلهم أولوا العزم الا يونس لعلة
 كانت فيه الاتري أنه قبل لنبينا صلى الله عليه وسلم ولا تكن كصاحب الحوت وقال قوم هم
 نجباء الرسل وهم المذكورون في سورة الانعام وهم ثمانية عشر اقوله تعالى بعد ذلك
 الذين هدى الله فبهم اهتدوا وقال السكبي هم الذين أمروا بالجهاد وأظهروا المكاشفة مع
 أعداء الله تعالى وقيل هم ستة نوح وهو وصالح ولوط وشعيب وموسى وهم المذكورون على
 النبي في سورة الاعراف والشمرا وقال مقاتل هم ستة نوح صبر على اذى قومه وابراهيم صبر

تعملوا بالعبادة ان يستدوا
 فملا يهلون اوانه على
 سبيل الحكاية لرؤيا نبي
 صلى الله عليه وسلم فانه
 رأى ان قاتلا يقول

على النار واسحق صبر على الذبح ويعقوب صبر على فقد دوله وذهاب بصره ويوسف صبر على
 الحب والسجن وأيوب صبر على الضر وقال ابن عباس وقتادة هم نوح و ابراهيم وموسى وعيسى
 أصحاب الشبر ارفع بهم مع محمد صلى الله عليه وسلم خمسة ونظامهم بعضهم في بيت فقال
 محمد ابراهيم موسى كلمه • فهيسى فنوح هم اولوا العزم فاعلم
 قال البغوي ذكرهم الله تعالى على التخصيص في قوله تعالى واذاخذنا من النبيين ميثاقهم
 ومنك ومن نوح و ابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وفي قوله تعالى شرع لكم من الدين
 ما وصى به نوحا الآية وعن مسروق قال قالت عائشة رضى الله عنها قال لي رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يا عائشة ان الدنيا لا تنبني لهم دولا لا ل محمد يا عائشة ان الله لم ير من اولي العزم
 الا الصبر على مكروهها والبر من محبوبها ولم ير من الا ان كان في ما كلفهم قال تعالى فاصبر كما
 صبر اولوا العزم من الرسل وانى والله لا يدلي من طاعته والله لا صبر كما صبروا ولا جهنم
 ولا قوة الا باقته • ولما امر الله تعالى بالصبر الذي هو من اعل القضايل نهاه عن الهلة التي هي
 من امهات الرذائل فقال عزم من قائل (ولا تستهجل لهم) اى لا تطلب الهلة وتوجد هيات
 تفعل شيا مما يسوهم في غير حينه الا ليق به فانه نازل بهم في وقته لا محالة قيل ان النبي صلى الله
 عليه وسلم ضمير من قومه واحب ان ينزل الله تعالى العذاب بمن ابي من قومه فامر بالصبر وترك
 الاستهجال • ثم اخبر ان ذلك العذاب اذا نزل بهم يستعصر ون مدة لبثهم في الدنيا حتى
 يحسبون ساعة من نهار فقال تعالى (كانهم يوم يرون ما يوعدون) اى من العذاب بهم في
 الآخرة (لم يلبثوا) اى في الدنيا (الاساعة من نهار) اساعة صبر وامتد لبثهم في الدنيا والبرزخ
 كأنه ساعة من نهار أو كأنه لم يكن لهول ما عاينوا ولان ماضى وان كان طويلا ضار كأنه
 لم يكن قال الشاعر

لقد خان المسجد الحرام
 ان شاء الله آمنه بن (قوله
 لا تخافون) • ان قلت
 ما فائدة ذكره بعد قوله
 آمنين (قلت) المعنى

كانت شيالم يكن اذا مضى • كانت شيالم يكن اذا أتى

• (تنبيه) • قد تم الكلام هنا وقوله تعالى (بلاغ) خبر مبتدأ محذوف قدره بعضهم تلك الساعة
 بلاغ لدلالة قوله تعالى الاساعة من نهار و بعضهم هذا اى القرآن بلاغ اى تبليغ من الله
 تعالى اليكم وجرى عليه الجلال الهلى (قول) اى لا (يهلك) اى بالعذاب اذا نزل (الا القوم)
 اى الذين هم أهل القيام بما يجب اولونه من اللدد (الفاسقون) اى العريقون في ادامة الخروج
 من الانقياد والطاعة وهم الكافرون قال الزجاج تأويله لا يهلك مع فضل الله ورحمته الا
 القوم الفاسقون واهـ هذا قال قوم ما في الرجا لرحمة الله أقوى من هذه الآية • وما قاله
 البيضاوى تبعا للزمخشري من أنه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الاحقاف كتب له
 عشر حسنة بعد كل رمله في الدنيا حديث موضوع

سورة محمد صلى الله عليه وسلم مكة

وتسمى القتال والذين كفروا وهى عمان وثلاثون آية وخمسة وتسع
 وثلاثون كلمة وألفان وثلثمائة وتسعة وأربعون حرفا

(بسم الله) الملك الاعظم الذى أقام جنده للذب عن حماه (الرحمن) الذى عمت رحمته تارة

بالبرهان وتارة بالسيف واللسان (الرحيم) الذي خص حزبه بالحفظ في طريق الجنان واختلف
 في قوله تعالى (الذين كفروا) من هم فقيل هم الذين كانوا يطعمون الجيش يوم بدر منهم أبو جهل
 والحارث ابنا هشام وعقبة وشيبة اتياربيعة وغيرهم وقيل كفار قريش وقيل أهل الكتاب وقيل
 كل كفرو لانهم ستموا وانوار الادلة وضلوا على علم (وصدوا) اي امتنعوا بانفسهم ومنعوا غيرهم
 امراتهم في الكفر (عن سبيل الله) اي الطريق الرحب المستقيم الذي شرعه الملائكة الاعظم
 (أضل) اي ابطل ابطلا عظيما يزيل العين والاذن (أعمالهم) كاطعام الطعام وصله الارحام
 وفك الاسارى وحفظ الجوار وغير ذلك فلا يرون لها في الآخرة ثوابا ويجزي عليها في الدنيا
 من فضله تعالى (رتبيه) * أول هذه السورة مناسبا لآخر السورة المتقدمة * ولما ذكر
 تعالى أهل الكفر معبر عنهم بادنى طبقاتهم ليشمل من فوقهم - مذكر أضدادهم كذلك ليتم من
 كان منهم من جميع الفرق بقوله تعالى (ولذين آمنوا) اي اقرروا بالايان باللسان (وعملوا)
 تصديقا لدعواهم (الصالحات) اي الاعمال الكاملة في الصلاح بتأسيسها على الايمان * ولما
 كان هذا الوصف لا يخص أتباع محمد صلى الله عليه وسلم خصهم بقوله تعالى (وآمنوا) اي مع
 ذلك (بما نزل) اي عن لامتزل الا هو منجما مفرقا ليجددوا بعد الايمان به اجمالا الايمان بكل نعيم
 منه (على محمد) النبي الامي العربي القرشي المكي المدني الذي يجددونه مكنوا باعترافهم في
 التوراة والانجيل صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى (وهو) اي هذا الذي نزل عليه صلى الله
 عليه وسلم موصوف بانه (الحق) اي الكامل في الحقيقة (١) ينسخ ولا ينسخ كاتنا (من رجم)
 اي المحسن اليهم بارساله اما احسانه الى امته فواضح واما سائر الامم فيكونه هو الشافع فيهم
 الشفاعة العظمى يوم القيامة وامتته هي الشاهدة له - م قوله متقدمة وقرأ طالون وأبو عمر و
 والكسافي وهو بسكون الهاء والباقون بضمها (كفر عنهم سيئاتهم) اي ستر اعمالهم السيئة
 بالايمان وعلمهم الصالح (وأصلح بالهم) اي حالهم في الدين والدنيا بالتوفيق والتأييد (ذلك) اي
 الامر العظيم الذي ذكره من جزاء الطائفتين (بان) اي بسبب ان (الذين كفروا) اي ستموا
 مراتق عقولهم (اتبعوا) اي بغاية جهدهم ومع الجحيم (الباطل) من العمل الذي لا حقيقة له
 في الخارج تطابقه وذلك هو الابتداء والميل مع الهوى فضلا (وان الذين آمنوا) اي ولو كانوا
 في اقل درجات الايمان (اتبعوا) اي بغاية جهدهم (الحق) اي الذي له واقع تطابقه وذلك هو
 الحكمة وهو العلم بما وافقة العمل وهو معرفة العلوم على ما هو عليه (من رجم) اي الذي
 احسن اليهم بايجادهم وما سببه من حسن اعتقادهم فاهتدوا (كذلك) اي مثل هذا الضرب
 العظيم الشأن (يضرب الله) اي الذي له الاحاطة بجميع صفات الكمال (للناس) اي كل
 من فيه قوة الاضطراب والحركة (أمثالهم) اي أمثال انفسهم أو امثال الفريقين المتقدمين
 أو امثال جميع الاشياء التي يحتاجون الى بيان أمثالها مبينا لها مثل هذا البيان لياخذ كل
 احد من ذلك جزاء حاله فقد علم من هذا المثال أن من اتبع الباطل أضل الله تعالى عمله ووفر
 سيئاته وأفسد بآله ومن اتبع الحق عمل به ضد ذلك كاتنا من كان وهو غاية الخس على طلب
 العلم في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والعمل بها * ولما بين تعالى أن الذين كفروا
 أضل اعمالهم وان اعتبارا لانستنان بالعمل ومن لاهل له فهو همج اعداهم خير من وجوده

آمنين في حال الدخول
 لا تخافون صدوكم ان
 يخرجكم منه في المستقبل
 (قوله ليغلب بهم الكفار)
 تعليل لمادل عليه تشبيها

(١) قوله في الحقيقة كذا
 في النسخ بايدينا والاصواب
 في الحقيقة ام معصم

سبب عنه قوله تعالى (فاذا لقبتم الدين كفروا) أي المؤمنون في المحاربة وقوله تعالى
 (فصرب الرقاب) أصله فاضر بوالرقاب ضرب بالحذف الفعل وقدم المصدر فان يرب منه ما
 في المفعول ضمما إلى التأكيد الاختصار والحكمة في اختيار ضرب الرقبه دون غيرها من
 الاعضاء أن المؤمن هنا ليس يدافع انما هو رافع وذلك لان من يدفع المصائل لا ينبغي أولان
 يقصد مقتله بل يتدرج ويضرب في المقتل فان اندفع فذلك ولا يرقى إلى درجة الاهلاك
 فاخير تعالى أنه ليس المقصود دفعهم عنكم بل المقصود دفعهم من وجه الارض فاذا ينبغي
 أن يكون قصدكم أو لا إلى قتلهم بخلاف دفع المصائل فالرقبة اظهر المقاتل وقطع الحلقوم
 والادراج مستلزم للموت لكن في الحرب لا يتهيأ ذلك والرقبة ظاهرة في الحرب فني ضربها
 حر العنق وهو مستلزم للموت بخلاف سائر المواضع ولا سيما في الحرب وفي قوله تعالى
 لقبتم ما ينبغي عن مخالفتهم المصائل لان قوله تعالى اقبتم يدل على أن القصد من جانبهم
 بخلاف قولنا اقبكم ولذلك قال تعالى في غيره هذا الموضع فاقتلوهم حيث تقتلوههم (حق
 اذا ائتمتموهم) أي اكثرتم فيهم القتل وهو ذه غايه الامر بضرب الرقاب لا بيان غاية
 القتل (فشدوا) أي قامسكوا عن القتل وأسرهم (الوثاق) أي ما يوثق به الاسرى
 وقوله تعالى (فاما من بعد) أي في جميع أزمان ما بعد الاسر (واما فداء) فيه وجهان
 أشهرهما أنهما منصوبان على المصدر بقوله لا يجوز اظهاره لان المصدر متي سبق
 فنصبه بلا ما قبله وجب نصبه باضمار فعل لا يجوز اظهاره والتقدير فاطمانتوا منا
 أي باطلاقهم من غير شيء وأما أن تفدوا فداء أي تفادوهم بحال أو أسرى مسلمين ومثل هذا
 قول القائل

بالزوع من قتلهم وقتلهم
 كأنه قيل انما قواهم
 و أكثرهم أي غنظهم الكفار
 (قوله وعد الله الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات منهم) أي

لا حذر فاما در واقعة • محشى واما بلوغ السؤل والامل

والثاني قاله أبو ابقاه انما فعله لان بهما العامل مقدره تقديره أولوهم منا واقبلوا منهم فداء
 قال أبو حيان وليس بأعراب نفوى وقوله تعالى (حق تضع الحرب أوزارها) أي أثقالها من
 السلاح وغيره بان يسلم الكافر أو يدخل في العهد مجاز وقيل هو من مجاز الحذف أي أهل
 الحرب وهو غاية للقتل والاسر والمعنى أنتمو المشركين بالقتل والاسر حتى تدخل الملل كلها في
 الاسلام ويكون الدين كله لله فلا يكون بعده جهاد ولا قتال وذلك عند نزول عيسى عليه السلام
 وجاء في الحديث الجهاد ما ض من ذب عن الله إلى أن يقتل آخر أمق الديال وقال القرطبي
 لا يبقى الا مسلم أو مسلم (تنبيه) • اختلف العلماء في حكم هذه الآية فقال قوم هي منسوخة
 بقوله تعالى فاما تنقتم في الحرب فشرديم من من خافهم بقوله تعالى فاقتلوا المشركين
 حيث وجدتموهم واليه ذهب قتادة والضحاك والسدي وابن جرير وهو قول الاوزاعي
 وأصحاب الرأي وقالوا لا يجوز المن على من وقع في الاسر من الكفار ولا الفداء وذهب آخرون
 إلى ان الآية محكمة والامل بالتسار في الرجال العاقلين من الكفار اذا وقعوا في الاسر بين أن
 يقتلهم أو يسرقهم أو يمن عليهم فيبطلهم بغير عوض أو يفاديتهم بالملل أو بأسارى المسلمين
 واليه ذهب ابن جرير وقال الحسن وعطاء أكثر الصحابة والعامة هو قول الثوري والثاني
 وأحمد وأبي حنيفة قال ابن عباس رضي الله عنهما لما كثر المسلمون واشتد سلطانهم أمر الله تعالى

في الاسارى قاما من بعد واما فدا وهذا هو الاصح والاختيار لانه عمل به صلى الله عليه وسلم
والخلة ابعده روى البخارى عن ابي هريرة رضى الله عنه قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم
خيلاً قبل نجد بطعات برجل من بني حنيفة يقال له عمامة بن اثال فربطوه في سارية من سوارى
المسجد فخرج اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما عندك يا عمامة فقال عندي خير
يا محمد ان تقتلنى تقتل ذامم وان تنعم تنعم على شاكرك وان كنت تريد المال فسل ماشئت
حقى كان الغد فقال له صلى الله عليه وسلم ما عندك يا عمامة قال عندي ما ذاتك ان تنعم
تنعم على شاكرك حتى اذا كان بعد الغد قال ما عندك يا عمامة قال عندي ما ذاتك قال
اطاقوا عمامة فانطلق الى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال اشهد ان لا اله
الا الله وان محمداً رسول الله والله ما كان على وجه الارض وجه ابغض الى من وجهك فقد
اصبح وجهك احب الوجود الى واقه ما كان من دين ابغض الى من دينك فاصبح دينك احب
الدين الى واقه ما كان من بلد ابغض الى من بلدك فقد اصبح بلدك احب البلاد الى وان
خيلك اخذتني يا انا اريد العمرة فماذا ترى فبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم وامره ان يعقر
فلما قدم مكة قال له قائل صبوت قال لا ولكن اسمت مع محمد صلى الله عليه وسلم وعن عمران بن
حصين قال اسر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان من عتيل فاولفقوه وكانت ثقيف
قد اسرت رجلين من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالرجلين اللذين اسرتهم ما ثقيف وقوله تعالى (ذلك) يجوز ان يكون خبر مبتدأ ضمراى الامر
ذلك وان يتعصب باضماره لولا قال الرازى ويحتمل ان يقال ذلك واجب او مقدم كما يقول
القائل ان فعلت فذلك اى فذلك مقصود ومطلوب قال المقسرون ومعناه ذلك الذى ذكرت
و بينت من حكم الكفار (ولو يشاء الله) اى الملك الاعظم الذى له جميع الكمال (لا تنهر
منهم) اى ينقمه من غير احد انتصارا عظيما فيهم لكونهم بان لا يبق منهم احدا وكفاكم امرهم بغير
قتال (ولكن) امرهم بذلك ليلبوا اى يختمر (بعضكم ببعض) اى يفعل فى ذلك فعل الختمير
ليرتب عليه الجزاء فيصير من قتل من المؤمنين الى الجنة ومن قتل من الكافرين الى النار (فان
قبل) فاما فائدة الاتلام مع حصول العلم عند المبلى فاذا كان الله تعالى عالما بجميع الاشياء فالى
فائدة فيه (اجيب) بان هذا السؤال كتول القاتل لم عاقب الكافر وهو مستغن ولم خلق النار
محرقة وهو قادر على ان يخلقها بحيث تنفع ولا تضر وجوابه لا يستل عما يقوله ونزل يوم احد
لما شاقى المسلمين القتل والبطراحت (والذين قتلوا فى سبيل الله) اى لاجل تسهيل طريق الملك
الاعظم المنصف بجميع صفات الكمال (فان يضل) اى لا يضيع ولا يبطل (اعمالهم) وقرأ
ابو هريرة وحسن بن ميمون في تفسير القاف وكسر التاء سبيل الله يقول على معنى انه اصاب القتل بعضهم
كقوله تعالى قتل معريون والباقر بن فضال القاف والتاوى الف بيتهما اى جاهدا (سبيديهم)
اى ايام حياتهم فى الدنيا الى ارشاد الامور وفى الآخرة الى الدرجات بوعده لا تخلف فيه (ويصلح
بالهم) اى يرضى خصمهم ويقبل اعمالهم (ويدخلهم الجنة) اى الكاملة فى النعيم (عرفها)
اى اعلمها وبينم (لهم) اى اعلم به كل احد منزلته ودرجته من الجنة قال مجاهد سبى اهل
الجنة الى مساكنهم من الايتام وبن كاهنهم كانوا ساكنها من منذ خلقوا يستلون عليهم اوعن مقاتل

من الذين مع محمد صلى الله
عليه وسلم وهم الصحابة
مغفرة وأجر اعظيما فن
هنالبيان الجنس كما فى قوله
نعالى فاجتنبوا الرجس

ان الملائكة التي وكل بحفظ عمل في الدنيا يمشي بين يديه فيعرفه كل شيء أعطاه الله تعالى وعن ابن عباس رضي الله عنهما عرفها لهم طيبها مشتق من العرف وهو الریح الطيبة يقال طعام معروف أي مطيب (يا أيها الذين آمنوا) أي أقر وأبذل (ان تنصروا الله) أي دينه ورسوله صلى الله عليه وسلم (ينصركم) أي على عدوكم فإنه الناصر لا غيره من عدد أو عدد (وینبت أقدامكم) أي في القيام بصلة الاسلام والجهاد مع الكفار والمبیزتعالى بالاهل الايمان بين مالاهل الكفران بقوله تعالى (والذين كفروا) وهو مبتدأ أي ستر وامادل عليه العقل وقادت اليه الفطرة الاولى وخبره نعو وابدل عليه قوله تعالى (فتعسا لهم) أي هلا كآلهم وخيبة من الله تعالى وقال ابن عباس أي بعد الهلهم وقيل التمس الجر على الوجه والنكس الجر على الرأس وقوله تعالى (وأضل أعمالهم) عطف على نعو وأي ابطالها وان كانت ظاهرة الاتقان لأجل تضییع الاساس وهو الايمان وقوله تعالى (ذلك) يجوز أن يكون مبتدأ والخبر الجار بعده أو خبر مبتدأ مضمرة أي الامر ذلك (بانهم) أي بسبب انهم (كروا ما أنزل الله) أي الملك الاعظم الذي لا نعومة الا منه من القرآن وما أنزل الله تعالى فيه من التكليف والاحكام لانهم قد افرو الاهمال واطلاق العنان في الشهوات والملاذق فتشقت عليهم ذلك وتعاضلهم والذي أنزل من القرآن وغيره هوروح الوجود الذي لا بقاء بدونه فلما كرهوا الروح الاعظم بطلت أرواحهم فتبعها أشباههم وهو معنى قوله تعالى مستبأنا لعق اضلال أعمالهم (فأحبط) أي ابطال ابطال الاصلاح معه (أعمالهم) بسبب أنهم أفسدوا بنياتهم فصارت وان كانت صورها صالحة ليس لها أرواح لكونها واقعة على غير ما أمر به الله الذي لا أمر الا له ولا يقبل من العمل الا ما حده ورسحه ثم خوف الكفار بقوله تعالى (أقل يبيروا في الارض) أي التي فيها آثار الوفاة (فينظروا كيف كان عاقبة) أي آخر أمر (الذين من قبلهم دمر الله) أي أوقع الملائكة الاعظم الهلاك عليهم) بما عم آهالهم وأموالهم وكل من رضى أفعالهم أو مقالهم وعدل عن ان يقول ولهؤلاء الى قوله تعالى (وللكافرين) نعيمًا وتعليق الحكم بالوصف وهو العراقة في الكفر (أمثالها) أي امثال عاقبة من قبلهم (ذلك) أي الامر العظيم وهو نصر المؤمنين وقهر الكافرين (بأن الله) أي بسبب ان الملك الاعظم المحيط بصفات الكمال (مولي) أي ولي وناصر (الذين آمنوا) فهو يفعل معهم بما له من الجلال والجمال ما يفعل القريب بقربه الحبيب له قال القشيري ويصح ان يقال أرى في آية في القرآن هذه الآية لان الله تعالى لم يقل انه هادي العباد وأصحاب الاوراد والاجتهاد بل خلق ذلك بالايمان (وان الكافرين) أي العربية في هذا الوصف (لامولى لهم) في دفع المذاب عنهم وهذا يخالف قوله تعالى وردوا الى الله مولا لهم الحق فان المولى فيه بمعنى المالك ثم ذكر سبحانه وتعالى ما للفر يقين بقوله تعالى (ان الله) أي الذي له جميع الصفات (يدخل الذين آمنوا) أي أوقعوا التصديق (وعملوا) تصديقًا لما ادعوا أنهم أوقعوه (الصالحات) أي الطاعات (جنات) أي بساكنين عظيمة الشأن موصوفة بانها (تجري من تحتها) أي من تحت قصورها (الاتجار) فهي دائمة الثمر والبهيمة والنضارة والثمره (والذين كفروا يمتعون) أي في الدنيا بما لا يلاذ كما تمتع الانعام ناسين ما أمر الله تعالى به معرضين عن كتابه (و يا كلون) على سبيل الاستمرار (كأننا كل

من الاوثان لا للتبويض
لان الصباية كآلهم
موصوفون بالايمان والعمل
الصالح
(سورة الخيرات)

الانعام) اى كل التذذومر ح من اى موضع كان وكيف الاكل من غير تمييز الحرام من
غيره اذ ليس لهم حمة الا بطونهم وفروجهم لا يلتفتون الى الاخرة لان الله تعالى اعطاهم
الدينيا ووسع عليهم فيها وفرغهم لها حتى شغلتم عنها هو انا هم وبغض الله لهم فيدخلهم ناراً
وقودها الناس والحجارة كما قال تعالى (والدار منوى اهم) اى منزل ومقام ومصير وما ضرب
الله تعالى اهلهم مثلاً بقوله تعالى اقلم يسروا في الارض ولم يتقهم مع ما تقدم من الدلائل ضرب
للنبي صلى الله عليه وسلم مثلاً نسائية فقال تعالى (وكافرين) اى وكم (من قريبة) اريد اهلها
اى كذبت رسولها (هى أشد قوة) واكثر عدداً (من قريتك) مكة اى اهلها وقوله تعالى
(التي آخر جنك) وهى فيه فقط قريبة وقوله تعالى (أهلكتهم) اى بانواع العذاب وروى
فيه معنى قريبة الاولى (فلا ناصر لهم) يدفع عنهم الهلاك كذلك يفعل بهم فاصبر كما صبر رسالهم
قال ابن عباس لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى الفجار التقت الى مكة وقال
أنت أحب ارض الله الى الله وأحب بلاد الله الى ولوان المنركين لم يخرجوني لم أخرج منك
فانزل الله تعالى هذه (أفمن كان) اى في جميع احواله (عنى بيته) اى حجة ظاهرة اليه ان في
أنها حق (من ربه) اى الربى والمدبر له المحسن اليه وهم النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون
(كن زين له) بتزيين الشيطان بتسليطه عليه (سوء له) فرآه حسناً وهم أبوجهل
والكفار (واتبعوا أهواءهم) في ذلك ولا شبهة لهم فى شئ من أعمالهم السيئة فضلاً عن دليل
ولما تكررت كراجنة في هذه السورة بين صفتها بقوله تعالى (مثل) اى صفة (الجنة) اى
اليساتين العظيمة التى نستقر داخلها من كثرة أثمارها (التي وعد المتقون) اى الذين حالتهم
تقواهم بعد الوقوف عن فعل لم يدل عليه دليل على أن استمعوا منك فانتفعوا بما دلتهم عليه
من أمور الدين (تنبه) اختلاف فى اعراب هذه الآية على أوجه أحدها أن مثل مبتدأ
وخبره مقدر وقدره النضر بن شميل مثل الجنة ما تسعون فأتسعون خبره وفيه أنها مقصر
له وقدره يتبويه فيما يتلى عليكم مثل الجنة وبالجملة بهدها أيضاً مقصرة للمثل ثانياً أن مثل
زائدة تقدير الجنة التى وعد المتقون (فيها أنهار) وتظهر زيادة مثل هنا زيادة اسم فى قول
القاتل الى الحول ثم اسم السلام عليكما فانها ان مثل الجنة مبتدأ والخبر قوله تعالى
كن هو خالد بن الدار وقدره ابن عطية أمثل أهل الجنة كن هو خالد بن الدار وقدره الانكار
وهذا ما يصح وقدره الزمخشري أمثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد والجملة من قوله تعالى
فيها أنهار سال من الجنة اى صفة تقرة فيها أنهار (من ماء) ولما كان ماء الدنيا مختلف الطعوم
مع اتحاد الارض بساطها وشدة اتصالها للدلالة على أن الفاعل ذلك قادر مختار وقد يكون
أسنا اى متغيرا عن الماء الذى يشرب به يجمع منقنة من أصل خلقته أو من عارض عرض
له من منبهه أو مجردا قال تعالى (غير أسن) اى ثابت له فى وقت ما شئ من الطم أو اللون أو
الريح يوجه من الوجوه وان طالت اقامته وان أضيف اليه غيره فانه لا يقبل التغيير بوجه
بخلاف ماء الدنيا فيتغير بامراض وقرأ ابن كثير بتعصر الهمزة والباقون بعدها وهم الغتان
(وأنهار من لبن) ولما كان التغيير غير محمود قال تعالى (لم يتغير طعمه) اى بنفسه عن أصل
خلقته وان أقام مدى الدهر بخلاف لبن الدنيا يخرج من الضرع وهذا يفهم أنهم لو أرادوا

(قوله يا أيها الذين آمنوا)
ذكر فى السورة خمس مرات
والمخاطبون فيها المؤمنون
والمخاطب به أمراء من حى
وز كرفيع يا أيها الناس

تغييره اشتهر واشتهر وانه مع طيبه على انواع كثيرة كما كان في الدنيا متذوقا (وانها من
 خمر) ولما كان الخمر يكره طعمها وانما ينسب بها اشار بوجها الاثرها وانه متى تغير طعمها زال
 اسمها اعترف ان كل ما في خمر الجنة في غاية الحسن غير متذوق من اطعم فقال تعالى (لذة) اي لذية
 (لشاربين) في طيب الطعم وحسن العاقبة بخلاف خمر الدنيا فانها كريهة عند الشرب
 (وانها من عسل) ولما كان عسل الدنيا الايون بعد الاخلوطا طعم وجهه من بطون الفصل بالشع
 وغيره من القذى قال تعالى (مصني) اي هو صاف صفا ما اجتمع في تصفيته من ذلك وهذا
 الوصف ثابت له دائما لانه كالكاف في وقت ما (تنبيه) قال ابو حيان في حكمة ترتيب هذه
 الانهار انه بدأ بالماء الذي لا تنسخ عن المشروبات ثم بالبن اذ كان يجري مجرى المطعمومات
 في كثير من اوقات العرب ثم بالخمر لانه اذا حصل الري والمطعم تشوقت النفس الى ما تلذبه
 ثم بالعسل لان فيه الشفاء في الدنيا مما يعرض من المطعموم والمشروب اه (فان قيل) ل
 ما الحكمة في قوله تعالى في الخمر لذة للشاربين ولم يقل في اللبن لم يتغير طعمه لاطعامين ولا قال
 في العسل مصني للتاخرين (أجاب) الرازي بان اللذة تختلف باختلاف الأشخاص فرب طعام
 يلذبه شخص ويعافه الاخر فقال لذة للشاربين باسرها ولان الخمر كريهة الطعم في الدنيا
 فقال لذة اي لا يكون في خمر الآخرة كراهة الطعم وأما الطعم واللون فلا يختلف باختلاف
 الناس فان الحلو والحامض وغيرهما ايدركه كل أحد لكن قد يما فيه بعض الناس ويلذبه
 البعض مع اتفاقهم على أن له طعم واحد وكذلك اللبن فلم يكن للنصر صريح بالتعميم حاجة
 (فائدة) روى عن كعب الاحبار انه قال نردجلة نهر ما أهل الجنة ونهر القرات نهر ابنتهم
 ونهر ممر نهر خمرهم ونهر سيمان وجيحان نهرهم وهذه الانهار الاربعة تخرج من نهر
 الكوثر وقال ابن عبد الحكم في فتوح مصر ان كعب الاحبار سئل هل تجد لهذا النيل في
 كتاب الله عز وجل خبرا فقال اي والذي فلق البحر لموسى اني لا جده في كتاب الله تعالى ان الله
 عز وجل يوحى اليه في كل عام من تين يوحى اليه عند جريه ان الله يامر لك ان تجرى فيجري
 ما كتب الله تعالى له ثم يوحى اليه بعد ذلك يا نبيل غر جيء داو عن كعب ايضا انه قال اربعة
 انهار من الجنة وضعتها الله تعالى في الدنيا قاله النبي صلى الله عليه وسلم قال سيمان وجيحان
 الجنة وسيمان نهر الماء في الجنة وسيمان نهر اللبن في الجنة وعنه ايضا انه قال النيل في الآخرة
 يكون عسلا غزريا يكون من الانهار التي هي الله عز وجل ودجلة في الآخرة ابنا غزرا
 ما يكون من الانهار التي هي الله عز وجل والقرات خرا غزريا يكون من الانهار التي هي
 الله عز وجل وسيمان ما غزريا يكون من الانهار التي هي الله عز وجل وأصل هذا كله
 طاف الصحيح في وصف الجنة عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيمان وجيحان
 والنيل والقرات من انهار الجنة ولما كانت القمار الذمستطاب به منافع الشراب قال
 تعالى (ولهم فيها) وقوله تعالى (من كل الثمرات) فيه وجهان أحدهما ان هذا الجار صفة
 المقدر ذلك المقدر مبتدأ وخبره الجار قبله وهو لهم وفيها متعلق بما يتعلق به والتقدير لهم فيها
 زوجان من كل الثمرات كانه انتزع من قوله تعالى فيهما من كل فاكهة زوجان وقدره
 بعضهم صنف والاول كما قال ابن عادل ألبق ثانيا ما أن من مزيدة في المبتدأ (ومفترقة من

صرة والمخاطبون فيها
 بيم المؤمنيين والكافرين
 كان المخاطب به وهو قوله
 انا خلقناكم من ذكر
 وأنى يعدهم انساب فيها

رجيم) فهو راض عنهم مع احسانه اليهم بما ذكر بخلاف سيد العبيد في الدنيا فانه قد يكون
 مع احسانه اليهم ساخطا عليهم وقوله تعالى (كن هو خالد في النار) خبر مبتدأ - راي امن
 هو في هـ - هذا النعيم كن هو مقيم اقامة لا انقطاع معها في النار التي لا ينطفئ اهلها ولا ينهدك
 ابيها وروى - لان الخلود يديم من فيها على حد سواء (وسقوا) اي عوض ما ذكر من شراب
 اهل الجنة (ما حيا) هو في غاية الحرارة (فقطع امعاوم) اي مصاريهم فخرجت من
 اديارهم وهو جمع معي بالقصر والفتح عن ياقولهم معين (ومهم من يستمع اليه) اي في
 خطب الجمعة وهم المنافقون والضعيف في قوله تعالى ومنهم - محتمل ان يعود الى الناس كما قال
 تعالى في سورة البقرة ومن الناس من يقول آمنا بالله بعد ذكر الكفار ويحتمل ان يعود الى
 اهل مكة لان ذكرهم سبق في قوله تعالى هي اشد قوة من قرينك التي اخرجتك ويحتمل ان
 يرجع الى هـ - في قوله تعالى هو خالد في النار - واما حيا اي ومن الخالدين في النار قوم
 يستمعون اليه (حتى ذا) اي واسم قريتهم لانفسهم - في الاصغاء حتى اذا (رجوا) اي
 المستمعون والسامعون (من عندك قالوا اي القريقان تعاميا واستمزا للدين اوتواهم) -
 بسبب تهيئة الله تعالى لهم من صفاء الافهام بجردهم عن النفوس والخطوط وانقيادهم
 لما تدعو اليه الفطرة الاولى منهم ابن مسعود وابن عباس (ماذا قال) اي النبي صلى الله عليه
 وسلم (انما) اي قبل افتراقنا وترو جتماعه روى مقاتل ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
 يخطب ويبعيب المنافقين فاذا خرجوا من المسجد سألوا عبد الله بن مسعود استمزا ماذا قال
 محمد آتينا في الساعة اي لانرجع اليه وقرأ البزى بقصر الهمزة بخلاف عنه والباقون
 بالمدوه الغتان بمعنى واحد وهما اسماء فاعل كذاذر وحذر (او انك) اي البعدا من كل
 خير (الذي طبع الله) اي الملك الاعظم (على قلوبهم) اي بالكفر فلم يفهموا فهم انتفاع لان
 مثل هـ - هذا الجود لا يكون الا بذلت (واقبوا) اي بغاية جهدهم (أهواهم) اي في الكفر
 والتناق فلذلك هم يتماوتون باعظم الكلام ويقبلون على جمع الخطام فهم اهل النار المشار
 اليهم قبل آية مثل الجنة بانهم زينهم سوء عملهم ثم ذكر تعالى اضداد هؤلاء بقوله سبحانه
 (وليس اهتدوا) اي اجتم - دو باسماهم منك في الايمان والتسليم والاذعان بانواع
 المجاهدات وهم المؤمنون (زادهم) اي الله الذي طبع على قلوب الكفرة (هدى) بان شرح
 صدورهم ونورها بانوار المشاهدات فصارت أوعية للحكمة (واتاهم تقواهم) اي ألهمهم
 ما يتقون به النار قال ابن بركان التقوى عمل الايمان كما أن أعمال البوارح عمل الاسلام
 (هل) اي ما (يتظرون) اي ينتظرون وجودها اشارة الى شدة قهرهم (الا الساعة) وقوله تعالى
 (أن تأتيهم) اي الكافرين يبدل اشتمال من الساعة اي ليس الامر الا ان تأتيهم (بغنة) اي بغاة
 من غير شعور بهم والاشتمال عدادها وقوله تعالى (فقد جاء انشراطها) جمع شرط بسكون الراء
 وقصها قال أبو الاسود

ذكر الناس (قوله لا تقدموا)
 من قدم بعق تقدم لان
 المراد به نعيم - م - عن ان
 يتقدموا على النبي صلى الله
 عليه وسلم بقول أو فعل

فان كنت قد أزدت بالصرم بيننا • فقد جعلت اشراط أوله تبدو
 والاشراط العلامات ومنه اشراط الساعة واشراط الرجل نفسه - اي الزمها مورا قال
 أوس

فاشرط بغير انفسه وهو يقسم فاقنى باسباب له رتوكلا

والشرط القطع أيضا مدر شرط الجليلي شرطه شرطا قال النبي عن ابن سعد عن أنس
قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم لم قال باصبعيه هكذا بالوسطى والى نلى الابهام بعنت
والساعة كهاتين وعن أنس قال لاحد منكم بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويكثر الجهل ويكثر الباطل ويشرب الخمر وتقل
الرجال وتكثر النساء حتى يكون ثلثه من امرأة القيم الواحد وعن أبي هريرة قال بينما النبي
صلى الله عليه وسلم في مجلس يحدث القوم اذ جاءه امرأة القيم لواحد وعن أبي هريرة قال بينما النبي
صلى الله عليه وسلم يحدث فتال بعض القوم سمع ما طرفة كره ما قال وقال بعضهم لم يسمع حتى
اذ قضى حديثه قال أين السائل عن الساعة قال ها يا رسول الله قال اذا ضيقت الامانة
فانتظر الساعة فقبل كيف اذاعتها قال اذا وسد الامر القبر أهله فانتظر الساعة ومن
اشراطها انشقاق القمر المؤذن بآية الشمس في طلوعها من مغربها او غير ذلك وما بعد
مقدمات النبي الاحضوره (فاني) اى فكيف وأمين (اهم) اى التذكر والاتعاظ والتوبة
(اذ اجابهم ذكراهم) اى الساعة لاتنتههم نظيره قوله تعالى يومئذ يتذكر الانسان وأنى
له لذكري ولما علم بذلك ان الذي كرى غير نافع اذا انقضت هذه الدواقي جمات للعمل أو
جاءت الاشرط المحققة الكاشفة لها سبب عنه أمر أعظم الخلق تكوينا ليكون غيره تكليفا
فقال (فاعلم أنه) اى الشأن العظيم (لا اله الا الله) اى لا معبود بحق (الا لله) اى اذا علمت عادة
المؤمنين وشدة قنوة الكافرين فثبت على ما أنت عليه من العلم بالوحدانية فانه النافع يوم
القيامة وقيل الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره وقيل الحسن بن الفضل
فازدد علماء الى علمت وقال أبو المالبية وابن عبيدة معناه اذ اجابهم الساعة فاعلم أنه لا ملجأ ولا
مفرج عند قيامها الا الى الله (واستغفر لذنبك) اى لاجله أمر بذلك مع عصيته لتستب به أمته
وقد فعله قال صلى الله عليه وسلم انى لاستغفر الله فى اليوم مائة مرة وقيل معنى قوله لذنبك
اى لذنب أهل بيتك وللمؤمنين والمؤمنات الذين اياه وامن أمتك باهل بيت وقيل المراد النبي
والذنب هو ترك الفضل الذى هو بالنسبة اليه ذنب وحدثنا تادون ذلك قال صلى الله عليه
وسلم انه ليغان على قلبى وانى لاستغفر الله فى كل يوم مائة مرة وقيل هو كل مقام حال ارتفع منه
الى أعلى منه وقوله تعالى (وللمؤمنين والمؤمنات) فيها كرام من الله تعالى ايه هذه الامه
حيث أمر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يستغفر لذنوبهم (والله) المحيط بجميع صفات الكمال
(يَوْمَ تَعْلَبُكُمْ) اى تصرفكم لاشغالكم بالنهار ومكاه وزمانه (ومشوا كم) اى ماواكم الى
مضاجعكم بالليل اى هو عالم بجميع أحوالكم لا يخفى عليه شئ منها فاحذروه والخطاب
للمؤمنين وغيرهم وقيل يعلم متقلبكم فى أعمالكم ومشواكم فى الجنة والنار ومثله حقيق
بان يخشى ويتق وأن يستغفروا وترحم وعن سفيان ابن عيينة انه سئل عن فضل العلم
نقال لم تسمع قوله تعالى حين بدأ به فاعلم أنه لا اله الا الله واستغفر لذنبك فامر بالعمل بعد العلم
وقال اعلموا انما الحياة الدنيا الهب والهوالآية (ويقول الذين آمنوا) طلبة الجهاد (لولا)
اى هلا ولا التفات الى قول بعضهم ان لازائده والاصل لو (نزلت سورة) أى سورة كانت

لاعن ان ية لده واغيرهم
(قوله ولا تجهروا له بالقول)
فائدة ذكره بعد قوله
لازفه والاسواتكم فوق
صوت النبي النهى عن الجهر فى

نسر بسماها وانه بدية لاوتها ونعمل بها فيها (فادا أنزلت سورة) اى قطعة من القرآن تكامل نزولها كما تدرجيا أو جملة وزادت على مطلوبهم -م في الحسن بانها (محكمة) اى مبينة لا يلبس شي منها بتويع اجمال ولا ينسخ لكونه جامع الاما حسن في كل زمان ومكان وقال قتادة كل سورة ذكر فيها لجهاد فهي محكمة وهي أشد القرآن على المنافقين (وذكر فيها القتال) اى الامر به (رأيت لدين في دلو بهم مرض) اى شك وهم المنافقون (ينظرون الدين) شئرا يتحديق شديد كراهية منهم للجهاد وحبنا منهم عن اقاء العدو (نظرا العشى) والاصل نظرا مثل نظرا العشى (عليه من الموت) الذى هو نهاية العشى فهو لا يطرف بعينه بل شاخص لا يطرف كراهية القتال من الجبين والخوف والمعنى أن المؤمن كان ينتظر نزول الاحكام والتكاليف ويطلب تنزيلها واذا تأخر عنه التكليف كان يقول هلا أمرت بشي من العبادة خوفا من أن لا يؤهل لها وأما المنافق فاذا أنزلت السورة أو الآية وفيها تكليف شق عليه ذلك فحصل التباين بين الفريقين في العلم والعمل وقوله تعالى (فأرلى أهم) وعيد بمعنى قولهم وهو أفعل -ن الولي وهو القرب ومعناه الدعاء عليهم بأن يأمم المكروه وقوله تعالى (طاعة وقول معروف) مستأنف اى طاعة ومعرفة وخير لهم وأمثل أى لو أطاعوا وقالوا قولنا معروف والساكن أمثل وأحسن وساغ لا يتدأ بما يشكره لانها رصفت بدليل قوله تعالى وقول معروف فانه موصوف فساكنه تعالى قال طاعة مخصصة وقول معروف خير وقيل يقول المنافقون قبل نزول السورة المحكمة طاعة -ة رفع على الحكاية اى أمرنا طاعة أو من طاعة وقول معروف -ن وقيل متصل بما قبله واللام في قوله تعالى أهم بمعنى الباء أى فأرلى بهم طاعة الله ورسوله وقول معروف بالاجابة أولى بهم وهذا قول ابن عباس في رواية عطاهتم سبب عنهما ما قوله تعالى -ن هذا الى الامر ما هو لاهله تأكيدا المضمون الكلام (فاد اعزم الامر) اى فاذا أمر باقتال الذى ذكر في أول السورة وغيره من الاوامر أمرنا بجزومها مقر وحال عليه (ملوص -دقرا لله) اى الملك الاعظم في قواهم الذى قالوه في طلب التنزيل (الساكن) اى -دقهم له (خير لهم) اى من تعلمهم وجهه لوجواب اذا نحو اذا اجابنى طعام فلوجبتنى لأطعمتك وقيل محذوف تقديره فاصدق كذا قدره أبو البقاء وعزم الامر على سبيل المجاز كقوله قد جدت الحرب فجاءتوا أو يكون على -ذف مضاف أى عزم أهل الامر وقوله تعالى (فهل عسيتم) فيه التناقض عن الغيبة يلعابكم (ن توليتم) اى عرضتم عن الايمان والجهاد (أن تفسدوا) اى توقعوا الافساد العظيم الذى يستمر بجدده (فى الارض) بالمعصية والبقى وسقك الدماء الذى يضبط الله تعالى ويفضيه أشد غضب على فاهله وتسكونوا فى غاية الجراءة عليه وترجعوا الى الفرقة بعد ما جمعكم الله بالاسلام وقرأنا فح يكسر السين والباقون بقصها (وتقطعوها) اى تقطعا كثيرا (أرحامكم) اى تعودوا الى أمر الجماعة فى الاعارة من بعض على بعض وغير ذلك قال قتادة كيف رأيتم القوم حين تولوا عن كتاب الله تعالى ألم يفسكوا الدم الحرام وقطعوا الارحام وعضوا الرحمن وقال بعضهم هو من الولاية قال القراء يقول فهل عسيتم ان توليتم أمر الناس أن تفسدوا فى الارض بالنظام

مخاطبته وان ارتضه
رفع أصواتهم على صوته
وقيل المراد به النهي عن
مخاطبته صلى الله عليه
وسلم بالجملة (قوله ان تحبط

زلت في بئى أمية وبقى هاشم (أو منك) اى المفسدون (الدين انهم الله) اى طردهم أشد
 اطر دالمالك الاعظم لما ذكر من انسادهم وتنظيمهم ثم سبب من انهم قوله تعالى (يا صاهم)
 اى عن الانتفاع بما سمعوه (وأعنى أبصارهم) اى عن الانتفاع بما يبصرون فليس سمعهم
 سماع ادراك ولا ابصارهم ابصار اعتدال سماع ولا ابصار (أفلا يتدبرون) بنلوب منفتحة
 منسرحة ليهدوا الى كل خير (القرآن) اى يجهدوا انفسهم فى أن يتفكروا فى الكتاب
 الجامع لكل خير الفارق بين الحق والباطل حتى لا يجسروا على المعاصى (فان قيل) قال تعالى
 فاصصهم وأعنى أبصارهم فكيف يمكنهم التدبر فى القرآن وهو كقول القائل للاعنى أبصر
 وللاصم اسمع (أجيب) بنسب ثلاثة أوجه مترتبة بعضها أحسن من بعض الاول تكليف مالا
 يعطاق جائز والله تعالى أمر من علم منه أنه لا يؤمن بأن يؤمن فلذلك جاز أن يصصهم ويعصهم
 ويذمهم على ترك التدبر الثانى أن قوله أفلا يتدبرون القرآن المراد منه الناس الثالث أن
 يقال ان هذه الآية وردت محقة ما هى الآية المتقدمة كأنه تعالى قال أولئك الذين لعنهم الله
 اى أبعدهم عنه وعن الصدق أو الخير أو غير ذلك من الامور الحسنة فاصصهم اى يصصون
 حقيقة الكلام وأصصهم لا يبصرون طريقة الاسلام فاذا هم بين أمرين اما لا يتدبرون
 القرآن فيبعدون عنه لان الله تعالى لعنهم وأبعدهم عن الخير والصدق والقرآن منهم ما هو
 الصنف الاعلى بل النوع الاشرى واما يتدبرون لكن لا تدخل معانيه فى قلوبهم اى الكون
 مقذله تقديره أفلا يتدبرون القرآن اى يكونهم ملعونين مبعدين (أم) اى بل (على قلوب) اى
 من قلوب القاعلين لذلك (أقفاها) فلاننى شيئا اولادتهم أمر اولادهم الاغباوة وعناد الانما
 لا تقدر على التدبير قال القشيري فلا يدخلها زواج التنبيه ولا يبسط عليهم اتعاع العلم فلا
 يحصل لهم فهم الخطاب والباب اذا كان مغلقا فلا يدخل فيه شئ لا يخرج مافيه فلا
 كونهم يخرج ولا الايمان الذى يدعون اليه يدخل اه (فان قيل) ما الفائدة فى تنكير
 القلوب (أجاب) الرخصى بقوله يحتمل وجهين أحدهما أن يكون للتنبيه على كونه
 موصوفان النكرة بالوصف اولى من المعرفة كأنه قال أم على قلوب قاسية أو مظلمة الثانى
 أن تكون للتبعية كأنه قال أم على بعض القلوب لان النكرة لانتم تقول جاني رجال
 فيهم البعض وجاني الرجال فيهم الكل والتنكير فى القلوب للتنبيه على الانكار الذى
 فى القلوب وذلك لان القلب اذا كان عارفا كان معروفا فالان القلب خالق للمعرفة فاذا لم تكن
 فيه المعرفة فكأنه لا يعرف قلبه اذ لا يكون قلبا يعرف كما يقال للانسان المؤذى هذا ليس
 بانسان فكذلك يقال هذا ليس بقلب هذا حجر واداعلم هذا فاعترف اما بالانف واللام
 واما بارضافة بان يقال على قلوبهم أقفاها وهى اعدم عود فائدة اليهم كأنه اليست لهم (فان
 قيل) قد قال تعالى ختم الله على قلوبهم وقال تعالى فويل للقاسية قلوبهم (أجيب) بان
 الاقفال أبانغ من الختم فترك الاضافة لعدم انتفاعهم رأسا (فان قيل) ما الحكمة فى قوله
 تعالى أقفاها اى اضافة ولم يقل أقفال كما قال قلوب (أجيب) بان الاقفال كأنه اليست الاله
 ولم يصف القلوب اليهم لعدم نفعها اياهم وأضاف الاقفال اليها لكونها امتساكية لها أو يقال

اعمالكم اى مخافة
 حيوها (ان قلت) كيف
 قال ذلك مع ان الاعمال
 انما تصبى بالكفة - وروى
 الموت على صوت النبي

أراد به افعالاً مخصوصة هي افعال الكفر والعناد ولما أخبر تعالى بأفعال قلوبهم بين منشا ذلك فقال تعالى (ان الذين ارتدوا) اي من أهل الكتاب وغيرهم (على أدبارهم) اي رجعوا كفاراً (من بعد ما تبين) اي غاية البيان (لهم الهدى) اي بالدلائل التي هي من شدة ظهورها غشبية عن بيان صبين (الشيطان سول لهم) اي زين وسهل لهم اقرار الكفار (وأمل) اي ومد الشيطان (لهم) في الآمال والاماني بإرادته تعالى فهو المفضل لهم وقرأ أبو عمرو بضم الهـ همزة وكسر اللام وفتح الباء والباقون بفتح الهمزة واللام وسكون الالف المنقلبة وأما لها حمزة والكسائي محضه وقرأ ورش بالفتح وبين اللغتين والباقون بالفتح قال في الكشاف فان قلت من هؤلاء قلت اليهود كثر وأحمد صلى الله عليه وسلم من بعد ما تبين لهم الهدى وهو نعتهم في التوراة وقبلهم المنافقون (ذلك) اي اضلالهم (بانهم) اي بسبب انهم (قالوا) اي المنافقون (للذين كرهوا) اي وهم المشركون (ما) اي جميع ما (نزل الله) اي الملك الاعظم على التدرج بسبب الوقائع تنزيلاً في اعجاز الخلق في بلاغة التركيب مع فصاحة المقدرات وجزالتها مع السهولة في النطق والعذوبة في السمع والملائمة للطبع (سننظيهمكم في بعض الامر) اي امر المعاونة على عداوة النبي صلى الله عليه وسلم وتثبيط الناس عن الجهاد معه قالوا ذلك سراً فظاهره الله تعالى (والله) اي قالوا ذلك والحال ان الملك الاعظم المحيط بكل شيء عالما وقدره (يعلم) اي على عمر الاوقات (اسرارهم) اي كاهنهم الذي افشاء عليهم وغيره مما في ضمائرهم مما لم يبر زعمى استنهم ولعلهم ليعاوه فضع الاعن أقوالهم التي تحدثت بها أنفسهم فبان بذلك انه لا أديان لهم ولا عقول ولا مروآت وقرأ حمزة والكسائي وحفص بكسر الهمزة مددا والباقون بفتحها جمع سر (فكيف) أي حالهم (اذا توفتهم الملائكة) أي قبضت رسلنا وهم ملك الموت وأعوانه أرواحهم كاملة وقوله تعالى (يضربون وجوههم وأدبارهم) تصوير لتوفيقهم بما يخافون منه ويحبتون عن القتال له وعن ابن عباس لا يتوفى أحد على معصية الا يضرب من الملائكة في وجهه ودبره وقوله تعالى (ذلك) اشارة الى التوفى الموصوف (بانهم) اي بسبب انهم (اتبعوا) اي عالجوا فطرته الاولى في ان اتبعوا (ما أخط الله) اي الملك الاعظم وهو الكفر وكتمان نعت الرسول صلى الله عليه وسلم وعصيان الامر (وكرهوا) بالاشراك (رضوانه) بكرهاتهم اعظم اسباب رضاه وهو الايمان فهم لما دونه بالعودة عن الطاعات كره لان ذلك ظاهر غاية الظهور في أن فاعله غيرهم مذور في ترك النظر فيه (فاحبط) اي فلذلك تسبب عنه انه أفسد (أعمالهم) اي الصالحة فاستطها بحيث لم يبق لها وزن أصلاً لتضييع الأساس من مكارم الاخلاق من القرى والاخذ تبيد الضعيف والتصديق والاعتناق وغير ذلك من وجوه الارقاق (أم حسب الذين) وكان الاصل أم حسبوا الضعيف عقولهم كما أفهمه التعبير بالحسيان ولكنه عبرتعالى بمبادل على الآفة التي أدتهم الى ذلك بقوله تعالى (في قلوبهم) اي التي اذا فسدت فسدت جميع اجسادهم (مرض) اي آفة لا طب لها حـ بانها هوى غاية الثبات كادل عليه التاكيد في قوله تعالى

صلى الله عليه وسلم ليس
بكرة - (قلت) المراد به
الاستغناء بالنبي صلى
الله عليه وسلم لأنه ربما
يؤدي الى الكفر وقبيل

(أن لن يخرج الله) أي يبرز من هو محيط بصفات الكمال للرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على سبيل التجديد والاستمرار وقوله تعالى (أمم خلتهم) جمع ضغن وهي الاحقاد أي احقادهم على المؤمنين فيبديهم حتى تعرفوا اتفاقهم وكات صدورهم نقل حنقا عليهم (ولونشاء لا رينا كهـم) من رؤية البصر وجاء على الافصح من اتصال الضميرين ولو جاء على اريئناك ايهم جاز وقال الرازي الارادة هنا بمعنى التعريف وقوله تعالى (فاهرفتم) عطف على جواب لو (بسيماهم) اي بسبب علاماتهم التي تجعلها غالبية عليهم عالية اهم في انهم ارضاء لهم غلبة لا يقدرن على مدافعتهم اوجه ولم يذكرهم سبحانه باسماتهم اية على قرابتهم الخاصة من الزمن وقوله تعالى (وتعرفتمهم) جواب قسم محذوف (في لحن القول) اي الصادر منهم ولحنه فواء اي معناه وما يدل عليه ويلوح عليه من ميله عن حقائقه الى عواقبه وما يؤل اليه امره مما يخفى على غيرك قال انس ما خفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمدنزل هذه الاية شيء من المناقب كان يعرفهم بسيماهم وعن ابن عباس لحن القول هو قولهم مالتنا ان اطعمنا من الثواب ولا يقولون ما علينا ان عصينا وقيل اللحن ان لحن بكلامك اي عياله الى حق من الانحاء ليظن له صاحبك كالتعريض والتورية قال

ولقد لظنت لكم لكيما تفهموا * واللحن يعرفه ذرو والالباب

وقيل للمظني لاحسن لانه يعدل بالكلام عن الصواب وقال ابو حيان كانوا اصطلموا على اذناظ يحاطبون به الرسول صلى الله عليه وسلم عاظاهم حسن ويعنون به القبيح (والله) اي بالله من الكمال (يعلم أعمالكم) كلها الفعلية والقولية جليها وخفيها عالما تابعا غيبيا وعالما راسخا شهوديا يتجدد بحسب تجدد هاهم مستمر باستمرار ذلك (وانما لونيكم) اي تعاملكم معاملة المتبلى بان تخاطبكم بمالتنا من العظمة بالواو امر الشديدة على النفوس والنواهي الكريمة اليها (حق تعلم) اي بالابتلاء عاظاهم وديا يشهد غيرنا مطابقتها كانه علم عالما غيبيا فنستخرج من سرائرهم ما جبلناكم عليه مما لا يعلم احد منكم بل ولا تعلمونه حق علمه (المجاهدين منكم) في القتال وفي سائر الاعمال والشهادت والاهوال امثالا للامر بذلك (والصابرين) اي على شدائد الجهاد وغيره من الاتكاد قال القشيري في الابتلاء والامتحان تبيين جواهر الرجال فيظهر الخالص ويقتضح الممازق ويتكشف المنافع اه وعن الفضيل انه كان اذا قرأ هذه الاية يحيى وقال اللهم لاتبلنا فانك ان بلوتنا فاضعتنا وهتكت استارنا وعذبتنا (وتبلا اختباركم) اي تخاطبها بان تسلط عليها من يعرفها فيجعل حننها قبيحا وقبيحها احسنا ليظهر للناس العامل لله والعامل للشيطان فان العامل لله اذا هي قبيحة باسم الحسن علم ان ذلك احسان من الله تعالى اليه فيستحي منه ويرجع واذ اسمي حسنه باسم القبيح وأشهر به علم ان ذلك لطف من الله تعالى به لكي لا يدركه الجب أو يهاجمه الريا فيزيد في احسانه والعامل للشيطان يزداد في القبايح لان شهرته عند الناس محط نظره ويرجع عن الحسن لانه لم يوصله الى ما اراد به من ثناء الناس عليه بالتبشير (ان الذين كفروا) اي فطروا ما دلتم عليه عقوالم من ظاهر آيات الله لاسيما به دارسالي الرسول صلى الله عليه وسلم المؤيد بواضح المبرزات

حبوط العمل هنا مجاز من نقصان المنزلة وانحطاط الرتبة (قوله وكره اليكم الكفر والفسوق والاهسيان) ان قلت

(وصدوا)

(وصدوا) اي امتنعوا ومنعوا عنهم زيادة في كفرهم (عن سبيل الله) اي الطريق الواضح الذي نهى عنه الملك الاعظم (وشاقوا الرسول) اي الكامل في الرسالة المعروف غاية المعرفة (من بعد دمايين) اي غاية البيان بالمعجز (الهم الهدى) بحيث صار ظاهرا بانه غير محتاج ما ظهره الرسول من الايات الظاهرة وهم قريظة والنضير والمطعمون يوم بدر (ان يضرروا الله) اي ملك الملوك (شيا) بما هم عليه من الكفر والصدأ وان يضرروا رسول الله صلى الله عليه وسلم عشاقه وحذف المضاف اعظيهم وتفضيح مشاقته (وسيجب) اي يفسد فيبطل بوعدا خلف فيه (اعمالهم) من الحسنات اينا شئنا على غير اساس (يا ايها الذين آمنوا) اي أفروا بالانتم (أطيعوا الله) اي الملك الاعظم تصديقا لدعواكم طاعة شديدة الاجتهاد فيها أنها خالصة وعظم الرسول صلى الله عليه وسلم بانفراده فقال تعالى (وأطيعوا الرسول) لان طاعته من طاعة الذي أرسله فاذا علمت ذلك حسنت أنفسكم وأعمالكم فتكون صحيحة بيننا ثم اعلى الطاعة بتصحيح النيات وتصديقها مع الاحسان للصوره في الظاهر لانه كمال العمل صورته وروحا (ولا تبطلوا أعمالكم) قال عطاء باشك والنفاق وقال الكلبى بالرياء والسهمه وقال الحسن بالاماصى والكبائر وقال أبو العالبيه كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرون انه لا يضر مع الايمان ذنب كالا ينفع مع الشرك عمل فترت هذه الآية فخافوا الكبائر أن تحبط الاعمال وقال مقاتل لانه تعالى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفتبطوا أعمالكم زلات في بنى أسد قال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم يا ابنى الاذى وعن حذيفة نخافوا أن تحبط الكبائر أعمالهم وعن ابن عمر كثرى انه ليس شئ من -- نائنا الا مقبولا حتى نزل ولا تبطلوا أعمالكم فقلنا ما هذا الذي يبطل أعمالنا فقلنا الكبائر الموجبات والنواحيش -- حتى نزل ان الله لا يفر أن يشرك به ويفقر ما دون ذلك ان يشاء فكففتنا عن القول في ذلك فكأننا على من أصاب الكبائر ونرجون لم يصبها وعن قتادة رحم الله عبدالمجيب عمله الصالح عمله السيئ وعن ابن عباس لا تبطلوا بالرياء والسهمه أعمالكم وعنه أيضا باشك والنفاق وقيل بالهيب فان الهيب يا كل الحيات كانا كل النار الحطب (ان الذين كسروا) اي أوقعوا الكثر بقعاهم -- فعل السائر لمدل عليه العقل من آيات الله المرتبة والمجموعة (وصدوا عن سبيل الله) اي الملك الاعلى عن الواضح المستقيم الموصل الى كل ما ينبتى أن يقصد كل من أراد به تماديه على باطلهم واذاهم لمن خالفهم (ثم ماتوا) بهد المدلهم في مضمارهم بانتطويل في أعمالهم (وهم) اي والخال انهم (كفار فان يفتقر الله) اي الهيبت بجميع صفات الكمال الذى يمنع من تسوية المسى بالمحسن (اهم) فلا يعجزونهم ولا يستعصمهم بل يفضح سرائرهم ويردهم على أعقابهم في كل ما يتقلبون فيه لانهم قد أبطلوا أعمالهم بالخروج عن دائرة الطاعة فلم يبق لهم ما يفتقر لهم بسببه وقد دات هذه الآية على مادات عليه آية البقرة من ان احباط العمل في المرتد مشروط بالموت على الكفر قيل زلات في أصحاب القليب قال الزمخشري والظاهر الله -- وم ثم رغب تعالى في لزوم الجهاد محمد ذرمان تركه بقوله تعالى (فلا تهنوا) اي تضعفوا ضعفا يؤدى بكم الى الهوان والذل (وتدعوا) أعداءكم (الى السلم) اي المسالمة وهى الصلح (وأنتم) اي والخال انكم (الاعلون) اي الظاهرون الغالبون قال الكلبى آخر الامر لكم

ما فائدة الجمع بين الفسوق
والعصيان (قلت) الفسوق
الكذب كما نقل عن ابن
عباس رضى الله عنهما
والعصيان بقية الاماصى

وان قلبوكم في بعض الارقات وأصل الاعلون الاعليون فأعل وقرأ حمزة وشعبة بكسر
السين والباقون بقصها ثم عطف على الحال قوله تعالى (والله) اي الملك الاعظم الذي لا يهجز
شي ولا كفه (معكم) اي بنصره ومعونته وجميع ما يفعله الكريم اذا كان مع عبده ومن
علم انه سيده وعل انه قادر على ما يريد لم يبال بشئ أصلا (وان يترككم) اي يتقصكم (أعمالكم)
اي فوائدها كما يفعل مع أعدائكم في احباط أعمالهم لانكم لم تبطلوا أعمالكم بجعل الدنيا
محط أمركم (اعمال الخيرة) وأشار الى دنائتها تنقيرا عنها بقوله (الدنيا) اي الاشتغال بها
(احب) اي أعمال ضائعة - اقله تزيد في السرور وما يضرع اضمه لانه فيبطل من غير غمرة (ولهو)
اي مشغلة يطالب بها الثارة للذة كاختناه (وان تؤمنوا وتمتوا) اي تحذفوا فاجعلوا بينكم
وبين غضبه سبحانه وتعالى رقاية من جهاد أعدائه وذلك من أعمال الآخرة (يؤتكم) اي
الله سبحانه الذي نعمت ذلك من أجله في الدار الآخرة (أجوركم) اي ثواب كل أعمالكم
بيننا ثم اعلى الاساس ولانه غنى لا يتقصه الاعطاء (ولا يستدكم) اي الله في الدنيا (أموالكم)
اي لنفسه ولا كلها غيره بل يقتصر على جزئ يسير مما تفضل به عليكم كربع العشر وعشره (ان
يستدكم هو) اي كلها (فيمنكم) اي يبالغ في سؤالكم ويبلغ فيه الغاية حتى تستأصلها
فيجهدكم بذلك فلا حقا المبالغة ويبلغ الغاية في كل شئ يقال احقاه في المسئلة اذالم يقول
شئ من الاصلاح واحني شاربه استأصله (تجملوا) فلا تعطوا شيئا (ويخرج اصغركم) اي
تضعفون على رسول الله صلى الله عليه وسلم والضعيف يخرج الله تعالى أو الرسول أو السؤال
أو الجذل واقتصر عليه الجلال المحلى قال قتادة علم الله تعالى ان في مسألة الاموال خروج
الاضغان بمعنى ما طلبها ولو طلبها وألح عليكم في الطلب اجزائكم كيف وأنتم تجلون باليسير
فكيف لا تجلون بالكثير (ها أنتم) وقرأ امرهم بقوله تعالى (هؤلاء) اي أنتم يا مخاطبون
بهؤلاء الموصوفون وقوله تعالى (تدعون لتنفقوا في سبيل الله) اي الملك الاعظم الذي يرجى
خيره ولا يخشى غيره استئناف مقرر لذلك أو صلا هؤلاء على أنه بمعنى الذين وهو بم نفقة الغزو
والزكاة وغيره (تمسكم من يجذل) اي ناس يجذلون وحذف القسم الآخر وهو ومنكم من
يجرد لان المراد الاستدلال على ما قبله من الجذل ولما كان يجذله عن اعطاء المال يهجز يسيره
انما طلبه لينفع المطلوب منه فقط زاد المحب بقوله تعالى (ومن) اي والحال انه من (يجذل)
بذلك (فانما يجذل) بما له بخلا صادرا (عن نفسه) فان نفع الاتفاق وضر الجذل عائدان اليه
واليجذل يعدي بهن وعلى لتضمنه معنى الامساك والتعدي فانه امساك عن يستحق (والله)
اي الملك الاعظم الذي له الاحاطة بجميع صفات الكمال (التي) وحده عن نفقتكم (وأنتم)
أيها المكانون خاصة (الاقراء) لاحتياجكم في جميع أحوالكم اليه (وان تتولوا) عطف على
وان تؤمنوا وتمتوا (يستبدل قوم غيركم) اي يخلق قوما سواكم على خلاف صفتكم
واغيب في الايمان والتقوى (ثم لا يكونوا أمثالكم) في التولي عنه والزهد في الايمان كقوله
تعالى ويأت جحاق جديد قيل هم الملائكة وقيل الانصار وعن ابن عباس كندة والنضع وعن
الحسن العجمي وعن عكرمة فارس والروم وستل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القوم وكان
سلمان الى جنبه فضرب على فخذه وقال هذا وقومه والذي نفسي بيدي لو كان الايمان منوطا

وانما افرد الكذب
بالذكرة لانه سبب نزول
الآية وقيل الفسوق
الكبيرة والعصيان الصغيرة
(قوله قل لتؤمنوا ولاكن)

بأنه يتناولها رجال من فارس ورواه الترمذي والحاكم وصحباؤه ورواه البيضاوي تبعها
لأنه يخشى من أنه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة محمد كان حقا على الله تعالى ان يسقيه
من أنهار الجنة حديث موضوع

سورة الفتح مكية

وهي تسع وعشرون آية وخمسمائة وستون كلمة وألفان وأربعمائة وعشمانمائة وثلاثون حرفا
(بسم الله) أي الهبط بكل شيء قدوة وعلما (الرحمن) الذي عم خلقه بنعمه (الرحيم) لذي خص
أهل وداؤه بجزيد فضله روى زيد بن أسلم عن أبيه ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يسير
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره فساله عمر عن شيء فلم يجبه ثم قال لم يجبه قال
عمر فركت بعيري حتى تقدمت امام الناس وخشيت ان يكون نزل في قرآن فانشبت ان
سمعت صارخا يصرخ بي فجتت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قلت عليه فقال لقد أنزلت على
الليلة سورة هي أحب الى مما طلعت عليه الشمس ثم قرأ (انا فتحنا لآل) أي بما لنا من العظمة
التي لا تثبت لها الجبال (فصاحبينا) أي لا ليس فيه على أحد واختلقوا في هذا الفتح فروى
عن أنس انه فتح مكة وقال مجاهد ففتح خير والاكثرون على أنه صلح الحديبية قال أنس تزات
على النبي صلى الله عليه وسلم لم انا فتحنا لآل إلى آخر الآية مر جمعه من الحديبية وأصحابه
مخاطبو الحزن والكآبة فقال تزات على آية هي أحب الى من الدنيا جميعها فلما تلاها النبي
الله صلى الله عليه وسلم قال رجل من القوم هنيئا مرييا قد بين الله لك ما يعلى بك فاذا ينسعل بنا
فانزل الله تعالى لدخول المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار حتى ختم الآية وقيل
فتح الروم وقيل فتح الاسلام بالجمعة والبرهان والسيف والسمان وقيل الفتح الحكيم لقوله تعالى
افتح بيننا وبين قومه بالحق وقوله تعالى ثم يفتح بيننا بالحق فن قال هو فتح مكة قال لانه مناسب
لاخر السورة التي قبلها من وجوه أهداه الله تعالى لما قالها أتمم هو لا تدعون لتتنقوا في
سبيل الله الى أن قال ومن يضل فانما يضل عن نفسه بين تعالى انه فتح لهم مكة وغفوا ديارهم
وحصل لهم اضعاف ما أنفقوا ولو جئوا اضعاء عليهم ذلك فلا يكون بخلافهم الا على أنفسهم تانيا
لما قال تعالى والله معكم وقال تعالى وأنتم الاعوان بين برهانه بفتح مكة فانهم كانوا هم الاعوان
ثالثا لما قال تعالى فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وكان معناه لا تسالوا الصلح بل اصبروا فانكم
تسألوا الصلح كما كان يوم الحديبية فكان المراد فتح مكة حيث أتى صناديد قريش مستأمنين
ومؤمنين ومسلمين ومستسلمين (فان قيل) ان كان المراد فتح مكة فكيف لم تكن فتحت فكيف
قال تعالى ففصنا بالماضي (أجيب) من وجهين أحدهما اقتضاني حكمنا وتقديرنا فانهم ما
ما قدره الله تعالى فهو كائن فاخبر بصيغة الماضي اشارة الى أنه أمر واقع لا دفاع له وأما حجة
قول الاكثرين على انه صلح الحديبية فلما روى البراء قال تصدون انتم الفتح فتح مكة وقد كان
فتح مكة فتصاوتن نعد الفتح بعة الرضوان يوم الحديبية كما مع النبي صلى الله عليه وسلم أربع
عشرة مائة والحديبية بئر فنحنها فلم تترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاتاها
بجاس على شفيرها ذعابا ناءا فتوضأ ثم تفضض ودعا وصبه فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع

قولوا أساندا المنسني هنا
الايان بالقلب والمنتب
الاتقاد ظاهرا فانه حاق
اللفظة متقاربان لهذا الاعتبار
كما انها في الشرح مختلفان

من كان معه وقيل جاني حتى امتلأت ولم يتقدموا لها بعد وقال الشعبي في قوله تعالى انا نقضنا
لك قضا اميينا قال فتح الحديبية غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأطعموا نخل خيبر وبلغ
الهدى محله وظهرت الروم على فارس ففرح المؤمنون بنظره وأهل الكتاب على الجوس قال
الزهري ولم يكن فتح أعظم من صلح الحديبية وذلك ان المشركين اختلطوا بالمسلمين فسهوا
كلامهم فتمكن الاسلام في قلوبهم واسلم في ثلاث سنين خلق كثير وكثر سواد الاسلام وقال
البيهقي انا نقضنا لك قضا اميينا أي قضيتنا لك قضا اميينا وقال الضحاك اي بقية مال وكان
الصلح من الفتح واختلاف قول المفسرين في معنى اللام في قوله تعالى (بسم الله) اي الملك
الاعظم فقال البيضاوي - له لفتح من حيث انه مسبب عن جهار الكفار والسي في اهلاء
الدين وازاحة الشرك وتكميل النفوس الناقصة وقال البيهقي قيل اللام كي معناه
انا نقضنا لك قضا اميينا لكي يجمع لك مع المغفرة تمام النعمة في الفتح وقال الجلال الهلي اللام
للعله الغائية فدخولها مسبب لاسبب وقال بعضهم ان اللام القسم والاصل ليغفرون فكسرت
اللام تشبيها باللام كي وحذفت النون وردها ذبا بان اللام لا تكسر وبانها لا تنصب المضارع
قال ابن عادل وقد يقال ان هذا ليس بنصب وانما هو بقاء الفتح الذي كان قبل نون التوكيد بنى
ليدل عليه واواكبه قول مردود وقال الزمخشري فان قلت كيف جعل فتح مكة علة للمغفرة قلت
لم يجعل علة للمغفرة ولكن لاجتماع ما عد من الامور الاربعة وهي المغفرة واتمام النعمة
وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز كانه قال يفسر ثلاث فتح مكة ونصرناك على عدوك
لتجمع لك بين عز الدارين واغراض الاجل والعاجل ويجوز ان يكون فتح مكة من حيث
انه جهاد للعدو وسبب للمغفرة والثواب اه قال ابن عادل وهذا الذي قاله مخالف اظاهر الآية
فان اللام داخله على المغفرة فتكون المغفرة علة للفتح والفتح معلل بها فان كان ينبغي ان يقول
كيف جعل فتح مكة معللا بالمغفرة ثم يقول لم يجعل معللا اه وقيل غير ذلك والاسلم ما اقتصر
عليه الجلال الهلي هو واختلاف ايضا في الذنب في قوله تعالى (ما تقدم من ذنبك) فقال البقاعي
اي الذي تقدم في القتال اصرتك بالاستغفاره وهو ما تنتقل عنه من مقام كامل الى مقام
فوقه اكمل منه فتراه بالنسبة الى اكملية المقام الثاني ذنبا ووكذا قوله تعالى (وما تأخر)
وقال الرازي المغفرة المعتبرة لدرجات تكافؤ الذنوب لدرجات حسنات الابرار سيئات
المقربين وقال عطاء الخراساني ما تقدم من ذنبك يعني ذنب ابيك آدم وحواء يبركتك وما
تأخر ذنوب أمك بدعوتك وقال سفيان الثوري ما تقدم ما عمت في الجاهلية وما تأخر كل
شيء لم تعمله قال البيهقي ويذكره - ل ذلك على سبيل التاكيد كما يقال أعطى من رآه ومن
لم يره وقيل ما تقدم من حديث مارية وما تأخر من امرأة زيد وقيل المراد به ترك الافضل
وقيل الصغائر على ما يرق من جوار الصغائر على الانبياء وقيل المراد بالمغفرة العصمة ومعنى
قوله تعالى وما تأخر قيل انه وعد النبي صلى الله عليه وسلم لانه لا يذنب بعد النبوة وقيل ما تقدم
على الفتح وما تأخر عنه وقيل المراد ذنب المؤمنين وقيل - بذلك والاولى في ذلك هو الاول
هو واختلاف ايضا في النعمة في قوله تعالى (ويتم نعمته عليك) فقال البقاعي بنقله - من عالم

مفهوما متصدا من دقا ان
الايمن هو التمهيد بقا قلب
بشرط التلقظ بالشهادتين
والاسلام بالكس (قوله
اقبل المؤمنون الذين آمنوا باقاه

الشهادة الى عالم الغيب ومن عالم الكون والقيامة الى عالم الثبات والصلح الذي هو اخص
 بحضوره وأولى برحمته واظهار أصحابك من به - ذلك على جميع أهل الملل وقال البيضاوي
 بإعلاء الدين وضم الملك الى النبوة وقال الجلال المهلي بالفتح المذكور وقيل ان التكليف
 عند الفتح تمت حيث وجب الحج وهو آخر التكليف والتكليف نعمة وقيل بإعلاء الارض
 لك عن معانديك فان من يوم الفتح لم يبق للنبي صلى الله عليه وسلم عدو فان بعضهم قتل يوم
 بدر والباقيون آمنوا واستأنفوا يوم الفتح وقيل ويتم نعمته عليك في الدنيا والآخرة أما في
 الدنيا فبإستجابة دعائك في طلب الفتح وفي الآخرة يقبل شفاعتك وقيل غير ذلك والاول
 أولى واختلف أيضا في معنى الهداية في قوله تعالى (ويمدين صراطا) أي طريقا (مستقيما)
 أي واضحا جليا فقال البقاعي أي هداية جميع قومه - ولما كانت هدايتهم من هدايته
 أضافها سبحانه اليه اعلانه أن هداية تليق بجنابه الشريف سروراله وقال البيضاوي
 في تبليغ الرسالة وقامة مراسم الرياسة وقيل يمد يديك وقيل يديك على الصراط المستقيم
 وقيل جعل الفتح سبب الهداية الى الصراط المستقيم لانه سهل على المؤمنين الجهاد لعلهم
 بقواته العاجلة والآجلة وقيل المراد التعرف أي لتعرف أنك على صراط مستقيم
 (وينصرك الله) أي على ملوك الامم نصرا يليق اسناده الى اسمه المحيط بآثار العظم (نصرا
 عزيزا) أي يغلب المنصور به كل من ناواه ولا يغلبه شيء مع دوامه فلاذبل بعده لان الامة التي
 تتصف به لا يظهر عليها أحد والدين الذي قضاها لاجله لا ينقضه شيء (فان قيل) ان الله تعالى
 وصف النصر بكونه عزيزا العزيز من له النصر (أجيب) من وجهين أحدهما قال
 الزمخشري انه يحتمل وجوه ثلاثة الاول معناه نصر اذا عزة كقولك في عيشة راضية أي
 ذات رضا ثانيها وصف النصر بما يوصف به المنصور اسنادا مجازيا يقال له كلام صادق كما
 يقال له متكلم صادق ثالثها المراد نصر عزيزا صاحبه الوجه الثاني أن يقال انما يلزم
 ما ذكره الزمخشري اذا قلنا العزة في الغلبة والعزير الغالب وأما اذا قلنا العزيز هو النفيس
 القليل الظهير أو المحتاج اليه القليل الوجودية قال عزائشي في سوق كذا أي قل وجوده مع
 انه محتاج اليه فالنصر كان محتاجا اليه ومثله لم يوجد وهو أخذ بيت الله تعالى من الكفار
 لمقيمين فيه من غير عدد ولا عدد (هو) أي وحده (الذي أنزل) أي في يوم الحديبية وغيره
 (السكينة) أي الثبات على الدين والطمأنينة (في قلوب المؤمنين) أي الراضين في الايمان
 وهم أهل الحديبية بعد ان دهمهم فيها امن شأنه ان يزعم النفوس ويزرع القلوب من صد
 الكفار ورجوع العصاة دون بلوغ مقصودهم فلم يرجع أحد منهم عن الايمان بعد ان هاج
 الناس وزلزلوا حتى عمر مع انه فاروق ومع وصفه في الكتب السالفة بانه قرن من حديد فما
 الظن بغيره وكان عند الصديق من القدم الثابت والاصل الراسخ ما علم به انه لم يسابق ثم ثبتهم
 الله تعالى أجمعين وقال الرازي السكينة الثقة بوعده الله والصب على حكم الله وقيل السكينة
 ههنا معنى يجمع قوة ووروحا يسكن اليه الخائف ويثبته الى به الحزين واثرت هذه السكينة
 لوقار والشوع وظهور الحزم في الامور اه وقال أكثر المفسرين ان هذه السكينة غير
 السكينة المذكورة في قوله تعالى ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم ويحتمل أن تكون هي

ورسوله الآية (ان قلت)
 العمل ليس من الايمان
 فكيف ذكرانه منه في هذه
 الآية (قلت) المراد منها
 الايمان الكامل أي انما

لان المقصود منها على جميع الوجوه اليقين وثبات القلب (يزدادوا) اي بتصدق الرسول صلى الله عليه وسلم حين قال لهم انه لا بد ان تدخلوا مكة وتطوفوا بابي بيت (ايما) عند التصديق بالغيب (مع ايمانهم) الثابت من قبل هذه الواقعة او بشرائع الدين مع ايمانهم بالله واليوم الآخر وقال القشيري بطالع اعمار عين اليقين على نجوم علم اليقين ثم بطالع شمس حق اليقين على بدر عين اليقين وقال ابن عباس بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم بشهادة ان لا اله الا الله فلما صدقوا زادهم الصلاة ثم الزكاة ثم الصيام ثم الحج ثم الجهاد حتى اكمل لهم دينهم فكلما امروا بشئ فصدقوه اذادوا تصديقا الى تصديقهم وقال الضحاك يقيمنا مع يقينهم وقيل اذادوا ايمانا استدلوا مع ايمانهم الفطري (فان قيل) ما الحكمة في قوله تعالى في حق الكفار انما على لهم ايزدادوا انما ولم يقل مع كفرهم وقال في حق المؤمنين ايزدادوا ايمانا مع ايمانهم (اجيب) بان كفر الكافر عنادى وليس في الوجود كفر فطرى ولا في الامكان كفر - يرعدادى لانه يضم الى الكفر العنادى بل الكفر ليس الاعنادا وكذلك الكفر بالفروع لا يقال انضم الى الكفر بالاصول لان من ضرورة الكفر بالاصول الكفر بالفروع وليس من ضرورة الايمان بالاصول الايمان بالفروع بمعنى الطاعة والانتقاد ولهذا قال تعالى ايزدادوا ايمانا مع ايمانهم (ولله) اي الملك الاعظم الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين (جنود السموات والارض) فهو قادر على اهلاك عداوه ويجنوده بل يصيصة ولم يفعل بل انزل السكينة على المؤمنين ليكون اهلاك اعدائه بايديهم فيكون لهم الثواب وجنود السموات والارض الملائكة وقيل جنود السموات الملائكة وجنود الارض الجن والحيتوانات وقيل الاسباب السماوية والارضية (وكان الله) اي الملك الاعظم ازلا وابد (علما) اي بالذوات والمعاني (حكيم) في اتقان ما يصنع وقوله تعالى (ليدخل) متعلق بمحذوف اي امر بالجهاد ليدخل (المؤمنين والمؤمنات) الذين جبلتهم بجله خيرا بجهاد بعضهم ودخول بعضهم في الدين بجهاد المجاهدين ولو ساط على الكفار جنوده من اول الامر فاهلكوهم او دمر عليهم بغير واسطة لقات دخول اكثرهم الجنة وهم من آمن منهم بعد صلح الحديبية (جنات) اي بساتين لا يصل الى عقولكم من وصفها الا ما تعرفونه بعقولكم وان كان الامر اعظم من ذلك (تجربى من تحت الاسمار) فاي موضع اردت ان تجربى منه نهرا قدرت على ذلك لان الماء قريب من وجه الارض مع صلابتها وحسنها (حادين فيها) اي لا الى آخر (فان قيل) ما الحكمة في انه تعالى ذكر في بعض المواضع المؤمنين والمؤمنات وفي بعضها كتنفى ذكر المؤمنين ودخات المؤمنات فيهم كقوله تعالى قد افلح المؤمنون وقوله تعالى وبشر المؤمنين (اجيب) بانه في المواضع التي فيها ما يوجب اختصاص المؤمنين بالخير الموعود به مع مشاركة المؤمنات لهم ذكرهن الله تعالى صريحا وفي المواضع التي فيها ما لا يوجب ذلك اكتفى بدخولهم في المؤمنين كقوله تعالى وبشر المؤمنين ولما كان ههنا قوله تعالى ليدخل المؤمنون متعلقا بالامر بالقتال والمرأة لا تقاتل فلا تدخل الجنة الموعود بها فصرح الله تعالى بذكرهن (ويكفر) اي بس - ثم صرا بديغا (ع - م سيناتهم) بلا يظورها (فان قيل) تكفير السيئات قبل الادخال فكيف ذكره بعده (اجيب) بان الواو لا تفتضى الترتيب وبان

المؤمنون ايمانا كاملا كما في قوله انما يخشى الله من عباده العلماء وقوله صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم

تكفير السيئات والمغفرة من توابع كون المكلف من أهل الجنة فقدم الادخال في الذكر
 بمعنى انه من أهل الجنة (وكان ذلك) اى الادخال والتكفير (عند اذنه) اى الملك الاعظم ذى
 الجلال والاكرام (فوز اعظيما) لانه منتهى ما يطلب من جلب نفع ودفع ضرر (تنبيه) عند
 متعلق به - ذوف على أنه حال من فوزا - ولما كان من أعظم القوزا قرار العين بالانتقام من
 العدو وكان العدو والمكاتم أشد من الجواهر المرأغم قال تعالى (ويعذب المنافقين) الخفين
 للكفر المظهرين للايمان اى فيزيل كل ما لهم من العذوبة (والمناقصات) لما غاظهم من
 ازدياد الايمان (والمشركين والمشركات) اى المظهرين الكفر للمؤمنين وقدم المنافقين على
 المشركين فى كثير من المواضع لانهم كانوا أشد على المؤمنين من الكفار الجاهرين لان المؤمن
 كان يتوقى المشرك الجاهر ويحاط بالمنافق لظنه ايمانه وكان يفشى أسراره والى هذا اشار
 النبي صلى الله عليه وسلم بقوله أعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك واهذا قال الشاعر

احذر عدوك مرة • واحذر صديقك ألف مرة
 فربما انقلب الصديق قف كان أخيرا بالمضرة

وقوله تعالى (الظانين بالله) اى المحيط بصفات الكمال صفة للتفريقين وأما قوله تعالى (ظن
 السوء) فقال أكثر المفسرين هو أن لا ينصر محمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ولا يرجعهم
 الى مكة نظايرين (عليهم دائرة السوء) اى دائرة ما يظنونونه ويقر بصوته بالمؤمنين فهو حائق بهم
 ودائر عليهم لا يتخطاهم وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وبضم السين والباقون بالفتح وهما اقتان كالكره
 والكره والضعف والضعف من ساء إلا أن المفتوح غلب فى أن يضاف اليه ما يرد منه من كل
 شئ وأما السوء بخارجى الشئ الذى هو تقيض الخير (وعضب الله) اى الملك الاعظم بحاله
 من صفات الجلال والجمال فاستعلى غضبه (عليهم) وهو أنه تعالى يعاملهم معاملة الغضببان
 بالاطاعة لهم به (ولعنهم) اى طردهم طردا نزولوا به أسفل السفالين فبعدوا به عن كل خير (وأعد)
 اى هيا (اهم) الآن (جهنم) ناقاهم بالعبوسة والتغيظ والزفير والتجهم كما كانوا يتجهمون
 عباد الله مع ما يقع من العذاب والحرو والعدو والاحراق وغير ذلك من أنواع المشاق (وسات)

اى جهنم (مصيرا) اى مرجعا وقوله تعالى (ولله) اى الملك الاعظم (جنود السموات والارض)
 تقدم تفسيره وقائدة الاعادة التا كيدو جنود السموات والارض منهم من هو للرحمة ومنهم
 من هو للعداب وقدم ذكر جنود السموات والارض قبل ادخال المؤمنين الجنة ليكون مع
 المؤمنين ملائكة الرحمة فيبشرهم على الصراط وعند الميزان فاذا دخلوا الجنة أنصوا الى
 جوار الله تعالى ورحمته والقرب منه فلا حاجة لهم بعد ذلك الى شئ وأخذ كرجنود السموات
 والارض بعد ذلك كرتعذيب الكفار والمنافقين ليكون معهم جنود السخط فلا يفتارقونهم أبدا
 كما قال تعالى عليهم ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم (فان قيل) قال الله تعالى
 وكان الله عليا حكيما وقال هنا (وكان الله) اى الملك الذى لأمر لا حدمه - أولوا أبدا
 (عزيزا) اى يغلب ولا يغلب (حكيميا) اى يضع الشئ فى أحكم مواضعه فلا يبد - تطاع نقض
 شئ مما ينسب اليه (أجيب) بأنه لما كان فى جنود السموات والارض من هو للرحمة ومن هو

المساون من اسائه وبيده
 (سورة ق) •
 (قوله ق) ان جعل اسمها
 لا سورة فهو خير مبتدأ محذوف

للعدا بوعلم الله تعالى ضعف المؤمنين ناسب أن تكون شائعة الآية الأولى وكان الله
 عليا حكيمًا وناسب أن تكون شائعة الآية الثانية وكان الله عزيزًا حكيمًا (أنا) أي
 بما اتان من العز والحكمة (أرسلناك) أي بالنامن العظمة إلى الخلق كافة (شاهدنا)
 على أفعالهم من كفر وإيمان وطاعة وعصيان من كان بحضورك فبنتك ومن كان
 بعد موتك أو غائبًا عنك فبكتابك مع ما يدل عليه من الحفظ من الملائكة الكرام (ومبشرا)
 أي إن أطاع بأوامر البشائر (ونذرا) أي مخوفًا من خلفك وعصى أمرًا بانوار ثم بين تعالى
 فائدة الإرسال بقوله سبحانه (ليؤمنوا بالله) أي لا يسوغ لاحد من خلقه والكل خلقه
 التوجه إليه (ورسوله) أي الذي أرسله من له كل شيء الكار خلقًا إلى جميع خلقه
 (ويؤذوه) أي يعينوه وينصروه والتعزير نصير مع تعظيم (ويؤقره) أي يعظمه والتوقير
 التظيم والتبجيل (ويسجده) من التسبيح الذي هو التثنية عن جميع النقائق أو من
 السجدة وهي الصلاة قال الزمخشري والضمائر لله عز وجل والمراد بتعزير الله تعزير دينه
 ورسوله ومن فرق الضمائر فقد أبدع وقال غيره الكليات في قوله ويمزروه ويؤقره واجمة
 إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند هاتم الكلام قال وقف على ويؤقره وقف تام ثم ابتدأ
 بقوله تعالى ويسجده (بكرة وأصيلًا) أي غدوة وعشيا أي دائما وعن ابن عباس صلاة
 الفجر وصلاة الظهر والعصر على أن الكتابة في ويسجده واجمة إلى الله عز وجل وقال البقاعي
 الأفعال الثلاثة يحتمل أن يراد بها الله تعالى لأن من سعى في قمع الكفار فقد فعل فعل المعز والمؤقر
 فيكون أما ما أتد على المذكور وأما أن يكون جعل الأسمين واحدا إشارة إلى اتحاد المسمين في
 الأمر فلما أتد أمرهما وحدهما إشارة إلى ذلك اه فعنده أنه يصح رجوع الثلاثة إلى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه فسروا بسجده بقوله ينزهوه عن كل وخيمة باخلاف الوعد
 بدخول مكة والطواف بالبيت الحرام ونحو ذلك وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وبالباية في الأربعة على
 الغيبة رجوعا إلى قوله تعالى ليدخل المؤمنين والمؤمنات والباقيات الصالحات على الخطاب ولما بين
 تعالى أنه مرسل ذكر أن من يبايع رسوله فقد بايعه فقال تعالى (ان الذين يبايعونك) يا أشرف
 الرسل بالهدية على أن لا يفروا (انما يبايعون الله) أي الملك الأعظم لأن عملك كله من قول أو
 فعل له تعالى وما ينطق عن الهوى وسميت مبايعة لانهم باعوا أنفسهم فيمن الله تعالى بالجنة
 قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة الآية وروى يزيد بن
 أبي عبيد قال قتلت سلمة بن الأكوع على أي شيء يبايعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية
 قال على الموت وعن معقل بن يسار قال اقدر رأيت في يوم الشجرة والنبي صلى الله عليه وسلم يبايع
 الناس وأنا رافع غصنًا من أغصانها عن رأسه ونحن أربع عشرة مائة قال لم يبايعه على الموت
 ولكن يبايعناه على أن لا نفر قال أبو عيسى معنى الحديثين صحيح يبايعه جماعة على الموت أي لا تزال
 نقاتل بين يديك ما لم تقتل و يبايعه آخرون وقالوا لا نقر وقوله تعالى (يد الله) أي المتري بال كبرياء
 (نوق أيديهم) أي في المبايعة يحتمل وجوها وذلك أن اليد في الموضعين إما أن تكون بمعنى واحد
 وإما أن تكون بمعنىين فان كانت بمعنى واحد ففيه وجهان أحدهما قال الكلبي فعمدة الله
 عليهم في الهداية فوق ما صنعوا من البيعة كما قال الله تعالى بل الله يبين عليكم أن هذاكم

أي هذوق بالمعنى السابق
 في من وان جعل قسما
 بجوابه مع ما عطف عليه
 محذوف تقديره لتبعتن

للإيمان تائب - ما قال ابن عباس ومجاهد يد الله بالوفاء بما وعدهم من النصر والخير أقوى
 وأعلى من نصرهم - ما به يقال اليد لقلان أي الغلبة والقوة وان كانت بعينين فحق الله
 تعالى به - في الحفظ وفي حق المبايعين به في الجارحة قال السدي كانوا يأخذون بـ رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ويبايعونه ويد الله تعالى فوق أيديهم - في المبايعة وذلك أن
 المبايعين إذا مد أحدهم - ما يده إلى الآخر في البيعة وبينهم ما ثالث يضع يده على أيديهم ما
 ويحفظ أيديهم - ما إلى أن يتم العقد ولا يترك أحدهما يترك يده الآخر لكي يلزم العقد
 ولا يتفاحضان فصار وضع اليد فوق الأيدي سبب الحفظ البيعة فقال تعالى يد الله فوق أيديهم -
 يحفظهم - على البيعة كما يحفظ المتوسط أيدي المبايعين قال البقاعي فلعنة الله على من
 حمله على الظاهر من أهل العناد ببدعة الاتحاد وعلى من تبعهم على ذلك من الذين شاقوا الله
 ورسوله عليه الصلاة والسلام وسائر الأئمة الأعلام ورضوا لانفسهم بأن يكونوا أتباع
 فرعون العيين وناهيك به من ضلال صبين اه وقد مر ان التأويل في الآيات المتشابهات
 مذهب الخلف ومذهب السلف السكوت عن التأويل وامرار الصفات على ما جاءت
 وتفسيرها قراتها والإيمان بها من غير تشبيه ولا تكليف ولا تعطيل (فن نكثت)
 أي نقض البيعة في وقت من الاوقات فجعلها كالكساة والحليل البالي الذي ينقض (فانما
 ينكث) أي يرجع وبال نقضه (على نفسه) أي فلا يضر الا هي (ومن أوفى) أي فعل
 الاقام والاكتار والاطالة (بما عهد) وقدم الظرف في قوله (عليه الله) أي الملك المحيط
 بكل شيء قدرة وعلمان هذه المبايعات وغيرها اتماما به وقرأ حفص بضم الهاء قبل
 الاسم الجليل والباقون بكسر الهاء والتريق (فسيؤتيه) بوعدهم وكذا خلف فيه (اجرا
 عظيما) لا تسع عقولكم شرح وصفه قال ابن عادل والمراد به الجنة وقرأ أبو عمرو والكوفيون
 بالياء التحتية والباقون بالنون ولما ذكرنا عن ذلك الجنب وأبطأ عن حضرة تلك العمرة بقوله تعالى (سيعقول)
 أي بوعدهم لا خلف فيه (لأن) أي لانهم يعلمون شدة رحمتك ورفقتك وشفتك على عباد الله فهم
 يطعمون في قولك من فاسد عذرهم ما لا يطعمون فيه من غيرك من خاص المؤمنين
 (الخائفون) أي الذين خلفهم الله تعالى عنك فلم يرضهم لصحبتك في هذه العمرة فجعلهم كاشيئ
 التافه الذي يخلفه الانسان لانه لا فائدة فيه فلا يعاب به وقال تعالى (من الاعراب) يخرج من
 تخلف بالجسد من خاص الانصار وغيرهم ممن كان حاضرا معه صلى الله عليه وسلم
 بالقلب قال ابن عباس ومجاهد يعنى بالاعراب اعراب عقار ومزينة وجهينة وأنجع
 واسلم وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد المسير إلى مكة عام الحديبية معتمرا
 استقر من حول المدينة من الاعراب والبدوادى ايضرا وجاءه حذر من قريش أن يعرضوا
 له بحرب أو يصدوه عن البيت فأحرم بالعمرة وساق معه الهدى ليعلم الناس أنه لا يريد حربا
 فتناقل كثير من الاعراب وتخلفوا واعملوا بالشغل فانزل الله تعالى فيهم سيقول لك الخائفون
 أي الذين خلفهم الله تعالى من الاعراب عن صحبتك اذ رجعت اليهم من عمرتك وعانتهم على
 الخلف (شغلتنا) أي عن اجابتك في هذه العمرة (أموالنا واهلنا) أي النساء والذراري

بدليل قوله ذلك يرجع
 بعيدا ولقد أرسلنا مجدا
 بدليل قوله بل يحبوا أن
 جاءهم منذر منهم او هو
 قوله قد علمنا حذف منه

فانالوتر كآهم اضعوا لانه لم يكن لثامن يقوم بهم وانت قد نهيته عن ضياع المال والتقربط
 في العيال ثم سببوا عن هذا القول المراد به السوء قولهم (فاستغفر) أي اطاب المغفرة (لنا)
 من الله تعالى ان كذا خطأ نأوقصرنا فكذبهم - ثم الله تعالى في اعتذارهم بقوله سبحانه وتعالى
 (يقولون بالسنتهم) أي في الشغل والاستغفاروا كدما أفهمه ذكر اللسان من أنه قول ظاهري
 نقيا للكلام الحقيقي الذي هو النفس بكل اعتبار بقوله تعالى (مالميس في قلوبهم) لانهم لم يكن
 لهم شغل ولا كانت لهم نية في سؤال الاستغفار فانهم لا يباليون استغفر لهم الرسول أم لا (قل)
 يا أشرف الرسل لهؤلاء الاغبياء واعظا لهم مسيبيات عن سخاوتهم ان لا تخفي عليه خافية اشارة
 الى أن العاقل يقيج عليه أن يقدم على ما هو بحيث تخشى عواقبه (فمن عثا لكم) أي أيها
 المخادعون (من الله) أي الملك الذي لا أمر لاحد معه لانه لا كف له (شيأ) بضم الشين (ان أراد بكم
 ضرا) أي نوعا من أنواع الضر عظيما أو حقا - برأهات الاموال والاهلين وأنتم محتاطون
 في حفظها فلم يقعها - حضوركم أو أهلكم أنتم وقرأ حزة والكسافي بضم الصاد والباقون
 بقصها (أو أراد بكم نقما) يحفظها به في غيبتكم فلا يضرهم بعدكم عنهم ويحفظكم في انفسكم
 (بل كان الله) أي المحيط ازلا وأبدا بكل شئ قدرة وعلما (بما تعملون) أي أيها الجهلة (خبيرا)
 يعلم بواطن أموركم هذه وغيرها كما يعلم ظواهرها (بل ظننتم) أي فانتم واقنون مع الظنون
 الطاهرة ليس لكم نفوذ الى البواطن وقرأ الكسافي بادغام اللام في الظا والباقون
 بالانظهار وأشار الى تأكد ظنهم على زعمهم بقوله تعالى (ان لن ينقأ الرسول والمؤمنون الى
 أهليهم أبدا) أي ظننتم أن العدو يستأصلهم ولا يرجعون لما في قلوبكم من عظمة المشركين
 وحقارة المؤمنين فحمله لكم ذلك على أن قلتم ما هم في قرينش الأكلة رأس (فان قيل) ما الفرق
 بين حرفي الاضراب (أجيب) بان الاضراب الاول اضراب معناه رد أن يكون حكم الله أن
 لا يتبعه وه واثبات الجسد والثاني اضراب عن وصفتهم باضافة الجسد الى المؤمنين أي وصفهم
 بما هو أعم منه وهو الجهل وقلة الفقه (وزين ذلك) أي الامر القبيح الذي هو خراب الدنيا
 (في قلوبكم) حتى قاتروه (وظننتم) أي بذلك وغيره مما يترب عليه من اظهار الكفر وما يتفرع
 عنه (ظن السوء) أي الذي لم يدع شيأ مما يكره غاية الكراهة الا حاط به وقوله تعالى (وكنتم
 قوما بورا) جمع بائر أي هالكين عند الله تعالى بهذا الظن وهذا بالنظر الى الجمع من حيث هو
 جمع لا بالنسبة الى كل فرد فانه قد أخلص منهم بعد ذلك كثير وثبتوا ولم يرتدوا (ومن لم يؤمن)
 أي منكم ومن غيركم (بالله) أي الذي لا موجود على الحقيقة سواه (ورسوله) أي الذي أرسله
 لانه لا دينه (فانا) على ما لنا من العظمة (أعتدنا) أي له هكذا كان الاصل ولكنه قال تعالى
 معللا للحكم بالوصف (للكافرين) ايذانا بان من لم يجمع الايمان بهم فهو كافر وأعدله (سعيرا)
 أي نارا شديدة (ولله) أي الملك الأعظم وحده (ملك السموات والارض) أي من الجنود
 وغيرها يدبر ذلك كله كيف يشاء (يفقران يشاء) يعذب من يشاء أي لا اعتراض لاحد عليه
 لانه لا يجب عليه شئ ولا يكافئه أحد واما هو كملوك الذين لا يتمكنون من مثل ذلك لكثرة
 الآلاف المعارضين لهم في الجملة وعلم من هذا أن منهم من يرتد في عهده ومنهم من يثبت على

اللام لطل - قول الكلام او
 هو قوله ما يلفظ من قول
 (قوله وحسب الحصيد)
 ان قلت فيه اضافة اشئ
 الى نفسه وهي ممتعة لان

الاسلام فيغفر له لانه لا يمدب بغير ذنب وان كان له ان يفعل ذلك لانه لا يستل عما يفعله وملاكمه
 تام فتصرفه فيه عدل كيف كان (وكان الله) أي المحيط بصفات الكمال أزلا وأبدا لم يتجدد له
 شيء لم يكن (غفورا) أي لذنوب المسيئين (رحيما) أي مكرما بعد الاستر بما لا تسعه العقول
 وقدرته على الانعام كقدرته على الانتقام (سيعقول) أي بوعدا لا خلاف فيه (المخاضون)
 أي الذين يخافون الحديبية (اذا انطلقت) أي سرت أمي المؤمنون (الى مغنم تاخذوها)
 أي مغنم خيبر وذلك ان المؤمنين لما انصرفوا من الحديبية على صلح من غير قتال ولم يصيبوا
 من المغنم شيئا وعدم الله تعالى فتح خيبر وجعل غنائمها لمن شهد الحديبية خاصة عوضا عن
 غنائم أهل مكة حيث انصرفوا عنهم ولم يصيبوا منهم شيئا (ذرونا) أي على أي حاله شئتم من
 الاحوال الدينية (تتبعكم) أي الى خيبر لنشهد معكم قتال أهلها وفي هذا بيان كذب المخالفين
 عن الحديبية حيث قالوا نغلتنا أموالنا وأهلنا فلما لم يكن لهم هناك طمع في الغنمة وهنا
 قالوا ذرونا تتبعكم حيث كان لهم طمع في الغنمة (يريدون) أي يذها بهم معكم (أن يبذلوا
 كلام الله) أي يريدون أن يغيروا مواعيد الملك الأعظم لاهل الحديبية بغنمة خيبر خاصة
 وهذا قول جهود المفسرين وقال مقاتل يعني أمر الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
 حيث أمره أن لا يسير معهم أحد الى خيبر وقال ابن زيد هو أن النبي صلى الله عليه وسلم
 لما خالف القوم أطلعهم الله تعالى على ظنهم وأظهر له نفاقهم وقال لاني صلى الله عليه وسلم فاذا
 استأذنوك للخروج فقل ان تجزوا معي ابدا وقرأ حمزة والكسائي بكسر اللام بعد الكاف
 ولا آف بعد اللام والباقون بفتح اللام وآف بعدها (قل) يا أشرف الخلق لهؤلاء المبعدين اذا
 بانك كلامهم أنت بتنسك فان غيرك لا يقوم مقامك في هذا الامر المهم قولاً مؤكدا (ان
 تتبعونا) أي وان اجتمعت في ذلك وساقه مساق النبي وان كان المراد به التمسح مع كونه أكد
 ليكون علما من أهلام النبوة وهو أذير وأدل على استماتتهم (كذاكم) أي مثل هذا القول
 البديع الشأن العالى الرتبة (قال الله) أي الذي لا يكون الا ما يريد وليس هو كالمملوك الذين
 لا قدرة لهم على الغفران من شأوا والعقاب من شأوا (من قبل) أي من قبل مرجعنا اليكم ان
 غنمة خيبر لمن شهد الحديبية انيس لغيرهم فيها نصيب * ولما كانوا منافقين لا يعقدون شيئا
 من هذه الاقوال بل يظنون انها حيل على التوصل الى المرادات الدنيوية بسبب عن قوله
 لهم ذلك قوله تعالى تنبيه على جلافتهم وفساد ظنونهم (فسيقولون) ليس الامر كما ذكر
 مما ادعى أنه قول الله تعالى (بل) انما قلتم ذلك لانكم (تجسدوننا) فلا تريدون ان يصل اليينا
 من مال الغنائم شيء وقرأ هشام وحمزة والكسائي بادغام اللام في التاء والباقون بالظهار (بل
 كانوا) أي جبلة وطبعا (لا يفقهون) أي لا يفهمون فهم الحمازق الماسهرون (الا قليلا) أي في أمر
 دنياهم ومن ذلك اقراهم باللسان لاجلها وأما أمور الاترة فلا يفهمون منها شيئا (قل) أي
 يا أشرف الرسل (للخائفين) وزاد في ذمهم بسببهم الى الجلافة بقوله تعالى (من الاعراب) أي
 أهل غائط الالكباد (ستدعون) بوعدا لا خلاف فيه (الى قوم أولى) أي أصحاب (باس شديد) أي
 شدة في الحرب وشماعة قال ابن عباس ومجاهد هم أهل فارس وقال كعب الروم وقال الحسن
 فارس والروم وقال سعيد بن جبيرة هو ازن وثقيف وقال قتادة هو ازن وغطفان قوم حثين

الاضافة تقتضى المغايرة
 بين المضاف والمضاف اليه
 قلت) ليست بمنتهى
 مطلقا بل هي جائزة عند
 اختلاف اللفظتين كما في

وقال الزهري ومقاتل وجماعة هم بنو حنيفة أصحاب الإمامة أصحاب مسيلة الكذاب وقال
 رافع بن خديج كأنقر هذه الآية ولا نعلم من هم حتى دعا أبو بكر إلى قتال بني حنيفة فعلمنا
 أنهم هم وقال أبو هريرة لم يأت تاويل هذه الآية بعد قال ابن النخعي وأقوى هذه الأقوال قول
 من قال أنهم هو وزن وثقف لان الداعي هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعده قول من قال
 أنهم بنو حنيفة أصحاب مسيلة الكذاب وقوله تعالى (تقاتلونهم أو يسلمون) فيه إشارة إلى
 وقوع أحد الأمرين إما المقاتلة منكم وإما الإسلام منهم فان لم يسلموا كان القتال لا غير وان
 أسلموا لم يكن قتال لان الغرض ليس الاعلاء كلمة الله تعالى (فان تطيعوا) أي توفعوا الطاعة
 للداعي إلى ذلك (يؤتيكم الله) أي الذي له الاطاعة (أجر احسن) دنيا وهو الغنمة وأخرى وهي
 الجنة (وان تمولوا) أي تعرضوا عن الجهاد (كما توليتم من قبل) أي عام المدينة (يعذبكم)
 أي يضالطكم بعقوبة تزيل العذوبة في الدنيا وفي الآخرة أوفيهما (عذابا ألما) لاجل
 تذكر ذلك منكم فلما أنزلت هذه الآية قال أهل الزمان كيف بنا يا رسول الله فأمر الله
 عز وجل (ليس على الاعبي) أي في تخلفه عن الدعاء إلى الخروج مع النبي صلى الله عليه وسلم
 أو مع غيره من أئمة الهدى (حرج) أي ميل بثقل الاثم لانه لا يعصى منه لاقدام على العدو
 والطاب ولا يمكنه الاحتراس منه ولا الهرب (ولا على الاعرج) وان كان نقصه أدنى من نقص
 الاعبي (حرج) وفي معنى الاعرج الزمن المقعد والاقطع (ولا على المريض) أي باى مرض
 كان يعينه (حرج) وفي معناه صاحب السعال الشديد والطحال الكبير والذين لا يقدررون على
 الكروا الفر فهذه اعذار مانعة من الجهاد ظاهرة ومن وراء ذلك اعذار أخرى ككثرة
 المرض الذي ليس له من يقوم مقامه عليه (تنبيه) جعل تعالى كل جملة مستقلة تأكيداً
 لهذا الحديث وقدم الاعبي على الاعرج لان عذر الاعبي مستقر لا يمكن الانتفاع به في حرس ولا
 غيره بخلاف الاعرج وقدم الاعرج على المريض لان عذره أشد من عذر المريض لا يمكن
 زوال المرض عن قرب (ومن يطع الله) أي المحيط بجميع صفات الكمال المقيض من آثار
 صفاته على من يشاء ولو كان ضعيفاً المانع منها من يشاء وان كان قويا (ورسوله) من المذورين
 وغيرهم فيما ندب إليه باى طاعة كانت (يدخله) أي الله الملك الاعظم جزاءه (جنتا بحري من
 تحتها الانهار) أي من أى موضع أردت أجر يتنهر (ومن يتول) أي يعرض عن الطاعة
 ويستمر على الكفر والنفاق (يعذبه) أي على توليه في الدارين او احدهما (عذابا ألما)
 أي مؤلما وقرأ نافع وابن عامر نذبه ونعذبه بالنون فيهما والياقون بالياء التسمية والمباين
 تعالى حال الخائفين بهد قوله تعالى ان الذين يباعدونك انما يباعدون الله عادى حال بيان
 المبايعين بقوله تعالى (لقد رضى الله) أي الذي له الجلال والكمال (عن المؤمنين) أي الراضين
 في الايمان أي فعل بهم فعل الراضى بما جعل لهم من الفتح وما قدر لهم من الثواب وافهم ذلك
 انه لم يرض عن الكافرين فغذاهم في الدنيا مع ما عدلهم في الآخرة قال آية تقرر لما ذكر من
 جزاء الفريقين بما ورد مشاهدة وقوله تعالى (اذ) أي حين (يباعدونك) منصوب برضى واللام
 في قوله تعالى (بصحت الشجرة) لاهل الذهب وكانت شجرة في الموضع الذي كان النبي صلى الله

قوله حق اليقين وحسب
 الوريد ودار الآخرة
 وبقتدر امتناعها مطلقا
 فالتقدير يجب الزرع
 او النبات الحصيد (قوله

عليه وسلم نازل به في الحديدية ولاجل هذا الرضا سميت بيعة الرضوان وقصتها ان النبي
عليه الصلاة والسلام حين نزل الحديدية بعث جواسيس بن امية الخزازي رسولاً الى اهل مكة
فهموا به فذموا الاحابيش واحدا حبوش وهو الفوج من قبائل شقي فلما رجع دعا عمر ابيهم
فقال اني اخافهم على نفسي لما عرف من عداوتهم واما هم وما بمكة عدوى يمنة وليكني ادلت
على رجل هو اعز به امي واحب اليهم عثمان بن عفان فبعثه يخبرهم انه لم يات لحرب وانما جاء
زائراً لهذا البيت معظم ما حرمته فوقره وقالوا ان شئت ان تطوف بالبيت فافعل فقال
ما فعل قبل ان يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتبس عندهم فارجعوا فقتلوه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبرح حتى تهاجر القوم ودعا الناس الى البيعة فبايعوه
تحت الشجرة روى البغوي من طريق الثعلبي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل النار
احد من بايع تحت الشجرة وقال سعيد بن المسيب حدثني ابي انه كان قمين بايع رسول الله صلى
الله عليه وسلم تحت الشجرة قال فلما خرجنا من العام المقبل نسيناها فلم نقدر عليها وروى ان
عمر بن الخطاب لما كان بعد ان ذهبت الشجرة فقال ابن كانت فجعل بعضهم يقول ههنا وبعضهم
يقول ههنا فلما كثرت اختلافهم قال سير واقد ذهبت الشجرة وروى جابر بن عبد الله قال قال
لنار رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديدية انتم خير اهل الارض وكألفنا واربع مائة ولو
كنت اليوم مبصر الا ترى يتكلم مكان الشجرة وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا
في اصل الشجرة وعلى ظهره غصن من اغصانها قال عبد الله بن المغفل وكنت قائما على رأسه
ويدي غصن من الشجرة اذب عنه فرفدت الغصن عن ظهره وبايعوه على الموت دونه ٣ على
ان لا يضرروا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم اليوم خير اهل الارض وكان عدد
المبايعين اثنان وخمسة مائة وخمسة وعشرين وروى سالم عن جابر قال كان خمس عشرة مائة وقال
عبد الله بن ابي اوفى كما اصحاب الشجرة اثنان وثلاثمائة والمادل على اخلاصهم بما رصفهم سبب
عنه قوله تعالى (فعلم) اي بما له من الاطاعة (ما في قلوبهم) اي من الصدق والوفاء فيما بايعوا
عليه (فانزل السكينة) اي الطمأنينة والامن بسبب الصلح (عليهم) او بالتشجيع وسكون
النفوس في كل حال ترضى الله ورسوله فلم يخافوا عاقبة القتال لما تدبوا اليه وان كانوا في كثرة
الكفار كالشعرية البيضاء في جنب الثور الاسود (وأناهم) اي اعطاهم جزاء لهم على
ما وهبوه من الطاعة (فصاقر يبا) هو وقع خيبر عقب انصرافهم وعن الحسن فتح هجر ونبه
تعالى بصيغة منتهى الجموع في قوله تعالى (ومغانم) على انها عظيمة ثم صرح بذلك بقوله
تعالى (كثيرة تاح - ذوقا) وهي مغانم خيبر وكانت ارضادات عقار واموال فقهر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بينهم (وكان الله) اي الذي لا كف له (عزيزا) يغلب ولا يغلب (حكيميا)
اي يقضى ما يريد فلا يتقض فحكمكم اكم بالغنائم ولا عدائكم بالهلاك على ايديكم ليشيكم
عليه (وعدكم الله) اي الملك الاعظم (مغانم) وحقق معناها بقوله تعالى (كثيرة تاحذونها)
اي فيما ياتي من بلدان شتى لاتدخل تحت حصر وائس المغانم كل النواب بل الجنة والنظر الى
وجهه الكريم قد ادهم وانما هي كما اجلة هجر ليجها ولهذا قال تعالى (فجعلهم) (مغانم)
اي من الغنائم (هذه) اي مغانم خيبر (وكف ايدي الناس عنكم) وذلك ان النبي

عن الامين وعن الشمال
قعيد ان قلت كيف قال
قعيد ولم يقل قعيدان مع انه
وصف له لكن المذكورين
بقوله اذ يتلقى المتلقين

٣ قوله على ان لا يضرروا
اهله تفسير للمبايعين على
الموت كما اشار اليه الحافظ
ابن حجر اه معناه

صلى الله عليه وسلم لما قصد خيبر وحاصر اهلها همت قبائل من أسد وغطفان ان يغيبوا
 على عيال المسلمين وذراريهم بالمدينة فكتب الله تعالى ايديهم بالقاه الرب في قلوبهم
 فشكسوا وقيل ايدي اهل مكة بالصلح وقوله تعالى (ولتكون) اي هذه المجلة عطف على
 مقدر اي لشكروه ولتكون (آية) اي علامة في غاية الوضوح (لاؤمنين) اي أنهم من
 الله تعالى فكان اوصدق الرسول صلى الله عليه وسلم في وعدهم فتح خيبر في حين رجوعه من
 الحديبية او وعدهم الغنم أو عنوا بالقح مكة (ويهدىكم صراطا) اي طريقا (مستقيما)
 أي يثبتكم على الاسلام ويزيدكم بصيرة و يقينا يصلح الحديبية وفق خيبر وذلك ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من الحديبية أقام بالمدينة بقية ذى الحجة وبعض الحرم
 ثم خرج في سنة سبع الى خيبر روى انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا
 بناقوما لم يكن يغزو بنا حتى يصبح وينظر فان سمع اذانا كف عنهم وان لم يسمع اذانا غار
 عليهم قال فخرجنا الى خيبر فانهينا الهم لابل فلما أصبح ولم يسمع اذانا ركب وركبنا وركبت
 خلف ابي طلحة وان قدى لقس قدم النبي صلى الله عليه وسلم قال فخرجوا اليها بكتلهم
 ومساحين فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا والله محمد وانجيس اي الجيش فلما رأهم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله أكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح
 المنذرين وروى ايام بن سارة قال حدثني ابي قال خرجنا الى خيبر مع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال فجعل عى عامر يرتجز بالقوم ثم قال

(قلت) معناه عن اليمين
 قعيد وعن الشمال قعيد
 لكنه حذف احد هما للدلالة
 المذكور عليه أو ان فعلا
 يستوي فيه الواحد

تالله لولا الله ما اهتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا
 ونحن عن فضلك ما استغنينا * فثبت الاقدام ان لا قينا
 * وأنزلن سكينتنا علينا *

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا قال انا عامر فقال عفر لثربك وما استغفر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لاحد الا استغفرت قال فتنادى عمر بن الخطاب وهو على جبل له يا نبي الله
 لولا متعتنا باعاصم قال فلما قدمنا خيبر خرج ملكهم مرحب بخطر بسيفه ويقول
 قد علمت خيبر انى مرحب * شاكى السلاح بطل مجرب
 * اذا الحروب أقبلت تلتهب *

قال فبرز له عامر بن عثمان فقال

قد علمت خيبر انى عامر * شاكى السلاح بطل مفاخر

فاخذت افاضر بين فوقع سيف مرحب في ترس عامر فرجع سيف عامر على نفسه فقطع اكله
 فكانت فيما انفسه قال فانابت النبي صلى الله عليه وسلم وأنا ابكي فقات يارسول الله بطل على
 عامر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال ذلك قات ناس من اصحابك قال من قال ذلك
 بل له اجره مرتين ثم ارسلني الى علي وهو ارمده فقال لا أعط بين الراية رجلا يحب الله ورسوله
 ويحبه الله ورسوله فانابت عليا فثبت به اقوده وهو ارمده حتى اتيت به رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فبصق في عينيه فبرئ واعطاه الراية وخرج مرحب وقال
 أما الذي سمعتن اى مرحب * شاكى السلاح بطل مجرب

فقال على كرم الله تعالى وجهه

أنا الذي هفتن أي حيدره * كذبت غابات كريمة المنظره

* أ كيدكم بالسيف كيد السندره *

قال فضرب رأسه من حيد فقته ثم كان الفتح على يديه ومعنى * أ كيدكم بالسيف كيد السندره
 أي أقتلكم قفلا واسعا ذريعا والسندرة ~~مكيال~~ واسع قيل يحتمل ان يكون اخذ
 من السندرة وهي شجرة يعمل منها النبل والقسي والسندرة أيضا الجملة والنون زائدة
 قال ابن الاثير وذكرها الجوهري في هذا الباب ولم ينبه على زيادتها وروى فتح خيبر من طرق
 آخر في بعضها زيادات وفي بعضها نقصان عن بعض وقوله تعالى (وأخرى) صفة مغنم
 مقدر مبتدأ وقيل هي مبتدأ والخبر (لم تصدروا عليها) وهي كما قال ابن عباس فارس
 والروم وما كانت العرب تقدر تقاتل فارس والروم بل كانوا خولا لهم حتى قدروا عليهم
 بالاسلام وقال الضمالي خيبر وعدها الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم قبل أن يصيبها ولم
 يكونوا يربونها وقال قتادة هي مكة وقال بكرمة حنين وقال البقاعي هي والله أعلم غنم
 هو وزن التي لم يحصل قبلها ما يقاربها (قد أحاط الله) أي المحيط بكل شيء قدرة وعلما (بها) أي
 علم انها ستكون لكم (وكان الله) أي المحيط بجميع صفات الكمال أزلا وأبدا (على كل شيء)
 منها ومن غيرها (قديرا) أي باغ القدرة لانه بكل شيء عليهم (ولو قاتلكم الذين كفروا) وهم أهل
 مكة ومن وافقهم وكانوا قد اجتمعوا رجعوا الاطيش ومن أطاعهم وقدموا خالد بن الوليد
 طليعة لهم الى كراع الغميم ولم يكن اسلم بعد (لولا) أي بغاية جهدهم (الادبار) منهزمين (ثم)
 أي بعد طول الزمان وكثرة الاعوان (لا يجدون) أي في وقت من الاوقات (وليا) أي من يفعل
 معهم فعل القريب من الشقة (ولانصيرا) ينصرتهم ولما كانت هذه عادة جارية قديمة مع
 اولياء الله تعالى حيثما كانوا من الرسل واتباعهم وان جندنا لهم الغالبون قال تعالى (سنة الله)
 أي سن المحيط بكل شيء على غالبية انبيائه واتباعهم التي قد دخلت من قبل) أي فيمن مضى من
 الامم كما قال تعالى لا غابن أنا ورسلي (ولن تجد) أيها السامع (لسنة الله) أي الذي لا يخلف قوله
 لانه محيط بجميع صفات الكمال (تبديلا) أي تغييرا من غير ما يغيرها بما يكون بدلها ثم
 عطف على ما تقديره هو الذي سن هذه السنة العامة قوله تعالى (وهو الذي كتب) أي وحده
 (ايديهم) أي الذين كفروا من أهل مكة وغيرهم فان الكف مشروعا لكل أحد (عنكم
 وايديكم) أي المؤمنون (عنهم ببطن مكة) أي بالحديبية وقيل التنعيم وقيل وادي مكة وقيل
 داخل مكة (من بعد أن نظركم) أي أظهركم (عليهم) وهذا تبين لما تقدم من قوله تعالى
 ولو قاتلكم الذين كفروا لولا الادبار بتهدير انه كما كف ايديهم عنكم بالقرار وايديكم عنهم
 بالرجوع عنهم وثر كهم روى ثابت عن أنس بن مالك ان عثمان بن رجلا من أهل مكة هبطوا على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من جبل التنعيم منسطين يريدون غرة النبي صلى الله عليه وسلم
 وأصحابه فأخذهم سلمان فاستصياهم فنزلت هذه الآية وقال عبد الله بن مغفل المزني كأمع
 النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية في أصل الشجرة التي قال الله في القرآن وعلى ظهره فمن
 من أعصان تلك الشجرة نرفعت عن ظهره وعلى بن أبي طالب بين يديه يكتب كتاب الصلح فخرج

والاشنان والجمع قال تعالى
 والملائكة بعد ذلك ظهير
 أو قال ذلك وعاية للقواصل
 قوله وقال قرينه) قاله هنا
 بالواو وقاله بعد بدوهم الان

علينا ثلاثون شابا عليهم السلام فثاروا في وجوهنا فدعا عليهم - صلى الله عليه وسلم - فآخذ الله أبصارهم فقمنا اليهم فآخذناهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم جئتم في عهد أو هل جعل لكم أحدا ما قالوا اللهم لا تغلبي سبيلهم فانزل الله تعالى هذه الآية وعن ابن عباس أظهر الله المسلمين عليهم السلام بالجحارة حتى أدخلوهم البيوت وقيل ان ذلك كان يوم فتح مكة وبها استشهد أبو حنيفة على ان مكة قسحت عنوة لاصلها (وكان الله) اي المحيط بالبلد للال والاکرام أزلوا أبدا وقرأ (بما يعملهون) أبو عمرو وبالباية التهمة اي الكفار والباقون بالآباء الفوقية اي أنهم (بصيرا) اي محيط العلم بيوطن ذلك كما هو محيط بظواهره ولما كان ماضي من وصف الكفار يشغل كفاه كذا وغيرهم عنهم بسبب كفرهم النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين عن البيت الحرام بقوله تعالى (هم) اي اهل مكة ومن لانهم (الذين كفروا) اي أوغلو في هذا الوصف بيوطنهم وظواهرهم (وصدوكم) زيادة على كفرهم في عمرة الحديبية (عن المسجد الحرام) اي منه وكم الوصول الى مكة ونقص المسجد والكمية للاحلال مما انتم فيه من شعائر الاحرام بالعمرة روى الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان ابن الحكم كل من ما يصدق حديث صاحبه فالأخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة عام الحديبية في بضع عشرة مائة من أصحابه يريد زيارة البيت لا يريد قتالا وساق معه سبعين بدنة والثمان سبع مائة رجل وكانت كل بدنة عن عشرة نفر فلما اتى ذا الحليفة قلد الهدى وأشعره وأحرم منها بعمرة وبعث عيناله من خراعة يخبره عن قريش فسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بغدير الأشطاط قريبا من عسفان أنه عتبة الخزاعي وقال ان قريشا قد جمعوا لك جوعا وقد جمعوا لك الا حابيش وهم مقاتلونك وصادوك عن البيت الحرام فقال النبي صلى الله عليه وسلم أشيروا علي أيها الناس أترون اني اميل على ذراري هؤلاء الذين عاونوهم فنصيبهم فان قعدوا قعدوا وموتوا وان بلوا تكن عننا قطعها الله أو ترون قوم البيت فنصدنا عنه فانلناه فقال ابو بكر يا رسول الله انما جئت عامد الهدى لا تريد قتال احد ولا سر يا فتوجه له فنصدنا عنه فانلناه قال امضوا على امم الله فنفروا قال النبي صلى الله عليه وسلم ان خالد بن الوليد بالغيم في خيل قريش طليعة تغذوا ذات اليمين فوالله ما شعر بهم خالد حتى اذا هم بغيرة الجليش فانطلق يركض نذير القزيش وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالثنية اتقى محيط عليهم منها بركت به راحته فقالت الناس حل حل قالت فقالوا خلايت اي حرت القصواء فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما خلايت القصواء وما ذالك لها بخلاق ولكن حبسها حابس القيل ثم قال والذي نفسي بيده لا تندعون لنا قريش اليوم الى خطاة يعظمون فيها حرمان الله وفيها صلوة الرحم الا اعطيتم اياها ثم زجرها فوثبت قال فعدل حتى نزل بقاصي الحديبية على عد قليل من المشاة يبرضه الناس تبرضا فلم تلبث الناس أن تزحوه وشكوا الناس الى النبي صلى الله عليه وسلم العطش فنزع معهم ما من كانه واعطاهم رجلا من أصحابه يقال له ناجية بن عمرو وهو سائق بدن النبي صلى الله عليه وسلم فنزل في البرث ففرزه في جوفه فوالله ما زال يجيش لهم بالرى حتى صدروا عنه فيمنعهم كذلك انجا بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه وكانت خراعة عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل تهامة فقال اني تركت كعب

الاول خطاب للانسان من قريته ومتعلق به فناسب ذكر الوالوالثاني استئناف خطاب من الله غير متعلق بناقبله فناسب حذفها

ابن ابي ابي وقاسم بن ابي نزل مع جمع اعداد ميام الحديدية و معهم العوذ المطافية ل وهم مقاتلوا
وصادوك عن البيت الحرام فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان انا لم نجي لقتال احد ولا كتابتنا
معترين وان قريشا قد نكثت بهم الحرب واضرت بهم فان شاور امددتهم مدة ويخلو ابيق ويبيز
الناس فان اظهر فان شاورا ان يدخلوا في ما دخل فيه الناس فعلموا الا فقه يدجوا وان ابا
فوالذي نفسي بيده لا تقاتلهم على امرى هذا حتى تنفضوا اليتامى او يمتدذذ الله امره فقال بديل
سا بلغهم ما تقول فانطلق حتى اتى قريشا فقال انا قد جئناكم من هذا الرجل وبعثناه يقول قول
فان شئتم ان نعرضه عليكم فعلنا فقال سفيها وهم لا حاجة لنا ان نضربنا عنه بشئ وقال ذوو الرأى
منهم هات ما سمعته يقول قال سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال النبي صلى الله عليه وسلم
فقام عروة بن مسعود الثالث فقال اى قوم ائمتهم بالوالد قالوا ابي قال اولاد بالوالد قالوا ابي فقال
فهل تم موتى قالوا لا قال ائمتهم تعلمون انى استنصرت اهل عكاظ فلما لبوا على جيشكم باهلى
وولدى ومن اطاعنى قالوا ابي قال فان هذا الرجل قد عرض عليكم خطة رشدا فاقبلوها ودعوني
آته قالوا ائمتهم فانا نجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فقولوا من
قوله لبديل فقال عروة عند ذلك اى محمد ارايت ان استأصلت قومك فهل سمعت احدا من
العرب اجتاح اصله قبلك وان تمكن الاخرى فوالله انى ارى وجوها واوشوا بان الناس خليفوا
ان يفرو او يدعوك فقال له ابو بكر الصديق امصص بنظر اللات والعزى الخنن فصرعته ونذعه
فقال من ذا قالوا ابو بكر فقال اما الذى نفسي بيده لولايد كانت لك عندى لم اجرلك بها
لاجبتك قال وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فكلمه اكله اخذ بطيخته والغيرة قائم على
راس النبي صلى الله عليه وسلم ومعه السيف وعليه المغفر فكلمه اهوى عروة بيده الى لحية النبي
صلى الله عليه وسلم فمضى بيده بهل السيف وقال اخريدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه
وسلم فرفع عروة راسه وقال من هذا قالوا المغيرة بن شعبه فقال اى غدرا لست اسمى في غدرك
وكان المغيرة مصعب قوماني الجاهلية فقتلهم واخذوا امرهم ثم جاء قال النبي صلى الله عليه
وسلم اما الاسلام فهو دم ما قبله واما المال فلست منه فى شئ ثم ان عروة جعل يرمى اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم بهذيه قال فوالله ما تتختم رسول الله صلى الله عليه وسلم فخامة الا وقعت فى
كفر رجل منهم فدللتها و بهه وبيده واذا امرهم ابتدروا امره واذا اوتوا كادوا يقتتلون
على وضوئه واذا اتاكم خفضوا اصواتهم عنده وما يجردون النظر اليه تعظيما له فرجع عروة الى
اصحابه فقال اى قوم والله لقد رفدت على الملوك ورفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله ان
اى ما رايت ملكا قط يظمه اصحابه ما يظم اصحاب محمد صدا والله ان اى ما تظم فخامة الا
وقعت فى كفر رجل منهم فدللتها بوجهه وبيده واذا امرهم ابتدروا امره واذا اوتوا كادوا
يقتتلون على وضوئه واذا اتاكم خفضوا اصواتهم وما يجردون النظر اليه تعظيما له وانه قد
عرض عليكم خطة رشدا فاقبلوها فقال رجل من بني كنانة دعوني آته فقالوا ائمتهم فلما انصرف
على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا فلان من قوم يعظمون
البدن فابعثوها فبعثوها له واستقبله الناس يلبون فلما راى ذلك قال سبحان الله ما يفتنى
لهؤلاء ان يصعدوا عن البيت فلما رجع الى اصحابه قال رايت البدن قد قلت واشعرت فما

(قوله ائمتها) ان قلت كيف
تفى الفاعل مع انه واحد
وهو مالك خازن النار (قلت)
بل الفاعل منفى وهما
الملك اللذان مر ذكرهما

ارى ان يصدوا عن البيت ثم بعثوا اليه الخليل بن علقمة وكان يومئذ سيد الاحابيش فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا من قوم يتألهون قايه ثوابا لله - دى في وجهه حتى يراه فلما رأى الهدى يسيل عليه من عرض الوادى في قلانه قدأ كل ارتاده من طول الحبس عن محله رجع الى قريش ولم يصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظاما لما رأى فقال يا معشر قريش انى قدرأيت ما لا يصل صداه الهدى في قلانه قدأ كل ارتاده من طول الحبس عن محله قالوا له اجاس فانما انت رجل امرأى لا علم لك فغضب الخليل عن ذلك وقال يا معشر قريش والله ما على هذا ما كناكم ولا على هذا ما قدناكم ان تصدوا عن بيت الله من جاءه معظما له والذى نفس الخليل بيده لتخلن بين محمد وبين ما جاءه اولاً لتقرن بالاحابيش فهو رجل واحد فقالوا له كف عنا يا خليل حتى نأخذ لا نقتلنا ما نرضى به فقام رجل يقال له مكرز بن حفص فقال دعوني آتة فقالوا له آتة فلما انصرف عنهم قال النبي صلى الله عليه وسلم لم هذا مكرز وهو رجل فاجر جعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فيبينما هو يكلمه اذ جاءه سهيل بن عمرو وقال عكرمة لما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال قد سهل لكم من أمركم قال الزهري في حديثه فجاء سهيل ابن عمرو فقال هات فكتب بيننا وبينك كتاباً فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب فقال اكتب باسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل اما الرحمن فلا ادري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسارون والله لانكتم بالابسم الله الرحمن الرحيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلى اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله فقال سهيل والله لو كان علم انك رسول الله ما صدقناك عن البيت وما قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله انى لرسول الله وان كذبتونى اكتب محمد بن عبد الله قال الزهري وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم لا يسألونى خطة يعظمون فيها حرمان الله الا اعطيهم اياها فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو واصطلم اعلى وضع الحرب عشر سنين يامن الناس فيه ويكف بعضهم عن بعض فقال له النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ان تخلوا بيننا وبين البيت فخطوف به فقال سهيل والله لا تصدث العرب انما اخذنا خطة ولكن ذلك من العام المقبل فكتب فقال سهيل وعلى ان لا ياتيك لك من رجل وان كان على دينك الاوردته اليها فقال المسلمون سبحان الله كيف يرد الى المشركين وقد جاء مسلماً وروى ابن اسحق عن البراء قصة الصلح وفيها قالوا لو تعلم انك رسول الله ما منعناك شيئاً او امكن أنت محمد بن عبد الله قال ان رسول الله وانا محمد بن عبد الله ثم قال اهلى اع رسول الله فقال والله لا اصحرك ابدأ فقال فاربه فاراه اياه فجاه النبي صلى الله عليه وسلم بيده وفي رواية فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب وايسر يمينه بكتب فكتب هذا ما قاضى محمد بن عبد الله قال البراء صلح على ثلاثة اشياء على ان من ألقى من المشركين يرداه اليهم ومن اتاهم من المسلمين لم يردوه وعلى ان يدخلها من قابل ويقسمهم اثلاثة ايام ولا يدخلها يجلبان السلاح السيف والقوس ونحوه وروى في صلح الحديبية طرق اخرى في بعض زيادات وفي بعضها نقصان عن بعض وقوله تعالى (والهدى) معطوف على كم من صدوكم أى وصدوا الهدى وهو البيت الذى ساقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت سبعين وقوله تعالى (معه كفوفاً) أى معجوساً حال وقوله تعالى

بقوله وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد اوان تثنى الفاعل أقيمت مقام تكرر الالف للقاء كمد واتحادهما احكاماً فكأنه

(ان يبلغ محله) اي مكانه الذي يضر فيه عاده وهو الحرم يدل اشتمال (ولو لرجال) اي مقيمون
 بين اظهر الكفار بـ (كـ مؤمنون) اي عريقون في الايمان فكانوا لذلك اهـ لا الوصف
 بالرجولية (ونسـ مؤمنات) اي كذلك حبس الكل عن الهجرة العذرا لـ الكفار لـ اكثرهم
 استضعفوهم فذعوهم الهجرة على ان ذلك شامل ان جعله الله تعالى على الخير وعلم منه الايمان
 وان كان في ذلك الوقت كافرا (لم تعلموهم) اي لم يحيط علمكم بهم من جميع الوجوه اتمـ يزوهم
 باعيانهم عن المشرقين لانهم ليس لهم قوة التمييز منهم وانتم لاتعرفون اما كنتم اتعاملوهم بما
 هم له اهل ولا يسمي في حال الحرب والاطمن والضرب ثم ابدل من الرجال والنساء قوله تعالى (ان
 تطوهم) اي تؤذوهم بالقتل او ما يقاربه من الجراح والاضرب والنهب ونحو ذلك ومنه قوله
 صل الله عليه وسلم اللهم اشد وطأ لك على مضر (فتصيبكم) اي فيقتبب عن هذا الوطأ ان
 تصيبكم (منهم) اي من جهتهم وبسيهم (معرفة) اي مكروه كوجوب الدية والكفارة بقتلهم
 والتأسف عليهم وتعمير الكفاية بذلك والاشتمال بالتصغير في البحث فله من عره ذاعرا ما يكرهه
 وقوله تعالى (بغير علم) متعلق بان تطوهم اي غير عالين بهم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام
 عليه والمعنى ولولا كراهة ان تهاكوا اناسا مؤمنين بين اظهر الكافرين جاهلين بهم فيصيبكم
 باهلا كهـ مكروه لما كف ايديكم عنهم (فان قيل) اي معرفة تصيبهم اذاقتـ لوهم وهم لا يعلمون
 (اجيب) بانهم يصيبهم وجوب الدية والكفارة وسواء قالة المشرقين انهم فعلوا باهل دينهم مثل
 ما فعلوا بنا من غير تمييزا لما اذا جرى منهم بعض التصغير وقوله تعالى (ايـ دخل الله) اي
 الذي لجميع صفات الكمال متعلق بقدر اى كان اتناه التسليط على اهل مكة واتناه العذاب
 ليـ دخل الله قال البغوي اللام في ايـ دخل متعلق بمحذوف دل عليه معنى الكلام يعني ايـ دخل
 الله (في رحمته) اي في اكرامه وانعامه (من يشاء) بعد الصلح قبل ان يدخلوها من المشركين
 بان يعطوهم الى الاسلام ومن المؤمنين بان يستنقذهم منهم على ارفق وجه وقوله تعالى (لو
 تزيلا) يجوز ان يعود على المؤمنين فقط او على الكافرين او على الفريقين والمعنى لو تميز هؤلاء
 من هؤلاء (لهذينا) اي بايديكم بتسليطنا لكم عليهم بالقتل والسبي (الذين كفروا) اي اوقعوا
 ستر الايمان (منهم) اي اهل مكة (عـ ذابا اليها) اي شـ ديد الايماج قال قتادة في الآية ان الله
 تعالى يدفع بالمؤمنين عن الكافرين كما دفع بالمستضعفين من المؤمنين عن مشركي مكة ولما بين
 شرط استحقاقهم لهـ ذاب بين وقته وفيه بيان العلة فقال تعالى (اذ) اي حين (جعل الذين
 كفروا) اي ستمروا ما تراهم من الحق في مراتق عقولهم وقوله تعالى (في قلوبهم) اي في قلوب
 انفسهم يجوز ان يتعلق بجعل على انها معنى التي فتتهدى لواحد اي اذ اتى الكافرون في قلوبهم
 الحية وان يتعلق بمحذوف على انه مفعول ثان قدم على انها معنى صير (الحية) اي المنع الشديد
 والاباء الذي هو في شدة جره ونفوذ في اشد الاجسام كالسهم وال نار وانشدوا

قال النبي اني كقول امرئ
 اقميس قنانيك او ان العرب
 اكثر ما يرافق الرجل منهم
 اثنتين فكذلك ثمر على السننم
 خطاب ما يقال خليلي

الا اني منهم وعرضي عرضهم * كذا الرأس يعنى الله ان يمشى

وقرأ ابو عمرو في الوصل بكسر الهاء والميم وحزرة والسكافي بضم الهاء والميم والباقون بكسر
 الهاء وضم الميم واظهر الذا ل عند الجيم نافع وابن كثير وابن ذكوان وعاصم وادغمها الباقون
 وقوله تعالى (حبة الجاهلية) بدل من الحيسة قبلها ووزنها قبله وهي مصدر يقال حيت من

كذاحية وحية الجاهلية هي التي مدارها مطلق المنع سواء كان بحق أم باطل فتتبع من الازمان
 الحق ومبناها على التشكي على مقتضى الغضب اغيها الله فتوجب تخلف حدود الشرع ولذلك
 انقروا من دخول المسلمين مكة المشرفة لزيارة البيت العتيق الذي الناس فيه سواء قال مقاتل
 قال أهل مكة قتلوا ابنانا واخواننا ثم يدخلون علينا فافتقدت العرب أنهم دخلوا علينا على رغم
 انقنا واللات والعزى لا يدخلوننا علينا فهذه حية الجاهلية التي دخلت قلوبهم (فانزل الله)
 اي الذي لا يغلبه شيء وهو يغلب كل شيء بسبب حيتهم (سكيتهم) اي الشيء اللاتق اضاقته اليه
 سبحانه من الشهم عن الله والروح الموجب اسكون القلب المؤثر للاقدام على العدو والنصر
 عليه انزالا كافي (على رسوله) الذي عظمته من عظمتهم فقههم عن الله مراده في هذه القضية
 جفري على اتم ما يرضيه (وعلى المؤمنين) اي العربيين في الايمان لانهم اتباع رسوله وانصار
 دينه فالزمهم قبول امره وحماهم من همزات الشياطين ولم يدخلهم ما دخل الكفار من الحية
 فيقاتلوا غضبا لانفسهم فيتعهدوا حدود الشرع (والزمهم) اي المؤمنين الزام اكرام وتشریف
 لا الزام اهانة وتعنيف (كلمة التقوى) فانها السبب الاقوى وهي كل قول أو فعل ناشئ عن
 التقوى واعلاء كلمة الاخلاص المنة - دمة في القتال وهي لا اله الا الله التي هي أحق الحق ولا بد
 من قول محمد رسول الله والالم يتم اسلامه وعن الحسن كلمة التقوى هي الوفاء بالعهد ومعنى
 اضافتها الى التقوى انها سبب التقوى واسماها وقيل كلمة اهل التقوى وقيل هي بسم الله
 الرحمن الرحيم ومحمد رسول الله (وكانوا) اي جملة وطبعا (أحق بها) اي كلمة التقوى من
 الكفار (واهلها) اي كانوا اهلها في علم الله تعالى لان الله تعالى اختار له دينه وصحبه نبيه أهل
 الخير (وكان الله) اي المحيط علما وقدرته (بكل شيء) من ذلك وغيره (علما) اي محيط العلم وروى
 انه صلى الله عليه وسلم رأى في المنام في المدينة عام الحديبية قبل خروجه انه يدخل مكة هو
 وأصحابه آمنين ويحلقون ويقصرون فاخبر بذلك أصحابه فخرجوا الى ما خرجوا معه وصدهم
 الكفار بالحديبية رجعوا وشق عليهم ذلك ورأب بعض المنافقين فانزل الله قوله تعالى (لقد
 صدق الله) اي الذي لا كف له المحيط بجميع صفات الكمال (رسوله) الذي هو أعمز اللاتق
 عنده وهو غني عن الاخبار عمالا لا يكون أنه يكون فكيف اذا كان الخبير رسوله (الرؤيا) التي
 هي من الوحي أي صدقه في رؤياه ولم يكذبها تعالى الله عن الكذب وعن كل قبيح علوا كبيرا
 فحذف الجار وأوصل الفعل كقوله تعالى صدقوا ما عاهدوا الله عليه وروى عن جريح بن جارية
 الانصاري قال شهدنا الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انصرفنا عن اذا الناس
 همزون الابعار فقال بعضهم ما بال الناس قالوا أوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 فخرجنا نرجف فوجدنا النبي صلى الله عليه وسلم واقفا على راحلته على كراع الغميم فلما اجتمع
 عليه الناس قرأ انافهنا لك فتحا مبينا فقال عمر أوفتح هو يا رسول الله قال نعم والذي نفسي
 بيده فقبه دليل على ان المراد بالفتح صلح الحديبية وتحقيق الرؤيا كان في العام المقبل فقال جل
 ذكره لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق أخبر ان الرؤيا التي أراء اياها في منجزه الى الحديبية أنه
 يدخل هو وأصحابه المسجد الحرام صدق وحق وقوله تعالى (بالحق) فيه أربعة أوجه احد عاناه
 يتعلق بصدق ثانيا أن يكون صفة مصدر محذوف أي صدقنا لسبب بالحق اي بالغرض الصحيح

وصاحبي وقفوا ونحوها (قوله
 غير بعيد) ان قلت لم يقبل
 غير بعيد لكونه وصفا
 للجنة (قلت) لان فعلها
 يستوي فيه المذكور والمؤنث

والحكمة الباطنة وذلك ما فيه من الابتلاء والتمييز بين المؤمن الخالص وبين من في قلبه مرض
 نالها ان يتعلق بحذف على أنه حال من الرؤيا أي ما تهبه بالحق رابعها أنه قسم وجوابه
 (لقد دخلن) أي بعد هذا دخولا قد حسم أمره (المسجد) أي الذي يطاف فيه بالسكينة ولا
 يكون دخوله الا بدخول الحرم (الحرام) أي الذي أجاره من امتحان الجبابرة ومنعه من كل ظالم
 قال الزمخشري وعلى ثمة ديرة قسمها ما أن يكون قسمها بالله تعالى فان الحق من أسماءه تعالى
 واما أن يكون قسمها بالحق الذي هو تقيض الباطل (فان قيل) ما وجه دخوله (ان شاء الله) أي
 الذي له الاطاعة بصفتها الكمال (أجيب) باوجه احدها أنه تعالى ذكره تعاميا للعبادة الادب
 لان يقولوا في عدايتهم مثل ذلك متأديين باآداب الله ومقتدين بسنته لقوله تعالى ولا تقولن
 لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ثانيا أن يريد لدخول جميعا ان شاء الله ولم يمت منكم
 أحد ثالثا ان ذلك كان على لسان ملك فادخل الملك ان شاء الله رابعها انها حكاية ما قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه وقص عليهم وقال أبو عبيدة ان بمعنى اذ يجازه اذ شاء الله
 كقوله تعالى ان كذمتهم تعلمون خامس انها التبرك وقيل هي متعلقة بآمين فالاستغناء واقع
 على الامن لا على الدخول لان الدخول لم يكن فيه شك كقوله صلى الله عليه وسلم عند دخول
 المقبرة وانا ان شاء الله بكم لاحقون فالاستغناء راجع الى اللوق لا الى الموت وقوله تعالى
 (آمين) حال من فاعل لقد دخلن وكذا (مخلفين رؤسكم) أي كلها (ومقصرين) أي بعضهم أي
 منقسمين بحسب التباين والتقصير الى قسمين لا تخشون الا الله تعالى وفيه اشارة الى أنهم يتقون
 الحج من اوله الى آخره فقوله لقد دخلن فيه اشارة الى الاول وقوله مخلفين ومقصرين الى الآخر
 (فان قيل) مخلفين حال الداخلين والداخل لا يكون الاحرم ما والمحرم لا يكون مخلفا (أجيب) بان
 قوله آمين معناه متمكنين من أن تتوا الحج مخلفين ومقصرين وأشار بصيغة التفعيل الى الكثرة
 فيها غير أن التقديم يتوهم ان الاول أكثر وقوله تعالى (لا تخافون) أي لا يجب دلكم خوف
 بعد ذلك يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالاً لثالثة اما من فاعل لقد دخلن أو من ضمير
 آمين أو مخلفين أو مقصرين فان كانت حالاً من آمين أو حالاً من فاعل لقد دخلن فهي حال
 للتوكيد أو آمين حال مقارنة وما بعدها حال مقدرة الاقوله لا تخافون اذا جعل حالاً فاعلها
 مقدرة أيضا (فان قيل) قوله تعالى لا تخافون معناه غير خائفين وذلك يحصل بقوله تعالى آمين
 (أجيب) بان فيه كمال الامن لان بعد الخلق يخرج الانسان عن الاحرام فلا يحرم عليه القتال
 وكان عند أهل مكة يحرم قتال من أحرم ومن دخل الحرم فقال تدخلون آمين وتخلفون ويبقى
 أممكم بهدخروجكم عن الاحرام (وعلم) أي الله في الصلح من المصلحة (مالم تعملوا) من المصالح
 فان الصلاح كان في الصلح وان دخولكم في سفتكم سبب لوطه المؤمنين والمؤمنات وهو قوله
 تعالى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات الآية (فان قيل) الفاء في قوله تعالى فعلم فاه
 التعتيب فقوله تعالى فعلم وقع عقب ماذا (أجيب) بأنه ان كان المراد من فعلم وقت الدخول
 فهو عقب صدق وان كان المراد فعلم المصلحة فالمراد فعلم الوقوع والشهادة لاعم القريب
 والتقدير لما حصلت المصلحة في الامام القابل فعلم مالم تعملوا من المصلحة المتجددة (فجعل) أي
 بسبب اطاعة عامه (من دون) أي أدنى رتبة من (ذلك) أي الدخول العظيم في هذا العام (فصحا

اولا انه صفة لذكر محذوف
 اي مكانا غير بعيد (فان
 قلت) ما فائدة قوله غير بعيد
 بعد قوله ازلفت: يعني قريت
 (قلت) فائدة التاكيد

قريباً) يقولون بكم به من فتح خيبره وضع الحرب بين العرب بهذا الصلح واختلاط بعض الناس
بسبب ذلك ببعض الموجب لاسلام ناس كثيرة فتقوتون بهم فتكون تلك الكثرة والقوة بسبب
هيبة الكفار الماتعة لهم من القتال فتقل القتل ترفقا باهل حرم الله اكراما لهذا النبي الكريم
صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى (هو الذي ارسل رسوله) أي الذي ارسل رسول أحق منه بإضافته
اليه (بالهدى) أي الكامل الذي يقتضى أن يهتدى به أكثر الناس تأكيدياً بيان صدق الله
تعالى للرؤيا لانه لما كان مرسل الرسول لهدى لا يرب به ما لا يكون فيحدث الناس فيظهره خلافه
فيكون ذلك سبباً للضلال (فان قيل) الرؤيا للواقع قد تقع لغير المرسل (أجيب) بان ذلك قليل
لا يقع لكل أحد (تنبيه) الهدى يحتمل أن يكون هو القرآن كقوله تعالى أنزل فيه القرآن
هدى للناس وعلى هذا قوله تعالى (ودين الحق) هو ما فيه من الاصول والقواعد ويحتمل أن
يكون الهدى هو المجزة أي أرسله بالمجزة فيكون قوله تعالى ودين الحق إشارة الى ما شرع
والالف واللام في الهدى يحتمل أن تكون للعهد وهو قوله تعالى ذلك هدى الله يهدي به من
يشاء وأن تكون للتعريف أي كل ما هو هدى (تنبيه) دين الحق يحتمل أن يكون المراد
دين الله لان الحق من أسماء الله تعالى ويحتمل أن يكون الحق نقيض الباطل فكأنه قال
ودين الامر الحق (أي طهره) أي دينه (على الدين كله) أي جميع باقي الايمان (وكفى بالله) أي
الذي له الاحاطة بجميع صفات الكمال (شهيدياً) أي على أنك مرسل بما ذكر كما قال تعالى
(محمد رسول الله) أي الملك الذي لا كف له فهو الرسول الذي لا رسول يساويه فانه رسول الى
جميع الخلق من أدرك زمانه بالفعل في الدنيا ومن تقدمه بالقوة فيها بالفعل في الآخرة يوم
يكون الكل تحت لوائه وقد أخذ على الانبياء كلهم الميثاق بان يؤمنوا به ان أدركوه وأخذ
ذلك الانبياء على أعقابهم وأشار بذكر هذا الاسم بخصوصه في سورة الفتح الى أنه صلى الله عليه
وسلم هو الخاتم بما أشارت اليه الميم التي يخرجها ختام الخارج واستنبط بعض العلماء من محمد
ثلثمائة وأربعة عشر رسولاً فقال فيه ثلاث ميمات واذا بسطت كلامها قلت فيه م م م
وعدتها بحسب الجبل الكبير تسعون فيحصل منها مائتان وسبعون واذا بسطت الحاء والذال
قلت دال بضمه مة وثلاثين وحاء تسعة فبالجملة ما ذكره الاسم واحد فتم عدد الرسل كما قيل انهم
ثلثمائة وخمسة عشر وقد تقدم الكلام على أولى العزم منهم في سورة الاحقاف (تنبيه) •
يجوز أن يكون محمد خبيراً بمتداهم لانها تقدم هو الذي أرسل رسوله دل على ذلك المقدر أي
هو أي الرسول بالهدى محمد ورسول الله بدل أو بيان أو نعت وأن يكون محمد مبتدأ وخبره
رسول الله وقيل غير ذلك ولما ذكر الرسول ذكر المرسل اليه فقال تعالى (والدين معه) أي
بعمة الصحبة من الصحابة وحسن التبعية من التابعين اهتم باحسان (اشداء) أي غلاظ (على
الكفار) منهم لا تأخذهم بهم رافة بل هم معهم كالاسد على فريسته لان الله تعالى أمرهم
بالغلظة عليهم لا يرحونهم (رحمهم) أي متعاطفون متوادون كالوالد مع الولد كما قال تعالى
أدلة على المؤمنين أعززة على الكافرين وعن الحسن بلغ من تشدهم على الكفار انهم كانوا
يقصرزون من ثيابهم ان تلزق بثيابهم ومن ابدانهم أن تمس أبدانهم وبلغ من تراحمهم فيما بينهم
انه كان لا يرى مؤمن مؤمناً الا صلح وعانقه ومن حق المؤمن في كل زمان أن يراعيه وهذا

كقوله هو قريب غير بعيد
وعزير غير ذليل (قوله ان
في ذلك لا كرى لمن كان له
قاب) أي داع والافكل
إنسان له قاب بل كل

قوله هذا التذال كذا في
جميع النسخ التي بأيدينا
وفي الكشاف هذا التشديد
وهو المناسب اه صح

التذلل وهذا التعطف في شدة ودواعي من ليس من دينهم ويصاموه ويماشروا اخوانهم
المؤمنين في الاسلام متعطفين بالبر والصلوة والمعونة وكف الاذى والاحتمال منهم (تنبية) •
والذين معهم مبتدأ خبره اشتداه على الكفار ورجاه بينهم خبر ثان وقيل غير ذلك ثم بين تعالى
الحامل لهم على ذلك بقوله سبحانه وتعالى (تراهم) اي ايم الناظر لهم (ركعا سجدا) اي داعين
الخشوع فاكثروا قياتهم صلاة قد غلبت صفة الملكية على صفاتهم الحيوانية فكانت الصلاة
أمره بالخير مصينة عن كل نقص وضير ثم أشار الى اخلاصهم بقوله تعالى (يتبعون) أي يطالبون
بذلك وغيره من جميع احوالهم بغاية جهدهم تغليب العقولهم على شهواتهم وحظوظهم (فضلا)
أي زيادة من الخير (من الله) اي لذى له الاطاعة بصفات الكمال من الجلال والجمال الذي
أعطاهم ملكة العظمة على الكفاية بما وهبهم من جلاله والرفقة على اوليائه (ورضونا) أي
رضائنا عظيم بما آتانا لهم من رحمة التي هبناهم بها الاحسان الى عياله فترعوا الهوى من
صدورهم فصاروا يرونه وحدهم المحسن اليهم لا يرون سدا غيره ولا محسنا سواه
ثم بين كثرة صلاتهم بقوله تعالى (سماهم) اي علامتهم التي لا تفارقهم (في وجوههم) ثم بين تعالى
العلامات بقوله (من أثر السجود) وهو نور وياض في وجوههم يوم القيامة كما قال تعالى
يوم تبيض وجوه وتسود وجوه راء عطية العوفي عن ابن عباس • وعن أنس هراستنارة
وجوههم من كثرة صلاتهم وقال شهر بن حوشب تكون مواضع السجود من وجوههم
كأقصر ليلة البدر وقال مجاهد هو السمت الحسن والخشوع والتواضع والمعنى ان السجود
أورثهم الخشوع والسمت الحسن الذي يعرفون به وقال الضحاك هو صفرة الوجه وقال
الحسن اذا رأى يتم حبهتم مرضى وما هم عرضى وقال بكرمة هو أثر التراب على الجباه قال
أبو العالية لانهم يسجدون على التراب لا على الثياب وقال عطية استنارت وجوههم من طول
ما صلوا بالليل لان من كثرت صلواته بالليل حسن وجهه بالليل قال بعضهم دخل في هذه الآية
كل من حافظ على الصلوات الخمس قال البقاعي ولا يظن ان من السياما يصنعه بعض المرانين
من أثر هيئة السجود في جبهته فان ذلك من سياما الطوارج وفي رواية ابن الاثير في تفسير الثقات
ومنه حديث أبي الدرداء انه رأى رجلا بين عينيه مثل ثمنمة البعير فقال لولم يكن هذا كان خيرا
يعنى كان على جبهته أثر السجود وانما ذكرها اخو قاسم الرياء عليه وعن أنس عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال انى لا بغض الرجل وأكرهه اذا رأيت بين عينيه اثر السجود وعن بعض
المتقدمين كان صلى فلا يرى بين عينيه شيء ونرى أحدا قال انى يصلى فيرى بين عينيه ركة البعير
فلا ندري أثنت الرؤس أم خشنت الارض وانما أراد بذلك من تعهد ذلك للنفق ثم أشار
تعالى الى علوم رتبة ذلك الوصف بقوله سبحانه (ذلك) أي هذا الوصف العالى جدا المبدع
المثال البعيد المثال (منهم) أي صفاتهم (في التوراة) وههنا تم الكلام فان مثلهم
مبتدأ وخبره في التوراة وقوله تعالى (ومثلهم في الانجيل) اي الذى نسخ الله تعالى به بعض
أحكام التوراة مبتدأ وخبره (كزرع) اي مثل زرع (أخرج شطاهم) أي مراخه يقال أشطأ
الزرع اذا فرخ وهل يختص ذلك بالحنطة فقط أو بها وبالشعير أو لا يختص بخلاف مشهور
قال الشاعر

حيوان او المراد بالقلب
العقل
• (سورة الذاريات)
(قوله انما توعدون صادق)
• ان قلت كيف قال ذلك

قوله في تفسير الثقات
كذا بالنسخ التي بأيدينا
وله الثقات اه معصه

سماهم

أخرج الشيطان على وجه الثرى * ومن الأشجار آفنان الثمر

وقرأ ابن كثير وابن ذكوان بفتح الطاء والباقون بإسكانها وهم الغنم كالنهر والنهر وأدغم أبو عمرو والجيم في التين بخلاف عنه ثم سبب عن هذا الأخراج قوله تعالى (فأزره) أي قوامه وأعانه
 وقرأ ابن ذكوان بقصر الهمزة بعد الفاء والباقون بالمد (فاستغاظ) أي فطلب المذكور من
 الزرع والشطه الغاظ وأوجده فكتب عن ذلك اعتداله (فاستوى) أي قوى واستقام وقوله
 تعالى (على سوقه) متعلق باستوى ويجوز أن يكون حالا أي كأنه على سوقه أي قائما عليها
 هذا مثل ضرب به الله تعالى لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في الإنجيل أنهم يكونون قليلا ثم
 يزدادون ويكثرون قال قتادة مثل أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في الإنجيل مكتوب أنه
 سيخرج قوم يفتنون نبات الزرع يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقيل الزرع محمد صلى
 الله عليه وسلم والشطه أصحابه والمؤمنون وروى مبارك بن فضالة عن الحسن قال محمد رسول
 الله صلى الله عليه وسلم والذين معه أبو بكر الصديق أشداء على الكفار عمر بن الخطاب رجاء
 بينهم عثمان بن عفان تراهم ركعا سجدا على بن أبي طالب يبتغون فضلا من الله العشرة المبشرون
 بالجنة كمثل زرع محمد صلى الله عليه وسلم أخرج شطاه أبو بكر فأزره عمر فاستغاظ عثمان يعني
 استغاظ عثمان بالاسلام فاستوى على سوقه على بن أبي طالب رضى الله عنه استقام الاسلام
 بسببه (يجب الزرع) قال المؤمنون (ليغيظ بهم الكفار) قول عمر لاهل مكة بعدما أسلم
 لا يعبد الله سواي اليوم روى انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ارحم امتي ابو
 بكر واشدهم في امر الله عمر واصدقهم حياء عثمان وانرضهم زيد واقروهم أبي واعلمهم
 بالحرام والحلال معاذ بن جبل ولكل أمة أمين وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح وفي
 رواية اخرى وأقضاهم على وروى بريدة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات من اصحابي
 بارض كان نورهم وقائدهم يوم القيامة * (تبيينه) * يجب حال اي محبا وهذا تم الكلام وقوله
 تعالى ليغيظ بهم الكفار فيه اوجه اخدها انه متعلق بخذوف دل عليه تشبيههم بالزرع في
 غنائهم وقوتهم قال الزمخشري اي شبههم الله تعالى بذلك ليغيظ فانها انه متعلق بما دل عليه
 قوله تعالى أشداء على الكفار الخ اي جعلهم بهذه الصفات ليغيظ نالها انه متعلق
 بقوله تعالى (وعدا لله) اي الملك الاعظم (الدين آمنوا) لان الكفار اذا آمنوا بعزة المؤمنين
 في الدنيا وما عدا الله لهم في الآخرة غاظهم ذلك وقوله تعالى (وعملوا الصالحات) فيه اشارة الى
 تصديق دعواتهم ومن في قوله تعالى (منهم) للبيان للتبويض لانهم كلهم كذلك فهي كقوله تعالى
 فاجتنبوا الرجس من الاوثان * ولما كان الانسان وان اجتمعت مقصرا عما يجب لله تعالى من
 العبادة اشار الى ذلك بقوله تعالى (مفكرة) اي لما يقع منهم من الذنوب والهفوات (واجرا
 عظيما) به ذلك الستم وهو الجنة وهما ايضا من بعدهم عن ياقى * (فائدة) * قد جمعت هذه
 الآية الخاتمة لهذه السورة بجميع حروف المعجم وفي ذلك بشارة تلويحية مع ما فيها من البشارة
 التصر بجمية باجتماع امرهم وعلمون نصرهم رضى الله عنهم وحشر نامة عنهم نحن ووالدينا ومحبينا
 وجميع المسلمين عنه وكرمه قال وهذا آخر القسم الاول من القرآن وهو المطول وقد ختم كما ترى

أمع ان الصادق وصف
 لواءه لئلا يوهده (قات)
 وصف به ما يوهده بالغة
 وهو يعني مصدوق كعقبة
 راضية وماه دانق

بسورتين هما في الحقيقة للنبي صلى الله عليه وسلم وحاصلهما الفتح بالفتح والنصر على من قاتله ظاهرا كما ختم القسم الثاني المقصود بسورتين هما النصر لله صلى الله عليه وسلم بالخال على من قصده بالضرر باطنا اهـ ومارواه البيضاوي تبعه اللزخشمي من أنه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الفتح فكأنما كان بمن شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فتح مكة حديث موضوع وقال ابن عادل روى أن من قرأ في أول ليلة من رمضان انما اقتضت لك فتحا مبينا في التطوع حفظ في ذلك العام ولم أره غيره اهـ

سورة الحجرات مدنية

وهي ثمان عشرة آية وثلاثمائة وثلاث وأربعون كلمة وألف وأربعمائة وستة وسبعون حرفا

(بسم الله) الجبار المتكبر الذي أعز رسوله صلى الله عليه وسلم (الرحمن) الذي من عموم رحمة الآداب للتوصل الى باب (الرحيم) الذي خص أولى الآداب بالاقبال على ما يوجب لهم دار الثواب ولما أتوه سبحانه في القتال بذكر النبي صلى الله عليه وسلم وصرح في ابتدائها بأسماء الشريفة وهي السورة وملائمة سورة الفتح بتعظيمه وحقها بأسماء ومدح اتباعه لاجلها افتتح هذه السورة باشتراط الآداب معه في القول والفعل فقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا) أي أقرؤا بالآيمان (لا تتقدموا) من قدم بمعنى تقدم أي لا تتقدموا وحذف المتعذر وهو أيم كل ما يصح تقديمه فيذهب الوهم كل مذهب ويجوز ان يكون حذفه من غير قصد اليه أصلا بل يكون النهي موجه الى نفس التقدم أي لا تتقدموا أي الفاعل (بين يدي الله) أي الملك الأعظم الذي لا يطاق انتقامه (ورسوله) أي الذي عظمته ظاهرة جدها لانها آية له لان عظمته من عظمته ولذلك قرن اسمه باسمه واختلاف في سبب نزول ذلك فقال الشافعي عن جابر انه في الذبح يوم الاضحى قبل الصلاة أي لا تذبحوا قبل ان يذبح النبي صلى الله عليه وسلم وذلك ان أناسا ذبحوا قبله صلى الله عليه وسلم فامرهم أن يعيدوا الذبح وقال من ذبح قبل الصلاة فانه هو لحم بحله لاهله ليس من الذبح في شيء وعن مسروق عن عائشة رضي الله عنها انه في النهي عن صوم يوم السبت أي لا تصوموا قبل أن يصوم نبيكم وعن ابن الزبير أنه قدم ركب من بني تميم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر أمر الفقعاق بن معبد بن زرارة وقال عمر بل أمر الاقوع بن حابس فقال أبو بكر ما أردت الا خلافي فقال عمر ما أردت خلافتك فتعالي يا حتى اوتعت أصواتهم فنزلت هذه الآية قال ابن الزبير كان عمر لا يصوم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية حتى يستفهمه وعن ابن أبي مليكة نزل يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم وهذا النسب وقال الضمالي يعني في القتال وشرائع الدين أي لا تقطعوا أحرادون الله ورسوله قال الرازي والاصح أنه ارشاد عام يشمل الكل ومنع مطلق يدخل فيه كل اقتنيات وتقدم واستبداد بالاصروا اقدم على فعل غير ضروري من غير متاورة (تذنيه) معني بين يدي الله ورسوله أي بحضورهم ما لان ما بحضوره الانسان فهو بين يديه ناظر اليه وحقيقة قوله سم جلت بين يدي فلان أن يجلس بين الجهتين بين المسمعتين أي بينه وبينه وشهالا تريبه اعنسه فسميت الجهتان يدين لكونهما على سمت اليمين مع اقرب منهما توسعا كما يسمى الشيء باسم

قوله ان المتقين في جنات
وعيون آخذين
الاخرة هنا بقوله
وعيون آخذين
وفي الطور بقوله
ونعيم فاكهين لان ما هنا

قوله لان آية كذا بالذبح
والظاهر لان آية لها اهـ

غيره اذا جاوزه وداناه في غير موضع وقد جرت هذه العبارة هنا على ضرب من الجواز وهو الذي
يسميه أهل البيان غملا وقيل المراد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الله تعالى
تعظيم له واشعار بانه من الله تعالى يمكن ان يكون اجلاله (واتقوا الله) اجعلوا بينكم وبين
غضب الملك الاعظم وقاية فان التقوى مانعة من ان تضيعوا حقهم ويخالفوا امره وتقدموا
على شئ لم تعلموا رضاه فيه (ان الله) أي الذي له الاحاطة بصفات الكمال (سميع) لا تقول لكم
(علم) بأعمالكم ونزل فيمن رفع صوته عند النبي عليه السلام (يا أيها الذين آمنوا
لا ترفعوا أصواتكم) أي في شئ من الاشياء عند النطق اذا نطقتم (فوق صوت النبي) اذا نطق
(تنبية) في إعادة النداء فواهد منها ان في ذلك بيان زيادة المشقة على المسترشد كقول
اقمان لابنه يابن لا تشرك بالله يابن انما انك يابن اقم الصلاة لان النداء تنبيه للمنادي
لمقبل على استماع الكلام ويحبه لباله منه فاعادته تفيد تجدد ذلك ومنها ان لا يتوهم ان
المخاطب تارة غير المخاطب أو لا فان من الجائز ان يقول القائل يا زيد اعمل كذا وكذا يا عمرو
فاذا اعد مرة أخرى وقال يا زيد قل يا زيد قل كذا وقل كذا يعلم ان المخاطب أولا هو المخاطب
ثانيا ومنها ان يعلم ان كل واحد من الكلامين مقصود وليس الثاني تأكيده الاول كقولك
يا زيد لا تنطق ولا تتكلم الا بالحق وأنه لا يحسن ان يقول يا زيد لا تنطق يا زيد لا تتكلم كما يحسن
عند اختلاف المطلوبين (ولا تتجهروا به بالقول) أي اذا كلمتموه سواء كان ذلك مثل صوته أو
أخفض من صوته فان ذلك غير مناسب لما يجب به العظماة ويوقر الكبراء (كجهر بعضهم
بعض) أي ولا تغروا به الجهر الدائر بينكم بل اجعلوا أصواتكم أخفض من ذلك فانكم ان
لم تعلموا ذلك لم يظهر فرق بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين غيره (فان قيل) ما الفائدة في ولا
تجهروا به لا ترفعوا (أجيب) بان المتع من رفع الصوت هو ان لا يجعل كلامه أو صوته أعلى
من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وصوته والنهي عن الجهر منعه من المساواة لا التجهر والله
بالقول كما تجهرون انظر انكم بل اجعلوا كلمته عليا ثم حذرهم بقوله تعالى (ان) أي كراهة
ان (تجبط) أي تنفسد فتسقط (أعمالكم) التي هي الاعمال بالحقيقة وهي الحسنات كلها
(وانتم لا تشعرون) أي بانها حبطت فان ذلك اذا اجتأ الانسان عليه استخف به واذا استخف
واظب عليه واذا واظب عليه او شك ان يستخف بالمخاطب فيكفر وهو لا يشعر روى أنس
ابن مالك قال لما نزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم الاية جلس ثابت بن
قيس في بيته وقال أنا من أهل النار واحتبس عن النبي صلى الله عليه وسلم فسأل النبي صلى
الله عليه وسلم سعد بن معاذ فقال يا باعمر وما شأنك ثابت استكبري فقال سعد انه يجاري وما علمت له
شكوى قال فاناه سعد فذكر له قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ثابت نزلت هذه الآية
وقد علمت أني من أرفعكم صوتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانما من أهل النار فذكر ذلك
سعد للنبي صلى الله عليه وسلم فقال بل هو من أهل الجنة وروى لما نزلت هذه الآية سعد ثابت
في الطريق يبكي فمر به عاصم بن عدي فقال ربما يبكيك يا ثابت قال هذه الآية أتخوف أن
تكون نزلت في وأنا رقيق الصوت أخاف أن يجبط عملي وأكون من أهل النار فغضب عاصم الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلب ثابتا البكاء فأتى امرأته جميلة بنت عبد الله بن أبي ابن

متصل بعبارة يصل الانسان
الى الجنة وهو قوله انهم
كانوا قبل ذلك محسنين
الايات وما في الطور
منه لبيان حال الانسان

سأول فقال لها اذ دخلت بيت فرشي فمدى علي الضربة بمسما فضررت عليه بمسما وقال
 لا اخرج حتى يتوفاني الله او يرضى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقى عاصم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فاخبره خبره فقال اذهب فادعهم لي فجاءه عاصم الى المكان الذي رآه فيه فلم
 يجده فجاء الى اهله فوجدوه في بيت القرشم فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يدعوك
 فقال اكرس الضربة فاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك
 يا نابت فقال انا صيت فاناخاف ان تكون هذه الاية تزات في فقال له رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقال رضيت ببشرى الله ورسوله
 لا ارفع صوتي ابدأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل (ان الذين يغصون)
 أي يخفون ويلبسون لما وقع عليهم من السكينة من هيبته حضرته قال الطبري وأصل
 الغض الكف في لين (أصواتهم) تخشعوا بخضوع ورعاية للادب وتوقيرا (عند رسول الله) أي
 الذي من شأنه أن يعلو كلامه على كل كلام لانه مباح عن الملك الاعظم وعبر بعند الذي للظاهر
 اشارة الى ان أهل حضرة الخصومة لا يقع منهم الا اكل الادب (أو ادبك) أي عاوا الرتبة
 (الذين احسن الله) أي فعل المحيط بجميع صفات الكمال فعل المختبر (فلو بهم للتقوى) أي
 اختبرها وأخلصها لتظهر منهم من آمن من الذهب اذا أذابه وميزاب يزه من خبثه فان
 الامتحان اختبار بليغ يؤدي الى خبر فاعني أنه طهر قلوبهم ونقاها كما يقصن الصانع الذهب
 والقضة بالاذابة والتنقية والتخلية من كل غش لاجل اظهار ما بطن فيها من التقوى
 لصير معلوما للخلق في عالم الشهادة كما كان له سبحانه في عالم الغيب (لهم مغفرة) أي اهل فواتهم
 وزلاتهم (وأجر عظيم) اغضهم وسائر طاعاتهم والتكبير للتعظيم قال أنس في كتابي بعد نزول
 هذه الآية في حق نابت تنظر الى رجل من أهل الجنة يمشي بين أيدينا فلما كان في يوم حرب
 ميلة رأى نابت من المسلمين بعض الانكسار فانزمت طائفة منهم فقال أفاهؤلاء ثم قال
 نابت لسالم مولى ابي حذيفة ما كنا نقاتل أعداء الله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل هذا
 ثم ثبتنا وقتلنا حتى قتلا واستشهدنا ثابت وعليه درع فرآه رجل من الصحابة بعد موته في المنام
 فقال له اعلم أن فلانا رجل من المسلمين نزع درعي فذهب بها وهي في ناحية من العسكر عند
 فرسي - تن في طوله وقد وضع على درعي فوبه فأت ابا بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وقل له ان علي تديننا حتى يقضى به عنى وفلان من رقبتي عتيق فاخبر الرجل خالد ا فوجد
 درعه والفرس على ما وصفه فاسترد الدرع واخبر خالد ا بابكر بذلك الرؤية فاجاز أبو بكر
 وصيته قال مالك بن انس لا أعلم وصية أجيزت بعد موت صاحبها الا هذه واختلاف في سبب
 نزول قوله عز وجل (ان الذين ينادونك من وراء الحجرات) فقال ابن عباس رضى الله عنهما ما
 بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية الى بني النضير وأمر عليهم عيينة بن حصن القرظري
 فلما علموا هربوا وتركوا عيالهم فسأهم عيينة وقد هم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فجاءهم بعد ذلك رجالهم يقدون الذراري فقد مو وقت الظهيرة ووافقوا رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قائلين في أهله فلما رأتهم الذراري اجهشوا الى آباتهم يبكون وكان لكل امرأة
 من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم حبرة فجلوا أن يخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه

فيا وهو قوله ورفاهم
 رجمهم ذاب الجحيم كلوا
 واشربوا الآية (قوله)
 ومن كل شيء خلقنا زوجين
 اثنين أي صنفين فان

وسلم فجعلوا ينادون يا محمد اخرج الميثاق اية ظهوره من فومه فخرج اليهم فقالوا يا محمد فادنا
 عبدنا فنزل جبريل عليه السلام فقال ان الله تبارك وتعالى يا امرئك ان تجهد لبيك وبينك وبينهم
 رجلا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اترضون ان يكون بيني وبينكم شجرة بن عمرو
 وهو على دينكم فقالوا نعم فقال شجرة ما انا الا احكم بينكم وعسى شاهد وهو الاعور بن بشامة
 فرضوا به فقال الاعور اري ان تفادي نصفهم ونعتق نصفهم فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ندرضيت ففادي نصفهم واعنتق نصفهم فانزل الله تعالى ان الذين يتادونك من وراء
 الجبال جمع حجرة وهي ما تحجره من الارض بجائط ونحوه كان كل واحد منهم م نادى خلف
 حجرة لانهم لم يعلموه في أي امان اذ اذاعه ارباب بغاظة وجفاء (أكثرهم) أي المنادي والراضي دون
 الساكت اعذر (لا يعقلون) أي محلك الرقيم وما يناسبهم من التعظيم فلم يصبروا بل فعلوا
 معه صلى الله عليه وسلم كما يفعل بعضهم ببعض (ولو أنهم) أي المنادي والراضي (صبروا) أي
 حبسوا أنفسهم ومنعوا عنها عن مناداتهم والصبر حبس النفس عن ان تنازع الى هواها وهو
 حبس فيه شدة وصبر (حق يخرج اليهم) من تلقاؤك نفسك عند فراغ ما أنت فيه مما يملك من
 واردات الحق ومصالح الخلق (لكان) أي الصبر (خير الهم) أي من استجابه الله -م ايقاظك في
 الهاجرة ومما لو قرعوا الباب بالانظار كما كان يفعل غيرهم من الصحابة قال أبو عثمان الادب
 عند الاكابر يبلغ بصاحبه الى الدرجات العلاء والخير في الاولى والعقبى اه قائم -م لو تادبوا
 لرجم ل زادهم صلى الله عليه وسلم في الفضل فاعتق جميع سبيهم وأطلقهم بلا فداء (واقه) أي
 الهيبت بجميع صفات الكمال (غفور) أي ستور ذنب من تاب من جهله (رحيم) أي
 يعاملهم معاملة الراحم فيسبغ عليهم نعمه وقال قتادة نزات في ناس من أعراب تميم جاؤا الى
 النبي صلى الله عليه وسلم فنادوا على الباب اخرج الينا يا محمد فان مدحنا زين وذمنا شين
 فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول انما ذلكم الله الذي رحمة زين وذمه
 شين فقالوا نحن ناس من بني تميم جئنا بشاعرنا وخطيبنا شاعرك ونفاخرك فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ما بالشعر بعنت ولا بالقضار أمرت ولكن هاوا فاقام شاب منهم فذ كر
 فضله وفضل قومه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اثابت بن قيس بن شماس وكان خطيب
 النبي صلى الله عليه وسلم فاجبه فاجابه وقام شاعر فذ كر أينا فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لسان بن ثابت أجبه فاجبه فقام الاقرع بن حابس فقال ان محمد المولى تمكلم
 خطيبنا فكان خطيبهم أحسن قولا وتمكلم شاعرنا فكان شاعرهم أشعر وأحسن قولا ثم دنا
 من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ما يضرك ما كان من قبل هذا ثم أعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وكساهم وكان قد خالف في ركابهم عمرو بن الاخير لمدائنه سنة فاعطاه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم مثل ما أعطاهم فازرى به بعضهم وارتفعت الاصوات وكثر اللفظ عند رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فنزل فيهم -م يا أيها الذين آمنوا لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الايات
 الرابع الى قوله تعالى غفور رحيم وقال زيد بن أرقم جاء ناس من العرب الى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقال بعضهم لبعض انطلقوا بنا الى هذا الرجل فان يكن نبيا فنحن أسعد

قلت كيف قال ذلك مع
 ان العرش والكرسي
 والروح والنف لم يجاق
 من كل منها الا واحد
 قلت معناه ومن كل

الناس

الغاس به وان يكن مد كانهش في جناحه بجناوا فجعلوا ينادون من وراء الجبرات يا محمد فانزل
الله تعالى ان الذين ينادونك الائمة وقيل المراد باكثرهم كلهم لان العرب تذكرا لا كثر وتريد
الكل احترازا عن الكذب واحتماطا في الكلام لان الكل ما لا يحيط به علم الانسان في
بعض الاشياء فبول الا كثر وفي اعتقاده الكل ثم ان الله تعالى مع احاطة علمه بالامور اتي بما
يناسب كلامهم وفيه اشارة الى اطمينة وهي ان الله تعالى يقول مع احاطة على بكل شئ جريت
على عادتكم استصاننا بالثابت العادة وهي الاحتراز عن الكذب فلا تترسوها واجعلوا
اختياري ذلك في كلامي دليلا قاطعا على رضاي بذلك منكم (تنبيه) جعل الريحتمري
انهم من ولو انهم فاعلا بفعل مقدر اى ولو ثبت صبرهم وجعل اسم كان ضمير اعاد على هذا
الفاعل ولكن مذهب سيبويه انهم افي محل رفع بالابتداء وحينئذ يكون اسم كان ضمير اعاد
على صبرهم المفهوم وجري على الاول البضاوى وعلى الثاني الجلال المحلى واختلاف في سبب
نزول قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم (اى في وقت من الاوقات فاسق) اى خارج
من رتبة الديانة (بنبا) اى خبر يعظم خطبه فمبشر ثم (فتبينوا) صدقتم من كذبه فقال كثر
المفسرين نزلت في الوليد بن عقبة بن ابي معيط وهو اخو عثمان لأمه وذلك ان النبي صلى الله
عليه وسلم بعثه الى بق المصطلق بعد الوقعة والياوم صدقا اى ياخذ منهم الصدقة وكان بينه
وبينهم عداوة في الجاهلية فلما سمع به القوم تملقوه وتعظيما لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخذته الشيطان انهم يريدون قتله فهاجم فرجع من الطريق الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال انهم منعوا صدقاتهم وارادوا قتلى فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ان
يفزروهم فبلغ القوم رجوعه فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله سمعنا برسولك
نخرجنا تلقاه ونكرمه ونؤدى اليه ما قبلنا من حق الله فبدا لله في الرجوع فخشينا أنه اغما
رده من الطريق كآب جاءه منك ان غضب غضبته علينا واننا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله
فاتهمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعت خالد بن الوليد خفية في عسكره وأمره أن يحنى
عليهم قدومه وقال انظر فان رأيت منهم ما يبدل على ايمانهم فخذ منهم زكاة أموالهم وان لم تر
ذلك فاستعمل فيهم ما تستعمل في الكفار ففعل ذلك خالد ووافاهم فسمع منهم اذان صدق
المغرب والعشاء فاخذ منهم صدقاتهم ولم ير منهم الا الطاعة والخير وانصرف الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأخبره الخبر فنزل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا
(ان تصيبوا) اى باذى (قوما) اى هم مع قوتهم النافعة لاهل الاسلام برآه مما نسب اليهم
(بجهالة) اى مع الجهل بحال استصفاقهم لذلك (فتصبروا) اى فتصبروا وليكنه مير بذلك لان
أشنع الندم ما استقبل الانسان صبيا وقت اتبائه وقرانها واقباله على لذاته (على ما دعاهم)
اى من اصابتهم (نادمين) اى عريقين في الاسف على ما فات مما توقع الله تعالى في نفوسكم من
أمور ترجف القلوب وقال الرازى هذا ضعيف لان الله تعالى لم يقل اني أنزلتم الكذا والنبي
صلى الله عليه وسلم لم ينقل عنه انه قال وردت الائمة ليعيان ذلك حسب غاية ما في الباب أنها
نزلت في ذلك الوقت وهو مثل تاريخ نزول الائمة ومما يصدق ذلك ويؤيده ان اطلاق لفظ
الفاسيق على الوليد دبعه دلالة نوهه من وطن فاختطأ والخطي لا يسهى فاسقا فكيف والفاسيق
في أكثر المواضع المراد به من خرج عن رتبة الايمان كقوله تعالى ان الله لا يهدي القوم

حيوان خلقنا ذكر اوانى
أو ومن كل شئ تشاهدونه
خلقنا صنفين كالماء
والنهار والنور والظلمة
والصيف والشتاء

الفاستق وقوله تعالى فسق عن أمر ربه وقوله تعالى وأما الذين فسقوا فإذ هم النار الآتية
 إلى غير ذلك اه وقال ابن الخازن في تفسيره وقيل هو عام نزلت لبيان التثبيت وترك الاعتقاد
 على قول الفاسق وهذا أولى من حكم الآية على رجل بعينه • (تنبيه) • قوله تعالى أن
 تصيبوا من عمل له كقوله تعالى أن تصيبوا قال الرازي معناه على مذهب الكوفيين لثلاث تصيبوا
 وعلى مذهب البصريين كراهة أن تصيبوا وقرأ حمزة والكسائي بعد التاء المثناة بثاء مثلثة
 وبعد الباء الموحدة بـ هاء مثناة فوق من التثنية أي فتوقفوا إلى أن يتبين لكم الحال
 والباقون بعد التاء المثناة ياء موحدة بـ هاء ياء تهيئية وبعد هانون من البيان (واعلموا)
 أي أيتها الأمة (أن فيكم) أي على وجه الاختصاص بكم وياله من شرف (رسول الله) أي
 الملك الأعظم المتصف بالجلال والالكرام فلا تقولوا الباطل فإن الله يخبره بالحال (لو يطيعكم)
 وهو لا يجب عنكم ولا شيء ما يشق عليكم (في كثير من الأمور) أي الذي تريدونه على فعله من
 أنه يعمل في الحوادث على مقتضى ما بين لكم وتستصوبونه ليكون فعله معكم فعل المطواع
 غيره التابع له فينقلب حينئذ الحال ويصير المقبول تابعا والمطاع طائعا (لعلتم) أي لا تغم
 دونته وهلكتم لأن من أراد أن يكون أمر الرسول صلى الله عليه وسلم تابعا لأمره فقد زين له
 الشيطان الكفران وقوله تعالى (ولكن الله) أي الملك الأعظم الذي يهتدى به ما يريد (حبيب
 إليكم الإيمان وزينه) أي حسنه (في قلوبكم) فليزمت طاعته وعشقت متابعته استدراك من
 جهة المعنى لأن جهة اللفظ لبيان عذرهم وهو أنه من فرط حبهم للإيمان وكرهتهم للكفر
 كما قال تعالى (وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان) جعلهم على ذلك لما سمعوا قول الوليد
 أو بسنة من لم يفعل ذلك منهم أجادوا فعلهم وتعريفهم من فعل قال الرازي هذه الأمور
 الثلاثة في مقابلة الإيمان الكامل المزين وهو التصديق بالحنان والقرار باللسان والعمل
 بالركان فقوله تعالى كره إليكم الكفر وهو التكذيب وهو في مقابلة التصديق بالحنان
 وأما الفسوق فقبل هو الكذب كما قاله ابن عباس قال تعالى إن جاءكم فاسق بنبأ فسعى
 الكاذب فاسقا وقال البيضاوي الكفر تعظيما نعم الله بالظنود والفسوق الخروج عن القصد
 والعصيان الامتناع عن الانقياد وقال بعضهم الكفر ظاهر والفسوق هو الكبيرة والعصيان
 هو الصغيرة (أولئك) أي الذين أعلى الله تعالى مقاديرهم (هم الراشدون) أي الكاملون في
 الرشد ٣ الثابتون الاستقامة وعلى دينهم وفي تفسير الأصمغاني الرشد هو الاستقامة على
 طريق الحق مع تصلب فيه وقوله تعالى (فضلا) مصدر منصوب بفعله المقدر أي فضل وقيل
 تعليل لكرهه أو حبيب وما بينهما اعتراض فهو امتنان عظيم ودرجة عالية (من الله) أي الملك
 الأعظم الذي يده كل شيء (ونعمة) أي وعيشا حسنا أعمار كرامة (والله) أي الهيئ بصفات
 الكمال (عليم) أي محيط العلم يعلم أحوال المؤمنين وما بينهم من التقاضل (حكيم) أي بالغ
 الحكمة فهو يوضح الأشياء في أوفق محالها أو أتقنها كذلك وضع نعمته من الرسالة والإيمان
 على حسب علمه وحكمته ونزل في قضية (وان طائفتان من المؤمنين) الآية وهي أن النبي
 صلى الله عليه وسلم ركب حمارا وصار على ابن أبي قحافة الحمار فدعا ابن أبي آنفه فقال ابن
 رواحة أبول حماره أطيب ريحا من مسكك فكانت بين قومه ما ضرب بالأيدي والنعال

والخبر والشعر والحياة
 والموت والبر والبحر
 والسماء والأرض
 والشمس والقمر (قوله
 اني انكم منه نذير مبين) قاله

قوله الثابتون الاستقامة
 الخ كذا بالاصل الطبع وفي
 نسق خط الثابتون على
 دينهم اه معصمه

والسيف وعن أنس قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم لو أتيت عبدا لله بن أبي فأنطلق إليه النبي صلى الله عليه وسلم وركب حمارا وانطلق المساون يمشون معه وهو بارض سبخة فلما أتاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال اليك عنى فوالله لقد آذاني تن حمارك فقال رجل من الانصار منهم -م والله لحمار رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيب ريحاً منك فغضب اعبدا لله رجل من قومه فذاتما فغضب لكل واحد منهم ما أصحابه فـ كان بينهم ما ضرب بالجر يد والايدي والنعال فبلغنا انهم اترت فيهم ويروى انهم المازت قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصططوا وكن بعضهم عن بعض وعن قتادة نزلت في رجلين من الانصار كان بينهما ما مدارأتى حق فقال أحدهما لا آخذن حتى منك عنوة لكثرة عشيرته وان الاخذ دعاه ليجامه الى النبي صلى الله عليه وسلم فابى أن يتبعه فلم يزل الامر بينهما ما حتى تدفعوا وتناول بعضهم بعضا بالايدي والنعال ولم يكن قتال بالسيف وعن سفيان عن السدي قال كانت امرأة من الانصار يقال لها أم زيدت رجل وكان بينهما وبين زوجها شئ فرقى به الى عليته وحبسها فبلغ ذلك قومها فجأوا وجاهت قومه واقتتلوا بالايدي والنعال فنزلت وجع تعالى قوله سبحانه (اقتتلوا) نظرا للمعنى لان كل طائفة جماعة وثنى الضمير في قوله تعالى (فأصلحوا) اى اوقعوا الاصلاح ليحصل الصلح (بينهم) نظرا للافظ اى أصلحوا بينهم ما بالتحص والدعاء الى حكم الله تعالى (فان بغت) اى أوقعت الارادات السيئة الكائنة من النفوس التى لا تأمر بخير (احداهما) اى الطائفتين (على الاخرى) فلم ترجع الى حكم الله الذى خرجت عنه ولم تقبل الحق (فقاتلوا) اى اطلبوا واوجبوا دوما قتاله (التي تبغى) اى توقع الارادة السيئة وتصر عليه واودعوا القتال لها (حتى تفي) اى ترجع مما صارت اليه من حر القطيعة الذى كانه حر الشمس حتى نسفه الظل الى ما كانت فيه من البرد والظلمة الذى هو كالظل الذى نسخته الشمس وهو معنى قوله تعالى (الى امر الله) اى التزام ما أمر به الملك الذى لا يهمل الظالم بل لا بد من ان يقاصه وقرأنا ذم وابن كثير وأبو عمرو بتسهيل الهمزة الثانية كالياء والباقون بصيغة هما (فان قامت) اى رجعت الى ما كانت عليه من التمسك بامر الله الذى هو العدل (فأصلحوا) اى اوقعوا الاصلاح (بينهم ما بالعدل) اى بالانصاف ولا يحملنكم القتال على الحق عدل المقاتلين قصبة و(واقسطوا) اى وأزيلوا القسط بالقض وهو الجور بان تعدوا القسط بالكسر وهو العدل الذى لا جور فيه وذلك وفى جميع أموركم ثم علمه ترغيبا فيه بقوله تعالى مؤكدا تنبيه على أنه من أعظم ما يتبادر به ورد على من اعلمه يقول انه لا يلزم نفسه الوقوف عنده الاضعيف (ان الله) اى الذى يـ يده النصر والخذلان (يحب المقسطين) اى يفعل مع أهل العدل من الاكرام فعمل المحب (انما المؤمنون) اى كلهم وان تبعادت أنسابهم وبلادهم (اخوة) أى فى الدين لا تتساوهم الى أصل واحد هو الايمان ولما كانت الاخوة داعية ولا بد الى الاصلاح تسبب عنها قوله تعالى (فأصلحوا بين أخويكم) كما تصلحون بين أخويكم من النسب ووضع الظاهر موضع الضمير مضافا الى الأمور من الغنة فى تقرير والمخضوض وخص الاثنين بالذكر لانها أقل من يقع بينهما الشقاق وعن أبي عثمان الجيرى

هنا وبعد وليس بتكرار
 لان الاول متعلق بترك
 الطاعة الى المعصية والثانى
 بالشرك بالله (قولوا
 خلقت الجن والانس الا

ان اخوة الدين أثبت من اخوة النسب فان اخوة النسب تنقطع بمخالفة الدين واخوة الدين
لا تنقطع بمخالفة النسب (واتقوا الله) أي الملك الاعظم في مخالفة حكمه والاهمال فيه
(لعلكم ترحمون) أي لتكونوا اذ فعلمت ذلك على رجا عند أنفسكم ان بكرمكم الذي لا قادر
على الاكرام في الحقيقة غيره بانواع الكرامات كما رحمت اخوانكم يا كرامكم عن افساد
ذات البين وعن الزهوى عن سالم عن أبيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان المسلم أخو
المسلم لا يظلمه ولا يشقه فمن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة
فرج الله عنه بها كربة من كربة يوم القيامة ومن ستره الله يوم القيامة (تنبيه) *
في هاتين الآيتين دليل على ان النبي لا يزال اسم الايمان لان الله تعالى سماهم اخوة ومؤمنين
مع كونهم باغين يدل عليه ما روى عن علي بن أبي طالب - مثل وهو القدوة في قتال أهل البغي عن
أهل الجمل وصفين أمشركون قتال لامن الشرك فروا فقبل أمنافقون هم فقال لان
المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا قيل فما حالهم قال اخواتنا بغرا علينا والباغي في الشرع
هو الخارج عن الامام العدل بتأويل محتمل وشوكة لهم ومطاع تحصيل به قوة الشوكة وان لم
يكن لهم امام والحكم فيهم ان يبعث اليهم الامام أميننا فطنا ناهما ينصحهم ما ينصحون فان
ذكروا مظلة أو شبهة ازاها وان أصروا نصحتهم ثم أعلمهم بالقتال فان اسقوا اجتمعوا وفعل
ما أراد صوابا والحكم في قتالهم ان لا يتبع مدبرهم ولا يقتل أسيرهم ويرد سلاحهم وخيلهم
اليهم اذا انقضت الحرب وامنت غنائمهم ولا يستعمل في قتال الا لضرورة ولا يقانلون بعظيم
كفار ومخنيق الا لضرورة ولو أقاموا حادا أو أخذوا ذنوبا أو جزية ونحوها وفرقوا من
المرتفة على جندهم صح ما فعلوه وما أنفقه باغ على عادل وعكسه ان كان بسبب قتال فلا ضمان
على واحد منهما والا فعلى المتائب الضمان قال ابن سهل كانت في تلك الفترة دماء يفرق في
بعضها القاتل والمقتول وأتلف فيهم الأموال ثم صار الناس الى أن سكنت الحرب بينهم وجرى
الحكم عليهم فصار آية اقتص من أحد ولا أغرم مالا لأنه ولو أظهر قوم رأى الخوارج كترك
الجماعات وتكبير ذى كبرية ولم يقتلوا فلا تضرهم روى ان عليا مع رجلا يقول في ناحية
المسجد - لا حكم الا لله تعالى فقال على رضى الله عنه كلمة حتى أريد به ابطال الحكم علينا ثلاثة
لانهمكم مساجد الله ان تذكروا فيها اسم الله ولا تذكروا في ما دامت أيديكم مع أيدينا ولا
تبدؤكم بقتال فان قاتلوا حكمهم حكم قطاع الطريق وتقر يعات أحكام البغاة مذكورة
في الفقه وفي هذا القدر كفاية واختلاف في سبب نزول قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا) أي
أوقعوا الاقرار بآية - ديق (لا يبصر) أي لا يبصر والسخرية هي أن لا ينظر الانسان الى
أخيه بهين الاجلال ولا يلتفت اليه ويدعه عن درجته (قوم) أي ناس فيهم - قوة المحاولة
وهم الرجال وفي التعبير بذلك تنبيه على قيام الانسان على نفسه - وكفه عما تريد من
النقائص منكرا لما أعطاه الله تعالى من القوة (من قوم) أي من رجال فان ذلك يوجب
الشكر لان اضعف الناس اذا استمضى به قوى لما يثور عنه - منه من حظ النفس فقال ابن عباس
نزلت في ثابت بن قيس كان في أذنه وقرأى يثقل فكان اذا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قوسا سبقوه بالجلوس أو سعاوا حتى يجلس الى جنبه فيسمع ما يقول فا قبل ذات يوم وقائه

ليعبدون لا ينافي ذلك
عدم عبادة الكافر لان
الغاية لا يلزم وجودها
كقافي قولت بريت القلم
لا كتب به فانه قد لا يكتب
به أولان ذلك عام اريد به

ركعة من صلاة الفجر فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم من الصلاة أخذ أصحابه مجالسهم
 فجلس كل رجل منهم بمجلسه فلا يكاد يوسع أحدا لحد فكان الرجل إذا جاء فلم يجلس
 مجلسا قام قائما فلما فرغ ثابت من صلاته أقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظى
 رقاب الناس ويقول تفسروا تفسروا فجعلوا يتفحصون حتى انتهى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ولم يبينه وبينه رجل فقال له تفسح فقال الرجل قد أميت مجلسا فاجلس فجلس
 ثابت خافقه مفضا بقلها الفجوات الظلمة فغزى ثابت الرجل فقال من هذا فقال له أنا فلان فقال له
 ثابت ابن فلانة ذكر أماله كان يعبرهم في الجاهلية فتركس الرجل رأسه فاستصيا فأنزل الله
 تعالى هذه الآية وقال الضحاك نزلت في وفد تميم كانوا يستهزئون بقراءة أصحاب النبي صلى
 الله عليه وسلم مثل عمار وخبيب وبلال وصهيب وسلمان وسالم مولى أبي حذيفة لما رأوا من
 رثاءه صالحهم ومعنى الآية لا تحقروا إخوانكم ولا تستصغروهم ثم هال النبي بقوله تعالى
 (عسى) أي لانه جدير وخالق لهم (أن يكونوا) أي المستهزأ بهم (خير أئمة) فينقلب الأمر
 عليهم وتكون لهم سوء العاقبة قال ابن سعد واليه الامم وكل بالقول لو حضرت من كاب
 خشيت ان أحول كلبا وقال القشيري ما استصغرا أحدا إلا اساط عليه ولا ينبغي ان يفتخر
 بظواهر أحوال الناس فان في الزوايا خبايا والحق سبحانه يستأرأ وياهاه في حجاب الظنمة وكذا في
 الخبيركم من أشعت أغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو أنتم على الله لا يبره (ولا) يسخر (نساء من
 نساء) ثم عمل النبي بقوله تعالى (عسى) أي ينبغي أن يخفن من (أن يكن) أي المسخور بهم
 (خير أئمة) أي السائرات روى انه نزلت في نساء النبي صلى الله عليه وسلم عين أم سلمة
 بالقصر وروى عكرمة عن ابن عباس انها نزلت في صقية بنت يحيى بن اخطب قال لها النساء
 هم ودية بنت هم ودين (تنبهان) أحدهما قال الرازي ان قوم اسم يقع على جمع من الرجال
 ولا يقع على النساء ولا على الاطفال لانه جمع قائم والقائم بالامور هم الرجال وعلى هذا في افراد
 الرجال والنساء قائدة وهي ان عدم الالتفات والاستصغار ان قصدي في أكثر الامر من الرجال
 بالنسبة الى الرجال لان المرأة في نفسها ضعيفة قال صلى الله عليه وسلم النساء لم علم على وضهم
 فالمرأة لا يوجد منها استخبار لرجل لانها مضطرة اليه في رفع حوائجها وأما الرجال بالنسبة
 الى الرجال والنساء بالنسبة الى النساء فانه يوجد فيهن ذلك ٣ الثاني في حكمة قوله تعالى عسى
 ان يكونوا خيرا منهم هي أنهم اذا وجدوا منهم التكبر المقتضى الى احباط العمل جعل نفسه
 خيرا منهم كما فعل ابليس حيث لم يلتفت الى آدم وقال انا خير منه فسار هو خيرا منه ويحتمل أن
 يكون المراد بقوله تعالى يكونوا أي يصيروا فان من استصغرا انسانا انتقره أو ضعفه لا يأمن ان
 ينتقر هو ويستغنى القوي بقوى الضعيف (ولا تباروا) أي تعجبوا على وجه التلقية
 (أنفسكم) بان يعيب بعضهم بعضا بإشارة أو نحوها فكيف اذا كان على وجه الظهور
 فانكم في التواصل والترحم كنفس واحدة أو يعمل الانسان ما يعاب به فيكون الانسان
 قد لمز نفسه أو يلز غيره فيكون لمز له سببا لان يبحث عن عيوبه فيلزمه فيكون هو الذي لمز نفسه
 (ولا تبارزوا بالآلقاب) أي ولا يدع بعضهم بعضا بلقب السوء فان التبريز يختص بلقب السوء
 واختلاف في هذا اللقب فقال عكرمة هو قول الرجل للرجل يا فاسق يا منافق يا كافر وقال

ان لموضوع بدليل قوله تعالى
 واقصد ذرايا الجهنم كثيرا
 ومن خلق بلهمن لا يكون
 مخلوقا للعبادة (قوله وما
 اريد ان يطعمون) هان

٣ قوله فيمن كذا بالتحقيق
 باليدنيا والظاهر فيهما أو
 فتح م

الحسن كان اليهودي والنصراني يسلم فيقال له بعد اسلامه يا يهودي يا نصراني فنهوا عن ذلك
وقال عطاء هو ان يقول الرجل لاشيخه يا حمار يا خنزير وعن ابن عباس التنازع بالاقاب هو
ان يكون الرجل عمل السميات ثم تاب عنها فنهى ان يعبر بها من عمله والحاصل انه يحرم
تلقب الشخص بما يكره وان كان فيه كالاغور والاعشى ويجوز ذكره بنية التعريف لمن
لا يعرفه الا به واما القاب المدح فنعما هي فقه - دلقب الصديق بعتيق وعمر بالقاروق وحزة
باسد الله وخالد بن الوليد بسيف الله ومازالت الاقاب الحسنة في الجاهلية والاسلام قال
الزمخشري الاما حدثه الناس في زماننا من التوسع حتى اقبوا السفلة بالاقاب العلمية وهب
ان العذر بسوط فاعا قول ان ليس من الدين في قبيل ولا يدبر بفلان الدين امرى والله
انها الفصة التي لاتساغ ومعنى القاب اسم فائد على الاسم بشعر بضعة المسمى او رفعتة
والمقصود به الشهرة فما كان مكروها نهى عنه ويسن ان يكنى اهل الفضل الرجال وانتساء
وان لم يكن لهم ولد واما التكنى بابي القاسم فهو حرام وقيل انما يحرم في زمانه صلى الله عليه
وسلم فقط وقيل انما يحرم على من اسمه محمد ولا يكنى كافر ولا فاسق ولا مبتدع لان الكنية
للتكرمة وايسوا من اهلها بل امرنا بالاعلاظ عليهم الا نلوف قننة من ذكره باسمه او نمر بنه
كما قيل به في قوله تعالى تبت يدا ابي لهب وامه عبدة العزى ولا باس بكنية الصغرى ويسن ان
يكنى من له اولاد با كبر اولاده ويسن لولد الشخص وتلقبه وتعلمه ان لا يسميه باسمه والادب
ان لا يكنى الشخص نفسه في كتاب او غيره الا ان كان لا يعرف بغيرها او كانت أشهر من الاسم
* (تنبيه) * ذكر في الآية ثلاثة أمور مرتبة بعضها دون بعض كما علم من تقريرها (بئس
الاسم) اي المذكور من السخرية واللامز والتمايز وقوله تعالى (الفسوق) اي الخروج من
ربقة الدين (بعد الايمان) يدل من الاسم لافادة انه فسق او تكبره عادة وروى ان الآية نزلت
في صفة بنت حبي أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان النساء يقالن لي يا يهودية بنت
يهودية فقال هلا قلت ان ابي هرون وعبي موسى وزوجي محمد صلى الله عليه وسلم (ومن لم
يتب) اي يرجع عما نهى الله عنه تخفف على نفسه ما كان شديدا عليها (فأولئك) اي البعداء
من الله تعالى (هم الظالمون) اي العربيتون في وضع الاشياء في غير مواضعها وادغم ابو عمرو
والكسائي الباء في القاء واختلاف عن خلاد والباقر بالاظهار (يا أيها الذين آمنوا) أي
اعترفوا بالايمان وان كانوا في أول مراتبه (اجتنبوا) اي كانوا انفسكم أن تتركوا وتبهدوا
وتجملوا في جانب يمد عنكم (كثيرا من الظن) اي في الناس وغيرهم واحتاطوا في كل ظن
ولا تصادوا معه حتى تجزوا بسببه * (تنبيه) * فهم ذلك ان من الظن ما لا يجتنب كما في
الاجتهاد حيث لا تاطع وكما في ظن الخير في الله تعالى في الحديث أتاعدظن عبيدي بي فلا
يظن بي الاخير بل قد يجب كما في قوله تعالى لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم
خيرا وقيل نزلت في رجلين اختلفا في ربهما وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا فرضا
أو سافر ضم الرجل المحتاج الى رجلين موسى بن محمد مها و يتقدم اهما الى المنزل فيبي لهما
طعامهما ثم ابراهما فضم سلمان لقارمى الى رجلين في بعض أسفاره فتقدم سلمان الى المنزل
فغابته عيناه فلم يبي لهما فلما قدما قال له ما صنعت شيئا قال لا غابتي عنى قال له انطلق الى

قلت ما فائدة ذكره بقوله
تاأريد منهم من رزق قلت
فأئذنه افادة حكم زائد على
ما قبله اذا المعنى ما أريد
لهم ان يطعموا أنفسهم

رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلب لنا منه طعاما فجاء سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله طعاما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انطاق الى أسامة بن زيد وقل له ان كان عندك فضل من طعام فليعطك وكان أسامة خازن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى رحله فإتاه فقال ما عندى شئ فرجع سلمان اليهما فاخبرهما ما قالوا كان عند أسامة ولكن بجعل فبعنا سلمان الى طائفة من الصحابة فلم يجدوا عندهم شيئا فلما رجع قالوا له لو بعنااه الى بئر سحجة لغار ماؤها ثم انطلقا يتجسسار هل عند أسامة ما أمر لهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم ما لي أرى خضرة اللحم في أفواهكم قالوا والله يا رسول الله ما تناولنا ولا نأكلنا هذا اللحم فان ظلمتمنا نكون لحم أسامة وسلمان فانزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن وقوله تعالى (ان بعض الظن اثم) تعليل مستأنف للامر قال صلى الله عليه وسلم يا أيكم والظن فان الظن أ كذب الحديث والاثم الذنب الذي يستحق العقوبة عليه وجعل الزنخيمى همزة بلا من واو قال لانه يتم الاعمال أى يكسرها قال ابن عادل وهذا غير مسلم بل تلك مادة أخرى قال سفيان الثوري الظن ظننان أحدهما اثم وهو أن يظن ويتكلم به الاخر ليس بانم وهو أن يظن ولا يتكلم به وقوله تعالى (ولا تجسسوا) حذف منه احدى التاءين أى لا تتبعوا عورات المسلمين ومعايهم بالبحث عنهم اقال صلى الله عليه وسلم لا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تباروا وكونوا عباد الله اخوانا وقال عليه الصلاة والسلام يا معشر من آمن بلسانه ولم يفيض الايمان الى قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من يتبع عورات المسلمين يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو فى جوف رحله ونظر ابن عمر يوم الى السكبية فقال ما أعظمك وأعظم حرمتك والمؤمن أعظم عند الله حرمة منك وقيل لابن مسعود هل لك فى الوليد بن عتبة تقطر لحيتته خراف قال انما يمنعنا عن التجسس وان يظهر لنا شيئا نأخذ به (تنبيه) قرأ ولا تباروا ولا تجسسوا واوله ارفوا البزى فى الوصل بتشديد التاء والباقون بغير تشديد ولما كانت الغيبة أعم من التجسس قال (ولا يغتب) أى ولا يتعمد أن يذكر (بعضكم بعضا) أى فى غيبته بما يكره قال القشيري وليس تحصل الغيبة للخلق الا من الغيبة عن الحق وقال أبو حيان قال ابن عباس الغيبة ادم كلاب الناس وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكرنا أخاك بما يكره قيل أفرأيت ان كان فى أخى ما أقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد سديته وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه -مذكروا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا فقالوا لانا كل حقى نطعم ولا نرحل حتى يرحل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اغتبقوه فقالوا انما حدثنا بما فيه قال حسبك اذا ذكرت أخاك بما فيه وفى هذا إشارة الى وجوب حفظ عرض المؤمن فان تمزيق عرض الانسان كتمزيق أديمه ولحمه كما قال تعالى (أيجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه) وقرأ (ميتا) نافع بتشديد الياء والباقون بالسكون ولما كان الجواب قطعا لا يجب أحد ذلك أشار اليه بما سببه من قوله تعالى (فكفره قوه) أى بسبب ما ذكر طبعها فأولى ان تكفر هو الغيبة المحرمة عقلا لان داعى العقل بصير عالم وداعى الطبع أعمى جاهل

وما أريد منهم ان يطعموا
عبيدى وانما أضاف
تعالى الاطعام الى نفسه
لان الخلق عباله وعبيده
ومن اطعم عبال غيره فكأنه

• (تنبيه) • في هذا التشبيه اشارة الى أن عرض الانسان كدمه ولحمه لان الانسان يتالم قلبه من قرص العرض كجأتم جسمه من قلع اللحم وهذا من باب القياس الظاهر لان عرض الانسان أشرف من لحمه ودمه فاذا لم يحسن من العاقل أكل لحوم الناس لم يحسن منه قرص عرضهم بالطريق الاولي لان ذلك أشد ألما وقوله تعالى لحم أخيه آكد في المنع لان العدو يحمله الغضب على مضغ لحم العدو في قوله تعالى ميتا اشارة الى دفعه وهو أن يقال ان الشتم في الوجه يؤلم فيحرم وأما الاعتيا ب فلا اطلاع عليه فلا يؤلم فيقال لحم الاخ وهو ميت أيضا لا يؤلم ومع هذا هو في غاية القبح كما انه لو اطاع عليه لتالم فان الميت لو أحس بأكل لحمه لآلمه وفيه مه في لطيف وهو ان الاعتيا ب أكل لحم الآدمي ميتا ولا يحل أكله الا لامضطر بتدرا الحاجة والمضطر اذا وجد لحم الشاة الميتة ولحم الآدمي فلا يأكل لحم الآدمي فكذلك الميت اذا وجد لحاجته مدفعا غير الغيبة فلا يباح له الاعتيا ب قال مجاهد لما قيل له لم يجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا قالوا لا قيل فكفره ثم اى كما كرهتم هذا فاجتنبوا ذكره بالوفاء كما قال الزجاج تأويله ان ذكره لمن لم يحضر لذب وبمثلة أكل لحمه وهو ميت لا يحس بذلك قال الرازي وفي ضمير فكفره ثم وجهه أظهرها أن يعود الى الاكل وثانها أن يعود الى اللحم اى فكفره ثم اللحم وثالثها أن يعود الى الميت في قوله تعالى ميتا تقديره يجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا متغيرا فكفره ثم فكله صفة لقوله ميتا ويكون فيه زيادة مبالغة في التحذير يعنى الميتة ان أكلت في النذرة تستطاب نادرا ولكن اذا أنتن وأروح وتغير لا يؤكل أصلا فكذلك ينبغي أن تكون الغيبة وذلك يهتق الكراهة ويوجب النقرة الى حد لا يشتمى الانسان أن يبيت في بيت فيه ميت فكيف يقر به بحيث يأكله فقيه اذا كراهية شديدة وكذلك حال الغيبة وعنه عليه الصلاة والسلام أنه قال لما عرج بي صررت بقوم لهم أظانير من نحاس يخمشون وجوههم ولحومهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم وقال ميمون بن سنان بيننا أنا نائم اذا أنا بحبيبة فزنجي وقائل يقول لى كل هذا قلت يا عبد الله ولم آكل هذا قال انك اغتبت عبد فلان قلت والله ما ذكرت فيه خيرا ولا شرا قال واكنك سمعت ورضيت فكان ميمون لا يغتاب أحددا ولا يدع أحددا يغتاب عنده وقوله تعالى (واتقوا الله) اى اجعلوا بينكم وبين الملك الاعظم وقاية بطاعته معطوف على ما تقدم من الاوامر والنواهي اى اجتنبوا واتقوا الله (ان الله) اى الملك الاعظم (قواب) اى مكررات التوبة وهى الرجوع عن المعصية الى ما كان قبلا من معاملة التائب وان كرر الذنب فلا يأس أحدوان كثرت ذنوبه وعظمت (رحيم) يزيد على ذلك بان يكرمه غاية الاكرام • (تنبيه) • شتم سبحانه وتعالى الا يتيزد كر التوبة فقال في الاولي ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون وقال ههنا ان الله قواب رحيم لكن لما كان الابداء في الآية الاولي بالنسبة في قوله تعالى لا يضر قوم من قوم ذكروا النقي الذى هو قريب من التمسى وفي الثانية كأن الابداء بالامر في قوله تعالى اجتنبوا كثيرا فذكر الانبيات الذى هو قريب من الامر وقوله تعالى (يا أيها الناس) اى كافة المؤمن وغيره (انا) اى على ما لنا من العظمة (خلقناكم) اى أوجدناكم من العدم على ما أنتم عليه من المقادير (من ذكروا نقي) الآية

اطعمه ويؤديه خبران
 اقله تعالى يقول يوم القيامة
 يا ابن آدم استطعمك فلم
 تطعمنى اى استطعمك
 بعدى فلم تطعمه

صين ومقرها تقدم لان السخرية من الغير وغيبته ان كان ذلك بسبب غير الدين والايمان
فلا يجوز لان الناس بهم ومهم كافرهم ومؤمنهم يشتركون فيما يقضيه المقض لان التكبر
والافتقار ان كان بسبب الغنى فالكافر قد يكون غنيا والمؤمن فقيرا وبالعكس وان كان
بسبب النسب فالكافر قد يكون نسبيا والمؤمن مولى وعبد اسود وبالعكس فالناس فيما
ليس من الدين والتقوى متساوون ومتقاربون ولا يوثقون بشئ من ذلك مع عدم التقوى كما قال
تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم فقوله تعالى يا ايها الناس اما خلقناكم من ذكورا نثى اى
ادم وحواء فانهم متساوون في النسب فلا تفاخر لبعض على بعض الكون - م ابناء رجل واحد
وامرأة واحدة قال ابن عباس ثرات في ثابت بن قيس وقوله للرجل الذي لم يتسبح له ابن فلانة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم من اذا كرفلانة قال ثابت ايا رسول الله فقال انظر في وجوه
القوم فنظرة فقال ما رايت يا ثابت قال رايت ابيض واحمر واسود قال فانه لا تفضلهم - م الا في
الدين والتقوى فنزلت هذه الآية ونزل في الذي لم يتسبح له يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم
تفصوا في المجالس الآية وقال قتادة لما كان فتح مكة امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا
حتى علا على ظهر الكعبة فاذا ن قال عتاب بن اسيدي بن ابي العيص الحمد لله الذي قبض ابي
حتى لم يرهذا اليوم وقال الحرث بن هشام اما وجد محمد - م اغير من هذا الخراب الاسود مؤذنا
وقال مهيل بن عمرو ان يرد الله شيئا يغيره وقال ابو سفيان اني لا اقول شيئا اخاف ان يغيره به رب
العالين رب السموات فاني جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بما قالوه فدعاهم
وسالهم عما قالوا فاقروا فانزل الله تعالى هذه الآية وزجرهم عن التفاخر بالانساب والتكابر
بالاموال والازدراء بالقرابة (تنبيه) الحكمة في اختيار النسب مع ان غيره من جملة
اسباب التفاخر ولم يذكر الامور التي يتفخر بها في الدنيا وان كانت كثيرة لان النسب اعلاها
لان المال قد يحصل للفقير فيبطل افتقار الغني المقض به عليه والسمن والحسن وغير ذلك
لا يدوم والنسب ثابت مستقر غير متدور التخصيل لمن ايسر له ذلك فاختره الله تعالى لاذكر
واي بطل اعتباره بالنسبة الى التقوى ايعلم منه بطلان غيره بطريق الاولى (فان قيل) اذا كان
ورد الآية ايمان عدم جواز الافتقار بغير التقوى فما فائدة قوله تعالى اما خلقناكم
(اجيب) بان فائدته ان كل شئ يترجح على غيره فاما ان يترجح باهر فيه يلحقه ويرتب عليه بعد
وجوده واما ان يترجح عليه باهر قبله فالذي بعده كالحسن والقوة وغيرهما من الاوصاف
المطلوبة من ذلك الشئ واما الذي قبله فاما راجع الى اصله الذي وجد فيه او الى القاعل الذي
اوجده فالاول كقولك هذا من نحاس وهذا من فضة والثاني كقولك هذا عمل فلان وهذا
عمل فلان فقال تعالى لا ترجع بالنسبة الى فاعلكم لانكم كلكم خلق الله تعالى فان كان عندكم
تفاوت فهو با مور تحصل لكم بعد وجودكم واشرفها التقوى * ولما كان تفصيلهم الى فرق
كل منها يعرف به امرها باهر اعر فيه بنون العظمة فقالت تعالى (وجعلناكم) اى بعظمتنا
(شعوبا) جمع شعب بفتح الشين وهو اهل طبقات الانساب مثل ربيعة ومضر والاس
والخزرج (وقبائل) اى تحت الشعوب وذلك ان طبقات النسل التي عليها العرب - م جمعة
الشعب والقبيلة والعمارة والبطن والخذوا الفصيلة والعشيرة وكل واحد يدخل فيما

• (سورة الطور)
(قوله وفوجناهم بحور
عين) • ان قلت كيف قال
ذلك مع ان الحور العين
في الجنة عا لو كانت ثلاثين

قبله فالقبائل تحت الشعوب والعماير تحت القبائل والبطون تحت العماير والانخاذ
تحت البطون والقبائل تحت الانخاذ والعماير تحت القبائل خزيمية شعب وكثافة قبيلة
وقريش عارة وقصي بطن وعبدمناف نخذ وهاشم قصيلة والعباس عشيرة قال البخوي
وليس بعد العشرة حتى يوصف اه وسمى الشعب شعبا لشعب القبائل منه واجتماعهم به
كثعب اغصان الشجرة والشعب من الاضداد يقال شعب اي جمع ومنه شعب القديح
وشعب اي فرق والقبائل واحدا لقبيلة سميت بذلك لتقابلها سميت بقبائل الرأس وهي قطع
متقابلة وقيل الشعوب في العجم والقبائل في العرب والاسم باطفي بنى اسرائيل وقيل
الشعب النسب الابدو والقبيلة الاقرب والنسبة الى الشعب شعوبية بفتح الشين وهم جيل
يبغضون العرب والعماير واحدهم اعمارة بفتح العين والبطون واحدهم ابطن والقبائل
واحدهم اقبيلة والعماير واحدهم اعشيرة وقال ابو روق الشعوب الذين لا يعترفون الى احد
بل يتسبون الى المدائن والقري والقبائل العرب الذين يتسبون الى اباؤهم ثم ذكر تعالى
عليه السلام بقوله تعالى (لتعارفوا) اي ليعرف الانسان من يقاربه في النسب ليصل من
رحمه ما يحق له لالتفاحروا (ان اكرمكم) ايهم المتفاحرون (عند الله) اي الملك الذي لا امر
لا حده ولا كرم الا من اخبركم بكرمه ولا كمال لاحد سواه (اتقاكم) اي ارضعكم منزلة عند
الله اتقاكم قال قتادة في هذه الآية اكرم الكرم التقوى والام اللوم القبور وقال عليه
الصلاة والسلام الحسب المال والكرم التقوى وقال ابن عباس كرم الدنيا الغنى وكرم
الآخرة التقوى وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف يوم الفتح على واحلته
يستلم الاركان بعينه وهو عصا مخنية الرأس فلما خرج لم يجد منا خافز ل على ايدي الرجال ثم
قام فخطبهم فحمد الله وأثنى عليه فقال الحمد لله الذي اذهب عنكم عبية الجاهلية يعني كبرها
ونقرها الناس رجل ثقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ثم تلايهم الناس انا خلقناكم
من ذكروا اثنى ثم قال اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم وعن أبي هريرة قال سئل رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي الناس اكرم قال اكرمهم عند الله انقام قالوا ليس عن هذا
سألت قال فاكرم الناس يوسف بنى الله بنى الله بنى الله بنى الله بنى الله قالوا ليس عن
هذا سألت قال فمن معادن العرب تسألوني قالوا نعم قال خياركم في الجاهلية خياركم في
الاسلام اذا فقهوا وبضم القاف على المشهور وحكى كسرهما ومعناه اذا تعلموا احكام الشرع
وقال صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم قال الرازي في
المراد بالآية وجهان الاول ان التقوى تفيد الاكرام الثاني ان الاكرام يورث التقوى
كما يقال المخلصون على خطر والاول اشهر والثاني اظهر (فان قيل) التقوى من الاعمال
والعلم اشرف لقوله صلى الله عليه وسلم لفقير واحد أشد على الشيطان من اثم عابد (أجيب)
بان التقوى عمرة العلم لقوله تعالى انما يحبشني الله من عباده العلماء فلا تقوى الا للعلم فالتقى
العالم أعمره والعالم الذي لا يتقى كشجرة لا ثمرها لكن الشجرة المثمرة أشرف من التي لا تثمر بل
هي حطب قال الحسن البصري اعلم الفقيه العامل بعلمه اي وهو المراد من قوله صلى الله
عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ومن قوله عز من قائل قل هل يستوي الذين يعلمون

لا ملك نكاح (قلت) معناه
قوله - م بين قولك
قويت ابي اي قوت
بعض ما يبغض وليس من
التزويج الذي هو عقد

والذين لا يعاونون (فان قيل) خطاب الناس بقوله تعالى أكرمكم بقية تضي اشراك الكل في
 الاكرام ولا كرامة لكافرة أضل من الانعام (اجيب) بان ذلك غير لازم مع انه حاصل
 بدليل قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم لان كل من خلق فقد اعترف بربه ثم من استمر عليه وزاد زيد
 في كرامته ومن رجع عنه أزيل عنه أكثر الكرامة (ان الله) اي المحيط بكل شئ علما وقدره
 (عليه) اي بالغ العلم بطواهر كرم يعلم أنكم (خير) اي محيط العلم بطواطنكم لا تخفى عليه
 أمراركم فاجعلوا التقوى زادكم ولما قال تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم والأتقى
 لا يكون الا بعد حصول التقوى وأصله الايمان والاتقان من الشرك (فالت الاعراب) اي
 اهل البادية من بني أسد وغيرهم الذين هم معدن الغلظة والحقا (أمننا) اي بجميع ما جئت به
 فامتثلنا ما أمرنا به في هذه السورة ولما انساب الخالص فخص أشرف من غيرنا من اهل المدر
 (قل) يا أشرف الخلق تكذبا لله مع مراعاة الأدب في عدم التصريح بالكذب (لم تؤمنوا)
 اي لم تصدق قلوبكم لانكم لو آمنتم لتمنوا الان الايمان التصديق بجميع ما لله من الكمال الذي
 منه انه لولا منه بالهداية لم يحصل الايمان فله ولله الذي كان ذلك على يديه المن والفضل
 (ولكن قولوا اسلموا) اي أظهرنا الانقياد في الظاهر للاحكام الظاهرة وأمننا ان نكون
 حربا للمؤمنين وعودا للمشركين فاخبر الله تعالى ان حقيقة الايمان هو التصديق بالقلب
 وان الاقرار باللسان واطهار شرايعه بالابدان لا يكون ايمانا دون التصديق بالقلب
 والاخلاص فالاسلام هو الدخول في السلم كما يقال أشقى اذا دخل في الشقة وأصاف اذا
 دخل في الصيف وأربع اذا دخل في الربيع فن الاسلام ما هو طاعة على الحقيقة باللسان
 والابدان والحنان كقوله عز وجل لا يبراهيم أسلم قال أسلمت لرب العالمين ومنه ما هو انقياد
 باللسان دون القلب وذلك قوله تعالى ولكن قولوا اسلمنا (ولما يدخلكم الايمان) اي المعرفة
 التامة لم تدخل الى هذا الوقت (في قلوبكم) فلا يمد اقرار اللسان ايمانا الا بطاعة القلب
 قال ابن بركان فعموم الناس وأكثر أهل الغفلة مسلمون غير مؤمنين وعن سعد بن أبي وقاص
 قال أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطا وأنا جالس فيهم فترك رسول الله صلى الله عليه
 وسلم رجلا منهم لم يعطه وهو أعجبهم الى فتتمت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسار ربه فتأت
 مالك عن فلان والله اني لاراه مؤمنا فقال صلى الله عليه وسلم أو مسأماذ كر ذلك بعد ثلاثا
 وأجاب بمثل ذلك ثم قال اني لاعطى الرجل وغيره أحب لي منه خشية ان يكذب في النار على
 وجهه وقال الرازي المسلم والمؤمن واحد عند أهل السنة فتقول الفرق بين العام والخاص
 ان الايمان لا يحصل الا بالقلب والانقياد قد يحصل بالقلب وقد يحصل باللسان فالاسلام أعم
 لكن العام في صورة الخاص مقصود مع الخاص ولا يكون أمرا آخر غير ممثلة الحيوان في صورة
 الانسان أمر لا ينفك عن الانسان فلا يجوز ان يكون ذلك الحيوان حيوانا ولا يكون انسانا
 فالعام والخاص مختلفان في العموم فتعدان في الوجود وكذلك المؤمن والمسلم وسبب زيادة
 على ذلك في الذرات ان شاء الله تعالى وقال الرازي في الآية اشارة الى بيان حال المؤمن
 اذا أسلموا ويكون ايمانهم ضعية مافية الهم لم تؤمنوا لان الايمان ايقان وذلك به لم يدخل
 في قلوبهم وسيدخل باطلاعهم على محاسن الاسلام اه بل الايمان دخل في قلوبهم ولكن لم

الاسلام والكاح ويؤيده ان ذلك
 لا يعنى بالباء بل بنفسه كما
 قال تعالى زوجها كما (قوله
 كل امرئ بما كسب رهين)

يتأقوا باهل الاسلام (تنبيه) التعبير بما يفهم انهم آمنوا به ذلك ويجوز ان يكون المراد به ذات النبي نبي التمكن في القلب لاني مطلق الدخول بدليل انما المؤمنون دون انما الذين آمنوا (وان تطيعوا الله) أي الملك الذي من خالفه لم يامن عقوبته (ورسوله) أي الذي طاعته من طاعته على ما أنتم عليه من الامر الظاهر فتؤمن قلوبكم (لايالككم) أي لا ينقصكم (من اعمالكم شيئا) بل يعطيكم ما يليق به من الجزاء لان من حل الى ملك فأكفه طبيعة قدرتها في السوق درهم فاعطاه الملك درهم انقصب الملك الى الجمل فهو يعطى ما تنوعون باعمالكم وزيادة من غير نقص فلا حاجة الى اخباركم عن ايمانكم بغير ما يدل عليه من الاقوال والافعال وقرأ الدوري عن أبي عمرو بعد الياء التحيية بمزة ساكنة وأبدلها السوسى ألفا والباقيون بغير همز ولا ألف ولما كان الانسان مينا على النقص وان اجتهد غاية اجتهاده قال الله تعالى (ان الله) أي الذي له صفات الكمال (عفور) أي ستور لاهوت والزلات ان تاب وصحت نيته واغيره ان شاء فلا عتاب ولا عقاب (رحيم) أي يزيد على السر العظيم الاكرام ثم بين تعالى لهم حقيقة الايمان بقوله تعالى (انما المؤمنون) أي العرب يقون في الايمان الذي هو حياة القلوب قال القشيري والقلوب لا تصيب الا بهدج النفوس والنفوس لا تموت وليكنتم تعيش (الذين آمنوا) أي صدقوا معترفين (بالله) معتقدين جميع ماله من صفات الكمال (ورسوله) شاهدين برسالته وهذا الاثبات هنا يدل على ان المنقبي فيما قبل الكمال المطلق والاقوال تعالى انما الذين آمنوا (تم لم يرتابوا) أي لم يشكوا في دينهم وأيقنوا بان الايمان ايقان (تنبيه) تم للتراخي في الحكاية كانه يقول آمنوا ثم أقول شيئا آخر لم يرتابوا ويحتمل أن تكون للتراخي في الفعل أي آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا فإيمان نقل النبي صلى الله عليه وسلم من الحشر والنشر (وجاهدوا) أي أرقعوا الجهاد بكل ما ينبغي أن تجهد النفس فيه تصديقا لما ادعوه بالسنتهم من الايمان (باصوالهم) رذلك هو النية وقوله تعالى (واتقستم) أعم من النية وغيرها وذلك هو الشجاعة وقدم الاموال لقلتم اعند العرب (في سبيل الله) أي طريق الملك الاعظم بقتال الكفار وغيره من سائر العبادات المحتاجة الى المال والغنى لا الذين يتخافون ويقولون شغلنا أموالنا وأهلنا قال القشيري جعل الله تعالى الايمان مشروطا بخصال ذكرها وذكره بالفظ انما هي للتحقيق يقتضي الطرد والعكس فنأفرد الايمان عن شرائطه التي جعلها له فرد عليه قوله (أولئك) أي العالو الرتبة (هم الصادقون) أي في قولهم وفعلهم انهم مؤمنون ولما نزل هاتان الايتان أنت الاعراب رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلفون بالله انهم مؤمنون صادقون وعلم الله منهم غير ذلك قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (قل) أي أهؤلاء الاعراب مجهل لهم ومبكتا (انعاون الله) أي يخبرون اخبارا عظيما الملك الاعظم المحيط قدرة وعلم (بدينكم) أي بقولكم آمنا (والله) أي وبالخال ان الملك المحيط بكل شئ (يعلم ما في السموات) كلها على عظمة ما فيها (وما في الارض) كذلك (والله) أي الذي له الاطاعة الكاملة (بكل شئ) أي بما ذكر وعلم يذكر (علم) أي لا تخفى عليه خافية وهو تجهبيل لهم وتوبخ (يعنون عليك) أي يذكرونك من اصطنع صنيعا وأدى اليك نعمة (أن اسلوا) أي من غير قتال بخلاف خبرهم عن أسلم بعد قتال منهم ولما كان المن هو القطع من العطاء الذي لا يرد عليه جزاء

ان قلت كيف قال تعالى في وصف أهل الجنة ذلك مع ان المعنى كل امرئ مرهون في النار بعمله

قال تعالى انبييه صلى الله عليه وسلم (قل) أى فى جواب قواهم هذا (لا تخموا على اسـلامكم) لو فرض انكم كنتم متدينين بدين الاسلام الذى هو اتقياد الظاهر مع اذعان الباطن أى لا تذكروا الامتنان اسـلام لان الاسلام لا يطلب جزاؤه الا من الله تعالى فلا يقبى عنه صنيعه على أحد فان ذلك يقـسده (بر الله) أى الملك الاعظم الذى له المنة على كل موجود ولا منة عليه بوجه (عين عليكم) أى يذكركم بأنه اسـدى اليكم نعمه (أن) أى بأن (هذا كم للايمان) أى فهو المات عليكم لأنتم عليه وعلى (فان فيسل) كيف من عليهم بالهـداية الى الايمان مع أنه تبين أنهم لم يؤمنوا (أجيب) باروجه احداهما له تعالى لم يقل بل الله عن عليكم أن رفقكم الايمان بل قال أن هذا كم للايمان فانها نه تعالى من عليهم بما زعموا فكانه تعالى قال أنتم قلتم آمننا فذلك نعمة فى حقكم حيث تخلفتم من النار فقال تعالى هذا كم فى زعمكم وانهذا قال تعالى (ان كنتم صادقين) أى فى قولكم آمننا فانه على تقدير الصدق انما هو بتوفيق الله تعالى وهو الذى خلق لكم قدرة الطاعة فهو القاعل فى الحقيقة فهذه المنة عليكم قال القشيري من لاحظ شيئا من أحواله فان رآها من نفسه كان مشركا وان رآها لنفسه كان مكرافا فكيف بين العبد بما هو شركا أو مكر والذى يجب عليه قبول المنة كيف يرى لنفسه على غيره منة هذا له مرمى فضيحة والمنة تكدر الصنعة اذا كانت من الخلقين وبالمنة تطيب النعمة اذا كانت من قبل الله تعالى (ان الله) أى المحيط بكل شىء قدرة وعلم (يعلم غيب السموات) أى ما تاب فيها كلها (والارض) كذلك ولما أريد التعميم من غير تقييد بالخلقين اظهر ولم يضر قوله تعالى (والله) أى الذى له الاحاطة بذلك وبغيره مما لا يعلمون (بصير) أى عالم أتم العلم (بما ترون) أى من ظاهرا اسلامكم فى الماضى والحاضر والآتى سواء كان ظاهرا أم باطنا سواء كان قد حدث فصار بحيث تعلمونه انتم او كان مغرورا فى جبال تكلم وهو خفى عنكم وقرأ ابن كثير بالياء التحتية على القمية نظر القوله تعالى عنون وما بهدوه والباقون بالفوقية على الخطاب نظرا الى نوله تعالى لا تخموا على اسلامكم الى آخره وفى هذه الآية إشارة الى أنه يبصر أعمال جوارحكم الظاهرة والباطنة لا يخفى عليه شىء ومارواه البيضاء تبه الازمخشرى من أنه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الحجرات اعطى من الاجر بعدد من أطاع الله وعصاه حديث موضوع

قلت بل الله فى كل نفس مرهونة بالعلم الصالح الذى هو مطالبته فان عمل صالحا فكذلكه والا أوبقته أو الجلمة من صفات

سورة ق مكية

الاقوله تعالى واقدا خلقنا السموات والارض الاية قدسية وهى خمس وأربعون آية وثلاثمائة وسبع وخمسون كلمة وألف واربع مائة وأربعة وتسعون حرفا

(بسم الله) أى الذى احاط علمه بجميع خلقه العاكف منهم والبياد (الرحمن) أى الذى عم خلقه برحمته حين أرسل اليهم بشرا معه أصـدق العباد (الرحيم) أى الذى خص بالفوز فى دار القرار أهل الرشاد واختلف فى تفسير قوله عز من قائل (ق) فقال ابن عباس هو قسم وقيل هو اسم للسورة وقيل اسم من أسماء لقرآن وقال القرطبي هو منفتح اسمه قدير وقادير وقاهر وقريب وقابض وقال عكرمة والضالك هو جيبل محيط بالارض من زمردة خضراء لونه خضرة السماء مقيمة عليه وعليه كنفها ويقال هو وراء الجلب الذى تعيب الشمس

من ورائه بمسيرة سنة وقيل متصله عروقه بالهضرة التي عليها الارض والسماه كهيئة القبة
وعليه كنفها قال الرازي وهذا القول ضعيف لوجوه أحدها ان اكثر القراء يقف عليها
ولو كان اسم جبل لما جاز الوقف في الادراج لان من قال ذلك قال ان الله تعالى أقسم به ثانيا
انه لو كان كما ذكر لسكان يكتب قاف مع الالف والفاء كما يكتب عين جارية ويكتب أليس
الله بكاف عبده وفي جميع المداحف تكتب حرف ق فالثاني ان الظاهر كون الامر فيه كالأمر
في ص و ن و ح م وهي حروف لا كلمات فكذلك في ق (فان قيل) هو منقول عن ابن
عباس (يقول) المنقول عنه ان القاف اسم جبل وامان المراد به ما ذلك فلا اه وقيل معناه
قضى الامر وقضى ما هو كائن كما قالوا في ح م ٣ وفي ص صدق الله قال الرازي وقد ذكرنا ان
الحروف تنبيهات قدمت على القرآن ليكون السامع بسببها يقبل على استماع ما يرد على الاسماع
فلا يقوته شئ من الكلام الرائق والمعنى القائق وذكرنا أيضا ان العبادة منها قلبية ومنها لسانية
ومنها جارية ظاهرة ووجد في الجارية ما عقل معناه ووجد في ما لم يعقل من افعال كالأعمال
الطبع من الرمي والسعي وغيره ما ووجد في القلبية ما عقل بالدليل وعلم كالتوحيد وامكان
الحشر وصفات الله تعالى وصدق الرسل ووجد في ما لم يعقل ولا يمكن التصديق به لولا السمع
كالصراط الممدود الا حده من السيف الارق من الشعور والميزان الذي تورن به الاعمال
فكذلك ينبغي ان تكون الادكار التي هي العبادة للسانية في ما يمكن معناه كجميع القرآن الا
قليل منه وفي ما لا يعقل ولا يفهم كحروف التهجي ليكون التسلط به للحض الانقياد لا مر لا لما
يكون في الكلام من طيب الحكاية والقصد الى غرض كقولنا ربنا اغفر لنا وارحمنا بل يكون
النتق به تعبد المحض او يؤيد هذا وجه آخر وهو ان هذه الحروف مقسم به لان الله تعالى لما
أقسم باليمين واليمين كان تشرية قالها فاذا أقسم بالحروف التي هي أصل الكلام الشريف
الذي هو دليل المعرفة وآلة التعريف كان أولى واذا عرفت هذا فنقول القسم من الله تعالى
وقع بأمر واحد كما في قوله تعالى والعصر وقوله تعالى والنجم وبحرف واحد كما في قوله تعالى
ص و ن و وقع بأمرين كما في قوله تعالى والضحى والدليل وفي قوله تعالى والسماه والطارق
وبحرفين كما في قوله تعالى طه وطس وح م و وقع بثلاثة أمور كما في قوله تعالى والصفات
فالزجرات فالتاليات وقوله تعالى والسماه ذات البروج واليوم الموعود وشاهد من شهود
وبثلاثة أحرف كما في قوله تعالى الم وطس الم الر ر وقع بأربعة أمور كما في قوله تعالى والذريات
فالحمالات فالجاريات فالقسمات وفي قوله تعالى واليمين واليمين وطس وسينين وهذا البلد
الامين وبأربعة أحرف كما في قوله تعالى المص والمر و وقع بخمسة أمور كما في قوله تعالى
والطور وكاب مسطور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور وفي قوله تعالى
والمرسلات فالعاصفات والناشرات فالقارقات فالقليات وفي النافعات وفي القمر وبخمسة
أحرف كما في قوله تعالى كهيعص وح م عسق ولم يقسم بأكثر من خمسة أشياء الا في سورة
واحدة وهي الشمس وضحاها ولما أقسم بالاشياء المعهودة ذكر حرف القسم وهو الواو فقال
والطور والجم والشمس وعند القسم بالحروف لم يذكر حرف القسم فلم يقل وح م وق لان
القسم لما كان بنفس الحروف كان المراد مقسمنا به فلم يورد في موضع كونه آلة القسم

٣ قوله كما قالوا في ح م الخ
عبارة في سورة المؤمن
وقال الضحاك والكشاف
معناه قضى ما هو كائن
كانها أشار الى أن معنى
ح م بضم الحاء وتثنية
الميم اه

أهل النار معترضة بين
صفات أهل الجنة روى
عن مقاتل انه قال معناه
كل امرئ كافر عما عمل من
الكفر صرتهن في النار

تسوية بين الحرف وغيره ولم يدخل القسم بالحروف في أثناء السورة لانه يصل بالنظم وقوله
 تعالى (والقرآن) أي الكتاب الجامع الفارق (الجميد) أي الذي له العلو والشرف والكرم
 والعظمة على كل كلام قسم وفي جوابه أوجه أحدها قوله تعالى قد علمنا ما تنقص الأرض منهم
 ثانيها ما يبذل القول لدى ثالثها ما يلفظ من قول رابعها ان في ذلك لذكرى خاصة بأهل
 الجحيم وهو قول كوفي قالوا لان معناه قد عجبوا سادسها انه محذوف قدره الزجاج والمبرد
 والاختش لتبعين وغيرهم لقدمهم من ذكره بل لال المحلى بقوله ما آمن كفار مكة فحمد
 صلى الله عليه وسلم (تنبيه) جوابات القسم سبعة ان المشددة كقوله تعالى والعصران
 الانسان افي خسروم والتأنيبة كقوله تعالى والضمى واليسل اذا جى ما ودعك ربك واللام
 المفتوحة كقوله تعالى فوريك انما انتم اجمعين وان الحقيقة كقوله تعالى تالله ان كانى
 ضلال مبين ولا التأنيبة كقوله تعالى واقسم وباللله جهدا يمانم لا يبعث الله من يموت وقد
 كقوله تعالى والشمس وضحاها قد أفلح من زكاهما وبل كقوله تعالى والقرآن الجميد (ل)
 أى ان تكذيبهم ليس لانكار شئ من مجدك ولا انكار صفة كبل لانهم (عجبوا) أى الكفار
 واضرهم قبل الذكراشارة الى أنه اذا ذكر شئ خارج عن سنن الاستقامة انصرف اليهم
 ولعجب نفسهم لامر خارج عن العادة (ان جاءهم من ذرهم) أى رسول من أنفسهم
 يخبرهم بالنار بعد البعث واقتصر على الانذار لان المقام تقويف من قدم بين يدي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أو من بلاه بسلام أو غيره وتقويف من أنكر البعث والعجب منهم هو
 العجب لان العادة عندهم وعند جميع الناس انه اذا كان النذير منهم لم يداخلهم في انذاره شك
 بوجه من الوجوه وهو لا يخالفه اعادة الناس في تعجبهم من كون النذير وهو أحدهم خص
 بالرسالة دونهم ولم يدركوا وجه الخصوصية لكونه مثلهم فلذلك أنكر وارسالته وفضل كتابه
 بالانتم تعاندا واحدا لانهم كانوا معترفين بخصائصه التي رفعه الله تعالى بها عليهم قبل الرسالة
 فخطهم بهم ذلك الى الحضيض من دركات السفة وخفة الاحلام لانهم عجبوا أن كان الرسول
 بشرا وأوجبوا أن يكون الاله حجرا وعجبوا أن يعادوا من تراب لم يكن له اصل في الحياة ولذلك
 سبب عنه قوله تعالى (نقل) أى بسبب انذاره بالبعث (الكافرون) وصرح به في موضع
 الاضمار ايذا بانهم لم يخف عليهم شئ من أمره وليكنتم سمعوا تعديا برأى عقولهم الدالة على
 جميع امره دلالة ظاهرة وعبر بما دل على المنذار لان المقصود الاعظم من هذه السورة وجميع
 سياق الطبرات ظاهريا (هذا) أى كون انذارنا خص بالرسالة من دوننا وكون ما أنذره
 هو البعث بعد الموت (شئ عيب) أى يلبغ في الخروج عن عادة اشكاه وقد كذبوا في ذلك أما
 من جهة النذير فان أكرم الرسل من الطوائف الذين أرسلوا اليهم وقليل منهم من كان
 غريبا من أرسل اليه وأمان من جهة البعث فان أكثر ما في الكون مثل ذلك من اعادة كل من
 الملوين بعد ذهابه واحياء الارض بعد موتها واخراج النبات والاشجار والثمار وغير ذلك مما
 هو ظاهر جدا ولما كان المتعجب منه مجملا أوضحه بقوله تعالى حكاية عنهم مبالغين في الانكار
 بافتتاح انكارهم بالسمتهم انكارى (انذامتنا) ففارقنا ارواحنا باذاتنا (وكنا ترابا) لان فرق
 بينه وبين تراب الارض ولما كان العامل في الظرف ما تقدره فترجع دل عليه بقوله تعالى دالا

والؤمن لا يكون مستمنا
 لقوله تعالى كل نفس بما
 كسبت رهينة الا اصحاب
 اليمين (قوله ديطرف
 عليهم) قاله مناو في الانسان

بالإشارة بأداة البعد إلى عظيم استبعادهم (ذلك) أي الأمر الذي في غاية البعد وهو مضمون
 الخبر برجوعنا (وجمع) أي رد إلى ما كنا عليه (بعيد) جد لأنه لا يمكن تمييز ترابنا من بقية التراب
 وقرأ طالون وأبو عمرو بتسهيل الهمزة الثانية وهي المكسورة ودخل ألف بينهما وبين الهمزة
 الأولى المفتوحة وقرأ أورش وابن كثير بتسهيل الثانية من غير ادخال وقرأ الباقيون بتحقيقهما
 وأدخل هشام بينهما ما ألفا بخلاف عنه والباقيون بغير ادخال وكسر الميم من متا فاع وحذف
 وحزوة والكسافي والباقيون بالضم وقوله تعالى (قد علمنا) أي بما لنا من العظمة (ما تنقص
 الأرض منهم) أي تأكل من اجزائهم المنحلة من ابدانهم بعد الموت وقبله رد لاستبعادهم لان
 من لطف علمه حتى تغفل إلى ما تنقص الأرض من اجزاء الموق وأنا كاهن لحومهم وعظامهم
 كان قادر على رجوعهم أحياء كما كانوا عنه عليه الصلاة والسلام كل ابن آدم يبلى الا عجب
 الذئب وعن السدي ما تنقص الأرض منهم من يموت منهم ومن يبقى وهذه الآية تدل على جواز
 البعث وقدرته تعالى عليه لان الله تعالى عالم باجزاء كل واحد من الموق لا يشقيه عليه جزء واحد
 يجزئه الا آخر قادر على الجمع والتأليف فليس الرجوع منه بعيد وهذا كقوله تعالى وهو الخلاق
 العليم حيث جعل للعالم مدخل في الاعادة وهذا جواب ما كانوا يقولون أتدائلنا في الأرض
 أي أنه تعالى كما يعلم اجزائهم يعلم اعمالهم فيرجعهم ويعيدهم عما كانوا يقولون وبما كانوا
 يعملون (وعندنا) أي على ما لنا من الغنى عن كل شيء (كتاب) أي جامع لكل شيء (حفيظ) أي
 بالغ في الحفظ لا يشذ عنه شيء من الاشياء جل أودق وقيل محفوظ من الشياطين ومن أن يندرس
 او يغير وعلى الخالين الحفيظ هو اللوح المحفوظ قال الرازي والاول هو الاصح لان الحفيظ
 بمعنى الحافظ وورد في القرآن قال الله تعالى وما أنت عليهم بحفيظ وقال تعالى حفيظ عليهم
 ولان الكتاب للتتميل ومعناه العلم عندي كما يكون في الكتاب فهو يحفظ الاشياء وهو مستغن عن
 أن يحفظ وقوله تعالى (بل كذبوا بالحق) أي الامر الثابت الذي لا أثبت منه اضراب فان قال
 الزمخشري اضراب اتبع للاضراب الاول للدلالة على انهم جاؤا بجاهل وأقطع من تعجبهم وهو
 التكذيب بالحق (لما) أي حين (جاءهم) أي لما نزل عندهم من اجل تعجبهم من ارسال رسواهم
 من حفظ النفوس حسدا منهم من غير تامل لما قالوه ولا تدبر ولا نظرية ولا تذكر فلذلك قالوا
 ما لا يعقل من أن من قدر على ايجاد شيء من العدم وابدائه لا يقدر على اعادته بعد اعدامه
 (فهم) أي لاجل مبادرتهم الى هذا القول السفساف (في امر صريح) أي مضطرب جدا مختلط
 من المرج الذي هو اختلاط النبات بالانواع المختلفة فهم تارة يقولون مصر وتارة كهانة
 وتارة شعرو تارة كذب وتارة غير ذلك لا يشتمون على شيء واحد والاضطراب موجب
 للاختلاف وذلك أدل دليل على الأبطال كما ان النبات والخلوص موجب للاتفاق وذلك أدل
 دليل على الحقيقة قال الحسن ما ترك قوم الحق الامرج أمرهم وكذا حال قتادة وزاد التيسر
 عليهم دينهم ثم ذكر تعالى الدليل الذي يدفع قولهم ذلك رجوع بعيد به قوله تعالى (أفلم ينظروا) أي
 بين البصر والبصيرة (إلى السماء) أي المحيط بهم (فوقهم) فان غيرها انما هو فوق ناس منهم
 لا فوق الكل (كيف بيناها) أي اوجدناها على ما لنا من الجسد والعزمينية كالطية الا انما
 من غير جد (وزيناها) أي بما فيها من الكواكب الكبار والصغار السائرة والثابتة (وما) أي

بالواو عطفًا على ما قبله وقوله
 في الواقعة بغيروا ولأنه
 حال أو خبر بـ (بغير) قوله
 فما أنت نبعت ربك بكاهن
 ولا مجنون) ان قلت كيف

والحال ان ما (أما) وأ كذا التقى بقوله تعالى (من فروج) أي فتوق وطاقت وشقوق بل هي
 ملاءمة ملاصقة الاجزاء (والارض) أي المحيطة بهم التي هم عليها (مددناها) أي بسطناها
 بما لنا من العظمة (والقينا) أي بعظمنا (فيها رواسي) أي جبالا ثوابت كانت سببا لثباتها
 وخالفت عادة المرامي في أنها من فوق والمرامى التي تعالجونها أنتم من تحت (وانبتنا) أي
 بما لنا من العظمة (فيها) أي الارض وعظم قدرته بالتبويض فقال تعالى (من كل زوج) أي
 صنف من النبات تزوجت اشكاله (بهمج) أي هي في غاية الرنق والاجاب فكان مع كونه رزقا
 منقرا (تبصرة) أي جعلنا هذه الاشياء كلها الاجل أن تنظروا بابصاركم وتتفكروا ببصائركم
 فتعبروا منها الى صانعها فتعلموا ما له من العظمة (وذكري) أي واتذكروا بها تذكرا عظيما
 بما لكم من القوى والقدرة فتعلموا بهجزكم عن كل شيء من ذلك ان صانعها لا يعجزه شيء وانه محيط
 بجميع صفات الكمال وقراء ابو عمرو وحزرة والكسائي بالامالة محضة وقراء ورش بالامالة بين بين
 والباقون بالفتح * (تبيينه) * قال الرازي يحتمل أن يكون الامر ان جاء تدبير الى السماء والارض
 أي خلق السماء تبصرة وخلق الارض ذكرى ويدل على ذلك ان السماء وزينتها غير مستجيبة
 في كل عام فهي كالشيء المرق على عمر الزمان وأما الارض فهي كل سنة تاتى ذر ينتم اوزخر فيها
 فتذكر فالسما تبصرة والارض تذكرة ويحتمل أن يكون كل واحد من الامرين وجودا في كل
 واحد من الامرين فالسما تبصرة والارض تذكرة والفرق بين التذكرة والتبصرة
 هو أن فيهما آيات مسفرة منصوبة في مقابلة البصائر وآيات متجددة تذكرة عند التقاضي
 (الكل عبد) أي لتبصر وتذكر كل عبد بما له من النقص وبما دل عليه هذا الصنيع من الكمال
 أنه عبد مربوب لصابغه (منيب) أي رجاع عما حطه اليه طبعه الى ما يغلبه عليه عقلة فيرجع
 من شهود هذه الافعال الى شهود الصفات الى علم الذات ثم ذكر تعالى دليلا بقوله تعالى
 (وزنا من السماء) أي المحل العالي الذي لا يملك فيه الماء عن دوام التقاطر الا بظاهر (ما)
 أي شيا فشيا في اوقات وعلى سبيل التقاطر ولولا عظمة تنا التي لا تضاهي اغيابها له من اشقل
 والميوع والنقود فنزل دفعة واحدة فاهل ما نزل عليه فزال المسرة وعادت المنفعة مضمرة
 (مباركا) أي نافعا جدا كثير البركة وفيه حياة كل شيء وهو المطر فيكون الاستدلال بالسماء
 والارض وما بينهما وهو انزال الماء من فوق واخراج النبات من تحت (فانبتنا) أي بما لنا من
 القدرة الباهرة (بهجات) من الشجر والتمر والزرع والريحان وغيره مما تجده معه البساتين
 فتجن اي تستر داخل فيها (وحب الحصيد) أي النجم الذي من شأنه انه يحصد كالبهر والشهير
 ونحوه وما وقوله تعالى (والفضل) منه وب عطف على مقوله انبتنا اي وانبتنا النخل وقوله
 تعالى (باسقات) أي طوال الاحال مقدرة لانها وقت الانبات لم تسكن طويلا والسوق الطويل
 يقال بسق فلان على اصحابه اي طال عليهم في الفضل ومنه قول ابن توفيل في ابن هبيرة

قال ذلك مع ان كل أحد
 غيره كذلك قلت معناه
 فما أنت بحمد الله وانعامه
 عليه بالصدق والسبوة
 بكان ولا يجنون كما يقول

يا ابن الذين بجدتهم * بسقتم قيس فزاره
 وهو استعارة والاصل استعماله في بسقت الغلة بسق بسوقاى طالت قال الشاعر
 لنا خمر وايست خمر كرم * ولكن من ساج الباسقات
 كرام في السماء ذهن طولاً * وفات غلها أيدي الجناة

و بسقت الشاة ولدت وابسقت الناقة وقع في ضرعها اللبن قبل النجاج وقال سعيد بن جبير
 باسقات مستويات وأفردها بالذ كرفرط ارتفاعها (لهاطاع) يجوز أن تكون الجملة حالاً من
 النخل أو من الضمير في باسقات ويجوز أن يكون الحال وحدها واطلع فاعل به وقوله تعالى
 (نضيد) بمعنى منضود بعضها فوق بعض في أكامها كما في سنبله الزرع وهو عجيب فان الاشجار
 الطوال غمارها بارزة بعضها على بعض لكل واحدة منها أصل يخرج منه كالجوز والوز والطلع
 كالسنبله الواحدة تكون على اصل واحد وقوله تعالى (رزقا) يجوز أن يكون حالا ي مرزوقا
 (للعباد) ويجوز أن يكون مفعولاً له وللعباد امامة وامامة علق بالمصدر (فان قيل) ما الحكمة
 في قوله تعالى عند ذكرك خلق السماء والارض تبصرة وذكري وفي التمار قال رزقا والثمار
 أيضا فيها تبصرة وفي السماء والارض أيضا منقعة غير التبصرة والتذكرة (أجيب) بان
 الاستدلال وقع لوجود امرين احدهما الاعادة والثاني البقاء بعد الاعادة فان النبي صلى الله
 عليه وسلم كان يخبرهم بحشر وجمع يكون بعده الثواب الدائم والعقاب الدائم وأنكروا ذلك
 فقال أما الاول فالله القادر على خلق السموات والارض قادر على خالق الخلق بعد القناء
 واما الثاني فلان البقاء في الدنيا بالرزق والقادر على اخراج الارزاق من النخل والشجر قادر
 على أن يرزق بعد الحشر فكان الاول تبصرة وتذكرة بالخلق والثاني تذكرة بالبقاء والرزق
 ويدل على هذا الفصل بين ما بقوله تعالى تبصرة وذكري حيث ذكر ذلك بين الايتين ثم
 بدأ بذكر الماء وانزاله وانبات النبات (تنبيه) لم يقيدهما بالعباد بالانابة وقيدته في قوله تعالى
 تبصرة وذكري لكل عبد منيب لان التذكرة لا تكون الا للمنيب والرزق يعم كل أحد غير أن
 المنيب يأكل ذاكرا وشاكر الانعام وغيره يأكل كائنا كل الانعام فلم يخص بقية دولما كان في
 ذلك أعظم مذكرا للبصر اصابه البعث ويجمع صفات الكمال أتبعه ما له من التذكرة كير بالبعث
 بخصوصه فقال تعالى (وأحيينا به) أي الماء بظننا (بلدة) ومعها بالتأنيث اشارة الى انهم في
 غاية الضعف والحاجة الى النبات والخلق عنه وذكري (ميتا) للزيادة في تقرير تمكن الحاجة فيها
 أو جلاء على معنى المكان (فان قيل) ما الفرق بين هذا الموضع وبين قوله تعالى وآية لهم الارض
 الميتة حيث أثبت الهاهناك (أجيب) بان الاصل في الارض الوصف فقال الميتة لان معنى
 الفاعلية ظاهر هناك والبلدة الاصل فيها الحياة لان الارض اذا صارت حية صارت أهلة
 وأقام بها القوم وعمرها فصارت بلدة فاسقط التاء لان معنى الفاعلية غير ظاهر فتثبت فيه
 الهاء واذا كان معنى الفاعل لم يظهر لا تثبت فيه الهاء ويحقق هذا القول قوله تعالى بلدة
 طيبة حيث أثبت الهاء حيث ظهر معنى الفاعل ولم يثبت حيث لم يظهر (كذلك) أي مثل
 الاخراج العظيم (الخروج) من قبورهم على ما كانوا عليه في الدنيا اذ لا فرق بين خروج النبات
 بعد ما تم شم وتفتت في الارض وصارت اياها كما كان من بين أصفره وأبيضه وأجره وازرقه الى
 غير ذلك وبين اخراج ما تفتت من الموتى كما كانوا في الدنيا (تنبيه) قال ابو حيان ذكرك تعالى
 في السماء ثلاثة لبناء والترين ونقي القروج وفي الارض ثلاثة المد والقاه الروامي والانيات
 فقابل المد بالبناء لان المد وضع والبناء رفع والقاه الروامي بالترين بالكوكب
 لارتكاب كل واحد منها أي على سطح ما هو فيه والانيات المترتب على الشق بانثناء القروج فلا

الكذا والياء هنا في
 مع كافي قوله تعالى تنبت
 باله من وقوله فتسقيون
 بجمده (قوله أم يقولون
 شاعر) ذكر أم خمس عشرة

شق فيها ونبه فيما تعان به الانبات على ما يقطع كل سنة ويبقى اصله وما يزرع كل سنة أو سنتين
ويقطع كل سنة وعلى ما اختلط من جنسين فبعض الثمار كما كفة لا قوت وأكثر الزرع قوت
والثمار كما كفة وقوت وقوله تعالى (كذبت قباهم) الآية فيه تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم
وتبسيه بأن حاله كحال من تقدمه من الرسل كذبوا وصبروا فاهلك الله تعالى مكذبيهم ونصرهم
ولما لم يكن لهؤلاء المكذبين شهرة يعرفون بها قال تعالى (قوم نوح) الذين كان آخر
أمرهم أنه التقي عليهم لما أن نزل عليهم ماء السماء وطلع عليهم ماء الأرض فغرقهم وهم وورسهم
القول بالتاء إشارة إلى هوانهم في جنب هذا الجهد وأسقط الجار من قوله تعالى قباهم إشارة إلى
أن هؤلاء الأحزاب لقوتهم وكثرتهم كانوا أهل الأرض قد استغرقوا مكانهم أو زمانهم ثم اتبع
قوم نوح بمشابهتهم بقوله تعالى (واصحاب الرس) أي البركان أو المقيمين عليهم أو مشبههم بعبادون
الاصنام ونبيهم قيل حنظلة بن صفوان وقيل غيره فحسفت تلك البرم مع ما حوله فذهبت بهم
ويكل ما لهم كاذرت قصتهم في الفرقان ثم اتبع أصحاب الرس بقوم صالح عليه السلام فقال
(وعود) لأن الرجفة التي أخذتهم مبدأ الخسف ثم اتبع عود بقوم هود عليه السلام فقال
تعالى (وعاد) لأن الريح التي أهلكتهم أثرت بها صيحة نود وقال تعالى (وقرعون) ولم يقل قوم
قرعون لأنه ليس في قاعة هذه الفرق كافر غيره والنص عليه يقههم عظمتهم وأنه استغرق قومهم
فاطاعوه (واخوان لوط) أي اصهاره الذين صار بينه وبينهم مع المصاهرة المناصرة بما لو كهم
على من ناوهم بنفسه وعنه خليل الله إبراهيم عليه السلام ومع ذلك علمه بالخيانة
والتكذيب (واصحاب الايكة) أي الغيضة وهم قوم شعيب والغيضة الشجر المتف بهمه
على بعض ولما كان تبع الحميري واسمه سعد وكنيته أبو كرب مع كونه في قومه ملكا ظاهرا
وخاتمه مع ذلك وكان قومه ناري في بلادهم يتصاكون اليها قنأ كل الظالم ختم بهم فقال تعالى
(وقوم تبع) مع كونه ملكا وهو يدعوهم إلى الله تعالى فلا يظن أن التكذيب مخصوص
بمن كان قويا بل كان مستضعفا بل هو واقع بين شئنا من قوى وضعيف لا يخرج شيء عن مرادنا
(كل) أي من هذه الفرق (كذب الرسل) أي كلهم بتكذيب رسولهم فان الكل متساوون
فيما يوجب الايمان من اظهار المعجز والدعاء إلى الله تعالى (تلق) أي قباهم عن تكذيبهم
لهم أن ثبت عليهم ووجب (وعيد) أي الذي كانوا يكذبون به عند اندادهم لهم أيام جعلنا لهم
منه في الدنيا ما حكمنا به عليهم في الازل فاهلكهم اهلا كما عا ما كاهلك نفس واحدة على
انها مختلفة كما هو مشهور عند من له بامثاله عناية وانبعثنا ما هو في البرزخ وخرنا ما هو في
القيامة إلى يوم البعث فثبت باهلا كآلهم على تنافي ديارهم وتباعد أعصارهم وكثرة أعدادهم
إن لنا الاطاعة البالغة فتسل ياخو انك المرسلين وتأس بهم ولا يحذر قومك ما حل بمن كذبهم ان
أصروا (أفعبينا بالخلق) أي أحصل لنا مع ما لنا من العظمة الاعياء وهو المعجز بسبب الخلق في
شيء من ايجادهم أو اعدادهم (الاول) أي من السموات والأرض وما بينهما حين ابتدأنا ايجادهم
من العدم ومن خلق الانسان وسائر الحيوان مجدد في كل أوان في الاطوار المشاهدة على
هذه للتدرجات المعتادة بعد أن خلقنا أصله على ذلك الوجه مما ليس له أصل في الحياة ومن

مرة وكاه الزمان ليس
للمضاطبين بها عنها
جواب (قوله فانك
باعتنا) مع في الجمع
هذا التفسير والتعظيم

اعرامه بعد خلقه جلة كهذه الامم أو تدريجا كغيرهم (بل هم في ايس) اى شك شديد وشبهة
 موجبة للتكلم بكلام محتلم لا يعقل له معنى بل السكوت عنه اجل (من) اى لاجل (خلق جديد
 اى بالاعادة ولما ذكر الخافقين أتبعه خلق ما هو جامع لجميع ما هو فيه - ما فقال تعالى
 (واقعد) اى والحال انا قد (خالقنا) اى بما انما من العظمة (الانسان) وهو واجب خلقا وواجب
 من جميع ما مضى ذكره بما فيه من الانس والطفين والذكور والنسيان والجهل والعرقان
 والطاعة والعصيان وغير ذلك من عجيب الشان وكما به من جنودنا من يحفظه في ضبط
 حركاته وسكاته جميع احواله (ونعلم) والحال انا نعلم بما انما من الاطاعة (ما توشوس) اى تكلم
 على وجه الخفاء (به) اى الان وفيما بعد ذلك (نفسه) مما لم ينقدح بعد من خزائن الغيب
 الى سر النفس كما علمنا ما تكلم نفسه وهى الخواطر التى تعرض له حتى انه هو ربنا يعجز عن
 ضبطها فمن نعلم ان قلوبهم عالمة بقدرتنا على اكل ما نريد وبسحة القرآن وانجازهم وصديق
 الرسول به صلى الله عليه وسلم وامتيازه وانما جعلهم الحسد والنفاسة والكبر والرياسة على الانكار
 بالانسان حتى صار لهم ذلك خلقا ونماد وافية حتى غطى على عقولهم فصاروا في ايس محيط بهم
 من جميع الجوانب (ولمحن) اى بما انما من العظمة (اقرب اليه) اى قرب علم وشهود من غير
 مسافة (من جبل الوريد) لان ابعاضه وجزاهم يجب بعضهم ابعضا ولا يجب علم الله تعالى شئ
 والوريدان عرقان مكنتان بصفتى العنق في مقدمته متصلان من الرأس الى الوتين وهو
 عرق متصل بالقلب اذا قطع مات صاحبه وهذا متصل في فرط القرب واطرافه مثل مسجد
 الجامع اى جبل العرق الوريد اولان الجبل اعم فاضيف لبيبا نحو بعير سانية اى يرا دجبل
 العاتق واضيف الى الوريد كما يضاف الى العاتق لانهم فى شئ واحد وقال البغوى جبل
 الوريد عرق العرق وهو عرق بين الخلقوم والعلباوين يتفرق فى البدن والجبل هو الوريد
 فاضيف الى نفسه لاختلاف اللفظين قال القشيري وفى هذه الاية هيبة وفزع وخوف اقوم
 وروح وانس وسكون قلب اقوم وقوله تعالى (اذيتلقى) ظرف لا قرب ويحوز ان يكون
 منصوبا ياذ كراى واذا كراذيتلقى اى بغاية الاجتهاد والمراقبة والمراعاة من كل انسان خلقناه
 وأبرزناه الى هذا الوجود (المتلقين) اى المملكان الموكلان بعمل الانسان ومنطقة يحفظانه
 ويكتبانها حال كونهما (عن اليمين) لىكل انسان (وعن الشمال) اى أحدهما عن يمينه
 والاخر عن شماله فالذى عن اليمين يكتب الحسنات والذى عن الشمال يكتب السيئات
 وقوله تعالى (قعيد) اى قاعدان مبتدأ وخبره ما قبله لان فعلا يطلق على الواحد والمتعدد
 كقوله تعالى بعد ذلك ظهير قال ابن عادل والاجود ان يدعى حذف الممن الاول اى عن اليمين
 قعيد وعن الشمال قعيد وامان الثانى فيكون قعيدا المفروضا للادول ومثله قوله
 رمانى بامر كنت منه ووالدى * بريأومن أجل الطوى رمانى

اى بحيث تراك وشدة نطق
 ومثله قوله تجرى باعيننا
 * (سورة النجم)
 (قوله ما ضل صاحبكم
 وما غوى) * ان قلت كيف
 قال ذلك مع ان الضلالة
 والفرايد متجددان

أى حاضر من أقب غير غافل بوجه قال الجلال المحلى وكل منهما يعنى المتفق أى رقيباً عتيدان
 روى أبو امامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال كاتب الحسنات على عين الرجل وكاتب
 السيئات على يسار الرجل وكاتب الحسنات أمين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها
 صاحب العين عشر وإذا عمل سيئة قال صاحب العين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله
 يسبح أو يسترغفر (تنبيه) • اختلف فيما يكتبان فقال مجاهد يكتبان عليه حتى أنه
 في مرضه وقال عكرمة لا يكتبان الا ما يوجب عليه أو يوزر فيه • (فأثدتان) • أحدهما قال
 الحسن ان الملائكة يحتجبون الانسان عند طائفتين عند غائطه وعند جماعه • الثانية قال الضحاك
 مجازهم ما تحت الشعر على الخنك ومثله عن الحسن وكان الحسن يعجبه أن ينظف عنقه فتمه
 (وجاءت) أى أنت وحضرت (سكرة الموت) أى حالته عند النزح وشدة وغمرته يصير المريض
 بها كاسكران لا يعي وتخرج بهم أقواله وأفعاله عن قانون الاعتدال مجازاً ملتبساً (بالحق) أى
 الامر الثابت الذى يطابقه لواقع فلا حيلة فى الاحتراس منه وقيل للميت بلسان الحال ان
 لم يكن بلسان المقال (ذلك) أى هذا الامر العظيم العالى الرتبة الذى يحق لكل أحد الاعتداد
 له بغاية الجهد (ما) أى الامر الذى (كنت) أى جبهة وطبعا (منه تجدد) أى تجيل
 وتنضرو وتزوغ وتهرب • (تنبيه) • قيل الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم قال الرازى وهو
 منكر وقيل مع الكافر قال ابن عادل والاقوى أن يقال هو خطاب عام مع السامع وهذا
 أولى وقوله تعالى (ونفخ في الصور) عطف على قوله تعالى وجاءت سكرة الموت وهو القرن
 الذى ينفخ فيه امرأ قيل عليه السلام للموت العام والبعث العام عند التكامل وانقطاع
 أو ان التعامل وهو بحيث لا يعلم قدر عظمه واتساعه الا الله تعالى وهو عليه السلام قد التقم
 الصور من حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم وحتى جهته وأصغى معه فيظن متى يؤمر فيها
 من عظمة ما أغفلنا عنهم أو أنسانا لها والمراد به هذه نفخة البعث وقوله تعالى (ذلك) إشارة الى
 الزمان المقهور من قوله نفخ لان الفعل كما يدل على المصدر يدل على الزمان فكأنه تعالى قال
 ذلك الزمان العظيم الاهوال والواجال (يوم الوعيد) أى لا كثر بالاعذاب (وجاءت) أى فيه
 (كل نفس) أى مكافئة (معها) أى أى ملك يسوقها اليه (وشهد) يشهد عليها به ملها فان
 الضميمة السائق من الملائكة والشاهدين أنفسهم وهو الايدى والارجل وغيرها وهى
 روايه العوفي عن ابن عباس رضى الله عنهم - ما قيل - جميعاً من الملائكة فالسائق كما قيل
 لا تعلق له بالشهادة لثلاثة قول تلك النفس انه خصم والخصم لا تقبل شهادته وقيل السائق هو
 الذى يسوقه الى الموقف ومنه الى مقعده والشهيد هو الكاتب والسائق لازم للبر والفاجر
 أما ليرقى سائق الى الجنة وأما الفاجر فالى النار قال تعالى وسيق الذين كفروا وقال تعالى
 وسيق الذين اتقوا والشهيد يشهد عليها بما عملت • (تنبيه) • يجوز فى جملة معها سائق وشهد
 أن تكون فى موضع جر صفة لنفس وأن تكون فى موضع رفع صفة لكل وأن تكون فى
 موضع نصب على الحال من كل ويقال للكافر (القد كنت) أى كونا كأنه جبهة لك
 (فى غفلة) أى عظيمة محيطية بك ناشئة لك (من هذا) أى من تصور هذا اليوم على ما هو
 عليه من انقطاع الابواب والجزا بالثواب والعقاب لانه على شدة جلالة خفى على من

(قلت) لانهم اتفادها
 اذا الضلالة ضد الهدى
 والغواية ضد الرشاد
 المعنى ماضل فى قوله ولا غوى
 فى فعله وبتقدير اتفادها

من الجاهلين ونظيره قوله تعالى في سورة ص قالوا بل أنتم لأمسحوا بكم إلى قوله تعالى ان ذلك
لحق نخاصم أهل النار قال الزمخشري وهذا يدل على ان المراد بالقرين في الآية المتقدمة هو
الشيطان لا الملك الذي هو شهيد وقعه قال الرازي وجاءت هذه الآية بلا وار وفي الاولى بواو
عاطفة لان الاولى اشارة وتعت الى معنيين مجتمعين فان كل نفس في ذلك الوقت تجسء ومعهما
سائق وشهيد فيقول الشهيد ذلك القول وفي الثانية لم يوجد هذا المعنىان مجتمعان حتى
تذكر الواو فان الفاء في قوله تعالى فالصياح في العذاب لا تناسب قوله تعالى قال قرين ربنا
ما أطغيته فليس هناك مناسبة مقتضية للعطف (فان قيل) كيف قال ما أطغيته مع انه قال
لاغويتهم أجهين (أجيب) بان المراد من قوله لاغويتهم أي لا دينهم على الغواية كما ان
الضال اذا قال له شخص أنت على الجادة فلانتر كما يقال انه يضله كذا هنا فقول ما أطغيته
أي ما كان ابتداء الغي مني وقوله تعالى (قال) أي الله تعالى المحيط علما وقدرة الذي حكم
عليهم بذلك في الازل (لاختصموا) أي لا توقعوا الخصومة بهذا الجد ولا جهاد استئناف
كأن قائله يقول فماذا قال الله تعالى فأجيب بقال لا تختصموا وقوله تعالى (لدى) أي في دار
الجزاء بهذه الحضرة التي هي فوق ما كنتم تدركونه من الاخبار عنها بكثير يفيد مفهومه أن
لاختصاص كان ينبغي أن يكون قبل الحضور والوقوف بين يدي وقوله تعالى (وقدمت اليكم
بالوعيد) أي التهديد وهو التخويف العظيم على جميع ما ارتكبهوه من الكفر والعدوان
بجمله حالية ولا بد من تاويلها وذلك أن النهي في الاخرة قوة تندهم الوعيد في الدنيا فاختلف
الزمان فكيف يصح جعلها حالية وتاويلها هو أن المعنى وقد صرح أني قدمت وزمان العهدة
وزمان النهي واحد وقد تمت يجوز أن يكون بمعنى تقدمت فتكون الواو للتحال ولا بد من
حذف مضاف أي وقد تقدم قولكم ملتبسا بالوعيد ويجوز أن يكون قدمت على حاله
متعديا والباء مزيدة في المفعول أي قدمت اليكم الوعيد كقوله تعالى تنبت بالدهن على قول
من قال بزبادتها هناك وقيل الباء هنا للمصاحبة كقولك اشتريت الفرس بلباسه أي معه
فكأنه قال تعالى قدمت اليكم ما يجب مع الوعيد على تركه والانتذار (ما يبدل) أي يغير بوجه
من الوجوه (القول لدى) أي الواصل اليكم من حضرة التي لا يحيط بها أحد من خلقي وعبر
عما التي هي للحاضر دون لا التي للمستقبل لان الاوقات كلها عنده حاضرة (وما أنا) وأكده
النهي بقوله تعالى (بظلام للعبيد) فاعذبهم بغير ظلم (فان قيل) الظلام مبالغة في الظلم ويلزم من
استفائه اثبات أصل الظلم فاد قال القائل هو كذاب يلزم أن يكون كثير الكذب ولا يلزم من
نفيه نفي أصل الكذب بل هو ازان يقال ليس بكذاب كثيرا الكذب لكنه يكذب أحيانا فقول
تعالى ما أباطلام لا يفهم منه نفي أصل الظلم وأن الله ليس بظلام (أجيب) بأربعة أجوبة
أحدها أن الظلام بمعنى الظالم كالتمازج في التامر فتكون اللام في قوله تعالى للعبيد تصحيح
التسمية لان القوم حينئذ يعني ذى ظلم لقوله تعالى لا ظلم اليوم فانها قال الزمخشري ان ذلك
أمر تقديري كأنه تعالى يقول لو ظلمت عبدي الضعيف الذي هو محل الرحمة لكان ذلك غاية الظلم
وما نابذات فيلزم من نفي كونه ظلما نفي كونه ظلما ويحقق هذا الوجه اظهار لفظ العبید
حيث قال الله تعالى وما أباطلام للعبيد أي في ذلك اليوم الذي أملا فيه جهنم مع معتماتي

الشك وهو محال علمه تعالى
(قلت) اول تخصيصه للشك أي
ان شتمت قدر واذلك القرب
بقاب قوسين او ادنى منهما
او هي بمعنى بل او التشكيك

أصبح وتقول لم يبق في طائفة بهم ولم يبق في موضع لهم في ذلك من مزيد استفهام استنكار
 ثالثها انه لم يقابل الجمع بالجمع والمعنى ان ذلك اليوم مع أنى أتى في جهنم عند الاحصره
 لا كون بسبب كثرة التعذيب كثير الظلم لانه تعالى قال وما أباطلام للعبيد (يوم نقول) أى
 على ما لنا من العظمة (لجهنم) ولم يبق ل ما أباطلام في جميع الازمان وخصص بالعبيد ولم
 يطلق فلذلك خصص النبي يتوع من أنواع الظلم ولم يطلق ولم يلزم منه ان يكون ظالماتى غير
 ذلك الوقت لان التخصيص بالذ كر لا يدل على نفي ما عداه لانه نفي كونه ظلما ولم يلزم منه كونه
 ظلما ونفي كونه ظلما للعبيد ولم يلزم منه كونه ظلما ما غيرهم * (تنبيه) * يحتمل أن يكون
 المراد بالعبيد الكفار كقوله تعالى يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول الا آية والمعنى
 أعذبهم وما أباطلام لهم. ويحتمل أن يكون المراد منه المؤمنين والمعنى ان الله تعالى يقول
 لو بدلت قولى ورحمت الكافر لكنت فى تكليف العباد ظالمسا العبادى المؤمنين لاني منعتهم من
 الشهوات لاجل هذا اليوم فلو كان ينال من لم يأت به المؤمن ما يناله المؤمن لكان
 اتيان المؤمن بما أتى به من الايمان والعبادة غير مفيد وهذا معنى قوله تعالى لا يستوى أصحاب
 النار وأصحاب الجنة ويحتمل أن يكون المراد التعميم وهذا أظهر وقوله تعالى لجهنم أى التى
 هى دار العذاب مع الكراهة والعبرة والتجهم (هل امتلات) استفهام تحقيق لوعده عليها
 وهو قوله تعالى لاملات جهنم من الجنة والناس أجمعين (وتقول) بصورة الاستفهام
 كالسؤال (هل من مزيد) أى قد امتلات ولم يبق في موضع لم يمتلى فهو استفهام استنكار وقيل
 بمعنى الاستزادة رواه أبو صالح عن ابن عباس رضى الله عنهم ما على هذا يكون السؤال وهو قوله
 تعالى هل امتلات قبل دخول جميع أهلها فيها وروى عن ابن عباس رضى الله عنهم أن الله
 تعالى سبقت كلمه لاملات جهنم من الجنة والناس أجمعين فلما سبق أعداء الله اليها لا يلقى فيها
 فوج الاذهب فيها ولا يملؤها فتقول ألسنت قد أقسمت امتلاتى فيضع قدمه عليها فيقول هل
 امتلات فتقول هل من مزيد قط قط قد امتلات وليس في مزيد وعن ابن عباس رضى الله
 عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع
 رب العرش وفي رواية يرب العزة فيها قدمه فيزوى بعضهم الى بعض وتقول قط قط به ذلك
 ولا يزال فى الجنة فضل حتى يفتنى الله تعالى لها خالقها فيسكنهم فضول الجنة ولا يهريرة رضى
 الله عنه لمحوه ولا ينظلم الله تعالى من خلقه أحدا * (تنبيه) * هذا الحديث من مشاهير أحاديث
 الصفات والعلماء فيه وفي أمثاله مذهبان أحدهما وهو مذهب جمهور السلف وطائفة من
 المتكلمين انه لا يتكلم فى تاويلها بل نقوض بانها حق على ما أراد الله ورسوله ونجربها على
 ظاهرها أولها معنى يلقى بها وظاهرها غير مراد المذهب الثاني وهو قول جمهور المتكلمين
 انها تقول بسبب ما يلقى بها فعلى هذا اختلفوا فى تاريخ الحديث فقيل المراد بالقدم التقدم
 وهو شائع فى اللغة والمعنى يضع الله تعالى فيها من قدمه لها من أهل العذاب وقيل المراد به
 قدم بعض المخلوقين فيعود الضمير فى قدمه الى ذلك المخلوق المعلوم وقيل يحتمل أن فى المخلوقات
 من يسمي بسبب التسمية وخلقوا لها قال القاضي عياض أظهر التأويلات أنهم استحقوا
 وخلقوا لها قال المتكلمون ولا بد من صرفه عن ظاهره لقيام الدليل العقلى القطعى على استحالة

لهم فى قدر القرب (قوله)
 اقرأيت اللات والعزى
 ومئات الثالثة الاخرى
 ان قلت رأى هنا من رؤية

الجارحه على الله تعالى وقوله اقط قط أى حسي حسي قد اكتفيت وفيه ثلاث لغات اسكان
الطاء وكسر هاء منونة وغير منونة ولما ذكر النار التي هي دار العجبار وقدمها لان المقام للانذار
اتبه اذار الابرار فقال تعالى سار الهم باسقاط مؤنة المسير وطى مشقة البعد (وازلقت
الجنة) أى قربت بايسر أمر مع الدرجات والحياض المثلثة (للمتقين) أى العريقين في هذا
الوصف فاذا روتها تاسبقوا اليها وتركوها كما كانوا فيس في الموقرة من منابر النور وكتبان
المسك ونحو هذا وما غيرهم من أهل الايمان فقد يكون لهم غير هذا الوصف فيساق اليها الذين
اتقوا كما مضى في الزمر وقوله تعالى (غير بعيد) يجوز أن يكون حال من الجنة ولم يؤثرت لانها
بمعنى البستان أولان فعلا لا يؤثرت لانه بزنة المصادر قاله الزمخشري ومنه أبو حيان وقد قدم
الكلام على ذلك في قوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين ويجوز أن يكون منصوبا على
الطرف المكاني أى مكانا غير بعيد ويجوز أن يكون نعتا للمصدر محذوف أى ازالا فغير بعيد
وهو ظاهر عبارة الزمخشري فإنه قال أو شبا غير بعيد (فان قيل) ما وجه التقريب والجنة
مكان والامكنة يقرب منها وهى لا تقرب (أجيب) من أوجه أولها أن الجنة لا تزال ولا يؤمر
المؤمن في ذلك اليوم بالاتقال اليها مع بعدها لكن الله تعالى يطوى المسافة التي بين المؤمن
والجنة فهو التقريب (فان قيل) فعلى هذا ليس ازالا الجنة من المؤمن باولى من ازالا
المؤمن من الجنة فما فائدة قوله تعالى ازلقت الجنة (أجيب) بان ذلكا كرام للمؤمن ويان
لشرفه وانهم يمشى اليه ثانيا تقريبا من الحصول والدخول لا بمعنى القرب المكاني ثالثها
ان الله تعالى قادر على نقل الجنة من السماء الى الارض فيقربها للمؤمن ويحتمل انها ازلقت
بمعنى جئت محاسن الانم مخلوقة واما معنى قرب الحصول لها لانها تنال بكلمة طيبة وحسنة
وخص المتقين بذلك لانهم أحق بها وقوله تعالى (هذا) أى الازلاف والذي تروته من كل
ما يسركم (ما) أى الامر الذي (توعدون) أى وقع الوعد لكم به في الدنيا يجوز فيه وجهان
أحدهما أن يكون معترضا بين البديل والمبدل منه وذلك أن (لكل آواب) أى رجاع الى طاعة
الله تعالى بدل من المتقين بانعادة العمل ثانيا ما أن يكون منصوبا بقول مضمرة ذلك القول
منصوب على الحال أى مقولا لهم وقرأ ابن كثير بالياء على الغيبة والباقون بالتاء على الخطاب
ونسب أبو حيان قراءه اليه لابن كثير ولا يهرو وانما هى لابن كثير فقط وقال سعيد بن المسيب
الآواب هو الذى يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب وقال الشعبي ومجاهد هو الذى يذ كرتوبه
في الخلاء فيستغفر منها وقال ابن عباس رضى الله عنهما وعطاء هو المسبح من قوله تعالى يا جبال
أوبي معه وقال قتادة هو المصلى وقوله تعالى (حقيق) اختلف فيه فقال ابن عباس رضى الله
عنهما هو الذى يحفظ ذنوبه حتى يرجع عنها ويستغفر منها وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما
أبضا الحقيق لامر الله وقال قتادة الحقيق لما استودعه الله تعالى من حقه والآواب والحقيق
كلاهما من باب المبالغة أى يكون كثير الآواب شديد الحفظ ثم أبدل من كل تيمم البيان المتقين
قوله تعالى (من خشى) أى خاف ونبه على كثرة خشيته بقوله تعالى (الرحمن) لانه اذا خافه مع
استحضار الرحمة العامة للمطيع والمعاصى كان خوفه مع استحضار غيرها أولى وقال القشيري
التعبير بذلك للإشارة الى أنها خشية تكون مقرونة بالتانسبى الرجا كما هو المشروع قال

القلب فابن مقفع واهل الثاني
(قلت) هو محذوف تقديره
أقرأ يتوها نبات الله
وانداده والمه في أخبروني
ألهذه الاصنام قدرة على

قوله نائم اقرب كذا
بالنسخ التي بايدينا وفي
حاشية العلامة الجبل الثاني
أن المراد قرب الدخول
فيها لا بمعنى الخ وهو ظاهرة
اه مصححه

ولذلك لم يقل الجبار أو القهار ويقال الخشية أطف من الحرف فكأنهم اقربية من الهيبة
وقوله تعالى (بالغيب) حال أي غاب عنه فيجتمه أن يكون حال من الفاعل أو المفعول أو منهما
وقيل الباء للمصاحبة أي مصاحب له من غير أن يطلب آية أو امر يصير به إلى حد المكاشفة بل
استغنى بالبراهين القطعية التي منها أنه مر بوب وهو أيضا بيان بليغ خشيته ويجوز أن يكون
صفة لمصدر خشى أي خشية خشية منسوبة بالغيبة ومعنى الآية من خاف الرحمن فاطاعه
بالغيب ولم يره وقال الضعيف والسدى يعني في الخلو حيث لا يرام أحد وقال الحسن إذا أرخى
الستور وأغلق الباب وقوله تعالى (وجاء) أي بعد الموت (بقلب منيب) أي راجع إلى الله
تعالى صفة مدح لأن شأن الخائف أن يهرب فاما المتق فغامر به لعله أنه لا ينبغي الفرار منه والباء
في بقا أمالاته ودية وأماله صاحبة وأماله السبية والقاب المنيب كالتقاب السليم في قوله تعالى
اذ جاء به بقلب سليم أي سليم من الشرك والضعيف في قوله تعالى (ادخلوها) عائدا إلى الجنة
وقوله تعالى (بسلام) حال من فاعل ادخلوها أي سالمين من العذاب والهموم وهي حال مقارنة
أو بسلام من الله تعالى ولا تكة عليهم فهي حال مقدر كقوله تعالى فادخلوها خالدين كذا
قيل قال ابن عادل وفيه نظر إذ لا مانع من مقارنة تسليم الملائكة عليهم حال الدخول بخلاف
فادخلوها خالدين فإنه لا يعقل الخلود إلا به الدخول (ذات) أي اليوم الذي حصل فيه
الدخول (يوم الخلود) أي الدوام في الجنة الذي لا آخر له ولا تقادش من لذاته أصلا ولذلك
وصل به قوله تعالى جوابا لمن قال على أي وجه خلودهم (لهم) بظواهرهم ومربوطاتهم
(ما يشاؤون) أي تصد مشيئتهم أو يمكن مشيئتهم له (هيما) أي الجنة (ولدينا) أي عندنا من
الأمور التي هي في غاية الغرابة عندهم وان كان كل ما عندهم مستغرا (من يد) أي مما لا يدخل
تحت أو هامهم ليساؤره فان سياق الامتنان يدل على ان توريته للعظيم والتعظيم بلدى يؤكد
ذلك (فان قيل) ما الحكمة في أنه تعالى قال ادخلوها بسلام على مخاطبة ثم قال لهم ولم يقل
لكم (أجيب) من وجوه أولها أن قوله تعالى ادخلوها فيه مقدر أي فيقال لهم ادخلوها
فلا يكون التقانا ثانيها انه التقات والحكمة الجمع بين الطرفين كانه تعالى يقول غير محجل بهم
في غيبتهم وحضورهم فني حضورهم المبور وفي غيبتهم المحور والقصور فالثاني أنه يجوز أن
يكون قوله تعالى لهم كلام مع الملائكة يقول للملائكة توكوا بخدمتهم واعلموا أن لهم
ما يشاؤون في إذا حضروا بين أيديهم ما يشاؤون وأما أنا فعندي ما لا يحظر بيالهم ولا تقدر أن
عليه والمزيد يحتمل أن يكون معناه الزيادة كقوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ويحتمل
أن يكون بمعنى المفعول أي عندنا ما نزيد على ما يرجون وياملون قال أنس وجار وهو النظر
إلى وجه الله الكريم قيل يعجل لهم الرب تبارك وتعالى في كل ليلة جمعة في دار كرامته فهذا هو
المزيد ولما ذكر تعالى أول السورة تكذيب الامم السابقة ذكر هنا اهلاك قرون ماضية بقوله
تعالى (وكم أهلكنا) أي بالامن العظيمة (قبلهم من قرن) أي جيل هم في غاية القوة و زاد
في بيان القوة قوله تعالى (هم أشد منهم) أي من قريش (بطشا) أي قوة وأخذ المسير يدوه
بالعنف والسطوة والشدة (تنبيه) كم منصوب عما بعده وقدم أمالانه استقهام وأمالان

شيء فتميدونها دون الله
القادر على كل شيء (ان
قلت) كيف وصف الثالثة
بالاخرى مع انه انما يوصف
بها الثانية وظاهر اللفظ

كم الخبرية تجري مجرى كم الاستفهامية في التصدير ومن قرن تمييزهم اشد صفة اتمالكم
واما القرن والبناء في قوله تعالى (فَنَقَّبُوا) عاطفة على المعنى كانه قيل اشد بطنهم فنقبوا
(في البلاد) والضمير في نقبوا اما القرن المتقدم وهو الظاهر واما القريش والتعقيب التفسير
والتفتيش ومعناه التطواف في البلاد قال الحرث بن حنزة

نقبوا في البلاد من حذر المومنين وجالوا في الارض كل مجال

وقال امرؤ القيس

وقد نقتب في الاقاصي حتى رضيت من الغنمة بالاياب

ولما كان التقدير ولم يسلموا مع كثرة تنقيبهم توجهه وال تشبيهه للغانفل الذاهلي وتقريب
وتبكيك للمعاندين الجاهل بقوله تعالى (هل من محيص) أي معدل ومحيد ومهرب وان قمن
قضائنا ~~ليكون~~ هو لا وجه ما في رد امرنا (ان في ذلك) أي فيما ذكر في هذه السورة

من الاسباب الهيبية والطرق الغربية (لذكري) أي تذكيرا عظيما جدا (ان كان) أي كونا
عظيما (له قلب) أي عقل في غاية العظمة فهو بحيث يفهم ما يراه ويعتبر به ومن لم يكن كذلك
فلا قلب له سليم بل له قلب لاه (أو ألقى السمع) أي استمع الوعظ بغاية اصغائه حتى كانه يرى بشيء

ثقيل من علو الى سفلى (وهو) أي والحال انه في حال القائه (شهيد) أي حاضر بكليته فهو
في غاية ما يكون من تصويب الفكر وجمع الخاطر فلا يغيب عنه شيء مما تلقى عليه وألقى اليه
في تذكرو عطف على قوله تعالى ولقد خافنا الانسان قوله تعالى (واقدم حلقما) أي بما لنا من

العظمة التي لا يقدر قدرها ولا يطاق حصرها (السوات والارض) أي على ما هما عليه من
الكبر وكثرة المنافع (وما بينهما) من الامور التي لا ينتظم الامر على قاعدة الاسباب
والسبب بدونها (في ستة أيام) الارض في يومين ومنافعهما في يومين والسموات في يومين ولو

شاء لكان ذلك في اقل من لمح البصر ولكنه تعالى سن انما الثاني بذلك (وما مننا) لاجل ما لنا من
العظمة أذنى مس وعم في النبي فقال تعالى (من نعوب) أي اعياها فانه لو كان لاقتضى ضعفا
فاقتضى فسادا فكان من ذلك شيء على غير ما أردناه فكان تصرفنا فيه غير تصرفنا في الباقي

وانتم تشاهدون الامر في الكل على حد سواء من نفوذ الامر وتعام التصرف (فاصبر)
يا أشرف الخلق (على ما يقولون) أي اليهود وغيرهم من انكار البعث والتشبيه وغير ذلك
فان من قدر على خلق العالم بلا اعياها قدر على البعث وغيره (وسبح) أي أوقع التنزيه عن كل

شائبة تقص ملتبسا (بمدرينك) أي باثبات الاحاطة بجميع صفات الكمال للمدبر
الحسن اليك بجميع هذه البراهين التي خصك بها مفضلاتك على جميع الخلق وقوله تعالى
(قبل طلوع الشمس وقبل الغروب) اشارة الى طرفي النهار وقوله تعالى (ومن الليل فسبحه)

اشارة الى زلتي من الليل وتقريره أنه صلى الله عليه وسلم كان مشتغلا بامر من احدهما بعبادة
الله تعالى والثاني هداية الخلق فاذا هم تدوا قيل له أقبيل على شغلك الآخر وهو العبادة قبل
الطلوع وقبل الغروب لانهم اوقتا اجتماعهم ويكون المراد بقوله تعالى ومن الليل أوله لانه
أيضا وقت اجتماعهم وقال أكثر المفسرين قبل لطلوع الشمس صلاة الصبح وقبل الغروب

يقضى ان يكون قد سبق
مائة ثم لحقها مائة أخرى
ليكون مائة اثنين (قلت)
الأخرى صفة للعزى وانما
أخرها رعاية للتواصل أو

الظهر والعصر ومن الليل العشاء آن والتشهد (وادبار السجود) التنفل بعد المكتوبات
وقيل الوتر بعد العشاء وقال مجاهد ومن الليل يعني صلاة الليل أي وقت ضلي وقرأ نافع وابن
كثير وحزرة بكسر الهمزة على أنه مصدر قام مقام ظرف الزمان كقولهم آتيتك حقوق
النعم وخلادة الجحاح ومعنى وقت ادبار الصلاة أي انقضاء وقتها وبالفتح جمع
دبر وهو آخر الليل وعقبها ومنه قول أرس

على دبر الظهر الحرام فأرضنا * وما حو لها جذب سنون تلح

ولم يختره في وادبار النجوم وقوله تعالى راد باره مطوف اما على قبل الغروب واما على ومن
الليل وقال عمر بن الخطاب وعلى بن أبي طالب رضي الله عنهم ما ادبار السجود الر كعتان بعد
صلاة المغرب وادبار النجوم الر كعتان قبل صلاة الفجر وهي رواية العوفي عن ابن عباس رضي
الله عنهما روى عنه مرفوعا قال البغوي هذا قول أكثر المنسرين عن عائشة رضي الله عنها
قالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم على شيء من النوافل أشد معاهدة منه على الر كعتين
أمام الصبح وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتا الفجر خير من الدنيا
وما فيها يعني بذلك سنة الفجر وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ما أحصى ما سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الر كعتين بعد المغرب والر كعتين قبل الفجر بقل يأيم الكافرون
وقل هو الله أحد وعن مجاهد وادبار السجود هو التسبيح باللسان في أدبار الصلوات المكتوبات
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسبح في دبر كل صلاة
ثلاثا وثلاثين وكبر ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين فذلك تسعة وتسعون ثم قال تمام
المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت خطاياهم وان
كانت مثل زبد البحر وعنه أيضا أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالدرجات والنعم المقيم فقال صلى الله عليه وسلم وما ذالك فقالوا
صلوا كما صلينا وجاهدوا كما جاهدنا وأفقوا من فضول أموالهم وليست لنا أموال قال أفلا
أخبركم بما مردكون به من قبلكم وتسبقون من جاء به ذلك ولا يأتي أحد مثل ما جئتم به
الامن جاء بمثله تسبحون في دبر كل صلاة عشر أو تحمدون عشر أو تكبرون عشر وقوله
تعالى (واستمع) أي لما أخبرك به من أحوال القيامة في تهويل وتعظيم للخبر به والمحدث
عنه كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال سبعة أيام لعاز بن جبريل يا معاذ اجمع ما أقول
ثم حدثه بعد ذلك وقوله تعالى (يوم) ظرف لاستمع أي استمع ذلك في يوم (ينادي المنادي) أي
اسرافيل يقف على حضرة بيت المقدس فينادي بالحشر فيقول أيها العظام البالية واللحوم
المترفة والشعور المترفة ان الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء وقيل المنادي جبريل
(من مكان قريب) بحيث يسمع الصوت من بعد كما يسمى من قرب يكونون في السماع سواء
لانتفاوت بينهم أصلا واختلاف في ذلك المكان القريب فأكثر المنسرين انه حضرة بيت
القدس فانها أقرب الارض الى السماء باثني عشر ميلا وهي وسط الارض وقيل من تحت
أقدامهم وقيل من منابت شعورهم يسمع من كل شعرة أيها العظام البالية وقوله تعالى
(يوم يسمعون الصيحة) بدل من يوم ينادي بالصيحة النسخة الثانية وقوله تعالى (بالحق)

قوله زهده في وقت كذا
بالتسخ وله ل الصواب
والعق الخ اه معصمه

صفة ذم ثلاث والعزى
ومائة التي هي ثالثة للاثين
قباهما فالانرى على هذا
من التاخر في الرتبة

حال من الصيحة أي ما تبسبب بالحق أو من الفاعل أي يسهون ملتبسين يسهون حق (ذلك)
 أي اليوم العظيم الذي يظهر به الهدى ويملأ بضعه المؤمنين الجسد (يوم الخروج) أي الذي
 لا خروج أعظم منه وهو خروجهم من قبورهم من الأرض التي خاتوا منها إلى المحشر وهو
 من أسماء يوم القيامة (إنا أي بالثامن العظمة (نحن) أي خاصة (نحي رنمت) أي تجدد
 ذلك شيئا بعد شيء سنة مستمرة وعادة مستمرة كأن شاهدونه فقد كان منا بالأحياء الأول المبدأ
 (والنبأ) أي خاصة بالأماة ثم الأحياء (المصير) أي في الآخرة وقيل تنديرة نحييت في الدنيا
 ونحيي في الآخرة للبعث والبناء المصير به بالبعث وقوله تعالى (يوم) بدل من يوم قبليه وما
 بينهم اعتراض وقراً (فتشقق الأرض) فافق وابن كثير وابن عامر يثشق بيد الشيز والماقون
 بالتحفيف (عهم) أي مجازة لآله... بعد أن كانوا في بطنها فيخرجون منها أحياء كما كانوا على
 ظهرها أحياء حال كونهم (سراعا) أي اجابة منادينا وهو جرح سريع وأشار إلى عظمة
 الأضربة وقوله تعالى (ذلك) أي الأخراج العظيم جدا (حشر) أي جمع بكره وزاد في بيان
 عظمة هذا الأمر بدلائله على اختصاصه بتقديم الجار فقال تعالى (علينا) أي خاصة (يسير)
 فكيف يتوقف فيه عاقل فضلا عن أن ينكره وأما غيرنا فلا يمكنه ذلك بوجهه (تنبيه) هـ
 علينا متعلق بيسير فصل بمعمول الصفة بينهما وبين موصوفها ولا يضر ذلك وقال الزمخشري
 التقديم للاختصاص وهو ما أشرت إليه أي لا يتيسر ذلك إلا على الله تعالى وحده وهو إعادة
 جواب قولهم ذلك يرجع بعيد وقوله تعالى (نحن أعلم) أي عالمون (عما يقولون) أي في الحال
 والاستقبال من التكذيب بالبعث وغيره تسليمة لأنبي صلى الله عليه وسلم وتمديداهم
 (وما أنت عليهم بجبار) أي بساط تغييرهم على الإسلام إنما أنت منذر وقد قدمت ما أمرت به
 ونحن القادرون على ردكم عما نؤمن العلم المحيط وهذا قبل الأمر بالقتال (فذكر) أي بطريق
 الإشارة والنذارة (بالقرآن) أي الجامع بجده لكل خير المحيط بكل صلاح (من يخاف وعيد)
 فإنه لا يفتنهم به غيرهم وهم المؤمنون وقرأ أورش باثبات الباء بعد الدال وصلالا وقتا وحذفها
 الماقون وصلالا وقتا وما رواه البخاري في اللزخخري من أنه صلى الله عليه وسلم قال
 من قرأ سورة في حق الله عليه نارات الموت وسكراته حديث موضوع ونارات الموت
 عشرة وهمزة مفتوحة أهواله

(قوله ان يسهون الا
 الظن) قاله ماو بعد وانيس
 بته كمرار لان الاول متصل
 بعبادتهم اللات والعزى
 وضاعة والثاني بعبادتهم

سورة الذاريات مكية

وهي ستون آية وثلاثون كلمة وألف ومائتان وتسعة وعشرون حرفا

(بسم الله) أي المحيط بصنمات الكمال فهو لا يخاف المهاد (الرحمن) الذي عم الخلاق بعممة
 الإيجاد (الرحيم) الذي خص من اختاره بالتوفيق لارضاه من المراد ولما ختم الله سبحانه
 وتعالى في بالتدكير بالوعيد افتتح هذه بالتسم الببالغ على صدقه فقال عز من قائل مناسباً
 بين القسم والمقسم عليه (والذاريات) أي الرياح تذر والتراب وغيره وقيل الفساة والوادات
 فأنهن يذرين الأولاد وقوله تعالى (ذروا) منصوب على المصدر المؤكد والعمل فيه فرعه
 وهو اسم الفاعل والمفعول محذوف اقتصاراً بقال ذرت الريح التراب وأذرت (فالطاملات)

أي السحب تحمل الماء وقيل الرياح الحاملة للسحاب وقيل النساء الحوامل وقوله تعالى
 (وقرا) أي ذم لانه قول به بالحاملات كما يقال حمل فلان عدلا نقب لاقال الرازي ويحتمل
 أن يكون اسماً قديم مقام المصدر كقوله ضربته سوطاً (فالجاريات) أي السفن وقيل
 الرياح الجاريات في مهاجها وقيل الكواكب التي تجرى في منازلها وقوله تعالى (يسرا) أي
 بسهولة ثم صدر في موضع الحال أي ميسرة (فالمقسمات) أي الملائكة التي تقسم الارزاق
 والامطار وغيرها بين العباد والبلاد وقوله تعالى (أمرا) يجوز أن يكون مفعولاً به كقولك
 فلان قسم الرزق أو المال وأن يكون حالاً أي مأمورة وهذه أشياء مختلفة فتكون
 النساء على بابهن من عطف المتغيرات والقائه للترتيب في القسم لاني المقسم به قال الزمخشري
 ويجوز أن يراد الرياح وحدها لانها تنسب لسحاب وتقله وتصرفه وتجري في الجوق جرياً سهلاً
 وعلى هذا يكون من عطف الصفات والمراد واحد وقد يكون النداء على هذا التقرب الامور
 في الوجود وعن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه قال وهو على المنبر سلوني قبل
 أن لا تـألوني ولن تسألوا به يدى منسلي فقام ابن الكواهم فقال ما الذاريات قال الرياح قال
 فالحاملات وقرا قال السحاب قال فالجاريات يسرا قال الملك قال فالمقسمات أمر قال
 الملائكة وكذا عن ابن عباس وعن الحسن المقسمات السحاب يقسم الله تعالى به الرزاق
 العباد وقد جاءت على الكواكب السبعة ويجوز أن يراد الرياح لا غير لانها تنسب
 للسحاب وتقله وتصرفه وتجري في الجوق جرياً سهلاً وتقسم الامطار بتصرف السحاب
 (فان قيل) ان كان وقرا مفعولاً فلم يجمع وقيل او قارا (أجيب) بان جماعته من الريا
 قد تحمّل وقرا واحداً وكذا القول في المقسمات أمر اذا قيل انه مفعول به لان جماعته
 الملائكة قد تجتمع على أمر واحد * (فائدة) * أقسم الله تعالى بجمع السلامة المؤن
 في خمس سور ولم يقسم بجمع السلامة المذكور في سورة أصلاً فلم يقل والصالحين من عباده
 ولا المقربين الى غير ذلك مع أن المذكور أشرف لان جوع السلامة بالوار والنون في الف
 لمن يعقل ولما كانوا يكذبون بالوعد بدأ كد الجواب بعد التاكيد بنفس القسم فقال تعالى
 (اعا توعدون امدق) أي مطابق الاخبار به للواقع وسترون مطابقتها * (تنبيه) *
 ما يجوز أن تكون اسمية وعاندها محذوف أي توعدونه وأن تكون مصدرية فلا عا
 المشهور وحينئذ يحتمل أن يكون توعدون مبنياً من الوعد وأن يكون مبنياً من الوعد
 يصلح ان يقال أوعدته فهو يوعد ووعده فهو يوعد لا يختلف فالتقديران وعد
 وعيدكم (واب الدين) أي المجازة لكل أحد بما كسب يوم البعث (لواقع) لا بد
 انك ترم (والسموات ذات الحبين) قال ابن عباس وقتادة وعكرمة ذات الخلق الحسن المسمى
 يقال للنساج اذا نسج الثوب فاجاد ما أحسن حبك وقال سعيد بن جبيرة ذات الزينة أي
 المزينة بنسبة الكواكب قال الحسن حبكتها النجوم وقال مقاتل والكلي والضالك
 ذات الطريق كحك الماء اذا ضربته الريح وحبك الرمل والشعر الجعد وهو آثار تنبيه
 وتكسره قال زهير

قوله ويجوز ان يراد الخ وهو
 ما نقله اولاً عن الزمخشري
 ٥١

الملائكة والظن فيهما
 مذموم بقوله ان الظن
 لا يغني عن الحق شيئا اي
 لا يقوم مقام العلم (ان قلت)
 كيف لا يقوم مقامه مع انه

مكمل باصول النجم تنسجه * ريح خريق اضاحى فانه حيك

والحبك يحتمل أن يكون مفردة - بيك كطريقة وطرق أو حبالك نحو حمار وحمر قال الشاعر
كأنما جلاله الخواك * ظنفته في وشها حبالك

وأصل الحبك احكام الشيء واتقائه ومنه يقال للدرع محبوكة وجواب القسم (انهمكم)
يامعشر قريش (اننى قول) محيط بكم في أمر القرآن والآتى به وجميع امرديشكم وغيره
مما تريدون به ابطال الدين الحق (مختلف) فنقولون في القرآن صر وكهانة وأساطير الاولين
وفي محمد صلى الله عليه وسلم ساحر وشاعر ومجنون وكاهن وكاذب (بؤفك) أى يصرف (عنه)
أى عن النبي صلى الله عليه وسلم أو القرآن أى عن الايمان بذلك (من ذك) أى صرف عن
الهداية فى - لم الله تعالى ومعناه - ثم ذلكم وقيل انه مدح للمؤمنين ومعناه يصرف عن
القول المختلف من يصرف عن ذلك القول ويرشد الى القول المستوى (قتل) أى لعن
(الخراصون) أى الكذابين وهم الذين لا يجوزون باسم بل هم شاكون مقهرون وهم
اصحاب القول المختلف ثم وصفهم الله تعالى فقال تعالى (الذين هم) أى خاصة (فى غمرة)
أى جهل يقهرهم (ساهدون) أى غريقون فى السهو وهو التسيان والغفلة والحيرة وذهاب
القلب الى غير ما يمه - فضاء - ذلك ذوالوان متخلفة من هول ما هو فيه وشدة كربه
(يسالون) النبي استنزه (آيات) أى متى وأى - بين (يوم الدين) أى وقوع الجزاء الذى تخبرنا به
ولولا أنهم بهذه الحالة لتذكروا من أنفسهم انه ليس أحد منهم يترك عبادة - واجراءه فى عمل
من الاعمال الا وهو يحاسبهم على اعمالهم وينظر قطعا فى احوالهم ويحكم بينهم فى اقوالهم
وافعالهم فكيف الظن باحكم الحاكمين ان يترك عبادة الذين خلدتهم على - هذا النظام المحكم
وأبدع لهم هذين تطابقين وهما لا جاهم فيما كل ما يحتاجون اليه فتركهم سدى ويوجد لهم
عبادة وقوله تعالى (يومهم) منصوب بضمير أى الجزاء كائن يومهم (على النار يفتنون) أى
يعذبون فيها جواب لسؤالهم ايان يوم الدين وقال الرازى يحتمل وجهين أحدهما أن يكون
جوابا عن قولهم ايان يقع فكأنهم ليسوا لسؤال مستفهم طالب للعلم كذلك لم يبيهم
جواب معلوم صين بل قال يومهم على النار يفتنون لجهلهم - بالثانى أقوى من جهلهم بالاول
ولا يجوز أن يكون الجواب بالاخفى فلوقال قائل متى يقدم زيد فلا واجب بقوله يوم يقدم
رفيقه ولا يعلم يوم قدوم الرفيق لم يصح هذا الجواب ثانى - ما ان يكون ذلك ابتداء كلام تمامه
فى قوله تعالى (ذوقوا فتنتكم) أى تعذيبكم (فان قيل) هذا يقضى الى الاضمار (اجيب)
بان الاضمار لا بد منه لان قوله تعالى ذوقوا فتنتكم لا يتصل بما قبله الا بضمار يقال (هذا) أى
الهداب المسكون (الذى كنتم به تستمجلون) فى الدنيا استمزاهه ولما بين تعالى حال الجهر من بين
بعدم حال المتقين فقال تعالى (ان المتقين) أى الذين كانت التقوى لهم وصفا ثابتا (فى جنات)
أى بساكنة عظمة حين داخلها أى تسترهم من كثرة تطلاتها الكثرة أنهارها وعظمها (وعيون)
جارية فى خلال الجنات * (تنبيه) المتقى له مقامات أدناها أن يتقى الشرك واعلاها أن يتقى
الغيب والاشترى وادنى درجات المتقى الجنة فقامن مكلف اجتناب الكفر الا ويدخل الجنة وقرا
ابن كثير وابن ذكوان وشعبة وحزق والكسائى بكسر العين والباقون بالضم وقوله تعالى
(آخذين) حال من الضمير فى خبران وقوله تعالى (ما آتاهم ربهم) أى الحسن اليهم المدبر لهم

يقوم مقامه فى كثير
من المسائل كالتباس قلت
المراد به هذا الظن الحاصل
من اتباع الهوى دون
الظن الحاصل من النظر

بتمام عمله وشامل قدرته ان كان مما في الجنة فتكون حلاله حقيقة وان كان مما آتاهم من امره
 ونبيه في الدنيا فتكون حلاله محكية لاختلاف الزمانين (تبيينه) اعلم ان الله تعالى وحده الجنة
 تارة قال تعالى مثل الجنة وأخرى جمعها كقوله تعالى هذا انتم الذين في جنات وتارة تناسها قال
 تعالى ولن خاف مقام ربه جنتان والحكمة في ان الجنة في توحيدها الاتصال المنازل والاشجار
 والامر بكنة واحدة وأما جمعها فانما بالنسبة الى الدنيا وبالاضافة اليها جنات لا يحصرها عدد
 واما تقيمتا فـ ما في الكلام عليها ان شاء الله تعالى في سورة الرحمن وهو قوله تعالى ولن خاف
 مقام ربه جنتان فقبيل الجنة لوقوفه من ربه وجنة تركه شهوته وقيل جنة ظلمات الانس
 وجنة ظلمات الجن فيكون من باب التوزيع قال الرازي غير ما نقول ههنا ان الله تعالى
 عند لوعده وحده الجنة وكذلك عند الشراء فقال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم
 واموالهم بان لهم الجنة وعند الاعطاء جمعها الاشارة الى ان الزيادة في الوجود موجودة بختلاف
 مال ووعده جنات ثم يقول انه في الجنة لانه دون الموعد ومعنى آخذين قابضين ما آتاهم شيئا فشيئا
 ولا يستوفونه بكاله لامتناع استيفاء ما لانها ياله وقيل قابضين بقبول رضا كقوله تعالى وياخذ
 الصدقات اى يةبها قاله الزمخشري وقوله تعالى (انهم كانوا قبل ذلك محسنين) اشارة الى انهم
 اخذوها بجهنم او ملكوها بالا احسان في الدنيا والاشارة بذلك اما لدخول الجنة واما لآتياء الله
 تعالى واماليوم الدين والاحسان يكون في ههنا الطلاق والطلاق وقيل هو قول لاله الا الله
 ولهذا قيل في معنى كلمة التقوى انم الا اله الا الله وفي قوله تعالى ومن احسن قولا لمن دعا الى
 الله وقوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان هو الايمان بكلمة لاله الا الله ثم فسرا احسانهم
 معبر عنه بما هو في غاية المبالغة بقوله تعالى (كانوا) اى لما عندهم من الاجلال له والحب فيه
 بحيث كانوا مطبوعون فيه (قليل من الليل) الذي هو رقت الراحة وقضاء الشهوات
 (ما يجمعون) اى يفعلون الهجوع وهو النوم الخفيف القليل بالليل فاطنك بما فوقه فما
 من زيادة ويجمعون خبر كان وقليل لا ظرف اى ينامون في زمن يسير من الليل ويصلون أكثره
 وقال ابن عباس رضى الله عنهم ما كانوا اقل ليلة تحريم الاصلوا نوحا شيئا ما من أولها أو من وسطها
 وعن أنس بن مالك كانوا يصلون من المغرب الى العشاء وقال محمد بن علي كانوا لا ينامون حتى
 يصلوا العتمة وقال مطرف بن عبد الله قل ليلة أتت عليهم هجوعا كلها وقال مجاهد كانوا
 لا ينامون كل الليل ووقف بعضهم على قليل ايام واخبرهم اقوله تعالى وقليل ما هم وقليل من
 عبادى الشكور ويتدنى من الليل ما يجمعون اى ما يجمعون من الليل والمعنى كانوا
 من الناس قليلا ثم ابتداء فقال ما يجمعون من الليل وجه له جدا اى لا ينامون بالليل البتة بل
 يقومون للصلاة والعبادة وهو قول الضحاك ومقاتل وقيل ان ما يعنى الذي وعائدها محذوف
 تقديره كانوا اقل من الليل الوقت لذي يجمعونه وهذافيه تكلف ولما كان الحسن لا يرى
 نفسه الامه قسرا قال تعالى دال على ذلك وعلى انهم يجمعون متصل بالليل (وبالاصحار)
 قال ابن زيد الصحر السادس الاخير من الليل (هم) اى داعيا بنظواهرهم وبواطنهم
 (يستغفرون) اى يمدون مع هذا الاجتهاد انفسهم مذنبين ويسألون غفران ذنوبهم لو فور
 علمهم بالله تعالى وانهم لا يقدرون على ان يقدروه حتى قدروه وان اجتهاد القول سيد الخلق محمد

والاستدلال بقريضة
 قوله ان يتبعون الا الظن
 وما تحوى الانفس (قوله
 وان ليس للانسان الا
 ماسى) ان قلت ثواب

صلى الله عليه وسلم لا أحصى ثناء عليك وإبراز الضمير دل على أن غيرهم لو فعل هذا ليله لأعجب
 بنفسه ورأى أنه لا أحد أفضل منه وعلى أن استغفارهم في الكثرة يقتضى أنهم يكونون بحيث
 يظن أنهم أحق بالتذلل من المصرين على المعاصي فإن استغفارهم ذلك على بصيرة لأنهم نظروا
 ماله سبحانه في الآفاق وفي أنفسهم من الآيات والحكم الباطنة فاقبلوا على الاستغفار عما بين
 يانه تعالى لا يقدر حق قدره (تنبيه) بالأحصار متعلق يستغفرون والباء بمعنى في وقدم
 متعلق الظاهر على المتبدل الجواز تقديم العامل وقال الكلبى ومجاهد وبالاحصاء يصلون وذلك
 ان صلاتهم بالاحصاء وطلب المغفرة روى أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل
 الله الى السماء كل ليلة حين يبقى ثلث الليل فيقول أنا الملك أنا الملك من الذى يدعونى فأستجيب
 له من الذى يسألنى فأعطيه من الذى يستغفرنى فأغفر له وهذا الحديث من أحاديث
 الصفات وفيه مذهبان معروفان أحدهما وهو مذهب السلف وغيرهم أنه يمر كل جبه من غير
 تأويل ولا تعطيل وترك الكلام فيه وفي أمثاله مع الإيمان به وتنزيه الرب سبحانه عن صفات
 الاجسام المذهب الثانى وهو قول جماعة من المتكلمين وغيرهم ان الصعود والترؤل من صفات
 الاجسام فانه تعالى منزّه عن ذلك فعلى هذا لا يكون معناه نزول الرحمة والالطاف الالهية
 والاقبال على الدعاءين بالاجابة والاطف ونخصيصه بالثلث الاخير من الليل لان ذلك وقت
 التمجيد والدعاء وغفلة أكثر الناس وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قام
 من الليل يتعبد فقال اللهم لك الحمد أنت قيوم السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد أنت
 نور السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد أنت ملك السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد
 أنت الحق ووعدك حق ولقاؤك حق وقولك حق والجنة حق وال نار حق والنيون حق ومحمد
 حق والساعة حق اللهم لك أسأت وبك آمنت وعليت وكنت واليك انبت وبك خاصمت واليك
 حاكت فاغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وزادنى روايتة وما أنت أعلم به منى
 أنت المقدم وأنت المؤخر لا اله الا أنت ولا اله غيرك زاد النسائى ولا حول ولا قوة الا بالله العلى
 العظيم ولما ذكر تعالى معاماتهم للخالق أتبعه المعامله الخلاق تكميلا لحقيقة الاحسان
 فقال تعالى (وفي أموالهم) أى كل أصنافها (حق) أى نصيب ثابت (لسائل) أى الذى يفتبه
 على حاجته وسأل الناس وهو المتكفف (والمحرور) وهو المتعفف الذى لا يجب دما يفنيه ولا
 يسأل الناس ولا يقطن له ليمصدق عليه وهذه صفة أهل الصفة رضى الله تعالى عنهم فاللهنون
 يعرفون صاحب الوصف لما هم من ناقد البصيرة ووقه تعالى بهم العناية وقدم السائل لانه
 يعرف بسؤاله أو يهكون اشارته الى كثرة العطاء فيعطى السؤال فاذا لم يجدهم يسأل من
 المحتاجين فيكون سائلا وسؤالا وقيل قدم السائل لجائس رؤس الآى وقيل السائل هو
 الآدمى والمحرور كل ذى روح غيره من الحيوانات المحترمة قال صلى الله عليه وسلم فى كل كبدا
 حرى أبر وهذا ترتيب من لان الآدمى مقدم على البهائم وقال ابن عباس وسعيد بن المسيب
 السائل الذى يسأل الناس والمحرور الذى ليس له فى الغنائم سهم ولا بحرى عليه من التى منى
 وقال قتادة والزهرى المحرور المتعفف الذى لا يسأل الناس وقال زيد بن أسلم المحرور هو
 المصاب غم أو زرع أو نسل ما شئته وهو قول محمد بن سوكب القرظى قال المحرور صاحب

الصدقة والقراءة والمج
 والدعاء يصل العاليت
 وانيس من معه (قلت)
 مادلت عليه الا يقتضوه
 بقوم ابراهيم وموسى وهو
 قوله من ناقد البصيرة
 كذا بالاصل وفي نسخة من
 ناقد الخ اه مصحه

الجائحة ثم قرأنا انهم من بل نحن محرومون (وفي الارض) أي من الجبال والبحار والاشجار
والثمار والنبات وغيرها (آيات) أي دلالات على قدرة الله تعالى ووحدايته (للموقنين) أي
الذين صاروا الايقان لهم غريزة ثابتة فهم لذلك يتفطنون لرؤية ما فيها قال القشيري من الآيات
فيها أنها تحمل كل شيء فكذلك العارف يحمل كل أحد ومن استقل أحد أو تبرم برؤية أحد
فانغمته عن الحقيقة ومطالعه الخلق بعين التفوق وأهل الحقائق لا يتصفون به - هذه الصفة
ومن الآيات فيها أنه يلقى عليها كل قدر وقامة فتنبت كل زهر ونورة - كذلك العارف يتشرب
ما يسقى من الجنان ولا يترشح الا بكل خلق حسن على وشيمة زكية (وي أنفسكم) آيات أيضا
من مبداء خلقكم الى منتهاه وما في تركيب خلقكم من العجائب (أفلا تبصرون) أي بأبصاركم
وبصائركم فتأملوا ما في ذلك من الآيات فمن تأملها علم أنه عبد ومتى علم ذلك علم أن له باغير
محتاج الى أحد (وفي السماء) أي جهة العلو (رزقكم) بما يأتي من المطر والرياح والحرم والبرد
وغير ذلك مما ربه سبحانه وتعالى لنا نافع العباد وقال ابن عباس يعني بالرزق المطر لأنه سبب
الرزق وقيل في السماء رزقكم مكتوب وقيل تقدير الرزاق كلها من السماء ولولا ما
حصل في الارض حبة قوت (وما نعدون) قال عطاء من الثواب والعقاب وقار مجاهد من
الخير والشر وقال الضحالي من الجنة والنار ثم أقسم سبحانه وتعالى به - فقال عز من قائل
(دور) أي مبدع ومدير (السماء والارض) أي وما أودع فيهما علمه من موه وما لم تعلموا
(به) أي الذي توعدونه من الخير والشر والجنة والنار وما ذكر من أسر الرزق وما تقدم الاقسام
عليه (خلق) أي ثابت يطابقه الواقع (مثل ما أنكم تنطقون) أي مثل نطقكم كما أنه لا شك في
أنكم تنطقون فيبغى لكم أن لا تشكوا في تحقيق ذلك وقال بعض الحكماء معناه ان كل انسان
ينطق بلسان نفسه ولا يمكن أن ينطق بلسان غيره كذلك كل أحديا كل رزق نفسه الذي قسم له
لا يقدر أن يأكل رزق غيره وأنشدوا في المعنى

ما لا يكون فلا يكون بجملة • أبدا وما هو كائن • سيكون
سيكون ما هو كائن في وقته • وأخوال الجهالة مكمدم مغبون

وقيل معناه ان القرآن لخلق تكلم به الملك النازل من السماء مثل ما تتكلمون وقرأ أحزرة
والكسائي وشعبة برفع اللام على أنه نعت لخلق وما حريدة وانكم مضاف اليه أي لخلق مثل
نطقكم ولا يضر تقديرا ضافتها معرفة لانها لا تتعرف بذلك لاجسامها والباقون بالنصب على
أنه نعت لخلق أيضا كافي التمرأة الاولى وانما بين الاسم لاضافته الى غير ممكن كإتياء القائل
في قوله قد داعي مخرأ بدم • مثل ما أخرجنا من الجبل

بفتح مثل مع أنها نعت لدم وقيل اسم نعت لصدور محذوف أي لخلق - كما مثل نطقكم وقوله
تعالى (هل أتانا) أي يا أكمل الخالق (حديث ضيف ابراهيم المكرميين) تسليمة للنبي صلى الله
عليه وسلم وتبشير له بالقرج وسماهم ضيفا لأنه - بهم كذلك ويقع على الواحد والجمع لأنه
مصدر وسماهم مكرميين عند الله تعالى أولان ابراهيم عليه السلام أكرمهم بان يجعل قراهم
وأجلسهم في أكرم المراضع واختيار ابراهيم ليكونه شيخ المرسلين وكون النبي صلى الله عليه
وسلم مأمورا بان يتبع ملته وكان ابراهيم عليه السلام أكرم الخليقة وضيف الكرام مكرمون

حكاية لما في صفته - ما
هذه الامة فلها ما سعت
وما سعى لها اوهو على
ظاهرة لكان دعاؤه
لانسان ومديقه وقرانهم ما

وقال ابن أبي نجیح عن مجاهد لان ابراهيم عليه السلام خدمهم بنفسه وعن ابن عباس ما هم
 مكرمين لانهم جاؤا غير مدعوين وقال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
 فليدعكم ضيفه (فان قيل) اذا كان المراد من الآية التسمية والانداء فافى فائدة في حكاية
 الضيافة (اجيب) بان في ذلك اشارة الى أن القرح في حق الانبياء والبلاد على الجهلة ياتي من
 حيث لم يحتسبوا كقوله تعالى فاناهم العذاب من حيث لا يشعرون فلم يكن عند ابراهيم عليه
 السلام خبر من انزال العذاب مع ارتفاع منزلته قال القشيري وقيل كان عددهم اثني عشر
 ملكا وقيل جبريل عليه السلام وكان معه تسعة وقيل كانوا ثلاثة وقرأ هشام بفتح الهاء
 وأتف بهدا والباقون بكسر الهاء وباء بعدها (اذ) أي حديثهم حين (دخلو عليه) أي
 دخول استعلاما بخلاف دخول بقبية الضيوف وقرأ نافع وابن كثير وعاصم باظهار الذا
 عند الدال والباقون بالادغام (تنبيه) • اختلاف في العامل في اذ على أربعة أوجه أحدها
 أنه حديث أي هل أتاك حديثهم الواقع في وقت دخولهم عليه فأيها أنه منصوب بما في
 ضيف من معنى الفعل لأنه في الاصل مصدر ولذلك استوى فيه الواحد المذكور وغيره كأنه قيل
 الذين اذفهم في وقت دخولهم عليه ثالثها أنه منصوب بالكرمين ان أريدوا كرامهم أن
 ابراهيم عليه السلام أكرمهم بخدمة لهم كأنه تعالى يقول أكرموا واذ دخلوا رابعها أنه
 منصوب باضمار اذ كرو ولا يجوز تصببه بافك لا اختلاف الزمانين (فان قيل) انما ارسلوا الى قوم
 لوط فما الحكمة في مجيئهم الى ابراهيم عليه السلام (اجيب) من وجهين أحدهما أن ابراهيم
 عليه السلام شيخ المرسلين ولوط من قومه وعادة الملك اذا ارسل رسولا اليه في طريقته من هو
 أكبر منه يقول له اعبر على فلان الملك وأخبره برسالتك وخذ فيها رأيه ثانيها أن ابراهيم عليه
 السلام كان شديد الشفقة حليما فوكان يشق عليه اهلاك امة عظيمة وكان ذلك مما يحزن
 ابراهيم عليه السلام شفقة منه على العباد فقال لهم بشروه بغلام يخرج من صلبه اضعاف من
 هلك ويكون من صلبه فروع الانبياء عليهم السلام (فقالوا سلاما) أي هذا اللفظ (قال سلام)
 أي هذا اللفظ والمشهور ان السلام الاول المراد به التسمية أي نسلم سلاما وقيل ان سلاما معناه
 حسننا لأنه كلام سليم المتكلم من ان يلقوا أو يأتهم فكأنهم قالوا قولا حسنا سليما من الاتم
 فيكون مقعولا به لأنه في معنى القول وأما رفع الثاني فالمشهور انه التسمية فهو مبتدأ وخبره
 محذوف أي عليكم وقيل انه السلاة أي امرى سلام لاني لا اعرفكم وقرأ حمزة ولكسافي
 بكسر السين وسكون اللام والباقون بفتح السين واللام وأتف بهدا والمعنى واحد وقوله
 تعالى (قوم منكرون) أي غرباء لا اعرفهم قال ذلك في نفسه كما قاله ابن عباس خبر مية قدما قدر
 أي هؤلاء وقيل انما انكر امرهم لانهم دخلوا عليه من غير استئذان وقال ابو العالية انكر
 اسلامهم في ذلك الزمان وفي تلك الارض (فراغ) أي ذهب في خفية من ضيفه فان من آداب
 المضيف ان يسأله بالقرى حذرا من ان يكتفه الضيف او يصير منتظرا (الى اهله) أي الذين
 عندهم بقرة (في بيهل) أي فتي من اولاد البقر لانه كان عامه ماله البقر (مبين) قد سواه
 وانضجه كما قال تعالى في سورة هود حنذاي مشوي (فقر به اليهم) بان وضعه بين ايديهم
 لياكلوا فلياكلوا (قال آتانا كاون) والهمزة املا لانكار عليهم في عدم اكلهم واملا لعرض

وصدقتم ما عنده من حبه
 ايضا بواسطة كتسابه
 القراءة والصدقة والهمة
 من الناس بسبب التقوى
 والعمل الصالح (قوله قباي

واما للضعيف فلم يجيبوا (قاوجس) اى اضمرفى نفسه (منهم خيفة) لما رأى امراضهم عن
 طعامه لظنه انهم جاؤه لشر وقيل وقع فى نفسه انهم ملائكة ارسلوا به ذاب فلما عرفوا منه
 ذلك (قالوا) مؤمنين له (لا تخف) واعلموا انهم رسل الله (وبشره وبغلام) ياتيه على شيوخته
 ويأس امرأته بالطعن فى الله بعد عقمها وهو اصق عليه السلام (عليه السلام) اى بحول جبلة
 مهياة لا علم ولا يعوت حتى يظهر علمه بالفعل فى اوانه فان جميع الانبياء بعد من ذر به الاتيينا
 هم اوصلى الله عليه وسلم فانه من ذرية اسمعيل عليه السلام (تنبه) ذكره ههنا من آداب
 الضيافة تسليم المضيف على الضيف ولقائه بالوجه الحسن والمباينة فى الاكرام بقوله سلام
 وهو آكد وسلامهم بالمصدر وفى قوله سلام بالرفع زيادة على ذلك ولم يقل سلام عليكم لان
 الامتناع من الطعام يدل على العداوة والغدر لا يليق بالانبياء فقال سلام اى امرى مسالمة
 ثم فيها من آداب المضيف تهجيل الضيافة فان الفساق فى قوله فراغ تدل على التعقيب واخفاؤها
 لان الروغان يقتضى الاخفاء وغيبة المضيف عن الضيف ليستريح ويبقى بما يمنعه الحياء منه
 ويخدم الضيف بنفسه ويختار الاجود لقوله هين ويقدم الطعام للضيف فى مكانه ولا يتقل
 الضيف للطعام لقوله قرب اليهم ويعرض الاكل عليه ولا يامرهم لقوله تعالى قال الا تاكلون
 ولم يقل كلوا وسرورهم باكله لا كما يوجد فى بعض البخلاء الذين يحضرون طعاما كثيرا ويحمل
 نظره ونظر اهله الى الطعام حتى يمسك الضيف يده عنه لقوله تعالى قاوجس منهم خيفة
 لعدم اكلهم ومن آداب الضيف اذا حضر الطعام ولم يكن يصلح له اكله فانه مضربا به او يكون
 ضعيف القوة عن هضم ذلك الطعام ان لا يقول هذا طعام غليظ لا يصلح لى بل يأتى بعبارة
 حسنة ويقول فى مانع من اكل الطعام لانهم اجابوه بقراءهم لا تخف ولم يذكروا فى الطعام
 شيئا ولا انه يضرهم بل يشروه بالولد اشعارا بانهم ملائكة وبشروه بالاشرف وهو الذكر
 حيث فهموه وانهم ايسوا عن اكله ثم وصقوا به لم دون المال والجمال لان الله لم اشرف
 الصفات ثم ادب آخر فى البشارة وهو ان لا يخبر الانسان بما يسهره دفعة واحدة لانه يورث
 مرضا لانهم جلسوا واستأنس بهم ابراهيم ثم قالوا بشرك (فان قيل) قال تعالى فى سورة هود
 فلما رأى ايديهم لا تصل اليه عنكرهم فدل على ان انكاره حصل بعد تقرب الجبل اليهم وههنا
 قال فقالوا لا ما قال سلام قوم منكرون ثم قال فراغ الى أهله بفناء التعقيب وذلك يدل على
 ان تقرب الطعام منهم به حصول انكاره فواجبه (اجيب) ان يقال اعلم انهم كانوا مخالعين
 لصفة الناس فى الشكل والهيئة ولذلك قال قوم منكرون اى عند كل احد واشترك ابراهيم
 عليه السلام وغيره فيه ولهذا لم يقل انكرتم بل قال انتم منكرون فى انفسكم عند كل احد
 من انتم لما امتنعوا من الطعام تاكدا لانكار لان ابراهيم تفرد بمشاهدة امساكهم فنكرهم
 فوق الانكار الاول وحكاية الحال فى سورة هود ايسر مما ذكره ههنا فانه هنالم بين البشر به
 وهنالذ كره يامسه وهو اصق وههنا لم يقل ان القوم قوم من وهنالك قال قوم لوط ولما كانا
 بعيدين عن قبول الولد تسبب عن ذلك قوله تعالى دال اعلى ان الولد اصق مع الدلالة على ان خفاء
 الاسباب لا يؤثر فى وجود المسببات (فاقبلت) اى من سماع هذا الكلام (امرأته) سارة قيل

آلامك تجارى اى نشك
 وان الخطاب فيه لاوليد
 ابن القيرة (ان قلت)
 كيف قال تعالى ذلك بعد
 تعدد التمس والاولاد التمس

لم يكن ذلك اقبالا من مكان الى مكان بل كانت في البيت فهو كقول القائل اقبل يفعل كذا اذا اخذ فيه وقوله تعالى (في صرة) أي صيحة حال أي جاءت صائحة لانها قد امتلأت عجباً (فصاحت) قال ابن عباس اطمت (وجهها) واختلاف في صفة فقيل هو الضرب باليد مبسوطه وقبل هو ضرب الوجه باطراف الاصابع فعل المتعجب وهي عادة النساء اذا أنكرن شيئا أو أصل الصك ضرب الشيء بالشيء العري يض وقيل جهت أصابعها وضربت بوجهها عجباً وذلك من عادة النساء أيضا اذا أنكرن شيئا (وقالت) تريد أن تستبين الامر هل الولد منها أم من غيرها (جهوز) قال القشيري قيل انها كانت يومئذ ابنة ثمان وتسعين سنة ومع ذلك (عقيم) فهي حال شبابها لم تكن تقبل الحبل فلم تلد قط ولما طالت ذلك قالوا يجيبين لها (قالوا كذلك) أي مثل ما قلناه من هذه البشرية العظيمة (قال ربك) أي الحسن اليك بتأهيلك لذلك على ما ذكرنا من حاله وتأهيلك من قبل الاتصال بتخليقه صلى الله عليه وسلم (انه هو) أي وحده (الحكيم) الذي يضع الاشياء في أحق مواضعها (العليم) المحيط العلم فهو لذلك لا يجهز شيئا ثم بين سبحانه وتعالى ما كان من حال ابراهيم وحال الملائكة بعد ذلك بقوله تعالى (قال) أي ابراهيم عليه السلام مسيحا عاريا من حالهم وان اجتماع الملائكة على تلك الحالة لم يكن له هذه البشارة فقط (فاخطبكم) أي خبركم العظيم (أيها المرسلون) أي لامر عظيم وهذا ايضا من آداب المصنف اذا بادر الضيف بالخروج قال له ما هذه العجلة وما شانك لان في سكوتك ما يؤهم اشتغاله ثم انهم أتوا بجاهل من آداب الصديق الذي لا يسر عن الصديق شيئا وكان ذلك باذن الله تعالى لهم في اطلاع ابراهيم عليه السلام على اهلاكم وجبر قلبه بتقديم البشارة بابي الانبياء اصحق عليه السلام (فان قيل) فما الذي اقتضى ذكره بالقام ولم لا قال ما هذا الاستهجال وما خطبكم المجهل لكم (أجيب) بانه لما أوجس منهم خيفة لو خرجوا من غير بشارة واناس فلما أنسوه قال فما خطبكم أي بعد هذا الانس العظيم ما هذا الايجاش الاليم (قالوا) قاطعين بالتأكيديان مضمون خبرهم حتم لا بد منه ولا مدخل للشفاعة فيه (انا أرسلنا) أي ارسال من تعلم (الى قوم مجرمين) أي هم في غاية القوة على ما يحاولونه وقد صرفوا ما أنعم الله تعالى به عليهم من القوة في قطع ما يحق وصله ووصل ما يحق قطعه يعنون قوم لوط (لترسل عليهم) أي من السماء التي فيها ما وعد العباد به وتعدوا (بجارية من طين) أي مهيا للاحراق والاحتراق (مسومة) أي معلة بعلامة العذاب المخصوص عليهم اسم من يرمى بها وقوله تعالى (عند ربك) أي الحسن اليك هذه البشارة وغيرها ظرف لمسومة أي معلة عنده للمسرفين أي المتجاوزين الحد وغير قانعين بما أبيع لهم فالمسرف المتعادي ولو في الصغار فمجرمون أي مسرفون والجرم قال ابن عباس هو الشرك لان الشرك أعظم الذنوب وهذا لطيفة وهي ان الجارية سومت للمصر المسرف الذي لا يترك الذنوب في المسرة تقبل وذلك انما عمله الله تعالى فلذلك قال عند ربك للمسرفين ولما كان الاجرام ظاهرا قالوا انا أرسلنا الى قوم مجرمين واللام في المسرفين لتعريف الله أي لهؤلاء المسرفين اذ ليس لكل مسرف بجارية مسومة واسرافهم بانهم أتوا بما لم يسبق لهم به أحد من العالمين وفي هذا دليل على رجم اللاتط والقائدة في ارسال جماعة من الملائكة لهذا الامر وان كان يكنى فيه الواحد منهم اذ الملك العظيم قد جعلت

قوله في هاتين العجبة التي قبلها تسديد النعم صوابه تسديد النعم اه

(قلت) قد تقدم أيضا تعبير النعم مع ان النعمة في طبيها نعمة لما أنعمت من الواظ والزواج والمعنى في أي نعم

بالامر الحقيق كما أهلت النور وذبا بعوض وكما أهلت فرعون بالقسمل والجراد بل بالريح التي بها الحياة اظهرها القدرة وقد تكفرا لاسباب كما في يوم بدر امر خمسة آلاف من الملائكة باهلاك
 اهل بدر مع قلتهم اظهر العظم قدرته (تنبيه) قوله تعالى من طين أي ليس من البرد
 والنساء لثلاث هو الله تعالى لا كما تقول الحكماء فانهم يقولون ان البردي يسمى بججارة فقوله
 تعالى من طين يدفع ذلك التوهم قال الرازي ان بعض من يدعى العقل يقول لا ينزل من السماء
 الا ججارة من طين مدورات على هيئة البرد وهيئة البنادق التي يتخذها الرماة قالوا بسبب ذلك
 ان الاصاص من عند الغبار من القلوات العظيمة التي لا عمارة فيها والرياح - وقها الى بعض البلاد
 ويتفق ذلك الى هو اندى فيصير ذلك طينا رطبا والرطب اذا نزل وتفرق استدار بدليل انك اذا
 رميت الماء الى فوق ثم نظرت اليه رأيت قطرات مدورات كالالك في الكبار ثم في النزول
 ان اتفق أن تضر به النيران التي في الجو جعلته سجارة كالآجر المطبوخ فينزل فيصيب من
 هيا الله تعالى هلاكه وقد ينزل كثيرا في المواضع التي لا عمارة بها فلا يرى ولا يدري به فلهذا
 قال من طين لان ما لا يكون من طين كالججر الذي يكون في الصواعق لا يكون كثيرا بحيث
 يطرده - هذا منسب لان ذلك الاصاص لما وقع فان وقع لحادث آخر لم التسلسل ولا بد من
 الاتهام الى محدث ليس بمحدث فذلك المحدث لا بد وان يكون فاء للاختار او المختار له أن يفعل
 ذلك وله أن يخلق الججارة من طين على وجه آخر من غير نار ولا غبار لكن العقل لا طريق له الى
 الجزم بطريق احدائه وما لا يصل العقل اليه لا يؤخذ الا بالنقل والنص ومن المعلوم أن نزول
 ججارة الطين من السماء أغرب وأعجب من غيرها ولما أراد الله تعالى أن يهلك الجرمين ميز
 المؤمنين بقوله تعالى (فاخرجنا) أي بما لنا من العظمة بعد أن ذهب رسلنا اليهم ووقعت
 بينهم وبين لوط عليه السلام محاورات معروفة لم يدع الحال هنا الى ذكرها (من كان فيها) أي
 قرى قوم لوط (من المؤمنين) أي المصدقين بقولهم لاننا نسوقهم بالجرمين فخلصناهم من
 العذاب على قلوبهم وضعتهم وقوة الخالفين وأكثرتهم (فما وجدنا فيها) أي تلك القرى أسند
 الامر اليه تشرى بقوله واعلاما بان فعلهم فعله تعالى (غير بيت) أي واحد وهو بيت ابن أخي
 ابراهيم عليه السلام وقيل كانت عدة الناجين منهم ثلاثة عشر (من المسلمين) أي العربيين
 في اسلام الظاهر والباطن لله تعالى من غير اعتراض أصلا وهم ابراهيم وآل عليهم السلام وانهم
 أول من وجد منهم الاسلام الا تم وتسموا به كما مر في سورة البقرة وسموا به أتباعهم فكان
 هذا البيت الواحد صادقا عليه الايمان الذي هو التصديق والاسلام الذي هو الاتقاد قال
 البغوي وصفهم الله تعالى بالايمان والاسلام جميعا لانه ما من مؤمن الا وهو مسلم يعني لما
 بينهم من التلازم وان اختلف المذهب وان اختلف المذهب في وقيل كان لوط واهل بيته الذين
 نجوا ثلاثة عشر وقيل هم لوط وابنتاه وصفوا بالايمان والاسلام أي هم مصدقون بقولهم
 عاملون بجوارحهم الطاعات (تنبيه) في الآية إشارة الى أن الكفر اذا غلب والقسط اذا
 نشأ لا تنفع معه عبادة المؤمنين بخلاف ما لو كان أكثر الخلق على الطريقة المستقيمة وفيهم
 شريعة يسيرة يسرقون ويزنون ومثاله أن العالم كالبطن ووجود الصالحين كالغذية الباردة
 والحارة والسهوم الواردة عليه الضارة ثم ان البطن اذا خلا عن النافع وفيه الضار هلك وان

ربك الله تعالى وحده
 تشك يا وليدين الفجرة
 (سورة القمر)
 قوله كذبت قبلهم قوم

خلا عن الضار وفيه النافع طاب وغاوان وجد - دافيه معاقبا لحكم للاغاب واطلاق الخاص
 على الامام لا مانع منه لان المسلم اعم من المؤمن فاذا سمى المؤمن مسلما لا يدل على اتحاد
 مفهوميهما فكأنه تعالى قال آخر جنات المؤمنين فما وجدنا الا اعم منهم الا يتقامن المسلمين ويلزم
 من هذا ان لا يكون هناك غيرهم من المؤمنين (وتركنا) أي بالنامن العظيمة (فيها) أي تلك
 القرى بما وقعنا بها من العذاب (آية) أي علامة عبرة على هلاكهم كالنجارة أو الماء المنق
 فاما قلنا قراهم كلها وصعدت في البق كالغمام الى عنان السماء ولم يشعرا احد من أهلها بشئ
 من ذلك ثم قلبت واتبعت بالنجارة ثم خسفها وغمرت بالماء الذي لا يشبهه شئ من مياه الارض
 كان جنابهم لم تكن تشبهه جنابة احد ممن تقدمهم من أهل الارض (للذين يخافون
 العذاب الاليم) أي أن يجعل بهم كما حل به هذه القرى في الدنيا من رفع الملائكة لهم في الهواء
 الذارى الى عنان السماء وقلوبهم واتباعهم النجارة المحرقة وغمرهم بالماء المناسب لفعلهم يشبه
 وعدم نفعه وما ادخلهم في الآخرة أعظم وخص الذين يخافون بالذكر لانهم المعتبرون بها
 وقوله تعالى (وفي موسى) عطف على قوله تعالى فيها باعادة الجار لان المظوف عليه ضمير مجرور
 فيتهلق بتر كما من حيث المعنى ويكون التقدير وتركنا في قصة موسى آية (اذ أرسلناه) أي بما
 لنا من العظيمة (الى فرعون بسطان مبين) أي بحجة واضحة وهي معجزاته الظاهرة كاليده
 والعصا ومع ذلك لم ينفعهم بذلك سبب عنما عقبه بقوله تعالى (فتولى) أي كلف نفسه
 الاعراض عنها بعد ما دعاهم الى الاقبال اليها وأشار الى قواه بقوله تعالى (بركنه) أي
 بسبب ما ركن اليه من القوة في نفسه وباعوانه وجنوده لانهم له كالركن وقيل بجميع يده
 كناية عن المبالغة في الاعراض (وقال) معلما بهجزة عما أتاه به وهو لا يشعر (ساحر) ثم ناقض
 كسناقتكم فقال بجهله عما يلزم على قوله (أو يجنون) أي لاجل ترائفه على مع ما من عظيم
 الملائكة مثل هذا الذي يدعو اليه (تنبيه) أو هنا على بابهم امن الابهام على السامع أو لاشك نزل
 نفسه مع أنه يعرفه نبيا حقا منزلة الشاك في أمره فهو بها على قومه وقال أبو عبيدة أو بمعنى
 الواو قال لانه قد قالهما قال تعالى ان هذا الساحر عليم وقال في موضع آخر ان رسولكم الذي
 أرسل اليكم لجنون ورد الناس عليه هذا وقالوا الا ضرر وتعدوا الى ذلك واما الايتان فلا
 تدلان على أنه قالهما معاني أن واحدا وانما يقيد ان انه قاله - ما أعم من أن يكونا معا وهذه
 في وقت وهذه في آخر ولما وقعت التسليمية بذاللا والياء قال تعالى محذرا للاعداء (فاخذناه)
 أي أخذ غضب وقهر بعظمتنا وقوله تعالى (وجنوده) يجوز أن يكون معطوفا على مفعول
 أخذناه وهو الظاهر وأن يكون مفعولا معه (فنبذناهم) أي طرحناهم طرح مستهين بهم كما
 طرح الحصيات (في اليم) أي البحر الذي هو أهل لأن يقصد بعد أن سلطنا الرجح عليه
 ففرقت لما ضرب به موسى عليه السلام بعصاه وانشفت أرضه وأيدت ما أبرزت فيه من الطرق
 لنبهة أو لياتنا وهلاك أعدائنا (وهو) أي والحال ان فرعون (مليم) أي آت بما يلام عليه من
 تكذيب الرسول ودعوى الربوبية وغير ذلك ثم ذكر تعالى قصصا آخر تسلية لتبيننا صلى الله
 عليه وسلم احداها قوله تعالى (وفي عاد) أي اهلا كههم وهم قوم هود عليه السلام آية عظيمة
 (اذ) أي حين (أرسلنا) بعظمتنا (عليهم الرجح) فأتهم تحمل مصابة سوداء وهي تدل الرمل

نوح فـ ذوا عبدنا
 ان قلت ما فائدة اعادة
 التكذيب فيه (قلت)
 فائدة حكاية الواقع وهو
 انهم كذبوا تكديبا

وترى بالجارية كما مرّت الاشارة اليه على كيفية لا تطاق (العقيم) أي التي لا خير فيها لا تحمل
المطر ولا تلتقح الشجر وهي الدبور ثم بين عقمه وواعقها بقوله تعالى (ماتذر) أي تترك على
حالة رديثة وأفرق في التني فقال تعالى (من شيء أنت عليه) أي اتيانا أراد مرسلها اهلا كعبها
(الاجملته كالريم) أي الشيء البالي الذي دهس كته الايام والليالي الى حالة الدمار وهو
في كلامهم ما ليس من ثبات الارض ودين قاله ابن جرير (فان قيل) الجبال والصور وغير
ذلك أنت عليهم وما جعلتهم كالريم (أجيب) بان المراد أنت عليه فاصدقه وهو عادوا بنيتهم
وعروثهم لانها كانت مأمورة بما من عند الله فكانها كانت فاصدقه لهم فماتت شيئا
من تلك الاشياء الاجملته كالريم ثابته بقوله تعالى (وفي عمود) أي اهلا كهوم وهم قوم صالح
عليه السلام آية عظيمة (اذ) أي حين (قيل لهم) أي من لا يخاف الميعاد وقرأ هشام والكسائي
بضم القاف والباقون بكسرهما (فتعوا) أي بلبن الناقة وغيره مما مكاهم فيه من الزروع
والنخيل والابنية في الجبال والسهول وغير ذلك من جلائل الامور على الوجه الذي أمرناكم
به ولا تطفوا (حق حين) أي وقت ضربناه لاجالكم (فتعوا) أي أوقعو بسبب احساننا اليهم
العتو وهو التكبر والاباء (عن أمر ربهم) أي مولاهم الذي أعظم احسانه اليهم فعتروا ناقته
وأرادوا قتل نبيه صالح عليه السلام (فأخذتهم) أي بسبب عتوهم أخذته قهر وعذاب
(الصاعقة) أي الصيحة العظيمة التي حملتها الریح فأوصلتها الى مسامعهم بغاية العظمة ورجت
ديارهم ورجة أزلت ارواحهم بالصعق وقرأ الكسائي باسكان العين ولاأف قبلها والباقون
بكسر العين وقبلها الف وقوله تعالى (وهم ينظرون) دال على انها كانت في غمام وكان فيها
نار ويحوز مع كونه من النظر أن يكون أيضا من الانتظار فانهم وعدوا نزول العذاب بعد
ثلاثة أيام وجعل في كل يوم علامة وقت بهم فتمققوا وقوعه في اليوم الرابع وقال بعض
المفسرين المراد منه هو ما مهلهم الله تعالى بعد عقرهم الناقة وهو ثلاثة أيام بقوله تعالى
تمتعوا في داركم ثلاثة أيام وكان في تلك الايام تنغير ألوانهم فعتروا وتصفروا وتسد قال الرازي
وهذا ضعيف لان قوله تعالى فتعوا عن أمر ربهم يحرف الفاء دليل على أن العتو كان بعد
قوله تعالى تمتعوا فاذا الظاهر أن المراد هو ما قدر الله تعالى للناس من الاجال فان أحدا لا
وهو مهل مدة الاجل انتهى ولحسن هذا فسرت الآية (فما) أي فتسبب عن ذلك انهم ما
(استطاعوا) أي تمكنوا وأكذ التني بقوله تعالى (من قيام) أي فقاموا بعد نزول العذاب
وما قدروا على نخوض قال قتادة لم ينهضوا من تلك المرعة كقوله تعالى فأصبحوا في ديارهم
جامعين وقيل هو من قولهم ما يقوم به اذا جهز عن دفعه (وما كانوا) أي كوناما (منتصرين) أي
لم يكن فيهم أهلية الانتصار بوجه لا بانفسهم ولا بانصار ينصرهم فيطاعونه في النصر لان
تهميهم لذلك سقط بكل اعتبار ثالثها قوله تعالى (وقوم نوح) بالجر وهي قراءة أبي عمرو وحجة
والكسائي عطف على عمود أي وفي اهلا كهوم السماء والارض آية وبالنصب وهي قراءة
الباقيين أي وأهلكا قوم نوح (من قبل) أي من قبل اهلا كهوم المذكورين ثم هل
اهلا كهوم بقوله تعالى (انهم كانوا) خلقا وطبعالا حيلة لغيرنا من أهل الاسباب في صلاحهم
(قوما) أي أقوياء (فاسقين) أي عريقين في الخروج عن حظيرة الدين ثم ذكر ما يدل على تمام

بعد تكذيب أو الاول
تكميدهم بالتوحيد
والثاني بالرسالة أو الاول
تكذيبهم بالله والثاني

القدرة على البعث بقوله تعالى (والسما بينناها) أي بما لنا من العظمة (بأيدي) أي بقوة وشدة
عظيمة لا يقدر قدرها (فائدة) رسمت بأيدينا بين بعد الالف (وانا) على عظمتنا به. وذلك
(لوسعون) أي أغنياء وقادرون ذوو وسعة لا تتناهى ولذلك أوسعنا بقدر جرمها وما فيها من
الرزق عن أهلها فالارض كلها على اتساعها كالنقطة في وسط دائرة السماء بما اقتضته صفة
الالهية التي لا تصح معها الشراكة أصلا فلا تخافنا كمن تعرفون من الملوك لانهم اذا فعلوا شيئا
لم يقدروا على أعظم منه وان قدروا كان ذلك منهم بكلفة ومشقة وسترون في اليوم الآخر
ما يتلشى ماترون في جنبه ومن ايساعنا جعلها بلا عمد مع ما هي عليه من العظمة الى غير ذلك
من الامور الخارقة للعوائد وعن الحسن اوسعون الرزق بالطروق قليل جعلنا بينها وبين الارض
سعة (والارض فرشناها) أي بسطناها ومهدناها بما لنا من العظمة فصارت عمدة جديرة بان
تستقر عليها الاشياء وهي آية على تهيد ارض الجنة وشقنا لانهارها وغرسنا لانجارها (فتم)
أي فتسبب عن ذلك أن يقال في وصفنا انهم (الماهدون) والمخصوص بالمدح محذوف لفهم المعنى
أي نحن السكالك قدرتنا فانزل من السماء نبي ولا تبسح من الارض نبي الا بارادتنا واختيارنا
وتقديرنا من الازل لانا اذا صنعنا شيئا علمنا ما يكون منه من حين انشائه الى حين افضائه ولا
يكون نبي ثمنه الا بتقديرنا وذلك تذكير بالجنة والنار فانيها من خير فهو آية على الجنة وما فيها
من ثمر فهو آية على النار وقوله تعالى (ومن كل شيء خلقنا) يجوز أن يتعلق بخلقنا أي خلقنا
من كل شيء (زوجين) وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال من زوجين لانه في الاصل صفة له اذ
التقدير خلقنا زوجين كائنين من كل شيء أي صنفين كل منهم ما يزوج الاخر من وجهه وان
خالقه من آخر ولا يتم نفع أحدهما الا بالآخر من الحيوان والنبات وغيرها ما يدخل فيه
الاضداد من الفقى والفقر والحسن والقبح والحياة والموت والظلام والنور والليل والنهار
والصحة والسقم والبر والبحر والسهل والجبل والشمس والقمر والحار والبارد اللذين هم امن
نفس جهنم آية بينة عليهم وبنائها على الاعتدال في بعض الاحوال آية على الجنة مذكرة بها
مشوقة اليها والايان والكفر والسعادة والشقاوة والحق والباطل والحلو والمر قال
الحسن كل اثنين منها زوج والله سبحانه وتعالى فرد لا مثل له (لعلكم تذكرون) أي فعلنا ذلك
كله من بناء السماء وفرش الارض وخلق الأزواج ارادة ان تتذكروا فتعلموا ان خالق هذه
الاشياء واحد لا شريك له لا يجهزهم حشر الاجساد وجميع الارواح وقرأ حفص والكسائي
بتخفيف الذال والباقون بالتشديد (فقرؤا) أي أقبلوا وأقبلوا (الى الله) أي الذي لا اله الا
له فضلا عن مكافئ له الكمال كانه هو في غاية العلو فلا يفرو ويسكن احد الى غير محتاج منه فان
المحتاج لا غنى عنده ولا يفرض اليه سبحانه الامن تجرد عن حضيض عوائق الجسمية الى اوج
صفاته الروحانية وذلك من وعده الى وعده اللذين دل عليهم بالزوجين فتكمل السياق
بالتحذير والاستعطاف بالاستدعاء فهو من باب لا لمالك الا اليك أعوذ بك منك قال
القشيري ومن صح فرأه الى الله تعالى صح قراره مع الله تعالى قال البقاعي وهو بكال المتابعة
ليس عينا ومن فهم منه اتحاد ابدان أو صفة فقد نابطريق القوم فعليه لعنة الله (الى لكم
منه) أي لا من غيره (نذير) أي من ان يفرض احد الى غيره فانه لا يحصل له قصد (مبين) أي بين

برسوله صلى الله عليه وسلم
(قوله فالتقى الماء) وأن قلت
القصاص الماء آن كما قرئ به
شاذاً أي ماء السماء وماء
الارض (قلت) أراد به

الانذار فقرار العاصمة من الجهل الى العلم عقدا وسعيها ومن الكسل الى التشمير حذرا وحزما
 ومن الضيق الى السعة ثقة ورجاء وفرار خاصة الخاصة مما دون الحق الى الحق استغراقا في
 وحدانيته (ولا تجعلوا) اي باهوا انكم (مع الله) وكرر الاسم الاعظم ولم يضر تعيين المراد
 لانه لم يشاركه في التسمية به احد وتنبها على ما له من صفات الكمال وتعميها لوجوه المقاصد ثلاثا
 يظن لو قيل معه ان المراد النهي عن الجمل من جهة القرار لان جهة غيرها (الها آخر) ثم
 عمل النهي مع التاكيد بطاعتهم في نذارته فقال (انى لكم منه) اى لامن غيره فان غيره لا يقدر
 على نهي (نهي) اى محذر من الهلاك الابدي بالعقوبة التي لا تلاصق معها ان فعلتم ذلك
 (مبين) اى لا أقول شيئا من واضح النقل الا ودليله ظاهر (كذلك) اى مثل قول قومك
 المختلف العظيم الشناعة البعيد من الصواب بما له من الاضطراب وقع لمن قبلهم ودل على
 هذا المقدر بقوله تعالى مستأنفا (ما اى الذين من قبلهم) اى كفار مكة وعم النبي فقال تعالى
 (من رسول) اى من عند الله تعالى (الاقالوا سحر او يجنون) اى مثل تكذيبهم لك بقولهم
 ذلك لان الرسول ياتهم بمخالفة ما لو فاتهم التي قادتهم اليها اوهو اوهم والهوى هو الذي اوجب
 اهم هذا التناقض الظاهر سواء كانت اوله لتفصيل لان بعضهم قال واحدا وبعضهم قال آخر
 او كانت للشك لان السحر يكون ليبيبا فطنا آتيا بما يهجز عنه كثير من الناس والمجنون بالضد
 من ذلك (فان قيل) قوله تعالى الا قالوا ايدل على انهم كلهم قالوا ذلك والامر ليس كذلك لان
 ما من رسول الا وآمن به قوم (اجيب) باز ذلك ليس بعام فانه لم يقل الا قالوا كلهم وانما قال
 الا قالوا ولما كان كثير منهم قائلين قال تعالى الا قالوا (فان قيل) فلم يذكر المصدقين كما ذكر
 المكذبين وقال الا قال بعضهم صدقت وبعضهم كذبت (اجيب) بان المقصود التسلية وهي
 اعلى التكذيب فكانه تعالى قال لا ناس على تكذيب قومك فان اقروا ما قبلك كذبوا ورسلا
 كذبوا ثم عجب منهم بقوله تعالى (اتوا صوابه) فهو استقهام للتعجب والتوبيخ والضمير في به
 يعود على القول المدلول عليه بقالوا اى اتوا صواب الا قولون والآخر من هذا القول المتضمن
 لسحر او مجنون والمعنى فكيف اتفقوا على معنى واحد كانوا اطوا عليه واوصى اولهم
 آخرهم بالتكذيب وقوله تعالى (بل هم قوم) اى ذو شناعة وكبر (طاغون) اضراب عن ان
 التواصي جاءهم ثم اتبعها بآياتهم الى ان الجامع لهم على هذا القول مشاركتهم في الطغيان
 الحامل عليه ثم ان الله تعالى صلى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى (فقول) اى اعرض
 عنهم) اى كاف نفسك الا عراض عن الابلاغ في ابلاغهم ولا تأسف على تخلفهم عن الاسلام
 (فما انت بلوم) لانك بلغتهم الرسالة وما قصرت فيما امرت به قال المفسرون لما نزلت هذه الآية
 حزن النبي صلى الله عليه وسلم واشتد ذلك على اصحابه وظنوا ان الوحي قد انقطع وان العذاب
 قد حضر اذا امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يتولى عنهم فانزل الله تعالى (وذكر) اى ولا تدع
 التذكير والموعظة (فان الذكري تنفع المؤمنين) فطابت انفسهم والمعنى ايس التولى مطلقا
 بل قول واقبل واعرض وادع فلا التولى بضر لئلا كان عليهم ولا التذكير بضيع اذا كان
 مع المؤمنين وقال مقاتل معناه عطف بالقران كفار مكة فان الذكري تنفع من علم الله تعالى انه

يحسن المعنى ووجه موافقة
 لقوله قبل بما منهم (قوله
 جزاء لمن كان كفرا) ان
 قلت كيف قال ذلك والجزاء
 انما يكون للكافر

مؤمن منهم - وقال الكلابي عظمى بالقرآن من آمن من قومك فان الذكري تنفعهم **هـ** ولما بين حال
 من قبل النبي صلى الله عليه وسلم في التكذيب بين سوء منيهم حيث تركوا عبادة الله تعالى
 الذي خلقهم للعبادة بقوله تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) واختاب في تفسير
 ذلك فكثر المفسرين على ان المراد بهم العموم ولا ينافي ذلك عدم عبادة الكافر بل لان الغاية
 لا يلزم وجودها كما في قولك بريته **هـ** ذا القلم لا يكتب به فانك قد لا تكتب به هكذا قال
 الجلال المحلى ووضح منه ما قاله ابن عادل ان المعنى الامعدين للعبادة ثم منهم من يتأني منه ذلك
 ومنهم من لا كقولك **هـ** ذا القلم بريته للكتابة ثم قد لا تكتب به وقد تكتب انتهى أو ان المراد
 الا لامرهم بالعبادة وليقروا بما هو هذا منقول عن علي بن أبي طالب أو ان المراد ليطيعوا
 وينقادوا والقضائي فالؤمن يفعل ذلك طوعا والكافر يفعل ذلك **كـ** كرها أو ان المراد الا
 اي وحدهون فاما المؤمن فيوحده اختيارا في الشدة والرخاء واما الكافر فيوحده اضطرارا
 في الشدة والبلاء دون النعمة والرخاء وقال مجاهد معناه الا ليعرفون قال البغوي **هـ** هذا
 أحسن لانه لو لم يخلقهم ليعرف وجوده وتوحيده بديل قوله تعالى واتين سألهم من خلقهم
 ليقول الله وقيل المراد به الخصوص أي ما خلقت السعداء من الجن والانس الا ليعبدوا في
 والاشقياء منهم الا لعصيتي قال زيد بن أسلم لم قال هو ما جبالوا عليه من السعادة والشقاوة
 ويؤيده قوله تعالى واقعدوا نالهم **كـ** كثير من الجن والانس وقيل وما خلقت الجن
 والانس المؤمنين وقيل الطائعين **هـ** (تنبيه) استعمل المعتزلة بهذه الآية على أن أفعال
 الله تعالى معللة بالاعراض وأجيبوا بوجوه منها ان اللام قد ثبتت لغير الغرض كقوله تعالى
 أقم الصلاة لولك الشمس وقوله تعالى فطلقوهن لعدهتهن ومعناه المقارنة فيكون معناه قرنت
 الخلق بالعبادة أي خلقتمهم وفرضت عليهم العبادة ومنها قوله تعالى الله خالق كل شيء ومنها
 ما يدل على أن الاضلال يفعل الله كقوله تعالى يضل عن يشاء وأمثاله ومنها قوله تعالى لا يذل
 عما يفعل وقوله تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد (فان قيل) ما الحكمة في أنه لم يذكر
 الملائكة مع أنهم من اصناف المكلفين وعبادتهم **م** كقولهم من عبادة غيرهم من المكلفين قال
 تعالى بل عبادة مكرمون وقال تعالى لا يستكبرون عن عبادة (أجيب) بوجوه أحدها
 ان الآية سبقت لبيان قبح ما يفعله الكفرة من ترك ما خلقوا له وهذا مختص بالجن والانس لان
 الكفرة موجود فيهم مادون الملائكة ثانياً ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مبعوثا الى الجن
 والانس فلما قال تعالى وذكري ما يذكرك به وهو كون الخلق للعبادة وخصص أمره بالذكري
 أي ذكر الجن والانس ثالثها ان عبادة الاصنام كانوا يقولون ان الله تعالى عظيم الشأن خلق
 الملائكة وجعلهم مقر بينهم **م** يعبدون الله تعالى وخلقهم لعبادته ونحن لنزول درجاتنا
 لانصلح لعبادة الله تعالى فنعمد الملائكة وهم يعبدون الله تعالى كما قالوا امانع بدهم الا ليقربونا
 الى الله زباني فقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولم يذكر الملائكة لان الامر فيهم
 كان مسلمات القوم فذكر المنازع فيه رابعها فعل الجن يتناول الملائكة لان أصل الجن
 من الاستتار وهم مستترون عن الخلق فذكر الجن لدخول الملائكة فيهم **هـ** ولما خص سبحانه
 خلقهم في ارادة العبادة صرح بهذا المقهور بقوله تعالى (ما أريد منهم) أي في وقت من

لا للمكفور (قلت) ان
 قرئ كفر بالبناء للفاعل
 شاذا فالجزء للكافر أو
 بالبناء للمفعول والاصل
 كفر به حذف الجار وأوصل

قوله فعل الجن كذا بالقسح
 بأيدينا ولعل الصواب فقط
 الجن اه محصيه

الاوليات وهم في النبي بقوله تعالى (من رزق) أي شئ من الاشياء على وجه يتقن من جلب
أو دفع لاني منزه عن لحاق نفع أو ضرر كما يفعل غيره من الموالى مع عبيدهم فان ملاك العبيد
اغمايل يكون لهم ليستعينوا بهم في تحصيل معاشهم وأرزاقهم - فاما تجهيز في تجارة ليني ربحها
أو مرغب في فلاحه ليقتل أرضاً أو مسلم في حرفة ليقتنع بأجرته أو محتطب أو محتش أو مستحق
أو طبايح أو خبز وما أشبه ذلك من الاعمال والمهن التي هي تصرف في أسباب المعيشة وأبواب
الرزق لاني الغني المطلق وكل شئ مقتصر الى (وما يريد) أصلاً (أن يطعمون) أي أن يرزقون
رزقاً خاصاً هو الاطعام وفيه تعريض باسمهم فانهم كانوا يعملون معها ما يتقنها ويحضرون
الها المأكل فرجماً كاتما السكلاب ثم بالت على الامنام ثم لا يصدهم ذلك عن عبادتها وقيل في
الآية حذف مضاف أي وما يريد أن يطعموا أحداً من خلقي وإنما أسند الاطعام الى نفسه
لان الملاق كلهم عيال الله ومن أطعم عيال الله فقد أطعمه كما صح في الحديث عن أبي هريرة
أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يقول يوم القيامة يا ابن آدم مرضت فلم تعدني قال
يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين قال أتعلمت ان عبدى فلان مرض فلم تعده أماتك - لم
انك لو عدته لو جدتني عنده يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني قال يا رب كيف أطعمك وأنت
رب العالمين قال استطعمك عبدى فلان فلم تطعمه أماعلمت انك لو أطعمته لو جدت ذلك عندى
يا ابن آدم استسقيت فلم تسقني قال يا رب كيف أسقيت وأنت رب العالمين قال استسقيت
عبدى فلان فلم تسقه أماعلمت انك لو اسقيته لو جدت ذلك عندى (فان قيل) ما الفائدة في
تكرير الارادة مع أن من لا يريد من أحد رزقاً لا يريد أن يطعمه (اجيب) بان السيد
قد يطلب من العبد المكتسب له الرزق وقد يكون للسيد مال وافر يستغنى به عن التكسب
اسكنه يطلب من العبد قضاء حوائجه واحضار الطعام بين يديه فقال لا يريد ذلك ولا هذا وقد
طلب الرزق على طلب الاطعام من باب الارتقاء من الأدنى الى الأعلى (فان قيل) ما فائدة
تخصيص الاطعام بالذ كرمع أن المراد عدم طلب فعل منهم غير التعظيم (اجيب) بانه لما عم
النبي في طلب الاول بقوله تعالى من رزق وذلك اشارة الى التعميم فذكر الاطعام ونفى
الأدنى ليتبعه بنى الأعلى بطريق الاولى فكانه قال ما يريد منهم من غنى ولا عمل (فان قيل)
المطالب لا تنحصر فيما ذكره فان السيد قد يثتمرى العبد لاطاب رزق منه ولا للتعظيم بل
يشتره بالتجارة (اجيب) بان العموم في قوله تعالى ما يريد منهم من رزق يتناول ذلك ثم بين تعالى
انه الرزاق لا غيره بقوله عز من قائل (ان الله) اي الهبط بجميع صفات الكمال المنزه عن
جميع صفات النقص (هو) أي لا غيره (الرزاق) أي على سبيل التكرار لكل شئ وفي كل وقت
(ذوالقوة) أي التي لا تزول بوجه (المتين) أي الشديد الدائم (فان قيل) لم يقل انى رزاق
بل قال على الحكاية عن الغائب ان الله هو الرزاق فما الحكمة (اجيب) بان المعنى
قل يا محمد ان الله هو الرزاق او يكون من باب الالتفات من التكلم الى الغيبة أو يكون قل
مضمر عند قوله تعالى ما يريد منهم من رزق ولم يقل القوى بل قال ذوالقوة لان المقصود
تقزير ما تقدم من عدم ارادة الرزق وعدم الاستعانة بالغير وقيل بالمتين لان ذوالقوة لا يدل

بعبوده الفعل فالجزء
للمكفوره وهو الله تعالى
او نوح عليه السلام والجزء
لكونه مصدر ايضاً فارة

الاعلى أنه قوة ما فزاد في الوصف المتانة وهو الذي له ثبات لا يتزلزل والمعنى في وصفه سبحانه بالقوة المتانة انه القادر البليغ الاقتدار على كل شيء ولما أقسم سبحانه على الصدق في وعيدهم الى أن ختم بقوته التي لاحداها سبب عن ذلك ايقاعه بالمتوعدين فقال تعالى مؤكدا لاجل انكارهم (مان للذين ظلموا) اي اوقعو الاشياء في غير مواضعها (ذنوبا) اي تصيبا من العذاب طويل الشدة من طوله صاحب ذنب (مثل ذنوب أصحابهم) اي الذين تقدم ظاهرا بتكذيب الرسول من قوم نوح وعباد وعبود الذنوب في الاصل الدلو العظيمة المملوءة ماء وفي الحديث فاني بذنوب من ما فان لم تكن ملائ في ذنوبهم به عن النصيب قال عمرو ابن شاس

وقى كل حى قد خبطت بنعمة * لحق شاس من ند الذنوب

قال الملك نم وأذنية قال الزمخشري وهذا تمثيل أصله في السقاة يتقسمون الماء فيكون لهذا ذنوب ولهذا آخر قال الشاعر

لكم ذنوب ولنا ذنوب * فان أبيت فلتنا القلب

وقال الراغب الذنوب الدلو الذي له ذنب انتهى فرائح الاشتقاق والذنوب أيضا الفرس الطويل الذنب وهو صفة على فعل والذنوب لحم أسفل المتن ويقال يوم ذنوب أي طويل الشدة استعارة من ذلك ويجمع في القلة على أذنية وفي الكثرة على ذنائب (ولان تتجهلون) اي تطالبوا أن آتكم به قبل أو انه الاحق به فان ذلك لا يقبله الا ناقص وأما متعال عن ذلك لا أنساف القوت ولا يلحقني جهز ولا أروصف به ولا بدأت أو قهيم -م في الوقت الذي قضيت به في الازل فانه أحق الاوقات به قايهم لتكامل ذنوبهم (فويل) اي شدة عذاب (للذين كسروا) اي ستر واما ظهر من هذه الأدلة التي لا يسع عاقلان انكارها (من يومهم الذي يوعدون) أضافه اليهم لانه خاص بهم دون المؤمنين وهو يوم القيامة وقيل يوم بدر وحذف العائد لاستكمال شروطه أي يوعدونه وقرأ حمزة والكسائي في الوصل بضم الهاء والميم وأبو عمرو بكسر الهاء والميم والباقون بكسر الهاء وضم الميم وأما الوقت عليه فالجميع بكسر الهاء وما رواه البيضاوي تبعا للزمخشري من أنه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة والذاريات أعطاه الله تعالى عشر حسنات بعدد كل ربيع هبت وجرت في الدنيا حديث موضوع والله أعلم

للفاعل وتارة للمفعول
(قوله بشار فخل منقهر)
ذكر وصف الفضل بمنقهر

سورة الطور مكية

وهي تسع وأربعون آية وثلاثمائة واثناعشرة كلمة وألف وخمسة مائة حرف

(بسم الله) الملك الاعظم ذي الملك والملكوت (الرحمن) الذي عم خلقه بالرحمت (الرحيم) الحى الذي لا يموت وقوله تعالى (والطور) وما به -ده أقسام جوامها ان عذاب ربك لواقع والواوات التي بعد الاولى عواطف لاسروف قسم كما قاله الخليل والطور هو الجبل الذي قام الله عليه موسى عليه السلام وهو عدين أقسم الله تعالى به وقيل هو الجبل الذي قال الله تعالى وطور سينين وقيل هو اسم جنس (تنبيه) مناسبة هذه السورة لما قبلها من حيث الافتتاح بالقسم وبيان الخسر فيها والمراد بالكتاب في قوله تعالى (وكتاب مسطور) اي متفق الكتابة

يسطر رمه متوقفة في حروف حربية جاءه من لكلمات متفقة هو كتاب موسى عليه السلام وهو
 التوراة وقيل القرآن وقيل اللوح المحفوظ وقيل ههنا أعمال الخلق قال تعالى ونخريج له
 يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا وقوله تعالى (في رق) متعاقب بمس هو رأى مكتوب في رق والرق
 الجلد الرقيق يكتب فيه وقال الراغب الرق ما يكتب فيه شبه كغدا هـ فهو أعم من كونه
 جادا وغيره (منشور) أي مبسوط مهيا للقراءة وقوله تعالى (والبيت المعمور) يختلف في
 مكانه بقيل في السماء العليا تحت العرش وقيل في السماء الثالثة وقيل في السادسة وعلى
 كل قول هو بحسب الكعبة يقال له الضراح حرمته في السماء كحرمة الكعبة في الأرض
 يدخله كل يوم سبعون ألف ملك يطوفون به ويصليون فيه ثم لا يعودون إليه أبدا ووصفه
 بالعمارة لكثرة الطائفتين به من الملائكة وقيل هو بيت الله الحرام لكونه معمورا بالطباج
 والعمارة المجاورين وقيل اللام في البيت المعموراته ريف الحنس كأنه تعالى أقسم بالبيوت
 المعمورة والعمائر المشهورة وقوله تعالى (والسقف المرفوع) يختلف في أيه أيضا قالوا كثر على
 أنه اسماء كما قال تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا وقيل المراد به سقف الكعبة وقيل
 سقف الجنة وهو العرش ونقل عن ابن عباس وقوله تعالى (والبحر المسجور) من الأضداد
 يقال بحر مسجور أي عموره بحر مسجور أي فارغ وروى ذو الرمة الشاعر عن ابن عباس أنه
 قال خرجت أمة تنسقي فقات ان الحوض مسجور أي فارغ ويؤيده أن البحار يذهب
 ماؤها يوم القيامة وقيل المسجور المسوك ومنه مسجور الكلب لأنه يسكوه ويحبسه وقال
 محمد بن كعب القرظي يعني بالمسجور الموقد الحمي منزلة التنوير المسجور وهو قول ابن عباس
 لما روى أنه تعالى يجعل البحار كلها يوم القيامة نارا فيزدحم في نار جهنم كما قال تعالى وإذا
 البحار سجرت وعن علي أنه سألهم ديارين موضع النار في كتابكم قال في البحر قال علي ما أراه
 إلا ما دعا فاقوله تعالى والبحر المسجور وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 لا يركب البحر رجل إلا غارت أرمقه وأرجاجه فان تحت البحر نارا ونحت النار بحرا وقال
 الربيع بن أنس المختلط العذب بالمخ وروى الضعيف (١) المنزل بن حمزة عن علي أنه قال البحر
 المسجور هو بصر تحت العرش غمره كما بين سبع سموات إلى سبع أرضين فيه ماء غليظ يقال له
 بحر الحيوان يطر العباد منه بعد النسخة الأولى أربعين صباحا فيبتون في قبورهم وهذا قول
 مقاتل (فان قيل) ما الحكمة في القسم بهذه الثلاثة أشياء (أجيب) بان هذه الأما كن الثلاثة
 وهي الطور والبيت المعمور والبحر المسجور وكانت لثلاثة أنبياء للخلوة بربهم والخلاص من
 الخلق وخطابهم مع الله تعالى أما الطور فانتقل إليه موسى عليه السلام وخطب الله سبحانه
 وتعالى هناك وأما البيت المعمور فانتقل إليه محمد صلى الله عليه وسلم وقال له سلام علينا
 وعلى عباد الله الصالحين لأحصى ثناء عليه أنت كما أثنيت على نفسك وأما البحر المسجور
 فانتقل إليه يونس عليه السلام وما دى في الظلمات أن لا اله إلا أنت سبحانه إلى كنت من
 الظالمين فصارت هذه الأما كن ثمينة في هذه الأسباب فاقسم الله تعالى بها وأما ذكر الكتاب
 فلان الأنبياء كانوا هم جمع الله تعالى في هذه الأما كن كلامه والكلام في الكتاب (تنبيه) هـ
 أقدم الله تعالى في بعض السور مجموع كقوله تعالى والذاريات والمرسلات والنازعات وفي

وانته في الحاشية بخاوية
 رعاية للفواصل في ما جاز
 فيه الاصران نظر الى اقط

(١) قوله المنزل كذا
 بالاصل الطبع وبفسق
 خط المنزل اه مصحح

بعضها بغير اد كقولہ تعالى والطور ولم يقل والاطوار والابحار قال الرازي والحكمة فيه
ان في اكثر الجوع اقدم عليها بالهزات والريح الواحدة لا يست يثبتة بل هي متبدلة
باقرادها مستقرة بانواعها المقصود منها لا يصح الالاتبدال والتغير فقال والذاريات اشارة
الى النوع المستمر لا الى القيد المعين المستقر واما الجبل فهو ثابت غير متغير عادة فالواحد من
الجبال دائم زمانا ودهرا فاقسم في ذلك بالواحد وكذلك في قوله تعالى والنجم ولو قال والريح
لما علم المقسم به وفي الطور علم وقوله تعالى (ان عذاب ربك) اي الذي تولى تربيتك (لواقع) اي
ثابت نازل بمسئله جواب القسم كما هو (ما له من دافع) اي مانع لانه لا يثربك لموقعه للمادات
عليه هذه الاقسام من كمال القدرة وجمال الحكمة قال جبير بن مطعم قدمت المدينة لا كام
رسول الله صلى الله عليه وسلم في أسارى بدر فدعت اليه وهو يصلي باصحابه المغرب وصوته
يخرج من المسجد فسمعتهم يقرأوا الطور الى قوله تعالى ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع فكأنما
صدع قاي حين سمعته ولم أكن أسأت يومئذ فأسلمت خوفا من العذاب وما كنت أظن أني
أقوم من مكاي حتى يقع بي العذاب ثم بين تعالى أنه متى يقع بقوله تعالى (يوم تقوم السماء)
اي تهز وتضطرب وتجي وتذهب وتدور دوران الرحي ويخرج بعضها في بعض وتكفأ
بأهلها تكفأ السائمة وتختلف أجزاءها بعضها في بعض قال البيهقي والموريج مع هذه
العاني وهو في اللغة الذهاب والجهي والتردد والدوران والاضطراب قال الرازي وقيل تجي
وتذهب كالذئبان ثم تضج (مورا) اي اضطرابا شديدا (وتسير الجبال) اي تنتقل من
أماكنها انتقال السحاب وحق معنى بقوله تعالى (سيرا) فتصيرها منثورا وتكون
الارض قاعا صافيا ثم بين من يقع عليه العذاب بقوله تعالى (فويل) اي شدة عذاب (يومئذ)
اي يوم اذ يكون ما تقدم ذكره (للمكذبين) اي اذ يعرفون في التكذيب للرسول (الذين هم) من
بين الناس بظواهرهم وبأوطانهم (في خوض) اي أقوالهم وأفعالهم أفعال الخائض في الماء
فهو لا يدري أين يضع رجله (يا عبون) فاجتمع عليهم أمران موجبان للباطل الخوض واللعب
فهم بحيث لا يكاد يقع لهم قول ولا فعل في موضعه فلا يؤمنس على بيان أو حجة (فان قيل) أهل
الكتاب لا يكذبون فمقتضى ذلك انهم لا يعذبون (أجيب) بان ذلك العذاب لا يقع على أهل
الكتاب لقوله تعالى كلما اتقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا
قالوا من لا يلقى فيها أهله وانما يدخل فيها للتطهير ادخال مع نوع اكرام قالوا بل انما هو
للمكذبين وقوله تعالى (يوم يدعون) بدل من يوم تقوم السماء أو من يومئذ قبله تقديره فويل
يومئذ يوم يدعون اي يدفعون دفعا عنيفا صفة وتوغلظة من كل من يقبه الله تعالى لذلك
ذاهبين ومثيبتين (اي نار جهنم) وهي الطبقة التي تقامهم بالعبوسة والكراهة وكذا المعنى
وحقبة بقوله تعالى (دعا) حال البغوى وذلك ان خزنة جهنم يفتنون أيديهم الى أعناقهم
ويجهدون نواصيهم الى أقدامهم ثم يدفعون دفعا على وجوههم وزجافى أفتيتهم مقولا لهم
نبيكنا ويا ويا (هذه النار) اي الجسم المحرق المقدس لما أتى عليه الشغل عن اللعب (التي
كسبها) في الدنيا (تكدبون) على التجدد والاستمرار وقوله تعالى (أفسح) خبر مقدم وقوله
تعالى (هذا) هو المبتدأ وقدم الخبر لانه المقصود بالانكار والتوبيخ وذلك أنهم كانوا ينسبون

الفضل تارة فيند كروالى
معناه اخرى فيقوت
(سورة الرحمن)

محمد صلى الله عليه وسلم الى السهر وأنه يطفى الابصار بالسهر وان انشقاق الصبر وامنائه
 -صبره وجزوا به وقيل لهم أفصبر هذا اي الذي أنتم فيه من العذاب مع هذا الاحراق الذي
 تصلون فيه (أم أنتم) في منام أو نحوه (لا تبصرون) بالقلوب كما كنتم تقولون في الدنيا قلوب بني
 أكنة ولا بالاعين كما كنتم تقولون للمندبرين تناو بينك حجاب فاعمل اتعاملون (اصلوها) اي
 اذ لم يكنكم انكارها وحققت أنه ليس بصبر ولا خال في ابصاركم فقا سواشدتها
 (فاصبروا) على هذا الذي لا طاعة لكم به (أو لا تصبروا) فانه لا يحبس لكم عنه (سوا عبيدكم)
 اي الصبر والخزع فان صبركم لا يتفهمكم وقوله تعالى (انما تجزون ما كنتم تعملون) تمليل
 للاستوا فانه لما كان الجزاء واجبا كان الصبر وعدمه سببين في عدم النفع ولما ذكر ما للمكذبين
 من العذاب أتبعه ما لاضدادهم من الثواب فقال تعالى (ان المتقين) اي الذين صارت التقوى
 لهم صفة راضية (في جنات) اي بساين أي بساين دائمات في الدنيا احكاما وفي الآخرة حقيقة
 (ونعيم) اي نعيم في العاجل يعق بهم الهم فيه من الانس وفي الآخرة بالفضل زاد في تحقيق
 التعميم بقوله تعالى (فا كهين) اي متلذين مهيين ناعين (بما آتاهم) اي اعطاهم (رهم) اي
 الذي تولى تربيتهم بهم لهم بالطاعات الى أن وصلهم الى هذا النعيم (ووقاهم) اي قبل ذلك
 (رهم) اي المتفضل بتربيتهم بكنفهم عن المعاصي والقاذورات (عذاب الجحيم) اي النار
 الشديدة التوقد وما كان من باشر النعمة وجانب النعمة في غنى عظيم قال مترجم ذلك على
 نقدير القول (كلوا) اي أكلوا (واشربوا) اي شربوا (هنيا) وهو الذي لا تنغيب فيه
 فكل ما تتناولونه مأمون العاقبة من التخم والسقم وغيرهما (بما) اي بسبب ما (كنتم)
 اي كونوا (تعملون) اي بحسن تدبير العمل على سبيل الاستقرار حتى كأنه طبع لكم ثم
 نبه على أهم مع هذا النعيم بخدومون بقوله تعالى (متكئين) اي مستقدين استنادا رحمة
 لانهم يخدمون فلا حاجة لهم الى الحركة (على سررهم) اي منصوبه واحد الى جنب
 واحد متوية كأنهم السطور على أحسن نظام وأبدع ثم نبه على تمام سرو وهم بالفتح
 بالنساء بقوله تعالى (وزوجاهم) اي تزويجا يليق بما اتان من العظمة اي صيرفاهم مجتمعين
 (بجور) اي نساءهن في شدة بياض العين وسوادها واسدانة حذقها ورقة جفونها في غاية
 حسن لا توصف (عين) اي واسعات العين في رونق وحسن (تنبيه) اعلم انه تعالى بين
 أسباب التخم على الترتيب فاول ما يكون المسكن وهو الجنات ثم الاكل والشرب ثم القرش
 والبسط ثم الاذواج فهذه أمور أربعة ذكرها الله تعالى على الترتيب وذكر في كل واحد
 منها ما يدل على كماله فقوله جنات إشارة الى المسكن وقال فا كهين إشارة الى عدم التنفيس
 وعلو المرتبة لكونه مما آتاهم الله وقال كلوا واشربوا هنيئا اي مأمون العاقبة وترك ذكر
 الماء كقول والمشروب دلالة على تنويهه ما ذكرتها وقوله تعالى بما كنتم تعملون إشارة الى
 أنه تعالى يقول اني مع كون ربكم خالقكم وأدخلتكم الجنة بفضلتي فلامنة لي عليكم
 اليوم وانما متي عليكم كانت في الدنيا ما هديتكم ووفقتكم للاعمال الصالحة كما قال تعالى
 بل الله يبين عليكم ان هذا كمال الايمان وأما اليوم فلامنة عليكم لان هذا الجواز الوعد وقوله
 تعالى (والذين آمنوا) اي أقروا بالايمان وان لم يبالغوا في الاعمال الصالحة مبدءا وقرأ أبو

قوله ووضع الميزان
 قرنه برفع السماء لانه
 تعالى - دونه على

همو (وأتبعناهم) أي بالثامن الفضل الناشئ عن العظمة بقطع الهمزة وسكون التاء
 الفوقية وسكون العين وبعد العينون مفتوحة بعدها ألف والباقيون بهمزة وصل محذوفة
 وتشديد التاء الفوقية وفتح العين وبعدها تاء فوقية ساكنة وهو معطوف على آمنوا
 (ذرياتهم) أي الصغار والأكابر فالأكابر بإيمانهم بالقرآن والصفار بإيمان آباؤهم فان الولد
 الصغير يحكم بإسلامه تبعاً لأبويه (بإيمان) أي بسبب إيمان حاصل منهم ولو كان في أدنى
 درجات الإيمان ولكنهم يتبوا عليه إلى ان ماتوا وذلك شرط اتباعهم الذريات قال البقاعي
 ويجوز أن يراد وهو أقرب بسبب إيمان الذرية حقيقة ان كانوا كباراً أو حكاماً كانوا صغاراً
 ثم أخبر عن الموصول المتبداً بقوله تعالى (ألحقناهم) تنفـض الامتناع عليهم (ذرياتهم) وان لم يكن
 للذرية أعمال لانه لعين تجازي ألف عين وتكرم * والذريات هنا تصدق على الآباء
 وعلى الأبناء وان المؤمن اذا كان عمله أكثر الخلق به من دونه في العمل ابناً كان أباً وهو
 منقول عن ابن عباس وغيره ويطبق بالذرية من النسب الذرية بالسبب وهو الهبة فان كان
 معها أخذ علم أو عمل كانت أجدرت تكون ذرية الافادة كذرية الولادة وذلك اقوله صلى
 الله عليه وسلم المرعع من أحب في جواب من سأل عن يجب القوم ولما يلقى بهم هم وقرأ
 ذرياتهم بإيمان وألحقناهم ذرياتهم نافع بالقصر في الاولى والجمع في الثانية مع كسر التاء
 وقرأ ابن كثير والكوفيون بالقصر فيه مامع ضم التاء وقرأ أبو عمرو وبالجمع فيه مامع كسر
 التاء وقرأ ابن عاصم بالجمع فيه ما الأبه يرفع التاء في الاولى ويكسرها في الثانية (فان قيل) قوله
 تعالى أتبعناهم ذرياتهم يفيد فائدة قوله تعالى ألحقناهم ذرياتهم (أجيب) بان قوله تعالى
 ألحقناهم ذرياتهم في الدرجات والاتباع انما هو في حكم الإيمان وان لم يبلغوه كما مر ثم أشار إلى
 عدم نقصان المتبوع بقوله تعالى (وما ألتناهم) أي ما نقصنا المتبوعين (من عملهم) وأكد
 النبي بقوله تعالى (من ثنى) أي بسبب هذا الخلق ولما بين تعالى اتباع الادنى للاعلى في الخير
 بين أن الادنى لا يتبع الاهلي في الشر بقوله تعالى (كل امرئ) من الذين آمنوا والتمتعين
 وغيرهم (بما كسب) أي عمل من خير أو شر (رهين) أي رهون يؤخذ بالشر ويجازى بالخير
 وقال مقاتل كل امرئ كافر بما عمل من الشرك رهين في النار والمؤمن لا يكون مرتكباً لقوله
 تعالى كل نفس بما كسبت رهينة الا أصحاب اليمين وقال الواحدى هذا يعود الى ذكر أهل
 النار وهو قول مجاهد - أيضاً طال الرأى وفيه وجه آخر وهو أن يكون الرهين فعلاً بمعنى
 القاعل فيكون المعنى كل امرئ ذاهن أي داهن ان أحسن ففي الجنة مؤبداً وان أساء ففي النار
 محذواً لان في الدنيا دوام الاهمال بدوام الاعيان فان العرض لا يبقى الا في جوهر ولا يوجد
 الا في - وفي الآخرة دوام الاعيان بدوام الاعمال فان الله تعالى يبق أعمالهم لكونها عند
 الله تعالى من الباقيات الصالحات وما عند الله باق والباقي يبقى مع عمله (وأمددناهم) أي
 الذين آمنوا والتمتعين ومن ألحق بهم من ذرياتهم بالثامن العظمة (بقا كمة) وقتنا بعد وقت
 زيادة على ما تقدم ولما كانت القام كمة ظاهرة فيما نعرفه في الدنيا وان كان عيش الجنة بجميع
 الاشياء تفكها ليس فيه شيء يقصده حفظ البدن قال تعالى (ولم يحايشتمون) من أنواع
 اللعنان والمعنى ذنابهم ما كولا ومشربوا قالوا كولا كمة والجمع والمشروب الكاس

عباده ومن أجلها الميزان
 الذي هو العادل الذي به
 نظام العالم وقوامه وقبيل

وفي هذا الطيقة وهي أنه تعالى لما قال وما ألتناهم من علمهم من شيء ونفى النقصان بصديق
 يحصل المساوى فقال ليس عدم النقصان بالانقصار على المساوى بل بالزيادة والامداد وقوله
 تعالى (يتنازعون) في موضع نصب على الحال من مفعول أمم دناهم ويجوز أن يكون
 مستأنفا وقوله تعالى (فيها) يجوز أن يعود الضمير لشرهها ويجوز أن يعود للجنة بمعنى
 يتنازعون يتعاطون ويحتمل أن يقال التنازع التجاذب ويكون تجاذبهم تجاذب ملاءمة
 لا تجاذب منازعة وفيه نوع لذة لأنهم ينهلون ذلكهم وجلساؤهم من أقربائهم وأخوانهم
 (كأنا) أي خرا من رقة حاشيتهم تكاد أن لا ترى في كآسها (لأغو) أي لا تستقط حديث
 وهو ما لا ينفع من الكلام ولا يضر (فيها) أي في تنازعهما ولا يسيء إلا أنها لا تذهب بعقولهم
 فلا يتكلمون إلا بالحسن الجبل بخلاف المتنازعين في الدنيا على الشراب بسفههم وعربدتهم
 (ولأنهم) أي لا يكون منهم ما يؤتمهم وقال الزجاج لا يجري منهم ما يفتي ولا ما فيه أتم كما
 يجري في الدنيا لشرهها قال الرازي ويحتمل أن يكون المراد من التائب السكر وقيل
 لا يأتمون في شرهها وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وبصباغون وأنهم من غير تنوين والباقون بالرفع
 فتح ماع التنوين ولما كانت المعاطاة لا يكمل بسطها ويعظم أنسها لا يجرد وسقاة قال
 تعالى (ويطوف عليهم) بالكؤس وغيرها من أنواع الخصف (غلمان) أي أرقاء ولما كان
 أحب مال إلى الإنسان ما يحتص به قال تعالى (أهم) ولم يقل تعالى غلمانهم لئلا يظن أنهم الذين
 كانوا يخدمونهم في الدنيا فيشق كل من خدم أحدا في الدنيا بقول أو فعل أن يكون خدامه
 في الجنة فيحزن بكونه لا يزال تابعا وأفاد التذكيرات كل من دخل الجنة وجد له خداما
 يعرفهم قبل ذلك (كأنهم) في بياضهم وشدة صفائهم (لؤلؤ مكثون) أي مخزون مصون
 لم تفسده لآبدي قال سعيد بن جبير يعني في الصدق لأنه فيها أحسن منه في غيرها أو مصون في
 الجنة لم تغيره العوارض قال عبد الله بن عمر ما من أحد من أهل الجنة إلا يسبح عليه ألف
 غلام وكل غلام على عمل ما عليه صاحبه هذه صفة الخادم وأما الخدم فروى عن الحسن أنه لما
 تلا هذه الآية قال يا رسول الله الخادم كاللؤلؤ المكثون فكيف الخدم قال فضل الخدم على
 الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وروى أنه صلى الله عليه وسلم لم قال إن
 أدنى أهل الجنة منزلة من ينادى الخادم من خدامه فيجيبه ألف يابا بيبك لبيك وقرأ
 السومى وشعبة لؤلؤا بالبدل والباقون بالهمز (وأقبل بعضهم) لما ازداهم من السرور
 واللذة والحبور (على بعض يتسألون) أي يسأل بعضهم بعضا في الجنة قال ابن عباس
 يتذاكرون ما كانوا فيه من التعب والخوف في الدنيا (قالوا) أي قال كل منهم (أنا كآقبل)
 أي في دار العمل (في أهلنا) على مالهم من العدد والعدد والسعة وانماهم من جواب اللذة
 والدواهي إلى اللعب (متفقين) أي عريقين في الخوف من الله تعالى لا يلهيها عنه شيء مع
 لزومها لتقدر عليه من طاعته لها: أي بالانقذار لما له من العظمة والجلال والكبرياء
 والكمال حق قدره والمعنى أنهم يسألون عن سبب ما وصلوا إليه فلذا واعترفا بالنعمة
 فيقولون ذلك خشية الله تعالى أي كما يختلف الله تعالى (فن الله) الذي لجميع الكمال بسبب

هو القرآن وقيل هو العقل
 وقيل هو وما به عرف به
 المقادير كالبرهان المعروف

اشفاقنا منه (علينا) بالرحمة والتوفيق (ووقانا) اي وجنبنا باسمه تعالى (عذاب السموم)
قال الكلابي عذاب النار وقال الحسن السموم اسم من اسماء جهنم والسموم في الاصل الريح
الحارة التي تفضل المسام والجمع سمائم يقال سم يومنا اي اشتد حره وقال ثعلب السموم شدة
الحر او شدة البرد في النهار وقال ابو عبيدة السموم بالنهار وقد تكون بالليل والحرور بالليل
وقد تكون بالنهار (انا كذا) اي بما طبعنا عليه وهيئة ناله (من قول) اي في الدنيا (ندعوه) اي
نساله ونعبد به بالقول واما خوفنا بالقوة فقد كان في كل سر كثر وسكون ثم علا وادعاهم اياه
مؤكدين لان انعامه عليهم مع تقصيرهم عما لا يكاد يفعله غيره فهو مما يتعجب منه غاية
التعجب بقواهم (انه هو) اي وحده وقراً نافع والكسافي يفتح الهـ مزنة والباقون بكسر ها
(البر) اي الواسع الجود الذي عطاؤه حكمة ومنه رحمة لانه لا ينقصه اعطاء ولا يزيده منع
فهو يبرع به المؤمن بما يوافق نفسه فربما يبره بالانهـ مة ورب بما يبره بالبؤس فهو يختار له من
الاحوال ما هو خير له لوسع له في البر في العقبى فلي المؤمن ان لا يتمـ م ربه في شيء من قضااته
(الرحيم) اي المذكر لمن اراد من عباده باقامته فيما يرضاه من طاعته ثم يفاضله عليه وان قصر
في خدمته ولم يابن تعالى ان الوجود قوما يخافون الله تعالى ويشفقون في اهلهم والنبي
صلى الله عليه وسلم مأمور بتذكير من يخاف الله تعالى لقوله تعالى فذكركم بالقرآن من يخاف
وعيد فوجب التذكير فلذلك قال تعالى (فذكركم) اي غظياً بأشرف الخلق بالقرآن ودم على
ذلك ولا ترجع عنه لقول المشركين لك كاهن ومجنون (فما انت بتعبد ربك) اي بسبب ما انعم
به عليك الحسن البك من هذا الناموس الاعظم بعد تاهيك له بما ياله من رجاحة العقل
وعاقبة الهمة وكرم النعمال وجود الكف وطهارة الاخلاق وجه ذلك اشرف الناس عنصراً
واكملهم نفساً وازكاهم خلقاً وهم مغتفون لذلك قبل النبوة واكد المعنى بقوله تعالى
(بكاله) اي تقول كلامه كونه صعباً متكلفاً اكثره فارغ وتحكم على الغيبات من غير
وحى (ولامجنون) اي تقول كلامه لا نظام له مع لا خيار به من الغيبات فلا يتحرك قواهم هذا
عن التذكير فانه قول باطل لا تطيق به معرفة اصلاً وهما قليل يكون عيباً لهم لا يقدر له عنهم
الاتباعهم الا فن اتبعك منهم غسل عاره ومن استمر على عناده استمر تبايه وخساره (تبيينه)
نزات هذه الآية في الذين اقتسموا عقاب مكة يرمون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكهانة
والسحر والجنون والشعر (أم يتولون) اي هؤلاء المقتسمون (شاعر) اي هو شاعر قال
الشعبي قال الخليل كل ما في سورة والطور من أم فاستفهام وليس به عطف وقال ابو البقاء ام في
هذه الآيات منقطة وتقدم الخلاف في المنقطة هل تقديريل وحدها او ويل والهزة او
باليهمزة وحدها والصحيح الثاني وقال بجاهـ مدق قوله تعالى أم تأمرهم تقديره بل تأمرهم
(تربص) اي تنتظر (به ريب المنون) اي حوادث الدهر وتقلبات الزمان لانهم الاتدوم على
حال كالريب وهو الشك فانه لا يبقى بل هو متزلزل قال الشاعر
تربص به اربب المنون لعلمها * تطلق يوماً ويحوت حليلها
(وقال ابو ذؤيب)

والمكيد والفرع (ان
قالت) ما فائدة تكرار انظ
الميزان ثلاث مرات مع ان

أمن المنون ور بيها تنوجع * والدهرايس بعصب من يجرع

والمنون في الاصل الدهر وقال الراغب المنون المنية لانهم اتنقص العدد وتقطع المدد والمعنى بل يقولون بمعنى هؤلاء المقسمين الخراصين شاعر تقربص به ريب المنون حوادث الدهر وصروفه وذلك أن العرب كانت تحمى ترز عن ايذاء الشعراء فان الشعر كان عندهم يحفظ ويدون فقالوا لانه ارضه في الحال مخافة أن يظلمنا بقوة شعره وانما نصبر ونقربص موته ويهلك كما هلك من قبله من الشعراء وتنفرد اصحابه فان اباهمات شابا ونحن نرجو أن يكون موته كوت آية والمنون يكون بمعنى الدهر وعنى الموت تهما بذلك لانهم ما يقطعان الاجل ثم انه تعالى أمر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله (قل) اي لهؤلاء البهلاء (تربصوا) اي انتظروا الى الموت ولم يبرج على محاجبتهم في قولهم هذا تنبيه اعلى أنه من السقوط بمنزلة ما لا يحتاج معه الى رد مجادلة ثم سبب عن أمرهم بالتربص قوله (فاني معكم من المتربصين) اي العريقين في التربص وان ظننتم خلاف ذلك وأكده تنبيه اعلى أنه يرجو الفرج بصيبتهم كما يرجو الفرج بصيقتهم وأشار بالمعنى الى أنه مساو لهم في ذلك وان ظنوا الكثرتهم وقوتهم ووحدة وضعفه ان الامر بخلاف ذلك قال القشيري جاء في التفسير ان جميعهم اي الذين تربصوا به ماتوا قال ولا ينبغي لاحد ان يؤمل نفاق سوقه بموت احدائكم في النوبة اليه فقل من تكون هذه صفاته الاوسبقته المنية ولا يدرك ما تنهوا من الامنية (فان قيل) هذا أمر للنبي صلى الله عليه وسلم واقطع الامر بوجوب الماء وره اويصحه ويجوزه وتربصهم كان حراما (أجيب) بان ذلك ليس بامر وانما هو تنبيه اي تربصوا ذلك فاني مقربص الهالك بكم كقول الغضب ان اعبده افعل ماشئت فاني لست عنك بغافل (أم تا مرهم) اي تزين لهم تزيينا يصير مالهم اليه من الاتبعات كالامر (احلامهم) اي عقولهم التي يزعمون انهم اختصوا بيجودتهم ادون الناس بحيث انه كان يقال فيهم اولوا الاحلام والنبي فازرى الله تعالى بعقولهم حين لم تتم لهم معرفة الحق من الباطل وذلك أن الاشياء لا يعباها الا ان تزيقت بعقل أو نقل فقال هل ورد أمرهم ام عقولهم تا مرهم (بهذا) اي عقولهم لسا حرا كاهن مجنون وقيل الى عبادة الاوثان وقيل الى التربص اي لا تا مرهم بذلك (أم) اي بل (هم) بطوا هرهم وبواطهم (قوم) ذووقوة على ما يحيا اولونه فهم لذلك (طاعون) اي مفقرون ويقولون ما لا دليل عليه مما عار لا مقتضى له عقلا والطفبان مجاوزة الحد في العصيان وكذلك كل شئ مكر وه ظاهر قال تعالى الماطني الماء (تنبيه) اعلم ان قوله تعالى أم تا مرهم متصل تقديره أنزل عليهم ذكر أم تا مرهم احلامهم بهذا وفي هذه الآية اشارة الى أن كل ما لا يكون على وفق العقل لا ينبغي أن يقال وانما ينبغي أن يقال ما يجب قوله عقلا والاحلام جمع حلم وهو العقل فهم ما من باب واحد من حيث المعنى لان العقل يضبط المرء فيكون كالبعير المعقول لا يتحرك من مكانه والحلم من الاحتلام وهو ايضا سبب وقار المرء وثباته لان الحلم في أصل اللغة هو ما يراه النائم فينزل ويلزم الغسل الذي هو سبب البلوغ وعنده بصير الانسان مكانا فاقه تعالى من لطيف حكمته قرن الشهوة بالعقل وعند ظهور الشهوة يكمل العقل ويكلف صاحبه فاشارة تعالى الى العقل بالاشارة الى ما يقارنه وهو الحلم ليعلم انه يريد به

القياس بعد الاول
الاضمار (قلت) فائدة
بيان ان كلامه الايات

قال العقل (أم يقولون) ما هو الخش عار من التناقض (تقوله) أي تكلف قوله من عند نفسه
 كذا بار ليس بشعر ولا كهانة ولا جنون وهم على كثرتهم والمأم ببعضهم بالعلم وعراقة آخري
 في الشعر والخطب والتوسل والسجع يهجزوا عن مثله بل عن مثل شيء منه (تنبية) والتقول
 تكلف القول ولا يستعمل إلا في الكذب وهذا أيضا متصل بقوله تعالى أم يقولون شاعر
 تقديره أم يقولون شاعر أم يقولون تقوله والمعنى ليس الأمر كما زعموا (بل لا يؤمنون) بالقرآن
 استبكاراً ثم الزمهم الحجة وأبطل جميع الأقسام فقال عز من قائل (قل يا أيها الذين آمنوا) أي على أي تقدير
 أرادوه (بحديث) أي كلام مفرق مجدد اتبانه مع الأزمان (مثله) أي القرآن في البلاغة وصحة
 المعاني والأخبار بالمغيبات ما كان أو يكون على ما هي عليه لانكافةهم أن يأتيوا به جولة (فان
 قيل) الصفة تتبع الموصوف في التعريف والتنكير والموصوف هنا حديث وهو منكر ومثله
 مضاف إلى القرآن والمضاف إلى القرآن معرفة فكيف هذا (أجيب) بأن مثلاً وغيره إلا
 يتعرفان بالاضافة وذلك أن غير أو مثلاً أو أمناهما في غاية التنكير لانه إذا قلت من مثل زيد
 يتناول كل شيء فان كل شيء مثل زيد في شيء فالخمار مثله في الجسم والحجم والامكان والنبات
 مثله في الفوق والنسب والذبول والفتناء والحيوان مثله في الحركة والادراك وغيرهما من
 الاوصاف وأما غير فهو عند الاضافة شكر وعند قطع الاضافة بما يتعرف فانك إذا قلت
 غير زيد صار في غاية الابهام فانه يتناول أموراً لا يحصرها أو أما إذا قطعت غير عن الاضافة
 فهو بما يكثر من الغير والمقابلة من باب واحد وكذلك التغير فيجعل الغير كاسماء الاجناس وتجعله
 مبتدأ أو ترديده معنى معيناً (تنبية) قالت المعتزلة الحديث محدث والقرآن سماه حديثنا
 فيكون محدثاً وأجيبوا بأن الحديث اسم مشترك يقال للمحدث والمحدث وله ذابصع أن
 يقال هذا حديث قديم أي متقدم العهد لاجتماع سلب الاولية وذلك لانزاع فيه قال بعض
 العلماء وهذا أمر تهيج قال الرازي والظاهر أن الأمر هنا على حقيقته لانه لم يقل اتنوا مطلقاً
 بل قال تعالى (ان كانوا) أي كوناهم راخذون فيه (صادقين) أي في أنه تقوله من عند نفسه كما
 يزعمون فهو أمر معلق على شرط اذا وجد ذلك الشرط يجب الاتيان به وأمر التهيج كقوله
 تعالى فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأتى بها من المغرب فيمت الذي كفر وفي هذا تنسيق
 عليهم سرادعوا أنه مجنون أم شاعر أم كاهن أم غير ذلك لان العادة تحصيل ان يأتي واحداً من
 قوم وهو مسأولهم على ان يقدر ان كان على مثله والعاقلة لا يجزم بشيء الا وهو عالم به ويلزم من
 علمهم بذلك قدرتهم على مثل ما يأتي به فانه صلى الله عليه وسلم مثله في الفصاحة والبلاد
 والمنسب وبعضهم يزيد عليه بالكفاية وقول الشعر ومخالطة العلماء ومن اولة الخطب والرسائل
 وغير ذلك فلا يقدر على ما يهجزون عنه الا بتأييد الهى وهو المراد من تكذيبهم (أم خلقوا)
 أي وقع خلقهم على هذه الكيفية المتقنة (من غير شيء) أي خالق خلقهم فوجدوا بالخلق
 وذلك مما لا يجوز أن يكون لان الخلق بالخالق من ضرورة لانه لو أنكر والخالق لم يجز
 ان يوجدوا بالخالق (أم هم تخلقون) لانهم هم وذلك في البطلان أشد لان ما لا يوجد له كيف
 يخلق فإذا بطل الوجهان قامت الحجة عليهم بأنهم خالقوا وهو الله تعالى قبل ايو حدونه ويؤمنون
 به وبرسوله وبكتابه وقال الزجاج معناه أخلقوا بالخالق لا يسمون ولا يؤمنون وقال ابن

قوله والتوسل كذا بالاصل
 الطبع وفي نسخة خط
 والرسائل اه معصح

مستقلة بنفسها أو ان كلاً
 من الاتواط الثلاثة مغاير
 لكل من الاخرين اذ

كيدان أخلقوا عبثا وتر كواسدي لا يؤمرون ولا ينهون كقول القائل فعلت كذا وكذا
 من غير شيء أي غير شيء أم هم الخالقون لانفسهم فلا يجب عليهم لله أمر وقيل معناه أخلقوا
 من غير أب وأم (تنبيه) ولا خلاف ان أم هنا ليست بمعنى بل لكن أكثر المفسرين على أن
 المراد ما يقع في صدر الكلام من الاستفهام بالهمزة كأنه يقول أخلقوا من غير شيء
 قال الرازي ويحتمل أن يقال هو على أصل الوضع للاستفهام الذي يقع في أثناء الكلام وتقديره
 أخلقوا من غير شيء أم هم الخالقون (أم خلقوا) أي على وجه الشركة (السموات والارض)
 فهم بذلك طالعون بما نبي ما على وجه الاحاطة واليقين حتى علوا أنك تقولته ليصيرها مرددة
 والتمكك عليه (بل لا يوقون) أي ليس لهم نوع يقين والالاتموا برسوله وكما به (أم عندهم)
 أي خاصة دون غيرهم (حراثن ربك) أي المحسن اليك برسالك فيعلموا ان هذا الذي آتيت به
 ليس من قول الله تعالى فيصح قولهم انك تقولته (أم هم) أي لا غيرهم (المسيطرون) أي
 الرقباء الخاضعون المتسلطون الجبارون الرؤساء الحكام الكتبية ليكونوا ضابطين للاشياء
 كماها كهاوشان كتاب السر عند الملوك فيعلمون انك تقولته هذا الذي ذكرناهم لم يكتبوا به اليك
 (أم لهم سلم) يصعدون به الى السماء (يستمعون) أي يتعمدون السماع لكل ما يكون فيها ومنها
 (فيه) أي صاعدين في ذلك السلم الى كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا
 ما هو كائن (علياب مستمعهم) أي مدعي الاستماع (بسلطان معين) أي بجهة مينة واضحة ولشبهه
 هذا الزعم لزمهم ان الملائكة نبات الله قال تعالى (أم له لبيات) أي بزعمكم (ولكم البصير)
 أي خاصة لتكونوا اقوى منه فتكذبوا برسوله صلى الله عليه وسلم وتردوا قوله من غير حجة
 فتكذبوا آمنين من عذاب يأتيكم منه لضعفه وقوتكم (أم تسألهم) أي أيها الطاهر الشيم
 البعيد عن مواقع التهم (اجرا) على ابلاغ ما أتيتهم به (فهم من مغرم) أي غرم لك ولو قل
 والمغرم التزام ما لا يجب (منهم لول) فهم لذلك يكذبون من كان سببا في هذا النقل بغير مقتد
 يستقرحوا ما جره لهم من الثقل (أم عندهم) أي خاصة بهم (الغيب) أي علم ما غاب عنهم (فهم
 يكتبون) أي يجردون للناس كتابة جميع ما غاب عنهم وما يقعهم ويضمرهم حتى يجسدوا
 فيما تشاركتهم به منه فيردوه لذلك وينسبوا اليه ما نسبوا اليه مما يعلم كل احد زاهتك عنه
 وبذلك منه وقال ابن عباس معناه ام عندهم اللوح المحفوظ فهم يكتبون ما فيه ويخبرون
 الناس به واللام في الغيب لاله الهدى ولا تعرف الجنس بل المراد نوع الغيب كما تقول اشتر
 اللهم تريد بيان الحقيقة لا كل لحم ولا لحم اعينا (أم يريدون) أي بهذا القول الذي يرمونك
 به (كيدا) أي مكر او ضررا عظيما اليه ليكوث به (فالدين لهم روا) وكان الاصل فهم ولكنه
 قال نعمها وتعلموا الحكم بالوصف (هم) أي خاصة (المكيدون) أي المغالبون المهلكون فانهم
 مكروا به في دار الندوة فخطه الله تعالى منهم ثم أهلكهم بيد رحمتها من عده ما هنا
 من ام وهي خمس عشرة مرة لان بدرا كانت في الثانية من الهجرة وهي الخامسة عشر من
 النبوة فخطه الله تعالى فيها من الاسباب ما اوجب سعيهم الى هلاكهم بامور خارقة للعادة
 فلو كانت لهم بصائر لكتفهم في الهداية والرد عن الضلالة والقواية (أم لهم له) أي يمنعهم
 من التصديق بكتابنا او يستعدون اليه للايمان من عذابتنا (غير الله) أي الذي احاط بجميع

الاول ميزان الدنيا والثاني
 ميزان الآخرة والثالث
 ميزان العقل (ان قلت)

صفات الكمال (سبحان الله) الملك الاعظم الذي تعالى عن أن يدانى جنباه شائبة نقص (عما
 بشر كون) من الاصنام وغيرها (تنبيه) الاستفهام بأم في مواضعها للتعظيم والتوبيخ ولما
 بين تعالى فساد أقوالهم وسقوطها اشار الى أنهم لم يوقواهم عذرقان الآيات والطبع قد ظهرت
 ولم يؤمنوا به ذلك استحقوا الاتهام وقوله تعالى (وان يروا) اي مما يتق (كسفا) اي قطعة
 وقيل قطعاً واحدها كسفة مثل سدره وسدر (من السماء) جهارا ثم ارا (ساقطاً يقولوا)
 جواب اقوالهم فأسقط علينا كسفا من السماء كان الله تعالى يقول لو عذبناهم بسقوط قطعة
 من السماء عليهم لم يفتروا عن قواهم ويقولون لعناذتهم هذا (صحاب) فان قيل لهم هو مخاف
 السحاب بصلايته وغلظته قالوا (مركوم) أي مركب بهضه على بهض فتلبذوا وتصلب وقوله
 تعالى (فذرهم) أي اتركهم على شرأحوالهم كقوله تعالى فأعرض عنهم وقوله تعالى فتول عنهم
 الى غير ذلك فقيل كاهما منسوخة بآية القتال قال ابن عادل وهو ضعيف وانما المراد التهديد
 كقول السيد ابيده الجاني ان يصعبه دعه فانه سينال جنابته (حتى يلاقوا يومهم الذي به)
 أي لاني غيره لان ما حكمنا به لا يتقدم ولا يتأخر (بصمهون) أي يموتون من شدة الاحوال
 وعظم الرزاق كما صق بنو امرئيل في الطور ولكن لانقيهم كما قلنا واثك الاعند النخ في
 الصور ونحشرهم للعساب الذي يكذبون به قال البقاعي والظاهر ان هذا اليوم يوم بدر قام
 كانوا فاطمين بانصر فيه فاعنى أحد منهم عن أحدشياً كما قال أبو سفيان بن الحرث ما هو الا
 أنا لقبناهم فخصناهم كما قلنا يقتلوتنا كيف شأوا وبسررتنا كيف شأوا وقوله تعالى (يوم
 لا يغني) أي وجهه من الوجوه بدل من يومهم (عنهم كيدهم) أي الذي يرمونه به ذة الاقوال
 المتناقضة (شياً) من الاغناء في دفع شئ بكرهونه من الموت ولا غيره كما يظنون انه يغني عنهم في
 غير ذلك من احوال هذه الدار (ولا هم ينصرون) أي يتجدد لهم نصر ما في ساعة ما يجتمعهم من
 العذاب وقوله تعالى (وان لادين ظلموا) يجوز أن يكون من ايتاع الظاهر موضع المضمر وأن
 لا يكون والمعنى وان للذين أوقهوا الاشياء في غير مواقعها كما يقولونه في القرآن ويفعلونه من
 العصيان ويقتدونه من الشرك واليهتان (عدا بادون ذلك) أي غير عذاب ذلك اليوم قال ابن
 عباس يعني القتل يوم بدر وقال الضحاك هو الجوع والقحط سبع سنين وقال البراء بن عازب
 عذاب القبر والاية تختص هذه المعاني كلها (ولكن أكثرهم لا يعاون) أن العذاب نازل بهم
 (فاصبر) أي أوجد هذه الحقيقة اتصبر على ما أنت عليه من أداء الرسالة (الحكمم وبن) أي
 الحسن اليك فانه هو المريد لذلك ولولم يرد له لم يكن شئ منه فهو احسان منه اليك وتدرى بلك
 وترقبه في معارج الحكمم وسيتب عن ذلك قوله تعالى مؤ كذا لما يغاب على الطبع البشري في
 بعض أوقات الامتحان من نوع نسيان (فانك باعيننا) أي يرى ما تراك ونحفظك وجميع
 لما اقتضته نون العظمة التي هذا ساقها وهي ظاهرة في الجمع واسارة الى أنه محفوظ بالجنود
 الذين رؤيتهم من رؤيته سبحانه وتعالى (وسج) ملتبسا (بمحمد بنك) أي الحسن اليك فثبت له
 كل كمال مع تزجيك له عن كل نقص فـ لا يكون في ملكه ما لا يريد ولا يريد الا ما هو حكمة بالغة
 (حين تقوم) قال سعيد بن جبير وعطاء أي قل حين تقوم من مجملتك سبحانه اللهم وبمحمدك
 فان كان المجلس خيراً ازددت احساناً وان كان غير ذلك كان كفارة له وروى أبو هريرة أن رسول

قوله ان لا تطفوا الى الميزان
 اي لا تجاوزوا فيه العدل
 من عن الجنتين المذكورتين

الله صلى الله عليه وسلم قال من جلس مجلسا او كثرة فخطه فقال قبل ان يقوم من مجلسه سبحانك اللهم وبحمدك أشهد ان لا اله الا انت أستغفرك وأتوب اليك الا كان كفارة لما بينهما آتى من الذنوب الصغائر وقال ابن عباس معناه صل الله حين تقوم من مقامك وقال الضحاك والربيع اذا تم الى الصلاة فقل سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك وقال الكلبي هو ذكر الله تعالى الا ان حين تقوم من القرائن الى ان تدخل في الصلاة لما روى عاصم بن حميد قال سألت عائشة باى شيء كان يفتح رسول الله صلى الله عليه وسلم قيام الليل فقالت كان اذا قام كبر عشر او حمد الله تعالى عشر او هلال عشر او استغفر عشرا وقال اللهم اغفر لي واهدني وارزقني وعافني وبتعدون من ضيق المقام يوم القيامة وقيل حين تقوم لاحراما (ومن الليل) أى الذى هو محل الكون والراحة (فسبحه) أى صل له قال مقاتل يعنى صلاة المغرب والعشاء (وأدبار النجوم) أى صل الركتين قبل صلاة الفجر وذلك حين تدبر النجوم أى تغيب بضوء الصبح هذا قول أكثر المفسرين وقال الضحاك هى فريضة صلاة الصبح وهذه الآية نظير قوله تعالى فسبحان الله حين تمشون وحين تصبون وقد تقدم الكلام عليها قال الرازى قال تعالى هنا وأدبار النجوم وقال فى سورة ق وأدبار الصور فيتمسك أن يكون المعنى واحدا والمراد من الصور جمع اجود النجوم مجود قال تعالى والنجم والشجر يسجدان وقيل المراد من النجوم نجوم السماء وقيل النجم ما لا ساق له من النبات قال الله تعالى والله يسجد من فى السموات ومن فى الارض الآية والمراد من النجوم الوظائف وكل وظيفة نجيم فى اللغة أى اذا فرغت من وظائفه الا فقل سبحان الله كما مر وما رواه البيضاوى تبعاً للزمخشري من أنه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الطور كان حقا على الله أن يؤمنه من عذابه وأن ينعمه فى جنته حديث موضوع

بيده (قلت) الطغيان فيه اخذ الزائد والاختراع عطاء الناقص والقسط التوسط

سورة النجم مكية

ثنتان وستون آية وثلاثمائة وستون كلمة وألف وأربعمائة وخمسة أحرف

(بسم الله) الذى أحاط بمفاتيح الكمال (الرحمن) الذى عم الموجودات بصفة الجمال (الرحيم) الذى خص أهل رده بصالح الاجمال (والنجم اذا هوى) قال ابن عباس فى رواية العوفي يعنى الثريا اذا غابت وسقطت وهوت مغيبة والعرب تسمى الثريا نجما او جاء فى الحديث عن ابى هريرة مرفوعا ما طلع النجم قط وفى الارض شيء من المعاصيات الارتفاع وأراد بالنجم الثريا وقال مجاهد هو نجيم السماء كما هو فى لفظه واحد ومعناه الجمع هى الكواكب نجما طلوعه وكل طالع نجيم يقال نجيم السن والذئب والقمرن اذا طلع وروى عكرمة عن ابن عباس انها ما يرحم به الشياطين عند اقترانهم السمع وقال أبو حنيفة النجى هى النجوم اذا انتشرت يوم القيامة وقيل المراد بالنجم القمر أى نجمة الاله نزل نجوما متفرقة فى عشر من سنة ويسمى التفرق نجوما والنفق نجوما هذا قول ابن عباس فى رواية عطاء وقال الكلبي والهوى النزول من أعلى الى أسفل وقال الاخفش النجم هو الذئب الذى لا ساق له وسنه قوله تعالى والنجم والشجر يسجدان وهو يسقط على الارض وقال جعفر الصادق يعنى محمد صلى الله عليه وسلم اذا نزل من السماء

السماء لله المعراج والهوى المنزل يقال هوى هوى هو ياء والكلام في قوله تعالى والنجم
 كالكلام في قوله تعالى والطور حيث لم يقل والنجوم والاطوار وقال والذاريات والمرسلات
 بآمره (تنبيه) أول هذه السورة مناسب لاخر ما قبلها فانه تعالى قال في آخر ثلاث وأدبار
 النجوم وقال تعالى في أوله ذروا نجم اذا هوى قال الرازي والفائدة في تنبيه ما قسم به في
 وقت هويته انه اذا كان في وسط السماء يكون بعيدا عن الارض لا يمتدى به السارى لانه لا
 يدخل به المشرق من المغرب ولا الجنوب من الشمال فاذا نزل عن وسط السماء تنبى بنزوله جانب
 المغرب عن المشرق والجنوب عن الشمال وقوله تعالى (ما صلى) أى عن طريق الهداية
 (صاحبكم) محمد صلى الله عليه وسلم وقتنا من الاوقات جواب القسم وعبر بالعصبة لانها مع
 كثرها أدل على القصد مرغبة لهم فيهم ومقبلة بهم اليوم مقبحة عليهم اتهامه في انذاره وهم
 يعرفون طهارة شمائله (وماغوى) أى وما مال أدنى ميل ولا كان مقصده ما يذوه فانه محروس
 من أسباب غواية الشياطين وغيرها (تنبيه) الذى جهل عن اعتقاد فاسد بخلاف
 الضلال وذهب أكثر المفسرين الى أن الضلال بمعنى واحد وفرق بعضهم بينهم ما يقال
 الضلال في مقابلة الهدى والى في مقابلة الرشد قال تعالى قد تبين الرشد من الغي وقال تعالى
 وان يروا سبيلا للرشد لا يخذوه سبيلا وان يروا سبيلا الذى يفض ذروه سبيلا قال الرازي وتعميق
 القول فيه أن الضلال أعم اسما للعمالى في الوضع تقول ضل بعيرى ورحلى ولا تقول غى
 (فائدة) قد دافع الله سبحانه عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأما باقى الانبياء فدافعوا عن
 أنفسهم ليس في ضلالة ليس في سفاهة ونحو ذلك قاله القشيري (فان قيل) كيف الجمع بين
 قوله تعالى ماض صاحبكم وبين قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى (أجيب) بان المراد من الآية
 الآية وجدك ضالا هما أنت عليه الات من الشريعة فهذا اليم بخلاف هذه الآية
 (وما ينطق) أى يجاوز نطقه فنه في وقت من الاوقات لاقى هذا الحال ولا في الاستقبال نطقا
 ناشئا (عن الهوى) أى عن امره كالكهان الذين يغاب كذبهم صدقهم والشعراء وغيرهم
 وما يقول هذا القرآن من عند نفسه (ان) أى ما (هو) أى الذى يتكلم به من القرآن وكل
 أقواله وأفعاله وأحواله (الوحى) أى من الله تعالى وأكده بقوله تعالى (يوحى) أى يجدد اليه
 إيماؤه وما وقتنا بعد وقت (تنبيه) استدل به هذه الآية من لا يرى الاجتهاد للانبياء
 (وأجيب) بان الله تعالى اذا فرغ لهم الاجتهاد كان الاجتهاد وما يستند اليه كله وحيا لا نطقا
 عن الهوى (علمه) أى صاحبكم الوحى الذى اتاكم به ملك (شديد القوى) فلا تهيبوا من هذه
 البصائر الزائرة فان علمه بهذه الصفة التى هو بها بحيث ينفذ كل ما أمره الله تعالى به وهو جبريل
 عليه السلام فانه الواسطة في ابداء الخوارق روى أنه قلع قرى قوم لوط ورفعها الى السماء ثم
 قام او صاح صيحة بشود فاصبحوا جاعين وكان هبوطه على الانبياء وصعوده فى أوحى من رجعة
 الطرف ورأى ابا نيس يكلم عيسى على بعض عقاب الارض المقدسة فتغصه نغمة بجناحه فالتفت
 فى اقصى بلاد الهند (ذمره) قال ابن عباس ذر منه نظر حـ من وقال أكثر المفسرين ذو قوة
 وقدره عظيمة على الذهاب فيما أمر به والطاقة له بغاية النشاط والحكمة كانه ذو مناج عظمت
 عليه الحكمة فهو صعب المراس فى من اولته ماض على طريقة واحدة على غاية من الحكمة

بين الطرفين المذمومين
 قوله تعالى الا ترى انكم تكذبون
 ذكر هنا احد اولين من

لا توصف لا التفتات له بوجه الى غير ما امر به فهو مجتمع القوى مستحکم الشان شديد الشكجة
لايسام في شيء وله ومن جله ما اعطى من القوة القدرة على التشكل والى ذلك اشار بما نسب
عن هذا من قوله تعالى (فاستوى) اي فاستقام واعتدل بغاية ما يكون من قوته على اكل
حالته في الصورة التي فطر عليها (وهو) اي والحال ان جبريل عليه السلام (بالافق الاعلى)
اي عند مطلع الشمس وذلك ان جبريل عليه السلام كان ياتي النبي صلى الله عليه وسلم في صورة
الادميين كما كان ياتي الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبله فساله رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يريه نفسه على صورته التي خاق عليها فآراه نفسه مرتين مرة في الارض ومرة في السماء فاما
التي في الارض ففي الافق الاعلى والمراد بالاعلى جانب المشرق وذلك انه صلى الله عليه وسلم كان
بجراه وكان جبريل واعده ان ياتيه وهو بجراه فطاع له جبريل من المشرق فسدا الافق الى
المغرب فخر صلى الله عليه وسلم مغشيا عليه فنزل له جبريل عليه السلام في صورة الادميين (ثم
دنا) اي قرب منه (فتدلى) اي زاد في القرب (وسكان) منه (قاب) اي قدر (قوسين) اي
عريتين (او ادنى) من ذلك وضعه الى نفسه حتى افاق وسكن روعه وجهه ليسمع التراب عن
وجهه واما في السماء فعند سدرة المنتهى ولم يره احد من الانبياء في صورته الحقيقية غير محمد
صلى الله عليه وسلم (تنبيه) القاب والقيب والقادر والقيد والقيس المقدر وقد جاء
التقدير بالقوس والرمح والسوط والذراع والباع والخطوة والشبر والفتور الاصبغ ومنه
لاصلاة الى ان ترتفع الشمس مقدار رمحين وفي الحديث القاب قوس احدكم من الجنة وموضع
قدمه خبر من الدنيا وما فيها والقدر السوط ويقال بينهم ما خطوات بسيرة وقال الشاعر
وقد جعلتني من حزيمة اصبعها (فان قيل) كيف تقدير قوله فكان قاب قوسين (اجيب)
بان تقديره فكان مسافة قرب به مثل قاب قوسين فحذفت هذه المضافات كما قال ابو علي في قوله
وقد جعلتني من حزيمة اصبعها اي ذامه قد دار مسافة اصبع وروى الشيباني قال سألت
زرا عن قوله تعالى فكان قاب قوسين او ادنى قال اخبرنا عبد الله بن يعقوب بن مسعود انه سمع صلى
الله عليه وسلم رأى جبريل له ستائة جناح وبها قال ابن عباس والحسن وقتادة وقال
آخرون دنا الرب عز وجل من محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى فقرب منه حتى كان قاب قوسين
او ادنى ومعنى دنا في قرب منزلة كقوله صلى الله عليه وسلم -كفاية عن ربه تبارك وتعالى
من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا ومن مشى الى
أتمته هرولة وهذا الاشارة الى المعنى المجازي قال البيهقي روي في قصة المعراج من رواية
شريك بن عبد الله بن ابي ثمر عن أنس فدنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين
او ادنى وهذه رواية أبي سلمة عن ابن عباس وقال مجاهد دنا جبريل من ربه وقد قدمت الكلام
على المعراج وعلى جواز رؤيته صلى الله عليه وسلم ربه في اول الاسراء وقال الضعيف دنا محمد
صلى الله عليه وسلم من ربه عز وجل فتدلى فاهوى للمسيحود فكان منه قاب قوسين او ادنى
او تقدم الكلام على القاب والقوس ما يرمى به في قول مجاهد وعكرمة وعطاء عن ابن عباس
فاخبر انه كان بين جبريل عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم مقدار قوسين وقال مجاهد معناه

عاشق منها ذكرت عقب آيات
فبعثه اذ هائب خالق الله
وبدائع صنعه وصيد الخلق

حيث الوتر من القوس وهذا اشارة الى تاكيد القرب والاصل في ذلك ان الخليفة من العرب
كانا ذارادا الصفا والعهدنر جابوقوسيم ما فاصفا بينهما يردان بذلك أنهم مامتظاهران
يحاى كل واحد منهما من صاحبه وقال عبد الله بن مسعود قارب قوسين قدر ذراعين وهو قول
سعيد بن جبير والقوس الذراع يقاس بها كل شئ أو أدنى بل أقرب وانما ضرب المثل بالقوس
لانها لا تختلف بالقاب (فأوحى) أى الله تعالى وان لم يجز له ذكر اهدم الابس (الى عبده) أى
جبريل عليه السلام (ما أوحى) أى جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر
الموحى تفضيما لشأنه وهذا التفسير ما جرى عليه الجلال المحلى وهو ظاهر وقيل فأوحى الى
جبريل بسبب هذا القرب وعقبه الى عبده أى عبد الله ما أوحى أى جبريل وقيل الضمائر كلها
لله تعالى وهو المعنى بشديد القوى كما في قوله تعالى ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين ودنوه منه
يرفع مكانته وتدل عليه جذبه بكلمته الى جانب القدس واختلاف في الموحى على أقوال الاول قال
سعيد بن جبير أوحى اليه ألم يجدهم يتيمنا الى قوله تعالى ورفعا لك ذكر كمال الشان أوحى اليه
الصلاة الثالث أن أحدا من الانبياء لا يدخل الجنة قبلا وأن أمه من الامم لا تدخلها قبل امتك
الرابع أنه مبهم لا يطلع عليه أحد وتنه بدنايه على الجملة الخامس أن ما للعوم والمراد كل ما جاء به
جبريل (ما كذب الفؤاد) أى فؤاد النبي صلى الله عليه وسلم (مارأى) أى ما رآه يصرفه من
صورة جبريل عليه السلام وهذا أيضا ما جرى عليه الجلال المحلى وقال الباقى ما رى
البصر أى حين رؤية البصر كان حاضر القلب لأن الرؤية بصر فقط يمكن فيها الخلو عن
حضور القلب وقال القشيري ما معناه ما كذب فؤاد محمد صلى الله عليه وسلم ما رآه يصرفه على
الوصف الذى علمه قيل أن رآه فكان علمه حق اليقين وقرأ هشام بن سالم بتشديد الذال والباقيون
بالتخفيف وقوله تعالى (أفتمأرونه) أى تجادلون وتغلبونه (على ما يرى) خطاب للمشركين
المكذبين رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل وهذا ما قاله ابن مسعود وعائشة ومن قال ان
المرقى هو الله تعالى اختلفوا في معنى الرؤية فقال بعضهم جعل بصره في فؤاده فراه بفؤاده وهو
قول ابن عباس قال رآه بفؤاده مرتين ما كذب الفؤاد ما رأى وقال أنس والحسن وعكرمة
رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل بعينه وروى عكرمة عن ابن عباس قال ان الله تعالى
اصطفى ابراهيم عليه السلام بالخلة واصطفى موسى عليه السلام بالكلام واصطفى محمدا صلى
الله عليه وسلم بالرؤية وكانت عائشة تقول لم ير محمد صلى الله عليه وسلم ربه وتحمّل الرؤية على
رؤية جبريل قال مسروق قلت لعائشة يا أمته هل رأى محمد ربه فقالت لقد عرفته شمرى عما
قلت ابن أنت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب من حدثك أن محمد رأى ربه فقد كذب ثم
قرأت لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو الاطيف الخبير وما كان ابشر أن يكلمه الله
الا وحيا أو من وراء حجاب ومن حدثك أنه يعلم ما في غد فقد كذب ثم قرأت وما تدرى نفس
ما ذات كسب غدا وما تدرى نفس باى ارض تموت ومن حدثك أنه كتم شيئا مما أنزل الله تعالى
فقد كذب ثم قرأت يا أيها الرسول باخ ما نزل اليك من ربك الاية وانك لست ترى جبريل في
صورته مرتين وروى ابو ذر قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك قال

وهادهم ثم سبعة منهم اعقب
آيات فيها ذكر النار
وشدائد بعد اداب

نوراني اواه وحاصل المسئلة ان الصحيح ثبوت الرؤية وهو ما جرى عليه ابن عباس جبر الامة
وهو الذي يرجع اليه في المضلات وقد راجعه ابو عمرو وفاخره انه رآه ولا يقدرح في ذلك حديث
عائشة لانهم تخبر انهم سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لم أر وانما سمعت على
الاستنباط مما تقدم وجوابه ظاهر فان الادوات هي الاحاطة والله تعالى لا يحاط به واذا ورد
النص بنفي الاحاطة لا يلزم منه نفي الرؤية بغير احاطة وأجيب عن احتجاجها بقوله تعالى وما
كان لبشر ان يكلمه الله الا آية بأنه لا يلزم من الرؤية وجود الكلام حال الرؤية فيجوز وجود
الرؤية من غير كلام وبأنه عام مخصوص بما تقدم من الأدلة وأما قوله صلى الله عليه وسلم نوراني
أراه فقال الماوردي الضمير في أراه عائد الى الله تعالى ومعناه أنه خالق النور المانع من رؤيته
أي رؤية احاطة كما مر اذ من المستحيل أن تكون ذات الله نوراً اذا نور من جملة الاجسام
والله تعالى منزّه عن ذلك (فان قيل) هلا قيل أفتما رونه على ما رأى بصيغة الماضي لانهم انما
جادلوه حين أمرى به فقالوا وصف لنا بيت المقدس رأخيراً عن غيرنا في الطريق وغير ذلك مما
جادلوه وما الحكمة في ابرازه بصيغة المضارع (أجيب) بأن التقدير أفتما رونه على ما يرى
فكيف وهو قدر آه في السماء فماذا تفعلون فيه والوارد في قوله تعالى (ولقد رآه) يحتمل أن
تكون عاطفة ويحتمل أن تكون للعالم أي كيف تجادلونه في ما رآه وهو قدر آه (نزلة اخرى)
على وجه لا شك فيه (تنبيه) قوله تعالى نزلة فعلة من النزول بحلقة من الجلوس فلا بد من
نزول واختلافه وفي ذلك المنزول وفيه وجود الاول ان الضمير في رآه عائد الى جبريل أي رأى
جبريل نزلة اخرى أي رأى جبريل في صورته التي خلق عليها نازل من السماء مرة اخرى وذلك أنه
رآه في صورته مرتين مرة في الارض ومرة في السماء (عند سدرة المنتهى) قال الرازي ويحتمل
أن تكون لنزلة الحمد صلى الله عليه وسلم الثاني أن الضمير عائد الى الله تعالى أي رأى الله نزلة
اخرى وهذا قول من قال في قوله تعالى ما كذب القواد ما رأى هو الله تعالى وقد قيل ان النبي
صلى الله عليه وسلم رأى ربه بقلبه مرتين وعلى هذا ففي النزول وجهان أحدهما قول من يجوز
على الله الحركة من غير تشبيه ونائبهما أن نزوله بمعنى القرب بالرحمة والفضل الثالث أن محمداً
رأى الله تعالى نزلة اخرى والمراد من النزلة ضدّها وهي العرجة كما قال رآه عرجة اخرى قال
ابن عباس نزلة اخرى هو انه كان للنبي صلى الله عليه وسلم عرجات في تلك الليلة لمسئلة التحقير
في الصلوات فيكون لكل عرجة نزلة فرأى ربه في بعضها وروى عن ابن عباس ان النبي صلى الله
عليه وسلم رأى ربه بقلبه مرتين وعنه انه رأى ربه بعينه وعلى ان المرقي هو الله تعالى فيكون
قوله تعالى عند سدرة المنتهى ظسراً للراقي كما اذا طال القائل رأيت الله لال فيقال له
ابن رأيت به فيقول على السطح وقد يقول عند الشجرة الفلانية وأما قول من قال
بان الله تعالى في محسبان فذلك باطل وان قيل بان المرقي جبريل عليه السلام فظاهر
(تنبيه) إضافة الـدوة الى المنتهى فتمثل وجوهاً أحدها إضافة النبي الى
مكانه كقوله ان جبريل بلائ كذا فالنبي حينئذ في موضع لا يتعداه ملك قال هلال بن
سفيان سأل ابن عباس كبريا من سبيرة المنتهى وأنا حينئذ فقال كبريا من سبيرة

جهنم وحسن ذكر الاله
عقبها لان من جملة الاله
دفع البلاء وتأخير

في اصل العرش على رؤس حملة العرش واليه ينتهي علم الخلائق وما خلتها غيب لا يعلمه الا الله
 تعالى وقيل ينتهي اليها ما هبط من فوقها ويصعد من تحتها وقال كعب تنتهي اليها الملائكة
 والانبياء وقال الربيع تنتهي اليها ارواح المؤمنين وثانيها اضافة الملك الى مالكه كقولك دار
 زيد وشجرة زيد وحديث المنتهي فيه محذوف تقديره سدره المنتهي اليه قال الله تعالى الى ربك
 المنتهي فالمنتهي اليه هو الله تعالى واضافة السدره اليه حينئذ كاضافة البيت اليه للتشريف
 والتعظيم كما يقال في التسبيح يا غاية رغبتاه ويا منتهى املاه وثالثها اضافة المهل الى الخال
 فيه كقولك كتاب الفقه وعلى هذا فالقدير سدره عند ما منتهى العلوم فتتلقى هناك قال
 البقاعي وذلك والله اعلم ليله الاسراء في السنة الثالثة عشرة من النبوة قبل الهجرة بقيل بعد
 ان ترقى في عارج الكالات من السنين على عدد السموات وما بينهن من المسافات فانتهي الى
 منتهى سمع فيه صرير الاقلام وعظمها بقوله تعالى (عددها) اي السدره (جنة الماوى) اي
 التي لا ماوى في الحقيقة غيرها وهي الجنة التي وعدوا المتقون كقوله تعالى دار المقامة وقيل
 هي جنة اخرى عددها تكون ارواح الشهداء تاوى اليها وقيل هي جنة الملائكة وقوله تعالى
 (اد) وهو لراى اى رأى من آيات ربه الكبرى حين (بغشى السدره) وهي شجرة النبق
 وقوله تعالى (ما بغشى) تعظيم وتكثير لما يغشاها واختلفوا فيما يغشاها فقبل فرائس اوجراد
 من ذهب وهو قول ابن عباس وابن مسعود والضحاك قال الرازى وهذا ضعيف لان ذلك
 لا يثبت الا بدليل صحيح فان صح فيه خبر والا فلا وجه له اه قال القرطبي ورواه ابن مسعود
 وابن عباس مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
 قال رأيت السدره يغشاها فرائس من ذهب ورأيت على كل ورقة من كفاها يسبح الله تعالى
 وذلك قوله عز من قائل اذ بغشى السدره ما يغشى وقيل ملائكة تغشاها كانوا منهم طيور يرتقون
 اليها متشوقين متبركين بها فائرين كما يزور الناس الكعبة وروى في حديث المعراج عن أنس
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذهب بي الى سدره المنتهى واذا ورقها كاذان الفيلة
 واذا عرها كقلال حجر قال فلما غشى امن امر الله تعالى ما غشى تغيرت فاحد من خلق الله
 تعالى يتدبران ينعتان من سمنها فاوحى الى ما ووحى فعرض على خمسين صلاة في كل يوم وابله
 وقيل يغشاها انوار الله تعالى لان النبي صلى الله عليه وسلم لما وصل اليها تجلج ربه لها كما تجلج
 للجبل فظهرت الانوار لكن السدره كانت أقوى من الجبل وأثبت فجعل دكا ولم تصرك الشجرة
 وخر موسى عليه السلام صاعقا ولم يتزلزل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل أبجحه تعظيمه
 والغشيان يكون بمعنى التغطية قال الماوردي في معاني القرآن فان قيل لم اختيرت السدره
 لهذا الامر دون غيرها من الشجر قلنا لان السدره تختص بثلاثة اوصاف نزل مديد وطعم لذيذ
 ورائحة ذكية فشابهت الايمان الذي يجمع قولا وعملا ورؤية فظلمها من الايمان بمنزلة العمل
 تجاوزه وطعمها بمنزلة النية لكمونه وريحها بمنزلة القول لظهوره وروى أبو داود عن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال من قطع سدره صوب الله تعالى رأسه في النار وستل أبو داود عن عني
 هذا الحديث فقال هو مختصر يعنى من قطع سدره في فلا يتستظل به ابن السبيل واليه انتم عينا
 وظلما بغير حق يكون له في صوب الله تعالى رأسه في النار ثم كد سبحانه الرؤية وقررها بقوله

العقاب وبعد هذه السبعة
 ثمانية في وصف الجنة
 واهلها بعد ادواب

تعالى (مازاع) أى مامل أدنى ميل (البصر) أى الذى لا مخلوق أى منه فما قصر عن بصر
النظر الى ما أذن له فيه وما زاد (وما طغى) أى تجاوز الحد الى ما لم يرزق له فيه مع أن ذلك العالم
غريب عن بقى آدم وفيه من العجائب ما يجبر الناظر بل كانت له الصفة الصادقة المتوسطة بين
الشمره والزهادة على أتم قوانين العدل فأثبت ما رآه على حقيقته وكما هو قال السهروردى
فى أول الباب الثانى والثلاثين من عوارفه وأخبر تعالى بحسن أدبه فى الحضرة به هذه الآية
وهذه غامضة من غوامض الأدب اختص به رسول الله صلى الله عليه وسلم (تنبيه) اللام فى
البصر تحمل وجهين أحدهما المعروف أى مازاع بصر محمد صلى الله عليه وسلم وعلى هذا ان
قيل أن الغاشى للسدره هو الجراد والنراش فعنه لم يلقفت اليه ولم يشغل به ولم يقطع نظره
عن مقصوده فيكون غشيان الجراد والنراش ابتلاء وامتحاناً لله صلى الله عليه وسلم وان قيل
ان الغشى أنوار الله تعالى فقيه وجهان أحدهما لم يلقفت عنة ولا يسره بل اشتغل بطلعها
الثانى مازاع البصر بدعوه بخلاف موسى عليه السلام فانه قطع النظر وغشى عليه ففى
الأول بيان أدب محمد صلى الله عليه وسلم وفى الثانى بيان قوته الوجه الثانى أن اللام لتعريف
الجنس أى مازاع بصره أصلاً فى ذلك الموضوع اعلم هيئته (فان قيل) لو كان كذلك لقال مازاع
بصره فانه أدل على العموم فان التكرار فى معرض النفي تم (أجيب) بأن هذا مثل كقوله تعالى
لا تدركه الابصار ولم يتل ولا يدركه بصر ولما كانوا قد أنكروا الاسراء انكاراً لم يقع لهم فى غيره
مثله زاد فى تأكيد كيدته على وجه يتم فيه فقال تعالى (لقد رأى) أى أبصر ما أهلتها له من الرسالة
تلك الليلة ابصاراً سارياً الى البواطن غير مقتصر على الظواهر (من آيات ربه) أى المحسن اليه
بما لم يصل اليه أحد قبله ولا يصل اليه أحد بعده (الكبرى) أى العظام أى بعضها واختلف
فى ذلك البعض فقيل جبريل عليه السلام رآه فى صورته له سماتة جناح وقال الرازى والنظهر
ان هذه الآيات غير تلك لان جبريل عليه السلام وان كان عظيماً لكنه ورد فى الاخبار أن الله
تعالى ملائكة أعظم منه والكبرى تأنيث الاكبر فكانه تعالى قار رأى من آيات ربه آيات هن
كبر الآيات وقيل رأى رفرراً أخضر سد الاثاق وقيل أراد ما رأى فى تلك الليلة فى ميره
وعوده ومن اجتماعه تلك الليلة بالانبياء عليهم الصلوة والسلام فى السموات ولما قررتعالى
الرسالة ذكر ما ينفع أن يتدبى به الرسول وهو التوحيد ومنع الخلق عن الاشرار بقوله تعالى
(أفرأيتم اللات والعزى) اشارة الى ابطال قولهم كما اذا ادعى ضيف الملك ثم رآه العقلاء
فى غاية البعد عما يدعيه يقولون انظر الى هذا الذى يدعى الملك منكترين عليه غير مستدلين
بدليل نظره وأمره فلذلك قال تعالى أفرأيتم اللات والعزى أى كما هما فكيف تشركونهما
بالله سبحانه وتعالى واللات صنم ثقيف والعزى شجرة الغسان وهما أعظم أصنامهم اشتقوا
لهما اسمين من أسماء الله تعالى فقالوا من الله اللات ومن العزيز العزى وقيل العزى تأنيث
الاعزى وعن ابن عباس كان اللات رجلاً يلبس الويق للعلاج فلما ماتت مكنته واعلى قبره به يدونه
وعن مجاهد أن العزى شجرة لغطفان كانوا يعبدونها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد
ابن الوليد فقطعها فجعل خالد يضرب بالفأس ويقول

الجنة وعناية أخرى بعدها
فى الجنة اللتين هما دون
الجنة من الاوتين اخذا

يا عز كتر انك لا سبحانه • انى رأيت الله قد أهانك

فخرجت من اسيطانة فاشترت شعرة ادا عيبة بويها واضعة يدها على رأسي او يقال ان خالد ارجع
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد قلعتها فقال ما رأيت ما رأيت شيئا فقال النبي صلى
الله عليه وسلم ما فعلت فعادها وبعده العول فقلعتها واجتت أصلها فخرجت منها امرأتان
فقتلها ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فسال تلك العزى وان تعبد أبدا وقال
الضحاك هي من لفظتان وضعه الله -م سعيد بن ظالم الغطفاي وذلك أنه لما قدم مكة فرأى
الصفا والمروة ورأى أهل مكة يطوفون بهم ما عاد الى نخلة وقال قومهم ان لاهل مكة الصفا
والمروة وايتنا لكم واله -م اله يعبدونه وليس لكم قالوا فانا امرنا به قال انا اصنع لكم كذلك
وأخذ حجرا من الصفا وحجرا من المروة ونقاهما الى نخلة فوضع الذى أخذه من الصفا وقال
هذا الصفا ووضع الذى أخذه من المروة وقال هذه المروة ثم أخذ ثلاثة حجرات فذهب الى شجرة
فقال هذا بكم فجعلوا يطوفون بين الطيرين ويعبدون الحجارة حتى افتتح رسول الله صلى الله
عليه وسلم مكة فأمر برفع الحجارة وبعث خالد بن الوليد الى العزى فقطعها وقال ابن زيد
ببيت بالطائف كانت تعبده ثم قيف واما قوله تعالى (ومناته) فقال قتادة هي صخرة كانت تلزم
بقديد وقالت عائشة في الانصار كانوا يصلون لمناة فكانت -م ذوقيد وقال ابن زيد
بالمثل تعبد به بنو كعب وقال الضحاك مناة صخر اهذيل وشراعة يعبده أهل مكة وقيل
لللات والعزى ومناة أصنام من حجارة كانت في جوف الكعبة يعبدونها وقوله تعالى (الثالثة
لاخرى) نعت لمناة اذ هي الثالثة للصغير في الذكر وأما لاخرى فقال أبو البقاء تو كيدلان
الثالثة لا تكون الاخرى وقال الزمخشري الاخرى ذم وهي المتأخرة لوضيعة المقدم
كقوله تعالى وقالت أخراهم أى وضعواهم لا أولهم أى لاشرافهم ويجوز أن تكون الاولية
والتقدم عندهم اللات والعزى اه قال ابن مادل وفيه نظيران الاخرى انما تدل على الغيرية
وليس فيها تعرض المدح ولا ذم فان جاء شئ فلقرينة خارجية اه ووجه الترتيب أن اللات
كان وثنا على صورة آدمى والعزى شجرة نبات ومناة صخرة فهي جاد فهي في آخريات المراتب
(فان قيل) ما فائدة الفاء في قوله تعالى أقرأ بتم وقد وردت في مواضع بغيره كقوله تعالى
أقرأ بتم ما تدعون من دون الله أقرأ بتم شركاءكم (أجيب) بانه تعالى لما قدم عظمتهم في ما يكونه
وأن رسوله الى الرسل يسد الآفاق ببعض أجهته ويملأ المداين بشدته وقوته ولا يمكنه مع
هذا ان يتهدى السيرة في مقام جلال الله وعزته قال أقرأ بتم هذه الاصنام مع ذلتها وحقرتها
شركاء الله تعالى مع ما تقدم فقال بالفاء أى عقب ما سمعتم من عظمة ايات الله الكبرى ونفاذ
عاقبه في الملا الأعلى وما تحت القرى انظروا الى اللات والعزى تعلموا فساد ما ذهبتم اليه
(تمنيبه) • مفعول رأيت الاول اللات وما عطف عليه والثاني محذوف والمعنى أخبروني
أهذه الاصنام قدرة على شئ ما تعبدونها دون الله القادر على ما تقدم ذكره وقرأ ابن كثير
مناته مزة مفتوحة بعد الالف والباءون بغير همزة • ولما عمو ايضا ان الملائكة بنات الله
مع كراهتهم للبنات تزل (الكم) أى خاصة (الذكر) أى النوع الاعلى (وله) أى وحده (الانى)
أى النوع الاسفل (تلك) أى هذه القصة البعيدة عن الصواب (ادا) أى اذ جعلتم البنات له

من قوله تعالى ومن دونها
جنتان فمن اعتهق القمامة
الاولى وعمل بوجوبها

والبينين لكم (قصة ضيزى) أى جائرة ظالمة ماقصة فيها بخص للحق الى الغاية عوجاه غير
 معتدلة حيث خصصته بما أوصلتكم الكرامة الى دفته - يابل كان ينبغي أن تحموا الاعظم
 للظيم والانقص للحقير فالحق العقل والنقل والعادة (ان) أى ما (هى) أى هذه الاصنام
 (الاسماء) أى لا - قائلها فيما ادعيتم لها من الالهية ليس لها من ذلك غير الاسماء وأكده
 ذلك بقوله تعالى (سميتوها) أى ابتدعتم تسميتها (فان قيل) الاسماء لا تسمى وانما يسمى
 بها (اجيب) بان التسمية وضع الاسم فكانه قال اسماء وضعتموها فاستعمل سميتوها استعمال
 وضعوها (انهم وآباؤكم) أى لا غير (ما نزل الله) أى الذى له جميع صفات الكمال (بها) أى
 باستحقاقها للاسماء أو لما سميتوهما به من الالهية وافرق في اللفظ يقال (من سلطان) أى
 جهة تصلح مساطا على ما يدعى فيها بل مجرد الهوى لم تروا منها آية ولا كلمتكم قط بكلمة تعتمدونها
 وعلى تقدير ان تتكلم الشياطين على السنتها فى طرقة قوية شريعت لكم واى كلام صالح أو
 بليغ برز اليكم منها واى آية كبرى ارتكبوها (ان) أى (ما يتبعون) أى فى وقت من الاوقات
 فى امر هذه الاوثان بغاية جهدهم من انهم آلهة وانما تشفع لهم اذ تقرر بهم الى الله تعالى (الا
 الظن) أى وهو غاية امرهم ان يحسن الظن بهم والظن ترجيح احد الحائزين على زعم الظان
 وما كان الظن قد يكون موافقا للحق مخالفا للهوى قال تعالى (وماتهوى الانس) أى
 تشتهى وهى ما الهام من النقص لا تشتهى ابدأ الاماهوى بها عن غاية أو جهالى اسفل
 حضيضها واما المعالى وحسن العواقب فانما يسوق اليها العقل قال القشيري فاما الظن الجميل
 بالله تعالى فليس من هذا الباب والتماس عواقب الشخص عليه ليس من هذه الجمله بسبل انما
 الظن المملول فى الله تعالى واحكامه وصفاته اه ولهذا كان كثير من الفقه ظنيا وقال صلى
 الله عليه وسلم - حكاية عن ربه انا عند ظن عبدي (واقدم جاهم) أى العجب انهم يقولون ذلك
 والحال انهم قد جاهم (مر ربه) المحسن اليهم (لهدى) على لسان النبي صلى الله عليه وسلم
 بالبرهان القاطع انهم اليست با آلهة وان العبادة لا تصلح الا لله الواحد القهار فلم يرجعوا عن جاهم
 عليه وقرأ سورة الكسافى فى الوصل بضم الهاء والميم وقرأ ابو عمرو بكسرها وبالساكن
 بكسر الهاء وضم الميم (ام للانسان) أى كل انسان منهم (ما تسمى) أى من اتباع ما يشتهى من
 جاه ومال وطول عمر ورفاهة عيش ومن ان الاصنام تشفع له ليس الامر كذلك (ولله) أى الملك
 الاعظم وحده (الآخرة) فهو لا يعطى ما فيها الا ان تبع هداه وترك هواه (والاولى) أى الدنيا
 فهو لا يعطى جميع الامانى فيها الا احد اصلا كما هو مشاهد ولكنه يعطى منها ما يشاء لمن يريد وليس
 لاحد ان يضحك عليه سبحانه فى ثوب منها (وكم من ملك) أى كثير من الملائكة أى عن يعبدونهم
 هؤلاء الكفار ودل على زيادة قوتهم بشرف مسكنهم وهو قوله تعالى (فى السموات) أى وهم
 فى الكرامة والزناى (لانفى شاعتهم) أى عن احد من الناس (تسيا) ثم قصر الامر عليه
 ورد بهذ انبره اليه بقوله تعالى (الامن بعد ان يادن) أى يمكن ويريد (الله) أى الملك الذى
 لا امر اصلا لا حدمه (لمن يشاء) من عباده من الملائكة أو من الناس ان يشفع (ويرضى) أى
 ويراها ولذلك فكيف تعبد الاصنام مع حقارتها تشفع لهم (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة)

استحق هاتين التماثيلين
 من الله ورفاه السبعة
 السابقة (قوله خلق

اي لا يصدقون ولا يقرون بالبعث وغيره من احوال يوم القيامة (ليسمون الملائكة) اي كل واحد منهم (تسمية الاتي) بان سموه بنتا وذلك أنهم كانوا يقولون الملائكة وجدوا من الله تعالى فهم اولاده بمعنى اليجاد ثم انهم رأوا في الملائكة ناه التانيت وصح عندهم أن يقال وجدت الملائكة فقالوا ابنت الله فسموهم نسمة الاناث (فان قيل) كيف يقال انهم لا يؤمنون بالآخرة مع انهم كانوا يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وكان من عادتهم ان يربطوا صركوها على قبر من يموت ويعتقدون انه يحشر عليه (اجيب) بانهم ما كانوا يجزمون به بل كانوا يقولون لاحشر فان كان فلناشفعاؤنا بدليل ما حكى الله تعالى عنهم وما ظن الساعة فائمة واتن رجعت الى ربنا انى عنده للعنفى وبانهم ما كانوا يعرفون بالآخرة على الوجه الذى وردت به الرسل (فان قيل) كيف قال تسمية الاتي ولم يقل تسمية الاناث (اجيب) بان المراد بيان الجنس وهذا اللفظ البقير ذا الموضع او اشارة رؤس الاتي (وما) اي والحال انهم ما (اهم به) اي بما يقولون وقيل الضمير يعود الى ما تقدم من عدم قبول الشفاعة وقيل يعود الى الله تعالى أى ما لهم بالله تعالى (من علم) ثم يبين تعالى الحامل لهم على ذلك بقوله تعالى (ان) اي ما (يتبعون) اي بغاية ما يكون من شهوة النفس في ذلك وغيره (اد اظن) اي الذى يتخيلونه (وان) أى والحال أن (ظن) اي مطلقا في هذا وفي غيره ولذلك أظهر في موضع الاضمار (لا يغنى) اي اغناء مبتدأ (من الحق) أى الامر الثابت في نفس الامر الذى هو حقيقة الشئ وذاته بحيث يكون الظن بدله والظن انما يعتبر في العمليات لاقى العمليات ولا سيما الاصولية (شياً) أى من الاغناء عن احد من الخلق فانه لا يؤدي أبدا الى الجزم باله بالشيء على ما هو عليه في نفس الامر فهو ممنوع في اصول الدين فان المقصود فيه التحقيق الامر على ما هو عليه في الواقع وأما القروع فان المكافيه فيها هو الظن لكن بشرطه المأذون فيه وهو رده الى الاصول المستنبط منها لعجز الانسان عن القطع في جميع الفروع تنبيه على عجزه وافتقاره الى الله تعالى ليقبل عليه ويترأ من حوله وقوته ليكشفه عن الحقائق ولما أن أصروا على الهوى بهدجي الهدى سبب عن ذلك قوله تعالى (فأعرض) اي يا اشرف الرسل (عن نولي) اي كاف نفسه خلاف ما يدعوا اليه العقل والقطرة الاولى (عن ذكرنا) اي القران الذى انزلناه فلم يتله ولم يتدبر معانيه (ولم يرد) أى في وقت من الاوقات (الا الحيموة الدنيا) اي الحاضرة لتقيده بالحسوسات كآلهائهم مع العمى عن دنائهم اوحه اثارهم اقال الجلال المحلى وهذا قيل الامر بالجهاد قال الرازى وأكثر المفسرين يقولون بان كل ما في القرآن من قوله تعالى فأعرض عنفسوخ بآية القتال وهو باطل لان الامر بالاعراض موافق لآية القتال فكيف ينسخها وذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم في الاول كان مأمورا بالدعاء بالحكمة والموعظة الحسنة فلما عارضوه باباطيلهم أمر بالآلة تشبههم والجواب عن اباطيلهم وقيل له وجاداهم باقى أحسن ثم لما لم يتفجع قال له ربه أعرض عنهم ولا تقابلهم بالدليل والبرهان فانهم لا ينتفعون به ولا يتبعون الحق وقاتلهم والاعراض عن المناظرة شرط لجواز المقاتلة فكيف يكون منسوخها (ذات) أى الامر المتناهي في الجهل والقباحة (مبتغهم) أى نهاية بلوغهم وموضع بلوغهم والحاصل

الانسان من صلصال
كافغفار) أى من طين
يايس لم يطبخ له صلصلة أى

اهم وتم حكمهم بقوله تعالى (من العلم) أي غايتهم من العلم أنهم آتروا الدنيا على الآخرة وبالجملة
اعتراضه مقرره لقصورهم على الدنيا وقوله تعالى (ان ربك) أي المحسن اليك بالرسالة (هو
أعلم) أي عالم (بن ضل عن سبيله وهو أعلم من أنتدى) أي ظاهره وأباطنا تهليل للامر
بالاعراض أي انما يعلم الله من يجيب عن لا يجيب فلا تتعب نفسك في دعوتهم - ثم اذا علمت ان
البلاغ وقد بلغت لان النبي صلى الله عليه وسلم كان كالطبيب للقلوب فأتى على ترتيب الاطباء
في أن المرض اذا أمكن اصلاحه بالفداء لا يستعملون الدواء وما أمكن اصلاحه بالدواء
الضعيف لا يستعملون الدواء القوي ثم اذا عجزوا عن المداواة بالمشروبات وغيرها عدلوا الى
الحديد والكي كما قيل آخر الدواء الكي فالتقى صلى الله عليه وسلم أولاً من القلوب بذكر الله
تعالى نقطاً فان بذكر الله تطمئن القلوب كما أن باغذاء نطمئن النفوس والذكر غذاء القلوب
ولهذا قال صلى الله عليه وسلم أولاً قولوا لا اله الا الله امر بانذركم فانتفع مثل أبي بكر ومن لم
ينتفع ذكرهم الدليل وقال أولم يتفكروا قل انظروا أفلا ينظرون الى غير ذلك فلما لم ينتفعوا
أتى بالوعيد والتهديد فلما لم ينتفعهم قال اعرض عن المعالجة واقطع الفاسد لتلاينسد الصالح
(قال قيل) ان الله تعالى بين أن غايتهم ذلك في العلم ولا يكلف الله تعالى نفساً الا وسعها
واجزون الذي لا علم له أو الواسي الذي لا يؤمر بما فوق احتما له فكيف يعاقبهم الله تعالى
(أجيب) بأنه ذكر قبل ذلك أنهم قولوا عن ذكر الله فكان عدم علمهم لعدم قبولهم العلم وانما
قدرا الله تعالى توأيمهم ايضاً في الجهل الى ذلك فينتصق العقاب (ولله) أي الملك الاعظم وحده
(ما في السموات وما في الارض) أي من الذوات والمانى فيشمئ ذلك السموات والارض
معترض بين الآية الارلى وبين قوله تعالى (ليجزى الذين أساؤا) أي بالفضل (بما عملوا) أي
بسببه أو يجنسه اما بواسطتك بسبب وفك وبسبب اتباعك اذا أدت اليكم في القتال واما بغير
ذلك بالموت حتف الانف تضرب الملائكة وجوههم وأديبارهم ثم بهذاب الآخرة على جميع
ذنوبهم من غير أن يكون عمل لهم في الدنيا شيء ينقص بسببه عذاب الآخرة (تنبيه) واللام
في ليجزى يجوز أن تتعلق بقوله تعالى عن ضل وعن اهتدى واللام لا يوردة أي عاقبة أمرهم
جميعاً الجزاء بما عملوا حال معناه الرخصى وأن تتعلق بمبادل عليه قوله تعالى أعلم عن ضل أي
حفظ ذلك ليجزى قاله أبو البقاء (ويجزى) أي ويثيب ويكرم (الدين أحسنوا) أي على ثباتهم
على الدين وصبرهم عليه وعلى أذى أعدائهم (بالحسنى) أي بالثبوتية الحسنى وهي الجنة وبين
المحسنين بقوله تعالى (الذين يحبون) أي يكفون أنفسهم ويجهلونها على أن يتكروا
(بكاتراتهم) أي معظم الشارع انهم بهد تخريمه بالوعيد والحد وقرأ حجة والكساف بكسر
البااء الموحدة وبعدها ياء ساكنة والباقون بفتح الموحدة وبعدها ألف وبعدها الف هـ مزة
مكسورة وعطف على كاتر قوله تعالى (والفواحش) والقاحشة من الكاتر ما كرهه الطابع
وانكره العقل واستغضبه الشرع والكبيرة صفة عائدة الى الكيفية وقوله تعالى (الالام)
فيه أوجه أحدها وهو المشهور أنه استفناء منقطع أي لكن الالام لانه لما غاثر فلم تندرج
فيما قبلها ثانياً انه صفة والابعى غير كونه تعالى لو كان فيما آهة الا الله فسدنا أي كاتر
الانم والفواحش غير الالام ثالثاً أنه متصل وهذا عند من يفسر الالام بغيره لما غاثر قالوا ان

صوت اذا انقر (فان قلت)
كيف قال ذلك هنا وقال في
الجزء من اتصال من سما
قوله والمجنون الخ كذا
في عدة نسخ وايضاً

المم من الكبار والقواحش قالوا ان معنى الآية الا ان يل بالقاحشة مرة ثم يتوب ويقع
 الواقعة ثم ينتهي وهو قول ابي هريرة ومجاهد والحسن ورواه عطية عن ابن عباس رضي الله تعالى
 عنهما قال عبد الله بن عمرو بن العاص المم مادون الشرك قال السدي قال ابو صالح سئلت
 من قول الله عز وجل الا المم فقلت هو الرجل يل بالذنب ثم لا يعاوده فذكرت ذلك لابن عباس
 رضي الله تعالى عنهما فقال اعدا عليك علي املك كريم وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى
 عنهما انه قال ما رايت شيئا اشبه بالامم مما قال ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
 الله عز وجل كتب على ابن آدم حظه من الزنا ادرك ذلك لا محالة فنزنا العينين النظر ووزنا لسان
 النطق والنفس تمنى وتشتى والفرج يصدق ذلك او يكذبه ولم يكتب على ابن آدم نصيبه من
 الزنا يدرك ذلك لا محالة العينان زناه ما النظر والاذنان زناه الاستماع والا ان زناه
 النطق واليد زناها البطش والرجل زناها الخطا والقاب يهوى ويتمنى ويصدق ذلك الفرج او
 يكذبه (تنبية) ذهب الجماهير من السلف والخلف من جميع الطوائف الى انقسام المعاصي
 الى كبرى وصغرى وقد تظاهرت على ذلك دلائل الكتاب والسنة وقد اختلف في ضبط الكبيرة
 بالحد فقال جمع هي مالحق صاحبها رعيه شديد بنص كتاب اوسنة وقال جمع هي المعصية
 الموجبة للعدو الاول اوجه لانهم عدوا الربا وكل مال اليتيم وشهادة الزور ونحوها من الكبار
 والاصغرى وقال امام الحرمين هي كل جريرة تؤذي بقلة اكثر من مرة كجها بالدين واما
 ذكرها بالحد فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هي الى السبعين اقرب وقال سعيد بن
 جبيرة هي الى السبع مائة اقرب اى باعتبار اصناف انواعها واما عد المحمود من المعاصي فمن
 الصغائر ولا بأس بذكر من النوعين في الاول تقديم الصلاة وتأخيرها عن وقتها بلا عذر
 ومنع الزكاة وترك الاحرام المعروف والنهي عن المنكر مع القدرة ونسيان القرآن والياس
 من رحمة الله تعالى وامن مكر الله تعالى وقتل النفس عمدا وشبهه عمد والفرار من الزحف
 وكل الربا وكل مال اليتيم والافطار في رمضان من غير عذر وعقوق الوالدين والزنا والواط
 وشهادة الزور وشرب الخمر وان قل والسرقة والتعيب وقدمه جماعة بما يبلغ ربع مثقال كما
 يقطع به في السرقة وكما ان الشهادة بلا عذر وضرب المسلم في حق وقطع الرحم والكذب على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عمدا وسب الصحابة واخذ الرشوة والبصر والنيمة واما الغيبة
 فان كانت في اهل العلم وحلة القرآن فهي كسيرته الا فصغيرة ومن الصغائر النظر المحرم
 وكذب لاسديه ولا ضرر والاشراف على سوات الناس وهجر المسلم فوق ثلاث والضحك
 في الصلاة المفروضة والنياحة وشق الجيب في المصيبة والتجتر في المشي والجلوس بين القفا
 اينا ساهم وادخال مجانين وصبيان ونجاسة يغلب عليهم المجدد واستعمال نجاسة في بدن او
 ثوب اغبر نجاسة والاصرار على صغيرة من نوع او انواع يصيرها كبيرة الا ان تغاب طاعته ما صبه
 كما وضعت ذلك في شرح المنهاج وغيره (ان ربك) اى المحسن اليك بارسالته رحمة للعالمين
 والتخفيف عن امتك (واسع المغفرة) يغفر الصغائر باجتنايب الكبار ويغفر الكبار بالتوبة وله
 ان يغفر ما شاء من الذنوب ما عدا الشرك صغيرها وكبيرها كما قال تعالى ان الله لا يفر أن يشرك
 به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء بخلاف غيره من الملوك فانه لا يغفر لمن تكمرت ذنوبه اليهم وان

مسنون اى من طين اسود
 متغير وقال في الصافات من
 طين لازب اى لازم ياصق

صغرت قال البيضاوي واهله عقب به وعبد الميثيق لثة لا يباس صاحب الكبيرة من رحمة ولا يتوهم وجوب العقاب على الله تعالى اه ونزل فيمن كان يقول صلاتنا صابنا حجنا (هو أعلم بكم) أي بذوانكم وأحوالكم منكم بأنفسكم (اذ) أي حين (أنشأكم من الأرض) أي التي طبعها طبع الموت البرد واليبس بإنشاء أي بكم آدم عليه السلام منها وتم يقتكم للتكرين بعد ان لم يكن فيكم وأنتم تراب قابلية للحياة بقوة قريية ولا بعيدة أصلا فيز التراب الذي يصلح لتكو ينكم منه والذي لا يصلح (واذ) أي حين (أنتم أجنته) أي مستورون (في بطون أمهاتكم) فهو يعلم اذ ذلك ما أنتم صائرون اليه من خير شر وان علمت مدة من العمر بخلافه لانه يعلم ما جيلكم عليه من ذلك وقرأ حرة والكسافي في الوصل بكسر الهمزة والباقون بضمها وكسر حرة الميم وقصها الباكون وأما في الابداء بالهمزة فالجميع بضمها (فلا تزكوا) أي قدحوا بالزكاة وهي البركة والطهارة عن الذنابة (انفسكم) أي حقيقة بأن يثني الانسان على نفسه فان تزكيتة لنفسه قال القشيري من علامات كونه محجوبا عن الله تعالى أي من مدح نفسه على سبيل الاجاب أما على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن أو مجازا بان يثني على غيره من اخوانه وانه كثيرا ما يثني بشئ فيظهر خلافه وربما حصل له الاذي بسببه وان العبد لي عمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا باع أو ذراع الحديد ولذلك قال بقوله تعالى (هو أعلم) أي منكم ومن جميع الخلق (عن ابي) أي فانه يعلم المتقى وغيره منكم قبل ان يخرج حكم من صلب أي بكم آدم عليه السلام فمن جاءه نفسه حتى حصل منه تقوى فهو يوصله فوق ما يؤمل من الثواب في الدارين فكيف بن صارت له التقوى وصفتا ثابتا * ولما بين جهل المشركين في عبادة الاصنام ذكر واحد منهم بسوء فعله فقال تعالى (أمرأيت الذي تولى) أي عن اتباع الحق والثبات عليه قال مجاهد وادوا بوزيد ومقاتل نزات في الوليد بن المغيرة كان قد اتبع النبي صلى الله عليه وسلم على دينه فعيره بعض المشركين وقال له تركت دين الاشياخ وضلائهم فقال اي خشيت عذاب الله تعالى فضمن الذي عاتبه ان هو أعطاه كذا من ماله ورجع الى شركه أن يتحمل عنه عذاب الله فرجع الوليد الى الشرك وأعطى الذي عيره بعض ذلك الذي ضمن ومنعه تمامه فانزل الله تعالى أمرأيت الذي تولى اي ادبر عن الايمان (واعطى قليلا) اي من المال المسمى (واكدي) اي منع الباقي ما خوذ من الكدية ارض صلبة كالصخرة تقع حافر البئر اذا وصل اليها من الحفرة كدي اصله من اكدي الحانرا اذا حفر شئ فصاف كدية منفعته من الحفرة ومثله اجبل اذا صاف جبلا منعه من الحفرة وكديت اصابعه كات من الحفرة ثم استعمل في كل من طلب شيا فلم يصل اليه اول يتمه ولمن طلب شيا ولم يبلغ آخره قال الحطيئة واعطى قليلا ثم اكدي عطاه * ومن يفعل المعروف في الناس محمد وقال السدي نزات في العاصي بن وائل السهمي وذلك انه رجا يوافق النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الامور وقال محمد بن كعب القرظي نزات في ابي جهل وذلك انه قال والله ما يامرنا محمد الا بكارم الاخلاق فذلك قوله تعالى واعطى قليلا واكدي اي لم يؤمن به ومعنى اكدي قطع وروى ان عثمان رضي الله تعالى عنه كان يعطى ماله في الخير فقال عبد الله بن سعد بن ابي

بالد وقال في آل عمران
كذلك آدم خاتمه من تراب
قلت (الآيات كلها)

سرح وهو اخوه من الرضاعة يوشك ان لا يبقى لثشي فقال عثمان ان لي ذنوباً خطايا وانى
أطلب بها أصنع رضا الله تعالى وأرجو عقوبه فقال عبد الله أعطى ناقتهك برحله انا أنحمل
عنتك ذنوبك كلها فأعطاه وأشهد عليه وأمسك عن العطاء فقزلت وقوله تعالى (أعنده علم
الغيب) أى ما غاب هو المفعول الثانى لرأيت بمعنى أخبرت والمفعول الاول محذوف اقتصاراً
لا يعطى (فهو) أى فتسبب عن ذلك أنه (يرى) أى يعلم ان صاحبه يتحمل عنه ذنوبه (أم) أى بل
(لم يتنبأ) أى بغير اخبار اعطى امتنا بها (عصى) أى التوراة المنسوبة اليه بانزالها
عليه وكذلك ما تبهه من أسفار الانبياء الذين جاؤا بعده بتقريرها وقدم صحت موسى عليه
السلام على قوله (ابراهيم) أى وصحته لان كتاب موسى عليه السلام أعظم كتاب بهد
القرآن مع انه موجود بين الناس تمكن مراجعته ثم مدح ابراهيم عليه السلام بقوله تعالى
(الذوق) أى آتم ما أمر به من ذلك تبليغ الرسالة واستتلاله بأعباء النبوة وقيامه باضيافه
وخدمته - م اياه يتبني - وانه كان يخرج كل يوم فبعثى فرم خاير نادى - يما فان وافقه - أ كرمه
والاقوى الصوم وعن الحسن ما أمره الله تعالى بشئ الا وفى به وصبر على ما امتحن به وما تلقى
شياً من قلق وصبر على حرج الولد وعلى حر النار ولم يستعن بمخلوق بل قال بل جبريل عليه
السلام لما قال له ألاك حاجة قال أما اليك فلا وقال الضحاك وفى المناكير روى عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ابراهيم الذى وفى أربع ركعات من أول النهار وهى صلاة الضحى
وروى الآخر كرم لسمى الله خليفه الذى وفى كان يقول اذا أصبح وأمسى فسبحان الله حين
تسبون وحين تصبحون الى تطهرون وقيل وفى سهام الاسلام وهى ثلاثون عشرة فى التوبة
التائبون وعشرة فى الاحزاب ان المسلمين وعشرة فى المؤمنون قد أفلح المؤمنون وخمس هذين
التيبين لان المؤمنون يتيم من بنى اسرائيل اليهود والنصارى يدعون متابعه موسى عليه السلام
ومن العرب يدعون متابعه ابراهيم عليه السلام ومن عداهم لا تمتسك لهم ولا سلف فى نبوة
حقيقة ولا شريعة محفوظة وقرأ هشام بفتح الهاء وألف بهدا والباقون بكسر الهاء ويا بعددا
ثم فسر تعالى الذى فى الضحى واستاق بقوله تعالى (أن لا تزور) أى تأثم وتحمل (وازره) أى
تحمس بلغت مبلغاً تكون فيه حامله (وزراً خرى) أى حملها الثقيل من الاثم وفى هذا بطال
قول من ضمن للوالدين المغيرة أن يحمل عنه الاثم وروى عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما
قال كانوا قبل ابراهيم عليه السلام ياخذون الرجل بذنب غيره وكان الرجل يقتل يقتل آبيه
وابيه وأخيه وعمه وخاله وامرأته والعبد يبس يده - فى جهنم ابراهيم عليه السلام فنهاهم عن
ذلك وبلغتهم عن الله عز وجل أن لا تزور واقدرة وزراً خرى ولما اتى أن يضره اثم غيره نفي ان يتعه
سعى غيره بقوله تعالى (وان ليس للانسان) كائناً من كان (الامامى) فلا بد ان يعلم الحق فى اى
جهة فيسعى فيه ودعا المؤمنين للمؤمن من سعيه بموادته ولو بموافقة لهم فى الدين فقط وكذا
الحج عنه والصدقة ونحوها واما الولد فواضع فى ذلك واما ما كان يوجب العلم والصدقة
ونحوها فكذلك وتخصية النبي صلى الله عليه وسلم من أمته اصل كبير فى ذلك فان من تبعه
قد وادوه هو اصل فى التصديق عن النبي واهداهم الى النور فى القراءة ونحوها اليه وقال
ابن عباس رضى الله عنهما هذا منسوخ الحكم فى هذه الشريعة اى وانما هو فى صفة موسى

متفقة المسمى لانه تعالى
خلقه من تراب ثم جعل
طيناً ثم جعله مسنوناً

و ابراهيم عليه السلام بقوله الحقنا بهم ذرياتهم ثم نادى ابنه الخضر بملاح الاباء وقال
 عكرمة فان ذلك لقوم موسى و ابراهيم عليه السلام و اما هذه الامة فلهم ملاح و اما سفيان
 غيرهم الميروي ان امرأة رفعت صبيا لها فقالت يا رسول الله اهدناج فقال نعم و لثاجر وقال
 رجل للنبي صلى الله عليه وسلم ان امي انست نفسها فهل لها اجر ان تصدقت عنها قال نعم قال
 الشيخ تقي الدين ابو العباس احمد بن حنبل من اعتقد ان الانسان لا يتفجع الا بعماله فقد حرق
 الاجماع و ذلك باطل من وجوه كثيرة أحدها ان الانسان يتفجع دعاء غيره و هو انتفاع بعمل
 الغير ثانيها ان النبي صلى الله عليه وسلم يشفع لاهل الموقف في الحساب ثم لاهل الجنة
 في دخولها ثم لاهل الكعبة ثم في الخروج من النار و هذا انتفاع بعمل الغير فانه ان كل
 شيء و صالح له شفاعته و ذلك انتفاع بعمل الغير رابعها ان الملائكة يدعون ويستغفرون لمن
 في الارض و ذلك منفعة بعمل الغير خامسها ان الله تعالى يخرج من النار من لم يعمل خيرا قط
 بمحض رحمته و هذا انتفاع بغير عملهم سادسها ان اولاد المؤمن يدخلون الجنة بعمل ابائهم
 و ذلك انتفاع بعمل الغير سابعها قال تعالى في قصة الغلامين اليتيمين و كان ابوهما صالحا
 فاتقنا به ملاح ايهما و ليس هو من سعيهما ثامنها ان الميت يتفجع بالصدقة عنه و بالعتق بنص
 السنة و الاجماع و هو من عمل الغير تاسعها ان الحج المبرور و من سقط عن الميت بهج و ابيه بنص
 السنة و هو انتفاع بعمل الغير عاشرها ان الحج المذمور او الصوم المذمور يسقط عن الميت بعمل
 غيره بنص السنة و هو انتفاع بعمل الغير حادي عشرها ان المدين الذي امتنع صلى الله عليه وسلم
 من الصلاة عليه حتى قضى دينه اوق تارة و قضى دين الآخر على بن ابي طالب و انتفع بصلاة
 النبي صلى الله عليه وسلم و بردت جلدته بقضائه دينه و هو من عمل الغير ثاني عشرها ان النبي
 صلى الله عليه وسلم قال لمن صلى وحده الارجل تصدق على هذا فيصلي معه فقد حصل له فضل
 الجماعة بفعل الغير ثالث عشرها ان الانسان تبرأ ذمته من ديون الخلق اذا قضاهما طاض عنه
 و ذلك انتفاع بعمل الغير رابع عشرها ان من عليه نكبات و مظالم اذا حل منها سقطت عنه
 و هذا انتفاع بعمل الغير خامس عشرها ان الجار المالح يتفجع في الهيا و الممان كما جاء في الاثر
 و هذا انتفاع بعمل الغير سادس عشرها ان جليس اذى في ذكر رحمة بهم و هو لم يكن منهم ولم
 يجلس لذلك بل طاعة عرضت له و الاعمال بالنيات فقد انتفع بعمل غيره سابع عشرها الصلاة
 على الميت و الدعاء له في الصلاة انتفاع للميت بصلاة الحي عليه و هو عمل غيره ثامن عشرها ان
 الجماعة تحصل باجماع العدد و كذلك الجماعة بكثرة العدد و هو انتفاع لبعض البعض تاسع
 عشرها ان الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم و ما كان الله ليعذبهم و انت فيهم و قال تعالى
 و لو لا رجال مؤمنون و نساء مؤمنات و لو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض فقد دفع الله تعالى
 العذاب عن بعض الناس بسبب بعض و ذلك انتفاع بعمل الغير عشرها ان صدقة الفطر تجب
 عن الصغير و غيره عن عونه الرجل فينتفع بذلك من يخرج عنه و لاسيما حادي عشرها ان
 الزكاة تجب في مال الصبي و المجنون و يثاب على ذلك و لاسيما له و من تامل العلم وجد من انتفاع
 الانسان بما لم يعمل به الا يكافئ به في كيفية يجوز ان تتاول الآية على خلاف صريح الكتاب
 و السنة و اجماع الامة و المراد بالانسان العموم و قال الربيع بن ابيس ليس للانسان يعفى

اصله الا قوله رب المشرقين
 و رب المغربين) ان قلت
 لم ترد ذكر الرب هنا دون

الكافر وأما المؤمن فله ماضي وماسي له وقيل ليس للكافر من الخير إلا ما عمله يناب عليه في الدنيا حتى لا يبقى له في الآخرة خير وروى أن عبداً لله بن أبي كان أعطى العباس قيصاً أبسه إياه فلما مات أرسل النبي صلى الله عليه وسلم قيصه ليكفن فيه فلم يتبق له حسنة في الآخرة يناب عليها (وان سميه) أي من خير وشر (سوف يرى) أي في ميزانه من غير شك يوم القيامة بوعده لا خلف فيه وان طال المدى من أربته الشيء أي يعرض عليه ويكشف له (فان قيل) العمل كيف يرى بعد وجوده ومضيه (أجيب) بأنه يرى على صورته جيدة ان كان العمل صالحاً قال الرازي وذلك على مذهبه بنا غير بعيد فان كل موجود يرى والله تعالى قادر على إعادة كل ما عدم فيه بعد العمل فيرى وفيه بشارته للموجود وذلك ان الله تعالى يريد أعماله الصالحة ليفرح بها ويجزن الكافر بأعماله الفاسدة فيزداد غماً (ثم يجزأه) أي السعي (الجزء الاوّل) أي الاتم الاكبر والمعنى ان الانسان يجزى جزاءه - به بالجزء الاوّل يقال جزيت فلاناً سميه وبسميه قال الرازي الجزء الاوّل يليق بالمؤمنين الصالحين لان جزاء الطالح واقر قال تعالى فان جهنم جزاؤكم جزاء مؤفورا وذلك ان جهنم ضررها اكثر من نفع الاثم فهي في نفعها أوفر (وان الى ربك) أي المحسن اليك لا الى غيره (المتنبي) أي الانتهاء برجوع الخلائق ومعه يومهم اليه فيجازيهم بأعمالهم وقيل منه ابتداء المنية واليه انتهاء الآمال وروى ابو هريرة مرفوعاً تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق فان الله تعالى لا يحيط به التفكر وفي رواية لا تفكروا في الله فانكم لن تقدر واقدره قال القرطبي ومن هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم ياتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول له من خلق ربك فاذا باخ ذلك قلبه - تعذبا لله تعالى وانه أحسن من قال

ولا تفكروا في ذي العلاء ووجهه • فانك تردى ان فعلت وتخذل
ودونك مخلوقاته فاعتبر بها • وقل مثل ما قال الخليل للجيل

وقيل المراد من الآية التوحيد وفي الخطاب ويجهان أحدهما انه عام تقديره الى ربك أيها السامع او العاقل والثاني انه خطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم فعلى الاول يكون تمديداً وعلى الثاني يكون تسلية لقلب النبي صلى الله عليه وسلم فعلى الاول تنبيه على اللام في المتنبي لله - المد الموعود في القرآن وعلى الثاني تكون لله - موم أي الربك كل منتهى وقوله تعالى (وانه هو) أي لا غيره (أضحت وأبكي) يدل على ان كل ما يعمل الانسان في قضاء الله تعالى وخالقه حتى الضحك والبكاء وروى انه صلى الله عليه وسلم مر على قوم من أصحابه وهم يضحكون فقال صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً فنزل عليه جبريل عليه السلام فقال يا محمد ان الله يقول لا توهه هو أضحك وأبكي أي قضى أسباب ما فرح الله صلى الله عليه وسلم فقال ما خطوت أربعين خطوة حتى أتاني جبريل فقال انت هو لا فقل لهم الله تعالى يقول هو أضحك وأبكي أي قضى أسباب الضحك والبكاء وقال بسام بن عبد الله أضحك استغناهم وأبكي قلوبهم وأنشد يقول

السن تضحك والاحشاء تفرق • وانما ضحكها زور ومخترق

سورتي المعارج والمزمل
قلت) كره هنا كما بدا
وخص ما هنا بالتنا كيد لانه

يارب بالك بعين لادموع لها • ورب ضاحك سن ما هو مرق
 وقال مجاهد والكلبي أضحك أهل الجنة في الجنة وأبكي أهل النار في النار وقال الضحاك
 أضحك الأرض بالنبات وأبكي السماء بالمطر وقال عطاء بن أبي مسرمة في أفرح وأحزن لأن
 الفرح يجلب الضحك والحزن يجلب البكاء وقيل إن الله تعالى خص الإنسان بالضحك والبكاء
 من سائر الحيوان وقيل القرد وحده يضحك ولا يبكي وإن الأبل وحدها تبكي ولا تضحك وقال
 يونس بن الحسين سئل طاهر المقدسي أتضحك الملائكة فقال ما ضحكوا ولا كل من دون العرش
 منذ خلقت جهنم وعن عائشة قالت لا والله ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قط إن الميت
 يعذب ببكاء أحد ولو كنهه قال إن الكافر يزيد الله بكاء أهله عذابا وإن الله تعالى هو أضحك
 وأبكي • (تبيينه) • قوله تعالى وأنه هو أضحك وأبكي وما بعده يسميه البيهقيون الطباق المتضاد
 وهو نوع من البدوع وهو أن يذكر ضد إن أو نقيضان أو متناقضان بوجه من الوجوه وأضحك
 وأبكي لا مفعول أهماني هذا الموضوع لأنهم ما سيقا القدرة الله تعالى لا البيان المقدور فلا حاجة
 إلى المفعول كتقول القائل فلان بيده الأخذ والعطاء يعطى ويمنع ولا يريد • نوعا ومعطى
 واختار هذين الموضوعين المذكورين لأنهما أمران لا يعلان فلا يقدر أحد من الطباق بعين
 بين لاختصاص الإنسان بالضحك والبكاء وجهها ولا سيما وإذا لم يفعل بأمر فلا بد له من موجد
 وهو الله تعالى بخلاف العصاة والسقم فانهم يقولون • بينهم ما اختلال المزاج ونزوحه عن
 الاعتماد ومعامل على ذلك أنهم إذا عللوا الضحك قالوا لقوة التهيج وهو باطل لأن
 الإنسان ربما هبت عند رؤية الأمور والهيبة ولا يضحك وقيل لقوة الفرح وليس كذلك لأن
 الإنسان قد يبكي لقوة الفرح كما قال بعضهم

موضع الامتنان وتعليده
 الزم ولان التلطاب فيه مع
 جنسين هما الانس والجن

هجم السرور على حقي انه • من عظم ما قدسني أباكاني

(وانه هو) أي لا غيره (أمات وأحي) وإن رأيتم أسبابا ظاهرا فأنم بالاعبرة بهم في نفس الأمر بل
 هو الذي خلقها أي أمات في الدنيا وأحي في البعث وقال القرطبي قضى أسباب الموت والحياة
 وقيل أمات الأتباع وأحي الأتباع وقيل أمات الكافر بالكفر وأحي المؤمن بالإيمان (وانه
 خلق الزوجين) ثم فسره بما يقوله تعالى (الذكروا الأنثى) فإنه لو كان ذلك في يد غيره لمنع البنات
 لأنهم مكروهة لغالب الناس وقوله تعالى (من نطفة إذا نفق) أي تصب يشمل سائر الحيوانات
 لأن ذلك مختص بالآدم وحده وعليه ما دللنا من نطفة ما ما خالقنا من نطفة وهذا أيضا تنبيه على كمال
 القدرة لأن النطفة جسم متناسب الأجزاء ويخلق الله تعالى منها أعضاء مختلفة وطبعا متميزة
 وخلق الذكروا الأنثى منها أعجب ما يكون ولهذا لم يقدر أحد على أن يدهي خلق السموات
 والأرض ولا خلق أنفسهم • قال تعالى وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم وقال تعالى وإن
 من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم وقال تعالى وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم
 يقل وأنه هو خلق كما قال تعالى وأنه هو أضحك وأبكي (أجيب) بأن الضحك والبكاء مما يتوهم
 أنهم ما يفعل الإنسان والأمانة والاحياء وإن كان ذلك التوهم • ما بعد فهم ما يمكن ربما يقول به
 جاهل كما قال من حاج إبراهيم عليه السلام أتأحيي وأميت فأ • كذلك الفصل وأما خلق الذكروا

والانثى من النطفة فلا يتوهم احد انه بخلق احد من الناس فلم يؤكدا الفصل الا ترى الى قوله تعالى وانه هو أغنى واقفي حيث كان الاغناء عندهم غير مستند الى الله تعالى وكان في معتقدهم ان ذلك بفعلهم كما قال فارون انما اوتيته على علم عندي ولذلك قال هو رب الشعري فا كد في مواضع استبعادهم الى الاستناد ولم يؤكدا في غيره (وان عليه) أي خاص به علما وقدرة (النشأة) أي الحياة (الآخري) للبعث يوم القيام بعد الحياة الاولى (فان قيل) الاعادة لا تجب على الله تعالى في شامع عليه (أجيب) بانه عليه بحكم الوعد فانه قال انما نحن نهي الموق في عليه بحكم الوعد لا بالعقل ولا بالشرع وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بفتح الشين وبعدها ألف معدودة قبل الهمزة والباقون بسكون الشين وبعدها الهمزة المفتوحة واذا وقف حمزة نقل حركة الهمزة الى الشين (وانه هو) أي وحده من غير نظر الى سعي ساع ولا غيره (أغنى) قال ابو صالح أغنى الناس بالاموال (واقفي) اعطى القنية وأصول الاموال وما يدخرونه بعد الكفاية وقال الضحاك أغنى بالذهب والفضة وصنوف الاموال واقفي بالابل والبقر والغنم وقال الحسن وقتادة اخذم وقال ابن عباس أغنى واقفي اعطى فارضى وقال مجاهد ومقاتل اقنى أرضى بما اعطى وقنع قال الراغب وتحقيقه انه جعل له قنية من الرضا قال سليمان التيمي أغنى نفسه وأفقر خلقه الله وقال ابن زيد أغنى أكثر واقفي أقل وقرأ ييسط الرزق بل يشاء روية در وقال الاخفش اقنى أفقر وقال ابن كيسان أولاد وقال الزمخشري اقنى اعطى القنية وهي المال الذي تائمه وعزمت على أن لا يخرج من يدك (تنبية) حذف مفعولاً أغنى واقفي لان المراد نسبة هذين الفعلين اليه وكذلك باقيها وألف اقنى منقلبة عن ياء لانه من القنية قال الشاعر
 الان بعد العدم للمرقةنية • ويقال قنيت كذا واقنيت قال الشاعر
 قنيت حياتي عفة وتكرما • (وانه هو) أي لا غيره (رب الشعري) أي رب معبودهم وكانت خروعة تعبد الشعري وأول من سن ذلك رجل من أشراهم يقال له أبو كبشة عبدها وقال لان النجوم تقطع السماء عرضا والشعري تقطعها طولاً فهي مخالفة لها فعبدها وعبدها خروعة وحجر وأبو كبشة أحد أجداد النبي صلى الله عليه وسلم من قبل أمهاته وبذلك كان مشركاً فريش يسهون النبي صلى الله عليه وسلم لم يابن أبي كبشة حين دعا الى الله تعالى وخالف أديانهم تشبهاً بذلك الرجل في أنه أحدث ديناً غير دينهم والشعري في لسان العرب كوكبان تسمى أحدهما الشعري العبور وهي المراد في الآية الكريمة وهي تطلع بعد الجوزاء في شدة الحر ويقال لها مرزم الجوزاء وتسمى كاب الجبار أيضاً وتسمى الشعري العيانية والثانية الشعري الغميصاء وهي التي في الذراع والجرة بينهما وتسمى الشامية وسبب تسميتها بالغميصاء على ما زعمه العرب انهما كانا أختين أو زوجتين لسهيل فأنهدر سهيل الى اليمن فاتبته الشعري العبور فعبت الجرة فسميت العبور وأقامت الغميصاء تبكي حتى غمضت عينها ولذلك كانت أختي من العبور وكان من لا يعبد الشعري من العرب يعظمها ويعتقد تأثيرها في العالم (وانه أهلك عاد الاولى) وهم قوم هو عليه السلام هلكوا ويرجع صرصر والآخرى قوم صالح وقيل الأخرى ارم وقيل الاولى أول الخلق هلا كاهم - دعوم نوح

بخلاف ذينك (قوله سنفرغ لكم ايه الثقلان) أي ستفعل لسا بكم فهو وعيد

وقرأ نافع وأبو عمرو وبتشديد اللام به - دال ال المفتوحة نة - لا وهمز قالون الواو به - دال اللام
همزة ساكنة والباقون بتسوية الدال وكسر التنوين وسكون اللام و به - دال همزة مضمومة
فاذا قرأ القارئ عادا الاولى لقالون وأبي عمرو وله في الوصل أي وصل عادا الاولى وجه واحد
وهو النقل المذكور وقالون على أصله بالهمزة كما ذكرنا فاذا وقف على عادا وابتدأ ببلوى فله
الابتداء بهمزة الوصل وهو الولي وله أيضا الابتداء بغير همزة الوصل وهو لولي وقالون بهمزة
الواو في الوجهين الاو اين ولم بهمزة في الوجه الثالث الذي هو الاصل ووافقهم ما ورث في
الوجه المذكور في الوصل والابتداء لاني الوجه الثالث الذي هو الاصل فانه ليس من
مذهب الا انقل (وتعودا) وهم قوم صالح أهل كهم الله تعالى بصحة (فأبقي) منهم أحدا
وتقرأ عاصم وحزرة بغير تنوين لدال في الوصل وسكون الدال في الوقف والباقون بالتنوين
في الوصل والوقف على الالف (وقوم نوح) أي أهل كهم لاجل ظلمهم بالكذب (من قبل)
أي قبل القريةين (اسم) أي قوم نوح (كانوا) أي بما لهم من الاخلاق التي هي كالجبلات
التي لا تنفك عنها (هم) أي خاصة (أظلم) أي من الظالمين المذكورين (وأطعن) أي
وأشد تجاوزا في الظلم وعلموا واسرأوا في المعاصي وتعبوا وعذبتهم دعوتهم عليه
السلام فربما من ألف سنة ولانهم أطول أعمارا وأشدد أبادا كانوا مع ذلك ملء الارض
روى ان الرجل منهم كان يأخذ بيده فينطلق به الى نوح عليه السلام فيقول احذر هذا
فانه كذاب وان أبي قدم شي بي الى هذا وقال لي ما قلت لك فيموت الكبير على الكفر وينشأ
الصغير على وصية أبيه ولهذا قال نوح عليه السلام رب لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا وقوله تعالى (والوقت كفة)
منسوب بقوله تعالى (أهوى) وقدم لاجل القواصل والمراد بالوقت كفة قري قوم لوط رفعها
الى عنان السماء على جناح جبريل عليه السلام ثم أهواها الى الارض أي أسقطها وأتبعها
بجسارة النار الكبريتية وهو قوله تعالى (نغشاها) أي اتبعها ما غشاها فكانها بمنزلة الغشا
وهو له بقوله تعالى (ماغشى) أي أمر أعظم من الجارة المنضودة المسومة وغيرها مما لا تسع
العقول وصفه (فباي آلام) أي أنتم (ربك) أي المحسن اليك (تحمري) أي تشكك أيها
الانسان وقيل أراد الوليد بن المغيرة وقال ابن عباس تحمري أي تكذب وقيل الخطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم أي تشك في اجالة الخواطر في فكرتك في ارادة هذا بجمع قومك بحيث
لا تريد ان أحد منهم يهلك وقد حكم ربك باهلاك كثير منهم لما انتفضت حكمته فكان بعض
خواطرك في تلك الاجالة يشكك بعضها بعضا (هذا) أي النبي صلى الله عليه وسلم (تذير) أي
مخدر بليغ التهذير (من النذر الاولى) أي من جنسهم أي رسول كل رسول قبله ارسل اليكم كما
ارسلوا الى أقوامهم وقال تعالى الاولى على تأويل الجماعة أو هذا القرآن تذيير من النذر الاولى
أي انذار من جنس الانذارات الاولى التي أنذرتهم من قبلكم (لأوقت الآخرة) أي قربت
الموصوفة بالقرب في قوله تعالى اقتربت الساعة وهو يوم القيامة (ليس لها من دور الله)
أي من أدنى رتبة من رتبة الملك المحيط بكل شيء قدوة وعلمنا وقوله تعالى (كاشفة) يجوز ان
يكون وصفا وأن يكون مصدرافان كان وصفا فاحتمل أن يكون التانيث لاجل انه وصف

وتشديد اللام به - دال اللام
جمع في القصد للشي لا جمع في
الفراغ منه اذ معنى الفراغ

لمؤت محذوف تقديره نفس كاشفة أو حال كاشفة أي مبنية متى تقوم كقوله تعالى لا يجعلها
لوقت الا هو أو ليس لها نفس كاشفة أي قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله تعالى غير انه تعالى
لا يكشفها أو ليس لها الا ان نفس كاشفة بالآخر وان كانت مصدرافهسي به في الكشف
كالمافية والمعنى ليس لها من دون الله كشف اي لا يكشف عنها ولا يظهرها غيره (أقن هذا
الحديث) قال كثير المفسرين المراد بالحديث القرآن العظيم الذي يأتي على سبيل التجدد
بسبب الوقائع والحاسبات (تجربون) انكارا وهو في غاية ما يكون من رقيق القلوب وقرا
أوعر وبادغام المثلثة في التاء المثلثة بخلاف عنه (وتصحبون) أي استهزأ من هذا الحديث
وتجده دون ذلك في كل وقت (ولا تبكون) أي كما هو حق من يسمعه لم يسه منه من الوعد والوعيد
وغیر ذلك وقال الرازي يحتمل أن يكون ذلك إشارة الى حديث ازفت الازفة فانهم كانوا
يتجربون من حشر الاجساد والاعظام البالية بقوله تعالى (وأنتم سامدون) جلة مستأنفة
أخبر الله تعالى عنهم بذلك ويحتمل أن تكون حالا أي اتقى عنكم البكاء في حال كونكم
سامدين واختلف في معنى السمود فقيل هو الاعراض والعقلة عن الشيء أي وأنتم معرضون
فانلون عما يطلب منكم وقيل هو اللهو يقال دع عنه سودك أي لهرك قاله الوابي والعرقي
عن ابن عباس وقال الشاعر

الأيام الانسان انك سامد • كانك لاتتقى ولا انت هالك

فهذا بمعنى لاهلعب رقيق هو اليهودي رقيق هو الاستبكار قال الشاعر

رى الحدثنان نذوة آل سعد • بقدر سمعدن له سودا

فرد شعورهن السود بيضا • ورد وجوههن البيض سودا

فهذا بمعنى اليهود والخشوع وقال عكرمة وأبو عبيدة السمرقند الغناء بالفتح جبر يقولون
باجارية اسمدي لاي تنفي فكانوا اذا سمعوا القرآن تغنوا ولعبوا وقال مجاهد أشرون
وقال الضحاك فضايب تتبرطون وقال الراغب السلام الا الهي الرافع رأسه من قواه سم
بغير سامدني سمير وقال الحسن السامد الواقف للصلاة قبل وقوف الامام لما روى أنه صلى
الله عليه وسلم لم حرج والناس يتظرونه فيما قال ما لي أراكم سامدين وتسهيد الارض ان
يجعل فيها السماد وهو سرجين ورماد وقوله تعالى (فاجهدوا) أي اخضعوا خضوعا كثيرا
بالسجود (لله) أي الملك الاعظم يحتمل أن يكون المراد به سجود التلاوة وأن يكون المراد به
سجود الصلاة (واجهدوا) أي اشتغلوا بكل أنواع العبادة وليقل واعبدوا الله ما لكونه
معلوما من قوله تعالى فاصبروا لله وامالان العبادة في الحقيقة لا تكون الا لله ويقوى الاحتمال
الاول لما روى عكرمة عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم سجد في التجم وسجد معه
المساون والمنكر كون والجن والانس وعن عبد الله بن مسعود قال أول سورة أنزلت فيها سجدة
التجم قال فاصبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لم وسجد من خلفه الارجلا شيخا من قريش أخذ
كفاسن حصا أو تراب فرفعه الى جبهته وقال يكفني هذا قال عبد الله فاقدر أيت به بذلك
قتل كافرا وهو أسيه بن خلف كافي بهض الروميات وروى زيد بن ثابت قال قرأت على النبي
صلى الله عليه وسلم والتجم فلم يسجد فيها وهذا يدل على ان سجود التلاوة غير واجب قال عمر بن

من النبي بذل الجهد وفيه
وهذا لا يقال في حقه
تعالى (قوله) وان خاف مقام

الخطاب رضى الله عنه ان الله تعالى لم يكتبكم علينا الا ان نشاء وهو قول الشافعي واحمد رضى
الله عنهم - ما اى فهو مستحبة وذهب قوم الى وجوبها على القارئ والمستمع جميعا وهو قول
سفيان الثوري واصحاب الرأي وذهب قوم الى انها في المقصل غير مستحبة وما رواه البيضاوى
تبعاً للبخاري من انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة النجم اعطاه الله عشر حسنات
بعدد من صدق بجمه صلى الله عليه وسلم وحببه حديث موضوع

سورة القمر وتسمى اقربت مكة

الاسم زم الجمع ويولون الجبر الايات وهي خمس وخمسون آية وثلاثمائة واثنان
واربعون كلمة والف واربع مائة وثلاثة وعشرون حرفا

(بسم الله) اى الذى احاط علمه فقت قدرته (الرحمن) الذى وسعت رحمته كل شئ فعمت الشئ
والسبع نعمة (الرحيم) الذى خص باتمام نعمته من اصطفاها فاسعدتهم رحمته (اقربت
الساعة) دنت القيامة وفي اول هذه السورة مناسبة لا تحرم اقباها وهو قوله تعالى ازفت
الا زلفة فكانه اعاد ذلك مستدلا عليه بقوله تعالى ازفت الا زفة فهو حق اذا القمر انشق
وقوله تعالى (وانشق القمر) ماض على حقيقته وهو قول عامة المسلمين الامن لا يتلف الى
قوله وقد صح في الاخبار ان القمر انشق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين وعن ابن
مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة
دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسهدوا وروى ان ابن مالك ان اهل مكة سالوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم آية فاراهم القمر شقين حتى رأوا حراهم ما وقال سنان
عن قتادة فاراهم انشقاق القمر مرتين وقال أبو الضحى عن مسروق عن عبد الله بن شقيق
بمكة وقال مقاتل انشق القمر ثم التام به كذلك وقيل انشق في يوم القيامة وأوقع
الماضى موقع المستقبل وهو خلاف الاجماع وقيل انشق في انطلق عنه الظلام عند
طلوعه كما يسمى الصبح فلما وانشد النابغة

فلما ادبروا ولهم دوى • دعانا عند شق الصبح داعي

وانما ذكرت ذلك لتبين على ضعفه وروى أبو الضحى عن مسروق عن عبد الله قال انشق
القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت قريش معركم ابن أبي كبشة فلو اسفاد
فسالوهم فقالوا انهم قد رأوا ما نزل الله تعالى اقربت الساعة وانشق القمر (وان يروا) اى
كفار قريش (آية) اى محجزة صلى الله عليه وسلم فكان انشقاق القمر (يعرضوا) عنها
(ويقولوا) هذا (مصر مستقر) اى ذاهب سوف يذهب ويبتل من قولهم من الشئ واستمر
اذا ذهب مثل قولهم قرءوا استقر قاله مجاهد وقتادة وقال أبو العالبة والضحاك مستقر اى
قوى شديد من قولهم من الجبل اذا صلب واشتد وأمر ربه اذا حكمت قلبه واستقر الشئ اذا
قوى واستحكم وقيل مستقر اى دائم فان محمد صلى الله عليه وسلم كان ياتي كل زمان بهجرت فقالوا
هذا هو مستقر دائم لا يختلف بالنسبة الى شئ بخلاف شهر الهجرة فان بعضهم بقدر على أمر
وأمرين وثلاثة ويهجز عن غيرها وهو قادر على الكل قاله البخاري ومنه قول الشاعر

ربو جنتان (أى ولدان)
خاف قيامه بين يدي ربه
والحق لست كل خاتمين

ألا انما الدنيا مال وأعصر • وإيسر على شيء قديم بمسقر

وعن حذيفة انه خطب بالمدائن ثم قال ألا ان الساعة قد اقتربت وان القمر قد انشق على عهد
 نبيكم مستمردا ثم مطرد وكل شيء قد انقادت طريقه ودامت حاله قبل فبسه قد استمر وقال أبو
 حيان سبب نزولها ان مشركي قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت صادقا فشق لنا
 القمر فرقتين ووعده وبالايمن ان فعل ذلك وقال ليله بدرأى ليلة اربعة عشر في الشهر فسأل
 ربه فانشق القمر فمرفقاوا صر مستمرو ولم يؤمنوا (وكذبوا) بكون انشقاقه دالا على صدق
 الرسول صلى الله عليه وسلم وجرموه بالالكذب عنادا (واتبعوا) اي بما لحقه فطهرهم الاولى
 المستقيمة في دعائم الى التصديق (أهواهم) في انه صلى الله عليه وسلم صهر القمر وانه
 خسوف في القمر وظهور شئ في جانب آخر من الجويث - به نصف القمر وانه صهر أعيننا وان
 القمر لم يصبه شئ فهذه أهواؤهم قال القشيري اذا حصل اتباع الهوى فن ثومه يحصل
 الكذب لان الله تعالى يلبس على قلب صاحبه حتى لا يتبصر والرشد واتباع الرضا
 مقرون بالصدق لان الله تعالى بركات الاتباع للعق يفتح عين البصيرة فيأني بالصدق (وكل
 امر) اي من أموركم من الخير والشر (مسقر) اي بأهله في الجنة أو النار وقال قتادة وكل امر
 مسقر فالخير مسقر باهل الخير والشر مسقر باهل الشر وقيل مسقر قول المصدقين
 والمكذبين - حتى يعرفوا حقيقةه بالثواب والعذاب وقيل كل امر مسقر في علم الله تعالى
 لا يخفى عليه شئ فهم كذبوا واتبعوا أهواهم والانبيا صدقوا وبلغوا كقوله تعالى لا يخفى
 على الله منهم شئ (ولقد جاءهم) اي أهل مكة في القرآن قبل الانشقاق (من الانبياء) اي أخبار
 اهللك الامم الماضية المكذبة رسالهم لان الانبياء الاخبار اعظام التي لها وقع كقول الهدد
 وجمعتك من سبب انبياء يقين لانه كان خيرا عظيما له وقع وخطر وقال تعالى ان جاءكم نبيا
 يا امر عظيم له خطر وانما يجب التثبت فيما يتعلق به حكمه ويقترب عليه امر ذو بال (مافيه)
 خاصة (مزجبر) اي مما هم فيه من الباطل والمكن لم يزد جرمهم الا من أراد الله تعالى
 • (تنبيه) المزجبر اسم مصدر اي ازدجرا واسم مكان اي موضع ازدجار والدال بدل من فاء
 الافتعال وازدجرتة وجزرتة منتهى بغلظة ومما موصولة أو موصوفة وقوله تعالى (حكمة) خبر
 مبتدأ محذوف أو بدل من ما من مزجبر (بالغة) اي اهلها أعظم البلوغ الى ان شئ غايات
 الحكمة لصحتها ووضوحها ففيها مع الزجر ترجية - ومواعظ وأحكام ودقائق (فما تغن) اي
 تنفع (النذر) اي الانذارات والنذرون والامور المنذرة ومنها انما المقفى بذلك هو الله
 تعالى فاشاءه كان وما لم يشاء لم يكن قال البقاعي واعلم الاشارة باسقاطها تغني باجتماع المصاحف
 من غير وجوب في اللفظ الى أنه كما - قطت غاية أحرف الكلمة - قطت عمرة الانذار وهو
 القبول • (تنبيه) • يجوز في ما ان تكون اسمة فهامة وتكون في محل نصب فهو لاء قدما
 أي اي شئ تغني النذرون أن تكون نافية أي لم تغن النذر شيئا والنذر جمع نذير والمراد به المصدر
 او اسم الفاعل ولما كان صلى الله عليه وسلم شديد التعلق بطلب شجاعتهم فهو لذلك رجما شتمى
 اجابتهم الى مقترحاتهم - بب عن ذلك قوله تعالى (فمقول عنهم) أي كان نفيك الاعراض عن
 تنفي ذلك فاعليك الابلاغ وأما الهداية فالى الله تعالى وحده • (تنبيه) • قال **أصغر**

من القر يقين جنتان الجنة
 للشايف الانسى وجنة
 للشايف الجنى أو المعنى

المفسرين فنهضت آية اليف وقال الرازي ان قول المفسرين في قوله تعالى قول من ذكروا
ليس كذلك بل المراد منه لاننا ظنهم بالكلام وقوله تعالى (يوم) منصوب باذ كراى واذا كر
يوم (يدع الداع) وقيل منصوب بخرجون بعده والداهي معرف كالنادى في قوله تعالى يوم
ينادى المنادى لانه معلوم قد اُخبر عنه فقيه ل ان منادى ينادى وداع ينادى وقيل الداهي
امر اقبل عليه السلام ينفتح فاشعاع على صخرة بيت المقدس قاله مقاتل وقيل جبريل عليه
السلام وقيل ملك موكل بذلك والتعريف حينئذ لا يقطع - د العلية ويكون كقولنا جاء
رجل فقال الرجل قاله الرازي وقرأ نافع وابوعمر و بحدف الياء بعد العين وقفاوا ثباتها وصلها
وابن كثير باثباتها وقفاو وصلها والباقون بحدفها وقفاو وصلها (الى شئ تنكر) اى منكر
قطيع لم ير مثله فينكرونه استعظاما (فان قيل) ما ذلك الشئ المنكر (اجيب) بانه الحساب او
الجمع له أو النشر للجمع (فان قيل) النشر لا يكون منكرا فانه احياء ولان الكافر من أين يعرف
وقت النشر ما يجزى عليه اينكره (اجيب) بانه يعلم ذلك لقوله تعالى عنهم - م يا ويلنا من بعثنا
من مرقدنا وقرأ ابن كثير بسكون الكاف والباقون بالرفع - وما بين تعالى دعاهم بما هال
أمره بين حال المدعوين زيادة في الهول فقال تعالى (خاشعاً أبصارهم) اى يتظرون نظراً
الخاضع الذليل السافل المنزلة المستوحش الذى هو شر حال ونسب الخشوع الى الابصار لان
الذل والعز يتبين في النظر والذل أن يرى به صاحبه الى الارض مثلاً مع هيبة يعرف منها ذلك
كما قال تعالى خاشعين من الذل يتظرون من طرف خفي وقرأ أبو عمرو وحزرة والكسائي بفتح
الخاء وألف بعدها وكسر الشين والباقون بضم الخاء ولا ألف بعدها وفتح الشين مشددة ما
القرائة الاولى فهى جارية على اللغة الفصحى من حيث ان الفاعل وما جرى مجراه اذا قدم
على الفاعل وحده تقول تخشع أصارهم ولا تقول تخشع من أبصارهم وأما القرائة الثانية
لجاءت على لغة طيية يقولون أكلوني البراغيث قال الزمخشري ويجوز أن يكون في خشعها
ضميرهم وفتح أبصارهم بدلالة - ه وتقدم نظير ذلك في قوله تعالى في الانبياء وأسر وا
التجوى الذين ظلموا وجه - له خاشعاً أبصارهم - حال من فاعل (يخرجون) اى الناس (من
الاجداث) اى القبور (كانهم جراد) اى في كثيرهم وتراكم بعضهم على بعض وصغارهم
وضعفهم وتوجههم يقال في الجيش الكثير المانج بهضه فوق بعض جاؤا كالجراد وكالذباب
(منتشر) اى منبث متفرق في كل مكان - ه - لا يدرون أين يذهبون (مهطعين) اى
مسرعين ما قى أعناقهم (الى الداع) معروبي رؤسهم اليه لا يلتفتون الى سواء كما يفعل من
ينظر في ذل وخضوع وصمت واستكانة هذا حال الكلى وأما الكافر فنبه عليه بقوله تعالى
(يقول) اى على سبيل التكرار (الكافرون) اى الذين كانوا في الدنيا يعترفون في - ه - قرالادلة
واظهار الاباطيل المضلة (هذا) اى الوقت الذى نحن فيه لما ترى فيه من الاهوال (يوم عسر)
اى في غاية العسر والصعوبة والشدة وذلك بحسب حالهم فيه كما قال تعالى في سورة المدثر يوم
عسير على الكافرين - ه - وما فرغ من حكاية كلام الكافرين ومن ذكر علامات الساعة أعاد
ذكر بعض الانبياء فقال تعالى (كذبت) اى أوقعت التكذيب العظيم الذى هو ايه جميع

لكل خائف جنتان الجنة
لعمدته وجنة له أو
جنة لفضل الطاعات

الرسالات وجميع الرسل (قباهم) اى اهل مكة (قوم نوح) مع ما كان بهم من القوة والهم من الانتشار في جميع الاقطار وانت فعلهم تحقيرا لهم وتموين الامرهم في جنب قدرته تعالى (فان قيل) الحاق الضمير المؤنث بالفعل قبل ذكر الفاعل جائز وحسن بالاتفاق والحاق ضمير الجمع بالفعل قبيح عند اكثرهم فلا يجوزون كذبوا قوم نوح ويجوزون كذبت فما الفرق (اجاب) الرازي بان التانيث انما جائز قبل الجمع لان الاثنية والذكورة للفاعل امر لا يتبدل ولم تحصل الاثنية للفاعل بسبب فعله بخلاف الجمع لان الجمع للفاعل بسبب فعلهم (فكذبوا عبدا) نوحا عليه السلام على ماله من العظمة بنسبته الينامع تشر يقنا اياه بالرسالة (وقالوا) زيادة على التكذيب (بجنون) اى فهذا الذي يصدر منه من الخوارق امر من الجن (وازدجر) وهل هذا من مقوالم اى قالوا انه ازدجر اى ازدجرته الجن وذهبت بلبه قله مجاهدا وهو من كلام الله تعالى اخبر الله تعالى عنه بانه انهر وازدجر بالسب وانواع الاذى وقالوا التلم تنتمه يانوح لتكون من المرجومين قال الرازي وهذا اصح لان المقصود تقوية قلب النبي صلى الله عليه وسلم بمن تقدمه وايضا يترتب عليه قوله تعالى (ودعاريه) وهذا الترتيب في غاية الحسن لانهم لما زجروه وانزجروه عن دعائهم دعاريه الذي رياه بالاحسان اليه وبرسالته (انى) اى الى (مقاب) اى من قومي كاهم بالثقة والمنعة لا بالخطبة واكداه بلاغافى الشكايه واظهارا لذل العبودية لان الله تعالى عالم بسر العبد وجهه فاشرع الدعاء فى أصله الا لاظهار التذلل وكذا البلاغ فيه وقال ابن عطية غلبت في نفسي وحاتني على الدعاء عليهم قال ابن عادل وهو ضعيف (فانصرف) اى اوقع نصرت عليهم انت وحدك على ابلغ وجه فانتقم لى منهم (نقصا) اى بسبب دعائه فيها يلبق بعظمتنا (ابواب السماء) اى كلها في جميع الاقطار وهو يجمع القسلة عن جمع الكثرة والمراد من الفتح والابواب والسماء حقائقها فان للسماء ابوابا تفتح وتغلق وقيل هذا على سبيل الاستعارة فان الظاهر ان الماء كان من السحاب فهو كقول القائل في المطر الوابل جرت ميازيب السماء وفي قوله تعالى ففتحنا بيان بان الله تعالى انتصر منهم وانقم عياه لا يجند انزله ومن المحجب انهم كانوا يطلبون المطر سنيين فاهلكهم الله تعالى بطوبى لهم وقرأ ابن عامر بقشيد التائبه سد القاه والباقون بالتصنيف وفي الباء في قوله تعالى (عسا) وجهان اظهرهما التعمدية وذلك على المبالغة في أنه جعل الماء كالا لة للفتح به كما تقول ففتحت بالفتح والى ثم الحال اى ففتحنها ملتبسة بجماء (منهم) اى من نصب ياببلغ ما يكون من السيلان والسبب كثرة وعظما ولذلك لم يقل بطر لانه خارج عن تلك العادة واستقر ذلك اربعين يوما (وتجربنا) اى صددهنا بما لنا من العظمة وشقةتنا وبعثنا واسلنا (الارض عيونا) اى جميع عيون الارض ولكنه عدل عنه للتحويل بالاجرام ثم البيان واقادة ان وجه الارض صار كله عيونا وقرأ ابن كثير وابن ذكوان وشعبة وحزرة والكسائي بكسر العين والباقون بضمها (فالتقى الماء) اى المعهود وهو ماء السماء وماء الارض بسبب فعلنا هذا وزاد في تعظيمه باداة الامته ملا فقال تعالى (على امر) اى حال (قد قدر) اى قضى اى فى الازل وهو هلاكهم غرقا بما مقدولان يدقطرة ولا يهلل غير من امرنا باهلا كهم (وحطناه) اى نوحا عليه السلام تميمه الانتصاره (على ذات) اى سفينة صاحبة (الواح) اى اخشاب

وجنة لتترك المعاصى أو
 جنسة يثاب بها جنسة
 يتفضل بها عليه أو المراد

بخرجت حتى صارت عريضة (ودسر) جمع دسار ككتاب وهو مائتة - دبه السقينة من مسهار
 وحديد او خشب او من خيوط اللين ونحوها قال البقاعي واهله عبر عن السقينة بما شرحتها
 تنبيهها على قدرته على ما يريد (تجري) اي السقينة (باعتينا) اي محفوظه من ان تدخل بجر
 الظلمات او ياق عليها غير ذلك من الآفات بصفتنا على ما لنا من العظمة - حفظ من يتطر الشيء
 باعين كثيرة ولا يغيب عنه أصلا وجوزوا ان يكون جمع تكسيرا من الماء وقوله تعالى (جزاء)
 منصوب بفعل مقدر اي أغرقوا انتصارا (لمن كان كفرا) وهو نوح عليه الصلاة والسلام او
 الباري تعالى (واقدر تكاها) اي أبقيناها - هذه الأفعلة العظيمة من جرى السقينة على هذا
 الوجه وابقا فوعها الله على ما لنا من العظمة وقيل تلك السقينة بعينها بقيت على الجودي
 حتى أدرك بقاياها أول هذه الأمة (آية) اي علامة عظيمة على ما لنا من العلم المحيط والقدرة
 التامة (ههل من مذكر) اي معتبر ومنعظ بها وأصله مذ تكرر أيدت التاء الامهولة وكذا
 المعجمة وأدغمت فيها وقوله تعالى (فكيف كان) اي وجد وتحقق (عذابي) اي لمن كفر وكذب
 ربي (وتذر) اي انذاري - استفهام تقرير فكيف خبر كان وهي للسؤال عن الحال والمعنى
 حال مخاطبين على الاقرار بوقوع عذابه تعالى بالكذبين انوح موقعه وقرأ ورش باثبات
 الياء بعد الراء وصلالا وقتنا جميع ما في هذه السورة والباقيون بغير ياء وقتنا وصلالا قال
 البقاعي ولما كان هذا المقصل عما أنزل أول القرآن تيسيرا على الأمة تنبيه على ذلك بقوله تعالى
 (واقدر تيسرنا) اي على ما لنا من العظمة (القرآن) اي على ما له من الجمع والفرق والعظمة
 المناسبة لكونه وصفا لنا (لذا ذكر) اي الانعاط والتذكروا التدبر والفهم والتشريف والحفظ
 لمن يراعيه قال ابن بري ان انما باللسان العربي وزناها للافهام تنزيلا وضربنا لهم الامثال
 وأطلقنا لهم في هذه الاعمار ليتذكروا الميثاق المأخوذ عليهم وقال القشيري يسر قرآنه على
 السنة قوم وعلمه على قلوب قوم وفهمه على قلوب قوم وحفظه على قلوب قوم وكلامهم أهل
 القرآن وخاصته وليس يحفظ من كتب الله تعالى عن ظهر قلب غيره قاله الهلي (فهل من
 مذكر) اي معتبر ومنعظ به او تقدم أصله ولما انتضت قصة نوح عليه السلام على هذا
 الهول العظيم ذكر قصة عاد لانهم أعظم قصة جرت بعد قوم نوح فيما تعرفه العرب بقوله تعالى
 (كذبت عاد) اي أوقعت التكذيب الهام المطلق الذي أوجب تكذيبهم برسولهم هو عليه
 الصلاة والسلام في دعائه لهم الى وانذاره عذابي (فكيف) اي فعل اي الاحوال لاجل
 تكذيبهم (كان عذابي) لهم (وتذر) اي وانذاري ايهم بلسان رسولي قبل نزوله اي وقع
 موقعه (فان قيل) لم يقل فكذبوا هودا كما قال تعالى في قصة نوح فكذبوا عبدنا (أجيب) بان
 تكذيب قوم نوح أبلغ اطول مقامه فهم وكثرة عنادهم واما لان قصة عاد ذكرت مختصرة ثم
 بين عذابيهم بقوله تعالى (انا أولنا) اي بما لنا من العظمة (عليهم ريحا) وعبر بحرف
 الاستعلاء اءلاما بالنعمة ثم وصف الريح بقوله تعالى (صرصرا) اي شديدة الصوت من
 صرصر الباب أو اقم اذا صوت وقيل الشديدة البرد من الصر وهو البرد وقال مكي أصله صرد
 من صر الشيء اذا صوت لكن أبدلوا من الراء المشددة صادوا وهذا قول الكوفيين وقال
 الرازي الصرصر الدائمة الهبوب من أصر على الشيء اذا دام وثبت وأكثرت معها بدم زمانها

بالمتبين جنة واحدة وانما
 تسمى مراعاة للقواصل
 (قوله فممن قاصرات

فقال تعالى (في يوم نحس) اي شديد القباحة قيل كان ذلك يوم الاربعاء في آخر الشهر وهو
شوال لثمان بقين منه واستقر الى غروب شمس الاربعاء آخرة فانه قال تعالى في سورة الحاقة
سبع ايام وثمانية ايام حسوما وقال تعالى في حم السجدة في ايام الحسرات فالمراد باليوم هنا
لوقت والزمان وقوله تعالى (مستمر) اي دائم الشؤم الى وقت نفاذ المرام منه يتبدد ما يقيد
الايام لان الاستقرار ينبي عن امتداد الزمان كما تنبئ عنه الايام والحكاية مذكورة هنا على
سبيل الاختصار فذكر الزمان ولم يذكر مقدار على سبيل الايجاز فاستقر عليهم بوضوح ولم يبق
منهم احد الا اهلكه هذا وصفها في ذاتها او ما وصفتها بفعلها انهم فذكروه بتوله تعالى (تزرع)
اي تأخذ (الناس) اي الذين هم صور لا ثبات لهم بارواح التقوى من الارض بعضهم من
وجهها وبعضهم من حفر حفرها والجنة مواهب امن العذاب فتطيرهم بين السماء والارض
كانهم الهباء المنثور فتطلع رؤسهم من جنتهم وقوله تعالى (كاهن) اي حين ينزعون فيلقون
لا ارواح فيهم (اعجاز نخل) اي اصول نخل قطعت رؤسها حال من الناس مقبرة وقوله
(منقعر) صفة للنخل باعتبار الجفنس وانت في اخذة فقال نخل خاوية باعتبار معنى الجماعة
قال ابن عادل وانما ذكر هنا وانت هناك مراعاة للقواصل في الموضوعين وقال الرازي ذكر
الله تعالى لفظ النخل في مواضع ثلاثة ووصفها على الوجة الثلاثة فقال تعالى والنخل باسقات
وذلك حال عنها وهي كالوصف وقال تعالى نخل خاوية ونخل منقعر فحيث قال منقعر كان
المتعار ذلك لان المنقعر في حقيقة الامر كالفعل لانه ورد عليه التضرع فهو مقعور والخاوي
والباسق فاعل واخلاء المفعول من علامة التانيث اولى تقول امرأة قتييل واما الباسقات
فهى فاعلات حقيقة لان البسوق امر قائم بها واما الخاوية فهى من باب حسن الوجه لان
الخاوي موضعا فبكانه قال نخل خاوية المواضع وهذا غاية الاجاز حيث اقي بالفظ مناسب
للائفاظ السابقة واللاحقة من حيث اللفظ (تنبيه) الاجاز جمع مجزوه وهو موخر النبي
ومنه المجز لان يودي الى تاخير الامور والمنقعر المتقطع من أصله يقال قعرت النخلة فلعنتها
من أصلها فانقعرت وقعرت البئر وصلت الى قعرها وقعرت الانا شربت ما فيه حتى وصلت
الى قعره وكرره قوله تعالى (فكيف كان عذابي ونذر) للتوبيخ وقيل الاقول لما حاق بهم في
الدنيا والثاني لما يحق بهم في الآخرة كما قال ايضا في قصتهم لنديقهم عذاب الخزي في الحياة
الدنيا والعذاب الآخرة اخرى وتقدم تفسير قوله تعالى (واقد يسرنا القرآن لندكره) من
مذكر) وكرره اي اذ اذ بان تفسير القرآن مع اجازته لا يكون الا بعظمة تفرقت قوى البشر
وتجزع عنها منهم القدرة ولما انقضت قصة عاد ذكر تعالى قصة نود لانها اتى قصة عاد في
الفضاعة فقال تعالى (كذبت نود) اي قوم صالح عليه السلام وقوله تعالى (بالندر) جمع نذر
يعني منذر اي بالانذارات التي اذروهم بها نبيهم صالح عليه السلام ان لم يؤمنوا به ثم على ذلك
وعقبه بقوله تعالى (فقالوا) منكرين لما جاهاهم من الله تعالى غاية الانكار (ابشرا) انكارا
رسالة هذا النوع ليكون انكارا لنبوته نبيهم على ابلغ الوجوه وهو منصوب بفعل يفسره
تبعه الاتي وقولهم (منا) نعمت له اي فلا فضل له علينا فواجه اختصاصه بذلك من بيننا
وقولهم (واحد) نعمت له ايضا ثم عظموا الانكار بقولهم (تبعه) اي لجهاد أنفسنا في خلق

الطرف) جمع الضمير مع مع
ان قبله جنتان ر جوعه الى
الا - لاه المدودة في الجنة

ما لوقفنا وما كان عليه آباؤنا والالاستفهام يعني النبي والمعنى كيف تتبعه ونحن أشد الناس قوة
وكثرة وهو واحد من استتجوا من هذا الانكار الشديد قواهم مؤكدين (أما إذا) أي ان
اتبعناه (لنضلال) أي ذهب عن الصواب بحيث بنا (وسهر) أي ونير ان جمع سهر فمكسوا
عليه وقالوا ان اتبعنا لك كذا إذا كما تقول وقيل السهر الجنون يقال ناقمة مسهورة قال الشاعر
كأنهم اسهر اذا العيس هزها • ذميل وارخا من السير متعب

ثم استدلو بامر آخر ساقوه مسا ان الانكار فقالوا (أأنتي) أي أنزل (الذكر) أي الوحي الذي
يكون به الشرف الاعظم بغتة في سرعة (عليه) لأنه لم يكن عندهم في مضمار هذا الشأن ولا
توجه واقبه قبل اشارته به شيأ من بل أناهم به بغتة في غاية الاسراع ودلوا على وجه التعجب
والانكار بالاختصاص بقولهم (من يننا) أي وفينا من هو أولى بذلك منه منا وشرفا وقرأ
نافع وابن كثير وأبو عمرو بصحيف الهمزة الاولى المفتوحة وتسهيل الثانية المضمومة كالواو
وأدخل قالون وأبو عمرو بينهما ألفا بخلاف عن أبي عمرو ولم يدخل ورش وابن كثير ألفا وأما
هشام فله تسهيل الثانية ونصقيتها وإدخال الألف بينهما مع التحقيق والباقون بتعقيتها
مع عدم الإدخال وإذا وقف حمزة فله في الثانية التسهيل وإبدالها واو والتحقين ثم أضربوا
عن ذلك الاستفهام لأنه يعني النبي بقولهم (بل هو كذاب) أي بليغ في الكذب في قوله أنه
أوحى اليه ما ذكر (أشهر) أي منكبر بطر غلبت عليه البطالة حتى أعجبته نفسه فقهر فهو
يريد الترفع قال الله تعالى (سيعلمون) أي بوعده لا يخاف فيه (غدا) أي في الزمن الآتي
القريب وهو يوم القيامة لأن كل ما حقق آتيانه قريب عند نزول العذاب في الدنيا ويوم
القيامة وقرأ ابن عامر وحزرة بعد السين بتاء الخطاب وفيه وجهان أحدهما أنه حكاية عن
قول صالح عليه السلام لقومه والثاني أنه خطاب من الله تعالى على جهة الاتفات والباقون
بهاء القيبة جريا على الغيب قبله في قوله تعالى فقالوا أبشروا اختار هذه القراءة ممكن لان عليها
الاكثر (من الكذاب الاشر) أي وهو هم بان يذبوا على تكذيبهم لنبيه صالح صلى الله عليه
وسلم ورؤي أنهم تعنتوا عليه فآلوه أن يخرج لهم من صخرة فاقعة حراء عشره فقال تعالى
(أنا) أي بالامن العظيمة (مرسلوا الناقة) أي موجودها لهم ومخرجوها كما اقترحوا من
حجر أهله لذلك وخصصناه من بين الاسجار دلالة على ارسالنا صالحا عليه السلام مخصصين له
من بين قومه وذلك أنهم قالوا صالح عليه السلام تريد ان تعرف الحق منا بان ندعوا له ثمنا
وتدعوا له من اجابه الله علم انه الحق فدعوا أو ثامنهم فلم يجيبهم فقالوا ادع أنت فقال فما
تريدون قالوا يخرج لنا من هذه الصخرة ناقة عشره أو برا فاجابهم -م الى ذلك بشرط الايمان
فوعده بذلك وأكدوا كذبوا بعدما كذبوا في أن آهتهم مجيبهم وصدق هو عليه السلام في
كل ما قال فاحبره به بحصانه أنه يجيبهم -م الى اخر اجابها (فتمنتهم) أي اختصنا أيضا الطهم به
فعماهم عن حالتهم التي وعدواهم او يخادهم عن الان المهزلة فتمنت لانها يتبر المئاب من المذهب
فالمهزلة تصديق وحينئذ يفترق المصدق من المكذب أو يقال اخراج الناقة من الصخرة
مهزلة ودورانها بينهم وقسمة الماء كان فتمنت ولهذا قال تعالى انما رسلا الناقة ولم يقل مخرجوا
(فارة قهم) أي كاف فتمنت ان انتظارهم فيما يكون لهم جزاء على أعمالهم انتظار من يجرم -م

او الى الجنين لكن جمعة
لاستعمالها على قصور
ومنازل او الى المنازل

(واصطبر) أي عالج نفسك واجتهد في الصبر عليهم وأصل الطاب في اصطبر تاه فتحوات طاه
تكون موافقة للصادق الاطباق (ونبتهم) أي أخبرهم اخبارا عظيما بامر عظيم وهو (أن
الماء) أي الذي يشربونه وهو ماء بئرهم (قصة بينهم) أي بين قوم صالح عليه السلام والناقة
فغلب العاقل عليها والمعنى انا اذا بعثناها كان لهم يوم لانشاركهم فيه ولها يوم لاتدع في البئر
قطرة ياخذها احد منهم وتوسع الكل بدل الماء لينا (كل شرب) أي نصيب من الماء (مختصر)
أي فالناقة تضر الماء يوم وردها وتقبب عنهم يوم وردهم قاله مقاتل وقال مجاهد ان غود
يخضرون الماء يوم غبها فيشربون ويخضرون الماء يوم وردها فيقبلون * (تنبيه) *
الحكمة في قصة الماء امان الناقة عظيمة الخلق فتتفرق منها حيواناتهم فكان يوم للناقة ويوم
لهم واما اقله الماء فلا يحملهم واما لان الماء كان مة وما بينهم من اسكل فريق يوم فيوم ورد
الناقة على هؤلاء يرجعون على الاخرين وكذلك الاخرين فيكون النقصان على الكل ولا
يختص الناقة بجميع الماء روى انهم كانوا يكتفون في يوم وردها بالجنه وايس في الآية الا
القصة دون كقيمته اوظاهر قوله تعالى كل شرب مختصر يعصد الوجه الثالث وحضر
واختصر بمعنى واحد وقوله تعالى (فنادوا صاحبهم) فيه حذف قبله أي فنادوا على ذلك ثم
ملوه فمزموا على عقرها فنادوا صاحبهم وهو قدار بن سالف الذي انتدبه بطرا وشرقتل
الناقة وكذا في وعدهم الايمان واكرامها بالاحسان وكان اشبههم وقيل كان رتبهم
(فنعاطى) أي فاجتأ على تعاطى الامر العظيم غير مكترث به (فعقر) أي فتسبب عن ذلك
عقرها وقيل تعاطى الناقة فعقرها او تعاطى السيف فقتلها والتعاطى تفاعل الشيء
بتكاف قال محمد بن اسحق كمن لها في أصل شجرة على طريقها فرماها فانظمت به عضلة ساقها
ثم شد عليهم بالسيف فكشف عرقوبها فخرت ورغت رغاوة واحدة ثم فخرها وقال ابن عباس
كان الذي عقرها حجر أفرق أشقرا كشف أفعى يقال له قدار بن سالف والعرب تسمى الجزار
قدارا تشبها بقدار بن سالف مشؤم آل غود (فكيف كان عذابي) أي كان على حال ووجه هو
أهل لان يجتهد في الاقبال على تعرفه والسؤال عنه (وتدر) أي تداري لهم بالعذاب قبل
نزوله أي وقع موقعه ودينه بقوله تعالى (انا) أي بما انامن العظمة (أرسلنا) أي ارسلنا عظيما
(عليهم - صحيفة) وحق شأنهم بالنسبة الى عظمة عذابه بقوله تعالى (واحدة) صاحبها عليهم
جبريل عليه السلام فلم يكن لهم بصيغته هذه التي هي واحدة طاقة كما قال تعالى (فكانوا
كوشيم المتظنر) وهو الذي يجعل أغفه حظيرة من يابس الشجر والشوك بصفتين فيها من
الذئاب والسباع وما يسقط من ذلك فماداسته هو الهشيم والهشيم المشوم المكسور ومنه
نمى هاشم لهشيم الثريد في الجفان غير ان الهشيم يستعمل كثيرا في الحطب المتكسر اليابس
قال المتكسرون كانوا كالخشب المتكسر الذي يخرج من الحظائر بديل قوله تعالى هشيا
تذروه الرياح وهو من باب اقامة الصفة مقام الموصوف وتشبههم بالهشيم اما لكونهم يابسين
كالموتى الذين ماتوا من زمان أو لانضام بعضهم الى بعض فاجتمعوا بعضهم فوق بعض كما
يجمع الحطاب الحطاب بضمه شيئا فوق شيئا منتظرا حضور من يشتري منه قال ابن طادل
ويحتمل ان يكون ذلك لبيان كونهم في الجحيم أي كانوا كالخشب اليابس الذي للوقيد كقوله

واقصود القليل عليها
ذكر الجنتين أوال
القرش اقربها وتكون

تعالى انكم وما تبع يدون من دون الله حسب جهنم وقوله تعالى فكانوا يلتمس حطبا
 (تنبيهات) * أحدها انه تعالى ذكر كيف كان عذاب ونظر في ثلاثة مواضع ذكرها في
 حكاية نوح عليه السلام بعد بيان العذاب و ذكرها هنا قبل بيان العذاب و ذكرها في
 حكاية عاد قبل يانه وبعد يانه فثبت ذكر قبل بيان العذاب فالبين كقول العارف حكاية
 اغير العارف هل تعلم كيف كان أمر فلان وغرضه أن يقول أخبرني عنه وحيث ذكرها بعد
 بيان العذاب ذكرها لانه عظيم كقوله فلان أي ضرب و ايماضرب و يقول ضربته وكيف
 ضربته أي قويا وفي حكاية عاد ذكرها مرتين للبيان والاستفهام * ثانيها انه تعالى ذكر في
 حكاية نوح عليه السلام الذي لانه عظيم وفي حكاية ثمود ذكر الذي للبيان لان عذاب قوم نوح
 كان بامر عظيم عام وهو الطوفان الذي عم العالم ولا كذلك عذاب قوم هود فانه كان مختصا
 بهم * ثالثها انه تعالى ذكر في هذه السورة خمس قصص وجعل القصة المتوسطة مذكورة على
 أتم وجه لان حال صالح عليه السلام كان أتم مشابهة بحال محمد صلى الله عليه وسلم لانه أتى
 بامر عظيم عظيم ارضى وكان اجب بما جاء به الانبياء عليهم الصلاة والسلام لان عيسى عليه
 السلام أحيا الميت لكن الميت كان محلا للهياة فقامت الحياة باذن الله تعالى في محل كان
 قابلا لها وموسى عليه السلام انقلب عصاه فعبا فاثبت الله تعالى له في الخشب الحياة باذنه
 سبحانه لكن الخشب نبات كان له قوة في النمو فاشبه الحيوان في النمو وصالح عليه السلام كان
 الظاهر في بدنه خروج النافق من الظهر والجبر بما ليس محلا للحياة ولا محلا للثمر وينبأ صلى الله
 عليه وسلم أتى باجيب من الكل وهو التصرف في الحرم السماوي الذي يقول المشرك لا وصول
 لاحد الى السماء واما الارضيات فقالوا انها أجسام مشتركة المواد يقبل كل واحدة منها
 صورة الاخرى والسمويات لا تقبل ذلك فلما أتى بما عرفوا بانه لا يقدر على مشه آدى كان
 أتم وأبلغ من معجزة صالح عليه السلام التي هي أتم من معجزة سائر الانبياء غير محمد صلى الله
 عليه وسلم (واقديسنا) أي على ما نؤمن العظمة (القران) أي الكتاب الجامع لكل خير
 الفارق بين كل ملابس (لذكر) أي الحفظ والتذكروا التسدير وحصول الشرف في الدارين
 (فهل من مذكر) أي من ناظر به بين الانصاف والتجرد عن الهوى يرى كل ما أخبرنا به
 في عينه عليه ولما انقضت قصة ثمود بما تعرفه العرب بالاخبار ورؤية الآثار فقال تعالى
 (كذبت قوم لوط) أي وهم في قوة عظيمة على ما يحاولونه وان كانوا تكذيبهم هذا أضعف
 من عقول انفسهم عن التجرد عن الهوى بما دل عليه تأنيث الفعل بالناث وكذا ما قبلها من
 القصص (بالنذر) أي بالذمور المنذرة لهم على اسان نديم لوط عليه السلام ودل على تشاهي
 القباحة في مرتكبتهم بتقديم الاخبار عن عذابهم فقال تعالى مؤسدا واعد المن اسقروا
 على التكذيب (انا) أي بما نؤمن العظمة (أرسلنا عليهم صاحبيا) أي ريسا شديدا ترميهم
 بالحصيا وهي صغار ابطارة الواحد دون ملء الكف فهذا كوا (الآل لوط) وهم من آمن به
 فكان اذا رأته فكانت رأيت لوطا عليه السلام لما بلوح عليه من افعاله والمشى على منواله
 في اقواله وافعاله (لجبنهم) أي تخيبة عظيمة ربصرا) أي بتخليله من اليبالي وهي اللبلة
 التي عذب فيها قومه وانصرف لانه نكسر لانه عرف تلك اللبلة بعينها ولوقصده

في وجهه - في على كافي قوله
 تعالى يستمعون فيه أي
 عليه (قوله لم يطمثهن

قوله بما تعرفه الخ هكذا
 بالاصول وامله سقط من
 قول التامخ بعد قوله ولما
 انقضت قصة ثمود أتبعها
 بما تعرفه الخ اه معص

فدقت بعينه لمنع الصرف للتعريف والمدل عن آل هذا هو المشهور وروى عن صدر الافاضل أنه
 سبق على الفتح كأمس مينا على الكسرة (تفسيه) قال الجلال المحلى وهل أرسل الحاصب
 على آل لوط أو لا قولان وعبر عن الاستثناء على الأول بأنه متصل وعلى الثاني بأنه منقطع وان
 كان من الجنس نسما وقوله تعالى (نعمه) امامه قول له وامامه صدر بفعل من لفظها
 أو من معنى تخييناهم لان تخيينهم انعام فالتأويل اما في العامل واما في المصدر وقوله تعالى
 (من عندنا) متعلق بنعمه أو يمحذوف صفة لها (كذلك) أى مثل هذا الاتجاه العظيم الذى
 جعلناه جزاء لهم (تجزى من شكر) أى من آمن بآية الله تعالى وأطاعه قال بعض المفسرين
 وهو وعد لامة محمد صلى الله عليه وسلم بأنه يصونهم عن الهلاك العام وقال الرازى ويمكن
 أن يقال هو وعداه ولاما بالشواب يوم القيامة كما ألتجاهم في الدنيا من العذاب اقوله تعالى
 ومن يرد فواب الآخرة تؤتونه منها ونجزى الشاكرين وقال مقاتل من وحد الله تعالى لم يذبه
 مع المشركين (واقدا نذركم) أى رسولنا لوط عليه السلام (بطشتنا) أى أخذتنا لهم المقرونة
 من الشدة بما لنا من العظمة وهى العذاب الذى نزل بهم وقيل هى عذاب الآخرة اقوله تعالى
 يوم يبطش البطشة الكبرى فتماروا أى تجادلوا وكذبوا (بأنه نذر) أى بآثاره فكان سببا
 للاخذ (واصدرا ودوعن ضيفه) أى أرادوا أن يخلى بينهم وبين القوم الذين أتوه فى صورة
 الاضياف ليضربوا بهم وكانوا ملائكة فى صورة شباب مردوا فردلان المراد الجنس (قطمنا)
 أى قسب عن مرادتهم ان طمنا بضم طاء عظمتنا (أعينهم) أى أعينناها وجعلناها بلاشق
 بكافى الوجه بان صفة حاجير يل عليه السلام بجناحه وقال الضحاك بل أعيناهم الله تعالى
 فلم يروا الرسل وقالوا القدرأ ينهم حين دخلوا البيت فابن ذهبوا فرجعوا فلم يروه وهم وهذا
 قول ابن عباس وروى أنهم صارت أعينهم مع وجوههم كالصفحة الواحدة وقال القشيري
 مع بجناحه على وجوههم فعموا ولم يهتدوا للترويج قال ابن جرير والعرب تقول طمست
 الريح الاعمى اذ اذفتت اعمى فى عابها فانطلقوا هار بين مسرعين الى الباب لاهتمدون
 اليه ولا يقعون عليه بل يصادمون الجدران خوفا مما هو أعظم من ذلك وهم يقولون عند
 ذلك لوط أهر الناس وما أدتهم عقولهم الى أن يؤمنوا فيضجوا أنفسهم قال القشيري
 وكذلك أجرى الله تعالى سنته فى أولياته بان يطمس على قلوب أعدائهم حتى يلبس
 عليهم كيف يؤذون أوليائه ويخلصهم من كيدهم وقوله تعالى (فذوقوا عذابي ونذر) أى
 انذارى ويصو بنى خطاب لهم أى قلنا لهم على لسان الملائكة فذوقوا هو خطاب مع كل
 مكذب أى ان كنتم تكذبون فذوقوا قال القرطبي والمراد من هذا الامر الخبر أى فاذقتهم
 عذابي الفى أنذركم به لوط عليه السلام (فان قيل) النذر كيف نذاق (أجيب) بان المراد
 نذره وقائده (فان قيل) اذا كان المراد بقوله تعالى عذابى هو العذاب العاجل وبقوله
 تعالى ونذره هو العذاب الآجل فهما لم يكونا فى زمان واحد فكيف قال تعالى فذوقوا
 (أجيب) بان العذاب الآجل أوله متصل بآخر العذاب العاجل فهما كالواقف فى زمان
 واحد وهو قوله تعالى أغرقوا فادخلوا نارا (واقدا صبهم) أى أناهم وقت الصباح وقرأ
 نافع وابن كثير وابن ذكوان وعاصم باظهار الدال عند الصاد والباقون بلاظهاره وحقق

انس قباهم ولاجان) أى لم
 يقتض الاثبات
 انسى ولا الجنبات جفى

المعنى بقوله تعالى (بكرة) اى فى اول نهار العذاب وانصرف بكرة لانه نكرة ولو قصد به وقت
 بعينه امتنع الصنف للتأنيث والتعريف (عذاب) اى فقلع بلادهم ورفعها ثم قلبها وحسبها
 بحجارة النار ونحوها ونهرها بالماء المنقى الذى لا يعيش به حيوان (مستقر) اى ثابت عليهم
 غير زائل ليس بخيال ولا صخر كما قالوا عند الطمس فانه اهلهم فأتصل بعذاب البرزخ المتصل
 بعذاب القيامة المتصل بالعذاب الاكبر فى الطبقة اى تناسب اعمالهم من عذاب النار فقال
 لهم لسان الجلال ان لم ينطق لسان المقال (فدوقوا) اى بسبب أفعالكم الخبيثة (عذابى ونذرى)
 • (تنبيه) قد علم من تكرير هذا أن سبب العذاب التكذيب بالانذار لاي رسول كان وكان
 استئناف كل قصة منهم على انها اهل على حدتها لان يتعظ بها (ولقد يسرنا) اى على ما لنا من
 العظمة (القرآن) اى الجامع القارق بين الحق والباطل ولو شئنا لاعلمناهم بالانذار من القدرة الى
 حدتهجرت القوى عن فهمه كما علمناهم الى رتبة وقفت القوى عن معارضته (لذكريه من
 مدكر) اى يخلص نفسه من مثل هذا الذى اوقع فيه هو لا انفسهم ظننا منهم ان الامر
 لا يصل الى ما وصل اليه جهلهم وعدم اكرام بالهواقب • ولما انقضت قصة لوط عليه
 السلام أتبعها قصة موسى عليه السلام لانها بعد قوم لوط بقوله تعالى (ولقد جاء ال فرعون)
 اى فرعون ملأ القبط بصبر وقومه الذين اذارهم أحد كان كانه فيهم لشدة قربهم منه
 وتخليقهم باخلاقه (النذر) اى الانذار على لسان موسى وهرون عليهم السلام فلم يؤمنوا
 بل (كذبوا) اى تكذبا عظيما • ثم زين (يا ياتينا) اى اقامهم بموسى عليه السلام
 (كلها) اى التسع التى اوتيتها وهى العصا واليسد والسنين والطمس والطوفان
 والجراد والقمل والضفادع والدم (فان قيل) كيف قال ولقد جاء ولم يقل فى قصته جاء
 (اجيب) بان موسى عليه السلام لما جاء كان غائب عن القوم فقدم عليهم كما قال تعالى فلما
 جاء آل لوط المرسلون وقال تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم لانه جاءهم من عند الله من
 السموات بعد المعراج كما جاء موسى قومهم من الطور والنذر الرسل ولقد جاءهم يوسف وبنوه
 الى أن جاءهم موسى عليه السلام وقيل النذر الانذارات • (تنبيه) • ههنا مرتان
 مفتوحتان من كلمتين فقرأ أبو عمرو وقالون باسقاط الهمزة الاولى مع المد والقصر وسهل
 ورش وقيل الهمزة الثانية ولهما أيضا البداهة الفاو ورش على أصله فى الهمزة المسهلة ومد
 بعد الجيم حمزة وابن ذكوان والباقون بالفتح واذا وقف حمزة وهشام أبدل الهمزة القاصع
 المد والتوسط والقصر (فأخذناهم) اى بالنامن العظيمة بضمها أخذناهم قوم نوح من
 الاعراق (أخذ عزيز) اى لا يغلبه شئ وهو يغلب كل شئ (مقتدر) اى لا يجهل بالخذلانه
 لا يضاف القوت ولا يخفى معقب الحكمة بالغ القدرة الى حد لا يدرك الوصف كنهه ثم خوف كنفار
 مكة فقال ته الى (أ كفاركم) اى الراسخون منكم يا اهل مكة فى الكفر الثابتون عليه يا اهلها
 المكذبون لهذا النبي الكريم الساترون لشهوس دينه (خير) فى الدنيا بالقوة والكثرة وفى
 الدين عند الله وعند الناس (من اولادكم) اى المذكورين من قوم نوح الى فرعون الذين
 وعظناكم بهم فى هذه السورة وهذا استهفاهم بمعنى الانكار اى ليسوا بالقوى منهم فعناه نبي
 اى ايس كفاركم خيرا من كفار من تقدم من الامم الذين اهلكوا بكفرهم • (تنبيه) • قوله

• (سورة الواقعة)
 قوله والسابقون
 السابقون) فائدة التكرار

تعالى خير مع انه لا خير فيهم اما ان يكون كقول حسان وفسر كالميركا القداء * وهو
بجسب زعمهم واعتقادهم والمراد بان غير شدة اقوة اولان كل ممكن فلا بد وان يكون له صفات
محدودة فالمراد تلك الصفات (أم لكم) اي باهل مكة (براعة في الزبر) اي انزل اليهم من
الكتب السماوية ان من كفر منكم فهو في امان من عذاب الله تعالى والاستثناء هنا ايضا
بمعنى النبي اي ايس الامر كذلك (أم يقولون) اي كفار قريش (نحن جميع) اي جمع واحد
مبالغ في اجتماعه فهو في الغاية من الضم فلا اقتران له (منتصر) اي على كل من يعاديه
لانهم على قلب رجل واحد ولم يقل منتصرون لوافقة رؤس الاى ولما قال ابو جهل يوم
بدر انا جميع منتصر نزل (سيهزم الجمع) بايسر امر بوعدا لاخاف فيه وقال مقاتل ضرب ابو
جهل يوم بدر فرسه فتقدم من الصف وقال نحن نتصير اليوم على محمد واصحابه فانزل الله تعالى
أم يقولون نحن جميع منتصر وقال سعيد بن المسيب سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه
يقول لما نزلت سيهزم الجمع ويولون الدبر كنت لا أدري اي جمع يهزم فلما كان يوم بدر رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يثب في درعه ويقول سيهزم الجمع (ويولون الدبر) فهزموا ببدر
ونصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل الا مباركوا فافقة رؤس الاى (بل الساعة) اي
القيامة التي يكون فيها الجمع الاكبر والهول الاعظم (موعدهم) اي للعذاب (والساعة
أدهى) اي من كل ما تعرض وقوعه في الدنيا وأدهى أفعال تفضيل من الداهية وهي أمر
هائل لا يتهيأ له في الدنيا وهي أمر عظيم يقال دهاه أمر كذا أي أصابه دها ودهيا وقال ابن
السكيت دهنه داهية دها هو دهايا وهي توكيدها وقرأ حمزة والكسائي باللام المحضة
وقرأ ورش بالفتح و بين اللغتين والباقون بالفتح (وأمر) لان عذاب الاكثنا غير مقارن ولا
من ايل فهي أعظم نائبة وأشدهم اذ من الاسر والقتل يوم بدر وفي رواية ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يثب في درعه ويقول اللهم ان قريشا جادتك وتجاهر رسولك بقصرها بخيلها
فأخنتهم القداء يقال أخنى عليه الدهر أي غلبه وأهلكه ومنه قول النابغة
أخنى عليها الذي أخنى على ليد * وأخنت عليه أفسدت ثم قال سيهزم الجمع ويولون الدبر
قال عزق فرقتا ويلها وهذا من مميزات رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه أخير من غيب
فكان كما أخير قال ابن عباس كان بين نزول هذه الآية وبين در سبع سنين فالآية على
هذا مكية وفي البخاري عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت لقد أنزل على محمد صلى الله
عليه وسلم بمكة واني بجزيرة العب بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر ومن ابن
عباس انه صلى الله عليه وسلم قال وهو في قبة له يوم بدر أنشدك عهدك ووعدك اللهم ان
شئت لم نعبد بعد اليوم أبدا فآخذ أبو بكر بيده وقال حسبك يا رسول الله فقد أظنت على ر بكت
وهو في الدرع فخرج وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم يريد يوم
القيامة والساعة أدهى وأمر مما لحقهم يوم بدر (ان الجرمين) اي المشركين القاطنين ما
أمر الله تعالى ان يوصل (في ضلال) اي هلاك بالقتل في الدنيا (وسمر) اي نار مسخرة أي
مهيجة في الآخرة وقيل في ضلال اي هي عن القصد بتكذيبهم بالبعث وسعر قال الضحاك اي
نار تسمر عليهم وقيل ضلال ذهاب عن طريق الجنة في الآخرة وسعر جمع سمر نار مسخرة وقال

فسيه التاكيد في مقابلة
اتاكيد في أصحاب المينة
ما أصحاب المينة وأصحاب

(قوله كنت لا أدري الخ)
عبارة الكشاف لما نزلت
هذه الآية قال عمر أي
جمع يهزم فلما رأى رسول
الله صلى الله عليه وسلم
يثب في الدرع ويقول
سيهزم الجمع عزق فتأويلها
هـ

الحسين بن الفضل ان الجرمين في ضلال في الدنيا و نار في الآخرة وقال قتادة في عناه وعذاب
 ثم بين عذابهم في الآخرة بقوله تعالى (يوم يصبون) اي في القيامة اهانة لهم من اي
 صاحب كان (في النار) اي الكاملة النارية (على وجوههم) لانهم في غاية الذل والهوان جزاء
 بما كانوا يذلون اولياء الله تعالى مقولاهم من اي قاتل اتفق (ذوقوا) لانه لا منعة لهم ولا
 حيلة بوجه (مس سقر) اي حر النار والمها فانهم ساسب لتألم بها وسقر علم بلهتهم
 مشتقة من سقرته الشمس او النار اي لوحتته و يقال سقرته بالصاد وهي مبدلة من السين قال
 ذوالرمة

اذا ذابت الشمس اتقى صقراتها * بافتان مربوع الصريحة معبيل

وعدم صرفه التعريف والتأنيث وقال بعض المفسرين ان هذه الآية تنزات في القدرية لما
 روى انه صلى الله عليه وسلم قال مجوس هذه الامة القدرية وهم الجرمون الذين سماهم الله
 تعالى في قوله سبحانه ان الجرمين في ضلال وسعر وفي مسلم عن أبي هريرة قال جاء مشركو
 قريش يخاضعون رسول الله صلى الله عليه وسلم في القدرية فنزات هذه الآية الى آخرها قال
 الرازي والقليدي هو الذي ينكر القدر وينسب الحوادث لاتصالات الكواكب لما صر ان
 قريشا خصموا النبي صلى الله عليه وسلم في القدر ومذهبهم ان الله تعالى مكن العبد من
 الطاعة والمعصية وهو قادر على خلق ذلك في العبد وقادر على أن يطمم الفقير وله ذاقوا
 أنطم من لو يشاء الله أطعمه منكرين أقدرته تعالى على الاطعام وقوله صلى الله عليه وسلم
 القدرية مجوس هذه الامة ان أريد بالامة المرسل اليهم مطلقا كالقوم قاعة قدرية في زمانه
 صلى الله عليه وسلم هم المشركون المنكرون قدرته على الحوادث فلا يدخل فيهم المعتزلة وان
 كان المراد بالامة من آمن به صلى الله عليه وسلم فمعناه ان نسبة القدرية اليهم كنسبة الجوس
 الى الامة المتقدمة فان الجوس أضعف الكفرة المتقدمين شعبة وأشد مخالفة للعقل وكذا
 القدرية في هذه الامة وكونهم كذلك لا يقتضي الجزم بكونهم في النار فالحق ان القدرية
 هو الذي ينكر قدرة الله تعالى وقدره عليهم بالكتاب والسنة أما من الكتاب فقوله تعالى (انا)
 اي بما اتان العظمة (كل شيء) من الاشياء المخلوقة صغيرة او كبيرة (خاقناه بقدر) اي
 قضاء وحكم وقياس مضمون وقسمه محدود وقوة بالغة وتديبير محكم في وقت معلوم ومكان
 محدود ومكتوب ذلك في اللوح قبل وقوعه وأما من السنة فناروي عن ابي عبد الله بن عمرو بن
 العاص انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كتب الله مقادير الخلائق كلها قبل أن
 يخلق السموات والارض بستمائة الف عام قال وعرشه على الماء وعن طاروس اليماني قال
 أدركت ماشاء الله تعالى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون كل شيء بقدر الله
 تعالى قال وسمعت من ابي عبد الله بن عمرو يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شيء بقدر
 حتى العجز والكيس أو الكيس والعجز وعن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن بالله عبد حتى يؤمن بربيع يشهد أن لا اله الا الله والي
 رسول الله بنى بالحق ويؤمن بالموت وبالبعث بعد الموت ويؤمن بالقدر وقاد عبد الله خير
 وشرفه (تنبيه) كل شيء منصوب بفعل مضمون يفسره الظاهر ولما بين سبحانه وتعالى ان كل

المشاهدة ما أصحاب المشاهدة
 كأنه قال هم المعروف صالحهم
 المذموم ووصفهم أو المعنى

شيء بقوله بين يسر ذلك ومهولته عليه بقوله تعالى (وما أمرنا) في كل شيء أردناه وان عظم أمره
 (الأواحدة) أي فعله يسيرة لا معالجة فيها وليس هنالك أحداث قول لأنه قديم بل تعلق القدرة
 بالقدور على وفق الإرادة الأزلية وقيل إلا كلمة واحدة وهي قوله تعالى كن كما قال تعالى إذا
 أردناه أن نقول له كن فيكون ثم مثل لنا ذلك بأسرع مانعة له واخفه بقوله تعالى (كبح
 بالبصر) والجمع النظر بالجمع له وفي الصحاح نحوه وألمه إذا أبصره بنظر خفيف أي فكأن لم يح
 أحدكم بصره لا كلمة عليه فيه فكذلك الأفعال كلها عندنا بل أيسر وعن ابن عباس معناه
 وما أمرنا يعني الساعية في السرعة إلا كطرف البصر (ولقد أهلكنا) أي بما لنا من العظمة
 (أشياء عظم) أي أشباهكم ونظراكم في الكفر من الأمم السابقة والقدرة عليكم كالفقدرة
 عليهم فاحذروا أن يصيبكم ما أصابهم ولذلك يجب عنه قوله تعالى (فهل من مدكر) أي بما
 وقع لهم أنه مثل من مضى بل أضعف وان قدرته تعالى عليه كقدرته تعالى عليهم ليرجع عن
 غيبه خوفا من سطوته والاستفهام بمعنى الأمر أي اذكروا واتمظروا (ولن تنفعكم) قال
 الجلال المهلي أي العباد وقال أكثر المفسرين أي الأشياخ لأنه هو المتقدم ذكره (في الزبر)
 أي مكتوب في دواوين الخليفة وقيل في اللوح المحفوظ وقيل في أم الكتاب فانهذروا من
 أفعالهم فانهم غير منسوبة هذا ما أطبق عليه القراء بما أدى إلى هذا المعنى من رفع كل لانه
 لو نصب لاهم تعلق الجار بالفعل فيوهم أنهم فعلوا في الزبر كل شيء من الأشياء وهو فاسد (وكل
 صغير كبير) أي من الخلق وأعمالهم وأجالهم (مستطر) أي مكتوب في اللوح المحفوظ ولما
 وصف الكفار وصف المؤمنين مؤكدا ردا على المنكر فقال عز من قائل (ان المتقين) أي
 العريقين في وصف الخوف من الله الذي وفقهم لطاعته (في جنات) أي خلال بساكنات ذات
 أشجار تستر داخلها وقوله تعالى (ونهر) أي يديه الجنس لان فيها أنهار من ماء حار وبارد
 ونحوه أفراد ملوافة رؤس الآتي ولشدة اتصال بعضها ببعض فكانت شيئ واحد والمعنى
 أنهم يشربون من أنهارها وقيل هو السعة والصفاء من النهار وكما جعل للمتقين في تلك الدار
 ذلك جعل لهم في هذه الدار أيضا جنات العلوم وأنهار المعارف وهذا كانوا (في مقعد صدق)
 أي حق لا لغوفيه ولاتأنيب ولم يقل في جحيم صدق لان القعود جلوس فيه معصية ومنه
 قواعد البيت والقواعد من النساء ولذا قال (عند ملك) أي ملك تام الملك (مقتدر) أي
 قادر لا يهزئه شيء وهو الله تعالى وعند إشارة للرتبة والكرامة والمنزلة من فضله تعالى جعلنا الله
 تعالى وهيبنا منهم وما رواه البيضاوي تبعا للزنجشيري من أنه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ
 سورة القمر في كل غيب أي بقرأ يوما وبقرك يوما بعثه الله تعالى يوم القيامة ووجهه مثل
 القمر ليلة البدر حديث موضوع

والسابقون السابقون
 إلى رحمة وكرامته ثم
 قيل المراد بهم السابقون

سورة الرحمن وسمى عروس القرآن

لأنها جمع النعم والجمال والبهجة في نوعها والكمال مكية كما هي في قول الحسن وعروة وبين الزبير
 وعطاء وجابر وقال ابن عباس الآية منها وهي قوله تعالى يستلمن في السهوات والأرض
 الآية وقال ابن مسعود ومقاتل هي مدينة كلها طال ابن طاب والاول أصح لما روي عروة

ابن الزبير قال أول من جهر بالقرآن بمكة بعد النبي صلى الله عليه وسلم ابن مسعود وذلك ان
 الصحابة قالوا ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر به قط فن رجل يسمعهموه فقال ابن مسعود
 أنا فقاروا فخشى عليك وانما تريد بجلاله عشرة عنيونه فابي ثم قام عند المقام فقرأ باسم الله
 الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن ثم نادى بهارافعا صوته وقريش في أنديتها فتاملوا وقالوا
 ما يقول ابن أم عبد قالوا هو يقول الذي يزعم محمد انه أنزل عليه ثم ضرب بوجهه
 وصح ان النبي صلى الله عليه وسلم قام يصلي الصبح بخلة فقرأ بسورة الرحمن وهو النفر من الجن
 قائموا به وهي سبع وعشرون آية وثلاثمائة واحد وخمسون كلمة وألف وستة وستة
 وثلاثون حرفا

الى الايمان من كل أمة
 وقيل الذين صالوا الى
 القبطين وقيل أهل

(بسم الله) الذي ظهرت احاطة كاله بما ظهر من جهات مخلوقاته (الرحمن) الذي ظهر عموم
 رحمة بما جهر من بدائع مصنوعات (الرحيم) الذي ظهر اختصاصه لاهل طاعته بما تقهتقوا
 من الخذل المفيد للعز بلزوم عباداته * ولما كانت هذه السورة مقصورة على تعداد النعم المنبوية
 والاخر وية مصدرها بقوله تعالى (الرحمن علم) اى من شاء (القرآن) وقدم من نعمه الدينية
 ما هو اعلى مراتبها واقصى مراتبها وهو انعامه تعالى بالقرآن العظيم وتزيله وتعليمه لانه
 اعظم وحى الله تعالى رتبة واعلاها منزلة واحسنه في ابواب الدين اثرا وهو ستام الكتب
 السماوية ومصادقها والعبارة عليها * (تنبيه) * اول هذه السورة مناسب لآخرا ما قبلها لان
 آخر تلك مليك مقتدر وأول هذه انه رحمن قال سعيد بن جبير وعامر الشعبي الرحمن
 فاتحة ثلاث سور اذا جمع كن اسماء من اسماء الله تعالى الروح من فيهم * وكون مجموع هذه
 الرحمن وقته تبارك وتعالى رحمتان رحمة سابقة تم اخلق الخلق ورحمة لاحقة تم اعطاهم
 الرزق والمنافع فهو رحمن باعتبار السابقة رحيم باعتبار اللاحقة * ولما اخص بالايجاب لم
 يقل لغيره رحمن ولما اخلق بعض خلقه الصالحين ببعض اخلاقه بحسب الطاقة البشرية
 فاطم ونفع جاز ان يقال له رحيم وفي اعراب الرحمن ثلاثة اوجه احدها انه خير مبتدأ مظهر
 اى الله الرحمن التالى انه مبتدأ وخبره ضمير اى الرحمن ربنا الثالث انه مبتدأ خبره علم
 القرآن (فان قيل) كيف يجمع بين هذه الآيات وبين قوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله (اجيب)
 باننا قلنا يعطف الراضين على الله فهو ظاهر وان قلنا بالوقف على الله وينتدأ بقوله تعالى
 والراضون فلان من علم كتابا عظيما فيه مواضع مشككة قليلة وتأملها بقدر الامكان فانه
 يقال فلان يعلم الكتاب الغلاف وان كان لم يعلم مراد صاحب الكتاب ييقن في تلك المواضع
 القليلة وكذا القول في تعليم القرآن اى يقال المراد لا يعلم من تلقاه نفسه بخلاف الكتب
 التي تستخرج بقوة الذكاء والفكر * واختلف في سبب نزول هذه الآية فقيل ان
 المفسرين تزات حين قالوا وما الرحمن وقيل نزلت جوايا لاهل مكة حين قالوا انما يعلمه بشر وهو
 رحمان الجامعة يعنون مسيلة الكذاب فانزل الله تعالى الرحمن علم القرآن اى سهل ليه ذكر
 وقرأ كما قال تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر ولما كان كانه قيل كيف يعلم وهو وصفة من
 صفاته ولن علمه قال تعالى مستانفا ومعللا (خلق الانسان) اى الجنس بان قدره وأوجده

على هذا الشكل المعروف والتركيب الموصوف منفصل عن جميع الجادات وأصله منها تم
 عن سائر الناميات ثم عن غيره من الحيوانات وخلقه له دليل على خلقه لكل شيء موجودا
 كل شيء خلقناه بقدر وقيل علم القرآن جعله علامة وآية (علمه البيان) أي القوة الناطقة وهي
 الإدراك للامور الكلية والجزئية والحكم على الحاضر والغائب بقياسه على الحاضر وغير
 ذلك مما أودعه سبحانه مع تعبيره عما أدركه مما هو غائب في ضميره وإفهامه لغيره تارة بالقول
 وتارة بالفعل نطقا وكتابة وإشارة وغيره انصار بذلك ذاقه في نفسه والتكميل لغيره فهو ذات تعليم
 البيان الذي يمكن من تعليم القرآن وقال ابن عباس وقناة الحسن يعني آدم عليه السلام علم
 أسماء كل شيء وقيل علمه اللغات كلها وكان آدم يتكلم بسبع مائة ألف لغة أفضلها العربية وعن
 ابن عباس أيضا وابن كيسان المراد بالإنسان ههنا محمد صلى الله عليه وسلم والمراد من البيان
 الحلال والحرام والهدى من الضلال وقيل ما كان وما يكون لانه بين عن الاولين والآخرين وعن
 يوم الدين وقال الضحاك البيان الخير والشر وقال الربيع بن أنس هو ما يتقنه وما يضره وقال
 السدي علم كل قوم لساتهم الذي يتكلمون به وقيل بيان الكتابة والخط بالقلم نظيره قوله تعالى
 علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم (فان قيل) لم تقدم تعليم القرآن للانسان على خلقه وهو متأخر عنه
 في الوجود (أجيب) بان التعليم هو السبب في ايجاده وخلقته (فان قيل) كيف صرح بذكر
 المقبولين في علمه البيان ولم يصرح بهم ماني علم القرآن (أجيب) بان في ذلك اشارة الى ان
 العمدة في التعميم لافي تعليم شخص دون شخص وبان المراد من قوله تعالى علمه البيان تعدد
 النعم على الانسان واستدعاء الشكر منه ولم يذكر الملائكة لان المقصود ذكر ما يرجع الى الانسان
 وقيل تقديره علم جبريل القرآن وقيل علم محمد صلى الله عليه وسلم لم يقل علم الانسان وهذا
 أولى وعمومه (تنبية) هذه الجمل من قوله تعالى علم القرآن الى هنا هي من غير عاطف
 لانها اسبقت لتعديدها كقولك فلان أحسن الى فلان أو كرهه فاشاد ذكره ورفع قدره فاشادة
 الوصل ترك العاطف وهي أخبار مترادفة للرحمن ولما ذكر تعالى خلق الانسان وانعامه
 عليه بتعليمه البيان ذكر نعمتين عظيمتين بقوله تعالى (الشمس) وهي آية النهار (والقمر) وهو
 آية الليل (بجسبان) فانه على قانون واحد وحساب لا يتغيران وبذلك تم منقتهما
 للزراعات وغيرهما ولولا الشمس والقمر لانت كثر من المنافع الظاهرة بخلاف غيرهما من
 السواكب فان نعمها لا تظهر لكل أحد مثل ظهور نعمتهما وانما يجب بان لا يتغير أبدا ولو
 كان سيرا غير معلوم للخلق لما انتفعوا بالزراعات في اوقاتها ومعرفة فصول السنة والمعنى
 يجريان بجسبان معلوم فاضمر الجبر قال ابن عباس وقناة وأبو مالك يجريان بجسبان في
 منازل لا يقدوانها ولا يجيدان عنها قال أبو زيد وابن كيسان هما تحسب الاوقات والاحرار
 ولولا الليل والنهار والشمس والقمر لم يدر أحد كيف يحسب شيئا ان كان الدهر كله ليل أو
 نهارا وقال السدي بجسبان تقديرا جالهما أي يجريان بآجال كآجال الناس فاذا جاء
 أجلهما هلكا نظيره كل يجري الى أجل مسمى (والنجم) أي النبات الذي ينجم أي يطلع من
 الارض ولاساقه كالبقول (والشجر) أي الذي له ساق كشجر الزمان وتقدم الجواب عن

قوله بسبع مائة ألف لغة
 في حاشية الجمل بسبع مائة
 لغة اه معصيه

القرآن وقيل السابقون
 الى المساجد والى الخروج
 في سبيل الله وقيل هم

قوله تعالى وأنبأ عليه شجرة من يقطين في سورة الصافات (يسجدان) أي يتقادان قه
تعالى فيما يريد طبعاً اقتياد الساجد من المكلفين طوعاً وقال الضعيف مجرودهما
مجرود ظلالهما وقال القراء مجرودهما أنهم ما يستقبلان إذا طلعت الشمس ثم يجبلان
مهما حتى ينكسر التي وقال الزجاج مجرودهما دوران الظل معهما كما قال تعالى تتنمياً ظلالة
وقال الحسن ومجاهد النجم نجم السماء ومجرود في قول مجاهد ودوران ظله وقيل مجرود
النجم أقوله ومجرود الشجر مكان الاجتناء لئلا يحاك الماء وردى وقال النحاس أصل
السجود في اللغة الاستسلام والانقياد لله عز وجل فهو من الموات كلها استسلامها الامر
الله عز وجل وانقيادها له ومن الحيوان كذلك (فان قيل) كيف اتصلت هاتان الجملتان بالرحن
(أجيب) بأنه استغنى فيما عن الوصل الذي بالوصل المعنوي لما علم ان الحسين - سبحانه
والسجود له لا غيره كانه قبل الشمس والقمر بحسبانه والنجم والشجر يسجدان له (فان قيل)
أي تناسب بين هاتين الجملتين حتى وسط بينهما العاطف (أجيب) بان الشمس والقمر سماويان
والنجم والشجر أرضيان فبين القبيلين تناسب من حيث التقابل فان السماء والأرض
لا تزالان تذكران قرينتين وان جرى الشمس والقمر بحسبان من جنس الانقياد لامر الله
تعالى فهو مناسب لسجود النجم والشجر (والسماء) أي ورفع السماء تم فسر ناصبها فيكون
كأنه كور مرتين إشارة الى عظيم تدبيره لشدة ما فيها من الحكم فقال تعالى (رفعهما) أي
حسا قال الباقى بعدما كانت ملتصقة بالأرض ففتتها وأهلها عنهما وقال الزمخشري
وتبعه البيضاء خلقها من فروعها قال البيضاوي محلها ورتبة وقال الزمخشري حيث جعلها
منشأ أحكامه ومصدر قضاياء ومتنزل أو امره ونواهيته ومسكن ملائكته الذين يهبطون
بالوحى على أنبيائه ونبيه بذلك على كبرياء شأنه وملكه وسلطانه (ووضع الميزان) أي العدل
الذي دبر به الخلق من الموازنة وهي المعادلة لتنظيم أمورنا كما قال صلى الله عليه وسلم
بالعدل قامت السموات والأرض وقال السدي وضع في الأرض العدل الذي امر به يقال
وضع الله الشريعة ووضع فلان كذا أي ألّفه وقيل على هذا الميزان القرآن لان فيه بيان
ما يحتاج اليه وهو قول الحسين بن الفضل وقال الحسن وقتادة والضعيف هو الميزان الذي
يوزن به ليقتضيه الناس بعضهم من بعض وهو خير بمعنى الامر بالعدل ليبدل عليه قوله تعالى
وأقيموا الوزن بالقسط والقسط هو العدل وقيل هو الحكم وقيل المراد بوضع الميزان في الآخرة
لوزن الاعمال (ان) أي لاجل ان (لا تظفروا) أي تجاوزوا والحيود (في الميزان) لمن قال
الميزان العدل قال طغيانه الجور ومن قال أنه الميزان الذي يوزن به قال طغيانه الجبس
قال ابن عباس لا تظفروا من وقتتم له وعنه أنه قال يامعشر الموالي وليتم أمر من بينكم ما هلك
الناس المكابل والميزان ومن قال انه الحكم قال طغيانه البحر يقف وقيل فيه اختصار
وضع الميزان وأمركم أن لا تظفروا فيه (فان قيل) اذا كان المراد به ما يوزن به فاي نعمة
عظيمة فيه حتى بعد في الآلام (أجيب) بان النفوس تاتي الغين ولا يرضى أحد أن يغلبه

الانبياء (قوله ولدان
مخلدون) ان قلت كيف
قال ذلك مع ان الضمير

غيره ولو في الشيء اليسير يرى ان ذلك استهانة به فلا يترك خصمه يغلبه فوضع الله تعالى معيارا
 بينه وبين الناس ولا تقع به البغضاء بين الناس وهو الميزان وهو كل ما توزن به الاشياء بين الناس
 ويعرف مقاديرها به من ميزان ومكيال ومقياس فهو نعمة كاملة ولا ينتظر الى عدم ظهور
 نعمته وكثرته وسهولة الوصول اليه كالماء والماء الذين لا يقين فضلها الا عند فقهدهما
 (واقبوا الوزن بالقسط) اي اقلوه مستقيما بالعدل وقال أبو الدرداء اقيموا الميزان
 بالعدل وقال ابن عيينة الاقامة باليد والقسط بالقلب وقال مجاهد القسط العدل بالرومية
 (ولا تخسروا الميزان) اي لا تنقصوا الموزون امر بالتسوية ونهى عن الطرفين الذي هو
 اعتداه وزيادة عن الخسران الذي هو تظنيف ونقصان وكرر افظ الميزان تشديدا للتوصية
 وتقوية للامر بامتعه والمثل عليه وقيل كره له مال رؤس الآي وقيل كرهه ثلاث مرات
 الاول بمعنى الآلة وهو قوله تعالى و وضع الميزان والثاني بمعنى المصدراي لا تطغوا في الوزن
 والثالث للمعول اي لا تخسروا الموزون قال ابن عادل وبين القرآن والميزان مناسبة فان
 القرآن فيه العلم الذي لا يوجد في غيره من الكتب والميزان به يقام العدل الذي لا يقام
 بغيره من الآلات وما ذكرناه من الدال على اقتداره برفع السماء ذكر على ذلك الوجه
 مقابلها بعد ان وسط بينهما ما قامتا به من العدل تبيينا على شدة العناية والاهتمام به فقال تعالى
 (والارض) اي ووضع الارض ثم فسرها ناصبها كما فعل في قوله تعالى والسموات رفعها فقال تعالى
 (وضعهما) اي دحاها وبسطها على الماء (للانام) اي كل من فيه قابلية النوم أو قابلية الونيم
 وهو الصوت وقيل هو الحيوان وقيل بنوا دم خاصة وهو مروى عن ابن عباس ونقل الثوري
 في التهذيب عن الزبيدي الانام الخلق قال ويجوز الانيم وقال الواحدى قال الليث الانام
 ما على ظهر الارض من جميع الخلق وقال الحسن هم الانس والجن (فيها) اي الارض
 (فاكهة) اي ما يتفكه به الانسان من ألوان الثمار ونكرها لان الانتفاع به دون الانتفاع
 بما ذكر به دها فهو من باب الترقى من الأدنى الى الأعلى اذ التمكن كرفع اللعظيم والتكثير به
 عليه يتعرف فرع منها ونومه لان فيه مع التفكه التقوى وهو أكثر ثمار العرب المقصودين
 به ذلك كبرياقصه الاول فقال تعالى (والنخل) ودل على تمام القصد بقوله تعالى (ذات)
 اي صاحبة (الأكام) اي أوعية ثمرها وهو الطلع قبل أن ينشق بالثمر والأكام جمع ككم
 بالكسرة قال الجوهرى والكم بالكسر والكامة وعاء الطلع وغطاء النور والجمع كأم وأكامة
 والأكام والكامة ما يكتم به ثم البعير لا يبعث وكم القميص بالضم والجمع كأم وكامة والكامة
 القلعة والمدورة لانها تغطي الرأس (والحب) اي جميع الحبوب التي يقتات بها كالحنطة
 والشعير (ذو العصف) قال ابن عباس بين الزرع وورقه الذي يهصفه الريح وقال مجاهد
 ورق الشجر والزرع وقال سعيد بن جبير بقل الزرع الذي أول ما ينبت منه وهو قول الفراء
 والعرب تقول خرجنا نصف الزرع اذا قطعوا منسه قبل أن يدرك وقيل العصف طعام
 النباتات (والريحان) وهو في الأصل لمصدر ثم أطلق على لوزق قال ابن عباس ومجاهد
 والخصاك هو الرزق بلغة حمير كقواهم سبحانه الله وريحانه نصبوه على المصدر يريدون
 تزجيمه الواسع ثم زقاوعن ابن عباس أيضا والخصاك وقتادة انه الريحان الذي يشم وهو قول

لا يختص بالولدان في
 الجنة (قلت) معناه انهم
 لا يتولون عن شكل

قوله الونيم وهو الصوت
 لهذ كره القاموس اه

ابن زيد وقال سعيد بن جبير هو ما قام على ساق وقال القراء العصف الماصكول من الزرع
والريحان ما لا يؤكل وقال الكلبي العصف الورق الذي يؤكل والريحان هو الحب الماصكول
وقيل كل بقلة طيبة الريح هي ريحان لان الانسان يراح لها رائحة طيبة اي يشم وفي
الصاح والريحان ثبت معروفا والريحان الرزق تقول خرجت ابنتي ريحان الله وفي
الحديث الولد من ريحان الله وقرأ ابن عاصم يصب الحب وذاو الريحان بخلق مضمرا اي
وخلق الحب ذوالعصف والريحان وقرأ اجزة والكافي برفع الحب وذو عطفاه على فاكهة وجر
الريحان عطفا على العصف والباقون برفع الثلاثة عطفا على فاكهة اي وفيها ايضا هذه
الاشياء وما خلق في قوله تعالى والارض رضاءها الا لانام الجن والانس خاطبها بقوله تعالى
(فباي آلاء) اي نعم (ربك) اي المحسن اليك المدير اليك الذي لا مدبر ولا سيد لك غيره
(تكذبان) ابتلك انعم أم غيبرها وكره هذه الآية في هذه السورة في احد وثلاثين
موضعا تقرير النعمة وتأكيد في التذكير وفصل بين كل نعمتين بما بينهما عليهم عليه ما
لينة هم النعم ويقررهم بها كما تقول لمن تتابع عليه احسانك وهو يكفركه وينكره ألم تكن
فقرافاغنية تكأفتنكر هذا ألم تكن حاملا من زنة أفتنكره هذا ألم تكن راجلا فخلعتك
أفتنكره هذا والتكرير حسن في مثل هذا قال القائل • كم نعمة كانت لكم كم لكم •

الولدان والمراد بهم هنا
ولدان المسلمين الذين يموتون
صغارا ولا حسنة لهم ولا

وقال آخر

لا تقتل مسلما ان كنت مسلما • اياك من دمه اياك اياك

وقال آخر

لا تقطن الصديق ما طرفت • عينك من قول كاشع أشرف
ولا تمنن يوما زيارته • زره وزره وقدر وزر وزر

وقال الحسن بن الفضل التكريطرد لا غفلة وتأكيد للعبية قال بعض العلماء والتكرير
هنا كما تقدم في قوله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكرة وقوله تعالى فيما سابق ويلى يومئذ
للمكذبين وذهب جماعة منهم ابن قتبية الى أن التكرير لا اختلاف النعم فلذلك كرر التوقيف
مع كل واحدة وقال الرازي وذكره بلفظ الخطاب على سبيل الاتفات والمراد به التقرير
ولزجر وكذا في قوله تعالى يشع بالرحمة قال وكررت هذه النقطة في هذه السورة ثمانية وثلاثين
مرة اما لئلا يبدوا بقليل من النعم مع الانس والجن والنعمة
منصرفة في دفع المنكره وتصيب المقصود وأعظم المكرهات نار جهنم واهاسية أبواب
وأعظم المقاصد نعيم الجنة واهاتمانية أبواب فالجموع عشرة عشر وذلك بالنسبة للانس
والجن ثلاثون والزائد لبيان التأكيد وروى جابر بن عبد الله قال قرأ علي بن ابي طالب رسول الله صلى
الله عليه وسلم سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال مالي اراكم سكونا للجن كانوا احسن منكم ودا
ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة فباي آلاء ربك تكذبان الا قالوا ولا بشئ من نعمك ربنا
نكذب فلك الحمد وقرأ ورش فباي آلاء على أصله بالمد والتوسط والقصر جميع ما في هذه
السورة ولما ذكر تعالى خلق العالم الكبير من السما والارض وما في ما من الدلالات على
وحدايته وقدرته ذكر خلق العالم الصغير فقال تعالى (خلق الانسان) اي آدم عليه السلام

(من صمان) اي من طين يابس له صلصلة اي صوت اذا انقر (كافخار) اي كالحزف المصنوع المشوي بالثار وقيل هو طين خلط برمل وقيل هو الطين المتين من صل اللبم وأصل اذا أنتن (تنبية) قال تعالى هنا من صمان قال كافخار وقال تعالى في الحجر من صمان وقال تعالى في الصافات من طين لازب وقال تعالى في آل عمران كمثل آدم خلقه من تراب وكلمه متفق المعنى وذلك أنه أخذ من تراب الارض فجعله بالماء فصارت طينا ثم ترك حتى صار حما ثم نواته منقنا ثم صوره كما يصور لابر يق وغيره من الاواني ثم أبيضه حتى صار في غاية الصلابة فصار كالحزف الذي اذا انقر صوت موثا يعلم منه هل فيه عيب أو لا فالتدبير كور هنا آخر تخليقة وهو أنسب بالرحمانية وفي غيرها تارة بماء دونه وتارة أثناؤه فالارض أمه والماء أبوه مزوجين بالهواء الطامل للجزء الذي هو من فنج جهنم فن التراب جده وتقسيمه ومن الماء روحه وعقله ومن النار غوايته وحده ومن الهواجر كده وتقليبه في محامده ومذامه فالغالب في جبلته التراب فلهذا نسب اليه وان خلق من العناصر الاربع كما أن الجان خلق من العناصر الاربع لكن الغالب في جبلته النار فلهذا نسب اليها كما قال تعالى (وخلق الجان) اي أبا الجان وهو إبليس وقيل هو أبوهم وإبليس هو إبليس وقيل هو اسم جنس كالانسان (من مارج من نار) وهو اهبم الخالص من الدخان وقال القشيري هو الالهة المختلط بسواد النار فالنار اطلب عناصره وقال اللمث المارج الشملة الساطعة ذات الالهة الشديد وعن ابن عباس أنه الاله الذي يعلا النار فيختلط ببعضه ببعض أحمر وأصفر وأخضر وهو مشاهد في النار ترى الالوان الثلاثة مختلطة بعضها ببعض ويحوى عن مجاهد وقال أبو عبيدة والحسن المارج المختلط من النار وأصله من مارج اذا اضطرب واختلط قال الترمذي يروى ان الله تعالى خلق نارين فخرج احدهما بالانحرى فاكلت احدهما الاخرى وهي نار السموم فخلق منها إبليس (تنبية) من مارج من نار من الاولى لا يتبداه الغاية وفي الثانية وجهان أحدهما أنها اللبمان والنار أي اللبم البيض (قباي آلام) اي نم (ربك) الناشئة عن مبدئها وصريحها وسيد كما (تسكنان) اي مما أفاض عليه في أطوار خلقته كما حق صير كما أفضل المربكات وخلاصة الكائنات (رب) اي خالق ومدبر (المتشرقين) اي مشرق الشتاء ومشرق الصيف (ورب المغربين) كذلك (قباي آلام) اي نم (ربك) اي الذي دبر الكائنات التديبير العظيم (تسكنان) اي بما في ذلك من الفوائد التي لا تحصى كاعتدال الهواجر واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل فيه الى غير ذلك (مرج) اي أرسل الرحمن (البحرين) اي العذب والمخ فجعلهما مضطربين من طبيعتهما الاضطراب حال كونهما (بالتقمان) اي تقاسمان على وجه الارض بلا فصل بينهما في دوية العين وقال ابن عباس بصر السماء وبحر الارض قال سعيد بن جبير يلتقيان في كل عام وقيل يلتقي طرفاهما وقال الحسن وقتادة بصر فارس والروم وقال ابن جرير بصر المالح والانهار العذب يلتقيان بصر المشرق وبحر المغرب وقيل بصر اللؤلؤ وبحر المرجان (بقيم) ما بر زخ) اي طبره عظيم فلهي القول بانها بصر السماء وبحر الارض فالبحر الذي بينهما هو ما بين السماء والارض حاله الغضاض وهي الاقوال الباقية قال الحسن

سبعة وقيل ولدان على سن واحد انشاهم الله لاهل الجنة يطوفون عليهم من

١٥٥

وقتادة هو الارض وقال بعضهم هو القدرة الالهية وهذا اولي (لايبغيان) اختلف فيه فقال
قتادة لايبغيان على الناس فيغرقانهم كما طغيا فاهلكا من على الارض في ايام نوح عليه
السلام فجعل بينهم ما بين الناس اليمس وقال مجاهد وقتادة أيضا لايبغي أحدهما على
صاحبه فيغلبه وقيل البرزخ ما بين الدنيا والآخرة أي بين مامدة قدرها الله تعالى وهي مدة
لدنيا فها لايبغيان فاذا أذن الله تعالى في انقضاء الدنيا صار البحران شيئا واحدا وهو كقوله
تعالى واذا البحار جفرت وقال سهل بن عبد الله البحران طريق النهر والنهر والبرزخ الذي
بينهما التوفيق والعصمة وقال الرازي بمعنى الآية ان الله تعالى أرسل بعض البحرين الى
بعض ومن شأنهما الاختلاط فجزهما ببرزخ من قدرته فهما لايبغيان اي لا يتجاوز كل
واحد منهما ما أحدهما خالق لافي الظاهر ولا في الباطن فحقى حفرت على جنب الملح في بعض
الاماكن وجدت الماء العذب وان قربت الحفرة منه قال الباقى بل كلما قربت كان أحلى
نقاطهما سبحانه في رأى العين وحجز بينهما ما في غيب القدرة هذا وهو ما جاد ان لا نطق له ما
ولا ادراك فكيف يبغى بعضكم على بعض أي المدركون العقلاء (نبأى آلاء) أي نعم (وبكنا)
أي الموجد لكوارثي (تكدبان) أبتلك النعم أي بغيرها فها لا اعتبرتم بهذه الاصول من
أنواع الموجودات فصدقت بالآخرة لعلكم تصبون من عذاب الله تعالى (يخرج منهما
اللزأ) وهو كبرالجوهر (والمرجان) وهو صغار الجواهر قاله علي وابن عباس والضحاك
وقيل بالعكس وقيل المرجان حجر أحمر وقيل حجر شديدا البياض والمرجان أي عظامطة
العذب الملح من غير واسطة أو بواسطة السحاب فصارت ذلك كالذكري والاني وقال الرازي فيكون
العذب كاللقاح للملح وقال أبو حيان قال الجمهور وانما يخرج من الاجاج في المواضع التي تقع
فيها الانهار والمياه العذبة فاستند ذلك اليهما وهذا مشهور وعند الغواصين قال مكي كما قال علي
رجل من القريتين عظيم أي من احدى القريتين وحذف المضاف كنبشائع وقيل هو كتوله
تعالى نسيانهم ما جميعا وقال ابن عباس تكون هذه الاشياء في البحر بتزول المطر
والعذب تفتح أفواها للمطر وقد شاهدته الناس فيكون تولده من بحر السماء وبحر الارض
وهذا قول الطبري وقال الزمخشرى فان قلت لم قال منهما وانما يخرج جان من الملح قلت لما
التقيا وصارا كالشي الواحد دجاز أن يقال يخرج جان منهما كما يقال يخرج جان من البحر ولا
يخرج جان من جميع البحر وانما يخرج جان من بعضه وتقول خرجت من البلد وانما خرجت
من محله من محله بل من دار واحدة من دوره وقيل لا يخرج جان الا من ملتحق الملح والعذب
هـ وقال بعضهم كلام الله تعالى أولي بالاعتبار من كلام بعض الناس فن الجائز أنه يسوقهما
من البحر العذب الى الملح وانفق أنهم لم يخرج جوها الملح واذا كان في البرأشياء ممتقي
على التجار المترددين القاطن بين القاطن فكيف يجاني قعر البحر قال ابن عادل والجواب عن

ضمير ولادة لان الجنة
لاولادة فيها وقيل أطفال
المشركين وهم خدم أهل

هذا ان الله تعالى لا يخاطب الناس ولا يعين عليهم الا بما ياتون ويشاهدون وقرآنا نافع وأبو
 عمر ويخرج بضم الياء وفتح الراء مبنيا للامفعول والباقون بفتح الياء وضم الراء مبنيا للقاعل
 على الجواز وقر السوسى وشعبة بابدال الهمزة الساكنة واوا وصلوا وقفا واذا وقف حمزة أبدل
 الاولى والثانية (فباى آله) أى نيم (ربك) أى الملائكة الاعظم الملائكة كما (تتكذبان) أى بكثرة
 النعم من خلق المنافع في البحار وتسلطكم عليها واخراج الخلق العجيبه أم بغيرها (وله)
 أى لاغيره (الجوارى) أى السفن البكر والصغار الفارغة والمشحونة فلا تغفروا بالاسباب
 الظاهرة فتغفروا معها فتندوا شيئا من ذلك اليها وقرأ (المنشآت) حمزة وأبو بكر بخلاف عنه
 بكسر الشين بمعنى أنها تنشى الموج بجريها وتنشى السير اقبالا واودابارا أو التي رفعت
 شراعها أى قلعوها والشراع القلع وعن مجاهد كل ما رفعت قلعها فهى من المنشآت
 والافليست منها ونسبة الرفع اليها مجاز كما يقال أنشأت الصحابة المطر وقرأ الباقر بفتح
 الشين وهو اسم مفعول أى انشأها الله تعالى أو الناس أو رفعتوا شراعها * (تنبيهه) *
 الجوارى جمع جارية وهى اسم أو صفة للسفينة وخصم بالذكر لان جريها فى البحر لا يمنع
 للبشر فيه وهم معتقون بذلك فيقولون لك القلن ولك الملك واذا خافوا الغرق دعوا الله وحده
 وسهيت السفينة جارية لان شأنها ذلك وان كانت واقفة فى الساحل كما سماها فى موضع
 آخر بالجارية كما قال تعالى انما لطفى الياحطينا كم فى الجارية وسماها بالقنك قبل ان لم
 تسكن كذلك فقال تعالى لنوح عليه السلام واصنع الفلك باعيننا ثم بعد ما عملها سماها
 سفينة فقال تعالى فأنجيناه وأصحاب السفينة قال الرازى فأنفلك أو لان السفينة ثم الجارية
 اه والمرأة المملوك تسمى أيضا جارية لان شأنها الجرى والسعى فى حوائج سيدها بخلاف
 الزوجة فهى من الصفات الغالبة والسفينة فعملية بمعنى فاعلة عند ابن دريد كأنه اتسفت
 الماء وفعلية بمعنى مفعولة عند غيره بمعنى مسقونة وقوله تعالى (فى البحر) متعلق بالمنشآت
 وقوله تعالى (كلاعلام) حال امان الضمير المستكن فى المنشآت وأما من الجوارى
 وكلاهما بمعنى واحد والاعلام الجبال والعلم الجبل الطويل علم على الارض قال القائل
 * اذا قطعنا علم ابدنا علم * وقال آخر

ربما أوفيت فى علم * ترفن فوبى شمالات

وقالت الخنساء فى أخيها صخر

وان صخر التأم الهدا قبه * كأنه علم فى رأسه نار

أى جبل فالسفن فى البحر كالجبال فى البر وجمع الجوارى ووحده البحر وجمع الاعلام اشارة
 الى عظمة البحر (فباى آله) أى نيم (ربك) العظمى التى عمت خلقه (تتكذبان) أى بتلك النعم
 من خلق مواد السفن والارشاد الى أخذها وكيفية تزيينها واجر انهم فى البحر وأسباب
 لا يدرك على خلقها وجمعها غيره أم غيرها وقوله تعالى (كل من عليها مان) أى هالك قلب فيه
 من يهقل على غيره وجميعهم مرادوا الضمير فى عليها الارض قال بعضهم وان لم يجز لها ذلك
 كقوله تعالى حتى توارت بالحجاب ورد هذا بانه قد تقدم ذكرها فى قوله تعالى والارض

الجنة (قوله نحن خالقناهم
 فلولا سدقون) أى نهان
 سدقون باننا خلقناكم

وضعها وقيل الضمير عائدة الى الجوارى قال ابن عباس لما نزلت هذه الآية قات الملائكة
 هلك اهل الارض فنزل كل شئ في حالات الوجة فابتعدت الملائكة بالهلاكة (فان قيل)
 الكلام في تعدد النعم فابن النعمة في فناء الخلق (أجيب) بانهم التسوية بينهم في الموت والموت
 سبب لان نقل الى دار الجزاء والثواب (ويبقى) اي بعد دفن الكل بقاءه حتى يقر الى ما لانهاية له
 (وجه ربك) اي ذاته فالوجه عبارة عن وجود ذاته قال ابن عباس الوجه عبارة عن
 (فان قيل) كيف خاطب الاثنين بقوله فباي الامر ربك كاذبان وخاطب ههنا الواحد
 فقال ويبقى وجه ربك ولم يقل وجه ربك (أجيب) بان الاشارة ههنا وقعت الى كل احد
 فقال ويبقى وجه ربك ايجماع لم يعلم كل احد ان غيره فان قالوا قال ويبقى وجه ربك
 لسكان كل احد يخرج نفسه ورفيقه المخاطب عن الفناء (فان قيل) فلوقال ويبقى
 وجه الرب من غير خطاب كان أدل على فناء الكل (أجيب) بان كاف الخطاب في الرب
 اشارة الى اللطف والبقاء اشارة الى القهر والموضع موضع بيان اللطف وتعدد النعم
 فلهذا قال بلفظ الرب وكاف الخطاب * ولما ذكر تعالى مباينته للمخلوقات وصف نفسه
 بالاحاطة الكاملة فقال تعالى (ذوالجلال) اي العظمة التي لا ترام وهو صفة ذاته التي
 تقتضي اجلاله عن كل ما لا يليق به (والاكرام) اي الاحسان العام وهو صفة فعله مع
 جلالة وعظمته (فباي الامر) اي نعم (ربك) اي المراد بكاف على هذا لوجه الذي ما له الى
 العدم الى اجل مسمى (تكذبان) ابتلاء لهم من بقاء الرب وفناء الكل والحياة الدائمة
 والنعم المنهم أم بغيرها وقوله تعالى (يسأله من في السموات) اي كلها كلهم (والارض)
 كذلك مستأنف وقيل حال من وجهه والعامل فيه يبقى أي يبقى مسؤولا من اهل السموات
 والارض بلسان الحال أو المقال أو بهما قال ابن عباس وأبو صالح اهل السموات يسألونه
 المغفرة ولا يسألونه الرزق واهل الارض يسألونهم ما جميعا وقال ابن جرير يسأله الملائكة
 الرزق لاهل الارض فكانت المسئلة من اهل السماء واهل الارض لاهل الارض
 كما في الحديث قال القرطبي وفي الحديث ان من الملائكة ملك كاله أربعة اوجه وجه كوجه
 الانسان يسأل الله تعالى الرزق لبق آدم ووجه كوجه الاسد وهو يسأل الله تعالى الرزق للسماع
 ووجه كوجه النور وهو يسأل الله تعالى الرزق للبهائم ووجه كوجه النسر وهو يسأل
 الله تعالى الرزق للطير وقال ابن عطاء انهم يسألونه القوة على العبادة وقوله تعالى (كل يوم)
 منصوب بالاستقرار الذي تضمنه الخبر وهو قوله تعالى (هو في شان) والشان الامر روى
 أبو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل يوم هو في شان قال من شأنه أن يغفر ذنبا ويرفع
 كربة ويرفع أقواما ويضع آخرين وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يغفر
 ذنبا ويكشف كربا ويحبب داعيا وقال أكثر المفسرين من شأنه أنه يحيي ويميت ويرزق
 ويمزق وما وينزل قوما ويشقى قوما ويرفع مكروبا ويحبب داعيا ويهطئ سائلا ويفسر
 ذنبا الى ما لا يحصى من أفعاله واحداثه في خلقه ما يشاء وروى البغوي عن ابن عباس رضي
 الله عنهما أنه قال ان مما خلق الله عز وجل لوحا من دوة يضاء دفن من يافتة جراه قلبه نور

٣ قوله فلوقال الخ يتامل
 ٨١ مصعبه

(ان قلت) كيف قال ذلك
 مع انهم قد قوت بذلك
 بدليل قوله تعالى ولئن سألتهم

وكلما نور ينظر الله تعالى فيه كل يوم ثلثمائة وستين نظرة يتخلق و يرتق ويحيى ويميت ويعز
ويذل ويذل ويذل ما يشاء فذلك قوله تعالى كل يوم هو في شأن وقال سيبان بن عيينة الدهر كما عند
الله تعالى يومان أحدهما اليوم الذي هو مدة عمر الدنيا فشاؤه فيه أي في كل يوم من أيامها
الأمر والنهي والامانة والآداب والاعطاء والمنع والثاني يوم القيامة وشأنه فيه الجزاء
والحساب والثواب والعقاب وقال أبو سليمان الدارني في هذه الآية له في كل يوم إلى
العبيد بر جديد وقال بعض المفسرين شأنه تعالى أنه يخرج في كل يوم ليلة ثلاثة عساكر
عسكر من أصلاب الآباء إلى أرحام الأمهات وعسكر من الأرحام إلى الدنيا وعسكر من
الدنيا إلى القبور ثم يرتحلون جميعا إلى الله تعالى وقيل نزات في اليهود - من قالوا إن الله
لا يقضي يوم السبت - وأرسال بعض الملوك وزيره عن هذه الآية فاستعمله إلى الغد وذهب
كثيبرا يتفكر فيها فقال له غلام أسود يا مولاي أخبرني ما أصابك أعل الله تعالى باسم لك على
يدي فأخبره فقال أنا فسر هاللا ملاء فاعلمه فقال أي الملائكة أن الله تعالى أن يولج الليل في
النهار ويولج النهار في الليل ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويشفي في سفيما
ويسقم صحيفا ويبتلي معاني ويعاقب مجتلي ويعز ذل ولا يذل عزيزا ويفقر غنيا ويفغي فقيرا
فقال الأمير أحسنت وأمر الوزير أن يتخلع عليه ثياب الوزارة فقال يا مولاي هذا من شأن الله
تعالى وعن عبد الله بن طاهر أنه دعا الحسين بن الفضل وقال له أشككت على ثلاث آيات
دعوتك لك كشف لي قوله تعالى فاصبح من النادمين وقد صبح أن الندم توبة وقوله تعالى
كل يوم هو في شأن وصح أن الله لم يحف بما هو كائن إلى يوم القيامة وقوله تعالى وأن ليس
للإنسان الأمامي فعناءه ليس له الأمامي فما بال الأضعاف قال الحسين يجوز أن لا يكون
الندم توبة في تلك الأمة ويكون في هذه الأمة - لأن الله تعالى خص هذه الأمة بمخاصة
لم تشاركهم فيها إلا هم وقيل إن ندم قاييل لم يكن على قتل هايل - ولكن على - له وأما قوله تعالى
وأن ليس للإنسان الأمامي فعناءه انه ليس له الأمامي - دلاولى أن أجره به بواحدة الفسا
فضلا وأما قوله تعالى كل يوم هو في شأن فانه ما شؤن بيديهم الا شؤن يبتدئها فقام عبد الله فقبل
رأسه رسوخ خراجه (فباى آله) أى نعم (ربك) المدبر لك هذا التدبير العظيم (تكذبان)
أبتلك النعم أم بغيرها (سنفرغ لكم) أى سنقصه - لعلكم وبجزائكم وقرأ حزة والكرانى
بعد السنين بالياء التحتية والباقون بالنون (آية النفلان) أى الانس والجن وذلك يوم
القيامة فانه تعالى لا يفعل ذلك في غيره قال القرطبي يقال فرغت من الشغل أن فرغ فراغا
وفرغوا وفرغت الكذا واسم فرغت مجهودى في كذا أى بذات وايس بالله تعالى شغل
يفرغ منه وانما المعنى سنقصه لجهازاتكم ومحاسبتكم فهو وعيد لهم وتمديد قاله ابن عباس
والضحاك كقول القائل لمن يريدته يديه اذا أفرغ لك أى اقصه - ذلك وأشد ابن الانبارى

من خلقهم ليقولن الله
(قلت) هم وان صدقوا
بالسنتم لكن لما كان

الان وقد فرغت الى غير • فهذا حين كنت اهم عذابا
يريدون قد صدت وأنشد الزجاج والنحاس • فرغت الى العبد المقيد فى الجبل • وفى حديث

النبى صلى الله عليه وسلم انه لما بايع الانصار ليلة العقبة صاح الشيطان يا اهل الطباح هذا
مذموم يا بيع بنى قبيلة على حربكم فقال النبى صلى الله عليه وسلم هذا ائب العقبة اما والله يا عدو
الله لا تفرغن لك اى اقصدا الى ابطال امرك وهذا اختار الكسافى وغيره قال ابن الاثير الا ائب
فى اللغة الكثير الشعر وهو ههنا شيطان اسمه ائب العقبة وهو الحية وقيل ان الله تعالى
وهد على التقوى واوهد على الفجور وتم قال تعالى - ففرغ لكم ايه الثقلان اى ما وعدناكم
ونوصل كلالا الى ما وعدناه اقسام ذلك واتفرغ منه قاله الحسن ومقاتل وابن زيد * (تنبيه) *
رسم ايه بنى - يرأف فاذا وقف عليهم اوقف ابو عمرو والكسافى ايم بالالف ووقف الباكون على
الرسم ايه وفى الوصل قرأ ابن عامر ايه برفع الهاء والباكون بنص - بها * (فائدة) * - معنى الانس
والجن بالثقلين اعظم شأنه - ما بالاضافة الى ما فى الارض من غيره - ما بسبب التكليف وقيل
هو بذلك لانهم ما ثقلا الارض احياء وامواتا قال الله تعالى وانخرجت الارض اثقالها
ومنهم قواهم اعطاه ثقله اى وزنه وقال بهض اهل المعانى كل شئ له قدر ووزن يتنافس فيه فهو
ثقل ومنه قيل لبيض النعام ثقل لان واجده وموائده يفرح به اذا نظره وقال جعفر الصادق
- عيا ثقلين لانهم ما ثقلان بالذنوب وقيل الثقل الانس اشرفهم - ومعنى الجن بذلك مجازا
للجوارفة والتغليب كالتقوى والعمرين والثقل العظيم الشريف قال صلى الله عليه وسلم
انى تارك فيكم ثقلين كتاب الله عز وجل وهتفتى (فباي آله) اى ايم (ربك) اى الحسن اليك
بهذا الصنيع المحكم (تكدبار) اى ايتلك النعم من ائب العقبة وعبودية اهل معصيته
ام بغيرها (يامعشر الجن) اى باجماعة نبيهم الالهية والعشرة والتصادق (والانس) اى
الخواص والمستانسين والمانوسين المبنى امرهم على الاقامة والاجتماع (ان استطعتم) اى
وجدت لكم اطاعة ليكون فى (ان تنفذوا) اى تملكو اباجمكم وتضوا من غير مانع
يتمكم (من اقطار) اى نواحي (السوات والارض) هار بين من الله تعالى من انواع الجزاء
بينكم او عصيانا عليه فى قبول احكامه وجرى مراداته واقضيت به عليكم من الموت وغيره
وقوله تعالى (فانفذوا) امر تهيؤ والمعنى ان استطعتم ان تجوزوا نواحي السوات والارض
فتجوزوا ربكم حتى لا يبق عليكم فجوزوا بهى لاهرب اليكم ولاخروج لكم عن ملك الله
تعالى ايمانوا فتم ملك الله عز وجل (فان قيل) ما الحكمة فى تقيديم الجن على الانس
ههنا وتقيديم الانس على الجن فى قوله تعالى فلئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل
هذا القرآن (اجيب) بان النفوذ من اقطار السوات والارض بالجن ايقان امكن
والايمان بمثل القرآن بالانس ايقان امكن فتم فى كل موضع ما يليق به (فان قيل)
لم جمع فى قوله تعالى - ففرغ انكم وفى قوله تعالى ان استطعتم وثنى فى قوله ايه الثقلان
(اجيب) بانهم ما تفرغوا فى حال الجمع كقوله تعالى فاذا هم فرغان يختصمون وهذا ان
خصمان اختصموا فى رجم - (لاننفذون) اى لا تقدر ان على النفوذ (الابسلطان)
اى الابقوة وقهر - وانى لكم ذلك وروى عن ابن عباس رضى الله عنه - ما انه قال معناه
ان استطعتم ان تعلموا ما فى السوات والارض فاعلموا ولن تعلموا الا بسطان اى بينتمن الله
تعالى * (تنبيه) * فى هذه الايات والتى فى الاحقاف وفى ذل اوحى دليل على ان الجن

منهم خلاف ما يقتضيه
التصديق كانوا كانوا
مكذبون او ان ذلك

مكافون مخاطبون مأمورون منهمون مثابون معاقبون كالانس سواهم مؤمنهم كؤمنهم
وكافرهم ككافرهم (فباي آله) أي نعم (ربك) الحسن اليك لمربي لكما بما تعرفون به
قدرته على ما يريد (تمكذبان) أبتلك النعم أم بغيرها وقال البغوي وفي الخبر يحاط على
الخلق باللائكة وبلسان من نار ثم ينادون يامعشر الجن والانس ان استطعمتم الآية فذلك
قوله تعالى (يرسل عليكم) أي أيها المعاندون قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما حين
يخرجون من القبور رأسوقهم الى المحشر (شواظ من نار) قال مجاهد هو اللهب الاخضر
المنقاع من النار وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما هو اللهب الخالص الذي لا دخان
له وقال الضحاك هو الدخان الذي يخرج من اللهب ليس كدخان الحطب وقال سعيد بن جبير
عن ابن عباس رضي الله عنه ما اذا خرجوا من قبورهم ساقهم شواظ الى المحشر وقيل هو اللهب
الاحمر وقال عمرو هو النار والدخان جميعا وحكاها الاخفش عن بعض العرب قال حسن
هيوتك فاخضعت لها بذر * بقافية تأجج كالشواظ

وقرأ ابن كثير بكسر الشين والباقون بضمها ووهـ ما لغتان بمعنى واحد مثل صوار من البقر
وصوار وهو القطيع من البقر واختلف في قوله سبحانه وتعالى (ونحاس) فقيل هو
الصفة المعروف يذويه الله تعالى ويعذبهم به وقيل هو الدخان الذي لا لهب معه قاله
الخليل وهو معروف في كلام العرب وأنشد الاعشى

نضي كضومراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا

وقال ابن بريان والعرب تسمى الدخان نحاسا بضم النون وكسرها وأجمع القراء على ضمها
اه وقال الضحاك هو درى الزيت المغلى وقال الكسائي القى لها ربح شديد (فلا
تنتصران) أي فلا تمنعان ولا ينصر بعضكم بعضا من ذلك بل يسوقكم الى المحشر (فباي
آله) أي نعم (ربك) أي المدبر لكما هذا التدبير المتقن (تمكذبان) أبتلك النعم فان
التهديد لطف والتمييز بين المطيع والمعاصي بالجزاء والانتقام من الكفار في عدد الآله
أم بغيرها (فاذا انشقت السم) أي انفجرت فكانت أبواب النزول الملائكة (فبكات
وردة) أي عجرة مثل الوردة (كالدخان) أي كالاديم الاحمر على خلاف العهد به الشدة
حر نار جهنم وقال مجاهد والضحاك وغيرهما الدهان الدهن والمعنى صارت في صفة ذاء الدهن
والدهان على هذا جمع دهن وقال سعيد بن جبير وقنادة المعنى تصير في حرة الورد ويريان
الدهن أي تذوب مع حريان الدهن حتى تصير حرا من حرارة نار جهنم وتصير مثل الدهن
لرقتها وذوبانها وقال الحسن كصب الدهن فانك اذا صببته ترى فيه ألوانا جواب اذا فما
أعظم الهول (فباي آله) أي نعم (ربك) أي الخالق والرازق لكما (تمكذبان) أبتلك
النعم أم بغيرها مما يكون به ذلك (فيومئذ) أي فتسبب عن يوم اذا انشقت السماء أنه
(لا يستل عن ذنبه انس ولا جان) أي سؤال تعرف واستعلام بل سؤال تقريع وتوبيخ وملام
وذلك أنه لا يقال له هل نعمت كذا بل يقال له نعمت كذا على ان ذلك اليوم طويل وهو ذو
ألوان تارة يستل فيه وتارة لا يستل والامر في غاية الشدة وكل لون من تلك الألوان يسمى
يوما فيستل في بعض ولا يستل في بعض وقيل المعنى لا يستلون اذا استقروا في النار وقال

تخفيض على التصديق
بالبعث بعد الموت بالاستدلال
بخلق الاول فكانه

الحسن وقتادة لا يسئلون عن ذنوبهم لان الله تعالى حفظها عليهم وكتبتم الملائكة رواه
 العوفي عن ابن عباس رضى الله عنهما وعن الحسن ومجاهد لا تسال الملائكة عنهم لانهم
 يعرفونهم بسميائهم دليله قوله تعالى يعرف المجرمون بسميائهم ورواه مجاهد عنه ايضا في قوله
 تعالى نور يكلمونهم ليكلمنهم اسم اجمعين وقوله تعالى في يومئذ لا يسئل عن ذنبه اناس ولا جان قال
 لا يسالهم ليعرف ذلك منهم ولكنهم يسالهم لم علمتموها وقال توبخ وقال ابو العالبيه لا يسئل
 غير المجرم عن ذنب المجرم وقال قتادة يسئلون قبل الختم على افواههم ثم يختم على افواههم
 وتتسكلم جوارحهم شاهدة عليهم (تنبيه) الجن هنا وفيما ياتي بهن الجن والانس بهن
 الانسى (قبلى آله) اى نعم (ربك) اى الذى ربي كلامكم بالامطامع في انكاره ولا خناه
 فيه (تكذبان) ابتلاء النعم ام بغيرها نعم الله تعالى على عباده المؤمنين في هذا اليوم
 (يعرف) اى لكل احد (المجرمون) اى العربيتون في هذا الوصف (بسميائهم) اى
 العلامات التى صور الله تعالى ذنوبهم فيها ليعلمها ظاهرة بعد ان كانت باطنة وظاهرة الدلالة
 عليهم كما يعرف الان الليل اذا جاء لا يخفى على احد اصلا وكذا النهار ونحوهما فى الاعمال
 قال الباقى وتلك السبعى والله اعلم لزينة العيون وسواد الوجوه والعمى والصمم والشى على
 الوجوه ونحو ذلك وكما يعرف المحسنون بسميائهم من بياض الوجوه واثرافها وتبسمها
 والفرقة والتجليل ونحو ذلك وسبب من هذه المعرفة قوله تعالى مشير بالبناء لامفعول الى سهولة
 الاخذ من اى آخذ كان (فيؤخذ بالتواصي) اى منهم وهى مقدمات الرؤس (والاقدام)
 بعد ان يجمع بينها فيصبون بها صبا من كل صاحب اقامه الله تعالى لذلك لا يقدرون على
 الامتناع بوجه فيلقون فى النار وقال الضحاك يجمع بين ناصيته وقدميه فى سلسلة من وراء
 ظهره وعنه يؤخذ برجلى الرجل فيجمع بينهما ما بين ناصيته حتى يندق ظهره ثم يلقى فى النار
 وفعل بالكافر ذلك ليكون أشد عذابه وقيل تصببه الملائكة الى النار تارة تاخذ بناصريته
 وتجبره على وجهه وتارة تاخذ بدمية ونصبه على وجهه (قبلى آله) اى نعم (ربك) اى
 المنعم عليك الذى دبر مصالحكم بعد ان اوجدكم (تكذبان) ابتلاء النعم ام بغيرها مما وعدان
 يفعل من الجزاء فى الآخرة لكل شخص بما كان يعمل فى الدنيا وغير ذلك من الفضل (هذه
 جهنم) اى يقال لهم اذا التواقوا هذه جهنم (التي يكذب) اى ماضيا وحالوما لا استمانة
 ولوردوا الى الدنيا بعد ما خالهم اياها العار والماتم واعنه (بالمجرمون) اى المشركون
 الحقةيون بالاجرام وهو قطع ما من حقه ان يوصل وهو ما امر الله تعالى به وخص هذا الاسم
 اشارت الى انها تلقاهم بانجهم والعبوسة والكلاحة والقطاعة كما كانوا يفتقون مع الصالحين
 عند الاجرام المذكور (وطوفون بينها) اى بين درك النار (وبين حميم آن) اى حارمتناه فى
 الحرارة وهو منقوص كتناض يقال اى رانى فهو آن كقضى بقضى فهو فاض والمعنى انهم
 يسعون بين الحميم واليطيم فاذا استغاثوا من النار جعل عذابهم الحميم الا ان الذى صار كالمهل
 وهو قوله تعالى وان يسئتمنى وايقوا بامه كاهل وقال كعب الاحبار وادم من اودية جهنم
 يجمع فيه صديد اهل النار فينطلق بهم فى الاقلال فيغمسون فيه حتى تضلع اوصالهم ثم
 يخرجون منه وقد امدت الله تعالى لهم خلقا جديدا فيلقون فى النار فذلك قوله تعالى

قال هو خلقكم
 باعترافكم فلا يمنع عليه
 ان يعيدكم كما تباركوا

يطوفون بين يمينه وبين شماله (فان قيل) هذه الامور ليست نعمة فكيف قال عز وجل (فبأى
 الآيات) أي نعم (ربك) أي المحسن أي الثقلان اليكما (تكذبان) (أجيب) من وجهين
 أحدهما أن ما وصف من هول يوم القيامة وعقاب المجرمين فيه زجر عن المعاصي وترغيب
 في الطاعات وهذا من أعظم النعم هودى أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى على شاب يقرأ في الليل
 فإذا انتهت السماء فكانت وردة كالدخان فوق الشارب وخنة منه العبرن وجعل يقول
 ويحيى من يوم نشق فيه السماء ويحيى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويحك يا فتى منها
 فوالذي نفسي بيده لقد بكت ملائكة السماء من بكائك الثاني أن المعنى ان كذبتم بالنعمة
 المتقدمة استحققت هذه العقوبات وهي دالة على الايمان بأقرب وهو من أعظم النعم
 • والماعرف بالله المبرم المجترى على العظام وقد صدمت اقتضاه مقام التكذيب من الترهيب
 وجعل له سابعاً إشارة الى أبواب النار السبع عطف عليه ما للخائف الذي اذاه خوفه الى
 الطاعة وجهه ثامناً على عدد أبواب الجنة لثمانية فبال تعالى (وان خاف) أي من الثقلين
 ووجد الضمير مراعاة لفظ من إشارة الى قوله الخائفين (مقام ربه) أي قيامه بين يدي ربه
 للباب بتلك المعصية والشهوة قال القرطبي ويجوز أن يكون المتام للعبد ثم يضاف الى الله
 تعالى وهو كالأجل في قوله تعالى فاذا جاء أجلهم وقوله تعالى في موضع آخر ان أجل الله اذا
 جاء لا يؤخر وقال مجاهد هو الذي يم بالمعصية فيذكر الله تعالى فيه دعاهم من مخافته عز وجل
 (جنتان) أي لكل خائف جنتان على حد قال مقاتل جنة عدن وجنة النعيم وقال محمد
 ابن علي الترمذي جنة بخوف ربه وجنة بتلك شهوته وقال ابن عباس من خاف مقام ربه
 بعد أدائه الفرائض وقيل جنتان لجميع الخائفين وقيل جنة طائف الانس واخرى لطائف
 الجن فيكون من باب التوزيع وقيل مقام هنا مقبوم كما تقول أخاف جانب فلان وفعلت
 هذا المكانك وانشد ونسبت عنه • مقام الذئب كالرجل اللعين يريدون نيت عنه الذئب
 قال ابن عادل ولايس بجيد لان زيادة الاسم ليست بالسهلة وقيل ان الجنة جنته التي خلقت
 له وجنة ورثها وقيل احدى الجنة منزل الاخرى منزل أفواجه كما يفعل رؤساء الدنيا وقيل
 احدى الجنة ريم • كنهه والاخرى بستانه وقيل احدى الجنة بين اسافل القصور والاخرى
 أعاليها وقال القراء ان الجنة واحدة وانما في مراعاة لرؤس الآي وانما القتيبي هذا وقال
 لا يجوز أن يقال خزنة النار هرون وانما قال تسعة عشر مراعاة لرؤس الآي وقيل جنة
 واحدة وانما ثانی تأكيدها كقوله تعالى ألتبيا في جهنم وعن أبي هريرة قال سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول من خاف أدبج ومن أدبج بلغ المنزل الا ان ساءت عليه غالبة الا ان
 ساءت الله تعالى الجنة أخرجه الترمذي قوله أدبج الادلاج مخففة اسير أول الليل ومثقالا سير
 آخر الليل والمراد من الادلاج التشهير بالجد والاجتهاد في أول الامر فان من سار في أول الليل
 كان جديرا يلوغ المنزل روى البغوي بسند عن أبي الدرداء أنه جمع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقص على المنبر وهو يقول لمن خاف مقام ربه جنتان قلت وان زنى وان سرق يارسول
 الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وان خاف مقام ربه جنتان فقات الثانية وان ذنب وان
 سرق يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الثالثة لمن خاف مقام ربه جنتان

وهو يدعون بذلك (قوله)
 أفرايتهم ماتمون أفرايتهم
 ماتهم رثون أفرايتهم المله الذي

مع أنه تعالى لم يوصل حين ذكر العذاب بين الصفات بل قال تعالى يرسل عليكما شواظ من
فار ونحاس فلا تنصران مع أن إرسال الشواظ غير إرسال النحاس (أجيب) بأنه تعالى جمع
العذاب جلة وفصل آيات الثواب ترجيحاً للجانب الرحمة على جانب العذاب وتطييباً للقلب
وتحبيلاً للسامع فان إعادة ذكر المحبوب وتطويل الكلام في اللذات مستحسن (فان قيل)
فما وجه تسمية العيين بين ذكر الافئدة وآية القاكهة والفاكهة انما تكون على الاغصان
فالمناسبة ان لا يفصل بين آية الاغصان والفاكهة (أجيب) بان ذلك على عادة المتنعمين اذا
خرجوا متفرجين في البستان فأول قصدهم الفرحة بالخصرة والماء ثم يكون الاكل تبعاً (فبأى
آية) أي نعم ربك التي ادخرها الوجود الكمال من اليك (تسكتان) أي تلك النعم أم بغيرها
مما فوضه اليكم من سائر النعم التي لا تحصى ولما كان التفكه لا يكمل حسنه الا مع التنعم من
طيب الفرس وغيره قال تعالى مخبر عن هؤلاء الذين يخافون مقام ربهم (تسكتان) أي لهم
ما ذكر حال الاتكاه والعمل في الحال محذوف أي يتنعمون متسكتين (على قرش) وعظمتها
بقوله تعالى مخاطباً للمكافئين بما يحتمل عقوبهم والافليس في الجنة ما يشبهه على الحقيقة شيء من
الدنيا (بطائهم من استبرق) وهو ما غلظ من الذهباج قال ابن مسعود وأبو هريرة اذا كانت
البطائن التي تلي الارض هكذا فما ظنك باظهاره وقيل اسيد بن جبير البطائن من استبرقها
الظواهر قال هذا ما قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين وقال ابن عباس انما
وصف لكم بطائهم التي تلي الارض فاما الظواهر فلا يعاها الا الله تعالى ونظير ذلك في الجنة
قوله تعالى عرضها السموات والارض وأما الماويل فلا يعلمه الا الله عز وجل ليكن قال القرطبي
وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ظواهرها نورية لا وقيل الظواهر من السندس
وعن الحسن بن البطائن هي الظواهر وهو قول الشراء وروى عن قتادة والعرب تقول للبطن
ظهوره اذ يقولون هذا بطن السماء وظهور الارض فقال القراء قد تكون البطانة الظاهرة
والظاهرة البطانة لان كل واحد منهما يكون وجهاً والعرب تقول هذا ظهر السماء وهذا بطن
السماء اظواهرها الذي نراه وأنكر ابن قتيبة وغيره هذا وقالوا لا يكون هذا الا في الوجوهين
المقار وبين اذاولي كل واحد منهما قوم كالحايط بينك وبين قوم وعلى آدم السماء وقال ابن
عباس وصف البطائن وترك الظواهر لانه ليس في الارض احد يعرف ما الظواهر (تنبيه)
قال الرازي الاستبرق معرب وهو الذهباج الخشن أي وهو ذاومثله لا يخرج القرآن عن كونه
عربي لان العربي ما نطق به العرب وضاواستعملوا الامن اغمة غيرها وذلك كله من علمهم وبه
يحصّل الاجاز بخلاف ما لم يستعملوه من كلام العجم اصعب وبته عليهم وذكر الاتكاه لانه حال
الصحيح الفارغ القلب المتم البدن بخلاف المريض والمهموم (وجى الجنة) أي غيرها
(دان) أي قريب قال ابن عباس تدنو الشجرة حتى يجنيها ولي الله تعالى ان شاء فاعلموا ان شاء
فاعدوا وان شاء مضطجها وقال قتادة لا يزيد به دولا شوك قال الرازي جنة الآخرة مخالفة
لجنة الدنيا من ثلاثة أوجه أحدها أن الثمرة على رؤس الشجر في الدنيا بعيدة على الانسان
المتسكى وفي الجنة هو متسكى والثمره تندى اليه وثانيها ان الانسان في الدنيا يبتعد عن الثمرة
ويتصرك اليها وفي الآخرة هي تدنو اليهم وتدور عليهم وثالثها ان الانسان في الدنيا اذا قرب من
ثمرة شجرة بهد من غيرها وتماز الجنة كلها تدنو اليهم في وقت واحد ومكان واحد (فبأى الآ) أي

عنه وهو الحب الذي منه
قوته ثم بالماء الذي به سبوته
ويجعله ثم بالنار التي بها انضجه

نعم (وبك) أي المربي الكا الذي يقدر على كل ما يريد (تسكذبان) أمن - دونه على عطف
 الاضمان وتقريب التمار أم من غيرها ولما كان ما ذكر لا تتم نعمته الا بانسوان الحسان قال
 تعالى (فبين) أي الجنان التي علم مما مضى ان لكل فرد من الخائفين منها جنين فصح الجمع
 وقال الزمخشري فبين في هذه الآلاء المعذود من الجنين والعيين والفاكهة والقرش والجن
 أو في الجنين لا شقها لها على أما كن وقصور ووجالس اه قال أبو حيان وفيه أي الاول بعد
 لان الاستعمال أن يقال على القرائس كذا ولا يقال في القرائس كذا الابتسكف ولذلك جمع
 الزمخشري مع القرش غيرها حتى صح له أن يقول ذلك وقيل يعود على الجنين لان أقل الجمع
 اثنان وقال القراء كل موضع في الجنة جنة فذلك صح أن يقال فبين (قاصرات الطرف) أي
 الاعين على أزواجهن المتكئين من الانس والجن قال الرازي وقوله قاصرات الطرف أي
 نساء أو أزواج الخذف الموصوف لتسكنة وهي أنه تعالى لم يذكرهن باسم الجنس وهو النساء بل
 بالصفات فقال تعالى حور عين كواكب أترابا قاصرات الطرف حور مصورات ولم يقل
 نساء عربا ولا نساء قاصرات لوجهين اما على عادة العظاماء كبنات الملوك انما يذكرن بأوصافهن
 واما لانهن لما كملن كانن خرجن عن جنسهن وقوله تعالى قاصرات الطرف يدل على عذبتن
 وعلى حسن المؤمنتين في أهميتهن فيجبين أزواجهن حيا شديدا يشغلهن عن النظر الى غيرهم قال
 ابن زيد تقول لزوجها وعزة ربي ما أرى في الجنة أحسن منك فالجنة الذي جعلت زوجي
 وجعاني زوجك وبدل أيضا على الحياء لان الطرف حركة الحفظ والحماية لا تحرك جفنها ولا ترفع
 راسها (تنبيه) انظر الى حسن هذا الترتيب فانه تعالى بين اول المسكن وهو الجنة ثم بين ما يتزه
 به وهو البستان والاعين الجارية ثم ذكر المأ كقول فقال تعالى فيها من كل فاكهة ثم ذكر موضع
 الراحة بعد الاكل وهو القرائس ثم ذكر ما يكون في القرائس معه ولما كان الاختصاص بالشي
 من أعظم الملائكات لاسم المرأة قال تعالى (لم يطمئنهن) أي لم يجامعهن ويتسلط عليهن يقال
 طمئت المرأة كضرب وفرح حاضت وطمئتها الرجل اقضمها وأيضاجامعها (انس قبلهم) أي
 المتكئين (ولاجان) فـ كما قالهن أبقار لم يخاطهن أحد فان هذا جمع كل من يمكن منه جماع
 وفي ذلك دليل على أن الجنى يغشى كإغشى الانسى ويدخل الجنة ويكون لهم فيه اجنتان قال
 ضرارة لهم وتميزتهم أزواج من الحور فالانسيات للانس والجنيات للجن وقال مقاتل لانهن
 خلقن في الجنة فعلى قوله يكونون من حور الجنة وقال الشـ هي من نساء الدنيا لم يحسبن منذ
 أنشئن خلق وهو قول السكبي أي لم يجامعهن في هذا الخلق الذي أنشئن فيه انس ولاجان وأما
 في الدنيا فقال مجاهد اذا جامع الرجل ولم يسم ينطوى الجنى على احليله فيجامع نفسه وقال
 القرطبي لم يطمئنهن لم يصبهن بالجماع قبل أزواجهن أحد وهذا شامل لنساء الجنة ونساء الدنيا
 بعد انشائهن خاتما جديدا وقرأ الكـ اني يطمئنهن بضم الميم في الموضعين بخلاف عنه وتخييرا
 في أحدهما وهـ ما القنات يقال طمئتها يطمئنها ويطمئنها اذا جامعها (فبأى آلام) أي تم
 (وبك) المدبره الحكار (تسكذبان) أي باى نوع من انواع هذا الاحسان ام غيره (سكاس
 الباقوت) أي صفاء (والمرجان) أي اللؤلؤ أيضا والباقوت جوهر تقيس يقال ان النار
 لا تؤثر فيه والمرجان غار اللؤلؤ واشده بيضا وقيل شبه لونين بيضا واللؤلؤ مع حرة

وصلاحه وذ كرهت كل
 من الثلاثة الاولى ما يفسده
 فقال في الاولى نحن قدونا

الباقوت لان احسن الالوان البياض المشرب بجمرة قال ابن الخازن والاصح انه شبيه
 بالباقوت اصنائه فانه هجر لو ادخلت فيه سلكا ثم استضاءه رأيت السلك من ظاهره واصفائه
 قال عمرو بن ميمون ان المرأة من الحور العين لئاس سبعين حلة فبيري منح ساقها من وراء
 الخال كما يرى الشراب الاحمر من الزجاجه البيضاء يدل على صحة ذلك ما روى عن ابن
 مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان المرأة من نساء اهل الجنة ليري بياض ساقيها
 من وراء سبعين حلة حتى يرى مخها وذلك لان الله تعالى يقول كل من الباقوت والمرجان
 فاما الباقوت فانه هجر لو ادخلت فيه سلكا ثم استضاءه رأيت من ورائه وعن ابي هريرة قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول زمرة قلب الجنة صورهم على صورة القمر ليلة البدر
 زاد في رواية ثم الذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء اضاءه لا يصقون فيها ولا
 يعظون ولا يتعوطون انتمم الذهب والفضة وامشاطهم الذهب ومجاصهم الالوة اى
 بخورهم العود وريحهم المسك ولكل واحد منهم زوجتان يري مخ ساقيها من وراء لحيها من
 الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم على قلب رجل واحد (قبلى آله) اى نعم (ربكنا)
 اى الملائك الملك المرئى يدافع التريبة (تسكديان) اى اجاهله مثلا لما ذكر من وصفهن ام
 بغيره (هل جزاء الاحسان) اى الطاعة من الانس والجن وغيرهما (الا احسان) اى
 بالثواب وقال ابن عباس هل جزاء من قال لا اله الا الله وعمل به اجابه محمد صلى الله عليه وسلم
 الا الجنة وعن انس بن مالك قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هل جزاء الاحسان الا
 الاحسان ثم قال أتدرون ما قال ربكم قالوا الله ورسوله اسلم قال يقول هل جزاء من أنعمت
 عليه بالثواب الا الجنة وروى الواحدى بغير سند عن ابن عمر وابن عباس ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال في هذه الآية يقول الله عز وجل هل جزاء من أنعمت عليه به رفقى وتوحيدى
 الا ان أسكنه جنتى وحظيرة قدسى برحمتى (قبلى آله) اى نعم (ربكنا) الكريم الرحيم
 الجامع لوصاف الكمال (تسكديان) ايشى من هذه النعم الجزيلة ام بغيرها (ومن دونها) ما
 اى من أدنى مكان ورتبة تحت جنتى هؤلاء المقربين (جنتان) اى لكل واحد من
 دون هؤلاء المهسين من الخائفين وهم اصحاب اليمين وقال ابو موسى الاشعري جنتان من
 ذهب للسابقين وجنتان من فضة للتابعين وقال ابن جرير هي اربع جنان جنتان للمقربين
 السابقين فيهما من كل فاكهة زوجان وجنتان لاصحاب اليمين والتابعين فيهما افا كهيئة ونخل
 ورمان وقال الكساقى ومن دونها ما اى امامهما وقبلهما يدل عليه قول الضعفاء الجنة
 الاوليان من ذهب وفضة والآخرى بان من باقوت وعلى هذا فاما افضل من الاوليين والى هذا
 القول ذهب ابو عبد الله القمى الحكيم في نوادر الاصول وقال ومعنى ومن دونها جنتان
 اى دون هذا الى العرش اى اقرب وادنى الى العرش وقال مقاتل الجنة الاوليان الجنة
 عدن وجنة النعيم والآخرى جنة الفردوس وجنة الماوى (قبلى آله) اى نعم (ربكنا) اى
 المحسن بعمه لجميع خلقه (تسكديان) ايشى مما تفضل به عليكم ام بغيره ثم وصف تلك الجنة
 بقوله تعالى (مدامتان) قال ابن عباس رضى الله عنهما اخضر اوان وقال مجاهد سود اوان
 لان الخضرة اذا اشتدت تضرب الى الال وادونها ما شاهد بالنظر ولذلك قالوا سواد العراق
 اكثر شجره وفردعه والارض اذا اخضرت غاية الخضرة تضرب الى سواد قال الرازى

فيكم الموت وفي الثامنة
 لو نشاء لبعثناه مطاما وفي
 الثالثة لو نشاء جعلناه

والتحقيق فيه - ان ابدا الالوان هو البياض واتها هو الاسود فان الابيض يقبل كل لون والاسود لا يقبل شي من الالوان (قبأى آلاه) أى نعم (ربكأ) أى الحسن اليك بالرزق وغيره (تكذبان) أبشئ من تلك النعم أم غيرها ثم وصف تلك الجنة أيضا بقوله تعالى (فيها) أى فى جنى كل شخص منهم (عيمان نساختان) قال ابن عباس أى فوارتان بالماء والنضج بالماء المهيمة أكثر من النضج بالماء المهيمة لان النضج بالماء - ملة الرشح والرش بالمهيمة فواران الماء وقال مجاهد المعنى نساختان بالخير والبركة وعن ابن م - عود تنضج على أوامه الله تعالى بالمسك والكافور والعنبر فى دور أهل الجنة كما ينضج رش المطر وقال - عبد بن جبير بانواع القواكذ والماء (قبأى آلاه) أى نعم (ربكأ) المر بى البليغ الحكمة فى الترية (تكذبان) ابتلاك النعمة أم غيرها ثم وصف الجنة أيضا بقوله تعالى (هي - ما فا كهة) وخص أشرفها أو أكثرها وجدانا فى الظريف والشماء كما فى جذان الدنيا التى بعات مثلا لالهاتين بقوله تعالى (وتخل ورمان) فان كلامهم - ما فا كهة وادام فله - مذا خصا نشر بنافوتيهما على ما فيه من التمسك وأولهما أعم نفعا وأجيب خلقا ولذا قدمه فمطنتهما على السا كهة من باب ذكر الخاص بعد العام تفضيلا كقوله تعالى وملائكته ورسوله وجبريل وميكال وقوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقال بعض العلماء ليس ذلك من النفا كهة وانها - اذا قال أبو حنيفة اذا حلف لا يأتى على النفا كهة فكل رطباً أو رماناً لم يحنث وخالفه - صاحبه وقال القرطبي وقيل انما كرهه لان النخل والرمان كانا عندهم فى ذلك الوقت بمنزلة البراءة لان النخل عامة قوتهم والرمان كالأغرات فكان يكثر غرسها عندهم لحاجتهم اليه وكانت القواكذ عندهم من ألوان التمار التى يحبون بها فاعناذ كذا النفا كهة ثم ذكر النخل والرمان لعمومها وكثرتها عندهم من المدينة الى مكة الى ما والاها من أرض العين فانخرجها من الذى كرم من القواكذ وأفراد القواكذ على - دتم اوقيل - ل أفراد ابالة كران النخل غرسها كهة وطعام الرمان فا كهة ودواهم يخلص الالتمسك قال اليعقوبى وعن ابن عباس قال نخل الجنة جذوعها ازمرذا أخضر وورقها ذهب احمر وثمرتها كسوة اهل الجنة من اقطعاتهم - وحلهم وغمرها أمثال الدلال والدلاء أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وألين من الزبد ليس له عجم وروى أن الرمانة من رمان الجنة مثل جلد البعير المقرب وقيل ان نخل الجنة نضج - يدوغرها كالأفلال كلما نضجت عادت مكانها أخرى العنقود منها اثنا عشر ذراعا (قبأى آلاه) أى نعم (ربكأ) الحسن الى الثقلين بجليل الترية (تكذبان) ابتلاك النعم أم غيرها مما أحسن به اليكم (فيمن) أى الجنة ان الاربع أو الجنة وقصوره - ما (خيرات - سان) أى نساء الواحدة خيرة على معنى ذوات خير وقيل خيرات بمعنى خيرات خلف كمين وليز روى الحسن - بن عن أمه عن أم ساة قالت قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم - لى رسول الله أخبى عن قوله تعالى خيرات - سان قال خيرات الاخلاق - سان الوجوه وقال أبو صالح لانهم عذارى ابكار قال الحكيم الترمذى فالخيرة ما اختارهن الله تعالى فابعد خلقهن باختياره فاخيار الله تعالى لا يشبهه اختيار الأدميين فوصفهن بالحسن فاذا وصف الله تبارك وتعالى خالق الحسن شيئا بالحسن فانظر ما هنالك وقال الرازى فى باطنهن الطير وفى ظاهرهن الحسن (قبأى آلاه) أى نعم (ربكأ) أى الكامل

أجابوا لم يقبل فى الرابعة ما يقبدها بل قال نحن جعلناها تذكرة يتعظون

الاحسان اليكما (تسكذبان) أئيمة ما جعل لكم من انواع القوا كد أم غيرها ثم زاد في وصفهن بقوله تعالى (حور) جمع حوراء وهي الشديدة سواد العين الشديدة يابضها (مقصورات) والمقصورات المحبوسات المستورات (في الخيام) وهي الخيال فلنن باطوقات في الطارق قاله ابن عباس والنساء تمدح بلازمتهن البيوت كما قال قيس بن الاسد وتكسل عن جيرانها فيزنها * وتعتل من اتبانهن فتعذر ويقال امرأة مقصورة وقصورة وقصورة بمعنى واحد قال كثير عزة وأنت التي حببت كل قصيرة * التي ولم يعلم بذلك القصائر عنيت قصيرات الخيال ولم أورد * قصائر الخاطئين النساء البصائر

والخيام جمع خيمة وهي أربعة أعواد تنصب وتسقف بشئ من نبات الارض وجمعها خيم كقرفة وقمر وتجمع الخيم على خيام فهو جمع الجمع وأما ما يتخذ من شعر أو وبر أو نحوه فيقال له خيام وقد يطلق عليه خيمة تجوز أو قال عمر الخيمة درة مجوفة وقاله ابن عباس قال وهي فرسخ في فرسخ لها أربعة آلاف مصراع من ذهب وفي الحديث ان في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلا في كل زاوية منها أهل ما يرون الا آخرين يطوف عليهم المؤمنون وقال أبو عبد الله الحكيم الترمذي قال بلغنا أن صحابة أمطار من العرش تخلفن أي الحور والعيز من قطرات الرحمة ثم ضرب على كل واحدة خيمة على شاطئ الانهار سميتها أربوعون ميلا وليس لها باب حتى اذا دخل رلى الله تعالى بالجنة انفس دعيت الخيمة عن باب ليعلم ولي الله أن ابصار المخلوقين من الملائكة والخدم لم تأخذها فهي مقصورة قد قصرها الله عن ابصار المخلوقين وقال مجاهد معناه قصرن اطرافهن وأنفسهن على أزواجهن فلا يبغين بدلا وقال صلى الله عليه وسلم لو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلمت على أهل الارض لاضأت ما بين ما والملائك ما بين ما ربحا وانصبت ما على رأسها خير من الدنيا وما فيها (فائدة) اختلاف أعيان أكثر حسنا واتمجالا الحور وأم الآدميات فقيل الحور لما ذكر في وصفهن في القرآن والسنة وقوله صلى الله عليه وسلم في دعائه في صلاة الجنائزة وأبده زوجا خيرا من زوجه وقيل الآدميات أفضل من الحور العين بسبعين ألف ضعف روى ذلك مرفوعا وقيل ان الحور العين المذكورات في القرآن هن المؤمنات من أزواج النبيين والمؤمنين يخلفن في الآخرة على أحسن صورة قاله الحسن البصري قال ابن عادل والمتهود ان الحور العين اسن من نساء أهل الدنيا انما هن مخلوقات في الجنة لان الله تعالى قال لم يطعمهن انس قبلهم ولا جان وأكثر نساء أهل الدنيا مطموئات اه لكن مرانه لم يطعمهن بهد انشائهن خلقا آخر وعلى هذا الدليل في ذلك (فباي آلاء) أي نعم (ربك) الذي صوركم فأحسن موركم (تسكذبان) أي هذه النعم أم بغيرها (لم يطعمهن انس قبلهم ولا جان) كحور الجنتين الاوليين وضميرهم في قبيلهم لا صاحب الجنتين (فباي آلاء) أي نعم (ربك) الذي جعل لكم في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (تسكذبان) أي هذه النعم أم بغيرها (متسكثين) أي لهم ما ذكرا الله الاتسكاه والمامل في الحال محذرف أي ينعمون متسكثين (على رفرف) أي ثياب ناعمة وفرش رقيقة النسج من الديباج لينة ووسائد عظيمة ورياض باهرة وبسط لها أطراف فاضلة وهو جمع رفرفة لان الله تعالى

بها ومناطاله قورن اي للمسافرين ينتفعون بها (قوله لو نساء لجهنماء)

وصفه بالجمع بقوله تعالى (خضر) ووصفه بذلك لان الخضره أحسن الالوان وأجملها وقال
 الجوهرى هو ثياب خضر تضمد منها الهابس الواحدة رزفة واشتقاقه من رزف الطائر أى
 ارتفع فى الهواء ورفرف بجناحيه اذا نشرهما للطيران وقيل الرزف طرف القسطاط
 والنجباء الواقع على الارض دون الاطناب والاوناد وفى الخبر فى وفاة النبي صلى الله عليه وسلم
 فرقع الرزف قرأنا روجهه كأنه ورقة أى فرقع طرف القسطاط وقال الحكيم الترمذى فى
 نوادر الاصول الرزف أعظم خطر من الفرس فذكر فى الاولين متكئين على فرس
 بطائم من استبرق وقال هشام متكئين على رزف خضر فالرزف هو مستبرق الولى على شئ
 اذا استوى عليه الولى رزف به أى طار به حيثما يريد كالرجاح وروى فى حديث المعراج
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بلغ سدرة المنتهى جاءه الرزف فتناوله من جبريل وطار به
 الى سند العرش فذكر أنه قال طار بي بخفضنى ويرفعنى حتى وقف بي على ربي أى فى محل تنزلت
 رحمة ربي ثم لما جاء الانصراف تناوله فطار به ففضا ورزف ما جوى به حتى أده الى جبريل
 عليه السلام فالرزف خادم من الخدم بين يدي الله تعالى له خواص الامور من الدنو والقرب
 كما أن البراق دابة تتركبها الانبياء عليهم السلام مخصوصة بذلك وهذا الرزف الذى حضر لاهل
 الجنتين الدايتين هو متكوه ما فرقه ما يرفرف بالولى على حافات ثلاث الانهار حيث يشاء
 الى خيام أزواجه وقوله تعالى (وعبقرى) منسوب الى عبقر تزعم العرب انه اسم بلد
 الجن فينسبون اليه كل شئ يهيب قال فى القاموس عبقرة موضع كثير الجن وقربة ثياب جاني
 غاية الحسن والعبقرى الكامل من كل شئ وقال الخليل هو كل جليل نفيس فاخر من
 الرجال وغيره م وقال قطرب ليس هو من المنسوب بل هو بمنزلة كرسى وبجنى اه والمراد به
 الجنس ولذلك قال تعالى (حسان) حلا على المعنى أى هى فى غاية من كمال الصنعة وحسن
 المنظر لا توصف (فباى آله) أى نعم (ربك) المحسن الواحد الذى لا يحسن غيره ولا احسان
 الا منه (تعالى) أى من هذه النعم ام بغيرها ولما دل ما ذكر فى هذه السورة من
 النعم على احاطة مبدءها باوصاف الكمال وختم نعم الدنيا بقوله تعالى ويبقى وجه ربك
 ذو الجلال والاكرام وفيه اشارة الى أن الباقي هو الله تعالى وأن الدنيا فانيتها ختم نعم
 الاخرة بقوله عز من قائل (تبارك) قال ابن بركان تفاعل من البركة ولا يكاد يذكر جمل
 ذكره الا عند امر محجب اه ومعناه ثبت ثبات الاتسع العقول وصفه ولما كان تعظيم الاسم
 ابلغ فى تعظيم المسمى قال تعالى (اسم ربك) أى المحسن اليك بانزال هذا القرآن الذى جعلت
 على متابعتة فصرت مظهر الهموم ومار خلقك الاكفصار احسانه اليك فوق الوصف وقيل انفظ
 اسم ذات جبرى عليه الجلال المحلى والاول اولى (ذى الجلال) أى العظمة الباهرة
 (والاكرام) قال القرطبي كأنه يريد به الاسم الذى افتتح به السورة فقال الرحمن فاقتح به هذا
 الاسم فوصف خالق الانسان والجن وخلق السموات والارض وصنعه وانه تعالى كل يوم
 هو فى شان ووصف تدبيره فيهم ثم وصف يوم القيامة وأهوالها وصفة النار ثم ختمها بصفة
 الجنان ثم قال فى آخره سفة تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام أى هذا الاسم
 الذى افتتح به هذه السورة كأنه يعلم ان هذا كما تخرج لكم من رحمتى فمن رحمتى خالقكم

سطما ذكر فى جواب لو
 فى الزرع الامم حلا بالاصل
 وحذفها منه فى الماء

وخلقت لكم السماء والارض والخليقة والجنة والنار فهذا كله لكم من اسم الرحمن فسبح
اسمه فقال تعالى تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام أى جليل في ذاته كريم في أفعاله
وقرأ ابن عامر بالواو رفعا صفة للاسم والباقون بالياء خفضا صفة لرب فانه هو الموصوف بذلك
روى الثعلبي عن علي أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لكل نبي عروس
وعروس القرآن سورة الرحمن جل ذكره ونارواه البيضاء فيعالم يخبرني من أنه صلى الله
عليه وسلم قال من قرأ سورة الرحمن أدى شكر ما أنعم الله عليه حديث موضوع

سورة الواقعة مكية

في قول الحسن وعكرمة وجابر وعطاء وقال ابن عباس وقتادة الآية منها نزات بالمدينة وهي
قوله تعالى ويجعلون رزقكم أنكم تكذبون وقال الكلبي مكية الأربع آيات منها آياتان
أفهم هذا الحديث أنتم مدهنون ويجعلون رزقكم أنكم تكذبون نزاتاني سفره الى مكة وقوله
تعالى ثلثة من الاولين وثلثة من الآخريين نزاتاني سفره الى المدينة وقد معنا أن في المديني والمكي
اصطلاحين وان المشهور ان المكي ما نزل قبل الهجرة والمديني ما نزل بعدها وهي ست وتسعون
آية قال الجلال المحلي وهي ست اوسبع اوتسع وتسعون آية ٥١ وثلاثمائة وثمان وتسعون
كلمة والف وسبع مائة وثلاثة احرف

اختصار الدلالة الاول عليه
أوان أصل هذه اللام
للتاكيد وهو أنسب

(بسم الله) الذي له الكمال كله فتفاوت بين الناس في الاحوال (الرحمن) الذي عم يتعمه البيان
وقاضل في قبوله ابن اهل الادبار واهل الاقبال (الرحيم) الذي قرب أهل حربه ففازوا بما من
الاقوال والافعال * ولما قسم سبحانه الناس في تلك السورة الى ثلاثة اصناف مجرمين
وسابقين ولأحقين شرح احوالهم في هذه السورة و بين الوقت الذي يظهر فيه ما كرامه
واتقاهم بقوله تعالى (اذا وقعت الواقعة) اي التي لا يدمن وقوعها ولا واقع يتحقق ان يسمى
الواقعة بلام الكمال وتناه المبالغة فيبرها وهي النفخة الثانية التي يكون عنها البعث الاكبر
الذي هو القيامة الجامعة بل يبع الخلق فسميت واقعة لتحقق وقوعها وقيل لكثر ما يقع
فيها من الشدائد واتصاف اذاجم محذوف مثل اذ كرا وكان كيت وكيت وقال الجرجاني
اذا ضلته كقوله تعالى اقتربت الساعة واتي امر الله وهو كما يقال جاء الصوم اي ذنا وقرب
وقوله تعالى (ليس لوقعتها كاذبة) مصدر بمعنى الكذب والعرب قد تضع الضمير
والمفعول موضع المصدر كقوله تعالى لا يرفع فيها الاغنية أي لفروا المعنى ليس لها كذب طاله
الكسافي اوصفة والموصوف محذوف أي ليس لوقعتها حال كاذبة أي كل من يجبر عن وقعها
صادق أو نفس كاذبة بان تنفخها كأنتم في الدنيا وقال الزجاج ليس لوقعتها كاذبة أي لا يرد لها
شيء وقيل ان قيامها جلا هزل وقوله تعالى (خافضة رافعة) تفرير لمظمتها وهو خير لابتدا
محذوف أي هي قال عكرمة ومقاتل خففت الصوت فأسمعت من دنا ورفعت الصوت
فأسمعت من ناي يعني أسمعت القريب والبعيد وعن السدي خففت المتكبرين ورفعت
المستضعفين وقال قتادة خففت أقواما في عذاب الله تعالى ورفعت أقواما الى طاعة الله
تعالى وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه خففت أهداه الله تعالى في النار ورفعت

أولياء الله تعالى في الجنة وقال ابن عطاء خففت قوما بالعدل ورفعت آخر بن بالفضل
ولأمانع أن كل ذلك موجود فيها والرفع والخفض يستعملان عند العرب في المصكان
والمكانة والعز والاهانة ونسب سبحانه وتعالى الخفض والرفع إلى القيامة توسعا وبجازا
على عادة العرب في إضافتها الفعل إلى المثل والزمان وغيرهما مما لا يمكن منه الفعل يقولون
ليل قائم ونهار صائم وفي التنزيل بل مكر الليل والنهار والخفض والرفع في الحقيقة هو
الله تعالى واللام في قوله تعالى لوقعتها أمالة لعسل أي لا تكذب نفس في ذلك اليوم أشد
وقعتها وأمال للتعدي كتبولك ليس لزيد ضارب فيكون التقدير إذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها
أمر يوجد لها كاذب إذا أخذ برعته قال الرازي وعلى هذا لا تكون ليس عاملة في إذا وهو
بمعنى ليس لها كاذب (إذا رجت الأرض) أي كلها على سعتها وثقلها بإيسر أمر (رجا)
أي حركت تجر يكاشد يد بجيت يهـ دم ما فوقها من بناء وجبل قال بعض المنسرين يترج
كأريج الصبي في المهد حتى ينهدم ما عليها وينكسر كل شيء عليها من الجبال وغيرها
والريجة الاضطراب وارجح البحر وغيره اضطرب وفي الحديث من ركب البحر حين يرقح
فلاذمة له يعني إذا اضطربت أمواجه والظرف متعلق بخافضة أو بدل من إذا وقعت وما
ذكر حركتها المزججة أتبعها نعتها بقوله تعالى (وبست الجبال بسا) أي فتت حتى صارت
كالسويق المتوت من بس السويق إذ التته قال ابن عباس ومجاهد كما ليس الدقيق أي يات
والبيسة السويق أو الدقيق يلت بالعين أو الزيت ثم يؤكل ولا يطبخ وقد يفخذ إذا حال الراجز
لاقتبز أخيرا وبسا بسا ولا تطلبا بخاخ حيا
أوسقت وسيرت من بس القم إذا ساقها وبست الأبل وأبستها الغن إذا جزتها وقلت بس
بس قاله أبو زيد وقال الحسن بست قلع من أصاها فذهبت ونظيرها في شهر ربي نسقا وقال
عطية بسطت بالرمل والتراب (فكأت) أي بسبب ذلك (هباء) أي غبار هو في غاية الانسحاق
والى شدة لطافته أشار بعبارة فقال تعالى (منفذا) أي منقشرا متفرقا بنفسه من غير حاجة إلى
هو أي يفرقه فهو كالذي يرى في شعاع الشمس إذا دخل من كوة وعن ابن عباس هو ما تطاير من
النار إذا أضرت نظير منها شرر فاذا وقع لم يكن شيئا (وكستم) أي قسمتم بما كان في جبالكم
وطببا نكم في الدنيا (أزواجا) أي أصنافا (ثلاثة) كل صنف يشاكل ما هو منه كما يشاكل الزوج
الزوجة قال البيضاوي وكل صنف يكون أويذ كرمع صنف آخر زوج ثم يوزن من بقوله تعالى
(فأصحاب المينة) وهم الذين يؤتون كتبهم بإيمانهم مبتدأ وقوله تعالى (ما) استفهام فيه تعظيم
مبتدأ ثان وقوله تعالى (أصحاب المينة) خبر المبتدأ الثاني والجملة خبر الأول وتكرير المبتدأ هنا
بلفظ مغن عن الضمير ومثله الحاققة ما الحاققة القارعة ما القارعة ولا يكون ذلك إلا في مواضع
التعظيم ولما ذكر الناجين بقسمهم أتبعهم أضدادهم بقوله تعالى (وأصحاب المشامة) أي
الشمال وهم الذين يؤتون كتبهم بشمائلهم وقوله تعالى (ما أصحاب المشامة) تصغير لاشانم
بدخولهم النار وقال السدي أصحاب المينة هم الذين يؤخذهم ذات اليمين إلى الجنة وأصحاب
المشامة هم الذين يؤخذهم ذات الشمال إلى النار والمشامة المنسرة وكذا المشامة والعرب
تقول لدد الشمال الشؤم والجانب الشمال الأشام وكذلك يقال لما جاء عن اليمين اليمن
ولما جاء عن الشمال الشؤم قال البغوي ومنه سمى الشام واليمن لأن اليمن عن يمين الكعبة

بالمعلوم لأنه مقدم وجودا
ووتبسة على المشروب
(قوله فتنج باسم ربك)

قوله الانسحاق في بعض
السخن الاتي سابقا قبله اه
معناه

والشام عن شمالها وقال ابن عباس رضي الله عنهما أصحاب الميمنة هم الذين كانوا عن يمين آدم حين أخرجت الذرية من صلبه فقال الله تعالى لهم هؤلاء في الجنة ولأبائهم وقال زيد بن أسلم هم الذين أخذوا من شق آدم اليمين وقال ابن جرير أصحاب الميمنة هم أصحاب الحسنات وأصحاب المشامة هم أصحاب السيئات وفي صحيح مسلم من حديث الاسراء عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فلما علمونا السماء الدنيا فاذا رجل عن يمينه أسودة وعن يساره أسودة قال فاذا انظر قبل يمينه ضحك واذا انظر قبل شماله بكى قال فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قال فقامت يا جبريل من هذا قال آدم عليه السلام وهذه الاسودة عن يمينه وعن شماله نسمة بنيه فاهل اليمين اهل الجنة والاسودة التي عن شماله اهل النار وذكر الحديث وقال المبرد أصحاب الميمنة أصحاب التقدم وأصحاب المشامة أصحاب التأخر والعرب تقول اجعلني في يمينك ولا تجعلني في شمالك اي اجعاني من المتقدمين ولا تجعلني من المتأخرين (تنبية) الغاية في قوله تعالى فأصحاب تدل على التقسيم وبيان ما ورد عليه التقسيم كانه قال ازواج ثلاثة أصحاب الميمنة وأصحاب المشامة والسابقون ثم بين حال كل قسم فقال فاما أصحاب الميمنة وتركت التقسيم أولا واكتفى بما يدل عليه بان ذكر الاقسام الثلاثة مع أحوالها (فان قيل) ما الحكمة في اختيار لفظ المشامة في مقابلة الميمنة مع انه قال في بيان أحوالهم وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال (أجيب) بان اليمين وضع للجانب المعروف واستعملوا منه الفاظ في مواضع فقالوا هذا يمون تخابه ووضعوا مقابلة اليمين اليسار من الشيء اليسار إشارة الى ضعفه واستعملوا منه الفاظ تأشاور ما به فذكر المشامة في مقابلة الميمنة وذكر الشمال في مقابلة اليمين فاستعمل كل لفظ مع مقابله ولما ذكر تعالى القسمين وكان كل منهما مقامين ذكر أعلى أهل القسم الاول ترغيبا في حسن حالهم ولم يقسم أهل المشامة ترهيبا في سوء حالهم فقال تعالى (والسابقون) أي الى اعمال الطاعة مبتدأ وقوله تعالى (السابقون) ناكيد عن المهدي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال السابقون الذين اذا أعطوا الحق قبلوه واذا سئلوا بذلوه وحكموا لاناس كحكمهم لانفسهم وقال محمد بن كعب القرظي هم الانبياء عليهم السلام وقال الحسن وقتادة السابقون الى الايمان من كل أمة وقال محمد بن سيرين هم الذين صلوا الى القبلة قال تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار وقال مجاهد والضحاك هم السابقون الى الجهاد واول الناس روحا الى الصلاة وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه هم السابقون الى الصلوات الخمس وقال سعيد بن جبيرة الى التوبة وأعمال البر قال تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم ثم أتى عليهم فقال تعالى أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون وقال ابن عباس رضي الله عنهما هم أربعة منهم سابق أمة موسى عليه السلام وهو حرقيل مؤمن آل فرعون وسابق أمة عيسى عليه السلام وهو حبيب النجار صاحب انطاكية وسابقا أمة محمد صلى الله عليه وسلم وهما ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وقال سميط بن جعلان الناس ثلاثة رجل ابتكر الخير في حداثة سنة ثم داوم عليه حتى خرج من الدنيا فهذا هو السابق المقرب ورجل ابتكر عمره بالذنوب ثم طول الغفلة ثم رجع يتوب بتمه حتى ختم له بها فهذا من أصحاب اليمين ورجل ابتكر عمره بالذنوب ثم لم يرزل عليها حتى ختم له بها فهذا من أصحاب الشمال وروى عن كعب

اي نزهة ربك فصوله بانهم
زائد والمعنى نزهة ربك
فالبعض زائدة والاسم باقي

قال هم اهل القرآن المتوجون يوم القيامة وقيل هم اول الناس رواحى الى المسجد واولهم
 خرو جاني سبيل الله وخبر المبتدأ (أو اثنين) اى العالو الرتبة جدا (المقربون) اى الذين قربت
 درجاتهم فى الجنة من العرش وأعلنت مراتبهم واصطفاها الله تعالى للسبق فارادهم لقربه
 ولولا فضله فى تقريبتهم لم يكونوا سابقين قال الرازى فى الراجح المقربون مخلصوا من نفوسهم
 واعمالهم كلها الله تعالى دينا ودينيا من حق الله تعالى وحق الناس وكلاهما عند الله حق الله
 تعالى والدينيا عندهم آخرتهم لانهم يراقبون ما يبذلونهم من ما يكونه فى متلقونه بالرضا والالتقاد
 وهم صنفان صنف قلوبهم فى جلاله وعظمته هامة قد ملككم هيبته فالحق يستعملهم فى وصف
 آخر قد أرنخى من عنانه والامر عليه أسهل لانه قد جاوز بقلبه هذه الخطة ومحل أعلى فهو أمين
 اقله تعالى فى أرضه فيكون عليه أوسع اه ثم بين تقريبتهم الله بقوله تعالى (فى جنات النعيم) اى
 الذى لا كدر فيه بوجه ولا منقص • ولما ذكر السابقين فصلاهم بقوله تعالى (وله) اى جماعة
 وقيدها الرخصى بالكثيرة وانشد

وهم قوله صنفان صنف الخ
 لم يذكر الا واحدا اه

وجاءت اليهم ثلثة خذنية • بجيش كتيار من السيل من برد

قال ابن عادل ولم يقيدها غيره بل صرح بانهم الجماعة قلت أو كثرت ثم قال والكثرة التى فهمها
 الرخصى قد تكون من السياق اه لكن قال البغوى والمثله جماعة غير محصورة العدد
 (من الاولين) اى من الامم السابقة من لدن آدم الى محمد صلى الله عليه وسلم من النبيين عليهم
 السلام ومن آمن بهم (وقليل من الاخرين) وهم من آمن بجهده صلى الله عليه وسلم فقد كان
 الانبياء عليهم السلام مائة ألف وثمنا وعشر بن ألقا وكان من خرج مع موسى عليه السلام من
 مصر وهو مؤمن به من الرجال المقاتلين ممن هو فوق العشرين ودون الثمانين ستمائة ألف فما
 ظنك بمن عداهم من الشيوخ ومن دون العشرين من البالغين والصبيان ومن النساء فكيف
 بمن عداه من سائر النبيين عليهم السلام المجددين من بنى اسرائيل وغيرهم قال البيضاوى ولا
 يخالف ذلك قوله عليه الصلاة والسلام امتى يكثر من سائر الامم بل جواز أن يكون سابقو سائر
 الامم أكثر من سابقى هذه الامم وتابعو هذه الامم أكثر من تابعيهم قيل لما نزلت هذه الآية شق
 على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فتركت ثلثة من الاولين وثلثة من الاخرين فقال النبي صلى
 الله عليه وسلم انى لارجو أن تكونوا ربع أهل الجنة بل نصف أهل الجنة وتقامهونهم فى
 النصف اثنانى رواد ابوهريرة رضى الله عنه ذكره المواردى وغيره ومعناه ثابت فى صحيح مسلم
 من حديث عبد الله بن مسعود وكانه أراد أنهما منسوخة قال الرازى وهذا فى غاية الضعف لان
 عدداً من محمد صلى الله عليه وسلم كان فى ذلك الزمان بل الى آخر الزمان بالنسبة الى ما مضى فى
 غاية القلة والمراد بالاولين الانبياء وكبار اصحابهم وهم اذا اجتمعوا كانوا أكثر من السابقين من
 هذه الامم ولان هذا خبر والطبر لا يفسخ وقال الحسن سابقه من مضى أكثر من سابقه من اذا
 قال تعالى وقليل من الاخرين وقال فى اصحاب اليمين وهم سوى السابقين ثلثة من الاولين
 وثلثة من الاخرين ولذا قال صلى الله عليه وسلم انى لارجو أن تكون امتى شطراً أهل الجنة ثم تلا
 ثلثة من الاولين وثلثة من الاخرين وروى الطبرانى أن الثلثة والقليل كلاهما من هذه الامم
 فتكون العصاة كلهم من هذه الثلثة وكذا من تبعهم باحسان الى رأس القرن الثالث وهم

على معناه أو هو معنى الذات
 أو جمع فى الذكر أو الباء
 متعاقبة جمع حذف والمراد

لا يصحهم الا الله تعالى ومن المعلوم أنه تناقص الامر بعد ذلك الى أن صار السابق في الناس
 أقل من القليل رجوع الاسلام الى الحال التي بدأ عليها من الغربية بدأ الاسلام غريباً وسيعود
 غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء وهم الذين اذا قد الناس صلوا كما فسره النبي صلى الله عليه
 وسلم ذلك وقال أبو بكر كلا اللتين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فتم من هو في أول أمته
 ومنهم من هو في آخرها وهو مثل قوله تعالى فتم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق
 بالخيرات وقيل المراد بالاولين الذين آمنوا وعملوا الصالحات وبالآخرين ذرياتهم الملقون بهم
 في قوله تعالى واتبعناهم ذرياتهم بإيمان الحقناهم ذرياتهم واشتقاق اللفظ وهي مبتدأ من التل
 وهو القطع والخبر (على سرر) جمع سرر وهو ما يجعل للانسان من المقاعد العالية المصنوعة
 للراحة والكرامة (موضونة) قال ابن عباس رضى الله عنهما منسوجة بالذهب وقال بكرمة
 مشبكة بالدر والياقوت وعن ابن عباس رضى الله عنهما أيضاً موضونة أى مصفوفة لقوله
 تعالى في موضع آخر على سرر مصفوفة وقيل منسوجة بقضبان الذهب مشبكة بالدر والياقوت
 والموضونة المنسوجة وأصله من وضنت الشيء أى ركبته بعضه على بعض ومنه قيل للدرع
 موضونة أثر كبح حلقها قال الاعشى

ومن نسج داود موضونة • نسج مع الحى غير افيرا

ومنه أيضاً وضين الناقة وهو حرمانها القرا كبطا فانه قال عمر رضى الله عنه وهو ما روى
 محسر

اليك تعد وقله اوضينها • معترضاني بطنها جنينها
 • مخالف القادين النصارى دينها •

رواه البيهقي ومعناه ان ناقى تعدوا اليك سرعة في طاعتك فلقا وضينها وهو حبل كالحزام من
 كثرة السير والاقبال التام والاجتهاد البالغ في طاعتك والمراد صاحب الناقة فيسن لامار
 بوادى محسر أن يقول هذا الكلام الذى قاله عمر رضى الله تعالى عنه • ولما ذكر تعالى السرر
 وبين عظمه فاذ كرنايم افعال سبحانه (متكئين عليها) أى السرر على الجنب او غيره كحال من
 يكون على كرسى فيوضع تحتها شئ آخر لا تنكاه عليه (متقابلين) فلا يتنظر بعضهم الى قفا
 بعض وقال مجاهد وغيره هذا فى المؤمن وزوجته وأهل أى يتكئون متقابلين قال الكلبي
 طول كل سرر ثمانية ذراع فاذا راد العبد أن يجلس عليها تواضعت فاذا اجلس عليها ارتفعت
 وقيل انهم صاروا أذوا جانورانية صافية ليس لهم أذبار ولا ظهوره (تنبيه) • متكئين عليها
 متقابلين حالان من الضمير لى على سرر ويجوز أن تكون حال متداخلة فيكون متقابلين
 حالان ضمير متكئين • ثم بين تعالى انهم فى غاية الراحة بقوله تعالى (يطوف عليهم) أى لكفاية
 كل ما يحتاجون اليه (ولدان) أى على أحسن صورة وزي وهيشة (مخلدون) قد حكم الله
 تعالى يقامهم على ما هم عليه من هيشة على شكل الاولاد قال الحسن والكلبي لا يهرهون
 ولا يتغيرون ومنه قول امرئ القيس

وهل ينعمن الا سيدي مخلد • قليل الهموم طابت باوجال

وقال سعيد بن جبيرة مخلدون مقرطون يقال للقرط الخلف القرط ما يجعل فى الأذنين من الخاق

بالتسبيح الصلاة وباسم
 ربك التكبير أى افتتح
 الصلاة بالتكبير (قوله انه

وقيل مقرطون أى عنقون من المناطق والمنطقة ما يجعل فى الوسط وأكثر المفسرين انهم
على سن واحد انشأهم الله تعالى لاهل الجنة يطوفون عليهم نشوؤا من غير ولادة فيها لان الجنة
لاولادة فيها وقال على بن ابي طالب والحسن البصرى رضى الله عنهما الولدان ههنا ولدان
المسلمين الذين يوتون صفارا ولا حسنة لهم ولا سيئة وقال سلمان الفارسي اطفال المشركين هم
خدم أهل الجنة قال الحسن لم تكن لهم حسنات يجازون بهن ولا سيئات يعاقبون عليهم فوضعوا
هذا الموضع والمقصود ان أهل الجنة على أتم السرور والنعمة وقوله تعالى (يا كواب) متعلق
بـيطوفون والا كواب جمع كوب وهى كيزان مستديرة الافواه بلا عرا ولا خرطوم لا يعوق
الشارب منها عائق عن شرب من أى موضع أراد منها فلا يحتاج ان يحول الاناء عن الحالة التى
تناوله بها للشرب وقوله تعالى (واباريق) جمع ابريق وهى أوان لها عرا وخرطوم فيها من أنواع
المشرب ما تشتهى النفس وتلذذ الاهين سمي بذلك ابريق لونه من صفائه (وكاس) أى اناه
شرب الخمر (من معين) أى خير صافية صفاها الماء ليس يشكف عصرها جاريفة من منبج
لا ينقطع أبدا (فان قيل) كيف جمع الاكواب والاباريق وافرد الكأس (أجيب) بان ذلك على
عادة أهل الشرب فانهم يعدون الخمر فى أوان كثيرة ويشربون بكأس واحد وفيها ما يفتهم لاهل
الدنيا من حيث انهم يطوفون بالاكواب والاباريق ولا تثقل عليهم بخلاف أهل الدنيا
(لا يصدعون عنها) أى بسببها قال الزمخشري وحقيقة لا يصدروا صداعهم عنها والصداع هو
الداء المعروف الذى يلحق الانسان فى رأسه والخمر تؤثر فيه قال علقمة بن عبدة فى وصف الخمر

تشقى الصداع ولا يؤذيك صالتها • ولا يخالطها فى الرأس تدويم

قال أبو حيان هذه صفة خمر الجنة كذا قال فى الشيخ أبو جعفر بن الزبير والمعنى لا تصدع
رؤسهم من شربها وهى لذة بلاذى بخلاف خمر الدنيا وقيل لا يتفرون عنها (ولا يتفرون) أى
تذهب بعقولهم وجه من الوجوه أو يفرغ شربهم من نزف البتراذنح ماؤها كله وقرأ
عاصم وحزرة والكسافى بكسر الزاى والباآتون بقصها (وقا كهة مما يفتنون) أى يختارون
ما يشتهون من القواكل لكثرتهم وقيل المعنى وقا كهة متغيرة مرضية والتغيير الاختيار (ولحم طير
مما يشتهون) أى يتنون قال ابن عباس رضى الله عنهما ما يخطر على قلبه لحم الطير فيصير مما لا يبين
يديه على ما شتهى ويقال انه يقع على صفة الرجل فى أى كلة منه ما يشتهى ثم يطير فيذهب (فان
قيل) ما الحكمة فى تخصيص القواكل بالتغيير والاسم بالاشتغال (أجيب) بان اللحم والقواكل
إذا حضر عند الجائع قبل نفسه الى اللحم وإذا حضر عند الشبعان قبل نفسه الى القواكل
فالجائع مشته والشبعان غير مشته بل هو مختار وأهل الجنة انما يأكلون لاس جوع بل للثمة
فيلهم للقواكل أكثر فتغيرونما ولهذا ذكر فى مواضع كثيرة فى القرآن بخلاف اللحم وإذا
اشتهاهم لحم بيزيديه على ما يشتهيه فقبل نفسه اليه أدنى ميل ولهذا قدم القواكل على اللحم
(فان قيل) القواكل واللحم لا يطوف بهما الولدان والعطف يقتضى ذلك (أجيب) بان
القواكل واللحم فى الدنيا يطلبان فى حال الشرب بخلاف ان يطوف بهما الولدان فينالونهم القواكل
القريبة واللحم الهيبه لالا كل بل لا كرام كما يضع المكرم للضيف أنواع القواكل بيده أو
يكون معطوفا على المعنى فى قوله جنات النعيم أى مقربون فى جنات النعيم وقا كهة ولحم أى

لقرآن كريم فى كتاب
مكتون) ان قلت القرآن
صفة قديمة قائمة بذات

في هذا التعيم يتقبلون • ولما لم يكن بهد الاكل والشرب انتهى من النساء قال تعالى
(وحرور) أي نساء شديداً سود العيون وبياضها (عين) أي ضمام العيون وقرأ أجزاء
والصكافي يفتض الأيمن عطف على سرفان النساء في معنى المتبكالين يسمين فرأشا
والمباقون بالرفع عطف على ولدان (كأعمال اللواتي المكذون) أي المخزون في الصدق المصون
الذي لم يقسه الأيدي ولم تقع عليه الشمس والهوا فيه يكون في نهاية الصفاء قال البغوي يروى
انه يسطع نور في الجنة فيقولون ما هذا فيقال فرحوا براضعتك في وجهه ووجهها يروى
ان الحوراء اذا امتت يسمع تصديس الخلاخل من ساقها وتعبدا الاسورة من ساعديها وأن
عقد المباقوت بضكت في فخرها وفي رجلهم انه ملان من ذهب سراكه ما من أولاد مصران بالتببيع
ولما بالغ في وصف جزائهم بالحسن والصفاء على أن أهلهم كانت كذلك لان الجزاء من جنس
العمل فقال تعالى (جزاء) أي فعل ذلك لهم لاجل الجزاء (بما كانوا يعملون) أي يجردون عمله
على جهة الاستمارة قالت المعتزلة هذا يدل على أن ايصال الثواب واجب على الله تعالى لان
الجزاء لا يجوز الا لخلال به وأجيبوا بأنه ولو صح ما ذكر ولما كان في الوعد هذه الاشياء فائدة
لان العقل اذا حكم بان ترك الجزاء قبيح وعلم بالاعتقال أن القبيح من الله تعالى لا يوجد علم ان الله
تعالى يعطي هذه الاشياء لانها جزاؤه وايصال الجزاء واجب فكان لا يصح الترح به (لا يسمعون
فيهم الغوا) أي شيئا مما لا يتفهم واللغو الساقط (ولانها) أي ما يحصل به الاثم أو النسبة الى الاثم
بل حركاتهم وسكناتهم كلها في رضا الله تعالى وقال ابن عباس رضي الله عنهما باطلا وكذا قال محمد
ابن كعب ولانها أي لا يؤثم بعضهم بعضها وقال مجاهد لا يسمعون شتما ولا مائة وقوله تعالى
(الاقبال) فمتى قولان أحدهما أنه استثناء منقطع وهذا واضح لانه لم يندرج تحت اللغو
والتأنيب والثاني أنه متصل وفيه بعد قال ابن عادل فكان هذا رأى أن الاصل لا يسمعون فيما
كلاما قدرج عنده فيه • ثم بين تعالى ذلك بقوله (سلاما لآلها) أي قول السلام ما قال عطاء يحيى
بعضهم بعضا بالسلام أو تحييتهم الملائكة أو تحييتهم ربه ودل على دوامه بتكريره فقال تعالى
سلاما فضبه اشارة الى كثرة السلام عليهم ولهذا لم يذكر في قوله تعالى سلام قولاً من رب رحيم
وقال القرطبي السلام الثاني بدل من الاول والمعنى الاقوال لا يسم فيهم من اللغو • ولما بين حال
السابقين شرع في بيان حال اصحاب اليمين فقال تعالى (واصحاب اليمين) ثم نظم أمرهم وأعلى
مدحهم بتعظيم جزائهم فقال تعالى (ما اصحاب اليمين) فان قيل ما الحكمة في ذكرهم بلافظ
اصحاب المينة عند تقسيم الأزواج الثلاثة وبلفظ اصحاب اليمين عند ذكر الانعام (أجيب)
بان ذلك تفرغ في العبارة والمعنى واحد (في صدر) أي شجرة بئق (مخضود) أي لا شوك فيه كأنه
خضد شوكه أي قطع ونزع منه قال ابن المبارك أخسبنا صفوان عن سالم بن عامر قال كان
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقولون اننا لنبغضنا الاعراب وماتلهم قال أقبل اعرابي يوما
فقال يا رسول الله لقد ذكر الله تعالى في القرآن شجرة مؤذبة وما كنت أرى في الجنة شجرة
تؤذي صاحبها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم وما هي قال السدر فان شوكه مؤذبة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أرايت يقول سدر مخضود خضد الله شوكه فجعل مكان كل شوكه ثمرة
فانما اتيت فمر اهل ائمتين وسبعين لوان من الطعام ما فيه لون يشبهه الآخر وقال أبو العالسة
والضخالك نظر المسلمون الى وجع وهو وادى بالطائف فحسب فاجبهم سدره فقالوا يا ليت لنا مثل

الله تعالى فكيف يكون
حالاتي كتاب مكنون اي

هذا فنزلت قال أمية بن أبي الصلت يصف الجنة وما فيها

ان الحدائق في الجنان ظلاله • فيها الكواكب سدورها مخضود

قال مجاهد في سدور مخضود هو الموقر حلال الذي تنفخ أغصانه الكثرة حمله من خضض الغصن اذا ثناء وهو وطب وقال سعيد بن جبيرة ثمرها أعظم من القلال (وطلم منضون) أي منظوم بالحمل من أعلاه الى أسفله ليست له ساق بارزة متراكمة يتركب بعضها على بعض على ترتيب هو في غاية الإعجاب والطلع جمع الطلحة قال علي وابن عباس رضي الله عنهم وأكبر المقربين الطلح شجر الموز واحد طلحة وقال الحسن ايس هو موزا ولكنه شجر له ظل بارد وطب وقال القراء أبو عبيدة شجر عظيم كثير الشول والطلع كل شجر عظيم له شول وقال الزجاج هو شجر أم غيلان قال مجاهد ولو كان ثمرها أحلى من العسل وقال الزجاج له انو وطيب جدا خوطبوا ووعدها بما يحبون مثله الا ان فضله على ما في الدنيا كفضل ما في الجنة على ما في الدنيا وقال السدي طلع الجنة يشبهه طلع الدنيا لئلا يكون له ثمر أحلى من العسل وقال مسروق أشجار الجنة من عروقها الى أثمارها فضيدة ثمر كله كذا كانت ثمره عاد مكانها أحسن منها (وظل عدود) أي دائم لا ينزل ولا تتسحقه الشمس ان قوله تعالى أم ترالى ربك كيف سد الظل ولو شامله له ساكنا كظل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس وقيل الظل ايس ظل أشجار بل ظل يخلقه الله تعالى قال الربيع بن أنس رضي الله عنه يعني ظل العرش وقال عمرو بن ميمون رضي الله عنه مسيرة سبعين ألف سنة وقال أبو عبيدة تقول العرب للدهر الطويل والعمر الطويل والشئ الذي لا ينقطع عدود قال الشاعر غاب العزاه وكان غير مغاب • دهر طويل دائم عدود

لوح محفوظ أو مصنف (قالت) لا يلزم من كتابته في

وفي صحيح الترمذي وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و لم أنه قال في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها وارقر وأ ان شتم وظل عدود وفي هذا الحديث رد على من يقول ان الأشجار لا ظل لها وقد سئل السبكي عن الرجل الذي هو آخر أهل الجنة دخولا اذا تراعت له شجرة يقول يا رب أدنى من هذه لا تستظل في ظلها الحديث من أي شئ يستظل والشمس قد كورت أجاب بقوله تعالى وظل عدود بقوله تعالى هم وأزواجهم في ظلال اذ لا يلزم من تكوير الشمس عدم الظل لانه مخلوق لله تعالى وليس بعدم بل أمر وجودي له نفع باذن الله تعالى في الابدان وغيره اذ ايس الظل عدم الشمس كما قد يتوهم وروى عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهم في قوله تعالى وظل عدود قال شجرة في الجنة يخرج اليها أهل الجنة فيصعدون ويشتمى بعضهم هو الدنيا فيرسل الله تعالى عليهم ريحاً من الجنة فتصرك تلك الشجرة بكل اه وفي الدنيا (وما من كروب) أي جارف مما زاهم في غير أخذود لا يحتاجون فيه الى جلب ماء من الاماكن البعيدة ولا ادلاء في بئر كاهل البوادي فان العرب كانت أصحاب بادية و بلاد حارة وكانت الانهار في بلادهم عزيزة لا يصلون الى الماء الا بالذلو والرشاء فوعدوا في الجنة خلاف ذلك (وقا كهة كثيرة) أي أجناسها وانواعها وأشخاصها (لامقطوعة ولا ممنوعة) قال ابن عباس رضي الله عنهم الا تنقطع اذا اجنبت ولا تمنع من أحد اذا أراد ان يذهبها وقال بعضهم لامة طوعة بالازمان ولا موعة بالاعمان كما تنقطع أكثره من الدنيا اذا جاء السوء ولا يتوصل اليها الا بالتمن وقيل لا يمنع من أرادها شوك ولا بعد ولا حائط بل اذا شتهاها العبد

دنت منه حتى ياخذها قال تعالى قطوفها دانية وجاء في الحديث ما قطع من ثمار الجنة لا أبذل
الله تعالى مكانه اضعه مائة وما كان التذكرة كما لا يكمل الا التذكرة لذاته الامع الراحة قال تعالى
(وفرش مرفوعة) أي رفيعه القدر يقال قوب رفيع أي عزيز مرتفع القدر والتمن بدل ليل
قوله تعالى منة كثرين على فرش بطايتهم من استبرق فكيف ظهرها أو مرفوعة فوق السرر
بعضها فوق بعض روى الترمذي عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وفرش
مرفوعة قال ارتفاعها كما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام قال حديث غريب
وقيل هي كناية عن النساء كما كنى عنهن باللباس أي ونساء مرتفعات الاقدار في حسنهن
وكما هن والعرب تسمى المرأة فراشا واباسا على الاستعارة دليل هذا التأويل قوله تعالى (انا)
أي بما لنا من العظمة التي لا يتعاطونها شيء (انشأناهن) أي الفرش التي معناها النساء من
أهل الدنيا بعد الموت بالبعث وزاد في التأكيده فقال تعالى (انشاء) أي خلقا جديدا من غير ولادة
بل جمعناهن من التراب كما ترى في آدم ليكونوا كما بهم آدم عليه السلام في خلقه من تراب
لتكون الاعادة كما بدرة ولذلك يكون الكل عند دخول الجنة على شكله عليه السلام
وروى النحاس باسناده أن أم سارة سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى انا انشأناهن
انشاء فقال هن اللواتي قبضن في الدنيا بما نزلت به من عظامهم ما جعلهن الله تعالى بعد الكبر
أترابا على ميلاد واحد في الاستواء وروى أنس بن مالك رضي الله عنه يرويه في قوله تعالى
انا انشأناهن انشاء قال هن المهاجرات الممشى الرمش كنى في الدنيا عظامهم ما جعلهن الله تعالى
شمريك عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى انا انشأناهن انشاء قال هن مهاجرات الدنيا
انشأهن الله تعالى خلقا جديدا كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن أبكارا فلما سمعت عائشة
رضي الله عنها ذلك قالت واوجعاه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليس هن الذوات جمع وعن الحسن
رضي الله عنه قالت أتت عجز النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ادع الله تعالى ان
يدخلني الجنة فقال يا أم فلان ان الجنة لا يدخلها عجز قال فوات تبكي فقال أخبروها أنها
لا تدخلها وهي عجز وان الله تعالى يقول انا انشأناهن انشاء (فجعلناهن) أي الفرش الممشات
وغيرهن بعظمتنا المحيطة بكل شيء (أبكارا) أي عذارى كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن
عذارى ولا وجمع وذكر المسبب عن غيرهم أنهم فضان على الحور العين بصلاتهم في الدنيا وقال
مقاتل وغيره هن الحور العين انشأهن الله تعالى لم تقع عليهن الولادة وقوله تعالى (عربا) جمع
عروب كصبور وصبر وهي الغنبة المحببة الى زوجها وقال الرازي في اللوامع القطنة بمراد
الزوج كقطنة العرب وقيل الحسناء وقيل الحسننة لكلامها وقال ابن عباس رضي الله عنهما
هن العواتق وانشدوا

كتاب حلوه فيه كالمو كتب على
في انشأناهن لا يلزم منه

وفي الخبايا عروب غير فاحشة • وبها الروادق يعشق دونها البصر

وقرأ حمزة وشعبة بسكون الراء والباقون بضمها كرسل ورسل وفرش وفرش وقوله تعالى
(أترابا) جمع تراب وهو المساوي لك في سنك لأنه ليس جلد هما التراب في وقت واحد وهو آكد
في الائتلاف وهو من الأسماء التي لا تعرف بالاضافة لأنه في معنى الصفة اذ معناه مساويك
ومثله خذتك لأنه في مصاحبك قال القرطبي سن واحد وهو ثلاث وثلاثون سنة يقال في

النساء أتراب وفي الرجال أقران وكانت العرب تسمى الرجل بالتراب والفتاة بالنساء
وانحطت عن الكبر وتعالى بجاهد الأتراب الامثال والاشكال وقال السدي أتراب في
الاخلاق لا تباعض فيمن ولا تحاسد وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال يدخل أهل الجنة الجنة بجراد امر دابة ضامك ليلين أبناء ثلاثين أو قال ثلاثون وثلاثين على
خلق آدم عليه السلام ستون ذراعاً في سبعة أذرع وروى انه صلى الله عليه وسلم قال من مات
من أهل الجنة من صغير وكبير يردون في ثلاثين سنة في الجنة لا يزيدون عليهم أبداً وكذلك أهل
الذاروعن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال أدنى أهل الجنة الذي
له ثمانون ألف خادم واثمان وسبعون ألف زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ ويزجره ويأقوت
كبابين الجارية وصنعا ينظر وجهه في خدها أصغر من المرأة وان أدنى لؤلؤة عليها تضئ مائة
المشرق والمغرب وانه ليكون عليهم سبعون نوبة تفتقها بصره حتى يرى شحاقها من وراء ذلك
وعن أبي هريرة رضي الله عنه ان أدنى أهل الجنة منزلة وما منهم من لم يغدو عليه ويروح
عشرة آلاف خادم مع كل واحد منهم طريقه ليلت مع صاحبه وفي تعلق الام في قوله تعالى
(لاصحاب اليمين) وجهان أحدهما انها متعلقة بانسابها من أي لاجل أصحاب اليمين والثاني
انها متعلقة باتزابا كقولك هذا تراب هذا أي ساوله ثم يتهم بقوله تعالى (ثله من الاولين) أي
من أصحاب اليمين (وثله) أي منهم (من الاخرين) فلم يبين فيهم قلة ولا كثرة قال البقاعي
والظاهر ان الاخرين أكثر فان وصف الاولين بالكثرة لا ينافي كون غيرهم أكثر اذ يتفق مع
قول النبي صلى الله عليه وسلم ان هذه الامة ثلثة اهل الجنة فانهم عشرون ومائة صف هذه الامة
منهم ثمانون صفا وأربعون من سائر الامم وعن عمرو بن رويح قال لما نزل قوله تعالى ثله من
الاولين وقيل من الاخرين بكى عمر وقال يا بني الله آمننا برسول الله وصدقناه ومن نجونا
قليل فانزل الله تعالى ثله من الاولين وثله من الاخرين فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر
فقال قد انزل الله تعالى فيما قلت فقال عمر رضينا عن ربنا وتصديق نبينا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من آدم اليانثله ومنا الى يوم القيامة ثله ولا يستحقها الا سود من رعاة الابل عن
قال لا اله الا الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما رفعه قال عرضت على الامم فجعل يجر النبي
معه الرجل والنبي معه الرجل والنبي معه الرهط والنبي ليس معه احد ورفع الى سواد عظيم
فقلت انهم أمي فقبل لي هذا موسى وقومه ولكن انزل الى الافق فنظرت فاذا سواد عظيم
فقبل لي هذه امك ومعهم سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب فتفرق الناس
ولم يبين لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذاكر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ما نحن
فولدتنا في الشرك وانك آمننا بالله ورسوله ولكن هؤلاء هم انباؤنا فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك فقال هم الذين لا يطعمون ولا يستقون ولا يكونون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة
ابن محسن فقال ادع الله تعالى ان يجعلني منهم فقال أنت منهم ثم قام رجل آخر فقال ادع الله ان
يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة والرهط دون العشرة وقيل الى الاربعين وعن عبد الله
ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرضت على الانبياء الليلة يتابعها حتى أتى على
موسى في كعبته بنى اسرا تيسل فلما رأيتهم أجمعتوني فقلت أي رب من هؤلاء قيل هو اخوك
موسى ومن معه من بنى اسرا تيسل قلت يا رب وأين أمي قيل انظر عن يمينك فنظرت فاذا اتراب

وجوده ما فيه ومثله قوله
تعالى يجسدونه مكتوبا
عندهم في التوراة والانجيل

مكة قد سد بوجوه الرجال فقال هؤلاء امتك أرضيت فقلت رضيت رب قبيل انظر عن يسارك
 فنظرت فاذا الافق قد سد بوجوه الرجال فقبل هؤلاء امتك أرضيت قلت رب رضيت فقبل ان
 مع هؤلاء سبعين الفا يدخلون الجنة لاحساب عايمهم فقال صلى الله عليه وسلم ان استطعتم ان
 تكونوا من السبعين فكونوا وان عجزتم وقصرتم فكونوا من أهل الخطراب فان عجزتم فكونوا
 من أهل الافق فاني قد رأيت اناسا يتأوشون كثيرا وعن عبد الله بن مسعود قال كنا مع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم في قبة نخوعا من أربعين فقال اترضون ان تكونوا ربع أهل الجنة قلنا
 نعم قال اترضون ان تكونوا ثلث أهل الجنة قلنا نعم قال والذي نفسي بيده اني لأرجو ان
 تكونوا نصف أهل الجنة وذلك ان الجنة لا يدخلها الا نفس مسلمة وما أنتم في أهل الشرك
 الا كالشجرة البيضاء في بلد النور الاسود او كالثمرة السوداء في بلد النور الاحمر
 وتقدم في الحديث الماراهم ثلثا أهل الجنة ولا منافاة لانه صلى الله عليه وسلم أخبر أولا
 باقليل ثم اطاعه الله تعالى على الزيادة ولما اتهم وصف اصحاب الجنة اتبعه اصدارهم بقوله
 تعالى (واصحاب الشمال) أي الجهة التي تتأمام العرب بها ويحبرهم عن الشئ الاخر
 والحظ الانقص قال الباقى والظاهر انهم ادنى اصحاب المشامة كما ان اصحاب اليمن
 دون السابقين من اصحاب الجنة ثم عظم ذمهم ومصابهم فقال تعالى (ما اصحاب الشمال)
 أي انهم بحال من الشوم هو جيد ير بان يسأل عنه وما هم بذلك لانهم ياخذون كتبهم
 بشمالهم ثم بين متقلبهم وما عدلهم من العذاب فقال تعالى (في سموم) أي ريح حارة من النار
 تنفذ في المسام (وحميم) أي ماء حار بالغ في الحرارة الى حد يذيب اللحم (وظل من يحموم) أي
 دخان اسود كالحمم أي القوم شديد السواد وقيل النار سوداء واهلها سود وكل شئ فيهم اسود
 وقيل يحموم اسم من اسماء النار قال الرازي وفي الامور الثلاثة اشارة الى كونهم في العذاب
 دائما لانهم ان تعرضوا للمهب الهوا واصابهم السموم وان استسكنوا كما يفعل الذي يدفع عن
 نفسه السموم بالاستسكان بالسكن يكونون في ظل من يحموم وان ارادوا التبريد بالماء من حر
 السموم يكون الماء من حميم فلا انقكالك لهم من العذاب او يقال ان السموم تضربه في عطش
 وتلتب نار السموم في احشائه فيشرب الماء فيقطع امعاءه فير يد الاستتلال بظل فيكون
 ذلك الظل يحموم وذو السموم والحميم دون النار تنبيه بالادنى على الاعلى كانه قال ابرد
 الاشياء في الدنيا حار عندهم فكيف احرها وقوله تعالى (لابارد) أي لبروق النفس (ولا كريم)
 أي لمؤنس به ويلبأ اليه صفتان لالظل كقوله تعالى من يحموم وقال الضعالك لبارد اي كغيره
 من التلال بل حار لانه من دخان شفير جهنم ولا كريم عذب وقال سعيد بن المسيب ولا حسن
 منظره وكل شئ لا خير فيه ايس بكرم فسماء ظلا ونفى عنه برد الظل وروحه ونفعه من يابى
 اليه من اذى الحر وذلك كرمه ليمصوما في مدلول الظل من الاسترواح اليه والمه في انه ظل
 حار ضار الا ان للنتى في فهو هذا شأننا ليس للاثبات وفيه تمكم باصحاب المشامة وانهم
 لا يستأهلون الظل البارد الكريم الذي هو لاضدادهم في الجنة ثم بين استحقاقهم لذلك بقوله
 تعالى (انهم كانوا) أي في الدنيا (قبيل نلت) أي الامر العظيم الذي وصلوا اليه (مترفين) أي
 انهم اعيا استحقوا هذه العقوبة لانهم كانوا في الدنيا في سعة من العيش متكئين في الشهوات
 مترفين بما مكنتهم منها (وكانوا بصرون) أي يغمون ويديعون على سبيل التهديب لاهلهم من

فثبت انه ليس حال في شئ
 من ذلك بل هو كلام الله
 ذم الى وكلامه صفة قديمة

الميل الجبلي الى ذلك (على الحنث) أي الذنب ويعبر بالحنث عن البلوغ ومنه قولهم لم يبلغوا الحنث وانما قيل ذلك لان الانسان عند بلوغه اليه يؤاخذ بالحنث أي الذنب وحنث فلان أي جانب الحنث وفي الحديث كان يحنث بفارس أي يتهدد لمجانبة الاثم نحو تخرج فتقهل في هذه كلها - اب - ولما كان ذلك قد يكون من الصغار التي تغفر قال تعالى (العظيم) أي وهو الشرك قاله الحسن والضحاك وقال مجاهد هو الذنب الذي لا يتوبون منه وقال الشعبي هو اليمين الغموس وهو من البكائر يقال حنث في يمينه أي لم يبرأ من رجوع فيه او كانوا يسمون أن لا يبعث وان الاصنام أنداد الله تعالى فذلك حنثهم (فان قيل) اترفه هو التعم وذلك لا يوجب ذما (اجيب) بان الذم انما حصل بقوله تعالى وكانوا يصرون على الحنث العظيم فان صدور المعاصي عن كثرة التعم عليه أقبح القبائح وفي الآية صافات لان قوله تعالى يصرون يقتضي ان ذلك عادت - م - والأصرار مداومة المعصية ولان الحنث ابغ من الذنب لان الذنب يطاق على الصغيرة ويبدل على ذلك قواهم باغ الحنث أي بلغ مبلغا تطهقه فيه الكبيرة ووصفه بالعظيم يخرج الصغار فانها لا توصف بذلك قال الرازي والحكمة في ذكره سبب عذابي - م - ولم يذكر في اصحاب اليمين سبب قواهم - م - فلم يقل انهم كانوا قبل ذلك مشركين من ذمهم وذلك تقيمه على ان الثواب منه فضل والعقاب منه عدل والنقل سواء ذكروا سببه أو لم يذكروا لا يتوهم بالتفضل نقص وظلم وأما العدل ان لم يعلم سبب العقاب يظن ان هناك ظلما ويبدل على ذلك أنه تعالى لم يقل في حق اصحاب اليمين جزاء عما كانوا يعملون كما قال في السابقين لان اصحاب اليمين نجوا بافضل العظيم لا بالعمل بخلاف من كثرت حسناته يحسن اطلاق الجزاء في حقه (وكانوا) أي زيادة على ما ذكر (يقولون) أي انكار مجددين لذلك دائما عنادا (أذنا) أي انبعت اذا (متناوكتا) أي كوننا متناوكتا (ترايا وعظاما) ثم أعادوا الاستفهام تكميلا لانكارهم فقالوا (أنتا لمبعوثون) أي كائن وثابت بعثنا ساعة من الدهر وكذا ليكون انكارهم لمبادون ذلك بطريق الادري وقرأ لولن انذا تصقين الهمة الاولى المفتوحة وتسهيل الثانية المكسورة وادخال الف بينهما وكسر الميم من متناوكة همة واحدة مكسورة في أنناوكة - ر - ادريس بتصديق الاولى وتسهيل الثانية ولا ادخال يمين - م - او كسر ميم متناوكة همة واحدة مكسورة في أننامع النقل عن اصله وقرأ ابن كثير وابوعمر وبالاستفهام فيها مع تسهيل الثانية الا ان اباعرو ويدخل بينهما التناهي ما وبن كثير لا يدخل الفروض ما ميم متناوكة (او آباؤنا) أي او تبعث آباؤنا (الاولون) أي الذين قد بلت مع لحوهم عظامهم فصاروا كاه - م - ترايا ولا سيما ان حلتهم السيول فقررت اعضاءهم وذهبت بهم في الا - فاق (فان قيل) كيف - من العطف على المضمر في لمبعوثون من غير تاكيد بنص (اجيب) بانه - من لتواصل الذي هو الهمة كما - من في قوله تعالى ما اشركنا ولا آباؤنا الفصل لا امر كدلة في وقرأ لولن وابن عاصم - يكون الواو من أو والباقون بقصها ثم رد الله تعالى عليهم قولهم ذلك بقوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (قل) أي له ولا حول ولا قوة الا بالله كان مثلهم وأكذبتهم (ان الاولين) أي الذين جعلتم الاستبعا فيهم - وهم الآباء (والآخرين) وهم الابناء (لهم وعون) أي في المكان الذي يكون فيه الحساب (اليصقات يوم) أي زمان (معلوم) أي معين عند الله تعالى وهو يوم القيامة اذ هو من شأنه ان يعلم ما عليه من

قائمة به لا تفارقه (فان قلت) اذ لم تفارقه فكيف - م - نزل (قلت) - م - في

الامارات والليقات ما وقت به الشيء من زمان او مكان الى حد (ثم انكم) اي بعد هذا الجمع
 (ايها الضالون) اي الذين غلبت عليهم الغياوة فهم لا يفهمون فضلوا عن الهدى ثم اتبع ذلك ما
 اوجب الحكم عليهم بالضلال فقال تعالى (المكذوبون) بالبعث والخطاب لاهل مكة ومن
 في مثل حالهم (لا تكون من شجر من زقوم) وهو من اخشب الشجر المر بتمامة ينبتها الله
 تعالى في الجحيم فهو في غاية الكراهة وبشاعة المنظر وتفن الرائحة وقد مر الكلام على ذلك في
 الصافات (تنبيه) من الاولى لا ابتداء الغاية والثانية لبيان الشجر (مما لآون) اي ملاهون في
 غاية الثبات وانتم في غاية الاقبال عليه مع ما هو عليه من عظيم الكراهة (منها) اي الشجر
 وانتم لانه جمع شجرة وهو اسم جنس قال البقاعي وهم يكرهون الاناث فتاينته واقه اعلم زيادة
 في تنقيحهم وقال الزمخشري ان شجر الشجر على الماء في ذكره عن اللفظ في قوله منها وعليه
 وهو لاف ونشر مرتب (البطون) اي يضطرركم الى تناول هذا الكربة حتى تملوا بطونكم
 منه ثم لما بين ما كلهم اتبعه مضر بهم فقال تعالى (وتسار بون عليه) اي الاكل او الزقوم (من
 الجحيم) لاجل مرارته وسرارته يحتاجون الى شرب الماء فيشربون من الماء الحار (فشار بون)
 اي منه (شرب الهيم) اي الابل العطاش وهو جمع هيمان لاذ كروهيمي للآتي كعطشان
 وعطشى والهيام داء عطش تشرب الابل منه الى ان تعوت او تسقم سقما شديدا وقيل انه جمع
 هائم وهامة من الهيام ايضا لان جمع فاعل وفاعله على فعل قليل نحو نازل ونزل وعائد وعود
 وقيل انه جمع هيام بفتح الهاء وهو الرمل غير المتناسك لذي لا يروي من الماء اصل فيكون
 مثل صاب وسحب بضمتين ثم خفف باسكان عينه ثم كسرت فاؤه اتصح الياء كما فعل بالذي قبله
 والمعنى انه يساط عليهم من الجوع ما يضطرهم الى كل الزقوم الذي هو كالهل فاذا ملوا منه
 البطون سلط عليهم من العطش ما يضطرهم الى شرب الجحيم الذي يقطع اعماهم فيشربون منه
 شرب الهيم (فان قيل) كيف صح عطف الشاربين على الشاربين وما الذات متفقة وصفتان
 متفتحتان فكان عطشا للشيء على نفسه (اجيب) بان ما يستأجبتين من حيث ان كورم
 شاربين الجحيم على ما هو عليه من تناهي الحرارة وقطع اعماهم امر عجيب فشر بهم له على ذلك كما
 يشرب الهيم الماء امر عجيب ايضا فكانتا صفتين مختلفتين وقرأ نافع وعاصم وحزرة بنضم الشين
 والباقون بقصها (هذا) اي ما ذكر (نزلهم) اي ما يدتهم اول قدمهم مكان ما يد لهم لاضيف
 اول حلولة كرامته (يوم الدين) اي الجزء الذي هو حكمة انقياسه واذا كان هذا نزاهم فما
 ظنك بما ياتي بعد ما استقر وانى الجحيم وفي هذا تمكم كما في قوله تعالى فيشرهم به ذاب اليم فان
 النزل ما يد لنازل تكرمه له ثم استدل على منكري البعث بتولاه تعالى (لنحن) اي لا غيرنا
 (خالقنا كم) اي بما لنا من العظمة (فلولا) تخصيص اي فلولا (تصدقون) اي بالبعث فان
 الاعادة اسم من الابداء وقيل نحن خلقنا رزقكم فلولا تصدقون ان هذا اطامكم ان
 لم تؤمنوا وتمعنوا التصديق محذوف تقديره فلولا تصدقون بخلقنا (أمرأيتهم) اي اخبروني هل
 رأيتهم بالبصر والبصيرة (ماتعون) اي تصبون من المنى في ارحام النساء (أأنتم تصفون) اي
 توجدونه مقدرا على ما هو عليه من الاستواء والحكمة به دخاقه من صورة النطقة الى
 صورة العلقه ثم من صورة العلقه الى صورة المصفة ثم منها الى صورة العظام والاعصاب (أم

انزله تعالى له أنه عليه
 جبريل وأمره ان يعلمه
 النبي صلى الله عليه وسلم

(نحن) أي خاصة (الخالقون) أي الثابت لنا ذلك وقرأ أفرأيت في الثلاثة مواضع نافع بتسهيل
 الهمزة التي هي عين الكلمة ولورش وجه ثان وهو ابدالها ألفا وأسقطها الكسائي والباقون
 بالتحقيق وقرأ أنتم في الثلاثة مواضع نافع وابن كثير وأبو عمرو وهشام بتحقيق الأولى وتسهيل
 الثانية بخلاف عن هشام وأدخل بينهما الخاطلون وأبو عمرو وهشام ولم يدخل بينهما ورش
 وابن كثير ولورش وجه ثان وهو ابدال الثانية ألفا والباقون بتحقيقهما مع عدم الإدخال
 بينهما وإنما كان الجواب قطعا أنت الخالق وحدها كذا كذا بقوله تعالى (نحن) أي بما لنا من
 العظمة لا غيرنا (قدرنا) أي تقدير أعظمها لا يقدر سوانا على نقص شيء منه (بينكم الموت)
 أي قسناه عليكم فلم نترك أحد منكم بغير حصة منه وأقتنا موت كل بوقت معين لا يتعداه
 فقصناه هذا وربما كان في الأوج من قوة البدن ووجه المزاج فلوا جمع الخلق كلهم على
 اطالة عمره ما قدروا أن يؤخروه لحظة واطلنا عمره ذورا ربما كان في الخسيس من ضعف
 البدن واضطراب المزاج فلوقمنا الواعلي تقصيره طرفة عين الجوز وقرأ ابن كثير بتخفيف الدال
 والباقون بالتشديد (وما نحن) أي على ما لنا من العظمة (بمسبوقين) أي بالموت أي لأعاجز بين
 ولا مفلو بين (على) أي عن (ان تبدل) أي تبديلا عظيما (امثالكم) أي صوركم وأنتم صامكم
 (وتنشئكم) أي إنشاء جديدا بعد تبديل ذواتكم (في ما لا تعلمون) فان بعضكم تا كاه
 الخيطان أو السماع أو الطيور فننشئ أبدانها منها وبعضهم يصير ترابا فربما نشأ منه نبات فاكته
 الدواب فننشأ منه أبدانها وربما صارت رايه من معادن الأرض الذهب والفضة والحديد
 والقصاس والخجر ونحو ذلك وقد دلح إلى ذلك قوله تعالى قل كونوا حجارة أو حديد أو
 بياض أو سواد أو لون غير ذلك كما قال البغوي نأت بخلاف مثلكم بدل منكم ونحو ذلك كما قالوا
 الصور أي بتغييرها وصافكم وصوركم إلى صور أخرى بالمسخ ومن قدر على ذلك قدر على إعادة
 وقال الطبري معنى الآية نحن قدرنا بينكم الموت على ان تبدل امثالكم بعد موتكم يا خرين
 من جنسكم وما نحن بمسبوقين في آجالكم أي لا يتقدم متأخر ولا يتأخر مقدم وتنشئكم
 فيما لا تعلمون من الصور والهيات قال الحسن أي نجعلكم قردة ونحوها ير كما فعلنا بأقوام
 قبلكم وقيل المعنى ننشئكم في البعث على غير صوركم في الدنيا فيجعل المؤمن بيضا وجهه
 ونعيم الكافر بسواد وجهه (فائدة) في ما مقطوعة في الرسم (ولقد علمت النشأة الأولى) أي
 النشأة الأولى لا يبيدكم أنتم عليه السلام واللحمية لا تموت حوا مرضى الله عنها والنطقية لا تموت وكل منها
 فتحويل من شيء إلى آخر غيرهما الذي شاهدتم قدرته على ذلك لا يقدر على تحويلكم بعد ان
 تصيروا ترابا إلى ما كنتم عليه اولامن الصور ولهذا سبب عما تقدم قوله تعالى (فلولا) أي فولا
 ولم لا (تذكرون) أي تذكروا عظيما تذكرونا أنفسكم عليه فتعلمون ان من قدر على النشأة
 الأولى قدر على الثانية فأنه أقل ضعفه فالصول المواد وتخصيص الاجزاء وسبق المثال رفيعه
 دليل على صحة القياس وفي الخبر عجبنا كل العجب للمكذب بالنشأة الاخرة وهو يرى النشأة
 الأولى وعجب بالله صدق بالنشأة الاخرة وهو يسي لدار القبر وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والنشأة
 بفتح الشين وبعدها ألف قبل الهمزة والباقون بسكونهم أو لألف بعدها فاذا وقف حزة نقل
 حركة الهمزة إلى الشين ونحو ذلك نذكرون حزة والكسائي وحفص وشدها الباقون

وأمره ان يعلمه الله
 انه لم ينزل ولا يزال صفة لله
 تعالى فاعلمه لا تقارقه

ثم ذكر لهم جهة أخرى بقوله تعالى (أفرايتم) أي أخبروني هل رأيتم بالبصر والبصيرة ما نهيتمناكم عليه فيما تقدم فتسبب عن تبيينكم لذلك انكم رأيتم (ماضرون) أي تجددون حرثه على الاستمرار من أرضيكم فتطرحون فيه البذر (أنتم تزرعونه) أي تنشئونه بعد طرحكم وتجهلونه زرعاً فيكون فيه السنبيل والحب (أم نحن) خاصة (الزارعون) أي المنتبسون له والحاذقون روى أنه عليه الصلاة والسلام قال لا يقوان أحدكم فزعت وليقل حرثت قال أبو هريرة رأيتم إلى قوله تعالى أفرايتم الآية وما كان الجواب قطعاً أنت الفعل لذلك وحدك قال تعالى موضعاً لانه ما زرع غيره (لأنشاء) أي لو علمناكم بصفة العظيمة (جعلناه) أي تلك العظيمة (حطاماً) أي مكسوراً متتالاً حب فيه قبل التبلت حتى لا يقبل الخروج أو بعده يبرد مقرباً أو حرماً لك أو غير ذلك فلا يفتقع به (فظانتم) أي فاقتم بسبب ذلك الشهر في وقت الاشغال العظيمة وتركت ما هم مكمل (تفكحون) حذفتم منه إحدى التامين في الاصل تخفيفاً أي تتجشون مما تزل بكم في زرعكم وقيل تندمون على ما سلف منكم من المعاصي التي أوجبت تلك العقوبة قال الزنجبيري ومنه الحديث مثل العالم كمثل الحية ياتها البعدها ويتركها القربا فيفيتها ثم اذ غار ماؤها فاتفق بها قوم وبقى قوم يتفكحون أي يقذفون وقال الكسائي التفكح التلطف على ما فات من الاضداد تقول العرب تفكحت أي تهتت وتفكحت أي حرثت وتقولون (أنا المقرمون) بمعنى القول ومعنى القرم ذهاب المال بغير عوض من الغرام وهو الهلاك من جحيم الغرام بمعنى الهلاك قول القائل ان بهذب يكن غراماً وان يهبط جزيلاً فإنه لا يبالي وقال ابن عباس الغرام العذاب أي عذبوا بذهاب أموالهم والمعنى في ان غرنا الحب الذي بذناه فذهب بغير عوض ومن الغرام بمعنى العذاب قول القائل وثبتت بان الحالم منك مصيبة • وأن فؤادي مبتلى بك مقرم وقمر أشعبه أثنابه مزنة مفتوحة بعدها همزة مكسورة على الاستفهام والباقون بهمزة واحدة مكسورة على الخبر (بل نحن) أي خاصة (محررومون) أي ممنوعون رزقنا حرماناً لا يرد فضاؤه فلا حظ لنا في الاكتساب فلو كان الزارع ممن له حظاً فلح زرعه ثم ذكر تعالى لهم جهة أخرى بقوله تعالى (أفرايتم الماء) أي أخبروني هل رأيتم بالبصر والبصيرة ما نهيتمنا عليه فيما مضى من الماطم وغيره فأيتهم الماء (الذي تشربون) فصبوا به أنفسكم وتكثروا به عطشكم ذكرهم ينعمه التي أنهم جعل عليهم ما نزل المطر الذي لا يقدرون عليه أحد الا لقه عز وجل (أنتم أنزلتموه من المزن) أي السحاب وهو اسم جنس واحده مزنة قال القائل فلا مزنة ودقت ودقها • ولا أرض أبقل ابقالها وعن ابن عباس والثوري المزن السماء والسحاب وقال أبو زيد المزنة السحابة البيضاء أي خاصة وهي أعذب ما وجد من المزنة المطرة (أم نحن) أي خاصة (المنزلون) أي له بمائنا من العظيمة (لأنشاء) أي حال انزاله وبه قبل أن يفتقع به (جعلناه) أي بما تقتضيه صفة العظيمة (أجاباً) أي طامساً محرقاً كأنه في الاحتياط ليهيب النار المزجج فلا يبرد عطش لولا

• (سورة الحديد)
 (قوله سبحانه) عبثنا وفي
 الحشر والصف بالماضي وفي

• قوله قال الزنجبيري
 عياره وقريه تفكحون
 ومنه الحديث ان قال
 وبقى قوم يتفكحون أي
 يتقدمون له مصيبة

بنت نباتا تنفع به وقال ابن عادل الاياج المالح الشريد الملوحة (فكولا) اى فهو لا ولم لا
 (تشكرون) اى تجددون الشكر على سبيل الاستمرار باستعمال ما افادكم ذلك من القوى فى
 طاعة الله الذى اوجده لكم ومكنكم منه ثم ذكر تعالى لهم جهة اخرى بقوله تعالى (اقرايتم
 النار) اى اخبروني هل رايتم بالبصر والبصيرة مائة دم فرايتم النار (التي تورون) اى
 تخرجون من الشجر الاخضر (انتم انشأتم) اى اخترتم ووجدتم واخترتم ورايتم ورفعت
 (شجرتها) اى التى يقدر منها النار وهى الرخ والعقار وهما شجرتان يقدر منهما النار وهما
 رطبنا وقيل اراد جميع الشجر الذى توقده النار (ام نحن) اى خاصة وادب قوله تعالى
 (المنشون) اى لها ايمان العظيمة على تلك الهيئة فمن قدر على ايجاد النار التى هى ايسر
 ما يكون فى الشجر الاخضر مع ما فيه من المائية المضادة لها كان اقدر على اعادة الطراوة فى
 تراب الجسد الذى كان غضا طريا فليس هو ولما كان الجواب قطعا انت وسدك قال تعالى دالا
 على ذلك تنبها على عظم هذا الخبر (نحن) اى خاصة (جعلناها) اى لما اقتضته عظمة
 (تذكرة) اى شيئا تذكريه تذكرا عظيما جديلا كما اخبرنا به من البعث وعذاب النار الكبرى
 وما يشاء من شجرة الرقوم وغير ذلك وقيل موعظة يتعظ بها المؤمن وعن ابي هريرة رضى
 الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ناركم التى توقدون جز من سبعين جزا من نار
 جهنم قالوا والله ان كانت اى باقية يارسول الله قال فانها افضلت عليها بتسعة وستين جزا
 كلها مثل حرها (ومناجا) اى باغية ومنفعة (للمقوين) اى المسافرين والمقوى النازل فى
 ارض القوايا كسر والقصر والمد وهى القفر البعيدة من العمران والمعنى انه يفتتح بها
 اهل البوادي والاسفار فان منفعتهم بها اكثر من المقيم فانهم يوقدون بالليل انهم السباع
 ويهدى الضال الى غير ذلك من المنافع وقال مجاهد للمقوين اى المنتفعين بها من الناس
 اجمعين يستضيئون بها فى الظلمة ويصلون بها من البرد وينتفعون بها فى الطبخ والخبز الى غير
 ذلك من المنافع ويذكريهم انار جهنم فيه تجار باهة تعالى منها وقال ابن زيد ليجتمعن فى اصلاح
 طعامهم يقال اقويت منذ كذا وكذا اى ما اكلت شيئا قال الشاعر

وانى لا اختار القوى طاوى الحشى • محافظة من ان يقال لثيم

وقال قطرب القوى من الاضداد يقال لاقية قيرمقون الموم من المال ويقال لافق مقوقته على
 ما يريد المعنى فيها متاها ومنفعة لا فقراء والافضياء لا فقى لاحد عن اوقال المهدي الاية تصلح
 للجميع لان النار يحتاج اليها المسافر والمقيم والفقى والفقير • ولما ذكر تعالى ما يدل على
 وجوب وحدانيته وقدرته وانعامه على سائر الخلق خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم اوكل احد
 من الناس بقوله تعالى (فسبح) اى اوقع التنزيه العظيم من كل شائبة تقصر من ترك البعث
 وغيره ولا سيما بهد بلوغ هذه الادلة (باسم) اى طيبا بذكر اسم (ربك) اى الحسن البين هذا
 البيان الاعظم • (قائنة) • اى اثبتوا الف الوصل هنا فى اسم ربك لانه لم يكرر دوره كثرته فى البسطة
 وحذوه منها الكثرة دورها وهم شأنهم الا يجازوت قليل الكثرة اذا عرف معناه وهذا معروف
 لا يجهل واثبت ما اثبت من اشكاه بالاكثردليل على الحذف منه ولذا لا تحذف مع غير

الجملة والتغابن بالمضارع وفى
 الاعلى بالاصروفى الاسراء
 بالمسند واستبعا بالبيهات

الباء في اسم الله ولا مع الباء في غير الجلالة الكريمة من الالهام وقد اوضحت ذلك في مرة متقى
على البسطة والجلالة ولما كان المقام المعظمة قال الله تعالى (العظيم) اي الذي ملاه الا كوان
كلها عظيمة فلا شئ منها الا وهو معلوم بمعظمته تنزيها عن ان يلحقه شائبة نقص او بقوته شئ من
كماله العظيم صفة الاسم او الرب والاسم قيل بمعنى الذات وقيل زائد اي فسبح ربك واختلاف
في لاني قوله تعالى (فلا أقسم) فقال اكثر المفسرين معنى فاقسم ولا صلة مؤ كدة بدليل قوله
تعالى به ذلك وانه اتسم ومثلها في قوله تعالى لا تعلم اهل الكتاب والتقدير يعلم وقال
بعضهم انما حرف نبي وان المنني بها محذوف وهو كلام الكافر الجاهل والتقدير فلا حجة بما
يقوله الكافر ثم اتدأ قسمه بما ذكر وضعف هذا بان فيه حذف اسم لا وخبرها قال ابو حيان
ولا يفني فان القائل بذلك مثل سعيد بن جبير قيله خبر القران وهو عبد الله بن عباس ويهد
ان يقوله بعد الاتوقف وقال بعضهم ان الام الابداء والاصل فلا قسم فاشبهت القصة
فتوهمنا الف كقول بعضهم اعدوا بقائه من العقرب قال الزمخشري ولا يصح ان تكون الام
لام القسم لاسرين ادهما ان حقها ان تقرن به التون المؤ كدة والاخلال بها ضعيف قبيح
والثاني ان لا فعل في جواب القسم للاستعجال وفعل القسم يجب ان يكون للمعال واختلاف
ايضا في معنى قوله عز وجل (عواقم اليوم) فقال اكثر المفسرين بما اقطه القر و بها قال
الزمخشري راعى الله تعالى في آخر الليل اذا انحطت النجوم الى المغرب افعالا عظيمة مخصوصة
وللملائكة عبادات موصوفة اولانه وقت قيام المجتهدين والمبتدئين اليه من عباده الصالحين
ونزول الرحمة والرضوان عليهم فلذلك أقسم بعواقمها واستعظم ذلك بقوله تعالى (وايه أقسم
لو تعلمون عظيم) وقال عطاء بن ابي رباح اراد بعواقمها منازلها قال الزمخشري وله في ذلك من
الدليل على عظيم القدرة والحكمة ما لا يحيط به الوصف وقال الحسن مواقعها انكذارها
وانتشارها يوم القيامة وقال ابن عباس والسدى المراد نجوم القرآن اي اوقات نزولها وقال
الضحاك هي الاقواء التي كانت الجاهلية تقول اذا مطر وامطرنا بثوره كذا وقال القشيري هو
قسم والله ان يقسم بما يريد وليس لنا ان نقسم بغير الله تعالى وصفاته القديمة (فان قيل) لو تعلمون
جوابه ماذا (أجيب) بانه مقدر تقديره له فمحموه اي لو كنتم من ذوى العلم لعلمتم عظيم هذا القسم
واكنتم ما علمتموه فلم انكم لانعلمون وقرا بوجه حزة والكسافي بسكون الواو والالف
بعدها والباقيون بفتح الواو والالف بعدها وقوله تعالى (انه) اي القرآن الذي افهمته النجوم
بعموم افهامها (القرآن) اي جامع سهل ذوا نواع جليلة (كريم) اي بالغ الكرم منزعه عن كل
شائبة اؤم ودناءة هو المقسم عليه وفي الكلام اعتراضان ادهما الاعتراض بقوله تعالى وانه
لقسم بين القسم والمقسم عليه والثاني الاعتراض بقوله تعالى لو تعلمون بين الصفة والموصوف
(قبيبه) من كرم هذا القرآن العظيم كونه من الملك الاعلى الى خيرا تطلق بسفارة روح
القدس مشقلا على اصول العلوم المهمة في اصلاح المعاش والمعاد و بلسان العرب الذين
اتفقت علماء القوق على ان اسامهم أفصح اللسان وهى وجه أجهز العرب كافة وبقية الخلق
اجمعين واختلف في معنى قوله تعالى (في كتاب) اي مكتوب (مكثون) اي مصون فالذى عليه
الا كثر انه المعنى حتى قرأ بالقرب الجوارى الى الاتساع ولان النبي صلى الله عليه وسلم نهى

المشهوره لهذه الكلمة
وبدأ بالمسند وفي الاسراء
لانه الاصل ثم بالماضي

أن يستغفر بالقرآن إلى أرض المدون وأراد به المصحف وهو قوله تعالى (لا يمسها) خير يعني النبي
ولو كان باقيا على خير بيته لزم منه الخلف لأن خير المطهر يمسه وخبر الله تعالى لا يقع فيه خلف
لأن المراد بقوله تعالى (الالمطهرون) الالمدون وهو قول عطاء وطاوس وسلم والقاسم
وأكثر أهل العلم لم يروبه قال مالك والشافعي رضي الله عنهما وقال ابن عادل والصحيح أن
المراد بالكتاب المصحف الذي بأيدي المروى مالك وغيره أن يكتبه عمر وبن حزم لا يمس
القرآن الاطاهر وقال ابن عمر قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تمس القرآن الاوانت
طاهر وقالت أخت لأمير عند إبلاسه وقد دخل عليها ودعا بالمصحف لا يمسها الا المطهرون
فقام فاغتسل وأسلم وعلى هذا قال قتادة وغيره معناه لا يمسها الا المطهرون من
الاحداث والانباس انتهى وقال ابن عباس مكنون محفوظ عن الباطل والكتاب
هنا كتاب في السبأ وقال جابر هو اللوح المحفوظ أي لقوله تعالى بل هو قرآن مجيد في
لوح محفوظ وقال عكرمة التوراة والانجيل فيهما ذكر القرآن وكان السدي المزبور وقيل
لأن لا يمسها نافية والضم تفي لا يمسها ضمة اعراب وعلى هذا في الجملة وجهان
أحد - ان محها البرصفة لكتاب والمراد به اما اللوح المحفوظ والمطهرون حيث
الملائكة أو المراد به المصحف والمراد بالمطهرون الملائكة كاهم والشافعي محلها رفع
صفة لقرآن والمراد بالمطهرون الملائكة فقط أي لا يطع عليه لان نسبة المس إلى
المعاني معذرة وقيل انها ناهية والفعل بعدها مجزوم لانه لو كان عن الادغام لظهر
ذلك فيه كقوله تعالى لم يمسهم سوء ولا يكن لهم أدغم ولما أدغم حرفا بالضم لاجل هاء ضمير
المذكور الفاتح وفي الحديث انما نزلت عليه الكتاب الا انما حرم بضم الال وان كل القياس
يقضي جواز قصها تخفيفا وبهاذا ظهر فسادد من رد بان هذا لو كان نهيما كان يقال
لا يمسها بالفتح لانه نهي عليه جواز ضم ما قبل الهاء في هذا نحو بل لا يجوز سبويه
غيره واختلافوا في المس المذكور في الآية فقال أنس وسعيد بن جبيرة لا يمس ذلك
الا المطهرون من الذنوب وهم الملائكة وقال ابو العالية وابن زيد هم الذين طهروا
من الذنوب كالرسل من الملائكة والرسل من بني آدم وقال الكلبي هم السفرة الكرام
البررة وهذا كله قول واحد وهو اختيار مالك وقال الحسن هم الملائكة الموصوفون
في سورة هب في قوله تعالى مصف مكرمة منقوعة مطهرة بايدي سفرة كرام بررة وقيل معنى
لا يمسها لا يقرئ به الا المطهرون أي الا الرسل من الملائكة هي الرسل من الانبياء لا يمس اللوح
المحفوظ الذي هو الكتاب المكنون الا الملائكة المطهرون ولو كان المراد طاهر الحديث
لقال المتطهرون أو المطهرون بقصد الطاهر ومن قال بالاول قال المطهرون يعني المتطهرون
(تنبيه) اختلاف العلماء في مس المصحف وحله على غير وضو مطا لجهور على المنع من مسه على
غير طهارة الحديث عمر وبن حزم وهو مذهب علي وابن مسعود وسعيد بن أبي وقاص وسعيد
ابن زيد وعطاء والزهري والشافعي والحنفي والحنابلة والفقهاء من مالك والشافعي
وأما الحل فلانه أبلغ من المس سوا جهه بلا تمام في كمام على وجهه وصوامس نفس الاسطر
أم طينها أم الحوائس أم الجلام أم العلالة أم الخريطة أم المصنوع إذا كان المصحف فيها

سبق زمينه ثم بالاضارح
لتجوله الحال والمستقبل
ثم بالامر له وصه بالحال

وسواهم بأعضائه لوضوء أم بغيرها وقال جماعة يجوز أزمسه وجله واحتجوا بان النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى هرقل كتاب فيه قرآن وهرقل محدث يحسه هو وأصحابه وبان الصبيان يحملون الألواح محدثين بلا انكار وبانه اذا لم تحرم القراءة فالجل والمس أولى وبانه يجوز زجله في أمتعة وأجيب عن الاول بان ذلك الكتاب كان فيه آيات ولا يسمى معصفا ولا ملقى معناه وبانه لو كان كتابا قد تضمن مع القرآن دعاء الى الاسلام فلم يكن القرآن بانقراده مقصودا لجاز تغليب المقصود فيه وعن الثاني بانه أبيع للصبيان للضرورة لانهم غير مكافين وعن الثالث بان القراءة أبيع للباحة وعسر الوضوء لها كل وقت وبان الانسالم الاولية المذكورة بدل بل أن الكافر لا يمنع من القراءة ويمنع من حمل المصحف ومسه وعن الرابع بان جواز حمل المصحف في الأمتعة محله اذا لم يمكن المصحف مقصودا بالجل وقال آخرون بجمرة المس دون الجل واحتجوا بان المحرم يحرم عليه مس الطيب دون حمله وأجيب عنه بانه غير صحيح لان حمل المصحف أبلغ في الاستيلاء عليه من مسه فلما حرم الاذى كان تحريم الاعلى أولى ولان تحريم المصحف انما هو لحرمة فاهتوى فيه مسه وحمله بخلاف طيب المحرم فان تحريمه مقصور على الاستمتاع به وايس في حمله استمتاع به ولو اتى كنه على يده وقلب به أوراق المصحف حرم عليه لان القلب يقع باليد بالكم بخلاف قلب ذلك بعد ويحرم مس كتاب نبي من القرآن أو من أممائه تعالى بنجس أو على نجس ومسه به اذا كان غير معفوق عنه ولو خاف على المصحف من حرق أو غرق أو وقوع نجاسة عليه أو وقوعه في يد كافر جاز حمله مع الحدث بل يجب ذلك صيانة للمصحف ولو لم يجد من يودعه المصحف ويجز عن الوضوء فله حمله مع الحدث ويلزمه أن يتيمم ان وجد التراب ولا يجوز المسافر قريبا للمصحف الى أرض الكفار اذا خيف وقوعه في أيديهم لانهم يمسونه في الصبيح يخرج بالمصحف فيه نحو كتب التفسير والحديث وكتب التفسير فلا يحرم جلها ولا مسها الا أن يكون القرآن أكثر من التفسير أو مساويا له فيحرم الجل والمس لانه حيث شفي معنى المصحف وفي ذلك زيادة ذكرتها في شرح المنهاج وغيره وقوله تعالى (تنزيل) أي منزل اليكم بالسرير بحسب الوطاع والتقريب لاقولهم والتأني والترقبة من حال الى حال ولو حكم بوساطة الرسل من الملائكة (من رب العالمين) أي الخالق العالم بتقريبهم صفة لقرآن أي لقرآن منزل من عند رب العالمين من المنزل تنزيلا على اصراع اللغثة كقوله تعالى هذا خلق الله وأثر المصدر لان تعلق المصدر بالفاعل أكثر وفي ذلك رد على قول من قال بان القرآن شعر أو جبر أو كهانة (أفهم هذا الحديث) أي القرآن الذي تقدمت أوصافه العالية وهو يتجدد اليكم انزل الله وقتا بعد وقت (أنتم مدحون) أي مدحون كن يدهن في الاصر أي يلين جانبه ولا يتصلب فيه تمهونابه قال ابن بري ان الادهان والمداهنة الملاينة في الامور والتغافل والركون الى التجاوز اه تعلق البقاعى فهو على هذا انكار على من سمع أحدا يتكلم في القرآن بما لا يليق ثم لا يجاهر بالمداوة وأهل الاقتصاد سكان مري الطائي صاحب الفصوص وابن الفارض صاحب التائبة أول من صوبت اليه هذه الآية فانهم تكلموا في القرآن على وجه يبطل الدين أصلا وأساو يجلدهم وروى عنهم ما نشر الناس على هذا الدين ومن يتولاهم أو يفتخرهم أو يعتذرهم أو يحسن الظن بهم يخلف لاجماع

مع تأخره في النطق به ف قولهم فعل يفعل افضل (قوله ما في السموات

الامة الخبيث حالهم فان مراده ابقاء كلامهم الذي لا فسد لاداء الامم منه من غير ان يكون
لابقائه مصلحة ما يوجد من الوجوه اه وحري ابن المقري في روضه على ككفر من شك
في كفر طائفة ابن العربي الذين ظاهروا كلامهم عند غيرهم الاتقاد وهو يجب ما فهمه من
ظاهر كلامهم ولكن كلام هؤلاء جار على اصطلاحهم اذ اللفظ المصطلح عليه حقيقة في
معناه الاصطلاحى مجازى في غيره والمعتقد منهم لعناءه معتداه فى صحيح وأما من اعتقد ظاهره
من جهة الصوفية الذين لا علم عندهم بل أكثرهم يدعى ان العلم حجاب ومدعى ذلك هو
المحبوب فانه يعرف فان اقرر على ذلك بعد معرفته صار كافر افسال الله تعالى التوفيق
والعصمة ولما كان هذا القرآن متكفلا بعبادة الدارين قال تعالى (وتجعلون رزقكم)
أى حظكم ونصيبكم وجميع ما تنفعون به من هذا الكتاب وهو نعمة لكم (انكم تكذبون)
فتضعون الكذب مكان الشكر كقوله تعالى وما كان صلاتهم عند البيت الامكاه وتصديقه
أى لم يكونوا يصيبون وليكنهم كانوا يصيرون ويصفقون مكان الصلاة قال القرطبي وفيه
بيان ان ما اصاب العباد من خير فلا ينبغي ان يروه من قبل الوسائط التى جرت العادة بان تكون
اسبابا بل ينبغي ان يروه من قبل الله تعالى ثم يقابلونه بشكر ان كان نعمة او صبر ان كان
مكروها تعبده وثللا وعن ابن عباس ان المراد به الاستعجال انوار وهو قول العرب
مطر نابوه كذا رواه على بن ابي طالب عن ابي صلى الله عليه وسلم وفي صحيح مسلم عن ابن
عباس قال مطر الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اصبح من الناس شاكروهم كافر فقال بعضهم هذه رحمة الله تعالى وقال بعضهم اقد صدق نوه
كذا قال فنزلت هذه الآية فلا أقسم بمواقع النجوم حتى يبلغ وتجعلون رزقكم انكم تكذبون
وفيه ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يخرج فى سفره عطشوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
أرايتم ان دعوت الله تعالى لكم فسيتم له لكم ان تقولوا هذا المطر نابوه كذا قالوا يا رسول
الله ما هذا بين الانواع فى ركنين ودعا الله تعالى فهاجت ريج ثم هاجت هاجت فطرنا
فر النبي صلى الله عليه وسلم ومعه عصابة من اصحابه برجل يفترق به دحله وهو يقول سقينا نوه
كذا ولم يقل هذا من رزق الله تعالى فنزلت وتجعلون رزقكم انكم تكذبون اى شكر الله
على رزقه اياكم انكم تكذبون بالنعمة وتقولون سقينا نوه كذا كقول القائل جعلت احسانى
اليك اسأتمنك الى وجعلت انعامى عليك ان اتخذتني عدوا قال الشافعى لاحب لاحد
ان يقول مطر نابوه كذا وان كان النور عندنا الوقت لا يضر ولا ينفع ولا يعطرو ولا يجبس شيئا
من المطر والنهى احب ان يقول مطرنا وقت كذا كما يقول مطرنا شهر كذا ومن قال مطر نابوه
كذا وهو يريد ان النور انزل الماء كما يقول اهل الشر له هو ككافر للال دمه ان لم يقب
وحاصله ان اعتقاد النور هو الفاعل حقيقة فهو كافر والافكره لذلك كراهة تنزيه وسبب
الكراهة انما كلمة متددة بين الكفر وغيره فبإسألن بقائنه اولان من شعائر الجاهلية ومن
سلط مسلكهم ثم بين سبحانه انه لافاعل اشئ فى الحقيقة سواء بقوله تعالى (فلولا) وهى أداة
تفهم طلبا بجزوت ويخ وتقرىع معنى فله اولم لا (اذابلقت الخقوم) أى بلغت الروح منكم
ومن غيركم عند الاحتضار الخقوم أصدرت من غير ذلك لاداء الكلام عليها دلالة ظاهرة

والارض) قاله هنا بحدف
ما وافقة لقوله به
خلق السموات والارض

وفي الحديث ان ملائكة الموت لها عوان ويقطعون العروق ويجمعون الروح ثم يافشها حتى تنضم الى الخلقوم فينوقها ملائكة الموت والخلقوم مجرى الطعام في الخلق والخلق مساخ الطعام والشراب معروف فكان الخلقوم أدنى الخلق الى جهة اللسان (وانتم) أي والحال أنكم أي المالكون فون حول المتضرر المتوجهون له (حينئذ) أي بلغت الروح ذلك الموضع (تنظرون) أي الى امرى وسلطاني أو الى الميت ولا حيلة لكم ولا فعل بغير النظر ولم يقل تبصرون لئلا يظن ان لهم ادراكا بالبصر اشئ من البواطن من حقيقة الروح وهوها (ولحين) أي والحال انهم بالثامن العظمة (أقرب اليه) أي المتضرر بعلمنا وودرتنا (منكم) على شدة قربكم منه قال عامر بن قيس ما نظرت الى شئ الا رأيت الله أقرب الي منه (ولكن لا تبصرون) من البصيرة أي لا تعلمون ذلك (قلولا) أي فهلا (ان كنتم) أيها المكذبون بالبعث (غير مدبين) أي مربوبين من دان السلطان الرعية اذا ساسهم أو مقهورين بلو كين مجزبين محاسنين بما عملتم في دار البلاء التي آتاكم فيها أحكم الحاكمين من دانه اذا آذنه واستعبدته وأصل تركيب دان لاذل والانتقاد قاله البيضاوي (ترجعون) أي الروح الى ما كانت عليه (ان كنتم) كونائيات (صديقين) فبما زعمتم فلولاً الثانية نأ كيد لا دوى واذا نظرف ترجعون المتعلق به الشيطان والمعنى أنكم في جهنم كنتم أقوال الله تعالى وآياته في كل شئ ان أنزل عليكم كتاباً مهيماً فاقبلتموه واقتراء وان أرسل اليكم رسولاً صادقاً قلتم سائر كذاب وان رزقكم مطراً يصيبكم به قلتم صدق نوه كذا على من ذهب يؤدي الى الاله مال والتعطيل فالتسليم لا ترجعون الروح الى الله من بعد بلوغه الخلقوم ان لم يكن ثم قابض وكنتم صافين في تعطيلكم وكفرتم بالحقي المميت المبررى المعيد ثم ذكر تعالى طبقات الخلق عند الموت وبين درجاتهم فقال عز من قائل (طامان كان) المتوفى (من المقربين) السابقين الذين اجتهدوا من الحق من أنفسهم فمقربون منهم من كانوا مرادين قبل ان يكونوا مرادين وليس التسرب قرب مكان لانه تعالى منزه عنه وانما هو بالخلق بالصفات الشريفة على قدر الطاقة البشرية ليسير الانسان روحاً خالصاً كاللائكة لا يميل الى الحفظ والشهوات عليه وقوله تعالى (فروح) مبتدأ خبره مقدر قبله أي فله روح أي زاخرة ورحمة وما يشهه من نسيم الريح وقال عبيد بن جبر فله فرج وقال الفضال مغفرة ورحمة (وريحان) أي رزق عظيم ونبات حسن يهيج وأزاهير طيبة الرائحة وقال مقاتل هو بلسان حجر رزق يقال خرجت اطلب ريحان الله أي رزقه وقيل هو الريحان الذي يشم قال أبو العالية لا يفارق أحد من المقربين الدنيا حتى يوتى بنفس من ريحان الجنة فيشه ثم تقبض روحه وقال أبو بكر الوراق الروح البصاة من النار والريحان دخول دار القرار (وجنت) أي بستان جامع الفواكه والرياحين (تصميم) أي ذات تنعم ليس فيما غيرهم وأهل مقصوراتهم (تنبية) جنت هنا مجرورة التاء ووقف عليها بالهاء ابن كثير وأبو عمرو والكسائي قال الكسائي بالامالة في الوقف على أصله والباقون بالتاء على المرسوم (وامان كان) المتوفى (من اصحاب اليمين) أي الذين هم في الدرجة الثانية من اصحاب الجنة (فسلامك) أي يا صاحب اليمين من اخواتك (اصحاب اليمين) أي يملون

وله ملائكة السموات والارض
وقاله في الخبر والمصطفى
والجمعة والتفان باثباتها

عليك كقولہ تعالی الاقبالسلاماسلاما وقال القرطبي في الام للحن أصحاب اليمين أي لست
ترى منهم الا ما ذهب من السلامة فلا تهم لهم قائم - هم يسلمون من عذاب الله تعالى وقيل المعنى
- الام للحن - أي أنت سالم من الاعتقاد لهم والمعنى واحد وقيل أصحاب اليمين يدعون لك
يا محمد بان يصلي الله عليك ويسلم وقيل معناه سات أيها العبد معاتمك فأنك من أصحاب
اليمين فغذف انك وقيل انه يحيا بالسلام تكمرا وعلى هذا في عمل السلام ثلاثة اقوال احدها
عند قبض روحه في الدنيا - سلم عليه ملك الموت قاله الضحاك وقال ابن مسعود لذا جعلت
الموت لقبض روح المؤمن قال ربك بقرتك الام - الام الثاني عند مستتة في القبر يسلم
عليه منكرو ونكير انما لث عند بعثته في القيامة - سلم عليه الملائكة قبل وصوله اليها قال
القرطبي ويحتمل أن يسلم عليه في المواطن الثلاثة ويكون ذلك اكراما بعد اكرام - ولما ذكر
تعالى الصنفين الناجين اتبه - ما الهالكين جامعهم في صنف واحد لان من اريد له
السمادة يكفيه ذلك ومن ختم له بالث - قاوة والام اذا باقه تعالى لا يشفعه الاغلاظ والاكتار
فقال تعالى (وامان كان) المتوفى (من المكذبين) الذي أخذناه من أصحاب المشامة
وانتم حوله تنقطع ايجادكم له ولا تقدر ورونه على شيء اصلا (الضالين) أي عن الهدى
وطريق الحق (نزل من حميم) كما قال تعالى ثم انكم أيها الضالون المكذبون الى أن قال
فشاربون شرب الهميم وقال تعالى ثم ان له - هم عليها اشربوا من حميم أي ماء متناه في الحرارة بعد
مانا لو امن العطش كما يرد أصحاب الجنة الحوض كما يدربه لاقدم ليرد به غلة عطشه ويفل
به وجهه ويديه (وتصلية بهم) أي ونزل من تصلية بهم والمعنى ادخال في النار وقيل اطامة
في الجحيم ومقاساة انواع عذابها يقال اصلا النار واصلها أي جعله يصلاها والمصدر هنا
مضاف الى المقبول كما يقال افلان اعطاه ما له أي يعطى المال (ان هذا) أي الذي ذكر في هذه
السورة من امر البعث الذي كذبوا به في قواهم انما لم يهوتون ومن قيام الادلة عليه (الهموم
اليقين) أي حق الخبر اليقين أي لما عليه من الادلة القطعية المشاهدة كما في مشاهد مباشر وقيل
انما جاز اضافة الحق الى اليقين وهما واحد لا اختلاف لفظهما وذلك من باب اضافة المترادفين
ولما حقق له تعالى هذا اليقين سبب من أمره لنبيه صلى الله عليه وسلم بالتنزيه عما وصفه به مما
يلزم منه وصفه بالهميم فقال تعالى (فسبح) أي أوقع التنزيه كما من كل شائبة تنص بالاعتقاد
والقول والفعل بالصلاة وفيها بان تصفه بكل ما وصف به نفسه من الاعاء الحسن وتزهره من
كل مانزه نفسه عنه (باسم ربك) أي الحسن اليك بما خص به مما لم يعطه أحد غيرك واذا كان
هذا لانه فكيف بما هو له (العظيم) الذي ملات عظمته جميع الاقطار والا كون وزادت
على ذلك بما لا يعلم حق العلم سواء لان من لهذا انطلق على هذا الوجه المحكم وهذا الكلام
الاعز الاكرم لا ينبغي لشائبة نقص أن تلم بهنابه أو تدون من قنابيه وعن عقبة بن عامر قال
لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال النبي صلى الله عليه وسلم اجعلوها في كوعكم ولما نزلت
سبح اسم ربك الاعلى قال النبي صلى الله عليه وسلم اجعلوها في سبوحكم كبرجها ابودلودون
ابن ذر قال قال صلى الله عليه الصلاة والسلام الا خير لك يا حبيب الكلام الى الله تعالى سبحانه الله
وبحمده ومن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلتان تنفيقان على اللسان

علا بالاصل (قوله له ملك
السماوات والارض)

تقيلتان في الميزان - يبيتان الى الرحمن سبحان الله ومجده سبحان الله العظيم هذا الحديث آخر حديث في البخاري وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله العظيم وجهده غرست له نخلة في الجنة وروى أبو طيبة عن عبد الله بن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا ورواه البيهقي وغيره وكان أبو طيبة لا يدعها أبدا وأخرجه ابن الاثير في كتابه جامع الاصول ولم يعزه

سورة الحديد مكية او مدنية

وهي تسع وعشرون آية وخمسة مائة وأربع وأربعون كلمة والقان وأربعمائة وستة وسبعون حرفا

(بسم الله) الذي أحاطت هيئته بجميع الموجودات (الرحمن) الذي وسعه - م - جوده في جميع الحركات والسكنات (الرحيم) الذي خص أهل ولايته بما يرضيه من العبادات ولما ختم الواقعة بالامر بتقرئهم - مما أنكره الكفرة من البعث جاءت هذه لتقرير ذلك التنزيه فقال تعالى (سبح لله) أي الملك الهيب بجميع صفات الكمال (ما في السموات) أي الاجرام العالمة والذي فيها (والارض) والذي فيها أي نزهه كل شيء فاللام من زيادة وحى - مادون من تغليبا للاكثر (وهو) أي وحده (العزيم) الذي يغلب كل شيء ولا يغلبه شيء (الحكيم) أي الذي أتقن كل شيء صنعه وقرأ قالون وأبو عمرو والكسائي - سكون الهاء والباقيون بضمها (له) أي وحده (ملك السموات والارض) وما فيهما وما بينهما ما ظاهرا وباطنا فالملك الظاهر ما هو الآن موجود في الدنيا من أرض مدحمة ومساء مبنية وكواكب مضية وأفلاك ورياح ومحاب مرتبة وغير ذلك مما يحيط به علمه تعالى والملك الباطن الغائب عنا وأعظمه المضاف الى الآخرة وهو الملكوت (يحيي) أي له صفة الاحياء فيحيي ما شاء من الخلق بأن يوحده على صفة الحياة كيف شاء في أطوار يقيها كيف شاء وما شاء ويحيي أي له هاتان الصفتان على سبيل الاختيار والتجدد والاستقرار فهو قادر على البعث بدليل ما ثبت له من صفة الاحياء (وهو على كل شيء) أي من الاحياء والامامة وغيرهما من كل يمكن (قدير) أي بالغ القدرة (هو) أي وحده (الاول) بالازمنة قبل كل شيء فلا أول له والقديم الذي منه وجود كل شيء وايس وجوده من شيء لان كل ما نشاهده متأثر لانه متغير وكل ما كان كذلك فلا بد له من موجود غير متأثر ولا متغير (والآخر) أي بالابدية الذي يفهمي اليه وجود كل شيء في سلسلة الترقى وهو بعد دفء كل شيء باق فلا آخر له لانه يستحيل عليه نعت العدم لان كل ما سواه متغير وكل ما تغير ينوع من التغير جاز اعداه وما جاز اعداه فلا بد له من معدم يكون بعده ولا يمكن اعداه (والظاهر) أي الغائب العلى على كل شيء (والباطن) أي العالم بكل شيء هذا معنى قول ابن عباس وقال يمان هو الاول القديم والآخر الرحيم والظاهر الحكيم والباطن العليم وقال السدي هو الاول بمره اذ عرفك توحيدته والآخر بجوده اذ عرفك التوبة على ما جنيت والظاهر بتوفيقه اذ عرفك له وجوده والباطن بستره اذ عصيته فسقر عليك وقال الجنيد هو الاول بشرح النلوب والآخر بقران الذنوب والظاهر بكشف الكروب والباطن بعلم القيوب وسأل عمر كعبا عن هذه الآية فقال معناها ان علمه بالاول كعلمه بالآخر

ذكره مرتين وليس بتكرار لان الاول في الدنيا والقوله عقبه يحيي ويعيت والثاني

وعلمه بالتظاهر كعلمه بالباطن (وهو بكل شئ عليم) أى لكون الاشياء عنده على حد سواء
والبطون والظهور وانما هو بالنسبة الى الخلق وأما هو سبحانه وتعالى فلا باطن من الخلق عنده
بل هم في غاية الظهور ولديه لأنه الذى أوجدهم (فان قيل) طامع في هذه الواووات (أجيب)
بان الواو الاولى معناها الدلالة على انه الجامع بين الصفتين الاولى والثانية والثالثة
انه الجامع بين الظهور والخلق وأما الوسطى فعلى انه الجامع بين الصفتين الاولى والثانية
الصفتين الاخرين فهو المستقر الوجودى في جميع الاوقات الماضية والحاضرة والآتية وهو
في جميعها ظاهر وباطن جامع للظهور بالادلة والخلق فلا يدرك بالحواس قال لزمخشري وفي
هذا حجة على من يزاد راكفي الاخرة بالجملة وهذا على رأيه الفاسد وهو على رأى
المعتزلة المنكرين رؤية الله تعالى في الاخرة وأما أهل السنة فانهم يشبهون الرؤية للاحاديث
الدالة على ذلك من غير تشبيه ولا تكبير فتهلك الله من ذلك عاقر ا كبروا عن سهل قال كان أبو
صالح يأمرنا اذا أراد أحدنا أن ينام أن يضطجع على شقه الايمن ثم يقول اللهم رب السموات
والارض رب العرش العظيم ربنا ورب كل شئ فائق الحد والنوى ومنزل التوراة
والانجيل والفرقان أعوذ بك من شر كل شئ أنت آخذ بناصيته اللهم أنت الاول فليس قبلك
شئ وأنت الاخر فليس بعدك شئ وأنت الظاهر فليس فوقك شئ وأنت الباطن فليس دونك
شئ اقض عنا الدين واغننا من فضلك وكان يروى ذلك عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم (هو) أى وحده (الذى خلق السموات) وجعلها العلم العرب بتعددتها (والارض) أى
الجنس الشامل لكل وأقردها العلم بوصولهم الى العلم بتعددتها وقال تعالى (في ستة أيام)
أى من أيام الدنيا أولها الاحد وآخرها الجمعة سننا للتأني في الامور وتقدير الايام التي أوترها
سابعها الذى خلق فيه الانسان الذى دل يوم خلقه باسمه الجمعة على أنه المقصود بالذات وبأنه
السابع تمامية المخلوقات وقوله تعالى (ثم استوى على العرش) أى السير كناية عن انفراد
بالتدبير واحاطة قدرته وعلمه كما يقال في ملوكنا جلس فلان على سرير الملك به في أنه انفراد
بالتدبير وقد لا يكون هناك سير فضلا عن جلوس وأنى باداة التراخي تنبها على عظمتها
(يعلم ما يلج) أى يدخل دخولا يفتب فيه (في الارض) أى من النباتات وغيره من اجزاء الاموات
وغيرها وان كان ذلك في غاية البعد فان الاماكن كلها با نسبة اليه تعالى على حد سواء في القرب
والبعد (وما يخرج منها) كذلك (تنبيه) في التعبير بالمضارع دلالة على ما أودع في الخلقين
من القوى فصارا بحيث يتجدد منهم ا ذلك بخلقه تجدد مستمر الى حين خرابهما (وما ينزل
من السماء) من الوحي والامطار والحر والبرد وغيرها من الاعيان والمنافع التي يوجد بها سبحانه
وتعالى من مقادير اعمار بنى آدم وأرزاقهم وغيرها من جميع شئونهم (وما يعرج) أى يصعد
ويرتقى ويفيب (فيها) كالأبصرة والانوار والكواكب والاعمال وغيرها وليجمع السماء لان
المقصود حاصل بالواحدة مع افهام التعبير به الجنس الشامل لكل (وهو مع) أى بالعلم
والقدرة أيها الخلق (ايضا كنتم) لا ينفك علمه وقدرته عنكم بحال فهو عالم بجميع أموركم
وقادر عليكم تعالى الله عن اتصال بالعلم ومعاينة أو انفصال عنه بغيبية أو مسافة (واقه) أى
الحيط بجميع صفات الكمال (بما تعملون) أى على سبيل التجدد والاستمرار (بصير) أى عالم

في العقبى لقوله عقبه والى
الله ترجع الامور (قوله)
لا يستوى منكم من أنفق

بجلبه وحته فيجاز بكم به وقدم الجار زيد الاهتمام والتنبية على تحقير الاحاطة (له) اى
 وحده (ملك السموات) وجع لاقتضاء المقام له (والارض) وأفر دلتها تعددها على م مع
 ارادة الجنس ودل على ارادة ملكه واحاطته بقوله تعالى (والى الله) اى الملك الذى لا كفه
 وحده (ترجع) بكل اعتبار على غاية السهولة (الامور) اى ككلها احسابا لبعث ومعه
 بالابتداء والافناء ودل على ذلك بقوله تعالى (يولج) اى يدخل ويغيب بالانقاص والمحور (الدليل
 في النهار) فاذا هو قد قصر بعد طول وقدر نعى به مدح خصوصه واوله وزاد النهار وملا الضياء
 الاقطار بمذلك الظلام (ويولج النهار) الذى عم الكون ضياؤه (فى الدليل) الذى كانه قد
 غاب في عامه فاذا الظلام قد طبق الآفة فيزيد الدليل والطول لذي كان في النهار قد صار نقصا
 (وهو) اى وحده (عظيم) اى بالغ العلم (بذات الصدور) اى بما في امن الاسرار والمعقودات
 على كثرة اختلافها وتغيرها وان خفيت على اصحابها وما قامت الادلة على تزييمه سبحانه قال
 تعالى امر ابا لاذعان له ورسوله صلى الله عليه وسلم (آمنوا) اى ايم الله لان (بالله) اى
 الملك الاعظم الذى لا مثل له (ورسوله) الذى عظمته من عظمته ونزل في غزوة العسرة وهى
 غزوة تبوك (وأنفقوا) اى في سبيل الله (ما جعلكم مستخفين فيه) اى من الاموال التى في
 ايديكم فانما اموال الله تعالى لانها بخلافه وانشائه لها وانما اموالكم اياها وحوالكم بالاستمتاع
 بها وجعلكم خلفاء في التصرف فيها فايدست هي باموالكم في الحقيقة وما أنتم فيها الا بمنزلة
 الوكلاء والنواب فأنفقوا من اتي حقوق الله تعالى وحين علمكم الانفاق منها كما همون على
 الرجل النفقة من مال غيره اذا اذن له فيه أو جعلكم مستخفين ممن كان قبلكم فيما في ايديكم
 بتوريثه اياكم فاعتبروا بحالهم حيث اتقل منهم اليكم وسينقل منكم الى من بعدكم فلا تتجاولوا به
 وانفقوا بالاتفاق منها أنفقكم وما أمر الله تعالى بالاتفاق ووصفه بما سم له سبب عنه ما يرغب
 فيه فقال تعالى (فالذين آمنوا منكم وأنفقوا) من اموالهم في الوجوه التى تذب اليها على
 وجه الاصلاح على ما دل عليه التعبير بالاتفاق (اهم أكبر كبير) اى لا تبلغ عقولكم حقيقة
 كبره فاعتفوا الانفاق في أيام استخلافكم على عزلكم واتلافكم وخصمهم بالذكور بقوله تعالى
 منكم اضيق في زمانهم وقيل ان ذلك اشارة الى عثمان فانه جهز جيش العسرة وقوله تعالى
 (وما) اى وأى شئ (اسكم) من الاعذار وغيرها فى انكم أو حالكم (لا تؤمنون) (لا تؤمنون
 بالله) اى تجردون الايمان بغيره ديدا من سقر ابا الملك الاعلى اى الذى له الملك كله والامر كله
 خطاب لا كفار اى لا مانع لكم بعد سماعكم ما ذكر (والرسول) اى والحال ان الذى له الرسالة
 العامة (يدعونكم) فى الصباح والمساء (اتؤمنوا) اى لا جمل أن تؤمنوا (بربكم) الذى
 أحسن ترتيبكم بان جعلكم من أمة هذا النبي الكريم فشر فكم به (وقد) اى والحال
 انه قد (أخذ منكم) اى وقع أخذهم فصار في غاية القباحة ترك التوثيق بسبب نصب الادلة
 والتمكين من النظر بابداع العقول وذلك كله منضم الى أخذ الذرية من ظهر آدم عليه السلام
 حين أشهدهم على أنفسهم أنهم ألسن بكم قالوا بلى وقرأ أبو عمرو وبضم الهمزة وكسر الخاء ورفع
 القاف على البناء للمفعول ليكون المعنى من اى أخذ كان من غير نظر الى معين وقرأ الباقون
 بفتح الهمزة والخاء ونصب القاف على البناء للفاعل والاخذ هو والله القادر على كل شئ

من قبل الفتح وقائله تقديره
 من أنه قائل قبل الفتح
 ومن أنفق وقائل به

العالم بكل شيء والحاصل انهم نقضوا الميثاق في الايمان فلم يؤاخذهم حتى ارسل الرسل
 (ان كنتم مؤمنين) اي صريدين الايمان فبادروا اليه (هو) اي لاغيره (الذي ينزل) اي على
 سبيل التدريج والمواالاته بحسب الحاجة وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بسكون النون وتخييف
 الزاى والباقون بفتح النون وتشديد الزاى (على عبده) الذي هو أحق الناس بحضرة جلاله
 واكرامه وهو محمد صلى الله عليه وسلم (آيات) أي علامات هي من ظهورها حقيقة أن يرجع
 اليها ويتعبد بها (بينات) أي واضحات وهي آيات القرآن الكريم (ايخرجكم) اي الله
 بالقرآن أو عبده بالدعوة (من الظلمات) التي أنتم منغمسون فيها من الخطوط والنقائص التي
 جبل عليها الانسان والغفلة الكاملة على تراكم الجهل فمن اتاه الله تعالى العلم والايمان فقد
 أخرجه من هذه الظلمات التي طرأت عليه (الى النور) الذي كان له وصف الروح وظهرته
 الاولى السامية (وان الله) اي الذي له صفات الكمال (بكم لرؤف رحيم) اي حيث يهكم بالرسول
 والآيات ولم يقتصر على ما نصب لكم من الحجج العقلية وقرأ أبو عمرو وشعبة وحزرة
 والكسافي بقصر الهاء زقة والباقون بالمد وورش على أصله بالمد والتوسط والقصر وليس
 قصره كقصر أبي عمرو ومن معه وانما قصره كمد قالون ومن وافقه (وما) اي وأي شيء يحصل
 (لكم) في (الاتفقوا) اي توجدوا الاتفاق للمال (في سبيل الله) اي في كل ما يرضى الملك
 الاعظم الذي له صفات الكمال ليكون لكم به وصلة فيخصكم بالآفة التي هي أعظم الرحمة
 فانه ما يخل أحد عن وجهه خير الا سلب الله عليه غرامة في وجهه شر (وقه) أي التي له صفات
 الكمال لا سيما صفة الارث المقتضية للزهد في الموروث (ميراث السموات والارض) أي يرث
 كل شيء فيه ما فلا يبقى لاحد مال فمن تأمل أنه زائل هو وكل ما في يده والموت من ورائه وطوارق
 الحوادث مطبقة به وما قليل يتقل ما في يده الى غيره هان عليه الجود بنفسه وماله ثم بين تعالى
 التفاوت بين المنفقين منهم فقال تعالى (لا يستوي منكم من أنفق) اي أوجد الاتفاق في ماله
 وجميع قواه وما يدر عليه (من قبل الفتح) اي الذي هو فتح جميع الدنيا الحقيقية وهو فتح مكة
 الذي كان سببا لظهور الدين الحق على الدين كاه (وقاتل) سعيا في اتفاق نفسه لمن آمن به قبل
 الاسلام وقوة أهله ودخول الناس في دين الله أفواجا وقله الحاجة الى القتال والنتيجة فيه ومن
 أنفق من بعد الفتح لخذف لوضوحه ودلالة ما بعده عليه وفضل الاول لما ناله اذ ذاك بالاتفاق
 من كثرة المشاق لضيق المال حينئذ وفي هذا دليل على فضل أبي بكر فانه أول من أنفق لم يسبقه
 في ذلك أحد وخاصم الكفار حتى ضرب بضره بأشد اشراف منه على الهلاك روى محمد بن
 فضيل عن الكلبي ان هذه الآية نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه وعن ابن عمر قال كنت
 عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند أبي بكر الصديق عليه عباة قد دخلها في صدره بجلال
 فنزل عليه جبريل عليه السلام فقال مالي أرى أبا بكر عليه عباة قد دخلها بجلال فقال انفق ماله
 على قبل الفتح قال فان الله عز وجل يقول اقرأ عليه السلام وقل له أراض أنت عنى في فترك
 هذا ام ساخط فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر ان الله عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول
 لك أراض أنت عنى في فتركه هذا ام ساخط فقال أبو بكر اسخط على ربي انى عن ربي راض
 انى عن ربي راض (أو اتق) اي المنفقون المقاتلون وهم السابقون الاولون من المهاجرين

لان الاستواء انما يكون
 بين اثنين فاعلموا انما
 حذفه لدلالة ما بعده عليه

والانصار الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد
أحدهم ولا نصيفه لم يادرتهم الى الجود بالنفس والمال (أعظم درجة) وتعظيم الدرجة يكون
لعظم صاحبها (من الذين أتتة وامن بعد) أي من بعد الفتح (وقانلوا) أي من بعد الفتح (وكلا)
أي وكل واحد من الفريقين (وعدا الله) أي الذي له الجلال والاكرام (الحسنى) أي المنووبة
الحسنى وهي الجنة مع تفاوت الدرجات وقرأ ابن عاصم برفع اللام على الابتداء أي وكل وعده
ليطابق ما عطف عليه والباقون نصبهم أي وعد كلا (وا لله) أي الذي له الاحاطة الكاملة
بجميع صفات الكمال (بما عملون) أي تجددون عمله على الاوقات (خبير) أي عالم بماطنه
وظاهره عملاً من بعد عليه بوجه فهو يجعل جزاء الاعمال على قدر الثبات التي هي ارواح
صورها (تسبه) التقدمة والتأخر قد يكون في أحكام الدين وقد يكون في أحكام الدنيا
فأما التقدم في أحكام الدين فمات عائشة أمرت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تنزل الناس
منازهم وأعظم المنازل مرتبة الصلاة وقد قال صلى الله عليه وسلم لم في مرضه مروا بابي كرفلي صل
بالناس وقال يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله وقال فليؤمكوا كبركأ وأما في أحكام الدنيا فهي
مرتبة على أحكام الدين فن قدم في الدين قدم في الدنيا وفي الحديث ايس منامن لم يوقر كبيرنا
ويرحم صغيرنا وفي الحديث ما أكرم شاب شيخاً من الاقباض الله له عند من من يكرمه
ثم رغب في الانفاق بقوله تعالى (من) وأكذب بالاشارة بقوله تعالى (ذا) لاجل ما لا تنفوس من
الشح (الذي يقرض الله) أي يعطى الذي له جميع صفات الجلال والاكرام شبه ذلك بالقرض
على سبيل الجازلانه اذا أعطى المستحق ما له لوجه الله تعالى فكأنه أقرضه اياه (قرضاً حياً)
أي طيباً خالصاً لخاصة فيه مضمناً به أفضل الوجوه من غير من وكدرية وبغيره (فيضاعفه
له) أي يؤتى أجره من عشرة الى أضعاف من سبعمائة كما ذكره في البقرة الى ماشاء الله تعالى
من الاضفاف وقيل القرض الحسن أن يقول سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر
وقال زيد بن أسلم هو الثقة على الامل وقال الحسن التطوع بالعبادات وقرأ ابن عاصم
وعاصم بنصب الفاء بعد العين والباقون بالرفع وقرأ ابن كثير وابن عاصم بغير ألف بعد الضاد
وتشديد العين والباقون بالف بعد الضاد وتخفيف العين (وله) أي لا مقرض زيادة على ذلك
(أجر) لا يعلم قدره الا الله تعالى وهو معنى وصفه بقوله تعالى (كريم) أي حسن طيب زالك
تام وقوله تعالى (يوم) ظرف لقوله تعالى وله أجر كريم أو منصوب باضمراذ كراى واذا كرى يوم
(ترى) أي بالعين (المؤمنين والمؤمنات) أي الذين صاروا الايمان لهم صفة راضية (يسمى نورهم)
أي ما يوجب نجاتهم وهدايتهم الى الجنة (بين أيديهم وبايمانهم) لان السعداء يؤتون صفات
أعمالهم من هاتين الجهتين كما أن الاشقياء يؤتونهم من هاتين الجهتين ورواظه وروهم فيجعل النور في
الجهتين شعاراً لهم وآية لانهم هم الذين بهناتهم سعدوا وبصفتهم البيض أفلحوا فاذا ذهب
بهم الى الجنة ومروا على الصراط يسعون يسمى معهم ذلك النور جنياً لهم ومتقدما والاول
نور الايمان والمعرفة والاهمال المقبولة والثاني نور الانفاق لانه بالايمان به عليه الرازى وقال
قتادة كزلنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم قال من المؤمن من يضى نور من المدينة الى عدن
ودون ذلك حتى ان من المؤمنين من لا يضى نوره الا موضع قدميه وقال عبد الله بن مسعود

(قوله أولئك هم الصديقون
والشهداء) معاهم شهداء
تغليبا أو المراد انهم أجرة

يزوتون نورهم على قدر أعمالهم فمنهم من يزوت نوره كالنحلة ومنهم من يزوت نوره كالرجل القائم
 وذاه - من نور انوره على ابع ساعه فيطفا سرة ويثقف - داخرى ويقول لهم الذين يتناقون - من
 الملائكة (بشر اكم اليوم) اى بشارتكم العظيمة في جميع ما يستقبلكم من الزمان (تنبيه) •
 بشر اكم اليوم مبتدأ واليوم ظرف وقوله تعالى (جنات) خبره على حذف مضاف اى
 دخول جنات وهو المشربيه ثم وصفها بما لا تكمل الاذة الابه بقوله (يجرى من تحت الانهار)
 ثم آمن - من خوف الانقطاع بقوله تعالى (حالدين فيها) اى خلود الاخر له لان الله تعالى
 اورثهم ذلك فلا يورث عنه لان الجنة لا موت فيها (ذلك) اى هذا الامر العظيم المتقدم من
 النور البشرى بالجنات المخلدة (هو انور العظيم) اى الذى ملا بعظمته جميع جهاتهم
 • ولما شرح تعالى حال المؤمنين في موقف القيامة أتبع ذلك بشرح حال المنافقين بقوله (يوم
 يقول المنافقون والماضيات) وهم المظهرون الايمان المبطنون الكفر • (تنبيه) • يوم بدل
 من يوم ترى اوه منصوب باذكر (لادين اموا) اى ظاهرا وباطنا (انظرونا) اى انتظرونا لانه
 يسرع بهم الى الجنة كما يرق الخاطف على ركائب ترف بهم وهو لا مشاة أو انظروا البينا لانهم
 اذا نظروا الله - استقبلوهم بوجوههم والنور بين ايديهم فيستقبلون به وقرأ حزة يقطع
 الهمزة فى الوصل وكسر الظاهر والباقون بوصول الهمزة ورفع الظاهر وأما الوقف على آمنوا
 والابتداء باظرونا فحزة على حاله كما يقرأ فى الوصل والباقون بضم همزة الوصل فى الابتداء
 والظاهر على حاله من الضم (نقبس) اى نستضى (من نورهم) اى هذا الذى نراه لكم
 ولا يلحقنا منه شئ كما كفى الدنيا ترى ايمانكم بما ترى من ظواهركم ولا تعلق من ذلك بنفى
 جزاء وفاقا وذلك لان الله تعالى يضئ للمؤمنين نورا على قدر أعمالهم يعيشون به على الصراط
 ويعطى المنافقين أيضا نورا خديعة لهم وهو قوله تعالى وهو خادعهم فيبيناهم يشون اذ بعث
 الله تعالى رجحا وظلمة فاطمات نور المنافقين فذلك قوله تعالى يوم لا يحزى الله النبي والذين آمنوا
 معه الآية مخافة ان يسلموا نورهم كما سلب نور المنافقين والنقبس الشعلة من النار والسراج
 قال ابن عباس وابوامامة يعنى الناس يوم القيامة ظلمة قال الماوردى أظنها بعد فصل
 القضاء ثم يعطون نورا يعيشون فيه وقال الكلبي بل يستضى المنافقون بنور المؤمنين ولا
 يعطون النور فاذا سبهم المؤمنون وبقوا فى الظلمة فالوالمؤمنين انظرونا نقبس من نوركم
 (قيل) لهم جوابا لسؤالهم قال ابن عباس يقول لهم المؤمنون اى قول رذوتوبيع رتمهم
 وتنديم (ارجعوا وراءكم) اى ارجعوا الى الموقف حيث أعطينا النور (فانتم وانورا)
 هنالك فن ثم يقبس أو ارجعوا الى الدنيا فالتسوا نورا بتصيب سببه وهو الايمان أو ارجعوا
 خائبين ونصواعثا والتمسوا نورا آخر فلا سبيل لكم الى هذا النور وقد علموا أن لانور وراءهم
 وانما هو تخيب واقناط لهم وقال قتادة تقول لهم الملائكة ارجعوا وراءكم من حيث جئتم
 وقرأ هشام والسكافى بضم القاف والباقون بكسر ها ولما كان التقدير فرجعوا أو فاقاموا
 فى الظلمة سبب عنه وعقب قوله تعالى (مضرب بينهم) اى بين المؤمنين والمنافقين (يسور)
 اى حائل حائل بين شق الجنة وشق النار (له) اى لذلك السور (باب) موكل به محاب لا يفحصون
 الا لمن أذن له الله تعالى من المؤمنين لما يمدحهم اليه من نورهم الذى بين ايديهم بشناعة أو نحوها

الشهادة والاقبضهم
 لم يقتل حتى يكون شهيدا
 قوله ما اصاب من مصيبة

(باطنه) أى ذلك السور والباب وهو الشق الذى يلى الجنة من جهة الذين آمنوا جزاء لايمانهم الذى هو غيب (فيه رحمة) وهى طاهم من الكرامة لانه يلى الجنة لى هى ساقرة تبطن من فيم اباشجارها وبساترها كما كانت بواطنهم ملائكة رحمة (وظاهره) أى ما ظهر لاهل النار (من قبله) أى من عنده ومن جهته (العذاب) وهو الظلمة والنار لانه يلىها الاقتصار أهلها على الظواهر من غير أن يكون لهم نشوؤا لى باطن وروى عن عبد الله بن عمر أن السور الذى ذكر الله تعالى فى القرآن هو سور بيت المقدس الشرقى باطنه فيه المسجد وظاهره من قبله العذاب وادى جهنم وقال ابن سريج كان كعب يقول فى الباب لذى يسمى باب الرحمة فى بيت المقدس انه الباب الذى قال الله تعالى فضر بيمينهم بسور له باب الآية وقيل السور عبارة عن منع المنافقين عن طلب المؤمنين (ينادونهم) أى ينادى المنافقون الذين آمنوا ويرفقدون لهم (لم يكن معكم) أى فى الدنيا على ونصوم ففستحق المشاركة فيما صرتم اياه بسبب ذلك الذى كتم معكم فيه (قالوا) أى الذين آمنوا (بلى) أى كتمت معناتى الظاهر (ولكنكم متهمتم أنفسكم) أى اهلكتموها بالباطن والكفر واستعملتموها فى المعاصى والشهوات وكلمها فتمت (وربستم) أى بالايان والتوبة وبمحمد صلى الله عليه وسلم وقام يوشك ان يموت فتمت صريح منه (واربستم) أى شكتم فى الدين وفى نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وفيما أوعزكم به (وغيرتكم الاطام) أى ما تمنون من الارادات التى معها شهوة عظيمة من الاطماع الفارغة التى لا سبب لها غير شهوة النفس اياها بما كنتم تتوقعون لنا من دوائر السوء (حتى جاء امر الله) أى قضاه الملك المتصف بجميع صفات الكمال فلا كف له ولا خلاف وقرأ قالون وابوعروبا تناط الهزمة الاولى مع المد والقصر وقرأ ورش وقتبيل بنسبيل الثانية وايضا هما ابداها والباقون بتحقيقهما واما الالف بعد الميم حمزة وابن ذكوان والباقون بالفتح واذارت حمزة وهشام ابدا الهزمة الثانية مع المد والتوسط والقصر (وغيركم بالله) أى الملك لذى له جميع الخلة (انغروا) أى من لا صنع له الا الكذب وهو الشيطان فانه يزين لكم بغروره التسوية ويقول ان الله غفور رحيم وعفو كريم وما ذاعسى ان تكون ذنوبكم عنده وهو عظيم رحيم وحليم ونحو ذلك فلا يزال حتى يوقع الانسان فاذا وقع عليه واصل عليه مثل ذلك حتى يتماذى فاذا تمادى صار الباعث له حينئذ من قبل نفسه فصار طوع عيده (قال يوم) أى بسبب افعالكم تلك (لا يؤخذ منكم فدية) أى نوع من انواع الفداء وهو البدل والعوض النفس على أى حال كان من قلة او كثرة لان الاله غنى وقدفات محل العمل الذى شرعه لكم لا تقماد أنفسكم وقرأ ابن عباس بالنساء لقومية على التانيث والباقون بالتحمية على التذكير (ولامن الذين كبروا) أى الذين اظهروا كفرهم ولم يستروهم كما استترتموه انتم لمساواتكم لهم فى الكفر وانما اعطى الكافر على المنافق وان كان المنافق كافرا فى الحقيقة لان المنافق ابطن الكفر والكافر اظهره نصار غير المنافق فحسن عطفه على المنافق (ماواكم النار) أى منزلتكم ومسكنتكم لامقر لكم غيرها تحرقكم كما كتمت تحرقون قلوب الاولياء بما قبلكم على الشهوات واضاعة حقوق ذوى الحاجات وقرأ حمزة والكسافى بالامالة تحضة وقرأ ورش بالفتح وبين الاله نظير والباقون بالفتح وورس لا يدل هذه الهزمة ثم كذلك بقوله تعالى (هى) أى لا غيرها

فى الارض ولا فى أنفسكم
قالهنا وقال فى التباين
ما اساب من مصيبة الا

(مولاكم) اي هي اولى بكم وانشد قول لبيد

فقدت كلا الفرجين تحسب انه • مولى الخفاة خلقها وامامها

والشاهد في مولى الخفاة قولى بمعنى اولى والفرجان الجانبان وهو الخلف والقدم وهو وصف بقرة وحشية اى غدت على حالة كلا جانبيها مخوف وحقية منه فى الآية محمرا كم جهاء مهمله وراى اى مكانكم الذى يقال فيه هو اولى بكم كما قيل هو مثنى للكرم اى مكان كقول القائل انه اكرم ويجوز ان يراد هي ناصر لكم اى لناصر لكم غيرها والمراد فى الناصر على البنات وقيل تتولاكم كما توليتم فى الدنيا اعمال اهل النار ولما كان التقدير بنس المولى هي عطف عليه قوله تعالى (وبنس المير) اى هذه النار واختلف فى سبب نزول قوله تعالى (اليمان) اى يحسن ويدرك ويفته الى الغاية (لادين آمنوا) اى اقرؤا بالايمان (ان تحشع) اى تلين وتسكن ويخضع وتذل وتطمئن قلوبهم (لذكر الله) اى الملك الاعظم الذى لا خير الا منه فيه - دق فى ايمانه من كان كاذبا وبقوى فى الدين من كان ضعيفا فيعرض عن الفانى ويقبل على الباقى ولا يطلب لدا دونه دوا ولا لمرض قلبه شفاء فى غير القرآن فقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ان الله استمطأ قلوب المؤمنين فمات بهم على رأس ثلاث عشرة سنة من نزول القرآن وعن ابن مسعود رضى الله عنه ما كان بين اسلامنا وبين ان عوتبتنا من هذه الآية الا اربع سنين وعن الحسن اما والله لقد اسقطناهم وهم يقرؤن من القرآن اقل ما تقرؤن فانظروا فى طول ما قرأت منه وما ظهر فيكم من الفسق وقيل كانوا يجذبون بملك فلما هاجروا اصابوا الرزق والنعمة فنتروا عما كانوا عليه فنزلت وعن ابي بكر رضى الله عنه ان هذه الآية قرئت بين يديه وعند قوم من اهل ايامه فبكوا وبكاه شديد فانظر اليهم وقال هكذا كآحتى قست القلوب وقال الشاعر

الم بيان لي يا قلوب ان تترك الجهلا • وان يحدث الشيب المنير لنا عقلا

وقوله تعالى (وما نزل من الحق) اى القرآن عطف على الذكرك عطف احد الوصفين على الآخر لان القرآن جامع للاسرين للذكرك والموعظة اوانه حق نازل من السموات ويجوز ان يراد بالذكرك ان يذكرك الله تعالى وقرأ نافع وحفص بضعيف الزاى والباقرن بالتشديد وقوله تعالى (ولا يكفركونوا كادين ارنوا الكتاب من قبل) اى قبل ما نزل اليكم وهم اليهود والنصارى معطوف على تحشع والمراد النهى عن عمالة اهل الكتاب فيما حكى عنهم بقوله تعالى (فطال عليهم الامد) اى الاجل اطول اعمارهم واما لهم اوما بينهم وبين انبيائهم (فقت) اى بسبب الطول (قلوبهم) اى صلبت واعوجت بحيث لا تنفع بالاطاعات والخير فكانوا اكل حين فى نعمت جديد على انبيائهم عليهم السلام يسالونهم المقترحات واما بعد انبيائهم فابعدوا فى المساواة فالوا الى دار الكفروا عرضوا عن دار الصفاء فأنجروا الى الهلاك باتباع الشهوات قال القشيري وقسوة القلب انما تحصل باتباع الشهوة فان الشهوة والصفوة لا يجتمعان وعن ابي موسى الا شعري انه بعث الى قراء البصرة فدخل عليه ثلثمائة رجل قد قرؤوا القرآن فقال انتم خير اهل البصرة وقرؤهم فاقروا ولا تطيلوا عليكم الامد فتنقسوا قلوبكم كانت قلوب

بإذن الله فصل هنا واجل
ثم موافقة لما قبله ما
لانه فصل هذا بقوله اعلموا

من كان قبلكم (وكثير منهم) أخرجه قساوته عن الدين أصلاً ورأساهم (قاسون) أي
 عرفون في صفة الأقدام على الخروج من دائرة الحق التي حدها لهم الكتاب حتى تركوا
 الإيمان بهيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام وقوله تعالى (اعلموا أن الله أي الملك الأعظم
 الذي له الكمال كله فلا يهزمه شيء) (بجبي) أي على سبيل التجديد والاستقرار كما شاهدونه (الأرض)
 أي بالنبات (بهدومتها) أي يسما تخمير لاجتماع الاموات بجميع أجسادهم وافاضة الارواح
 عليها كما فعل بالنبات وكافة لبالاجسام أول مرة ولا حياة القلوب القاسية بالذكور والتلاوة
 فاحذروا سطوته واخشوا غضبه وارجو رحمة لاجتماع القلوب فإنه قادر على احيائهم بروح
 الوحي كما احيى الارض بروح الماء لتصير احيائهم بالذكور خاشعة بعد قسوتها كما صارت الارض
 بالماء رابية بعد خشوعها وموتها ولما انكشف الامر به هذه غاية الانكشاف أنتج قوله تعالى
 (قد بينا) أي على ما لنا من العظمة (لكم الآيات) أي الامارات النيرات (لعلكم تعقلون)
 أي لتكونوا عند من يعلم ذلك ويسمع من الخلائق على رجا من حصول العتق لكم بما يتجدد
 لكم من فهمه على سبيل التواصل الدائم بالاستمرار وقرأ (ان المصدقين) أي العريقين في هذا
 الوصف من الرجال (والمصدقات) أي من النساء ابن كثير وشعبة بتخفيف الصادق من
 التصديق بالإيمان والباقون بالتشديد فيهما من التصديق أو نعت التام في الصادق أي الذين
 تصدقوا وقوله تعالى (وأقرضوا الله) أي الذي له الكمال كله عطف على معنى الفاعل في
 المصدقين لان الامم بمعنى الذين وامم الفاعل بمعنى اصدقوا كأنه قيل ان الذين اصدقوا
 وأقرضوا الله (قرضاً حسناً) أي بقاية ما يكون من طيب النفس واخلاص النية والنفقة
 في سبيل الخير وحسنه كما قاله الرازي أن يصرف بصره عن النظر الى فعله والثففة والامتنان به
 وطاب العوض عليه (يضاعف) أي ذلك القرض (لهم) من هشة الى سبعة مائة كما مر لان
 لذي كان له القرض كريم وقرأ ابن كثير وابن عاصم بتشديد العين ولا الف بينا وبين الصادق
 والباقون بتخفيف العين وبيننا وبين الصادق ألف (ولهم) أي مع المضاعفة (اجر كريم) أي
 ثواب حسن وهو الجنة والنظر الى وجهه الكريم ثم بين سبحانه وتعالى الخامل على الصدقة
 ترغيباً فيه وهو الإيمان فقال تعالى (والذين آمنوا) أي اوجدوا هذه الحقيقة العظيمة في
 أنفسهم (بالله) أي الملك الاعلى الذي له الجلال والاكرام (ورسوله) أي كلمهم لاجل ما لهم من
 النسبة اليه فن كذب واحدا منهم لم يكن مؤمناً بالله تعالى (أو تلك) أي هؤلاء العالو الرتبة (هم
 المصدقون) أي الذين هم في غاية الصدق والتصديق لما يصدق له أن يصدق من سمعه وقال
 القشيري المصدق من استوى ظاهره وباطنه ويقال هو الذي يحمل الامر على الاشق ولا ينزل
 الى الرخص ولا ينجح للتأويلات وقال مجاهد كل من آمن بالله تعالى ورسوله عليهم السلام فهو
 صدق وتلاه هذه الآية وقال الضعيف الآية خاصة في رعاية قوم من هذه الامة سبقوا أهل
 الارض في زمانهم الى الاسلام أبو بكر وعلي وزيد وعثمان وطلحة والزبير وسعد
 وحزرة وناسعهم عمر بن الخطاب يرضى الله عنهم الحق الله تعالى بهم لما عرف من صدق نبوته صلى
 الله عليه وسلم وعلى آله واختلف في نظم قوله تعالى (والشهداء عند ربهم) أي الحسن الميم
 بالرتبة لئلا يفتقر الرتبة العالية فتم من قال هي متصلة بما قبلها والواو والنون وأراد

انما الحيوة الدنيا الالهية
 بخلافه ثم (قوله اكلوا
 تاسوا على ما فاتكم ولا

باسمه را المؤمنين المخلصين وقال الضحالك هم النسمة الذين عيناهم رضى الله عنهم وقال
 مجاهد كل مؤمن صديق وشهيد وتلاه هذه الآية وقال قوم تم الكلام عند قوله تعالى هم
 الصديقون ثم ابتدأ بقوله تعالى والشهداء فهو مبتدأ وخبره (اهم اجرهم) أى جعله رجبهم لهم
 (ونورهم) أى الذى زادهم من فضله برحمته قالوا والوالوالاستئناف وهو قول ابن عباس
 رضى الله عنهم ما وسرورى وجماعة ثم اختلفوا فيهم فتم من قال هم الانبياء عليهم الصلاة
 والسلام الذين يشهدون على الامم يروى ذلك عن ابن عباس رضى الله عنهم ما وهو قول مقاتل
 ابن حيان وقال مقاتل بن سليمان هم الذين استشهدوا فى سبيل الله عز وجل ولما ذكر تعالى
 اهل السموات جعلنا الله تعالى والدينا ومحبينا منهم جامعا لاصنافهم ائمة هم اهل السموات
 كذلك بقوله تعالى (والذين كفروا) أى ستموا ما دل عليه الادلة (وكذبوا باياتنا) أى على
 ما لها من العظمة بفسدت الينا (أولئك) أى هؤلاء البعداء من كل خير (أصحاب الجحيم) أى
 النار التى هى غاية فى توقدها وفى ذلك دليل على ان الخلود فى النار مخصوص بالصالحين
 حيث ان التركيب يشترط بالاختصاص والعصبة تدل على الملازمة عرفا وأما غيرهم من
 العصاة فدخلواهم فيها ليس على وجه العصبة الدالة على الملازمة ولما ذكر تعالى حال الفريقين
 فى الآخرة حقر امر الدنيا بقوله تعالى (اعلوا) أى اهبوا العباد المبتلون بحب الدنيا (انما الحياة
 الدنيا) أى الحاضرة التى رغب فى الزهدة والخروج عنها بالصداقة والقرض الحسن وما
 مزيدة للتأكيد أى الحياة فى هذه الدار (العاب) أى لعب لا ثمرة له فهو باطل كما عب الصبيان
 (ولهو) أى شئ يفرح به الانسان فيلهيه أى يشغله عما به عليه ثم ينقضى كالهو والفتيان ثم أتبع
 ذلك أعظم ما يلهى فى الدنيا بقوله تعالى (وزينة) أى شئ يبهج العين ويسر النفس كزينة
 الذنوب وانبعثت بقوله تعالى (وتفاضل بينكم) أى كتمان الاثران يقضرب بعضهم على
 بعض فيجرب ذلك الى الحسد والبغضاء واتبع ذلك بما يحصل به الفخر بقوله تعالى (وتكاثر) أى
 من الجانيين ككثرت الرهبان (فى الاموال) أى التى لا يقضرب الا لأحق لكونها مائة
 (والاولاد) أى التى لا يقربها الا مقبلة لانها آتية وآفاتها تارة وانما هى فتنة وابتلاء يظهر
 به الشاكر من غيره ثم ذلك كما قد يكون ذهابه عن قريب فيكون على اشد اذا ما كان عليه
 فيكون أشد فى المسرة ثم فى آخر ذلك يموت فاذا هو قد اضمحل أمره ونسى مما قبل ذكره
 وصار ماله لغيره وزينة مائة ما جادوا فالذميا حقة وأحق من طالب الانم اجمعة وطالب
 الجيفة ليس له خطر وأخسهم من يضل بها وقال على لعمار لا تقمزن على الدنيا فان الدنيا سائمة
 اشياء ما كول ومنروب وملبوس ومشهرم ومركوب ومنكوح فأحسن
 طعامها العسل وهو برفقة ذبابة واكثر شراب الماء ويستوى فيه جميع الحيوان وافضل
 ملبوسها الديباج وهو نسج دودة وافضل مشهوه الملك وهو دم قارورة وافضل المركوب
 القرس وعلعها تقتل الرجال واما المنكوح فهو النساء وهو صبا فى مجال والله ان المرأة لتزين
 أحسن افراد من اقصها اه ويناسب بعض ذلك قول الشاعر

بقره وواجباتنا لم انيس
 المراد به الانتماء عن الحزن
 والفرح الذين لا يتفك

فخر بابها انصبحت دود وخير شراب اقى التياب
 وأشهى ما ينال المرفعا • صبا فى مجال مستطاب

قال القشيري وهذه الدنيا المذمومة هي ما يشغل العبد عن الآخرة فكل ما يشغله عن الآخرة فهو الدنيا اه اي واما الطاعات وما يعين عليها فن امور الآخرة ثم ضرب الله للدنيا مثلا بقوله تعالى (كأنل) اي هذا الذي ذكرته من امرها يشبهه مثل (غيث) اي مطر حصل بعد جذب وسوه حال (أعجب الكفار) اي لزراع الذين حصل منهم الحرت والبذر الذي يقره الحارت كما يسترا الكافر حقيقة أنوار الايمان بما يحصل منه من الطود والطينان (نباته) اي نبات ذلك الغيث كما يهب الكافر في الغالب بسط الدنيا له استدر اجاب من الله تعالى (ثم يهيج) اي يهيج فيتم بفسانه في حين حصاده (فتراه) اي عقب كل ذلك وبالقرب منه (مصفرا) اي على حالة لا توب بعد ها (ثم) اي بعد تنهاى الجفاف (يكون) اي كوننا كانه مطبوع عليه (حطاما) اي متنا يعضم ل بال باح * ولما ذكر تعالى الظل الزائل ذكر اثره الثابت الدائم مقسماله الى قسمين فقال تعالى (ولى الآخرة عذاب شديد) اي على من آثر الدنيا وأخذها بغية برحمة ما معرض عن ذكر الله تعالى وعن الآخرة هذا أحد القسمين واما القسم الآخر فهو ما ذكره بقوله تعالى (ومغفرة) اي لمن أقبل على الآخرة ورفض الدنيا ولم تغلغله عن ذكر الله تعالى مغفرة (من الله) اي الملك الاعظم (ورضوان) اي في الجنة عالية تفضل الله تعالى ورحمة * وقوله جل وعلا (وما الحياة الدنيا) اي لكونها تشغل بزنتها مع انها زائلة (الامتاع الغرور) اي هو في نفسه غرور لا حقيقة له الا ذلك لانه لا يبر بقدر ما يضرنا كيد الماء سبق قال سعيد بن جبيرة الدنيا امتاع الغرور اذا ألهمت عن طلب الآخرة فاما اذا دعيت الى طلب رضوان الله وطلب الآخرة فتم المتاع ونعم الوسيلة ثم أرشدهم الله تعالى الى المسابقة الى الحيرات لان الدنيا خيال ومحال والآخرة بقاء وكال بقوله تعالى (سابقوا) اي سارعوا وسارعة السابقين في المضمار (الى مغفرة) اي ستزلونو بكم عينا واثرا (من ربكم) اي المه من اليكم بانواع الحيرات التي توجب المغفرة لكم من ربكم وقال الكافي سارعوا بالتوبة لانها تؤدى الى المغفرة وقال مكحول هي التكبيرة الاولى مع الامام وقيل الصف الاول (وجنة) اي وبتان هو من عظم أشجاره واطراد انهاره بحيث يسر تدخله (عرضها) كعرض السماء والارض) اي السموات السبع والارضين السبع لوجهات صفائح والرقب بعضها ببعض لكان عرض الجنة في قدرها جميعا وقال ابن عباس رضى الله عنهما يريد أن لكل واحد من المطيعين الجنة بهذه المساحة وقال مقاتل ان السموات السبع والارضين السبع لوجهات صفائح والرقب بعضها الى بعضها لكانت عرض الجنة عرض الجنة واحدة من الجنان وسأل عمر ناس من اليهود اذا كانت الجنة عرضها ذلك فابن النار فقال لهم ام رأيتم اذا جاء الليل ابن يكون النهار واذا جاء النهار ابن يكون الليل فقالوا انه مثلهم في التوراة ومعناه انه حيث شاء الله وهذ عرضها ولا شك ان الطول ازيد من العرض فذكر العرض تنبيها على ان طولها اضعاف ذلك وقيل ان هذا تمثيل للعباد بما يعقلونه ويقع في أنفسهم وأفكارهم وانما يعقلون في أنفسهم مقادير السموات والارض فشبه عرض الجنة بما تعرفه الناس (اعدت) اي هيئت هذه الجنة الموعد بهم وقرغ من امرها يايسر امر (للذين آمنوا) اي اوقعوا هذه الحقيقة (بالله) اي الذي له جميع العظمة لاجل ذاته مخلصين له الايمان (ورسله) فلم يفرقوا بين احد منهم وفي هذا اعظم رجاء واقرى امل

منها لانسان بطبعه بل المراد الجنة من الفرج لصاحبه الى الذبول من

لانه ذكر ان الجنة اعدت لمن آمن بالله وورثه ولم يذ كرمع الايمان شيئا آخر يدل عليه قوله تعالى
 في سياق الآية (ذلك) اي الفضل العظيم جدا (فضل الله) اي الملك الذي لا يصف له فلا
 اعتراض عليه (يؤتيه من يشاء) فبين انه لا يدخل احد الجنة الا بفضل الله لا بعمله لسا روى عن
 ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل الجنة احد امنكم عمله قالوا ولا انت
 يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله بفضل رحمة ولا ياتي في ذلك قوله تعالى ادخلوا الجنة بما
 كنتم تعملون لان الباء في الحديث عوضية وفي الآية سببية (فان قيل) يلزم على هذا ان يقطع
 بحصول الجنة لجميع العصاة وان يقطع بانه لا عقاب عليهم (اجيب) باننا نقطع بحصول الجنة ولا
 نقطع بنبي العقاب عنهم لانهم اذا عذبوا مدة ثم نقلوا الى الجنة بقوافيم ابدالا تبادفكانت
 معدة لهم (واقه) اي والحال ان الملك المختص بجميع صفات الكمال فله الامر كله (ذوالفضل
 العظيم) اي الذي جل ان تحيط بوصفه العقول (ما اصاب من مصيبة في الارض) اي من قحط
 المطر وقلة النبات ونقص الثمرات وغلاها الا سعاد وتتابع الجوائح وغير ذلك (ولا في انفسكم)
 اي من الامراض والفقر وذهاب الاولاد وضيقة العيش وغير ذلك (الافى كتاب) اي مكتوبة في
 الاوح المحفوظ مثبتة في علم الله تعالى (من قبل ان نبرأها) اي لمخلق وتوجد ونقدر المصيبة في
 الارض والانس وهذا دليل على ان كتاب العباد بخلافه سبحانه وتعالى وتقدره (ان ذلك)
 اي الامر الجليل وهو علمه بالشيء وكتبه له على تقاصيله قبل ان يخلقه (على الله) اي ما له من
 الاحاطة بصفات الكمال (يسير) لان علمه محيط بكل شيء فقدرته شاملة لا يجزها شيء ثم بين
 ثمره اسلامه بذلك بقوله تعالى (الكيلا) اي اعلمنا كم بانا على ما لان من العظمة قد فرغنا من
 التقدير فلا يتصور فيه تقديم ولا تاخير ولا تبديل ولا تغيير لا الحزن يدفعه ولا السرور يجابهه
 ويجمعه كما قال صلى الله عليه وسلم يا ماذ ليقل همك ما قدر يكن لاجل ان لا (تأسوا) اي تحزنوا
 حزنا كبيرا زائدا على ما في اصل الجبله فربما جرد ذلك الى السخط وعدم الرضا بالقضاء (على
 ما فاتكم) اي من المحبوبات الدنيوية (ولا تفرحوا) اي تسروا سرورا يوصلكم الى البطر
 بالتمادي على ما في اصل الجبله وقوله تعالى (بما آتاكم) قرأ ابو عمرو بقصر الهمزة اي جاءكم
 منه والباقون بالمد اي اعطاكم قال جعفر الصادق رضي الله عنه ما لك تأسف على مفقود ولا
 يرد عليك القوت وما لك تفرح بوجود ولا يترك في يدك الموت اه وتقدر على الله تعالى
 المؤمنون رحمة بهم في مصائبهم وزهدهم في رغائبهم بان اسئتهم على فوت المطلوب لا يعيده
 وفرحهم بحصول المحبوب لا يعيده وبان ذلك لا مطمع في بقاءه الا بادخاره عند الله تعالى وذلك
 بان يقول المصيبة قدر الله تعالى وما شاء فعل ويسير وفي النعمة هكذا قضى وما أدري ما له
 هذا من فضل ربي ليبلونني أشكرهم أ كثر فلا يزال خائفا عند النعمة فائلا في الخصالين ماشاء
 الله تعالى كان وما لم يشأ لم يكن وأكمل من هذا أن يكون مسرورا بذكره في كلتا الحالتين
 وقيمة الرجال انما تعرف بالواردات المغيرة فن لم يتغير بالاضار ولم يتأثر بالمسار فهو سيد وقته كما
 اشار اليه القشيري وقال ابن عباس رضي الله عنهما ليس من أحد الا وهو يحزن ويفرح
 ولا يمكن المؤمن يجعل مصيبته صبرا وغنيمته شكرا والحزن والفرح المنهي عنهما هما اللذان
 تنهدى فيهما الى ما لا يجوز (واقه) اي الذي له صفات الكمال (لا يجب) اي لا يفعل فعل الحب

الامر والتسليم لامر الله
 والفرح الملهي عن
 الشكره وذبالله منهما

بان يكرم (كل مختال) أي من كبر نظرا الى ما في يده من الدنيا (نخور) أي به على الناس قال
 القشيري الاختيال من بقايا النفس ورويتها والنفس من رؤيتها خطر ما به يقتصر وقوله تعالى
 (الذين يضلون) بدل من كل مختال نخور فان المختال بالمثل يضمن به غالبا (ويامرون الناس) أي
 كل من يعرفونه (بالضل) ارادة أن يكونوا لهم رفقا به مالمون باعمالهم الخبيثة او مبتدأ خبره
 محذوف مدلول عليه بقوله تعالى (ومن يقول) أي يكلف نفسه الاعراض ضد ما في فطرته من
 محبة الخير والاقبال على الله تعالى (فان الله) الذي له جميع صفات الكمال (هو) أي وحده (الغنى
 الحميد) لان معناه ومن يعرض عن الاتفاق فان الله غنى أي عن ماله وعن اتفاقه وكل شيء مفتقر
 اليه وهو مستحق للحمد سواء أحمده الحامدون أم لا (لقد ارسلنا) أي بالناس العظيمة (رسلا)
 أي الذين لهم من نهاية الجلال بما لهم من الاتصال من الملائكة الى الانبياء على جميعهم أفضل
 الصلوات والسلام ومن الانبياء الى الامم (باليينات) أي الحجج القواطع (وأنزلنا) أي بعظمتنا
 القى لاشئ اعلى منها (معهم الكتاب) أي الكتب المتضمنة للاحكام وشرايع الدين (والميزان)
 أي العدل وقيل الآية روى أن جبريل عليه السلام نزل بالميزان فدفعه الى نوح عليه السلام
 وقال مرقوم بن زويه (أي يقوم الناس بالقسط) أي ليعتدوا به ليعتدوا به بالعدل (وأنزلنا) أي
 خلقنا خلقا عظيما بما للناس القوة (الحديد) أي المعروف على وجه من القوة والصلابة واللين
 فلذلك سمى ايجاد انزالا وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال نزل آدم عليه السلام من الجنة
 ومعه خبثة أشيا من حديد وروى من آله الحدادين السندان والكلبتان والمقعة والمطرقة
 والابرة وحكاه القشيري قال والمقعة ما يحدده بقال وقعت الحديد أقدها أي حددتها وفي
 الصحاح المقعة الموضع الذي ياتقه البازي فيقع عليه وخشب القصار التي يدق طيبها والمطرقة
 والمسن الطويل وروى ومعه المبرد والمهارة وعن عمران النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله
 تعالى أنزل اربع بركات من السماء الى الارض أنزل الحديد والنار والماء والملح وروى عن كرمة
 عن ابن عباس رضي الله عنهما قال أنزل الله ثلاثة أشياء مع آدم عليه السلام الحجر الاسود
 وكان أشد بياضا من الثلج وعصا موسى عليه السلام وكانت من أس طولها عشرة أذرع مع
 طول موسى والحديد وعن الحسن وأنزلنا الحديد خلقناه كقوله تعالى وأنزل لكم من الانعام
 وذلك ان أو امره تنزل من السماء وقضاياه وأحكامه (فيه ياس) أي قوة وشدة (شديد) أي قوة
 شديدة فنه جنة وهي آلة الدفع ومنه سلاح وهو آلة الضرب (ومنافع للناس) بما يعمل منه من
 مرافقهم ان تقوم أحوالهم بذلك قال البيضاوي ما من صنعة الا والحديد آتم او قال مجاهد يعني
 جنة وقيل اتفاح الناس بالمعجون الحديد كالسكين والفاص ونحو ذلك وروى أن الحديد أنزل
 في يوم الثلاثاء فبما شديداً أي مهراق الدماء ولذا نهي عن القصد والجباة في يوم الثلاثاء
 لانه يوم جرى فيه الدم وروى انه صلى الله عليه وسلم قال ان في يوم الثلاثاء ساعة لا يراق فيها دم
 وقوله تعالى (وليعلم الله) أي الذي له جميع العظمة علم شهادة لاجل اقامة الحجية بما يليق بعقول
 الخلق فيكون الجزاء على العمل لاهل العلم عطف على قوله تعالى ليعلم الله أي الله وأرسلنا
 رسولنا وفعلنا كيت وكيت ليعلم الناس ويعلم الله (من ينصره) أي ينصر دينه بالآيات الحرب
 من الحديد وغيره وقوله تعالى (ورسله) عطف على مفعول ينصره أي وينصر دينه وقوله تعالى

(قوله وأنزلنا معه
 الكتاب والميزان) المراد
 بالميزان العدل أو العقل

(بالغيب) حال من هام نصره أى غاب عنهم فى الدنيا قال ابن عباس رضى الله عنهما ينصرونه
ولا يبصرونه (ان الله) أى الذى له العظمة كلها (قوى) أى فهو قادر على اهلاك جميع
أعدائه وتأييد من نصره من أوليائه (عزيز) فهو غدير مقتدر الى نصرته أحد وانما دعا عباده
الى نصرته دينه ليقيم الحجة عليهم فيرحم من أراد بامثال المأمور ويهدى من يشاء يارتكاب
المتى لبنا هذه الدار على حكمة وربط المسببات بالاسباب ولما أجل الرسل فى قوله تعالى اقد
أرسلنا رسلنا فصل هنا ما أجل من ارسال الرسل بالكتب فقال تعالى (واقداً أرسلنا) أى بما لنا
من العظمة (نوحاً) وهو الأب الثانى وجعلنا الاغلب على رسالته مظهر الجلال (وابراهيم)
وهو أبو العرب والروم وبني اسرائيل الذى أكثر الانبياء من نسله وجعلنا الاغلب على رسالته
تجلى الاكرام (وجعلنا) أى بما لنا من العظمة (فى ذريتهما النبوة) فلا يوجد نبى الا من
نسلهما (والكتاب) أى الكتب الاربعة وهى التوراة والانجيل والزبور والفرقان وعن ابن
عباس رضى الله عنهما الكتاب الخطب اقل يقال كتب كتاباً وكاتبه والضمير فى قوله تعالى (فهم
مهتدون) يعود على الذرية لتقدم ذكرها لفظاً وقيل يعود على المرسل اليهم لدلالة أرسلنا على هو
بعين الرضا منا وهو من لازم طريقة الاصفى وان كان من اولاد الاعداء (وكثير منهم) أى
المذكورين (فاسقون) أى هم بعين الضبط وان كانوا من اولاد الاصفى والمراد بالفاسق
ههنا الكافر لانه جعل الفاسق ضد المهتدين وقيل هو الذى ارتكب الكبيرة سواء كان
كافراً أم لم يكن لا لطلاق هذا الاسم وهو يشمل الكافر وغيره (ثم قفينا) أى اتبعنا بما لنا من
العظمة (على آثارهم) أى الابوين المذكورين ومن مضى قبلهم من الرسل أو عاصروهم منهم
(برسلنا) أى فارسلناهم واحداً فى اثر واحد كوسى والياس وداود وغيرهم ولا يعود الضمير
على الذرية لانها باقية مع الرسل وبعدهم وأيضاً الرسل المقفى بهم من الذرية (وقفينا) أى
اتبعنا بما لنا من العظمة على آثارهم قبل أن تدرس (بعيسى ابن مريم) وهو من ذرية ابراهيم
من جهة أمه وهو آخر من جاء قبل النبي الخاتم عليه الصلاة والسلام فأمته أولى الامم باتباعه
صلى الله عليه وسلم (وآتيناه) أى بما لنا من العظمة (الانجيل) كتاباً بطما سا جاً به مقبلاً
للتبشير بالنبي العربى وموضعا لامره مكثراً من ذكره (وجعلنا) أى بما لنا من العظمة
(فى قلوب الذين اتبعوه) أى على دينه بغاية جهدهم فكانوا على منهاجه (رأفة) أى أشد رقة
على من كان يفتى الى الاتصال بهم (ورحمة) أى رقة وعطف على من لم يكن له سبب فى الاتصال
بهم كما كان العصاة رضى الله تعالى عنهم أجمعين رحماً بينهم حتى كانوا أذلة على المؤمن من مع
ان قلوبهم فى غاية الصلابة فهم أعز على الكافر من متوادين بعضهم لبعض وقوله تعالى
(ورهبانية) منصوب بفعل مقدر يفسره الظاهر وهو قوله تعالى (ابتدعوها) قال أبو على
ابتدعوا رهبانية ابتدعوها فتكون المسئلة من باب الاشتغال والى هذا انما القارى
والزنجشبرى وأبو البقاء وجماعة الآن هذا يقال انه اعراب المعتزلة وذلك أنهم يقولون ما كان
من فعل الانسان فهو مخلوق له فالرحمة والرأفة لما كاتا من فعل الله تعالى نسب خلقه مما اليه
والرهبانية لما تمكن من فعل الله تعالى بل من فعل العبد يستقل بفعلها نسب ابتداعها اليه
وقيل ان رهبانية معطوفة على رأفة ورحمة وجعل ما معنى خلق أو بمعنى صير وابتدعوها على

وقيل هو الميزان المعروف
أزله جبريل عليه
السلام فدفنه الى نوح

هذا صفة الرهبانية وانما خصت بذلك الابتداء لان الرأفة والرحمة في القلب أمر فر يزي
لا تكلف للانسان فيه ما بخلاف الرهبانية فانما أفعال اليدن وللا انسان فيها تكسب لكن أبو
البقاء منع هذا بان ما جعله الله تعالى لا يتدعونونه وجوابه ما تقدم من انه لما كانت مكنسبة صح
ذلك فيها والمراد من الرهبانية ترهبهم في الجبال فارين من الفتنة في الدين متصليين كما فازاثة
على العبادات التي كانت واجبة عليهم من الخلوة واللباس الخشن والاعتزال عن النساء
والتعب في الكهوف والغيران روى ان ابن عباس رضى الله عنه ما قال في أيام الفقرة بين عيسى
ومحمد صلى الله عليه وسلم غير الملوك التوراة والانجيل فساح نفروا في نفر قليل فترهبوا وتبتلوا
قال الضمالي ان ملوكا بعد عيسى عليه السلام ارتكبوا الهارم ثمانمائة سنة فانكروها عليهم من
كان بقي على منهاج عيسى فقتلوه فقال قوم بقي بعدهم فمن اذ انهم ينههم فقتلونا فليس بسعنا
المقام بينهم فاعتزلوا الناس واتخذوا السوامع وقال قتادة الرهبانية التي ابتدعها رافض
النساء واتخذوا السوامع وفي خبر مرفوع هي طوفهم بالبراري والجبال وقوله تعالى (ما كتبناها)
صفة لرهبانية ويجوز ان يكون استئناف اخبار بذلك قال ابن زيد معناه ما فرضناها (عليهم)
ولا أمرناهم بها في كتابهم ولا على اسان رسولهم وقوله تعالى (الا يتفكرون ان الله اى الملك
الاعظم استغناء منقطع اى ولكنهم ابتدعوا ابتغاء رضوان الله وقيل متصل بما هو متعول
من أجله والمعنى ما كتبناها عليهم من لشيء من الاشياء الا ابتغاء مرضاة الله ويكون كتب في
قضى فصار المعنى كتبناها عليهم ابتغاء مرضاة الله (فارعوها حق رعايتها) اى ما قاموا بها حق
القيام بل ذموا اليها التناهي وكفروا بدين عيسى ودخلوا في دين ملكهم وبنى على دين عيسى
كثير منهم وآمنوا بديننا محمد صلى الله عليه وسلم (فأبتنا) اى بالثامن منات الكمال (الذين آمنوا)
اى بالنبي صلى الله عليه وسلم (منهم اجرهم) اى اللاتق بهم وهو الرضوان المضاعف (وكثير منهم)
اى من هؤلاء الذين ابتدعوا فاضيعوا (فألقون) اى ريقون في وصف الخروج عن الحدود
لتي حدها الله تعالى وهم الذين تركوا الرهبانية وكفروا بدين عيسى عليه السلام روى البغوى
بسند عن ابن مسعود انه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن مسعود
اختلاف من كان قبلكم على اثنتين وسبعين فرقة فبجانبهم ثلاث وهلك سائرهم فرقة غزت الملوك
وقاتلوهم على دين عيسى وفرقة لم يكن لها اطاقاة بعد اة الملوك ولأن يقيموا بين أظهرهم
فدعوهم الى دين الله تعالى ودين عيسى عليه السلام فاحوا في البلاد فترهبوا وهم الذين قال
الله عز وجل ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم من آمن بي
وسدقني واتبعني فقد رعاها حق رعايتها ومن لم يؤمن بي فاولئك هم الهالكون وعن ابن
مسعود ايضا قال كنت زديف رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمار فقال يا ابن أم عبد هل
تدرى من أين اتخذت بنو امرا تيل الرهبانية فقلت الله ورسوله أعلم قال ظهرت عليهم الجبارة
بعد عيسى يملون بالمعاصي فغضب أهل الايمان فقاتلوهم فمزمو أهل الايمان ثلاث مرار فلم يبق
منهم الا القليل فقالوا ان ظهرنا هؤلاء قتلونا ولم يبق للدين احد يدعوا اليه فتعالوا تفرق في
الارض الى أن يبعث الله تعالى النبي الذي وعدنا عيسى عليه السلام يفتنون محمدا صلى الله
عليه وسلم فتنشقوا في غيران الجبال واحدوا الرهبانية ففهم من عسك بدينه ومنهم من كفر ثم تلا

عليه السلام وقال له
قومك بزوايه (قوله يا أيها
الذين آمنوا اتقوا الله

قوله فرقة غزت الملوك الخ
هكذا بالنسخ التي بأيدينا
وليس فيه القرقة الثلاثة
فليجروا معص

هذه الآية ورهبانية ابتدعوها الى قوله تعالى فآمنوا الذين آمنوا منهم أجرهم يعني من ثبت
 عليه أجرهم ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابن أم عبد أتدري ما رهبانية أمي قلت الله
 ورسوله أعلم قال الهجرة والجهاد والصلوة والصوم والحج والعمرة وعن أنس أن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال ان لكل أمة رهبانية ورهبانية هذه الأمة الجهاد في سبيل الله تعالى وعن ابن
 عباس قال كانت ملوك بني امير ائبل بعد عيسى عليه السلام يدلو التوراة والانجيل وكان فيهم
 مؤمنون يقرؤون التوراة والانجيل ويدعونهم الى دين الله تعالى فقبل الملوكهم لوجهته هؤلاء
 الذين شقوا عليكم فقتلتموهم أو دخلوا فيما نحن فيه فجمعهم ملكهم وعرض عليهم القتل
 أو يتركوا قرارة التوراة والانجيل والاقبالوا منها فقالوا نحن نكفيكم أنفسنا فالت طائفة
 ابنا اسطوانة ثم ارفعونا اليها ثم اعطونا شيئا نرفع به طعامنا وشربنا فلان زد عليكم وقالت
 طائفة دعونا نسبح في الارض ونهيم ونشرب كما يشرب الوحش فان قدرتم علينا بارض فاقبلونا
 وقالت طائفة ابنا دورا في القيا في تحتقر الابار ونحترق البقرة فلان زد عليكم ولانراكم
 فنهملوا بهم ذلك فضى أولئك على مناج عيسى عليه السلام وخاف قوم من بعدهم عن غير
 الكتاب فجعل الرجل يقول نكون في مكان فلان فنتعبد كما تعبدون نسبح كما سح فلان ونقتذدورا
 كما اتخذ فلان وهم على شرهم لا علم لهم بايمان الذين اقتدوا بهم فذلك قوله عز وجل
 ورهبانية ابتدعوها ابتدعها هؤلاء الصالحون فمارعوا حق رعايتهم في الاخرين الذين
 جاؤا من بعدهم فآمنوا الذين آمنوا منهم أجرهم يعني الذين اتبعوها ابتغاء مرضاة الله وكثير
 منهم فاستقروا هم الذين جاؤا من بعدهم قال فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم ولم يبق منهم الا
 القليل القليل من صومعته وجاسا من سياحته وصاحب دير من ديره فآمنوا
 وسدقوا فقال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا) أي عيسى وعيسى عليه السلام ايماننا بصحبا
 (انقوا الله) أي خافوا عقاب الملك الاعظم (وآمنوا برسوله) محمد صلى الله عليه وسلم ايماننا
 مضموم الى ايمانكم عن تقدمه هذا اذا كان خطابا للمؤمنين من أهل الكتاب وأما اذا كان خطابا
 للمؤمنين من أهل الكتاب وغيرهم فالعق آمنوا برسوله ايماننا مضموم الى ايمانكم بالله تعالى فانه
 لا يصح الايمان بالله الامع الايمان برسوله صلى الله عليه وسلم (بؤنكم) أي يتبعكم على اتباعه
 (كفيلين) أي نصيبين ضمنين (من رحمته) يحصنا منكم من العذاب كما يحصن الكفل الركب
 من الوقوع وهو كما يعتقد على ظهر البعير فيلقى مقدمه على السكاهل ومؤخره على الهزوه هذا
 التصدير لاجل ايمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم وايمانكم عن تقدمه مع خفة العمل ورفع
 الاثام ولا يبعد ان يشاؤا على دينهم السابق وان كان منسوخا ببركة الاسلام وقيل الخطاب
 للنصارى الذين كانوا في عصره صلى الله عليه وسلم وقال أبو موسى الاشعري كفيلين ضعفين
 بلسان الحبشة وقال ابن زيد كفيلين أجر الدنيا وأجر الآخرة وعن أبي موسى الاشعري أن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال ثلاث بؤنون أجرهم مرتين رجل كانت له جارية قادية فاحسن تاديبها ثم
 أعتقها وتزوجها ورجل من أهل الكتاب آمن بكتابه وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ووجد أحسن
 عبادة الله ونصح سيده (ويجعل لكم) أي مع ذلك (نورا) مجازيا في الدنيا من العلوم والمعارف
 القلبية وحسباني الآخرة بسبب العمل (تمشون به) أي مجازيا في الدنيا بالتوفيق للعمل وحقيقة

قوله والاقبالوا هكذا
 بالنسخ التي معنا والذي
 في حاشية العلامة الجمل
 نقله عن الخازن الا ما بدلوا
 بغيره واروا فاعلمنا ما مل
 اه مصحح

وآمنوا برسوله ان
 قات كبرت قال ذلك مع ان
 المؤمنين مؤمنون برسوله

في الآخرة بسبب العمل وقال مجاهد النور هو البيان والهدى وقال ابن عباس هو القرآن
وقال الزمخشري هو النور المذكور في قوله تعالى نورهم يسبحون وقيل يحشون في الناس يدعونهم
الى الاسلام فيكونون رؤساء في دين الاسلام لا تزول عنكم رياستكم فبسه وذلك أنهم خافوا
ان تزول رياستهم لو آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وانما كان يقوتهم ثم أخذ رشوة يسيرة من
الضعفة بغير دفع أحكام الله تعالى لا الرياسة الحقيقية في الدين (ويغضركم) أي ما فرط منكم
من سوء وعد وهزل وجد (واقه) أي المحيط بجميع صفات الكمال (مهور) أي يبلغ المهور
للذنوب عينا وأثرا (رحيم) أي يبلغ الأكرام لمن يغفر له ويوفقه للعمل بما يرضيه ولما بلغ من لم
يؤمن من أهل الكتاب قوله تعالى أولئك يؤتوا أجرهم مرتين قالوا للمسلمين إمامنا آمن منا
بكتابكم فله أجر مرتين لا يمانه بكتابكم ويكتابنا ومن لم يؤمن منا فله أجره كاجوركم فما فضلكم
علينا فانزل الله تعالى (لتأبى لهم) أي ليعلم ولا زائدة للتأكيد (أهل الكتاب) الذين لم يؤمنوا
بمحمد صلى الله عليه وسلم (أن) مخففة من الثقيلة أيها الضمير الشأن والمعنى أنهم (لا يقدر
على شيء) في زمن من الأزمان (من فضل الله) أي الملك الأعلى فلا أجر لهم ولا نصيب في فضله
ان لم يؤمنوا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقال قتادة حسد الذين لم يؤمنوا من أهل الكتاب
المؤمنين منهم فنزلت هذه الآية وقال مجاهد قات اليهود يوشك ان يخرج مناني يقطع الأيدي
والأرجل فلما خرج من العرب كثر روايه فنزلت الآية وروى ان مؤمنا من أهل الكتاب اقتضوا
على غيرهم من المؤمنين بانهم يؤتوا أجرهم مرتين وادعوا الفضل عليهم فنزلت وقيل المراد
من فضل الله الاسلام وقيل النواب وقال الكوفي من رزق الله وقيل نعم الله تعالى التي لا تحصى
(وان) أي واعلموا أن (الفضل) أي الذي لا يحتاج اليه من هو عنده (بهد الله) الذي له الأمر
كاه (يؤتونه من يشاء) لانه قادر مختار فأتى المؤمنين منهم أجرهم مرتين (واقه) أي الذي
أساط بجميع صفات الكمال (دو الفضل العظيم) أي مالكم ملكا لا ينقذ ولا ملك لا حد
فيه معه ولا تصرف بوجه أصلا فلذلك يخص من يشاء بما يشاء روى البخاري عن ابن عمر قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو قائم على المنبر انما بقاؤكم فيمن سلف قبلكم من
الأمم كما بين صلاة العصر الى غروب الشمس أعطى أهل التوراة التوراة فعلموا بها
حتى انصف النهار ثم عجزوا فاعطوا قيراطا قيراطا ثم أعطى أهل الانجيل الانجيل فعملوا به
حتى صلاة العصر ثم عجزوا فاعطوا قيراطا قيراطا ثم أعطيت القرآن فعملتم به حتى غربت
الشمس فاعطيت قيراطين قيراطين قال أهل التوراة ربنا هو لا أقل عملا ولا كرا برا قال
هل ظلمتكم من اجركم شيء. أما لو الا قال فذلك فضلي أو تبه من أشاء وفي رواية فغضبت اليهود
والنصارى وقالوا ربنا الحديث وفي رواية انما أجلكم في اجل من كان قبلكم خلا من الامم
كما بين صلاة العصر الى غروب الشمس وانما مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل استعمل
عمالا فقال من يعمل لي من نصف النهار على قيراط قيراط فعملت اليهود الى نصف النهار على
قيراط قيراط ثم قال من يعمل لي من نصف النهار الى صلاة العصر على قيراط قيراط فعملت
النصارى من نصف النهار الى العصر على قيراط قيراط ثم قال من يعمل لي من صلاة العصر الى
مغرب الشمس على قيراطين قيراطين الا فأنتم الذين تعملون من صلاة العصر الى مغرب الشمس

(قلت) معنا، يا أيها الذين آمنوا جوسى وعيسى آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم

ألا لكم الأجر مرتين فغضبت اليهود والنصارى وقالوا نحن أكثر عملا وأقل عطاء قال الله تعالى هل ظلمتكم من حقكم شيئا قالوا لا قال فانه فضلى أوتيه من شئت وعن ابي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المسكين واليهود والنصارى كمثل رجل استأجر قوما يعملون له عملا يوما الى الليل على أجر معلوم فعملوا الى نصف النهار فقالوا لا حاجة لنا الى أجر الذي شرطت لنا وما عملنا باطل فقال لهم لا تفعلوا أكلوا ببيعة ملككم وخذوا أجركم كما فاقوا وتركوا واستأجر آخريين من بعدهم فقالوا أكلوا ببيعة يومكم هذا ولكم الذي شرطت لهم من الأجر فعملوا حتى اذا كان حين صلاة العصر قالوا ما عملنا باطل وذلك الأجر الذي جعلت لنا فيه فقالوا أكلوا ببيعة عما كنتم فأنتم ابقى من النهار حتى يسر قلوبا واستأجر آخريين على ان يعملوا له ببيعة يومهم فعملوا ببيعة يومهم حتى غابت الشمس واستكملوا أجر القمر يقين كلاهما فذلك مثلهم ومثل ما بقوا من هذا النور وما رواه البيضاوي تبعه اللزخشمي من انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسوله حديث موضوع

سورة المجادلة مدنية

في قول الجميع الرواية عن عطاء الا العشر الاول منها مدني وباقي سامكي وقال الكلبي نزل جميعها بالمدينة غير قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم نزلت بمكة وهي ثنتان وعشرون آية وأربع مائة وثلاث وسبعون كلمة وألف وسبع مائة واثنان وسبعون حرفا (بسم الله) الذي تمت قدرته وكلمات جميع صفاته (الرحمن) الذي عمل الخلاق جودا بالايثار وارسال الهداية (الرحيم) الذي خصص اصفياه فتمت عليهم نعمة مرضاته ونزل في خولة بنت ثعلبة وكانت تحت أوس بن الصامت وكان قد ظاهرها منها (قد سمع الله) أي اجاب بعظيم فضله الذي احاط بجميع صفات الكمال فوسع سمعه الاصوات (قول التي مجادلان) أي تراجعك أي النبي (في زوجها) المظاهر منها روى أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه صر بها في خلافته وهو على حمار والناس معه فاستوقفته طويلا ووعظته وقالت يا عمر قد كنت تدعي عير انتم قبيلك عمر ثم قبيلك أمير المؤمنين فأتق الله يا عمر فانه من ايقن بالموت خاف الموت ومن ايقن بالحساب خاف العذاب وهو واقف بسمع كلامها فقيل لها أمير المؤمنين أنت فلهذه الجوز هذا الموقف فقال والله لو بسنتي من أدل النهار الى آخره لازت الا لاصلاة المكتوبة أتدرون من هذه الجوز هي خولة بنت ثعلبة سمع الله تعالى قولها من فوق سبع سموات أي سمع رب العالمين قولها ولا يسمعه عمر وعن عائشة تبارك الذي وسع سمعه كل شيء اني لامع كلام خولة بنت ثعلبة ويخني على بعضه وهي تشتكي زوجها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي تقول يا رسول الله أكل شيابي ونثرت له بطي حتى اذا كبر سقى وانقطع ولدي ظاهري من الله -م اني أشكو اليك فما برحت حتى نزل بهذه الآية قد سمع الله قول التي تجادلان في زوجها الآية وروى أنها كانت حنة الجهم فقرأها زوجها ساجدة فنظر بعيرتها فاجبه أمرها فلما انصرفت أرادها فابت غضب عليها قال عمر وقد كان امرأه لم يلم قاصا به بعض لمة فقال لها انت على كظهر أمي وكان الايلاء والظواهر من الطلاق في الجاهلية فالت النبي صلى

فيه كون خطبا لاهل الكتاب خاصة او معناه يا أيها الذين آمنوا يوم

قوله الرواية عن عطاء الا العشر كذا في النسخ التي بأيدينا وفي حاشية الجبل الرواية عن عطاء ان اه فاهنا نجر بفساد من النسخ اه معناه

الله عليه وسلم فقالت ان اوسا تزوجني واكاشابه مرغوب في فم العاسق ونثرت بطني اى كثر
ولدى جعلني عليه كانه فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم حرمت عليه فقالت والله ما ذكر
طلاقا وانه ابو ولدى واحب الناس الى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه فقالت
اشكو الى الله فاقى ووجدني فقد طالت صحبتى ونقضت له بطني فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما زال الاحرمت عليه او امر في شأنك بشئ فجعلت تراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
واذا قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه هتفت وقالت اشكو الى الله فاقى وشدة
حالى وان لى صبية صفارا ان ضعمتهم الى جاءوا وان ضميتهم اليه ضاعوا و جعلت ترفع رأسها
الى السماء وتقول اللهم انى اشكو اليك فانزل على لسان نبيك وكان هذا أول ظهاري الاسلام
فانزل الله تعالى قد سمع الله قول القى تجادلن في زواجهما الآية فأرسل رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى زوجها وقال ما حلت على ما صنعت قال الشيطان فهل من رخصة فقال نعم وقرأ
عليه الاربع آيات فقال له هل تستطيع العتق فقال لا والله فقال هل تستطيع الصوم فقال
لا والله انى ان اخطأى أن أكل في اليوم مرة أو مرتين لكل صبوى وانظنت انى أموت قال
فاطم ستين مسكينا قال ما اجد الا ان تعيننى منك بهون وصله فاعانه رسول الله صلى الله عليه
وسلم بخمسة عشر صاعا وأخرج أوس من عنده مثله فتصدق به على ستين مسكينا وروى أنه
صلى الله عليه وسلم قال اها صريه أن يعتق رقبة فقالت أى رقبة والله لا يجد رقبة وماله خادم
غيرى فقال صريه أن يصوم شهرين فقالت والله ما يقدري على ذلك انه يشرب في اليوم كذا كذا
مرة فقال صريه فاطم ستين مسكينا فقالت أى له ذلك (وتستكى) اى تتعمد بتلك المجادلة
الشكوى منتهية (الى الله) أى سؤال الملأ الاعظم الرحمة الذى أحاط بكل شئ علما (فان قيل)
ما معنى قد في قوله تعالى قد سمع (أجيب) بان معناها التوقع لان رسول الله صلى الله عليه
وسلم والمجادلة كناية توقع ان يسمع الله تعالى بمجادلتهم وشكواها وينزل في ذلك ما يفرج
عنها الصدة فاني شكواها وقطع رجائهم انى كشف ما به من غير الله ان الله تعالى يكشف كرتها
(والله) اى والحال أن الذى وسعت رحمته ~~كل شئ~~ لأن له الامر كله (يسمع صا وركا) أى
تراجع الكلام وهو على تغليب الخطاب (ان الله) اى الذى أحاط بجميع صفات الكمال
(جميع) اى بالغ السمع لكل مسموع (بصير) اى بالغ البصر لكل ما يبصر فهو ماصفاتان كالعلم
والقدرة والحياة والارادة وهما من صفات الذات ليرز الخالق سبحانه متصفا بمهما • ولما أتم
تعالى الخبر عن احاطة العلم استأنف الاخبار عن حكم الامر بالمجادل بسببه فقال تعالى
(الدين يظهرهون) اى يوجدون الظهار في أى زمان كان وقوله تعالى (منكم) أى أيها العرب
المسلمون توخيخ لهم وتهمين لعادتهم لان الظهار كان خاصا بالعرب دون ائرا الام فنبه تعالى
على أن الا لائق بهم ان يكونوا أبه الناس عن هذا الكلام لان الكذب لم يزل مستهجننا عندهم
في الجاهلية ثم فاده الاسلام استهجانا (من نساءهم) اى يجرمون نساءهم على أنفسهم تحريم
الله تعالى عليهم ظهورا مياتهم والظهار لغة مأخوذة من الظهر لان صورته الاصلية أن يقول
لزوجه أنت على كظهر اى وخصوا الظهر دون البطن والفخذ وغيرهما لانه موضع الركوب
والمرأة مرسوكوب الزوج وقيل من السلوك قال تعالى فما اسطاعوا أن يظهره اى أن

المشاق آمنوا بالله ورسوله
اليوم أو آمنوا فى العلانية
باللسان أو آمنوا بالله ورسوله

يعلموه وكان طلاقاً في الجاهلية وقيل في اول الاسلام ويقال كان في الجاهلية اذا ذكر احدهم
 امر انه ولم يرد ان تزوج بغيره الى من أظهار قسبي لاذات زوج ولا خلية تنكح غيره فغير
 الشارع حكمه الى قصر عيها بعد العود ولزوم الكفارة كما سياتى وحقيقته الشرعية تشبيه
 الزوجة غير البائن باقنى لم تكن حلاله وسمى هذا المعنى ظهاراً لتشبيه الزوجة بظهار الام وله
 اركان أربعة مظاهر ومظاهر منها وصيغة ومثبه وشروط في المظاهر كونه زوجاً يصح طلاقه
 وشروط في المشبه به كونه كل انثى محرم أو جراً انثى محرم لم تكن حلاله كبنته واخته ونسبها
 في الصيغة لفظ يشعر بالظهار صريح كانت أو رأسك أو بدنك كظهر أمي أو كحجمها أو بدنها
 أو كناية كانت أمي أو كعينها أو غيرها ما يذكرك للكرامة كراسها أو روحها أو بصح تاقبته وتعليقه
 وأصل يظهر ون يظهر ون أدغمت التاء في الظاهر وقرأ الذين يظهر ون والذين يظهر ون عاصم
 بضم الياء وتخفيف الظاهر وبعدها ألف وتخفيف الهام سورة وقرأ ابن عاصم وحزرة
 والكسائي بفتح الياء وتشديد الظاهر وتخفيف الهام مع قصها بين الظاهر والهام ألف والباقون
 بفتح الياء وتشديد الظاهر والهام ولا ألف بينهما (ماهن) أي نسأؤهم (امهاتهم) أي على الحقيقة
 (ان) أي ما (امهاتهم) أي حقيقة (الالاق ولدنهم) ونسأؤهم لم يلدنهم فلا يصح من عليهم
 حرمة مؤبدة للاكرام والاحترام ولاهن عن الحق بالامهات بوجه يصح كأزواج النبي صلى الله
 عليه وسلم فانهن امهات لما هن من حق الاكرام والاحترام والاعظام لان النبي صلى الله عليه
 وسلم أعظم في أبوة الدين من أبي النسب وكذا المرضعات لما هن من حق الرضاع الذي هو
 وتطبيق الام بالاصالة وأما الزوجة فبإيمنة بل يبع ذلك وقرأ قالون وقيل بالهمزة المكسورة
 ولا ياء بعدها وقرأ ورش والبرقي وابو عمرو بتسهيل الهمزة مع المد والقصر وللبرقي وأبي عمرو
 أيضاً موضع الهمزة ياء سورة مع المد والباقون بهمزة مكسورة وبعدها ياء وهم على
 مراتبهم في المد (وانهم) أي المظاهرين (ايقولون) أي في هذا التظهر على كل حالة (منكران
 القول) اذا شرع أنكره وهو حرام اما كما نقل عن الراقي في باب الشهادات (وزورا)
 أي قولاً ما تلا عن السداد منصرفاً عن قصد لان الزوجة معدة للاستمتاع الذي هو في الغاية
 من الامتهان والام في غاية البعد عن ذلك (فان قيل) المظاهر انما طال أنت على كظهر أمي
 فشبها بامه ولم يقل انما أمه قام معنى أنه منكم من القول ووزور الزور الكذب وهذا ليس
 يكذب (أجيب) بان قوله هذا ان كان خيراً فهو كذب وان كان انشأ فهو كذلك لانه جعله
 سبباً للتصريح والشرع لم يجعله سبباً لذلك وايضاً فانما وصف بذلك لان الأم مؤبدة التصريح
 ولزوجة لا يتأبى قصر عيها بالظهار فهو زور محض (فان قيل) قوله تعالى الا الاق ولديهم
 يقتضى ان لأم الا الوالد وهذا مشكل بقوله تعالى وامهاتهم لاني ارضعنكم وقوله تعالى
 وازواجه امهاتهم (أجيب) بان الشارع ألحقهن بالوالدات لما ص (وان الله) أي الملك الاعظم
 الذي لا امر لاحد معه في شرع ولا غيره (لغو) أي من صفاته ان يترك عقاب من شاء (مغفور)
 أي من صفاته ان يمحو عن الذنب وأثره ثم بين احكام الظهار بقوله تعالى (والذين يظهر ون
 من نساءهم ثم يهودون ما قالوا) والعود في ظهار غير مؤقت من غير جمعة ان يمكنها بعد
 ظهاره مع علمه بجود الصفة في المعلق زمن امكان فرقة ولم يفارق لان العود لا قول بخالفته

برسوله في السر بتصديق
 القلب
 (سورة المجادلة)

يقال قال فلان قولاً ثم عاد له وعاد فيه أي خالفه ونقضه وهو قريب من قولهم عاد في هبته
ومقصود الظهار وصف المرأة بالتحريم وأما كما يخالفه فلو اتصل بظهاره جنونه أو اغماؤه
أو فرقة بون أو فسوخ من أحدهما بعتضيه كعيب أحدهما أو بطلاق بائن أو رجعي ولم يراجع
فلا عود والعود في ظهار غير مؤقت من زوجية سواء أطاها عقب الظهار أم قبله ان يراجع ولو
ارتدمت لا بالظهار بعد الدخول ثم أسلم في العدة فلا عود بالاسلام بل بعد ما والفرق ان الرجعة
امسالك في ذلك التكاخ والاسلام بعد الردة تبديل للدين الباطل بالحق والحل تابع له فلا يحصل
به اصالة وانما يحصل بعده وانعود في ظهار مؤقت يحصل بتغيير حشفة أو قدرها من فاقدها
في المدة ويجب في العود به وان حل نزع لما غيبه كما لو قال ان وطئت ك فانت طالق طرمة الوطء
قبل التكفير كما سيأتي واتقضاء المدة واستمرار الوطء وطء ولما كان المبتدأ الموصول يتضمن معنى
الشرط أدخل الفاعل في خبره ليفيد السببية في تكرار الوجوب بتكرير سببه فقال عز من قائل
(فقرير) أي فعليه بسبب هذا الظهار والعود فقرير (رقبة) مؤمنة فلا تجزئ كافرته قال
تعالى في كنارة القتل قصرير رغبة مؤمنة وألحق به غيرها قيا ساعياً ليجامع حرمة سببها من
القتل والظهار أو حلالاً للمطلق على المقيد كما في حل المطلق في قوله تعالى واستشهدوا شهادتين
من رجالكم على المقيد في قوله تعالى واشهدوا ذوى عدل منكم بالإعوض وبالاعيب يجزئ
بعدمه فيجزئ صغير ولو ابن يوم وأقرع وأعرج يمكنه تباع مشى بان يكون عرجه غير شديداً
واعور لم يضعف عوره بصر عينه السليمة ضعفاً يجزئ بالعمل وأصم وأخرس ينهمم بالإشارة
وتفهم عنه واخشم وفاقداً نفه واذنيه وأصابع رجليه لاقادرجل أو خنصر وينصر من يداً أو
انغلتين من كل منهما أو فاقدانغلتين من أصبع غيرهما أو فاقدانغلة إبهام لا خلال كل من الصفات
المذكورة بالعمل ولا يجزئ مريض لا يربح برؤه ولم يبرأ كبدشلاء وهرم بخلاف من يربح
برؤه ومن لا يربح برؤه ادابري ولا يجنون افاقته اقل من جنونه تغليبا لالا كثر ويجزئ معاق
عنته بصفة بان يجزئ عنته بنية الكفارة أو يعلقه كذلك بصفة اخرى وتوجد قبل الاولى
ويجزئ نصف رقتين أعتقه ما عن كفارة باقية أو في أحدهما كما استظهره بعضهم ويجزئ
اعتاق رقتيه عن كفارته لاجل العتق المعلق كنفارة عند وجود الصفة ولا مستحق عتق كام
ولم يصح كفاية (من قبل أن يتما) أي يحدد بينهما من روى أبو اود وغيره انه صلى الله عليه
وسلم قال لرجل ظاهراً من امرأته وواقعه الا تقربها حتى تكفر وكانت ككفره مضى مدة الموقت
لانتهائه بها وحل القاس هنا الشبه الظهار بالخوض على التمتع بما بين السرة والركبة ومن
حله على الوطء الحق به التمتع بغيره فيما بينهما ولو ظهر من اربع بكلمة كاتن كظهر أمي فان
امسكهن فاربعة كفارات لو جود سببها أو ظهر منهن اربع كلمات ولو متواالية فما تدمن غير
اخيرة ولو كرو في امرأة متصلا تعدد الظهار ان قصد استنساخا وبصر المظاهر بالاستنساخ عاتداً
(ذلكم) أي ذلك الحكم بالكفارة (توعظون به) أي ان غلظ الكفارة وعظلكم حتى تتركوا
الظهار ولا تعاودوه (والله) أي الذي له الاطاعة بالكمال (بما تعملون) أي تجددون فعله
(خبير) أي عالم بظاهره وباطنه فهو عالم بما يكفره فافعلوا ما أمر به وقوا عند حدوده وانما
يلزم الاعتاق عن الكفارة من ملئ رقيقاً أو غنم فاضلاع كفاية مؤمنه من نفسه وغيره قال

(قوله الذين يظهرون منكم من نساءهم) قال ذلك هنا وقال بعدهم والذين يظهرون

قوله باقية ما اوفى أحدهما كذا بالنسخ التي بأيدينا والسواب باقية سحر أو أحدهما كما في كتب الفقه

الراعي وسكتوا عن تقديمه ذلك ويجوز أن تقدر بالعم الغالب وان تقدر بسنة اه
والذي عليه الجمهور هو الاول ولا يلزمه بيع عقار ورأس تجارة وما شبة لا يفضل دخلها عن
غلة العقار وبيع مال التجارة وفوائده الماشية من نتاج وغيره عن كفاية بمونه ولا يبيع مسكن
ورقيق فقيدين الفهم ولا يلزمه شراء بغير (فن لم يجز) اي الرقبة بان يهزم المكفر عن الاعناق
حسأ أو شرعا وقت اداء الكفارة (فصيام) أي فعلية صيام (شهرين متتابعين) عن كفارته
فالرقيق لا يكفر الا بالصوم لانه مفسر لا يملك شيئا وليس له سيده منعه من الصوم ان ضيره وانما
اعتبر الهز وقت الاداء لا وقت الوجوب قياسا على سائر العبادات ولو ابتداء الصوم ثم وجد الرقبة
لم يلزمه الانتقال عنه لانه امر به حيث دخل فيه وقال أبو حنيفة يعققي قياسا على الصغيرة
المعتدة بالشهور اذا رأت لدم قبل انقضاء عدتها فانها تستأنف الحيض اجماعا ويكفيه نية
صوم الكفارة وان لم ينو الولا فان انكسر الشهر الاول أتمه من الثالث لاثنين لتعذر الرجوع
فيه الى الهلال وينقطع التتابع بقوات يوم ولو بعد ركض أو سفر فيجب الاستئناف ولو كان
القسائم اليوم الاخير أو اليوم الذي نويت النية له بخلاف ما اذا فاتت بجنون أو انغماء
مستغرقا لما فاذا ذلك الصوم (من قبل أبي تماسا) كما مر في العتق فان جامع الابعصى ولم ينقطع
التتابع لانه ليس محلا للصوم بخلافه ثم ارا وقال أبو حنيفة ومالك يبتل بكل حال ويجب عليه
ابتداء الكفارة لقوله تعالى من قبل أن يتماسا (فن لم يستطع) بان يهزم عن صوم ولا مرض يدوم
شهرين باطن المستفاد من العادة في مثله أو من قول الاطباء أو اشقة شديدة تلحقه بالصوم أو
بولائه ولو كانت المشقة اشدة شهوة الوطء أو خوف زيادة مرض (قاطعام) أي فعلية اطعام
(ستين مسكينا) أي من قبل أن يتماسا حلالا مطلق على المقيد بان يملك كل مسكين من اهل
الزكاة مدام جنس الفطرة كبر وشعر واقط وابن فلا يجزئ لحم ودقيق وسويق وخروج باهل
زكاة غيره فلا يجزئ دفعها للكافر ولا الهامى ومطلي ولا المولى ما ولا لمن تلزمه مؤنته ولا الرقيق
لانها حق الله تعالى فاعتبر فيها صفات الكمال (ذلك) اي الترخيص العظيم لكم والرفق بكم
والبيان الثاني من امر الله الذي هو موافق للصيغة السجدة له أيكم ابراهيم عليه السلام
(لتؤمنوا) أي ليتحقق ايمانكم (بالله) اي الملك الذي لا امر لاحد معه فتطوعوا بالانسلاخ عن
امر الجاهلية (ورسوله) اي الذي تعظيهم من تعظيهم ولما رغبت في هذا الحكم رهب في التهاون
به بقوله تعالى (وتلن) أي هذه الاحكام العظيمة المذكورة (حدود الله) أي أوامر الملك
الاعظم ونواهيها التي يجب امتثالها والتعبد بها التعرعى حق رعيتها فالتموها وحقوا عندنا
ولاتعندوها فانه لا يطاق انتقامه اذا تعدى نقضه وابعاده (وللكافرين) أي العريقين
في الكفر بها أو بشئ من شرائعها (عذاب أليم) أي بما آلموا المؤمنين به من الاعتداء فان يهزم عن
جميع خصال الكفارة لم تسقط الكفارة عنه بل هي باقية في ذمته الى ان يقدر على شئ منها فاذا
قدر على خصله من خصالها فاعلمها ولا يتبعض العتق ولا الصوم بخلاف الاطعام حتى لو وجد
بعض مدخره لانه لا يبدل له ويبقى الباقي في ذمته قال الزمخشري فان قلت فاذا امتنع
المظاهر من الكفارة هل للمراة ان ترفعها قلت لها ذلك وعلى القاضي أن يجبره على أن يكفر
وان يجبره ولا شئ من الكفارات يجبر عليه ويجب على الا كفارة الظهار وحدها لانه يضربها

من نسأهم لان الاول
خطاب للعرب خاصة وكان
طالقهـم في الجاهلية

في ترك التكفير والانتفاع بحق الاستمتاع فيلزم ابداحها (فان قلت) فان مس قبل ان يكفر
(قلت) عليه ان يستغفر ولا يعود حتى يكفر لما روى أن سلمة بن صخر البياضي قال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم لم تظهر من امرأتى ثم أبصرت خلفها في ايلة فقرأ فواقعهم ا فقال عليه
الصلاة والسلام استغفروا ربك ولا تعد حتى تكفر اه والمراد بالاستغفار هنا التوبة هو ما
ذكر تعالى المؤمنين الواقفين عند حدوده ذكر المهادين المخالفين لها بقوله تعالى (ان الذين
يحادون الله) أي بغالبون الملك الاعلى على حدوده ليجعلوا حدودا غيرها وذلك صورته صورة
العداوة لان الهادة المعادة والمخالفة في الحدود وهو كقوله تعالى ومن يشاق الله (ورسوله)
أي الذي عزم من عزه وقيل يحادون الله أي أولياء الله كما في الخبر من أهان لي ولبياء فقد بارزني
بالخصامة والضمير في قوله تعالى ان الذين يحادون الله ورسوله يحتمل ان يرجع الى المنافقين
فانهم كانوا يوادون الكافرين ويطاهرونهم على النبي صلى الله عليه وسلم فاذلهم الله تعالى
ويحتمل ان يرجع لجميع الكفار فاعلم الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم انهم (كبتوا) أي
أذلوا وقال أبو عبيدة والاختفأ أهلكوا وقال قتادة أخذوا وقال أبو زيد عذبوا وقال
السددي لعنوا وقال القراء أعظموا يوم الخندق وقيل يوم بدر (كما كبت الدين من قبلهم) أي
المهادين المخالفين رسلكم تقوم نوح ومن بعدهم عن اصصر على العصيان قال القشيري ومن
ضيق رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة أو أحدث في دينه بدعة انخرط في هذا السلك (وقد
انزلنا) أي بما لنا من العظمة عليكم وعلى من قبلكم (آيات بينات) أي دلالات عظيمة هي في
غاية البيان لذلك ولكل ما يتوقف عليه الايمان كترك الهادة ومحصل الاذعان (وللكافرين)
أي الراسخين في الكفر بالآيات أو بغيرها من أوامر الله تعالى (عذاب مهين) بما تكبروا
واعتدوا على أولياء الله تعالى وشرا ذمه يهينهم ذلك العذاب ويذهب عزمهم وشماختهم
ويتركون به محادتهم وقوله تعالى (يوم) منصوب باذ كر كما قاله الزمخشري قال تعظيما لليوم
أو باهم أي بالاستقرار الذي تضمنه لوقوعه خيرا أو بقوله قد رده أبو البقاء يهانون أو
يعذبون أو استقر ذلك يوم (يبعثهم الله) أي الملك الاعظم (جميعا) أي حال كونهم مجمعين
الكافرين المصرح بهم والمؤمنين المشار اليهم الرجال والنساء أحياء كما كانوا لا يترك منهم
أحد وقيل مجمعين في حال واحد (فيذبثهم) أي يخبرهم اخبارا عظيمة مستقصى (بما عملوا)
مضجلا وتو أيضا وتشهير الحالم (احصاه الله) أي أحاط به عددا كما وكيفا وزمانا ومكانا بما عمله
من صفات الكمال والجلال (ونسوه) لانهم تنهوا نوايه حيث ارتكبوه ولم يبالوا به لضرارتهم
بالمعاصي وانما يحفظ معظمات الامور أو لخروجهم عن الحد في الكثرة فكيف كل واحد على
انفراد (والله) أي بما له من القدرة الشاملة والعلم المحيط (على كل شيء) أي على الاطلاق
(شهادة) أي حفيظ حاضر لا يغيب ورقيب لا يغفل ثم انه تعالى أكد بيان كونه عالم بكل
المعلومات فقال جل ذكره (ألَمْ ترى) أي تعلم علمها وفي وضوحه كارتوية بالعين (ان الله) أي الذي
له صفات الكمال كلها (يعلم ما في السموات) كلها (وما في الارض) كذلك كليات ذلك وجزئياته
لا يغيب عنه شيء منه بدليل أن تدبيره محيط بذلك على اتم ما يكون وهو يخبر من شاء من انبيائه
واصفياته بما يشاء من اخبار ذلك القاصية والدانية والماضية والآتية فيكون كما أخبر

الظهار والثاني في بيان
احكام الظهار للناس
طامة (قوله وللكافرين

قوله أو بيه - كذا بالنسخ
التي بأيدينا والصواب
أو بقوله للكافرين اه
مصححه

وقوله تعالى (ما يكون من نجوى) يكون فيه من كان التامة ومن نجوى فاعلمها ومن حريدة
فماى ما يقع من تناسي (ثلاثة) ويجوز أن يقدر مضاف اى أهل لجنوى فيكون ثلاثة صفة
لاهل وان يقول نجوى بمناجيين جعلوا لجنوى مبالغة فيكون ثلاثة صفة لجنوى واشتقاقها
من الصورة وهى ما ارتفع من الارض فان السر يرتفع الى الذهن لا يتيسر لكل أحد أن يطلع
عليه وقوله تعالى (الا هو ربهم) استقنا من أعم الاحوال اى ما يو جدشى من هذه الاشياء
في حال من الاحوال الا هو يعلم نجواهم كأنه حاضر معهم وشاهدهم كما تكون نجواهم عند
الرابع الذى يكون معهم (ولا خمسة) اى من نجواهم (الا هو سادسهم) اى يعلم نجواهم كما
(فان قيل) ما الداعى الى تخصيص الثلاثة والخسة (اجيب) بوجهين احدهما أن قوما من
المنافقين يخلفوا للتناجى فيما بينهم دون المؤمنين وينظرون الى المؤمنين ويتغاضون باعينهم
مغايلة للمؤمنين على هذين العدين ثلاثة وخسة تقبل ما يتناجى منهم ثلاثة ولاخسة كما
تروىهم يتناجون (ولا أدنى من ذلك) اى من عددهم (ولأكثر) اى من ذلك (الا هو معهم)
يسمع ما يقولون (أيضا) اى فى اى مكان (كانوا) فانه لا مسافة بينه وبين شئ فقد روى عن ابن
عباس أنها نزلت فى ربيعة وخبيب ابى عمرو وصفوا ان بن أمية كانوا يومئذ يصدون فقال احدهم
أترى ان الله يعلم ما نقول فقال الآخر يعلم بعض الاشياء بغير سبب فقد علمها كاهلان كونه عالما بغير
سبب ثابت له مع كل معلوم والوجه الثانى انه قصد ان يذ كر ما جرت عليه العادة من اعداد
اهل التجوى والمتخالين للشورى والندوبون لذلك ليسوا بكل احد وانما هم طائفة محتباة من
اولى النهى والاحلام درهط من اهل الرأى والتجارب واول عددهم اثنان فصاعدا الى خمسة
الى ستة الى ما اقتضته الحال وحكم به الاستصواب الا ترى الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه
كيف ترك الامر شورى بين ستة ولم يتجاوز فيه الى سابع فذ كر عز وجل الثلاثة والخسة
وقال ولا ادنى من ذلك فدل على الاثنين والاربعة وقال ولا اكثر فدل على ما يلى هذا العدد
ويقاربه وروى أنه عليه الصلاة والسلام قال فى خطبته الكبرى اخرجها الطرث بن أبى
أسامة رقى المنبر وقال يا أيها الناس ادنوا واسموا لمن خافكم ثلاث مرات فدنا الناس
وانضم بعضهم الى بعض والتفتوا فلم يروا أحدا فقال رجل منهم بعد الثالثة لمن نسمع
يا رسول الله الملائكة فقال لا انهم اذا كانوا معكم لم يكونوا بين أيديكم ولا خلفكم وان كان
عن ايمانكم وعن نعماتكم وعلى ذلك فليسوا فى مكان الايمان هنا والشعائل بل فى المكانة
من ذلك فانه جل جلاله أعلى واجل وأزوم مكانة واكرم استواء (تم ينبتهم) اى يخبر اصحاب
التجوى اخبار اعظيما (بما عملوا) دقيقه وجليلة (يوم القيامة) الذى هو المراد الاعظم من
الوجود لانها الصفات العلا فيه أتم اظهار (ان الله) الذى له الكمال كله (بكل شئ) اى
عما ذكر وغيره (عليم) اى بالغ العلم فهو كل على شئ شهيد وهذا هو الذى من المعاصى وترغيب
فى الطاعات واختلاف فى سبب نزول قوله تعالى (التر) اى تعلم علمهاو كالتورية (الى الذين
نموا عن التجوى) فقبل فى اليهود وقيل فى المنافقين وقيل فى فريق من الكفار وقيل
فى فريق من المسلمين لما روى أبو سعيد الخدرى قال كذا ذات ليلة تصدث اذ خرج علينا

عذاب اليم) خفه هنا
باليم وبعدده جهين

قوله وروى انه الخ غيب
مستقيم اه

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم ما هذه التجوى فقلنا تبنا الى الله تعالى
 يا رسول الله انا كنا ذكرا لمـجـجـيـمـيـ الدجال فرطامنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ألا أخبركم بما هو أخوف عندي منه قلنا بلى يا رسول الله قال الشرك الخفي أن يقول الرجل
 يعمل لمكان رجل ذكره الماوردي وقال ابن عباس نزلت في اليهود والمنافقين كانوا
 يتناجون فيما بينهم ويتظنون لاهـ وـمـنـينـ وـيـتـنـهـمـونـ باعيتهم يوهمون المؤمنين أنهم يتناجون
 فيما بينهم فيخزنون لذلك ويقولون ما تراهم الا وقد بلغهم من اخواتنا الذين خرجوا في
 السراياقتـل أو موت أو هزيمة فيقع ذلك في قلوبهم ويحزهم فلما طال ذلك عليهم وأثرشكروا
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرهم أن لا يتناجوا دون المسلمين فلم يفتوا عن ذلك وعادوا
 الى مناجاتهم فأنزل الله تعالى ألم تر الى الذين نهوا عن التجوى (ثم يعودون) اى على سبيل
 الاستقرار لأنه وقع مرة وبأدرو الى التوبة منها أو فلتة معفو عنها (لما سموا عنه) أى من غير
 أن يعتدوا بالمايقع من جهة الناهى من الضر عنده (ويتناجون) أى يقبل بعضهم على
 المناجاة اقبالا واحدا فيعمل كل منهم منها ما يريد الاخر مرة بعد اخرى على سبيل الاستمرار
 وقرأ حزة بعد الباقون ساكرا بعد هاتان فوقية مفتوحة وبعدها النون ألب وفتح الجيم (بالنم) أى
 بالشئ الذى يثبت عليهم به الذنب والكذب وبما لا يحل (والعدوان) أى العدوان لذى
 هو نهاية في قصد الشر بالانراط في مجاوزة الحدود (ومعصيت الرسول) أى مخالفة النبي الذى
 جاء اليهم من الملك الاعلى وهو كامل في الرسالة لكونه مرسل الى جميع الخلق وفي كل الايمان
 فلانبي بعده فهو لذلك مستحق غاية الاكرام (فائدة) • رعت معصية في الموضعين بالتاء
 المحرورة واذا وقف عليها فاقوم ورواين كثير والكسائي بالها في الوقف والكسائي بالامالة
 في الوقف على أصله ووقف الباقون بالتاء على الرسم واتفقوا في الوصل على التاء (واذا جاؤك)
 أى يا شرف الخلق (حيون) أى واجهول كما يدونه تحية (بما يحين به الله) أى الملك
 الاعلى الذى لا أمر لاحد معه وذلك ان اليهود كانوا يدخلون على النبي صلى الله عليه وسلم
 ويقولون السام عليك والسام الموت وهم يوهمون أنهم يقولون السلام عليك وكان النبي
 صلى الله عليه وسلم يرد عليهم فيقول وعليكم فقالت السيدة عائشة السام عليكم واعنة الله
 وغضبه عليكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لها يا عائشة عليك بالرفق واياك والعنف
 والغش فقالت أولم تسمع ما قالوا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أولم تسمي
 ما قلت رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم في وقال النبي صلى الله عليه وسلم عند
 ذلك اذا سلم عليكم أهـل الكتاب فقولوا عليكم ما قلت الله تعالى واذا جاؤك حيولك بما
 يحين به الله وروى أنس أنه صلى الله عليه وسلم قال اذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم
 بالواو فقال بعض العلماء ان الواو العاطفة تقتضى التثنية فيلزم منه أن تدخل معهم فيما
 دعوا به علينا من الموت أو من سامة ديننا وهو الملل يقال سلمت يسام سامة وساما وقال
 بعضهم الواو زائدة كما زيدت في قول الشاعر • فلما أجزنا ساحة الحى واتحى •
 أى لما أجزنا اتحى فزاد الواو وقال آخرون هي للاستئناف كأنه قيل والسام عليكم وقال

لان اول اول متصل بضمه وهو
 الايمان قد وعدهم على
 الكفر بالعذاب الاليم الذى

الملائكة التي لا كف له لعل على أحد غيره (قلية وكل المؤمنون) أي الراسخون في الإيمان في جميع أمورهم فإنه القادر وحده على اصلاحها وفسادها فلا يجوز أن أحد أن يكيدهم بسره ولا يجهده فانهم توكوا عليه وتوضوا أمورهم اليه وخص الراسخين لا مكان ذلك منهم في العادة وأما أصحاب البدييات فلا يكون ذلك منهم الاخرق عادة روى ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث الا باذنه فان ذلك يهزئه وعن عبد الله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا كان ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الاخر حتى يخططوا بالاناس من أجل أن يهزئه فبين في هذا الحديث غاية المنع وهو أن يجدا الثالث من يتحدث معه كما فعل ابن عمر وذلك أنه كان يتحدث مع رجل فجاء آخر يريد أن يناجيه فلم يناجيه حتى دعار ابعا فقال له وللاول تأخر اوناجى الرجل الطالب للمناجاة تخرجه في الموطأ ونبيه على العلة بقوله من أجل أن يهزئه أي يقع في نفسه ما يهزئ لاجله وعلى هذا يستوى في ذلك كل الاعداد فلا يتناجى أربعة دون واحد ولا عشرة ولا ألف من لا يوجد ذلك المعنى في حقه بل وجوده في العدد الكثير أمممكن وأوقع فيكون بالمنع أول وانما خص الثلاثة بالذكر لانه أول عددين في ذلك فبسه قال القرطبي وظاهر الحديث يتم جميع الازمان والاحوال وذهب اليه ابن عمر ومالك والجمهور وسواهم كان التناجى في واجب أو مندوب أو مباح فان الحزن ثابت به وقد ذهب بعض الناس الى أن ذلك كان في أول الاسلام لان ذلك كان حال المنافقين فيتناجى المنافقون دون المؤمنين فلما قسا الاسلام سقط ذلك وقال بعضهم ذلك خاص بالسفر وفي المواضع التي لا يأمن الرجل فيها صاحبه فأما في الحضر وبين العمارة فللانه يهدم من يغتمه بخلاف السفر فإنه مظنة الاعتقال وعدم الفوث ولما نهى المؤمنين عما يكون سببا لتباعد والتمافر أمرهم الا أن يجابوا بسبب زيادة المحبة والمودة بقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا) أي الذين اتصفوا بهذا الوصف (إذا قيل لكم) أي من أي قائل كان فان الخبير يرغب فيه لذاته (تفصروا) أي توسعوا الى كافة أنفسكم في اتساع المواضع (في المجلس) أي المجلس أو مكانه لاجل من يأتي فلا يجرد مجلس فيه قال قتادة ومجاهد كانوا يتنافسون في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم فامرهم أن يفسح بعضهم لبعض وقال ابن عباس المراد بذلك مجالس القتال اذا اصططفوا للحرب قال الحسن بن زيد بن أبي حبيب كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قاتل المشركين تشاح أصحابه على الصف الاول فلا يوسع بعضهم لبعض رغبة في القتال والشهادة فنزلت فيكون كقول تعالى مقاعد للقتال وقال مقاتل كان النبي صلى الله عليه وسلم في الصفقة وكان في المكان ضيق وكان يكرم أهل بدر من المهاجرين والانصار فجاء ناس من أهل بدر وقد سبقوا الى المجلس فقاموا قبل النبي صلى الله عليه وسلم على أرجلهم ينتظرون أن يوسع لهم فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يجعلهم على القيام وشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لمن حوله من غير أهل بدر قم يا فلان بهد القاعين من أهل بدر فشق ذلك على من قام وعرف النبي صلى الله عليه وسلم الكراهة في وجودهم فقال المنافقون واقمنا عدل على هؤلاء ان توأما أخذوا مجالسهم وأحبوا القرب منه فقامهم وأجلس من أبطأ فنزلت الآية يوم الجمعة وروى عن ابن عباس قال نزلت الآية في ثابت بن

العذاب بعشمل ذلك فقال
مهين (قوله ما يكون من
نجوى ثلاثة) الآية (ان قلت)

قيس بن شماس وذلك أنه دخل المسجد وقد أخذ النوم بمجالسهم وكان يريد اقرب من رسول
الله صلى الله عليه وسلم للوقراى الصم الذي كان في أذنيه قوسه والحق قرب من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم ضايقة بعضهم وجرى بينه وبينهم كلام فترات وقد تقدمت قصته في سورة
الحجرات وقرأ عاصم بفتح الجيم والفاء بعد هاجم لان لكل جالس مجلساً أى فليفتح كل واحد في
مجلسه والباقون يسكون الجيم ولا ألف افراد اقال البقوى لان المراد منه مجلس النبي صلى
الله عليه وسلم وقال القرطبي الصحيح في الآية أنهم اعلمة في كل مجلس اجتمع المسلمون فيه للخير
ولا اجر - واما كان مجلس حرب أو ذكر أو مجلس يوم الجمعة وان كل واحد أحسن مكانه الذي
سبق اليه قال صلى الله عليه وسلم من سبق الى ما لم يسبق اليه فهو أحق به ولكن يوسع لآخره ما لم
يتأذ بذلك فيضربه الضيق من موضعه فيكون المراد بالمجلس الجنس ويؤيده قراءة الجمع
(فأفسحوا) أى وسعوا فيه عن - عه صدر (يفصح الله) أى الذى له الامركاه (لكم) فى كل
ما تذكروا من ضيقته من الدارين وقال الرازى هذا يطلق فيما يطالب الناس الفسحة فيه من
المسكان والرزق والصدور والتبر والجنة قال ولا ينبغي للعامل أن يقيد الآية بالتفصح في المجلس
بل المراد منه إيصال الخير الى المسلم وادخال السرور في قلبه (واذا قيل) أى من أى قائل كان
تمامضى اذا كان يريد الاصلاح والخير (انثروا) أى ارتفعوا وانفضوا الى الموضوع الذى
تؤمرون به أو يقتضيه الحال للتوسعة أو غيرها من الاوامر كالصلاة والجهاد (فأفسحوا) أى
فارتفعوا وانفضوا (يرفع الله) أى الذى له جميع صفات الكمال (الذين آمنوا) وان كانوا غير
علماء (منكم) أى أيها المأمورون بالتفصح السامعون للاوامر المبادرون اليها بطاعتهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتيامهم في مجلسهم وتوسعهم لآخوانهم (والذين أتوا العلم
درجات) يجوز أن يكون معطوفاً على الذين آمنوا فهو من عطف الخاص على العام فان الذين
أتوا العلم بعض المؤمنين ويجوز ان يكون والذين أتوا العلم من عطف الصفات أى تكون
الصفتان لذات واحدة كأنه قيل يرفع الله المؤمنين العلماء ودرجات معقول ثان وقال ابن
عباس ثم الكلام عند قوله تعالى منكم ويقتضب الذين أتوا بفعل مضمر أى ويخص الذين
أتوا العلم درجات أو يرفع درجات قال المفسرون في هذه الآية ان الله تعالى رفع المؤمن على
من ليس مؤمن والعالم على من ليس به عالم قال ابن - مودم ح الله تعالى العلماء في هذه الآية
والعنى ان الله تعالى يرفع لذين أتوا العلم على الذين آمنوا ولم يتوا العلم درجات في دينهم اذا
فعلوا بما أمروا به وقال تعالى هل يستوى الذين يعاون والذين لا يعاون وقال تعالى وقل رب
زدنى علماً وقال تعالى انما يحبشى الله من عباده العلماء والآيات في ذلك كثيرة معلومة وأما
الاحاديث فكثيرة مشهورة منها من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين وروى ان عمر رضى
الله عنه كان يقدم عبد الله بن عباس على الصحابة رضى الله تعالى عنهم فكلوا في ذلك
فدعاهم ودعاهم عن نفسه اذا جاء نصر الله والفتح فكنوا فقال ابن عباس هو أجل
رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه الله اياه فقال عمر ما أعلم منها الا ما تعلم ومنها انه صلى الله عليه
وسلم قال لا حسد الا فى اثنين رجل آتاه الله ما لا فسلط علىهلكته فى الحق ورجل آتاه الله
الحكمة فهو يفضى بها ويعلمها والمراد بالحسد الغبطة وهى أن تحق منه وهو منها أنه صلى الله

هو جراه الكافرين والثاني متصل بقوله كتبوا وهو الاذلال والاهانة فصرف

عليه وسلم قال لعلي كرم الله وجهه لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم ومنها انه
صلى الله عليه وسلم قال من جامع اجدله وهو يطلب العلم يحيى به الاسلام لم يفضله النبيون الا بدرجة
واحدة ومنها انه صلى الله عليه وسلم قال بين العالم والمابد مائة درجة بين كل درجتين حضر
الجواد المضمر سبعين سنة ومنها انه صلى الله عليه وسلم قال فضل العالم على العابد كفضل القمر
ليلة البدر على سائر الكواكب وفي رواية كفضلي على ادناكم ومنها انه صلى الله عليه وسلم
دل ان الله اوحى الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام اني اعلم احب كل اعلم ومنها انه صلى الله
عليه وسلم قال يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء فاعظم بمنزلة هي واسطة
بين النبوة والشهادة بنهاده رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها انه صلى الله عليه وسلم
يجلس في مسجده احد الجلوسين يدعون الله تعالى ويرغبون اليه والاخر يتعاون الفقه
ويعلمونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا الجلوسين علي خير واحدهما افضل من صاحبه
اما هؤلاء فيدعون الله عز وجل ويرغبون اليه واما هؤلاء فيتعاون الفقه ويعاونونه الجاهل
فهؤلاء افضل وانما بعثت معلما ثم جلس فيهم والاحاديث في ذلك كثيرة جدا واما اقوال
السلف فلا تحصر فيهما قاله ابن عباس ان سليمان عليه السلام خير بين اهل المال والمال
فاختار العلم فاعطى المال والمال معه وما قاله بعض الحكماء ايت شعري اى شئ ادرك من فاته
العلم واى شئ فات من ادرك العلم وما قاله الاحنف كذا العلماء يكونون اربابا وكل عز لم يزك به لم
قال ذل ما يصير وما قاله الزبيرى العلم ذكر فلا يجبه الا ذكره لرجال وما قاله ابو مسلم الخولاني
مثل العلم في الارض مثل النجوم في السماء اذ ابرقت للناس اهتدوا بها واذا خفيت عنهم
تخبروا وما قاله معاذ تعلم العلم فان تعلمه لان حسنة وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه
جهاد وتعلمه من لا يعلمه صدقة وبذله لاهل قربة وما قاله علي بن ابي طالب العلم بحرك
وانت تحرم المال والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو بالانفاق وما قاله ابن عمر مجلس فقه خير
من عبادة ستين سنة وما قاله الشافعي رضي الله تعالى عنه من ان طلب العلم افضل من صلاة
النافله وقال ليس بعد الفرائض افضل من طلب العلم وقال من اراد الدنيا فاعلمه بالعلم ومن ارد
الآخرة فعلمه بالعلم فانه يحتاج اليه في كل منتهى ما وقد ذكرت في اول شرح المنهاج من الاحاديث
ومن اقوال السلف ما يبر الناظر الراغب في الخير وفيما ذكرته هنا كناية لاولى الابصار (والله)
اى والحال ان المحيط بكل شئ عالم وقدره (بما تعملون) اى حال الامر وغيره (خبير) اى عالم
بظاهره وباطنه فان كان العلم من باب العمل بامثال الاوامر واجتناب النواهي وتصفية
الباطن كانت لرفعة على حسيبه وان كان على غير ذلك فكذلك واختلاف في سبب نزول قوله
تعالى (يا ايها الذين آمنوا) اى ادعوا انهم اوجدوا هذه الحقيقة اغنياء كانوا وفقراء (اذا
فاجيتم الرسول) اى اردتم ثم حاجة الذى لا اكل منه في الرسالة الآتية فقال ابن عباس ان المسلمين
كانوا اكثر من المسائل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شذوا عليه فأنزل الله تعالى هذه
الآية فكف كثير من الناس وقال الحسن ان قوما من المسلمين كانوا يتخلون النبي صلى الله
عليه وسلم يتاجرونه فظن بهم قوم من المسلمين انهم يفتقونهم في الضجوى فشق عليهم ذلك فامرهم
الله تعالى بالصدق عند الضجوى ليقطعهم عن استغلاله وقال زيد بن اسلم ان المنافقين واليهود

للتناجي وكانوا بهمة
العدد المذكور وسفاهة
للمؤمنين فنزلت الآية

كانوا يناجون النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون انه اذن يسمع كل ما قيل له وكان لا يمنع احدا
 من مناجاته فكان ذلك يشق على المسلمين لان الشيطان كان يلقي في آذانهم انهم يناجون ان
 جوعا اجتمعت لقتال فترات بايم الذين آمنوا اذا ناجيتهم الرسول اى اردتم مناجاته (فقدموا)
 اى بسبب هذه الارادة وقوله تعالى (بين يدي تجوواكم) استعارة عن هيدان والمعنى قبل
 تجوواكم التى هي سركم الذى تريدون ان ترفوه (صدقة) لقول عمر من افضل ما اوتيت
 العرب الشعر يتقدمه الرجل امام حاجته فيستطير به الكريم ويستقر به اللثيم يريد قبل
 حاجته والصدقة تكون لكم برهان على اخلاصكم كما ورد ان الصدقة برهان فهي صدقة
 لكم في دعوى الايمان بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وبكل ما جاء به عن الله تعالى
 (تنبيه) مظاهر الآية يدل على ان تقديم الصدقة كان واجبا لان الامر لا وجوب ويؤكد
 ذلك قوله تعالى بعده فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم وقيل كان مندوبا لقوله تعالى (ذلك) اى
 التصديق (خير لكم واظهر) اى لانفسكم من الرية وحب المال وهذا انما يستعمل في
 التطوع لا في الواجب ولانه لو كان واجبا لما ازيل وجوبه والكلام متصل به وهو قوله تعالى
 فان لم تجدوا الآية واجيب عن الاول بان المندوب كما يوصف بانه خير واظهر فكذلك ايضا
 يوصف بهما الواجب وعن الثاني بانه لا يلزم من اتصال الآيتين في التلاوة كونهما متصلتين
 في النزول كما قيل في الآية الدالة على وجوب الاعتداد اربعة اشهر وعشر انما هي واحدة
 للاعتداد بحول وان كان النامخ متقدما في التلاوة وعن على انه قال لما نزلت دعاني رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لم فقال ما تقول في دينار فقلت لا يطيقونه قال كم قلت حبة او شعيرة قال
 انك لرهيد فلما راوا ذلك اشتد عليهم فارتدوا اما الفقير فاهمته واما الغني فلهفته
 واختلف في مقدار تاخر النامخ عن المنسوخ في هذه الآية فقال الكلبي ما بقى ذلك التكليف
 الا ساعة من نهار ثم نسخ وقال مقاتل بن حيان بقى ذلك التكليف عشرة ايام ثم نسخ لما روى
 عن على انه قال ان في كتاب الله لاية ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدى كان لي دينار
 فصرفته فمكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم وفي رواية عنه فاشترت به عشرة دراهم وكلما
 ناجيت النبي صلى الله عليه وسلم قدمت بين يدي نحو اى درهم ثم نسخت فلم يعمل بها احد وعن
 ابن عباس رضى الله عنهما انهم سمعوا عن المناجاة حتى يتصدقوا فلم ينج احد الا على تصديق
 بدينار وعدم عمل غيره لا يقدح فيه لاحتمال ان يكون لم يجد عند المناجاة شيئا او ان لا يكون
 احتاج الى المناجاة ثم نزلت الرخصة وعن ابن عمر رضى الله عنهما كان لعلى ثلاث لو كان لي واحدة
 ممن كانت احب الي من حمر النعم تزويجه فاطمة واعطاؤه الراية يوم خيبر وآية النجوم
 واختلف في النامخ لذلك فقيل هي منسوخة بلا كما هو اكثر المفسرين انهم منسوخة بالآية
 التى بعدها وهي آشفتم كما سياتى وكان على يقول ونسخت عن هذه الامة (فان لم تجدوا) اى ما
 تقدمه وانه (فان الله) اى الذى له جميع صفات الكمال (غفور رحيم) اى له صفات السقر للمساوى
 والاكرام باظهارها من على الدوام فهو به غفور ورحيم تارة يعدم العقاب للعاصي وتارة
 بالتوسعة للضيق بان يفسخ ما يشق الى ما يخفف وقوله تعالى (الشفقتم) اى خفتم العيلة لما
 بعدكم به الشيطان من الفقر خوفا كاد ان ينظره فلو بكم (ان تقدموا) اى باعطائهم الفقراء

بصفة حالهم تعبر بقاصمهم
 اولان العدد الفرد اشرف
 من الزوج لان الله

وهم اخوانكم (بين يدي نجوا كم) أي للنبي صلى الله عليه وسلم (صدقات) وجع لأنه أكثر
 توحيضا من حيث أنه يدل على أن النجوى تتسكروا ستقها من معناه التقرير وهو الناصح عند
 الاكثر كما مر وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وهشام بتسهيل الثانية بخلاف عن هشام وأدخل
 بينهما ألفا قالون وأبو عمرو وهشام والباقون بضم الثانية بحقيقة هما ولا دخل والاولى مخنقة بلا خلاف
 (فأذ) أي غين (لم تفعلوا) أي ما أمرتكم به من الصدقة للنجوى بسبب هذا الشقاق (وتاب
 الله) أي الملك الاعلى (عليكم) أي رجع بكم عن باب نهضها عنكم تخفيفا عليكم (فأقبروا)
 أي بسبب العفو عنكم شكرا أي على هذا الكرم والحلم (الصلاة) التي هي طهارة لارواحكم
 وصله لكم بربكم (وأبوا الزكوة) التي هي براعة لا بد أنكم وتطهير وغناه لأموالكم وصله لكم
 بأخوانكم ولا تقربوا في شيء من ذلك فتم ما لوه فالصلاة نور يهدي إلى المقاصد الذنوبية
 والأخروية ويعين على نواب الدارين والصدقة برهان على صحة القصد في الصلاة ثم عمم بهد
 ان خصص أشرف العبادات البدنية وأعلى المناسك المالية بقوله تعالى (واطيعوا الله) أي
 الذي له السكالكاه (ورسوله) أي الذي عظمته من عظمتها في سائر ما أمرتكم به فإنه تعالى
 ما أمركم لأجل إكرام رسوله صلى الله عليه وسلم إلا بالخليفة السبعة (والله) أي الذي
 احاط بكل شيء علما وقدره (خير مما تعملون) أي به لم يواطئكم كما تعلم ظواهركم لا تخفى عليه
 خافية (القر) أي تنظروا يا أشرف الخلق (إلى الذين تولوا) أي تكفروا بغاية جهدهم وهم المنافقون
 أي جعلوا أوليائهم الذين يتولون لهم أمورهم (قوما) وهم اليهود ابتهقوا عندهم العزة اغتفارا
 بما يظهر لهم من القوة (غضب الله) أي الملك الاعلى الذي لا يذله (عليهم) أي المتولي
 والمتولي لهم (طاهم) أي المنافقون (منكم) أي المؤمنون (ولامنهم) أي اليهود بدلهم
 مذنبون وزاد في الشناعة عليهم باقبح الاشياء بقوله تعالى (ويحلفون) أي المناقون
 يبددون الحلف على الاستمرار ودل بآداة الاستعلاء على أنهم في غاية الجرأة على استقرارهم على
 الايمان الكاذبة بان التقدير مجتزئ (على الكذب) في دعوى الاسلام وغير ذلك مما يقعون
 فيه من عظام الآثام فآذوا وتبوا عليه بادروا الى الايمان (وهم يعاون) انهم كاذبون
 متعمدون روى ان عبد الله بن نبتل كان يجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رفع حديثه
 الى اليهود فبئس رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة من حجه اذ قال لأصحابه يدخل عليكم
 الا أن رجل قلبه قلب جبار ويتظرب بين شيطان قد دخل ابن نبتل وكان أزرق العيني أعمى
 قصيرا خفيف البنية فقال له النبي صلى الله عليه وسلم علام تشقني أنت وأصحابك تخاف بالله
 ما فعل فقال النبي صلى الله عليه وسلم فعلت فانطلق فجاء بأصحابه فلقوا بالله ما سيءه فترأت
 (أعدائه) أي الذي له العظمة الباهرة فلا كف له (أهم عذابا) أي أمر أظلم لكل عذوبة
 (شديدا) أي لا طاقة لهم به ثم حلل عذابهم بما دل على انه واقع في اتم واقعة بقوله تعالى
 مؤكدا تقييما على من كان يستحسن فعالهم (انهم ساء) أي بلغ الغاية بما يسوء ودل على ان
 ذلك لهم كالجبله بقوله تعالى (ما كانوا يعملون) أي يبددون عملهم مستمرين عليه لا يتفككون
 عنه قال الزمخشري اوهى حكاية ما يقال لهم في الآخرة (اتخذوا ايمانهم) أي الكاذبة التي
 لا تهون على من في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان (جنة) بوقاية وسترة من كل ما يفضيهم

تعالى وتر يجب الوتر فمن
 المسددان المذكوران
 بالذكر تنبيه على انه لا بد من

رعاية الامور الالهية في جميع
الامور ثم بعد ذلك
زيد عليها ما يبع غيرها

(قوله والله القدوس الخ)
كذا في التسخير واهله
من تقديم فيكون من كلام
ابن عباس محله بعد قوله
صدقوا

من النفاق كأنما كان (فصدقوا) أي كان قبول ذلك منهم وتأخير عقابهم سبب الايتاعهم
الصدق (عن سبيل الله) أي شرع الملك الاعلى الذي هو طريق الى رضوانه الذي هو سبب الفوز
العظيم فانهم كانوا يثبطون من لقوا عن الدخول في الاسلام ويهنون امره ويحقرونه ومن
راهم قد خاضوا من المسكاره بايمانهم الطائفة ودرت عليهم الارزاق استدرجا واصلت لهم
الرفقة عند الناحية بما يرضونه من أقوالهم المؤكدة بالايان غرهم ذلك فانبع منهم في أقوالهم
وافعالهم ونسج على منوالهم غرورا بظواهر امرهم ومرضا عاتق عدهم الله تعالى عليه من
جزاء عذابهم وامرهم واجرى الامر على اسلوب التكميم بالالام التي تكون في المحبوب فقال
تعالى (قلهم) أي فتسبب عن صدقهم انه كان لهم (عذاب مهين) جزاء بما طلبوا بذلك الصدق
اعزازا لنفسهم واهانة اهل الاسلام (ان تعنى) أي بوجه من الوجوه (عقوبهم) أي في
الدنيا ولا في الآخرة بالافتداء ولا بغيره (ولا اولادهم) أي بالنصرة والمدافعة (من الله) أي
اغناء مبتدأ من الملك الاعلى (شيئا) ولو قل جدا فلهما اراهم سبحانه كان ونفذ ومضى
لا يدفعه شيئا تسكذبا لمن قال منهم اني كان يوم القيامة انه يكونن اسد فقه منكم كما نحن الان
وتنجون بانفسنا واولادنا (أو ثبت) أي البعد من كل شئ (صحابنا) أي
خاصة (بها) أي خاصة (خالدون) أي دائمون لازمون الى غير نهاية ودوله تعالى (يوم)
منصوب باذكري أي واذكري يوم (يبعثهم الله) أي الذي له جميع صفات الكمال (جميعا) ولا يترك
أحد منهم ولا من غيرهم الا أعاده الى ما كان قبل موته (فيحياهم) أي فيبعثهم من ظهور
القدرة التامة لهم ومعانية ما كانوا يكذبون به انهم يحياهم (له) أي لله في الآخرة انهم
مسلمون فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين ونحو ذلك (كاتبهم) أي في الدنيا انهم
مثلكم وقال ابن عباس رضي الله عنهما يحياهم الله تعالى يوم القيامة كذابا كما حلفوا والاولياء في
الدنيا ووقولهم والله ربنا ما كنا مشركين (ويحسبون) أي في القيامة بايمانهم الكاذبة (نعم
على شيء) أي يحصل لهم به نفع بانكارهم وحاشهم وقيل يحسبون في الدنيا انهم على شيء لانهم
في الآخرة يعارون الحق باضطراب والاول اظهر والمعنى انهم اشدة تواعلم في النفاق ظنوا
يوم القيامة انهم ~~يعلمون~~ كذبهم بالايان الكاذبة على علام الغيوب واليه الاشارة
بقوله تعالى ولوردوا العاد والمائن واعنه وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ينادى مناد يوم القيامة أين خصماء الله تعالى فتقوم القدرية مسودة وجوههم
من رقة أعينهم مائل شتمهم يسيل امامهم فيقولون والله ما عبدنا من دونك فتمسوا ولا تقرأوا لصنما
ولا اتخذنا من دونك الها قال ابن عباس رضي الله عنهما صدقوا والله انهم الشرك من حيث
لا يعلمون ثم تلا ويحسبون أنهم على شيء وقرأ ابن عامر وعاصم وحزرة بفتح السين والباقون
بضمها (الانهم) هم الكاذبون المحكوم بكذبهم في حساباتهم والله القدرية ثلاثا
(استخود) أي استولى (عليهم) الشيطان مع انه طريق ويحترق ووصل منهم الى ما يريد
وملكهم ملكا يبيح لهم معه اختيار فصاروا رعيته وصاروا محبطين بهم من كل جهة قالوا
عليهم ظاهرا وباطنا من قولهم حدثت الابل وحدثت اذا استولت عليها والحوز ايضا السوق
السريع ومنه الاحوذى الخفيف في الشيء لحذقه واستخوذ مما جاءه على الاصل وهو ثبت الوار

دون قلبها ألغا (فأنساهم) أي فتسبب عن استحواذة عليهم ان أنساهم (ذكراقة) أي الذي له
الامه الحسنى والصفات العليا (أولئك) أي البعداء البغضاء (حزب الشيطان) أي أتباعه
وجنوده وطائفته وأصحابه (الآن حرب الشيطان) أي الطريد المحترق (هم الظالمون) أي
العريةقون في هذا الوصف لانهم لم يظفروا بغير الطرد والاحترق (ان الذين يحادون الله)
أي يفعلون مع الملك الاعظم الذي لا كفو له فعل من ينزع اخر في الارض فيغلب على طائفة
فيجعل لها حد الابعاد خصه (ورسوله) أي الذي عظمته من عظمته (أولئك) أي البعداء
البغضاء (في الاذنين) أي في جله من هو اذل خلق الله تعالى واختلف في معنى قوله عز وجل
(كتب الله) أي الملك الذي لا كفو له فقال أكثر المفسرين أي قضى الله عز وجل (لأغلبين)
وقال قتادة كتب في اللوح المحفوظ وقال القراء كتب به في قال وقوله تعالى (أنا) تأكيد
(ورسلي) أي من بعث منهم بالحرب ومن بعث منهم بالحق فاذا انضم الى العلبة بالحق الغلبة
بالحرب كان أغلب وأقوى وقال مقاتل قال المؤمنون ائمن فتح الله امامكم والطائفة وخبر
وما حواهن رجونا أن يظهرنا الله تعالى على فارس والروم فقال عبد الله بن أبي اسلول
أنظنون الروم وفارس كبعض القرى التي غلبتهم عليهم والله انهم لا كثر عددا واشد بطشا من
أن تظنوا فيهم فنزل لأعيرنا أورسلي ونظيره قوله تعالى واقدمت كلفنا العبادنا المرسلين
انهم لهم المصورون وان جندنا لهم الغالبون وقرأ نافع وابن عامر بفتح الياه والباقون
بالسكون (ان الله) أي الذي له الامر كله (قوى) أي على نصر اوليائه (عزير) أي لا يغلب عليه
في مراده ثم نهي تعالى عن موالاته أعداء الله تعالى بقوله سبحانه (لا تجدد) أي بعد هذا البيان
(قوما) أي ناسا لهم قوة على ما يريدون (بؤمنون) أي يجددون الايمان ويديمونه (بالله)
أي الذي له صفات الكمال (واليوم الآخر) الذي هو موضع الجزاء لكل عامل بكل ما عمل
الذي هو محط الحكمة (يوادون) أي يحصل منهم ودلا ظاهرا ولا باطنا (من حاد الله) أي عادي
بالمناصبة في حدود الملك الاعلى (ورسوله) فان من حاده فقد حاد الذي أرسله بل لا تجدهم
الا يجادلونهم لأنهم يوادونهم و زاد ذلك تأكيد بقوله تعالى (ولو كانوا اباةهم) أي الذين أوجب
الله تعالى على الابناء طاعتهم في المعروف وذلك كما فعل أبو عبيد بن الجراح حيث قتل اباة
عبد الله بن الجراح يوم أحد (أو اباةهم) أي الذين جيلوا على محبتهم ورحمتهم كما فعل أبو بكر
فانه دعا ابنه يوم بدر الى المبارزة وقال دعني يا رسول الله أكن في الرعدة الاولى فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم متعنا بفسك يا أبا بكر أما تعلم انك عندى بمنزلة عمي وبصرى (أو اخوانهم)
أي الذين هم أعداءهم كما فعل مصعب بن عمير قتل اخاه عبيد بن عمير يوم أحد وخرف سعد
ابن أبي وقاص غير مرة فراغ منه روغان الثعلب فنهأ النبي صلى الله عليه وسلم عنه وقال
أتريد أن تقتل نفسك وقتل محمد بن مسلمة الانصاري أخا من الرضاع كعب بن الاشرف اليهودي
رأس بن النضير (أو عشيرتهم) أي الذين هم أنصارهم وأمدادهم كما قتل عمر خاله العاصي
وهشام بن المغيرة يوم بدر وعلى وحزة وعبيد بن الحرث قتلوا يوم بدر بنى عنهم عتبة وشيبة
ابن ربيعة والوليد بن عتبة وعن الثوري ان السلف كانوا يرون أن الآية تزات فمن يصعب
السلطان اه ومدار ذلك على أن الانسان يقطع رجاءه من غير الله تعالى وان لم يكن كذلك

من المتناجين بقوله ولا أدنى
من ذلك ولا أكثر تعميها
للائدة قوله ويجلفون على

قوله وخرف سعد الخ كذا
بالنسخ التي بايدينا وتصرد
هذه العبارة اه مصعبه

لم يكن مخلصا في ايمانه (تعبه) قدم الاياه اول لانهم قبيح طاعتهم على ابناءهم ثم ثنى بالبناء
لانهم اعلقوا بالقلوب وهم حياتهم ثم ثلث بالاخوان لانهم هم الناصرون بمنزلة الضميمة
من الذراع قال الشاعر

أخذاً أخاك ان من لا أخاه • كساع الى الهيبا بغير سلاح
وان ابن عم المرء فاعلم جناحه • وهل ينفض البازي بغير جناح

ثم رابع بالمشيئة لان بي استغاث وعليها يعتمد والمعنى أن الميل الى هؤلاء أعظم أنواع المحبة
ومع هذا فيجب أن يكون هذا الميل مطروحا بسبب الدين قال ابن عباس رضي الله عنهما
نزلت هذه الآية في أبي عبيدة بن الجراح لما قتل أباه وعمر بن الخطاب رضي الله عنه لما قتل خاله
العاصي بن هشام يوم بدر وروى انه نزلت في أبي بكر وذلك ان أبا تخانفة سب النبي صلى الله عليه
وسلم فصكته صكته سقطت منها أسنانه ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فقال أو فعلت
قال نعم قال لا تعد اليه فقال والذي بعثك بالحق نبيا لو كان السيف من قريبا اقتلته فهو لاه
لم يوادوا أقاربهم قال القرطبي استدل مالك بهذه الآية على معاداة القدرية وترك محاسنهم
قال القرطبي وفي معنى أهل القدر جميع أهل الظلم وعن عبد العزيز بن أبي دواد أنه أتى
المنصور في الطواف فلما عرفه هرب منه وتلا الآية وقال صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل
لصاير عبيدي نعمة فاني وجدت فيما أوجبت الى لا أشجده قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر
الآية (أو ائتك) اي العا لوالهامة (كتب) أي أثبت قاله لربيع بن انس رضي الله عنه وقيل
خاق وقيل جعل كتوله تعالى فا كتبنا مع الشاهدين أي اجعلنا قوله تعالى فسا كتبنا للذين
يتقون وقيل كتب (في قلوبهم الايمان) بما وفقهم فيه وشرح له صدرهم أي على قلوبهم كتوله
تعالى في جذوع النخل وخص القلوب بالذكر لانها موضع الايمان قال البيضاوي وهو دليل
على خروج العمل من مفهوم الايمان فان جزاء الثابت في القاب يكون ثابتا بسببه واعمال
الباوارح لا تثبت فيه (وأيدهم) أي وقواهم وشددهم وشرفهم (بروح) أي نور شر يف جدا
يقومون به ما ودع في كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم من نور العلم والعمل (منه) أي من
الله تعالى أحياهم به فلا انشكال لذلك عنهم في وقت من الاوقات فأقرهم استقامة المناهج
ظاهر او باطنا فعملوا الاعمال الصالحة فكانوا الدنيا كالسراج فلا تجد شيئا أدخل في الاخلاص
من نواله اولياء الله تعالى ومعاداة أعدائه بل هو عين الاخلاص ومن جنح الى منحرف عن
دينه او داهن مبهت دعاني عقيدته نزع الله تعالى نورا لتوحيد من قلبه قال الزمخشري ويجوز
ان يكون الضمير للايمان اي بروح من الايمان على انه في نفسه روح لحياة القلوب به وقال ابن
عباس رضي الله عنهما نصرهم على عدوهم وسمى تلك النصرة روحا لانهم يحييها امرهم
وقال الربيع بن انس رضي الله عنه بالقرآن وحججه وقال ابن جرير بنور وبرهان وهدي وقيل
برحة وقيل ايدهم يجعيل عليه السلام (ويدخلهم جنات) اي بساكنة تسترد اخلها من كثرة
اشجارها واخبر عن ربه بقوله تعالى (تجزي من نعمها) أي قصورها (الانهار) فهي بذلك كثيرة
الرياض والاشجار وقال تعالى (خالدين فيها) لان ذلك لا يلبذ الا بالادوام وقال تعالى (رضى الله)
أي الملك الاعظم (عنهم) لان ذلك لا يتم الا برضا مال كها الذي له الملك كاه (ورصوا عنه) اي لانه

الكذب وهم يعلمون اي
انهم كاذبون (ان قلت) ما
قائدة الاخبار عنهم بذلك

أعطاهم فوق ما يؤملون (أولئك) أي الذين هم في الدرجات العليا من العظمة لكونهم
 قصر وأودهم على الله تعالى عملهم بانه ليس الضر والنفع الا بيده (حرب الله) أي جنده
 الملك الذي أحاط بجميع صفات الكمال (الا ان حرب الله) أي جنده الملك الاعلى وهم هؤلاء
 الموصوفون ومن والاهم (هم المقطون) أي الذين حازوا الظفر بكل ما يؤملون في الدارين وقد
 علم من الرضا من الجانبين والحزبية والافلاح عدم الانفكاك عن السعادة فأغنى ذلك عن
 تقييد الخلود بالتأييد (قائدة) هذه السورة نصف القرآن عدد اوليس فيها آية الا وفيها ذكر
 الجلالة الكريمة مرة أو مرتين او ثلاثا وما رواه البيضاوي تبعه اللز مخشري عن النبي صلى الله
 عليه وسلم أن من قرأ سورة المجادلة كتب من حرب الله تعالى يوم القيامة حديش موضوع
 والله تعالى أعلم

(قلت) فائدته بيان ذمهم
 بارتكابهم الجرم الفحش
 (سورة الحشر)

سورة الحشر مدنية

في قول الجميع وهي أربع وعشرون آية وأربعمائة وخمس وأربعون كلمة وألف وتسعمائة
 وثلاثة عشر حرفا (بسم الله) الملك الاعظم الذي لا خلف له عاده (الرحمن) الذي عت نعمته
 ايجاده (الرحيم) الذي خص اهل وقده بالتوفيق فهم اهل السعادة ولما ختمت المجادلة بانه يعز
 اهل طاعته وبذل اهل معصيته تنزهه عن النقائص تأييد اللوه دينهم فقال تعالى (سبح)
 اي أوقم التنزيه الاعظم عن كل شائبة نقص (الله) الذي احاط بجميع صفات الكمال (ما في
 السموات) اي كلها (وما في الارض) اي كذلك وقبل ان اللام مزيدة اي نزله وأتى بما تغلبها
 للا كثر وجع السماء لانها اجناس قيل بعضها من فضة وبعضها من غير ذلك وافرد الارض
 لانها جنس واحد (وهو) اي والحال انه وحده (العزيم) الذي يغلب كل شيء ولا يمنع عليه
 شيء (الحكيم) الذي نفذ له في الظواهر والبواطن واحاط بكل شيء فاقن ما اراد فكل ما خلقه
 جعله على وحدانيته دليلا والى بيان ماله من العزة والحكمة سيلا وقرأ طالون وأبو عمرو
 والكسافي بكون الهاء والباقون بضمها قال المقسرون نزات هذه السورة في بني النضير
 وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل المدينة صالحه بنو النضير على ان لا يكونوا عليه
 ولا له فلما غزا بدرًا وظهر على المشركين قالوا هو النبي الذي نعت في التوراة لا ترد له راية فلما
 غزا احدا وهزم المسلمون ارتابوا وأظهروا العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
 ونقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وركب كعب بن الاشرف
 في اربعين راكبا من اليهود الى مكة فأثروا قريشا فالفوهم وعاقدهم على ان تكون كلمتهم
 واحدة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل اوس بن سفيان في اربعين وركب في اربعين
 من اليهود المسجد واخذ بعضهم على بعض الميثاق بين استار الكعبة ثم رجع كعب واصحابه
 الى المدينة فنزل جبريل عليه السلام واخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما عاقده عليه كعب
 وابوسفيان فامر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن الاشرف فقتله محمد بن مسلمة فلما قتل
 كعب بن الاشرف اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر الناس بالسير الى بني النضير وكانوا
 بقرية يقال لها زهرة فلما سار اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدهم نوحون على كعب

وقالوا يا محمد واعية على اثر واعية وبأ كبة على اثر بأ كبة قال نعم قالوا ذرنا بكي شعبونا ثم أمرنا
 أمرنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخرجوا من المدينة فقالوا الموت اقرب اليامن ذلك
 ثم تهادوا بالحرب وأذوا بالقتال ودمس المنافقون عبد الله بن أبي واهباه اليهم ان لا يخرجوا
 من الحصن فان قاتلوكم فقتلوا معكم ولا تقموا ذمكم ولننصرنكم ولئن خرجتم لنضربن
 معكم فدر بوا على الازقة وحصنوها ثم انهم اجتمعوا للقدري رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فاسلوا اليه ان اخرج في ثلاثين رجلا من اصحابك ويخرج منا ثلاثون حتى نلتقي بمكان
 نصف بيننا وبينك فيسهون منك فان صدقوك وآمنوا بك آمننا كنا نخرج النبي صلى الله عليه
 وسلم في ثلاثين من اصحابه وخرج اليه ثلاثون حبر من اليهود حتى اذا كانوا في براز من
 الارض قال بعض اليهود لبعض كيف يخلصون اليه ومعه ثلاثون من رجال اصحابه كلهم يجب
 الموت قبله واكن اسلوا اليه كيف نفهم ونحن سنون رجلا لا اخرج في ثلاثة من اصحابك
 ونخرج اليك في ثلاثة من علمائنا فيسهون منك فان آمنوا بك آمننا كنا نخرج النبي صلى الله عليه
 وسلم في ثلاثة من اصحابه واشتلموا على الخناجر وارادوا الفتك برسول الله
 صلى الله عليه وسلم وأرسلت امرأة ناهضة من بني النضير الى اخيها وهو رجل مسلم من الانصار
 فاخبرته بما اراد بنو النضير من القدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل اخوها سرا بها
 حتى أدرك النبي صلى الله عليه وسلم فصاره بغيرهم فلما كان الغد غدا عليهم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بالكاتب فحاصرهم احدى وعشرين ليلة فقد ذف في قلوبهم الرعب وايسوا من
 نصر المنافقين فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح فابي عليهم الا ان يخرجوا من المدينة
 على ما يامرهم به النبي صلى الله عليه وسلم فقبلوا ذلك فصالحهم على الجلاء وعلى ان لهم
 ما اقلت الابل من اموالهم الا الحلقة وهي السلاح وعلى ان يخلوا لهم ديارهم وعقارهم وسائر
 اموالهم قال ابن عباس رضي الله عنهما على ان يحصل كل اهل بيت على بعير ماشاؤا من متاعهم
 ولنبي صلى الله عليه وسلم ما بقي وقال الضحاك على كل ثلاثة نفر بهيرا وسق من طعام
 ففعلوا ذلك وخرجوا من المدينة الى الشام الى اذرعان واربعين من اهل بيتين من آل بني
 الحقيق وآل حبي بن اخطب فانهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة بالحيرة فذلك قوله تعالى (هو)
 اى وحده من غير ايجاب خيل ولا ركاب (الذي اخرج) اى على وجه القهر (الذين كفروا)
 اى ستروا ما في كتبهم من الشواهد لمحمد صلى الله عليه وسلم بانه النبي الخاتم وما في فطرتهم الاولى
 من اتباع الحق (من اهل الكتاب) اى الذي انزله الله تعالى على رسوله موسى صلى الله عليه وسلم
 وهم بنو النضير وفي التعبير بكفروا اشعار بانهم الذين انزلوا بالتبديل والاختفاء ما قدروا
 عليه مما بقي من التوراة (من ديارهم) اى مساكنهم بالمدينة عقوبة لهم لان الوطن عدل
 الروح لانه لا بدن كالبدين للروح فكان الخروج منه في غاية العسر قال ابن اسحق كان اجلاء
 بني النضير من جمع النبي صلى الله عليه وسلم من احدى وفتح قرية عند مدبر جمع من الاحزاب
 وبينهم ما سقتان (لا قول الحشر) هو حشرهم الى الشام وآخروا ان جلاهم عمر في خلافته الى خيبر
 وقال سمرة الهمداني كان اول الحشر من المدينة الحشر الثاني من خيبر وجب جيع جزيرة
 العرب الى اذرعان واربعين من الشام في أيام عمر وقال القرطبي الحشر الجمع وهو على أربعة

(قوله وما آفاه الله على رسوله)
 قاله هنا بالواو عطفا على
 ما قطعتم من لينة وقاله

قوله صلى كل الخ كذافي
 النسخ وله على ان لكل
 الخ

اضرب

أضرب حشران في الدنيا وحشران في الآخرة أما الذي في الدنيا فقوله تعالى هو الذي أخرج
الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر كانوا من سبط لم يصيهم جلا وكان
الله تعالى قد كتب عليهم الجلاء فأول ذلك أهدبهم في الدنيا وكان أول حشر في الدنيا إلى الشام
قال ابن عباس وعكرمة رضى الله عنهم من شك أن الحشر في الشام فليقرأ هذه الآية وان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم اخرجوا قالوا إلى أين قال إلى أرض الحشر قال قتادة هذا أول
الحشر قال ابن عباس رضى الله عنهما هو أول من حشر من أهل الكتاب وأخرج من داره وأما
الحشر الثاني فحشرهم قرب القيامة قال قتادة أتى نارقحشر الناس من المشرق إلى المغرب
تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا وتأكل من مخلف منهم وهذا ثابت في الصحيح
وذكروا أن تلك النار ترى بالليل ولا ترى بالنهار وقال ابن العربي للعشر أول ووسط وآخر قال أول
جلا بني النضير والوسط جلا خيبر والآخرة حشر يوم القيامة وعن الحسن هـم بنو قريظة
وخالفه بقية المفسرين وقالوا بنو قريظة ما حشر أول كنفهم قتلوا أحكامه الثعلبي (ما ظننتم)
أي المؤمنون (أن يخرجوا) أي يوقعوا الطرود من شئ أو رثمهم منهم المكان لكم من الضعف
ولهم من القوة لكفرتهم وشدة بأسهم وقرب بني قريظة منهم وأهل خيبر أيضا غير بعيد
عنهم وكلهم أهل ملتهم والمنافقون من أئصارهم فغابت ظنونهم في جميع ذلك (وظنوا أنهم)
وقوله تعالى (مانعهم حصونهم) فيه وجهان أحدهما أن تكون حصونهم مبتدأ ومانعهم
خبر ما قدما والجلة خبر أنهم الثاني أن تكون مانعهم خبر أنهم وحصونهم فاعل به نحو
أن زيد أقاتم أبوه وان عمرا قائم جارتيه وجعله أبو حيان أولى لان في نحو قائم زيد على أن يكون
خبر ما قدما ومبتدأ مؤخر أخلاقا والكوفيون يمنعونه فعل الوفاق أولى وقال الزمخشري فان
قلت أي فرق بين قولك وظنوا أن حصونهم تمنعهم أو مانعهم وبين النظم الذي جاء عليه قلت
في تقديم الخبر على المبتدأ دليل على فرط وقوعهم بصانته ومنه ما أياهم وفي تصيير ضميرهم إياها
لان واستناد الجلة إليه دليل على اعتقادهم في انفسهم أنهم في عزة ومنعة لا يبالى معها بأحد
يتعرض لهم أو يطمع في معازتهم وليس ذلك في قولك وظنوا أن حصونهم تمنعهم اهـ وهذا
الذي ذكره انما يتأني على الاعراب الاول وقد تقدم انه مرجوح ودل على ضعف عقولهم بأن
عبر عن جندة بياهم الاعظم بقوله تعالى (من الله) أي الملك الاعظم الذي لا عز الا له (فاتاهم
الله) أي جاءهم الملك الاعظم الذي لا يحقلون بحجته (من حيث لم يحتسبوا) بما صورناهم من
حقارة انفسهم على حسبها وهي خذلان المنافقين وعبا كرمهم وقرا حزة والكسافي بالمالة
محضة وورش بالفتح ذ بين اللفظين والباقون يقصها (وقذف) أي انزل انزالا كأنه قذف
بجبارة نثبت (في قلوبهم الرعب) أي الخوف الذي سكنها بعد ان كان الشيطان زين لهم غير
ذلك وملا قلوبهم من الاطماع الفارغة وقرأ في قلوبهم الرعب وعليهم الجلاء ولاخوانهم الذين
حزة والكسافي في الوصل بضم الهاء والميم وأبو عمرو بكسر هـ ما والباقون بكسر الهاء وضم
الميم وحركة العين بالضم ابن عامر والكسافي والباقون بالسكون ثم بين تعالى حالهم عند ذلك
وفسر قذف الرعب بقوله تعالى (يخربون بيوتهم) أي يلقوا ما استحسنوه منها من خشب
وغيره وقرأ أبو عمرو بفتح الخاء وتشديد الراء والباقون بسكون الخاء وتخفيف الراء وهما يعني

بعد جندة لانها مستفاد
عاقبه (قوله والذين تبوءوا
الدار) أي المدينة أي

لان خرب عذاه ابو عمرو بالتضعيف وهم بالهـ مزقوعن ابي عمرو انه فرق بين آخر فقال خرب
 بالتشديد هدم وفسد وخرّب بالهمزة ترك الموضوع خرابا وذهب عنه وهو قول القراء قال المبرد
 ولا أعلم له - ذابوا وزعم سيبويه انها متعاقبان في بعض الكلام فيصيرى كل واحد مجزى
 الآخر فهو فرحتـه وافرحتـه وقرأ ورض وافرحتـه وقرأ ورض وافرحتـه وقرأ ورض وافرحتـه
 والباقون بكسرهما (بايديهم وأيدي المؤمنين) قال الزهري وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
 لما صلحهم على أن لهم ما أقلت الأبل كانوا ينظرون الى الخشب في منازلهم فيعلمون بها
 وينزعون ما استقصوه منها فيحملونه على ابلهم ويخرب المؤمنون باقيها وقال قتادة والاضحالة
 كان المؤمنون يخربون من خارج ليدخلوا اليهود من داخل ليقبضوا ما خرب من حصنهم -
 وقال مقاتل ان المنافقين أرسلوا اليهم أن لا تخربوا وادروا عليهم الاذقة وكان المسلمون
 سائر الجوانب (فان قيل) ما معنى تخريبها لهم - بأيدي المؤمنين (أجيب) بانهم لما عرضوا لهم
 لذلك وكانوا اليبس فيه فكأنهم أمرهم به وكفروهم اياه وقال أبو عمرو بن العلاء بأيديهم في
 تركهم لها بأيدي المؤمنين في اجلائهم - عنها - ولما كان في غاية الغرابة أن يعمل الانسان في
 نفسه كما يفعل فيه عدوه تنسب عن ذلك قوله (فاعتبروا) اي اجلوا أنفسكم بالامعان في التأمل
 في عظيم قدرة الله تعالى والاعتبار ما خوذ من العبور والمجازة من شيء الى شيء وله - ذات ميت
 العبوة عبوة لانها تنقل من العين الى الخلد وسمى علم التعبير لان صاحبه يتقل من الضيل الى
 العقول وسميت الالفاظ عبارات لانها تنقل المعاني عن لسان القائل الى عقل المستمع
 وينال السعيد من اعتبر بغيره لانه ينتقل عقله من حال ذلك الغير الى حال نفسه ومن لم يعتبر
 بغيره اعتبر به غيره ولهذا قال القشيري الاعتبار هو النظر في حقائق الاشياء ووجهات دلالاتها
 ليعرف بالنظر فيما شئ آخر من جنسها ثم بين ان الاعتبار لا يحصل الا لاكمل بقوله تعالى (يا أي
 الابدان) بالنظر بابصارهم وبصائرهم في غريب هذا الصنع لخصه بقوله ما وعدكم على لسان
 رسوله صلى الله عليه وسلم من اظهار دينه واعزاز دينه ولا تعتمدوا على غير الله تعالى كما اعتد
 هؤلاء على المنافقين فان من اعتد على مخلوق أسلمه ذلك الى صغاره ومذله (ولو لأن كتب الله)
 اي فرض فرضا حقا الملك الذي له الاصر كاه (عليهم الجلاء) اي الخروج من ديارهم والجهولان
 في الارض فاما معظمهم فاجلاهم بختهم من بلاد الشام الى العراق واما هؤلاء فمقامهم الله
 تعالى بهاجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك الجلاء وجعله على يده صلى الله عليه وسلم
 فاجلاهم فذهب بعضهم الى خيبر وبعضهم الى الشام مرة بعد مرة (تنبه) قال المناوردي
 الجلاء اخص من الخروج لانه لا يقال الا للجماعة والاخراج يكون للجماعة والواحد وقال
 غيره الفرق بينهما ان الجلاء ما كان مع الاهل والولد بخلاف الاخراج فانه لا يستلزم ذلك
 (لأعدائهم) أي بالقتل والسبي (في الدنيا) كما فعل بقريظة من اليهود (وله - م) أي على كل حال
 أجلاؤا وتركوها (في الآسرة) التي هي دار البقاء (عذاب النار) وهو العذاب الاكبر (ذلك)
 اي الامر العظيم الذي فعله - م من الجلاء ومقدماته في الدنيا ويقعله - م في الآخرة (بانهم
 شاقوا الله) أي الملك الاعلى الذي له الاحاطة التامة فكلوا في شق غير شقهم بان صاروا في
 شق الاعداء المحاربين بعد ما كانوا الموادعين (و) شاقوا (رسوله) اي الذي اجلاه من اجلاله

اتخذوها من لافقوله بعد
 والايمان منصوب بتيقروا

(ومن)

(ومن يشاقق الله) أي يوقع في الباطن مشاققة الملك الاعلى الذي لا كفو له في الماضي والحال والاستقبال (فان الله) أي المحيط بجميع العظمة (شديد العقاب) وذلك كما فعل ببنى قريظة بعد هذا حيث نقضوا عهدهم وأظهروا المشاققة في غزوة الاحزاب وكما فعل باهل خيبر وقوله تعالى (ما) شرطية في موضع نصب بقوله تعالى (قطعتم) وقوله تعالى (من لبنه) بيان له واختلف في معنى قوله تعالى من لبنه فالكثير المفسرين على انها هي النخلة مطاقا كما أنهم اشتقوها من اللبن قال ذو الرمة

كان قنودي فوقها عش طائر * على لبنه سواقم فوجنوبها

وقال الزهري هي النخلة ما لم تكن جهوة ولا برنية وقال جعفر بن محمد هي الجهوة خاصة وذكر ان العتيق والجهوة كاتماع نوح عليه السلام لالة والسلام في السفينة والعتيق القمل وكانت الجهوة أصل الاناث كماها فلذلك شق على اليهود قطعها حكاية الماوردى وقال سفيان هي ضرب من النخل يقال لثمرها اللون وهو شديد الصفرة يرى نواها من خارجها ويغيب فيه الضرس النخلة منها احب اليهم من وصيف وقيل هي النخلة الكريمة أي القرية من الارض وقيل هي القسيه أي بالقاه هي صفار النخل لانها ابيض من النخلة وقيل هي الاشجار كلها التي بها الحياة وقال الاصمعي هي الدقل قال ابن العربي والصحيح ما قاله الازهري ومالك وجمع اللبنة ليل لانه من باب اسم الجنس كقرفة وقمر وقد تكسر على ليلان وهو شاذ لان تكسيرا ما يفرق بينه التانيث شاذ كرتبة ورتب وأرطاب والضمير في قوله تعالى (أوتوا قطعها قاعة) عائد على معنى ما ولما كان الترك يصدق يقام مغروسة أو مقطوعة قال تعالى (على أصولها فبأذن الله) أي فقطعها بتمكين الملك الاعظم روي ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يمازل يبي النضير ويحصدونها بحدودهم أمر بقطع نخيلهم واحراقها فخرج أعداء الله تعالى عنه بذلك وقالوا يا محمد زعمت أنك تريد اصلاح أفن اصلاح عقر الشجر وقطع النخل وهل وجدت فيما زعمت انه أنزل عليك القرآن في الارض فوجد المسلمون في أنفسهم من قولهم وخشوا أن يكون ذلك فآذوا واختلقوا في ذلك فقال بعضهم لا تقطعوا فانها مما آفأ الله علينا وقال بعضهم بل نغيظهم بقطعه فانزل الله تعالى هذه الآية بتصديق من نهي عن قطعه وتحليل من قطعه من الاثم وان ذلك كان باذن الله وعن ابن عمر قال حرق رسول الله صلى الله عليه وسلم لخنزير النضير وقطع واللام في قوله تعالى (وايخزي الناسقين) متعلقة بمحذوف أي وأذن في قطعها ليخزي اليهود في اعتراضهم بان قطع الشجر المخرق ساد وليس المؤمنون ويهزمهم وليخزي الناسقين (فان قيل) لم خصت اللبنة بالقطع (أجيب) بانه ان كانت من الالوان فليست تقبل الا تمسهم الجهوة والبرنية وان كانت من كرام النخل فليكون غيظ اليهود أشدواحتجوا بهذه الآية على ان حصون الكفرة وديارهم يجوز هدمها وتغير بقها وتغير بقها وان ترمي بالجهانيق وكذا اشجارهم وعن ابن عباس هودانهم قطعوا منها ما كان موضع القتال وروي ان رجلين كانا يقطعان أحدهما الجهوة والاخر للون فسالهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فقال هذا تركتم الرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا قطعتم اغيظا للكفار وقد استدل به على جواز الاجتهاد على جوازه بحضور النبي صلى الله عليه وسلم لانها بالاجتهاد فعله لذلك واحتج به من

بتضمينه لزمو او بقتدر
اي واغتقدوا او اخلصوا
او اختاروا الايمان لان
قوله ما قاله الازهري كذا
بالنسخ التي بأيدينا وله
المراد بالزهري ولينظر
ما قول ثالث وله موافق
للزهري اه معصمه

يقول كل مجتهد مصيب وقال الجي الطبري وان كان الاجتهاد يصعد في مثله مع وجود النبي
صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم ولا شك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ذلك وسكت
فتأقوا الحكم من تقريره فقط قال ابن العزيم وهذا باطل لان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان معهم ولا اجتهاد مع حضوره صلى الله عليه وسلم وانما يدل على اجتهاد النبي صلى الله عليه
وسلم فيما ينزل عليه أخذاً بعموم الأدلة لا كقار ودخولاً للاذن في الكل بما يقضى عليهم
بالبوار وذلك قوله تعالى وانجزى الفاسقين (وما آفاه الله) أي رد الملك الذي له الامر كله ردا
سهلاً بعد أن كان في غاية العسر والصعوبة (على رسوله) قصيره في يده بعد ان كان خروجه عنها
بوضع أيدي الكفرة عليه ظلماً وعدواناً كما دل عليه التعبير بالنبي الذي هو عود الظل الى
الناحية التي كان ابتدأ منها (منهم) أي رداً مبتدأ من الفاسقين فيبين تعالى ان هذا في الاغنية
ويدخل في النبي أموال من مات منهم بلا وارث وكذا القاضل عن وارث له غير حائز وكذا
الجزية وعشر تجارتهم وما جلا أي تفرقوا عنه ولو افرخوف كضراً أصابهم وأما الغنية
فهي ما حصل لنا من الحربين مما هو له مما يجيء في حق ما حصل بسرفة أو التقاط وكذا
ما نزلوا عنه عند التقاء الصنفين ولو قبل شهر السلاح أو اهداه الكافر لبنا والحرب فاشعة ولم
تحل الغنائم لا حتى قبل الاسلام بل كانت الاغنياء اذا غنموا ما لا جعوه فقتل نار من السماء فتأخذ
ثم احدث للنبي صلى الله عليه وسلم وكانت في صدر الاسلام له خاصة لانه كلما قتل من كان نصرته
وشجاعته بل أعظم ثم نسخ ذلك واستقر الامر على ما هو في سورة الانفال في قوله تعالى واعلموا
انما غنمتم من ثمن الاية وأما التي فهو مذكور ورنها بقوله تعالى (فأأوجنتم) أي اسرعتم
يامساين (عليه) ومن في قوله تعالى (من خيل) مزبدة أي خيلاً وأ كذباً عادية الناس في دفع الظن
من ظن انه فتية لاحاطتم به بقوله تعالى (ولاركاب) والركاب الابل غلب ذلك عليهم امن بين
المركوبات واحدها رابية ولا واحداهما من لفظها وقال الرازي العرب لا يطلقون لفظ
الراكب الا على رابية البعير ويسمون رابية القرس فارساً والمعنى لم تقطعوا اليها شقة
ولا تقيمتم بها سراب ولا مشقة فانما كانت من المدينة على ميلين قاله القراء فسوا اليها سبيلاً ولم
يركبوا اليها خيلاً ولا ابلاً الا النبي صلى الله عليه وسلم ركب جلاً وقيل جارا مخطوماً بل يف
فاقتصرها صلحاً قال الرازي ان العصاة طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يتسم النبي بيتهم
كاقسم الغنية بينهم فذ كراهه تعالى الفرق بين الامرين وأن الغنية هي التي أعجبت أنفسكم
في حصيلها وأما التي فمذ يوجب عليه بخيل ولا ركاب فكان الامر مضافاً اليه الى النبي صلى
الله عليه وسلم يرضعه حيث يشاء (ولكن الله) أي الذي له العز كله فلا كف له (يساط رسله)
أي له هذه السنة كل زمن (على من يشاء) يجعل ما آتاهم سبحانه من الهبة رعباً في قلوب
أعدائه (واقه) أي الملك الذي له الكمال كله (على كل شيء) يصح أن تتعلق المشيئة به وهو كل
ممكن من التسلط وغيره (قدير) أي بالغ القدرة الى أقصى الغايات فلا حق لكم فيه ويختص
به النبي صلى الله عليه وسلم ومن ذكره في الآية الثانية من الاصناف الاربعة على ما كان
عليه القسمة من ان لكل منهم خمس الخمس وله صلى الله عليه وسلم الباقي يفعل فيه ما يشاء
ثم بين تعالى مصرف النبي بقوله تعالى (ما آفاه الله) أي الذي اختص بالعزة والقدرة والحكمة

الايان لا يقصد منزلان هو
على الثاني من باب
علمتها تبتنا وما باردا

(على رسول من اهل القرى) اى قرية بنى النضير وغيرهما من وادى القرى والصفراء او ينبع وما هنالك من قرى العرب التى تسمى قرى عربية فيخص ذلك خمسة اقسام وان لم يكن فى الآية بخميس فانه مذكور فى آية العنيفة لحمل المطلق على المقيد وكان صلى الله عليه وسلم يقسم له اربعة اقسامه وخمس خمسة ولكل من الاربعة المذكورين معه خمس وخمس وقرأ أبو عمرو وحزوة والكسائى بالامالة محضة وورس بين اللفظين والباقون بالفتح وقوله تعالى (فقل) اى الملك الاعلى الذى كاه يده ذلك للتبرك فان كمال امر لا يدأ فيه به فهو اجزم (والرسول) اى الذى عظمته من عظمتة تعالى وقد تقدم ما كان له صلى الله عليه وسلم وأما بعده صلى الله عليه وسلم فيصرف ما كان له من خمس الخصال المسلمين وسد نفور وقضاة وعلماء معلوم تتعلق بمصالح المسلمين كتقريب وقرارات والمراد بالقضاة غير قضاة العسكر اما قضائهم وهم الذين يحكمون لاهل النى في مغزاهم فيزقون من الاقسام الاربعة لان خمس الخصال يقدم وجوب الاله فالاهم وأما الاربعة المذكورة معه صلى الله عليه وسلم فاؤها المذكور فى قوله تعالى (ولذى القرى) اى منهم وهم مؤمنو بنى هاشم وبنى المطلب لاقتصاره صلى الله عليه وسلم فى القسم عليهم مع سؤال غيرهم من بنى عمهم نوفل وعبد شمس له واقوله صلى الله عليه وسلم أما بنو هاشم وبنو المطلب فثنى واحدا وشبه بين اصابه فيه طون ولو اغنياه لانه صلى الله عليه وسلم اعطى العباس وكان غنيا وفضل المذكور على الاتى كالارث فله سهمان ولها سهم لانه عطية من الله تعالى يستحق بقراءة الاب كالارث سواء الكبير والصغير والميراث بالتساب الى الآباء فلا يعطى اولاد البنات من بنى هاشم والمطلب شيئا لانه صلى الله عليه وسلم لم يعط الزبير وعثمان مع ان أم كل منهم كانت هاشمية وقرأ حمزة والاسكافى بالامالة محضة وورس بالفتح وبين اللفظين وأبو عمرو بين بين والباقون بالفتح وخالفهم أبو عمرو فى واليتامى ثانيا المذكور فى قوله تعالى (واليتامى) اى انفقوا من مال لفظ اليتيم يشبهه بالحاجة لانه مال أو نحوه أخذ من الكفار فاخص كسهم المصالح واليتيم صغير ولو اتى تلغير لا يتم بعد احتلام رواه أبو داود وحسنه النووي وان ضعفه غيره لأب له وان كان له أم وجدوا اليتيم فى البهائم من فقد أمه وفى الطير من فقد أباه وأمهم من فقد أمه فقط من الآدميين يقال له منقطع ثالثها المذكور فى قوله تعالى (ولما كين) الصادقين بالقرارة وهم اهل الحاجة منا وتقدم تعرفهم فى سورة الانفال وكذا تعريف الرابع المذكور فى قوله تعالى (وابن السبيل) اى الطريقى الفقير منا ذكورا كانوا أو انا ناولوا اجتماع فى واحد من هذه الاصناف يتم ومسكنة أعطى باليتيم فقط لانه وصف لازم والمسكنة نائلة وللإمام التسوية والتنضيل بحسب الحاجة ويم الامام ولو بناه الاصناف الاربعة الاخيرة بالا عطا وجوب العموم الآية فلا يخص الحائض بموضع حصول النى ولان فى كل ناحية منهم بالحاصل فيها انهم لو كان الحاصل لا يسد سد بالانهميم قدم الاحوج فالاحوج ولا يتم للضرورة ومن فقد من الاربعة منة صرف نصيبه للباقيين منهم وأما الاقسام الاربعة فهى للمرتبة وهم المرشدون للجهاد بتعيين الامام لهم بعمل الاولين به بخلاف المتطوعة فلا يعطون من النى بل من الزكاة عكس المرتبة ويشرك المرتبة قضائهم كإمام وأجرتهم ومؤذونهم وعالمهم ويجب على الامام أن يعطى كلام المرتبة بقدر حاجة عمونه

ومنسوب بقوله بالانتمين
على أنه مجاز يجعله منزلا
لهم انتم كنتم فيه كتمكنهم

من نفسه وغيره اجسكز وجانه ليه تفرغ للجهاد ويراعى في الحاجة الزمان والمكان والرخص
والغلاء وعادة الشخص مرواة وضدها ويراد ان قادت حاجته بزيادة ولد أو حدوث زوجة
فاكفروا من لاهدله يعطى من العبيد ما يحتاجه للقتال معه أو لخدمته ان كان ممن يخدم ويعطى
مؤنته ومن يقاتل فارسا ولا فرس له يعطى من الخيل ما يحتاجه للقتال ويعطى مؤنته بخلاف
الزوجات يعطى لهن مطلة الا انحصارهن في أربع ثم ما يدفعه اليه لزوجته وولده الملك فمه لها
حاصل من النبي وقيل بما كرهه هو ويصير اليها من جهته فان مات أعطى الامام أصوله وزوجاته
وبناته الى ان يستغفوا ويسن ان يضع الامام ديوانا وهو الدفتر الذي يثبت فيه اسماء المرتزقة
وأول من وضعه عمر رضى الله عنه وان ينصب لكل جمع عريفة أو ان يقدم في اسم واعطاء عريشا
اشرفهم بالنبي صلى الله عليه وسلم ولم يخلو قدموا قريشا وان يقدم منهم بنى هاشم وبنى المطاب
فبنى عبد شمس فبنى عبد المزى فساير بطون العرب الاقرب فالاقرب الى النبي صلى الله عليه
وسلم فساير العرب فالعجم ولا يثبت في الديوان من لا يصلح ومن مرض فكصحح وان لم يرج برؤيه
ويجى اسم كل من لم يرج وما فضل عنهم وزع عليهم بقدر مؤنتهم ولا الامام صرف بعضه في ثغور
وسلاح وخيل ونحوها وله وقف عقار في أربيعه وقسم غنمه أو غنمه كقسم المنقول أربعة
أجزاء لاه مرتزقة وخمس ماله صالح وله أيضا قسمه كالمثاقول لكن خمس الخمس الذي له صالح
لا يسبيل الى قسمته ولما احكم سبحانه هذا الحكم في النبي والخالف لما كانوا عليه في الجاهلية
من اختصاص الاغنياء به بين غلبته المظهرة او ظمته بقوله تعالى (كى لا يكون) أى النبي الذى
يسره الله تعالى بتوحيته من قذف العرب في قلوب أعدائه ومن حقه ان يعطاه الفقراء (دولة)
أى متداولا (بين الاغنياء منكم) أى يتداوله الاغنياء ويديروا بينهم كما كان في الجاهلية فانهم
كانوا يقولون من عزيز ومنه قول الحسن اتخذوا عباد الله خولا ومال الله دولا يريد
من غلب منهم أخذوا واستأثروا وقراء هشام بخلاف غنمه تكون باثبات دولة بالرفع والباقون
بالتذكير وأما النصب فاما الرفع فهلى ان كان تامة وأما التأييد والتذكير فواضحان لانه تأييد
المرفوع ودولة خيرها وقيل دولة عائدة على ما اعتبارا بلفظها وسمى لاهنامة طوعه في الرسم
(وما آتاكم الرسول) أى وكل شئ أحضره لكم السكامل في الرسالة من لنعمة أو مال النبي
أو غيره (تخذوه) أى فاقبلوه لانه حلال لكم وتمسكوا به فانه واجب الطاعة (ومنها كم عنه)
أى من جميع الاشياء (فانتموا) لانه لا ينطق عن الهوى ولا يقول ولا يفعل الا ما أمر به ربه
عز وجل (فنبهه) هذه الآية تدل على أن كل ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم أمر من الله
تعالى لان الآية وان كانت في الغنائم لجميع أو امره صلى الله عليه وسلم وفوائده داخل فيها
قال عبد الرحمن بن زيد بنى ابن مسعود راجلا محرما وعليه ثياب فقال اتزع عنك هذا فقال
الرجل تقرأ على بهذا آية من كتاب الله تعالى قال نعم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتموا وقبل عبد الله بن محمد بن هرون انقرباى معت الشافى رضى الله عنه يقول
يلوفه عما يفتح أخبركم من كتاب الله تعالى وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم قال فقلت له
أصلك الله ما تقول في المحرم يقتل الزنيور قال فقال بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى

في المدينة ففى تبوؤ اجمع بين
قبعة والحد الجباز وهو جازر
من الشافى رضى الله عنه

قوله وقيل دولة عائدة الخ
كذا باق في نسخ بايد بن اوله
الصواب اسقاط دولة اه
معينه

وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وحديثا سفيان بن عيينة عن عبد الملك
ابن عمار عن ربي بن خراش عن حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر حديثا سفيان بن عيينة عن مسعر بن كدام عن قيس
ابن أسلم عن طارق بن شهاب عن عمر بن الخطاب انه أمر بقتل الزبور وهذا الجواب في غاية
الحسن أفتى بقتل الزبور في الاحرام وبين انه يقتدى فيه بعمر وان النبي صلى الله عليه وسلم
أمر نبالا اقتداه وان الله تعالى أمر بقبول ما يقوله صلى الله عليه وسلم لجواز قوله من الكتاب
والسنة ومثل عكرمة عن أمهات الاولاد هل من أحرار فقال في سورة النساء في قوله تعالى
أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم وفي صحيح مسلم وغيره عن عاتمة عن ابن
مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله الواثقات والمستوثقات والمتحصنات
والمتقلبات للحسن المغيرات خلق الله تعالى فيبلغ ذلك أمر أمة من بني أسد يقال لها أمية توب
لجارات فقالت ياغني أنك لعنت كيت وكيت فقال وما لي لأعمن من أم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو في كتاب الله تعالى فقالت لقد قرأت ما بين الودحين فما وجدت فيه ما تقول
فقال لئن كنت قرأت فيه فقد وجدته أما قرأت وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
قالت بلى قال فانه قد نسي عنه الحديث (قائدة) الوثم هو قرز المضمون الانسان بالابرة
ثم يحشى بالكسل والمستوثمة هي التي تطلب أن يفعل بمثل ذلك والنامصة هي التي تقتف الشعر
من الوجه والمتقلبة هي التي تتكلف تفرج ما بين ثناياها بصناعة وقيل تتقلج في مشيها
في كل شيء منهي عنه وقرأ حمزة والكسائي بالامالة محذرة وورث بالفتح وبين اللفظين
والباقون بالفتح والهمزة معدودة بلاخلاف لانها بمعنى الاعطاء (واتقوا الله) أي واجعلوا
لكم بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاية من عذاب الملأ الاعظم المحيط علما وقدره
وعمل ذلك بقوله تعالى (ان الله) أي الذي له الجلال والاکرام على الاطلاق (شديد العقاب)
أي العذاب الواقع بعد الذنب قال البصافي ومن زعم ان شيئا مما في هذه السورة نسخ بنسب
مما في سورة الانفال فقد أخطأ لان الانفال نزلت في بدر وهي قبل هذه بقية وقوله تعالى
(للقراء) أي الذين سكن الانسان منهم يذهب الجرع على بطنه من الجوع ويقخذ الحفرة
في الشتاء لتقيه البرد وماله دثار غير ما يبدل من لذي التربي وما عطف عليه قاله الزمخشري
والذي منع الابدال من لله وللرسول والمعطوف عليهما وان كان المفعول رسول الله صلى الله
عليه وسلم أن الله تعالى أخرج رسوله صلى الله عليه وسلم من القراء في قوله تعالى وينصرون
الله ورسوله وأنه تعالى يرفع برسوله صلى الله عليه وسلم عن تسميته بالفقير وقال غيره انه
سخر لبداهه حذف أي ولكن التي للفقراء وقبل تقديره ولكن يكون للقراء وقيل
تقديره اجبوا الفقراء واقتصر على هذا التقدير الجليل والمجاهد الزمخشري بدلان
لذي القربى لانه حنق والحفيضة بثتم طون الفقير في اصناف ذوي القربى من التي والاقبال
البيضاوي ومن أعطى أغنياء ذوي القربى أي سكاك الثاني خص الابدان بما بعده
أز التي بنى بنى النصير اه أو أنهم كانوا عند نزول الآية كذلك ثم خصص بالوصف بقوله
تعالى (المهاجرين) وقبل ذلك بقوله تعالى (الذين آمنوا من قبلهم) لان الله جرة

(قوله ولئن نصرهم) ان
قلت ان الشريطة انما
تدخل على ما يقتل وجوده

قد تطلق على من هجر أهل الكفر من غير مفارقة الوطن وقوله تعالى (وأموالهم) إشارة
إلى أن المال لما كان يستمر للانسان كان كأنه طرف له • ولما كان طلب الدنيا من النقائص
بين انه اذا كان من الله لم يكن كذلك وأنه لا يكون قادحاً في الاخلاص فقال تعالى (يتفون) أي
أخرجوا حال كونهم يطلبون على وجه الاجتهاد وبين انه لا يجب عليه سبحانه لاحد شئ بقوله
تعالى (فضل من الله) أي الملك الاعظم الذي لا كف له لانه المختص بجميع صفات
الكمال فيغنيهم بفضله عن سواه (ورضوانا) بان يوفقه لهم لما يرضيه عنهم ولا يجعل رغبتهم
في العوض منه قادحاً في الاخلاص فيوصلهم الى دار كرامته وقر أشعبة بضم الراء والباقون
بكسرهما (وينصرون) أي على سبيل التجديد والاستقرار (الله) أي دين الملك الاعظم
(ورسوله) الذي عظمته من عظمته بانفسهم وأموالهم ليضمحل حزب الشيطان (أولئك)
أي العالو الرتبة في الاخلاق الفاضلة (هم الصادقون) أي العري يقون في هذا الوصف
لان مهاجرهم ما ذكروا تركهم لما وصف دل على كمال صدقهم فيما ادعوه من الايمان
بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم حيث نابذوا من عاداهما والوا اوليائهما ما وان بعدت
دارهم وسط مزارعهم ثم اتبع ذكر المهاجرين بذكر الانصار الذين كانوا في كل حال
معهم صلى الله عليه وسلم كالميت بين يدي الغاسل مهما شاء فعل ومهما أراد منهم صاروا اليه
بقوله تعالى (والذين تبوءوا) أي جعلوا باغاية جهدهم (الدار) أي الكاملة في الدور التي
جعلها الله تعالى في الازل للهجرة وهيها للضرورة وجعلها محل اقامتهم وفي قوله تعالى
(والايمان) أوجه أحدها أنه ضمن تبوءاها في لزوم ان يصح عطف الايمان عليه اذا الايمان
لا يتبوءاً ثانيها أنه منصوب بمقدر أي واعتقدوا أو وألفوا أو أوجبوا أو أخلصوا كقول
القاتل • علفتها تبينا وما باردا • وقول الآخر • ومقلدا سيقا ورعها • ثالثها أنه يجوز
في الايمان فيجعل لاختلاطهم بهم وثباتهم عليه كالمكان المحيط بهم فكأنهم نزله وعلى هذا
فيكون جمع بين الحقيقة والجاز في كلمة واحدة وفيه خلاف مشهور رابعها أن يكون
الاصل دار الهجرة ودار الايمان فاقام لام التعريف في الدار مقام المضاف اليه وحذف
المضاف من دار الايمان ووضع المضاف اليه مقامه خامسها أن يكون هي المدينة لانهما
دار الهجرة ومكان ظهور الايمان قال هذين الوجهين الزمخشري وليس فيه الاقيام ال مقام
المضاف اليه وهو محل خلاف وهو ان أهل هلة تقوم مقام الضمير المضاف اليه فالكوفيون
يجوزونه كقوله تعالى فان الجنة هي المأوى أي مأواها والبصريون ينعونه ويقولون الضمير
محذوف أي المأوى وأما كونها عوضا عن المضاف اليه فقال ابن عادل لانعرف فيه خلافا
سادسها انه منصوب على المفعول معه أي مع الايمان قال وهب سمعت مالكا يذكر فضل المدينة
على غيرها من الاقاق فقال ان المدينة تبوءت بالايمان والهجرة وان غيرها من القرى افتتحت
بالسيف ثم قرأ والذين تبوءوا الدار والايمان (من قباهم) أي وهم الانصار (يجبون) أي على
سبيل التجديد والاستقرار (من هاجر) وزادهم محبة فيهم بقوله تعالى (اليهم) لان القصد الى
الانسان يوجب حقه عليه لانه لولا كمال محبته له ما خصه باقتداليه (ولا يجدون في صدورهم)

وعده فكيف قال تعالى
ذلك مع اخباره بانهم
لا ينصرون (قلت) معناه

قوله وليس فيه الا كذا
بالاصل الطبع وفي بعض
النسخ اسقاط الواو

أى التى هى مسا كن قلوبهم فضلا عن أن تنطق ألسنتهم (حاجة) قال الحسن حسدا وحوازة
وغيظا (عما أو توأ) أى آى النبي المهاجرين من أموال بني النضير وغيرهم وأطلق لفظ الحاجة
على الحسد والغيظ والحوازة لان هذه الاشياء لا تنفك عن الحاجة فأطلق اسم اللازم على الملزوم
على سبيل الكناية فعلى هذا يكون الضمير الاول للجانين بعد المهاجرين وفى أو توأ للمهاجرين
وقيل أن الحاجة هنا على باب من الاحتياج لانهم اواقعة موقع المحتاج اليه والمعنى ولا يجدون
طلب محتاج اليه مما أوفى المهاجرون من النبي وغيره والمحتاج اليه يسمى حاجة تقول
خذ منه حاجة ك وأعطاه من ماله حاجة قاله الزمخشري والضميران على ما تقدم وقال
أبو البقاء مس حاجة أى انه حذف المضاف للعلم به وعلى هـ ذاقا الضميران للذين تبوءوا الدار
والايمان قال القرطبي كان المهاجرون في دور الانصار فلما غنم صلى الله عليه وسلم أموال بني
النضير دعا الانصار وشكرهم فيما منعه وامن المهاجرين في انزالهم اياهم منازلهم واشتراكهم في
الاموال ثم قال صلى الله عليه وسلم ان أحببتم قسمت ما أفاء الله على من بيني وبينكم
ويبينهم وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى فى مساكنكم وأموالكم وان أحببتم
أعطيتهم وخروجهم من دياركم فقال سعد بن عبادة وسعد بن معاذ بل تقصه بين المهاجرين
ويكونون في دورنا كما كانوا نادت الانصار رضينا وسلمانا رسول الله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم
المهاجرين ولم يعط الانصار الا ثلاثة نفر محتاجين اباد جانة مالك بن خزيمة وسهل بن حنيف
والحرث بن الصمة ولما أخبر تعالى عن تخليهم عن الرذائل أتبعه الاخبار بتخليهم بالفضائل
فقال عز من قائل (ويؤثرون على أنفسهم) فيبذلون انفسهم كاتمان كان ما فى أيديهم فان
الايثار تقديم الغير على النفس وحظوظها الدنيوية رغبة فى الحظوظ الاخرية وذلك ينشأ عن
قوة اليقين وتوكيد المحبة والصبر على المشقة وذكر النفس دليل على انهم فى غاية النزاهة عن
الرذائل فان النفس اذا ظهرت كان القلب أظهورا كذلك بقوله تعالى (ولو كان) أى كونا
هو فى غاية الممكنة (هم) أى خاصة لا بالموثر (خاصة) أى فقر وحاجة الى ما يؤثرون به روى
عن أبي هريرة ان رجلا بات به ضيف ولم يكن عنده الا قوته وقوت صبيانه فقال لامرأته نومي
الصبية وأطفئى السراج وقرى للضيف ما عندك فنزلت هذه الآية وعنه أيضا قال جابر
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال آنى مجهد وفارسى الى بعض نسائه فقالت والذى بعثت
بالحق ما عندى الاماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يضيف هذا الليلة رحمة الله فقام
رجل من الانصار فقال أنبار رسول الله فانطلق به الى رحله فقال لامرأته هل عندك شئ فأتت
لا الاقوت صبيانى قال فعليهم شئى فاذا دخل ضيفا فاطفى السراج وذكروا الحديث
الاول وفى رواية فقام رجل من الانصار يقال له أبو طلحة فانطلق به الى رحله وذكر المهدي
أنها نزلت فى ثابت بن قيس ورجل من الانصار يقال له أبو المتوكل ولم يكن عنده الاقوت وذكر
القشيري قال أهدى لرجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس شاة فقال ان أضى
فلانا وعياله أخرج الى هذا من اقبه منها اليهم فلم يزل يحثبها واحدا الى آخر حتى تناوواها سبعة
آيات حتى رجعت الى الاول فنزلت الآية وذكر القرطبي عن أنس قال أهدى لرجل من

ولئن نصرهم هم فرضا
وتقديره كقولهم تعالى
لنبيه صلى الله عليه وسلم

العصابة رأس شاة وكان مجهدا فوجه بها الى جاره فتداواها بسبعة أنفس في سبعة أيام ثم عادت
 الى الاول فنزلت (نان قيل) قد صح في الخبر النسي عن التصديق بجميع ما يملكه المرء (أجيب)
 بان محل النسي فمين لا يوثق منه بالصبر على الفقر وخاف أن يتعرض للمسئلة اذا فقد ما يتفق
 فاما الانصار الذين اتى الله تعالى عليهم بالايثار على أنفسهم فكانوا كما قال تعالى والصابرين
 في الباس والضراء وحين الباس فكان الايثار فيهم أفضل من الامسالة والامسالة لا يصبر
 ويتعرض للمسئلة اولى من الايثار كما روى أن رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم بمثل
 البيضة من الذهب فقال هذه صدقة فرما بها وقال يا قأحدكم بجميع ما يملكه فيصدق به ثم
 يقعد فيستكشف الباس والايثار بالنفس فوق الايثار بالمال وان عاد الى النفس ومن الامثال
 والجود بالنفس أعلى غاية الجوده وأفضل من الجود بالمال الجود على حياية رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ففي الصحيح ان أباطمة ترس على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وكان
 النبي صلى الله عليه وسلم يتطلع الى يرى القوم فيقول له أباطمة لا تشرف يا رسول الله
 لا يصيبونك فخري دون فخرك ووقى يده رسول الله صلى الله عليه وسلم فشلت وقال حذيفة
 الدوري انطلقت يوم اليرموك أطاب ابن عمي ناذ ابريسل يقول آه فاشار الى ابن عمي ان
 انطلق اليه ناذ اهو هشام بن العاصي فقلت أسقيك فاشاران ثم فسمع آخر يقول آه فاشار
 هشام ان انطلق اليه فحنت اليه فاذا هو قد مات فرجعت الى هشام فاذا هو قد مات فرجعت
 الى ابن عمي فاذا هو قد مات وقال أبو يزيد البسطامي ما غلبني أحد - ما غلبني شاب من أهل بلخ
 قدم اليها حاجا فقال لي يا أبا يزيد ما حد الزهد عندكم فقلت اذا وجدنا ما كنا اذا فقدنا - برنا
 فقال هكذا كلاب بلخ فقلت وما حد الزهد عندكم فقال اذا فقدنا ما شكرنا واذا وجدنا آثرنا
 وسئل ذوالنون ما حد الزهد قال ثلاث تفرق الجموع وتركت تطلب المنقود والايثار عند
 القوت وحكي عن أبي الحسن الانطاكى انه اجتمع عنده نيف وثلاثون رجلا بقرية من قرى
 الري وبينهم أرغفة معدودة لا تشبع جميعهم فكسروا الرغفان وأطقوا السراج وجلسوا
 للطعام فلما فرغوا فاذا الطعام بحاله لم يأكل أحد منهم شيئا ايشاروا صاحبهم على نفسه (ومن يوق
 شح نفسه) أى يجعل بينه وبين اخلاقه الذميمة المشار اليها بالنفس وقاية تحول بينه وبينها فلا
 يكون مانعا ما عذبه حريصا على ما عذبه غيره حذرا قال ابن عمر الشح أن تطعم عين الرجل فيما
 ليس له قال صلى الله عليه وسلم لم اتقوا الشح فانه أهلك من كان قبلكم حلالهم على أن سفكوا
 دماءهم واستحلوا محارمهم وقال القرطبي الشح والبخل - واه وجعل بعض أهل اللغة الشح
 اشد من البخل وفي الصحاح الشح البخل مع حرص والمراد بالشح في الآية الشح بالزكاة وما
 ليس يفرض من صلة ذوى الارحام والاضيافة وما شاكل ذلك وليس بشح ولا بجذل من اتفق
 في ذلك وان أمسك عن نفسه ومن وسع على نفسه ولم يتفق فيه اذ كرم الزكاة والطاعات فلم يوق
 شح نفسه روى الاموى عن ابن مسعود ان رجلا أتاه فقال انى اخاف ان أكون قد هلكت
 قال وما ذلك قال سمعت الله يقول ومن يوق شح نفسه وأما رجل شح لآ كاد يخرج من يدي
 شيئا فقال ابن مسعود ليس ذلك الذى ذكره تعالى انما الشح أن تأكل كل مال أخيك ظلما
 ولكن ذلك البخل وبئس الشئ البخل ففرق بين الشح والبخل وقال طائوس البخل أن يبخل

ان اشركت يصطنعك
 قوله لا انتم اشد رهبة
 اى خوفا من صدورهم من

الانسان بما في يده والشح ان يشح بما في ايدي الناس يجب ان يكون له ما في ايديهم بالحل والحرام
 فلا يمتنع وقال بعضهم ليس الشح ان يمنع الرجل ماله انما الشح ان تطمع عين الرجل فيما ليس
 له وقال ابن جبير الشح منع الرضاك اتوا دخرا الحرام وقال ابن عيينة الشح الظلم وقال الليث
 ترك الفرائض وانتهك الحرام وقال ابن عباس رضي الله عنهما من اتبع هواه ولم يقبل
 الايمان فذل الشح وقال ابن زيد من لم ياخذ شيئا من الله تعالى عنه ولم يمنع شيئا امره الله
 تعالى باعطائه فقد وطأه الله تعالى شح نفسه وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال برئ من
 الشح من أدى الزكاة وأقرى الضيف وأعطى في الذائبة وعنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
 كان يدعو اللهم اني أعوذ بك من شح نفسي واسرافها وواتمها وقال ابن الهيثم الاسدي
 رأيت رجلا في الطواف يدعو اللهم قفي شح نفسي لا يزيد علي ذلك فقالت له فقال اذا وقبت شح
 نفسي لم اسرق ولم ازن ولم اقتل فاذا الرجل عبد الرحمن بن عوف قال القرطبي ونزل علي هذا
 قوله صلى الله عليه وسلم تقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فان الشح اهلك
 من كان قبلكم حلهم علي أن سفكوا دماءهم واهلوا بحرامهم وعن ابى هريرة أن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبد ابدأ وقال كسرى
 لاصحابه أي شئ اضرب ابن آدم قالوا الفقر فقال الشح اضرب من الفقر لان الفقير اذا وجد شبع
 والشح اذا وجد لم يشبع أبدا (فارتك) أي العالوا المنزلة (هم المفلطون) أي الكاملون
 في القوز بكل مراد قال القشيري وتجرد القلب من الاعراض والاملاك صفة السادة
 والاكابر لان اسرته الاخطاره ولما أتى سبحانه وتعالى على المهاجرين والانصار بمسالم عليه
 واهله اتبعهم ذلك التابعين اهم باحسان الي يوم الدين فقال تعالى (والذين جاؤا) اي من
 اي طائفة كانوا (من بعدهم) اي بعد المهاجرين والانصار وهم من امن بعد انقطاع
 الهجرة بالفتح وبعديان الانصار الذين اسلموا مع النبي صلى الله عليه وسلم الي يوم القيامة
 (يقولون) علي سبيل التجديد والاستمرار تصديقا لايمانهم ببعثناهم (ربنا) أي أيها الحسن البنا
 يا محمد من مهد الدين قبلنا (اغفر لنا) أي أوقع سقر النقا نصر آثارها واعياننا (ولاخواننا)
 اي في الدين فانهم اعظم اخوة وبينوا الله بقولهم (الذين سبقونا بالايمان) قال ابن ابى ابي
 الناس علي ثلاثة منازل المهاجرين والذين تبوءوا الدار والايمان والذين جاؤا من بعدهم
 فاجمداً لا يخرج من هذه المنازل وقال بعضهم كن مهاجرا فان قلت لا اجد فكيف انصاريا
 فان لم تجد فاعمل باعمالهم فان لم تستطع فاحبهم واستغفر لهم كما امر الله تعالى وقال مصعب
 ابن سعد الناس علي ثلاث منازل قضت منزلتان وبقية منزلة فاحسن ما انتم عليه ان تكونوا
 بهذه المنزلة التي بقيت وعن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده انه جاءه رجل فقال له يا ابن بنت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقول في عثمان فقال له يا اخي أنت من قوم قال الله تعالى
 فيهم للقراء المهاجرين الآية قال لا طال فانت من قوم قال الله تعالى فيهم والذين تبوءوا الدار
 والايمان الآية قال لا قال فوالله ان لم تكن من أهل الآية الثالثة تخرج من الاسلام وهي
 قوله تعالى والذين جاؤا من بعدهم الآية وروى ان نضر من أهل العراق جاؤا الي محمد بن علي بن

الله أي في صدور المناقنين
 او اليه ودر ظاهره لانتم أشد
 خوفا من الله (فان قلت)

الحسين فسبوا ابا بكر وعمر وعثمان فاكثر واقبال لهم امن المهاجرين الاولين انتم فقالوا لا
فقال امن الذين تبوءوا الدار والايمان قالوا لا قال فقد تبرأتم من هذين الذين يبقين انا شاهد
انكم استم من الذين قال الله تعالى والذين جاؤا من بعدهم قوموا فصل الله بينكم وفصل
(تنبيه) هذه الآية دليل على وجوب محبة الصحابة رضی الله تعالى عنهم اجمعين لانه جعل
لمن بعدهم حظا في النبي مما اقاموا على محبتهم وموالاتهم والاستغفار لهم ومن ابغضهم او
واحد منهم او اهدت قد فيهم شررا انه لاحق له في النبي قال مالك من كان يبغض احدا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم او كان في قلبه اثم غل فليس له حق في في المسلمين ثم قرأ والذين
جاؤا من بعدهم الآية وهي عامة في جميع التابعين الا تبين بعدهم الى يوم القيامة يروى ان
النبي صلى الله عليه وسلم لم يخرج الى المدينة فقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانانا شاء الله
بكم لاحقون ووددت لو رأيت اخواتنا فقالوا يا رسول الله السنة الاخوانك فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم بل انتم اصحابي واخواتنا الذين لم يأتوا بعدوا وانا فرطهم على الحوض فبين صلى الله
عليه وسلم ان اخوانه كل من اتى بعدهم كما قال السدي والكلبي انهم الذين هاجروا بعد ذلك
وعن الحسن ايضا ان الذين جاؤا من بعدهم من قعد الى النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة
بعد انقطاع الهجرة وانما بدوا في الدعاء بانفسهم لقوله صلى الله عليه وسلم ابدأ بنفسك وقال
الشعبي فما ضلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلة سنت اليهود من خير اهل مائتكم
فقالوا اصحاب موسى وسنت النصارى من خير اهل مائتكم فقالوا اصحاب عيسى وسنت
الرافضة من شر اهل مائتكم فقالوا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم امروا بالاستغفار لهم
فسبوا وعن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تذهب هذه الامة حتى
يأمن اخرها اولها اعاذنا الله تعالى ومحمينا من الالهواء المضلة (ولا تجعل في قلوبنا غلا) أي
ضغنا وحسد او حقد او حسرة وغلبان يوجب الانتقام (الذين آمنوا) اي اقرؤا بالايمان
وان كانوا في ادنى درجاته وقيسوا بالقلب لان رذائل النفس قل ان تنفك وانما ان كانت
مع صحة القلب أو شك ان لا تؤثر (ربنا) اي ارحمنا الحسن الينا بتهاليم ما لم نكن نعلم واكدوا
اعلاما بانهم يعتقدون ما يقولون بقولهم (انك رؤف) اي راحم اشد الرحمة لمن كانت له بك
وصلة بفعل من افعال الخير (رحيم) مكرم غاية الاكرام لمن أردت ولولم يكن له وصلة فانت
جدير بان تجيبنا لا تباين ان تكون لنا وصلة فنكون من اهل الرافة أو لا فنكون من اهل
الرحمة فقد افادت هذه الآية ان من كان في قلبه غل على احد من الصحابة فليس ممن عن الله
تعالى بهذه الآية وقرأ ابو عمرو وشيبة وحجة والسكاني بكسر الهمزة والياء قون بعدها
ولما ذكر حال المؤمنين اتبعهم بذ كرجال الما فبين فقال تعالى (المر) اي تعلم علمها هو في غاية
الجزم كالشاهد في اعلى الخلق و بين بعدهم عن جنابه العالی ومنصبه الشريف العالی
بإداة الانتهاء فقال تعالى (الى الذين نافقوا) اي اظهروا غيبا ضمروا وبالغوا في اخفاء
عقائدهم وهم عبد الله بن أبي اسلول واصحابه قالوا والنفاق لفظ اسلامي لم تكن العرب
تعرفه قبله وهو استعارة من الضب في نفاقه وقاصدائه وصور حالهم بقوله تعالى (يقولون
لاخوانهم الذين كفروا) اي غطوا افوار المعارف التي دلتم على الحق (من اهل الكتاب)

ان علق قوله من الله باشد
لزم نبوت الخوف لله وهو

وهم اليهود من بني قريظة والنضير والاخوان هم الاخوة وهي هنا تشمل وجوهها أحدها
 الاخوة في الاخرة لان اليهود والمنافقين اشترى كوا في عموم الكفر بمحمد صلى الله عليه
 وسلم وثانيها الاخوة بسبب المصارفة والموااة والمعاونة وثالثها الا- وبسبب اشتراكهم
 في عداوة محمد صلى الله عليه وسلم لم فقالوا لليهود (لئن أخرجتم) أي من مخرج تامن المدينة
 (لتخرجن معكم) أي منها (ولا يطيع فيكم) أي في خذلانكم (أحدنا) أي يريد خذلانكم
 من الرسول والمؤمنين وأكذوبة قولهم (أبدا) أي مادامنا نعيش وبمثل هذا العزم يتفق
 الكافر الخلود الابدي في العذاب (وان قوتنا) أي من أي مقاتل كان يقا تلكم ولم تخرجوا
 (انتصركم) أي لنعينكم ولنقاتلن معكم • وما كان قواهم هذا كلاما يرضى عليه
 سامعه بالصدق من حيث كونه مؤكدا مع كونه مبهما من غير سؤال فيسه بين حاله سبحانه
 بقوله تعالى (واقه) أي يقولون ذلك والحال ان المحيط بكل شئ قدرة وعلم (ويشهد انهم)
 أي المنافقين (الكاذبون) أي فيما قالوا واعدوا وهذا من أعظم الاثر النبوة لانه اخبار
 بغيب بعيد عن العادة ثم أخبر تعالى عن حال المنافقين بقوله تعالى (ان أخرجوا) أي بنو النضير
 من أي مخرج كان (لا يخرجون) أي المنافقون (معهم) أي حمية لهم لاسباب يعلمها الله تعالى
 (وان قوتلوا) أي اليهود من أي مقاتل كان فكيف ياشجع الخاق وأعلمهم صلى الله عليه وسلم
 (لا ينصرونهم) أي المنافقون واقصد صدق الله تعالى وكذبوا في الامرين مع القتال والاخراج
 لانصروهم ولا يخرجوا معهم فكان ذلك من أعلام النبوة وعلم به من كان شا كاضلاع
 الموفقة بين (ولئن نصرهم) أي المنافقون في وقت من الاوقات (ايوان) أي المنافقون
 ومن ينصرونه وحقرهم بقوله تعالى (الادبار) أي ولو قدر وجود نصرهم لولو الادبار من زمين
 (ثم لا ينصرون) أي لا يتجدد لفر يقمهم ولا لولا احد منهم - ما نصرة في وقت من الاوقات ولم يزل
 المنافقون واليهود في الغل (لا انتم) أيها المؤمنون (أشد رهبة) أي خوفا (في صدورهم)
 أي اليهود ومن ينصرهم (من الله) أي لتأخير عذابه وأمل الرهبة والرهب الخوف الشديد
 مع حزن واضطراب والمعنى أنهم يرهبونكم ويخافون منكم أشد الخوف وأشد من رهبتهم
 من الله (ذلك) أي الامر الغريب وهو خوفهم الثابت اللازم من مخلوق مناهم ضعيف
 لرؤيتهم له وعدم خوفهم من الخالق على ما له من العظمة في ذاته ولكونه غنيا عنهم (بانهم قوم)
 أي على ما لهم من القوة (لا يفقهون) أي لا يتجدد لهم بسبب كفرهم واعتمادهم على مكرهم
 في وقت من الاوقات فهم يشرح صدورهم ليدركوا به أن الله تعالى هو الذي ينبغي أن يخشى
 لا غيره بل هم كالانعام لا نظر لهم الى الغيب انما هم مع الهوسات والفتن هو العلم بجهنم
 الكلام ظاهره البلى وغامضه الخلق بسرعة فطنة وجوده قريحة (لا يتالونكم) أي اليهود
 والمنافقون (جميعا) أي قتالاتهم - دونه مجاهرته - هم مجتمعون كلهم في وقت من الاوقات
 ومكان من الاماكن (الان في قرى محصنة) أي ممتنة بحفظ الدروب وهي السكك الواسعة
 بالابواب والخنادق ونحوها (أو من وراء جدار) أي محيط بهم - م سواء كان بقربة أم بغيرها
 لشدة خوفهم وقد أخرج هذا ما حصل من ضرورة كماله - ومن كان ينزل

محل أو بالرهبة لزم كون
 المؤمنين أشد خوفا
 من المشركين وليس

من أهل خيبر من الحصن يارز ونحو ذلك فانه لم يكن عن اجتماع أو يـكون هذا خاصا
 بيني النبي في هذه المكرهه وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بكسر الجيم وفتح الدال والألف بعدها وأمال
 الألف أبو عمرو وبالباقون بضم الجيم والدال (بأسهم) أي حرمهم (بينهم شديد) أي بعضهم فقط
 على بعض وعداوة بعضهم بعضا شديدة وقيل بأسهم بينهم من وراء الحيطان والحصون شديد
 فاذا خرجوا اليكم فهم أجبن خلق الله تعالى (تحسبهم) أي اليهود والمنافقين بأعلى الخلق
 أو بأهلها الناظر وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو والكسائي بكسر السين وبالباقون بفتحها
 (جميعا) لمأهم فيه من اجتماع الاشباح (وقلوبهم شتى) أي متفرقة أشد افتراق وموجب
 هذا الشتات اختلاف الاهواء التي لا جامع لها من نظام العقل كاليهاثم وان اجتماعه في عداوة
 أهل الحق كاجتماع اليهاثم في الهرب من الذئب قال القشيري اجتماع النفوس مع تنافر
 القلوب واختلافها أصل كل نساد وموجب كل تخاذل ومقتض لتجاسر العدو واتفاق القلوب
 والاشتراف في الهمة والتساوي في القصد موجب كل ظفر وكل سعادة وقرأ شق الحسن وحجرة
 والكسائي بالامالة محضة وورش بالفتح وبين اللفظين وأبو عمرو بين بين وبالباقون بالفتح وهي
 على وزن فعلى (ذلك) أي الامر الغريب من الافتراق بعد الاتفاق الذي يحجب الاجتماع
 (بانهم قوم) أي مع شدتهم (لا يعقلون) فلا دين لهم مثلهم في ترك الايمان (كمثل الذين من
 قبلهم قريبا) أي بمن قريب وهم كما قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بموقفة نفاع من أهل
 دينهم اليهود وأظهروا بأسا شديدا عندما قصدهم النبي صلى الله عليه وسلم في اترغزة وبدر
 فوعظهم وحذرهم بأس الله تعالى فقالوا لا يفرونك يا محمد أنك لاقبت قوما أشجار الاعم لهم بالحرب
 فأصابت منهم امارة الله لو فاتتنا علمت اننا نحن الناس ثم مكروا بأمرأة من المسلمين فرادوها
 عن كشف وجهها فأبى فقتلوه واطرف توبهم من تحت خازرها فقامت انكشفت سوقها
 فصاحت فقارها شخص من الصحابة فقتل اليهودي الذي عقد توبهم فقتلوه فانتقض عهدهم
 فانزل الله النبي صلى الله عليه وسلم بسا حتم فاذلهم الله تعالى ونزلوا من حصنهم على حكمه
 صلى الله عليه وسلم وقد كانوا احلفوا ابن أبي ولهم بغض عنهم شيئا غير أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم
 في أن لا يقتلهم وألح عليه حتى كف عن قتالهم فذهبوا عن المدينة الشريفة بأنفسهم من غير
 حشر لهم بالالزام بالهلاخ (ذاقوا وبال أمرهم) أي عقوبته في الدنيا من القتل وغيره (واهم
 عذاب اليم) أي مؤلم في الآخرة ومثلهم أيضا في معاصيهم من المنافقين وبخلفهم عنهم (كمثل
 الشيطان) أي البعيد من كل خير لبعده عن الله تعالى المحترق بذابه والشيطان هنا مثل
 المنافقين (اذ قال للذين) وهو هنا مثل اليهود (اكفر) أي بالله بما زين له ووسوس اليه
 من اتباعه الشهوات القائم مقام الامر (فلما كفر) أي أوجد الانسان الكفر على أي وجه
 ودلت القاء على امره في متابعة تزيينه (فان) أي الشيطان الذي هو هنا عبارة عن المنافقين
 (الذي يرى منك) أي ليس بيني وبينك علاقة في شيء أصلا فلظاننا منه ان هذه البرامة تنقعه شيئا
 مما استتوجبه المأمور بقبوله لا أمره وذلكات مثل ضربه الله تعالى للمنافقين واليهود في
 اتخذوا لهم وعدم الوفاء في نصرتهم وحذف حرف العطف ولم يقل وكمثل الشيطان لان حذف
 العطف كثير كقولك أنت عاقل أنت كريم أنت عالم وقوله كمثل الشيطان كالبيان لقوله تعالى

مراد (قلت) الرهبة
 مصدر رهب بالبناء
 للمفعول هنا فالعنى أشد

كثيلا الذين من قبلهم روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الانسان الذي قال له الشيطان
 راهب نزلت عنده امرأة اصحاب الملم يدعولها فزير له الشيطان فوطئها الخملت ثم قتلها اخوفا
 من ان يقتضخ فذل الشيطان قومها على موضعهما لجاؤا فاستنزوا راهب ليقتلوه فخاه
 الشيطان فوعدهم ان يجده ان يجده منهم فوجدته فترا منه وروى عطاء وغيره عن ابن عباس
 رضى الله تعالى عنهم ما قال كان راهب يقال له برصيصا تعبد في صومعة له سبعة سنين ثم لم يعص الله
 تعالى فيم اطرفة عين وان ابليس اعياه في امره الخيل فجمع ذات يوم مرده الشياطين فقال ألا
 أجد فيكم من يكفيني برصيصا فقال له الايض وهو صاحب الانبياء عليهم الصلاة والسلام
 وهو الذي تصدى للنبي صلى الله عليه وسلم وجاءه في صورة جبريل عليه السلام ليوسوس اليه
 على وجه الوحي فدفعه جبريل عليه السلام الى أقصى أرض الهند فقال الايض لابليس
 أفا كفتك أمره فانطلق فترا يترى الرهبان وحق وسط رأسه وأق صومعة برصيصا فناداه
 فلم يجبه وكان لا يفتل عن صلواته الا في كل عشرة أيام مرة ولا ينظر في كل عشرة أيام الامرة
 فلما رآه الايض أه لا يجبهه أقبل على العبادة في اصل صومعته فلما انتقل برصيصا طلع من
 صومعته فرأى الايض قائما يصلي في هيئة حسنة من هيئة الرهبان فلما رأى ذلك من حاله قدم
 على نفسه حين لم يجبهه فقال له انك حين ناديتني كنت مشغولا عنك فما حاجتك قال حاجتي اني
 أحببت ان أكون معك فأتدب بأدبك واقتبس من عاك ونجته مع على العبادة وتدعوني
 وأدعوك فقال برصيصا اني مشغول عنك فان كنت مؤمنا فانا لله سيجعل لك فيما أدعو
 للمؤمنين نصيبا ان استجاب الله لي ثم أقبل على صلواته وترك الايض فاقبل الايض يصلي فلم
 يلتفت اليه برصيصا أربعين يوما فلما التفت به دها رآه قائما يصلي فلما رأى برصيصا شدة
 اجتهاد الايض قال له ما حاجتك قال حاجتي ان تأذن لي ان ارتفع اليك فاذا نزل فارفع اليه
 في صومعته فاقام حولا لا يتعب ولا ينظر الا في كل اربعين يوما مرة ولا يفتل من صلواته الا كذلك
 ورجع الى الثمانين فلما رأى برصيصا اجتهاده تقاصرت اليه نفسه وأعجبته شأن الايض فلما
 حال الحول قال الايض لبرصيصا ان لي صاحبا غيرك فظننت انك اشد اجتهادا مما رأيت وكان
 بلغنا عنك انك غير الذي رأيت فدخل من ذلك على برصيصا أمر شديد وكره مفارقة للذي رآه
 من شدة اجتهاده فلما ودعه الايض قال له ان عندى دعوات اعلمكها تدعون من فهن خير مما
 انت فيه يشئ الله تعالى به المريض ويعافى به المبطل والجهنون قال برصيصا اني كره هذه
 المنزلة لان في نفسي شغلا وانى اخاف ان علم به الناس يشغلوني عن عبادة ربي عز وجل فلم يزل به
 الايض حتى علمه ثم انطلق حتى أتى ابليس فقال والله قد أهلك الرجل فانطلق الايض
 فتمرض لرجل بخننه ثم جاءه في صورة رجل مطيب فقال لاهله ان بصاحبكم جثونا فاعالجهم
 فالوانم فقال اني لأقوى على جنيته ولكن سأرشدكم الى من يدعوا لله تعالى فيعافيه انطلقوا
 الى برصيصا فان عنده الاسم الذي اذا دعا به أجيب فانطلقوا به اليه فسألوه فدعا بثلاث الكلمات
 فذهب عنه الشيطان فكان الايض يفعل ذلك بالناس ويرشدهم الى برصيصا فيدعولهم
 فيعافون فانطلق الايض فتمرض لرجل به من نبات ملوك بنى اسرائيل وكان لها ثلاثة اخوة
 وكان أبوهم هو الملك فلما مات استخلف أخاه فكان سماه ابن اسرائيل فصددها وخنهها

مرهوية يعنى انكم
 في صددورهم اهيب
 من سكون الله تعالى

ثم جاء اليهم في صورة رجل مطيب فقال افاعلجها قالوا نعم قال ان الذي عرض لهما ماردا ليطاق
ولكن سأرشدكم الى رجل تتقون به تدعونها عنده اذا جاءه الشيطانها دعاها حتى تعاولا انها
قد عرفت فتدونها صحبة قالوا ومن هو قال برصيصا قالوا كيف اتانا ان يجيبنا الى هذا هو
اعظم نانا من ذلك قال ابنا صومعة الى جنب صومعته واتسكن لزيق صومعته حتى يشرف
عليها فان قبلها والافتضون في صومعته ثم قولوا له هي امانة عندك فاحسب امانتك
فانطلقوا اليه فسالوه ذلك فاني فبنوا صومعة على ما أمرهم به الابيض ووضعوا الجارية في
صومعته او قالوا يا برصيصا هذه اخنتنا امانة عندك فاحسب فيما ثم انصرفوا فلما انقضى برصيصا
من صلته عابن الجارية وما هي عليه من الجلال فوعدت في قلبه ودخل عليه أمر عظيم فجاءها
الشیطان فخفقها فكانت تكشف عن نفسها وتعرض لبرصيصا فجاء الشيطان وقال له يحك
واقعه لم تجرد منها واستتوب بعد ذلك وبتم لك ما تريد من الامر فلم يزل به حتى واقعه ان لم يزل على
ذلك ياتها حتى حامت وظهر حياها فقال له الشيطان ويحك يا برصيصا قد افتضعت فهل لك ان
تقتلها وتتوب فان سالوك فقل ذهب به الشيطان ثم اقول عليه فدخل فقتلها ثم انطلق بها
فدفعها الى جانب الجبل فجاء الشيطان وهو يدفنها اليلا فاحذ بطرف ازارها حتى تخرج من
التراب ثم رجع برصيصا الى صومعته واقبل على صلته اذ جاء اخوتها يتعهدون اختم وكافوا
يحيون في بعض الايام يسألون عنها ويوصونهم فلما لم يجدوها قالوا يا برصيصا ما فعلت اخنتنا
قال قد جاشيطانهم اذهب بهم اولم اطعمهم فصدقوه وانصرفوا فلما اتموا مكروا بين جاء الشيطان
الى اكيرهم في منامه فقال ويحك ان برصيصا فعل باخنتك كذا وكذا وانها دفنتها في موضع كذا
وكذا فقال الاخ هذالم وهو من عمل الشيطان برصيصا خير من ذلك فتابع عليه ثلاث ليال
فلم يكثر فانطلق الى الاوسط بمثل ذلك فقال الاوسط له ما قال الاكبر ولم يجبر به احد فانطلق
الى اصغرهم بمثل ذلك فقال الاصغر لاخويه والله لقد رأيت كذا وكذا فقال الاوسط انا والله
رأيت مثله وقال الاكبر انا والله رأيت مثله فانطلقوا الى برصيصا وقالوا له ما فعلت باخنتنا فقال
ليس قد أعلمكم بحالها فكانكم قد اتهمتموني فقالوا والله لانتم لمك واستحيوا منه وانصرفوا
فجاءهم الشيطان وقال ويحكم انهم مدفونة في موضع كذا وكذا وان طرف ازارها خارج من
التراب فانطلقوا فرأوا اختمهم على ما رأوا في النوم فذهبوا اليه ومعهم غلالتهم ومواليهم
بالفوس والمساحي فدموا صومعة برصيصا وانزلوه منها وكنفوه ثم أتوا به الى الملك فاقروا على
نفسه وذلك أن الشيطان اتاه فقال تقنها ثم تكابر فيجمع عليك امر ان قتل ومكابرة اعترف
فلما اعترف امر الملك بقتله وصلبه على خشبة فلما صلب اتاه الابيض فقال يا برصيصا اعترفني
قال لا قال انا صاحبك الذي علمت الدعوات فاستجيب لك ويحك اما تقيت الله تعالى في الامانة
خنت اهلها وانك زهت انك اعبدتني امرا تامل اما استجيت فلم يزل يصعده ثم قال ألم يكنك ما
صنعت حتى اقررت على نفسك وفضعت نفسك واشباهك من الناس فانمت على هذه الحالة
لم يفلح احد من نظائرنا قال فكيف أصنع قال تطيعني في خصلة واحدة حتى اخرجك مما أنت
فيه فاخذبا عنهم واخرجك من مكانك قال وما هي قال تسجد لي قال افعل فاجعله فقال
يا برصيصا هذا الذي اردت منك صارت عاقبة امرك الى ان ككفرت بربك اني بري منك

فيها ونظيره قولك زيدا
اشد ضربا في الدارين
عرو بعق مضر وبسة

(أني أخاف الله) أي الملك الذي لأمر لا حدمه وقرأ بأفصح وابن كثير وأبو عمرو بفتح الباء
والباقون بسكونها (رب العالمين) أي الذي أوجدهم من العدم ورباهم بما يدل على جميع
الأسماء الحسنى والصفات العليا فلا يفتي أحدهم خاتمه عن أحديها لا بألفه (فكان) أي
فتسبب عن قوله ذلك أنه كان (عاقبتهما) أي الغار والمغرور (انهم في الدار) حال كونهما
(خالدین فيها) لانهما ظلم ظلم الافلاح معه (وذلك) أي العذاب الاكبر (جزاء الظالمين) أي كل
من وضع العبادة في غير موضعها أو هم الكافرون لقوله تعالى ان الشرك انظم عظيم قال ابن
عباس رضي الله تعالى عنه ما ضرب الله تعالى هذا المثل اي ودين النضر والمنافقين من أهل
المدية ففسد المنافقون اليهم وقالوا لا تجيبوا محمد الى ما دعاكم اليه ولا تخرجوا من دياركم فان
قاتلكم فانامهكم فاجابوهم وان اخرجوكم فخرجناهمكم فاجابوهم فدرجوا على حصونهم
وتحصنوا في ديارهم رجا نصر المنافقين فناصرهم الحرب فخذلهم وتبرؤا منهم كما تبرأ
الشیطان من برصيصا وخذله فكان عاقبة الفريقين في النار قال ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما وكانت الرهبان به كذلك في بني اسرائيل لا يمشون الا بالثبقة والسكتان وطعم أهل
الفوق في الاحبار ورومهم باليهنار حتى كان أمر جريج الراهب فلما برأه الله تعالى عماروه
به انبسطت بعده الرهبان وظهروا للناس وكانت قصة جريج ماروي عن أبي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لم يتكلم في المهدي الا ثلاثة عيسى بن مريم وصاحب جريج وكان جريج
رجلا عابدا فاختار صومعة فكان في افانته أمه وهو رقيق فقالت يا جريج فقال رب أي
وصلاتي وأقبل على صلاته فانصرفت فلما كان من الغد أتته فتدل مثل مقالته الاولى فقالت
اللهم لا تمسه حتى يتطرفي وجوه المومسات فتذاكر بنو امرئيل جريج وعبادته وكانت
امرأة بنى تمثل بحسنه افقات ان شتمت لا تنفذه لكم قال فتعرضت له فلم يلقفت اليه افانته
راعيها كان يأوي الى صومعته فامكنته من نفسه فوقع عليها الحماة فلما ولدت قالت هو من
جريج فأتوه فاستنزوه وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه فقال ماشانكم فتالوا زينت به ذه
البنى حلمات منك فقال أين الصبي فجأوا به فقال دعوه حتى أصلي فلما انصرف من صلته أتى
الصبي وطعن في بطنه وقال يا غلام من أبوك فقال فلان الراعي قال فأقبلوا على جريج يقبلوه
ويتمسكون به وقالوا تبني لك صومعة من ذهب قال لا أعيدوها من طين كما كانت ففعلوا
والثالث كلم أمه وهي ترضعه في قصة مشهورة (يا أيها الذين آمنوا) أي أقرؤا بالاعمال باللسان
(اتقوا الله) أي اجعلوا لكم وقاية تقيكم حفظ الملك الاعظم بانواع أو امره واجتناب نواهي
واحذروا عقوبته بسبب التقصير فيما حده لكم من أمر أو نهي (ولتنظرون من ما قدم الغد)
أي في يوم القيامة لان هذه الدنيا كلها كيوم واحد يجي فيه ناس ويذهب آخرون
والموت والآخرة لا يدمن كل منهم ما وكل ما لا يدمنه فهو في غاية القرب والعرب تكتفي عن
المستقبل بالغد وقيل ذكر الغد تنبيها على أن الساعة قريبة كقول القائل
هو ان غدا لناظره قريب • وقال الحسن وقتاد قارب الساعة حتى جعلها كغدا لان كل أت
قريب والموت لا يحالة أت ووهي ما قدمت أي من خيرا وشر رنكر النفس لاستقلال النفس
التي تنظر فيما قدمت للآخرة كما قالوا ولتنظرون نفس واحدة في ذلك وتكون الغد لتعظيمه

(قوله ذلك بانهم قوم
لا يفتقرون) ختمه هنا
بقوله لا يفتقرون وبه

واجب امره كأنه قال الغد لا تعرف كتمه لعظمته وقوله تعالى (واتقوا الله) أي الجامع لجميع صفات الكمال تأكيد وقيل كرر لتغاير متعلق التقويين فتعلموا الأولى أداء القرائن لا اقترانه بالعمل والثانية ترك المعاصي لا اقترانه بالتمديد والوعيد قال معناه الرحمن شري (ان الله) أي الذي له الأسماء الحسنى والصفات العليا (خير) أي عظيم الاطلاع على ظواهركم وبواطنكم والاحاطة (باعتقائهم) فلا تعلمون عملا الا كان برأى منه رسمع فاستصوبوا منه (ولا تكونوا) أي المحتاجون الى التحذير وهم الذين آمنوا (كالذين نسوا الله) أي اعرضوا عن أوامره ونواهي الملك الاعظم وتركوا ترك الناس من برزت عنه مع ماله من صفات الجلال والاکرام (فأنساهم) أي فتسبب عن ذلك ان أنساهم بحاله من الاحاطة بالظواهر والبواطن (أنفسهم) أي فزلق قدموا الهاميات ففهموا وان قدموا شيئا كان مشوبا بالفساد من الريا والحب فكانوا بمن قال فيه تعالى وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصية الآية لانهم لم يدعوا بابا من أبواب الفسق فان رأس الفسق الجهل بالله ورأس العلم ومفتاح الحكمة معرفة النفس فاعرف الناس بنفسه اعرفهم بربه (أولئك) أي البعداء من كل خير (هم القاسمون) أي العريضة في المروق من دائرة الدين (لا يستوي) أي بوجه من الوجوه (أصحاب النار) أي التي هي محل الشقاء الاعظم (وأصحاب الجنة) أي التي هي دار النعيم الا كبريا في الدنيا ولا في الآخرة واستدل بهذه الآية على أن المسلم لا يقتل بالكافر (أصحاب الجنة هم القاتلون) أي الناجون من كل مكره المدركون لكل محبوب وأصحاب النار هم الهالكون في الدارين كما وقع في هذه الغزوة لثري المؤمنين وبقى النضير ومن والاهم من المنافقين فشتان ما بينهما (لو أنزلنا) أي بعظمتنا التي أباهم هذا الانزال (هذا القرآن) أي الجامع لجميع العلوم الفارقة بين كل ملتبس المبين لجميع الحكم (على جبل) أي جبل كان أو جبل فيه تمييز كالانسان (لرأيتنه) يا أشرف الخلق وان لم يتأهل ضميرك لتلك الرؤية (خاشعا) أي متذلا لا يكا (متصدعا) أي منشفة قنطرة التشقق (من خشية الله) أي من الخوف العظيم عن له الكمال كله وفي هذا احت على تأمل مواضع القرآن وتدبر آياته (وتلك الامثال) أي التي لا يضاهاها شيء (نضرب للناس لعلمهم يسيرون) فيؤمنون والمعنى أفالو أنزلنا هذا القرآن على الجبل لتشع لوعده وتصدع لوعده وأنتم أي المشهورون بأعجازه لا ترغبون في وعده ولا ترهبون من وعده والغرض من هذا الكلام النبوي على قسوة قلوب هؤلاء الكفار وغلظ طباعهم ونظيره ثم قسمت قلوبكم من بعد ذلك فهي كالجارة أو أشد قسوة وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أي لو أنزلنا هذا القرآن يا محمد على جبل لمسايت وتصدع من نزوله عليه وقد أنزلناه عليك وثبتنا له فيكون ذلك امتنا فاعلمه أن ثبته ما لم تثبت له الجبال وقيل انه خطاب للأمة والمعنى لو أنزل هذا القرآن الجبال لتصدعت من خشية الله تعالى والانسان أقل قوة وأكثر ثباتا فهو يقوم بحقه ان أطاع ويقدر على رده ان عصى لانه موعود بالثواب ومن جور بالعقاب ولما وصف تعالى القرآن بالعظيم ومعلوم ان عظم الصفة تابع اعظم الموصوف أتبع ذلك بوصف عظمته تعالى فقال عز من قائل (هو) أي الذي وجوده من ذاته فلا عدم له بوجه من الوجوه فلا شيء يستحق الوصف به وغيره لانه الموجود دائما أزلا وأبدا فهو حاضر في كل ضمير غائب

بقوله لا يعقلون لان الاول منه بل بقوله لا تعلمون

يعظمته

بمعلمته عن كل حس فلذلك تصدع الجبل من خشيته ولما عبر عنه بأخص اسمائه اخبر عنه
لطف ابناء وتزلا لنا باسمه الذي هو صمى الاسماء كلها بقوله تعالى (الله) أى المعبر الذي
لا تبغى العبادة والالوهية الاله (الذى لا اله الا هو) فانه لا يجانس له ولا يلدنى ولا يصح
ولا يتصور ان يكافئه أو يذنيه شئ والاله أول اسم لله تعالى فلذلك لا يكون أحد مسلماً
الا بتوحيده فتوحيده فرض وهو أساس كل فريضة (عالم الغيب) أى الذى غاب عن جميع
خلقه (والشهادة) أى الذى وجد فكان يحسه ويطلع عليه بعض خلقه وقال ابن عباس
معناه عالم السر والعلانية وقيل ما كان وما يكون وقال سهل بن عبد الله العالم بالآخرة والدينا وقيل استوى
فى علمه السر والعلانية والموجود والمعدوم وقوله تعالى (هو الرحمن الرحيم) معناه ذو الرحمة
ورحمة الله تعالى ارادته الخير والنعمه والاحسان الى خلقه وقيل ان رحمن أشد مبالغته من
رحيم واهذا قيل هو رحمن الدنيا ورحيم الآخرة لانه تعالى باحسانه فى الدنيا يقيم المؤمن والكافر
وفى الآخرة يختص انعامه واحسانه بالمؤمنين (هو الله) أى الذى لا يقدر على تعميم الرحمة
لمن اراد وتخصيصها بمن شاها هو (لذى لا اله الا هو) أى لا معبود بحق (الا هو الملك) أى فلاملك
فى الحقيقة الا هو لانه لا يحتاج الى شئ لانه مهتم اراد كان فهو متصرف بالامر والى فى
جميع خلقه فهم تحت ملكه وقهره وارادته (القدوس) أى البليغ فى الزهارة عن كل وصم
يدرك حس أو يتصوره خيال أو يبق اليه وهم أو يتخيل اليه ضمير وتظيره السبوح وقى تسبيح
الملائكة تسبوح قدوس رب الملائكة والروح (السلام) أى الذى لم ينقصه من النقائص وكل
آفة تلقى الخلق فهو بمعنى السلامة ومنه دار السلام وسلام عليكم وصف به مبالغته فى وصف
كونه سليماً من النقائص أو فى اعطائه السلامة (المؤمن) قال ابن عباس هو الذى آمن
الناس من ظلمه وأمن من آمن به عذابه وقيل هو المصدق لرسوله باظهار المعجزات اهم والمصدق
للمؤمنين بما وعدهم من الثواب وبما أوعده الكافرين من العذاب وقال مجاهد المؤمن
الذى وحد نفسه لقوله تعالى ثم صدقته انه لا اله الا هو قال ابن عباس اذا كان يوم القيامة
أخرج أهل التوحيد من النار وأول من يخرج من وافق اسمه نبي حتى اذا لم يبق فيها من
وافق اسمه نبي قال الله تعالى لياقهم أنتم المسلمون وأنا السلام وأنتم المؤمنون وأنا المؤمن
فيخرجهم من النار ببركة هذين الاسمين (المهيمن) قال ابن عباس أى الشهيد على عباده
بأعمالهم الذى لا يغيب عنه شئ وقيل هو القائم على خلقه بقدرته وقيل هو الرقيب الحافظ
لكل شئ مفعل من الامن قلبت همزته هاء (العزیز) أى الذى لا جد له نظيره وقيل هو
العالم القاهر (الجبار) الذى جبر خلقه عن ما اراده أو جبر حاله بمعنى أصله والجبار فى
صفة الله صفة مدح وفى صفة الناس صفة مذم وكذا قوله تعالى (المتكبر) أى لذى تكبر على
كل ما يوجب حاجته أو نقصا وهو فى حقه تعالى صفة مدح لانه لا يجمع صفات العلو والعلو
وفى صفة الناس صفة مذم لان المتكبر هو الذى يظهر من نفسه التكبر وذلك نقص فى حقه لانه
ليس له كبر ولا علو بل له الحقارة والذلة فاذا أظهر الكبر كما كذا بافى فعله (سبحان الله) أى
تنزه الملك الاعلى الذى اختص بجميع صفات الكمال تنزهها لا تدرك العقول منه أكثر من انه
علا عن اوصاف الخلق فلا يذنيه شئ من نقص تعالى (ما يشركون) أى من هذه الخلقات

الله أى لانهم يفتقرون
تظاهر الشئ دون باطنه
والفقه معرفة الظاهر

من الاصنام وغيرهما في الارض اوفي السماء من صغير وكبير وجليل وحجبر (هو) اى
الذى لا شئ يستحق ان يطلق عليه هذا الصغير غيره لان وجوده من ذاته ولا شئ غيره الا وهو
ممكن • ولما ابتدأ هذا الغيب الخفى الذى هو اظهر الاشياء أخبر عنه باشهر الاشياء الذى
لم يقع فيه شركه بوجه فنال تعالى (الله) الذى ليس له شئ فلا كف له فهو المعبود بالحق فلا
شريك له بوجه (الخالق) اى المقدر للاشياء على مقتضى حكمته (البارئ) اى الخالق المتشئ
للاشياء من العدم الى الوجود بربا من التناوت وقوله تعالى (المصور) اى الذى يخلق صور
الاشياء على ما يريد به كسر الواو ورفع الراء اما صنة واما خبر واحد نزلت بهذا الضبط عن
قراءة أمير المؤمنين على بن أبى طالب والحسن فانه ما قرأ بفتح الواو ونصب الراء وهى قراءة
ثابتة وانما تعرضت لها لا بين وجهها وهو ان تخرج هـ هذه القراءة على ان يكون المصور
منه ويا بالبارئ والمصور هو الانسان اما آدم واما هو وبنوه على هـ هذه القراءة يحرم الوقف
على المصور بل يجب الوصل ليظهر النصب فى الراء ولا فقد يتوهم منه فى الوقف ما لا يجوز
(له) اى خاصة (الاسماء الحسنى) التسعة والتسعون الواردة فيها الحديث وقد ذكرتها فى
سورة الاسراء والحمد لله فى تأييد الاحسن (يسبح) اى بكر والتزوية الاعظم عن كل شئ من
شوائب النقص على سبيل التجرد والاستمرار (له) اى على وجه التخصيص (مافى السموات)
اى السموات وما فيها (والارض) وما فيها (وهو) اى والحال انه وحده (العزیز) اى الذى
يقلب كل شئ ولا يقبله شئ (الحكيم) اى الجامع للكلمات باسمها فانها راجعة الى الكمال فى
القدرة والعلم • وعن معقل بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من طلق حين يصبح
ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ الآيات من سورة
الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى عيسى وان مات فى ذلك اليوم مات شهيدا
ومن قاله حين عيسى كان كذلك انخرجه الترمذى وقال حسن غريب وعن أبى هريرة انه قال
سألت خليلي أبا القاسم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اسم الله الاعظم فقال عليك باخر
سورة الحشر فاكثر قراءتها فاعدت عليه فاعاد على وقال جابر بن زيد ان اسم الله الاعظم هو الله
لمكان هذه الآية وما رواه البيضارى تبعه الزمخشري من انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ
سورة الحشر غفرا ما تقدم من ذنبه وما تأخر حديث موضوع

والباطن فتناسب فى الفقه
عنهم والثانى متصل
بقوله فتناسب جميعها

سورة الممتحنة مدنية

وهى ثلاث عشرة آية وثلاثمائة وعشرون كلمة وأربعون كلمة وخمسة مائة وعشرون حرف

(بسم الله) الذى من تولاه اغشاه عن سواه (الرحمن) الذى شمل برحمته البيان من حاطه
بالمقل ورعاه (الرحيم) الذى خص بالترقيق من أحبه وارقتاه • ونزل فى حاطب بن أبى بلتمه
(يا أيها الذين آمنوا لا تقضوا عدوى) اى وأنتم تدعون موالاتى (وعدوكم) اى العريق
فى عدو وتكم مادتم على مخالفته فى الدين (اولياء) وذلك ما روى ان مولاة لابي عمرو بن مبيد
يقال له سارة أمت النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يقبض للفتح فقال لها أمثلة جنت

قالت لا قال أفهاجرة جئت قالت لا قال فما جاء بك قالت كنتم الامل والموالي والعشيرة وقد
ذهبت الموالي تعني قتلوا يوم بدر فاحتجت حاجة شديدة فقدمت عليكم لتعطوني وتكسوني
فقال صلى الله عليه وسلم فإين أنت عن شباب أهل مكة وكانت مغنية نائمة قالت ما طلب مني
شيء بعد وفاة بدر فحث رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى عبدالمطلب على اعطائهم فكسوها
وجعلوها وزودوها فأتاها حاطب بن أبي بلتعة وأعطاه عشرة دنانير وكنسها بردا
واستعملها ما كآبالا أهل مكة نسختهم من حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة اهلوا أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم وقد توجه اليكم بجيش كالليل وأقسم بالله لو لم يسر
اليكم الا وحده لا نظيره الله تعالى بكم وأبجزله وعده فيكم فآله ووليه وناصره فخرجت سارة
ونزل جبريل عليه السلام بالخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وعرو وطهمة
والزبير والمقداد وأما رندوكاؤانرا - انا وقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فانهم اطعمينة
معها كتاب من حاطب إلى أهل مكة فخذوه منها واخلوها فان أبت فاضر بواعنتها فأدر كوها
فجذبت وحلفت مامعها كتاب ففتشوا متاعها فلم يجدوا معها كتابا فهموا بالرجوع فقال على
والله ما كذبنا ولا كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسئل سفيان قال أخرجه الكتاب
والا والله لا جردنك ولا ضرب بن عنقك فلما رأنا الجدا أخرجه من عقاص شعرها فخلوا سبيلها
ورجعوا بالكتاب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أمن جميع الناس يوم القح الأربعة هي أحدهم فاستهضر رسول الله صلى الله عليه وسلم
حاطبا وقال له هل تعرف هذا الكتاب قال نعم قال فما حملك عليه فقال يا رسول الله ما كفرت
منذ أسلت ولا غشيتك منذ نصحتك ولا أحييتهم منذ فارقتهم ولكن كنت امرأ مملعة قاني
قريش وروى عزير بن أبيهم أي غريبا ولم أكن من أمة - ها وكل من معك من المهاجرين منهم
قربان بمكة يجهون أهاليهم وأموالهم غيري فخشيت على أهلي فأردت أن أتخذ عندهم يدا
وقدمت ان الله تعالى ينزل علي - م يأسه وان كتابي لا يفتي عنهم شيئا أفصدقه وقبل عذره فقال
عمر دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق فقال وما يدريك يا عمر اهل الله قد اطاع على أهل
بدر فقال لهم اعلوا ما شئتم فقد غفرت لكم ففاضت عينا عمر وقال الله ورسوله أعلم واذافة
الع - د والى الله تعالى تغليظا في خروجهم وهذه السورة أصل في النهي عن موالات الكفار
وتقدم نظيره في قوله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا
لا تتخذوا بطانة من دونكم يروى أن حاطبا لما سمع يأيها الذين آمنوا غشى عليه من القرح
بخطاب الايمان ثم انه تعالى استأنف بيان هذا الاتخاذ بقوله تعالى مشيرا إلى غاية الاستبراح
والمبادرة إلى ذلك بالتعبير بقوله تعالى (تلقون) أي جميع ما هو في حوزتكم مما لا تطعمون
فيه القاء الشيء الثقيل من علو الهم على بعدهم منكم - او معنى (بالوادة) أي بسببها قال
القرطبي تلقون الهم بالوادة يعنى بالظاهر لان قلب حاطب كان سليبا بديل أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال أما صاحبكم فقد صدق هذا نص في اسلامه وسلامة فؤاده وخلوص اعتقاده
وقرأ جزء ضم الهاء والباقون بكسر ها وقوله تعالى (وقد كفروا) أي غطوا جميع ما لكم
من الادلة (بما) أي بسبب ما (جاءكم من الحق) أي الامر النابت الكامل في الثبات الذي

وفلاديم شق اي لوعقلوا
لاجتهوا على الحق ولم
يتفرقوا فانا بسبب نبي العقل

من فاعل تلقون اى لاتنولوهم ولا تؤدوهم وهذه حالهم وقوله تعالى (يخرجون الرسول) يجوز ان يكون مستانفاً وان يكون تفسيرا للكفرهم فلا محل له على هذين وان يكون حالاً من فاعل كفروا وقوله تعالى (واياكم) عطفاً على الرسول وقدم عليهم تشريراً بقوله صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى (ان تؤمنوا) اى تؤمنوا حقيقة الايمان مع التجدد والاستقرار (بالله) اى الذى اختص بجميع صفات الكمال (ربكم) اى المحسن اليكم تليد ليجر جون والمعنى يخرجون الرسول ويخرجونكم من مكة لان تؤمنوا بالله اى لاجل ايمانكم بالله قال ابن عباس وكان حاطب عن اخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم وفى ذلك تغليب المخاطب والاتفات من التكلم الى القيمة للدلالة على ما يوجب الايمان (ان كنتم خرجتم) اى عن اوطانكم وقوله تعالى (جهاد فى سبيل) اى بسبب ارادتكم تـ هيل طريقى التى شرعتها العبادى ان بساكوها (وابتغاء مرضاتى) اى لاجل تطايكم اعظم الرغبة لرضاي على الخروج وهدية لتعليق وجواب الشرط محذوف دل عليه لاتخذوا قرأ الكسافى بالامالة محضة والباقون بالفتح وقوله تعالى (تسرون) اى توجدون جميع ما يدل على مناصحتكم اياهم والتودد اليهم بالمودة) اى بسببها يدل من تلقون قاله ابن عطية قال ابن عادل ويشبه ان يكون بدل اشتمال لان القاء المودة يكون سرا وجهراً او استتافاً واقتصر عليه الزمخشري (وانا) اى والحال انى (اعلم) اى من كل احد حتى من نفس الفاعل وقرأ نافع بعد الاتف بعد النون (بما اخرجتم وما اعلنتم) قال ابن عباس بما اخرجتم فى صدوركم وما اظفرتكم بالاستتم اى فاقى فائدة لا سراركم ان كنتم تعاون اى عالم به وان كنتم تتوهمون انى لا اعلم فهى الفاعلة (ومن يفعله) اى يوجد اسرار خيرا اليهم ويكاتبهم (منكم) اى فى وقت من الاوقات (فقدضل) اى همى ومال وأخطأ (سواء السبيل) اى قويم الطريق الواسع الموصل الى القصد قويمه وعدله قال القرطبي هذا كله معاتبة لحاطب وهو يدل على فضله وكرامته ونصيته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق ايمانه فان المعاتبة لاتكون الا لمن يحب لطيب كما قال القائل

اذا ذهب العتاب فليس ود • ويبقى الوما بق العتاب

عنهم (ان قلت) كيف يستقيم التفضيل باندية الرهبة مع انهم لا يرهبون

وقرأ قالون وابن كثير وعاصم باظهار الدال عند الضاد والباقون بالادغام (ان يثقفوكم) اى يظفروا بكم فى وقت من الاوقات ومكان من الاماكن (يكونوا لكم اعداء) اى ولا يثقفوكم القاء المودة اليهم (وييسطوا اليكم) اى خاصة وان كان هناك فى ذلك الوقت من غير من قتل اعز الناس عليهم (أيديهم) اى بالاضرب ان استطاعوا (والاستنهم) اى بالاشتم ضعومة الى فعل أيديهم فعل من ضاق صدره بما شجر ع من آخر من القمص حتى اوجب له غاية السفه (بالسوء) اى بكل فامن شأنه ان يسوء (وودوا) اى تمنوا قبل هذا (لوتكفرون) لان مضية الدين اعظم فهم اليها سرع لان داب العدو والقصد الى اعظم ضريرا له سدوه وعبر بما يفهم التنى الذى يكون فى المحالات ليكون المعنى انهم اوجبوا ذلك غاية الحب وقنوه وفيه بشرى بانه من قبيل الحال وقدم الاول لانه ابين فى العداوة وان كان الثانى أنكى • ولما كانت عداوتهم معرفة وانما عطاها محبة القرابات لان الحب لثنى يعنى ويصم نخطاؤهم فى موالاتهم بما

قوله وان كان هناك الخ المناسب وان كنتم من قبل اعز الناس عليهم اه

اعلموه به من حالهم فقال تعالى مستأنفا علما بانهم اخطأ على كل حال (ان تنفعكم) بوجه من
الوجوه (أرحمكم) اي قراباتكم الحاملة لكم على رحمتكم والعطف عليهم (ولأولادكم)
اي الذين هم اخص ارحامكم ان واليتهم أعداء الله تعالى لاجلهم فينبغي أن لا تعدوا قريهم
منكم بوجه أصلا ثم حال ذلك وبينه بقوله تعالى (يوم القيامة) اي اقيام الاكظم (يفصل)
اي يوقع الفصل وهو الفرقة العظيمة بانقطاع جميع الأسباب وقرأ عاصم بفتح الياء وواو كان
القائه وكسر الصاد مخففة وقرأ ابن طاهر بضم الياء وفتح الفاء وفتح الصاد مشددة وحزة
والكسافي كذلك الا أنه يكسر ان الصاد والياقون بضم الياء وسكون الفاء (ينسكم) اي أيهم
الناس فيدخل من يشاء من أهل طاعته الجنة ومن يشاء من أهل معصيته النار فلا ينفع
أحد أحد منكم بشئ من الاشياء الا ان كان قد أتى الله تعالى بقلب سليم فيأذن الله تعالى في
اكرامه بذلك (واقته) اي الذي له الاطاعة التامة (بما سمعوا) اي من كل عمل في كل وقت
(بصير) فيجازيكم عليه في الدنيا والاخرة وما انتهى تعالى عن موالاته الكفار ذكر قصة
ابراهيم عليه الصلاة والسلام وأن من سيرته التبري من الكفار بقوله تعالى (قد كانت) اي
وجدت وجودا تاما وكان ثابت الفعل اشارة الى الرضايم او لو كانت على أدنى الوجوه (لكم)
اي أيها المؤمنون (اسوة) اي موضع اقتداء وتأسية في ابراهيم وطريقة مرضية وقرأ اسوة
في الموضوعين عاصم بضم الهمزة والياقون بكسرها (حسنة) اي يرغب فيها (اي ابراهيم) اي
في قول أبي الانبياء عليهم الصلاة والسلام (والدين معه) اي عن كان قبله من الانبياء قاله
القشيري وعن آمن به في زمانه كابن أخيه لوط عليه الصلاة والسلام وهم قدوة أهل الجهاد
والهجرة وقيل المراد بمن معه أصحابه من المؤمنين وقرأ هشام بفتح الهاء وواو القاء بعد ها والياقون
بكسر الهاء وبعدها ياء اي فاقتدوا به الا في استغفاره لا ييه قال القرطبي الآية نص في الامر
بالاقتداء بابراهيم عليه الصلاة والسلام في فعله وذلك يدل على أن شرع من قبلنا شرع لنا فيما
أخبر الله ورسوله وقيل انه شرع لنا اذا ورد في شرعنا ما يقرره وقيل ليس بشرع اثناء طلاقا وهو
الاصح عندنا (اد) اي حين (قالوا) وقد كان من آمن به أقل منكم وأضعف (اقومهم) اي
الكفرة وقد كانوا أكثر من عدوكم وأقوى وكان لهم فيهم أرحام وقرابات ولهم فيهم رجاء
بأقيام والمحاولات (انباراً) اي متبرون تبرئة عظيمة (منكم) وان كنتم أقرب الناس اليها
ولا ناصر لنا منهم غيركم (ومحاة عبدون) اي توجدون مبادنة في وقت من الاوقات (من دون
الله) اي الملك الاعظم (كفر بآبائكم) اي جحدناكم وانكرونا دينكم (وبدا) اي ظهر ظهروا
عظيماً (بيننا وبينكم العداوة) وهي المباشرة في الافعال بان يعدو كل أحد على الآخر
(والبغضاء) وهي المباشرة بالقلب للبغض العظيم ولما كان ذلك قد يكون سريع الزوال
قالوا (أبدا) اي على الدوام وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو في الوصل بابدال الهمزة الثانية
المفتوحة بعد المضمومة وواو الخاصة والياقون بضم الياء وفتح الميم في المد والواو وقف
حزة وهشام ابدا الهمزة لتنامع المد والتوسط والقصر واهما ايضا التسهيل مع المد والقصر
والزوم بهما ولما كان ذلك مؤبداً من صلاح الحال وقد يكون لحظ النفس بينوا غاية

الله لانهم لو رهبوا لتهكروا
النفاق والكفر (قلت)
معناه ان رهبتم في

بقوله (حق تو منوا بالله) اي الملك الذي له السكال كله (و-د-ه) اي تكو فوا مكذبين بكل ما يعبد دون الله تعالى وقوله تعالى (الاقول ابراهيم لا ييه) فيه اوجه احدها انه استثناء متصل من قوله تعالى في ابراهيم ولكن لا يهن ح-د-ف مضاف ليصح الكلام تقديره في مقالات ابراهيم الاقوله كيت وكيت ثانيها انه مستفاد من اسوة حسنة واقتصر على ذلك الجلال المهلي وبارز ذلك لان القول ايضا من جهة الاسوة لان الاسوة الاقتداء بالشخص في اقواله وافعاله فكانه قيل لكم فيه اسوة في جميع احواله من قول وفعل الاقوله كذا وهو اوضح لانه غير محجوج الى تقدير مضاف وغير محجوج للاستثناء من الاتصال الذي هو اصله الى الانتطاع ولذلك لم يذ كر الرخصى غيره ثالثها قال ابن عطية ويحتمل ان يكون الاستثناء من التبرى والقطعة التي ذكرت اي لم يبق صلة الا كذا رابعها انه استثناء منقطع اي لم يكن قول ابراهيم وهذا من قائله على ان القول لم يدرج تحت قوله اسوة وهو ممنوع قال القرطبي معنى قوله تعالى الاقول ابراهيم لا ييه (لا تستغفرون لك) اي فلا تأسوا به في الاستغفار فتستغفروا للمشير كين فانه كان من موعده منعه فانه قتادز ويجاهد وغيرهما وقيل معنى الاستثناء ان ابراهيم هجر قومه وباعدهم الا في الاستغفار لا ييه ثم بين عذره في سورة التوبة وفي هذا دلالة على تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء لان احين امرنا بالاعتداء به امرنا امر اطلقا في قوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وحين امرنا بالاعتداء بابراهيم استغنى بعض افعاله وهذا انما جرى لانه ظن انه اسلم فلما بان انه لم يسلم تبرأ منه وعلى هذا فيجوز الاستغفار لمن يقظ انه اسلم وانتم لم تجدوا مثل هذا الظن فلم توالونهم وقوله (وما امك لان من الله) اي من عذاب او ثواب الملك الاعلى المحيط بنوع الجلال (من شئ) من تمام قوله المستغنى ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع احواله وقوله (ربنا) اي أيها المحسن البنا (عليك) اي لا على غيرك (توكلنا) اي فوضنا امرنا اليك يجوز ان يكون من مقول ابراهيم عليه الصلاة والسلام والذين معه فهو من جهة الاسوة الحسنة وفصل بينهم بالاستثناء ويجوز ان يكون منقطعا عما قبله على اضمار قول وهو تعلم من الله تعالى لعباده كانه قال لهم قولوا ربنا عليك توكلنا (واليك) اي وحدك (انبتنا) اي رجعنا بجميع ظواهرنا وبواطننا (واليك) اي وحدك (المصير) اي الرجوع في الآخرة (ربنا) اي أيها الربى لنا والمحسن البنا لا يجهلنا فتنة للدين كقروا) اي بان تسلطهم علينا فيفتنونا بعبادته عذاب لا تختمله اوفيطنوا انهم على حق فيفتنوا بذلك وقيل لانه ذنبا بعذاب من عندك فيقولون لو كان هؤلاء على الحق لما أصابهم ذلك وقيل لا تبسط عليهم الرزق دوتان ذلك فتنة لهم (واغفر لنا) اي اسقر ما وقع مننا من الذنوب واح عينه وأثره (ربنا) اي أيها المحسن البنا وأكذوا اعلاما بشدة رغبتهم في حسن الشنا عليه فقالوا (انك أنت) اي وحدك لا غيرك (العزير) اي الذي يقرب كل شئ ولا يغلبه شئ (الحكيم) اي الذي يضع الاشياء في اوفق محالها فلا يستطاع نقضها ومن كان كذلك فهو حقيق بان يعطى من امره ما طلب وقوله تعالى (لقد كان لكم) اي يا أمة محمد جواب قسم مقدر (فيهم) اي ابراهيم ومن معه من الاقبيا

الشر منكم أشد من
 رهيبتهم من الله الذي
 يظهر ونم الكرم وكانوا

والاوياء (اسوة حسنة) اى فى التبرى من الكفار وكرهنا كيد وقيل نزل الثانى بعد الاول
 عدة قال القرطبي وما اكثر المكر ران فى القرآن على هذا الوجه وقوله تعالى (ان كان
 ير جو الله) اى الملك الهيب بجميع صفات الكمال (والايوم لا تسخر) اى الذى يحاسب فيه على
 التقير والقطيع يبدل من الضعيف فى لكم يبدل بعض من كل وفى ذلك بيان ان هذه الاسوة ان يخاف
 الله ويخاف عذاب الآخرة (ومن يتول) اى يوقع الاعراض عن او امر الله تعالى فموا الى
 الكفار (فان الله) اى الذى له الاحاطة الكاملة (هو) اى خاصة (الغنى) اى من كل شئ
 (الحميد) اى الذى له الحمد الهيب لاحاطته باوصاف الكمال فهو حمدى نفسه وصفاته او حمد
 الى اويائه واهل طاعته ولما نزلت الآية الاولى عادى المسلمون اقرباهم من المشركين
 فلم الله تعالى شدة وجوده المسلمين فى ذلك فنزل (عسى الله) اى انتم جديرون بان تطعموا فى
 الملك الاعلى الهيب بكل شئ قدرة وعلما (ان يجعل) اى باسباب لا تعلمونها (بينكم وبين الذين
 عاديتهم منهم) اى كفار مكة (مودة) اى بان يلهوهم الايمان فيصير والكم اولياء وقد جعل
 ذلك عام الفتح تحقيقا لما رجاء سبحانه لان عسى من الله تعالى وعد وهو لا يخلف الميعاد
 (والله) اى الذى له كمال الاحاطة (قدير) اى بالغ القدرة على كل ما يريد فهو يقدر على
 قلب القلوب وتيسير العسير (والله) اى الذى له جميع صفات الكمال (غفور) اى يحيا
 لاعيان الذنوب وآثارها (رحيم) بكرم الخاطئة من اذا اراد بالتوبة ثم يالجزاء غاية الاكرام
 فيغفر لها فرط منكم فى موالاتهم من قبل وما بقى فى قلوبكم من ميل الرحمة وقوله تعالى
 (لا ينهاكم الله) اى الذى اختص بالجلال والاكرام (عن الذين لم يقاتلوكم) اى بالقتل
 (في الدين) الآية رخصة من الله تعالى فى صلة الذين لم يعادوا المؤمنين ولم يقاتلوهم قال ابن
 زيد هذا كان فى اول الاسلام عند المواقعة وترك الامر بالقتال ثم نسخ قال قتادة نسخها
 فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقال ابن عباس نزلت فى خزاعة وذلك انهم صالحوا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا يقاتلوهم ولا يعينوا عليه احد افرخص الله تعالى فى برهم
 وقال اكثر اهل التأويل انها محكمة واختبوا بان اسماء بنت ابي بكر قدمت امها وهى
 مشركة عليها المدينة بهد اياها فقالت اسماء لا اقبل منك هدية ولا تدخل على بيتا حتى استاذن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتة فانزل الله تعالى هذه الآية فامرها رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان تدخل منزلها وان تقبل هديتهم وتكرمها وتحسن اليها فى ذلك اشارة الى
 الاقتصاد فى العداوة والولاية كما قال صلى الله عليه وسلم احب حبيبتك هو ناما عسى ان
 يكون بغيضك يوما ما وبغض بغيضك هو ناما عسى ان يكون حبيبتك يوما ما وروى عامر بن
 عبد الله بن الزبير عن ابيه ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه طلق امرأته قتيلة فى الجاهلية
 وهى ام اسماء بنت ابي بكر فقدمت عليهم فى المدة التى كانت فيها المهادنة بين رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وبين كفار قريش فاهدت الى اسماء بنت ابي بكر فرطاً واشتبه فكرهت
 ان تقبل منها حتى اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فانزل الله تعالى لا ينهاكم
 الله عن الذين لم ياتواكم فى الدين (ولم يضروكم فى الدين) اى لا ينهاكم عن (تبرؤهم)
 بنوع من انواع البر الظاهرة فان ذلك غير صحيح فى قصد المودة (وتقطوا اليهم) اى قطوهم

يظهرون للمؤمنين رهبة
 شديدة من الله تعالى (قوله
 واتمظرت نفس ما قدمت

قسطن من أموالكم على وجه الصلة قال ابن العربي وليس يريد به من العدل فان العدل واجب فيمن قاتل وفيمن لم يقاتل وحكي أن القاضي اسمعيل بن اسحق دخل عليه ذمي فاكرمه فاخذ عليه الحاضرون في ذلك فنلا عليهم هذه الآية (ان الله) اي الذي له السكال كله (يجب) اي يثيب (المقسطين) اي الذين يزلون الجور ووقعون العدل (انما ينهاكم الله) اي الذي له الاحاطة الكاملة علما وقدرة (عن الذين قاتلوكم) اي جاهدوكم منهم مدين اقتتالكم (في الدين) اي عليه فليس شيء من ذلك خارجا عنه (وأخر جوكم من دياركم) اي بانفسهم لبعضكم وهم عناء أهل مكة (وظاهر وا) اي ما ونوا غيره (على آخر اجلكم) وهم مشركو مكة وقوله تعالى (ان تولوهم) بدل اشتمال من الذين اي تتخذوهم اولياء وقرأ العزى بتشديد التاء والباقون بالتحفيف ولما كان التقدير فمن أطاع فاولئك هم المنظفون عطف عليه قوله تعالى (ومن يتوالم) اي يكلف نفسه الحمل على غير ما تدعو اليه القطرة الاولى من المنازلة وأطاق ولم يقيد بدينكم ليم المهاجرين وغيرهم والمؤمنين وغيرهم (فاولئك) اي الذين أبعدهم عن العدل (هم الظالمون) اي الغريقتون في ايقاع الاشياء في غير مواضعها ولما أمر المسلمين بترك موالاته المشركين اقتضى ذلك مهاجرة المسلمين من بلاد الشرك الى بلاد الاسلام وكان التناكح من أوكد أسباب الموالاتين أحكام مهاجرة النساء بقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا) اي أفر وابل ايمان (اذا جاءكم المؤمنات) اي بانفسهن (مهجرات) اي من الكفار بعد الصلح معهم في الحديبية (فانصوهن) اي بالحنف انهن ما هاجرن الارغبة في الاسلام لا بغضائي أزواجهن الكفار ولا عشقار جال من المسلمين كذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحاةهن قيل ان سبب الامتنان انه كان من أرادت منهن اضراء زوجها قالت ساهاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلذلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم بانصاهن (الله) اي المحيط بكل شيء قدرة وعلما (أعلم) اي منكم ومن أنفسهن (بايمانن) هل هو كائن أم لا على وجه الرسوخ أم لا فانه المحيط بما غاب كاحاطته بما شوهد وانما وكل الامر اليكم في ذلك ستقرا للناس (فانصوهن مؤمنات) اي العلم الممكن لكم وهو الظن المؤكد بالامارات الظاهرات بالحنف وغيره (فلاترجوهن) اي بوجه من الوجوه (الى الكفار) وان كانوا أزواجا قال ابن عباس لما جرى الصلح مع مشركي قريش عام الحديبية على ان من أتاهم من أهل مكة رده اليهم جاءت سبعة بنت الحرث الاسلمة بعد الفراق من الكتاب والنبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية بعد فاقبل زوجها وكان كافرا وكان صبي بن الراهب وقيل مسافر الخنزوعي فقال يا محمد اردد علي امرأتى فانت شرطت ذلك وهذه طيبة الكتاب لم يقف بعد فانزل الله تعالى هذه الاية يوروي ان أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط جاءت للنبي صلى الله عليه وسلم فجاء أهلها يسألونه ان يردها وقيل هربت من زوجها فمروا بن العاص ومعهما اخوها هامة والوليد فترد رسول الله صلى الله عليه وسلم أخوها وحينما انقوا للنبي صلى الله عليه وسلم ردها علينا للشرط فقال صلى الله عليه وسلم كان الشرط في الرجال لاني النساء فانزل الله تعالى هذه الآية وعن عروة قال كان مما اشترط سهيل بن عمرو على النبي صلى الله عليه وسلم في الحديبية أن لا يأتيك

لقد اي ليوم القسامة
وفائدة تشكيك النفس
بان ان الانفس الناظرة

من أحدوان كان على دينك الاوردته اليها وخلصت بيننا وبينه فبكره المؤمنون ذلك وأبي
 مهيل الا ذلك فكتبه النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك فرد يومئذ ابا جندل الى أبيه مهيل بن
 عمرو ولم يات به أحد من الرجال الا رده في تلك المدوة وان كان مسلما حتى أنزل الله تعالى في المؤمنات
 ما أنزل وهو ذابوا حتى الى ان الشرط في رد النساء نسخ بذلك وهذا مذهب من يرى نسخ السنة
 باقرآن وقال بعض العلماء كانه منسوخ باقرآن وقالت طائفة لم يشترط ردهن في العقد لفظا
 وانما أطلق العقد في رد من أسلم فكان ظاهر العموم اشتماله عليهن مع الرجال فبين الله تعالى
 خروجهن عن عمومه وفرق بينهن وبين الرجال لامر بن أحد هما انهن ذوات فروج فخر من
 عليهن الثاني انهن أرق نلو وأمرع نقلا منهن - فاما المقيمة منهن على شركها فرددت عليهن -
 (لاهن) اي المؤمنات (حل) اي موضع حل ثابت (لهم) اي الكفار باستمتاع ولا غيره وقوله
 تعالى (ولا لهم) اي رجال الكفار (يحلون لهن) اي المؤمنات تا كيد الاول لتلازمها وقال
 البيضاوي والتكسر للمطابقة والمبالغة والاولى لحصول الفرقة والثانية للامتنع عن
 الاستمتاع وقيل أراد استمرار الحكم بينهما في ما يسقطه في حال ما داموا مشركين
 وهن مؤمنات والمعنى ليحل الله تعالى مؤمنة لكافر في حال من الاحوال وهذا أدل دليل
 على ان الذي أوجب فرقة المسلمة من زوجها الكافر اسلامها لاجرتها وقال أبو حنيفة
 الذي فرق بينهما ما هو اختلاف الدارين والصحيح كما قال ابن عادل الاول لان الله تعالى بين
 المسلمة وهو عدم الحل بالاسلام لا باختلاف الدار ولما نهي عن الرد وعمله أمر بما قدم من
 الاقساط اليهم فقال تعالى (وأتوهن) اي اعطوا الأزواج (ما أنفقوا) اي عليهن من المهور
 فان المهر في نظير أصل العشرة ودوامها وقد فوتتها المهاجرة فلا يجمع عليه خسارتان الزوجية
 والمالية وأما الكسوة والنفقة فانها ما يتجدد من الزمان (تنبيه) أمر الله تعالى برد
 ما أنفقوا الى الأزواج وان الخطاب بهذا الامام وهل يجب ذلك أو يندب ظاهر الآية الوجوب
 ولكن رجع الندب وعليه الشافعي لان البضع ليس بمال فلا يشمله الامان كما لا يشمل زوجية
 والآية وان كان ظاهرها الوجوب محتمل لاندب الصادق بعدم الوجوب الموافق للاصل
 وقال مقاتل يرد المهر للذي يتزوجها من المسلمين وليس لزوجها الكافر ثم قال قتادة
 الحكم في رد المصدق انما هو في نساء أهل الذمة فاما من لاعه دينه وهو بين المسلمين فلا يرد
 عليهم المصدق قال القرطبي والامر كما قال (ولا جناح) اي حرج وميل (عليكم) اي
 يا أيها المشركون بانطلب (ان تنكحوهن) اي تجددوا زواجكم بهن بعد الاستبراء وان
 كان أزواجهن من الكفار لم يطلقوهن لزوال العلق عنهن لان الاسلام فرق بينهن قال الله
 تعالى ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ولما كان قد أمر بردهم والكفار
 فكان ربما ظن انه مغل عن تجديد مهران اذا نكحهن المسلم نفي ذلك بقوله (اذا آتيتوهن)
 اي لاجل النكاح (أجورهن) اي مهورهن وفي شرط ابتداء المهر في نكاحهن ايدان بان
 ما عطي أزواجهن لا يقوم مقام المهر (ولا تنكحوا بعصم الكواثر) جمع عصمة وهي
 هنا عقد النكاح اي من كانت له امرأة كافرة فكذلك لا يعتد بهن في عقد النكاح

في معادها قليلة جدا كما
 قيل ولتنظر نفس واحدة
 في ذلك وأين تلك النفس

فلا يكن بينكم وبينهن عصمة ولا علقه زوجية والكوافر جمع كفرة كضو اب في ضاربة
قال النضبي المراد بالآية هي المرأة المسلمة تطلق يد الحرب فتكفر وكان الكفار يتزوجون
المسلات والمساون يتزوجون المشركات ثم نسخ ذلك بهذه الآية فطلق عمر بن الخطاب
حينئذ امرأتين له بمكة مشركتين قريية بنت أبي أمية فتزوجها معاوية بن أبي سفيان وهما
على شركهما بمكة وأم كلثوم بنت عمرو والخزاعية أم عبد الله بن المغيرة فتزوجها أبو جهم بن
حذافة وهما على شركهما بمكة فلما ولها قال أبو سفيان لمعاوية تطلق قريية فلا يرى عمر
سلبه في بيتك قاي معاوية وكانت عند طلحة بن عبيد الله أروى بنت ربيعة بن الحرث بن
عبد المطلب ففرق الاسلام بينهما ثم تزوجها في الاسلام خالد بن سعيد بن العاص وكانت من
فرأى النبي صلى الله عليه وسلم من نساء الكفار فحبها وزوجها خالد بن سعيد بن العاص بن
أمية وقال الشعبي كانت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة أبي العاص بن
الريبع أسات ولحققت بالنبي صلى الله عليه وسلم وأقام أبو العاص بمكة مشركا ثم أتى المدينة
وأسلم فردها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم روى أبو داود عن عكرمة عن ابن عباس
بأنسكاح الاول ولم يحدث شيئا قال محمد بن عمرو في حديث بعدت سنين وقال الحسن بن علي
بعد سنتين قال أبو عمر فان صح هذا فلا يجلو من وجهين اما انها لم تحض حتى أسلمت زوجها واما
ان الامر فيها منسوخ بقوله تعالى وبهواتن أحق بردهن في ذلك يعني في عدتهن وهذا مما
لا خلاف فيه انه عن به العدة قال الزهري في قصة زينب هذه كانت قبل أن تنزل القرائن
وقال قتادة كان هذا قبل ان تنزل سورة براءة بقطع العهود بينهم وبين المشركين
(تنبيه) المراد بالكوافر هنا عبدة الاوثان ومن لا يجوز ابتداء نكاحها وقيل هي عامة
نسخ منها نساء أهل الكتاب فعلى الاول اذا أسلم وثني أو مجوسي ولم تسلم امرأته ففرق بينهما
وهو قول بعض أهل العلم منهم مالك والحسن وطاوس وعطاء وعكرمة وقتادة لقوله تعالى
ولا تحسبن الكوافر وقال بعضهم ينتظر به اتمام العدة وهو قول الزهري
والشافعي والحنابلة واحسبوا بان أبي سفيان بن الحرث أسلم قبل هند بنت عتبة امرأته وكان
اسلامه بمكة ثم رجع الى مكة وحدثت بمكة كفرة مقبلة على كفرها فاخذت بلحمته وقالت
اقتلوا الشيخ الضال ثم أسلمت بعده بايام فاستقرأ على نكاحها لان عدتها لم تكن انقضت
قالوا ومثله حكيم بن حزام أسلم قبل امرأته ثم أسلمت بعده فكانا على نكاحهما قال الشافعي
ولا حجة لمن احتج بقوله تعالى بعصم الكوافر لان نساء المؤمنين محرمان على الكفار
كان المسلمين لا يحل لهم الكوافر الوثنيات ولا الجوسيات لقوله تعالى لا هن حل لهم
ولا هم يحلون لهن ثم بينت السنة ان مراد الله تعالى من قوله هذا أنه لا يحل بعضهم
لبعض الا ان أسلم الثاني منهم ما في العدة وقال ابو حنيفة واحسبه في الكافرين
الذميين اذا أسلمت المرأة عرض على الزوج الاسلام فان أسلم والافرق بينهما اطلقوا ولو كانا
حريين فهي امرأته حتى تصبى ثلاث حيض اذا كانا جميعا في دار الحرب او في دار الاسلام
وان كان أحدهما في دار الحرب والاخر في دار الاسلام انقطعت العصمة بينهما وقد تقدم

وقادة تنكح الكفار تعظيها
واجها م امره كانه قبل افه
لان عرف النفس كنه

ان اعتبار الدار ليس بشئ وهذا الخلاف اتمه في المدخول بها فاما غير المدخول بها فلا نعلم
 خلافا في انقطاع العصمة بينهما اذا عتده عليهما وكذا يقول مالك في المرأة يرتد زوجها المسلم
 فنقطع العصمة بينهما بقوله تعالى ولا تمسكوا بهنكم الكوافر وهو قول الحسن بن البصري
 والحسن بن صالح وقال الشافعي واحدا فينتظر به اتمام العدة فان كان الزوجان نصرايين
 فامات الزوجة فذهب مالك والشافعي واحدا الى تمام العدة وهو قول مجاهد وكذا الوثق
 تسلم زوجته ان أسلم في عدتها فهو أحق بها كما كان صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل
 أحق بزوجتيهما ما لم أصلا في عدتهما مالما ذكر مالك في الموطن قال بعض العلماء ~~سكان~~
 بين اسلام صفوان وبين اسلام امرأته نحو من شهر قال ولم يبلغنا ان امرأة هاجرت الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجها كافر مقيم يدار الحرب الا فرقت هجرتهما بينهما وبين
 زوجها الا ان يقدم زوجها مهاجرا قبل ان تنقض عدتها وقال بعضهم ينفسخ النكاح
 بينهم ما لم يروى يزيد بن علقمة قال أسلم جدى ولم تسلم جدتي ففرق بينهما وهو قول طارس
 وعطاء والحسن وعكرمة قالوا لا يسيل له عليها الا بخطبة (واستلوا) اي ايها المؤمنون الذين
 ذهبت زوجتكم الى الكفار من نكاح (ما اتفقتم) اي من مهر ونسائككم (وليسلوا) اي
 الكفار (ما اتفقوا) اي من مهر وأزواجهم الا في أي من قال المفسرون كان من ذهب من
 المسلمات من نكاح الكفار من أهل العهد يقال للكفارها توامهرا ويقال للمسلمين
 اذا جاء أحد من الكافرات مسلمة مهاجرة ردوا الى الكفار مهرها وكان ذلك تصفا وعلا بين
 الحائرين (ذالكم) اي الحكم الذي ذكر في هذه الآيات البعيدة تتعلق الرتبة عن كل سببه
 (حكم الله) اي الملك الذي له صفات الكمال فلا تلحقه شائبة نقص (يحكم) اي افعه اذ حكمه على
 سبيل المبالغة (بينكم) اي في هذا الوقت وفي غيره على هذا المنهاج البديع وذلك لاجل
 الهدنة التي كانت وقعت بين النبي صلى الله عليه وسلم وبينهم وأما قبل الحديبية فكان النبي
 صلى الله عليه وسلم يمسك النساء ولا يراد الصدق (والله) اي الذي له الاحاطة التامة (عالم) اي
 بالغ العلم لا يخطئ عليه شئ (حكيم) اي فهو لتمام علمه يحكم كل امور ونجاة الاحكام فلا
 يستطيع أحد نقض شئ منها روى ان المسلمين قالوا رضينا بما احكم الله تعالى وكتبوا الى
 المشركين فامتنعوا فنزل قوله تعالى (وان فاتكم شئ من ازواجكم) اي واحدة فاكثر ممن
 أو شئ من مهرهن بالذهب (الى الكفار) مرادات (فما قبتم) فغزوتهم وغنمتم من أموال
 الكفار بجملة نوبة ظفركم باداء المهر الى اخوانكم طاعة وعدلا عقب نوبتهم التي اقتطعوا فيها
 ما اتفقتم ظلمنا (فاتوا) اي فاحضروا واعطوا من مهر المهاجرة (الذين ذهبت ازواجهم)
 اي منكم من الغنية (مثل ما اتفقوا) اي لفراتهم عليهم من جهة الكفار روى الزهري عن
 عروة عن عائشة انها قالت حكم الله تعالى بينهم فقال جل ثناؤه واستلوا ما اتفقتم ولا يستلوا
 ما اتفقتم اكتب اليهم المساواة حكم الله تعالى بيننا بانه ان جاءتكم امرأة منا ان توجهوا
 اليها صدقها وان جاءتنا امرأتكم وجهنا اليكم بصدقها فكتبوا اما نحن فلا نعلم الحكم
 عندنا شائنا فان كان لكم عندنا شئ فوجهوا به فانزل الله تعالى وان فاتكم شئ من ازواجكم
 الاية وقال ابن عباس في قوله تعالى ذالكم حكم الله اي بين المسلمين والكفار من أهل العهد

عظمته وهو له فالتنكح
 فيه للتعظيم وفي النفس
 للتعليل (ان قلت) القدر

من أهل مكة يريد بعضهم على بعض قال الزهري ولولا الله - دلام - ك النساء ولم يرد عليهم -
 صداقها وقال قتادة ومجاهد انما امر وان يعطوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا من
 التي والغنمية وقالوا هي فيمن يتناو منه عهد ولا يعنى فما قبلتم فاقصصتم فأتوا الذين ذهبت
 أزواجهم مثل ما أنفقوا الى من المهور وقال ابن عباس معنى الآية ان لحقت امرأة مؤمنة
 بكفارا أهل مكة وليس ينكحكم ويبتنم عهدواها وزوج - لم قبلكم ففغتم فاعطوا هذا
 الزوج المسلم مهره من الغنمية قبل ان يخلص وقال الزهري يعطى من مال التي وعنه يعطى
 من صداق من لحق بها (تنبيه) - محصل مذهب الشافعي في هذا الآية ان الهدنة لو عقدت
 بشرط ان يردوا من جاءهم من امرئ تصاح ولزمهم الوفا به سواء كان رجلا أو امرأة أو
 أورية فان امتنعوا من رده فنافسون للهدنة بخلافهم الشرط أو عقدت على ان لا يردوه جازولو
 كان المرتد امرأة فلا يلزمهم رده لانه صلى الله عليه وسلم شرط ذلك في مهادنة قريش حيث قال
 اسهيل بن عمرو وقد جاء رسول الله من من جاءنا منكم رددناه ومن جاءكم منا فمناصقوا منا ومثله
 ما لو اطلق العقد كما فهم بالاولى ويفرمون فيه ما مهر المرتدة (فان قيل) لم غرموا مهر المرتدة ولم
 نغرم نحن مهر المساة على ما تقدم من الخلاف (أجيب) بانهم قد فوتوا عليه الاستتابة
 الواجبة عليه ناو أيضا المانع جاء من جهتها والزواج غير مة - كمن منها بخلاف المسلة الزوج
 متكن منها بالاسلام وكذا يفرمون قيمة رقيق او تدون الحرفان عاد الرقيق المرتد اليها بعد
 أخذنا قيمته ردها عليهم بخلاف نظيره في المهر لان الرقيق يدفع القيمة بصير ملكا لهم والنساء
 لا يصرن زوجات (فان قيل) كونه بصير ملكا لهم مبق على جوارح بيع المرتد لا كان
 والصحيح خلافه (أجيب) بان هذا ليس مبنيا عليه لان هذا ليس بما حقيقه فاغتر ذلك
 لاجل المصلحة وان شرطنا عدم الرد (فان قيل) هل يغرم الامام لزواج المرتدة ما أنفق من
 صداقها لانها بعد الهدنة حلها بينه وبينها ولولا ما اتلناهم حتى يردوها (أجيب) بان هذا
 ينبغي على ان الامام - ل يغرم لزواج المسلة المهاجرة ما أنفق وقد تقدم الكلام على ذلك
 (فائدة) - روى عن ابن عباس انه قال لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين نساء
 أم الحكم بنت أبي سفيان وكانت تحت شداد بن مياض القهري وفاطمة بنت ابي أمية بن المغيرة
 أخت أم سلمة كانت تحت عمر بن الخطاب فلما أراد عمران بن جابر أت وارتدت وبروع بنت
 عقبة كانت تحت شماس بن عثمان وعزة بنت عبد العزيز بن نضلة وزوجها عمرو بن عبدود
 وهند بنت أبي جهل بن هشام كانت تحت هشام بن العاص بن وائل وأم كلثوم بنت جبرول
 كانت تحت عمر بن الخطاب رجعن عن الاسلام فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أقواجهن مهورا ثم - من الغنمية ولما كان التحرى في مثل ذلك عسرا فان المهور تتفاوت
 ناروتة - اوى أخرى قال تعالى (واتقوا) اى في الاعطاء والمنع وغير ذلك (الله) الذى له صفات
 الكمال وقد أمركم بالتعلق بصفاته على قدر ما تطيقون (الذى أنتم به مؤمنون) اى ممتسكون
 في رتبة الايمان ولما خاطب المؤمنين الذين هم موضع الحماية والنصرة للدين أمر النبي صلى الله
 عليه وسلم بعد الحكم بايمانهم بما يعين بقوله تعالى (يا أيها النبي) مخاطبا له بالوصف المقتضى
 للعلم (اذا جاءك المؤمنات) جعل اقبالهن عليه صلى الله عليه وسلم لاجتماع الهجرة معهما

اليوم الذى يعقب ليلىك
 فكيف اطلق على يوم
 القيامة (قات) الغلة

قوله فاطمة الخ كذا
 بالنسخ والذى تقدم انها
 قريصة فلم يسل في اسمها
 خلافا وقوله بنت جبرول
 الذى تقدم انها بنت عمرو
 فليجوز اه

لاطلاق الهـجرة عليهم (يباعنك على ان لايشركن) اي كل واحدة منهم تباع بك على عدم
الاشراك في وقت من الاوقات (بالله) اي الملائكة الذي لا كف له (شيا) اي من اشراك على
الاطلاق (ولا يسرقن) اي باخذن مال الغير بغفواستحقاق في خفية (ولا يرتبن) اي يمكن احدا
من وطئهن بغفواستحقاق (ولا يعتلن اولادهن) اي بالواد كما كان يفعل في الجاهلية من واد
البنات اي دفنن احباء خوف العار والفقر (ولا ياتين بهتان) اي بولد ملقو ط او شبهة بان
(يفقرينه) اي يتعمدن كذبه بان ينسبته للزوج ووصفه بصفة الولد الحقيقي بقوله تعالى
(بين ايديهن) اي بالحمل في البطن لان بطم التي تحمل فيها الولد بين يديها (وارجلهن) اي
بالوضع من القروح لان فرجها الذي تلد منه بين رجليها اولان الولد اذا وضعتة سقط بين
يديها ورجليها وقيل بين ايديهن الـنتمن بالنجمة ومعنى بين ارجلهن فروجهن وقيل ما بين
ايديهن من قبله اوجسه ويزارجلهن الجماع وروى ان هنـد لما سمعت ذلك قالت والله ان
البهتان لا مرقبج وما باصر الابالارشد ومكارم الاخلاق (ولا يعصبتك) اي على حال من
الاحوال (في معروف) وهو ما وافق طاعة الله تعالى كترك النباحة وعز بين الثياب وجز
الشعر وشق الجلب وشح الوجه (فبايعهن) اي التزم لهن بما وعدن على ذلك من اعطاء
التواب في نظير ما الزمن أنفسهن من الطاعة فبايعهن صلى الله عليه وسلم لم بالقول ولم يصافح
واحدة ممن قالت عاتشة رضى الله عنها واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم على النساء
قط الابعاء امر الله عز وجل وما مست كف رسول الله صلى الله عليه وسلم كف امرأة قط
وروى انها قالت **كان النبي صلى الله عليه وسلم لم يبيع النساء** بكلام هذه الآية ان
لا يشركن بالله شيئا الى آخرها قالت وما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يد امرأة
الامرأة يملكها وقالت أممية بنت ربيعة بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة
فقال فيما استطعت اطمن فقلت رسول الله صلى الله عليه وسلم ارحم بنا من انفسنا وقلت
يا رسول الله صلحنا فقال اني لا اصافح النساء انما قول لامرأة **كقولى لمائة امرأة**
وروى انه صلى الله عليه وسلم بايع النساء وبين يديه وايديهن ثوب وكان يشترط عليهن وقالت
أم عطية لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جمع نساء الانصار في بيت ثم أرسل البنات
ابن الخطاب فقام على الباب فسلم فرددن عليه السلام فقال انا رسول الله صلى الله عليه
وسلم اليكن ان لا تشركن بالله شيئا الاية فكانن نعم فمد بهن من خارج البيت ومدنا ايدينا
من داخل البيت ثم قال اللهم اشم دورى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان اذا بايع النساء دعا بقدر من ماء ففمس يده فيه فمس من ايديهن فيه وروى
انه صلى الله عليه وسلم افرغ من بيعة الرجال يوم الفتح لكة وهو على الصفا و عمرو بن الخطاب
اسفل منه وهو يبيع النساء بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبلغهن عنه ان لا
يشركن بالله شيئا وهنـد بنت عتبة امرأة ابي سفيان متنفذة متذكورة مع النساء خوفا من
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ان يعرفها لما صنعت بهمزة يوم احد فقالت والله انك لا تأخذ
علينا امر امارا يتكأخذته على الرجال وكان بايع الرجال يومئذ على الاسلام والجهاد فقط
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ولا يسرقن فقالت عند ان ابا سفيان رجل شهيم والى اصيب

معنيان ما ذكرتم ومطلق
الزمان المنتقبيل كما ان
للادمس معنيين مقابلين

من ماله قوتنا فلا أدري أيحل لي أم لا فقال أبو سعيد قيان ما أصبت من شيء فيما مضى وما غير فهو لك - لال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال لها وانك لهنه ديت عتية قالت
 أم فاعفها سلف عفا الله عنك وروى أنها قالت يا رسول الله ان أباه قيان رجل مسيئ
 فهل علي حرج ان أخذت ما يكفيني وولدي قال لا الا بالمعروف ونخشت همدان فتصمر
 على ما يطعمه فتضيع او تاخذ أكثر من ذلك فتسكون سارقة ناكنة للبيعة المذكورة فقال لها
 النبي صلى الله عليه وسلم ذلك أي لا حرج عليك فيما أخذت بالمعروف يعني من غير استطالة الى
 أكثر من الحاجة ثم قال ولا يزين فقالت هذا وتزني الحرة فقال ولا يقتلن أولادهن أي
 بالوآد ولا يقطعن الاجنة فقالت همدان بيناهم صفارا وقتلتم يوم بدر بكارا وأنت وهم أعلم
 وكان ابنها حنظلة بن أبي سفيان قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ثم قال ولا يأتين بيهتان يفترينه بين ايديهن وأرجلهن فقالت والله ان البيهتان
 لا مرقع وماتامرنا الابارشدوم مكارم الاخلاق فقال ولا يعصيتك في معروف فقالت والله
 ما جلدنا محجلا ننا هذا وفي انفسنا ان نعصيتك في شيء قال أكثر المفسرين معنى لا يقطعن
 بازواجهن ولدا من غيرهن وكانت المرأة تلتقط ولدا تلحقه بزوجهما وتقول هذا ولدي منك
 فكان هذان البيهتان والافتراء وهذا عام في الايمان بولد والحاكمة بالزوج وان سبق النهي عن
 الزنا (تنبيه) ذكرنا في هذه الآية لرسوله صلى الله عليه وسلم في صفة البيعة
 خصا لا تتصرح فيمن ياركان النهي ولم يذكر أركان الامر وهي ست أيضا الشهادة والصلاة
 والزكاة والصيام والحج والافتسالم من الجنابة وذلك لان النهي دائم في كل زمان وكل
 الاحوال فكان التقيبه على اشراط الدائم أكد وقيل ان هذه المناهي كانت في النساء كثيرا
 ممن يرتكبنها ولا يميزهن عنها اشرف النسب فخصت بالذكرا هذا وتجو هذا قوله صلى الله عليه
 وسلم لو فدعبد القيس وأنها كم عن الدباة والخنث والتقير والمزفت فنبهم على ترك المعصية في
 شرب الخمر دون سائر المعاصي لانها كانت شهوتهم وعاداتهم واذا ترك المرء شهوته من المعاصي
 هان عليه ترك سائرها مما لا شهوة فيها ولما كان الانسان يحمل النقصان لاسيما الذنوب وان
 رجاهن سبحانه بقوله تعالى (واستغفر) اي اسأل (لهن الله) اي الملك الاعظم ذا الجلال
 والاکرام في الغفران ان وقع منهن تقصير وهو واقع لانه لا يقدر احد ان يقدر الله تعالى حق
 قدره (ان الله) اي الذي له صفات الكمال (فقور) اي بالغ الفقر لا ذنوب عينه او اثر (رحيم)
 اي بالغ الاكرام بعد الغفران تفضلا منه واحسانا وروى ان ناسا من فقراء المسلمين كانوا
 يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم فمنها هم الله عن ذلك بقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا
 لا تتولوا) اي لاتعالجوا أنفسكم ان تولوا (قوما) اي ناسا لهم قوة على ما يحاولونه فقيرهم من
 باب أولى (غضب الله) اي اوقع الملك الاعلى الغضب (عليهم) لا تقبلهم على ما أحاط بهم من
 الخطايا فهو عام في كل من اتصف بذلك يتناول اليهود وتناولوا ولما (قدية) اي تحقروا
 عدم الرباه من الاحرة) اي من نوابغ ابقانم - مبالغا عنهم النبي صلى الله عليه وسلم مع
 علمهم أنه الرسول المبعوث في التوراة (كبابئس الكفار من اصحاب القبور) اي من موتاهم
 ان يمشوا ويرجعوا أحياء وقيل من اصحاب القبور يريان للكفار اي كبابئس الكفار الذين

لما ذكرنا وقيل انما اطلق
 الله على يوم القامة
 تقريبا له لقوله تعالى وما

قبر وامن خير الاخرة اذ تعرض عليهم مقاعد لهم من الجنة لو كانوا آمنوا وما يبرون اليه من النار فيتمين اهـ لم ينجح حالهـم وسوء منقلبهم وما قاله البيضاوي تبعه الزمخشري من أنه صلى الله عليه وسلم لم قال من قرأ سورة المتحفة كان له المؤمنون والمؤمنات شهعة يوم القيامة حديث موضوع

سورة الصف مدنية

في قول الاكثرين وذكر النحاس عن ابن عباس انها مكية وهي اربع عشرة آية ومائتان واحد وعشرون كلمة وتسعمائة حرف

(بسم الله) الملك الاعظم الذي لا كف له (الرحمن) الذي عبقه فضله كل احد من خلقه (الرحيم) الذي خص من شاء من عبادته فبها اعبادته واهله (سبح لله) أي اوقع التنزيه الاعظم للملك الاعظم (ما في السموات) من جميع الاشياء من الملائكة وغيرها كالانفلاك والتجوم (وما في الارض) كذلك من الادميين وغيرهم كالشجر والثمار وقيل الامم من يده أي نزه الله وأتى بعبادون من قال الجلال المحلى تغليب الال كراه (فان قيل) ما الحكمة في انه تعالى قال في بعض السور سبح لله بلفظ الماضي وفي بعضه بسبح بلفظ المضارع وفي بعضها سبح بلفظ الامر (اجيب) بان الحكمة في ذلك تعليم العبيد ان يسبح الله تعالى على الدوام كما ان الماضي يدل عليه في الماضي من الزمان والمستقبل يدل عليه في المستقبل من الزمان والامر يدل عليه في الحال (فان قيل) هلا قيل سبح لله السموات والارض وما فيهما وهو أكثر مباغته (اجيب) بان المراد بالسما جهة العلو فيشمل السماء وما فيها وبالارض جهة السفلى فيشمل الارض وما فيها (وهو) أي وحده (العزير) أي الغالب على غيره أي نبي كان ذلك الغير ولا يمكن ان يغلب عليه غيره (الحكيم) أي الذي يضع الاشياء في اتقن مواضعها روى الدارمي في مسنده قال انا قال محمد بن كثير عن الازاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن عبد الله بن سلام قال قد نامع نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذاكرنا فقلنا لو تعلم أي الاعمال أحب الى الله تعالى له انما فازل الله تعالى سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم (يا أيها الذين آمنوا) أي ادعوا الاليمان (لم تقولون ما لا تفعلون) حتى ختمها قال عبد الله فقرأها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ختمها قال أبو سارة فقرأها علينا عبد الله بن سلام حتى ختمها قال يحيى فقرأها علينا أبو سارة فقرأها علينا أبو يحيى فقرأها علينا الازاعي فقرأها علينا محمد فقرأها علينا الدارمي انتهى ولي بقراءتهم اسند متصل الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال عبد الله بن عباس قال عبد الله بن رواحة لو علمنا أحب الاعمال الى الله تعالى اجملناه فما نزل الجهاد كرهه وقال الكلبي قال المؤمنون يا رسول الله لو علمنا أحب الاعمال الى الله تعالى لارعنا اليه فنزل هل ادلكم على تجارة تحببكم من عذاب اليم فكثروا زمانا يقولون لو فعلنا الاشرية بالاموال والانفس والاهلين فدلهم الله تعالى عليهم بقوله تعالى تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله الآية فابتلوا يوم أحد ففروا فنزلت هذه الآية فتمير الهم بترك الوفاء وقال محمد بن كعب ما أخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم

أمر الساعة الاكلج
البصر فكأنه لقربه
اشبه اليوم الذي يعقب

بشوا بشهدا بدرقات العصابة اللهم اشهد اني تقينا قتالا لنفر عن فيه وسعدا قروا يوم أحد
فغيرهم الله الى بذلك وقال قتادة والضحاك انزلت في قوم كانوا يقولون نحن جاءنا وابلينا ولم
يفعلوا وقيل قد آذى المسكين رجل ونكي فيهم فقتله صهيب وانصل قتله آخر فقال عمر لصهيب
أخبر النبي صلى الله عليه وسلم انك قتلته فقال انما قتلته لله ورسوله فقال عمر يا رسول الله قتله
صهيب قال كذلك يا أبا يحيى قال نعم فبذات في المنصل وقال ابن زيد بذات في المنافة بين وذاؤهم
بالإيمان ثم حكم بهم وبأيمانهم وكانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ان خرجتم وقاتلتم
خرجنا معكم وقاتلنا فلما خرجوا نكسوا عنكم وتحلفوا وقال القرطبي هذه الآية توجب على
كل من الزم نفسه عرافية طاعة ان يني به وفي صحيح مسلم عن أبي موسى أنه بعث الى قراء أهل
البصرة فدخل عليهم ثلثة ائمة رجل قد قرأ القرآن فقال أقم خيأر أهل البصرة وقراءؤهم
فأتوا ولا يطوان عليكم الامد فتتسوا فلو بكم كما فت قلب من قبلكم وانا كنا نقرأ
سورة فشمها في الطول والشدة ببرائة فاني يتغير اني قد حذفتم من الو كان لابن آدم واديان
من مال لا يتقى واديان الثا ولا يعلو جوف ابن آدم الا القرب وكذا قرأ سورة فشمها باحدى
المسجات فانسيت فاني حفظت منها يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون فليأت شهداء
في أعناقكم فتتلون منها يوم القيامة قال ابن العربي وهذا كانه ثابت في الدين انظروا معني
في هذه السورة وما قوله شهادة في أعناقكم فتتلون منها يوم القيامة معني ذلك ثابت في
الدين فان من التزم شيئا الزمه شرعا وقال القرطبي ثلاث آيات منعت ان أقضى على الناس
أنا مروون الناس بالبر وتسنون أنفسكم وما أريد ان أخالفكم الى ما انما لكم عنه ويا أيها الذين
آمنوا لم تقولون مالا تفعلون وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتيت
لي ليلة أمرى بي على قوم تقرض شئ فافهم بمقار يض من نار كلما قرضت عادت قلت من هؤلاء
يا جبريل قال هؤلاء خطباء أمته الذين يقولون ولا يفعلون ويقرون كتاب الله ولا يعملون به
(تبيينه) قوله تعالى لم تقولون مالا تفعلون استفهام على وجه الإنكار والتوبيخ على ان يقول
الانسان عن نفسه من الخير مالا يفعله اما في الماضي فيكون كذبا واما في المستقبل فيكون خلقا
وكلاهما مذموم قال الزمخشري لم هي لام الاضافة داخل على ما الاستفهامية كما دخل عليها
غيرها من حروف الجر في قولك بم وفيهم وهم وعم والام وعلام وانما حذف الالف لان ما
والحرف كشي واحد ووقع استعمالهما كثيرا في كلام المستهين وقد جاء استعمال الاصل قليلا
والوقف على زيادتها السكت او الاسكان ومن أسكن في الوصل فلا جرائه مجرى الوقف كما جمع
ثلاثة آراء بالهاء والقامركة الهمزة عليها محذوفة اه وقف البري الهاء السكت بخلاف
عنه (كبر) أي عظيم وقوله تعالى (مقننا) تمييز والمقت أشد البغض وزاد في تشبيعه زيادة في التنفير
منه بقوله تعالى (عند الله) أي الملك الاعظم الذي يحقر عنده كل متعاطم وقيل ان كبر من أمثلة
التعجب وقد عده ابن عصفور في التعجب المدحوب له في العروفة قال صبغة ما فعله وأفعل به وفعل
محو كرم الرجل واليه نحو الزمخشري فقال هذا من أفصح الكلام وأبلغه في معناه قصد في كبر
التعجب من غير لفظه كقوله غلت ناب كليب بوأها ومعنى التعجب تعظيم الامر في قلوب
السامعين لان التعجب لا يكون الا من شئ خارج عن نظائره واشكاله وقوله تعالى (ان تقولوا)

لملك (قوله لو انزلنا هذا
القرآن على جبل) الآية
أي لو جعلنا في جبل على

أى عظم من تلك الجهة ان يقع في وقت من الاوقات أو حال من الاحوال فواكم (مالاتقملون)
 فاعل كبر قال الرازي وجه تعلق هذه السورة بما قبلها هو ان في السورة التي قبلها بين الخروج
 الى الجهاد في سبيل الله وابتغاء مرضاته بقوله تعالى ان كنتم خرجتم جهادا في سبيل الله وابتغاء
 مرضاتى وفي هذه السورة بين ما يحمل المؤمن ويحمله على الجهاد بقوله تعالى (ان الله) أى
 الذى له جميع صفات الكمال (يحج) أى يفعل فعل الحجب مع (الذين يقاتلون) أى يوقعون
 القتال (في سبيله) أى بسبب سبيل طريقه الموصلة الى رضاه وقوله تعالى (صفا) حال
 أى مصطفين حتى كانوا في اتحاد المراد على قلب واحد كما كانوا في اتسار في الاصطفا
 كالبدن الواحد (كانهم) من شدة التعاضد والمساواة بالصدور والمناسكب والثبات في
 المركز (بنيان) وزاد في التأكيدي بقوله تعالى (مرصوص) أى مسلزق ببعضه الى بعض
 ثابت كنبوت البناء وقال ابن عباس يوضع الحجر على الحجر ثم يرص باحجار صغار ثم يوضع اللبن
 عليه فيبنيه أهل مكة المرصوص وقال الرازي يجوز ان يكون المعنى على أن يستوى شأنهم
 في حرب عدوهم حتى يكونوا في اجتماع الكلمة وموالاته بعضهم بعضا كالبنيان المرصوص
 قال القرطبي استدلل بعضهم بهذه الآية على ان قتال الرجل أفضل من قتال الفارس لان
 الفارس لا يصطفون على هذه الصفة قال المهدي وذلك غير مستقيم لما جاء في فضل الفارس
 من الاجر والغنمة ولا يخرج الفارس من معنى الآية لان معناها الثبات ولهذا يحرم الخروج
 من الصف ان قوامها الامتصاف بالقتال كن ينصرف ليكن في موضع ويهجم أو ينصرف
 من مضيق لينبعه العدو الى مفتح سهل للقتال أو مضيق الى فنة يستجدد اولو بعيدة قليله
 أو كثيرة فيجوز انصرافه لقوله تعالى الامتصاف بالقتال وتجو ز المبارزة لكافر لم يطلبه الا كره
 ونذب لقوى اذن له الامام أو نائبه لا قراره صلى الله عليه وسلم عليه او هي ظهور راثين من
 الصفين للقتال من البروز وهو الظهور وقان طلبها كافرنت للقوى المأذون له للاصر بها
 في خير أبي داود ولان في تركها حينئذ اضما فالناسا وقوية اهم والا كرهت • ولما ذكر
 تعالى الجهاد ذكر قصة موسى وعيسى عليهم السلام نسلمية لنبية صلى الله عليه وسلم ليصبر
 على اذى قومه مبتدئا بقصة موسى عليه السلام لتقدمه فقال تعالى (واذ) أى واذا كره
 بأشرف الخلق اذ (قال موسى لقومه) أى بنى امرائيل وقوله (يا قوم) استعطافا لهم
 واستتماض الى رضابهم (لم تؤذوني) أى تجددون اذ اى مع الاستمرار وذلك حين رموه
 بالدرة كما في سورة الاحزاب ومن الاذى ما ذكر في قصة قارون انه دس الى امرأة تدعى على
 موسى القبور ومن الاذى قولهم اجعل لنا الهما كما لهم آلهة وقولهم فاذهب أنت وربك
 فقاتلا انا ههنا فاعدون وقولهم أنت قلت هرون وغـ بذلك وقوله تعالى (وقد تعلمون)
 جهالة حاله أى علمت علماء قطعا مع تجدده لكم كل وقت بتجدد أسبابه بما آتيتكم به من
 المعجزات والكتب الحافظ لكم من الزبغ (ان رسول الله) الملك الاعظم الذى لا يكف له
 (اليكم) ورسوله بهظم ويحترم لأنه تنتم بجلالته وتقدمه وانما أقول لكم شيئا الا عنه ولا
 أنطق من الهوى (فلما اتقوا) أى عدلوا عن الحق بمخالفة أو امر الله تعالى وابطائه

قساوته تميزا كافي الانسان
 ثم أنزلنا عليه القرآن
 لتشفق خشية من الله

وقرأه بالامالة والباقون بالفتح (أزغ الله) أي الملك الذي له الامر كله (قلوبهم) أي
 أمالها عن الهدى على وفق ما قدره في الازل (واقه) أي الذي له الحكمة البالغة لانه
 المستجمع لصفات الكمال (لا يهدى) أي بالتوفيق بعد هداية البيان (القوم الصالحين)
 أي العريقين في المسق الذين لهم قوة المحاولة فلم يحملهم على الصق ضعف فاحذروا ان
 تكونوا مثلهم في العزائم فتساووا بهم في عقوبات الجرائم وهذا تنبيه على عظم ايذاء الرسل
 حتى ان اذاهم يؤدى الى الكفر وزيغ القلوب عن الهدى ثم ذكر القصة الثانية بقوله تعالى
 (واذ) أي واذا كريا أشرف المرسلين اذ (قال عيسى) ووصفه بقوله (ابن مريم) ليعلم أنه
 من غير أب وثبت نبوته بالمعجزات (يا بني اسرائيل) فذكرهم بما كان عليه أبوه من الدين
 وما أوصى به بنيه من التمسك بالاسلام ولم يقل يا قوم كما قال موسى عليه السلام لانه لا أب له
 فهم وان كانت أمه منهم فان النسب انما هو من جهة الاب رأ كدلائل انكار بعضهم فقال (ان
 رسول الله) أي الملك الاعظم (اليكم) أي لالى غيركم (مصدقنا ما بين يدي) أي قبلى
 (من التوراة) التي تعلمون ان الله تعالى أنزلها على موسى عليه السلام وهي أول الكتب
 التي نزلت بعد الصحف وحكمهم النبيون قصة صدق لها مع تاييدى بها مؤيد لان ما أتت
 من الدلائل حق ومبين انما دليلي في عالم أنسخه منها كما يستدل بما قد امد من الاعلام ويراعيه
 بيصره وقرأ ابو عمرو وابن ذكوان والكسائي بالامالة المحضة وقرأ حمزة ونافع بين بخلاف
 عنه عن قالون والباقون بالفتح (ومبشرا) في حال تصديق للتوراة (رسول) أي الى
 كل من شملته الربوبية (ياق من بعدى) أي يصدق بالتوراة فكانه قيل ما اسمك قال (اسمه
 أحمد) والمعنى أرسلت اليكم في حال تصديق ما تقدم من التوراة وفي حال تبشيري برسول
 ياتي من بعدى يعني ان ديتي التصديق بكتب الله تعالى وانبيائه جميعا من تقدم وتاخر
 (فان قيل) بما تصب مصداقا ومبشرا أجمالى الرسول من معنى الارسال أم باليكم (أجيب)
 بانه معنى الارسال لان اليكم صلة للرسول فلا يجوز أن يعمل شيئا لان حروف الجر لا تعمل
 بانفسها ولكن بما فيها من معنى الفعل فاذا وقعت صلوات لم تتضمن معنى فعل فن أين تعمل
 وعن كتب ان الحوار بين قالوا لعيسى يا رسول الله هل بعدنا من أمة قال نعم أمة
 أحدهم حكامهم ابرار اتقياء كلهم من الفقه انبياء يرضون من الله باليسير من الرزق
 ويرضى الله منهم باليسير من العمل وعن جيبش بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لم يخلق الله أمة الا محمد وأنا أحمد وأنا الماسي الذي يحبو الله الكفر
 وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب الذي ليس بعدى نبي وقد سماه
 الله تعالى رؤفا رحيمًا وزوى انه صلى الله عليه وسلم قال اسمي في التوراة أحمد لاقى
 احميد ادمي عن النار واسمي في الزبور الماسي محبا لله بنى عبادة الاوثان واسمي في الانجيل
 احمد وفي القرآن محمد لاني محمود في اهل السماء والارض بل ذكر بعض العلماء أنه له الف
 اسم قال البغوي والالف في احمد لله بالغة في الحمد وله وجهان احدهما انه مبالغته من
 الفاء ل اي ومعناه ان الانبياء هم ادون لله تعالى وهو اكثر حمدا من غيره والثاني انه
 مبالغته من المقبول اي ومعناه ان الانبياء كلهم محمودون لما فيه من الخصال الحميدة وهو

وخوفا ان لا يؤدى حقه
 في تظيم القرآن والقرآن
 تفيبه الانسان على قسوة

أكثر ما الغة راجع لفضائل والمحسن والاخلاق التي يحمد بها **هـ** وعلى كلا الوجهين
منعه من الصرف للعلية والوزن الغالب الا انه على الاحتمال الاول يمنع معرفة وينصرف
نكرة وعلى الثاني يمنع تعريف وتنكيره لانه يخالف العلية الصفة واذ انكر بهد كونه علما
جرى فيه خلاف سيبويه والاختش وهي مستله مشهورة بين النحاة وانشد حسبان يمدحه
وصرفه

صلى الاله من يحف بعرشه **هـ** والطيبون على المبارك احمد

احمد بدل اويان للمبارك واما محمد فنعول من صفة ايضا وهو في معنى محمود ولكن في معنى
المبالغة والتكرار فاحمد هو الذي حمد مرة بعد مرة قال القرطبي كان المكرم من اكرم مرة
بعد مرة وكذلك الممدوح ونحو ذلك واسم محمد مطابق لعناه والله سبحانه وتعالى سماه قبل ان
يسمى به نفسه فهذا علم من اعلام نبوته وكان اسمه صادقا عليه فهو محمود في الدنيا المأهدي
اليه ونفع به من العلم والحكمة وهو محمود في الآخرة بالشقاعة فقد تكرر معنى الحمد كما يقتضى
اللفظ ثم انه لم يكن محمدا حتى كان احمد حربه فنبأه وشرفه فاذل ذلك تقدم اسم احمد على الاسم
الذي هو محمد فذكره عيسى فقال اسمه احمد وذكر موسى عليه السلام حين قال له ربه تلك امة
احمد فقال اللهم اجعاني من امة محمد فيا احمد ذكره قبل ان يذكره بمحمد لان حمد ربه كان قبل
حمد الناس له فلما وجدوا بعث كان محمد ابان فعل وكذلك في الشناعة يحمد ربه بالحمد الذي
يفصحها عليه فيكون احمد الناس له ثم يشفع فيهم على شفاعته فدل ذلك على انه صلى الله
عليه وسلم انصرف الانبياء فاتحاهم وخاتمهم وقرانهم وابن كثير وابو عمرو وشعنة يفتح
اليوم والياقون بالسكون وقوله تعالى (فما جاءهم) يحتمل ان يهود فيه الضمير لاحد اى جاء
الكفار واقتصر على ذلك الجلال الهلى ويحتمل عود لعيسى اى جاءه بنى اسرائيل (بالبيئات)
اى من المعجزات العظيمة التي لا يدورغ اما على الالاتساي لها ومن الكتاب المبين (قالوا) اى
عند مجيئهم من غير نظرة لتامل (هذا) اى الماتى به من البيئات أو الاتى بها على المبالغة (هصر)
فكانوا اول كاذبه لان هذا وصف لهم لازم سواء بلغهم ذلك أم لا (مبين) اى في غاية البيان في
صحته وقرآن حزة والكسافى يفتح السين وألف بعده ها وكسر الحاء وهذا القراءة مناسبة
للتفسير الثاني والباقون بكسر السين وسكون الحاء وهذه مناسبة للتفسير الاول (ومن) اى
لا احد (اعظم) اى اشد ظلما (عن اقربى) اى نعمد (على الله) اى الملك الاعلى (الكذب) اى
بنسبة الشريك والولد اليه ووصف آياته بالسحر ووصف آياته بالسحرة (وهو) اى والحال
انه (يدعى) اى من اى داع كان (الى الاسلام) اى الذي هو احسن الاشياء فان له فيه مادة
الدارين فيجعل مكان اجابته اقراء الكذب على الله تعالى (والله) اى الذي له الامر كله فلا
أمر لاحد معه (لا يدى القوم) اى لا يخفق الهداية في قلوب من فتحه -م قوة الجادة للامور
الصعاب (الظالمين) اى الذين يضبطون في عقواهم -م خبط من هو فى الظلام (يريدون) اى
يقعون ارادة ودهم للرسالة باقرا ثم (ليطقتوا) اى لاجل ان يطقتوا (بورد الله) اى الملك الذى
لا شئ يكافئه (بافواهم) اى بما يقولون من كذب لا منشأه غير الافواه لانه لا اعتقاده في
القلوب (تنبيه) الاطعام هو الاخذ يد -م عملان في النار فيما يجرى مجراهما من الضياء

قلبه وقلة خشوعه عند تلاوة القرآن واهراضه من تدبر زواجره (قوله

والظهور ويترك بين الاطفاء والاختلاف من حيث ان الاطفاء يستعمل في القليل فيقال
اطفات السراج ولا يقال اخدت السراج وفي هذه الامم اوجه احوالها انما تعاطية كما مر
ثانيها انها زيدة في مفعول الارادة وقال الزنجشري احوالها يريدون ان يطفئوا كما في سورة
التوبة وكان هـ هذه الامم زيدت مع فعل الارادة تؤكد المعنى الاضافة في لا بابك قال الماوردي
جئت لا كرامك كما زيدت للامم في لا بابك تأكيدي المعنى الاضافة في لا بابك قال الماوردي
وسبب نزول هذه الآية ما حكاه عطاء عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم ابطاء عليه الوحي
اربعين يوما فقال كعب بن الاشرف يا معشر يهود ائسروا فقد اطفأ الله نور محمد فيما كان ينزل
عليه وما كان ليتم امره فزنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الآية واتصل
الوحي بعدها واختلف في المراد بالنور فقال ابن عباس هو القرآن أي يريدون ابطاله وتكذيبه
وقال السدي الا سلام أي يريدون رده بالكلام وقال الضمالي انه محمد صلى الله عليه وسلم
أي يريدون هلاكه بالاراجيف وقال ابن جرير هجج هجج الله تعالى ودلائله يريدون ابطاله بانكارهم
وتكذيبهم وقيل انه مثل مضروب أي من اراد اطفاء نور الشمس بشبهه فوجدهم تصليلا
عنتها كذلك من اراد اطفاء الحز (وقله) أي الذي لا مدافع له اتمام عظمته (ممن نوره) فلا
يضره - قرأ - هـ بتكذيبه ولا ارادة اطفائه وزاد ذلك بقوله تعالى (ولو كره) أي اتمامه
(الكافرون) أي الراسخون في جهة الكفر الجهم بدون في الهامة عنه (هو) أي الذي ثبت أنه
جامع الصفات الكمال والجلال وحده من غير ان يكون له شريك أو وزير (الذي أرسل رسوله)
أي الحقيقي بان يعظمه كل من بلغه أمره لان عظمته من عظمته وليذ كر حرف الغاية اشارة
الى عموم الارسال الى كل من شمله الملك كما مضى (بالهدي) أي البيان الشافي بالقرآن
أو المجزة (ودين الحق) أي والملة الخبيثة (ليظهره) أي يعليه مع الشهرة واذلال المنازع
(على الدين) أي جنس الشر بهمة التي تجعل ليجازي من يسلكها ومن يزيغ عنها بما يشرع
فيها من الاحكام (كاه) فلا يتيقن دين الا كان دونه وانحق به وذلك لانه لا يقاس به ذلك
(ولو كره) أي اظهاره (المشركون) أي المعاندون في كفرهم الراسخون في سلك المعاندة (فان
قبل) قال أولولو كره الكافرون وقال ثانيا أولولو كره المشركون قال الخبيثة في ذلك (أجيب) بأنه
تعالى أرسل رسوله وهو من نعم الله تعالى والكافرون كاهم في كفران النعم سواء فلهذا قال ولو كره
الكافرون لان لفظ الكافر أعم من لفظ المشرك فان اراد من الكافر بن هنا اليهود والنصارى
والمشركون فلفظ الكافر اليق به واما قوله تعالى ولو كره المشركون فذلك عندنا انكارهم
التوحيد واصرارهم عليه لانه صلى الله عليه وسلم في ابتداء الدعوة أمر بالتوحيد بلا اله الا الله
فلم يقولوها فلها هذا قال ولو كره المشركون واختلف في سبب نزول قوله تعالى (يا أيها الذين
آمنوا) أي اقروا بالآيات (هل أدلكم) أي وانا المحيط علمها وقدرة فهو واجب في المعنى
ذكر بلفظ الاستفهام تشريفا ليكون أوقع في النفس (على تجارة نصيبكم من عذاب اليم) أي
مؤلم فقال مقاتل نزلت في عثمان بن مظعون قال يار - ول الله لو أدت لي طلقت خولة وترهبت
واختصيت وحرمت اللحم ولا نام يابل أيدوا ولا افطر بهم اربا فقال صلى الله عليه وسلم ان من
سنتي الفكاح ولا رهبانية في الاسلام انما رهبانية امتي الجهاد في سبيل الله وخصاصة امتي

الطلاق الباري
هو الذي يقدر ما يوجهه
والباري هو الذي يذ
بعض الفلوات عن

الصوم ولا تحرموا طبيبات ما أحل الله لكم ومن سئق أنام وأقوم وأظطر وأصوم فمن رغب
 عن سئق فليس مني فقال عثمان والله لو دنت يارسول الله أى التجارة أحب إلى الله تعالى
 فالتجيرة فيها أنفقات وقيل ادلكم اى سادلكم والتجارة الجهاد قال الله تعالى ان الله اشترى من
 المؤمنين أنفسهم واولادهم بالهم الاية وهذا خطاب لجميع المؤمنين وقيل نزل هذا حين قالوا لو
 نعلم أى الاعمال أحب إلى الله تعالى لعمدنا به قال البغوى وجعل هذا بمنزلة التجارة لانهم
 يربحون به ارضا الله تعالى وينيل جنته والنصاة من الذار وقرأ ابن عامر بفتح الذون وتشديد الجيم
 والباقون بسكون الذون وتحقيف الجيم ثم بين سبحانه تلك التجارة بقوله تعالى (تؤمنون) أى
 تدومون عنى الايمان (بالله) أى الذى له جميع صفات الكمال وعلى هذا لا ينافى ذلك قوله تعالى
 يا أيها الذين آمنوا قيل المراد من هذه الآية المنافقون وهم الذين آمنوا فى الظاهر وقيل اهل
 الكتاب وهم اليهود والنصارى فانهم آمنوا بالكتب المتقدمة (ورسوله) الذى تصد به آية
 الاذعان للعبودية (وتجاهدون) بيان الصحة ايمانكم على سبيل التجديد والاستمرار (فى سبيل
 الله) أى الملك الاعظم الذى لا أمر اغيره (باموالكم وانفسكم) وقدم الاموال لعزتها فى ذلك
 الزمان ولانها اقوام الانفس فمن بذل ماله كله لم يضل بنفسه لان المال قوامها وقال القرطبي ذكر
 الاموال اول لانها التى يبدأ بها فى الاتفاق (ذالككم) أى الامر العظيم من الايمان وتصديقه
 بالجهاد (خير لكم) أى من اموالكم وانفسكم (ان كنتم تعلمون) أى ان كان يمكن ان يتجدد
 لكم علم فى وقت فانتم تعلمون ان ذلك خير لكم فاذا علمتم أنه خير اقبلتم عليه فكان لكم به امر
 عظيم وان كانت قلوبكم قد طمست طمسا لا رجاء له للاحه فصلوا على انفسكم صلاة الموت
 وقوله تعالى (يقفر لكم) فيه اوجه احدها انه مجزوم على جواب الخبر بمعنى الامر أى آمنوا
 وجاهدوا والثانى انه مجزوم فى جواب الاستفهام كما قاله القرطبي والثالث انه مجزوم بشرط
 مقدر أى ان تؤمنوا يقفركم قال القرطبي وأدغم بعضهم فقرا يقفركم والاحد من ترك
 الادغام فان الرامة تكرر روى فلا يحسن الادغام فى اللام لان الاقوى لا يدغم فى الاضعف اه
 وقدم فى آخر سورة البقرة مثل ذلك لانه مخبرى والبيضاوى ورد على ما (ذو بكم) أى يح
 ايمانها واولاها كاه (ويدخلكم) أى به يد البركية بالمغفرة رحمة لكم (جنات) أى بساتين
 (تجري من تحتها) أى من تحت أشجارها وغرفها وكل منقره فيها (الانهار) فهى لا تزال غضة
 زهرا ولم يمتحج هذا الاسلوب الى ذكر الخلود لاغناء ما به صد عنه ودل على الكثرة المفروطة فى
 الدور بقوله فى صبغة منتهى الجموع (ومسا كن طيبة) روى الحسن قال سألت عمران بن
 حصين وأبا هريرة عن قوله تعالى وما كن طيبة فقالا على النبي يستطقت سألنا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عنها فقال قصر من اولوة فى الجنة فى ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة
 حرا فى كل دار سبعون بيتا من زبرجدة خضراء فى كل بيت سبعون سريرا فى كل سرير سبعون
 قرشا من كل لون على كل فراش سبعون امراة من الطورا العين فى كل بيت سبعون مائة على كل
 مائة سبعون لونا من الطعام فى كل بيت سبعون وصيفة او وصيفة فيعطى الله تعالى المؤمن
 من القوة فى غداة واحدة ما ياتى على ذلك كاه (فى جنات عدن) أى بساتين هى اهل الاقامة
 بها لا يحتاج فى اصلاحها الى شئ خارج يحتاج فى تحصيلها الى الخروج عنها قال حزن الكرماني

بعض بالاشكال المتناقضة
 وقيل الخلق المبسوط
 والبارئ المعبد

في كتابه جوامع التفسير هي أي جنات عدن قصبة الجنان ومدينة الجنة أقربها إلى العرش
 (ذات) أي الأمر العظيم جدا (النور العظيم) أي العادة الدائمة الكبيرة وأصل النور الظفر
 بالمطوب • وما ذكر تعالى ما أنعم به عليكم هي الآخرة بشره • من نعمته في الدنيا بقوله تعالى
 (وأخرى تحبونها) أي وإياكم إلى • هذه النعمة المذكورة نعمة أخرى عاجلة محبوبة وفي
 تحبونها تعريض بأنهم يؤثرون العاجل على الآجل وقوله تعالى (نصر من الله) أي الذي
 أحاطت عظامته بكل شيء • هو مبتدأ من نصر أي تلك النعمة أو الخصلة الأخرى نصر من الله
 (وفتح قرييب) أي غنية في عاجل الدنيا • فتح مكة قال الكلبي هو النصر على قريش وقال ابن
 عباس يفتح فارس والروم وقوله تعالى (وبشر المؤمنين) عطف على محذوف مثل قل يا أيها
 الذين آمنوا وبشروا على يؤمنون فإنه في معنى الأمر كأنه قال آمنوا واجاهدوا أيها المؤمنون
 وبشروهم بأشرف الرسل بأن نصر في الدنيا والجنة في الآخرة (يا أيها الذين آمنوا) أي اقروا
 بذلك (كونوا) أي بغاية جهدهم (أنصار الله) أي لدينه وقرآنا فاع وابن كثير وأبو عمرو وأنصارا
 بالفتح واللام من الأسم الجليل وترقيتها والباقون غير تيرتيرين وتنظيم الأدم (كأ) أي
 كونوا الأجل في نذبة لكم أنابتوا من غير واسطة ولذلك • لكم بخطابي مثل ما كان الحواريون
 أنصار الله حين (قال عيسى ابن مريم) حين أرسلته إلى بني إسرائيل • ناها شرعية موسى
 عليه السلام (للحواريين) أي خلص اصحابه وخاصة منهم • (من أنصاري إلى الله) أي المحيط
 بكل شيء أي أنصروا دين الله تعالى مثل نصرة الحواريين لما قال لهم عيسى عليه السلام من
 أنصاري إلى الله أي من ينصرف مع الله تعالى (قال الحواريون) معلميهم • جادون في ذلك
 جدا لا مزيد عليه أعلمهم أن إجابته أجابة الله تعالى لأنه لا ينطق عن الهوى فليس كلامه إلا عن
 الله تعالى (نحن) أي باجمعنا وكانوا اثني عشر رجلا • من أول من آمن بعيسى (أنصروا الله) أي
 الملك الأعلى القادر على تمام نصرنا ولو كان عدونا لكل أهل الأرض • ولما كان التقدير ثم دعوا
 كل من خالفهم من بني إسرائيل وبارزهم • بسبب عنه قوله تعالى (فانت) أي به طائفة) أي
 ناس منهم أهل الاستدارة لما لهم من الكثرة (من بني إسرائيل) قومه (وكرت طائفة) أي
 منهم وأصل الطائفة القطعة من الشيء وذلك لأنه لما رفع تفرق قومه ثلاث فرق فرقة قالوا كان
 الله فارتفع وفرقة قالوا كان ابن الله فرفعه إليه وفرقة قالوا كان عبد الله ورفعه إليه
 وهم المؤمنون واتبع كل فرقة منهم طائفة من الناس فاقتتلوا وظهرت الفرقتان الكافرتان
 على الفرقة المؤمنة حتى بهت الله تعالى محمد صلى الله عليه وسلم لم تظهرت الفرقة المؤمنة على
 الكافرة فذلك قوله تعالى (فايدنا) أي قويتنا • برفع عيسى عليه السلام (الذين آمنوا) أي
 اقروا بالآيمان المخلص (على عدوهم) أي الذين عادوهم لاجل آيمانهم (فأصبحوا) أي صاروا
 بعدما كانوا فيه من الدل (ظاهرين) أي عالين عالين قاهرين في أقوالهم وأفعالهم لا يضافون
 أحد ولا يستخفون منه • وروى المغيرة عن إبراهيم قال فأصبحت هجعة من آمن بعيسى
 عليه السلام بظاهرة بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم • لم أن عيسى عليه السلام كلمة الله وعبدته
 ورسوله وقول البيضاوي • ما للزخمشري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الصف
 كان عيسى مصلية له • فتفتح للمعاد في الدنيا وهو يوم القيامة يفتح به حديث موضوع

• (سورة المصنعة) •
 (قوله تاتون الحج • م بالوادة)
 بدأ هنا بتاتون وبعده
 بتسرون

سورة الجمعة مدنية

وهي إحدى عشرة آية ومائة وثمانون كلمة وسبعمائة وعشرون حرفا

روى مسلم عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها ولا تقوم الساعة الا في يوم الجمعة وعنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الاثرون يوم القيامة ونحن اول من يدخل الجنة يبدأ بهم أو تو الكتاب الاول من قبلنا رأتيننا من بعدهم فاختلوا فهدانا الله تعالى لما اختلفوا فإيه من الحق باذنه فهذا يومهم الذي اختلفوا فيه هدانا الله له وقال يوم الجمعة قال يوم لنا وغدا لليهود وبعد رعد للنصارى (بسم الله) الذي أحاط علمه بكل معلوم ثم بيانه (الرحمن) الذي تمت نعمته بيانه فهو العظيم شأنه (الرحيم) الذي خص حربه بالثواب فبقب عندهم حبه وإيمانه (يسج) أي يوقع التنزيه الاعظم الا نهي الاكل (الله) أي الملك الهيب بل شئ قدرة وعلما (ما في السموات) أي من جميع الاشياء من الملائكة وغيرها كالافلاك والنجوم وما في الارض) كذلك من الآدميين وغيرهم كالشجر والثمار وقيل اللام من زيادة أي ينزه الله وأتى بما دون من قال الجلال الهلي تغليب اللاتر ويحتمل ان يكون المراد بالسما جهة العلو فيشمل السماء وما فيها وبالارض جهة السفلى فيشمل الارض وما فيها (الملك) أي الذي ثبت له جميع الكيالات فهو ينصر من يشاء من جنده ولو كان ذليلا فيصبح ظاهرا (القدوس) أي المنزه عما لا يليق به وعن احاطة احد من الخلق بعلمه وادراك كنه ذاته فليس في ايدي الخلق الا التردد في شهود افعاله والتدبير انما هي نعمته وجلاله وأحقهم بالتقريب والعدا في حربه المتضاق باوصافه على قدر اجتهاده فينبغي للمؤمن التزعم ان يقول ما لا يفعل او يفتي شيئا من امور على غير احكام (العزير) أي الذي يغاب كل شئ ولا يغلبه شئ (الحكيم) أي الذي يوقع كل ما أراد في احكامه وواقعه واقعا واتقنها (هو) أي وحده (الذي بعث في الاميين) أي العرب لان أكثرهم لا يكتبون ولا يقرؤون والاميين من لا يقرأ ولا يكتب (رسولا منهم) أي من جملتهم أميا مثلهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم وما من حى من العرب الا وله صلى الله عليه وسلم فهم قرابة وقد ولدوه قال ابن ابي تغلب فان الله تعالى طهر نبيه صلى الله عليه وسلم لم منهم فلم يجعل لهم عليه ولادة وكان أميا لم يقرأ من كتاب ولم يتعلم صلى الله عليه وسلم علم الله ما لم يكن يعلم من غير طلب فكانت آوار البشرية عنه من مدرسة وانوار الحقائق عليه لا شجة وذلك لئلا يتوهم الافتقار الى الاستعانة بالكتب لان مشا كتبه طالع من بعث فيهم أقرب الى مساواتهم له لو أمكنهم فيكون معنى عدم امكان المساواة أدل على الاجهز وبعثه الى العرب لا يفتي بعثه الى غيرهم لاسيما مع ما ورد فيه من صرائح الدلائل القطعية فذكر موضع البعث وابتداه فتكونت الغاية مطابقة تقديرها الى عامة الخلق (يقالوا) أي يقرأ قرأه يتبع بعضهم بعضا على وجه الكثرة والعلو والرفعة (عليهم) مع كونه أميا مثلهم (آياته) أي آياتهم بما على سبيل التجدد والمواصلته وهي القرآن الذي أجهز الجن والانس ان يأتوا بسورة من مثله (ويركعهم) أي يطهرهم من الشرك والاخلاق الرذيلة والعقائد الباطنة فكانت تركته لهم ملحة حياتيه

تتمها بالاول على ذم مودة
الاعداء سرا وجهه سرا
وبالثاني على تأكيد ذمها

يظنه الشريف اليهم وعلية لهم وتلاوته عليهم فربما نظر الى الانسان نظرة محبة فزكاه الله تعالى بها بحسب القابليات والامور التي قضى الله تعالى ان تكون مهيا لتفكان له اعشق فكان لاتباعه الزم فكان في كتاب الله وسنته ارمخ (ويعلم الكتاب) اي القرآن المنزل عليه الجامع لكل شيء يدني في الاولى والاخرى (والحكمة) وهي غاية الحكم للكتاب في قوة فهمه والعمل به فهي العمل المزين بالعلم المتقن به وقال الحسن الكتاب القرآن والحكمة السنة وقال ابن عباس الكتاب الخط بالقلم والحكمة السنة لان الخط انما فشا في العرب بالشرع لما امروا بالكتابة وقال مالك بن انس الحكمة الله في الدين (وان) اي والحال انهم (كانوا) اي كوناهم كالجبل لهم (من قبل) اي قبل ارساله اليهم (لنضلال) اي بعد عن المقصود (مبين) اي ظاهر في نفسه مناد لغيره انه ضلال باعقادهم بالباطيل الظاهرة وظنهم انهم على شيء وعوم الجهل ادهم ورضاهم به واختيارهم له وقوله تعالى (واخرين منهم) فيه وجهان أحدهما انه مجرور عطفا على الاميين اي وبعث في الاخرين من الاميين اي الموجودين والاخرين منهم بعدهم (لما) اي لم (يلهم واجم) في السابقة والفضل والثاني انه منصوب عطفا على الضمير المنصوب في يعلمم اي يعلم آخرين لما يلحقوا بهم وسيلحقون وكل من تعلم شريعة محمد صلى الله عليه وسلم الى آخر الزمان فرسول الله صلى الله عليه وسلم معاه بالقوة لانه اصل ذلك الخير العظيم والفضل الجسيم (تنبه) الذين لم يلحقوا بهم الذين لم يكونوا في زمنهم وسيجيئون بعدهم قال ابن عمرو وعبد بن جبرهم العجم وفي الصحاح عن أبي هريرة قال كتابوا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ نزلت عليه سورة الجمعة فلما قرأوا آخرين منهم لما يلحقوا بهم قال رجل من هؤلاء يا رسول الله فلم يراجعه النبي صلى الله عليه وسلم حتى سأله مرة أو مرتين أو ثلاثا قال وفيما سألنا سألنا الفارسي قال فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لتناولها رجل من هؤلاء وفي رواية لو كان الدين عند الثريا لذهب به رجال من فارس أو قال من ابناء فارس حتى تناولوه وقال عكرمة هم التابعون وقال مجاهد هم الناس كلهم يعني من بعد العرب الذين بعث فيهم محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن زيد ومقاتل بن حيان هم من دخل في الاسلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة وروى سهل بن سعد الساعدي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في اصلاب أمي رجالا وانا سيد يدخلون الجنة بغير حساب ثم تلاوا آخرين منهم لما يلحقوا بهم قال ابن عابد والنقول الاول أثبت وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت في أسنى غمسا سودا ثم اتبعها غمسا عقرا اولها يا أبا بكر قال يا نبي الله أما السود قاله رب وأما العقر فالجهم تنبهن بعد العرب فقال النبي صلى الله عليه وسلم كذلك أولها الملك يعني جبريل عليه الصلاة والسلام رواه ابن أبي ليلى عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهو علي بن أبي طالب رضي الله عنه (وهو) أي والحال انه وحده (العزير) أي الذي يقدر على كل ما أراد ولا يغلبه شيء فهو يركب من يشاء ويعلمه ما أراد من أي طائفة كان ولو كان أجهل أهل تلك الطائفة لان الأشياء كلها بيده (الحكيم) فهو اذا أراد شيئا ما وافق الشريعة وأمره جده له على أنقن الوجوه وأوثقها فلا يستطيع نقضه ومهما أراد كيف كان فلا بد من اتفاده فلا يطاق رده بوجهه ولما كان

مر او خص الاول بالعموم
لتقدمه وبها بالموثقة زائدة
وقيل بسببية والمفعول

هذا امر اباهر اعظمه بقوله تعالى على وجه الاستمرار من قدرته (ذلك) الامر العظيم الرتبة
من تفضيل الرسول وقومه وجعلهم متبوعين بعد ان كان العرب اتباعا لا وزن لهم عند غيرهم
من الطوائف (فضل الله) أى الذى له جميع صفات الكمال والفضل مالم يكن مستصفا بخلاف
القرن (يؤتبه من يشاء) قال ابن عباس حيث الحق العجم بقريش وقال الكلبي بمعنى
الاسلام فضل الله يؤتبه من يشاء وقال مقاتل يعنى الوحي والنبوة وقيل انه المال يتفق فى
الطاعة لما روى أبو صالح عن أبي هريرة رضى الله عنه ان فقراء المهاجرين أنوار رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا اذهب أهل التور بالدرجات العلى والنعيم المقيم فقال وما ذلك فقالوا
يصلون كما صلى ويصومون كما صوم ويصدقون ولا تصدقون ولا تعشقون ولا نعشق فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلا أعاكم شيئا تدركون به من سبته لكم وتبغثون به من بعدكم
ولا يكون أحد أفضل منكم الا من صنع مثل ما صنعتم قالوا بلى يا رسول الله قال تسبحون
او تكبرون وتحمدون دبر كل ثلاثة ثلاثين مرة قال ابو صالح فرجع فقراء المهاجرين
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا سمع اخواتنا من أهل الاموال بما فعلنا فقهوا منسله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فضل الله يؤتبه من يشاء رقىل انه انقباد الناس الى
تصديق النبي صلى الله عليه وسلم ودخولهم فى دينه ونصرته (واقه) الملائكة المحيط بكل شئ قدرة
وعلم (ذو الفضل العظيم) ولما ترك اليهود العمل بالتوراة ولم يؤمنوا بحمد صلى الله عليه وسلم
ضرب الله تعالى لهم مثلا بقوله تعالى (مثل الذين حملوا التوراة) أى كلفوا الزموا حمل
الكتاب الذى آناه الله تعالى لىق امراةيل على لسان موسى عليه الصلاة والسلام بان علمهم
اياها سبحانه وكانهم حفظوا الفاظها عن التغير والفساد ومعانيها عن التعريف والتلخيص
وحدودها واحكامها عن الاهمال والتضييع (ثم يحملوها) أى بان حملوا الفاظها ولم يعملوا
بمعانيها من الوصية باتباع عيسى عليه الصلاة والسلام اذا جاءهم ثم يحمد صلى الله عليه وسلم اذا
جاءهم ضارة لهم ثم يشتم ادتها عليهم فاذ الهسم النار من غير نفع أصلا (كمثل) أى مثل مثل
(الحمار) أى الذى هو أبلد الحيوان فهو مثل فى الغباوة طال كونه (يحمل أسفارا) أى كتبها
بكار من كتب العلم جمع - فهو هو الكتاب الكبير المرفوع فيه فى عدم الانتفاع بها لانه
يشى ولا يدري منها الا ما يضر بجنيبه وظهوره من العكس والتعب وكل من علم ولم يعمل بعلمه
فهذا مثله ومثل ذلك قول الشاعر

محذوف والتقدير تلقون
اليوم انخبار النبي صلى الله
عليه وسلم بسبب المردة

زوامل للاستفارة لا علم عندهم • يجيدها الا كمال الاباء
لعمرك ما يدري البعبع اذا غدا • باجماله أوداع ما فى القرائر

من انشاد الشيخ ابن الخياط (بئس مثل القوم) أى الذين لهم قوة شديدة على محاولة ما يريدون
(الذين كذبوا) أى محمدا على علم (بايات الله) أى دلالات الملائكة الاعظم على رسوله ولا سيما محمد
صلى الله عليه وسلم والخصوص بالذم محذوف تقديره هذا المثل (واقه) أى الذى له جميع صفات
الكمال (لا يهدى القوم) أى لا يخلق الهداية فى قلوب الذين نعموا بالزيف (الظالمين) أى
الذين نعموا والظلمة غلبة الهدى الذى هو البيان الذى لم يدع ابساحق صلا الظلم لهم صفة
راضة • ولما ادعت اليهود الفضيلة وقالوا نحن أبناء الله وأحباؤه نزل قوله تعالى (قل) أى

يا أشرف الرسل (يا أيها الذين هادوا) أي تدبثوا باليهودية (ان زعمتم) أي قلتم قولاهو
 معرض للتكذيب ولذلك كذبتموه (انكم أولياء الله) أي الملك الأعلى الذي لا أمر لاحد معه
 خصكم بذلك خصوصية مبتدأة (من دون) أي ادنى رتبة من رتب (الناس) فلم تنفذ الولاية
 وتلك الرتبة في الدنيا الى احد منهم غيركم بل خصكم بذلك من كل من فيه أهلية الحركة لاسيما
 الاميين (فقنوا الموت) واخبروا عن أنفسكم بذلك للنقله من دار البلاء الى محل الكرامة
 والالاء (ان كنتم) أي كونوا اسما (صادقين) أي غريبين عن دانتكم في الصدق فان من
 علامات الهيبة الاشتياق الى المحبوب ومن المقطوع به ان من كان في كدر وكان له ولي قد وعده
 عند الوصول اليه الراحة التي لا يتو به اخر رتقى النقلة الى وليه روى أنه صلى الله عليه وسلم
 قال لهم والذي نفسي بيده لا يقولوا احد منكم الا غص بريقه فلم يقلها منهم احد فلما منهم
 بصدقه صلى الله عليه وسلم فلم يقولوا ولم يؤمنوا واعناد منهم ثم اخبر الله تعالى عنهم انهم لا يتنونه
 في المستقبل أيضا بقوله تعالى (ولا يتنونه) أي في المستقبل (أبداء ما قدمت أيديهم) أي بسبب
 ما قدموا من الكفر والمعاصي التي أحاطت بهم فلم تدع لهم حظا في الآخرة (تنبيه) قال
 تعالى هنا ولا يتنونه وفي البقرة وان يتنونه قال الزمخشري لافرق بين لا وان في ان كل واحدة
 منهما اني للم مستقبل الا ان في ان فأكيد او تشديد اليس في لافان مرة بلفظ التأكيدي
 يتنونه ومرة بغير لفظه ولا يتنونه قال أبو حيان وهو ذارجوع منه عن مذهبه وهو أن لن
 تقتضى النفي على التأييد الى مذهب الجماعة وهي ان لا تقتضيه قال بعضهم وليس فيه
 رجوع غاية ما فيه انه سكنت عنه وتشريكه بين لا وان في نفي المستقبل لا يتنى اختصاص ان
 يعنى آخر اه ودهواهم الولاية الى التوسل الى الجنة لا يلزم منها الاختصاص بالنعيم يدلل
 ان الدنيا ليست خالصة للاولياء المحقق لهم الولاية بل البر والناجس مشتركون فيها (واقه) أي
 الذي له الاحاطة بكل شئ قدرة وعلم (عليه) بانع العلم محيط بهم هكذا كان الاصل ولكنه تعالى
 قال (بالظالمين) نعميما وتعليقا بالوصف لا بالذات فالعنى انه عالم باصحاب هذا الوصف الراضين
 فيه منهم ومن غيرهم فهو يميزهم على ظاههم (قل) أي له ولا يا أشرف الرسل (ان الموت الذي
 تفرون منه) بالكف عن التقى (فانه ملائكم) أي لا تفوتونه لاحق بكم (تنبيه) في هذه
 القاء وجهان احددهم انما ادخله لما تضمنه الاسم من معنى الشرط وحقكم الموصوف
 بالموصول حكم الموصول في ذلك قال الزجاج لا يقال ان زيدا قنطلق وهو هنا قال فانه ملائكم لما
 في معنى الذي من الشرط والجزء أي ان فورتم منه فانه ملائكم ويكون مبالغة في الدلالة على
 انه لا يتقعر القرار منه الثاني انها من بدة محضة لا تتضمن المذكور ولما كان الحبس في العزخ
 أمر الابد منه مهولانية عليه وعلى طوله بأداة التراخي فقال تعالى (ثم تردون الى عالم الغيب)
 أي السر (والشهادة) أي العالانية أو كل ما غاب عن الخلق وكل ما شوهه (فنبشكم) أي
 يخبركم اخبارا عظيما مستقصى مستوفى (بما كنتم) أي بما هولكم كالجبله (تعملون) أي بكل
 جزئ منه مما برز الى الخارج وبما كان في جبالكم ولو بقيتم لقتلتموه ليجاز بكم (يا أيها الذين
 آمنوا) أي اقرؤا بالسنة بالايمن (اذ فودى) أي من انى مناد كان من اهل النداء (للاصلاة)
 أي صلاة الجمعة (من) أي في (يوم الجمعة) كقوله تعالى أروني ماذا خلقوا من الارض أي

التي بينكم وبينهم (قوله
 قد كانت لكم أسوة) قاله
 هنا بتأنيث القول مع
 الفاعل

في الارض والمراد بهذا النداء الاذان عند دعوى الامام على المنبر للخطبة لانه لم يكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نداء سواه كان اذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر اذن بلال وعن السائب بن يزيد قال كان النداء يوم الجمعة اوله اذا جلس الامام على المنبر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر فما كان عثمان وكثير الناس زاد النداء الثاني على الدورناد في رواية ثبت الامر على ذلك وعن ابي داود قال كان يؤذن بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس يوم الجمعة على المنبر على باب المسجد روي انه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذن واحد فكان اذا جلس على المنبر اذن على باب المسجد فاذا نزل اقام الصلاة ثم كان ابو بكر وعمر على بالكوفة على ذلك حتى اذا كان عثمان وكثير الناس وتبع عدت المنازل زاد اذنا آخر فامر بالتأذين الاول على داره التي تسمى زورا فاذا سمعوا قبا لوالا حتى اذا جلس عثمان على المنبر اذن الاذان الثاني الذي كان على زمن النبي صلى الله عليه وسلم فاذا نزل اقام الصلاة فلم يعب ذلك عليه اقله صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى قال الماوردي اما الاذان الاول فتحدث عنه عثمان بن عفان ليتأهب الناس لحضور الخطبة عند اتساع المدينة وكثرة أهلها وكان عمر امر أن يؤذن في السوق قبل المسجد ليقوم الناس عن سوقهم فاذا اجتمعوا اذن في المسجد خلفه عثمان اذنين في المسجد قال ابن العربي وفي الحديث الصحيح ان الاذان كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم واحد اقلما كان زمن عثمان زاد النداء الثالث على الزورا وسمي في الحديث ثالثا لانه اضافة الى الاقامة كقوله صلى الله عليه وسلم بين كل اذنين صلاتين شايء الاذان والاقامة ويومهم بعض الناس انه اذان اصلي جلسوا المؤذنين ثلاثة قال ابن عقال فكان وهم اثنان جمعهم في وقت واحد فكان رهما على وهم واختلفوا في تسمية هذا اليوم جمعة فتمم من قال لان الله تعالى جمع فيه خلق آدم عليه الصلاة والسلام روي مالك عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم عليه الصلاة والسلام وفيه اهبط وفيه مات وفيه تاب الله عليه وفيه تقوم الساعة وهو عند الله يوم المزيدي روي انه صلى الله عليه وسلم قال انا في جبريل وفي كنهه امرأة بيضا وقال هذه الجمعة يعرضها عليك ربك لتكون لك عبدا ولاملك من بعدك وهو سيد الايام عندنا ونحن ندعوه في الاخرة يوم المزيدي ومنهم من قال لان الله تعالى فرغ من خلق الاشياء فاجتمعت فيه المخلوقات ومنهم من قال لاجتماع الجماعات فيه للصلاة وقيل اول من سمي هذا اليوم جمعة كعب بن اوى قال ابو سلمة اول من قال اما بعد كعب بن اوى وكان اول من سمي الجمعة جمعة وكان يقال له يوم العروبة وعن ابن سيرين قال جمع أهل المدينة قبل أن يقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وقبل ان تنزل الجمعة وهم الذين هموا بالجمعة وقيل ان الامة ارقوا اليه ويوم يجتمعون فيه كل سبعة ايام وللنصارى مثل ذلك فلهذا اشبه لنا يومنا مجتمع فيه فنذكر الله تعالى فيه ونصلي فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد للنصارى فاجمعه يوم العروبة فاجتمعوا الى أسعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ ركعتين وذكروهم فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه ثم انزل الله تعالى آية الجمعة فهي اول جمعة كانت في الاسلام وروي عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن ابيه كعب انه كان

اقربيه وان جاز التسديد كبير
واعاده في قوله لانه كان
الجمعة فيهم اسم اسوة بتد كبير

قوله أربعين كذا بالاصل
الطبيع وفي نسخة خط
واخرى كذلك من أبي داود
أربعون هـ معصية

اذ سمع النداء يوم الجمعة ترحم لا سعد بن زرارة فقلت له اذا سمعت النداء ترحم لا سعد بن
زرارة قال لانه اول من جمع بني هزم النبيتم من حرة بني يمامة في نقيع يقال له نقيع
الخصمات قلت له كم كنتم يومئذ قال أربعين أخرجه أبو داود وأما اول جمعة جمعها النبي
صلى الله عليه وسلم بأصحابه فقال أهل السير لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم مهاجرا نزل قبا على
بني عمرو بن عوف يوم الاثنين لاني عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول حين اشتد الضي
ومن تلك السنة بعد التاريخ فاقامهم الى يوم الخميس وأسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة
عامدا المدينة فادركته صلاة الجمعة في بيق سالم بن عوف في بطن واداهم قد اتخذ القوم في ذلك
الموضع مسجدا لجمعهم وخطب وهي اول خطبة خطبها بالمدينة وقال فيها الحمد لله الذي
وأستعينه وأستغفره وأستهديه وأومن به ولا أكفره وأعادي من يكفر به وأشهد أن لا اله الا
الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق والنور
والموعظة والحكمة على فترة من الرسل وقله من العلم وضلالة من الناس وانقطاع من الزمان
ودنو من الساعة وقرب من الاجل من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعص الله ورسوله فقد
غوى وفرط وضل ضلالا بعيدا أو يصيبكم بقوى الله فان خير ما أوصى به المسلم المسلم أن يحضيه
على الآخرة وأن يامر به بتقوى الله واحذر وأما حذركم الله من نفسه فان تقوى الله لمن عمل
بها على وجل ومحافة من ربه عنوان صدق على ما تبفون من الآخرة ومن يصلح الذي بينه وبين
الله من أمره في السر والعلانية لا ينوي به الاوجه الله يكن له ذكرا في عاجل أم آخرة وذخرا فيما
بعد الموت حين يقتقر المرء الى ما قدم وما كان مما سوى ذلك يود لو أن بينه وبينه أمدا بعيدا
ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد وهو الذي صدق قوله وأنجز وعده لا خلف لذلك فانه
يقول ما يدل القول لدى وما أنا بظلام للعبيد فاتقوا الله في عاجل أم آخرة في السر
والعلانية فانه من يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا ومن يتق الله فقد فاز فوزا عظيما وان
تقوى الله توفى مقته وتوفى عقوبته وتوفى مضط وان تقوى الله تبيض الوجه وترضى الرب
وترفع الدرجة تظفوا بجهنم ولا تفرطوا في جنب الله فقد علمكم في كتابه وأوضح لكم سبيله
ليعلم الذين صدقوا ويعلم السكاذبين وأحسنوا كما أحسن الله اليكم وعادوا أعداءه وجاهدوا في
الله حق جهاده واجتباكم وما لكم المسكين ليمثل من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة
ولا حول ولا قوة الا بالله فأكثر واذا ذكر الله تعالى واعلموا ما بعد الموت فانه من يصلح ما بينه
وبين الله يكفه الله ما بينه وبين الناس ذلك بان الله يقضى على الناس ولا يقضون عليه ويعلم
من الناس ولا يعلمون منه الله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال بعضهم قد
أبطل الله تعالى قول اليبود في ثلاث اقضروا بانهم أولياء الله وأحبائه فكذبهم في قوله
فتمنوا الموت ان كنتم صادقين و بانهم أهل الكتاب والعرب لا كتاب اههم فتمنوا الموت بالجار
يحمل أسفارا وبالسبت وأنه ليس للمسلمين مثله فشرع الله تعالى لهم يوم الجمعة (تيسيه)
سمى الله تعالى الخطبة ذكر الله قال أبو حنيفة ان اقتصر الخطيب على قوله ما يسمى ذكر الله
كقوله الحمد لله سبحان الله جاز وعن عثمان انه صعد المنبر فقال الحمد لله فارفع عليه فقال ان أبا
بكر وعمر كانا بعد ان اهدانا المقام فقالا وانكم الى امام فعال أخرج منكم الى امام قوال

مع الفاصل ككفرته
وان جاز التأنيث وانما كرر
ذلك لان الاول في القول

وستانبكم الخطب ثم نزل وكان ذلك بمضرة العصاة فلم ينكر عليه أحـ دو عنه لصاحبه
والشافعي لا بد من كلام يسمى خطبة ولها أركان وشروط مذ كورة في الفقه (فان قيل) كيف
يشير ذكر الله بالخطبة وفيها ذكر غير الله (أجيب) بان ما كان من ذكر ربه وله والثناء عليه وعلى
خلقائه الراشدين وأتقياء المؤمنين والموعظة والتذكير فهو في حكم ذكر الله وأما ما عد ذلك
من ذكر الظلمة وألقابهم والثناء عليهم والدعاء لهم وهم أحق بعكس ذلك فنذكر الشيطان وهو
من ذكر الله على مراحل فان المنصت للخطبة اذا قال لصاحبه صدقة فلغا فلا يكون الخطيب
الغالي في ذلك لا غياضه وذباقة من غربة الاسلام ومن تكذبا الايام وقد خاطب الله تعالى المؤمنين
بالجمعة دون الكافرين تشرى بفالمهم وتكريرا قال يا ايها الذين آمنوا ثم خصه بالنداء وان
كان قد دخل في عموم قوله تعالى واذا ناديتهم الى الصلاة يدل على وجوده وتاكده فرضه وقال
بعض العلماء كون الصلاة الجمعة ههنا هي لوم بالاجماع لان نفس اللفظ وقال ابن العربي
وعندي انه معلوم من نفس اللفظ بنية وهي قوله تعالى من يوم الجمعة وذلك بقيدته لان النداء
الذي يختص بذلك اليوم هو نداء تلك الصلاة وما غـ يرها فهو عام في سائر الايام ولولم يكن المراد
به نداء الجمعة لما كان اختصاصه بها واداءته اليها في فلا فائدة فيه واختلاف في معنى قوله
تعالى (فانه وا) أي لتكونوا أولياء الله ولا تتهاونوا في ذلك فقال الحسن والله ما هو سعى على
الاقدام ولكنه سعى بالحب والنية وقال الجهور السعي العمل بقوله تعالى ومن اراد
الآخرة وسعى اها سعيها وهو مؤمن وقوله تعالى ان سعيكم لشتى وقوله تعالى وان ليس
للانسان الا ما سعى وعن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا أقيمت الصلاة فلا
تأوها وانتم تسعون وانكن اتوها تشون وعليك السكينة فما أدركتم فصلوا وما فاتكم
فاتموا واختلوا ايضا في معنى قوله تعالى (الذي ذكر الله) أي الملك الاعظم فتعال سعيد بن
السيب هو وعظة الامام وقال غيره الخطبة والصلاة المذكرة بالملك الاعظم الذي من انقطع
عن خدمته هلك ولما أمر بالمبادرة الى تجارة الآخرة قال تعالى ناهيا عن تجارة الدنيا
التي تعوق عن الجمعة (وذروا البيع) أي اتركوا البيع والشراء لان اسم البيع يتناولهما
جميعا وانما يحرم البيع والشراء عند الاذان الثاني وقال الزهري عند خروج الامام وقال
الغضائري اذا زالت الشمس حرم البيع والشراء وانما خص البيع من بين الامور المشاغلة عن
ذكر الله تعالى لان يوم الجمعة يوم تهبط الناس فيه من بواديهم وقراهم وينصبون الى المصر من
كل اوب ووقت هبوطهم واجتماعهم واغتصاص الاسواق بهم اذا انتفخ النهار وتعالى
الضحى ودنا وقت الظهيرة حينئذ تكثر التجارة ويتكاثر البيع والشراء فلما كان ذلك الوقت
مظنة للذهول بالبيع عن ذكر الله والمضي الى المسجد قبل لهم بادروا بتجارة الآخرة وان ذكر
تجارة الدنيا واسعوا الى ذكر الله (ذاهم) أي الامر العالي الربية من فعل السعي وترك
الاشتغال بالدنيا (خير لكم) لان الامر الذي أمركم به الذي له الامر كله وهو يريد تطهيركم في
اديانكم وابدانكم وأموالكم ويدها سعادكم واشقاؤكم (فان قيل) اذا كان البيع في هذا
الوقت محرما فهل هو فاسد (أجيب) بان طامة العلماء على أن ذلك لا يوجب فساد البيع قالوا
لان البيع لم يحرم لعينه ولكن لما فيه من الذهول عن الواجب فهو كالمصلاة في الارض

والثاني في الفقه لوقيل
الاول في ابراهيم والثاني
في محمد صلى الله عليه

المغصوبة والثوب المغصوب والوضوء بما مغصوب وعن بعض الناس انه فاسد وزاد في الحديث
على ذلك بقوله تعالى (ان كنتم) أي بماه ولكم كالجبه (تعاون) أي يتجدد لكم - لم في يوم
من الايام فانتم ترون ذلك خيرا فاذا علمتموه خيرا اقبانتم عليه فكان ذلك خيرا لكم وصلاة
الجمعة ففرض عين يجب على كل من جمع الاموال والبوغ والعقل والحرية والذكورة
والاقامة اذ لم يكن له عذر مما ذكره الفقهاء ومن تركها استحق الوعيد قال صلى الله عليه وسلم
ليتمين اقوام عن ودعهم الجمعات اوليتمن الله تعالى على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين وروى
انه صلى الله عليه وسلم قال من ترك الجمعة ثلاث مراتها وانها طبع الله تعالى على قلبه قال
ابن عادل ونقل عن بعض الشافعية ان الجمعة فرض على الكفاية اما من به عذره فله عذره
في ترك الجماعة مما يتصور هنا فلا تجب عليه وتجب على اعمى وجمعة قائد او شيخ هرم وزمن
وجدا سر كالا يشق ركوبه عليهما واختلاف أهل العلم في موضع اقامة الجمعة وفي العدد الذي
تتمه فيه الجمعة وفي المسافة التي يجب أن يوثق منها فذهب قوم الى أن كل قرية اجماع فيها
اربعون رجلا بالصفة المتقدمة تجب عليهم اقامة الجمعة فيها وهو قول عبد الله بن عمر وعمر
ابن عبد العزيز بن زويه قال الشافعي وأحمد واصحق قالوا لا تتمه فيه الجمعة باقل من اربعين رجلا
على هذه الصفة وشرط عمر بن عبد العزيز مع الاربعين أن يكون فيهم وال وعند أبي حنيفة
تتمه بباربعة والوالي شرط ولا تقام عنده الا في مصر جامع وقال الاوزاعي وأبو يوسف تتمه
بثلاثة ان كان فيهم - م وال وقال الحسن وأبو ثور تتمه بباثني كباثر الصلوات وقال
شعبة تتمه بباثني عشر رجلا ولا تجب الجمعة على أهل البوادي الا اذا سمعوا النداء من موضع
تقام فيه الجمعة فيلزمهم الحضور وان لم يسمعوا فلا الجمعة عليهم وبه قال الشافعي وأحمد واصحق
والشرط أن يسمعهم نداء مؤذن جهوري الصوت في وقت تكون الاصوات هادئة والرياح
ساكنة فكل قرية تكون من موضع الجمعة في القرب على هذا القدر يجب على أهلها الحضور
الجمعة وقال سعيد بن المسيب تجب الجمعة على من آواه المبيت قال الزهري تجب على من كان
على ستة أميال وقال ربيعة على أربعة أميال وقال مالك والليث على ثلاثة أميال وقال
أبو حنيفة لا الجمعة على أهل البوادي - واه كانت القرية قريبة أم بعيدة دليل الثاني ومن
واقفه ماروي البخاري عن ابن عباس أن أول الجمعة جعت به الجمعة في مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم في مسجد عبد القيس بجواتي من البحرين ولا يبي داود وهو وفيه بجواتي قرية من
قرى البحرين (تنبيه) - فضل يوم الجمعة مشهور واحد بنه كثيرة مشهورة تقدم بعضها
ومنها ان الله يمتحن في كل جمعة ستمائة عتيق من النار وعن كعب ان الله تعالى نضل من
البلدان مكة ومن الشهر رمضان ومن الايام الجمعة وقال صلى الله عليه وسلم من مات يوم
الجمعة كتب الله له اجر شهيد وروى في ثنية القبر وفي الحديث اذا كان يوم الجمعة تعدت الملائكة
على أبواب المساجد بايديهم مصف من فضة واقلام من ذهب يكتبون الاول فالاول على
مراتبهم - قال الزمخشري وكانت الطرقات في أيام السلف وقت الصبح وبعد الفجر ممتصة
بالمبكرين الى الجمعة يمشون بالسر والليل اول بدعة احدثت في الاسلام ترك البكور الى
الجمعة وعن ابن عمر - هو دا أنه بكر فرأى ثلاثة نفر سبقوه فاغتم وأخذ يعاتب نفسه ويقول أراهم

وسلم (قوله الاقول
ابراهيم لا يسهل لا تتفق
لان مستثنى من قوله

رابع أربعة وما رابع أربعة بسعيد وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اغتسل
 يوم الجمعة غسل الجنابة أي مثل غسلها ثم راح في الساعة الأولى كان كمن قرب بدنة ومن راح
 في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً أقرن
 ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب
 بيضة فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر وروى ابنه في الخامسة كالذي
 جمدي صفورا وفي السادسة بيضة فمن جاء في أول ساعة منها ومن جاء في آخرها مشتركان في
 تحصيل البدنة مثلاً لكن بدنة الأول أكمل من بدنة الآخر وبدنة المتوسط متوسطة وهذا في حق
 غير الإمام أما هو فيسئله التأخير في وقت الخطبة اتباعاً للنبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه
 ويسن أن كبار الدعاء يومها وليتمها ما يومها فلربما أن يصادف ساعة الأجابة وهي ساعة خمسية
 وأرجاها من جلوس الخطيب إلى آخر الصلاة كما في خبر مسلم قال النوروي وأما خبر يوم الجمعة تننا
 عشرة ساعة فيمسه ساعة لا يوجد مسلم يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه قالته وها آخر ساعة بعد
 العصر فيحتمل أن هذه الساعة متناهية تكون يومها في وقت يومها في آخرها هو المختار في ليلة
 القدر وأما ليتم أقبال التماس على يومها وقد قال الثاني بلغني أن الدعاء يستجاب في ليلة الجمعة
 ويسن أن كبار الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في يومها وليتمها لغيرها كقروا على من الصلاة
 ليلة الجمعة ويوم الجمعة فمن صلى على صلاة صلى الله عليه وسلم أو كثر قرأ سورة الكهف
 يومها وليتم الخبر من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة أضاعه من النور ما بينه وبين البيت
 العتيق وخبر من قرأها يوم الجمعة أضاعه من النور ما بين الجمعة وفي هذا القدر كفاية وما
 حدث على الصلاة وأرشد إلى أن وقت الصلاة طلب شيء غيرهما بين أهم وقت المعاش بقوله تعالى
 (فإذا قضيت الصلاة) أي وقع الفراغ منها على أي وجه كان (فانتشروا) أي فدبوا وتفرقوا
 مجتمدين (في الأرض) أي جميعها للتجارة والتصرف في حوائجكم إن شئتم لاجتماع عليكم ولا
 خرج رخصة من الله تعالى لكم (وابتغوا) أي اطلبوا الرزق (من فضل الله) أي الذي يده كل
 شيء ولا شيء غيره وهذا أمر باحة كقوله تعالى وإذا حلتم فاصطادوا قال ابن عباس إن شئت
 فأخرج وإن شئت فاقعدوا إن شئت فصل إلى العصر وقيل فانتشروا في الأرض ليس اطلب دنيا
 ولكن لعمادة مريض وحضور جنازة وزيارة أخ في الله تعالى وقال الحسن وسعيد بن جبير
 ومكيول وابتغوا من فضل الله هو طلب العلم (واذكروا الله) أي الذي له الأمر كله (كثيراً) أي
 بحيث لا تغفلون عنه بقلوبكم أصلاً ولا بالسنة حتى عند الدخول إلى الخلاه وعند أول الجماع
 واستثنى من الثاني وقت التلبس بالقدرك وقت قضاء الحاجة والجماع (اعلمكم تعلمون) أي
 تفوزون بالجنة والنظر إلى وجهه الكريم وعن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم
 كان يخطب قائماً يوم الجمعة فجاءت عير من التام فاعتزل الناس إليها حتى لم يبق الاثناعشر
 رجلاً وفي رواية أمانهم فأنزل الله تعالى (وإذا رأوا تجارة) أي حو لها في موضع التجارة
 (أو لهوا) أي ما يلهمي من كل نافع (اتقوا) أي تقروا متفرقين من العبادة (اليها) أي
 التجارة لأنهم اطلبوا هم دون الله وأيضاً العطف باؤافراد الضمير أولى وقال الرغزبيني

اسوة حسنة وقوله
 وما أهلكناك من الله من
 شيء ليس مستثنى وإنما

تقدره اذ ارأوا تجارة انقضوا اليها اولها وانقضوا اليه فذف أحدهم الدلالة المذكور عليه
 وذكر السكبي وغيره ان الذي قدم به ادحية بن خليفة السكبي من الشام عن مجاعة وغلامه
 وكان معه جميع ما يحتاج اليه الناس من برودقيق وغيره فنزل عند ابحار الزيت وضرب الطبل
 ليؤذن الناس بقدومه فخرج الناس الاثني عشر رجلا وقيل احد عشر رجلا وقال ابن
 عباس في رواية السكبي لم يبق في المسجد الا ثمانية رهط وقال الحسن وأبو مالك أصاب أهل
 المدينة جوع وغلامه فدفعه ادحية بن خليفة بتجارة زيت من الشام والنبي صلى الله عليه
 وسلم يخطب يوم الجمعة فلما ارأوه قاموا اليه بالجميع خشوا أن يسبقوا اليه فلما لم يبق مع النبي
 صلى الله عليه وسلم الا رهط منهم -م أبو بكر وهرقزلت هذه الآية فقال صلى الله عليه وسلم والذي
 نفس محمد بيده لو متابعتهم حتى لم يبق منكم أحد لساال بكم الوادي نارا وقال مقاتل بن حيان
 ومقاتل بن سليمان بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة اذ قدم ادحية بن
 خليفة السكبي من الشام بالتجارة وكان اذا قدم المدينة لم يبق بالمدينة عاتق الا آتته وكان يقدم
 بكل ما يحتاج اليه من دقيق وغيره فينزل عند ابحار الزيت وكانت في سوق المدينة ثم يضرب
 بالطبل ليؤذن الناس بقدومه فخرج اليه الناس ليتبايعوا منه فقدم ذات جمعة وكان ذلك
 قبل أن يسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر يخطب فخرج اليه الناس ولم يبق في
 المسجد الا اثنا عشر رجلا وامرأة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا هؤلاء لم ميت عليهم التجارة
 من السماء وأنزل الله تعالى هذه الآية والمراد بالله والطبل وقيل كانت العير اذا قدمت المدينة
 استقبلوا بالطبل والتصنيق وقال علقمة سئل عبد الله أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يخطب قائما أو قاعدا فقال أما تقر أو تترك قولنا قائما وعن جابر بن عبد الله قال كان النبي صلى
 الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة خطبتين قائما يفتل بينهما يجلس وذكروا في مراسله
 السبب الذي ترخصوا لانفسهم في ترك سماع الخطبة وقد كانوا اخلفوا افضلهم أن لا يقبلوا
 فقال حدثنا محمد بن خالد قال حدثنا الوليد قال أخبرني أبو معاذ بكي بن معروف انه سمع مقاتل
 ابن حيان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعل الجمعة قبل الخطبة كالعديد من حتى كان
 يوم جمعة والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب وقد صلى الجمعة فدخل رجل يقال له ادحية بن خليفة
 قدم بهجارة وكان ادحية اذا قدم تلقاه أهله بالذوف فخرج الناس فلم يظنوا الا أنه ليس في
 ترك الخطبة شيء فانزل الله تعالى هذه الآية فقدم النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة الخطبة
 وأخر الصلاة فكان لا يخرج أحد لعاف أو حدث بعد التمس حتى يستأذن النبي صلى الله عليه
 وسلم يشير اليه باصبعه التي تلي الابهام فيأذن له النبي صلى الله عليه وسلم ثم يشير اليه بيده فكان
 في المناقير من تنقل عليه الخطبة والجلوس في المسجد فكان اذا استأذن رجل من المسلمين قام
 المناقير الى جنبه مستترا به حتى يخرج فانزل الله تعالى قد يعلم الله الذين يقبلون منكم لو اذا
 الآية قال السهلي وهذا الخبر وان لم ينقل من وجه ثابت فالظن الجميل بأصحاب النبي صلى الله
 عليه وسلم يوجب أن يكون صحبا وقال قتادة وبلغنا انهم فعلوه ثلاث مرات كل مرة عير
 تقدم من الشام وكل ذلك يوافق يوم الجمعة وقيل ان خروجهم لتقدم ادحية بتجارته

ذكر واكونه تمام قول
 ابراهيم عليه السلام
 كانه قال انما استغفر

ونظرهم الى العير وهي تراهوا ولا فائدة فيه الا انه كان مما لا اتم فيه لو وقع على ذلك الوجه ولكنه لما اتصل به الاعراض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم والانفراض عن حضرته غاظ وكبر ونزل فيه من القرآن وتم بينه باسم الله وما نزل بقوله تعالى (وتركوا) أي تخطب حتى بقيت في اثني عشر رجلا قال جابر أنا أحدهم (قائما) جلة حاله من فاعل انقضوا وقد مدة عند بعضهم (تنبيه) في قوله تعالى قائما تنبيه على مشروعيته في الخطبتين وهو من الشروط للتأدية على القيام وأما ذكرنا في خمسة صلوات على النبي صلى الله عليه وسلم بلطفه ما هو وصية بتقوى الله وهذه الثلاثة في كل من الخطبتين وقراءة آية مهمة ولو في احدها ما والاولى اولى ودعا للمؤمنين والمؤمنات في ثمانية ومن الشروط كونها مبريئين وكونها في الوقت وولاؤها وهو من كالمصلاة (قل) يا أشرف الخلق للمؤمنين (ما عند الله) أي المحيط بجميع صفات الكمال (خير) ما هو صولة مبتدأ وخير خبرها (من الله ومن التجارة) والمعنى ما عند الله تعالى من ثواب صلواتكم خير من لذته لكم وفائدة تجارته لكم وقيل ما عند الله من رزقكم الذي قسمه لكم خير مما اقتسمتموه من لهوكم وتجارته لكم (واقه) أي ذوالجلال والاکرام وحده (خير الرازقين) أي خير من رزق وأعطى فاطلبوا منه واستعينوا بطاعته على نيل ما عنده من خيري الدنيا والآخرة وما قاله البيضاوي تبعا للزمخشري من أنه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الجمعة أعطى من الاجر عشر سنات بعدد من أتى الجمعة ومن لم يأتها في أمه من المسلمين حديث موضوع

لك وليس في طائفة الا الاستغفار

سورة المنافقين مدنية

(وهي احدى عشرة آية ومائة وعشرون كلمة وسبع مائة وستة وسبعون حرفا)

(بسم الله) الذي له الاحاطة العظمى على القدرة (الرحمن) الذي ستر به عموم رحمة من أراد من عباده (الرحيم) الذي وفق أهل وده لما يحب به ويرضاه (اذا جاءك) يا أيها الرسول المبشرك في التوراة والانجيل وقرأ حجة واينذ كوان بالامالة والباقون بالفتح واذا وقف حجة سهل الهمة مع المد والقصير وله أيضا بالها التامع المد والقصير (المنافقون) أي العسريقون في وصف النفاق وهم عبد الله بن أبي بن سلول وأصحابه (قالوا) مؤكدين لاجل استنساخهم شكذيب من يسمعهم لما عندهم من الارتياح (نشهد) قال الحسن هو بمنزلة اليمين كانوا قسم (انزل رسول الله) أي الملك الذي له الاحاطة الكاملة فوافقوا الحق بظواهر أحوالهم وخالفوا بقلوبهم وأفعالهم وقوله تعالى (واقه يعلم) أي رحمه هو العلم في الحقيقة وأكده سبحانه بحسب انكار المنافقين فقال تعالى (انزل رسوله) سواء أشهد المنافقون بذلك أم لا فالشهادة بذلك حق من يطابق لسانه قلبه جله معترضة بين قواهم تشهد انك رسول الله وبين قوله تعالى والله يشهد لفائدة قال الزمخشري لو قال قالوا تشهد انك رسول الله والله يشهد انهم لكاذبون لكان بؤهم ان قواهم هذا كذب فوسط بينهم ما قوله واقه يعلم انك رسوله ليحيط هذا الايهام (واقه) أي المحيط بجميع صفات الكمال (يشهد) شهادة هي الشهادة لانها محيطبة بدقائق الظاهر والباطن (ان المنافقين) أي الرافضين في وصف النفاق (المنكاذبون)

اي في اخبارهم عن انفسهم انهم يشهدون لان قلوبهم لا تطابق السننم فهم لا يعتقدون ذلك
ومن شر ما قول الحق ان يتصل ظاهره بباطنه وسره بعلايته ومتى تخالف ذلك فهو كذب الا
تري انهم كانوا يقولون بالسننم تشهد انك لرسول الله وسماء الله تعالى كذبا لان قولهم خالف
اعتقادهم (اتخذوا آياتهم) اي كاهان شهدتهم وكل بين سواها (جنة) اي ستره عن
اموالهم وديارهم روى البخاري عن زيد بن ارقم قال كنت مع عبي بن جهم فحدثني عبد الله بن ابي
سراويل يقول لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى يتقضوا وقال ابن رجب هذا الى المدينة
ليخرجن الا من الاذل فذكرت ذلك اعمى فذكره عبي لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم فارسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عبد الله بن ابي واصحابه فخلدوا ما طالوا فصدقهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكذبت فاصابني هم لم يصحني مثلها فخلت في بيتي فانزل الله عز وجل
اذا جادل المنافقون الى قوله تعالى هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله وقوله
ليخرجن الا من الاذل فذكرت ذلك اعمى فذكره عبي لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم ثم قال ان الله قد صدقك
وروى الترمذي عن زيد بن ارقم قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان معنا
اناس من الاعراب فكانت در الماء وكان الاعراب يسبوتنا فيسبوا اعرابي اصحابه
في الاطراف ويجعل حوله جدار ويجعل النطع عليه حتى يجي اصحابه قال فأتى رجل من
الانصار اعرابي فارقى زمام ناقته لتشرب فابى ان يدهه فانزع حجر اففاض الماء فرفع الاعرابي
خشبة فضرب به اراس الانصاري فشهقه فأتى عبد الله بن ابي راس المنافقين فاخبره وكان
من اصحابه فغضب عبيد الله بن ابي قال لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى يتقضوا من
حوله يعني الاعراب وكاوا يحضرون رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الطعام فقال عبيد الله
اذا انقضوا من عند محمد فانتوا محمد ابا الطعام فلما كل هو ومن عنده ثم قال لاصحابه ائني رجونا
الى المدينة ليخرجن الا من الاذل قال زيدوا فاردف عبي فحدثني عبد الله بن ابي فاخبرت
هي فانطق فاحبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
لخاف وبعده قال صدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبت قال فجاء عبي الى فقال
ما اردت الا ان مقتك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبت المنافقون قال فوقع على من
جراتهم ظالم يقع على احد قال فيمنما انا اير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر قد
خفت رأسي من الهم اذا اتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فعمرك اذني وضحك في وجهي فكان
ما يسرني ان لي في الخلد في الدنيا ثم ان ابا بكر لحقني فقال ما قال لان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلت ما قال لي شيئا اذ انه عمرك اذني وضحك في وجهي فقال ابشر ثم لحقني عمر فقلت له مثل قول
لا يبي بكر فلما اصبحنا قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة المنافقين قال الترمذي هذا
حديث حسن صحيح وروى انه صلى الله عليه وسلم حين اتى بني المصطلق على الرئيس وهو
ما لهم وهزمهم وقتل منهم ازيدهم على الماء جهبا بن سبيدا جهرا عمر يقود فرسه
وسنان الجهمي حليف لعبد الله بن ابي واقتتلا فصرخ جهبا ياله هاجر بن وسنان بالانصار
فاعان جهبا جهبا جهبا من فقراء المهاجرين واطم سنانا فقال عبيد الله بلعالم وانت هناك

• (سورة الصف)
(قوله وقد علمون اي رسول
الله اليكم) فائدة ذكر
قد اتنا كيدا والتكثير

وقال

وقال ما صعبنا معكم في الاطعام وجوهنا والله ما نساومنا منهم الا كما قال القائل من كذب
يا كلاك اما والله لئن رجعتنا الى المدينة ايضرجن الاعز من الاذل عني بالاعز نفسه وبالاذل
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لقومه ماذا فعلتم يا نفسكم احللتهم بلادكم وقاسمتهم
اموالكم اما والله لو اءتكم عن جهال وذويه فضلت الطعام لم يركبوا رقابكم ولا وشكوا
ان يهتولوا عنكم فلا تنفدوا عليهم حتى ينفذوا من حول محمد فسمع بذلك زيد بن ارقم وهو
حدث فقال أنت والله الذليل القليل المبعوض في قومك ومحمد في عزمك وقرن من المسكين
فقال عبد الله اسكت فانما كنت اذهب فاخبر زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال وردني
اضرب عني هذا المذيق يا رسول الله فقال اذن ترعد انف كثيرة يثرب قال فان كرهت ان يقتله
مهاجرى فامر به انصار يا قال فكيف اذا تحدثت اليه ان محمد ايقم اهل اصبه وقال صلى الله
عليه وسلم ابعده الله أنت صاحب الكلام الذي بلغني قال والله الذي أنزل عليك الكتاب
ما قلت شيئا من ذلك وان زيد الكاذب فهو قوله تعالى اتخذوا ايمانهم جنة فاقبالوا
يا رسول الله شيخنا وكبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام عسى أن يكون قد وهم وروى انه صلى
الله عليه وسلم قال له لعلك غضبت عليه قال لا قال فلعله اخطأ عليك قال لا قال فلعله شبه عليك
قال لا فلما نزلت خلق صلى الله عليه وسلم زيد اذ من خاتمه فعرك اذنه وقال وعت اذنيك يا غلام ان
الله قد صدقك وكذب المنافقين (تنبيه) سئل حذيفة بن اليمان عن المنافق فقال الذي
يصف الايمان ولا يهمل به وروى أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال آية المنافق ثلاث
اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا اتفقن خان وروى عبد الله بن عمر أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كان فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من
النفاق حتى يدعها اذا اتفقن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا حاسم فجر وروى عن
الحسن انه ذكر هذا الحديث فقال ان بقى يعقوب حدثوا بكذوبا وعدوا فاخلعوا واتموا
تخافوا ان هذا القول من النبي صلى الله عليه وسلم على سبيل الانذار للمسلمين والتحذير لهم ان
يعتادوا هذه الخصال شفقة ان تفضي بهم الى النفاق وايس المعنى ان من بدت منه هذه
الخصال من غير اختيار واعتياداته منافق وقال عليه الصلاة والسلام المؤمن اذا حدث صدق
واذا وعد تجوز واذا اتفقن وفى والمعنى المؤمن الكامل (فصدوا) أى فسبب لهم اتخاذهم هذا
ان أعرضوا بانفسهم مع سوء البواطن وحرارة باقى الصدور وجلا غيرهم على الاعراض (عن
سبيل الله) أى عن طريق الملك الاعظم الذى شرعه له ليعملوا به الى محل رضوانه ووصلوا
الى ذلك بخداهم ومكرهم بجراتهم على الايمان الخائفة (انهم - اما كانوا) أى جبلة
وطبعا (يعملون) أى يجددون عملهم مستمرين عليه بما هو كالجبلة من جراتهم على الله وروى
صلى الله عليه وسلم وخلص عباده بالايمان الخائفة وما كانت المعاصي تعمى القلوب
فكيف باعظها عليه بتوله تعالى (ذلان) أى سوء علمهم (بانهم آمنوا كنفروا) (فان قيل)
ان المنافقين لم يكونوا الاعلى الكفر الثابت الدائم فامعنى قوله تعالى آمنوا كنفروا (أجيب)
بتلاثة أوجه أحدها آمنوا أى نطقوا بكلمة الشهادة وفعلموا كما يفعل من يدخل فى الاسلام
ثم كنفروا أى ثم ظهر كفرهم بعد ذلك وتبين بما اطلع عليه من قواهم ان كان ما يقول محمد حقا

كلمة تكون للتقليل (قوله
ومبشرا برسول يأتي من
بعدي اسمه احمد) ان قلت

فخن حير وقولهم في غزوة تبوك أبطع هـ هذا الرجل أن تفتح له قصور كسرى وقبصر هيات
 ونحوه قوله يصاحون بالله ما قالوا أو اذ قالوا كلمة الكفر وكفروا بهداس لامهم أي وظهور
 كفرهم بعد أن أسلموا ونحوه لا تعتدوا وقد كفرتم بعد إيمانكم والثاني آمنوا أي نطقوا بالإيمان
 عند المؤمنين ثم نطقوا بالكفر عند مشي بطيئهم استخرا بالاسلام بقوله تعالى واذ لقوا
 الذين آمنوا إلى قوله انما نحن مستهزون وهذا الـ لام من الله تعالى بان المدافعين ككفار
 الثالث ان يراد ان ذلك في قوم آمنوا ثم ارتدوا (فطبع) أي فصل الطبع وهو الختم مع انه
 معلوم أنه لا يقدر على ذلك غيره سبحانه (على قلوبهم) أي لاجل اجترانهم على ما هو أكبر
 الكبار على وجه النفاق (فهم) أي فتسبب عن ذلك انهم (لا يفتقرون) أي لا يقع لهم نقسه
 في شيء من الاشياء فهم لا يميزون صوابا من خطأ ولا حقان باطل (واذ ارايتهم) أي أيها
 الرسول على ما لثمن القطنه ونقود القراصة أو أيها الرائي كأنهم من كان بعين البصر
 (التي يحبك أجسامهم) اضغاثتها وصباحتها فان عنايتهم كاهابها للاحظوا هزمهم وترقيبه أنفسهم
 فهم أشباح وقوا بالبليس وراها أبواب وحقاتق قال ابن عباس كان ابن أبي جبهما صحبنا
 فصيحا ذلق اللسان وقوم من المنافقين في مثل صفته وهم رؤساء المدينة وكانوا يحضرون مجلس
 النبي صلى الله عليه وسلم ويستندون فيه واهلهم جهارة المناظر وفصاحة الالسن وكان النبي
 صلى الله عليه وسلم من حضر يحبونهم بها كاهم (وان يقولوا) أي يوجد منهم قول في وقت
 من الاوقات (تسمع لقولهم) أي فصاحتهم فيلذذوا بسمع ويروق الفكر (كانهم) أي في حسن
 ظواهرهم وسوء باطنهم وفي عدم الانتفاع بهم في شيء (خشب) جمع كثرة للتشبيه وهو دليل
 على كثرتهم (مسندة) أي قطعت من مغارسها عمالة الى الجدار وقرأ أبو عمرو والكافي
 بسكون الشين والباقون بعضهم (يحبون) أي اضعف عقولهم وكثرة ارتياحهم لكثرة
 ما يباشرن من سوء أعمالهم (كل صبيحة) أي من نداء مناد في انشاد ضاللة أو انفلات دابة
 أو نحو ذلك واقعة (عليهم) وضارة لهم بلجنهم وهلعهم لما في قلوبهم من الرعب ان ينزل فيهم
 ما يبيح دماهم ومنه أخذ الاخطل

كيف نفس عيسى احمد
 بالذكر دون محمد مع انه
 اشهر اسماء النبي صلى الله

مازات تحسب كل شيء بهدم • خيلات كره عليهم ورجالا

ومنه قول الآخر

كان بلاد الله وهي عريضة • على الخائف المطلوب كفة حابل

يخال اليه ان كل تبيبة • تيمها ترى اليه بقاتل

(هم العدو) أي الكامل العدو بما نزل عليه الاخبار بالمفرد الذي يقع على الجمع اشارة الى
 انهم في شدة عدائهم للاسلام وأهله وكال قصدهم وشدة سعيهم فيه على قلب رجل واحد وان
 أظفروا التودد في الكلام والتقرب به الى أهل الاسلام فان أسنتهم معكم اذ القوم
 وقلوبهم عليكم مع أعدائكم فهم عيون لهم عليكم (فاحذرهم) لان أعدى عدوك من
 يماشرك وتحت ضلوعه الداء لكنه يكون لطيف اقله دائم الخذلان منكوسا في أكثر قلبياته
 يد القهر والحرمات لسر قوله تعالى (فانظروا الله) أي أحلهم الملك المحيط قدرة وعلم عمل
 من يقاتله عدو قاهره أشد مقاتله على عادة الفعل الذي يكون بين اثنين وقال ابن عباس

أى لعنهم الله وقال أبو مالك هي كلمة ذم وتوبيخ وقد تقول العرب قاتله الله ما أشد مره فيضه وونه
 موضع التجب (أنى) أى كيف ومن أى جهة (يؤفكون) أى يصرفهم عن قبح ما هم عليه
 صارف ما كائن ما كان يرجعوا عما هم عليه وقال ابن عباس أنى يؤفكون أى ~~يؤفكون~~
 وقال مقاتل أى يعدلون عن الحق وقال الخـ بن يصفون عن الرشد وقيل معناه كيف
 تضل عقولهم عن هذا مع وضوح الدلائل وهو من الافك (وإذا قيل لهم) أى من أى قائل
 كان (تعالوا) أى ارفعوا أئنتم كم مجتهدين في ذلك بالهجرة الى أشرف الخلق الذى لا يزال مكانه
 عالما بالعلوم مكانته (يستغفر لكم) أى يطاب الغفران لاجلكم خاصة من أجل هذا الكذب
 أى الذى أنتم مصرون عليه (رسول الله) أى أقرب الخلق الى الملائكة الاعظم الذى لا شبهة
 لوجوده (تواريهم) أى فعلوا الذى بغاية الشدة والكثرة وهو الصرف الى جهة أخرى
 اعراضا وعتوا واطهارا للبغض والنفرة (درأيتهم) أى بعين البصيرة (يصدون) أى
 يعرضون اعراضا قبيحا عادوا اليه مجتهدين لذلك كعاد عوا اليه وبالجملة في موضع المنعول
 الشان رأيت (وهم مستكبرون) أى ثابوا والكبر عادوا اليه وعن احلال أنفسهم في محل
 الاعتذار فهم أشد غلظهم لا يدركون قبح ما هم عليه ولا يتدنون الى دوائه واذا أرشدهم
 غيرهم ونبيهم لا يتنبهون فقد روى أنه لما نزل القرآن فيهم أتاهم عشارهم من المؤمنين وقالوا
 ويحكم اقتضت وأهلكم أنفسكم فأوراد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوبوا اليه من النفاق
 واسألوه أن يستغفر لكم فلو واريهم أى حر كرها اعراضا وابتاه قاله ابن عباس وعنه انه
 كان اعبدا لله بن أبى موقوف فى كل سبت يحض على طاعة الله وطاعة رسوله ثقيل له وما يتعمك
 ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم عليك غضبان فأتته يستغفر لك فأبى وقال لا أذهب اليه
 ودرى ان ابن أبى راسم لوى رأسه وقال لهم أنتم على بالايام فأمنت وأشرتم على بان
 أعطى زكاة ما لي ففعلت ولم يبق الا أن تامروني بالسجود لله فدفنزل واذا قيل لهم تعالوا الآية
 ولم يلبث الا أياما قلائل حتى اشتكى ومات ولما كان صلى الله عليه وسلم يجب صلاحهم فهو
 يجب أن يستغفراهم ويربنا نديه الى ذلك بعض أقاربهم قال تعالى منها على أنهم ليسوا باهل
 للاستغفار لانهم لا يؤمنون (سواء عليهم استغفرت لهم) استغنى بهم حمزة الاستغفار عن حمزة
 الوصل (أم لم تستغفر) الله (لهم) أى سواء عليهم الاستغفار وعدمه لانهم لا يلتفتون اليه
 ولا يعتدون به ~~لهم~~ (لن يغفر الله) أى الملائكة الاعظم (لهم) لرسوخهم في الكفر (ان
 الله) أى الذى له كمال الصفات (لا يحـدى القوم) أى الناس الذين لهم قوة فى أنفسهم على
 ما يريدونه (الفاسين) أى لانهم لا يصررون على الاصرار على النفاق وهو المروق من ضمن
 الاسـلام بفرقه وهتكه مرة بعد مرة والقرن عليه حتى استحكم فهم راسخون فى النفاق
 والخروج عن مظنة الاصلاح (هم) أى خاصة بها من بوطنهم (الذين يقولون) أى أوجدوا
 هذا القول للانصار ولا يزالون يجدونه لانهم كانوا من بوطن بالاسـلام باب محجوبين عن شهود
 التقدير (لأنفقوا) أى أيها الخالمون فى النصرة (على من) أى الذين (عند رسول الله)
 أى الملائكة الهبط بكل شئ وهم فقراء المهاجرين (حق ينقضوا) أى يتفرقوا فيذهب كل أحد
 منهم الى أهله وشغله الذى كانه قبل ذلك قال البقاعى وما درى الا جلاف أنهم لو فعلوا ذلك

عليه وسلم (قلت) خصه
 بالذكر لانه فى الانجيل
 مسمى بمـ هذا الاسم ولان

أتاح الله تعالى غيرهم للاتفاق أو امر رسوله صلى الله عليه وسلم فدعا في النبي البير فصار
 كثيرا أو كان بحيث لا يتقدأ واعطى كلابيبر من طعام على كيفية لا يتقدأ معها كثر أبي
 هريرة وشهيرة عائشة وعكة أم أيمن وغير ذلك كأروى في مرة ولكن من يضال الله فما له من هاد
 ولذلك عبر في الرد عليهم بقوله تعالى (ولله) أي قالوا ذلك واستقروا على تصديق قوله والحال ان
 للملك الذي لا أمر غيره (خزائن السموات) أي كاهها (والارض) كذلك من الاشياء
 المهدومة الداخلة تحت مقدوره انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ومن الاشياء
 التي أوجدها فهو ويعطى من يشاء منها حتى عما في أيديهم لا يقدأ على منع شيء من ذلك
 لا عما في يده ولا عما في يد غيره ونبه على سوء غباوتهم وأنهم تقيدوا بالوهم حتى سفلوا عن رتبة
 البهائم كما قال بعضهم ان كان محمد صادقا فحقن شر من البهائم بقوله تعالى (واكن المنافقين)
 أي العريقتين في وصف النفاق (لا يفتقرون) أي لا يتجدد بهم فهم أصلا كالبهائم بل هم أضل
 لان البهائم اذا رأت شيئا يتقدمها يروا في مكان طلبته مرة أخرى وهو لا يروا واغير مرة كما أخرج
 الله تعالى من خوارق البركات على يد رسوله صلى الله عليه وسلم فلم يفتقروا ذلك ودل
 على عدم نفعهم بقوله تعالى (يقولون) أي يوجدون هذا القول ويجحدونه مؤكدين
 لاستمرارهم بان أكثر قومهم ينكروه (انرجعنا) أي أيتها العصابة المناطقة (الى المدينة)
 أي من غزواتنا هذه وهي غزوة بني المصطلق حتى من هـ دليل خروج اليهم حتى لقيهم على ما من
 مياهم يقال له المريسيع من ناحية قديد الى الساحل (ليخرجن الاعز) يعنون أنفسهم
 (منها) أي المدينة (الأذل) يعنون النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهم كاذبون في هذا
 الكونهم تصوروا التمدد غباوتهم ان العزة لهم وانهم يقدرون على اخراج المؤمنين
 (ولله) أي والحال ان كل من له نوع بصيرة يعلم ان الملك الاعلى هو الذي له وحده (العزة)
 أي الغلبة كاهها (ولرسوله) لان عزته من عزته (وللمؤمنين) فعزة الله قهره من دونه وكل
 من عداه دونه وعزة رسوله اظهار دينه على الاديان كاهها وعزة المؤمنين نصر الله تعالى اياهم
 على أعدائهم (واكن المنافقين) أي الذين استصكم فيهم مرض القلوب (لا يعلون) أي لا يوجد
 لهم علم الآن ولا يتجدد في حين من الاحيان فلذلك هم يقولون مثل هـ هذا الخراف روى انه لما
 نزلت هذه الآية جاء عبد الله ولده عبد الله بن أبي ابن ساول الذي نزلت هذه الآيات بسببه كما مر
 الى أبيه وذلك في غزوة المريسيع لبي المصطلق فاخذ بزمام ناقته وقال أنت والله الذليل ورسول
 الله صلى الله عليه وسلم العزيز ولما أراد أن يدخل المدينة عبد الله بن أبي اعترضه ابنه حباب وهو
 عبد الله غير رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه وقال ان حبابا اسم شيطان وكان مخلصا وقال
 ورائك والله لا تدخلها حتى تقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعز وأنا الأذل فلم يزل حبيسا
 في يده حتى أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بتخليته وروى أنه قال لئن لم تقر لله ولرسوله بالعزة
 لاضر بن عنك فقال ويحك أفاعل أنت قال نعم فلما رأى منه الجحد قال أشهد أن العزة لله
 ورسوله وللمؤمنين فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يهجزك الله عن رسوله وعن المؤمنين خيرا
 (فان قيل) ما الحكمة في أنه تعالى ختم الآية الاولى بقوله تعالى لا يفتقرون وختم الثانية

اسمه في السماء احد فذكر
 باسمه الله ساوي لانه احد
 الناس له لان جده له به

بقوله

بقوله تعالى لا يعلمون (أجيب) بأنه ليعلم بالاولى قلة كاستهم وفهمهم والثانية حاقم وجه لهم
ويقتهون من فقهه بفقته كعلم يعلم أو من فقهه بفقته كعظم بهظم فالأول لحصول الفقه بالتكلف
والثاني لا بالتكلف فالأول علاج والثاني مزاجي ثم نهي الله تعالى المؤمنين عن التشبيه
بالمنافقين فقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا) أي اقروا بالايان وقلوبهم مذعنة كظواهرهم
(لاتأهكم) أي لاتشغلكم (أموالكم ولا أولادكم) سواء كان ذلك في اصلاحها أو التمتع بها
بحيث تغفلون (عن ذكر الله) أي الملك الاعظم حذر المؤمنين اخلاق المنافقين أي لاتشتغلوا
بأموالكم كما فعل المنافقون اذ قالوا لاجل الشئ باموالهم لاتنفقوا على من عند رسول الله
وقوله تعالى عن ذكر الله قال الضالك أي عن الصلوات الخلس نظيره قوله تعالى لاتلهيهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله وقال الحسن عن جميع الفرائض كانه قال عن طاعة الله تعالى وقيل
عن الحج والزكاة وقيل عن قراءة القرآن وقيل عن ادامة الذكر وقيل هـ ذ اخطاب للمنافقين
أي آمنتم بالقول فآمنوا بالقاب وما كان التقدير من انتهى فهو من الفائزين عطف
عليه قوله تعالى (ومن يفعل) أي يوقع في زمن من الازمان على سبيل التجديد والاستقرار
فعل (ذلك) أي الامر البعيد عن افعال ذوي الهمم من الانقطاع الى الاشغال فقال بانفاني
والاعراض عن الباقي فالاولئك البعداء عن الخير (هم الخاسرون) أي العريقون في الخسارة
في تجارتهم حيث ياعوا العظيم الباقي بالحقيق الفاني حتى كانتهم محتمسون بهادون الناس وذلك
بضد ما أرادوا (وأنفقوا) أي ما امرتم به من واجب أو مندوب كما قاله بعض المفسرين وقال
ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما يريدز كانه الاموال وهو ظاهر الامر ثم ان الله تعالى زاد في
الترغيب بالرضاهم باليسير بقوله تعالى (مما رزقناكم) أي بهظمتنا قال الزمخشري من في
مما رزقناكم للتبعض والمراد الاتفاق الواجب اه ثم قال تعالى محذرا من الاغترار
بالتسوية في اوقات السلامة (من قبل أن يأتي أحدكم الموت) أي يرى دلائله وأماراته وكل
لحظة موت فهي دلائله وأماراته قال القرطبي وهذا دليل على وجوب تعجيل اخراج الزكاة
ولا يجوز تأخيرها أصلا أي بلا مذروكذ سائر العبادات اذا دخل وقتها وقال الرازي وبالجملة
فقوله تعالى لاتلهيكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله تشبيهه على المحافظة على الذكر قبل الموت
وقوله تعالى رآه فقروا مما رزقناكم تشبيهه على الشكر كذلك ولما كانت الشدة تقتضي الاقبال
الى الله تعالى سبب عن ذلك قوله تعالى (فيقول) أي سائل في الرجعة وأشار الى ترقيةها للقلوب
بقوله (رب لولا) أي هلاولم لا (أخرتني) أي أخرت موتي امهالا (الى أجل) أي زمان وقوله
(قريب) بينه أن مراده استدراك ما فات ليس الاوقيل لازائفة ولولا لقي أي لو أخرتني الى
أجل قريب (فأصدق) أي للتزود في سفرى هذا الطويل الذي أنا مستقبله وعن ابن عباس
رضي الله عنهما صدقوا قبل أن ينزل عليكم سلطان الموت فلا تقبل توبة ولا ينفع عمل وعنه
ما يمنع أحدكم اذا كان له مال أن يزكي واذا أطلق الحج أن يهجم من قبل أن يأتيه الموت فبسال
ربه الكربة فلا يبطاها وعنه أنم انزات في ما نهي الزكاة واقه لوراى خيرا ما سأل الرجعة فقبل
أما تقي الله يسأل المؤمنون الكربة قال نعم أنا أقرأ عليكم قرآنيصني انها نزات في المؤمنين
وهم مخاطبون بها وسكذاعن الحسن ما من أحد لم يرك ولم يصم ولم يهجم الاسأل الرجعة

بما يقصه الله عليه يوم
القيامة من العاصم قبل
شقاوته لانه سابق على

وقال الضعيف لا ينزل باسمي ولم يؤذ الزكاة الموت الا اول الرجعة ومن عكرمة نزلت في أهل القبلة وقيل نزلت في المنافقين ولهذا نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال هذه الآية تطل على أن القوم لم يكونوا من أهل التوحيد لانه لا يخفى الرجوع الى الدنيا والناخير فيها أحده عند الله تعالى خير في الآخرة أي اذ لم يكن بالصفة المتقدمة قال القرطبي الا الشهد فانه يخفى الرجوع حتى يقتل لما يرى من الكرامة وقرأ (وأكون من الصالحين) أي العريضة في هذا الوصف بالتدارك أبو عمرو وبو ابي عبد الكاف ونصب النون عطفاً على فاصدق والباقون بحذف الواو والاتقاء الساكنين وجزم النون واختلقت عبارات الناس في ذلك فقال الزمخشري عطفاً على محل فاصدق كأنه قيل ان آخرتني اصدق وأقول ابن عطية عطفاً على الموضع لان التقدير ان آخرتني اصدق وأقول هذا مذهب أبي علي الفارسي وقال القرطبي عطفاً على موضع الفاء لان قوله فاصدق لولم تكن الفاء لكان مجزوماً أي اصدق ثم زد تعالى في الحث على المبادرة بالطاعات قبل الثورات بقوله تعالى مؤكداً لاجل اعظم الرجاء من هذا المهتمض بالتأخير عطفاً على ما تقدمه فلا يؤخره الله فيه وقوله ما أراد (وان يؤخر الله) أي الملك الاعظم الذي لا كنه له فلا اعتراض عليه (نفساً) أي نفس كانت وحقق الاجل بقوله تعالى (اذا جاء اجلها) أي وقت موتها الذي حده الله تعالى اها فلا يؤخر الله تعالى نفس هذا المثال لانها من جمل النفوس التي شملها النبي وقرأ قالون واليزي وأبو عمرو وباقا طهمزة الاولى مع المد والقصر وقرأ ورش وقنبل بنسب ميل الثانية بعد تحقيق الاولى ولهما أيضاً بدلها ألفا والباقون بتحقيقهما (والله) أي الذي له الاحاطة الشاملة علماً وقدرة (خبير) أي بالغ الخبرة والعلم ظاهر او باطن (بما تعملون) أي توقعون عهده في الماضي والحال والمسأل كما ياطنه وظاهره وقرأ شعبة بالياء التصب على الغيبة على الخبر عن مات وقال هذه المقالة والباقون بالفوقية على الخطاب وما قاله اليساوي تعالى لم يخشى من أنه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة المنافقين برئ من النفاق حديث موضوع

حدهم له تعالى على طلبه
صلى الله عليه وسلم
الشفاعة لهم (قوله ومن

سورة التغابن مدنية

في قول الاكثرين وقال الضعيف مكة وقال الكلبي مدنية ومكية وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان سورة التغابن نزلت بمكة الآيات من آخرها نزلت بالمدينة في عوف بن مالك الاثبهي شكاً الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجهاد أهله وولده فانزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم الى آخرها وهي ثمان عشرة آية ومائتان واحدتي واربعون كلمة وألف وسبعون حرفاً

(بسم الله) مالك الملك فلا كفو له ولا مثيل (الرحمن) الذي وسع الخلاق بره الجليل (الرحيم) الذي خص من عهده فوقهم الجميل (يسبح) أي يوقع التنزيه التام مع التمجيد والاستقرار (الله) أي الذي له الاحاطة بارصاف الكمال (ما في السموات) أي كلها (وما في الارض) كذلك وقيل اللام زائدة أي ينزه الله تعالى قال الجلال المحلى وأقرب مادون من تغليب اللام (له) أي وحده (الملك) أي كاه مطلقاً في الدنيا والآخرة (وله) أي وحده (الهدى) أي الاحاطة بارصاف الكمال

كلها فلذلك نزهه جميع مخلوقاته وقدم الطرفين ليدل بتقديره ما على معنى اختصاص الملك
والحمد لله تعالى وذلك لان الملك على الحقيقة له لا نه مبدئى كل شئ ومبدعه والقائم به
والهيم عليه وكذلك لان اصول النعم وفروعها منه وأما ذلك غيره فتسلط منه
واستمرعا وحده اعتمادا بان نعمة الله جرت على يده (وهو على كل شئ قدير هو) أى وحده
(الذى خلقكم) أى أنشاكم على ما أنتم عليه (فذكركم) أى فتبب عن خلقه ليهكم وتقديره
(كافر) أى عريق فى صفة الكفر (ومنكم مؤمن) أى راسخ فى الايمان فى حكم الله تعالى
فى الازل قال ابن عباس رضى الله عنهما ما ان الله خلق بنى آدم مؤمنا وكافرا ويهيدهم فى
القيامة مؤمنا وكافرا وروى ابو عبد الله رضى الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم عشية فذكر شيئا مما يكون فقال تولد الناس على طبقات شتى يولد الرجل مؤمنا
ويعيش مؤمنا ويموت مؤمنا ويولد الرجل كافرا ويعيش كافرا ويموت كافرا ويولد الرجل
كافرا ويعيش كافرا ويموت مؤمنا أى وسكت عن القسم الآخر وهو ان يولد الرجل مؤمنا
ويعيش مؤمنا ويموت كافرا اكتفا بما يقابل وقال ابن مسعود رضى الله عنه قال النبى صلى
الله عليه وسلم خلق الله تعالى فرعون فى بطن أمه كافرا وخلق يحيى بن زكريا عليه السلام فى
بطن امه مؤمنا وفى الصحيح من حديث ابن مسعود رضى الله عنه وان أحدكم ايعمل بعمل
اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع أو ناع فيسبق عليه الكتاب فيعمل به عمل اهل
النار قيدخلها وان أحدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع أو باع
فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة قيدخلها وفى صحيح مسلم عن سهل بن العدي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ايعمل عمل اهل الجنة فيما لا يدون للناس وهو من
اهل النار وان الرجل ليعمل عمل اهل النار فيما لا يدون للناس وهو من اهل الجنة قال القرطبي
قال علماءنا والمعنى تعلق العلم الازلى بكل معلوم فيجربى ما علم واراود ~~كم~~ فتقديره بيان
شخص على عموم الاحوال وقد يريده الى وقت معلوم وكذلك لكفر وقيل فى الكلام
محذوف تقديره فمنكم مؤمن ومنكم كافر ومنكم فاسق محذوف لما فى الكلام من الدلالة
عليه قاله الحسن وقال غيره لا حذف لان المقصود ذكر الطرفين وقيل انه خلق الخلق ثم كفروا
وآمنوا والتقدير هو الذى خلقكم ثم وصفهم فقال ~~فمنكم~~ كافر ومنكم مؤمن كتوله تعالى
والله خلق كل دابة من ماء ثم قال تعالى فمن من ينشئ على بطنه الآية قالوا فانه خلقهم والمشى
فعلهم وهذا اخبر الحسين بن الفضل قال لو خلقهم مؤمنين وكافرين لما وصفهم بشعولهم
فى قوله تعالى فمنكم كافر ومنكم مؤمن واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على
الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه قال البيهقى وروى يناع بن ابن عباس رضى الله
تعالى عنهما عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغلام الذى قتله الخضر
طبع على الكفر وقال تعالى ولا يلدوا الا فاجرا كفارا وروى أنس رضى الله عنه عن النبى
صلى الله عليه وسلم انه قال وكل الله بالرحم ملكا فيقول اى رب نطفة اى رب عاقرة اى رب
مضغة فاذا أراد الله ان يقضى خلقها قال يا رب ذكرا ام انثى شتى ام سيد فى الرزق فما الاجل
فيكتب ذلك فى بطن امه وقال الضحاك فمنكم كافر فى السر مؤمن فى العلانية كالمناق وممنكم

اطلم من افتمرى على الله
الكذب قاله هنا
بتعريف الكذب اشارة

مؤمن في العالينسة والسر كمار وزيد وقال عطاء بن ابي رباح فنسبكم ككافر بالله مؤمن
 بالكوا كب ومنكم مؤمن بالله كافر بالكوا كب يعني في شأن الاقواء كما جاء في الحديث قال
 القوطي وقال الزجاج وهو احسن الاقوال والذي عليه الاثمة ان الله خلق الكافر وكفره
 فعل له وكسب واختيار وخلق المؤمن وایمانه فعل له وكسب واختيار وكسبه واختيار
 بتقدير الله وشيئته فالمؤمن بعد خلق الله اياه يختار الايمان لان الله تعالى اراد ذلك منه وقدره
 عليه وعلمه منه والكافر بعد خلق الله اياه يختار الكفر لان الله تعالى قدره عليه وعلمه منه
 ولا يجوز ان يوجد من كل منهما غير الذي قدره عليه وعلمه منه لان وجود خلاف المقدور محض
 ووجود خلاف المعلوم جهل فلا يلبق الله تعالى قال البغوي وهذا طريق اهل السنة من
 سلكه اصاب الحق وسلم من الخبر والقدرة قال الرازي فان قيل انه تعالى حكيم وقد سبق في علمه
 انه تعالى اذا خلقهم لم يفعلوا الا الكفر فاي حكمة دعت الى خلقهم فاجواب اذا علمنا انه تعالى
 حكيم علمنا ان افعاله كلها على وفق الحكمة فيكون خلقه تعالى هذه الطائفة على وفق
 الحكمة ولا يلزم من عدم علمنا بذلك ان لا يكون كذلك بل اللازم ان يكون خلقهم على وفق
 الحكمة (والله) أي الذي له الاحاطة الكاملة (بما تعملون) اي توقعون عمله كسبا (بصير)
 أي بالغ العلم بذلك فهو الذي خلق جميع اعمالكم التي نسب كسبها اليكم وهو خالق جميع
 الاستعدادات والصفات كما خلق الذوات خلافا للقدرة لانه لا يتصور ان يخلق الخالق ما لا يعلمه
 ولو سئل الانسان كم مشى في يومه من خطوة لم يدرك كيف لو سئل اين موضع مشيه ومتى زمانه
 فكيف وانه لم يشى اكثر مشيه وهو غافل عنه ومن جهل افعاله كما وكيفما وائسا وغير ذلك لم
 يكن خالقا لها بوجه ولما ذكر المظروف ذكر نظره في الاعلى تمام احاطته بالوطن والظواهر
 بقوله تعالى (خلق السموات) اي على اعواها وكبرها (والارض) على سعتها (بالحق) اي بالامر
 الذي يطابقه الواقع لما اراد (وصوركم) اي آدم عليه السلام خلقه بيده كرامة قال مقاتل
 وقيل جميع الخلائق على صور لا توافق شيئا من صور العلويات ولا السفليات ولا في اصور
 توافق الاخرى من كل وجه (فاحسن صوركم) فجعلها احسن الحيوانات كلها كما هو مشاهد
 بدليل ان الانسان لا يتفق ان يكون على خلاف ما يرى من سائر الصور ومن حسن صورته
 ان خلقه منتصبا غير منكب كما قال تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم كما يأتي ان شاء الله
 تعالى (فان قيل) قد يوجد في افراد هذا النوع من كل مشوه الخلقه سمج الصورة (اجيب)
 بانه لا حاجة لان الحسن في المعاني وهو على طبقات ومراتب فانخطاط بعض الصور عن
 مراتب ما فوقه لا يمنع حسنه فهو داخل في حيز الحسن غير خارج عن حده ففج القبيح منه
 انما هو بالنسبة الى احسن منه ولذا طال الحكما شيئا لا غاية لهم بالجبال والبيان فقدره الله
 سبحانه وتعالى لا تنتهي قال البقاعي فاياك ان تصغي لما وقع في كتب الغزالي انه ليس
 في الامكان ابداع مما كان فان ذلك ينحل الى انه سبحانه لا يقدر ان يخلق احسن من هذا العالم
 وهذا لا يقوله احد اه وهو لا ينقص مقدار الغزالي فان كل احد يؤخذ من كلامه ويرد عليه
 كما قال الامام مالك وعزاه الغزالي نفسه الى ابن عباس رضي الله عنهما وقال الشافعي منعت
 هذه الكتب وما ألوت فيها جهدا والى لاعلم ان فيها الخطا لان الله تعالى يقول ولو كان من عند

الى قول البيهقي هذا صهر
 مبين وقاله في مواضع
 بتسكيره جريا على الاكثر

غير انه لو وجدوا فيه اختلافا كثيرا هـ ولما كان التقدير فكان منه سبحانه المبدأ عطف عليه
قوله تعالى (وايه) وحده (المصير) اي المرجع بعد البعث فيجازى كلا بعمله (يعلم) اي علمه
حاصل في الماضي والحال والمآل (ما) اي كل شئ (في السموات) اي كلها (والارض)
كذلك (ويعلم) اي على سبيل الاستمرار (ماتسرون) اي يخفون (وما تعلمون) اي
تظهرون من الكليات والجزئيات (والله) اي الذي له الاحاطة التامة (عليم) اي بانح العلم
(بذات) اي صاحبة (الصدور) من الاسرار واظهار التي لم تبرز في الخارج سواء كان
صاحب الصدور قد علمها أم لا وعلمه لكل ذلك على حد سواء لا تفاوت فيه بين علم الخفي وعلم
الجلي تبه بعلمه ما في السموات والارض ثم يعلم ما يسره العباد ويخفونه ثم يعلمه ذوات الصدور
ان شئ ما من الجزئيات والكليات غير خاف عليه ولا عازب عنه ولا يجترأ على شئ مما يخالف
رضاه وتكبره في معنى تكبره الوعيد وكل ما ذكره بعد قوله فتسلكم كافرين ومنكم مؤمن
كأثرى في معنى الوعيد على الكفر وانكار ان يعصى الخلق ولا تشكركم منه (الم يأتكم)
أيها الناس ولا سيما الكفار (نبا) اي خبر (الذين كفروا من قبل) كفوم نوح وهود وصالح
(قد اقوا) اي باشر واما مباشرة الذائق (وبال أمرهم) اي ضرر كفرهم في الدنيا وأصله النقل
ومنه الويل اطعام يثقل على المعدة والوايل المطر الثقيل القطر (ولهم عذاب أليم) اي مؤلم في
البرزخ ثم يوم القيامة التي هي موضع الفصل الاعظم (ذلك) اي الامر العظيم من الوبال الدال
قطعا على أن الكفر باطل الباطل وأنه مما يقضب الخلق (بأنه) اي بسبب ان الشأن العظيم
البالغ في القطاعة (كانت تأتهم) على عادة مستمرة (رسلم) اي رسل الله الذين ارسلهم اليهم
(بالبينات) اي الحجج الظاهرات على الايمان (وقالوا) اي الكل لرسلم منكرين غاية الانكار
تكبروا وقولهم (أبشرهم دوتسا) يجوز أن يرتفع بشر على القاعلية ويكون من الاشتغال
وهو الارح لان الاداة تطلب الفعل ويجوز أن يكون مبتدأ وخبر اوجع الضهير في يد دوتسا
اذ البشر اسم جنس وقد يأتي الواحد بمعنى الجمع فيكون اسم الجنس وقد يأتي الجمع بمعنى الواحد
كقوله تعالى ما هذا بشر فانكروا على الملأ الاعظم ارسله لهم (فكفروا) اي بهذا القول
اذ قالوا استصغاروا ولم يعلموا أن الله يبعث من يشاء الى عباده (وتولوا) عن الايمان (فان قيل)
قوله تعالى فكفروا نعمهم يفهم منه التولي فما الحاجة الى ذكره (أجيب) بانهم كفروا وقالوا
أبشرهم دوتسا وهذا في معنى الانكار والاعراض بالكلمة وهذا هو التولي فكأنهم كفروا
وقالوا ولا يدل على التولي فلهذا قاله فكفروا وتولوا وقيل كفروا بالزل وتولوا بالبرهان
وأعرضوا عن الايمان والموعظة ونبه بقوله تعالى (واستغنى الله) اي الملأ الاعظم الذي لا أمر
لا حدمه على أن هذا التما هو صالح الخلق فهو غنى عن كل شئ (فان قيل) قوله تعالى وتولوا
واستغنى الله يوههم وجود التولي والاستغناء ما والله تعالى لم يزل غنيا (أجيب) بان معناه
وظهر استغناء الله حيث لم يلجئهم الى الايمان ولم يضطرهم اليه مع قدرته على ذلك (والله) اي
المستجمع لصفات الكمال (غنى) عن خلقه (مجيد) اي محمود في أفعاله (زعم الذين كفروا) اي
أوقعوا الاستلزمات عليه العقول من وحدانية الله تعالى ولوعلى أدنى الوجوب وزعم قال
ابن عربي كنية الكذب وقال الزمخشري الزعم ادعاء العلم ومنه قوله عليه الصلاة والسلام

من استعمال المصدر منكر
(قوله يريدون ليطفؤا نور
الله) اللام زائدة للتاكيد

قوله ولوعلى أدنى الوجوب
له الوجوه

زعموا مطية الكذب وعن شريح لكل شيء كنية وكنية الكذب زعموا وفي حديث ابن
 مسعود رضي الله عنه عند أبي داود بنس مطية الرجل زعموا (أن أن يعنوا) أي من أي باعث
 ما بوجه من الوجوه (قل) أي يا أشرف الرسل أهؤلاء البعداء (بلى) أي لتبعن ثم أ كذب صريح
 القسم فقال (وربي) أي المحسن إلى بالاتباق من كذب بي (لتبعن) أي باهون شيء وأيسر أمر
 (تم لتقبون) أي تخبرون أخبارا عظيما من يقينه الله تعالى لا تخبركم (بما علمتم) أي بأعمالكم
 لتخبرون عليهما (وذلك) أي الأمر العظيم عندكم من البعث والحساب (على الله) أي المحيط
 بصفات الكمال وحده (يسير) إذا إعادة أسهل من الابتداء (فان قيل) كيف يقيد القسم
 في أخباره عن البعث وهم قد أنكروا الرسالة (أجيب) بانهم أنكروا الرسالة لكنهم يعتقدون
 انه يعقد ربه اعتقادا جازا فيعاون أنه لا يقدم على القسم برببه الا وأن يكون الأخبار عنده
 صدقا أظهر من الشمس في اعتقاده ثم انه أكد الخبر باللام والنون فكأنه قسم بعد قسم
 ثم انه تعالى لما أخبر عن البعث والاعتراف بالبعث من لوازم الايمان قال تعالى (فآمنوا بالله)
 أي الملك الذي له الاحاطة الكاملة بكل شيء (ورسوله) أي كل من أمره ولا سيما محمد صلى الله
 عليه وسلم (والنور) أي القرآن (الذي أنزلنا) أي بما لنا من العظمة لانه نور يهدي به من
 ظلمة الضلالة كما يهدي بالنور في الظلمات (فان قيل) هلا قيل ونوره بالاضافة كما قال ورسوله
 (أجيب) بان الانف واللام في النور يعني بالاضافة فكأنه قال ورسوله ونوره (والله) أي
 المحيط علما وقدره (بما تعلمون خبير) أي بالغ العلم بما تسرون وما تعلمون فراقبوه في السر
 والعلانية وقوله تعالى (يوم يحجمكم) منصوب بقوله تعالى لتقبون عند النحاس وبخبر عند
 الحوفي لما فيه من معنى الوعيد كانه قال والله يعاقبكم يوم يحجمكم وبأذكر مضمرا عند
 الرخشري فيكون مفعولا به أو بمادل عليه الكلام أي تقفون يوم يحجمكم قاله أبو البقاء
 (يوم الجمع) أي لاجل ما يقع في ذلك اليوم وهو يوم القيامة الذي يجمع الله تعالى فيه الاولين
 والآخرين من الانس والجن وجميع أهل السماء والارض وقيل يوم يحجم الله بين كل عبد
 وعمله وقيل يجمع فيه بين الظالم والمظلوم وقيل يجمع فيه بين كل نبي وأمهته وقيل يجمع فيه ثواب
 أهل الطاعة وعقاب أهل المعاصي بل هو جامع لجميع ما ذكر (ذلك) أي اليوم العظيم
 (يوم التغابن) والتغابن مستعار من تغابن التوم في التجارة وهو أن يغيب بعضهم بعضا النزول
 السعداء منازل الاسقياء التي كانوا ينزلونهم الو كانوا سعداء ونزل الاسقياء منازل السعداء
 التي كانوا ينزلونهم الو كانوا أشقياء وفيه تهمك بالاشقياء لان نزولهم ليس بغيب وانما قيل التغابن
 هنا من واحد لان اثنين وفي الحديث ما من عبد أدخل الجنة الا أرى مقعده من النار لو أساء
 ليزداد شكرا او ما من عبد دخل النار الا أرى مقعده من الجنة لو أحسن ليزداد حسرة وهو
 معنى ذلك يوم التغابن وقد يتغابن الناس في غير ذلك اليوم استعظامه وأز تغابنه هو التغابن
 في الحقيقة لا التغابن في أمور الدنيا وان جلت وعظمت وذكر في بعض التفاسير أن التغابن هو
 أن يكتسب الرجل مالا من غير وجهه ليرثه غيره فيعمل فيه بطاعة الله فيدخل الاول النار
 والثاني الجنة بذلك المال فذلك هو الغيب البين والتغابن ما اتفق من البسطن نحو الابطين
 والقندين والمغبون من غيب في أهل ومنازل في الجنة ويظهر يومئذ غيب كل كافر بتركه الايمان

ما تقول يريد وأصله
 يريدون أن يطفوا كما في
 أمة وتعليلية والمقول

وغبن كل مؤمن بتقصيره في الاحسان وبصنيعه الاثم قال الزجاج ويغبن من ارتفعت منزلته
 في الجنة بالنسبة الى من هو اعلى منزلة منه (فان قيل) فاي معاملة وقعت بينهما حتى يقع الغبن
 فيها (اجيب) بانه تمثيل للغبن في الشراء والبيع كقوله تعالى اوائك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
 فارجحت تجارتهم فلما ذكر ان الكفار اشتروا الضلالة بالهدى وما رجحوا في تجارتهم بل خسروا
 ذكر ايضا انهم غبنوا وذلك ان اهل الجنة اشتروا الآخرة بترك الدنيا واشتري اهل النار الدنيا
 بترك الآخرة وهذا نوع مبادلة اتساعا ومجازا وقد فرق الله تعالى الخلق فر يقين فر يقين فر يقين بالجنة
 وفر يقين بالنار وقال الحسن وقتادة باغنا ان التغابن على ثلاثة اصناف رجل علم علما فضيعة ولم
 يعمل به فشق به ورجل علم علما وعز به فحبا به ورجل ا كتب مالا من وجوه يسأل عنها وشرح
 عليه وفرط في طاعة ربه بسببه ولم يعمل فيه خيرا وترك الوارث لاحساب عليه فعمل ذلك الوارث
 فيه بطاعة ربه ورجل كان له عبد فعمل ذلك العبد بطاعة ربه فسد وعمل السيد بعبودية ربه
 فشق وروى القرطبي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى يقيم الرجل والمرأة يوم
 القيامة بين يديه فيقول الله تعالى لها ما قولك لما اتماها فلان فيقول الرجل يا رب ارجبت نفقتي
 على فنة فنتم من حرام ومن حلال وهو لا الخوصوم يطلبون ذلك ولم يبق لي ما أوفي فنتقول المرأة
 يا رب وما عسى ان يقول ا كتبته حراما او ا كتبه حلالا وعصاك في مرضاتي ولم أرض له بذلك
 فبعد الله وصحفا فيقول الله تعالى قد صدقت فيؤمر به الى النار ويؤمر بها الى الجنة فتطلع
 عليه من طبقات الجنة فتقول له غبنك غبنك سعدنا بما شقيت أنت به فذلك يوم التغابن وقال
 بعض علماء الصوفية ان الله تعالى كتب الغبن على الخلق اجمعين فلا ياتي احد ربه الا مغبونا
 لانه لا يمكنه الاستيفاء للعمل حتى يحصل له استيفاء الثواب قال صلى الله عليه وسلم لا ياتي الله
 احد الا نادما ان كان مسيا لم يحسن وان كان محسنا لم يزد (تنبه) استدل بعض
 العلماء بقوله تعالى ذلك يوم التغابن انه لا يجوز الغبن في المعاملات الدنيوية لان الله تعالى
 خصص التغابن يوم القيامة فقال تعالى ذلك يوم التغابن وهذا الاختصاص يقيدان لاغبن
 في الدنيا فكل من اطلع على غبن في مبيع فانه مردود اذا زاد على الثلث واختاره البغداديون
 واحتجوا عليه بقوله صلى الله عليه وسلم لحسان بن سهداذ ابايت فقل لا خلاية ولاك الخمار
 ثلاثا ولان الغبن في الدنيا منوع منه بالاجماع في حكم الدين اذ هو من باب الخداع المحرم شرعا
 في كل مله لكن اليسير منه لا يمكن الاحتراز عنه فخص في البيوع اذ لو حكمنا برده مائة فيبيع
 ابد لانه لا يحل منه فاذا كان كثيرا أمكن الاحتراز عنه فوجب ردبه والفرق بين القابل
 والكثير في الشريعة غير معلوم فتقدر بالثلث وهذا الخداع اعتبره الشارع في الوصية وغيرها
 ويكون معنى الآية على هذا يوم التغابن الجائز مطلقا من غير تفصيل وذلك يوم التغابن الذي
 لا يستدرك ابدا (ومن يؤمن) اي يوقع الايمان ويجدده على سبيل الاستمرار (بالله) اي الملك
 الاعظم الذي لا كفه (ويعمل) تصديقا لايامه (صالحا) اي عملا هو مما ينبغي الاهتمام بتحصيله
 لانه لا مثل له في جلب المصالح ودفع المضار (يكفر عنه سينقاه) التي غلبه عليها انقصار الطبع
 واتبع ذلك الحامل الآخرة وهو التوجيه بجلب المسار لان الانسان يطير الى ربه سبحانه بجناحي
 الخوف والرجاء والرهبة والرغبة والندارة والبشارة (ويذكره) اي رحمة له واكراما وفضلا

محذوف تقديره يريدون
 ابطال القران لبطافة قوله
 يغفر لكم) مجزوم جوابا

(جنات) اي بساين ذات اشجار عظيمة واغصان ظليلة تستردا خلفها ورياض مديدة متنوعة
الازاهير عطرة النثر بهج ربيها وأشار الى دوام ربيها بقوله تعالى (تجري من تحتها) اي من
تحت قصورها واشجارها (الامار) وقرأ: انكفر عنه وندخله نافع وابن عامر بالنون فيهما اي
فمن عالنا من العظمة والباطون بالياء القهية اي الله الواحد القهار (خالد بن) اي
مقدرين الخلود (فيها) وأكده بقوله (أبدا) فلا خروج له - منها (ذلك) اي الامر
العالي جدا من الغفران والا كرام (القوز العظيم) لانه جامع لجميع المصالح ودفع المضار
وجاب المسار ومن جلة ذلك النظر الى وجهه الله الكريم ولما ذكر تعالى الفاضل بلزومه
التقوى ترغيبا اتبعه بضده ترهيبا فقال عز من قائل (والذين كفروا) اي غطوا أدلة ذلك
اليوم فكانوا في الظلام (وكذبوا) اي أوقعوا جميع التغطية وجميع التكذيب (باياتنا)
اي بسببها مع ما لها من العظمة باضافتها اليها وهي القرآن فلم يعمه لوابه (أو ائلك) اي البعداء
البغضاء (اصحاب النار خالد بن) اي مقدرين الخلود (فيها وبئس المصير) هي قال الرازي فان
قبل قال تعالى في حق المؤمنين ومن يؤمن بالله بلفظ المستعمل وفي الكفار قال والذين كفروا
بلفظ الماضي فالجواب ان تقدير الكلام ومن يؤمن بالله من الذين كفروا وكذبوا باياتنا
يدخله جنات ومن لم يؤمن منهم اوائلك اصحاب النار اه (فان قيل) قال تعالى يؤمن بلفظ
الوحدان وخالد بن فيها بلفظ الجمع (اجيب) بان ذلك بحسب اللفظ وهذا بحسب المعنى
(فان قيل) ما الحكمة في قوله تعالى وبئس المصير بعد قوله تعالى خالد بن فيها وذلك بئس المصير
(اجيب) بان ذلك وان كان في معناه فهو تصريح بما يؤكده كافي قوله ابدا (ما اصاب)
احدا (من مصيبة) اي مصيبة كانت ذنبا او دنيا في نفس او مال او قول او فعل تقتضي
هما وتوجب عقابا اجلا او عاجلا (الاباذن الله) اي بتقدير الملك الاعظم وقال القرابي
بامر الله وقيل الابعلم الله وقيل سبب نزول هذه الآية ان الكفار قالوا لو كان ما عليه المسلمون
حقا لاصابهم الله تعالى عن المصائب في الدنيا فيبين الله تعالى ان ما اصاب من مصيبة الا بقضائه
وقدره (فان قيل) بم يتصل قوله تعالى ما اصاب من مصيبة الا باذن الله (اجيب) بانه يتعلق
بقوله تعالى فآمنوا بالله ورسوله كما ان من يؤمن بالله يصدق بانه لا تصيبه مصيبة الا باذن الله
(ومن يؤمن بالله) اي يصدق بانه لا تصيبه مصيبة الا بقضاء الله الملك الاعظم وتقديره واذنه
(بهد قلبه) قال ابن عباس رضي الله عنهما وان يجعل في قلبه اليقين حتى يعلم ان ما اصابه
لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم يكن ليصيبه اي فيسلم لقضاء الله وقدره وقال الكلبي هو اذا ابتلى
صبر واذا أنعم عليه شكر واذا ظلم عفر وقيل بهد قلبه الى نيل النواب في الجنة وقيل ينبتة على
الايمن وقال ابو عثمان الخيري من صح ايمانه بهد الله قلبه لا تباع السنة وقيل بهد قلبه عند
المصيبة فيقول انا لله وان الله راجعون قاله ابن جرير (والله) اي الملك الذي لا نظيره (بكل
شي) مطلقا من غير استثناء (عالم) فلا يخفى عليه تسليم من انقاد لاهره فاذا تحقق من هدى
قابه ذلك راح عنه كل اعتقاد باطل من كفر او بدعة او صفة خبيثة (وأطيعوا الله) اي الملك
الاعلى الذي له الامر كله (وأطيعوا الرسول) اي هو نوا على أنفسكم المصائب واشتغلوا بطاعة
الله تعالى واعملوا بكتابه وأطيعوا الرسول في العمل بسنته (فان توليتم) اي عن الطاعة

لا صر الاخذ من تؤمنون
او جوابا للاستفهام في
قوله هل أدلكم او مجزوم

(فأما على رسوانا) أضافه اليه على وجه الكمال أعظم اليه وتمديد المن يتولى عنه (البلاغ المبين)
 أي الظاهر في نفسه المظهر لكل احدانه أو وضع له غاية الايضاح ولم يدع إبسا وليس اليه خالق
 الهداية في القلوب (الله) أي الهيبة بجميع صفات الكمال (لا اله الا هو) فهو القادر على خالق
 الهداية في القلوب والاقبال به الا يقدر على ذلك غيره (وعلى الله) أي الذي له الامر لا على غيره
 (فلستوكل المؤمنون) أي لان ايمانهم بان الكمال منه يقتضى ذلك وقال الزمخشري هذا
 بهت رسول الله صلى الله عليه وسلم على التوكل عليه والتقوى به في أمره حتى ينصره على من
 كذبه وتولى عنه واختلف في سبب نزول قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم)
 أي وان أظهرن غاية المودة (وأولادكم) أي وان أظهرن غاية الشفقة (عدوا لكم) فقال
 ابن عباس نزلت بالمدينة في عوف بن مالك الأشجعي شكالى النبي صلى الله عليه وسلم جناه أهله
 وولده فنزلت ذكره النخاس وحكام الطبري عن عطام بن يسار قال نزلت سورة انتعابن كلها بكه
 الاهولاء الايات يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فانزلات في عوف
 ابن مالك الأشجعي كان ذاهلا وولاد كان اذا أراد الغزو بكوه ورقةوه وقالوا الى من تدعنا
 فيرق فيقيم فنزلت هذه الآية الى آخر السورة بالمدينة وروى الترمذي عن ابن عباس وسئل
 عن هذه الآية قال هؤلاء رجال أسلموا من أهل مكة وأرادوا أن ياتوا النبي صلى الله عليه وسلم
 فأتى أزواجهم وأولادهم أن يدعوهم ياتوا النبي صلى الله عليه وسلم فلما أتوا النبي صلى الله عليه
 وسلم رأوا الناس قد تفتقروا في الدين فهموا أن يعاقبواهم فانزل الله تعالى هذه الآية حديث
 حسن صحيح وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان
 قعد لابن آدم في طريق الايمان فقال له أتؤمن وتذرد ينك ودين آتاك تخالفه فأت من ثم قعد له
 على طريق الهجرة فقال له أتهاجر وتترك أهلك ومالك تخالفه فهاجر ثم قعد له على طريق الجهاد
 فقال له أتجاهد فتقتل نفسك فتسكح نساؤك ويقسم مالك تخالفه فجاهد فقتل فحق على الله أن
 يدخله الجنة وقعود الشيطان يكون بوجهين أحدهما يكون بالسوسة والثاني أن يجعل على
 ما يريد من ذلك الزوج والولد والصاحب قال تعالى وقيضنا لهم قرناهم فزينا لهم ما بين أيديهم
 وما خلفهم وفي حكمة عيسى عليه الصلاة والسلام من اتخذ أهلا ومالا ولدا كان في الدنيا
 عبدا وقال عليه الصلاة والسلام تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس عبد النخلة تعس
 عبد القطينة ولادناة اعظم من دفاة الدينار والدرهم ولا أخس من همة ترتفع بنوب جديد
 ويدخل في قوله تعالى ان من أزواجكم الذكور والاتي فيك أن لرجل تسكون زوجته عدوا له
 كذلك المرأة يكون زوجها عدوا لها (فأذروهم) أي أن تطيعوهم في الخلاف
 عن الخيل ولا تأمنوا غوائلهم (وان تعفوا) أي توقعوا الجواز عن ذنوبهم بدم العقاب
 عليها فانه لا فائدة في ذلك فان من طبع على شيء لا يرجع عنه وانما النافع الحذر الذي ارشد
 اليه تعالى لئلا يكون سببا للدم المنهي عنه (وتصنعوا) أي بالاعراض عن المقابلة بالتعريب
 باللسان (وتعفوا) أي بان تستروا ذنوبهم سقرا فاما شاملا لا عين ولا اثر يا تجاوز (فان الله) أي
 الجامع لصفات الكمال (غفور) أي بالغ الحول اعيا الذنوب وانما هاجر اهلكم على غفرانكم
 لهم وهو جدير بان يعطوهم لكم بسبب غفرانكم (رحيم) فيكرمكم بعد ذلك السعرا بالانعام

بشرط مقدر اى ان تؤمنوا
 بقرانكم (قوله كونوا
 انصار الله كما قال عيسى

فثقوا باخلاقه تعالى يزدكم من فضله (انما أموالكم) اي عامة (وارادكم) كذلك (فتنة) اي اختبار من الله تعالى لكم وهو اعلم بما في نفوسكم منكم لكن اظهر في عالم الشهادة من عباده ذلك فيكون عليه نعمة من لا يحيله فيكون عليه نعمة فربما رام الانسان صلاح ماله وولده فبالغ فانسد نفسه ثم لا يصلح ذلك ماله وولده روى ابو نعيم في الحلية في ترجمة سفيان الثوري رضى الله عنه انه قال يوتى برجل يوم القيامة فيقال **أكل** عياله حسناته وعن بعض السلف العيال سوس الطاعات ويكفي في فتنة المال قصة نعلبة بن حاطب أحد من نزل فيه قوله تعالى ومنهم من عاهد الله وعن ابن مسعود لا يقوان أحدكم اللهم اعصمى من الفتنة فانه ليس احد منكم يرجع الى مال ولا ولد الا وهو مشتغل على فتنة ولكن ليعقل اللهم انى أعوذ بك من مضلات الفتن وقال الحسن في قوله تعالى ان من أزواجكم واولادكم أدخل من التبعض لانهم كاهم ايسوا باعدا مولم يذكر في قوله تعالى انما أموالكم واولادكم فتنة لانهم لا يتخلون من الفتنة واشتغال القلب بهما روى الترمذى وغيره عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يخطب فجاء الحسن والحسين رضى الله تعالى عنهما وعليهما قميصان أحمران يشيان ويعثران فنزل صلى الله عليه وسلم فخلعهما ووضعهما بين يديه ثم قال صدق الله عز وجل **ل انما أموالكم واولادكم فتنة** نظرت الى هذين الصبيين يشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعت ما ثم أخذ في خطبته (تنبيه) قدم الاموال على الاولاد لان فتنة المال أكثر وترك ذكر الزوج في الفتنة قال البغهي لان منهن من يكون صلاحا وعونا على الآخرة (والله) أى ذوالجلال (عنده) وناهيك بما يكون منه بسبيل جلاله وعظمته (اجر) ثم وصفه بقوله تعالى (عظيم) اي لمن انقرب بأمره التي امره بقوله تعالى (فاتقوا الله) اي الملك الاعلى (ما استطعتم) اي جهدكم ووسعكم ناسخ لقوله تعالى اتقوا الله حق تقاته فانه قتادة والريبع بن انس والسدى وذكر الطبرى عن ابن زيد في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته قال جاء امر شديد قال ومن يعرف قدره هذا ويبلغه فلما علم الله تعالى انه قد اشتد عليهم نسخته عنهم وجاءهم هذه الآية الاخرى فقال فاتقوا الله ما استطعتم وقال ابن عباس وهي محكمة لانسخ فيها ولكن حق تقاته ان يجاهد وانيه حق جهاده ولا تاخذهم في الله لومة لائم ويقوموا الله بالقسط ولو على انفسهم وآبائهم وابنائهم (فان قيل) اذا كانت الآية غير منسوخة فكيف الجمع بين الآيتين وما وجه الامر باتقائه حق تقاته مطلقا من غير تخصيص ولا مشروطا بشرط والامر باتقائه بشرط الاستطاعة (أجيب) بان قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم معناه فاتقوا الله اي الناس وراقبوه فيما جملته فتنة لكم من اموالكم واولادكم أرغابكم فنتتم وتصدتكم عن الواجب لله عليكم من الهجرة من ارض الكفر الى ارض الاسلام فمتر كوا الهجرة وانتم مستطيعون وذلك ان الله تعالى قد عذر من لم يقدر على الهجرة بتركها بقوله تعالى ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى انفسهم الى قوله تعالى فاولئك عسى الله ان يرفع عنهم فاحبره تعالى انه قد عفا عن لا يستطيع حيله ولا يهتدى سبيلا بالاقامة في دار الشرك فكذلك معنى قوله تعالى ما استطعتم في الهجرة من دار الشرك الى دار الاسلام ان تركوا فتنة اموالكم واولادكم وبدل على صحة هذا ان قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم

ابن مسيرم الآية ان قلت
 ظاهره تشبيه كونهم انصار
 الله بـ ول عيسى عليه

عقب قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم
 ولا خلاف بين علماء التأويل في ان هذه الآيات نزلت بسبب قوم كفار تآخروا عن الهجرة
 من دار الشرك الى دار الاسلام بتشبيط اولادهم اياهم عن ذلك كما تقدم وهذا اختيار الطبري
 وقال ابن جرير قوله تعالى فاتقوا الله ما استطيعتم اي فيما يتطوع به من نافلة او صدقة فانه لما
 نزل قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته اشتدت على القوم فتقاموا حتى ورمت عراقهم وقرحت
 جباههم فانزل الله تعالى فحقمنا فيهم فاتقوا الله ما استطيعتم ففسخت الاولى قال الماوردي
 ويحتمل ان ينبت هذا النقل لان المكروه على العصية غير مؤاخذ به لانه لا يستطيع اتقاءها
 (واسمعوا) اي سماع اذعان وتسليم لما تؤعظون به وجميع او امره (واطيعوا) اي وصدقوا
 ذلك الاذعان بمباشرة الافعال الظاهرة في الاسلاميات من القيام بامر الله تعالى والسفوة
 على خلق الله في كل امر ونهى على حسب الطائفة وحذف المتعلق ليصدق الامر بكل طاعة
 (وانفقوا) اي اوقعوا الانفاق كما حد لكم فيما اوجب ويندب اليه والانفاق لا يخص نوعا
 بل يكون بكل ما رزق الله من الذاتي والخارجي وقوله تعالى (خير الانفسكم) في نصه اوجه
 احدها قال سيبويه انه مفعول بفعل مقدر دل عليه وانفقوا تقديره قدموا خيرا لانفسكم
 كقوله تعالى اتقوا الله واتقوا الله الثاني تقديره يكن الانفاق خيرا فهو خير كان المضفرة وهو قول
 ابي عبيدة الثالث انه نعت مصدر محذوف وهو قول الكسائي والقراء اي انقأوا خيرا
 لانفسكم فان الله يعطى خيرا منه في الدنيا مع ما تركى به النفس ويدخر عليه من الجزاء في
 الآخرة مما لا يدري كنهه فلا يغير نكتم عاجل شي من ذلك فانما هو زخرف وما لك من الانفاق
 من الخير عم في جميع الاوامر بقوله تعالى (ومن يوق شح نفسه) فيفعل في ما لا يجمع ما امر به
 موقنا به مطمئنا اليه حتى يرتفع عن قلبه الاخطار ويحمر عن رق المكنونات والشح خلق
 باطنى هو الداء العضال والبخل فعل ظاهر يشاعن الشح والنفس تارة تشح بترك الشهوة من
 المعاصي فتفعلها وتارة باعطاء الاعضاء في الطاعات فتتركها وتارة بانفاق المال ومن فعل
 ما فرض عليه خرج من الشح ولما كان الواقي هو الله تعالى سبب عن رقاية قوله تعالى
 (فاوائتكم) اي العالو الرتبة (هم المظنون) اي الفائزون الذين حازوا جميع المرادات بما اتقوا
 الله فيه ثم رغب في الانفاق بقوله تعالى (ان تقرضوا الله) اي الملك الاعلى ذا الفى المطاق
 الحائز لجميع صفات الكمال (قرضا حسنا) والقرض الحسن هو التصديق من الحلال مع طيب
 النفس ومع الاخلاص والمبادرة (يضاعفه لكم) اي لاجلكم خاصة اقل ما يكون بالواحد
 عشر الى ما لا يتناهى على حسب النيات قال القشيري يتوجه الخطاب بهذا على الاغنياء في
 بذل اموالهم وعلى الفقراء في اخلاء ايامهم ووقاتهم من مرآتهم واينار مراد الحق على
 مراد انفسهم فالغنى يقال له آثر حكى على مرادك في مالك وغيره والفقير يقال له آثر حكى
 في نفسك وقلبك ووقتك ولما كان الانسان لئلا من نقصان وان اجتهد لا يبلغ جميع ما امر
 به لان الدين وان كان يسيرا فهو متين ان يشاهده احد الاغلبه قال تعالى (ويفقركم) اي يوقع
 الفقر ان وهو محو ما فرط عينه واثره (والله) اي الذى لا يقاس عظمته بشي (شكور) اي لم يبلغ
 الشكر ان يعطى لاجله ولو كان قليلا فيشبهه فواجب ان لا يخرج عن الحصر وهو ناظر الى المضاعفة

السلام من انصارى الى
 الله وايس مرادا (قلت)
 التشبيه محمول على العنى

(حليم) فلا يجهل بالعقوبة على ذنب من الذنوب وان عظم بل يجهل طويلا لئلا يمتدحكر العبد الاحسان مع العصيان فيتوب ولا يجهل ولا يفتخر بجملة فان غضب الحليم لا يطاق وهو راجع الى الغفران (عالم الغيب) وهو ما غاب عن الخلق كلهم فيشمل ما هو داخل القلب مما تؤثره الجبلة ولا علم لصاحب القلب به فضلا عن غيره (والشهادة) وهو كل ما ظهر وكان بحيث يعلمه الخلق وهذا الوصف داع الى الاحسان من حيث انه موجب للمؤمن تركه ظاهر الاثم وباطنه وكل تصور وقصور وعقولة وتماون فيعبده الله تعالى كأنه يراه (العزير) اي الذي يغلب كل شيء ولا يغلبه شيء (الحكيم) اي بالغ الحكمة التي يجهز عن ادراكها الخلاق وقال ابن الاثيري الحكيم هو المحكم لخلق الاشياء فصرف عن مفعول الى فاعيل ومنه قوله تعالى ألم تلك آيات الكتاب الحكيم معناه المحكم فصرف عن مفعول الى فاعيل وما قاله البيضاوي بتعاليق محتمري من انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة التين اخبر ربه عن موته الفجأة حديث موضوع

تقديره كونوا انصار الله كما
كان الحواريون
انصار العيسى حين قال
لهم من انصاري الى الله

سورة الطلاق مدنية

وهي احدى عشرة آية وقيل اثنتا عشرة آية وقيل ثلاث عشرة آية ومائتان
وقسع واربعون كلمة وألف وستون حرفا

(بسم الله) الذي له جميع صفات الكمال (الرحمن) الذي علم برحمته والنوال (الرحيم) الذي خص بتمام النعمة ذوى الهمم العوال وقرأ (يا أيها النبي) نافع بالهمزة وسهل الهمزة من اذا وايداهما أيضا واواخصه صلى الله عليه وسلم بالنداء وعم بالخطاب لان النسي امام امته وقدوتهم كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم يا فلان افعلوا كيت وكيت اظهار التقدمة واعتبارا لرأسته وانه لسان قومه والنبي يصدر عنه رأيه ولا يستبدون بأمر دونه فكان هو وحده في حكم كلهم وسادهم جميعهم وقيل انه على اضمار قول أي يا أيها النبي قل لامتك (اذا طلقتن النساء) أي اردتم طلاق هذا النوع واحدة منهن فاكثر وقيل انه خطاب له ولامته والتقدير يا أيها النبي وأمة فخذف المعطوف لدلالة ما بعده عليه كقوله اذا حذفته رجلها أي ويدها وكقوله تعالى سراويل تقيمكم الحروقيل انه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم خوطب بلفظ الجمع تعظيمه كقوله

فان شئت حرمت النساء واكم • وان شئت لم أطمق نقا خاولا بردا

قال الرازي وجه تعاق اول هذه السورة باخر التي قبلها هو أنه تعالى أشار في آخر التي قبلها الى كمال علمه بقوله عالم الغيب والشهادة وفي أول هذه السورة إشارة الى كمال علمه بمصالح النساء والاحكام المخصوصة بطلاقهن فكانه بين ذلك الكلي بهذه الجزئيات وروى ابن ماجه عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق حفصة ثم راجعها وعن انس قال طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة فأنت أهلها فانزل الله تعالى يا أيها النبي اذا طلقتن النساء وقيل له راجعها فانها صوامع قوامته وهي من ازواجك في الجنة ذكره الماوردي والقشيري وزاد القشيري ونزل في خروجها الى أهلها قوله تعالى لا تخرجوهن من بيوتهن وقال الكلبى سبب نزول هذه الآية غضب رسول الله صلى الله عليه

وسلم على حفصة لما أمر اليها حديثا فظهرت لها اثثة فطلاتها تطليقة فنزلت وقال السدي
 نزلت في عبد الله بن عمر طلق امرأته سائضا بالبيعة واحدة فأمره النبي صلى الله عليه وسلم
 بان يراجعها ثم يسكنها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر فان شاء أمه ~~سكنها~~ وان شاء طلقها قبل
 أن يراجع فتلك العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء وهو قوله تعالى (فطلقوهن
 اعدتهن) أي في الوقت الذي يشترع فيه في العدة وقد قيل ان رجالا لا يولوا من ما فعل عبد الله
 ابن عمر من ~~م~~ عبد الله بن عمر وبن العاص وعمر بن سعيد بن العاص وعتبة بن غزوان فنزلت
 الآية فيهم وروى الدارقطني عن ابن عباس أنه قال الطلاق على أربعة وجوه وجهان
 حلالان ووجهان حرامان فاما الحلال فأن يطلقها طاهرا عن غير جراح وأن يطلقها حائضا
 مستبينا حيا أو أما الحرام فان يطلقها حائضا أو ان يطلقها ~~بين~~ يجامعها الا يدري اشتمل
 الرحم على ولد أم لا (تنبيه) الطلاق ينقسم الى سفي وبدهي ولا ولا فطلاق مؤتمنة
 ولو في دبره ~~تدبا~~ قرا سفي ان ابنته اذ انقضت الطلاق وليطأها في طهر طلقها فيه
 أرهق ملاقاة بعضي بعضه ولا يطأها في نحو حيض قبله ولا في نحو حيض طاق مع آخره أو
 علقيا آخره وذلك لاستتبابه اشهره في العدة وسدم التدم فيمن ذكرت والابدعي وان
 سالته طلاقا بعوض وطلاق غريم الموطأ المذكورة بان لم يوطأ وكانت صغيرة أو آيسة
 او حاملا منه وخلع زوجته في زمن حيض بعوض لا سني ولا بدعي والبدعي حرام لان سني عنه
 وتسم جماعة الطلاق الى واجب كطلاق المولى أي واجب مخيران لم يكن عذرو معين ان
 كان عذو شرعي كالحرام ومن دواب كطلاق غريم مستقيمة الخال كهيئة الخلق ومكروه
 كاستقيمة الخال وحرام كطلاق البسدة و اشار الامام الى المباح بطلاق من لا يجرها ولا تسبح
 نفسه بمؤتمتها من غريم تنج بها وروى الثعالبي من حديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ان من ابغض الللال الى الله الطلاق وعن علي عن النبي عليه الصلاة
 والسلام قال تزواي اولاد طلاقه فان الطلاق يقرمه العرض وعن ابي موسى قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معاذا خلق الله تعالى شيئا اعلى وجه الارض احب اليه
 من العتاق ولا خلق الله تعالى شيئا ابغض اليه من الطلاق وعن معاذ بن جبل قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احل الله شيئا ابغض اليه من الطلاق واختلافوا في
 الاستثناء في الطلاق والعتق فقالت طائفة يجوز وهو هو من طاموس وبه قال حماد
 الكوفي واشافعي وابو ثور واصحاب الرأي وقال مالك والاوزاعي لا يجوز الاستثناء في الطلاق
 والعتق وقال قتادة لا يجوز الاستثناء في الطلاق خاصة قال ابن المنذر وبما نقول الاول
 اقول ~~ه~~ ولما كان نظر الشارع الى العدة شديدا صرح بصيغة الامر فقال تعالى (واحصوا)
 اي اضبطوا واضبطا كما نه في اتقانه محسوس (العدة) يعرف زمان الرجعة والنفقة
 والسكنى وحل النكاح لاحت الطلقة مثلا ونحو ذلك من الفوائد الجليلية (واتقوا) اي
 في ذلك (الله) اي الملك الاعظم الذي له الخلق والامر (وبكم) اي لاحسانه في تريمكم
 في حكمكم على الخليفة السبعة ورفع جميع الامار عنكم (لا تصحروهن) اي اجها
 الرجال في حال العدة (من يوتهن) اي المساكن التي وقع الفراق فيها وهي مساكنهن التي

• (سورة البقرة)
 (قوله الذي بعث في الاميين
 رسولا منهم) • انزلت

يسكنها قبل العدة وهي يوث الأزواج واضيفت اليهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى
 وقرأ ورش وأبو عمرو وحقق بضم الباء الموحدة وبالباقون بكسرها (ولا يخرجن) أي
 من بيوتهن حتى تنقض عدهن ولو وافق الزوج على ذلك وعلى الحائض المنع منه لان في
 العدة حقا لله تعالى وقد وجبت في ذلك المسكن وقوله تعالى (الآن يأتين بفاحشة مبينة)
 مستثنى من الاول والمعنى الآن تبذروا على الزوج فانه كما انشور في اسقاط حقهما وقال
 ابن عباس الفاحشة المبينة أن تبذروا على أهل زوجها فيحل اخراجها اليه وخالفها وقال
 ابن مبرد اراد بالفاحشة المبينة ان تزني فتخرج لاقامة الحد عليها ثم ترد الى منزلها وقال
 قتادة الفاحشة المنشور وذلك ان يطلها على التثور فحول عن بيته ويجوز ان يكون مستثنى
 من الثاني لله بالغ في النهي والدلالة على ان خروجها فاحشة هذا كما عدهم المذموم اما المذموم
 كثير اذ يغير من اهل الفتنة على المفارق فحوط عام كقطن وكان ثم اراوغزاها وهو كمد يثها
 وتايد ما عند جارتها البلا وتخرج وتبيت بيما فانه جائز العادة الى ذلك وكثوف على نفس او مال
 من نحو هدم وغرق ونسقة مجاورين لها وشدة تاذيهن يهيران بشدة تاذيهن بها الحاجة الى
 ذلك بخلاف الاذى الذي يراذلا يخلو منه احد من الجيران الاحياء هم اطرب الزوج نعم ان
 اشتد اذاهم او عكسه وسكات المدارس فيقتلهم لزواج عنها وتخرج بالجيران مالوا
 طلبت بيت ابويها وتاذت بهما اوها ما بها فلا نقل لان الوحشة لا تطول بينهما ولو اتفقت
 بالمدار سكن بان زوجهما فوجبت العدة ولو قبل وصولها اليه اعادت فيه لانها سامورة
 بالمقام فيه فان انتقلت لذلك بلا اذن فتمت في الاول وان وجبت العدة بعد وصولها للثاني
 اصبحت بذلك نعم ان اذن لها به مدة انتقالها ان تقيم في الثاني فكلا الوالتا بالاذن ولو اذن لها
 في الانتقال فوجبت العدة قبل خروجها اعادت في الاول ولو سافرت بان زوجها فوجبت
 في الطريق فعودها أولى من مضيها فان مضت وجب عودها به مدة قضاء حاجتها ان سافرت
 لها او بعد انقضاء مدة الاذن ان قدرها مدة أو مدة اقامة المسافر ان لم تقدرها مدة في
 سفره يرحلها ولو خرجت فطلقها او قال ما اذنت في الخروج او قال رقدت اذنت في نقلتي
 اذنت لان نقلته صدق بيته ولو كان المسكن ما كاله ويليق بهما تميز لان تعدد فيه كما مر
 ويصح بيعه في عدة أشهر كما كثرى أو كان مستعارا أو مكرى رانقضت مدة الكراء انتقلت
 منه ان امتنع المالك وان كان ما كاله انتحيت بين الاستمرار فيه باعارة أو اجارة والاتصال
 منه كما لو كان المسكن خبيسا وبخيرا وان كان نفيسا وسكني المعتدة عن فرقة واجب على
 الزوج حيث يجب تنقيح اعابيه لو لم تناقروا سواء كانت الفرقة بطلاق أو فسخ أو وفاة لقوله تعالى
 اسكنوهن من حيث سكنتم وقيس به الفسخ بانواعه بمجامع فرقة النكاح في الحياة ونظير
 فرقة بنت طالك في الوفاة ان زوجهما قتل فسألت النبي صلى الله عليه وسلم أن ترجع الى أهلها
 وقالت ان زوجي لم يتركني في منزل يا كفاذا لها في الرجوع قالت فانصرفت حتى اذا كنت
 في الحجرة اوفى المسجد عاني فقال امكفي في بيتك حتى ياتي الكتاب اجه قالت فاعتدت فيه
 اربعة أشهر وعشر اسمه التزمذي وغيره وقرأ ابن كثير وأبو بكر بنفع اليها التحية
 والباقون بكسرها (وتلك) أي الاحكام العالية جدم المانها من الجلالة وباقتسابها

ما وجه التفسير في بحث
 الرسول بكونه أميا منهم
 زلات مشاكلة حاله

الى الملك الاعلى من هذا الذى ذكر في هذه السورة وغيرها (حدود الله) اى الملك الاعظم
(ومن يتعد) اى يقع منه في وقت من الاوقات انه تعدد ان يعدو (حدود الله) اى الملك
الذى لا كف له اربعضهم اكان طاق بدعي (فقد ظلم نفسه) اى عرضها للعقاب وقرأ طالون
وابن كثر يرو عاصم باظهار الدال عند الظاهر والباقون لا دغام (لا تدرى) اى النفس او
انت يا ايم النبي او المطلق (لعل الله) اى الذى بيده القلوب ومقاله بجميع الامور
(يحدث) اى يوجد شيئا حادثا لم يكن ايجادا من السالفة ورائه خلق على التيسير في زواله
(بعد ذلك) اى الحادث من الاساءة والبغض (أمرا) بان يقاب قلبه من بغضه الى محبتها
ومن الرغبة عنها الى الرغبة فيها ومن عزيمة الطلاق الى التدم عليه في ارجاعها وقال أكثر
المفسر بن ايراد بالامر هنا الرغبة في الرجعة ومعنى الكلام التحريض على طلاق الواحدة
والتمس عن الثلاث وهذا أحسن الطلاق وأحله في السنة وأبعده عن التدم ويدل عليه
ما روى عن ابراهيم النخعي ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يستحبون أن
لا يطلقوا السنة الا واحدة ثم لا يطلقون غير ذلك حتى تنقضى العدة وكان أحسن عندهم
من أن يطلق الرجل ثلاثا في ثلاثة اطهار وقال مالك بن أنس لا عرف طلاق السنة الا واحدة
وكان يكره الثلاث مجموعة كانت أو مفترقة وأما أبو حنيفة وأصحابه فأنما كرهوا ما زاد على
الواحدة في طهر واحد فاما مفرقات الاطهار فلا يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
قال لابن عمر حين طلق امرأته وهي حائض ما هكذا أمر الله انما السنة أن تستقبل الطهر
استقبالا وتطلقها الكل قره تطليقة وروى أنه قال لعمر مرارة انك فلي ارجعها ثم ليدها تحيض
ثم تطهر ثم ليطلقها ان شاء فلان العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء وعند الشافعي لا بأس
بارسال الثلاث وقال لا يعرف في عدد الطلاق سنة ولا بدعة وهو مباح ومالك يراعى في طلاق
السنة الواحدة والوقت وأبو حنيفة يراعى التفرق والوقت والشافعي يراعى الوقت وحده
قال الزمخشري (فان قلت) هل يقع الطلاق الخالف للسنة (قلت) نعم وهو آخر لما
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلا طلق امرأته ثلاثا بين يديه فقال أنه يدين بكاتب
الله وأنا بين أظهركم وفي حديث ابن عمر أنه قال يا رسول الله أرايت لو طلقتم اثلاثا فقال له اذا
عصيت وبانت منك امرأتك وعن عمر رضي الله عنه أنه كان لا يوق برجل طلق امرأته
ثلاثا الا وجهه ضربا وأجاز ذلك عليه وعن سعيد بن المسيب وجماعة من التابعين ان من
خاف السنة في الطلاق فلو تعه في حيف أو ثلث لم يقع وشبهه من وكل غيره بطلاق السنة
لخاف (فان قيل) قوله تعالى اذا طلقتم النساء عام يتناول المدخول بهن وغير المدخول
بهن من ذوات الاقراء والائيات والصغائر والحوامل فكيف صح تخصيصه بذوات
الاقراء المدخول بهن (أجيب) بأنه لا عموم ثم ولا خصوص ولكن النساء اسم جنس
للاناث من الانس وهذه الجنسية بمعنى قائم في كلهن وفي بعضهم بخاز أن يراد بانساء هذا
وذلك فالما قبل فطلقهن لعدهتهن علم أنه أطلق على بعضهم وهن المدخول بهن من المعتدات
بالحيض ولما حدس بهانه ما يذم في العدة آية ما يذم عند انقضائها بقوله تعالى (فاذا
بلغن) اى المطلقات (أجهن) اى شارفن انقضائها العدة مشاركة عظيمة (فامسكوهن)

لاحواله هم فيكون اقرب
الى موافقتهم له او اتقاسوه
الظن عنه في ان مادعاهم

أى بالمراجعة وهذا يدل على أن الأولى من الإطلاق مادون البائن لاسيما الثلاث (بمعروف) أى حسن عشره لا قصد المضارة بطلاق آخره لاجل إيجاب عدة أخرى أو غير ذلك (أو فاروقهن) بعدم المراجعة لتتم العدة فطلاق نفسها (بمعروف) أى بإيقاف الحق مع حسن الكلام وكل أمر حسنه الشرع فلا يقصد إذاها بتفريقها عن ولدها مثلا أو عنه ان كانت عاشقة له لقصد الاذى فقط من غير مصلحة وكذا ما أشبه ذلك من أنواع الضرر بالفعل والقول فقد تضمنت الآية بإفصاحها المثلث على فعل الطيرات وبإفهامها الاجتناب المنكرات (تنبية) قال بعض العلماء فى قوله تعالى فامسكوهن بمعروف أو فاروقهن بمعروف وقوله تعالى فامسكوهن بمعروف أو تسريح بإحسان ان الزوج له حق فى بدن الزوجة وإما حق فى بدنه وذمته فكل من له دين فى ذمة غيره سواء كان مالا أو متعة من ثمن أو مثنى أو جرة أو بدل متاف أو ضمان مفصوب أو نحو ذلك فعليه ان يؤدي ذلك الحق الواجب بإحسان وعلى صاحب الحق ان يتبع بإحسان كما قال تعالى فى آية القصاص من عني لمن أخيه منى فاتباع بالمعروف وإداء اليه بإحسان وكذا الحق النابت فى بدنه من مثل حق الاستمتاع والاجارة على عينه ونحو ذلك فالطالب يطالب بمعروف والمؤدي يؤدي بإحسان • ولما كان الاشهاد اقطع للنزاع قال تعالى حاش على الكيس واليقظة والبعده عن افعال المغفلين الهجزة (واشهدوا) أى على المراجعة والمفارقة وقيل المعنى واشهدوا عند الرجعة والفرقة جميعا (ذوى عدل منكم) قطعاً للنزاع وهذا الاشهاد مندوب اليه عند الجمهور وكقوله تعالى واشهدوا اذا اتوا بيمينهم واوجب الاشهاد فى الرجعة الامام احمد فى احصى الروايتين عنه والشافى كذلك لظاهر الامر وقال مالك وابو حنيفة واحمد والشافى فى القول الآخر ان الرجعة لا تقترن الى القبول فلم تقترن الى الاشهاد كسائر الحقوق واذا جامع ارقب ل او باشر يريد بذلك الرجعة فليس بمراجع وقال ابو حنيفة واصحابه اذا قبل او باشر او لمس بشهوة فهو رجعة وكذا المنظر الى الفرج رجعة وقال الشافى وابو نورا اذا تكلم بالرجعة فهى رجعة وقيل وطؤها مراجعة على كل حال نواها ولم ينوها وهو مذهب احمد واليه ذهب الليث وبعض المالكية قال القرطبي وسكان مالك يقول اذا وطئ ولم ينو الرجعة فهو وطئ فاسد ولا يعود الى رطبها حتى يسهبها من مائه الفاسد وله الرجعة فى بقية العدة الاولى وايدت له الرجعة فى هذا الاستبراء • (تنبية) قوله تعالى منكم قال الحسن بن المسائى وعن قتادة من أحراركم وذلك يوجب اختصاص الشهادة على الرجعة بالذكور دون الاناث لان ذوى الامه ذكر وتوله تعالى (واقبوا) أى ايها المأمورون حيث كنتم شهودا (الشهادة) التى تحملموهابادائم على اكل احوالها (الله) أى مخلصين لوجه الملك الاعلى لاجل المشهود والمشهد عليه ولا تثنى سوى وجه الله تعالى وفيه حث على اداء الشهادة لما فيه من العسر على الشاهد بترك مهماته وعسر لقاء الحاكم الذى يؤدي عنده وربما بعد مكانه وكان للعدل فى الاداء عوائق ايضا (دلكم) أى الذى ذكرت لكم ايها الامم من هذه الامور البديعة النظام العالية المرام واولاها بذلك هذا الاشهاد واقامة الشهادة (يوعظ) أى يلين ويرقق (به من كان) أى كونا من ضمن جميع الناس (بومن باه) أى الذى له الكمال كله (واليوم الآخر) فانه المحط الاعظم للترقيق وامان لم يكن متصفا

الله تعلمه من كتب قراها
وحكم تلاها (قوله فامسكوهن
الذكراته) المراد بالسى

بذلك فكانه اقساؤه قلبه ما وعظبه لانه لم يفتنع به وقوله تعالى (ومن يتق الله) اي يحض الملت
 الاعظم فيجعل بينه وبين ما يسططه رقابة بما يرضيه وهو اجتناب ما امر به واجتناب ما نهى
 عنه من الطلاق وغيره من الظواهر او باطن الان التقوى اذا انفردت في القرآن عن مقارنتها
 الامر والنهي وان اقررت بغيرها نحو احسان او رضوان خصت المناهي (يجعل) اي بسبب
 التقوى (له مخرجا) جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق بالوعد على ايقائه مما نهى عنه صريحا
 وضمنان الطلاق في الحيض والاضرار بالعدة واخراجها من المسكن وتهدى حدود الله
 تعالى روى أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن طلق الاثنا والفاهل لمن مخرج فتلاها
 وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما والتمه والضمك هذا في الطلاق خاصة اي من طلق
 كما امره الله تعالى يكن له مخرج في الرجعة في العدة وان يكون كاحد الخطاب بعد العدة
 وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ايضا يجعل له مخرجا ينصيه من كل كسب في الدنيا
 والاخرة وقيل المخرج هو أن يقنع الله بما رزقه قاله ابي بن صالح وقال الكلبي ومن يتق
 الله باصبر عند المسيبة يجعل له مخرجا من النار الى الجنة وقال الحسن مخرجا مما نهى الله
 عنه وقال ابو العباس مخرجا من كل شدة وقال الربيع بن خيثم مخرجا من كل شيء ضاق على
 الناس وقال الحسن بن الفضل ومن يتق الله في أداء الفرائض يجعل له مخرجا من العقوبة
 (ويرزقه) أي الثواب (من حيث لا يحتسب) أي يبارك له فيما آتاه وقال سهل بن عبد الله
 ومن يتق الله في اتباع السنة يجعل له مخرجا من عقوبة البدع ويرزقه الجنة من حيث
 لا يحتسب وقال ابو سعيد الخدري ومن تبرا من حوله وقوته بالرجوع الى الله تعالى يجعل له
 مخرجا مما كاته الله بالهونة له وتقول ابن مسعود ومسروق الآية على العموم وهذا هو الذي
 بقوى عندي وقال ابو ذر قال النبي صلى الله عليه وسلم اني لا أعلم آية لو أخذ الناس بهم الكفرتم
 وتلا ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب قال مخرجا من شبهات الدنيا ومن
 غمات الموت ومن شدائد يوم القيامة وقال أكثر المفسرين نزلت في عوف بن مالك ان محبى
 امر المنكر كون ابيه يسبحي سالما فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشتكى اليه الفاقة
 وقال ان العذر امر ابني وجرعت الام فما تأمرني فقال صلى الله عليه وسلم اتق الله واصبر
 وأمرك واياها ان تكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله فعاد الى بيته وقال لامرأته ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أمرني واياك ان تكلم من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي
 العظيم فقالا - نعم ما أمرنا به بخلا يقولان فغفل العمد عن ابنه فساق عنه - ثم وجابها الى
 المدينة وهي أربعة آلاف شاة فنزلت الآية وجعل النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث الاغنام له
 وروى أنه جاء وقد أصاب ابل من العمد وكان فقيرا فقال الكلبي انه أصاب خمسة بين به - برا
 وفي رواية فافلت ابنه من الامر وركب ناقه اقوم فمر بسرح لهم فاستاقه وقال مقاتل أصاب
 غنما ومنا قال ابو النبي صلى الله عليه وسلم لم يجعل لي أن آكل مما أتى به ابني قال ثم نزل
 ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وروى الحسن بن عمران بن حصين
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انقطع الى الله كفاه الله كل مؤنة ورزقه من حيث
 لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكاه الله اليها قال الزجاج اي اذا اتق وآثر الجلال والسيبر

هذا التصدي لا العمد
 كقوله وان ليس للناس
 الا ما سئى وقول الله

على أهل فتح الله عليه ان كان اضافة ورزقه من حيث لا يحتسب وعن ابن عباس رضي الله
 عنه الى منهما ان النبي صلى الله عليه وسلم لم قال من أكثر الاستغفار جعل الله من كل هم فرجا
 ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب (ومن يتوكل) أي يستدأ. وره كاهاه معتدا
 فيها (على الله) أي الملك الذي بيده كل شيء ولا كفه (فهو) أي الله في غيبه فضلاء
 الشهادة بسبب توكله (حسبه) أي كافيها ما أهمه وحذف المتعلق للمعمية وحرف الاستعلاء
 للإشارة الى أنه كان حل أمور كاهاه عليه سبحانه لانه القوى العزيز الذي يدفع عنه كل ضار
 ويحجب له كل سار الى غير ذلك من المعاني الكبار فلا يدوله في عالم الشهادة نبي بشينه وقيل من
 اتقى الله وجانب اله اصى وتوكل عليه فله فيما يعطيه في الآخرة من ثوابه كفاية ولم يرد الدنيا
 لان المتوكل قد يصيب في الدنيا وقد يفتقر وفي الحديث لو أنكم توكلتم على الله حق توكله
 لرزقكم كما يرزق الطير تغردن في شجره أو تروح طائرا يؤخذ من هذا أن التوكل يكون مع مباشرة
 الأسباب لانه صلى الله عليه وسلم لم قال تغذ وتروح وهي من المقامات العظيمة قال البقاعي
 نقل عن المولوي والا كان اتكالا وليس مقام بل خسة تهمة وعدم صراحة لانه ابطال حكمة
 الله التي أحكمها في الدين من ترتيب المصائب على الاسباب اه. ولما كان ذلك أمر الابدكاد يحيط
 به الوهم علا. بقوله تعالى هو لا اله الا هو ولا اله الا هو ولا اله الا هو (ان الله) أي المحيط
 بكل كمال المنزه عن كل شائبة نقص (بالغ امره) أي جميع ما يرده فلا بد من نفوذ وسواه حصل
 توكل أم لا قال مسروق يعنى فاض أمره فبين توكل عليه وبين لم يتوكل عليه الا أن من يتوكل
 عليه يكفر عنه. يثابته ويعظم له أجره وقرأه فخص بالغ بغير تنوين وأمره بالمر مضاف اليه على
 التخصيف والياقون بالثمنين وأمره بتسبب الرأوضم الهاء قال ابن عادل وهو الاصل خلافا
 لابي حيان (قد جعل الله) أي الملك الذي لا كف له ولا معقب لحكمه جعله مطاوعا من غير
 قبيد بجهته ولا حبيته (اسكل شئ) كراهه وشدة قدره) أي تقدير الايتهما في مقداره وزمانه
 وجميع عوارضه وأحواله وان اجتمع جميع الخلاق في أن يتعداه فوكل استتقاد البحر
 وخفف عنه الالم وقد ف في قلبه السكينة ومن لم يتوكل لم ينفعه ذلك وزاد ألمه وطال نومه بشدة
 سعيه وخيبة أسمايه التي يعتقد أنها هي المنجية فرضى فله الرضا ومن هبط فله الخطب جنب
 التلم فلا يزال في المقادير شئ ولا ينقص منها شئ ويحكي أن رجلا أتى عمر فقال أولي مما أولك
 الله فقال اقرأ القرآن قال لا قال ان لا تولى من لا يقرأ القرآن فانصرف الرجل واجتهد حتى
 تعلم القرآن وجاءه أن يعود الى عمر فيؤاياه فلما تعلم القرآن تخلف عن عمر فآه ذات يوم فقال
 يا هذا هجرتنا فقال يا أمير المؤمنين انت من هجرنا وكفى نعمات القرآن فاعناني الله عن عمر
 وعن باب عمر قال فاب آية فانتك قال قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا من كل هم غير
 سبحانه ضاع لانه لا يعلم المصالح وان علم لا يعلم كيف يستعملها وهو سبحانه المنفرد به لم ذلك
 كاه ولا يعلم حتى علم غيره (تنبيه) الآية تفهم ان من لم يتق الله يفتقر عليه وهو موافق لما
 روى أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر وان الرجل ليحرم
 الرزق بالذنب يصيبه وتفه ان من لم يتوكل لم يكن شيئا من الاشياء وقال عبد الله بن رافع لما
 نزل قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه قال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فمن اذا

والله بك نسبي ونفسي
 قوله وانذارا وتجارته
 له وانقضوا العجا تقديره

تو كانا عليه نرسل ما كان لنا ولا نحفظه فنزل ان الله بالغ امره فيكم وعلايكم وقال الربيح بن
 خبيث ان الله قضى على نفسه ان من توكل عليه كفاه ومن آمن به هداه ومن أقرضه جازاه
 ومن وثق به نجاه ومن دعاه أجابه وتصدقين ذلك في كتاب الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه
 ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان ترضوا الله ترضوا حسنا ايضا اعفوا بكم ومن يعصم الله
 فقد هدى الى صراط مستقيم واذا مالكت عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا
 دعان ولما بين تعالى امر الطلاق والرجعة في التي تحيض وكانوا قد عرفوا عدة ذوات
 الاقراء عرفهم في هذه السورة عدة التي لا ترى الدم قال ابو عثمان عمر بن سليمان نزلت عدة
 النساء في سورة البقرة في المطاوعة والمتوفى عنها زوجها قال ابي بن كعب يا رسول الله ان ناسا
 يقولون قد بقي من النساء من لم يذكر فيهن شيء الصغار والكبار وذوات الحمل فنزل (واللاقي
 يذبحن) أي من المطاوعات (من الحيض) أي الحيض الآية وقال مقاتل لما ذكر قوله تعالى
 والمطافات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء قال خالد بن النعمان يا رسول الله فعدة التي لم
 تحض وعدة التي انقطع حيضها وعدة الحيض فنزلت وقيل ان معاذ بن جبل سأل عن عدة
 لكعبة التي يذبحن فنزلت وقال مجاهد الآية واردة في المستحاضة لا تدري دم حيض هو
 اودم حله واختلاف في سن اليأس فالذي عليه الاكثر انه اثنان وستون سنة وقيل خمس
 وستون وقيل ستون وقيل سبعون ولما كان هذا الحكم خاصا بزواج المسكين لحرمة
 فرثهم وحفظ انسابهم قال تعالى (من نساكنكم) أي أيها المساكن سواء كن مسلمات اومن
 اهل الكتاب (ان ارتبتم) أي شكنكم في عدتهن (ثلاثين شهرا) كل شهر يقو بمقام
 حيضة لان اغراب عوائد النساء ان يكون كل قره في شهر (واللاقي ليحضن) أي اصغرن
 ولاتهن لا حيض لهن أصلا وان كن بالغات فعدتهن ثلاثة أشهر ايضا هذا كله في غير المتوفى
 عنهن أزواجهن اماهن فعدتهن ما في آية يتربصن بانفسهن أربعة أشهر وعشرا وقرأ
 واللاقي في الموضوعين ابن عامر والكوفيون بالهمز ويا بعدده وقرأ قالون وقنبل بالهمزة ولا ياء
 بعدهم وللبزبي وأبي عمرو ايضا البدال الهمزة ياء ساكنة مع المد لا غير ويا فرغ من ذكر الحوامل
 آتية في ذكر الحوامل بقوله تعالى (واولات الاحول) أي من جميع الزوجات المسلمات
 والكافرات المطافات والمتوفى عنهن (اجلهن) أي لنتهي العدة سواء كانهن مع الحمل
 حيض أم لا (ان يرضن حالهن) وهذا على عمومه يخص الآية يتربصن بانفسهن أربعة أشهر
 وعشرا لانهم قطة على عمومهم اولى من الملاحظة على عموم ذلك في قوله تعالى أزواج الان عموم
 هذه بالذات لان الموصول من مبيح العموم وعموم أزواجنا بالعرض لا يبدل لا يصلح لجميع
 الأزواج في حال واحد والحكم معلل هنا بوصف الحملية بخلاف ذلك ولان هذه الآية متأخرة
 انزول عن آية البقرة فتشديدها على تلك تخصيص وتقدم تلك في العمل بعمومها رفع لما في
 الخاص من الحكم فهو نسخ والاول هو الراجح للرفاق ولان سبعة بنت الحارث رضعت حملها
 بعد وفاة زوجها بليل فاذن لها النبي صلى الله عليه وسلم ان تتزوج (تنبيه) اذا وضعت
 المرأة ما في بطنها من علقه او مضغة حلت عند مالك وقال الشافعي وأبو حنيفة لا تقل
 الا بوضع ما يميز فيه شيء من خلق الانسان فان كانت حاء لا يتوأمين لم تنقض عدتها حتى تضع

واذا رأتها وتجارة انقضوا
 اليها اولها وانقضوا اليه
 فحذف الثاني دلالة الاول

الثاني من - ما اولابد أن يكون المحل منسوب بالذي العدة أما اذا كان من زوا فلا حرمة له والعدة
 بالحض هو لما كانت امور النساء في الامانة والمفارقة في غاية المشقة كرو بالحث على التقوى
 اشارة الى ذلك وترغيبا في لزوم ما حده سبحانه فقال عاطفا على ما تقدمه فن لم يحفظ هذه
 الحدود وهو الله تعالى عليه اموره (ومن يتق الله) اي يوجد الخوف من الملك الاعظم ايجادا
 مسقرا يجعل بينه وبين مضطه رقابة من طاعته اجتنابا بالامور واجتنابا بالهمنسي (يجعل له)
 اي يوجد ايجادا مسقرا باستمرار التقوى لان الله لا يميل حتى قالوا (من امره) اي كاه في التمسك
 وغيره (يسرا) اي سهولة وفرجا وخيرا في الدارين بالدفع والنفع وذلك اعظم من مطلق
 الخروج المتقدم في الآية الاولى وقال مقاتل ومن يتق الله في اجتناب ما حده الله به يجعل له من
 امره يسرا في توفيق اطاعته (ذلك) اي الامرا المذكور من جميع هذه الاحكام العالوية
 المراتب (امر الله) اي الملك الاعلى الذي له الكمال كله (انزله اليكم) ويهتكم ومن يتق
 الله اي الذي لا امر لا حده في احكامه فيما عدا فوقها (يكفر) اي يغط تغطية عظيمة
 (عنه سيئاته) ليتخلى عن المبعثات فان الحسنات يذهبن السيئات (ويدهن له اجرا) بان يدل
 سيئاته حسنات ويوفيه اجرها في الدارين مضاعفة فيفضل بالقرابات وهذا اعظم من مطلق
 اليسر المتقدم (اسكنوهن) قال الرازي اسكنوهن وما بعده بيان لما شرط من التقوى في
 قوله تعالى ومن يتق الله كأنه قيل كيف يعمل بالتقوى في شأن المعتدات فقيل اسكنوهن
 وقوله تعالى (من حيث سكنتم) فيه وجهان أحدهما ان من للتبعيض قال الزنجشيري مبعضا
 محذوف معناه اسكنوهن مكانا من حيث سكنتم أي بعض مكان سكنكم كقوله تعالى يغضوا
 من ابصارهم أي بعض ابصارهم قال قتادة ان لم يكن الايت واحد اسكنتم في بعض جوانبه
 قال الرازي وقال الكسائي من صلة والمعنى اسكنوهن حيث سكنتم والثاني انهم لا يتبداه
 الغاية قاله الحوفي وأبو البقاء قال أبو البقاء والمعنى في تسبيوا الى ا- ساكنن من الوجه الذي
 تسكنون أنفسكم يدل عليه قوله تعالى (من وجدكم) أي من وسعكم أي مما تطيقونه وفي
 اعرابه وجهان أحدهما أنه عطف بيان لقوله تعالى من حيث سكنتم واليه ذهب الزنجشيري
 وتبعه البيضاوي قال ابن جادل أظهره - انه يدل من قوله من حيث يتكرر العامل را - ه
 ذهب أبو البقاء كأنه قيل اسكنوهن من وسعكم (ولانضاروهن) اي حال السكنى في المسكن
 ولا في غيره (لتضيقة واعلمين) حتى تجزوهن الى المروج (وان كن) اي المطلقات (اولات
 حل) اي من الأزواج من طلاق بائن ادرجي (فانفقوا علمين) وان منعت الا شهر (حتى
 بضعن جاهن) فيخرجن من العدة وهذا يدل على اختصاص استحقاق النفقة بالخامل من
 المعتدات البوائن والاحاديث تؤيده قال القرطبي اختلف العلماء في المطلقة ثلاثا على ثلاثة
 أقوال فذهب مالك والثاني انها السكني ولا نفقة لها ومذهب ابي حنيفة وأصحابه ان لها
 السكني والنفقة ومذهب أحمد واسحق وأبي ثور ولا نفقة لها ولا سكني لحديث فاطمة بنت
 قيس قالت دخلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي اخو زوجي فقات ان زوجي طلقني
 وان هذا يزعم ان ليس لي سكني ولا نفقة قال بل لك السكني والنفقة فقال ان زوجها طلقها
 ثلاثا قال صلى الله عليه وسلم انما السكني والنفقة ان له عليهما رجعة فلما قدمت الكوفة طابني

عليه وقرا ابن مسعود
 انقضوا اليهما وعليه
 فلا حذف

الاسود بن يزيد ليسا في عن ذلك فان اصحاب عبد الله يقولون ان لها السكنى والنفقة وعن
 الشعبي قال لقيني الاسود بن يزيد فقال يا شعبي اتق الله وارجع عن حديث فاطمة بنت قيس
 فان عمر كان يجعل لها السكنى والنفقة فقط لا يرجع عن شيء حدثني فاطمة بنت قيس عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ولانه لو كان لها سكنى لما امر النبي صلى الله عليه وسلم ان
 تعتد في بيت ابن أم مكتوم وأجيب عن ذلك بما روت عائشة أنها قالت كانت فاطمة
 في مكان وحش غفيف على ناحية او قال سعيد بن المسيب انها قالت فاطمة اطول لسانها على
 احاثها وقال قتادة وابن أبي ليلى لاسكنى الالرجعية لقوله تعالى لا تدري لعل الله يحدث
 بعد ذلك امر او قوله تعالى اسكنوهن راجع لما قبله وهي الطائفة الرجعية (فان أرضهن
 أنكم) أي بهد انقضاء علقه النسكاح (فأتوهن أجورهن) أي على ذلك الارضاع ولا رجل
 أن يستأجر امرأته للرضاع كما يستأجر اجنبية ولا يجوز زناها أي حنيفة وأصحابه
 الاستخبار اذا كان الولد منهن ما لم تبين ويجوز زناها عند الشافعي مطلقا وقوله تعالى (واترغوا)
 خطاب للارواح والزوجات أي ليا امر بهضكم بهضافي الارضاع والارقيه وغير ذلك ولقبيل
 بهضكم أمر بهض وقال الكسائي ائتمروا واتشاوروا وتلاقوه تعالى ان الملا يا تمرون بك
 وأنشد قول امرئ القيس * ويعدو على المرمايات * وزادهم رغبة في ذلك بقوله تعالى
 (بينكم) أي ان هذا الخير لا يهدوكم وأكذلك بقوله تعالى (بمعروف) ونكره سبحانه
 تخفيفا على الامة بالرضاع المتطاع وهو يكون مع الاخلاق بالاتصاف ومع النفس بالخلاف
 (وان تعاسرت) أي طلب كل منكم ما بهسر على الآخر كان طلبت المرأة الاجرة وطاب
 الزوج ارضاعها بما (أترضع له) أي الاب (أخرى) أي مرضعة غير الام ويغني الله تعالى
 عنها وليس له أن يكرهها على ذلك نعم اذا لم يقبل ثدي غيرها أو لم يوجد غيرها أجبرت على ذلك
 بالاجرة وهذا الحكم لا يختص بالطلق بل المنكوحة كذلك واختلفوا فيمن يجب عليه
 رضاع الولد فقال مالك رضاع الولد على الزوجة مادامت الزوجية الاشرقها وموضعها فعلى
 الاب رضاعه حينئذ في ماله وقال أبو حنيفة لا يجب على الام بحال وقيل يجب على ما بكل حال ولو
 طلبت الام اجرة المثل وهناك اجنبية ترضع بدون اجرة المثل أو متبرعة فخير الاب بينهما ولا
 يضيق على الاب بدفع الاجرة لانه صلى الله عليه وسلم ما خير بين امرين الا اختار أيسرهما ما لم
 يكن اثما أو طيبة رحم وقرأ أبو عمرو ووحزة والكسائي بالامالة المحضة وقرأ أورش بين بين
 والباقون بالفتح (أينفق ذو سعة) أي مال واسع ولم يكلفه تعالى جميع وسعه بل قال تعالى
 (من سعة) أي لينفق الزوج على زوجته وولده الصغير على قدر وسعه فيوسع اذا كان موسعا
 عليه (ومن قدر) أي ضيق (عليه رزقه) فعلى قدر ذلك فيقدر النفقة بحسب حال المنفق
 والحاجة من المنفق عليه بالاجتهاد على مجرى العادة قال تعالى وعلى المولود له رزقهن
 وكنوتهن بالمعروف وقال صلى الله عليه وسلم لهنه دخلي ما يذقيك وولدك بالمعروف
 لكن نفقة الزوجة مقدرة عند الشافعي محدودة فلا اجتهاد لها كولا للمفتي في اوتقديرها
 هو بحسب حال الزوج وحده من يسار واعسار ولا اعتبار بها اها فيجب لابنة الخليفة ما يجب
 لابنة الخمارس فيلزم الزوج الموسر مدان والمتوسط مدون نصف والميسر مدالظاهر قوله تعالى

• (سورة المنافقين)
 (قوله والله يشهد ان
 المنافقين لكاذبون) أي

ائمة من سعة من سعة فجعل الاعتبار بالزوج في اليسر والعسر ولان الاعتبار بها يؤدي
 الى الخصومة لان الزوج يدعي انهما تطلب فوق كفايتها وهي تزعم انهما تطلب قدر كفايتها
 فقدرت قطعا للخصومة وقوله تعالى (فليتق) أي وجوباً على المرضع وغيرهما من كل
 ما أوجبه الله تعالى عليه (عما آتاه الله) أي الملك الذي لا يتقدم ما عنده ولو من رأس المال
 ومتاع البيت (لا يكلف الله) أي الذي له المال كله (نفساً) أي نفس كانت (الاماراتها) أي
 أعطاه من المال (سيجعل الله) أي الملك الذي له الكمال كله فلا يخاف لوعده (بعده عسر)
 أي بعد كل عسر (يسرا) وقد صدق الله وعده فيمن كانوا موجودين بعد نزول الآية
 ففتح عليهم جميع جزيرة العرب ثم فارس والروم حتى صاروا أغنى الناس وصدق الآية دائماً
 غير انه في الصحابة رضي الله تعالى عنهم ورضي عنهم لانهم آمنوا لانهم آمنوا قال القشيري وانتظار
 اليسر من الله صفة المتوسطين في الاحوال الذين انخطوا عن درجة الرضا وارتقوا عن حد
 اليأس والقنوط ويعيشون في انحاء الرجال ويعلون بحسن المواعيد **٥١** ولما ذكر
 الاحكام والمواعظ والترغيب لمن أطاع - ذكر من خالف بقوله تعالى (وكاين) هي كاف الجر
 دخلت على أي بمعنى كم (من قرية) أي وكثير من القرى وقرأ ابن كثير بالالف بعد الكاف
 وبعد الالف همزة مكسورة وقفاً وصلها وقرأ الباقر في الوصل بهمزة مفتوحة بعد الكاف
 وبعد الالف همزة مفتوحة مكسورة من أجل القرية بمباينة فقال (عتت) أي
 استكبرت وجاوزت الحد في عيبها وطغيانها فاعرضت عناداً (عن أمر ربي) أي الذي
 أحسن اليها ولا يحسن اليها غيره (ورسله) فلم تقبل منهم ما باؤوا به عن الله تعالى فان طاعتهم من
 طاعته (حاسبناها) أي في الآخرة وان لم تجب لتحقق وقوعها (حاسبنا شديداً) أي بالمناقشة
 والاستقصاء (وعذبناها عذاباً نكراً) أي نكراً فظيماً وهو عذاب النار وقيل العذاب
 في الدنيا فيكون على حقيقته أي جازينها بالعذاب في الدنيا وعذبناها عذاباً نكراً في
 الآخرة وقيل في الكلام تقديم وتأخير أي فعذبناها عذاباً نكراً في الدنيا بالجوع والقسط
 والسيوف والخلف والمسخ وسائر المصائب وحاسبناها حاسباً شديداً في الآخرة وقرأ أبا نافع وابن
 ذكوان وشعبة بضم الكاف والباقر بسكونها (فذاقت) أي فسبب عن ذلك أنما اذاقت
 (وبال) أي حقوبة (أمرها) أي كفرها (وكان عاقبة أمرها خسراً) أي في الدنيا بالاسر وضرب
 الجزية وغير ذلك وفي الآخرة بعذاب النار فان من زرع الشوك كما قال القشيري لا يجني
 الورود من أضع حق الله تعالى لا يطاع في حفظ نفسه من احترف بمخالفة أمر الله تعالى
 فلم يصبر على عقوبته ثم استأنف الجواب عن يقول هل لها غير هذا في غير هذه الدار بقوله تعالى
 (أعد الله) أي الملك الاعظم (لهم) بعد الموت وبعد البعث (عذاباً شديداً) وفي ذلك تكرير للوعد
 وبيان لما يوجب التقوى الأمور ربي (فاتوا الله) أي الذي له الامر كله بامتثال أوامره
 واجتناب نواهيه (يا أولى الالباب) أي يا أصحاب العقول الصافية النافذة من الظواهر
 الى البواطن وقوله تعالى (الذين آمنوا) منصوب باضمار أعني بياناً للمنادي في قوله تعالى
 يا أولى الالباب أو يكون عطف بيان للمنادي او اعتنا له أي خلصوا من دائرة الشرك ولو وجدوا
 الايمان حقيقة (قد انزل الله) أي الذي له صفات الكمال (اليكم ذكراً) هو القرآن وفي نصب

شهادتهم التي لا يعتدونها
 فالله كذيب للشهادة
 لا للمشهد به (قوله ذلك)

(رسولاً) أوجه أحدها قال الزجاج والقاسمي انه منصوب بالمصدر المنون قبلة لانه يصل لحرف مصدرى وفعل كانه قيل أن ذكر رسولاً ويكون ذكره الرسول قوله محمد رسول الله والمصدر المنون عامل كقوله تعالى أو اطعمهم في يوم ذي مسغبة يتيماً الثاني جعل نفس المذكور بالغة قابله منه ويكون محمولاً على المعنى كانه قال قد أظهر لكم ذكر رسولاً فيكون من باب بدل الشيء من الشيء وهو الثالث أنه بدل منه على حذف مضاف من الأول تقديراً أنزل إذا ذكر رسولاً الرابع أنه بدل منه على حذف مضاف من الثاني أي ذكر رسول الخامس أنه منصوب بفعل مقدر أي وأرسل رسولاً (يتلو عليكم آيات الله) هي دلائل الملك الأعظم الظاهرة تجد أحال كونها (مبينات) أي لا يلبس فيها بوجه واختلاف الناس في رسولاهل هو النبي صلى الله عليه وسلم أوجب بل الاكثر على الأول واقتصر عليه الجلال المحلى واقتصر الزمخشري على الثاني وهو قول الكافي وقرأ ابن عامر وحضرة والكسائي بكسر الياء بعد الواو والباقون بالفتح (أخرج الذين آمنوا) أي اتروا بالشهادتين (وعملوا) تصديقا لما قالوا بالانتم وتحققوا لانه من قلوبهم (الصالحات) أي يحصل لهم ما هم عليه الآن من الايمان والعمل الصالح وأخرج من علم اوقه درانه مؤمن (من الظلمات) أي الضلالة (الى النور) أي الهدى (ومن يؤمن بالله) أي يجتهد في كل وقت على الدوام الايمان بالملك الاعلى بان لا يزال في ترقى في معارج عارقه (ويعمل) على التجديد المسقر (صالحاً) لله وفي الله فله دوام النعماء وهو معنى ادخاله الجنة كما قال تعالى (يدخله) أي عاجلاً مجازاً بما يفتح الله له من لذات المعارف ويفتح له من الانس وأجلاً حقيقة (جنات) أي بساكنة هي في غاية ما يكون من جمع جميع الأشجار وحن الدار وبين دوام ربه بقوله تعالى (تجري من تحتها) أي من تحت غرفها (الانهار) فهي في غاية الري بحيث ان ما كنها يجري في أي موضع اراد نهرها وقرأ نافع وابن عامر تدخله بالنون والباقون بالياء التحتية (خالداً فيها) وأكده معنى ان لا يود بقوله تعالى (أبداً) ليقوم الدوام بلا انقضاء وقوله تعالى (قد أحسن الله) أي الملك الاعلى ذوالجلال والاکرام (له) أي خاصة (رزقاً) أي عظيمًا عجباً فيه تعجب وتعظيم لما رزقوا من التواب وقال القشيري الحسن ما كان على حد الكفاية لا نقصان فيه تعطل عن أموره بسببه ولا زيادة تشغله عن الاستمتاع بما رزق لحرمه كذلك أرزاق القلوب أحسنها أن يكون له من الاحوال ما يتقل بها من غير نقصان ولا زيادة لا يقدر على الاستمرار عليها ثم بين كمال قدرته بقوله تعالى (الله) أي الذي له جميع صفات الكمال التي القدرة الشاملة احداها (الذي خلق) أي أوجد وحده من العدم قدرته على وفق ما دبر بعلمه على هذا المتوال الغريب البديع (سبع سموات) أي وأنتم تشهدون عظمة ذلك وتشهدون أنه لا يقدر عليه الا تام القدرة والعلم الكمال (ومن الارض مثلهن) أي سبعاً أما كون السموات سبعاً بعضها فوق بعض فلا خلاف فيه لحديث الامراء وغيره وأما الارضون فقال الجمهور ان سبعاً أرضين طباقاً بعضها فوق بعض بين كل أرض وأرض مسافة كما بين السماء والارض وفي كل أرض سكان من خلق الله وقال الفضال انها سبع أرضين ولكنها مطبقة بعضها على بعض من غير متوقف بخلاف السموات قال القرطبي والأول أصح لان الاخبار الدالة عليه كإحدى البضاري

بانهم أي المنافقين آمنوا
ثم كفروا أي آمنوا
بالسنة وكفروا بآية الوحي

وغيره روى أبو مروان عن أبيه أن كعباً حانف له باقة الذي فاق البحر لموسى أن صهيياً حدثه أن
 محمد صلى الله عليه وسلم لم يرق قرية يريد دخولها إلا قال حين يراها اللهم رب السموات السبع وما
 أسفل من الأرضين السبع وما أقلان ورب الشياطين وما أضلن ورب الرياح وما أذرين أنا
 نسا لك خير هذه القرية وخيراً أهلها ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر من فيها روى مسلم عن
 سعيد بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ظلم قيد شبر من أرض طوقه يوم
 القيامة من سبع أرضين قال الباقى رأيت في التعداد حقيقة حديثنا صريح الكنى لأدري حاله
 ذكره ابن بريان في اسمه تعالى الملك من شره الأسماء الخسيسة قال ان النبي صلى الله عليه وسلم
 قال أتدرون ما تحت هذه الأرض قالوا الله ورسوله أعلم قال هو أتدرون ما تحت ذلك قالوا الله
 ورسوله أعلم قال أرض أتدرون ما تحت ذلك قالوا الله ورسوله أعلم حتى عد سبع أرضين ثم رآته في
 الترمذى عن أبي رزبن العقبلى واقظه هل تدرون ما لذي تحتكم قالوا الله ورسوله أعلم قال انها
 الأرض ثم قال أتدرون ما تحت ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال ان تحتها أرضاً أخرى خمسمائة سنة
 حتى عد سبع أرضين بين كل أرضين مسيرة خمسمائة سنة ثم رأيت في التوروس من ابن مسعود
 رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين السماء الى السماء خمسمائة عام وعرض كل
 سماه وخمسة كل سماه خمسمائة عام وما بين السماء السابعة وبين الكرسي والعرض مثل ذلك وما
 بين السماء الى الأرض مسيرة خمسمائة عام والأرضون وعرضهن ونخاتهن مثل ذلك اه قال
 الماوردى وعلى أن سبع أرضين تختص دعوة الاسلام باهل الأرض العليا ولا تلزم من في غيرها
 من الأرضين وان كان فيما من يعقل من خلق عجز في مشاهدتهم السماء واستمدادهم الضو منها
 قولان احدهما انهم يشاهدون السماء من كل جانب من أرضهم ويستمدون الضياء منها قال
 ابن عادل وهذا قول من جعل الأرض مبسوطة الثاني انهم لا يشاهدون السماء وان الله تعالى
 خلق لهم ضياء يشاهدونه قال ابن عادل وهذا قول من جعل الأرض كرية وحكى الكلبى عن ابي
 صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما انها سبع أرضين منبسطة تيسر بعضهم فوق بعض تفرق
 بينها البحار وتظل جميعهم السماء فعلى هذا ان لم يكن لاحد من اهل الأرض وصول الى أرض
 أخرى اختصت دعوة الاسلام بهذه الأرض وان كان لقوم منهم وصول الى أرض أخرى احتل
 ان تلزمهم دعوة الاسلام لا مكان الوصول اليهم لان فصل البحار اذا امكن سلوكها لا يمنع من
 لزوم ما عم حكمه واحتمل ان لا تلزمهم دعوة الاسلام لانهم لو لم تلزمهم كان النص بها واردا وكان
 النبي صلى الله عليه وسلم بها امامورا وقال بعض العلماء السماء في اللغة عبادة عماء لانها لاولى
 بالنسبة الى السماء الثانية أرض وكذلك السماء الثانية بالنسبة الى الثالثة أرض وكذا البقية
 بالنسبة الى ما تحتها وما وبالنسبة الى ما فوقه أرض فعلى هذا تكون السموات السبع وهذه
 الأرض الواحدة سبع سموات وسبع أرضين (بتنزل) اي بالتدرج (الامر) قال مقاتل وغيره اى
 الوحي رعى هذا يكون قوله تعالى (بينهن) اشارة الى ما بين هذه الأرض للطبعا التي هي اولها
 وبين السماء السابعة التي هي اعلاها والا كثرون على ان الامر هو التقضاء والقدر فعلى هذا
 يكون المراد بقوله تعالى بينهن اشارة الى ما بين الأرض السفلى التي هي اقصاها وبين السماء
 السابعة التي هي اعلاها فيجبرى امر الله وقضاؤه بينهن وينفذ حكمه فيهن وعن قتادة في كل أرض

فتم الترتيب الاخبارى
 لا الايجادى (قوله يسعون
 كل صيغة عايم) كل

من ارضه وسما من سمائه خاق من خلقه وأمر من أمره وقضا من قضائه وقيل هو ما يدبر
 فيمن من عجايب تدبيره وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما أن نافع بن الأزرق سأله هل تحت
 الأرض من خاق قال نعم قال فما الخلق قال اماملائكة اوجن وقال مجاهد ينزل الامر من
 السموات السبع الى الارضين السبع وقال الحسن بن علي بن فضال سما من أرض وامر وقيل ينزل
 الامر بينن بهيابة بعض وموت بعض وغنى قوم وفقير قوم وقيل ما يدبر فيمن من عجيب تدبيره
 فينزل المطر ويخرج الثبات ويبقى بالبلل والنهار والصيف والشتاء ويخلق الحيوانات على
 اختلاف أنواعها وهياتهم اذ ينزلها من حال الى حال قال ابن كيسان وهذا على اتساع الافة
 كما يقال للموت امر الله ولا يخرج والسحاب ونحوها وقوله ته الى (تعلموا) متعان بمذوف أى
 اعلمكم بذلك الخلق والازل لتعلموا (ان الله) أى الملك الاعلى الذى له الاحاطة كلها (على كل
 شئ) أى من غير هذا العالم يمكن ان يدخل تحت المشيئة (قدير) بالغ القدرة فيما يلقى به العالم آخر
 مثل هذا العالم وابدع منه وابدع من ذلك الى ما لا نهاية له بالاسم تدلال بهذا العالم فان من قدر
 على ايجاد ذرة من العدم قدر على ايجاد ما هو دونها ومثلها ووقوعها الى ما لا نهاية له لانه لا فرق في
 ذلك بين قليل وكثير وجميل وحقير ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت قال البقاعي واياك ان
 تصفى الى من قال انه ليس في الامكان ابداع مما كان فانه مذهب فلسفي خبيث والاية نص
 وابطاله وان نسب به بعض الملحدون الى الغزالي فاني لا اشك انه ممدوس عليه وان مذهبه
 فلسفي خبيث بشهادة الغزالي كما بينت ذلك في كتابي دلائل البرهان على ان في الامكان ابداع
 مما كان قال ومع كونه مذهب الفلاسفة أخذوا كفر المارقين ابن عربي وأودعه في فصوصه
 وغير ذلك من كتبه واسنده في بعض المغزالي والغزالي يرى منه بشهادة ما وجد من عقائده
 في الاحياء وغيره انتهى والبقاعي عن يقول بكفر ابن عربي وابن المقري يقول بكفره وكفر
 طائفته وقد تقدم الكلام على كلامهم (وان الله) أى الذى له جميع صفات الكمال (قد
 احاط) لتمام قدرته (بكل شئ) مطلقا (علما) فله الخبرة التامة بما امر به من احكام في العالم
 به الحس ومفاسده فلا يخرج شئ عن علمه وقدرته فعاملوه معامله من يعلم انه رقيب عليه فسلوا
 في الدنيا وتسمو وادوا في الآخرة (تنبيه) علمنا منسوب على المصدر المؤكد لان احاط بهنى
 علم وقيل بهنى والله احاط احاطة علما وها قاله البيضاوى تبعه اللز مخشري من انه صلى الله عليه
 وسلم قال من قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث موضوع

تدبره
 تدبره
 تدبره
 تدبره

سورة التحريم مدنية

وهي ثنتا عشرة آية ومائتان وأربعون كلمة وألف وستون حرفا

(بسم الله) الذى له الكمال كله على الدوام (الرحمن) الذى عم عبادته بعظيم الانعام (الرحيم)
 الذى أتم على خواصه نعمة الاسلام واختلاف في سبب نزول قوله ته الى (يا أيها النبي لم تحرم
 ما أحل الله) أى الذى لا أمر لا حرمه (لك) فقات عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
 عند ذئب بنت جحش فشرب عندها عسلا فقات فتواطيت أنا وحفصة أن ايتنا دخل عليهما
 النبي صلى الله عليه وسلم لم نلتقل اني أجد منكر يج مفاير فدخل على احدهما فقات له ذلك

فقال بل شربت عسلا عند زيب بنت جحش وان اعود له فنزل لم تحرم ما سئل الله لك الى
قوله تعالى ان تتوبا الى الله لعائشة وحفصة وعنها ايضا قالت كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يحب الحلوا والعسل فكان اذا صلى العصر دار على نسائه فدخل على حفصة فاغتسل
عندها كثيرا كثيرا كان يحب غسل فسالته عن ذلك فقيل لي اهدت اليها امرأة من قومها عسلا
فسقت رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شربة فقلت اما والله انها ان له فذكرت ذلك لسودة
وقلت لها اذا دخل عليك فانه سيدنومك فقولي له يا رسول الله اكلت مغافير فانه سيقول لك
لا نقول ما هذه الرياح وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشتد عليه ان يوجد منه الرياح فانه
سيقول لان سقتني حفصة شربة عسل فقولي له جرت فحله العرفط وساقول ذلك له وقولي له
انت يا صفة ذلك فلما دخل على سودة قالت سودة والله الذي لا اله غيره لقد كدت ان ابادته
بالذي قلت وانه اعلى الباب فرقامك فلما نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت له يا رسول الله
اكلت مغافير قال لا قلت فما هذه الرياح قال سقتني حفصة شربة عسل قالت جرت فحله
العرفط فلما دخل على قلت له مثل ذلك ثم دخل على صفة فقالت مثل ذلك فلما دخل على
حفصة قالت يا رسول الله الا اسقيك منه قال لا حاجة لي به قالت تقول سودة سبحان الله لقد
حرماناه منه قالت نقلت اها اسكني ففي هذه الرواية ان التي شرب عندها النبي صلى الله عليه
وسلم حفصة وفي الاولى زيب وروى ابن ابي مليكة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه شرب به
عند سودة وقيل انما هي ام سلمة رواه اسباط عن السدي وقاله عطاء بن ابي مسلم (تنبيه)
شرح غريب الفاظ الحديثين وما يتعلق بهما قولها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب
الحلوا والعسل الحلوا بالمد والقصر قاله في المصباح وهو كل شئ يخلو وذكرا العسل بعد ها وان
كان داخلا في جملة الحلوا تنبيهها على شرفه ومرتبة وهو من باب التماس بعد العام وقولها
فتواطيت انا وحفصة هكذا وقع في الرواية واصله فتواطت بالهمز اي اتفقت انا وحفصة
وقولها اني اجد منك ريح مغافير هو بغين مجمة وقابعد ها يا ورا وهو صمغ حلوا كانا طاف وله
ريح كريهة ينفضه شجر يقال له العرفط يضم العين المهملة والقاف يكون بالجاز وقيل العرفط
نبات له ورق يفرش على الارض له شوك وغيره خبيث الرائحة وقال أهل اللغة العرفط من
شجر الغضا وهو كل شجر له شوك وقيل رائحته كرائحة النبيذ وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يكبره ان توجد منه رائحة كريهة قولها جرت فحله العرفط بالجيم والراء وبالسين المهملتين
ومعناه اكلت فحله العرفط فصار منه العسل قال القاضي عياض والصواب ان شرب العسل
كان عند زيب بنت جحش ذكره النووي في شرح مسلم وكذا ذكره ايضا القرطبي وقال اكثر
المفسرين في سبب نزول ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقيم بين نسائه فلما كان يوم
حفصة استاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في زيارة ابيها فاذن لها فلما خرجت ارسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جاريته مارية القبطية فاذا خلاها بيت حفصة فوقع عليها
فلما رجعت حفصة وجدت الباب مغلقة فجلست عند الباب فخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم ووجهه يقطر عرقا وحفصة تبكي فقال صلى الله عليه وسلم ما يبكيك فقالت انما اذنت
لي من اجل ذلك ادخلت امتك يتي ثم وقعت عليها في يومى على فراشي امارايت لي حرمة

واقعة عليهم وقوله هم
المدواستئناف وقيل هو
المفعول الثاني ليحسب

وحقما كنت تمنع هذا امر امة من فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليس هي جار يقي قد
احاها الله لي فهي حرام على التمس بذلك رضاك فلا تخبري به - اذا امر امة من فلما خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم فرغت حفصة الجدار الذي بينهما وبين عائشة فقالت الا ابشرك ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حرم عليه امرته ما ربه وان الله قد اراحنا منها واخبرت
عائشة بما رأت وكاتمتها صافيتين متظاهرتين على سائر أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم
فغضبت عائشة فلم يزل نبي الله صلى الله عليه وسلم حتى حلف ان لا يقربها وعن أنس بن مالك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان له امة يطؤها فلم تزل عائشة وحفصة حتى حرما على
نفسه فانزل الله تعالى يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك الآية أخرجه النسائي (فان قيل)
قوله تعالى لم تحرم ما أحل الله لك يوهم أن هذا الخطاب بطريق العتاب وخطاب النبي صلى الله
عليه وسلم ينافي ذلك لما فيه من التثريب والتعظيم (أجيب) بأنه ليس بطريق العتاب بل
بطريق التنبيه على ان ما صدر منه لم يكن على ما ينبغي (فان قيل) تحريم ما أحل الله غير ممكن
فكيف قال لم تحرم ما أحل الله لك (أجيب) بان المراد بهذا التحريم هو الامتناع من الاتضاع
بالازواج لا اعتقاد كونه حراما بعد ما أحله الله تعالى والنبي صلى الله عليه وسلم امتنع من
الاتضاع بهامع اعتقاد كونها حلالا فان من اعتقد ان هذا التحريم هو تحريم ما أحل الله فقد
كفر فكيف يضاف الى النبي صلى الله عليه وسلم (تبتخي) اي تريد ارادة عظيمة من مكارم
اخلاقك و حسن صحبتك (مرضات ازواجك) اي الاحوال والامور والمواضع التي يرضيها
وهن اولي بان يتخير بين رضاك وكذا جميع الخلق لتتفرغ لما يوحى اليك من ربك لكن ذلك
للزوجات أكد (والله) اي الملك الاعلى (عقور رحيم) اي محاسن ووليا يشق على خالص
عباده مكرم لهم فقد غفر لك هذا التحريم ثم علل وبين ذلك بقوله تعالى (قد فرض الله) اي
قدر ذوا الجلال والاكرام الذي لا شريك له ولا امر لا حدمه وعبر بالفرض حثا على قبول
الرخصة اشارة الى ان ذلك لا يقدح في الورع ولا يخل بجمرة اسم الله تعالى لان أهل الهام
العوالي لا يجوزون النقلة من عزيمة الى رخصة بل من رخصة الى عزيمة او عزيمة الى مثلها
• ولما كان التخصيف على امرته تعظيما له صلى الله عليه وسلم قال تعالى (لكم) ايها الامة
التي انت رأيتها (تجمله) اي تهابل (ايما لكم) بالكفارة المذكورة في سورة المائدة وقيل قد
شرع الله لكم الاستئذان في ايما لكم من قولك حال فلان في عيئه اذا استئذني يعني استئذني في
عيئك اذا اطاقتم ان تقول ان شاء الله متصلا بجملة وتنبه قبل الفراغ منه واختلاف أهل
العلم في لفظ التحريم فقال قوم هو ليس بيمين فان قال لزوجه انه انت حرام أو حرمتك فان نوى
به طلاقا فهو طلاق وان نوى به ظهارا فهو ظهار وان نوى تحريم ذاتها واطلاق فعليه كثارة
يمين وان قال اطعام حرمة على نفسي فلا شيء عليه وهذا قول ابن مسعود رضي الله عنه واليه
ذهب الشافعي وروى الدارقطني عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضي الله عنهما ما أنه اتاه
رجل فقال اني جعلت امرأتي على حراما فقال كذبت ايست عليك بهرام وتلا هذه الآية
وذهب جماعة الى انه يمين فان قال ذلك لزوجه او جاريته فلا تجب الكفارة ما لم يقربها كما
لو حلف لا ياكله فلا كفارة عليه ما لم ياكله يروي ذلك عن أبي بكر وعائشة وبه قال الاوزاعي وأبو

وعليه فعليه حال (قوله)
ولكن المنافة بين لا يفقهون
ختمه هنا بلا يفقهون

حنيفة وعند ابي حنيفة ان نوى الطلاق بالحرام كان باثنا وان قال كل - لال عليه - حرام فعل
 الطعام والشراب اذا لم يشو والافعل ما نوى نوله الزمخشري وعن عمر اذا نوى الطلاق فرجى
 وعن علي ثلاث وعن زيد واحد - دة بائنة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه - ما قال اذا حرم
 الرجل امراته فهي عين يكفرها وقال ابي - دكان لكم في رسول الله اسوة حسنة قال مقاتل
 فاعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الواقعة رقبة قال زيد بن اسلم وعاد الى ما ربه وقال
 الحسن لم يكفر عليه السلام لانه مقهور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وكفارة الامين في هذه
 السورة تمام امر بها الامة قال ابن عادل والاول اصح وان المراد بذلك النبي صلى الله عليه وسلم
 ثم الامة فتقدم في ذلك (واقه) اي والحال ان المختص باوصاف الكمال (مولاكم) اي يفعل
 معكم فعل القريب الصديق فهو سيدكم ومتولى اموركم (وهو) اي وحده (العلم) اي البالغ
 العلم بصالحكم وغيرها الى ما لانها يله (الحكيم) اي الذي يضع كل ما يصدركم في اذنكم في اذنكم
 بحاله بحيث لا يقدر غيره ان يغيره ولا شئ منه والعامل في قوله تعالى (واذ) اذ كرهوه منه قول به
 لا نظرف والمعنى اذ كراذ (اسر النبي) اي الذي شأنه ان يرفع الله تعالى دائما فانه ما ينطق عن
 الهوى (الى بعض ازواجه) واهم مها ولم يبين ان شريفه صلى الله عليه وسلم واهلها وهي حفصة
 صيانة لهن لان حرمتن من حرمة صلى الله عليه وسلم (حديثا) ايس هو من شأن الرسالة ولو
 كان من شأن العلم به ولم يخص به ولا أسرته وذلك هو تحريمه فتأني على نفسه وقوله لحفصة
 لا تخبري بذلك احدا وقال سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضي الله عنهما اسر امر الخليفة بعده
 فحدثت حفصة وقال الكلبي اسر اليها ان اباك وابا عاتكة يكونان خليفة فتمن على امي من
 بعدى وقال ميمون بن مهران اسر ان اباي بكر خليفة من بعدى (فلما تبأت) اي اخبرت (به)
 عائشة ظننا منها انه لا حرج عليها في ذلك (واظهره الله) اي اطاعه الملك الذي له الاحاطة بكل شئ
 (عليه) اي الحديث على لسان جبريل عليه السلام بانه قد افشى مناصحة له في اعلامه بما يقع
 في غيبته ليخبره ان كان شر او يثبت عليه ان كان خيرا وقيل اظهر الله الحديث على النبي صلى
 الله عليه وسلم من الظهور (عرف) اي النبي صلى الله عليه وسلم التي اسر اليها (بعضه) اي بعض
 ما نعت (واعرض عن بعض) اي اعلام بعض تكريما منه ان يستقصى في العبارات وحياته
 وحسن عشرة قال الحسن ما استقصى كريم قط وقال سفيان ما زال التغافل من فعل الكرام
 واعلم انهم اعلى ذكرا لامة واعرض عن ذكر الخليفة خوفا من ان يتشتر في الناس فرجا
 انار حسد بعض المنافقين واوردت الحسن والاصدق كيدا وقال بعض المقربين انه امر الى
 حفصة شيئا فحدثت به غيرها فطلقها بحجارة على بعضه ولم يؤاخذها بالباقي وهو من قبيل قوله
 تعالى وما تفلحوا من خير يعمله الله اي يجازيكم عليه وقيل المعروف حديث الامامة والمعرض
 عنه حديث ما ربه وروى انه قال لها ويلك لم ازل لك ا كتمى على قالت والذي بعثك بالحق
 نبيا ما ملكت نفسي فرحا بالكرامة التي خص الله تعالى بها اباهما (فلما تبأها به) اي عاقت
 على وجه لم يغادر من ذلك الذي عرفها به شيئا منه ولا من عوارضه لقد ادب صيرة روى انها
 قالت لعائشة نبر انا انا انا لظهوره قاله الماوى وهو من قوله تعالى (قالت) اي ظننا منها
 ان عائشة انشئت عليها (من انبائك هذا) اي من اخبرك الى انشيت البسر (قال يثاني)

و يقضيه بلا يعلمون لان
 الاول متصل بقوله رفته
 نزلت السموات والارض

قوله زوى الخ كذا في
 الاصول وهو غير مستقيم
 ولعله طالت قلبه لعائشة
 فليجربها

وحذف المتعلق اختصاراً للفظ وتكثير المعنى بالتمهيم إشارة انه اخبره بجميع ما دار بينها وبين عائشة على أتم ما كان (العليم) أي الهيبت العلم (الخبير) أي المطلع على الضمائر والنظواهر فهو أولى ان يحذف فلا يتكلم سر الأوجهر إلا بما رضىه وقوله تعالى (ان تتوبوا إلى الله) أي الملائة الاعظم شرط وفي جوابه وجهان أحدهما قوله تعالى (فقد صغت قلوبكم) والمعنى ان تتوبوا فقد وجدتم منكم كما يوجب التوبة وهو صيل قلوبكم عن الواجب في مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في حب ما يحب وكراهة ما يكره وصغت مالت وزاغت عن الحق قال القرطبي وليس قوله فقد صغت قلوبكم جواب الشرط لان هذا الصغو كان سابقاً لجزاء الشرط محذوف لانه لم به أي ان تتوبوا كان خيراً لكم اذا قد صغت قلوبكم الثاني أن الجواب محذوف تقديره فذلك واجب عليكم أوفتأب الله عليكم فإله أبو البقاء ودل على المحذوف فقد صغت لان اصغاء القلب إلى ذلك ذنب قال بعضهم وكأنه زعم أن ميل القلب ذنب وكيف يحسن ان يكون جواباً وقد غفل عن المعنى المصحح لكونه جواباً * (تنبية) * قوله تعالى قلوبكم حيث أفصح الكلام حيث اوقع الجمع موقع المثني استثناءً لا لجمي * تنبئين لوقيل قلباً كما من شأن العرب اذا ذكروا الشيئين من اثنين جمعوهما لانه لا يشكّل والا حسن في هذا الباب الجمع ثم الافراد ثم التثنية كقوله ففما اساتسهم ما يتواقد السلفيظ الذي من شأنه لم يرفع

وقال ابن عصفور لا يجوز الافراد الا في ضرورة كقوله

حامة بطن الواديين ترغى * سقالك من الغر الغواذي مطيرها

وتبعه ابو حيان وغلط ابن مالك في كونه جهله احسن من التثنية قال ابن عادل وليس يغلط لكرهه توالي تثنيتين مع امن اللبس وقوله تعالى ان تتوبوا فيه التفات من الغيبة إلى الخطاب والمراد بهذا الخطاب اما المؤمنان بقنا الشيعين الكرميين عائشة وحفصة ثم ما على التوبة على ما كان منهما من الميل إلى خلاف محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهما كرهاما أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم من احباب جاريته واحباب العسل وكان صلى الله عليه وسلم يحب العسل والنساء وقال ابن زيد مالت قلوبكم بان سرهما ان يحتبس عن ام ولده فسرهما ما كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل قد مات قلوبكم إلى التوبة * روى مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال مكنت سنة وانا أريد ان اسأل عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن آية فما استطيع ان اساله هيبته له حتى خرج حاجا فخرجت معه فلما رجع وكان ببعض الطريق بقى عدل إلى الاراء طابسة له فوقفت حتى فرغ ثم سرت معه باداوة ثم جافسكبت على يديه منها فتوضأ فلما رجع قات يا أمير المؤمنين من اللتان نظا هرتا على النبي صلى الله عليه وسلم فقال تلك حفصة وعائشة قال فقلت له والله ان كنت لا اريد ان اسالك عن هذا منذ سنة فما استطيع هيبته لك قال فلاتة هل ما ظننت أن عندي من علم فسلفى عنه فان كنت أعلمه أخبرتك وفي رواية قال واجبيال يا ابن عباس قال الزهري كرهه والله ما ساله عنه ولم يكتمه قال هما عائشة وحفصة ثم اخذ يسوق الحديث قال كنت أنا وبارلى من الانصار وكان منزلي في بني أمية وهم من عوالي المدينة وكنا تتناوب النزول على النبي صلى الله عليه وسلم فيمنزل يوماً وانزل يوماً فاذا نزلت جثته بما حدث من خبر ذلك اليوم من الوحي أو غيره واذ انزل فعل مثل ذلك وكما معشر قريريش تغلب

وفي معرفة غموض يحتاج إلى فطنة وفهه فناسب نفي الفقه عنهم والثاني متصل بقوله والله العزة ورسوله

النساء فلما قدمنا المدينة على الانصار اذ اذاهم قوم تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يتبعن من
 نساؤهم فصحت على امرأتي فراجعتني فانكرت أن تراجعني قالت لم تنكر أن أراجعك فوالله
 ان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ليراجعنه وان احدهن اتبجره اليوم حتى الليل فانطلقت
 فدخلت على حفصة فقلت لها اي حفصة انغاضب احدا كن النبي صلى الله عليه وسلم اليوم
 حتى الليل قالت نعم فقلت قد خبت وخسرت أفتأمنين أن يغضب الله لغضب رسوله لا تراجعني
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تسالني شيئا وسليني ما بدا لك ولا يفرئك أن كانت جارتك هي
 او سم و احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد عائشة رضي الله عنهما قال عمرو بن كنان قد
 شهدنا ان غسان جعل الخيل لتغزونا فنزل الانصاري يوما فوبته ثم اتاني عشاء فضرب
 بابي ضربا شديدا فزعت فخرجت اليه فقال قد حدث اليوم امر عظيم قلت ما هو اجاب غسان
 قال لابل أعظم من ذلك وأهول طلق النبي صلى الله عليه وسلم نساءه فقلت خابت حفصة
 وخسرت قد كنت اظن هذا ابوشك ان يكون حتى اذا صليت الصبح شددت علي ثم اباني ثم نزلت
 فدخلت علي حفصة وهي تبكي فقلت اطلقك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لا أدري
 ها هو ذا معتزل في المشربة فاتيت غلاما له أسود فقات استأذن لعمري فدخل ثم خرج الى
 فقال قد ذكركم لك ففهمت ثم انطلقت حتى أتيت المنبر فاذا عندهم رجل جالس يبكي بعضهم
 جلست قريبا ثم غلبني ما أجد فأتيت الغلام فقلت استأذن لعمري فدخل ثم خرج فقال ذكركم
 له فصمت فوليت مدبرا فاذا الغلام يدهوني فقال ادخل فقلت ادخل فدخلت فصمت على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو مضطجع على رمال حصير وليس بينه وبينه فراش قد
 أثر الرمال بجنبه متكئا على وسادة من آدم حشوها ليف ثم قلت وأنا قائم يا رسول الله اطلقت
 نساءك فرفع الي بصره وقال لا فقلت الله أكبر ثم قلت وأنا قائم لورا بنتا يا رسول الله وكنا
 معشر قريش تغلب النساء فلما قدمنا المدينة وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم فتبسم النبي صلى
 الله عليه وسلم ثم قلت يا رسول الله لورا بنتي دخلت علي حفصة فقلت لها لا يفرئك أن كانت
 جارتك هي او سم و احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد عائشة فتبسم النبي صلى
 الله عليه وسلم تبسمه أخرى جلست حين رأيته تبسم فرفعت بصري في بيته فوالله ما رأيت
 فيه شيئا يبرد البصر غير أهبة ثلاثة فقات يا رسول الله ادع الله فليوسع علي أمتهك فان فارسا
 والروم قد وسع عليهم وأعطوا الدنيا وهم لا يعبدون الله جلوس النبي صلى الله عليه وسلم وكان
 متكئا وقال أوفي هذا أنت يا ابن الخطاب ان أولئك قوم جعلوا طبيباتهم في حياتهم الدنيا
 فقات يا رسول الله استغفر الله لي فاعتزل النبي صلى الله عليه وسلم من أجل ذلك الحديث حين
 انقضت حفصة الى عائشة تسعة وعشرين ليلة وكان قال ما أبدا دخل علي من شهر من شدة
 مو جدته علي بن حين عاتبه الله تعالى فلما مضت تسع وعشرون ليلة دخل علي عائشة فبدأ بها
 فقالت له عائشة يا رسول الله انك كنت اقسمت أن لا تدخل علينا شهر او انما أصبحت من تسع
 وعشرين ليلة اعد لها عدد انقال الشهر تسع وعشرون وكان ذلك الشهر تسعة وعشرين ليلة
 قات عائشة ثم أنزل الله التحميم فبدأ بي أول امرأة من نساءه فاخترته ثم خيرهن فقالن مثلها
 وفي رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءها حين أمره الله ان يصير أزواجه قالت فبدأ بي

والله مؤمنين وفي معرفتها
 نحو من زائد يحتاج الى علم
 فتناسب في العلم عنهم
 قاله في لايعاون ان الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني اذا كرثت امر اذلا عليك ان لا تستجلى حتى تستأمرى
 أبو بكر وقد علم ان ابوي لم يكنوايا من اني بقراته قالت ثم قال ان الله تعالى قال يا ايها النبي قل
 لازواجك الى تمام الايتين نقلت اوفي هذا استأمر ابوي فاني أريد الله ورسوله والدار
 الآخرة وفي رواية ان عائشة قالت لا تخبرنكم اني اخترتكم فقال لها رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لم ان الله أرساني مبلغا وفي رواية قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت
 يا رسول الله ما يشق عليك من أمر النساء فان كنت طلقتهن فان الله معك وملائكته
 وجبريل وميكائيل وأنا وأبو بكر والمؤمنون معك وقلنا تكلمت وأحد الله بكلام الارجوت
 ان الله يصدق قولي الذي أقول ونزلت هذه الآية عسى ربه ان يطلقك ان يطلقك ان يطلقك ان يطلقك
 خيرا منكن وان تظاها عليه الآية وفي رواية انه استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
 يخرج الناس انه لم يطلق نساء فادنه وانه قام على باب المسجد ونادى باعلى صوته لم يطلق رسول
 الله صلى الله عليه وسلم نساء (شرح بعض أفاضل هذا الحديث) قوله فعدت معه اي قلت
 معه بالادواتى الر كوة والعوالى جمع عالية وهى اما كن باعلى ارض المدينة وقوله لا يفرئك
 ان كانت جارتك يريد بها الضرة وهى عائشة وأوسم منك أى أكثر حسنا وقوله فكأن تناوب
 النزول اتاوب هو أن يفعل الانسان مرة ويفعله آخر بعده والمثربة بضم الراء وقبحها
 الغرة وقوله فاذا هو متكى على رمال صير يقال رملت الحصى اذا ضفرتة ونسجته والمراد
 أنه لم يكن على السير يروطها سوى الحصى وقوله ما رأيت فيه ما يراد البصر الأهمية ثلاثة الالهية
 والاهب جمع اهاب وهو الجلد وقوله من شدة موجودته الموجدة الغضب وقرأ (وان تظاها)
 الكوفيون بتخفيف الظاء والباقون بتشديد هاى تعاونا (عليه) اي النبي صلى الله عليه
 وسلم فيما يكرهه (فان الله) اي الملك الاعظم الذى لا كف له وقوله تعالى (هو) يجوز ان يكون
 فصلا وقوله (مولاه) الخبر وان يكون مبتدأ ومولاه خبره والجملة خبر ان والمعنى فان الله وليه
 وناصره فلا يضره ذلك التظاهر منه ما وقوله تعالى (وجبريل وصالح المؤمنين) من طوف على
 محل اسم ان فيكونون ناصر به ويجوز ان يكون جبريل مبتدأ وما به عطف عليه وظهير
 خبر الجميع فخص الولاية بالله واختلاف في صالح المؤمنين فقال عكرمة هو أبو بكر وعمر وقال
 المسيب بن بشر يك هو أبو بكر وقال سعيد بن جبيرة هو عمر وعن اسماء بنت عميس هو على بن أبى
 طالب وقال الطبرى هو خيار المؤمنين وصالح اسم جنس كقوله تعالى ان الانسان انى خسر
 وقال قتادة هم الانبياء وقال ابن زيد هم الملائكة وقال السدى هم أصحاب محمد صلى الله عليه
 وسلم والاولى ان يشمل هذه الاقوال كلها (والملائكة) أى كلهم (بهددك) اي الامر العظيم
 الذى تقدم ذكره (ظهير) أى ظهره أعوانه فى نصره عليك (تبيه) أخبر عن الجمع باسم
 الجنس اشارة الى انهم على كلمة واحدة ومنهم جبريل عليه السلام فهو مذكور خصوصا
 ونحو ما ثلاث مرات على القول بان صالح المؤمنين هم الملائكة ان قلنا بالعموم وذلك اظهار
 لشدة محبته وموالاته للنبي صلى الله عليه وسلم وهذه الآية عكس آية البقرة وهى قوله تعالى
 من كان عدوا لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكائيل فانه ذرنا لخاص به العام تشرى بقوله
 وهنا ذر العام بعد الخاص قال ابن عادل ولم يذكر الناس الا القسم الاول وفي جبريل لغات

معز اولياته ومثل اعدائه
 (سورة التعمين)
 (قوله يسبح لله مافى
 السموات ومافى الارض)

تقدم ذكرها في البقرة ولما كان الله تعالى على المرأة ان تطلق ثم اذا طلقت ان يستبدل بها يتم
 يكون البديل خيرا منها قال تعالى محذرا لمن (عسى ربه) اي المحسن اليه بجميع أنواع
 الاحسان التي عرفتموها وما لم تعرفوه منها أكثر جد وحقيق ووسط بين عسى وخبرها
 اهتما ما وتحويقا قوله تعالى (ان طلقك) أي بنفسه من غير اعتراض عليه جميعه ~~ممكن~~ او
 بعضه قبل كل عسى في القرآن واجب الا هذه الآية وقيل هو واجب ولو كان الله تعالى علقه
 بشرط وهو التطلق ولم يطلقهن فان طلقك بشرط معترض بين اسم عسى وخبرها وجوابه
 محذوف او متقدم اي ان طلقك فعسى ربه وقوله تعالى (ان يبذل) اي بمجرد طلاقه وقرأ نافع
 وابو عمرو بفتح الباء وتشديد الدال والباقيون بسكون الموحدة وتخفيف الدال (أزواجا خيرا
 منكن) خبر عسى وبالجملة جواب الشرط ولم يقع التبديل لعدم وجود الشرط (فان
 قيل) كيف تكون المبدلات خيرا منهن ولم يكن على وجه الارض نساء خيرا منهن لانهن
 أمهات المؤمنين (أجيب) بانه اذا طلقتهن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعصابهن وايدانهم
 اياه كان غيرهن من الموصوف بالصفات الاتية مع الطاعة له صلى الله عليه وسلم خيرا أو ان هذا
 على سبيل القرض وهو عام في الدنيا والاخرة فلا يتنقض وجود من هو خير منهن مطلقا وان
 قيل بوجوده في خديجة المأجرب من محاملها على نفسها في حقه صلى الله عليه وسلم وبلوغها في
 حبه والادب معه ظاهرا وباطنا لغاية التصوي ومرمى أحسن حين كانت من القاتنين فذلك
 في الآخرة وتعلق تعلقا انك لا يدل على انه لم يطلق حفصة فقد روي أنه طلقها ولم يزد ذلك
 الا فضلا لان الله تعالى أمره ان يراجعها لانها صوامع قوامه * ثم بين تعالى الخيرية بقوله
 تعالى (مسلمات) الى آخرة وهو ما نعت او حال او منصوب على الاختصاص قال سعيد بن جبير
 مسلمات يعني مخلصات وقيل مسلمات لامر الله عز وجل وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 خاضعات لله تعالى بالطاعات (مؤمنات) أي مصدقات بتوحيد الله تعالى وقيل مصدقات بما
 أمر به ونهين عنه وقيل مسلمات مقدرات بالاسلام مؤمنات بمخلصات (قاتنات) أي مطيعات
 والقنوت الطاعة وقيل داعيات (تائبات) أي راجعات من الهنوات والزلات مبرعان وقع
 منهن شيء من ذلك وقيل راجعات الى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم تاركت للحجاب أنفسهن
 (عابدات) اي كثيرات العبادات لله تعالى وقال ابن عباس كل عبادة في القرآن فهو التوحيد
 (سائحات) قال ابن عباس صائمات وقال الحسن مهاجرات وقال ابن زيد وليس في أمة محمد صلى
 الله عليه وسلم سباحة الا الهجرة والسباحة الجولان في الارض وقال الفرغاني وغيره سمي الصائم
 سائحا لان السائح لا زاد معه فلا يزال مسكالا ان يجده ما يطعمه فشبه به الصائم في امساكه الى
 ان يجي وقت افطاره وقيل ذاهبات في طاعة الله تعالى من ساح الماء اذا ذهب (نبيات) جمع نيب
 وهي التي تزوجت ثم بانث وجه من الوجوه او زالت بكارتها او طمن غير نكاح (وأبكارا) أي
 عذارى جمع بكر وهي ضد النيب وهيت بذلك لانها على أول حالها التي خلقت بها ووقدم النبيات
 لانهن أخبر بالعمرة التي هذا سباقها او وسط الواو بين النبيات والابكار لتتافي الوصفين دون
 سائر الصفات (فان قيل) كيف ذكر النبيات في مقام المدح وهن من جهة ما يقل رغبة الرجال
 فيهن (أجيب) بانه يمكن ان يكون بعض النبيات خيرا من كثير من الابكار لاختصاصهن بالمال

كر ما هنا وفي قوله بعد
 وقيل ما تسرون وما تعلنون
 تاكيدا وتعميها
 للاختلاف فتاسب ذكر

والجمال • ولما بلغ سبحانه في عتاب نساء النبي صلى الله عليه وسلم مع صيانهن عن التشبه
 اكرامه صلى الله عليه وسلم أتبع ذلك أمر الأمة بالتأسي به في هـ. هذه الاخلاق الكاملة فقال
 تعالى تتبعوا الهن بالموعظة الخاصة وعظة عامة دالت على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن
 المنكر للاقرب فاقرب (يا أيها الذين آمنوا) أي اقرروا بذلك (قوا أنفسكم) أي اجعلوا
 لها وقاية بالتأسي به صلى الله عليه وسلم وترك المعاصي وفعل الطاعات وفي آديه مع الخلق
 والخلق (وأهل بيوتكم) من النساء والاولاد وكل من يدخل في هذا الاسم فهو هم (نارا) بالنصح
 والتأديب ليكونوا تخلقين باخلاق أهل النبي صلى الله عليه وسلم كما روى الطبراني عن
 عبيد بن العاص ما نقله وال ولد أفضل من أدب من وفي الحديث رحم الله رجلا قال
 يا أهلا صلواتكم صيامكم زكاتكم مسكنكم بئيمكم جيرانكم لعل الله يجمعكم معهم في
 الجنة وقبل ان أشد الناس عذابا يوم القيامة من جهل أهله وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله
 امرأ قام من الليل فصلى فابقظ أهله فان لم تقم رش على وجهه الماء ورحم الله امرأة قامت من
 الليل تسلى وأية عظت زوجها فان لم يقم رشت على وجهه من الماء وقال بعض العلماء ما قال
 قوا أنفسكم دخل فيه الاولاد لان الولد بعض منه كما دخلوا في قوله تعالى ايس عليكم جناح
 أن تأكلوا من بيوتكم وقوله عليه الصلاة والسلام ان أكل ما أكل الرجل من كسبه وان
 ولده من كسبه فلم يقرب بالذكرا فادسائر القرابات فيعلمه الللال والحرام وقال عليه الصلاة
 والسلام حق الولد على الوالد ان يحسن اسمه ويعلمه الكتابة ويرزقه اذا بلغ • ثم بين تعالى
 وصف تلك النار بقوله عز وجل (وقودها) أي الذي توقد به (الناس) أي الكفار (والحجارة)
 كما سماهم منها وعن ابن عباس أنها حجارة الكبريت وهي أشد الاشياء حرا اذا أوقد عليها
 والمعنى أنهم مقرطه الحرارة تتقد بما ذكر لا تكثار الدنيا تتقد بالحطب وقوه (عابها ملائكة)
 جزتها عدتهم تسعة عشر كما سيأتي ان شاء الله تعالى في سورة المدثر (غلاظ) أي غلاظ القلوب
 لا يرحون اذا استرحوا واخلقوا من الغضب وحب اليهم عذاب الخلق كما حبيب ابني آدم كل
 الطعام والشراب (شداد) أي شداد الابدان وقيل غلاظ الاقوال شداد الانعال يدفع
 واحد منهم بالدفة الواحدة سبعين ألفا في المار لم يخاق الله فيهم الرحمة وقيل في أخذهم
 أهل النار شداد عليهم يقال فلان شديد على فلان أي قوى عليه يعذبه باواع العذاب وقيل
 غلاظ أجسامهم ضخمة شداد أي أقويا قال ابن عباس ما بين منسكي الواحد منهم مسيرة
 سنة وقال صلى الله عليه وسلم لم في نزنة جهنم ما بين منسكي كل واحد منهم م كما بين المشرق
 والمغرب (لا يعصون الله) أي الملك الاعلى في وقت من الاوقات وقوله تعالى (مأمرهم)
 بدل من الجلالة أي لا يعصون أمر الله وقوله تعالى (ويفعلون ما يؤمرون) تا كيد هذا
 ما جرى عليه الجلال المحلى وقال الزمخشري (فان قلت) أليست الجانان في معنى واحد قلت
 لان معنى الاولى أنهم يقبلون أو امره ويلتزمونهم ولا يابونهم ولا يشكرونهم ومعنى الثانية
 أنهم يؤدون ما يؤمرون به لا يتناقلون عنه ولا يتوانون فيه وقيل لا يعصون الله ما أمرهم فيما
 مضى ويفعلون ما يؤمرون فيما يستقبل وسدرهم ذا اليسارى (فان قيل) انه تعالى خاطب
 المشركين في قوله تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة

ما بين - ما لان - تسبيح ما في
 السموات مخالف لتسبيح
 ما في الارض - كثرة وقلة
 ووقوعا من حيوان وجماد

أعدت للكافرين فجعلها مودة للكافرين فامع في مخاطبته للمؤمنين بذلك (أجيب) بان الفواق
وان كانت دركاتهم فوق دركات الكفار فامع مع الكفار في دار واحدة فقبل للذين آمنوا
قوا أنفسكم باجتساب الفسوق مساكنة الذين أعدت لهم هذه الدار الموصوفة ويجوز أن
يامرهم بالتوقى عن الارتداد والندم على الدخول في الاسلام وان يكون خطا بالذين آمنوا
بالسنتهم وهم المنافقون قال الزمخشري وبعض ذلك قوله تعالى على الاثر (يا أيها الذين كفروا)
أى بالاخلال بالادب مع النبي صلى الله عليه وسلم فاداهم ذلك الى الاخلال بالادب مع الله تعالى
وبالادب مع سائر خلقه (لا تعتدوا) أى تباعوا في اظهار العذر وهو ايساغ الحيلة في وجه
يزيل ما ظهر من التقصير (اليوم) فانه يوم الجزاء لا يوم الاعتذار وقد فات زمان الاعتذار
وصار الامر الى ما صار وهذا انتهى لتحقق اليأس (اعمال تجزون) أى في هذا اليوم (ما كنتم)
أى مما هولكم كالجبله والطبيع (تعملون) في الدنيا ونظيره اليوم لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم
قال البقاعي ولا بعد على الله في أن يصور لكل انسان صورة عمله بحيث لا يشك انه عمله ثم يجعل
تلك الصورة عذبه الذي يجدي به من الام ما علم الله تعالى انه جتت دار استحقاقه * وما بين
تعالى أن المعذرة لا تنفع في ذلك اليوم أمر بالتوبة في الدنيا بقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا
توبوا) أى ارجعوا رجوعا تاما الى الله أى الملاك الذى لا نظيره (توبة) وقوله (اصوحا)
صيفة مبالغية - عند النصح اليها مجازا وهى من نصح الثوب اذا خاطه فكان التائب يرفع
بالمصيبة وقيل من قولهم ناصح أى خاص وقر أشعبة ضم النون والباقون بقصها (تنبيه) *
أمرهم بالتوبة وهى فرض على الاعيان في كل الاحوال وفى كل الازمان واختلفوا في معناها
فقال ع- رومعاذ التوبة النصوح أن يتوب ثم لا يعود الى الذنب كما لا يعود اللبن في الضرع
وقال الحسن هى أن يكون العبد نادما على ما مضى مجمعا على أن لا يعود فيه وقال الكلبي ان
يستغفر باللسان ويندم بالقلب ويمسك بالبدن وعن حوشب أن لا يعود ولو حز بالسيف
وأحرق بالنار وعن سمالك ان تنصب الذنوب الذى أقلت فيه الحيا من الله تعالى امام عينيك
وتتبعه نظرك وعن السدى لا تصح الا بتصحيح النفس ونصيحة المؤمنين لان من صحته توبته
أحب أن يكون الناس مثله وقال سعيد بن المسيب توبة يتحصون فيها أنفسهم وقال القرطبي
بجمعها الربعة أشياء الاستغفار باللسان والاقلاع بالابدان وانما ترك العود بالحنان ومهاجرة
سبي الاخوان وقال الفقهاء التوبة التى لاتعلق لحق آدمي فيها الثلاثة شروط أحدها أن
يقام عن المعصية وثانيها أن يندم على ما فعله وثالثها أن يعزم على أن لا يعود اليها فاذا
اجتمعت هذه الشروط فى التوبة كانت نصوحا وان فقد شرط منها لم تصح توبته وان كانت
تتعلق باآدمي فشروطها أربعة هذه الثلاثة المتقدمة والرابع أن يبرأ من حق صاحبها فان
كانت المعصية مالا وتقوم رده الى مالكه وان كانت حد قذف ونحوه ممكنه من نفسه أو طلب
المفوضه وان كانت غيبية استحل منها طال العلم التوبة واجبة من كل معصية كبيرة أو صغيرة
على الفور ولا يجوز تأخيرها وتجب من جميع الذنوب وان تاب من بعضها صحته توبته مما تاب
منه وبقي عليه الذى لم يتب منه هذا مذهب أهل السنة والجماعة وقد قال صلى الله عليه وسلم
يا أيها الناس توبوا الى الله فانى أتوب اليه فى اليوم مائة مرة وعن أبي هريرة قال سمعت رسول

وامرارنا بحالنا ما لا نقتنا
فناسب ذكر ما نفعنا
ولم يكررها في قوله يعلم
حافى السموات والارض

الله صلى الله عليه وسلم يقول الى لا تستغفر الله وأتوب اليه في اليوم أكثر من سبعين مرة وعن
 أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على
 بعيره وقد أضله في أرض فلاة وعن أبي موسى الأشعري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله
 يسقط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويسقط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس
 من مغربها وعن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم لم قال ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر
 وعن علي انه سمع اعرابيا يقول اللهم الى استغفر لئلا أتوب اليك فقال يا هذا ان سرعة الاستغفار
 بالتوبة توبة الكذابين قال وما التوبة قال يجدها سعة أشباه على الماضي من الذنوب الندامة
 ولاقراض الاعادة ورد المظالم واستقلال الحصر وان تعزم على ان لا تعود وان تذيب نفسك
 في طاعة الله كما أذبت في المعصية وان تذيبها مرارة الطاعات كما ذقتها حلاوة المعاصي وعن
 حذيفة بن اسيد الرجل من الشر أن يتوب من الذنوب ثم يعود فيه وقوله تعالى (عسى ربكم) أي
 المحسن اليكم (أن يكفر) أي يغطي غبطة عظيمة (عنكم سيئاتكم) أي ما بدأ منكم مما يسوء
 بالتوبة اطعم من الله لعماده في قبول التوبة وذلك تنضلا وتكراما لوجوبه عليه واذا كان
 التائب على خطر فاطنك باصر ولا يكن الفضل واسع • ولما ذكر نفع التوبة في دفع المضار
 ذكر نفعها في جلب المسار بقوله تعالى (ويدخلكم) أي يوم الفصل (جنات) أي بساتين
 كثيرة الاشجار تزدادها (تجري من تحتها) أي تحت غرفها وأشجارها (الانهار) فهي لاتزال
 ريا وقوله تعالى (يوم لا يخزي الله) أي الملك الاعظم (النبي) أي الذي نبأ الله تعالى بما يوجب له
 الرفعة النامة من الاخبار التي هي في غاية العظمة منصوب بـ يدخلكم او بانما اذ كروم هي
 يخزي هنا يعذب أي لا يعذبه وقوله تعالى (والذين آمنوا معه) يجوز فيه وجهان أحدهما
 ان يكون منسوقا على النبي أي ولا يخزي الذين آمنوا معه وعلى هذا يكون قوله تعالى (نورهم
 يسرى بين أيديهم وبأيمنهم) مستانفا وحالا الثاني ان يكون مبتدأ وخبره نورهم يسرى الى آخره
 وقوله تعالى (يقولون) خبر ثان أحوال • (تنبيه) • التقييد بالايان لا يتنى ان لهم نورا عن
 شمسناهم بل لهم نور لكن لا يلقفتون اليه لانهم امان السابقين وامن أهل اليمين فهم يشون
 في هاتين الجهتين ويوثون مصانف أعمالهم من • ما واما اصحاب الشمال فيعطونهم من وراء
 ظهورهم ومن شمسناهم وهم بالهم من النور ان قالوا مع اهلهم وان شفقوا شفقوا (ربنا) أي ايها
 المتفضل علينا هذا النور وبكل خير كما ان يكون فيه (اتمم لنا نورا) أي الذي مننت به علينا
 حتى يكون في غاية القام قال ابن عباس يقولون ذلك اذا طغى نور المنافقين اشفاقا وعن
 الحسن لله منهم ولم يكنهم يدعون تقربا الى الله كتوله تعالى واستغفر لذنوبك وهو مغفوره
 وقبل يقول أدناهم منزلة لانهم يعطون من النور قدر ما يصرون مواطي اقدامهم لان النور
 على قدر الاعمال فيسألون اتمامه تفضلا وقيل السابقون الى الجنة يمرون مثل البرق على
 الصراط وبعضهم كالبحر وبعضهم حياوات حفاواتك الذين يقولون ربنا اتم لنا نورا
 (واغفر لنا) أي وامننا كل نقص كان يميل بنا الى احوال المنافقين عينه وأثره وهذا النور
 من صور أعمالهم في الدنيا لان الآخرة تظهر فيها حقائق الاشياء وتتبع الصور معانيها وهو
 شرع الله الذي شرعه وهو الصراط الذي يضرب بين ظهراني جهنم لان القضاء في الدنيا

لعدم اختلاف علمه تعالى اذ
 علمه بما تحت الارض كعلمه
 بما فوقها وعلمه بما يكون
 كعلمه بما كان فلهاسب

متوسطة بين الرذائل لكل فضيلة يكتنفها رذيلتان افراط وتفريط فالفضيلة هي الصراط
المستقيم والرذيلتان ما كان من جهنم عن يمينه وشماله فن كان يعيش في الدنيا على ما أمر به سواء
من غير افراط ولا تفريط كان نوره تاما ومن امالته الشهوات طغى نوره في بعض الاوقات
واختطفته كالليب هي صور الشهوات فقبل به في النار بقدر ميلة اليها والمناسق يظهر له نور
اقراره بكلمة التوحيد فاذا مشى طغى لان اقراره لاحقية له (انك) أي وحدك (على كل شيء)
يمكن دخول المشيئة فيه (قدير) أي بالغ القدرة ولما ذكر ما تقدم من اينه صلى الله عليه وسلم
لا تضر الناس النساء وحسن أدبه وكرم عشرته لانا مجبول على الشفقة على عباد الله والرحمة
لهم أمره سبحانه بالفاظة والشد على أعدائه بقوله تعالى (يا أيها النبي جاهد الكفار) أي بكل
ما يجهدهم فيكفهم من السيف وما دونه من المواقظ الحسنة والدعاء الى الله تعالى ليعرف أن
ذلك اللين لاهل الله تعالى انما هو من تمام عقلك وغزيرتك وفضلك (والمنافقين) أي جاهدهم بما
يليق بهم من الحجية والسيف ان احتجج اليه ان ابدوا نوع مظاهره وعرفهم أحوالهم في الآخرة
وانهم لا نور لهم يجوزون به على الصراط مع المؤمنين وقال الحسن وجاهدكم بما فاءة الحدود
عليهم (واغظ عليهم) بالفعل والقول بالتوبيخ والزبر والاباء والهجر فالفاظة عليهم من اللين
فه تعالى كما ان اللين لاهل الله من خشية الله تعالى وقرأ حزة بضم الهاء الباقون بكسرهما
(وما أوامهم) أي في الآخرة (جهنم وبنس المصير) أي هي ولما كان للكفار قرابات بالمسلمين
ربما توهم انهم اتفقهم وللمسلمين قرابات بالكفار توهم انهم اتضروهم ضرب لكل مثلا ولابد بالاول
فقال تعالى (ضرب الله) أي الملك الذي أحاط بكل شيء قدره وعلما (مثلا) يعلم به من فيه قابلية
العلم ويتعظ به من له أهلية الاتعاط (للذين كرهوا) أي غطوا الحق على أنفسهم وعلى غيرهم
وقوله تعالى (امرات نوح) عليه السلام الذي اهلك الله تعالى من كذبه بالغرق (وامرات لوط)
عليه السلام الذي اهلك الله تعالى من كذبه بالحصب والنسف يجوز ان يكون بدلا من قوله
مثلا على تقدير حذف اضافة اي ضرب الله مثلا مثل امرأة نوح وامرأة لوط ويجوز ان يكونا
مفعولين وضرب الله تعالى هذا المثل تنبيها على انه لا يغنى احد عن قريب ولا نسب في الآخرة
اذ انفرد بينما الدين قال مقاتل وكان اسم امرأة نوح والهة واسم امرأة لوط والهة وقال
الضحاك عن عائشة ان جبريل عليه السلام نزل على النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره ان اسم
امرأة نوح واهلة واسم امرأة لوط والهة (تنبيه) سمعت امرأة في الثلاثة وايفت بالثناء
المجرورة فوقف عليهن بالهاء ابن كثير وأبو عمرو والكافي وذف الباقون بالثاء وقوله تعالى
(كاتنا) أي مع كونهم كافرتين (تحت عبدين) جملة مستأنفة كما مفسرة لضرب المثل ولميات
بضميرهما فيقال قتهما أي تحت نوح ولوط لما قصد من تشریفهما به هذه الاضافة التشريفية قال

حذفه افيه (قوله فكفروا
وتولوا واستخفى الله) مرتب
على قوله ذلك بانه كان
تائبهم رسلاهم بالبينات

القائل لاتدعى الايباء بها * فانه أشرف أعباد

ودل على كثرة عبده تنبيها على غناه بقوله تعالى (من عبادنا) ووصفها باجمل الصفات
وهو قوله تعالى (صالحين) واختلف في معنى قوله تبارك وتعالى (تخاتناهما) فقال عكرمة
والضحاك بالكفر وعن ابن عباس كانت امرأة نوح تقول للناس انه مجنون واذا آمن به احد
اخبرت الجارية من قومه وكانت امرأة لوط تخبر باضيافه وعن ابن عباس ما بغت امرأة تبي قط

وانما كانت خيانتهم في الدين وكانتم مشركين وقيل كانتا منافقتين وقيل خيانتهمما النجوة
 اذا اوتى اليهما شي افشتاه الى المشركين طاله الضلال وقيل كانت امرأ لوط اذا نزل به ضيف
 دخلت لتعلم قومها انه قد نزل به ضيف لما كانوا عليه من اتيان الرجال (قلم) اى فتسبب عن
 ذلك ان العبد ينص الى الخين لم (بغنيا عنهما) اى المرأتين بحق النكاح (من الله) اى من عذاب
 الملك الذى له الامر كله فلا امر لغيره (شيئا) اى من اغناها لاجل خيانتهمما (وقيل) اى للمرأتين
 عن اذن له في القول النافذ الذى لا مرد له (ادخل النار) اى قيل لهما ذلك عندهم وهم ما اويوم
 القيامة (مع الداخلين) اى مع سائر الداخلين من الكفرة الذين لا وصله بينهم وبين الانبياء
 فلم يقن نوح و لوط عن امرأتيمما شيئا من عذاب الله تعالى وفي هذا المثل تعريض يامى
 المؤمنين عائشة وحفصة وما قرط منهم ما وتحذير لهما على اهل بيته ووجهه واشده وفيه تنبيه على ان
 العذاب يدفع بالطاعة لا بالوسيلة وقيل ان كفار مكة استهزؤا وقالوا ان محمدا يشفع لنا قبيح
 تعالى ان الشفاعة لا تنفع كفار مكة وان كانوا اقربا كما لا ينفع نوح امرأته ولا لوط امرأته مع
 قربهما لهما الكفرهما ثم شرع تعالى في ضرب المثل الثاني فقال تعالى (وضرب الله) اى
 الملك الاعلى الذى له صفات الكمال (مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون) واسمها آسية وهى
 بنت مزاحم آمنت وسمت عملا صالحا فلم تضرها بالوصلة بالكافر بالزوجة التى هى من اعظم
 الوصل ولا نفعه ايمانها كل امرئ بما كسب رهين وانما اراد بها تعالى ان جعلها في الآخرة
 زوجة خير خلقه محمد صلى الله عليه وسلم في دار كرامته بصبرها على عبادة الله تعالى وهى في
 حياة عدوه واسقط وصفه بالعبودية لانه لا على تحقير وعدم وجهته لانه من اعدى اعدائه
 وقوله تعالى (اذ قالت) ظرف للمثل المحذوف اى مثلهم مثلها حين قالت (رب) اى ايها
 المحسن الى بالهداية وانافى حياة هذا الكافر الجبار (ابن لى عندك بيتا) وينت مرادها
 بالعندية نقالت (في الجنة) اى دار المقربين وقد اجمع اسماها بان جعلها زوجة اكل خلقه
 محمد صلى الله عليه وسلم فسكانت معه في منزله الذى هو اعلى المنازل (وتنجى من فرعون) اى فلا
 اكون عنده (وعمله) فلا تسلطه على بما يضربنى عندك في الآخرة فلا عمل بشئ من عمله وهو
 شركه وقال ابن عباس جماعة (وتنجى) اعادت العمل تا كيدا (من القوم الظالمين) اى
 الناس الاقوياء العرب يقين الذين يضعون اعمالهم في غير موضعها فاستجاب الله تعالى
 دعائها واحسن اليها لاجل محبتها للمحبوب وهو كليم الله موسى عليه السلام كما يقال
 صديق صديقى داخل في صداقتى وذلك ان موسى عليه السلام لما غلب السحرة آمنت به فلما
 تبين لفرعون ايمانهم اوتى يد يدهم اربعة اوتادوا القاها في الشمس فاذا انصرفوا عنها
 اظلمت الملائكة وفي القصة ان فرعون امر بصخرة عظيمة اتماق عليها فلما اتوها بالصخرة قالت
 رب ابن لى عندك بيتا في الجنة فابصرته من هريرة يضا فانزعرت روحها فالقيت الصخرة على
 جسد لاروح فيه ولم تجد الما وقال الحسن وابن كيسان رفع الله تعالى امرأة فرعون الى
 الجنة فهى فيها تا كل وتشرب وقوله تعالى (ومريم ابنت عمران) عطف على امرأة فرعون
 نسبة للارامل (التي احصت فرجها) اى عفت عن الدون وجميع مقدماته كانت كالخصن
 العظيم المانع من العدو فاستقرت على حالها الى الممات فزوجهها الله تعالى في الجنة جزا لها بخير

(فان قلت) ظاهره ان
 استغناهم بعد اتيان الرسل
 بالبينات مع انه مستغن
 دائما (قلت) معناه ظهر

خاتمة محمد صلى الله عليه وسلم وقال بعض المفسرين أراد بالفرج هنا الجيب لقوله تعالى
 (فخففنا) أي بالنامن العظيمة بواسطة مذكراً جبريل عليه السلام (فيه) أي في جيب درعها
 قال البقاعي أوفى فرجها الحقيقي وعلى هذا فلا حاجة للتأويل (من روحنا) أي من روح خلقناه
 بلا توسط أصل وهو روح عيسى عليه السلام (وصدقات بكلمات ربها) أي المحسن إليها
 واختلاف في تلك الكلمات فقال مقاتل يعني بالكلمات عيسى وأنه نبي وعيسى كلمة الله وقال
 البغوي يعني الشرائع التي شرعها الله تعالى للعباد بكلماته المنزلة وقيل هي قول جبريل
 عليه السلام لها إنما أنا رسول ربك الآية وعلى كل قول استحققت أن تسمى لذلك صديقة وقرأ
 (وكتبه) أبو عمرو وحده في ضم الكاف والتا جمعاً والباقون بكسر الكاف وفتح التاء
 وبعدها ألف افراداً والمراد منه الكثرة فالمراد به الجنس فيكون في معنى كل كتاب أنزله الله
 تعالى على ولدها وغيره وقوله تعالى (وكانت من القانتين) يجوز في من وجهان أحدهما
 أنم الابتداء الغاية والثاني أنها للتبعض وقد ذكرهما الزمخشري فقال فن للتبعض ويجوز
 أن تكون لا ابتداء الغاية على أنها اولدت من القانتين لأنها من اعقاب هرون أخي موسى
 صلوات الله وسلامه على نبينا وعليها وعليها وعلى سائر الانبياء وآلهم أجمعين قال الزمخشري
 فان قلت لم قيل من القانتين على التذكير قلت لان القنوت صفة تؤول من قنوت من القبيلين
 فغلب ذكره على انثائه وقيل أراد من القوم القانتين ويجوز أن يرجع هذا إلى أهل بيتها
 فانهم كانوا طيعين لله والقنوت الطاعة وقال عطاء من المصلين بين المغرب والعشاء وعن
 معاذ بن جبل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تلد سبعة وهي تجود بنفسها اذا قدمت على
 ضرائك فاقترئين مني السلام مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وعن أنس عن النبي
 صلى الله عليه وسلم أنه قال كمل من نساء العالمين أربع مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد
 وفاطمة بنت محمد وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون وروى الشيخان عن أبي موسى
 الأشعري كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم
 وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وما قاله البيضاوي تبعاً للزمخشري من
 أنه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة التحريم آتاه الله توبة نصوحاً حديث موضوع

استغناه عن آياتهم
 حيث لم يلجئهم اليه مع قدرته
 على ذلك (قوله ومن يؤمن
 بالله ويعمل صالحاً) إلى

سورة الملك مكية

وتسمى الواقعة والمنجية وتدعى في التوراة المانعة لانها تقي وتنجي من عذاب القبر وعن ابن
 شهاب انه كان يسميها المهادلة لانها تجادل عن صاحبها في القبر وهي ثلاثون آية وثلاثمائة
 وثلاثون كلمة وألف وثلثمائة حرف

(بسم الله) الذي خضعت له كمال عظمتة الملك (الرحمن) الذي عم بنعمة الایجاد كل من
 في الوجود (الرحيم) الذي خص أوليائه بالنعيم به اراخلود (تبارك) أي تكبر وتقدس
 وتعالى وتعاظم وثبت ثباتاً لا مثله مع العین والبر كقولك حليم في الملك انم الذي لا أول لوجوده
 ولا آخر له وانه (الذي بيده) أي بقدرته وتصرفه لا بقدرته غيره (الملك) أي له الامر والتهي

وملك السموات في الدنيا والآخرة وقال ابن عباس يـ... هذه الملك يعز من يشاء ويذل من يشاء
ويحيي ويعيت ويغني ويفقر ويعطي ويمنع قال الرازي وهذه الكلمة تستعمل لتأكيد
كونه تعالى ملكا ومالكا كما يقال يذل فلان الأمر والنهي والحل والعقد وكره الابدانها
نصوير للاحاطة ولتمام القدرة لانها مع المتزعة عن الجارحة وعن كل ما ينهـم حاجة أو
شبهها (وهو على كل شيء) أي من الممكنات (قدير) أي تام القدرة (تنبيه) * اخرج أهل
السنة بهذه الآية على أنه لا يؤثر الاقدرة الله تعالى وابطلوا القول بالطبائع كقول الفلاسفة
وابطلوا القول بالتولدات كقول المعتزلة وابطلوا القول بكون العبد موجد الافعال نفسه
لقوله تعالى وهو على كل شيء قدير ودلت هذه الآية على الوحدةانية لاننا لو قدرنا الهاننا بما
أن يقدري على ايجاد شيء أو لا فان لم يقدر على ايجاد شيء لم يكن الهان وان قدر كان مقدور ذلك
الاله الثاني شبهة فيلزم كون ذلك الشيء مقدورا للاله الاول لقوله وهو على كل شيء قدير فيلزم
وقوع مخلوق من خالقين وأنه محال لانه اذا كان كل واحد منهما مستقلا بالايجاد يلزم أن
يستغني كل واحد منهما عن كل واحد منهما ما فيكون محتاجا اليهما وغنيا عنهما وذلك محال
وقرأ وهو على كل شيء قدير وهو العزيز الغفور وهو اللطيف وما أشبه ذلك أبو عمرو وطالون
والكسائي بسكون الهاء والباقون بضمها وخرج بقولنا من الممكنات أنه تعالى ليس قادرا
على نفسه وأجاب بعضهم بان هذا عام مخصوص ودل على تمام قدرته قوله تعالى (الذي خلق)
أي قدر وأوجد (الموت والحياة) قبل خلق الموت في الدنيا والحياة في الآخرة وقدم الموت على
الحياة لان الموت الى القهر أقرب كما قدم البنات على البنين فقال يهب لمن يشاء آنا ويهب لمن
يشاء الذريرة وقيل قدمه لانه أقدم لان الاشياء في الابتداء كانت في حكم الموت كالنطف
والتراب ونحوه وقال قتادة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله أذل بني آدم
بالموت وجعل الدنيا دار حياة ثم دار موت وجعل الآخرة دار جزاء ثم دار بقاء وعن أبي الدرداء
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لولا ثلاث ما طأ ابن آدم رأسه الفقر والمرض والموت وقيل
انما قدم الموت على الحياة لان من نصب الموت بين عينيه كان أقوى الدواعي الى العمل وحكي
عن ابن عباس والسكبي ومقاتل أن الموت والحياة جسمان والموت في هيئة كبش لا يمر بشيء
ولا يجدر بوجه الامات وخلق الحياة على صورة فرس أنثى بقاء وهي التي كان جبريل عليه
السلام والانبيا عليهم السلام يركبونها خطوتها مدام البصر فوق الحمار ودون البغل لا تمر
بشيء ولا يجهر بوجه الاحبي ولا تطأ على نبي الاحبي وهي التي أخذ السامري من أثرها فالتقاء
على الجبل فخبر حكاة الثعالبى والقشيري عن ابن عباس وعن مقاتل خلق الموت يعني النطفة
والعلقة والمضغة وخلق الحياة يعني خلق انسانا فنفع فيه الروح فصار انسانا قال القرطبي
وهذا حسن يدل عليه قوله تعالى (سبواكم) أي يعاملكم وهو أعلم بكم من أنفسكم مما علمه
المتبر لاظهار ما عندكم من العمل بالاختيار (أيكم أحسن عملا) أي من جهة العمل أي عمله
أحسن من عمل غيره وروى عن عمر بن الخطاب وأحسن عملا وأورد عن محمد بن عبد الله
وأمر عن طاعة الله وقال الفضيل بن عياض أحسن عملا أخصه وأصوبه وقال العمل
لا يقبل حتى يكون خالصا صوابا فخالص اذا كان لله والصواب اذا كان على السنة وقال

فوله أجد كرم مثله في الطلاق
اي يمكن زادهما يكفر عنه
سبأته لان ما هنات قدومه
ابشر به دوننا الآيات

الحسن أيكم أزهدي الدنيا واتركها وقال السدي أيكم أكثر لاموت ذكرا وحسن استعدادا
وأشد خوفا وحذرا وقيل يعاملكم معاملة المختبر فيبلى العبد بموت من يعز عليه ليبين صبره
وبالحياة ليبين شكره وقيل خالق الله تعالى الموت للبعث والجزاء وخالق الله الحياة للإبتلاء
(فان قيل) الإبتلاء هو التجربة والامتحان حتى يعلم انه هل يطيع أو يعصى وذلك في حق الله
تعالى العالم بجميع الاشياء محال (أجيب) بان الإبتلاء من الله تعالى هو أن يعامل عبده
معاملة تشبه المختبر كما مررت الإشارة اليه (وهو) أي والحال أنه وحده (العزير) أي الذي
يغلب كل شيء ولا يغلبه شيء (الغفور) أي الذي مع ذلك يفعل في محو الذنوب عينا أو اثره فعل
المباغ في ذلك و يتلقى من أقبل اليه أحسن تلق كما قال تعالى في الحديث القدسي ومن أتاني
بشي أتته هرولة وقوله تعالى (الذي خلق) أي أبداع على هذا التقدير من غير مثال سبق (سبع
سموات) يجوز أن يكون تابعا للمزير الغفور نعمتا أو بيانا أو بدلا وأن يكون منة طعما عنه خبر
مبتدأ محذوف أو مفعول فعمل مقدر وقوله تعالى (طباقا) صفة لسبع وفيه ثلاثة أوجه
أحدها انه جمع طبق فحوجبيل وجبال والثاني أنه جمع طبقة لمجورحة ورحاب والثالث أنه
مصدر طابق يقال طابق مطابقة وطباقا ثم اما أن يجعل نفس المصدر مبالغة واما على حذف
مضاف أي ذات طباق واما أن ينتصب على المصدر بفعل مقدر أي طوبقت طباقا من قواهم
طابق النعل أي جعله طبقة فوق طبقة أخرى وروى عن ابن عباس طباقا أي بعضها فوق
بعض قال الباقى بحيث يكون كل جزء منها مطابقا للجزء من الأخرى ولا يكون جزء منها خارجا
عن ذلك قال وهي لا تكون كذلك إلا أن تكون الأرض كرة والسماء الدنيا محيطتها اطاعة
قشر البيض من جميع الجوانب والثانية محيطتها بالدنيا وهكذا إلى أن يكون العرش محيطا
بالكل والكرسي الذي هو أقربها بالنسبة اليه كحلقة الملقاة في فلاة فطائفتك بما تحته وكل سماء
في التي فوقها بهذه النسبة وقد قرر أهل الهيئة انها كذلك وايس في الشرع ما يخالفه بل
ظواهره توافقه ولا سيما التشبيه بالحلقة الملقاة في فلاة سبحانه اللطيف الخبير ولا شك ان من
تشكر في هذه العظمة مع ما لطف بنا فيها ما فيها النامن المنافع أثره سبحانه بالحب واقرده عن كل
ضد فانه قطع بالجمالية ولم يعول الاعليه في كل دفع ونفع وسارع في مرضانه ومجاوبه في كل
خفض ورفع (تنبيه) • دلت هذه الآية على القدرة من وجوه أحدها من حيث بقاؤها
في جوالها ومعلنة بالاعمال ولا سلسله ثانيها ان كلامها اختص بحركة خاصة متقدرة بقدر
معين من البرعمة والبطء الى جهة معينة ثالثها كونها في ذاتها محدثة وكل ذلك يدل على
استنادها الى قادر تام القدرة وقوله تعالى (ما ترى في خلق الرحمن) أي للسماوات واغيرها مخاطب
لنبي صلى الله عليه وسلم أو لكل مخاطب وكذا القول في قوله تعالى فارجع البصر ثم ارجع
البصر يتقلب اليك البصر (من تفاوت) أي من اعوجاج ولا تناقض ولا تباین بل هي
مستقيمة مستوية دالة على خالقها وان اختلف صورة وقيل المراد بذلك السموات خاصة أي
ما ترى في خلق السموات من عيب وأصله من القوت وهو ان يقوت بعضها بعضا فيقع الخلل
لعدم استوائها ايدل عليه قول ابن عباس من تفرق وقال السدي أي من اختلاف وعيب يقول
الناظر لو كان كذا المكان أحسن وقيل المراد من التفاوت القطر وقوله تعالى بعد ذلك فارجع

واخبار قيم عن الكفار
بسيات تحتاج الى تكثير
فناسب ذكر يكفر عنه
سببته بخلاف ما في

البصر هل ترى من فطور ونظيره قوله تعالى وما لها من فروج قال الفقهاء ويحتمل أن يكون المعنى ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت في الدلالة على كمال الصانع وأنه لم يخلقها عبثاً (تفسيه) • ذات هذه الآية على كمال علم الله تعالى وذلك ان الحس دل على ان هذه السموات السبع اجسام مخلوقة على وجه الاحكام والاتقان وكل فاعل كان فعله محكماً متقناً لا بد وان يكون عالماً فذات الآية على كونه تعالى عالماً بالاعلامات فقوله تعالى ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت اشارة الى كونها محكمة متقنة وقرأ ما ترى وهو ل ترى أبو عمرو وحزرة والكسائي بالامالة محضه وورش بين بين والباقون بالفتح وأدغم لام هـ ل في التاء أبو عمرو وهشام وحزرة والكسائي وقرأ من تفاوت وحزرة والكسائي بغير ألف بعد الفاء وتشديد الواو والباقون بألف بعد الفاء وتخفيف الواو وقوله تعالى (فارجع البصر) مسبب عن قوله تعالى ما ترى وقوله تعالى (هل ترى من فطور) جلة يجوز أن تكون معاقبة لفعل محذوف يدل عليه فارجع البصر أي فارجع البصر فانظر هل ترى وأن يكون فارجع البصر مضمناً معنى انظر لانه بمعنى فيكون هو المعاقب والفطور جمع فطر وهو الشق يقال فطره فانفطر ومنه فطر ناب البعير كما يقال شق ومعناه شق اللحم وطاع قال المفسرون الفطور الصدوع والشقوق قال القائل

شقت القلب ثم ذررت فيه • هو الك فليط فالتام الفطور

(ثم ارجع البصر) وقوله تعالى (كرتين) نصب على المصدر كرتين وهو مثنى لا يراد به حقيقته بل التكثير بدليل قوله تعالى (ينقلب اليك البصر خاسئاً) أي صاغراً ذليلاً بعد ان اصابه المطلوب كأنه طرد عنه طرد اباب الصغار (وهو حسيم) أي كليل من طول المعادة وكثرة المراجعة وهذا ان الوصفان لا يتباين بنظرين ولا ثلاث وانما المعنى كرات وهذا كقولهم لبيك وسعديك وحنانك ودوايك وهذا ذك لا يريدون بهذه التثنية تشفيح الواحد انما يريدون التكثير أي اجابة لك بعد اجابة والالتماض الغرض والتثنية تفيد التكثير اقرينة كما يفيد أصلها وهو العطف لقرينة كقوله • لوعده تبرؤك كنت أكرمهم • أي قبور كثيرة ليم المدح وقال ابن عطية كرتين معناه مرتين ونصب ما على المصدر وقيل الاولى ليريحهم واستواءها والثانية ليبصر كواكبها في مسيرها وانتهائها وهذا بظاهر يفهم التثنية فقط وروى البغوي عن كعب أنه قال السماء الدنيا مروج مكشوف والثانية مرة يضاء والثالثة حديد والرابعة صفر أوقال نحاس والخامسة فضة والسادسة ذهب والسابعة يانوقه جواهر وبين السماء السابعة والخطيب السبعة صحارى من نور ثم ذكر تعالى دلالة أخرى بعد تلك الدلالة تدل على تمام قدرته بقوله تعالى (واقدرنا) بمثل الثامن العظمة (السماء الدنيا) أي القربى لانها أقرب السموات الى الارض وهي التي تشاهدونها (بمصاييح) جمع مصباح وهو السراج أي نجوم متقدة عظيمة جدا تنفوت الحصر ظاهرة سائرة مضيئة ظاهرة زاهرة وهي الكواكب التي تنور الارض بالليل انارة المبرج التي تنورون بها ساقوف دوركم وسمى الكواكب مصاييح لاضائها وفيه لان الناس يزنون مساجدهم ودورهم بالمصاييح فكأنه قال ولقد

الطلاقي لم يتقدمه شيء من ذلك (قوله ومن يؤمن باقعه بعد قلبه) • ان قال كعب قال ذلك مع أن

ز يناسق الدار التي اجتمعتم فيها صابج والتزين به الا يمنع أن تكون مر كوزة فيما فوقها
 من السموات وهي تترامى بحسب الشوق وبعمال اجرام السموات من السماء وتلك المصابج
 من شدة الاضائة (وجعلناها) أي المصابج بما لنا من العظمة مع كونها زينة واعلاما لهداية
 (رجومالشياطين) أي الذين يحق لهم الطرد من الجن لما لهم من الاثم اق حراسة للسماء
 التي هي محل تنزل أمرنا بالقضاء والقدر وانزال هذا الذكر الحكيم لتلايقسوا بالامر التي السمع
 فيها على الناس دينهم الحق ويلبوا عليهم امرهم به لاطم الحق الذي قد ختمه الاديان بالباطل
 والرجوم جمع رجوم وهو مصدر في الاصل أطلق على الرجوم به كضرب الامير ويجوز أن
 يكون باقيا على مصدريته ويقدر مضاف أي ذات رجوم وجمع المصدر باعتبار أنواعه
 والشهاب الرجوم به متفصل من نار الكواكب وهو قارفي فلنك على حاله كقبس النار
 يؤخذ منها وهي باقية لا تنقص وذلك منسوخ لتسميتها بالرجوم فن لحقه الشهاب من قتل
 أو وضع امره وخبله وقال ابو علي جوابا لما قال كيف تكون في نية وهي رجوم لا تنق
 كقيمة الرجوم أن يؤخذ من ضوء الكوكب يرمى به الشيطان والى الكوكب
 في مكانه لا يرجم به وقيل الرجوم هنا الظنون والشياطين شياطين الانس كما قال القائل
 وما هو عن باب الحديث المرجوم فيكون المعنى جعلناها ظنونا ورجوما باقيا شياطين الانس
 وهم المنجمون يتكلمون به ارجما بالغيب في اشياء من عظيم الابتلاء وعن قتادة خلقت النجوم
 لثلاث زينة للسماء ورجومالشياطين وعلامات يتعدى بها في تناول فيما غير ذلك أخطأ
 وتكاف ما لا علم له وتعدى وظلم (وأعدنا) أي هيأنا في الآخرة مع هذا الذي في الدنيا بما لنا
 من العظمة (لهم) أي للشياطين (عذاب السعير) أي التي في غاية الاتقاد في الآخرة قال
 الميريسعرت النار فهي مسهورة وسعير مثل مقتولة وقتيل وهذه الآية تدل على أن النار مخلوقة
 الآن لأن قوله تعالى وأعدنا لهم خبر عن الماضي وما أخبر تعالى عن تهيئة العذاب لهم
 بالخصوص أخبر عن تهيئة لكل عامل بأعمالهم على وجه اندرجوا هم فيه فقال عز من قائل
 (وللذين كفروا) أي أوقهوا والتغطية لما من حقه أن يظهر ويظهر من الاذعان للاله (برجم)
 أي الذي تفردوا بعبادتهم والاحسان اليهم فانكروا ايجاده لهم بعد الموت كفر ايماننا هو امن
 اختراع لهم من العدم (عذاب جهنم) أي الدركة النارية التي تلقاهم بالتجهنم والعبوسة
 والغضب (ويقس المصير) أي هي (اذا القوا) أي طرح الكفار (فيها) أي في نار جهنم من
 أي طارح أمرناه بطرحهم كما يطرح الخطب في النار العظيمة (معوا لها) أي جهنم نفسها
 (شهيقا) أي صوتها الأشد نكارة من أول صوت الجمار شدة توقدها وغليانها قال ابن عباس
 الشهيق لجهنم عند لقاء الكفار فيها كشهيق البقرة للشهيق أو لاهلها على حذف مضاف
 كما قال سطاء الشهيق للكفار أي معوا من أنفسهم شهيقا كقوله تعالى لهم فيها زفير وشهيق
 قال القرطبي الشهيق في الصدر والزفير في الحلق وقد مضى في سورة هود (وهي تقبور) أي
 تغلبيهم ومنه قول حسان

الهداية سابقة على الايمان
 (قلت) ليس المراد به قلبه
 للايمان بل المراد به يده
 لليقين عند نزول المصائب

تركتم قدركم لاشي فيها * وقد ترقوم جارية تقور

قال ابن عباس تغلي بهم تغلي المرائيل وقرأ قالون وأبو عمرو والكسائي يسكون الهاء والباقيون
بكرهما (تكاذبن) أي تقرب من ان ينفصل بعضهما من بعض كما يقال يكاد فلان ينشق
من غيظه وفلا غضب فطارت شقته منه في الارض ونقطة في السماء كناية عن شدة الغضب وقرأ
البرقي تشديد التامس في في الوصل والسوسى على أصله بادغام الدال في التاء (من الغيظ) أي
عليهم وقال سعيد بن جبيرة تكاذبن من الغيظ يعني ينقطع وينفصل بعضهما من بعض وقال ابن
عباس تمزق من شدة الغيظ على أعداء الله تعالى وذلك كما غضب سيدها وتأتي يوم القيامة
تقاد إلى المشرك بالف زمام لكل زمام سبعون ألف ملك يقولون بها وهي من شدة الغيظ تقوى
على الملائكة وتحمّل على الناس فتقطع الأزرمة جميعا وتحطم أهل المشرك فلا يردّها عنهم إلا
النبي صلى الله عليه وسلم يقابلها بنوره فتجتمع مع ان لكل ملك من القوة ما لو أمر ان يقطع
الارض وما عليها من الجبال ويصعد في الجوفه ل من غير كفة وهذ كما أظفها في الدنيا
بنسخه روى أبو داود عن ابن عمر أنه قال انكسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فذكر صلى الله عليه وسلم ان قال ثم وقع في آخر سجوده فقال اف أم تعدني أن لا تعذبهم وأنا
فيهم أم تعدني أن لا تعذبهم وهم يسئتمغفرون ولما ذكر تعالى حالها أتبعه حالهم فقال تعالى
(كلما أتى فيها) أي في جهنم بدفع الزبانية لهم (فوج) أي جماعة في غاية الاسراع والافواج
الجماعات في تفرقة ومنه قوله تعالى فتأتون أفواجا والمراد هنا بالفوج جماعة من الكفار
(سألهم) أي ذلك الفوج (خزنتها) أي النار وهم مالك واعوانه سؤال تو بفتح وتقر يع
(ألم يأتكم) أي في الدنيا (نذير) أي رسول يخوفكم هذا اليوم حتى تحذروا قال الزجاج
وهذا التوبيخ زيادة لهم في العذاب (قالوا بلى) قرأه في الكسائي بالامالة محضة وورش بالفتح
وبين اللغظين والباقيون بالفتح والوقف عليها كما في الوصل (قد جاءنا نذير) أي محذور ببلغ
التحذير (تنبيه) في ذلك دليل على جواز الجمع بين حرف الجواب ونفس الجملة الجواب بها
اذلوا قالوا بلى لفهم المعنى ولكنهم أظهروه قهسرا وزيادة في نعتهم على فقر يطهم في قبول قول
النذير وليعطفوا عليه قولهم (فكذبنا) أي قد سب عن مجيئه انا أو عينا التكذيب بكل ما قاله
النذير (وقتلنا) أي زيادة في التكذيب (ما نزل الله) أي الذي له الكمال كما عليكم ولا على غيره
(من ثوب) لاوحيا ولا غيره وما كنا هذا القصور حتى قلنا مؤكدين (ان) أي ما (أنتم) أي أيها
النذير المذكورون في نذير المراد به الجنس (الا في ضلال) أي بعد عن الطريق (كبير) فبالغنا
في التكذيب والسقه بالاستسهال والاستخفاف وقبل قوله تعالى ان أنتم الا في ضلال كبير من
كلام الملائكة للكفار حين أخبروا بالتكذيب (وقالوا) أي الكفار زيادة في توبيخ أنفسهم
(لو كنا) أي بما لنا من الغريرة (نسمع) أي كلام الرسل فنقبله بجهل من غير بحث وتفتيش اعتمادا
على ملاح من صدقهم بالمحزات (أو نعلم) أي بما ادته المناطقة السمع فنسخر في حكمه
ومعانيه تفكر المتبصرين (ما كنا) أي كونا دائما في أصحاب السعير) أي في عدد من
اعتدت له النار التي هي في غاية الايقاد (تنبيه) في الآية اعظم فضيلة للعقل روى عن أبي
سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي دعامة ودعامة المؤمن عقله فبقدر عقله

فيسهل ان ما اسأله لم يكن
لخطئه وما اخطأه لم يكن
لمصيبه او يسهل للرضا
والتسليم عنيد وجود

تكون عبادته أمامهم قول القبار لو كانوا مع أو نعقل الآية (فاعترفوا) أي بانفوا
 في الاعتراف حيث لا ينفعهم الاعتراف (بذنبهم) أي في دار الجزاء كما بانفوا في التكذيب في دار
 العمل والذنب لم يجمع لانه في الاصل مصدر والمراد به تكذيب الرسل (فصحقا) أي فبعد الهام
 من رحمة الله تعالى وهو دعاء عليهم مستجاب (لاصحاب السعير) أي الذين قضت عليهم اعمالهم
 بلازمتها وقال سعيد بن جبيرة وأبو صالح هو واد في جهنم يقال له السحق وقرأ الكسائي
 يضم الحاء والباقون بسكونها ولما ذكر أصحاب السعير أتبعهم ذكر اعدادهم بقوله تعالى
 (ان الذين يخشون) أي يخافون (ربهم) أي المحسن اليهم خوفاً رقيقاً وارتق اعينهم
 بحيث لا يقرأهم قرار من توقعهم العقوبة كلما ازدادوا طاعة ازدادوا خشية يؤتون ما آتوا
 وقلوبهم وجله (بانعيب) أي حال كونهم غائبين عن عذابه سبحانه أو وعيده غائب عنهم أو وهم
 غائبون عن اعين الناس فهم مع الناس يتكلمون وقلوبهم تتلظى بنيران الخوف وتتكلم
 بسبب خوف الهيبة فيقر كون المعصية حيث لا يراهم أحد من الناس ولا يكون لهم هذا البريضة
 عظيمة فعلى العاقل ان يطوع نفسه لرجوع مطمئنة بان ترضى بالله رباً تتدخل في رفق العبودية
 وبالاسلام ديناً يصير غير يقا فيها فلا ينازع الملائكة في رداته الكبرياء وازاره العظمة وتاجه
 الجلال وحلته الجمال ولا ينازعه فيما يدبر من الشرائع ويظهره من المعارف ويحكم به على
 عبيده من قضاة وقدره (اهم مغفرة) أي عظيمة تأتي على جميع ذنوبهم (وأجر) أي من فضل
 الله تعالى (كبير) يكون اهم به من الاكرام ما ينسبهم ما قاسوه في الدنيا من شدة اتد الا بلام
 ويصغر في جنبه لذات الدنيا العظام (وأمرؤا) أي أيها الخلائق (قولكم) أي خيراً كان أو
 شراً (أو أوجه روايه) فانه يعلمه ويجازيكم به اللفظ لفظ الامر والمراد به الخبر يعني ان أخفيم
 كلامكم في أمر محمد صلى الله عليه وسلم أو غيره أو وجهه ثم به فـ واه (انه) أي بكم (عليهم) أي
 بالغ العلم (بذات الصدور) أي بحقيقة تها وكنها وحالها وحياتها وما يحدث عنها من الخير
 والشر وقال ابن عباس نزلت في المشركين كانوا ينالون من النبي صلى الله عليه وسلم
 فيضربوه جبريل عليه السلام فقال بعضهم لبعض أسروا قولكم كي لا يسمع رب محمد فأسروا
 قولكم أو أوجه روايه يعنى وأسروا قولكم في محمد صلى الله عليه وسلم ولم وقال غيره انه خطاب
 عام لجميع الخلق في جميع الاعمال والمراد ان قولكم وعملكم على أي سبيل وجد فالحال
 واحد في علمه تعالى فاحذروا من المصير كما تحذرون عنها جهرها فان ذلك
 لا يتفاوت بالنسبة الى علم الله تعالى ولما قال تعالى انه علم بذات الصدور ذلك الدليل على انه
 عالم فقال تعالى (ألا يعلم من خلق) أي من خلق لا بد وان يكون عالماً بما خلقه لان الخلق هو
 الايجاد والتكوين على سبيل القصد والقاصد الى الشيء لا بد وان يكون عالماً بحقيقة ذلك
 المخلوق كحقيقة وكيفية والمعنى ألا يعلم السر من خلق السر يقول اتا خلقت السر في القلب أفلا
 أكون عالماً بما في قلوب العباد قال أهل المعاني ان شئت جعلته من أسماء الخلق تعالى
 ويكون المعنى ألا يعلم الخلق خلقه وان شئت جعلته من أسماء المخلوق والمعنى ألا يعلم الله من
 خلقه ولا بد أن يكون الخلق عالماً بما خلقه وما خلقه قال ابن المصيب في أخباره واقف بالليل
 في شجر كثير وقد عصفت الريح فوقع في نفس الرجل أترى الله يعلم ما يدرك من هذا الورق

المصائب او للاستدراج
 عند نزولها بان يقول ان الله
 وانما اليه يرجعون

فتمودى من جانب الغيضة بصوت عظيم الا يعلم من خلق (وهو) أى والحال انه هو (اللطيف) الذى يعلم ما يشئ فى القلوب (الخبير) أى البالغ العلم بالظواهر والبواطن فكيف يفتنى عليه شئ من الاشياء وقال أبو اسحق الاسفرايينى من أسماء صفات الذات ما هو العالم منها العالم ومعناه تعميم جميع المعلومات ومنها الحكيم ويختص بان يعلم دقائق الاوصاف ومنها الشهيد ويختص بان يعلم الغائب والحاضر ومعناه أن لا يغيب عنه شئ ومنها الحافظ ويختص بانه لا ينسى شئ ومنها المهشى ويختص بانه لا يشغله الكثرة عن العلم مثل ضوء النور واشتداد الريح وتساقط الاوراق فيعلم عنه بذلك أجزاء الحركات فى كل ورقة وكيف لا يعلم وهو الذى يخلق وقد قال الأيوبي من خلق وهو اللطيف الخبير وما كان هذا امرًا مضافا لعله باهر مشاهد أبداعه بلطفه وأتقنه بغيره فقال (هو) أى وحده (الذى جعل لكم الارض) على عتقها وعظمتها وحزونة كثير منها (دولاب) أى مسخرة لا تمنع لتتوصلوا الى منافعكم فتح قابله لانها لا تزيدون منها من مشى وزرع حبوب وغرس أشجار وغير ذلك وقيل ثبتها بالجبال لثلا تزل بأهلها ولو كانت مقابلة لما كانت منقادا لنا وقبل لو كانت مثل الذهب والحديد لكانت تسخن جدانى الصيف وتبرد جدانى الشتاء (تنبيه) • فذكر هذه الآية بعد الآية المتقدمة تمديد الكفرة كتول لسيده بعد الذى أساء اليه من اياته لاننا نعرف سرنا وعلايته فاجلس فى هذه الدار ابقى وهبتم لك وكل هذا الخبر الذى هيأته لك ولا تأمن مكبرى وتاديبى فكأنه تعالى يقول يا أيها الكفار انا عالم بسركم وجهركم وضما ترون تخافونى فان الارض التى هى قراركم انا ذلتكم اليكم ولو شئت خسفت بكم وقوله تعالى (ما شوا) أى الهوى مكنسين وغير مكنسين ان شئتم من غير صعوبة توجب لكم وتوباؤا وجبوا (فى منا كبتها) مثل لفرط التمدل ومجاورته الغاية لان المنكبين وملة قاهما من الغارب ارق شئ من البعير وأنباء عن ابطاء الراكب بقدمه ويعتد عليه فاذا جعلها فى الذل بحيث يمشى فى منا كها لم يترك شيئا وهذا امر اباحة وفيه اظهار الامتنان وقيل خبر بالقول أى لكى تشوا فى أطرافها ونواحيها وأكامها وجباها وقال ابن عباس وبشير بن كعب وقتادة فى منا كها فى جبالها وتذليلها أدل على تذليل غيرها وليكن مشيكم فيها وتصرفاتكم بذل واخبات وسكون استصغار الاتفة بكم وشكر المنحصر لكم ذلك وروى ان بشير بن كعب كانت له سرية فقال لها ان اخبرتيني ما منا كب الارض فنتحرة فقالت منا كها جباها فقال لها صرت حرة فاراد ان يقرب وجهها فسأل ابا الدرداء فقال دع ما يريدك الى ما لا يريدك وقال مجاهد فى أطرافها وعنه أيضا فى طرقها وجباها وهو قول السدى والحسن وقال الكلبي فى جواتبها ومنكبها الرجل جانبها • (قائدة) • حتى فتادة عن أبي الخلدان الارض أربعة وعشرون ألف فرسخ للسودان اثنا عشر الف والروم عماية آلاف ولا ترس ثلاثة آلاف والعرب ألف ثم ذكرهم تعالى بانه سها الانحراج البركات بقوله تعالى (وكلاوا) ودل على ان الرزق فوق الكفاية بقوله تعالى (من رزقه) الذى أودعه لكم فيها قال الحسن مما احل لكم وقيل مما خلقه الله لكم رزق فى الارض (والية) أى وحده (التشود) وهو اخراج جميع الحيوانات التى أكلتها الارض وفسدتها يخرجها سبحانه فى الوقت الذى يريد على ما كان كل منها عليه عند الموت

• (سورة الطلاق)
 قول يا أيها الذى ادا لقتنم
 النساء • ان قلت كيف
 أفردت به بالخطاب مع أنه

كما خرج ثلاث الارزاق لافرق بين هذا وذاك في انفسكم لا تتاملون فيما قور من شكر ويا هلال لمن
 كفر فعود وانفسكم بالخيرات لعلها تنقاد كما قيل هي النفس ما عودتها فعوده ولما كان لم
 يكن بعد الاسنة عطف الا الاذكار قال تعالى مهدد للمكذبين (أمنتهم) قرأ قبل في الوصل
 بإبدال الهمزة بهـ دراء النشور واوا وسهل الهمزة الثانية نافع وابن كثير وأبو عمرو وهشام
 بخلاف عنه وحقها الباقيون وأدخل بينهما ألقا قالون وأبو عمرو وهشام والباقيون بغير
 ادخال وقوله تعالى (من في السماء) فيه وجوه أحدها من ملكوته في السماء لانها مسكن
 ملائكته ونم عرشه وكرسيه والروح المحفوظ ومنها ينزل قضاياه وكتبه وأوامره ونواهيته
 والثاني أن ذلك على حذف مضاف أي أمنت خالق من في السماء والثالث ان في معنى على
 أي على السماء كقوله ولا صلبنكم في جـ ذوع الفضل أي على جـ ذوع الفضل وانما احتاج
 القائل بهذين الوجهين الى ذلك لانه اعتقد ان من واقعة على الباري تعالى شأنه وهو الظاهر
 وثبت بالدليل القطعي انه ليس بتخصيص لا يلزم التخصيم ولا حاجة الى ذلك فان من هذا المراد بها
 الملائكة سكان السماء وهم الذين يتولون الرحمة والنقمة والرابع انهم خوطبوا بذلك على
 اعتقادهم فان القوم كانوا مجمعة مشبهة وأنه في السماء وان الرحمة والعداب نازلان منه
 وكانوا يدعون من جهته ان قيل لهم على حسب اعتقادهم أمنتهم من في السماء أي من تزعمون أنه
 في السماء قال الرازي هذه الآية لا يمكن اجراءها على ظاهرها باجتماع المسابغ لان ذلك يقتضي
 اساطة السماء به من جميع الجوانب فيكون أصغر منها والعرش أكبر من السماء بكثير
 فيكون حقير بالنسبة الى العرش وهو باطل بالاتفاق ولانه تعالى قال قل لمن ما في السموات
 والارض فلو كان في الكائنات كالنفسه فالعنى امان في السماء عذابه واما ان ذلك بحسب
 ما كانت العرب تعتقده واما من في السماء سلطانه وملكه وقدرته كما قال تعالى وهو الله في
 السموات وفي الارض فان الشيء الواحد لا يكون دفعة في مكانين والغرض من ذكر السماء
 تقسيم سلطان الله سبحانه وتعالى قدرته والمراد الملك الموكل بالعداب وهو جبريل عليه السلام
 وقوله تعالى (ان يخسف بكم الارض) بدل من في السماء بدل اشتمال وقال القرطبي يحتمل
 ان يكون المعنى أمنت خالق من في السماء أن يخسف بكم الارض كما خسفها بقارون وقرأ من
 في السماء ان نافع وابن كثير وأبو عمرو بإبدال الهمزة الثانية المقتوحة بعد الكسرة ياء في
 الوصل والباقيون بصيغة هما (فاذا هي) أي الارض التي انتم عليها (تور) أي تضطرب وهي
 تهوى بكم وتجري هابطة في الهواء وتنسكفا الى حيث شاء سبحانه قال في القاموس المورد
 الاضطراب والجر يان على وجه الارض والتحرك وقال الرازي ان الله تعالى يحرك الارض
 عند انقضاء يوم حتى تضطرب وتتحرك فتلوعا عـ م وهـ م يخسفون فيها يذهبون والارض
 فوقهم تور فتقلب م الى اسفل السافلين وقال القرطبي قال المحدثون أمنتهم من فوق السماء
 كقوله تعالى فسيجو في الارض أي فوقها الابل الماسة والتميز بل بالقهر والتدبير والاشجار في
 هذا صيغة كثيرة منتشرة مشيرة الى العلو لا يدفعها الا ملحد او جاهل او معاند والمراد بها
 توفيقه وتنزيهه عن السفل والنقص ووصفه بالعلو والعظمة بالاماكن والجهات والحدود لانها
 صفات الاجسام وانما ترفع الايدي بالدعاء الى السماء لان السماء مهبط الوحي ومنزل القطر

جميعه مع غيره عقبه (قلت)
 افرد به اولاً لانه امام امته
 وسادسدهم او معناه
 يا أيها النبي قل لا اله الا الله

وحمل القدس ومعدن المطهرين من الملائكة واليه اترفع اعمال العباد وفوقها عرشه وجنته
 كما جعل الله تعالى الكعبة قبله لاصلاة ولانه تعالى خلق الامكنة وهو غير متحيز وكان في ازله
 قبل خلق المكان والزمان ولا يمكن له ولا زمان وهو الاثن على ما عليه كان وقوله تعالى
 (ام امنتم) اي ايها المكذبون (من في السماء ان يرسل) بدل من من في السماء بدل اشتمال
 (عليكم) اي من السماء (حاصبا) قال ابن عباس رضي الله عنهما اي حجارة من السماء كما
 ارسلها على قوم لوط واصحاب القيل وقيل ريج فيها حجارة وحصى باه كأنهم اتقلع الحصى
 لشدها وقوتها وقيل هي حباب فيها حجارة (فستعلمون) اي عن قريب بوعدا لا يخطأ عند
 معاينة العذاب (كيف تدير) اي انذارى البليغ اذا شاهدتم العذاب وهو بحيث لا يستطيع
 ولا تتعلق الاطماع بكشفه ولا دفاع قال البقاعي وحذف الياء منه ومن تكبير اشارة الى
 انه وان كان خارجا عن الطوق ليس منتهى مدة دوره بل لديه مزيد لا غاية له بوجه ولا تحزير اي
 على قراءة اكثر القراءه فقد قرأ ورش بالياء في الوصل فيمادون الوقت والباقون بغير ياء وقتا
 ووصلا (واقعد كذب الذين من قبلهم فكيف كان تكبير) اي انكارى عليهم لما أصبتم به من
 العذاب ولما ذكر تعالى ما تقدم من الوعد بذكر البرهان على كمال قدرته بقوله تعالى
 (اولم يروا) اجمع القراء على القراءه بالغيب لان السياق لا يرد على المكذبين بخلاف ما في النحل
 و اشار الى بعد الغاية بحرف النهاية فقال تعالى (الى الطير) وهو جمع طائر (فوقهم) اي في
 الهواء وقوله تعالى (صافات) اي باسطات أجنهنن يجوز ان يكون حال من الطير وان يكون
 حال من فوقهم اذا جمعنا هالافتكون متداخلة وفوقهم ظرف لاصافات على الاول او يروا
 وقوله تعالى (ويقبضن) عطف الفعل على الاسم لانه بمعنى ماى وقابضات فالفعل هنا مؤول
 بالاسم عكس قوله تعالى ان المصدقين والمصدقات واقرضوا فان الاسم هناك مؤول بالفعل
 وقال ابو حيان وعطف الفعل على الاسم لما كان في معناه ومنه قوله تعالى فالغيرات صبا
 فائرن عطف الفعل على الاسم لما كان المعنى فاللاقي اغرن فائرن ومثل هذا العطف فصيح
 وكذا عكسه الاعدد السهيلي فانه قبيح وقال الزمخشري صافات باسطات أجنهنن في الجوع عند
 طير انما لانها اذا بسطنها صفتن قوادمها صفاو يقبضن ويضمونها اذا ضربت بها جنوبهن
 (فان قلت) لم قال ويقبضن ولم يقل قابضات (قلت) لان اصل الطير ان هوضف الاجنحة لان
 الطير ان في الهواء كالباححة في الماء والاصل في السباحة مد الاطراف وبسطها واما
 القبض فطاري على البسط لانه تستطهاريه على التحرك فحيه جها وطاري غير اصل بل فقط
 الفعل على معنى انهن صافات ويكون منهن القبض تارة بعد تارة كما يكون من السابح
 وقال ابو جعفر النحاس يقال لطائر اذا بسط جناحه صاف واذا ضمها اذا صابا جنبه قابض
 لانه يقبضها وقيل ويقبضن أجنهنن بعد بسطها اذا رقصن عن الطير ان (ما يسكنهن) اي عن
 الوقوع في حال البسط والقبض (الارحمن) اي الملك الذي رحمته عامة لكل شئ بان هيأهن
 بعد ان افاض عليهن رحمة الابداع على اشكال مختلفة وخصائص مفترقة هيأهن للبرى في
 الهواء (انه) اي الرحمن سبحانه (بكل شئ بصير) اي بالغ البصر والعلم بطواهر الاشياء
 وبواطنها فهم اراذ كان والمعنى اولم يستدلوا بيبوت الطير في الهواء على قدرتنا ان نفعل بهم

اذا طلقتهم اي اردتم تطلق
 نسايتكم فطلقوهن الى
 آخره (قوله ومن يتق الله)
 ذكره ثلاث مرات وختم

ما تقدم وغيره من العذاب وقوله تعالى (أتئن) مبتدأ وقوله تعالى (هذا) خبر وقوله تعالى
 (الذي) بدل من هذا وقوله تعالى (هو جند) أي أعوان (لكم) صلة الذي وقوله تعالى
 (ينصركم) صفة جند (من دون الرحمن) أي غيره يدفع عنكم عذابه أي لناصر لكم وقال
 ابن عباس رضي الله عنهما جندكم أي حارب ومنعة لكم وافظ الجند يوحى وذلك قال تعالى
 هذا الذي هو جند لكم وهو استهتام انكارى اي لا جند لداكم يدفع عنكم عذاب الله من
 دون الرحمن أي من سوى الرحمن وقرأ أبو عمرو بسكون الراء وللدورى اختلاس الغنة أيضا
 والباقون بالرفع (ان الكافرون) أي ما الكافرون (الاي غرور) أي من الشيطان يفرهم بان
 لا عذاب ولا حساب قال بعض المنسرين كان الكفار يمتنعون عن الايمان ويعاندون النبي
 صلى الله عليه وسلم معتدين على شيتين أحدهما قوتهم بعالمهم وعددهم والثاني اعتقادهم
 أن الاوثان توصل اليهم جميع الخيرات وتدفع عنهم جميع الآفات فابطل الله تعالى عليهم
 الاول بقوله تعالى أتئن هذا الذي هو جند لكم ينصركم الآية ورد عليهم الثاني بقوله تعالى
 (أتئن هذا الذي يرزقكم) أي على سبيل التجدد والاستقرار (ان أمك رزقه) باسمك الاسباب
 التي ينشأ عنها كالمطر ولو كان الرزق موجودا أو كثيرا وسهل التناول فوضع الكل في فمه فأما
 الله تعالى عنه قوة لا زرداد عجز أهل السموات والارض عن أن يسوغوه تلك المنحة وجواب
 الشرط محذوف دل عليه ما قبله أي فن يرزقكم أي لا رزق لكم غيره (بل بلوا) أي تمادوا
 سهافة لا احتياط وشجاعة قال الرازي في اللوامع واللباح تقع الامر مع كثرة الصوارف
 عنه (في عتق) أي مظهر وقيل لعناد وتكبر عن الحق وخروج الى فاحش الفساد (وتفوق) أي
 تباعد عن الحق واستولى ذلك الشهوة والغضب (أفنى عيشى مكبا) أي واقعا (على وجهه أهدي
 أتئن عيشى سويا) أي معتدلا (على صراط) أي طريق (مستقيم) وخبر من الثانية محذوف دل
 عليه خبر الاولى أي أهدي والمثل في المؤمن والكافر أي أيهما أهدي وقيل المراد بالمكب
 الاشمى فانه يتعسف فينكب وبالسوى البصير وقيل المكب هو الذي يحشر على وجهه الى
 النار ومن عيشى سويا الذي يحشر على قدميه الى الجنة وقال ابن عباس والكافي رضي الله عنهم
 عني بالذي عيشى مكبا على وجهه أيا جهل وبالذي عيشى سويا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل
 أبو بكر وقيل حمزة وقيل عمار بن ياسر قال عكرمة وقيل عام في الكافر والمؤمن أي ان الكافر
 لا يدرى أعلى حق هو أم على باطل أي اهذ الكافر أهدي أم المسلم الذي عيشى سويا معتدلا يصير
 الطريق وهو على صراط مستقيم وهو الاسلام وقرأ قبيل بالسببين وقرأ خلف بالانتهام أي
 بين الصادق والراي والباقون بالاصاد الخالصة (قل) أي يا أشرف الخلق وأشرفهم هايمم مذكرا
 لهم بما رفع عنهم الملائكة من المفسدات وجمع لهم من المصلحات ابرجوا اليه ولا يعولوا في حال
 من احوالهم الاعلى (هو) أي الذي شرفكم بهذا الذكر وبين لكم هذا البيان (الذي
 أنشأكم) أي أوجدكم ودرجكم في مدارج التربيية حيث طوركم في اطوار الخلقة في الرحم
 وقسم لكم بعد الخروج اللبن حيث كانت المعدة ضعيفة عن أن تغتصمه (وجعل لكم السمع)
 أي لتسمعوا ما نطقه قلوبكم فيهدى بكم ووحده لقله التفاوت فيه ليظهر من تصرفه سبحانه

الاول بقوله يجعل له خرجا
 ويرزقه من حيث لا يحتسب
 والثاني بقوله يجعل له من
 أمره يسرا والثالث بقوله

في القلوب بغاية المقاومة مع انه اعظم الطرق الموصلة للمعالي اليها (والابصار) لتتظروا
صنائعهم فتتمسكوا وترجووا عما يريدكم (والافئدة) أي القلوب التي جعلها سبحانه في غاية
التوقد بالادراك لما لا يدركه بقبية الحيوان لتتشكروا فتقبلوا على ما يهديكم وجهه - ما لكثرة
التقاوت في نور الابصار وادراك الافئدة (قل يا من تشكرون) أي باستعمالها فيما خلقت لاجله
وما حريدة والجملة مستأنفة مخبرة بقله تشكرهم ج - ادع على هذه النعم وهم يتدعون أنهم أشكر
الناس للاحسان وأعلامهم في العرفان (قل هو) أي وحده (الذي ذرأكم) أي خلقكم وبشركم
ونشركم وكثرتكم وأنشأكم به - ما كنتم كالذرأ طافا لضعفاءه (في الارض) التي تقدم انه ذلها
لكم ووزقكم منها الغنات وغيره (والله) أي وحده بعد موتكم (تمشرون) ثيا فشيأ الى
البرزخ ودفعة واحدة يوم البعث للعاب فيجازي كلابه مله (ويقولون) أي يجب دون هذا
المقول تجديد ما تم التمسك به وتكذبا (متى هذا) وزادوا في الاستمزاز بقولهم (الوعد) أي يوم
القيامة والعذاب الذي توعدون به (ان كنتم صادقين) أي في أنه لا بد لنا منه وانكم مقربون
عند الله فلو كان لهم ثبات الصبر لما كانوا طاشوا هذا الطيش بابر از هذا القول القبيح ثم انه
تعالى أجاب عن هذا السؤال بقوله عز وجل (قل) أي يا أكرم الخلق لهؤلاء البعداء (انما العلم)
أي - لم وقت قيام الساعة ونزول العذاب (عند الله) أي الذي له الاحاطة بجميع صفات
الكمال فهو الذي يكون عنده ويده جميع ما يراد منه لا يطلع عليه غيره (وانما أنا نذير) أي
كامل في امر التذكرة التي يلزم منها البشارة ان أطاع النذير لا وظيفة على عند الملك الاعظم غير
ذلك فلا وصول الى السؤال الا يؤذن لي في السؤال عنه (مبين) أي بين الاشارة باقامة الادلة
حتى يصير ذلك كأنه مشاهد ان له قبول العلم (فلم أره) أي العذاب بعد الحشر (زامة) أي
داقرب عظيم منهم (سئمت) قال ابن عباس رضي الله عنهما أي اسوتت (وجوه) وأظهر في
موضع الاضهار تعميما وتعليلها بالحكم بالوصف فقال تعالى (الذين كفروا) أي اظهروا سوء
وغاية الكراهة في وجوه من أوقع هذا الوصف (تنبيه) - الاصل ساء أي احزن وجوههم
العذاب ورؤيته ثم يخبر للمعقول وساء هنا ليست المرادفة لبئس وأنتم كسرة السين نافع وابن
عامر والكسافي والباقون باختلاس الكسرة (وقيل) أي قال لهم المنزلة تقر به او توحيضا
(هذا الذي كنتم) أي جبهه وطبعها (به) أي بيه ومن اجله (تدعون) أي تمنون وتسالون
وتزعمون أنكم لا تبعثون وهذه حكاية حال ناطق - بر عن طريق الماضي لتصدق وقوعها وقرأ
هشام والكسافي بضم القاف والباقون بكسرها (قل) أي يا أكرم الخلق لهؤلاء الذين طال
تخصرهم - من منكم وهم - تمنون - لا كآ كما قال تعالى ام يقولون ساءرتهم به ريب المنون
(أرايتم) أي أخبروني خيرا انتم في التوق به على ما هو كالرؤية (ان انا كفى الله) أي امانتي
بعذاب أو غيره الذي له من الجلال والاكرام ما يصعب عليه وليه ويقصم عدوه وقرأ قل أرايتم
في الموضعين نافع بتسهيل اله - مزه به - د الواد ولورق أيضا بالذالها التناواسة قطها الكسافي
والباقون بالتصديق واذا وقف حمزة سهل اله مزه وقرأ ان انا كفى الله حمزة بسكون الهمزة
والباقون بتفصها ومن سكن الياء رقق اللام من الاسم الجليل ومن قصها نغم (ومن معي) أي
من المؤمنين (أورحنا) أي بالصبر واطهار الاسلام كما تزجوا فاجابنا بذلك من كل - و هو وقاما

يكفر عنه ساء - فهو يعظم
له أجرة اشارة الى تعدد
النعم المرتبة على التقوى
من ان الله يجعل ان اتقاه

كل محذور وقرآنافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحقق بفتح الياء والباقون بالسكون
 (فن يجير الكافرين) أي العريقين في الكفر بأن يدفع عنهم ما يدفع الجار عن جاره (من
 عذاب اليم) أي لا يجير لهم منه (قل) أي يا خير الخلق (هو) أي الله وحده (الرحمن) أي الشامل
 الرحمة (أماناه) أي أنا ومن معي (وعليه) أي وحده (توكلنا) أي لأنه لا شيء في يد غيره والارحم
 من يبدع عذابه أو عذب من يبد رحته فكل ما جرى على أيدي خلقه من رحمة أو نقمة فهو
 الذي أجزأه لأنه القاعل بالذات المستجمع لما يليق به من الصفات فمن ترجو غيره ولا
 تخاف غيره (فستعلمون) أي عندما يائس العذاب عما قليل بوعدا لا تخاف فيه (من هو في ضلال
 مبين) أي بين أنحن أم أنتم وقر الكسافي بعد السين بياء الغيبة نظر إلى قوله الكافرين
 والباقون بتاء الخطاب ما على الوعيد وما على الالتفات من الغيبة المرادة في قراءة الكسافي
 وهو تمديداهم (قل) أي يا عظيم خلقنا وواعلمهم بنا (أرايتم) أي اخبروني اخبار الاليس فيه
 (ان اصبح ماؤكم) أي الذي تعدونه في ايديكم بما نبت عليه الاضافة (هو را) أي غائر اذا هبها
 في الارض لا تناله الدلاو وكان ماؤهم من يتر من يتر زمزم وبئر معونة (فن يأتكم) على ضعفكم
 حينئذ وانخلع قلوبكم واضطراب أفكاركم (بما هم بين) أي دائم لا ينقطع وظاهر للاعين
 - هل المأخذ وقال ابن عباس رضي الله عنهم بما معين أي ظاهر تراه العميون فهو مقبول
 وقيل هو من معن الماء أي كثفه وعلى هذا قيل وعن ابن عباس رضي الله عنهم ما أيضا ان
 المعنى فن يأتكم بما عذب أي لا يأتكم به الا الله فكيف تذكرون ان يبعثكم ويستحب ان
 يقول القاري عقب معين الله رب العالمين كما في الحديث وتليت هذه الآية عند بعض المتصيرين
 فقال تاتي به القوس والمعاول فذهب ما عينيه وعسى نعوذ بالله من الجحيم على الله وعلى آياته
 وروى ابو هريرة رضي الله عنه انه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان سورة من كتاب الله
 ما هي الا تلاون آية شفعت لرجل يوم القيامة فخرجته من النار وادخلته الجنة وهي سورة
 تبارك وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال اذا وضع الميت في قبره يؤتى من قبل رجله
 فيقال ليس لكم عليه سبيل لانه قد كان يقوم بسورة الملائم يؤتى من قبل راسه فيقول لسانه
 ليس لكم عليه سبيل كان يقرابي سورة الملائم قال هي المانعة من عذاب الله وهي في التوراة
 سورة الملائم من قراها في ليلة فتداس كثير واطيب وعن ابن عباس رضي الله عنهم ما قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وددت ان تبارك الملائم في قلب كل مؤمن واما ما رواه البيضاوي
 تعالى عن مشري من انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الملائم فكأنما احب اليه القدر
 حديث موضوع

قوله والباقون بتاء الخطاب
 الخ عبارة الجمل بالتاء اي
 نظر الخطاب في قوله قل
 ارايتم اه

في دنياه يخرجها من كرب
 الدنيا والاخرة ويرزقه
 من حيث لا يخطر ابياله
 ويجعل له في دنياه واخرته

سورة نوح تسمى القلم مكية

في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر وقال ابن عباس وقنادة رضي الله عنهم من اولها الى
 قوله تعالى فسبحه على الخطيئة التي ومن بعد ذلك الى قوله تعالى يعلمون مدني ومن بعد ذلك
 الى قوله تعالى فهو من يكتبون مكي ومن بعد ذلك الى قوله تعالى من الصالحين مدني وباقيها مكي
 قاله المارودي وهي اثنتان وخمسون آية وثلاثمائة كلمة والف ومائتان وستة وخمسون حرفا

(بسم)

(بسم الله) اي الذي له الاحاطة الكاملة فهو بكل شئ عليم (الرحمن) الذي عمت نعمته ايجادهم
 لاهل معاده البرى منهم والسقيم (رسيم) الذي اتم تلك النعمة على من وقفه اطاعته فالزمه
 صراطه المستقيم وقوله تعالى (ن) كقوله تعالى ص والقرآن وجواب القسم الجملة المنفية
 بعدها واختلفوا في تفسير ذلك فقال ابن عباس رضى الله عنهما هو الحوت الذي على ظهره
 الارض وهو قول مجاهد ومقاتل والسدى والكلبى وروى ابو طيبان عن ابن عباس رضى الله
 عنهما قال اول ما خلق الله تعالى القلم ليجرى بهما هو كائى الى يوم القيامة ثم خلق النون فيسط
 الارض على ظهره فحرك النون فسادت الارض فابنت بالجبال فان الجبال لتفخر على الارض
 ثم قرأ ابن عباس ن الآية واختلفوا في اسمه فقال الكلبى ومقاتل يهوت وقال الواقدى
 ليوثا وقال كعب لوثا وقال على قلهوت وقال الرواقى ما خلق الله تعالى الارض وقتها بعث
 من تحت العرش ملكا فهبط الى الارض حتى دخل تحت الارض حتى ضبطها فلم يكن اقدمه
 موضع قرار فاهبط الله عز وجل من النردوس ثوراه اربعون الف قرن واربعون الف فاعمة
 وجعل قرار قدم الملك على سنامه فلم تستقر قدماه فاخذ الله تعالى ياقوته خضراء من اعلى
 درجة النردوس فغظها خمسمائة عام ووضعها بين سنام الثور الى اذنه فاستقرت على اقدماه
 وقرون ذلك الثور خارجة من اقطار الارض وخضراء في البحر فهو يتنفس كل يوم نفسا فاذا
 تنفس عتسد البحر واذا ردت نفس به جزر البحر فلم يكن اقوام الثور وموضع قرار فخلق الله تعالى
 صخرة كعلاظ سبع هوات وسبع ارضين فاستقرت قوائم الثور على ارض الصخرة لى قال
 لقمان لا ينسب في صخرة ولم يكن للصخرة من خلق الله تعالى ثونا وهو الحوت العظيم
 ووضع الصخرة على ظهره وسائر جسده خال والحوت على البحر والبر على متن الريح والريح
 على القدرة نقل الدنيا كما علم احرفان قالها الجبار كوني فكانت قال كعب الاحبار
 ان ابليس تغفل الى الحوت الذي على ظهره الارض فوسوس اليه فقال له اندرى ما على
 ظهرك يا لويل من الامم والدواب والشجر والجبال لو نفضتمهم اقيمتم عن ظهرك فهم لو يثا أن
 يفعل فيمت الله تعالى دابة فدخلت مخضرة فوصلت الى دماغه فخرج الحوت الى الله تعالى منها
 فاذن الله تعالى انها خرجت فوالذى نفسى بيده انه لينظر اليها وتنظر اليه ان هم بشئ من ذلك
 عادت اليه كما كانت وقال بعضهم نون آخر حروف الرحمن وهى رواية عكرمة عن ابن عباس
 رضى الله عنهما وقال الحسن وقنادة والفضالك النون الدواة وهو مروى أيضا عن ابن عباس
 رضى الله عنهما وقال القرطبي عن أبي هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول اول ما خلق الله القلم ثم خلق النون وهى الدواة ومنه قول الشاعر

• اذا ما الشوق برح بي اليم • ألقى النون بالدمع السهام

ويكون على هذا القسم بالدواة والقلم فان المنفعة بهما عظيمة بسبب الكتابة فان التفاهم يحصل
 تارة بالنطق وتارة بالكتابة وقيل النون لوح من نور تكتب فيه الملائكة ما يؤمرون به ورواه
 معاوية بن قرة مرفوعا وقيل النون هو المداد الذى تكتب به الملائكة وقال عطاء أبو العالية
 هو افتتاح اسمه تعالى نون نون ناصر وقال محمد بن كعب أقسم الله تعالى ينصرة المؤمنين
 وقال الزمخشري هذا الحرف من حروف المهيم وأما قولهم هو الدواة فما أدرى أهو وضع القوى

من امر يسير او يكفر عنه
 في آخره سياتى به ويعظم
 له اجرا (ان قلت) كيف
 قال ما ختم به في الاول مع
 انارى كثر من الاتقياء

ام شره ولا يتخلوا اذا كان اسم للدواقة من أن يكون جنسا او هلم فان كان جنسا فان الاعراب
 والتنوين وان كان هلم فان الاعراب وايم - ما كان فلا بد له من موقع في تأليف الكلام فان
 قلت هو مقسم به وجب ان كان جنسا ان يحجره وتنونه ويكون القسم بدواة منكرة مجهولة كانه
 قيل ودواة (والقلم) وان كان هلم ان تصرفه وتجره اولا تصرفه وتفقه للعلية والتاثير
 وكذلك التفسير بالحوت اما ان يرادون من النبتان أو يجعل هلم الليم - موت الذي يزعمون
 والتفسير بالروح من نور اذهب والنور في الجنة نحو ذلك هـ (تنبيه) هـ في القلم المقسم به
 قولان أحدهما أن المراد به الجنس وهو واقع على كل قلم يكتب به في السماء والارض قال
 تعالى وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ولانه يقتفع به كما يقتفع بالنطق قال تعالى
 خلق الانسان هلم البيان فالقلم يبين كما يبين اللسان في مخاطبة بالكتابة للغائب والحاضر
 والثاني انه القلم الذي جاء في الخبر عن ابن عباس رضي الله عنهما أول ما خلق الله تعالى القلم ثم
 قال له اكتب قال ما اكتب قال ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة من عمل أو أجل أو رزق أو أثر
 فجري القلم بما هو كائن الى يوم القيامة قال ثم ختم قم القلم فلم ينطق ولا ينطق الى يوم القيامة قال
 وهو قلم من نور طوله كما بين السماء والارض وروى بجاءه دأول ما خلق الله تعالى القلم فقال
 اكتب المقدرة فكتب ما هو كائن الى يوم القيامة وانما يجرى في الناس على امر قد فرغ منه
 قال ابن عادل قال القاضي هذا الخبر يجب حمله على الجازلان القلم آلة مخصوصة للكتابة لا يجوز
 أن يكون حيا عاقلا فيؤمر وينهى فان الجمع بين كونه حيا وانما كلفا وبين كونه آلة للكتابة
 محال بل المراد منه انه تعالى اجراه بكل ما يكون وهو قوله تعالى اذا قضى امر فانما يقول له كن
 فيكون فانه ليس هناك امر ولا تكليف بل هو مجرد تفاعل القدر في المقدور من غير منازعة
 ولا مدافعة هـ وقوله فان الجمع الى قوله محال ممنوع فان الله تعالى خلق فيه ذلك كما قال تعالى
 للسموات والارض ان تميطوعا أو كرها قالتا اتينا طائعين وقال الزمخشري أقسم بالقلم تعظيما له
 لما في خلقه ونسبته من الدلالة على الحكمة العظيمة ولما فيه من المنافع والتواند التي لا يحيط
 بها الوصف وقيل القلم المذكور ههنا هو العقل وأنه شيء كالأصل لجميع المخلوقات قالوا والدليل
 عليه انه روى في الاخبار أول ما خلق الله تعالى القلم وفي خبر آخر أول ما خلق الله تعالى
 العقل فقال الجبار ما خلقت خلقا أحب الي منك وعزتي وجلالي لا كملتك فيمن أحببت
 ولا نقصتك فيمن أبغضت قال ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكمل الناس عقلا
 أطوعهم لله وأعلمهم بطاعته وفي خبر آخر أول ما خلق الله تعالى جوهرة فنظر اليها بعين الهيبة
 فذابت وهضمت فارتفع منها دخان وز بدخان من الدخان السموات ومن الزبد الارض قالوا
 وهذه الاخبار يجمعونها تدل على ان القلم والعقل وتلك الجوهرة التي هي أصل المخلوقات شيء
 واحد والحاصل التناقض وقال البيهقي القلم هو الذي كتب الله به الذكر وهو قلم من نور طوله
 كما بين السماء والارض ويقال أول ما خلق الله تعالى القلم ونظر اليه فاشتق نصفين ثم قال اجر
 بما هو كائن الى يوم القيامة فجري على الوح المحفوظ بذلك وقرأ قالون وابن كثير وأبو عمرو
 وحفص وحزرة وورش بخلاف عنه باظهار التنوين عند الواو هنا والباقيون بالادغام (وما
 يسطرون) اي الملائكة من الخير والصلاح وقيل وما تكتبه الملائكة الحفظة من أعمال بني
 آدم وقيل ما يكتبون أي الناس ويتفاهمون به وقال ابن عباس رضي الله عنهما عن وما

مضيق عليهم رزقهم (قلت)
 معناه ما صرتم وذلك لا ينافي
 تضيق الرزق أو معناه انه
 يجعل لكل متق مخربا
 من كل ما يضيق على من

يسطرون وما يعملون وما موصولة او مصدرية قال الزمخشري ويجوز ان يراد بالقلم اصحابه
 فيكون الضمير في يسطرون لهم كانه قيل واصحاب القلم وسطوراتهم او وسطورهم ويراد بهم
 كل من يسطر او الحفظه وقال البقاعي وما يسطرون أي قلم القدرة وجمعه وأجره مجرى أولى
 العلم لتعظيم لانه فعل انما لهم أو الاقلام على ارادة الجنس ويجوز أن يكون الاسناد الى
 الكاتبين به لمادل عليهم من ذكره واما الملائكة ان كان المراد ما كتب في الكتاب المبين والواح
 المحفوظ وغيره مما يكتبونه واما كل من يكتب منهم ومن غيرهم وقوله تعالى (ما أنت) أي يا أعلى
 المتألمين خطبانا (بعمرة) أي بسبب انعام (ربك) أي الرب للثبته بل تلك الهمم العالية
 والسجيا الكاملة بأن خصك بالقرآن الذي هو الجامع لكل علم وحكمة (بمجنون) جواب
 القسم وهو نبي قال الزجاج أنت هو اسم ما رجحون انظر وقوله تعالى بعمرة ربك كلام وقع في
 الوسط أي اتفق ذلك الجنون بعمرة ربك كما يقال أنت بجمه ربك عاقل بل الذي وصفك به هذا هو
 الحقيق باسم الجنون وقال البغوي ما أنت بعمرة ربك بعبودية ربك بمجنون أي انك لا تكون
 مجنوناً وقد أنعم الله تعالى عليك بالنبوة والحكمة وقيل بعمرة ربك وقيل هو كما يقال ما أنت
 بمجنون والحمد لله وقيل معناه ما أنت بمجنون والنعمة لربك كقولهم سبحانك اللهم وبحمدك
 أي والحمد لك وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم لم غاب عن خديجة الى
 حرافة فطلبته فلم تجده فاذا به ووجهه متغيراً متلاً عباراف قالت له مالك فذكر جبريل عليه
 السلام وأنه قال له اقرأ باسم ربك فهو أول ما نزل من القرآن قال ثم نزل بي الى قرا الارض
 فتوضا وتوضات ثم صلى وصليت معه ركعتين وقال هكذا الصلاة يا محمد فذكر النبي صلى الله عليه
 وسلم ذلك خديجة فذهبت به خديجة الى ورقة بن نوفل وهو ابن عمها وكان قد خاف دين قومه
 ودخل في النصرانية فسأله فقال أرسل الى محمد افا رسأته فقال هل أمر لك جبريل عليه السلام
 أن تدعوا أحدنا قال لا فقال والله لئن بقيت الى دعوتك لا نصرتك نصرا عزيزا ثم مات قبل دعاه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وودعت تلك الواقعة في السنة كفا قريرش فقالوا انه مجنون واقسم
 الله تعالى على أنه ليس بمجنون وهو خمس آيات من أول هذه السورة وقال ابن عباس أول ما نزل
 قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى وهذه الآية هي الثانية نقله الرازي وذكر القرطبي ان المشركين
 كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم مجنون به شيطان وهو قولهم يا أيها الذي نزل عليه الذكر
 انك مجنون فانزل الله تعالى رد عليهم وتمكيداً لقولهم ما أنت بعمرة ربك بكاهن ولا مجنون
 أي برحمة ربك والنعمة ههنا الرحمة وقال عطاء وابن عباس يريد بعمرة ربك عليك بالايمان
 والنبوة وقال القرطبي يحتمل ان النعمة ههنا قسم تقديره ما أنت ونعمة ربك بمجنون لان الوارد
 والبا من حروف القسم وقال الرازي انه تعالى وصفه بصفات ثلاث الاولى نبي الجنون عنه
 ثم قرن بهذه الدعوى ما يكون كالدلالة القاطعة على صحتها لان قوله بعمرة ربك يدل على ان نعم
 الله تعالى ظاهرة في حقه من القضاة التامة والعقل الكامل والسيرة المرضية والبراهة من
 كل عيب والانصاف بكل مكرمة واذا كانت هذه النعم المحسوسة ظاهرة ووجودها ينافي
 حصول الجنون فالله تعالى نبيه على ان هذه الدقة جارية مجرى الدلالة اليقينية على كذبهم في
 قواهم بمجنون الصفة الثانية قوله تعالى (وان لك) أي على ما تضمنت من انقال النبوة وعلى

لا يتقى مع ان في نفسه حقيقة
 على المتقى اطفاه به ورحمة
 لتقل عوائقه عن الاشتغال
 بولاية في الدنيا ويتوفر
 خطه ويخفف حسابها في
 الآخرة (قوله واللاتي يشن

صبرك عليهم فيما يرمونك به وهو تسلية له صلى الله عليه وسلم (لاجرا) أي قوا يا (غير ممنون) أي مقطوع ولا منقوص في دنيا ولا آخرة يقال ما نال الشيء إذا ضاع ويقال منفت الحبل إذا قطعت وحبل منين إذا كان غير متين قال البيهقي عبا كواسب لا يمن طعامها أي لا يقطع يصف كلابا ضاربة ونظيره قوله تعالى غير مجذوذ وقال مجاهد ومقاتل والسكبي غير ممنون أي غير محسوب عليك قال الرخشري لأنه ثواب تستوجبه على عملك وليس بتفضل ابتداء وانما تمن القواضل لا الاجور على الاعمال انتهى وهوذا قول المعتزلة فان الله تعالى لا يحب عليه شيء وقال الحسن غير مكدر بان وقال الفصالح رضي الله تعالى عنه اجرا بغير عمل واختلاف في هذا الاجر على أي شيء حصل فقبل معناه ما امر وقيل معناه ان لا على احتمال هذا الطعن والقول القبيح اجر اعظيم انما وقيل ان لا في اظهار النبوة والمعجزات وفي دعاء الخلق الى الله تعالى وفي بيان الشرع لهم هذا الاجر الخالص الدائم فلا تمنع ذلك نسبتهم اليك الى الجنون عن الاشتغال به ذا المههم العظيم فان لا بسببه المنزلة العالية الصفة الثالثة قوله تعالى (وانك لعلى خلق عظيم) استعظم خلقه اقرط احتمال المضات من قومه وحسن مخالفته ومداراته لهم قال ابن عباس ومجاهد على دين عظيم من الاديان ليس دين أحب الى الله تعالى ولا أرضى عنده منه وروى مسلم عن عائشة ان خلقه كان القرآن وقال علي هو أدب القرآن وقيل رفقه بامته واكرامه اياهم وقال قتادة هو ما كان يقر به من الله ويفتحى عنه بما سعى الله تعالى عنه وقيل انك على طبع كريم وقيل هو الخلق الذي أمر الله تعالى به في قوله تعالى خذ العقوبات وامر بالعرف وارض عن الجاهلين وقال الماوردي حكمة الخلق في اللغة ما ياخذ به الانسان في نفسه من الادب هي خاقة الاله يصير كخالقه فيه فاما ما طبع عليه من الادب فهو الخليم فيكون الخلق الطبع المتكافؤ والخليم الطبع الغريزي قال القرطبي ما ذكره مسلم في صحبه عن عائشة أصح الاقوال وسئل ايضا عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقراءت فدأفلح المؤمنون الى عشر آيات قال الرازي وهذا اشارة الى ان نفسه القدسية الشريفة كانت بالطبع منجذبة الى عالم الغيب والى كل ما يتعلق به وكانت شديدة التعرّي عن اللذات البدنية والسعادات الدنيوية بالطبع ومقتضى الفطرة وقالت ما كان أحدا حسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم مادعا أحد من الصحابة ولا من أهل بيته الا قال ليبيك ولذلك قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم ولم يذكر خلق محمود الا وكان للنبي صلى الله عليه وسلم منه الخلق الاوفر وقال الجنيدي دهمي خلقه عظيما لاجتماع مكارم الاخلاق فيه بدليل قوله صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني لتمام مكارم الاخلاق وتمام محاسن الافعال وعن أبي اسحق قال سمعت البراء يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجهًا وأحسن الناس خلقًا ليس بالطويل البائن ولا بالقصير وعن أنس بن مالك قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي افقط وما قال لي شيئ صنعته لم صنعته ولا شئ تركته لم تركته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقًا ولا مستخرًا قط ولا حربيًا ولا شيا كان أليمن من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا سمعت مسكولا ولا عنبرا كان أطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن فاحشا ولا متفحشا وكان يقول خياركم أحسنكم

من العبيد من نسايتكم الى آخره * ان قلت كيف قيل جعل عدة الآيسة والى لم تحص ثلاثة أشهر باربعين يوما مع انه ليس بقيد (قلت) المراد

أخلاقا وعن أنس ان امرأة عرضت لرسول الله صلى الله عليه وسلم في طريق من طرق المدينة
فقال يا رسول الله ان لي اليك حاجة فقال يا أم فلان اجلسي في اي سكاك المدينة شئت اجلس
اليك قال ففعلت ففعل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قضت حاجتها وعن أنس بن
مالك قال كانت الامة من اهل المدينة لما خذ بيده رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به
حيث شاءت وعن أنس أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا صافح رجلا لم ينزع يده حتى
يكون هو الذي يصرف وجهه عن وجهه ولم يرمقه مدار كبتيه بين يدي جالس له وعن عائشة
قالت ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم يده شيئا قط الا ان يجاهه في سبيل الله تعالى ولا
ضرب خادما ولا امرأة وعنها قالت ما خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمرين قط الا اختار
أيسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان أبعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه
وسلم لنفسه في شيء قط الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم وعن أنس قال كنت أمشي مع النبي صلى
الله عليه وسلم وعليه برد فخراني غليظ الحاشية فادركه امرأتي فبجذته جبذة شديدة حتى نظرت
الى صفحة عاتق رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أثرت بها حاشية البرد من شدة جبذته ثم قال
صرتي من مال الله الذي عندك فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وضعت امرأته بعهاء
وعنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا وكان لي أخ يقال له أبو عمير وهو
قطيم كان اذا جاءنا قال يا أبا عمير ما فعل النخعي انغير كان يلعب به والنخعي طائر صغير يشبه العصفور
الا انه أحر المنقار وعن الأسود قال سألت عائشة ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل في
ميتة قالت كان في مهنة أهله فاذا حضرت الصلاة توضأ ويخرج الى الصلاة والمهنة الخدمة
وعن عبد الله بن الحرث قال ما رأيت أحدا كثر به ما من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن
ام الدرداء تحدثت عن أبي الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أثقل شيء يوضع في
ميزان المؤمن يوم القيامة خلق حسن وان الله يفيض الفاحش البذي وعن أبي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا صحابه أتدرون أكرم ما يدخل الناس النار قالوا الله ورسوله
أعلم قال فان أكرم ما يدخل الناس النار الاجوقان الفرج والقم أتدرون أكرم ما يدخل الناس
الجنة قالوا الله ورسوله أعلم قال فان أكرم ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق وعن
عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان المؤمن يدرك بحسن خلقه درجة
قائم الليل وصائم النهار (فستبصر) أي فستعلم عن قرب بوعده لا خلف فيه علمائنا في حقيقة
كالبصير بالبصير الباصر (ويبصرون) أي يعلم الذين رموا بالبصير ان علماهم كذلك وقوله تعالى
(بأيكم المفتون) فيه أربعة أوجه أحدها ان الباء مزيدة في المبتدأ والتقدير أيكم المفتون
فزيدت كزيادتها في نحو بصبك زيدوا اليه - فاذهب فتادة قال ابن عادل الأبه ضعف من
حيث ان الباء لاتراد في المبتدأ الا في حصبك فقط الثاني ان الباء بمعنى في فهي ظرفية كقولك
زيد بالبصرة أي فيها والمعنى في أي فرقة وطائفة منكم المفتون أي المنحون أي فرقة الاسلام أم
في فرقة الكفر واليه ذهب مجاهد والقراء الثالث انه على حذف مضاف أي بأيكم فتعني
المفتون فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه واليه ذهب الاخفش وتكون الباء سببية
الرابع ان المفتون مصدرا على مفعول كالمفتول والميسور والتقدير بأيكم الفتنة وقيل

بالاوتياب الشك به - في
الجهل بقدر عدتها ما اذا
كان هذا عدة المرتاب فيها
تغيرها اولي (قوله وان كن
أولات حمل) الآية فائدة
ذكر الغاية فيه رفع توهم

المنتون المذهب من قول العرب فتمت الذهب بانارا اذا اجمته قال تعالى يوم هم على النار
يفتنون أي يعذبون وقيل الشيطان لانه مفتون في دينه وكفاية قولون انه به شيطان وعنوا
بالمجنون هذا فتال تعالى سيعاون غدا بايهم الشيطان الذي يحصل من مسه الجنون واختلاط
العقل (فائدة) بايكم رسمت هنا يا ايمن (ان و بك) أي الذي رباله أحد من تربية وفضل على
سائر الخلاق (هو) أي وحده (أعلم) أي من كل أحد (بن ضل) أي حاد (عن سبيله) أي دينه
وسلك غير سبيل التصدوا خطا موضع الرشد (وهو) أي وحده (أعلم بالهتدين) أي الثابتين على
الهدى وهم أولو الاحلام والنهي أي لا تعلمهم في عالمه (تنبية) قوله تعالى وهو أعلم وهو
مكظوم وهو مذموم قرأه قالون وأبو عمرو والكسائي بسكون الهاء والباقون بضمها وقوله
تعالى (ولا تطع المكذِبين) أي العريقين في التكذيب وهم مشركو مكة فانهم كانوا يدعون
الى دين آباءه فنهأ ان يطيعهم يفتح التصحيح على معاداتهم (ردوا) أي تمنوا وأحبوا محبة واسعة
تجاوزة للحدود يسمع الاستمرار على ذلك (لو) مصدرية (تدهن فيدهون) قال الضمك لولو
تسكروا فيكفرون وقال الكبي لوتلينهم فيلدينونك وقال الحسن لوتصانهم في دينك
فيصانعونك في دينهم وقال زيد بن أسلم لوتما في وتراف فينا فتون وبراؤن وقال ابن قتيبة
أرادوا أن يعبد آلهتهم مدة ويعبدون الله مدة وقال ابن العربي ذكر المفسرون في ذلك نحو
عشرة أقوال كلها دعاوى على اللغة والمعنى وامثالها ودوا لوتكذب فيكذبون ودوا لوتسكروا
فيكفرون وقال القرطبي كلها ان شاء الله تعالى صحيحة على مقتضى اللغة والمعنى (تنبية) في
رفع فيدهون وجهان أحدهما انه عطف على تدهن فيكون داخل في ميزلو والثاني انه خبر
سببها ضمير أي فهم يدهنون وقال الزحشمي فان قلت لم رفع فيدهون ولم ينصب يا ضمير ان
وهو جواب التمني قلت قد عدل به الى طريق آخر وهو أن جعل خبره مبتدأ محذوف أي فهم
يدهنون كقوله تعالى فن يؤمن به فلا يخاف بجحساعى معنى ودوا لوتدهن فهم يدهنون
حينئذ أوردوا ادهانك فهم الا أن يدهنون اطعمهم في ادهانك واختلافوا في سبب نزول قوله
تعالى (ولا تطع كل حلاف) أي كثير الحلاف بالباطل فقال مقاتل به في الوليد بن المغيرة عرض
على النبي صلى الله عليه وسلم ما لا وحائف له ان يعطيه ان رجح عن دينه وقال ابن عباس هو ابو
جهل بن هشام وقال عطاء هو الاخنس بن شريق لانه حليف لمحق في بني زهرة فلذلك سمى زنيما
وقال مجاهد هو الاود بن عبد يغوث (مهين) أي ضعيف حقيقيل هو فعيل من المهانة وهي
قلة الرأي والتميز وقال ابن عباس كذاب وهو قريب من الاقول لان الانسان انما يكذب
لمهانة نفسه عليه وقال الحسن وقتادة هو المكاري في الشر وقال الكبي المهين العاجز (هماز)
أي كثير العيب للناس في غيبتهم وقال الحسن هو الذي يغمز بأخيه في المجلس وقال ابن زيد
الهماز الذي يمز الناس بيده ويضربهم واللاماز بالاسان وقيل الهماز الذي يذكر الناس في
وجوههم واللاماز الذي يذكرهم في غيبتهم وقال مقاتل بالعكس وقال مرة هم اسواء ونحوه
من ابن عباس وقتادة (مشاه) أي كثير المشي (بنميم) أي فتان باق التهمة بين الناس ليقسد
بينهم فينقل ما قاله الانسان في آخره واذا عسر لاي يد صاحبه اظهاره على وجه الافساد البين
مبالغ في ذلك (صناع) أي كثير المنع شديد (للخير) أي كل خير من المال والايمان وغيرهما من

ان الثقة تنقيد بعض
مقدار عدة الاقراء أو انه
اذ اطالت مدة الحمل لا تجب
الثقة زمن الاطالة (قوله
سبيل الله بعد عسر يسرا)
لا ينافي قوله ان مع العسر

نفسه وغيره من الدين والدنيا وقال ابن عباس من منع الخمر أي الاسلام يمنع ولده وعشيرة من الاسلام وكان له عشرة من الولد يقول ابن زبير أحدهم منكم في دين محمد لا أتفقه بشئ أبدا
 (معد) أي ثابت التجاوز للحد وفي كل ذلك (أنيم) أي مبالغ في ارتكاب ما يوجب الاتم فيترك
 الطيبات ويأخذ الخبائث يرغب في المعاصي ويتطلبها ويدع الطاعات ويترها (عتل) (عتل)
 العتل الغليظ الجافي وقال الحسن هو الفاحش الخلق السيئ الخلق وقال القراء هو الشديد
 الخصومة في الباطل وقال الكلبي هو الشديد في كفره وكل شديد عند العرب عتل وأصله من
 العتل وهو الدفع بالعنف وقال أبو عبيدة بن حمير العتل الأكل الشروب القوي الشديد الذي
 لا يزن في الميزان شديدة يدفع الملائك من أولئك سبعين الفادعة واحدة (بع ذلك) أي مع ذلك
 يريد مع ما وصفناه به (زيم) وهو الدعوى الملقق بالقوم وليس منهم وقال عطاء عن ابن عباس
 يريد مع هذا هودعي في قريش وقال مرة الهمداني أعاد دعاه أبو عبد الله في عشرة سنة وقيل
 الزيم الذي له زعة كزعة الشاة وروى عكرمة عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية نعت فلم
 يعرف حتى قبل زيم فعرف وكانت زعة في عنقه يعرف بها وقال سعيد بن جبيرة عن ابن عباس
 قال يعرف بالشعر كأنه يعرف الشاة بزعمها وقال مجاهد زيم كانت له ستة أصابع في يده في كل إمام
 له أصبع زائدة وقال ابن قتيبة لأنهم إن الله تعالى وصف أحدا ولأذ كرم من عيوبه ما ذكر من
 عيوب الوليد بن المغيرة فالحق به عارا لا يمارقه في الدنيا والآخرة وعن حارثة بن رهب الخزازي
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف متضعف لو يقيم على
 الله لآبره إلا أخبركم بأهل النار كل عتل جواظ مستكبر وفي رواية كل جواظ زيم مستكبر
 الجواظ الجوع المنوع وقيل الكثير اللحم المختال في مشيته وقيل القصير البطين وقال
 عكرمة هو ولد الزنا الملقق في النسب بالقوم وكان الوليد دعيا في قريش ادعاه أبو عبد الله في
 عشرة سنة من مولده قال الشاعر فيه

زيم ليس يعرف من أبوه • بنى الام ذو حسب زيم

قبل بغت امه ولم يعرف حتى نزلت الآية وهذا ان الغالب ان النطقة اذا خبثت خبث الولد
 كما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة ولد زنا ولا ولده ولا ولده ولده وقال عبد الله
 ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أولاد الزنا يحشرون يوم القيامة في صور القرود
 والخنازير ولعل المراد به الدخول مع السابقين والافن مات مسلما دخل الجنة وقالت ميمنة
 سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال أمي يحير ما لم ينش فيهم ولد الزنا فاذا انشأ فيهم ولد
 الزنا أوشك أن يعمهم الله بعداه وقال عكرمة اذا كثروا الزنا تحط المطر قال القرطبي ومعظم
 المقسرين على ان هذه الآية نزلت في الوليد بن المغيرة وكان يطعم أهل منى حيا ثلاثة أيام
 وينادي الا يوقد احد تحت برمة الا يزج بين احد بكرع الامن اراد الحيس فليات
 الوليد بن المغيرة وكان ينق في الحجة الواحدة عشر من الفأرا كثروا يعطى المسكين درهما
 واحدا وقيل مناع للخير وفيه نزل وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة ولما كان حطام هذه
 الدنيا كله عرضا فانها لا تملكها الا بالقتل ولا يفتخر به ولا يفتخر اليه الامن كان به هذه الاوصاف

يسر الان مع عتيق بعد
 والافيلزاجتهم مع الضدير
 وهو محمال (قوله وكان من
 قورية عنت عن أمر رجاها)
 الآية ان قلت كيف قال فيه

فإذا كان ذلك أكبرهم ومبلغ علمه أكثره اترفع على الحقوق والتكبر على العباد قال الله تعالى
(آن) اى لاجل ان (كان) اى هذا الموصوف (ذامال) اى مذكور بالكثرة (وبين) انعمنا
عليه بمافصار يطاع لاجلهما فكان بحيث يجب عليه شكرينا بسببهما (اذاتلى) اى تذكر
على سبيل المتابعة (عليه) ولو كان ذلك على سبيل الخصوص له (آياتنا) اى العلامات الدالة دلالة
هى في غاية الظهور على الملك الاعلى وعلى ماله من صفات العظمة (قال) اى مقابلة من غير
تأمل ولا توقف عوضا عن شكرنا (اساطير) جمع سطور جمع سطر (الاولين) اى اشياء سطورها
ودونها وفرغوا منها فلهذا دنى طبعه على تكثيره بالمال فورطه في التكذيب باعظم ما يمكن
سماعه فجعل الكفر موضع الشكر ولم يستخ من كونه يعرف كذبه كل من سمعه فاعرض عن
الشكر ووضع موضعه الكفر فكان هذا دليلا على جميع تلك الصفات السابقة مع التعليل
بالاستناد الى ما هو عند العاقل او هي من بيت العنكبوت والاستناد اليه وحده كاف
في الانصاف بالرسوخ في الدفاعة وقرأ ابن عاصم وشعبة وحزبة موزين مفتوحين وابن عاصم
يسهل الثانية وشعبة وحزبة بضمها وهاشام على اصله يدخل بينهما الف والباءون بهمزة
واحدة مفتوحة قال القرطبي في قرأ بهمزة مطولة او بهمزة مفتوحة فهو استفهام
والمراد به التوبيخ ويحسن له ان يقف على زعيم ويتدبى ان كان على معنى الا ان كان ذامال
وبين طبعه ويجوز ان يكون التقدير الا ان كان ذامال وبين اذاتلى عليه اياتنا قال اساطير
الاولين ويجوز ان يكون التقدير الا ان كان ذامال وبين يكفروا يستكبرون دل عليه ما تقدم من
الكلام فصار كالمذكور بعد الاستفهام ومن قرأ ان كان بغير استفهام فهو مفتوحول من
اجله والعاقل فيه فعل مضمرة والتقدير يكفروا لان كان ذامال وبين ودل على هذا الفعل اذا
تلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين ولا يعمل في اذاتلى ولا قال لان ما بعد اذا لا يعمل فيما
قبله الا ان اذاتصاف الى الجمل التي بعدها ولا يعمل المضاف اليه فيما قبل المضاف وقال
جواب الجزاء ولا يعمل فيما قبل الجزاء اذ حكم العامل ان يكون قبل المعمول فيه وحكم
الجواب ان يكون بعد الشرط فيصير معدا مؤخر في حال واحد ويجوز ان يكون المعنى
لانطعه لان كان ذامال وعدد قال ابن الانباري ومن قرأ بلا استفهام لم يحسن ان يقف على
زيم لان المعنى لان كان ذامال كان فأن متعلقة بما قبلها وقال غيره يجوز ان تتعلق بقوله
تعالى مشاء بنيم والتقدير يمشى بنيم لان كان ذامال وبين واجاز ابو على ان تتعلق بعقل ومعنى
اساطير الاولين اساطيرهم وترها تم (سفسه) اى يجعل له سمعة اى علامة يعرف بها (على
الخرطوم) اى الاتق به سيرها ما عاش قال ابن عباس من سمع سخطمه بالسيف قال وقد خطم
الذي نزلت فيه يوم يدرى بالسيف فلم يرل بخطوم الى ان مات والتعبير عن الاتق به ذلالته انه
والاستغفاف وقال قتادة سنسمه يوم القيامة على انفه سمعة يعرف بها وقال الكسائي سنكويه
على وجهه وقال ابو العافية ومجاهد سنسمه على الخرطوم اى على انفه ونسود وجهه في الآخرة
فيعرف بسواد وجهه قال تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فهى علامة ظاهرة وتخبير
الجرمين يوم تنقدروا وهذه علامة اخرى ظاهرة وافادت هذه الامة نالته وهى الوجه

فحسبنا ما ح... ابا ش...
وهذا ما ح... ابا ش...
بالفظ الماضي مع ان
الحساب والعذاب المرتبين
على العتوانما هم في
الآخرة (قلت) اى بذلك

على الاتف بالتارو هذا كقوله تعالى يعرف الجرمون بسميهم قال القرطبي والخرطوم الاتف من الانسان ومن السباع موضع الشفة وخرطوم القوم ساداتهم قال القراء وان كان الخرطوم قد خص بالسمه فانه في معنى الوجه لان بعض الشيء يرميه عن الكل وقال القرطبي بين امره تبيانا واخصا فلا يخفى عليهم كالاتخفى السمه على الخرطوم وهذا كما نزل في الوليد بن المغيرة ولا شك ان المبالغة العظيمة في ذمه بقيت على وجه الدهر ولا تعلم ان الله تعالى بلغ من ذكر عيوب أحد ما بلغ منه فالحق به عارا لا يفارقه في الدنيا ولا في الآخرة كالوهم على الخرطوم وقيل ما ابتلاه الله تعالى به في الدنيا في نفسه وأهله وماله من سوءه وذل وصغار وقال النضر بن شميل المعنى سخره على شرب النهر والخرطوم النهر وجمعه خرطوم قال الرازي كل من شرب من هذا عصف اه وقيل للتمر الخرطوم كما قيل لها السلافة وهي ما سلف من عصير العنب أولانهم تطير في الغياشيم (تنبيه) الأنف أكرم موضع في الوجه له التقديسه ولذلك جعلوه مكان العز والحجبة واشتقوا منه الاتفة وقالوا الاتف في الاتف وحى أنفه وفلان شامخ العينين وقالوا في الذليل جدهع أنفه ورغم أنفه فبجر بالوهم على الخرطوم عن غاية الاذلال والاهانة لان السمه على الوجه شين واذلال فكيف جاعل أكرم موضع منه واقدوسم العباس باعراه في وجودها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرموا الوجوه فوسمها في جوارحها ولما ذكر تعالى في اول الملك نه خالق الموت والحياة اذ لا يتلاءم في الاعمال وختم هذا بعيب من يغتر بالمال والبنين وهو يعلم ان الموت وراءه أعاد ذكر الابداء وأكده بقوله تعالى (اما) أي بما لنا من القهر والعظمة (بلونا هم) أي عاملنا أهل مكة بما وسعنا عليهم به معاملة المختبر مع علمنا باظهار والباطن ففرهم ذلك وظنوا انهم أصحاب ومن قترنا عليهم من أولياتنا أعداء واستأنوا بهم ونسبوا لهم لاجل تقاليمهم من الدنيا الى السنه والجنون وكان ابتلاء قائلهم بالقسط الذي دعاهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أكلوا الحليف (كابلونا) أي اختبرنا (أصحاب الجنة) بان عاملناهم معاملة المختبر مع علمنا باظهار وحاصله انه استخر اج ماني البواطن ليعلمه العباد في عالم الشهادة كما يعلم الخالق في عالم الغيب أو أنه كناية عن الجزاء وعرف الجنة لانها كانت شهيرة عندهم وهي يستان عظيم كان دون صنعها بقرضين يقال له الضروان يطوؤه أهل الطريق كان صاحبه ينادى الفقراء وقت الصرام ويترك لهم ما أخطأ المخل او القته الريح أو بعد عن البساط الذي يبسط تحت الخيلة وكان يجتمع لهم شيء كثير فلما مات شيخ بنوهم بذلك وقالوا ان فعلمنا ما كان يفعل أبو ناضق علينا الامر ونحن ذوو عيال خلفه واعلى ان يجذوها قيل الشمس حتى لا تاتي الفقراء الا بعد فراغهم وذلك معنى قوله تعالى (اذ) أي حين (اقصوا) ودل على تا كيد القسم بالتاكيد فقال (ايصرونها) عني به عن الجذاذ دلالاته على القطع الباش المستاصل المانع للفقراء من الصريم الذي يعرض على ذم الجدي لئلا يرضع أو من الصرماء للمفازة التي لا مهابا والناقة القليلة اللبن (مصحين) داخلين في أول وقت الصباح لثلاثين صر بهم المساكين فلا يعطوهم منها ما كان أبوهم تصدق به عليهم منها (ولا) أي والحال انهم لا يستنون) في عيبتهم أي ولا يقولون ان شاء الله (فان قيل) لم يمتنع استثناء وانما هو شرط

على افظ الماضي تحقيرا
له ورة - رير الان المنتظر
من وعد الله ووعده آت
لا محالة ونظيره قوله تعالى
ونادي أصحاب النار
(سورة التحريم)

(أجيب) بأنه سمي استثناء لأنه أخرج لشيء يكون حكمه غير المذكور أو لا وكان الأصل فيه إلا
 أن يشاء الله فالحق به إن شاء الله لرجوعه إليه في اتحاد الحكم (فظاف) أي فتسبب عن فعلهم
 هذا أن طاف (عليها) أي جنهم (طائف) أي عذاب مهلك محيط وهو نار أحرقته بالبلاد تدع
 منها شيئا والطائف غلب في الشر وقال القراء هو الأمر الذي يأتي ليلاً وورد عليه بقوله إذا صم
 طائف من الشيطان وذلك لا يختص بليل ولا نهار وقوله تعالى (من ربك) يجوز أن يتعلق
 بطائف وإن يتعلق بمحذوف صفة لطائف (وهم) أي الرجال إن أصحاب الجنة المقسمين (ناعمون)
 وقت إرسال الطائف (فأصبحت) أي فتسبب عن هذا الطائف الذي أرسله القادر الذي
 لا يعقل ولا ينام على مال من لا يزال أسير الهجز والنوم فعلاً أو قوة (كأصريم) أي كالأنهار
 التي صرم عنها نمرها أو كاللبن المظلم الأسود لأنه يقال الصريم لسواده والصريم أيضاً النهار
 وقيل الصبح لأنه انصرم من الليل قاله الاخفش وهو من الأضداد وقيل كالرمان الأسود ليس
 به ثمرة بلغة خزمية قاله ابن عباس لأن ذلك الطائف أتفهم اليدع فيها شيئا لأنهم طابوا السكك
 فلم يركوه بما يمنع عنه الطوارق لضعفها كان لا يبيهم من ثمرة عمله الصالح من الدفع عن ماله والبركة
 في جميع أحواله قال القرطبي والآية دليل على أن العزم مما يؤاخذ به الإنسان لأنهم عزمو
 على أن يفعلوا فعبقروا قبل فعلهم ونظيره قوله تعالى ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذره من عذاب
 أليم وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا التقى المسلمان بسيفه أحاقاقتل والمقتول
 في النار قيل يارسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال إنه كان حريصاً على قتل صاحبه
 وهذا محمول على العزم المصمم أما ما يخطر بالبال من غير عزم فلا يؤاخذ به (فتأدرا مصيبتين)
 أي في حال أول دخولهم في الصباح وقوله تعالى (أرأعدوا) أي بكرؤا جـ دامة تليين
 ومستولين وقادرين ويجوز أن تكون أن المفسرة لأنه تقدمها ما هو معنى القول (على حركتكم)
 أي محل فائدة كركم الذي أصلتموه وتعبتم فيه فلا يستهتة غيركم قال مقاتل لما أصبحوا قال
 بعضهم لبعض اغدوا على حركتكم يعني بالحرب الثمار والزروع والاعناب ولذلك قال صار بين
 لأنهم أرادوا قلع الثمار من الأشجار قال الزمخشري (فان قلت) هلا قال اغدوا على حركتكم
 وما معنى على (قلت) لما كان الغدو إليه بصرموه ويطهوه كان غدوا عليه كما تقول غدا اعلم
 العدو قال الزمخشري ويجوز أن يفهم الغدو معنى الاقبال أي قابلوا على حركتكم (ان كنتم
 صار بين) أي صريدين القطع وجواب الشرط دل عليه ما قبله أي فاغدوا ويجوز أن تكون أن
 المصدرية أي تنادوا بهذا الكلام (تنبيه) مقتضى كلام الزمخشري أن غدا متعدي في
 الأصل بالي فاحتاج إلى تاويل فقدره بعل قال ابن عادل وفيه نظر لو رددته بعل في غير
 موضع كقوله

(قوله وصالح المؤمنيين)
 (ان قلت) ان كان المراد
 به القصد فاي فرد هو مع
 انه لا يتناسب جمع الملائكة
 بعده او الجمع فهو لا كتب
 في المحصف بالواو (قلت)

وقد اغدوا على ثبة • نشاوى واجدين لما نشاء

وإذا كانوا قد عدوا مراد فبعل فله عدوه وقرأ أن اغدوا أبو عمرو وعاصم وحزق في الوصل بكسر
 النون والباقرن بعضها واتقوا على الابتداء بالهمزة بالضم (فانظروا) أي فتسبب عن هذا
 الحث عقبه كأنهم كانوا متهمين (وهم) أي والرجال أنهم (بعضهم) أي يقولون في حال
 انطلاقهم قولاً هو في غاية السر كأنهم ذاهبون إلى سرقة من داوود في غاية الحراسة من

قوله وقد اغدوا على الخ
 كذا بالنسخ فايد بنا البيت
 ناقص فعمله فليجرا معص

الخلقوت وهو اله مردوخني وخفت وخفت ثلاثهم في معنى الكتم ومنه الخفة ودللتناش ثم فسر
ما يتخافتون به بقوله تعالى (أن لا يدخنها) وأن لا ههنا مطوعة كما ترى وأكده لأنه لا يصدق
ان أحدا يصل الى هذه الوفاحة وان جذاذا يخلمون سائل (البوم) أي في جميع النهار بما دل
عليه نزع الخافض لتكرار عليه صراوا وتفتشوه فلا تدعوا به غرة واحدة ولا موضعا يطمع فيه
أحد في قصدهم (عليكم) وأنتم هم (مسكين) وهي نهي للمسكين في اللفظ للمبالغة في نهي
أنفسهم أن لا يدعوه يدخل عليهم أي لا يمكنه من الدخول حتى يدخل كقولك لا أرى لك ههنا
فقال لهم أوسطهم سنا وخيرهم نفسا وأعداهم طبعها بما يدل عليه ما يأتي لا تقولوا هكذا
واصنعوا من الاحسان ما كان يصنع أبوكم قال ابوعبادة (على حرد) أي منع للمساكين قال
أبو عبيدة على حرد أي منع من حاربت الابل حراد أي قل ليهنوا الحرد ومن النوق القليلة
الدر وحاربت السنة قل مطرها وخيرها وقال الشعبي وسنبان على حرق وغضب من المساكين
وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم على قدرة (قاديرين) عند أنفسهم على جنتهم وعارها
لا يحول بينهم وبينها أحد أي بدليل عدم استثنائهم فان الجزم على الفعل في المنة قبل
فضلا عن أن يكون مع الخلف فعل من لا يكفله وقال الحسن وقتادة على جد وجهه
وقال القرطبي وعكبرمة على أمر مجتمع ودل على قربها من منزلتهم بانقاء فقال تعالى (فلأ
رأوها) أي بعدد يري وير ويس للزرع وللأجر بها أثر (قالوا أنا ضالون) عن طريق
جنتنا لانما صارت اسوأ حالها من ذلك الطائف بعدد من حال ما كانت عليه عند توعددهم
وتغير نياتهم فأدهشهم منظرها وخيرهم خيرها وأكده لان ضلالهم لا يصدق مع قرب
عهدهم وكثرة ملايتهم لها وقوة معرفتهم بها ولما انجلى ما أدهشهم في الحال فالواضحة بين
عن الضلال (بل نحن محرومون) أي ثابت حرماننا كما فيه من الخير الذي لم نغب عنه
الاسواد الليل لم نرنا الله تعالى اياه بما عزمنا عليه من حرمان المساكين ان الله تعالى
لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وقرأ الكسائي بادغام اللام في النون والياءقون بالاظهار
(قال اوسطهم) أي رأيا رعا عقلا وسنا وفضلا منكر عليهم (ألم أقل لكم) أي ما فاعاقوه
لا ينبغي وان الله تعالى بالمرصاد لمن غير ما في نفسه وحاده (لولا) أي هلا ولم لا (تسبحون) أي
تستغنون فكان استغنائهم تسبيحا قال مجاهد وغيره وهذا يدل على ان هذا الاوسط كان
يامرهم بالاستغناء فلم يطعموه قال ابو صالح كان استغنائهم سبحان الله فقال لهم هلا تسبحون
الله أي تقولون سبحان الله وتسبحونه على ما أعطاكم وقال النحاس أصل التسبيح التنزيه
له عز وجل فجعل مجاهد التسبيح في موضع ان شاء الله لان المعنى تنزيه الله أن يكون شيء
الابشيتته وقال الرازي التسبيح عبارة عن تنزيهه عن كل سوء فلم يدخل شيء في الوجود على
خلاف ارادة الله تعالى لنسب النقص الى قدرة الله تعالى فقوله ان شاء الله يزيل هذا النقص
فكان ذلك تسبيحا وقيل المعنى هلا تسبحونه من فعلكم وتنبون اليه من خبث نيتكم
قبل ان تقوم لما عزموا على منع الزكاة فاعترضوا بالمال والقوة قال لهم أوسطهم تو باعن هذه
المعصية قبل نزول العذاب فلما رأوا العذاب ذكرهم أوسطهم كلامه الاول وقال ألم أقل لكم

هو فردا ريد به الجمع كقوله
تعالى والملائكة على أرجائهم
وقوله ثم يخرجكم طفلا أو
هو جمع لكنه كتب في
المعصية بغير واو على اللفظ
كما جاءت ألفاظ كثيرة في المعصية
على اللفظ دون اصطلاح
اللفظ (قوله والملائكة

لولا تسبحون في الجنة. فإنه ذات تغلبوا بالتوبة بان (قالوا) أي من غير تلتئم بإعداد عليهم من بركة أبيهم
(سبحان ربنا) أي تنزه المحسن الينا التزبه الاعظم أن يكون وقع منه فيما فعل يناظر وأ كدوا
قباحه فعلهم هذه الأنفسهم وخضوع عالمهم وتحقيقا توبتهم بقولهم (أنا كنا) أي بما
جبل اتمان الفساد (ظالمين) أي بجاوزين الحدود فيما فعلنا من التقاسم على منع المساكين
وعلى جذها في الصباح من غير استئناها (فأقبل بعضهم) أي في الحال مبادرة في الخضوع (على
بعض يتلاومون) أي يلوم بعضهم بعضا يقول هذا الذي أشرت علينا بما ذا الذي ويقول
ذلك لهذا أنت الذي خوفتنا بالفقر ويقول الثالث لغيره نت وعبقتي في جمع المال ثم نادوا
على أنفسهم بالويل بان (قالوا) منادين لما شغلهم قربه منهم وملازمته أهم عن كل شيء (يا ويلنا)
أي هذا وقت حضورك أيها الويل إيانا ومنادمتك لنا فأنت لأن الآن غيرك والويل
الهلاك والاشراف عليه (ناكنا) أي جيلة وطبعا (طاغين) أي عاصين بجمع حق الفقر وترك
الاستئناء وقال ابن كيسان طاغين نعم الله فلم نشكرها كما شكرها آبائنا من قبل ثم رجعوا
إلى أنفسهم فقالوا (عسى ربنا) أي الذي أحسن البناء بنيته هذه الجنة وأهلك غيرها الآن
تأديبا لنا (أن يبدلنا) من جنتنا شيئا (خير منها) يقيم لنا أمر مع أبائنا فنتقلب أحوالنا هذه
التي نحن فيها من الهموم والبيضاء تسرور ولذات وقرأ نافع وأبو عمر وبفتح الباء الموحدة
وتشديد الدال والباقون بسكون الموحدة وتخفيف الدال (أنا إلى ربنا) أي المحسن الينا والمرئي
لنا بالإيجاد ثم الإبقاء خاصة لإلى غيره (راغبون) أي ثابتة رغبتنا ورجائنا لغيره والا كرام وقد
قيل إن الله تعالى قبل رجوعهم وأخلف عليهم فأبدلهم جنة يقال أهل الحيوان كان القطف
الواحد منها يحملة وحده من كبره البغل رواه البغوي عن ابن مسعود وقال أبو خالد اليماني
دخلت ثلاث الجنة فرأيت كل عنة قد دمنها كالر جبل الاسودا بأثم وقال الحسن قول أهل الجنة
أنا إلى ربنا راغبون لأدري إيماننا كان ذلك منهم أوعلى حدا ما يكون من المشركين إذا أصابهم
الشدة فتوقف في كونهم مؤمنين وسئل قتادة عن أصحاب الجنة أهم من أهل الجنة أم من أهل
النار قال لقد كلفتني تعبا والا أكثر ون يقولون أنهم تأبوا وأخلصوا أحكام القشيري ولما كان
المقام الترهيب من ركن إلى ماله واحتقر الضعفاء من عباد الله تعالى ولم يجعلهم بجلاله طوى
ذ كرما أنتم به عليهم وذ كرما يخوفهم فقال تعالى مرهبا (كذلك) أي مثل هذا الذي يلونابه
أصحاب الجنة من أهلك ما كان عند أنفسهم في غاية القدرة عليه والثقة به مع الاستهسان
لقلهم والاستصواب وهددنا بأهل مكة فلم يبادروا إلى المتاب (العذاب) أي الذي يخذروهم
منه وخوفهم به في الدينا فأذات الاجل الذي قدرنا له أخذنا هم به غيره تجملين ولامفرطين
لأنه لا يجعل الإنانص يخاف القوت (وامداد الآنرة) أي الذي يكون فيها العصاة (أ كبر)
أي من كل ما يتوه همون (لو كانوا) أي الكفار (يعلمون) أي لو كان أهم علم بشيء من
عرائزهم في وقت من الأوقات لرجعوا إليهم فيه ولما ذ كرما أهل الجهود الذين لا يجوزون
المكث ذ كرتعالى أضدادهم فقال تعالى مؤ كد الاجل انكارهم (إن للمتقين) أي العريقين
في صفة التقوى (عند رجيم) أي المحسن اليهم في موضع ندم أوائك وجنة آمالهم (جنات)
جمع جنة وهي لغة الباستان الجامع وفي عرف الشرع مكان اجتمع فيه جميع السرور واتتقى

بعد ذلك ظهري وضع فيه
 لغير موضع الجمع أي ظهرا
 أو أن فعلا يستوي فيه
 الواحد وغيره كقوله
 عسى ربه أن طالعن أن
 يبدله أنوا جندرا منكن

منه جميع الشيروك (النعيم) أي جنات ليس فيها الا النعيم الخالص لا يشوبه ما ينقصه كما
 يشوب جنات الدنيا قال مقاتل لما نزلت هذه الآية قال كفار مكة للمسلمين ان الله تعالى
 فضلنا عليكم في الدنيا فليابدوا ان يفضلنا عليكم في الآخرة فان لم يحصل التفضيل فلا أقل من
 المساواة فاجابهم الله تعالى بقوله سبحانه (أفجهل المسكين) أي الذين هم عرب يقرون في الانقياد
 لاوامرنا والصلوة لنا أمرنا بصلوة طلب المرضاتنا فلا اختيار لهم معناه في نفس ولا غيرها الحسن
 جبلاتهم (كالمجرمين) أي الراسخين في قطع ما أمرنا به أن يوصل وأنتم لاتقرون بمنزل هذا
 ففي ذلك انكار لقول الكفرة فانهم كانوا يقولون أيضا ان صح أتانا بعث كما يزعم محمد ومن معه
 لم يفضلونا بل نكون أحسن حالا منهم كما نحن عليه في الدنيا وقوله تعالى (مالكم) أي أي
 شيء يحصل لكم من هذه الاحكام الجائرة البعيدة عن العوالم (كيف تصممكمون) أي أي
 عقل دعاكم الى هذا الحكم الذي يتضمن التسوية من السيد بين الحسن من عبده والمسيء
 مع التفاوت فيه تعجيب من حكمهم واستبعاد له واشعار بأنه صادر عن اختلال فكر واعي وجاج
 رأى (أم) أي بل أ (الكم كتاب) أي مساوي معروف انه من عند الله خاص بكم (بئس) أي لاني
 غيره من أساطير الاولين (تدرسون) أي تقرؤون قراءة يقنتمكم (ان لكم) أي خاصة على وجه
 التاكيد الذي لا رخصة في تركه (لما تخشون) أي ما تخشونونه وتستهونونه وكسرت وكان حقهما
 الفتح لولا اللام لان ما بعددها هو المدروس ويجوز أن تكون الجلالة حكاية للمدرس وأن
 تكون استغنافية (أم لكم إيمان) أي عهد ووثائق (علينا) قد جاتونا ياها (بالغة) أي
 واثقة نعمت لا إيمان وقوله تعالى (لي يوم القيامة) متعلق بما يتعلق به لكم من الاستقرار أي
 ثابتة لكم لي يوم القيامة أي مباينة أي تبلغ الى ذلك اليوم وتنتهي اليه وقوله تعالى (ان
 لكم لما تصممكمون) جواب القسم لان معنى أم لكم إيمان علينا أي أقدمنا لكم * ولما يجب
 منهم وتهكم بهم ذيل ذلك تهكم أعلى منه يكشف عوارهم غاية الكشف فقال تعالى (سليم)
 يا أشرف الرسل (أيهم بذلك) أي الامر العظيم الذي يحكمون به لانقسمهم من أنهم يعطون في
 الآخرة أفضل من المؤمنيين (رعي) أي كميل وضامن أو سيد أو رئيس أو متسككم بهم
 أو باطل التزم في ادعائه صحة ذلك (أم لهم شركاء) موافقون لهم في هذا القول يكفونهم فان
 كانوا كذلك (فليأتوا بشركائهم) أي الكافلين لهم به (ان كانوا صادقين) أي عرب يقين في هذا
 الوصف كما يدعون وقوله تعالى (يوم) منصوب بقوله تعالى فليأتوا أي فليأتوا بشركائهم يوم
 (يكشف) أي يحصل الكشف فيه بنى للمنعول لان الخيف وقوع الكشف الذي هو كناية عن
 تفاقم الامر وخروجه عن حد الطوق لا كونه من معين مع أنه من المعلوم انه لا فاعل هناك
 غيره سبحانه وتعالى (عن سابق) أي يشهد فيه الامر غاية الاشداد لان من اشتد عليه الامر
 وجد في فصله شعر عن سابقه لاجله وشهرت حرمة عن سوتهم غير محتشمات فهو كناية عن هذا
 ولذلك نكرته هو بلاله وتعظيما نقل هذا التاويل عن ابن عباس وسعيد بن جبير وغيرهم او عن
 انكشاف جميع الخسالات وظهور باللائل فيه والداق من الاحوال وغيرها كما كشفت
 هذه الآيات جميع الشبه فتركت السامع لها في مثل ضوء النهار ويجوز أن يكون منصوبا
 باضمار إذ كرفيكون على هذا مفعولا به وعلى الاول لا يوقف على صادقين * (تنبية) * علم

الآية (ان قلت) كيف
 أثبت التسمية له
 بالصفات المذكورة بقوله
 مسلمات الى آخره مع
 اتصاف أزواجه صلى الله
 عليه وسلم أيضا (قلت)

تقرآن كشف الساق كناية عن الشدة قال الراجز

بجبت من نقسى ومن اشفاقتها * ومن طرادى الطير عن أوزاقها
في سنة قد كشفت عن ساقها * حرا تبصرى الليم عن ساقها
وقال الطائي

أخو الحرب ان عضت به الحرب عضها * وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا
وقال آخر

قد شمرت عن ساقها فشدوا * وجدت الحرب بكم بفدوا

وقال أبو عبيدة اذا اشتد الامر والحرب قيل كشف الامر عن ساقه والاصل فيه أن من وقع في شئ يحتاج فيه الى الجلد شمر عن ساقه فاستعمل الساق والكشف عن موضع الشدة وقال القرطبي وأما ما روى ان الله تعالى يكشف عن ساقه فانه تعالى متعال عن الاعضاء والابحاض وأن يكشف ويتغطى ومعناه أن يكشف عن العظيمة من أمره وقيل يكشف عن نوره عز وجل وروى ابو موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى عن ساق قال يكشف عن نور عظيم يخزون له - جند وروى أبو بردة عن ابي موسى قال حدثني ابو موسى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة مثل لكل قوم ما كانوا يعبدون في الدنيا فيذهب كل قوم الى ما كانوا يعبدون ويبقى اهل التوحيد فيقال لهم ما تنتظرون وقد ذهب الناس فبقولون ان لنا رباً كأنه - يد في الدنيا ولم تره قال أو تدر فونه اذا رأيتوه فيقولون نعم فيقال فكيف تعرفونه ولم تروه قالوا انه لا شبيه له فكشف لهم الحجاب فينظرون الله تعالى فيخزون له جند ويبقى اقوام ظهروهم كصياصي البقر فينظرون الى الله تعالى فيريدون السجود فلا يستطيعون فذلك قوله تعالى يوم يكشف عن ساق (ويدعون) أي من داعي الملك الديان (الى السجود) تو بيضا على تركه الآن وتندب عارونه في الاتعبد او تكليفه فغير يدونه ليعقدوا أنفسهم مما يرون من المخاوف (قلا) أي فتسبب عن ذلك انهم لا (يستطيعون) لانهم غير سالمين لأعضاء لهم تنفاديه مع شدة معالجتهم لا تقسم فيقول الله تعالى أي للساجدين عبادي ارفعوا رؤسكم فقد جعلت بدل كل رجل منكم رجلاً من اليهود والنصارى في النار قال أبو بردة تحدث هذا الحديث عمر بن عبد العزيز فقال لي والله الذي لا اله الا هو لقد حدثت ابوك بهذا الحديث فخاف له ثلاثة أيمان فقال ما سمعت في اهل التوحيد حديثاً هو أحب الي من هذا الحديث وأما غير الساجدين فمن ابن مسعود تعقم أصلابهم أي ترد عظامها بالامفاصل لا تنشق عند الرفع وانخفض وفي الحديث وتبقى أصلابهم طبقا واحداً أي فقارة واحدة وقوله تعالى (خاشعة) حال من حزنوع يدعون وقوله تعالى (أبصارهم) فاعل به ونسب الخشوع للأبصار لان ما في القاب يعرف في العين وذلك ان المؤمنين يرفعون رؤسهم من السجود ووجوههم أضواء من الشمس ووجوه الكافرين والمنافقين سوداء مظلمة (ترهقهم) أي تغشاهم (دلة) أي عظمة لانهم استعملوا الاعضاء التي أعطاهمها الله سبحانه ليتقربوا اليه في دار العمل في غير طاعته (وقد) أي والحال انهم قد (كانوا يدعون الى السجود) أي في الدنيا من كل داع يدعوا اليها وقال ابراهيم التيمي أي يدعون بالاذان والاقامة فيأبون وقوله تعالى (وهم سالمون) أي معافون

المراد خيرا منكن في حفظ قلبه ومتشابهة رضاه مع اتصافهن بهذه الصفات المشتركة ينسكن ويذهبن (فان قلت) لم ذكر الواو في ابتكارا وحذفها في بقية

أصحاء حال من مرفوع يدعون الثانية وقال - عديد جبير كانوا يسمعون حتى على الفلاح فلا
يحييون وقال كعب الاحبار والله ما نزلت هذه الآية الا في الذين يتظلمون عن الجماعات
وهو لما خوف الكفار بعظمة يوم القيامة زاد في الضويف بما عنده وفي قدرته فقال تعالى لنبى
صلى الله عليه وسلم (فذرني) أي اتركني على أي حالة اتفقت (ومن يكذب) أي يوقع التكذيب
لمن يتلو ما جدت انزاله من كلامي القديم على أي حالة كان ايقاعه وأفرد الضمير نصاباً على تهديد
كل واحد من المكذبين (بهذا الحديث) أي القرآن أي خل بيني وبينهم لا تشغل قلبك به فاني
أ كفيك أمره لانه لا مانع منه فلا تمتم به أصلاً (سند ورجهم) أي سناخذهم به فتمنعنا على
التدريج لعل غرة الى عذاب لا شك فيه (من حيث) أي من جهات (لا يعلمون) أي لا يتجدد
لهم علم ما في وقت من الاوقات فعذبوا يوم يدرو وقال أبو روق كلاً أحد فواخطبته جددنا لهم نعمة
وأنيبناهم الاستغفار وقال سفيان الثوري نسبغ عليهم النعم وتقسيم الشكر وقال الحسن
كم مستدرج بالاحسان اليه وكم مفتون بالثناء عليه وكم مغرور بالآية عليه وقال ابن عباس
سخر كرمهم وروى أن رجلاً من بني اسرائيل قال يارب كم أعصيت وأنت لاتعاقبني فأوحى
الله الى نبي زمانهم أن قل له كم من عقوبة تلي عليك وأنت لاتشعران جود عيبيك وقساوة قلبك
استدرج مقي وعقوبة لوعقات والاستدرج ترك المعالجة وأصله النقل من حال الى حال
كالتدرج ومنه قيل درجات وهي منزلة بعد منزلة واستدرج فلان فلانا أي استخرج ما عنده
قيل لاقبلوا ويقال درجه الى كذا واستدرجه معناه أدنا منه على التدرج فتدرج ومعنى
الآية فانما أنعمنا عليهم اعتقدوا ان ذلك الانعام تفضيل لهم على المؤمنين وهو في الحقيقة
والواقع سبب لهلاكهم (وأمل لهم) أي أسهلهم وأطيل المدة كقوله تعالى انما آتاني لهم
ليزدادوا انما والملاوة المدة من الدهر وأمل الله أي أطال له والملاوان الليل والنهار وقيل
لأن أجالهم بالموت والمعنى واحد والملاوة قصورا الاض الواسعة سميت بالامتدادها (ان
كيدى) أي سترى لاسباب الهلاك عن أريدها لكوابداني ذلك في ملابس الاحسان
(متين) أي قوى شديد فلا يفوتني أحد وهو ياحسانه كيدا كما سماه استدرجا لكونه في
صورة الكيد ووصفه بالمتانة لقوة اثر استصانه في التسيب للهلاك (أم تستلهم) أي أنت
يا أعف الخلق وأعلامهم مما (أجرا) على تبليغ الرسالة (فهم) أي فتدب عن ذلك وتعتقب
أنهم (من مفرم) أي غرامة كلفتمهم (مقلون) أي نقل حمل الغرامات عليهم في بذل المال
فنبطهم ذلك عن الايمان والمعنى ليس عليهم كلفة في متابعتك بل يستولون بالايمان على خراش
الارض ويصلون الى جنات النعيم (أم عندهم) أي خاصة (القيب) أي علمه من اللوح المحفوظ
أو غيره (فهم) أي بسبب ذلك (يكتبون) أي ما يريدون منه ليكونوا قد اطلعوا على أن هذا
الذي كريس من عند الله وانهم لا درك عليهم - في التكذيب به فقد علم من هذا أنهم لانهم اولاهم
في ذلك عادية ولا شبهة وانما كيدهم مجرد خبث طباع وظلمة نفوس وأما في فارغة وأطماع
(فاصبر) أي اوقع الصبر أو جده على كل ما يقولونه نيك وعلى غير ذلك من كل ما يقع منهم ومن
غيرهم من عمر القضاء (لحكم ربك) أي القضاء الذي قضاه وقدره الحسن البك الذي أكرمك
بما أكرمك به من الرسالة والزمك بما أزمك من البلاغ وخذلهم بالتكذيب ومدلهم على

الصفات (قلت) لان ابكارا
مباين للتبيلات فذ كراوا
لامتناع اجتماعهما في
ذات واحدة بخلاف بقية
الصفات لا تبين فيها
قد كرت بلاواو (ان قلت)

ذالك في الاجل واسبخ عليهم النعم وأخر ما وعدك به من النصر وقال ابن بحر قاصبر لنصر ربك
وقيل ان ذلك منسوخ بآية السيف وقال قتادة ان الله تعالى بهزى نبيه صلى الله عليه وسلم
ويأمره بالصبر ولا يجعل (ولا تكن) أى ولا يكن حالك يا أشرف الخلق في الضجر والجدلة
(كصاحب) أى كحال صاحب (الحوت) وهو يونس عليه السلام وقوله تعالى (اذ) منصوب
بمضاف محذوف أى ولا يكن حالك حاله او قصتك كقصته حين (نادى) أى ربه في الظلمات من
بطن الحوت وظلمة ما يحيط به من الجنة وظلمة اللجج لاله الأنت سبحانك انى كنت من الظالمين
ويدل على المحذوف ان الذوات لا ينصب عليها التمسى انما ينصب على أحوالها وصفتها
وقوله تعالى (وهو مكظوم) جملة حالية من الضمير من نادى والمكظوم الممتلى حزنا او غيظا
ومنه كظم السقاء اذا ملام قال ذو الرمة

وأنت من حبى مضمحل حزنا * غالى الفؤاد قريح القلب مكظوم

وقال القرطبي ومعنى هو مكظوم أى ملوم ومما وقيل كذا بالاول قول ابن عباس ومجاهد والثاني
قول عطاء وأبى مالك قال الماوردي والفرق بينهما ان الغم في القلب والكرب في الانفاس وقيل
مكظوم محبوس والكظم الحبس ومنه قواهم كظم غيظه أى حبس غضبه والمعنى لا يوجد منك
ما وجد منه من الضجر والمغاضبة فتجنى يلاته ولما تشرف السامع الى ما كان من أمره بعد
هذا الامر العجيب قال تعالى (لولا أن تدارك) أى ادركه ادرا كاعظيما (نعمه) أى عظمة جدا
(تنبيه) حسن تذكير الفعل لفصل الضمير في تدارك (من ربه) أى الذى أحسن اليه بإرساله
وتهذيبه للرسالة والتوبة عليه والرحمة وقال الضحاك النعمة هنا النبوة وقال ابن جبير عبادته
التي سلفت وقال ابن زيد نداءه بقوله لاله الأنت سبحانك انى كنت من الظالمين وقال ابن
بحر اخراجه من بطن الحوت وقوله تعالى (لنبت) أى لولا هذه الحالة السنية التي أنعم الله تعالى
عليه بالطرح طر حاهينا جدا (بالعراء) أى الارض القفراء الواسعة التي لا بناء فيها ولا جبال
ولانبات البعيدة عن الانس جواب لولا وقيل جوابها مقدر أى لولا هذه النعمة لبقى في بطن
الحوت (وهو) أى والحال انه (مذموم) أى ملوم على الذنب وقيل مبعد من كل خير وقال
الرازى وهو مذموم على كونه فاعلا للذنب قال والجواب من ثلاثة أوجه الاول ان كلمة لولا دالة
على أن هذه المذمومية لم تحصل الثاني لعل المراد من المذمومية ترك الافضل فان حسنات
الابرار سيئات المقربين الثالث لعل هذه الواقعة كانت قبل النبوة لقوله تعالى (فاجتباها) أى
اختره لرسالته (ربه) والقاء لتعقيب قيل ان هذه الآية نزلت باخذ حين حل برسول الله
صلى الله عليه وسلم ما حل فاراد ان يدعو على الذين انهمزوا وقيل حين اراد ان يدعو على
تقيف ثم سبب عن اجتباها قوله تعالى (لعله من الصالحين) أى الذين رضوا في رتبة الصلاح
فصلوا في انفسهم للنبوة والرسالة وصلح بهم غيرهم فنبذ حينئذ بالعراء وهو محمود قال ابن
عباس رد الله تعالى اليه الوحى وشفعه في نفسه وفي قومه وقبل توبته وجعله من الصالحين
بان أرسله الى مائة ألف أو يزيدون بسبب صبره فن صبرا أعظم من صبره كان أعظم أجرا من أجره
وأنت كذلك فانت أشرف العالمين (تنبيه) استدلال أهل السنة على ان فعل العبد خالق لله

أى مدح في كون من ثيبات
(فانت) الذنب قدح من
جهة انما كثر تجرية وعقلا
واسرع حبالا بابا والبكر
قدح من جهة انها طاهر
وأطيب وأبكر مداعبه

تعالى بقوله سبحانه فجعله من الصالحين لان الصلاح انما حصل بجعل الله تعالى وخلقه وقال
 الجبائي يحتمل أن يكون معنى جعل انه أخبر بذلك ويحتمل أن يكون لطف به حتى صلح اذا جعل
 يستعمل في اللغة في هذه المعاني والجراب ان ذلك مجاز والاصل في الكلام الحقيقة (وان)
 هي الخفة اي وانه (يكاد الذين كفروا) اي ستمروا ما قدر واعلمه عما جئت به من الدلائل
 وظهر موضع الاضمار تعميما وتعليقا للحكم بالوصف * ولما كانت ان محققة أي باللام التي
 هي عليها فقال (اليزقونك بابصارهم) أي ينظرون اليك نظرا شديدا يكاد ان يصرعك من قامتك
 الى الارض كما يراق الانسان فيمنظر ح لما يترامى في صيونهم أو يهـ ~~ك~~ كونك من قولهم
 نظرت الى نظرا يكاد يصرع في ويكاديا كافي اي لو امكنه بنظره الصرع او الاكل لفعـ ل
 قال القائل

بتقارضون اذا اتقوا في موطن * نظرا يرل مواطي الاقدام

وقيل ارادوا ان يصيبوه بالعين فنظر اليه قوم من قريش وقالوا ما راينا مثله ولا مثل حجمه
 وقيل كانت العين في بني اسرائيل فكان الرجل منهم يتجوع ثلاثة ايام فلا يمر به شيء فيقول
 لم اركا اليوم مثله الا عانه حتى ان البقرة السمينة او الناقة السمينة تمر باحدهم فيعاينها ثم يقول
 يا جارية خذي المكمل والدرهم فائتينا من لحم هذه الناقة فما تبرح الناقة حتى تفتح للموت
 فتضرب وقال الكلبى كان رجل من العرب يمكث لايأكل شيئا يومين او ثلاثة ثم يرفع جانب الجبأ
 فتمر به الابل او الغنم فيقول لم اركا اليوم ابلا ولا غنما احسن من هذه فلا تذهب الا قليلا حتى
 تسقط منها طائفة هالكه فسال الكفار هذا الرجل ان يصيب لهم النبي صلى الله عليه وسلم
 بالعين فاجابهم فلما امر النبي صلى الله عليه وسلم انشد

قد كان قومك يحسبونك سيدا * واخال انك سيدهم عيون

فحسم الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ونزات هذه الآية وذكر الماوردي ان العرب كانت
 اذا اراد احدهم ان يصيب احدا بعين في نفسه او ماله يجوع ثلاثة ايام ثم يتعرض لنفسه وماله
 فيقول تالله ما رأيت أقوى منه ولا أشجع ولا أكبر منه ولا أحسن فيصيبه بعينه فيملك هو وماله
 فأنزل الله تعالى هذه الآية وروى أبو نعيم أنه صلى الله عليه وسلم قال ان العين لتدخل الرجل
 القبر والجل القدر وعن أسماء بنت عميس قالت يا رسول الله ان بني جهنم تصيبهم العين
 أفاسترق لهم قال نعم فلو كان شيء يسبق القضاء لسبقته العين وقال الحسن دواء الاصابة بالعين
 أن تقرأ هذه الآية وتقرأ نافع بفتح اليا والباقون بضمها وهـ العنان يقال زاقه يراقه زلقا
 وازقاه يراقه ازلقا وقال ابن قتيبة ليس يريد أنهم يصيبونك بأعينهم كما يصيب العائن بعينه
 ما يهجهه وانما اراد أنهم ينظرون اليك (لما سمعوا الذكر) اي القرآن نظرا شديدا بالعداوة
 والبغضاء يكاد يسقطك وقال الزجاج ذهني من شدة عداوتهم يكادون ينظرونهم نظر الغضا
 أن يصرعوك (ويقولون) اي قول لا يزالون يجددونه حسدا او بغضا على انهم لم يزدتهم عمادى
 الزمان الا حقا (انه لجهنون) اي ينسبونه الى الجنون اذا سمعوه يقرأ القرآن فاجابهم الله
 تعالى بقوله سبحانه (وما هو) اي القرآن (الا ذكر للعالمين) قال ابن عباس موعظة لاهل المؤمنين

وملا عبية غالبا (قوله
 ويقولون ما يؤسرون)
 قائلة تذكره بعد لا يصون
 الله ما صرهم التاكيد
 لا تصادهما صدقا او
 التأسيس لاختلافهما

قال الجلال المهلى الانس والجن وظاهره اخراج الملائكة وهو ما جرى عليه في شرحه على جمع
الجوامع وظاهر الآية انه ارسل لجميع الخلائق وهو كما قال بعض المتأخرين الظاهر ويدل
له قول البيضاوى لمباحثته لاجل القرآن بين انه ذكرا عام لا يذكره ولا يتعاطاه الا من كان
اكل الناس عة - لا واثبتهم رايها وقول البيضاوى تبه اللز مخشري عن النبي عليه الصلاة
والسلام من قرأ سورة القلم اعطاه الله ثواب الذين - من الله اخلاقهم حديث موضوع

سورة الحاقة مكية

وهي اثنتان وخمسون آية وآلف واربعة وستون حرفا

منه وما والمراد بالاص
الاول الاص بالعبادات
والطاعات وبالثاني الاص
بتعذيب أهل النار قوله
قوية نسوحا لم يقل نسوحه
لان فعولا يستوي فيه

(بسم الله) اى الذى له الكمال كله (الرحمن) الذى عم العالمين جوده (الرحيم) الذى خص اهل
وده بالوقوف عند حدوده وقوله تعالى (الحاقة) مبتدأ وقوله تعالى (ما الحاقة) مبتدأ وخبر
والجمله خبر الاول والاصل الحاقة ما هى اى اى شئ هى تقسيم الشانم وتعظيمها وهما موضع
الظاهر موضع الضمير لانه اهلها والحاقة الساعة الواجبة للوقوع الثابتة الهى التى هى
آتية لا ريب فيها والواقى فى احوال الامور من البعث والحساب والثواب والعقاب او التى
تحق فيها الامور اى تعرف على الحقيقة من قولك لا حق - هذا اى لا اعرف حقيقة جعل
القول لها وهى لا هلاها وقيل سميت القيامة بذلك لانها احقت لا قوام الجنة ولا قوام النار
وقوله تعالى (وما ادراك) اى اى شئ اعلمك (ما الحاقة) زيادة تعظيم الشانم اى الاول مبتدأ
وما بهد اخبره وما الثانية وخبرها فى محل المفعول الثاني لا درى يعنى انك لا علم لك بكنمها
ومدى عظمها على انه من العظم والشدة بحيث لا تبلغه ذرية احد ولا وهمه والنبي صلى الله
عليه وسلم كان عالما بالقيامة ولكن لا علم له بكنمها واصفها فقيل لذلك تعظيما لشانمها كانت
است تعلمها اذ لم تعانها وقال يحيى بن سلام بلغنى ان كل شئ فى القرآن وما ادراك فقد دراه
وعلمه وكل شئ قال وما يدريك فانه علم يعلمه وقال سفيان بن عيينة كل شئ قال فيه وما ادراك
فانه اخبر به وكل شئ قال نعم وما يدريك فانه لم يخبر به وقرأ ابو هريرة وشعبة وحزرة والكشاف وابن
ذ كوان بخلاف عنه بالامالة وورش بين اللقطين والباقون بالفتح ولما ذكر الساعة وتعلمها
اتبع ذلك ذكر من كذب بها وما حل بهم بسبب التكذيب تذكير لاهل مكة ونحو يقالهم من
عاقبة تكذيبهم فقال تعالى (كذبت عمود) قدمهم لان بلادهم اقرب الى قريش وواعظ القرب
ا كبروا هلاكهم بالصيحة وهى اشبه بصيحة النخ في الصور المبهمة لما فى القبور (وعاد
بالقارعة) اى القيامة سميت بذلك لانها تقرع قلوب العباد بالحاقة ولانها تقرع الناس
بأهلها يقال اصابهم قوارع الدهر اى احواله وشدة آتاه وقوارع القرآن الايات التى
يقرؤها الانسان اذا قرع من الانس والجن نحو آية الكرسي كانه يقرع الشيطان بها وقال
المبرد القارعة مأخوذة من القرعة من رفع قوم ووسط آخرين وقوارع القيامة انقطار السماء
بانشقاقها والارض والجبال بالكل والنسف والتجوم بالطمس والانكدار ووضع موضع
الضمير لتدل على معنى القرع فى الحاقة زيادة فى وصف شدتها وقيل عنى بالقارعة العذاب الذى

فزلجهم في الدنيا وكان فيهم يخوفهم بذلك فكذبونه وعود قوم صالح وكانت منازلهم بالطرف فيما
 بين الشام والحجاز قال ابن ابي عمير وهو وادى القرى وكانوا عربيا واما عاد فنقوم هود وكانت
 منازلهم بالاحقاف رمل بين عمان الى حضرموت واليمن كله وكانوا عربا ذوى بسطة في الخلق
 (فاما عود فاهلكوا) أى بايسر أمر من أو امرنا (بالطاغية) أى الواقعة التي جاوزت الحد
 في الشدة فرجفت منها القلوب واختلف فيها قبل الرجفة وعن ابن عباس الصاعقة وعن
 قتادة بعث الله تعالى عليهم صيحة فاهمدهم وقال بجاهد بالذنوب وقال الحسن بالطغيان فهو
 مصدر كالكاذبة والعاقبة أى أهلكوا وبغيانهم وكثرهم قال الزمخشري وائس بذال العدم
 الطبايق بينها وبين قوله تعالى بريح صرصر لكن قال ابن عادل ويوضحه كذبت عود بطغواها
 أهلكوا بها ولا جهاها قال والباء سببية على الاقوال كلها الاعلى قول قتادة فانهم اقبلوا لاعتناء
 كهومات بالقدم (واما عاد فاهلكوا) أى باشق ما يكون عليهم وبأيسر ما يكون علينا (بريح
 صرصر) أى شديد الصوت اها صرصرة وقيل هى الباردة من الصرر كأنهم التي كثر فيها البرد
 وكثر نهى بحرق بشدة بردها وقال مجاهد هى الشديدة السموم (عاقبة) أى مجاوزة للحد في شدة
 عصتها والعنقواستعارة أو عنت على عاد فقدروا على ردها بجيلة من استنار بيناه أو لياذ بجبل
 أو اختفاه في حفرة فانما كانت تنزعهم من مكانهم وتهلكهم وقيل عنت على خزائنها فخرجت
 بلا كيل ولا وزن وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال ما أرسل الله تعالى سفينة من ريح لا يجبال
 ولا قطرة من مطر الا بعكبال الا يوم عاد ويوم نوح فان الماء يوم نوح طغى على الخزان فلم يكن
 لهم عليه سبيل ثم قرأنا لما طغى الماء حملا كما في الجارية وان الریح يوم عاد عنت على الخزان فلم
 يكن لهم عليها سبيل ثم قرأ بريح صرصر عاقبة (صخرها) أرسلها عليهم) وقال مقاتل رضى الله
 عنه ساطها عليهم (سبع ليال) أى لا تفر فيها الریح لحظة (وعن غياية أيام) كذلك قال وهب
 هى الايام التي تسمىها العرب الجوز ذات برد وريح شديدة قبيل سميت بجوز الا انها في بحر الشتاء
 وقيل سميت بذلك لان عجوزا من قوم عاد دخلت سر باقتبعته الریح فقتلتها اليوم الثامن من
 نزول العذاب وانقطع العذاب (حسوما) قال مجاهد وقتادة رضى الله عنهم متتابعة ليس فيها
 فترة فعلى هذا هو من حسب الكي وهو أن يتابع على موضع الداء المكواة حتى يبرأ ثم قيل لكل
 شئ يقطع حاسم وجمعه حسوم مثل شاهد وشهود وقال الكلبى حسوما ثم ما وقال النضر بن
 شهيل حسومتهم قطعهم وأهلكتهم والحسب القطع والمنع ومنه حسم الداء وقال عطية حسوما
 شوما كأنها حسمت النخيل عن أهلها (تنبية) فى اعراب حسوما أوجه أحدها أن يتصب
 نعتا لما قبله ثانيا أن يتصب على الحال أى ذات حسوم فانها أن يتصب على المصدر بفعل
 من لفظها أى تحسبهم حسوما واختلفوا فى أولها فقال السدى غداة يوم الاحد وقال الربيع
 ابن أنس رضى الله عنه غداة يوم الجمعة وقال يحيى بن سلام ووهب بن منبه رضى الله عنهم غداة
 يوم الاربعاء وهو اليوم الخمس المستقر قيل كان آخر أربعاء فى السنة وآخرها يوم الاربعاء وقال
 البقاعى وهى من صبيحة الاربعاء لثمان بقين من شوال غروب الاربعاء الآخر وهو آخر الشهر
 وقد لزم من زيادة عدد الايام أن الابتداء كان بهما قطعوا الالم تكن الليالى سبعة فتم ذلك اه
 وهو ظاهره ولما كان الحاسم المهلك تسبب عنه قوله تعالى مصورا لحالهم الماضية (فقرى القوم)

المذكر والمؤنث كقولهم
 امرأة صبور وشكور (قوله
 كاتبت عبيد بن
 عبادنا) فائدة قوله من
 عبادنا بعد عبيد بن مدحهما
 والثناء عليهما باضافتهما

أى الذين هم غاية في القدرة على ما يحاولونه (فيها) أى تلك المدة من الايام والليالى لم يتأخر
 أحدهم عنهم (صرعى) أى مجتهداين على الارض موق جمع صريع وهى حال نحو قسيل وقتلى
 وجريح وجرحى والضمير فيه الايام والليالى كما مر أوليبيوت أول للريح قال ابن عادل والاول
 أظهر اقربيه (كانهم أجهاز) أى أصول (تخل) قد شاخت وهرمت فهى فى غاية الهجز (خاوية)
 أى متاكلة الاجواف ساقطة من خوى النجم اذا سقط للغروب ومن خوى المنزل اذا خلا من
 قطانه قالوا كانت تدخل من أفواهمهم فتخرج ما فى أجوافهم من الحشوم من أديارهم والوصف
 بذلك اعظم اجسامهم وقتطيع الريح لهم وقطعها الرؤسهم وخلوهم من الحياة وتسويدها
 لهم (وهل ترى) أى أيها المخاطب الكبير بالناس فى جميع الاقطار (اهم) أى خصوصا وأغرق
 فى التنى وعبر بالمصدر الملقق بالهاء مبالغة فقال تعالى (من باقية) فيكون المراد بالباقية البقاء
 كاطاعة بمعنى الطغيان أى من باق والاحسن أن تكون صفة لفرقة أو طائفة أو نفس أو
 بقية أو نحو ذلك وقيل فاعلة بمعنى المصدر كما فى الباقية والباقية ٣ قال المفسرون والمعنى هل ترى
 لهم أحد باقيا قال ابن جرير كانوا سبع ليال وعناية أيام أحياء فى عذاب الله تعالى من الريح
 فلما أمسوا فى اليوم الثامن ما توافوا فاحتلمت الريح فانقتهم فى البحر فذلك قوله تعالى فهل ترى
 لهم من باقية وقوله تعالى فاصبحوا لا ترى الامسا كنهم وشجى الله تعالى صالحا عليه السلام
 ومن آمن به من بين عود ولم تضرمهم لصاعقة وهو داء عليه السلام ومن آمن به من عاد ولم يهلك
 منهم أحد فدل ذلك دلالة واضحة على أن له تعالى تمام العلم بالجزئيات كما أن له كمال الاساطة
 بالكميات وعلى قدرته واختياره وحكمته فلا يجمل المسلم كالجرم ولا المسمى كالحسن وجواب
 هل لم يبق منهم أحد (وجاء فرعون) أى الذى ملكه طائفة من الارض وتجبوا وادعى الالهية
 فاسيا نعمتنا وقدرتنا وقوله تعالى (ومن قبله) قرأه أبو عمرو والكسافى بكسر القاف وفتح الباء
 الموحدة أى ومن عندهم من اتباعه وقرأه الباقون بفتح القاف وسكون الباء الموحدة على أنه
 ظرف أى ومن تقدمه من الامم الكافرة (والموتفكات) أى أهلها وهى قري قوم لوط أى
 المتنليات باهلها حتى صار عايلها سافلها الماحصل لاهلها من الانقلاب (بالحاطمة) أى بالعتلات
 ذات الخطا الذى يخطى منها الى نفس القبل القبيح من النواط والصنع والضراط مع الشرك
 وغير ذلك من أنواع الفسق ولما كانت الرسل كالقرد الواحد لا تفارقهم وتعاضدهم فى
 الدعاء الى الله تعالى والحمل على طاعته قال مسيبان عن مجيبهم بذلك موحدا فى اللفظ ما هو صالح
 لكثير بارادة النفس (فصوا) أى خالفتوا (رسول ربهم) أى خالفت كل أمة من أرسله
 المحسن اليها يا بداعها من العدم وايداعها القوي وترزيقها او بعث رسولا الارشادها اغترارا
 باحسانه ولم يجوزوا أن المحسن يدر على الضر كما قدر على النفع لانه الضار كما أنه النافع فللتنبية
 على مثل ذلك لا يجوز فصل أحد الامم عن الآخر وسبب عن العصيان قوله تعالى (فاخذهم)
 أى ربهم اخذهم وغضب (أخذة) لم يبق من أمة منهم أحد من كذب لرسول فلم يكن
 كن ينصر على عدو من المؤمنين لا بد أن يقوته كثير منهم وان اجتمعت فى الطلب وما ذالك الا لتعام
 عليه سبحانه بالجزئيات والكميات وشمول قدرته وتلك الاخذة مع كونها هذه العظمة من أنها
 أخذتهم كنفس واحدة جعلها سبحانه (راسية) أى عالية عليهم زائدة فى الشدة على غيرها

٣ قوله والباقية كذا فى
 النسخ لعله والباقية اه

المسبة اضافة التثنية
 والتضمين كما فى قوله تعالى
 وعباد الرحمن وفى قوله
 فادخلنى فى عبادى وفى ذلك
 مبالغة فى المعنى المقصود
 وهو ان الانسان عادة

وعلى عذاب الام يقال ربنا الشئير بو اذا زاد ومنه الربا اذا اخذ في الذهب والفضة اكثر مما
 اعطى والمعنى انها كانت زائدة في الشدة على عقوبات سائر الكفار كما ان افعالهم كانت زائدة
 في القبح على افعال سائر الكفار وقيل لان عقوبة آل فرعون متعلقة به ذاب الاخرة لقوله
 تعالى اغرقوا فادخلوا ناراً وعقوبة الاخرة اشد من عقوبة الدنيا فتلك العقوبة كانت كأنها
 تموت وتربو ثم ذكر تعالى قصة قوم نوح عليه السلام وهي قوله تعالى (انا) اي على عظمتنا
 (لما طغى الماء) اي زاد على الحد حتى علا على أعلى جبل في الارض بقدر ما يفرق من كان عليه
 حين اغرقنا قوم نوح عليه السلام به فلم يطيقوا ضبطه ولا فور به وجه من الوجوه وقال صلى الله
 عليه وسلم طغى على خزانه من الملائكة غضباً ليه تعالى فلم يقدر واعي حبه قال المفسرون زاد
 على كل شئ خمسمائة ذراع وقال ابن عباس رضى الله عنهم ما طغى الماء زمن نوح عليه السلام
 على خزانه فكثير عليهم فلم يدروا كم خرج وايس من الماء قطرة تنزل قبله ولا بعده الا بكيل معلوم
 غير ذلك اليوم والمقصود من قصص هذه الامم وذكر ما حل بهم من العذاب زجر هذه الامة عن
 الاقتداء بهم في معصية الرسول ثم من الله عليهم بان جعلهم ذرية من ينحى من الفرق بقوله تعالى
 (جعلناكم) اي في ظهور آبائكم (في الجارية) اي السفينة التي جعلناها حكمتنا عريضة
 في الجريان حتى كأنه لا جارية غيرها على وجه الماء الذي جعلنا من شأنه العراق والهمول
 في الجارية انما هو نوح عليه السلام وأولاده وكل من على وجه الارض من نسل أولئك
 والجارية من أسماء السفينة ومنه قوله تعالى وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام وغاب
 استعمال الجارية في السفينة كقولهم في بعض الاغراض

رأيت جارية في بطن جارية * في بطن رجل في بطن رجل

ونوح عليه السلام اول من صنع السفينة وانما صنعها بوحي من الله تعالى وبمخطة له قال
 اجعلها كهيئة صندرا طائر ليكون ما يجرى في الماء مقار بالما يجرى في الهواء واغرقنا
 سوى من كان في تلك السفينة من جميع اهل الارض من آدمي وغيره (لجعلها) اي هذه
 القملة العظيمة وهي انحاء المؤمنين بحيث لا يهلك منهم بهذا العذاب أحد واهلاك الكافر ين
 بحيث لا يشذ منهم أحد وكذا السفينة التي جعلنا قوم نوح عليه السلام ومن معه (لهم)
 أيها الناس (تذكرة) أي عبرة ودلالة على قدرته تعالى وعظمته ورحمته وقهره فيقول كم ذلك
 ائمه وتقبلوا بقولكم عليه وقوله تعالى (وتعبيها) عطف منصوب على لضعفها اي واتحفظ
 قصة السفينة وغيرها مما تقدم حفظاً ثابتاً مستقراً كأنه محوى في وعاء (اذن) أي عظيمة
 النفع (واعية) أي من شأنه ان يحفظ ما ينبغي حفظه من الاقوال والافعال الالهية
 والامرار البانية لنفع عباد الله تعالى كما كان نوح عليه السلام ومن معه وهم قليل سبب
 لادامة النسل والبركة فيه حتى امتلأت منه الارض والوحي الحفظ في النفس والاقعاء الحفظ
 في الوعاء قال الرخصي فان قلت لم قيل اذن واعية على التوحيد والتنكير قلت للايدان بان
 الوعاء فيهم قلة وتوزيع الناس بقلة من يعي منهم وللدلالة على ان الاذن الواحد اذا وعت
 عقلت عن الله تعالى فهو السواد الاعظم عند الله وأن ما سواها الايالي بهم بالة وان ملوا ما بين
 الخلقين اه وقرأنا فبعسكون الذال والباقون بعضها * ولما ذكر تعالى القيامة وهول

لا يتفهم الاصلاح لنفسه
 لا اصلاح غيره وان كان ذلك
 الغيري أعلى مراتب الاصلاح
 والقرب من الله تعالى (قوله
 وكانت من القاتنين) * ان
 قلت القياس من القاتنات

أمرها بالتعبير بالحاقة وغيرها شرع سبحانه وتعالى في تفاصيل أحوالها وبدأ يذكر مقدماتها بقوله تعالى (فإذا نفخ) وبقي الفعل للمجهول دلالة على هو ان ذلك عليه وأن ما يتأثر عنه لا يتوقف على نافع معين بل من أقامه لذلك من جنده تأثر عنه ما يريد (في الصور) أي القرن الذي يتفخ فيه اسرافيل عليه السلام قال البقاعي كأنه عبر عنه به دون القرن مثلاً لأنه يتأثر عنه تارة اعدام الصورة وتارة ايجادها ووردها الى اشكالها وسعته كما بين السماء والارض (نفخة واحدة) للفصل بين الملائق قال الرنخسري فان قلت هما نفختان فلم قيل واحدة قلت معناه انها لا تنفخ في وقتها قال فان قلت فاي النفختين هي قلت الاولى لان عندها نفاذ العالم وهكذا الرواية عن ابن عباس رضي الله عنهما وقد روي عنه - انها الثانية اه قال البقاعي وتظاهر السياق أنها الثانية التي هم البعث وخراب ما ذكر بعد قيامهم - انب لانه أهيب وكونها الثانية احدى الروايتين عن ابن عباس رضي الله عنهما اه واقتصر البيضاوي على أنها الاولى والجلال المحلى على أنها الثانية وهو الانب كما قاله البقاعي ثم ان الرنخسري سأل سؤالا على انها النفخة الاولى بقوله فان قلت أما قال بعد يوم ثم تعرضون والعرض انما هو عند النفخة الثانية قلت جعل اليوم اسم الملائكة الواسع الذي تقع فيه النفختان والصعقة والنشور والوقوف والحساب فلذلك قيل يوم ثم تعرضون كما تقول جنتك عام كذا وانما كان بجنتك في وقت واحد من أوقانه اه ولما ذكر التأثير في الاحياء اتبعه التأثير في الجمادات وبدأتها بالسفليات لا يستم الانسان فتكون عبرته بها أكثر فقال تعالى (وجعلت الارض والجبال) أي اتقيا ثباتها جعلت ما الريح أو الملائكة أو القدر من أما كنهما (فدكا) أي مسحت الجبلتان الارض وأوقادها وبسطت ودق بعضها ببعض (دكة واحدة) أي فصارتا كنيبامهيب الايايسر أمر فلم يبرئ شي منهن ما عن الاخر بل صارتا في غاية الاستواء ومنه اندك سنام البعير اذا انقرش في ظهره وقال الفراء لم يقل فدكسكن لانه جعل الجبال كلها كالجبل الواحدة والارض كالجبل الواحدة ومثله ان السموات والارض كاتارتقا فتمتقناهما ولم يقل كن وهذا الدك كالزلة اقوله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها وقوله تعالى (فيومئذ) منصوب بوقعت وقوله تعالى (وقعت الواقعة) لا بد فيه من تاويل وهو ان تكون الواقعة صارت علما بالغبلة على القيامة أو الواقعة العظيمة والاقام القائم لا يجوز اذا لا فائدة فيه والتنوين في يومئذ للعوض من الجملته تقدير يوم اذ نفخ في الصور ونوع تعالى اسماء القيامة بالحاقة والواقعة والقارعة وهي الالهة ولما ذكر تأثير العالم السفلي ذكر العلوي بقوله تعالى (وانشقت السماء) أي ذلك الجنس لشدة هول ذلك اليوم أي انصدعت وتقطرت وقيل انشقت لنزول الملائكة بدليل قوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا (فهي يومئذ واهية) أي ضعيفة متساقطة خفيفة لا تماسك كالهبن المنقوش بعدما كانت محكمة يقال وهي البناء وهي وهيا فهو واها اذا ضعف جدا ويقال كلام واها أي ضعيف وقيل واهية أي متخرقة ماخوذ من قولهم وهي السقاء اذا خرق ومن أمثالهم

فلم عدل عنه الى القاتين
 (قلت) رعاية للقواصل
 أو معناه من القوم القاتين
 (سورة الملائكة)
 (قوله الذي خلق الموت
 والحياة) قدم الموت لانه

خل سبيل من وهي سقاؤه • ومن هريق بالقلاة مأثوه

أي من كان ضعيف العقل لا يحفظ نفسه وقرأ ابو عمرو وقالون والكسائي يسكون الهاء

والباقون بكسرها (والملائكة) أي هذا النوع (على أرجائها) أي نواحي السماء وأطرافها
 وحواشيها لم ينشق منها قال الضحاك يكونون بها حتى يأمرهم الله تعالى فيه ينزلون فيصيطون
 بالارض ومن عليها وقال سعيد بن جبير رضي الله عنه المعنى والملائكة على حافات الدنيا أي ينزلون
 الى الارض ويحرسون أطرافها وقبل اذا صارت السماء قطعا تقف الملائكة على تلك القطع
 التي ليست منشقة في أنفسها والارجاء في اللغة النواحي والاطراف بلغة هذيل واحد هاربا
 مقصور وثقنيته رجوان مثل عصا وعصوان قال الفاتل

فلاترعى بنى الرجوان اناي * أقل القوم من يعنى مكاني

قال ابن عادل ورجاها يكتب بالالف عكس رحي لانه من ذوات الواو (فان قيل) الملائكة
 يموتون في الصعقة الاولى بقوله تعالى فصعق من في السموات ومن في الارض فكيف يقال لهم
 انهم يبقون على ارجاء السماء (أجيب) من وجهين الاول انهم يبقون لحظة على ارجاء السماء
 ثم يموتون والثاني المراد الذين استثنوا في قوله تعالى الا من شاء الله وقيل ان الناس اذا راوا
 جهنم هالهم أمرها فيندون كما تند الابل فلا يأتون قطرا من أقطار الارض الا والملائكة
 فيرجعون من حيث جاؤا وقيل على أرجائها فينتظرون ما يؤمرون به في أهل النار من السوق اليها
 وفي أهل الجنة من التحية والكرامة وهذا كما يرجع الى قول ابن جبير رضي الله عنه ويدل
 عليه قوله تعالى ونزل الملائكة تنزيلا طال الزخمشري فان قلت ما الفرق بين قوله والملائكة وبين
 أن يقال والملائكة قلت الملائكة أعم من الملائكة ألا ترى أن قولك ما من ملائكة الا وهو شاهد أعم
 من قولك ما من ملائكة اه قال أبو حيان ولا يظهر أن الملك أعم من الملائكة لان المفرد المحلى
 بالالف واللام قصاره ان يكون مراد به الجمع المحلى ولذلك صح الاستثناء منه ثم قال ولان قوله
 على أرجائها يدل على الجمع لان الواحد لا يمكن أن يكون على أرجائها في وقت واحد بل في أوقات
 والمراد والله أعلم ان الملائكة على أرجائها الا انه ملائكة واحد يفتقل على أرجائها في أوقات * وما
 كان الملك يظهر في يوم العرض سرير ملكه ومحل عزه قال تعالى (ويحمل عرش ربك) أي
 المحسن اليك بكل ما تريد لاسيما في ذلك اليوم بما يقع من رفعتك على سائر الخلق والضمير في قوله
 تعالى (فوقهم يومئذ) أي في يوم وقعت الواقعة يجوز أن يعود على الملك لانه بمعنى الجمع كما تقدم
 وأن يعود على الخاملين في قوله تعالى (غانية) وقيل يعود على جميع العالم أي ان الملائكة تحمل
 عرش الله تعالى فوق العالم كله واختلف في هذه الغانية فقال ابن عباس رضي الله عنهم ما غانية
 صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى وقال ابن زيد هم غمانية أملاك وعن الحسن
 رضي الله عنه الله أعلم كم هم غمانية أم غمانية آلاف أم غمانية صفوف وفي الحديث انه صلى الله
 عليه وسلم قال ان حمله العرش اليوم أربعة فاذا كان يوم القيامة أمدهم الله تعالى بأربعة أخرى
 فكانوا غمانية على صورة الاوعال وفي رواية غمانية أوعال من أظلافهم الى ركبهم كما بين سما الى
 سماء وفي حديث آخر لكل ملك منهم وجه رجل ووجه أسد ووجه ثور ووجه نسر وكل وجه منها
 يسأل الله الرزق لذلك الجنس (فان قيل) اذا لم يكن فيهم صورة الوعل فكيف هموا أوعالا
 (أجيب) بان وجه الثور اذا كانت له قرون اشبه الوعل وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال أذن لي
 أن أحدث عن ملك من ملائكة الله تعالى من حمله العرش ان ما بين شحمة أذنه الى عاتقه

هو الخلق أو لانه تعالى
 وكنتم أمواتا فاحياكم ثم
 يميتكم ثم يحييكم (قوله)
 ماترى في خلق الرحمن من
 تفاوت) أي من خلل
 وعيب والا فالتفاوت

مسيرة سبع مائة عام أخرجه أبو داود بسناد صحيح وعن ابن عباس رضي الله عنهما حلة العرش
 ما بين أربعين إلى خمسين مسيرة خمسمائة عام ومن كعبه إلى ركبته خمسمائة ومن تزقوته
 إلى موضع القرط مسيرة خمسمائة عام وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ما قال الذين يحملون
 العرش ما بين سوق أحدهم إلى مؤخر عينه خمسمائة عام وفي الخبر أن فوق السماء السابعة
 ثمانية أوعال بين اطلالهن وركبهن مثل ما بين السماء إلى ما فوق ظهورهن العرش
 وفي حديث من فروع أن حلة العرش ثمانية أملاك على صورة الأوعال ما بين أطلالها إلى ركبتها
 مسيرة سبعين عاما للطائر المسرع وروى أن أرجلهم في الأرض السابعة وإضافة العرش إلى
 الله تعالى كإضافة البيت إليه وليس البيت للسكنى فكذلك العرش ليس للجلوس تعالى
 الله عن ذلك علوا كبيرا فإنه الخالق للعرش وحلة العرش ولا تحيط به جهة وهو العلي العظيم
 وعن شهر بن حوشب قال حلة العرش ثمانية أربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك ثلاث
 الحمد على عقولك بعد قدرتك وأربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك ثلاث الحمد على حمد
 بعد عانك ولما بلغ تعالى النهاية في تحذير العباد من يوم التناد وكان لهم طائمان عامة وخاصة
 فالعامة العرش والخاصة التقسيم إلى محسن ومسيء زاده عظم ما بقوله تعالى (يومئذ) أي
 إذ كان جميع ما تقدم (تعرضون) على الله للحساب كما يعرض السلطان الجند لينظر في أمرهم
 ليختار منهم المصلح للتقريب والأكرام والمقصد للإبعاد والتعذيب عبر بالعرض عن الحساب
 الذي هو جزؤه والمحسن لا يكون له غير ذلك والسيء يتأقش (لا تخفى منكم) أي في ذلك اليوم
 على أحد بوجه من الوجوه وقرأ حمزة والكسائي بالياء التحتية لأن التانيث مجازي والباقيون
 بالياء وهو ظاهر (خافية) أي من السررات التي كان من حقها أن تخفى في دار الدنيا فإنه عالم
 بكل شيء من أعمالكم وتظيره قوله تعالى لا يخفى على الله منهم شيء قال الرازي والعرض للمبالغة
 في التمديد يعني تعرضون على من لا تخفى عليه خافية قال القرطبي هذا هو العرض على الله
 تعالى ودليله وعرضوا على ربك صفا وليس ذلك عرضا يعلم ما لم يكن عالما به بل ذلك العرض
 عبارة عن المحاسبة والمساءلة وتقرر بالأعمال عليهم للمجازاة قال صلى الله عليه وسلم يعرض
 الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فأمعرضتان بخدال ومعاذير وأما الثالثة فعند ذلك تظير
 الصحف في الأيدي فآخذ بيئته وآخذ بشماله قال تعالى (فأما من أوفى كآبه بيئته) أي الذي
 أدبته فيه أعماله (فيقول) لما رأى من سعادته تجعابها به واظهار التعمير به لأن الإنسان
 مطبوع على أن يظهر ما آتاه الله تعالى من خير تكملا للذمة قبل أنه يكتب سيئاته في باطن
 صحيفته وحسناته في ظاهرها فيقرأ الباطن ويقرأ الناس الظاهر فإذا انهم قبل له قد غفرها
 الله تعالى أقلب الصحيفة فينتد يكون قوله (هاؤم اقرؤا) أي خذوا اقرؤا (كآبه) يقول ذلك
 ثقة بالاسلام وسرورا بخباته لأن اليمين عند العرب من دلائل الفرح قال الشاعر
 إذا ماراية رفعت لمجد • تلقاها عرابية باليمين
 قال ابن عباس رضي الله عنهما أول من يعطى كآبه بيئته من هذه الأمة عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه وله شعاع كشعاع الشمس قيل فابن أبو بكر قال هيأت زفته الملائكة إلى الجنة
 وقال ابن زيد منى هاؤم تعالوا فبتهدي بالي وقال مقاتل هلم وقال غيره خذوا ومنه الحديث

بين الخصال وقت بالصغر
 والكبر وغيرهما كثير
 قوله فارجع البصر قال
 بعده ثم ارجع البصر مرتين
 قيل أي مع الكرة الأولى
 فتصير ثلاث مرات

في الربا الاها وهو اى يقول كل اصاحبه خذوا هذا هو المشهور ولذلك فسرت به الآية
الكريمة وقيل هي كقوضت لاجابة الداعي عند الفرح والنشاط وفي الحديث انه صلى الله
عليه وسلم ناداه اعرابي بصوت عال فاجابه النبي صلى الله عليه وسلم هاؤم بصولة صوتيه وقيل
معناها اقصروا وزعم هؤلاء انها مركبة من ها التنبيه واقرأ امر من الام وهو القصد قصيره
التخفيف والاستعمال الى هاؤم وقيل الميم ضمير جماعة الذكور وزعم العتبي أن الهمزة بدل
من النكاف قال ابن عادل فان عني أنما تحمل محلها فصحيح وان عني البدل الصنماعي فليس بصحيح
(تنبيهه) كما يه منسوب بهاؤم عند الكوفيين وعند البصريين باقروا لانه أقرب العاديين
والاصل كتابي فادخل الهاء لتبين صحة الياء والهاء في كتابيه وحسابيه وسلطانيه وماليه للسكت
وكان حقها أن تحذف وصلوا وثبتت وقفا وانما أجرى الوصل مجرى الوقف أو وصل بنية الوقف
في كتابيه وحسابيه اتفاقا فان ثبت الهاء وكذا في ماليه وسلطانيه وماهيه في القارعة عند القراء
كلهم الاجزة فانه حذف الهاء من هذه الكلم الثلاثة وصلوا وأثبتت اوقفا لانها في الوقف محتاج
الى التحسين حركة الموقوف عليه وفي الوصل مستغنى عنها (فان قيل) فلم يفعل ذلك في كتابيه
وحسابيه (أجيب) بانه جمع بين اللغتين (انى ظننت) قال ابن عباس رضى الله عنهما اى
أيقنت وعامت وقيل ظننت بان يؤخذنى الله بسياقى فقد تفضل على بعنوه ولم يؤخذنى بها
وقال الضحاك كل ظن من المؤمن في القرآن فهو يقين ومن الكافر فهو شك وقال مجاهد رضى
الله عنه ظن الاخرة يقين وظن الدنيا شك وقال الحسن رضى الله عنه في هذه الآية ان المؤمن
أحسن الظن بربه فاحسن العمل وان المنافق أسا بر به الظن فأسا العمل (أنى ملاق) اى
ثابت لى ثباتا لا ينفك اى لنى (حسابيه) اى فى الاخرة ولم يشكر البعث يعنى انه ما تجبالا
بخوفه من يوم الحساب لانه يقين ان الله تعالى يحاسبه فعمل لا لاخرة لحقق الله تعالى رجاؤه
وأمن خوفه فعلم الآن انه لا يناقش الحساب وانما حسابيه بالعرض وهو الحساب اليسير فضلا
من الله تعالى ونعمة (فهو فى عيشة) اى حاله من العيش وقوله تعالى (راضية) فيه ثلاثة أوجه
أحدها انه على النسب اى ذات رضا نحو لابن وتامر اصحاب اللبن والتمر اى ثابت لها الرضا
ودائم لها لانها فى غاية الحسن والكمال والعرب لا تعبر عن أكبر السعادات باكثر من العيشة
الراضية بمعنى ان أهلها راضون بها والمعتبر فى كمال اللذة الرضا الثانى انه على اظهار جعل
العيشة راضية لها وحصولها فى مستحقها وانه لو كان لا عيشة عقل لرضيت لنفسها بما اتت
الثالث قال أبو عبيدة والقراء ان هذا مما جاء فيه فاعل بمعنى مفعول نحو ما دافق بمعنى
مدفوق كما جاء مفعول بمعنى فاعل كما فى قوله تعالى سبحانه استورا اى ساترا وقال صلى الله عليه
وسلم انهم يديشون فلا يموتون أبدا ويصمون فلا يمرضون أبدا وينعمون فلا يرون بأسا أبدا
ويشربون فلا يجرعون أبدا (فى جنة) اى بسا تين جامعة لجميع ما يراد منها (عالية) اى مرتفعة
فى المكان والمكانة والابنية والدرجات والاشجار وكل اعتبار وقوله تعالى (قطوفها) جمع كثرة
لقطف بالكسر وهو فعل بمعنى مفعول كالذبح وهو ما يجنيه الجاني من الثمار وأما القطف
بالفتح فالمصدر والقطف بالفتح والكسر وقت القطف (دائنة) اى قرينة المأخذ سهلة
التناول جده الراكب والقائم والقاعد والمضطجع كل ذلك على حد سواء انما من غير انقطاع

والمشهور ان المراد به قوله
التشفية التكنيع بدليل
قوله ينقلب اليك البصر
خاسما اى ذليلا وهو حسيب
اى كليل وهذا ان الوصفان
لا يتايبان بتظرتين ولا

لا كافة على أحد في تناوله شيئا من ذلك وقوله تعالى (كلوا واشربوا) على اضماع القول أى
يقال لهم ذلك وجمع الضمير للمعنى لان قوله تعالى فاما من أوفى كتابه يتضمن معنى الجمع وهذا
أمر امتنان لأمر تكليف (هنيئا) أى أكلاطيبا لذيذا شهيا مع البعد عن كل أذى وسلامة
العاقبة بكل اعتبار ولا فضلا هناك من بول ولا غائط ولا بصاق ولا مخاط ولا قرف ولا وهن ولا
صداع ولا ثقل واليباء في قوله تعالى (بما أسلفتم) سببية رما مصدرية أو اسمية أى بما قدمتم
من الاعمال الصالحة (في الايام الخالية) أى الماضية في الدنيا التي انقضت وذهبت واسترحمت
من تعبهما وعن مجاهد رضى الله عنه أيام الصيام أى كلوا واشربوا بديل ما أمسكتم عن الاكل
والشرب لوجه الله تعالى وروى ية قول الله تعالى يا اولياي طما انتظرت اليكم في الدنيا وقد
قلصت شفاهكم عن الاشربة وغارت اعينكم ونحست بطونكم فكونوا اليوم في نعميكم واكلوا
واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية • ولما كانت العادة جارية بان اهل العرض
بنقسهون الى مقبول ومرودوذ كرسبجانه المقبول ياد اياه تشويهه الى حاله وتغيبط باعقبته
وحسن حاله اتبعه المرودوذ تنقيرا عن اعماله بماز كرم من قبائح احواله فقال تعالى (واما من
أوفى كتابه) أى صحيفة حسابه (بشماله فيقول) أى لما يرى من سوء عاقبته التي كسفت له عنها
القطاه حتى لم يشك فيها المارأى من قبائحها التي قدمها (باليتمنى) تمنيا للعمال (لم أوت) أى من
أى ووت ما (كاتبه) أى هذا الذى ذكرنى خباياث اعمالى وعزفى جزاها (ولم) أى وباليتقى لم
(ادرما) حقيقة (حسايه) من ذكر العمل وذ كجزائه بل استمر يت جاهلا لذلك كما كنت فى
الدنيا ثم تتقى الموت ويقول (باليتمنى) أى الموتة الاولى وان لم تكن مذ كورة الا أنما اظهرها
كانت كالمذ كورة (كانت القاضية) أى القاطعة لحيايى بان لا ابعث به -دهارم القى ما وصلت
المه قال فتنادى رضى الله عنه يتقى الموت ولم يكن فى الدنيا عنده شىء اكره من الموت وشرم من
الموت ما يطلب منه الموت قال الشاعر

وشرم من الموت الذى ان لقيته • فتميت منه الموت والموت اعظم

والهفى باليت هذه الحسالة كانت الموتة التي قضيت على وقوله (ما اغنى عنى ماله) يجوز ان
يكون نفيا ناسنا على قوات ما كان يرجو من نفعه والمفعول على هذا التقدير محذوف لتعميم
ويجوز ان يكون استفهاما تو بيج ان نفسه حيث سوت له ما اثره كل سوء وكل محال أى أى
شئ اغنى ما كان لى من اليسار الذى منعت منه حق الفقراء وقهظمت به على عباد الله تعالى
(هلان عنى سلطانيه) أى ملكى وفساطى على الناس و بقيت فقيرا ذليلا وعن ابن عباس
رضى الله عنهم ان هذه الآية نزلت فى الاسود بن عبيد الاشدوعن ففنا خسرة الملقب بالعضد انه

لما قال • عضد الدولة وابن ركنها • ملأ الاملاك غلاب القدر

لم يزل يدهم ووجن فكان لا يطق لسانه الا به هذه الآية وقال ابن عباس رضى الله عنهم ما ضلت
عنى حتى ردمناه بطبات حتى التى • كنت احتج بها فى الدنيا وذ كرا فضلك ان الآية الاولى
فى اخى الاسود عبيد الله بن عبد الاسد الخزومى • ولما كان كانه قبل هذا ما قال فما يقال له
اجيب بانه يقال للزبانية على رؤس الاشهاد (خذوه) أى ايتها الزبانية الذين كان يس -تمزى هم
عند سماع ذ كرم (فقلوه) أى اجمعوا ايديه الى عنقه ورجليه الى وراه فقاه الى ناصيته (ثم بطيم)

ثلاث فاعنى كرات
كثيرة كنظيره فى قواه -م
ايك وسعديك وحنانيك
ودواليك وهذا ذك (قوله
أامنتم من فى السماء أن
يخسف بكم الارض)

قوله ففنا خسرة كذا بالفسخ
والكتاف وكتب بهامشه
ضبط بالقلم بفتح القاء
وتشديد النون وضم الخاء
وسكون السين وفتح الراء
وبعدها هاء وفى نسخة بواو
بدلهما والتلاعب بالافاظ
الاجمعية معروفة قال
المتنبى فابسى كفننا خسرة
صمى • ولا يكنى كفننا
خسرة كانى اه كتبه
المصح

اي النار العظمى التي يحجم على من يريد دفعها ويحجم عنها من رآها لانها في غاية الجور والتوقد
 والتغيظ والتشدد (صلوه) أي بالغوا في تعلقه اياها وكرروها بغمسه في النار كالشاة المصلية
 مرة بعد أخرى لانه كان يتعاطم على الناس فناسب أن يصلى أعظم النيران وعبراً أيضاً بآداة
 التراخي لعل مرتبة مدخولها يقال مؤذنا بعد الخلاص وتقديم المقبول يفيد الاختصاص
 عند بعضهم ولذلك قال الزمخشري ثم لاتصلوه الا بالجحيم قال أبو حيان وايس ما طاله مذهباً
 لسببويه ولا لحدائق النخلة اه لكن كلام النخلة لا يابى ما طاله (ثم في سلسلة) أي عظيمة جدا
 وقوله تعالى (ذرعها سبعون ذراعاً) يحتمل أن يكون هذا العدد حقيقة وتو على هذا قال ابن عباس
 رضى الله عنهم ما سبعون ذراعاً بذراع الملك فتدخل في دبره وتخرج من منخره وقيل تدخل من
 فيه وتخرج من دبره وقال نوف البكالى سبعون ذراعاً كل ذراع سبعون باعاً كل باع أربع مائة
 ذراعاً وبين مكة وكان في رحبة الكوفة وقال سفيان كل ذراع سبعون ذراعاً وقال الحسن
 رضى الله عنه أعلم أي ذراع هو ويحتمل أن يكون مبالغة كما قال تعالى ان تستغفراهم
 سبعين مرة يريد مرات كثيرة لانها اذا طالت كان الارهاق أشد والذي يدل على هذا ما رواه
 الترمذى وقال اسناده حسن عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو أن
 رصاصه مثل هذه وأشار الى مثل الجمجمة أرسلت من السماء الى الارض وهي مسيرة خمسمائة
 سنة لبلغت الارض قبل الليل ولو أنم أرسلت من رأس السلسلة أسارت أربعين خريفاً الليل
 والنهار قبل أن تبلغ أصاها وقرعها وعن كعب رضى الله عنه أنه قال لو جمع حديد الدنيا ما وزن
 حاقه منها أجزاها الله تعالى ومحبيها منها اوجيع المسلمين فأشار بسبحانه الى ضيقها على ما تحيط به
 من بدنه بتعبيره بالسلك فقال تعالى (فأسلكوه) أي أدخلوه بحيث يكون كأنه السلك أي
 الحبل الذي يدخل في ثقب الخرزة بعسر اضيق ذلك الثقب اما باحاطم ابنة أو بجمع بدنه بان
 تاف قال الزمخشري والمعنى في تقديم السلسلة على السلك مثله في تقديم الجحيم على التصلية أي
 لاتسلكوه الا في هذه السلسلة كأنها أقطع من سائر مواضع الارهاق في الجحيم ومعنى ثم الدلالة
 على تفاوت ما بين الغل والتصلية بالجحيم وما بينها وبين السلك في السلسلة لاعلى تراخي المادة اه
 ولما ذكر سبحانه على الاجال عقابه أتبعه أسبابه فقال تعالى (انه كان) أي جيله وطبعه وان
 أظهرت شيئا يلبس به على الضعفاء ويداس على الاغنياء (لا يؤمن) أي الآن ولا في مستقبل
 الزمان (بالله) أي الملك الاعلى الذي يعلم السر وأخفى (العظيم) أي الكامل العظم وهذا تعليل
 على طريق الاستئناف وهو أبلغ كأنه قيل ما له يعذب هذا العذاب الشديد أجيب بذلك وفي
 قوله تعالى (ولا يحض) أي يحث (على) بذل (طعام المسكين) دليلان تويمان على عظم الجرم في
 حرمان المسكين أحدهما عطفه على الكفر وجعله قرينة له والثاني ذكر الحض دون الفعل
 ليعلم أن تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل وما أحسن قول القائل
 اذ انزل الاضياف كان عذورا * على الحى حتى تستقل مراجله
 يريد حضهم على القرى واستجبالهم وعن أبي الدرداء رضى الله عنه انه كان يحض امرأته على
 تكثير المرق لاجل المساكين وكان يقول خلعنا نصف السلسلة بالايمان أفلا تخلع صفها الثاني
 بالطعام وقيل هو منع الكفار وقولهم أنظم من لو يشاء الله أطعمه والمعنى على بذل طعام

ليس تكرر مع قوله
 أم أمنتم من في السماء أن
 يرسل عليكم حاصبان
 الأول في تخزيهم بخسف
 الارض ثم والثاني في
 تخزيهم بالحصب من السماء

المسكين ولما وصفه سبحانه بأفجع العساقيد وأشنع الرذائل تسبب عنه قوله تعالى (فليس له اليوم ههنا) أي في مجمع التمام كاه (حجيم) أي صديق خاص يحميه من العذاب لانهم كاهمه له أعداء كما أنه كان لا يرق على الضعفاء منهم فيمن الأقلال من طعام الاموال (ولا طعام الامن غلين) أي غلة أهل الناور صديدهم وقصيمهم فملين من الغسل (لا يأكله الا الخاطون) أي أصحاب الخطايا من خطي الرجل اذا تمرد الذنب وهم المشركون لان الخطايا المضاد للصواب وهذا الطعام يغسل ما في بطونهم من الاعيان والمعاني التي بها اقوام صاحبها وهي بمنزلة ما كانوا يشكون من أموالهم التي أبطنوها واخروها في خزائنها واستأثروا بها على الضعفاء (فلا أقسم) أي لا يقع مني اقوام (بما تبصرون) من الخلق لوقوات (ومالا تبصرون) منها أي بكل الموجودات واجبا واجازها معقولا لها ومحسوسا لانها لا تخرج عن قسامين مبصر وغير مبصر وقيل الدنيا والآخرة والاجسام والارواح والانس والجن والخلق والخالق والنعيم والظاهرات والباطنة لان الامر اوضح من ان يحتاج الى اقوام وان كنت أقسم في غير هذا الموضوع بما شئت ولو قيل به في الواقعة لكان حذوا وقيل لازائد وتجرى على ذلك الجلال المحلى (انه) أي القرآن (بقول) أي تلاوة (رسول) أي أنا أرسلته به وعن أخذها وليس فيه شيء من تلقا نفسه انما هو كله رسالة واضحة جدا انما اهدى بها الله من العجز الذي يشهد أنه كلامي (كريم) أي على الله تعالى فهو في غاية الكرم الذي هو اليه من مساوي الاخلاق باظهاره ما يليه الشرف النفس وشرف الآباء وهو محمد صلى الله عليه وسلم وكرم الشيء اجتماع الكلمات فيه للاتقته وقيل هو جبريل عليه السلام قاله الحسن والكافي رضي الله عنه ما قوله تعالى رسول كريم ذي قوة واستدل للاول بقوله تعالى (وما هو بقول شاعر) أي يأتي بكلام مقني موزون بقصد الوزن قال مقاتل رضي الله عنه سبب نزول هذه الآية أن الوليد بن المغيرة قال ان محمد صلى الله عليه وسلم ساحر وقال أبو جهل شاعر وقال عقبة كاهن فرد الله تعالى عليهم بذلك (فان قيل) كيف يكون كلام الله تعالى وجبريل عليه السلام والمحمد صلى الله عليه وسلم (أجيب) بان الاضافة يكفي فيها أدنى ملاسة فانه سبحانه وتعالى أظهر في اللوح المحفوظ وجبريل عليه السلام بالغة للذي صلى الله عليه وسلم وهو بلغه للامة (قليل ماتون) منسوب نعم المصداق وزمان محذوف أي ايماننا قليلا أو زمانا قليلا والاصب يؤمنون وما من يذلة كما كيد وقال ابن عطية ونصب قليلا بهل مضمير يدل عليه يؤمنون وما يحتمل أن تكون نافية فينتفي ايمانهم البتة ويحتمل أن تكون مصدرة ويتصرف بقله فهو الايمان اللغوي لا الشرعي لانهم قد صدقوا بأشياء صغيرة لا تغني عنهم شيئا وهو اخلاصهم بالوعدانية عند الاضطرار وافرادهم الخلق بالخلق والربوبية (ولا يقول كاهن) وهو المنجم الذي يخبر عن الاشياء وأعلم اليس له صحة وقوله تعالى (قليل ماتون) أي نبيه ماتت في قليل ماتون وقول البغوي أراد بالقليل نبي اسلامهم أصلا كقولك لمن لا يزورنا قلنا تينا وانت تريد ماتنا قلنا أصلا ولا فرق اقليل ما يؤمنون قليلا ما يذ كرون ابن كثير وابن عامر بخلاف عن ابن ذكوان بالياء التعنيتية فيها والباقون بالقومية وخفف الذال جزوا الكسائي وحذفه وشدها بالباقون وقوله تعالى (تنزيل) خبر لبتة مضمرة أي هو تنزيل على وجه التحميم قال البقاعي وأشار الى الرسالة الى جميع الخلق من أهل السموات والارض

وقدم الاول لان الارض التي جعلها الله مقرا لهم وعبدوا فاعبدهم اقرب اليهم من السماء البعيدة عنهم (ان قلت) كيف قال من في السماء مع انه تعالى

بقوله

بقوله تعالى (من رب العالمين) أي موجودهم ومدبرهم بالاحسان اليهم عاينهم كل منهم من هذا
الذكر الذي رباهم به ورتب سبحانه نظمته على وجه سهل على كل منهم يكفي في هدايته اه وهذا
يدل على انه صلى الله عليه وسلم أرسل للملائكة وهو الذي ينبغي وان لم يكونوا مكلفين نشر يقا
لهم زيادة في شرفه بارساله صلى الله عليه وسلم اليهم (ولو نقول) أي كاف نفسه أن يقول مرة
من الدهر كذبا (علمنا) أي على ما لنا من العظمة (بعض الاواريل) أي التي لم نقلها أو قلناها
ولم نأذن له فيها قال الزمخشري التقول افتعال القول لان فيه ~~ت~~ كافتاع من المفتعل وسمى
الاقوال المتقولة أقاويل تصغيرا كقولك الاعاجيب والاضاحيل كأنه اجمع
افعولة من القول والمعنى لو نسب اليها قول لم نقله أو لم نأذن له في قوله (لاخذنا) أي لنلنا (منه)
أي عقابا (باليمين) أي بالقوة والقدرة (تبيه) الباء على أصلها غير مزيدة والمعنى لاخذناه
بقوة منا فالباء الحالية والحال من الفاعل وتكون منه في حكم الزائدة واليمين هنا مجاز عن القوة
والغلبة فان قوة كل شيء في ميامنه وهذا معنى قول ابن عباس ومجاهد رضي الله عنهم ومنه قول
الشماع إذا ماراية رفعت لجد • تلقاها عرابية باليمين
وقال أبو جعفر الطبري هذا الكلام خرج مخرج الأدلال على عادة الناس في الأخذ بيدهم
يعاقب ويجوز أن تكون الباء مزيدة والمعنى لاخذنا منه بعينه والمراد باليمين الجارحة كما يفعل
بالمقتول صبرا يؤخذ بيمنه ويضرب بالسيف في جبهته ومواجهته وهو أشد عليه وقال الحسن
رضي الله عنه لقطعنا يده اليمنى وقال الزمخشري المعنى ولو ادعى علينا شيئا لم نقله لقتلنا صبرا كما
يفعل الملولك بمن يتكذب عليهم معاجلة بالسخط والانتقام فصورت قتل الصبر بصورته ليكون
أهول وهو أن يؤخذ بيده فتضرب رقبته وخص اليمين عن اليسار لان القتال اذا أراد أن يوقع
الضرب في قتاه أخذه بيساره واذا أراد أن يوقعه في جبهته وأن يكفجه بالسيف وهو أشد على
المصبر وانظره الى السيف أخذ بيمنه اه وقال نبطويه المعنى لقبضنا بيمنه عن التصرف وقال
السدي ومقاتل رضي الله عنهم ما المعنى اتقمنا منه بالحق واليمين على هذا معنى الحق كقوله
تعالى انكم كنتم تأتونهن عن اليمين أي من قبل الحق (ثم لقطعنا) أي بما لنا من العظمة قطعة
يتلأشى عنده كل قطع (منه الوتين) أي يباط القاب وهو يتصل به من الرأس اذا انقطع مات
صاحبه قال أبو زيد ووجه الوتن وثلاثة أو ثنته والموتون الذي قطع وتينه وقال الكلبى هو عرق
بين العلباء والخلقوم وهما علباوان يمين - ما العرق والعلباء عصب العنق وقيل عرق غليظ
تصادفه شقرة الناحر وقال مجاهد رضي الله عنه هو حبل القلب الذي في الظهر وهو الخزع
فاذا انقطع بطات القوى ومات صاحبه وقال محمد بن كعب رضي الله عنه انه القلب ومراقه
وما يليه وقال عكرمة رضي الله عنه ان الوتين اذا قطع لان جاع عرف ولا ان شبع عرف وقيل
الوتين من جمع الوركين الى جمع الصدر بين الترقوتين ثم تقسم منه سائر العروق الى سائر الجسد
ولا يمكن في العادة الحياة بعد قطعه وقال ابن قتيبة لم يردأنا قطعه بعينه بل المراد أنه لو كذب
لامتنه فكان كمن قطع وتينه ونظيره قوله صلى الله عليه وسلم ما زالت أكلة خبيثا تعاودني فهذا
أو ان انقطع أبهرى والأبهر عرق متصل بالقلب فاذا انقطع مات صاحبه فكأنه قال هذا
أو ان يقتلنى السم وحيثما نصرت كمن انقطع أبهره (فما منكم) أي أيها الناس وأغرق في النقي

ليس فيها ولا في غيرها
بل هو تعالى منزه عن كل
مكان (قلت) المعنى من
ما يكونه في السماء التي هي
مسكن ملائكته ومجلى
عرشه وكرسيه والأبوح

فقال (من احد عنه) أي القتل (حاجزين) أي لا يقدر احد منكم أن يصجزه عن ذلك ويدفعه عنه أو الرسول صلى الله عليه وسلم أي لا تقدر ان تصجز واعنه القاتل وتحويل ايئنه وبينه (تنبيه) من احد اسم ما ومن زائدة لتأكيد النفي ومنكم حال من احد وعنه حاجز بن خير ما وجع لان احد في سياق النفي يعني الجمع وضمير عنه لاقتل أو النبي كما مر (وانه) أي القرآن (لتدثرة المتقين) أي لانهم الممتنعون به لاقبالهم عليه اقبال مستفيد (وانا) أي بما لنا من العظمة (لنعم) أي علماء عظيم محيطا (أن منكم) أي أيها الناس (مكذبين) بالقرآن ومصدقين فائزنا الكتب وأرسلنا الرسل لنظهرهم منكم الى عالم الشهادة ما كنا نعلم في الازل غيبا من تكذيب وتصديق فتستحقون بذلك الثواب والعقاب فلذلك وجب في الحكمة أن نعيد الخلق الى ما كانوا عليه من أجسامهم قبل الموت لنحكم بينهم فنجازي كلا بما يليق به اظهرا للعدل (وانه) أي القرآن (لحسرة) أي ندامة (على الكافرين) أي اذارا وأثواب المصدقين وعقاب المكذبين به (وانه) أي القرآن أو الجزاء يوم الجزاء (لحق اليقين) أي الامر الثابت الذي لا يقبل الشك فهو يقين مؤكدا بلحق من اضافة الصفة الى الموصوف وهو فوق علم اليقين وقال ابن عباس رضي الله عنهما انما هو كتولك عين اليقين ومحض اليقين (فسبح) أي أوقع التنزيه الكامل عن كل شائبة نقص (باسم) أي بسبب عاك بصفات (ربك) أي الموجد والمربي لك والمحسن اليك بأنواع الاحسان (العظيم) أي الذي ملأت الاقطار كلها عظمته وزادت على ذلك بما شاء سبحانه مما لا تسعه العقول وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما أي فصل ربك العظيم وقول البيضاوي تبعه اللزخشمي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الحاقة طسببه الله حسابا يسيرا حديث موضوع

المحفوظ وفيها تنزل أقضية
وكتبه
* (سورة ن) *
(قوله ن والقلم) يأتي فيها
عامر في سورة من لكن
جواب القسم هنا مذكور

سورة المعارج مكية

وهي أربع وأربعون آية ومائتان وست عشرة كلمة وألف واحد وستون حرفا

(بسم الله) أي الذي تتقطع الاعناق والامال دون علمائه (الرحمن) الذي لا مطمع لاحد في حصر او صافه (الرحيم) الذي اصطنق من عبادته من وفقه فكان من أوليائه (سأل سائل) أي دعا داع (بعذاب واقع) فضعن سأل معنى دعا فلذلك عدى تعديته وقيل الباء بمعنى عن كقوله تعالى فاسأل به خبير أي عنه أي سأل سائل عن عذاب واقع والاول اولى لان التجوز في الفعل اولى منه في الحرف لقوته واختلف في هذا الداعي فقال ابن عباس رضي الله عنهما هو النضر بن الحرث حيث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء واتننا بعذاب أليم فنزل مسؤله وقتل يوم بدر صبرا هو وعتبة بن أبي معيط ولم يقتل صبرا غيرهما وقيل هو الحرث بن النعمان وذلك انه لما بلغه قول النبي صلى الله عليه وسلم في علي من كنت مولاه فعلي مولاه ركب ناقته فجاء حتى أباخر رحلته بالأبطح ثم قال يا محمد أمرت ناعن الله أن تشهدان لا اله الا الله وانك رسول الله فقبلناه منك وأن نصلي خمسا ونزكي اموالنا فقبلناه منك وان نعصم شهر رمضان في كل عام فقبلناه منك وان نخرج فقبلناه منك ثم لم ترض حتى فضلت ابن عمك علينا أفهد انبي منك أم من الله تعالى فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي لا اله الا هو ما هو الا من الله فولى الحرث وهو يقول اللهم ان كان ما يقول محمد حقا فامطر علينا حجارة من السماء واتننا

ببعض ما وصل الى ناقته حتى رماه الله تعالى بحجر فوقع على دماغه فخرج من دبره
فقتله فمزيت وقال الربيع هو ابو جهل وقيل انه قول جماعة من كفار قريش وقيل هو نوح عليه
السلام سأل العذاب على الكافرين وقيل هو النبي صلى الله عليه وسلم استجبل بهذاب الكافرين
وبدل عليه قوله تعالى بعد ذلك فاصبر صبراً جليلاً أى لانستجبل فانه قريب وقرأ نافع وابن عامر
بغير همزة بعد السين والباقون بهمزة مفتوحة بعد السين (تنبيه) ما تقدم من الوجهين في
كون سأل ضمن أو أن الباء بمعنى عن هو على القراءة بالهمز وأما على عدمه ففيه وجهان
أحدهما أنه لغة في السؤال يقال سأل يسأل كخاف يخاف وعين الكلمة واو قال الزمخشري
وهي من لغة قريش والثاني انه من السيل ومعناه اندفع عليهم وادب عذاب وقيل سأل وادمن
أودية جهنم وقوله تعالى (للكافرين) فيه أوجه أحدها أنه يتعلق بسأل مضمناً بمعنى دعا كما مر
أى دعاهم بعذاب واقع الثاني انه يتعلق بواقع واللام للعلة أى نازل لاجلهم الثالث أن يتعلق
بمعدوق صفة ثانية لعذاب أى كائن للكافرين الرابع أن يكون جواباً للسائل فيكون خير مبتداً
مضمراً أى هو للكافرين الخامس أن تكون اللام بمعنى على أى واقع على الكافرين (ليس له)
أى بوجه من الوجوه ولا حيلة من الحيل (دافع) يردده وقوله تعالى (من الله) أى الملك الاعلى
الذى لا كفولة يجوز أن يتعلق بدافع بمعنى ليس له دافع من جهته اذا جاء وقته لتعلق ارادته به
وأن يتعلق بواقع وبه بدأ الزمخشري أى واقع من عنده (ذى المعارج) أى المصاعد وهى
الدرجات التى يصعد فيها السلم والطيب والعمل الصالح أو يترقى فيها المؤمنون فى سلوكمهم أو فى
دار ثوابهم أو مراتب الملائكة أو السموات قال ابن عباس رضى الله عنهما أى ذى السموات
سماهما معارج لانها معارج الملائكة لان الملائكة يعرجون فيها فوصف نفسه بذلك أودى
العلو والدرجات القواضل والنعم لانها تصل الى الناس على مراتب مختلفة فانه ابن عباس
وقتا قد رضى الله عنهم فالمعارج مراتب انعامه على الخلق وقيل ذى العظمة والعلا وقيل
المعارج الغرف أى انه ذو الغرف أى جعل لاوليائه الجنة غرفاً وقرأ (تعرج الملائكة)
الكسافى بالياء التسمية والباقون بالتاء القوقية وأدغم جيم المعارج فى تاء تعرج هنا السوسى
واستضعف بعضهم ذلك من حيث أن مخرج الجيم بعيد من مخرج التاء وأجيب عن ذلك بان
الادغام يكون لجرد الصفات وان لم يتقارب فى المخرج والجيم تشارك التاء فى الاستقبال والانفتاح
والشدة والجله من تعرج مستأنفة وقوله تعالى (والروح) من عطف الخاص على العام ان
أريد بالروح جبريل عليه السلام كما قاله ابن عباس رضى الله عنهما لقوله تعالى نزل به الروح
الامين على قلبك أو ملك آخر من جنسهم عظيم الخلقه وقال أبو صالح انه خلق من خلق الله
كهيئة الناس وليس بالناس وقال قبيصة بن ذؤيب انه روح الميت حين يقبض (اليه) أى
مهبط أمر من السماء وقيل هو كقول ابراهيم عليه السلام انى ذاهب الى ربى أى الى الموضع
الذى أمرنى به وقيل الى عرشه وعاق بالعروج أو بواقع قوله تعالى (فى يوم) أى من ايامكم وبين
عظمه بقوله تعالى (كان) أى كونه فى غاية الثبات (مقداره) أى لو كان الصاعد فيه ادماً
(خسبى ألف سنة) أى من سنى الدنيا وذلك أن تصعد من منتهى أمر الله تعالى من أسفل
الارض السابعة روى عن مجاهد رضى الله عنه أن مقدار هذا خمسين ألف سنة وقال محمد بن

وهو بالجملة المنقبة وفي
جوابه خلاف يعرف بما
مرتم (قوله) يدعون الى
الصبوة) اى توبيخاً
وتعنيفاً لهم على تركه في
الدنيا لا تكلموا وتعبداً

احق لو سار بنو آدم من الدنيا الى موضع العرش ساروا خمسين ألف سنة وقال عكرمة وقتادة
رضي الله عنهم ما هو يوم القيامة وأراد أن موقتهم للعصا حتى يتصل بين الناس خمسون
ألف سنة من سفي الدنيا ليس يعني به أن مقداره طوله هكذا دون غيره لأن يوم القيامة ليس له أول
وليس له آخر لأنه يوم محدد ولو كان له آخر لكان منقطعاً روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه
قال يوم القيامة يكون على الكافرين مقدار خمسين ألف سنة وعن أبي سعيد الخدري رضي
الله عنه أنه قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فما أطول
هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يحذف على المؤمن حتى يكون
أخيراً عليه من صلاة مكتوبة يصلح في الدنيا وقيل معناه لو ولي محاسبة العباد في ذلك اليوم غير
الله تعالى لم يفرغ منه في خمسين ألف سنة قال عطاء رضي الله عنه ويفرغ الله تعالى في مقدار
نصف يوم من أيام الدنيا وقيل فيه خمسون موطئاً على الكافر كل موطن ألف سنة وما ورد ذلك
على المؤمن إلا كباين الظهور والعصروروى عن الكلبي أنه قال يقول الله تعالى لو وليت حساب
ذات الملائكة والأنس والجن وطوقتم محاسبتهم لم يفرغوا منه في خمسين ألف سنة وأنا أفرغ
منه في ساعة من النهار وقال بيان هو يوم القيامة فيه خمسون موطناً كل موطن ألف سنة وفيه
تقديم وتأخير كأنه قال ليس له دفاع من الله ذي العارج في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة
تخرج الملائكة والروح اليه (فان قيل) كيف الجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى في سورة
السجدة في يوم كان مقداره ألف سنة (أجيب) بأنه يحتمل أن من أسفل العالم الى أعلى العرش
خمسين ألف سنة ومن أعلى السماء الدنيا الى الأرض ألف سنة لأن عرض كل سماة خمسة مائة سنة
وما بين أسفل الى قرار الأرض خمسة مائة فقول في يوم من أيام الدنيا وهو مقدار ألف سنة لو
صعد وافيه الى السماء الدنيا ومقداره خمسين ألف سنة لو صعدوا الى أعلى العرش وقوله تعالى
(فأصبر صبراً جميلاً) متعلق كما قال الرزى بسأل سائل لأن استجبالهم بالعذاب كان على وجه
الاستمزاز برسول الله صلى الله عليه وسلم فأصبر بالصبر والمعنى جاء العذاب اقرب وقوعه فأصبر
على أذى قومك والصبر الجميل هو الذي لا جزع فيه ولا شكوى غير الله تعالى وقيل أن يكون
صاحب المصيبة في القوم لا يدري من هو وقال ابن زيد والكلبي رضي الله عنهم - هذه الآية
منسوخة بالأصبر بالقتال (انهم) أي الكفار (برونه) أي ذلك اليوم الطويل أو عذابه (بعيدا)
أي زمن وقوعه لانهم برونه غير ممكن أو يعلون أفعال من يستبعد (ونراه) أي لما لنا من
العظمة التي قضت بوجوده وهو علمنا هين (قريباً) سواء أريد بذلك قرب الزمان أو قرب المكان
فهو هين على قدرتنا وهو آت لا محالة وكل آت قريب والقريب والبعيد عندنا على حد سواء وقول
أبو عمرو وحزرة والكسائي بالامالة المحضة وورش بين بين والباقون بالغت وقوله تعالى (يوم
تكون السماء) متعلق بحذوف أي يقع فيه من الأحوال (كالهمل) أي كدردي الزيت وعن
ابن مسعود رضي الله عنه كالفضة البيضاء في تلونها (وتكون الجبال) أي التي هي أشد الأرض
وأثقل ما فيها (كالهين) أي كالصوف في الخفة والطيران بالريح وقيل أول ما تفرق الجبال
تصير ملائم عنهما منقوشاً ثم هباً منثوراً منبشاً (ولا يسهل) أي من شدة الأحوال (جميم حميماً) أي
قريب في غابة القرب والصدافة قريماً مثله عن شيء من الأشياء القروط الشواغل ولأنه قد كشفت

اذلات تكلف في الاستخارة
(قبوله وقد كانوا يدعون الى
السجود) أي الصلاة وهم
سالمون أي صعيون (ان
قلت) العفة ليست شرطاً
في وجوب الصلاة (فات)

لهم انه لا تغنى نفس عن نفس شيئا وانه قد تقطعت الاسباب وتلاشت الانساب وعلم انه لا عز
 الا بالتقوى (يصرونهم) أى يصرونهم بمصر فلا يخفى أحد على أحد وان بعد مكانه (يود
 الجرم) أى يتقى الكافر وهذا النوع سواء كان كافرا ام مسلما عاصيا علم انه يعذب بعصيانه
 (لو) بمعنى أن (يفتدى) أى يفدى نفسه (من عذاب يومئذ) أى يوم اذ كانت هذه المخاوف
 وقرانافع والكسائي بفتح الميم والباقون بكسرها (بنيته) أى باقرب الناس اليه وأعلقهم
 بقلبه لشدة ما يرى • ولما ذكر أصق الناس بالفؤاد وأعز من يلزمه نصره والذب عنه أتبعه
 ما يلزمه في الرتبة والمودة بقوله تعالى (وصاحبه) أى زوجه التي يلزمه الذب عنها الاسماء عند
 العرب من أقبح العار ولا يكون دائما معها • ولما ذكر الصاحبة لما لها من تمام الوصلة أتبعها
 الشقيق الذي هو عليه شقيق بقوله تعالى (وأخيه) أى الذي له به النصرة على من يريد قال
 الشاعر
 أخاك أخاك ان من لا أخ له * كازل الهيجا بغير سلاح

• ولما كان من بقي من الاقارب بعد ذلك متقاربين في الرتبة ذكر أقربهم بقوله تعالى (وفصيلته)
 أى عشيرته الذين هم أقرب من فصل عنه وقال ثعلب القصة الاباء الادنون وقال أبو عبيدة
 رضى الله عنه القصد وقال مجاهد وابن زيد رضى الله عنهم عشيرته الاقربون (التي تزويه) أى
 نضمه اليها عند الشدائد وتحميه لانه أقرب الناس اليها وأعزهم عليها • ولما خصص عم بقوله
 تعالى (ومن في الارض) أى من الثقلين وغيرهم سواء كان فيهم صديق لا صبر عنه ولا يتقى كل
 حال منه أم لا • كذا في بقوله تعالى (جميعا) وقوله تعالى (تم يهيه) أى ذلك الانتداء عطف
 على يفتدى وقوله تعالى (كلا) رد وردع وزجر لما يوده وقال القرطبي وانما تكون بمعنى حقا
 وبمعنى لا وهى هنا تحتل الامرين فاذا كانت بمعنى حقا كان تمام الكلام ينضمه واذا كانت
 بمعنى لا كان تمام الكلام عليها اذ ليس من عذاب الله انتداء • ولما كان الاضمار قبيل الذكر
 لتعظيم ذلك المضمرة أشار الى أنه مستحضر في الذهن لا يغيب قال تعالى (انها) أى النار وان لم
 يجزها ذ كر دلالة لفظ عذاب عليها وقيل الضمير للقصة وقيل بهم يفسر قوله تعالى (انظي)
 أى ذات الالهيب الخالص المتشاهى في الحرام بلهتهم تماظي اى تنو قد فتا كل بسببه بعضها
 بعضها ان لم تجد ما تاكاه وتا كل كل ما وجدته كائنا ما كان وقوله تعالى (نزاعة للشوى) جمع شواة
 وهى جلدة الرأس أى شديدة النزع بلود الرأس وقال فى القاموس السدان والرجلان
 والاطراف ورجح الرأس وما كان فيه مقل اه وقرأ حصص بالنصب على الاختصاص والحال
 المؤكدة والمستقلة على ان انظي متلظية والباقون بالرفع على أنهم اخبر ان (تدعو امن أدبر
 وتولى) عن الايمان تقول الى يا مشرك الى يا هاسق ونحوه • دائمة تلمتهم التقاط الطير للعب
 • ولما كانت الدنيا والآخرة ضربتين فكان الاقبال على احدهما اذ الاعلى الاعراض عن
 الاخرى قال تعالى (والاعلى ادياره بقلبه) (وجمع) أى كل ما كان منسوبا الى الدنيا (فاوحى) أى
 جعل ما جعمه فى وعاءه وكنزه حرا وطول أمل ولم يهبط حق الله تعالى منه فكان همه الاعطاء
 لا اعطاء ما وجب من الحق انبعاث الاعلى الدنيا واعراض عن الآخرة وقرأ النظمى وللشوى وتولى
 فاوحى حمزة والكسائي بالامالة محضة وورش وأبو عمرو بين يبرز والفتح عن ورش قليل والباقون
 بالفتح (ان الانسان) أى الجنس عبر به لساله من الانس بنفسه والرؤية الخماسية منها ان النسيان لربه
 ولدينه (خاق هالوعا) أى جبل جبله هوفيا بلبغ الهلع وهو الخش الجزع مع شدة الحرص

المراد الخروج الى الصلاة
 في جماعة مشروط بالصحة
 * (سورة الحاقه)
 (قوله بربح صرصر) انما
 لم يقبل صرصرة كما قال
 عاتبة مع ان الربح مؤنثة

وقوله الصبر والشح على المال والسرعة فيما لا يقبى وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه الحريص على ما لا يحل له وروى عنه ان تفسيره ما بعده وهو قوله تعالى (اذامسه) اى ادى مس (الشر) اى هذا الجنس وهو ما تطاير شره من الضرر (جزوعا) اى عظيم الجزع وهو ضد الصبر بحيث يكاد صاحبه يتقدم نصفين ويتقمت (واذامسه) كذلك (الخبر) اى هذا الجنس وهو ما يلاغمه فيجمعه من السعة فى المال وغيره من انواع الرزق (منوعا) اى مبالغا فى الامسالك مما يلزمه من الحقوق للانهمال فى حب العاجل وقصور النظر عليه وقوفامع المحسوس الغلبة الجود والبلادة وهذا الوصف ضد الايمان لانه نصفان شكرو صبر (فان قيل) حاصل هذا الكلام انه نفور عن المضار طالب للراحة وهذا هو الاذوق بالعقل فلم ذمه الله تعالى عليه (اجيب) بانه انما ذمه عليه لقصور نظره على الامور العاجلة والواجب عليه ان يكون شاكر اراضيا فى كل حال وقوله تعالى (الاالمصليين) استثناء للموصوفين بالصفات الاتمية من المطبوعين على الاحوال المذكورة قبل مضادة تلك الصفات لها من حيث انها ادالة على الاستغراق فى طاعة الحق والاشفاق على الخلق والايمان بالجزاء والخوف من العقوبة وكسر الشهوة وايقار العاجل على الاجل وتلك ناشئة عن الانهمال فى حب العاجل وقصور النظر عليها (الذين هم) اى بكلمة ضمائرهم وظواهرهم (على صلاتهم) اى التى هى معظم دينهم وهى النافعة لهم لانغيرهم بما افادته الاضافة والمراد بالجنس الشامل لجميع الانواع الا ان معظم المقصودة القرض ولذلك عبر بالاسم الدال على الثبات فى قوله تعالى (دائمون) اى لا تقوراهم عنها ولا تفتكلكم لهم منها وقال عقبة بن عامر هم الذين اذا ما لولم يلقتموا يميننا ولا شمالا والدايم الساكن ومنه نهبى عن البول فى الماء الدائم اى الساكن وقال ابن جرير والحسن هم الذين يكثرون فعل التطوع منها (فان قيل) كيف قال تعالى على صلاتهم دائمون وقال تعالى فى موضع آخر على صلواتهم يحافظون (اجيب) بان دوامهم عليها ان لا يتركوها فى وقت ومحافظتهم عليها ترجع الى الاهتمام بها حتى تاتى على اكمل الوجوه من المحافظة على شرائطها والالتزام بها فى الجماعة وفى المساجد الشريفة وفى تفرغ القلب عن الوسواس والرياء والسعة وان لا يلهت عينا ولا شعالا وان يكون حاضر القلب فاهما الاذكار مطالعا على حكم الصلاة متعاقب القلب بدخول اوقات الصلاة * ولما ذكر تعالى زكاة الروح اتبعه زكاة عديها فقال تعالى ميبنا للرسوخ فى الوصف بالعطف بالواو (والذين فى اموالهم) التى من الله سبحانه بها عليهم (حق معلوم) اى من الزكوات وجميع النفقات الواجبة وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما من ادى زكاة ماله فلا جناح عليه ان لا يتصدق (للسائل) اى الذى يسال (والحرور) اى الذى لا يسال فيصب غنيا فيصرم فهو يتلظى بناره فى ليله ونهاره ولا مفزع له بعد ربه المالك لعلايته وسره الا الى افاضة مدامعه بذلة وانكسار وهذا من الله تعالى حث على تفقد ارباب الضرورات عن لا كسب له ومن افتقر بعد الغنى وقد كان لاسف الصالح فى هذا نصب السبق حكي عن زين العابدين انه لما مات وجدنى ظهره آثار سواد كانتها السيور فحببوا منها فقال بعد موتة نسوة ارا من سكان شخص باقى المينا لا يقرب الماء على ظهره واجربة الدقيق ففقدناه واحتجبتنا فاعلموا انه هو وان تلك السيور من ذلك وحكى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما ان مهنصار آه ماشيا فى زمن خلافته فى الليل فقبعه فجاء الى بيت

لان الصبر وصف مختص بالرجح فاشبهه باب حائض وطامت وحامل بخلاف عاتية فان غلب الرجح من الاسماء الموثقة بوصفه (قوله تقبى القوم فيها صبرى)

نسوة أرامل فقال أعند كرماء والاملاء لكن فاعطيه جرة فاخذها وذهب فلا هاعلى
 كتفه وأتى بهم اليهن والحكايات عنهم في هذا كثيرة (والذين يصدقون) اى يوقعون التصديق
 لمن يخبرهم ويحدثونه كل وقت (يوم الدين) اى الجزاء الذى مامثله يوم وهو يوم القيامة
 الذى يقع الحساب فيه على النقيير والقطير والتصديق به حق التصديق الاستعداد له بالاعمال
 الصالحة فالذين يعملون لذلك اليوم هم العمال وأما المصدقون بمجرد الاقوال فلهم الوالوان
 انفقوا أمثال الجبال (والذين هم) اى بجميع ضمائرهم وظواهرهم (من عذاب ربهم) اى
 المحسن اليهم لامن عذاب غيره فان المحسن اولى بان يخشى ولو من قطع احسانه (مشفقون)
 اى خائفون في هذه الدار خوفا عظيما هو في غاية الثبات من أن يعذبهم في الآخرة أوفى الدنيا
 أوفى ما فهم لذلك لاية معلون الامراض به سبحانه (ان عذاب ربهم) اى الذى هم مغمورون
 باحسانه وهم عارفون بانه قادر على الانتقام ولو بقطع الاحسان (غير مأمون) اى لا ينبغي
 لاحد أن ياتسبه بل يجوز أن يحمل به وان باخ في الطاعة لان الملك مالك وهو تام الملائكة أن يفعل
 ما شاء ومن جوز وقوع العذاب أبعد عن موجباته غاية الابعاد ولم يزل مترجحا بين الخوف
 والرجاء (والذين هم) اى يواطئهم الغالبية على ظواهرهم (لتروجهم) اى سواء كانوا كورا
 أم اناما (حافظون) اى حنظلا تابعا دائما عن كل مانع من الله تعالى عنه (الاعلى أزواجهم) اى
 من الحرائر بهمة النكاح وقدمهن اشرفهن وشرف الولدين ثم أتبعه قوله تعالى (أر
 مامدكت أيمنهم) اى من السرارى اللاتى هي محل الميراث والفضل واللاتى هن أقل عقلا من
 الرجال ولهذا عبر بها التى هي في الاغلب اغير العلاء وفي ذلك اشارة الى اتساع النطاق في
 احتمالهن (فانهم) اى بسبب اقبالهم بالقروج عليهم وازالة الطباب من أجل ذلك (غير
 ملومين) اى فى الاستمتاع بهم من لائم ما كتبه عليه البناء للمعول فهم يصححونهم للتعريف
 وصون النفس وابتغاء الولد للتعاون على طاعة الله تعالى واكتفى في مدحهم بنى اليوم لاقية له
 على تحصيل ماله من المرام (فن ابتغى) اى طلب وغير بصيغة الافتعال لان ذلك لا يقع الا عن
 اقبال عظيم من النفس واجتهاد فى الطلب وقرأ حمزة والكسائى بالامالة محضنة وقرأ ورش
 بالفتح وبين اللانظين والباقون بالفتح (وراعذلت) اى شيا من هذا خارجا عن هذا الامر الذى
 أحله الله تعالى له والذى هو أعلى المراتب فى أمر النكاح وقضاء اللذة وأحسنها وأجلها
 (فاولئك) اى الذين هم فى الخسيس من الدانة وغاية البعد عن مواطن الرحمة (هم) اى
 بضمايرهم وظواهرهم (العاذون) اى المختصون بالخروج عن الحد المأذون فيه (والذين هم
 لا مانا لهم) اى من كل ما اتهم الله تعالى عليه من حقه وحق غيره وقرأ ابن كثير بغير ألف بعد
 النون على التوحيد والباقون بالالف على الجمع (وعهدهم) اى ما كان من الامانات بربطا
 وتوثيق (راعون) اى حافظون لها معتقون بها على وجه نافع غير ضار (والذين هم) اى بغاية
 ما يكون من توجبه القلوب (بشهادتهم) اى شهدوا بهم أو يستشهدونهم بطلب أو غيره
 وتقديم العمول اشارة الى أنهم فى شرط قيامهم وصرعاتهم لها كانوا هم لاشاغل لهم سواها
 (فاعون) اى يتحملون أو يؤدونها على غاية التمام والحسن أداء من هو متبى لها واقف فى
 انتظارها وقرأ حمزة بفتح بعد الدال على الجمع اعتبارا بتعدد الانواع والباقون بغير ألف

فيها اى فى تلك الالباب
 والايام متعاقب بصري
 لا تبرى والرؤية علمية
 لا بصرية لانه صلى الله عليه
 وسلم لم أبصرهم صري
 فيها ولا يبرهم فصارا المعنى

على التوحيد اذا المراد الجنس قال الواحدى والافراد أولى لانه مصدر فيعرد كما تفرد المصادر
وان اضيف الى الجمع كصوت الحية قال أكثر المفسرين يقومون بالشهادة على من كانت عليه
من قريب وبعيد يقومون بها عند الحكام ولا يكتونها وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
بشهادتهم أن الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله (والذين هم على صلاتهم) أى من
القرض والنقل (يحافظون) أى يبالغون فى حفظها ويحفظونها حتى كأنهم يبادرونها الحفظ
ويصابون فيها فيحفظونها الصفتهم ويصابون غيرهم فى حفظها وتقدم ان المداومة غير
المحافظة فدوامهم عليها بالمحافظة على أركانها وشروطها وأركانها ومستحباتها فى ظواهرها
وبواطنها من الخشوع والمراقبة وغير ذلك من خلال الاحسان التى اذا فعلوا كانت فاهية
لنعالها ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر فكسمل على جميع هذه الامور وتبعد عن
اضدادها فالدوام يرجع الى نفس الصلاة والمحافظة الى أحوالها ذكر القرطبي وما ذكر
تعالى خلالهم أتبعه ما أعطاهم فقال عز من قائل مستأنفاً ومتجانساً غير فاء اشارة الى أن
رحمته هى التى أوصلتهم الى ذلك من غير سبب منهم فى الحقيقة (أولئك) أى الذين فى غاية العار
لما لهم من الاوصاف العالسة (فى جنات) أى فى الدنيا والآخرة أما فى الآخرة فواضح وأما
فى الدنيا فلانهم لما جاهدوا فيه باتعاب أنفسهم فى هذه الاوصاف حتى تتخلفوا بها أعطاهم
بمباشرتهم الذات من أنس القرب وحلاوة المناجاة لا يساويها شئ أصلاً والجنة محل اجتماع فيه
جميع الراحة والمستلذات والسرور واتتبعه جميع المكروهات والشورور وضدها
النار وزادهم على ذلك بقوله تعالى (مكرمون) معبراً باسم المنعول اشارة الى عموم الاكرام من
الخالق والخلق الناطق وغيره لانه سبحانه قضى بان يعلى مقدارهم فيكرمهم بأنواع الكرامات
فيمتثلهاهم بالبشرى حين الموت وفى قبورهم ومن حين قيامهم من قبورهم الى دنواهم الى
قصورهم هذا حال المؤمنين وأما حال الكافرين فقال الله تعالى فى حقهم (لما الذين كفروا)
وقف أبو عمرو على الالف بعد الميم والكسائي يقف على الالف وعلى اللام ووقف الباقر على
اللام وأما الابتداء فالجميع يتبدون أول الكلمة أى شئ من السعادات للذين كفروا صرافى
عقولهم عن الاقرار بصفون هذا الكلام الذى هو أوضح من الشمس حال كونهم (قبلت)
أى نحوك ايها الرسول الكريم وقيماً أقبيل عليك (مهطعين) أى مسرعين مع مدا الاعناق
وادامة النظر اليك فى غاية العجب من مقالته هيمتة من يسى الى أمر لا حياة له يدونه (عن) أى
متجاوزين اليك مكاناً عن جهة (اليمين) أى منك حيث يتيمينون به (وعن الشمال) أى منك
وان كانوا يتشائمون به وقوله تعالى (عزيرين) جال من الذين كفروا وقيل من الضمير فى مهطعين
فتكون حالاً متداخلة أى جماعات جماعات وحلقاً حلقاً متفرقين فرقاشى أفواجاً لا يتهلون
ليأتوا جميع عزرة وأصلها عزرة لان كل فرقة تهتزى الى غير ما تعزى اليه الاخرى فهم
متفرقون قال السكيت

فيعلمهم صريح فيها باعلامنا
حتى كأنك تشاهدهم
(قوله فاذا نفخ فى الصور
الى قوله يومئذ تعرضون
تخفى منكم خافية) ان قات
كيف قال ذلك مع ان المراد

ولحن وجندل باغ تركا • كاتب جندل شقى عزيزنا

وجمع عزرة جمع سلامة شذوذ وقيل كان المستهزؤن خمسة أرهط روى ان المشركين كانوا
يجمعون حول النبي صلى الله عليه وسلم بسعة من كلامه ويستهزؤن به ويكذبونه ويقولون ان

دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد فدخلها قبلهم فرد الله تعالى عليهم بقوله عز من قائل (أيطمع) اي هؤلاء البعداء البغضاء وعبر بالطمع اشارة الى أنهم بلغوا الغاية في السق لكونهم طلبوا أعز الاشياء من غير سب تعاطوله ولما كان اتيانهم على هيئة التفرق من غير انتظار جماعة لجماعة قال تعالى (كل امرئ همهم) اي على انفراد (أن يدخل) اي وهو كافر من غير ايمان يركبه كما يدخل المسلم نيتوى المسمى والمحسن (جنة نعيم) اي لا تسمى فيها غير النعيم وقوله تعالى (كاد) ردعهم عن طمعهم ودخولهم الجنة اي لا يكون ما طمعه وافيه اصلا لان ذلك ممن قارخ لاسبب له بما دل عليه التعبير بالطمع دون الرجاء ثم عالج ذلك بقوله تعالى (انا خلقناهم) اي بالقدرة التي لا يقدر احد أن يقاومها (مما يعاون) اي أنهم يعاون أنهم مخلوقون من نطفة ثم من عاقبة ثم من مضغة كما خلق سائر جنسهم فليس لهم فضل يستوجبون به الجنة وانما تستوجب بالايمان والعمل الصالح ورحمة الله تعالى وقيل كانوا قبلة تستزون بقراءه المسلمين ويتكبرون عليهم فقال تعالى انا خلقناهم مما يعاون اي من القدر وهو من نصيبهم الذي لا منصب اوضح منه ولذلك أبهم وأخفى اشعارا بانها من نصيبهم يستحيان من ذكره فلا يليق بهم هذا التكبر ويدعون التقدم ويقولون ندخل الجنة قبلهم قال قتادة في هذه الآية انا خلقت يا ابن آدم من قدر فائق الله ووروى ان مطرف بن عبد الله بن الشخير رأى المهلب بن أبي صفرة يتخترق مطرف خزو جبهة خز فقال له يا عبد الله ما هذه المشمة التي يبغضها الله تعالى فقال له أتعرفني قال نعم أولك نطفة مذرة وآخرك جيفة قدرة وأنت فيما بين ذلك تحمل العذرة قضى المهلب وترك مشيته (قائدة) قال ابن عربى في الفتوحات خلق الله الناس على أربعة أقسام قسم لامن ذكروا من أنثى وهو آدم عليه السلام وقسم من ذكر فقط وهو حواء وقسم من أنثى فقط وهو عيسى عليه السلام وقسم من ذكر وأنثى وهو بقية الناس (قلا) ريدت فيه لا (أسم برب) اي سيد ومبدع ومدبر (المشارق) اي التي تشرق الشمس والقمر والكواكب السيارة كل يوم في موضع منها على المنهاج الذي دره والطريق والقانون الذي أتقنه وسخره ستة أشهر صاعدة وستة أشهر هابطة (والمعارب) كذلك وهي التي ينشأهم الليل والنهار والفصول الاربعة فكان بهم اصلاح العالم بمعرفة الحساب واصلاح الممالك والمشارب وغير ذلك من المآرب فيوجد كل من الملوين بعد ان لم يكن والنبات من النجم والشجر كذلك عادة مستمرة دالة على انه تعالى قادر على الابداد والاعدام لكل ما يريد كما يريد من غير كلفة ما كما قال تعالى (انا) اي على ما لنا من العظمة (لقادرون على أن تبدل) اي تبدل الاعظيما بما لنا من الجلالة عوضا عنهم (حيرتهم) اي بالخلق أو بتحويل الوصف فيكونون أشد بطشا في الدنيا وأكثر أمورا وأولادا وأعلى قدرا وأكثر حشما وجاها وخداما فيكونون عندك على قلب واحد في سماع قولك وتوفيرك وتعظيمك والسعي في كل ما يشرح صدرك بدل ما يعمل هؤلاء من الهز والتصفيق والتصغير وكل ما يضييق به صدرك وقد فعل ذلك سبحانه بالهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان بالسعة في الرزق بأخذ أموال الجبارين من كسرى وقيصر والتمكين في الارض حتى كانوا ملوك الدنيا مع العمل بما يوجب لهم ملك الآخرة فقر جو الكرب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبذلوا في مرضاته الانفس والأموال (وما نحن بعبودين) اي

بهذه النطفة النطفة الاولى
وهي نطفة الصبح والارض
انما يكون بعد النطفة
النائية وبين النفتين
زمن طويل (قات)
المراد باليوم الوقت الواسع

لا يقوتنا شيء ولا يهزنا أمر نريد به وجه من الوجوه (فدرهم) اي اتركهم ولو على أسوأ
أحوالهم (بحوضوا) اي في باطلهم من مقالهم وفعالهم (ويديعوا) اي يتعلوا في دنياهم فعل
اللاعب الذي لا فائدة لفعله الاضياع الزمان واشتغل أنت بما أمرت به (حتى يلافوا) اي
يلتقوا (يومهم الذي يوعدون) وهو يوم كشف الغطاء الذي أول مجيئه عند القرعرة وتناهيه
النفخة الثانية ودخول كل من الفريقين في داره ومحل استقراره وهذه الآية منسوخة
بآية السيف كما قاله البقاعي وابن عادل وقوله تعالى (يوم يخرجون) يجوز أن يكون بدلان
يومهم أو منصوبا بياض ما راعى (من الاجداث) اي القبور التي صادوا بتغييرهم فيماتت ووقع
الطوافر والخلف فهم بحيث لا يدعون شيئا يفعل بهم بل هم كعدم في قم ما ضغ فان الحدث القبر
والحدث صوت الحافر والخلف ومضغ اللحم وقوله تعالى (سراعا) اي نحو صوت الهادي
ذاهبين الى المشرق حال من فاعل يخرجون جمع سريع كظراف في ظرف وقوله تعالى
(كاهم الى نصب) ابن عامر وحض بضم النون والصاد والباقون بفتح النون واسكان
الصانع على انه مصدر بمعنى المفعول كما تقول هذانصب عبيق وضرب الامير والنصب كل
ما نصب فعبء من دون الله (يوقضون) اي يسرعون الى الداعي مستبشرين كما كانوا يستبقون
الى انصايبهم وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهم الى نصب أي الى غاية وهي التي ينتصب
اليها بصرك وقال السكبي هو شيء منصوب علم أو راية وقال الحسن كانوا يبتدرون اذا طاعت
الشمس الى نصيبهم التي كانوا يعبدون من دون الله تعالى لا يلوي أولهم على آخرهم وقوله تعالى
(حاشعة) حال امان فاعل يوقضون وهو أقرب أو من فاعل يخرجون وفيه بعد منه وفيه
تعدد الحال لذي حال واحدة وفيه الخلاف المشهور وقوله تعالى (أبصارهم) فاعل والمعنى
ذليله خاضعة لا يرفعون الما يتوقعونه من عذاب الله تعالى (ترهقهم) اي تغشاهم فتعهمهم
وتحمل عليهم فتعهمهم كل عمر وضيق على وجه الاسراع عليهم (ذلة) اي ضدا كانوا عليه
في الدنيا لان من تعز في الدنيا على الحق ذل في الآخرة ومن ذل للحق في الدنيا عز في الآخرة
(ذلت) اي الامر الذي هو في غاية ما يكون من علو الرتبة في العظمة (اليوم الذي كانوا
يوعدون) اي يوعدون في الدنيا ان لهم فيه العذاب وأخرج الطبري بلفظ الماضي لان ما وعد
الله تعالى به فهو حق كائن لا محالة وهذا ذاهوا العذاب الذي سألوا عنه أول السورة فقد
رجع آخرها على أولها وما طاله البيضاوي تبعه اللزخشمي من أنه صلى الله عليه وسلم قال
من قرأ سورة سأل سائل أعطاه الله تعالى ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون حديث
موضوع

الذي يقع فيه النفختان
وما بعدهما (قوله اي
ظننت أني ملاق حسابه
ان قلت) كيف عبر به
يظن ذلك مع انه يعا
(قلت) الطاق يطلق بمعنى
العلم كافي قوله تعالى الذين
يظنون انهم ملاقوا ربهم
وانهم اليه راجعون (قوله

سورة نوح عليه السلام مكة

وهي سبع وعشرون ومائتان وأربع وعشرون كلمة وتسعمائة وتسعة وعشرون حرفا

(بسم الله) ذي الجلال والاكرام (الرحمن) الذي عم ما أفاضه من ظاهرا الانعام (الرحيم)
الذي حفظ أولياءه من الابتداء الى الختام ولما ختمت سأل بالانذار للكفار وكانوا عباد أو ثمان
بعذاب الدنيا والآخرة أتبعها أعظم عذاب كان في الدنيا على تكذيب الرسل بقصة نوح

عليه السلام فقال تعالى (انا) اي بما لنا من العظمة البالغة (أرسلنا نوحا الى قومه) أي الذين كانوا في غاية القوة وعلى القيام بما يحاولونه وهم يصدون بحببوه ويكفرونه لما بينهم من القرب بالنسب واللسان وكانوا جميع أهل الارض من الأدميين روى قتادة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أول نبي أرسل نوح عليه السلام وأرسل الى جميع أهل الارض ولذلك لما كفر وأغرق الله تعالى أهل الارض جميعا وهو نوح ابن الملك بن متوشلخ بن أخنوخ وهو ادريس بن يرد بن مهلايل بن أنوش بن قينان بن شيث بن آدم عليه السلام قال وهب وكل مؤمنون أرسل الى قومه وهو ابن خمسين سنة وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وهو ابن أربعين سنة وقال عبد الله بن شداد بعث وهو ابن ثلثمائة وخمسين سنة ويجوز في قوله تعالى (آن أنذر) اي حذر تحذيرا عظيما (قومك) اي الاستقرار على الكفر أن تكون أن مفسرة فلا يكون لها موضع من الاعراب لان في الارسال معنى الامر فلا حاجة الى ضمها ويجوز أن تكون المصدرية اي أرسلناه بالانذار وقال الزمخشري والمعنى أرسلناه بان قلنا له أنذر قومك اي أرسلناه بالامر بالانذار وهذا الذي قدره جواب عن سؤال وهو ان قولهم ان المصدرية يجوز ان توصل بالامر مشكلا لانه يفسر بك منها وما بعدها مصدر وحينئذ تفوت الدلالة على الامر ألا ترى أنك اذا قدرت كتبت اليه بان تم كتبت اليه القيام تفوت الدلالة على الامر حال التصريح بالمصدر فينبغي أن يقدر كما قاله الزمخشري أي كتبت اليه بان قامت له قم اي كتبت اليه بالامر بالقيام وقال القرطبي أي بان أنذر قومك (من قبل ان يأتهم) اي على ما هم عليه من الاعمال الخبيثة (عذاب اليم) اي عذاب الآخرة أو الطوفان (قال) اي نوح عليه السلام (يا قوم) فاستعطفهم بتذكيرهم انه أحدهم يومه ما هم مهم (اي لكم نذير) اي مبالغ في انذاركم (مبين) اي أمرى بين في نفسه بحيث انه صار في شدة وضوحه كأنه مظهر لما يتضمه من انذار ذلك للقريب والبعيد والنظن والغيب ويجوز في قوله تعالى (أن اعبدوا الله) اي الملأ الاعظم الذي له جميع الكمال أن تكون أن تفسرية لنذير وأن تكون مصدرية والكلام فيها كما تقدم في آخرها وقرأ أبو عمرو وعاصم وحزرة في الوصل بكسر النون والباقون بالضم والمعنى وحدوا الله (واقوه) اي اجعلوا بينكم وبين غضبه وقاية تمنعكم من عذابه بالانتهاء عن كل ما يكرهه فلا تتحركوا حركة ولا تسكنوا سكنة الا في طاعته وهذا هو العمل الواقف من كل سوء (وأطيعون) اي لا عرفكم ما تنصبر عنه عقولكم من صفات معبودكم ودينكم ودنياكم ومعادكم وأدلكم على اجتناب آداب تهديكم واجتناب شبهة تردبكم في طاعتي فلا تكونم برضا الملأ عنكم وقوله (بغيركم) جواب الامر وفي من في قوله (من ذنوبكم) أوجه أحدها أنها تبعيضية الثاني أنها الابتداء الغاية الثالث أنها مزيدة قال ابن عطية وهو مذهب كوفي ورد بان مذهبهم ليس ذلك لانهم يشترطون تشكيك مجرورها ولا يشترطون غيره والاخفش لا يشترط شيئا فاقول بزائدتها انها ماس على قوله لا على قولهم قاله القرطبي وقيل لا يصح كونها زائدة لان من لا تزداد في الماوجب وانما هي هنا للتبيين وهو بعض الذنوب وهو ما لا يتعاق بمقوق الخلقين (ويؤخركم) اي بالعذاب تأخيرا ينفعكم (اي أجل مسمى) اي قد سماه

فليس له اليوم ههنا جيم
ولا طعام الا من غسان
(ان قلت) ما التوفيق بينه
وبين قوله في محل آخر ليس
لهم طعام الا من ذريع
وفي آخر ان شجرة الزقوم

الله تعالى وعلمه قبل ايجادكم فلا يزالادفيه ولا ينقص منه فيكون موتكم على العادة أو
ياخذكم جميعا فالامور كلها قد قدرت وفرغ من ضبطها الا حاطة العلم والقدرة فلا يزالادفيا
ولا ينقص لي علم أن الارسال اعماها ومظهر لما قدره في الازل ولا يظن أنه طالب للاعيان بتغيير
ما سبق به القضاء من الطاعة والعصيان وقرأ ويؤخركم ولا يؤخر ورش بابدال الله حزمة واوا
وقفا ووصلا وحزرة في الوقف دون الوصل والباقون بالهمز (ان أجل الله) اي الذي له الكمال
كله فلا راد لامره (اداجاه لا يؤخر) اي اذا جاء الموت لا يؤخر بعذاب كان أو بغير عذاب
واضاف الاجل اليه سبحانه لانه الذي أنبته وقد يضاف الى القول كقوله تعالى اذا جاء أجلهم
لانه مضروب بهم (لو كنتم تعلمون) اي لو كنتم من أهل العلم والنظر لعلمت ذلك ولكم بهم
لانهم ما كهم في حب الدنيا كأنهم ما كور في الموت ولما كان عليه السلام أطول الانبياء
عمر او كان قد طال نصحه لهم ولم يزدوا الا طغيانا وكفرا (حال) مناديا بان أرسله لانه شفق
أن لا قرب منه غيره (رب) اي يا سيدي وخالقي (اي دعوت) اي أوقعت الدعاء الى الله بالحكمة
والموعظة الحسنة (موسى) اي الذين هم جدير ون باجابتى لعرفتهم بي وقربهم منى وفيهم قوة
المحاولات ما يريدون (يسلا ونهارا) اي دعواتهم تصلا لا تفرعن ذلك وقيل معناه سر او جهرا
(لم يردهم دعوى) اي شيئا من أحوالهم التي كانوا عليها (الامرارا) اي بهدا واعراضا عن
الايان كأنهم حرم مستثناة استثناء مفرغ وهو مفعول فان وقرأ اعاصم وحزرة والكساف
بسكون الياء والباقون بقصها وهم على مراتبهم في المدد (واى كفا) اي على تكرار الاوقات
وتعاقب الساعات (دعوتهم) اي الى الاقبال اليك بالايان بك والاخلاص لك (بمغفرتهم)
اي ليؤمنوا فتمموا فطرطوافيه في حقل فاطرطوا الاجله في التجا وزى الحمد وهو بالغا فلا يبق
لشي من ذلك عين ولا أثر حتى لا تماد بهم عليه ولا تعاتبهم (جعلوا اصابعهم) كراهة منهم
واحتقار الاداعي (في اداهم) حقيقة لك لا ينعوا الدعاء اشارة الى أن لا تريد أن تسمع ذلك
منك فان آيت الا الدعاء فان لا تسمع لصداء شمعنا ودل على الافراط في كراهة الدعاء بما ترجم
عنه قوله (واستغشوا ثيابهم) اي أوجدوا التقطية لرؤسهم بثيابهم لتلايبصروه كراهة للنظر
الى وجه من ينصهم في دين الله تعالى وهكذا حال النصحاء مع من ينصحونه دائما (وأصروا)
اي اكبو اعلى الكفر وعلى المعاصى من أصرا الحمار على العانة وهي القطيع من حمار الوحش اذا
صر أذنيه وأقبل عليها يكدها او يطرد لها (واستهكروا) اي أوجدوا الكبرطالين له راغبين
فيه رأ كد ذلك بقوله (استكبرا) تنبيه على أن فعلهم من ابدل الحكمة وقد أفادت هذه الآيات
بالصريح في غير موضع انهم عصوا ونوحا عليه السلام وخالفوه مخالفة لا أقبح منها ظاهرا
بتعطيل الا سماع والابصار وياطنا بالاصرار والاستكبار (م اي دعوتهم جهارا) اي معاننا
بالدعاء قال ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما باعلى صوتي (م اي أعلن لهم) اي كررت لهم
الدعاء مع اننا وقرأ نافع وابن كثير: فتح الياء والباقون بسكونها (وأمرت لهم امرارا) قال
ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما يريد الرجل بعد الرجل أكله سر ابني وبينه أدعوه الى
عبادتك وتوحيدك (فقات) اي في دعائهم (استغفروا ربكم) اي اطلبوا من الحسن اليكم
المبداع لكم المدبر لا موركم أن يعوذون بكم أعيانكم او آثارها بان تؤمنوا بالله وتتقوه (انه

طعام الاثيم وفي آخر أولئك
نمايا كاون في بطونهم الا
النار (قات) لا منافاة إذ
يجوز ان يكون طعمهم
جميع ذلك أو ان العذاب
أنواع والعذبين طبعات

كان) اى اذ لا يذود اذ انما سرمد (عقارا) اى متصفا بصفة السر على من رجس اليه (رسول
 السماء) اى المظلة لان المطر منها ويجوز ان يراد السحاب والمطر (عليكم مدرارا و يعددكم
 باموال و بنين) اى ويكثر اموالكم و اولادكم وذلك ان قوم نوح عليه السلام لما كذبوه زمانا
 طويلا حبس الله تعالى عنهم المطر و عقم ارحام نسايتهم اربعين سنة فهلكت اموالهم
 و مواسيهم فقال لهم نوح استغفروا ربكم من الشرك اى استدعوه المغفرة بالآية و حيدرسول
 السماء عليكم مدرارا روى الشعبي ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه اخرج يستسقى بالامس
 فلم يزد على الاستغفار فلما نزل قيل يا امير المؤمنين ما رأيناك استسقيت فقال لقد طلبت الغيث
 بخارج السماء التى بها يستنزل القطر ثم قرأ هذه الآية شبه الاستغفار بالانواء الصادقة التى
 لا تحطى و عن الحسن ان رجلا شكاه اليه الجلب فقال استغفر الله و شكاه اليه آخر الفقروا آخر
 قوله التل و آخر قوله ربيع أرضه فامرهم كلهم بالاستغفار فقال له اربيع بن صبيح انك لرب جال
 يشكون ابا و ابا يسألون انا و اعا فامرتهم كلهم بالاستغفار فقل الاية وقال القشيري من وقعت
 له حاجة الى الله تعالى فان يصل الى مراده الا بقديم الاستغفار و قال ان عمل قوم نوح كان
 بضد ذلك كلما ازداد نوح عليه السلام فى الضمان و وجوه الخير و الاحسان ازدادوا فى الكفر
 و النسيان (و يجعل لكم) اى فى الدارين (جنات) اى بساتين عظيمة و أعاد العامل للتأكيد فقال
 (و يجعل لكم انهارا) اى يخصصكم بذلك عن لم يفعل ذلك فان لم يستغفار جعل الله
 من كل هم فرجا و من كل ضيق مخرجا و قال تعالى ولو ان اهل القرى آمنوا و اتقوا لفهنا عليهم
 بركات من السماء و الارض و قال تعالى ولو انهم اقاموا التوراة و الانجيل و ما انزل اليهم من
 ربهم الا كانوا من فوقهم و من تحت ارجلهم و قال تعالى و ان لو استقاموا على الطريقة
 لاسقيناهم ماء غدقا (مالكم لا ترجون الله) اى الملك الذى له الامر كله (وقارا) اى مالكم
 لا تأملون له توقيرا اى تعظيما و المعنى مالكم لا تسكونون على حال تأملون فيه تعظيم الله ياكم
 فى دار الثواب و الله يمان للموقر و لو تاخر لكان صلة الوفاقان بالمعرفة تزكو الاعمال و تصلح
 الاقوال انما سبق ابو بكر رضى الله عنه بشئ و قرئ صدره و انما يصح تعظيمه سبحانه بان لا ترى
 لك عليه حقا و لا تنازع له اختيارا و تعظيم أمره و تحييه بعدم المعارضة (وقد) اى و الحال انه قد
 أحسن اليكم مرة بعد مرة بما لا يقدر عليه غيره فدل ذلك على تمام قدرته ثم لم يقطع احسانه
 عنكم فاستحق ان تؤمنوا به لانه هل جزاء الاحسان الا الاحسان و رجاءه و اتمام احسانه و خوقا
 من قطعه لانه (خالقكم) اى اوجدكم من العدم مقدرين (أطوارا) اى تارات عناصر اربلا
 ثم مركبات تغذى الحيوانات ثم اخلاط ثم نطقا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما و لحوما و اعضاءا و دماء
 ثم خلقا آخرنا ما ناطقا ذكرنا و انا ما لى غير ذلك من الامور الدالة على قدرته على كل شئ دور
 و من قدر على هذا ابتداء كان على الاعادة اعظم قدرة (أم تروا) اى ايه القوم (كيب خلق
 الله) اى الذى له العلم التام و القدرة البانغة و العظمة الكاملة (سبح عوات) هن فى غاية العلو
 و السعة و الاحكام و الزينة (طباقا) اى متطابقة بعضها فوق بعض و كل واحدة فى التى تليها
 محكمة اماها من فروع و لا يكون تمام المطابقة كذلك الا بالاحاطة من كل جانب (و جعل
 القمر) اى الذى ترونه (فيهن نورا) اى لامعا متشرا كاشفا للمرتبات احدى وجهيه يضى

فهم آكلة الغسان و منهم
 آكلة الضربيع و منهم
 آكلة الرقوم و منهم
 آكلة النار كل باب منهم
 مقسوم (قوله وما هو بقول
 شاعر) الا يتبين ان قلت

لاهل الارض والثاني لاهل السموات قال الحسن يعني في السماء الدنيا كما تقول آتيت بني فلان وانما آتيت بعضهم وقلان متوارف في دور بني فلان وهو في دار واحدة ويبدأ به لقربه وسرعة حركته وقطعه جميع البروج في كل شهر وغيبوبته في بعض الليالي ثم ظهوره وذلك أجيب في القدرة ولما كان نورهم مستناراً من نور الشمس قال تعالى (وجعل) اي فيها (الشمس) اي في السماء الرابعة (سراجاً) اي نوراً عظيماً كالشمس الظلمة الليل عن وجه الارض وهي في السماء الرابعة كما روي في الخيامة وقيل في الشتاء في الرابعة وفي الصيف في السابعة روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وابن عمر أن الشمس والقمر وجوههما على السبعين والاربعون من الارض وجهها مسجانه آية على رؤية عباد المؤمنين له في الجنة (والله) اي الملك الاعظم لذى الامر كله (آتيتكم) اي بخلق آيتكم آدم عليه السلام (من الارض) اي كما ثبتت الزرع وهو بذلك تذكيراً لما كان من خلق آيتنا آدم عليه السلام لانه أدل على الحدوث والتكوين من الارض (نباتاً) اي أنشأكم منها النساء فاستعير النبات لانه أدل على الحدوث والتكوين وأصله آتيتكم فثبتتم نباتاً ما ختمت اكنافها بالدلالة الاتزامية (تم يعيدكم) على التدرج (فيها) اي الارض بالموت والاقبار وان طالت الاجال (ويخرجكم) اي منها بالاعادة وأكذبها مصدر الجارى على الفعل اشارة الى شدة العناية به وتحتم وقوعه لانكارهم له فقال تعالى (اخرجا) اي غريباً ليس هو كما تعاون بل تكونون به في غاية ما يكون من الحياة الماقسة تلبس أرواحكم بها اجسامكم ملاسمة لانفسكك بعدها لا حكام عن الاخر (والله) اي المستجمع لجميع الجلال والاكرام (جعل لكم) اي نعمه عليكم اهتكاماً بامرهم (الارض بساطاً) اي سهل عليكم التصرف فيها والتغاب عليها سهولة التصرف في البساط ثم قال ذلك بقوله تعالى (اتسبوا) اي اتخذوا منها اي الارض مجددين ذلك (سبلاً) اي طرقاً وانصتوا لوكمة بكثرة (لخبا) اي ذوات قساع اتوا وصلوا الى البلاد السابعة برا وبحرا فيم الاتساع بجميع البقاع فالذي قدر على احدائكم وأقدركم على التصرف في أصلكم مع ضعفكم قادر على اخراجكم من اجدائكم التي لم تزل طوعاً محرراً ومحل عظمة وقهره ولما أكثروا مع نوح عليه السلام الجدال ونسبوه الى الضلال وقابلوه بالشنع الاقوال والافعال (قال نوح) اي بعد رفقهم ولينه لهم (رب) اي أيها الله من الى المدبر المتولي لجميع أمري (انهم) اي قومي الذين دعوتهم اليك مع صبري عليهم أنفسهم سنة الاخسين عاماً (عصوني) اي فيما أمرتكم به ودعوتهم اليه قابوا ان يجيبوا دعوتي وشردوا عنى أشد شراد وخالفوني أقبح مخالفة (واتبعوا) اي بغاية جهدهم نظر الى المظنون العاجل (من) اي رؤسائهم البطرين باموالهم المفتزين بولدانهم وفسرهم بقوله تعالى (لم يزد) اي شيامن الاشياء (ماله) اي كثرته (وربهم) كذلك (الاخسار) اي بالبعث من الله تعالى في الدنيا والاخرة وقرأناهم وابن عاصم بفتح الواو ين واللام والبايون بضم الواو الثانية واسكان اللام (ومكروا) اي هولاء الرؤساء في تغيير الناس عن (مدرا) وزادنا كيداً بصيغة هي النهاية في المبالغة بقوله (كباراً) فانه ابلغ من كبار الخلق الابغ من كبيروا مختلفة وافى معي مكروهم فقال ابن عباس قالوا قولاً عظيماً وقال الضحاک

لم يمت الاولى بقوله الايمان
والثانية بقوله التذكر (قلت)
لان من نسب النبي صلى
الله عليه وسلم الى انه
شاعر وأن ما أتى به شعر
فهو كافر وان من نسبه

اقتروا

افتروا على الله تعالى وكذبوا رسله وقيل منع الرؤساء أتباعهم عن الايمان بنوح عليه السلام
 فلم يدعوا أحدا منهم بذلك المكريته معه وحشوههم على قتله (وقالوا) أي لهم (لا تذرنا) أي
 لا تتركنا (آلهتكم) أي عبادتها على حاله من الحالات لا قيحية ولا حسنة وأما قولها اليهم تحببنا
 فيها ثم خصوا بالسمية زيادة في الحث وتصريحا بالمقصود فقالوا مكررين اليقين والاعمال
 تا كيدا (ولا تذرنا) قرأنا فبضم الواو والياء قون بقصها وأشدوا بالوجهين قول الشاعر
 - سال وود من هدا لثقتي - وحرص با على ذي فضالة مسجد

وقال القرطبي قال الليث ودافق الواو صم كان اقوم نوح وودا بالضم صم اقربش وبه سمي
 عمرو بن ود وفي الصحاح والودبا فتح الود في لغة أهل نجد كانهم سكنوا التام وادغوا في
 الدال اه ثم أعادوا التثنية كما في (ولاسواعا) وكذا هذا التا كيدا وبالغوا فيه
 فقالوا (ولا يعوث) ولما باخ التا كيدا ثم ايتهم وعلم ان المقصد انهم عن كل فرد فرد لان
 المجموع تر كوا التا كيدا في قواهم (ويعوق ونسرا) للعلم بارادته واختلاف المقسمون في هذه
 الالهام فقال ابن عباس وغيره هي أصنام وصور كان قوم نوح يعبدونها ثم عبدتها العرب
 وهذا قول الجوهري وقيل ان العرب لم يعبدوا غيرهم وكانت أكبر أصنامهم وأعظمها عندهم
 فلذلك خصوها بالذكور بعد قولهم لا تذرنا آلهتكم وقال عروة بن الزبير اشبهني آدم عليه
 السلام وعنده بنو ود وسواع ويعوث ويعوق ونسرو وكان دأبهم وأبرهم به قال محمد
 ابن كعب كان لا دم عليه السلام خمسة بين ود وسواع ويعوث ويعوق ونسرو كانوا عبادا
 مات رجل منهم فخرنوا عليه فقال الشيطان أنا أصور لكم مثله اذا نظرت اليه ذكرته قالوا
 انه لقصوره في المسجد من صفه ورصاص ثم مات آخر قصوره حتى ماتوا كلهم وصوره - م
 وتفاقت الاشياء كما تناقست اليوم الى أن تر كوا عبادا لله تعالى بعد حين فقال لهم
 الشيطان مالكم لا تعبدون شيئا قالوا وما نعبد قال آلهتكم وآلهة آباءكم ألا ترون ما في
 مصلاكم فعبدوها من دون الله تعالى حتى بعث الله نوحا عليه السلام فقالوا لا تذرنا آلهتكم
 ولا تذرنا ود واولاسواعا الآية وقال محمد بن كعب أيضا ومحمد بن قيس بل كانوا قوما صالحين
 بين آدم ونوح عليه السلام وكان لهم أنبياء يقتدون بهم فلما ماتوا زين لهم ابليس أن يصوروا
 صورهم ليتذكروا بها اجتهادهم وليتسلوا بالانظر اليها فصورهم فلما ماتوا جاء آخرون فقالوا
 ليت شعري ما هذه الصور التي كان يعبد آباؤنا فخاضهم الشيطان فقال كان آباؤكم يعبدونها
 وترحمهم ونسبهم المطرف يعبدونها فابتدئ عبادا الاوثان من ذلك الوقت وبهذا المعنى فسر
 ما جاء في الصحيحين من حديث عائشة ان أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا كنيسة رأيتها بارض الحبشة
 فسئلتها في انصاوير لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
 أولئك كانوا اذا مات منهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجد ثم صوروا فيه تلك الصورة أولئك
 شرار الخلق عند الله يوم القيامة وروى عن ابن عباس أن نوحا عليه السلام كان يحرص بجد
 آدم عليه السلام الى جبل الهند فيمنع الكافرين أن يطوفوا بقبره فقال لهم الشيطان ان
 هؤلاء يفتخرون عليكم ويذمونكم ثم بنوا آدم دونكم وانما هو جسد وأنا أصور لكم مثله
 تطوفون به فصوراهم هذه الاصنام الخسة وحلهم على عبادتها فلما كان أيام الطوفان دفنها

الى الكهانة فاعانته
 اليها قلته تذكرة في الفاظ
 القرآن اذ كلام الكهنة
 نزل اشهر فتناسب حقه بقوله
 التذكري وختم الاول بقوله
 الايمان

٣ (قوله بالها مش اذ كلام
 الكهنة) الخ كذا بالاصل
 وفي الكرماني وخمس
 ذكر الكهانة بقوله
 ماتذ كرون لان من ذهب
 الى أن القرآن كهانة وان
 هذا كاهن فهو ذاهل عن
 كلام الكهان فانه اتصاع
 لامعاني تحتها وارضاع
 تنبؤ الطباع عنها ولا يكون في
 كلامهم ذكر الله تعالى اه
 مصعبه

الطين والتراب والماء لم تزل مدقونة حتى أخرجها الشيطان لشركى العرب وكان للعرب
 أصنام أخرى فاللات كانت لتقيد واساف ونائلة وهبل كانت لأهل مكة وكان اساف حبال الحجر
 الاسود ونائلة حبال الركن اليماني وكان هبل في جوف الكعبة وقال الماوردي أما ود فهو
 أول صنم معبود حتى ود الودهم له وكان بعد قوم نوح الكلب يدومته الخندل في قول ابن عباس
 وعطاء وأما سواع فكان له ذيل بساحل البحر في قولهم وقال الرازي وسواع لهم مدان وأما
 يغوث فكان انطوف من مراد بالجرف من سباني في قول قتادة وقال المهدي مراد من لغطفان
 وقال أبو عثمان الهندي رأيت يغوث وكان من رصاص وكانوا يجمعونه على جبل اجرد
 ويسيرونه معهم ولا يتخونه حتى يبرك بيقه فاذا برك نزلوا وقالوا قد رضى لكم المنزل
 وأما يعوق فكان لهم مدان وقيل ارادوا منسفة كان لدى الكلاخ من سباني في قول قتادة
 ومقاتل وقال الواقدي كان ود على صورة رجل وسواع على صورة امرأة ويغوث على صورة
 اسد ويهوق على صورة فرس ونسر على صورة نسر من الطير قال البقاعي ولا يعارض هذا
 انه من صور الناس صالحين لان تصورهم اهـم يمكن ان يكون منتزعا من معانيهم فكان ود
 للكامل في الرجولية وكان سواع امرأة كاملة في العبادة وكان يغوث شجاعا وكان يعوق سابقا
 قويا وكان نسر عظيم اطويل العمر اهـ ولما ذكرهم مكرهم واما اظهر وامن قولهم عطف
 عليه ما توقع السامع من أمرهم فقال تعالى (وقد أمروا) اي الرؤساء واصنام وجههم جمع
 لعقلاء معاملة لهم معاملة العقلاء كقوله رب انظر أضلنا (كثيرا) من عبادك الذين خلتهم
 على الفطرة السليمة من أهل زمانهم وعن ابي عبد الله فانهم أول من سن هذه السنة السيئة
 فعلمهم وزرهم ووزر من عملها ليوم القيامة وقول نوح عليه السلام (ود تزد الطائين) أي
 الراضين في الوصف الموجب النار (الاضلالا) أي طبعها على قلوبهم حتى يعموا عن الحق
 عطف على قد أضلوا دعاء عليهم بعدما أعلم الله تعالى أنهم لا يؤمنون بقوله تعالى انه ان يؤمن
 من قومك الا من قد آمن وكذلك دعاء موسى وهرون عليهم السلام في الشد على قلوب فرعون
 ومائه لئلا يؤمنوا في حال ينفعهم فيه وما في قوله تعالى (ما طاياهم) أي من اجل خطيأتهم
 من زيادة للتاكيد والتفخيم وقرا أبو عمرو بفتح الطاء وبعدها الف وبعدها الالف وبعدها الالف
 ألف وضم الهاء على وزن قضايهم والباقون بكسر الطاء وبعدها الالف تحتية ساكنة وبعدها الالف
 همزة مفتوحة وبعدها ألف وبعدها الالف تافوقية مكسورة وكسر الهاء على وزن قضياتهم
 (اغرقوا) أي بالطوفان طاف عليهم جميع الارض السهل والجبل فلم يبق منهم احد وكذا
 الكلام فيما تبى عنه وتعقبه في قوله (فادحوا) أي في الآخرة التي اولها البرزخ يعرضون فيه
 على النار بكرة وعشيا (نارا) أي عظيمة جدا اخفها ما يكون من مباديها في البرزخ قال المولى
 عذوباني الدنيا باغرق وفي الآخرة بالحرق وقال الضحاك في حالة واحدة كانوا يفرقون
 من جانب ويحترقون في الماء من جانب بقدرته الله تعالى (فلم يجدوا لهم) أي عندما أناخ الله بهم
 سطوته واحل بهم تقمته (من دون الله) أي الملك الاعظم الذي تفضل المراتب تحت رتبة
 عظمته ونزل لهزه وجليل سماوته (انصارا) تنصرهم على من ارادهم ذلك يمنعوه مما اراده
 سبحانه من اغراقهم من غير أن يتخلف منهم احد على كثرتهم وقوتهم لكونهم أعداء وانجاء

(سورة الماعز)
 قوله ان الانسان خاق هلوعا
 فسر هلوعا بقوله اذا مسه
 الشر الالية (ان قلت)
 الانسان في حال خلقه لم
 يكن موصوفا بذلك (قلت)

نبيه عليه السلام ومن آمن معه على ضعفهم وقلة لم يفتقد منهم أحداً يكون منهم أولياءه كما أنه لم
 يسلم عن اراد اغراقهم أحد على كثرتهم وقوتهم قال الباقى فن قال عن عوج ما تقوله القصاص
 فهو ضلال أشد ضلال قال وقائل ذلك هو ابن عمر بنى صاحب القصاص الذى لم يرد بتصنيفه
 الاهدم الشريعة وزاد في الخط عليه وعلى ابن القارض وعلى الملاح وعلى من شابههم وأمر
 هؤلاء الى الله تعالى فانه العالم بحقائق الامور وما تخفى الصدور وقال نوح وأسقط الاداة كما هو
 عادة اهل الحضرة فقال (رب لا تذر) أى لا تترك (على الارض) أى كلها (من الكافرين) أى
 الراضين في الكفر (ديارا) أى أحوالها وديورها وهو من الفاظ العهدهم التي تستعمل في
 النبي في حال من الدور والدار لانه الالكان دوارا قال قتادة دعا عليهم بعد ان أوحى الله
 تعالى اليه انه ان يؤمن من قومك الامن قد آمن فاجاب الله تعالى دعوته وأغرق أمته وهذا
 كقول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم منزل الكتاب وهازم الاحزاب اهزمهم وزلاهم وقيل
 سبب دعائه ان رب الامن قومه جل ولد اصغرا على كتفه فمر بنوح عليه السلام فقال احذر هذا
 فانه يضللك فقال يا ابا نزيق فانه فرماه فشجبه فحينئذ غضب ودعا عليهم (فان قيل) ما فعل
 صبياتهم حين أغرقوا (أجيب) بانهم أغرقوا معهم لاعلى وجه العقاب وليكن كما يموتون بالانواع
 من أسباب الموت وكم منهم من يموت بالغرق والحرق وكان ذلك زيادة في عذاب الآباء والامهات
 اذا أبصر وأطلقا لهم يفرقون ومنه قوله صلى الله عليه وسلم به يكون مهلكا واحدا
 ويصدرون مصادر شتى وعن الحسن انه سئل عن ذلك فقال علم الله تعالى براتهم فاهلكهم
 بغير عذاب وقال محمد بن كعب ومقاتل انما قال هذا حين أخرج الله تعالى كل مؤمن من
 اصلاجهم وأرغام نساءهم وأقم ارحام امهاتهم وأبى اصلاجهم قبل العذاب باربعين
 سنة وقيل بشعبين سنة فاجاب الله تعالى نوحا عليه السلام انهم لا يؤمنون ولا يلدون مؤمنا
 كما قال تعالى انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فحينئذ دعا عليهم فاجاب الله تعالى دعاه
 فاهلكهم كما هو ولم يكن فيهم صبي وقت العذاب لان الله تعالى قال وقوم نوح لما كذبوا الرسل
 أغرقناهم ولم يوجد الكذب من الاطفال وقال ابن عمر في دعائه عليه السلام على
 الكافرين اجمعين ودعا النبي صلى الله عليه وسلم على من تحزب على المؤمنين وكفى بهذا اصلافا
 الدعاء على الكافرين في الجمله وأما كافر معين لم تعلم خلقته فلا يدعى عليه لان ما كره عندنا مجهول
 وربما كان عند الله معلوم الخلقه بالسعادة وانما خص النبي صلى الله عليه وسلم عتية وشيبة
 واصحابه اهل بيته وما كشف الله من الغطاء عن حالهم ولما كان الرسل عليهم السلام
 لا يقولون ولا يفعلون الا ما كان فيه مصلحة الدين حال دعائه بقوله (انن) أى يارب (ان تذرم)
 اى تتركهم على اى حاله كانت في ابقائهم ساين على وجه الارض ولو كانت حاله دينية (بضلوا
 عبادك) أى الذين آمنوا بك وبي والذين يولدون على الفطرة السامية (ولا يلدوا) أى ان قدرت
 بقايمهم (الافاجرا) اى مارقا عن كل ما يفتى الاعتصام به (كمارا) أى بليغ الستم لما يجب
 اظهاره من آيات الله (فان قيل) لم علم ان اولادهم يكفرون وكيف وصفهم بالكفر عند الولادة
 (أجيب) بانه ثبت فيهم أنفسهم سنة الانبياء من عرف طبايعهم وأحوالهم وكان الرجل
 يتلق بانه اليه ويقول احذر هذا فانه كذاب وان أبى حذر نبيه في موت الكبير وينشأ الصغير

هـ لو حال مقدرة اى
 مقدرة في خلقه الهامح
 كفى قوله تعالى محققين
 رؤسكم اى تسدخان
 المسعد الحرام مقدرين
 خلق رؤسكم (قوله والذين

على ذلك وقد أخبر الله تعالى انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن ومعنى ولا يلدوا الا فاجرا
 كفارالم يلدوا الا من سيفجر ويكفر فوصفهم بما يصرون اليه كقوله صلى الله عليه وسلم من قتل
 قتيلا فله عليه ولما دعا على أعداء الله تعالى دعا لأوليائه وبدأ بنفسه فقال مسقط الاداة على
 عادة أهل الخصوص (رب) اي أيها الحسن الي باتباع من اتبعني وتجنب من تجنبتني (اغضرتني)
 اي فانه لا يسهني وان كنت معصوما الاحكام وعقولك ومغزرتك (ولو الادي) وكانا مؤمنين
 يريد أبو يه اسم أيه ملك بن متوشلخ وأمه شه غانبت أنوش وعن ابن عباس لم يكفر لنوح عليه
 السلام أب ثم ما بينه وبين آدم عليه السلام وقيل هما آدم وحواء وأعاد الجار اظهار اللام اهتمام
 فقال (ولمن دخل بيتي) أي منزلي وقيل مسجدي وقيل سفيني (مؤمننا) أي مصداقا بالله تعالى
 فؤمنا حال وعن ابن عباس اي دخل في ديني (فان قيل) على هذا يصير قوله مؤمنا تكرارا
 (اجيب) بان من دخل في دينه ظاهر اقد يكون مؤمنا وقد لا يكون فالمعنى ولمن دخل دخولا
 مع تصديق القلب (ولاه مؤمنين والمؤمنات) حصن نفسه أو لا بالدعاء ثم من يتصل به لانهم أولى
 وأحق بدعائه ثم عم المؤمنين والمؤمنات الى يوم القيامة قاله الضحاك وقال السكابي من أمة
 محمد صلى الله عليه وسلم وقيل من قومه والاول أولى وأظهر ثم ختم الكلام مرة أخرى بالدعاء على
 الكافرين فقال (ولا ترد الظالمين) اي العرييقين في الظلم في حال من الاحوال (الاتبارا) اي
 هلا كما دمر او المراد بالظالمين الكافرون فهي عامة في كل كافر ومشرک وقيل أراد مشركي
 قومه وتبار ما فعل ثمان والاستقناء مفرغ وقيل الهلاك الحسرة ان وقول البيضاوي تبعا
 للزمخشري عن النبي صلى الله عليه وسلم لم من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدرکهم
 دعوة نوح عليه السلام حديث موضوع

هم على صلاتهم دائمون
 ختمه هنا بقوله دائمون
 وبعد بقوله يحافظون لان
 المراد بدوامهم علمها ان
 لا يستر كوها في وقت من
 من أوقات اوجها فظنتم علمها

سورة الجن وسمى سورة قل اوحى مكيه

وهي ثمان وعشرون آية ومائتان وخمس وثمانون كلمة وثمانمائة وسبعون حرفا

(بسم الله) المحيط بالكمال (الرحمن) الذي عم برحمته الناس بالارسال (الرحيم) الذي خص من بين
 أهل الدعوة من شاء بما سن الاعمال ولما كان نوح عليه السلام أول رسول أرسله الله تعالى الى
 الخالقين من أهل الارض وكان نبينا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين فهو آخر رسول بعثه الله
 الى أهل الارض وغيرهم فاسب ذكره بعد نوح فقال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم (قل)
 اي يا أشرف الرسل للناس (أوحى الي) وقال ابن عباس قل يا محمد لا تمك أوحى الي على لسان
 جبريل عليه السلام (أنه استمع نقر من الجن) والنقر الجماعة ما بين الثلاثة الى العشرة قال
 البغوي وكانوا تسعة من جن نصيبين وقيل كانوا سبعة وفي هذه العبارة دليل على أنه صلى الله
 عليه وسلم ما رآهم ولا قرأ عليهم وانما اتفق حضورهم عند قرآنه ففي صحيح مسلم عن ابن عباس
 قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه عامدين الى سوق عكاظ وقد حبل
 بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسل عليهم الشهب فرجعت الشياطين الى قومهم فقالوا
 مالكم قالوا حبل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب فقالوا ما ذلك الا من شيء حدث
 فاضربوا مشارق الارض ومقاربها فانظروا ما هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فانطلقوا

يضر بون مشارق الارض ومفاريها فخر الثغر الذين أخذوا نحو تهامة وهو وأصحابه بخله
 قاصدين سوق عكاظ وهو يصل بأصحابه صلاة الفجر فلباهموا القرآن استمعوا له قالوا هذا
 الذي حال بيننا وبين خير السماء وهل هذا الاستماع هو المذكور في الاحقاف أو غير قال
 أبوحيان المثنى وأنه هو وقيل غيره والبن الذين أتوه جن نصيبين والذين أتوه بخله جن
 ينموى والسورة التي استمعوها قال عكرمة العلق وقيل الرحمن ولم يذكرها ولا في الاحقاف
 انه آهـم وعن ابن مسعود أنه صلى الله عليه وسلم قال أمرت أن أتلو القرآن على الجن فمن
 يذهب فسكنوا ثم قال الثانية فسكنوا ثم قال الثالثة فقلت أنا أذهب معك يا رسول الله
 قال فانطلق حتى جاء الجحون عندهم بن أبي ذئب خط على خط انقال لا تجاوزه ثم مضى الى
 الجحون فاشهدوا عليه أمثال الجبل كأنهم رجال الزط قال ابن الاثير في النهاية الزط قوم من
 السودان والهنود وكان وجههم الممك كما يقرعون في دفوفهم كما تقرع النسوة في
 دفوفها حتى غشوه فغاب عن بصري فقامت فأرما الى بيده ان اجلس ثم تلا القرآن ولم يزل
 صوته يرتفع ولصقوا بالارض حتى صرت لأراهم وفي رواية أخرى قالوا الرسول الله صلى الله
 عليه وسلم من أنت قال أنا نبي قالوا فمن يشهدك على ذلك فقال هذه الشجرة تعد لي يا نجيرة
 فجاءت تجر عروقها لاقمافع حتى اتصفت بين يديه فقال على ماذا تشهدني في قالت أشهد أن
 رسول الله قال اذهبي فرجعت كما جاءت حتى صارت كما كانت قال ابن مسعود فلما عاد الى قال
 اردت أن تأتيني قلت نعم يا رسول الله قال ما كان ذلك لك هؤلاء الجن أتوا يسعون القرآن ثم
 ولوا الى قومهم من منذرهم فسألوني ازاذا فزودتهم الم اعظم والبعرف لا يستطيعين اى يستجيب
 أحدكم بهظم ولا بعروفي رواية أنه عليه الصلاة والسلام لما فرغ رضع رأسه على حجر ابن
 مسعود فرقدتم استيقظ فقال هل من وضوء قال لا الآن منى اداوة نبيذ فقال هل هو الاقروماه
 فتوضأ منه قال الرازي وطريق الجمع بين رواية ابن عباس ورواية ابن مسعود من وجوه
 أحدها هل ما ذكره ابن عباس وقع أولا فأوحى الله تعالى اليه بهذه السورة ثم أمر بان يروج
 اليهم بعد ذلك كما روى عن ابن مسعود اى قالوا قصة متعددة فانها اتم واقعة واحدة الا أنه
 صلى الله عليه وسلم ما رآهم ولا عرف ماذا قالوا ولا اى شئ فعلوا فاقه تعالى اوحى اليه انه كان كذا
 وكذا وفعلا كذا وكذا فانها انما كانت واحدة وأنه صلى الله عليه وسلم رآهم وسمع كلامهم
 وهم آمنوا به ثم رجعوا الى قومهم قالوا اللهم على سبيل الحكاية انما سمعنا قرأنا عجباً وكان كذا
 وكذا فأوحى الله تعالى الى نبيه صلى الله عليه وسلم ما قالوا لقومهم قال ابن عربي ابن مسعود
 أعرف من ابن عباس لانه شاهد ابن عباس سمعه وانيس انظر كالعائنة وقال القرطبي ان
 الجن أتوا النبي صلى الله عليه وسلم دفعتين احدهما جحكة وهي التي ذكرها ابن مسعود والثانية
 بخله وهي التي ذكرها ابن عباس وقال البيهقي الذي حكاه ابن مسعود انما هو في أول ما سمعت
 الجن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وعلمت بحاله وفي ذلك الوقت لم يقرأ عليهم ولم يقرأهم كما حكاه ابن
 عباس ثم أتاه داعي الجن مرة أخرى فذهب معه وقرأ عليهم القرآن كما حكاه ابن مسعود وقال
 القشيري لما رجم ابليلس بالشهب فرقى ابليلس جنوده له لم ذلك فاقى سبعة منهم بطن بخله
 فاستمعوا قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فآمنوا ثم أتوا قومهم فقالوا انما سمعنا قرأنا عجباً يعني

ان يا توابعه اعلى أكمل
 أحوالها من الايمان بها
 بجميع واجباتها وسننها
 ومنها الاجتماع في تفرقة
 القلب عن الوسوسة والرياء
 والسمعة

ولم يرجعوا الى ابليس لما علموه من كذبه وسفاهته وجاءوا الى النبي صلى الله عليه وسلم في سبعين
من قومه فاسلوا فاذللك قوله تعالى واذا صرفنا اليك تقر الايات (فقالوا) اى فتسبب عن
استماعهم ان قالوا (انا سمعنا) اى حين نعمة لنا الاضواء والقينا اليه افهامنا (قرآنا) اى كلاما
هو في غاية الانتظام في نطقه والجمع لجميع ما يحتاج اليه وقرأ ابن كثير بان نقل وقتا ووصلا وحزة
في الوقف دون الوصل والباقون بغير نقل وقتا ووصلا ثم وصوا القرآن بالصدر مبالغة في
أمره فقالوا (عجبا) اى بديما خارجا عن عادة أمثاله من جميع الكتب الالهية فضلا عن جميع
الناس في جلالة النظم واهجاز التركيب (بهدي) اى بين غاية البيان (الى الرشيد) اى الحق
والصواب (طامعا) اى كل من استمع منكم يتخلف منا أحدا ولا توقف بعد الاستماع (به) اى
القرآن اى فاهمه ديناه وصدقنا انه من عند الله (وان اشرك بربنا أحدا) اى لا نرجع الى
ابليس ولا نطمع به ولا نعود الى ما كنا عليه من الاشرار وهذا يدل على أن اولئك الجن كانوا
مشركين قال الرازى واعلم أن قوله تعالى قل أمر لرسوله صلى الله عليه وسلم ان يظهر لاصحابه
ما أوحى اليه في واقعة الجن وفيه فوائد أحدها أن يعرفوا بذلك أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعث الى الجن كما بعث الى الانس ثانيا أن تعلم قريش ان الجن مع قردهم لاسمهم والقرآن
وعرفوا بهجازه آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم ثالثها أن يعلم القوم ان الجن مكلفون كالانس
رابعا أن يعلم ان الجن يستمعون كلاما تنهيه عن اقتناء خاسرها ان يظهر المؤمن منهم بدعوى
غيره من الجن الى الايمان وفي هذه الوجوه مصالح كثيرة اذا عرفها الناس (تنبيهات) *
أحدها اختلاف العلماء في أصل الجن فروى عن الحسن البصرى ان الجن ولد ابليس والانس
ولد آدم ومن هؤلاء وهو لامؤمنون وكافرون وهم شركاء في الثواب والعقاب فمن كان من
هؤلاء وهؤلاء كافرا فهو شيطان ويرى الضحالك عن ابن عباس ان الجن هم ولد الجنان
وايسوا شياطين ومنهم المؤمن ومنهم الكافر والشياطين ولد ابليس لا يعوتون الا مع ابليس
وروى أن ذلك النفر كانوا يهودا وذكر الحسن ان منهم يهودا ونصارا ومجوسا ومشركين
* ثانيا اختلافوا في دخول الجن الجنة على حسب الاختلاف في أصلهم فمن زعم انهم من الجنان
لامن ذرية ابليس قال يدخلون الجنة بايمانهم ومن قال انهم من ذرية ابيس فلهم قيمهم قولان
أحدهما وهو قول الحسن يدخلونها والثاني وهو رواية مجاهد لا يدخلونها ثالثها حال
القرطبي قد أنكر جماعة من كفره الاطباء والفلاسفة الجن وقالوا انهم بسائط ولا يصح
طعامهم اجترأ على الله تعالى والقرآن والسنة يردان عليهم وايس في المخلوقات بسائط بل
مركب مزدوج اعمال الواحد الواحد سبحانه وغيره مركب ايس بواحد وايس بمتنوع أن
يراهم النبي صلى الله عليه وسلم في صورهم كما يرى الملائكة واكثر ما يتصورون لنا في صور
الحيات ثم عطفوا على قوله - انا معنا (وانه) اى الشان العظيم قال الجن (تعالى) اى انتهى
في العلو الى - دلالة استطاع (جد) اى عظمة وسلطان وكل غنى (ربيا) يقال جد الزجل اذا عظم
ومنه قول أنس كان الرجل اذا قرأ البقرة وآل عمران جد فمنا اى عظم قدره وقال الهدي جد
ربنا اى امر ربنا وقال الحسن غنى ربنا ومنه قيل الخط جدور جدل مجدود اى محظوظ وفي
الحديث ولا يتقح ذالجد منك الجد قال أبو عبيد والليل اى ذا الغنى منك الغنى انما تقعه

(-ورنوح) *
(قوله ويؤخركم الى اجل
مسمى) خطاب اةوم نوح
(ان قلت) ان كان المراد
تأخيرهم عن الاجل المتقدر

الطاعة وقال ابن عباس قد رتبنا وقال الضحاك فعله وقال القرطبي الآؤه ونعم ماؤه على خلقه
وقال الاخفش علامت ربنا والاول جميع هذه المعاني وقرأوا انه تعالى جد ربنا وما بعده الى
قوله تعالى وانا من المملون وهي اثنا عشر موضعا ابن عامر وحسن وحزرة والكسائي بفتح
الهمزة في الجميع والباقيون بالكسر وهو لما روي عنهم هذا المعنى الاعظم المستلزم للنفى المطابق
والنزاهة عن كل شائبة نفوسهم ينوه بنفي ما ينافية من قواهم ابطال الالباطل (ما اتخذ صاحبة)
أي زوجة لان صاحبة لا بد وان تكون من نوع صاحبها ومن له نوع فهو من كبر تر كيبا
عقليا من صفة مشتركة وصفة مميزة (ولا ولاء) لان الولد لا بد وان يكون جزءا منفصلا عن والده
ومن له أجزاء فهو من كبر تر كيبا حيا ومن المقطوع عنه ان ذلك لا يكون الاحتياج وان الله
تعالى متعال عن ذلك من تر كيب حسي أو عقلي قال القرطبي ويحيزوا طلاق لفظ الجدي في
حق الله تعالى اذ لو لم يجز لما ذكر في القرآن غير أنه لفظ مؤهـم فجنبه أولى أي لانه قيل انهم
عموا بذلك الجدي الذي هو أبو الابل ويكون ذلك من قول ابن الجني قال ابن جعفر الصادق ليس لله
تعالى جد وانما قاله الجني للجهالة فلم يؤاخذوا به وقال القرطبي معنى الآية وأنه تعالى جد
ربنا أن يتخذ صاحبة للاستئناس بهما أو الحياجة اليهما قال الرب تعالى عن ذلك كما انه تعالى
عن الانداد والنظراء (وانه) أي وقالوا ان الشأن هذا على قراءة الكسر وآنا بانه على قراءة
الفتح (كان يقول) أي قولا هو في عراقته في الكذب بمنزلة الجبلية (سقيهما) هو للجنس
فيقتول ابليس رأس الجنس تناولا اوليا وكل من تبعه من لم يعرف الله تعالى لان ثمرة العقل
العلم وثمره العلم معرفة الله تعالى فمن لم يعرفه فهو الذي يقول (على الله) الذي له صفات الكمال
المادية لقول هذا السفيه (تططا) أي كذبوا وعدوا وانا هو وصنعه باشر بك والولد والشطط
والاستطاط الغلو في الكفر وقال أبو مالك هو الجور وقال الكلبي هو الكذب وأصله الجهد
فعبه عن الجور بعبه عن العدل وعن الكذب بعبه عن الصدق (روانا) أي معشر المسلمين
من الجن (ظننا) أي سميتا السلامة فظرتنا (أن) أي أنه وزادوا في التأكيد فقالوا (ان تقول)
وبدوا بأفضل الجنين فقالوا (لانس) وأتبعوهم قرناهم فقالوا (و بجن على الله) أي الملك
الذلي الذي بيده النفع والضرر (كديبا) أي قولا هو عراقته في مخافة الواقع نفس الكذب
وانما كانوا ظنهم صادقين في قواهم ان الله صاحبة وولدا حتى سمعنا القرآن وتبيننا به الحق قبل
انقطع الاخبار عن الجن ههنا (وانه) أي الشأن (كان رجال) أي ذوو وقوة وبأس من
الانس أي النوع الظاهر في عالم الحس (يعودون) أي يتجوزون ويعتصمون خوفا على أنفسهم
ومامعهم اذ انزلوا واديا (برجال من الجن) أي القليل المستتر عن الابصار وذلك ان القوم منهم
كانوا اذ انزلوا واديا وغيره من القفر تعبت بهم الجن في بعض الاحيان لانه لا مانع لهم منهم من
ذكر الله ولا دين صحيح ولا كتاب من الله تعالى صريح فحملهم ذلك على أن يتصبروا بعظمتهم
في مكان الرجل يقول عنه نزوله أعود بسيد هذا الوادي من سفها قوم في بيت في أمن وفي جوار
منهم حتى يصبح فلا يرى الا خيرا ورجما هدهدوه الى الطريق ووردوا عليه ضالته قال متنازل كان أول
من تعود بالجن قوم من أهل اليمن من بني حنيفة ثم فشا ذلك في العرب فلما جاء الامام عاذوا
بالله تعالى وتر كوههم وقال كرم بن أبي السائب الانصاري خرجت مع أبي الى المدينة في حاجة

أزلافه هو الحال لقوله تعالى
وان يؤخر الله نفسا اذا جاء
اجلها أو تاخيرهم الى محبي
اجلهم المقدر فهم كغيرهم
سواء امنوا ام لا (قلت)

وذلك أول ما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فآوانا المبيت الى راى غنم قلمنا تصفت
 النهار جاذب فاخذ ذملا من الغنم ثم فوثب الراى وقال يا عامر الوادى بارك فسادى مناد
 لانراى يا سرخان أرسله فاقى الحمل يشد حتى دخل الغنم ولم تصبه كدمه فكان ذلك فتنة للانس
 باعتقادهم فى الجن غير ما هم عليه فتبعوهم فى الضلال وقتنة للجن بأن يغتروا بانفسهم ويقولون
 سدنا الانس والجن فيضلوا او يضلوا ولذلك سبب عنه قوله تعالى (فزادوهم) اى الانس والجن
 باستعاذتهم (رهقا) اى ضيقا وشدة وغشيا ناجهاهم فيه من أحوال الضلال التى يلزم منها الضيق
 والشدة وقال مجاهد الرهق الاثم وغشيان الحارم ورجل رهق اذا كان كذلك ومنه قوله
 تعالى وترهقههم ذلة وقال الاعشى

لا شئ يتفحقى من دون رؤيتها • هل يشقى عاشق ما لم يصب رهقا

يعق انما وقال مجاهد ايضا زادوهم اى ان الانس زادوا الجن طغيا ناهب هذا التعود حتى قات
 الجن سدنا الانس والجن وقيل لا ينطق افظ الرجال على الجن فالعنى وانه كان رجال من الانس
 يهرزون برجال من الانس من شر الجن فكان الرجل مثلا يقول أعوذ بذهبية بن بدر من جن
 هذا الوادى قال التشيرى وفى هذا تصحىكم اذ لا يبعد اطلاق لفظ الرجل على الجن (تنبيه) •
 قوله تعالى من الانس صفة لرجال وكذا قوله من الجن (وانهم) اى الانس (ظنوا) والظن قد
 يصيب رقى يخطى وهو أكثر (كأظننتم) اى أيها الجن ويجوز العكس (أن) مخففة أى انه (لن)
 يبعث الله اى الذى له الاطاعة الكاملة والماودة (أهدا) اى يهدونه لما يسر به ابائس
 عليهم حتى رأوا حسنا ما ليس بالحسن أو أهدا من الرسل يزيل به عماية الجهل وقد ظهر بالقرآن
 ان هذا الظن كاذب وانه لا بد من البعث فى الامرين قال الجن (وانا لسنا السماء) اى من
 استراق السمع منها قال الكلبى السماء الدنيا اى التمسنا أخبارها على ما كان من عادتنا من
 استماع ما نغوى به الانس والانس فاستهيرا للطلب لان الماس طالب متعريف والمعنى
 طابنا بلوغ السماء واستماع كلام آهائها (فوجدناها) فى وجد وجهان أظهرهما ما انها
 متعددة لواحد لان معناها أصنافا وصادفنا وعلى هذا فالجمله من قولهم (ملئت) فى موضع نصب
 على الحال على اضمار قد والثانى انها متعددة لاثنتين فتكون الجملة فى موضع المفعول الثانى
 ويكون (حرسا) منصوبا على التميز نحو امتلا الاناء ماء والحرس اسم جمع لحارس نحو خدم
 خادم وهم الملائكة الذين يرجونهم بالشهب وينعونهم من الاستماع ويجمع تكثيرا
 على احرام والحارس الحافظ الرقيب والمصدر الحراسة (وتديدا) صفة لحرس على
 اللفظ ولو جاء على المعنى اقبل شدادا بالجمع لان المعنى ملئت ملائكة شدادا كقولك السلف
 الصالح يعنى الصالحين قال القرطبى ويجوز أن يكون حرسا مصدرا على معنى حرس
 حراسة شديدة (ونهبها) جمع شهاب ككتاب وكتب وهو اناقض الركواكب المحرقة لهم
 المانع لهم عن استراق السمع (وانا كذا) اى فيما مضى (تقدمتها) اى السماء (مقعد)
 اى كثيرة فدللتها الاحرس فيها صالحة (للسمع) اى أن نسمع منها بعض ما تنسكلم به

معناه يؤخركم عن العذاب الى
 منتهى اجابلكم على تقديم
 الايمان فلا يبعذبكم فى الدنيا
 ان وقع منكم ذنب كما عذب
 خذركم من الامم الكافرة فيها

الملائكة مما أمروا بتدبيره وقد جاء في الخبر أن صفة قهودهم هو ان يكون الواحد منهم فوق
 الاخر حتى يصلوا الى الله فذ كانوا يرتقون الكلمة فيلقونهم الى الكهان فيزيدن معها
 الكذب (من يسقع الان) أي في هذا الوقت وفيما يستقبل لأنهم أرادوا وقت قوله - فقط
 (يجده) أي لاجله (شهابا) أي شعله من نار - اطعمة تحرقه (رسدا) أي أرضه ليرى به
 (تنبيه) - اختلجوا هل كانت الشياطين تقذف قبل البعث أو ذلك أمر حدث بعث النبي
 صلى الله عليه وسلم فقال قوم لم تكن السماء تحترق في الفترة بين عيسى ومحمد عليه ما الصلاة
 والسلام خمسمائة عام وإنما كان من أجل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم فلما بعث منهوامن
 السموات كلها وحسرت بالملائكة والنهب وقال عبد الله بن عمر لما كان اليوم الذي نبي فيه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت الشياطين وروى بالشهب قال الزمخشري والصحيح انه
 كان قبل البعث وقد جاء شعره في أهل الجاهلية قال بشر بن أبي حازم
 والعبير ربهما الغبار وبجنتها - ينقض خلقها انقضاء الكوكب
 ولكن الشياطين كانت تسترق السمع في بعض الاحوال فلما بعث صلى الله عليه وسلم كثر
 الرجم وازداد زيادة ظاهرة حتى تشبهها الانس والجن ومنع الاستراق أصلا ومنع مرقات
 للزهري أكان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت رأيت قوله تعالى وانا كنا نقعد منها مقاعد
 قال غاظت وشدد أمرها حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم وروى الزهري عن علي بن
 الحسين عن ابن عباس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في نفر من الانصار اذ رمى
 بنجم فاستدافه قال ما كنتم تقولون في مثل هذا ذاق الجاهلية فقلوا كما تقول يموت عظيم أو يولد
 عظيم فقال صلى الله عليه وسلم انها لا ترمى لموت أحد ولا لحياة وانما ريشة تبارك وتعالى
 اذا قضى أمرا في السماء سجدت له الأرض ثم سجد أهل كل - ماء حتى ينتهي التسبيح الى هذه
 السماء فتسال أهل السماء - له المرض ماذا قال ربكم فيخبرونهم وتخبر أهل كل - ماء حتى
 يفتي الخبر الى أهل هذه السماء وهذ يدل على أن هذه الشهب كانت موجودة قال ابن عجل
 وهذا قول الاكثرين (فان قيل) كيف تعرض الجن لاحتراق أنفسهم بسبب - ماء حتى يبرء
 أن صار ذلك معلوما لهم (أجيب) بان الله تعالى ينسجهم ذلك حتى تعظم الهزيمة قال القرطبي
 والرصد قيل من الملائكة أي ورصدان الملائكة والرصد الحافظ للشئ والجمع أرضا وقيل
 الرصد هو الشهاب أي شهاب قد أرض - له ليرجم به فهو فعل بمعنى منقول - واختاف فيمن
 قال (وانا لاندري) أي بوجه من الوجوه (أشرا أريد) أي بعدم استراق السمع (بين في الارض
 أم أراد بهم رجم) أي الحسن اليهم المدبر لهم (رسدا) أي خيرا فقال ابن زيد معنى الآية أن
 ابليس قال لاندري هل أراد الله بهذا المنع أن ينزل على أهل الارض عقابا أو يرسل اليهم رسولا
 وقيل هو من قول الجن فيما بينهم قبل أن يستموا اقراءة النبي صلى الله عليه وسلم أي لاندري
 أشرا أريد بمن في الارض بارسال محمد صلى الله عليه وسلم اليهم فانهم يكذبونه ويهلكون بتكذيبه
 كما هلك من كذب من الامم أم أراد أن يؤمنوا فميتدوا فالشرو والرشد على هذا الكفر والايمان
 وعلى هذا كان عندهم علم بعث النبي صلى الله عليه وسلم ولما سمعوا لقراءته علموا أنهم - منهم
 من السماء حراسة لا وحى وقيل قالوا لقومهم بدمدان انصرفوا اليهم - نذرين أي لما آمنوا

او يؤخروا وتكم ان كان
 قضى الله بتعميرهم الف
 سنة ان آمنوا بغيره مائة
 سنة ان لم يؤمنوا (قوله فقلت

وقد جاء شعره الخ الذي
 في الكشاف الذي بأيدينا
 وقد جاء ذكره في شعر أهل
 الجاهلية اه - معصه

استغفروا أن لا يؤمن كثير من أهل الأرض فقالوا أنا لا ندري أي كفر أهل الأرض بما آمنناه
 أم يؤمنون قال الجن (وإنما الصالحون) أي العربيةون في صفة الصلاح قال الجلال
 المهلي بعد استماع القرآن (ومنادون ذلك) أي قوم غير صالحين (كأ) أي كونه هو كالجبلية
 (طرائق قددا) أي جماعات متفرقين واصنافا مختلفة قال سعيد بن المسيب معنى الآية كما
 مسلمين وهم وداونصاري وجموسا وقال الحسن والسدي الجن أمثالكم فمنهم قديرية
 ومرجئة ورافضة وخوارج وشيعة وسنية وقال ابن كيد إن شيعا وفرقا لكل فرقة هوى
 كاهواء الناس وقال سعيد بن جبير ألو ناشق وقال أبو عبيدة اصنافا وقيل مناصف الصالحون ومننا
 المؤمنون لم يذنبوا في الصلاح قال القرطبي والأول أحسن لأنه كان في الجن من آمن بعيسى
 وعيسى وقد أخبر الله تعالى عنهم أنهم قالوا إنا معك ما كنا بأئزر من بعد موسى مصداقا لما بين
 يديه وهذا يدل على إيمان قوم منهم بالثورة (تنبية) التمدد جمع قدة والمراد بها الطريقة وأصلها
 السيرة يقال قدة فلان حسنة أي سيرته وهو من قد السير أي قطعه فاستعير للسيرة المعتدلة قال
 الشاعر القابض الباط الهدى بطلعته • في فتنة الناس إذا هواؤهم قد د

استغفروا ربكم) أي من
 الشرك بالتوحيد (قوله
 ولا تزد الظالمين الا ضلالا)
 (ان قلت) كيف دعا فوج

لم تبأخ العين كل ثم - منها • يوم عشى الجياد بالقد

والقد بالكسر سريقة من جلد غير مدبوغ ويقال ماله قد ولا تحف قالقدانا من جلد والقف
 انام من خشب (وإنظف. أن أن نجز الله) أي واناعلمنا وتيقنا لتفكر والاستدلال في آيات
 الله اناني قبضة الملك وسلطانه ان تقوته برب ولا غير ماله من الاحاطة بكل شيء علمه وقدره
 لانه واحد لا مثل له • (تنبية) • أطلقوا الظن على العلم إشارة الى ان العاقل ينبغي له أي
 يتجنب ما يفضله ضارا ولو با في أنواع التنبيل فكيف اذا تيقن وقواه -م (في الأرض) حال
 وكذلك هربا في قولهم (ولن نهزمه) أي بوجه من الوجوه (هربا) فانه مصدري موضع
 الحال تقديره لا تقوته ~~ككاتبين~~ في الأرض او هاربين منها الى السماء فليس انما هرب الا في
 قبضته فإين أم الى أين المهرب (وإنما سمعنا) أي من النبي صلى الله عليه وسلم (الهدى) أي
 القرآن الذي له من العراقة التامة في صفة البيان والدعاء الى الخير ما سوغ ان يطلق عليه نفس
 الهدى (آمنابه) وبالله وصدقنا محمد صلى الله عليه وسلم على رسالته وكان صلى الله عليه وسلم
 مبعوثا الى الانس والجن قال الحسن بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم الى الانس
 والجن ولم يبعث الله تعالى قط رسولا من الجن ولا من أهل البادية ولا من النساء وذلك لقوله
 تعالى وما أرسلنا قبلك الا رجالا يوحى اليهم -م من أهل القرى وفي الصحيح وبعثت الى الاحمر
 والاسود أي الانس والجن وفي ارساله الى الملايكة خلاف قدمنا الكلام عليه (قن يؤمن
 بربه) أي الحسن اليه منا ومن غيرنا (فلا) أي فهو خاصة لا (يخاف بخسار ولا رهقا) قال ابن
 عباس لا يخاف ان ينقص من حسنة ولان يزداد في سيئاته لان البيض النقصان والرهق
 العدوان وخسبان المهارم (وإنما) أي الجن (السمون) أي المخلصون في صفة الاسلام
 (ومنا القاسطون) أي الجاثرون أي وانابعد سماع القرآن مختلفون فمنا من اسلم ومنا من كفر
 والقاسط الجاثر لانه عدل من الحق والمقسط العادل الى الحق قسط اذا جاروا قسط اذا عدل

قوله أطلقوا كذا بالاصل
 الطبع وفي بعض النسخ
 أطلقوا معصيه

فقسط الثلاث بمعنى جارواقسط الرباعي بمعنى عدل وعن سعيد بن جبيرة أن الجراح قال له حين اراد قتله ما تقول في قال قاسط عادل فقال القوم ما أحسن ما قال حسبوا انه بصقه بالقسط والعدل فقال الجراح يا جهله انما عانى ظلم الماشر كما وتلاهم قوله تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم مطبأ الذين كفروا ببرهم يعدلون (فن أسلم) أي أوقع الاسلام كما بان أسلم ظاهره وباطنه من الجن وغيرهم (فأوائن) أي العالو الرتبة (محرروا) أي توخوا وقصدوا محبتهم (رشدا) أي صوابا عظيما وسدادا كان لما عندهم من النقائص شاردا عنهم فما لجوا أنفسهم حتى ملكوه فجعلوه لهم منزلا (وأما القاسطون) أي العريقون في صفة الجور وعن الصواب من الانس والجن فالولئك اهلوا أنفسهم فلم يتحرروا لها فاضلوا فإياه ودواعن الطريق القويم فوقعوا في المهالك التي لا تنجى منها (وسكانو الجهنم) أي النار البعيدة القعر التي تلقاهم من الجحيم والكراهة والعبوسة (حطبيا) أي توقديم النار فهي في انقضاء ما داموا أحياء مادامت تنقلد لا يموتون فيسترجمون ولا يصيرون فيتنعشون (تنبيه) قوله تعالى فكانوا أي في علم الله عز وجل (فان قيل) لم ذكروا عقاب القاسطين وليذكروا ثواب المسابن (أجيب) بأنهم في مقام التعريب فذكروا ما يحذروا وما يجب للعالم به لان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا بل لا بد ان يزيد عليه تسعة اضعافه وعنده المزيد أو انهم ذكروه بقوله هم يتحرروا رشدا أي يتحرروا رشدا اعظما لا يعلم كنهه الا الله تعالى ومثل هذا لا يتحقق الا في الثواب (فان قيل) ان الجن مخلوقون من النار فكيف يكونون حطبيا للنار (أجيب) بانهم وان خلقوا منها لكنهم يغيرون عن تلك الكيفية فيصيرون لحما ودماء هكذا قيل وهذا آخر كلام الجن وأن في قوله تعالى (وأن) هي الخفيفة من الثقبيلة واسمها محذوف أي وأنهم وهو محذوف على انه استمع أي وأوحى الى أن الشأن العظيم (لو استقاموا على الطريقة) أي طريقة الاسلام (لا يقيناهم) أي جعلناهم بالثامن العظيمة (ما غدا) أي لو آمن هؤلاء الكفار لو سنعنا عليهم في الدنيا ولو بسطنا لهم في الرزق وضرب الماء الغدق مثلا لان الخير والرزق كله في المطر كما قال تعالى ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لقلنا علىهم الآتية وقال تعالى ولو أنهم أقاموا التوبة والانشجيل وما أنزل اليهم من ربهم لأغفرنا لهم ذنوبهم فوقهم الآتية وقال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا لا آتية وقال تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين الآتية (انفتنهم) أي نعم عليهم معاملة الختم بما اتان من العظيمة (فيه) أي في ذلك الماء الذي تكون عنده انواع النعم ليشكف حال الشاكر والكافر قال الرازي وهذا بعدما حبس عنهم المطر سنين اه قال الجلال الخلي سبع سنين وقال هر رضي الله تعالى عنه أيضا كان الماء كان المال واينما كان المال كانت القنينة وقال الحسن وغيره كانوا سامعين مطيعين ففتحت عليهم كنوز كسرى وقيصر ففتنوا بها فوثبوا امامهم فقتلوه يعني عثمان رضي الله تعالى عنه قال البقاعي ويجوز ان يكون مستعار العلم وانواع المعارف الناشئة عن العبادات التي هي للنفوس كالنفوس للابدان وتكون الفتنة بمعنى التخليص من الهوموم والرزائل في الدنيا والنم في الآخرة من فتنت الذهب اذا خلصته من غشسه (ومن يعرض) أي اعراضا مستمرا الى الموت (عن ذكره) أي مجاوزا عن عبادة المحسن اليه المرية الذي

على قومه بذلك مع انه
 أرسل اليهم لم يرد
 ويرشدهم (قلت) انما دعا
 عليهم بذلك بهد ان الله

لا احد عنده من غيره وقيل المراد بالذكر القرآن وقيل الوحي وقيل الموعظة (كسلكه) أي
 ندخله (عدايا) يكون مظهر وقا فيه كأنه يط في ثقب الخرز في غاية الضيق (صعدا) أي شاقا
 شديدا به لومه وينال به ويصعد عليه ويكون كل يوم أعلى مما قبله جزاء وفاقا وقال ابن عباس هو
 جيل في جهنم قال الخدري كلما جعلوا أيديهم عليه ذابت وعن ابن عباس أن المعنى مشتقة من
 العذاب لأن الصعد في اللغة هو المشقة تقول تصعدني الأمر إذا شق عليك ومنه قول عمر
 ما تصعدني شيئا تصعدني في خطبة النكاح يريد ما شق علي وما غلبني والمشى في الصعد رديشق
 وقال عكرمة هو صخرة ملسا في جهنم يكف صعدا فإذا انتهى إلى أعلاها حدر إلى جهنم
 وقال الكلبي يكف الوليد بن المغيرة أن يصعد جبلاني البار من حضرة ملسا يبجذب من أمامه
 بسلاسل ويضرب من خلفه بمقام حتى يبلغ أعلاها ولا يبلغ في أربعين سنة فإذا بلغ أعلاها
 أحدر إلى أسفلها ثم يكف أيضا الصعود فذاد به أبدا وهو قوله تعالى سأرقعه صعودا وقرأ
 عاصم وحزرة والسكافي بالياء التحسية على الغيبة لأعادة الضمير على الله تعالى والباقيون بالنون
 على الاتينات وهذا كما في قوله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلا ثم قال ياركأحوله لتريه من
 آياتنا واتفقوا على فتح الهمزة في قوله تعالى (وَأَن) أي وأوحى إلى أن (المساجد لله) أي
 مختصة بالملك الأعظم والمساجد قيل جمع مسجد بالكسر وهو موضع السجود وقال الحسن
 أراد بها كل البقاع لأن الأرض جعلت كلها مسجدا للنبي صلى الله عليه وسلم يقول أينما كنتم
 فصلوا وأيما مسلمتم فهو مسجد وقيل أنه جمع مسجد بالفتح مراد به الأعضاء الواردة في الحديث
 الجبهة والانف والر كبتان واليدان والقدمان وهو قول سعيد بن المسيب وابن حبيب والمعنى
 أن هذه الأعضاء أتم الله تعالى بها عليك فلا تصعد لغيره فتجد نعمته الله تعالى بها عليك قال
 عطاء مساجدك أعضاءك التي أمرت بالسجود عليهم لا تذللها لغير خالقها قال صلى الله عليه
 وسلم أمرت أن أسجد على سبعة أعظم وذكر الحديث وقال صلى الله عليه وسلم إذا سجد العبد
 سجدة معه سبعة آراب قال ابن الأثير الآراب الأعضاء وهذا القول اختاره ابن الأنباري وقيل
 بل جمع مسجد وهو مصدر بمعنى السجود ويككون الجمع لاختلاف الأنواع وطلق القرطبي
 المراد بها البيوت التي تبنىها أهل المال للعبادة قال سعيد بن جبيرة قالت الجن كيف لنا أن تأتي
 المساجد ونشهد معك الصلاة ونحن نأون نأون تلك فترات وأن المساجد لله أي يبيت لذلك الله تعالى
 وطاعته وقال ابن عباس المساجد هنا مكة التي هي القبلة وسُميت مكة مساجد لان كل أحد
 يسجد للملح تطلق القرطبي والقول بانها البيوت المبنية للعبادة أظهر والأقوال إن شاء الله
 تعالى وهو مروى عن ابن عباس وإضافة المساجد إلى الله تعالى إضافة تشريف وتكريم
 وخص منها المسجد العتيق بالذكر فقال تعالى وطهر بيتي وهي وإن كانت لله ملكا وتشريفها
 قد تنسب إلى غيره نعرفها قال صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما
 سواه إلا المسجد الحرام وفي رواية أن صلاة فيه خير من مائة صلاة في مسجدي هذا قال القرطبي
 وهذا حديث صحيح وفي حديث سابق صلى الله عليه وسلم بين الخليل التي لم تضر من الضربة إلى
 مسجد بني تديق ويقال مسجد فلان لأنه حبسه ولا خلاف بين الأمة في تسميته المسجد
 والقنطرة والمقابر وان اختلافه في تسميته غير ذلك (فلا تدعوا) أي فلا تدعوا أيها

الله تعالى انهم لا يؤمنون
 (قوله قال نوح رب) قاله هنا
 بلاوا وقاله بعد بواولان
 الاول استئناف والثاني

المخلوقون (مع الله) الذي لجميع العظمة (أحدا) وهذا توخي للمشركين فدعواهم
مع الله تعالى غيره في المسجد الحرام وقال مجاهد كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا كآثارهم
ويهمهم أشركوا بالله فامر الله تعالى نبيه والمؤمنين أن يحلوا الله الدعوة اذا دخلوا المساجد
كلها يقولون لا نشركوا فيها صمما أو غيره مما يعبد وقيل المعنى أفردوا المساجد لذكر الله تعالى
ولا تجعلوا فيها غير الله تعالى فيها من غير ما يعبد في الصحيح من تشدضا في المسجد فتقولوا لا ردها الله
عليك فان المساجد لم تكن لهذا وقال الحسن بن من السنة اذا دخل رجل المسجد أن يقول لا اله
الا الله لان قوله تعالى فلا تدعوا مع الله أحدا في ضمنه أمر بذكر الله تعالى ودعائه وروى
الضحاك عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل المسجد قدم رجله اليمين
وقال وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا اللهم عبدك وذا نرك وعلى كل مرزوق
وأنت خير مرزوق فاسألك برحمتك أن تفكر رقبتي من النار فاذا اخرج من المسجد قدم رجله
اليسرى وقال اللهم صب على الخيرة صبارا لا تنزع عني صالح ما أعطيتني ابدا ولا تجعل معي شقي
كذا واجعل لي في الارض حدا اى غنى وقرأ (وانه) نافع وشعبة بكسر الهمزة على
الاستئناف والباقون بالفتح اى وأوحى الى أنه (لما قام عبد الله) اى عبد الملك الاعلى الذي
له الجلال كله والجمال فلاموجود يدانيه بل كل موجود من فائض فضله وعبد الله هو محمد صلى
الله عليه وسلم حين كان يصلى يظن تحله ويقرأ القرآن (فان قيل) هلا قيل رسول الله او النبي
(اجيب) بان تقديره ووحى فلما كان واقعا في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نفسه حتى
به على ما يقتضيه التواضع والتذلل اولان المعنى ان عبادة عبد الله ليست باسمه - تبه عن
العقل ولا من تنكر حتى تكونوا عليه ليداعوه (يدعوه) اى يعبدوه وقال ابن جريج يدعوه
اى قام اليهم داعيا الى الله تعالى فهو في موضع الحال اى موحدا له (كادوا) اى قرب الجن
المستعمون انقراته (بكونون عليه) اى على عبد الله (ابدا) اى مقرا كمين بعضهم على بعض
من شدة ازدحامهم حرصا على سماع القرآن وقيل كادوا يركبونه حرصا فاه الضحاك وقال
ابن عباس رغبة في سماع القرآن وروى عن مكحول ان الجن بايعوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم في هذه الليلة وكانوا سبعين الفا فرغوا من بيعته عند انشقاق القمر وعن ابن عباس
ايضا ان هذا من قول الجن لما رجعوا الى قومهم اخبروهم بما رأوا من طاعة اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم واقامهم به في الركوع والسجود وقال الحسن وقتادة وابن زيد يعنى
لما قام عبد الله محمد بالدعوة تلبدت الانس والجن على هذا الامر ليطلبوه فابى الله تعالى بالان
ينصروه ويتم نوره واختار الطبري ان يكون كادت العرب يجتمعون على النبي صلى الله عليه
وسلم ويتظاهرون على اطعام النور الذي جاء به وقراءته من اللام والباقون بكسرها فالاولى
جمع لبداء بضم اللام نحو غرفة وغرفة وقيل بل هو اسم مفرده من الصفات وعليه قوله تعالى
ما لا يبدوا اما الثانية فجمع لبداء بالكسر نحو قرية وقرب والابدية واللبدة الشئ الملبد اى
المتراب بعضه على بعض ومنه لبداء الاسد كقول زهير

مطوف عليه (قوله ولا
يدوا الا فاجرا كفارا) من
كلام نوح (ان قلت) كيف
وصفهم بالنجور وال كفر

لدى أسد ساكى السلاح مقنن • قلبه داظنا نرى علم نعلم

ومنه اللبداء تلبد بعضه فوق بعض • ولما قال كفار قرئش للنبي صلى الله عليه وسلم ايتك

جئت بأمر عظيم وقد عادت الناس كلهم فارجع عن هذا فخص بجبرك (قال) صلى الله عليه وسلم محبباً لهم (انما ادعو اربى) أى الذى اوجدنى وربانى ولا نعمة عندى الا منه وحده لا ادعو غيره حتى تجبوا منى (ولا اشر لثبته) أى الا تولى فى مستقبل الزمان بوجه من الوجوه (أحداً) من رد وسواع و يفتوت و يعوق ونسر وغيرهما من الصامت والناطق وقرأ عاصم وحزرة قل بصيغة الامر التقنانا أى قل يا محمد والباقون قال بصيغة الماضى والخبر اخبار ارا عن عبد الله وهو محمد صلى الله عليه وسلم قال الجدرى وهو فى المصحف كذلك وقد تقدم لذلك نظائر فى قل سبحان ربى فى آخر الامراء و كذا فى اول الانبياء و آخرها و آخر المؤمنين (قل) أى يا اشر الخلق هؤلاء الذين خالفوك (انى لا املت لكم) أى الا تولى ولا بعدد يتفسى من غير اقدار الله تعالى لى (ضرا ولا رشداً) أى لا اقدر ان ادفع عنكم ضرا ولا اسوق اليكم خيراً وقيل لا املك لكم ضراً أى كفوا ولا رشداً أى هدى لانه لا يؤثر شئ من الاشياء الا الله تعالى وانما على البلاغ وقيل الضرا الموت والرشداً الضلالة (قل) أى هؤلاء (اننى) وزاد فى التاكيد لان ذلك فى غاية الاستقرار فى النفوس فقال (ان يجبرنى) أى قيد دفع عنى ما يدفع الجبر عن جاره (من الله) أى الذى له الامر كله ولا امر لاحد معه (أحد) أى كائن من كان ان ارادنى سبحانه بسوء (ولن اجد) أى أصلاً (من دونه) أى الله تعالى (ما تجدوا) أى مع دلا وموضع ميل وركون ومدخل وماتجا وحيلة وان اجتمعت كل الجهد والمكيد والمجا وأصله المدخل من اللحد وقيل محبصا ومع دلا وقوله (الابلاغ) فيه أوجه أحدها انه استثناء منقطع أى لىكن ان بلغت عن الله رضى لان البلاغ عن الله لا يكون داخل تحت قوله وان اجد من دونه ملحد لانه لا يكون من دون الله بل يكون من الله تعالى وباعائه وتوفيقه الثانى انه متصل وتاويله ان الاستجارة مستعارة من البلاغ اذ هو سبب رحمة تعالى والمعنى ان اجدش - يا اصيل اليه واعتصم به الا ان ابليغ وأطيع فيجبرنى واذا كان متصلاً لا جازنصبه من وجهين أرجحهما أن يكون بدلا من ملحد الان الكلام غير موجب وهو اختيار الزجاج الثانى انه منصوب على الاستثناء الثالث انه مستثنى من قوله لا املك فان التبليغ ارشاد واتقاع وما بينهما اعتراض مؤكداً لىنى الاستطاعة وقوله (من الله) أى الذى احاط بكل شئ قدرة وعلمانية وجهان احدهما ان من يعنى عن لان بلاغ يتعدى به اسم منه قوله صلى الله عليه وسلم الابلاغ والمعنى والثانى انه متعلق بمحذوف على انه صفة لبلاغ قال الزمخشري من انست بصله للتبليغ وانما هى بمنزلة من فى قوله تعالى براه من الله به فى بلاغاً كائنا من الله وقوله (ورسالته) فيه وجهان احدهما انه منصوب نسقاً على بلاغاً كانه قيل لا املك لكم الا التبليغ والرسالات ولم يقل الزمخشري غيره والثانى انه مجرور نسقاً على الجلالة أى الابلاغ عن الله تعالى وعن رسالته كذا قدره ابو حيان وجعله هو الظاهر ويجوز فيه جعل من يعنى عن والتجوز فى الحروف مذهب كوفى ومع ذلك فغير منقاس عندهم (ومن يعص الله) أى الذى له العظمة كلها (ورسوله) الذى ختم به النبوة والرسالة فجعل رسالته محببة بجميع الملل فى التوحيد وغيره على سبيل الجبر (فان له) أى خاصة (نار جهنم) أى التى تلقاه بالعبوسة والغبط وقوله تعالى (خالدين) حال مقدرة من الهام فى له والمعنى مقدر خلودهم والعامل الاستقرار الذى تعلق به هذا الجار وحل على معنى من فعل ذلك فهو حد أولاً

سأل ولادتهم وكيف علم انهم لا يلدون الا قبرا كقارا (قلت) ومنهم - هم جابونون اليه من العجور والكفر

للفظ وجمع للمعنى وأكذب قوله تعالى (فيم أبدأ) رد على من يدعى الانقطاع قال الباقى وأما
 من يدعى أنه لا تحرق وان عذابهم عذبوا بنفيس احد أجن منه الامن تابعه على ضلاله وغيره
 ومخاله وليس اهم دواء الا السيف في الدنيا والعذاب في الآخرة بما سموه عذوبة وهم صابرون
 اليه وموقوفون عليه وحتى في قوله تعالى (حتى إذا رآوا) ابتدائية فيها معنى الغاية لا تدرك قبلها
 أى لا يزالون على كفرهم الى أن يروا (ما يوعدون) من العذاب في الآخرة أو في الدنيا كوقعة بدر
 (فسيعلمون) أى في ذلك اليوم بوعده لا يخاف فيه (من أضعف ناصرا) أى من جهة الناصر أنا
 وان كنت في هذا الوقت وحيداً مستضعفاً وهم (وأقل عدداً) وان كانوا الا الآن بحيث
 لا يحصهم عدداً الا الله تعالى في الله ما أعظم كلام الرسل حيث يستضعفون أنفسهم ويذكرون
 قوتهم من جهة مولاهم الذي بيده الملك وله جنود السموات والارض بخلاف الجبابرة فانهم
 لا كلام لهم الا في تعظيم أنفسهم وازدراء غيرهم قال مقاتل لما سموا قوله تعالى حتى اذا
 رأوا ما يوعدون فسيعلمون من أضعف ناصراً وأقل عدداً قال النضر بن الحرث متى يكون هذا
 الذى توعدنا به قال الله تعالى انبياه صلى الله عليه وسلم (قل) أى لهؤلاء فى جوابهم باتيانهم
 العذاب وسألوا استهزاء عن وقت وقوعه (ان) أى ما (أدرى) بوجه من الوجوه (أقرب
 ما توعدون) أى فيكون الآن أو قريباً من هذا الاوان بحيث يتوقع عن قرب وقوله (ام يجعل)
 أى ام يعد يجعل (له) أى لهذا الوعد (ربى) أى المحسن الى ان قدمه أو آخره (أمداً) أى اجلا
 مضروباً فلا يتوقع دون ذلك الامد فهو فى كل حال متوقع فكونوا على غاية الحذر لانه لا بد من
 وقوعه لا كلام فيه وانما الكلام فى تعيين وقته وليس الى (فان قيل) أليس انه صلى الله عليه وسلم
 قال بعثت أنا والساعة كهاتين فكان عالماً بقرب وقوع القيامة فكيف قال ههنا لأدرى
 أقرب أم بعيد (أجيب) بان المراد بقرب وقوعه هو أن ما بقى من الدنيا أقل مما انقضى فهذا
 المقدر من القرب معلوم فاما معرفة مقدار القرب المرتب وعدم ذلك فقير معلوم (تنبيه) هـ
 أقرب خبر مقدم وما توعدون مبتدأ مؤخر ويجوز أن يكون قريب مبتدأ لاعتماده على
 الاستفهام وما توعدون فاعل به أى أقرب الذى توعدون نحو أظن أبوالك وقرأنا نافع وابن كثير
 وأبو عمرو بفتح الياء والباقيون بسكونها وقوله تعالى (عالم الغيب) بدل من ربي أو بيان أو
 خبر مبتدأ مضمرة أى هو عالم الغيب كله وهو عالم يبرز الى عالم الشهادة فهو مختص بعلمه سبحانه
 فلذلك سبب منه قوله تعالى (فلا يظهر) أى بوجه من الوجوه فى وقت من الاوقات (على
 غيبه) الذى غيبه عن غيره فهو مختص به (أحد) لعزلة علم الغيب ولانه خاصة الملك (الامن
 ارتضى) وقوله تعالى (من رسول) تبين لمن ارتضى أى الامن يصطفيه لرسالته وثبوتها فيظهره
 على ما يشاء من الغيب وتارة يكون ذلك الرسول ملكاً وتارة يكون بشراً وتارة يظهره على
 ذلك بواسطة ملك وتارة بغير واسطة كوسى عليه السلام فى اوقات المناجاة ومحمد صلى الله عليه
 وسلم ليلة المعراج فى العالم الاعلى فى حضرة قاب قوسين أو أدنى وقال القرطبي المعنى فلا يظهر
 على غيبه أحد الامن ارتضى من رسول فانه يظهره على ما يشاء من غيبه لان الرسل لا يبدون
 بالمعجزات ومنها الاخبار عن بعض الغيبات كما ورد فى التنزيل فى قوله تعالى وأنبأكم بما
 تآكلون وما تدخرون فى بيوتكم وقال الزمخشري فى هذه الآية ابطال الكرامات لان الذين

وعلم ذلك باعلام الله اياه (قوله)
 ولا تزد الظالمين الا تارة)
 ختمه بقوله تبارك موافقة
 لقوله قبل لا تذر على الارض

تضاف اليهم وان كانوا اولياءهم تضيف قلوبهم وايرسل وقد خص الله تعالى الرسل من بين المرئيين
 بالاطلاع على الغيب وفيه ابطال الكهانة والتنجيم لان اصحاب ما بعد نبي من الارتضاء
 وادخل في الضغط اه وانكار الكرامات مذهب المعتزلة واما مذهب اهل السنة فيثبتونها
 فانه يجوز ان يلهم الله تعالى بعض اوليائه وقوع بعض الوقائع في المستقبل ليضرب به وهو من
 اطلاع الله اياه على ذلك ويدل على صحة ذلك ما روى عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
 قال لقد كان فيمن قبلكم من الامم ناس محدثون من غير ان يكونوا انبياء وان يكن في امتي احد
 فانه امر اخرجه البخاري قال ابن وهب تفسيه محدثون ملهون وسلم عن عائشة عن النبي
 صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في الامم قبلكم محدثون فان يكن في امتي منهم احد فان امر
 ابن الخطاب منهم ففي هذا اثبات كرامات الاولياء فان قيل لوجازت الكرامة لاوليائهم امتيزت
 معجزة النبي من غيرهما وانسد الطريق الى معرفة الرسول من غيره (اجيب) بان معجزة النبي
 امر خارق لاهل امة مع عدم المعارضة مقرون بالصدى ولا يجوز للولي ان يدعى خرقا للمادة مع
 الصدى اذ لو ادعاء الولي الكفر من ساعته فيمان الفرق بين المعجزة والكرامة واما الكهانة
 وما ضاهاها فقال القرطبي ان العلماء قالوا لما قدح سبحانه بعلم الغيب واستأثر به دون خلقه
 كان نبيه دليل على انه لا يعلم الغيب احد سواه ثم استثنى من ارتضاء من الرسل فاعلمهم
 ما شاء من غيبه بطريق الوحي اليهم وجعله معجزة لهم ودلالة صادقة على نبوتهم وليس المنجم
 ومن ضاهاه ومن يضرب بالحصاص ينظر في الكواكب ويبرز بالاطمير من ارتضاء من رسول
 فيطلع على ما يشاء من غيبه بل هو كافر بالله مقتر عليه بحدسه وتخمينه وكذبه قال بعض
 العلماء رايت شعري ما يقول المنجم في سنة تتركب فيها ألف اناس محتان في الاحوال والرتب
 فيهم المثلث والسوقة والعالم والجاهل والغني والفقير والكبير والصغير مع اختلاف طوالمهم
 وتباين موااليدهم ودرجات نجومهم فعمهم حكم الفرق في ساعة واحدة فان قال قائل انما
 أغرقهم الطالع الذي ركبوا فيه فيكون على مقتضى ذلك ان هذا الطالع ابطال احكام تلك
 الطوالع كلها على اختلافها عند ولادة كل واحد منهم وما يقتضيه طالعهم المخصوص به
 فلا فائدة اذا في عمل الموااليد ولا دلالة فيما على شق وسعيد وليتق الامعاندة القرآن
 الكريم ولقد احسن القائل

من الكافرين ديارا
 (سورة الجن)
 قوله وانما اطام عبد الله
 اي النبي صلى الله عليه

حكم المنجم أن طالع مولدى • يقضى على عينة الفرق
 قل للمنجم صحة الطوفان هل • ولد الجميع بكوكب الفرق

وقبل اعلى رضى الله عنه لما اراد اقاء الخوارج تلتهم والقسم في العقرب فقال فابن قهرم وكان
 ذلك في آخر السنة فانظر الى هذه الكرامة التي اجاب بها ما فيها من المبالغة في الرد على من
 يقول بالمنجم وقال له مسافر بن عون يا امير المؤمنين لا تسرف في هذه الساعة وسر بعد ثلاث ساعات
 يمضين من النهار فقال له على ولم قال له انك ان سرت في هذه الساعة اصابتك واصاب اصحابك
 بلا وضرب شديد وان سرت في الساعة التي امرتك بها ظهرت وظفرت واصبت ما طابت فقال
 على ما كان محمد صلى الله عليه وسلم منجم ولائنا من بعده ثم قال فن صدقت في هذا القول لم
 آمن عليه ان يكون اتخذ من دون الله ندا وخذ اللهم لا طير الاطيرك ولا خير الاخيرك ثم

قال لهم تكذبون وتخالفون - ويرى الساعة التي قتها ناعنها ثم أقبل على الناس فقال يا أيها الناس اياكم وثم علم النجوم الامانة تدون به في ظلمات البر والبحر - وانما المتجهم كالكافر والكافر في النار والمتجهم كالساحر والساحر في النار والله اعلم بالصواب في النجوم أو تعلم بها الاخذ ذلك في الحبس ما بقيت وبقيت ولا حرم ذلك العطاء ما كان سلطان ثم سافر في الساعة التي نهاء عنها فاتي القوم فقتلهم وهي رقعة النهروان النابتة في صحیح مسلم ثم قال لو سرق في الساعة التي أمرنا بها او نظفر ناوظه رنا فقال انما كان ذلك بتنجيمى وماله من منجم وما لنا بعده وقد فتح الله تعالى علينا بلاد كسرى وقصر وسائر البلاد ان ثم قال يا أيها الناس توكلوا على الله وثقوا به فانه يكتفي عن سواه (فانه) أى الله سبحانه يظهر ذلك الرسول على ما يريد من ذلك الغيب وذلك انه اذا اراد ان يظهره عليه (يسلك) أى يدخل ادخال الملك في الجوهر في توفيه وتوفيه من غير ادنى فهو حجج الى غير المراد (من بين يديه) أى الجهة التي يعلمها ذلك الرسول (ومن حله) أى الجهة التي تغيب عن علمه فصار ذلك كناية عن كل جهة - قال الباقي ويمكن أن يكون ذكر الجهة تيز دلالته على الكل وخصه ما لان العدة وقى اعريت واحدة منهم ما اتى منها ومضى - فظننا لم يأت من غيرهم لانه يصير بين الاولين والآخرين (رسدا) اى حرام من جنوده يحرسونه ويحفظونه من الشياطين أن يسترقوا السمع من الملائكة ويحفظونه من الجن أن يسهوا الوحي فيلتنوه الى الكهنة قبل الرسول فيطردونهم عنه ويعصونه من وسوسهم - ثم حتى يبلغ ما يوحى اليه وقال مقاتل رغبه كان الله اذا بعث رسولا آناه بليس في صورة ملك بخبر فبعث الله تعالى من بين يديه ومن خلفه رسدا من الملائكة يحرسونه ويطردون الشياطين فاذا جاءه شيطان في صورة ملك أخبره بانه شيطان فاخبره واذا جاءه ملك قالوا له هذا رسول ربك وعن الضعفاء ما بعث نبي الا معه ملائكة يحرسونه من الشياطين أن يتشبهوا بصورة الملك (اي علم) أى الله علم ظهوره كقوله تعالى حق نعم المجاهدين (أن) محققة من التقيية أى أنه (قدأ بلغوا) أى الرسل (رسالات ربهم) وحدا ولا على اللفظ في قوله تعالى من بين يديه ومن خلفه ثم جمع على المعنى كقوله تعالى فان له نار جهنم تخالدين فيها اولم - فى ابلغوا رسالات ربهم كما هي محروسة من الزيادة والنقصان وقيل اي علم محمد صلى الله عليه وسلم أن جبريل قد بلغ رسالات ربه وقيل اي علم محمد صلى الله عليه وسلم أن الرسل قد بلغوا رسالات ربهم (وأحاط بما لديهم) أى بما عند الرسل من الحكم والشرائع لا يتونه منها شئ ولا ينسى منها حرفا فهو معهم عليها حافظ لها (وأحصى) أى الله سبحانه وتعالى (كل شئ) أى من القطر والرمل وورق الاشجار وزبد البحر وغير ذلك (عددا) ولو على أقل مقادير الدر في الميزل وفيها الايزال فكيف لا يحيط بما عند الرسل من وحيه وكلامه وقال ابن جرير رضى الله عنه اي علم الرسل أن ربهم قد أحاط بما لديهم فيبلغوا رسالاته (تنبيه) هـ - هذه الآية تدل على أنه تعالى عالم بالزقيات ويجميع الموجودات وعددا يجوز أن يكون تقييما منقولاً من المنعول به والاصل أحصى عدد كل شئ كقوله تعالى وجزنا الارض ميونا أى عيون الارض وان يكون منصوبا على الجمال أى وضبط كل شئ معه ودعا محصورا وان يكون بمعنى الاحصاء وقول البيضاوى تبعها

وسلم وانما عدل عنه
 الى عبد الله تواضعا لانه
 واقع موقع كلامه عن نفسه
 • (سورة الزمل)

للمعشرى ان النبي صلى الله عليه وسلم لم قال من قرأ - ورة الجن كان له بعد ذلك جنى - صدق محمد
أو كذب به عتق رقبة - حديث موضوع

سورة المزمل مكة

في قول الحسن وعروة وعطاء وجابر وقال ابن عباس رضي الله عنهما الآيتين منها واصل
على ما يقولون والتي تليح - اذ كره الماردى وقال الثعلبي ان ربك يعلم أنك تقوم الى آخر السورة
فانه نزل بالمدينة وهي تسع عشرة أو عشرون آية ومائتان وخمس وعشرون كلمة وعائمانمائة
وعائنة وثلاثون حرفاً

(بسم الله) الذي من توكل عليه كفاه في جميع الاحوال (الرحمن) الذي عم بنعمة الابد
المهتدى والاضال (الرحيم) الذي خص حزيه بالسداد في الافعال والاقوال وقوله تعالى (يا أيها
المزمل) أصله المتزمل فأدغمت التاء في الزاي يقال تزمل يتزمل تزملًا فإذا أريد الادغام اجتمعت
همزة لوصل وهذا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه ثلاثة أقوال الاول قال عكرمة يابها
المزمل بالنسبة والمتمزمل للرسالة وعنه يابها الذي ازمل هذا الامر أي حله ثم فقر والثاني قال
ابن عباس رضي الله عنهما يابها المزمل بالقرآن والثالث قال قتادة رضي الله عنه يابها المزمل
ببهايه قال الضبي كان متمزلاً بطبيعة عائشة ثم طوله أربعة عشر ذراعاً كانت رضي الله
عنها كان نصته على وأنا نائمة ونصفه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي والله ما كان خرا
ولا قزوا ولا امر عزي ولا ابر يسما ولا صوفا كان سدا شعرا ولحمته وبراذ كره الثعلبي ولحمة الثوب
بفتح اللام وضهها او الفتح أفصح ولحمة النسب كذلك والضم أفصح ولحمة البازي بالضم لا غير لانها
كالقمة قال القرطبي وهذا القول من عائشة رضي الله عنها يدل على ان السورة مدنية فان النبي
صلى الله عليه وسلم لم يبينها الا بالمدينة والقول بانها مكية لا يصح وقال الضحاك تزمل لمنامه
وقيل باغمة من المشركين قول سر وفيه فاشتد عليه فتزمل وتذثر فتزلات يابها المزمل وبها المدثر
وقيل كان هذا في ابتداء ما أوحى اليه فانه صلى الله عليه وسلم لما جاءه الوحي في غار حرا مرجع الى
خديجة رضي الله عنها زوجها رجف فؤاده فقال زملوني زملوني لقد خشيت على نفسي أي أن
يكون هذا مبادى شعراً أو كهانة وكل ذلك من الشيطان أو أن يكون الذي ظهر له بالوحي ليس
المثل وكان صلى الله عليه وسلم يبغض الشعراء والكهانة غاية البغضة فقالت له وكانت وزيرة
صدق رضي الله تعالى عنها كلا والله لا يخزيك الله أبدا انك لتصل الرحم وتقرى الضيف وتعين
على نوائب الحق ونحو هذا من السكال الذي يثبت وقيل انه صلى الله عليه وسلم كان نائماً في الليل
متمزلاً في قطيفة فتمبه فوذى بما بين تلك الحالة التي كان عليها من التزمل في قطيفته فقيل له
يا أيها المزمل (قم الليل) أي الذي هو وقت الظلوة والخفية والستر فصل لنا في كل ليلة من هذا
الجنس وقف بين يدينا بالمناجاة والانس بما أنزل عليك من كلامنا فاننا نريد ان نطهارك واعلاء قدرك
في البر والبحر والسر والجهر وقيام الليل في اشرع معناه الصلاة فلذلك لم يقبده وهي جامعة
لانواع الاعمال الظاهرة والباطنة وهي عمادها فذكرها دل على ما عداها وما كان للبدن حفظ
في الراحة قال تعالى - تنفيا من الليل (الاقبيل) أي من كل ليلة فان الاشتغال بالنوم فعل من

(قوله اناسناني عليك قولاً
تقبلاً) وصف القرآن
بالنقل لثقله بنزول الوحي
على نبيه حتى كان يعرفني

لا يهمله أمر ولا يهنيه شأن الا ترى الى قول ذي الرمة

وكانت نخطت ناقق من مقازة * ومن نائم عن نياها متزمل

يريد الكمال ان المتعاس الذي لا يتمض في معانظ الامور وكفايات الخطوب ولا يحمل نفسه

المشاق والمتاعب ونحوه * وهذا اذا ما نام ليل الوجل * ومن أمثالهم

أورد هاسعدوسه عدم مشقل * ما هكذا تورديا به هذا لابل

فدعه بالاستشمال بكائه وجعل ذلك خلاف الجلد والوكيز وأمر بان يختار على الوجود

التهدد وعلى التزمل التشعر والتخفف لعبادة وتجاهد في الله لاجرم أن رسول الله صلى الله

عليه وسلم لم قد تشعر لذلك مع أصحابه حتى اتشمر وأقبلوا على احبائه اياهم ورفضوا الرقاد

والدعة وتجاهدوا فيه حتى انتفتت اقدامهم واصفرت الواهم وظهرت السيفاني وجوههم

وتراقى أمرهم الى حدرتهم له رجبهم تخفف عنهم وقال الكلبي انما تزمل صلى الله عليه وسلم

بنيابه ليهي الله الاله وهو اختيار القرأفه وعلى هذا ليس يتجهين بل هو شاء عليه وتحمسين

لحاله اني كان عليه او أمر بان يدوم على ذلك ويواظب عليه وعن بكرمة رضى الله عنه أن

المه في يأيهم الذي زمل أمر اعظيما الى حله والزمل الحمل قال البغوي قال الحكيم كان هذا

الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم في أول الوحى قبل تبليغ الرسالة ثم خطوب بعد النبى

والرسول وقال السهيلي ليس المزمل من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم ككاذب اليه بعض

الناس وعدوه في أسماءه صلى الله عليه وسلم وانما المزمل اسم مشتق من حاله التي كان عليها

حين الخطاب وكذلك المدثر وفي خطابه بهذا الاسم فاندتان احدهما الملائمة فان العرب

اذا قصدت ملاطمة الخطاب وترك المعاتبة سموا به باسم مشتق من حالته التي هو عليها كقول

النبي صلى الله عليه وسلم اهل حين غاضب فاطمة رضى الله تعالى عنهم ما فاتاه وهو نائم وقد

لصق بجنبه التراب فقال له قم ابارت ارب اشعاره بانه غير عاتب عليه وملاطمة له وكذلك قوله

صلى الله عليه وسلم لحذيفة قم يا فومان وكان نائما ملاطمة له واشعاره اربترك العتب والتأنيب

فقول الله تعالى الحمد صلى الله عليه وسلم يأيهم المزمل قم فيه تأنيب له وملاطمة اي تشعرا أنه

غير عاتب عليه والقائدة الثانية التنبيه لكل متزمل واقبله له أن يتنبه الى قيام الليل وذكر

الله تعالى فيه لان الاسم المشتق من الفعل يترك فيه مع الخطاب كل من عمل ذلك العمل

وانصف بثلث الصفة والليل مدقة من غروب الشمس الى طلوع الفجر قال القرطبي واختلف

هل كان قيامه فرضا أو نهلا والدلائل تقوى أن قيامه كان فرضا لان المنادوب لا يقع على بعض

الليل دون بعض لان قيامه ليس مخصوصا بوقت دون وقت * واختلف هل كان فرضا على

النبي صلى الله عليه وسلم وحده او عليه وعلى من كان قبله من الانبياء او عليه وعلى أمته على

ثلاثة أقوال الاول قول سعيد بن جبيرة رضى الله عنه لتوجه الخطاب اليه الثاني قول ابن

عباس رضى الله عنه ما قال كان قيام الليل فريضة على النبي صلى الله عليه وسلم والانبياء قبله

الثالث قول عائشة وابن عباس رضى الله عنهم أيضا أنه كان فرضا عليه وعلى أمته لما روى

مسلم أن هشام بن عامر قال اعانته رضى الله عنهم أن يتيقن عن قيام رسول الله صلى الله عليه

وسلم فقالت ألسنت تقرأ يأيهم المزمل فقلت بل فقالت فان الله عز وجل اقترض قيام الليل

اليوم الثاني أو اشقل
العمل بما فيه اولئك في
الميزان اولئك على المنافقين
(قوله السماء منظره)

في أول هذه السورة فقام نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حولوا أمسك الله عز وجل خاتمتها اثني عشر شهرا في السماء حتى أنزل الله عز وجل في آخر هذه السورة التحقيف فصار قيام الليل تطوعا بعد فريضة وقبل عصر عليهم تمييز القدر الواجب فتقام والليل كله وشق عليهم فنسخ بقوله تعالى آخرها فقرأ ما تبسّر من القرآن وكان بين الوجوب ونسخه سنة وقيل نسخ التقدير بمكة وبقي التهجد حتى نسخ بالمدينة وروى وكيع وبه على عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزلت يا أيها المزمل كانوا يقولون نحو ما من قيامه في شهر رمضان حتى نزل آخرها وكان بين نزول أولها وآخرها نحو من سنة وقال سعيد بن جبير رضي الله عنه مكث النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه عشر سنين يقومون الليل فنزلت بعد عشر سنين ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل تخفف الله تعالى عنهم وقيل كان قيام الليل واجبا ثم نسخ بالصلاة والسلام والصبح أنه صلى الله عليه وسلم بعث يوم الاثني عشر في رمضان وهو ابن أربعين سنة وقبل ثلاث وأربعين وأمنت به خديجة رضي الله عنها ثم بعد ذلك على رضي الله عنه وهو ابن تسع سنين وقيل ابن عشر وقيل أبو بكر وقيل زيد بن حارثة ثم أمر بتبليغ قومه بعد ثلاث من مبعثه فاول ما فرض عليه صلى الله عليه وسلم بعد الانذار والدعاء الى التوحيد من قيام الليل ما ذكر في أول السورة ثم نسخ بما في آخرها ثم نسخ بإيجاب الصلوات الخمس ليلة الاسراء الى بيت المقدس بمكة بعد النبوة بعشر سنين وثلاثة أشهر ليلة سبع وعشرين من رجب هذا ما ذكره النووي في روضته وقال في فتاويه بعد النبوة بخمسة اوست رجع الى ليلة من ربيع الاول وخالفه ما في شرح مسلم وجزم بانها من ربيع الآخر وقد فيها القاضى عياضا والذي عليه الاكثر ما في الروضة واسقري صلى الى بيت المقدس مدة اقامته بمكة وبه هجرة سنة عشر شهر اوسبعة عشر ثم أمر باستقبال الكعبة ثم فرض الصوم بعد الهجرة بستين تقريبا وفرضت الزكاة بعد الصوم وقيل قبله وفي السنة الثانية قيل في نصف شعبان وقيل في رجب حوات القبلة وفيها فرضت صدقة الفطر وفيها ابتدأ صلى الله عليه وسلم صلاة عيد الفطر ثم عيد الاضحية ثم فرض الحج سنة خمس ولم يهجع صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة الا حجة الوداع واعتمر اربعا وتوفي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثني عشرة خات من شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة (فائدة) الانبياء عليهم الصلاة والسلام كلهم معه ومون قبل النبوة من الكفرة وفي المعاصى خلاف وبعدها من الكفار وكذا من الصفات ولو سهوا عند المحققين وقوله تعالى (نصفه) بدل من قليلا وقلته بالنظر الى الكل (او انقص منه) اي من النصف (قليلا) اي الذات (او زدها) اي على النصف الى الثلثين والثلثين واو للتخفيف فكان صلى الله عليه وسلم مخيرا بين هذه المقادير الثلاثة وكان صلى الله عليه وسلم يقوم حتى يصبح مخافة أن لا يحفظ القدر الواجب وكذا بعض اصحابه واشتد ذلك عليهم حتى انتفخت اقدامهم وقد تقدم أر ذلك نسخ بإيجاب الصلوات الخمس فصار قيام الليل تطوعا فينبغي للمتعبد المواظبة عليه خصوصا في الوقت الذي يبارك الله فيه الى التحليل فيه فإنه صح أنه ينزل سبحانه عن ان تشبه ذاته شيئا او نزوله نزول غيره بل هو كتابة عن فتح باب السماء الذي هو كتابة عن وقت استجابة الدعاء حتى يبقى ثلث الليل وفي رواية حتى

في ذلك اليوم لشدة وانما
 يؤتى صدقة المعاصم
 ثم مؤتة لانها جنتي
 السقف تقول هذا المعاصم

يقى شطر الليل الاخر الى سماء الدنيا فيقول سبحانه - ل من سائل فاعطيه هل من نائب
فاتوب عليه هل من كذا هل من كذا حتى يطلع الفجره ولما امر بالقيام وقد روقته وعينه
امر بمئة التلاوة التي هي روح الصلاة على وجهه عام فقال تعالى (ورتل القرآن) أى اقرأه
على ترسل وتؤدة وتبين حروفه واشباع حركاته بحيث يتمكن السامع من عدوها ويحس
المتلو منه شبهها بالقر المرتل وهو المفلج المشبه بنور الاقنوع وان لا يهذه هذا ولا يسرده
سردا كما قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ثم اير الحقيقة وشرا اقراءة الهذمة وقال ابن
مسعود رضى الله عنه ولا تنثروه ثرا الدقل ولا تهذوه هذا الشعر ولكن قفوا عند عجائبه
وحركاته القلوب ولا يكن هم احدكم آخر السورة وقوله تعالى (ترتلا) تا كيد في الامر به
وأنه لا يمد منه للقارئ وعن ابن عباس رضى الله عنهما اقرأ على هينتك ثلاث آيات أو أربع
أو خمساً وروى الترمذى عن عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قام حتى أصبح
بآية وآية قال تعذبهم فاسم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وسئلت
عائشة رضى الله عنها عن قراءته صلى الله عليه وسلم فقالت لا كسر دكم هذا لو اراد السامع
ان يعد حروفها ومداهوسم ل أنس رضى الله عنه كيف كانت قراءته النبي صلى الله عليه وسلم
قال كانت مدائمه قرأ بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله ويءذ الرحمن ويءذ الرحيم وجارجل
الى ابن مسعود رضى الله عنه فقال قرأت المفصل الاله في ركعة فقال هذا كهذا الشعرا قد
عرفت النظائر التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرن بينهما فذكر عشر من سورة من المنسل
كل سورتين في ركعة وروى الحسن رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم مر برجل يقرأ
آية ويكي فقال ألم تسمعوا الى قول الله عز وجل ورتل القرآن ترتيلا هذا الترتيل وروى
أبو داود عن عبد الرحمن بن عوف قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يروقى القرآن يوم
القيامة فيوقف في أول درج الجنة ويقال له اقرأ أو ارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان
منزلتك عند آخر آية تنزروها ونذب اصفا اليه وبكا عند القراءة وتحسين صوت به او تعوذ
به اجهر او اعادته لفصل ل طويل وجلس لها واسمته قبيل وتندبر وتخضع وكرهت بقم نجس
وجازت بجمام وهي نظرا في المحصف أفضل منها عن ظهر قلب نعم ان زاد خشوعه وحضور قلبه
في القراءة عن ظهر قلب فهي أفضل في حقه وهي أفضل من ذلك لم يخص بعمل محرم توسد
مصحف ونذب كتبه وايضا حور نقطه وشكاه ويحرم كتبه بنجس ومسه بنجس غير معقود عنه
وتحرم القراءة باشواذوهى مانقيل آحادا وبمكس الآى وكره العكس في السور والاقى تعليم
ونذب ختم القرآن أول نهار وأول ليل وختمه في الصلاة أفضل من ختمه خارجها ونذب صيام
يوم التتم إلا ان يصادف يوم ما نهي ا شرع عن صيامه ونذب الدعاء بعده وحضوره والشروع
بعده في ختمه اخرى ونذب كثرة تلاوته ونسبانه كبيرة وكذا ان يمانى منه ويحرم تعبيره
بلاعلم (انا) أى بما لنا من العظمة (سنلقى) أى بوعدا لخلف فيه (عليك فولا) أى قرأنا
واختلف في معنى قوله تعالى (تقبلا) فقال قتادة رضى الله عنه ثقيل واقفه فرائضه وحدوده
وقال مجاهد رضى الله عنه حلاله وحرامه وقال محمد بن كعب رضى الله عنه ثقيل على
المنافقين لانه يهتك أسرارهم ويبطل أديانهم وقيل على الكفار لما فيه من الاحتجاج عليهم

البيت اى سقفه قال تعالى
وجعلنا السماء سقفا
محفوفظا وأول ما تذكر
وتؤتت أو جاء منقطر على

والبيان اضلالهم وسب آلهتهم قال السدي رضي الله عنه ثقيل بمعنى كريم ما خوذ من قواهم
 فلان ثقل على أي كرم على وقال القراء ثقيل أي دزيثا وقال الحسن بن الفضل ثقيل أي لا يحمله
 الا قلب مؤيد بالتوفيق ونفس مزينه بالتوحيد وقال ابن زيد هو والله ثقيل - ل مبارك كما نقل
 في الدنيا ثقل في الميزان يوم القيامة وقيل ثقيل أي ثابت كثبوت الثقل في محله ومعناه انه
 ثابت الاجاز لا يزول اجازته أبد او قيل ثقيل بمعنى ان الله - قل الواحد لا يبق بادراك فوائده
 ومعانيه بالكتابة فالتكلمون غاصوا في بحار معقولاته والفقهاء يجتروا في احكامه وكذا أهل
 اللغة والنحو وأرباب المعاني ثم لا يزال كل متأخر يفوز من به بقوائده ما وصل اليه المتقدمون
 فعلمنا ان الانسان الواحد لا يقوى على الاستقلال بحمله فصار كالجبل الثقيل الذي بهز الخلق
 عن حمله والاولى ان تحمل هذه المعاني كما هي وقيل المراد هو الوحي كما جاء في الخبر ان النبي
 صلى الله عليه وسلم كان اذا وحى اليه وهو على ناقته وضعت جرائم أي صدرها على الارض
 فكانت تطيع أن تحرك حتى يسرى عنه وعن الحارث بن هشام أنه سأل النبي صلى الله عليه
 وسلم كيف يأتيك الوحي فقال النبي صلى الله عليه وسلم أحيانا يأتيني في مثل صلصلة الجرس
 وهذا أشد على فيفهم عنى وقد عوت ما قال وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فأعي
 ما يقول قالت عائشة رضي الله عنها رآته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد
 فيفهم عنه وان جبينه ليتهفصده رقا أي يجري عرقه كما يجري الدم من الفاصد وقوله فيفهم
 عنى أي يفصل عنى ويقارننى وقد عوت ما قال وقال القشيري القول الثقيل
 هو قول لاله الا الله لانه ورد في التفسير لاله الا الله خفيفة على اللسان ثقيلة في الميزان وقال
 لمخشي هذه الآية اعتراض ثم قال وارادهم هذا الاعتراض أن ما كافه من قيام الليل من
 جله الذي كالف الثقيل للصعبة التي ورد بها القرآن لان الليل وقت السجيات والراحة
 والهدوء فلا يبدان أحياء من مضارة لطبعه ومجاهدة نفسه اه يعني فالاعتراض من حيث المعنى
 لان حيث الصاعقة وذلك أن قوله تعالى (ان ناشئة الليل) أي القيام بعد النوم (هي أشد
 وطأ) أي موافقة السمع للقلب على تفهم القرآن هي أشد مطابق لقوله قم الليل فكانه شابه
 الاعتراض من حيث دخوله بين هذين المناسبتين والمعنى سنلقى عليك بانتراض صلاة الليل قولاً
 ثقيلاً ينقل جله لان الليل للمنام فمن أمر بقيام أكثر لم يتمياله ذلك الاجمل مشقة شديدة على
 النفس ومجاهدة الشيطان فهو أمر ثقيل على العبد وما كان التهدد يجمع القول
 والفعل وبين ما في الفعل لانه أشق فكان بتقديم الترغيب بالمراحة أحق اتبعه القول فقال
 (واقوم قبلاً) أي وأعظم سداداً من جهة القيل في فهمه ووقعه في القلوب لحضور القلب لان
 الاصوات هادئة والديسا كثة فلا يضطرب على المعلى ما يقرؤه وقال قتادة ومجاهد رضي الله
 عنهم ما صوب للقراءة وأثبت لا قول لانه زمان التفهم لم رياقة الليل بهدو الاصوات وتجميل الرب
 سبحانه بموصول البركات وأخلص من الريا بين الله تعالى بهذه الآية فضل صلاة الليل على
 صلاة النهار وان الاستكثار من صلاة الليل بالقراءة فيها ما يمكن أعظم الاجر وأجلب الثواب
 كان على بن الحسين رضي الله عنه يصلي بين المغرب والعشاء ويقول هو ناشئة الليل وقال عطاء
 وعكرمة رضي الله عنهم هو بدء الليل وقال في الصالح ناشئة الليل أول ساعاته وقال ابن عباس

النسب أي ذات انقطاع
 كما مر آية صريح وحاشي اي
 ذات ارضاع وذات حبس
 (قوله من شاء اتخذ الى ربه

ومجاهد وغيره ما هي الليل كله لانه ينشأ بعد النهار وهو اختيار مالك قال ابن عربي وهو
الذي يعطيه اللفظ وتقتضيه اللغة وقالت عائشة وابن عباس أيضا ومجاهد رضى الله عنهم
انما الناشئة القيام بالليل بعد النوم ومن قام قبل النوم فقام ناشئة وقال يمان وابن كيسان
هو التيام من آخر الليل وأما قوله تعالى أشد وطأ أي أثقل على المصل من ساعات النهار لان
الليل وقت منام وراحة فاذا قام الى صلاة الليل فته رجعت المشقة العظيمة هذا على قراءة
كسر الواو وفتح الطاء وبه دها أنف مدودة وهمزة منونة وهي قراءة أبي عمرو وابن عامر وقرا
الباقون بفتح الواو وسكون الطاء وبه دها همزة منونة نهى مصدر واطات وطرأ واطاة أي
وافقت على الامر من الوفاق تقول لان يواطى اسمه أي يوافقه فالمعنى أشد موافقة
بين القلب والبصر والسمع والالسان لانقطاع الاصوات والحركات فله مجاهد وغيره قال تعالى
أيوا طوا عدة ما حرم الله أي يوافقوا ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم أشد وطأ لك على
مضرو قيل أشد مهادا للتصرف في الف بكر والتدبر وقيل أشد ثباتا من النهار فان الليل يخلو
فيه الانسان بما يعمله فيكون ذلك أثبت للعمل والوظة الثبات تقول وطأت الارض بقدمي
وفي الجملة عبادة الليل أشد نشاطا وتم اخلاصا وكثيرة وأبلغ في الثواب (ان لك) أي أيها
المتجهد أو يا كرم الخلق ان كان الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (في النهار) الذي هو
محل السعي في مصالح الدنيا (سباطو بلا) أي تصرفا وتقلبا وبقيا الاوادباراق حوائجك
وأشغالك والسبح مصدر سجع استعير للتصرف في الحوائج من السباحة في الماء وهي البعد
فيه وقال القرطبي السبح الجري والدوران ومنه السباحة في الماء انقلابه بيديه ورجليه
وقرس سابع شديد الجري وقيل السبح الفراغ أي ان لك فراغا لاجات النهار وعن ابن عباس
رضي الله عنهم ما سباطو بلا يعنى فراغاطو بلا النوم وراحته فاجعل ناشئة الليل
لعبادتك وقيل ان فانك من الليل شئ قللت في النهار فراغ تقدر على تداركه فيه (واذ كرام
ربك) أي المحسن اليك والموجد والمدبر لك بكل ما يكون ذكرا من اسم وصفة وثناء وخضوع
وتسبيح وتحميد وصلوة وقراءة ودعاء واقبال على علم شرعي وادب مرعي ودم على ذلك في ليلتك
ونهارك واحرص عليه فاذا عظمت الاسم بالذكرك فقد عظمت المسمى بالتوحيد والاخلاص
وذلك عون لك على مصالح الدارين أما الآخرة فواضح وأما الدنيا فقد أدركها النبي صلى الله
عليه وسلم أعز الخلق عليه فاطمة بنته رضى الله تعالى عنها الماساة خادم ما قيم الثعب الى
التسبيح والتحميد والتكبير عند النوم (وتبتل) أي اجتمعت في قطع نفسك عن كل شاغل
والاخلاص في جميع أعمالها بالتدريج قليلا قليلا منتبها (اليه) ولا تزل على ذلك حتى يصير
ذلك لك خلقا فتكون نفسك كأنها مقطعة بغير طامع وقوله تعالى (تبتل) مصدر تبتل حتى به
رعاية للقواصل وهو ملزوم التبتل قال الرمنضري فان قلت كيف قيل تبتل لا مكان تبتلاقات
لان معنى تبتل بتل نفسه لحي به على معناه مراعاة لطلق القواصل اه والتبتل الانقطاع
ومنه امرأة بتول أي منقطعة عن النكاح وفي الحديث انه نسي عن التبتل وقال يامعشر
الشباب من استطاع منكم البائة أي مؤن النكاح فليتزوج والمراد به في الآية الكريمة
الانقطاع الى عبادة الله تعالى كما مر في الاشارة اليه دون ترك النكاح والتبتل في الاصل

سبيلا) ان قلت ان جعل
انفذ الى ربه سبيلا جوابا
فان الشرط اذ شاء لا يصلح
شرطا بل وزد كرم مقوله

الانقطاع عن الناس والجماعات وقيل اصله عند العرب التفرد قاله ابن عرفة وقال ابن
العربي هذا في الماضي واما اليوم فقد صرحت عهد الناس وخفت أماناتهم واستولى
الحرام على الحطام فالعزلة خير من الخلطة والعزبة أفضل من التأهل ولكن معنى الآية
وانقطع عن الاوثان والاصنام وعن عبادة غير الله تعالى وكذلك قال مجاهد رضي الله عنه
معناه أخصر له العبادة ولم يرد التبتيل فصار التبتيل مأثورا به في القرآن منها عنه في السنة
ومتعلق الامر غير متعلق التبتيل فلا يتناقضان وانما بهت التبتيل ما أنزل الله بهم فالتبتيل المأمور
به الانقطاع الى الله تعالى اخلاص العبادة كما قال تعالى وما أمر الا ليعبدوا الله مخلصين
له الدين والتبتيل المنهي عنه هو سلوك مسلك النصراني في ترك التكاح والتعب في الصوامع
ليكن عند فساد الزمان يكون خير مال المسلم عتقا يتبع به شرف الجبال ومواضع القطر
يفرديسه من القطن • ولما كان الواجب على كل أحد شكر المنعم بين سبحانه الذي انعم
بـ لكن الليل الذي أمرنا بالتهدد فيه ومنتشر النهار الذي أمرنا بالسج فيه فقال تعالى (رب
المشرق) أي موجود محل الانوار اتي بها يسمى هذا الليل الذي أنت قائم فيه ويضي بها
الصباح وعند الصباح يحمد القوم السرى قال العلامة تقي الدين بن دقيق العيد
كم اية فيك وصدا السرى • لانعرف الغمض ولا نستريح
واختلاف الاصحاب ماذا الذي • ينزل من شكاوهم أو يريح
فقتيل تعريسم ساعة • وقات بلذ كراك وهو الصبح

أوجع الجموع شرطا قان
الجواب (قلت) معناه
فن شاء النصاة اتخذ الى
وبه سبيل أو فن شاء ان

(والمغرب) أي الذي يكون عند الليل الذي هو موضع السكرن ومحل الخلوات ولذي المناجاة
ولا تغرب شمس ولا تقر ولا نجم الا بتقديره (لا له أي لا عبود بحق (الاهو) أي ربك الذي ذات
تزيته لك على مجامع العظمة وأجى صفات الكمال والمنزه عن كل شائبة نقص وقرأ رب ابن
عاصرو أبو عمرو وحزرة والكسافي بكسر الباء على الي بدل من ربك وعن ابن عباس رضي الله
عنه ما على القسم باضمار حرف القسم كقولك الله لا فعلن وجوابه لا اله الا هو كما تقول لا أحد
في الدار الا زيد والباقون برفعها على انه خير مبتدأ محذوف أو مبتدأ داخلة به لا اله الا هو
(فأخذته) أي شذبه بجميع جهده ذلك بافراذك اياه يكونه (وكيلا) أي على كل من خافك
بان تفوض جميع أمورك اليه فانه يكفم كما كاه افاته المنزلة بقدرته عليه والاشئ في يد غيره فلا
تم بشئ أصلا قال البقاعي وليس ذلك ان يترك الانسان كل عمل فان ذلك طمع فارغ بل
بالاجال في طاب كل ما ندب الانسان الى طلبه وليكون متوكلا في اسبب لامن دون سبب فانه
يكون حينئذ كمن يطلب الولد من غيرة زوجة وهو مخائف الحكمة هذه الدار البنية على
الاسباب ولولم يكن في افراده بالوكالة الا انه يفارق الوكلاء بالعظمة والشرف والرفق من
جميع الوجوه فان ركبتك من الناس دونك وانت تتوقع أن يكلمك كثيرا في مصالحك وربك
أعظم العظام وهو يامر بك بان تكلمه كثيرا في مصالحك وتاله طويلا وركبتك من الناس
اذا حصل مالك سأل الاجر فهو سبحانه يوفرك مالك ويعطيك الاجر وركبتك من الناس يتفق
عليك من مالك وهو سبحانه يرفقك ويتفق عليك من مالك ومن عاكبك من الالبه عاش حواكرا عما
ومات خالصا يتفاوتي الله تعالى عبدا صافيا مختارا تقيار من شرط الموحد أن يتوجه الى

الواحد ويقبل عليه ويذله نفسه ويفوض اليه امره ويترك التدبير وينق به ويرسكن اليه ويتذلل لربوبيته ويتواضع اعظمته (واصبر على ما يقولون) أي المخالفون المقهومون من الوكالة من الأذى والسب والاستمزاز ولا تجزع من قواهم ولا تمنع من دعواهم وفوض أمرهم الي فاني اذا كنت وكيلك أقوم بأمرك أحسن من قيامك بأمره ونفسك (واهجرهم) أي أعرض عنهم (هجر ارجيلا) أي لا تعرض لهم ولا تشغل بمكافاتهم فان ذلك ترك للدعاء الى الله تعالى وكان هذا قبل الامر بالقتال فانه صلى الله عليه وسلم منع في أول الاسلام من قتال الكفار وأمره هو وأصحابه بالصبر على اذاهم بقوله تعالى لتبلمون في أموالكم الآية ثم أمر به اذا ابتدأ بقتاله تعالى وقائلوا في سيد الله الذين يقاتلونكم ثم أبيع له ابنته داؤه في غير الأشهر الحرم ثم أمر به مطلقا من غير تقييد بشرط ولا زمان بقوله تعالى واقتلوهم حيث تقتلوهم (وذري) أي اتركني (والمكذبين) أي لا تحتاج الى الظفر مجردك ومثلك إلا أن تخلي بيني وبينهم بأن تسلك أمرهم الي وتستكفينيه فان في ما يفرغ بالك ويحيل اليه ليس ثم منع حتى يطلب اليه ان تذره ويايه الا ترك الاستكفاء والتفويض كانه اذا لم يكن اليه أمره فكانه ممنعه منه فاذا وكا اليه فقد أزال المنع وتركه ويايه وفيه دلائل على الوفاق بانه يتمكن من الوفاق بقصى ما تدور حوله أمنية المخاطب وبما يزيد عليه واختلاف في سبب نزول هذه الآية فقال مقاتل نزات في المطعمين يوم بدر وهم عشرة فلم يكن الا يسيرا حتى قتلوا بدر وقال يحيى بن سلام انهم بنوا خيرة وقال سعيد بن جبير أخبرتهم انهم اثنا عشر رجلا وقال البغوي نزات في صناديد قريش وروثا مكة من المشركين وقوله تعالى (أولى النعمة) نعت للمكذبين أي أصحاب التعمم والترفة (فائدة) النعمة بالفتح التعمم وبالكسر الانعام وبالضم المصرة (ومهلهم) أي اتركهم برقق وتأن وتدرج ولا تهم بشأنهم وقوله تعالى (فبلا) نعت لسدر أي تمهيا لقلدلا أو لظرف زمان محذوف أي زمانا قليلا فقتلوا به يدبيره وقوله تعالى (ان لدينا أنكالا) جمع نكل بالكسر وهو القيد الثقيل الذي لا يتفك أبدا وقال الكلبى أغللا من حديد (وجيما) أي نار حامية جدا شديدة الاتقاد كما كانوا يتقيدون به من تبريد الشراب والتعمم برقيق اللباس وتكلف أنواع الراحة (وطعاما ذا غصة) أي يغص به في الحلق وهو الزقوم أو الضريع أو الغسلين أو الشوك من نار لا يخرج ولا ينزل (وعذابا ألما) أي مؤلما ومعنى الآية ان لدينا في الآخرة ما يضاعف نعمهم في الدنيا وهي هذه الامور الاربعة النكال والجحيم والطعام الذي يغص به والعذاب الاليم والمراد به سائر أنواع العذاب وروى أنه صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية فسمع وعن الحسن أنه أمسى صائعا فأتى بطعام فعرضت له هذه الآية فقال ارفعه ووضع عنده الليلة الثانية فعرضت له فقال ارفعه وكذلك الليلة الثالثة فاجرت ثابت البناني ويزيد الضبي ويحيى البكلاء فجاءوا فلم يزالوا به حتى شرب شربة من سويق وقوله تعالى (يوم ترجف) منصوب بالاستقرار المتعلق به ليدنا والريحفة الزلزلة والزمعة الشديدة فتزلزل (الارض) أي ككلها (والبال) أي التي هي أشدها (وكانت) أي وتكون (الجبال) التي هي مراسي الارض وأوتادها وعبر عن شدة الاختلاط والتلاشي بالتوحيد فقال

يقخذ الى ربه سبيلا فخذا
الى ربه سبيلا كقوله من
شاه فليؤمن ومن شاه
فليكفر اى من شاه الايمان

تعالى (كثيلاً) أو رسلاً مجتمعاً من كتب الشئ إذا جعه كأنه قيل بعق من رسول في أصله ومنه الكثرة من اللبن (مهيلاً) قال ابن عباس رضى الله عنهما لا يتناثر وقال الكلبى هو الذى إذا أخذت منه شيئاً تبعك ما به سده قال القرطبي وأصله مهبول وهو مفصول من قولك هات عليه التراب أهيله أهاله وهيل إذا صب عليه يقال مهيل ومهبول ومكيل ومكبول ومعين ومعبون قال الشاعر

قد كان قومك يحسبونك سيداً وخال إنك سيد معيون

وقال عليه الصلاة والسلام حين شكروا إليه الجدوية اتكبلون أم تميلون قالوا نعم قيل قال كبلوا طعامكم يارك لكم فيه وأصل مهيل مهبول انتقلت الغضة على الياء فنقلت الى الها فالتقى ساكنان فسيبويه واتباعه - ذفوا الوار وكانت أولى بالذف لانها لازمة وان كانت القاعدة أن ما يحدف لا تقاه الساكنين الا فى كسر وا الهاء لتصح الياء ووقته حينئذ فمفعول وا كسافى ومن تبعه - ذفوا الياء لان القاعدة - ذف الأول كما هو لما خروف تعالى المكذبين أولى النعمة بأهل اليوم القيامة خوفاً منهم به ذلك باهوال الدنيا فقال تعالى (انا) أى بما لنا من العظمة (ارسلنا اليكم) يا أهل مكة نمر فالكم خاصة والى كل من بلغته الدعوة عامة (رسولاً) أى عظيم الجدا وهو محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وامامهم وأجلهم وأفضلهم قدراً (شاهدنا عليكم) أى بما تصنعون أى الشهافة تطالبهم امنه يوم تنزع من كل أمة شهيداً وهو يوم القيامة (كأرسلنا) أى بما لنا من العظمة (الى فرعون) أى ملك مصر (رسولاً) وهو موسى عليه الصلاة والسلام وهذا تهديد لأهل مكة بالأخذ الويل قال مقاتل وإنما ذكروا موسى وفرعون دون سائر الرسل لان أهل مكة أزدروا محمد صلى الله عليه وسلم لم واستخفوا به لانه ولد فيهم -م كما أن فرعون أزدري موسى عليه السلام لانه ربه ونشأ قريتهم كما قال تعالى -كأية عن فرعون ألم نريك فينا وليداً وكرهنا لراى السؤال والجواب قال ابن عادل وهو ايس بالقوى لان ابراهيم عليه السلام ولد ونشأ فيما بين قوم نمرود وكان أزدو زير نمرود على ما ذكره المفسرون وكذا القول في هود ونوح وصالح ولو طاقوله تعالى في قصة كل واحد منهم اقظة أخاهم لانه من القبيلة التى بعث اليها انتهى وقد يقال الجامع بين محمد وموسى عليه الصلاة والسلام الترية فان أباطال تربي عنده النبي صلى الله عليه وسلم - لم وموسى عليه السلام تربي عنده فرعون ولم يكن ذلك اغيرهما (فحصى فرعون لرسول) انما عرفه لتقدم ذكره وهذه آل العهدية والعرب اذا قدمت اسماءم أو ابه نأيا أو ابه معرفاً بال أو ابه بضميره انما يلبس بغيره نحو رأيت رجلاً فاكرمت الرجل أو فاكرمته ولو قلت فاكرمت رجلاً لتوهم أنه غير الأول وقال المهدوى ودخلت الالف واللام فى الرسول لتقدم ذكره ولذا اختير فى أول الكتاب سلام عليكم وفى آخرها السلام عليكم ثم تسبب عن عصيانه قوله تعالى (فاخذناه) أى فرعون بما لنا من العظمة وبين انه أخذ قهر وغضب بقوله تعالى (أخذوا ييلاً) أى ثقبلاً شديداً وضرب وييل وعذاب وييل أى شديد قاله ابن عباس ومجاهد ومنهم مطروا بل أى شديد قاله الاخفش وقال الزجاج أى ثقبلاً غليظاً ومنه قيل للمطر وابل وقيل مهلكاً والمعنى عاقبناه عقوبة غليظة وفى ذلك تنويف لأهل مكة ثم خوفهم يوم

فليؤمن ومن شاء الكفر فليكفر (قوله فاقروا ما تفسير من القرآن) أى فى الصلاة بان تصلوا ما تبسّر

القيامة فقال تعالى (فكيف تتقون ان كفرتم) اي توبدون الوفاة التي تنق انفسكم
اذا كفرتم في الدنيا والمعنى لا سبيل اليكم الى التقوى اذ اربتم القيامة وقيل معناه فكيف
تتقون العذاب يوم القيامة اذا كفرتم في الدنيا وقوله تعالى (يوما) مفعول تتقون اي
عذابه اي باى حصن تحضون من عذاب الله يوم (يجعل الولدان) وقوله تعالى (شيبا)
جمع اشيب والاصل في الشين الضم وكسرت لجانسة الياء ويقال في اليوم الشديد يوم يشيب
نواصي الاطفال وهو مجاز ويجوز ان يراد في الآية الحقيقة والمعنى يصيرون شيوخا مخطئا
من هول ذلك اليوم وشدة ذلك حين يقال لا دم عليه السلام قم فابعث بعث النار من
ذريتك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يوم القيامة يا آدم فيقول ليك
وسعديك وفي رواية والخير في يدك فينادى بصوت ان الله يامرک ان تخرج من ذريتك
بعثا الى النار قال يارب وما بعث النار قال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين فحينئذ
تضع الحامل ساجدا ويشيب الوليد وتري الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله
شديد فشق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم قالوا يا رسول الله اين ذلك الرجل فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ابشروا فان من ياجوج وماجوج تسعمائة وتسعة وتسعين ومنكم واحد
ثم قال انتم في الناس كالشجرة السوداء في جنب الثور الايض او كالشجرة البيضاء في جنب
الثور الاسود وفي رواية كالرقعة في ذراع الجار وهي يفتح الراوسكون القفاف الاثر الذي
في بطن عضد الجار وانما لا جوارح ان تكونوا ربيع اهل الجنة فكبر القوم ثم قال ذات اهل
الجنة فكبروا ثم قال شطرا اهل الجنة فكبروا وفي هذا اشارة الى الاعتناء بهم لان اعطاء
الانسان مرة بعد مرة دليل على الاعتناء به ودوام ملاحظته وفي هذا ايضا حالهم على
تجد يدشكر الله تعالى وحده على انعامه عليهم وهو تكبيرهم لهذه اشارة العظيمة ثم وصف
هول ذلك اليوم بقوله تعالى (السما منقطر) اي ذات انقطار اي انشقاق (به) اي
بسبب ذلك اليوم لشدة قبالها ميسية وجوز الرخسرى ان تكون للاستعانة فانه قال والياء
في مثلها في قولك فطرت العود بالقدم فانقطر به وقال القرطبي معنى به اي فيه اي
في ذلك اليوم وقيل به اي بالامر اي السماء منقطر بما يجعل الولدان شيبا وقيل منقطر بالله
اي بامر (تبيه) انما توثت الصفة لوجوه منها قال ابو عمرو بن العلاء لانها بمعنى
السقف تقول هذا سما البيت قال تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا ومنها انما على
الاسمية اي ذات انقطار نحو امرات مرضع وطائض اي ذات ارضاع وذات حيض ومنها انما
تذكرو توثت انشد القراء

من الصلاة بما تبسرون
القرآن وهذا يرجع الى
قول بعضهم ان المراد
باقرؤا صلوا وان عب

قال ورفع السماء اليه قوما • لخصنا بالسماء وبالسماء

ومنها انه امبح جنس بقرق بينه وبين واحد بالتاء فقال سماة قوامم الجنس يذكرو وتوثت ولها
قال ابو علي القاسمي هو كقوله تعالى متبهر وانما نخل منقعة بمعنى فاعلى احد الجوارح
لان تانيته الميم بحقه وما كان كذلك جاز تذكيره قال الشاعر والمياه بالاعد الحبرى مكسول
والضمير في قوله تعالى (كان وعدة مفعولا) يجوز ان يكون لله وان لم يصبر لندم
المعلم فيكون المصداق فالفاء له ويجوز ان يكون اليوم فيكون مضافا لله

والفاعل وهو الله تعالى مقدر قال المفسرون كان وعده بالقيام والحساب والجزاء مفعولا
 كأننا لا شئ فيه ولا خلف وقال متانل كان وعده بان يظهر دينه على الدين كله (ان هذه) أى
 الآيات الناطقة بالوعيد الشديد أو السورة (تذكرة) أى تذكرة عظيم هو أهل لان يتعظبه
 ويعتبر به الاعتبار ولا سيما ما ذكر فيه الأهل الكفر من العذاب ولما كان سبحانه قد جعل
 للإنسان عقلا يدرك به الحسن والقيح واختيارا يتمكن به من اتباع ما يريد فلم يبق له مانع من
 جهة اختيار الأصلح والأحسن الأظهر المشيئة التي لا اطلاع له عليها ولا حيلة له فيها سبب عن
 ذلك قوله تعالى (فن شاء اتخذ) أى بغاية جهده (الى ربه) أى المحسن اليه خاصة لا الى غيره
 (سبيلا) أى طريقا الى رضاه ورحمته فليعجب فقد أمكن له لانه أظهر له الطبع والدلائل قيل
 نخصت بأية السيف وكذلك قوله تعالى فن شاء ذكره قال الثعلبي والاشبه أنه غير منسوخ (ان
 ربك) أى المدبر لأمرك على ما يكون احسانا اليك ورفقا بك (يعلم انك تقوم) أى فى الصلاة كما
 أمرت به أول السورة (ادنى) أى زما نأقل والادنى مشترك بين الاقرب والادون الانزل رتبة
 لان كلامهم ما يلزم عنه قوله المسافة (من ثنى الليل) وقرأ (وانصفه وثلثه) ابن كثير وعاصم وحجة
 والكسائي نصب الفاء بعد الصاد ونصب الثلثة بعد اللام ورفع الهاء فيه - ما عطف على أدنى
 والباقون بكسر القام والمثلثة وكسر الهاء فيه مما عطف على ضمير تقوم وقيامه كذلك مطابق
 لما وقع الضمير فيه أول السورة من قيام النصف بتمامه أو الناقص منه وهو الثلث أو الزائد
 عليه وهو الثلثان أو الاقل من الاقل من النصف وهو الربع وقوله تعالى (وطائفة من الذين
 معك) عطف على ضمير تقوم وجزء من غيرنا كيد للفصل وقيام طائفة من أصحابه كذلك للتامى
 به ومنهم من كان لا يدري كم يصلى من الليل وكم بقى منه فكان يقوم الليل كله احتياطا فقاموا
 حتى انتفخت اقدامهم سنة واكثر نطف عنهم بقوله تعالى (والله) أى المحيط بكل شئ قدرة وعلما
 (يقدر) أى تقديرا عظيما هو فى غاية التعجب (الليل والنهار) أى هو العالم بمقادير الليل والنهار
 فيعلم القدر الذى تقومون من الليل والذى تنامون منه (علم ان) محققة من الثقيلة واسمها
 محذوف أى انه (ان تحصوه) أى الليل لتقوموا فيما يجب القيام فيه الا بقيام جميعه وذلك يشق
 عليكم (فتاب عليكم) أى رجح بكم الى التخصيف بالترخص لكم فى ترك القيام المقدر أول السورة
 وقوله تعالى (فاقرؤا ما تيسر) أى سهل (من القرآن) فيه قولان أحدهما ان المراد بهذه القراءة
 القراءة فى الصلاة وذلك ان القراءة احدا جزاء الصلاة فاطلق اسم الجزاء على الكل والمعنى فصلوا
 ما تيسر عليكم قال الحسن يعنى فى صلاة المغرب والعشاء قال قيس بن ابي حازم صليت خلف ابن
 عباس بالبصرة فقرأ فى اول ركعتي الحمد واول آية من البقرة ثم ركع ثم قام فى الثانية فقرأ بالحمد
 والآية الثانية من البقرة ثم ركع فلما انصرف اقبل علينا فقال ان الله تعالى يقول فاقرؤا ما تيسر
 منه قال القشيري والمشهور ان نسخ قيام الليل كان فى حق الامم وبقية القريضة فى حق النبي
 صلى الله عليه وسلم وقال الشافعى رضى الله تعالى عنه بل نسخ بالكلية فلا تجب صلاة الليل اصلا
 واذ اثبت ان القيام ليس فرضا فقوله تعالى فاقرؤا ما تيسر من القرآن معناه اقرؤا ان تيسر
 عليكم ذلك وصلوا ان تيسر والقول الثانى ان المراد بقوله تعالى فاقرؤا ما تيسر من القرآن دراسته
 وتفصيل حفظه وان لا يعرض للذين سواها كان فى صلاة ام غيرها طال كعب من قرأ فى ليله

قوله عطف على ضمير تقوم
 سهو أو سبق قلم وفى الجلال
 المحلى بالجر عطف على ثانى
 اه معناه

بالقراءة عن الصلاة التى هى
 بعض واجباتها فهو من
 اطلاق الجزاء على الكل
 وقوله بعد فاقرؤا ما تيسر

مائة آية كتب من القاتنين وقال سعيد بن جبير في قوله صلى الله عليه وسلم لم من قام بعشر آيات من القرآن لم يكتب من الغافلين ومن قام بمائة آية كتب من القاتنين ومن قام بالف آية كتب من المقنطرين خرجه أبو داود والطحاوي وروى أنس ابن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ آية في يوم أو في ليلة لم يكتب من الغافلين ومن قرأ مائة آية كتب من القاتنين ومن قرأ مائة آية لم يحاجه القرآن يوم القيامة ومن قرأ خمائة آية كتب له قنطار من الأجر فقوله من المقنطرين أي أعطى قنطارا من الأجر وجاء في الحديث أنه ألف ومائتا أوقية والأوقية خير مما بين السماء والأرض وقال أبو عبيدة القنطاري واحد القنطار ولا تجدد العرب تعرف وزنه ولا واحد القنطار من أقطه وقال ثعلب المعول عليه عند العرب أنه أربعة آلاف دينار فاذا قالوا قنطاري مقنطرة فهي اثنا عشر ألف دينار وقيل إن القنطار مل بجلد ثور زهاب وقيل ثمانون ألفا وقيل هو جلة كثيرة مجهولة من المال نقله ابن الأثير قال القرطبي والقول الثاني أصح لانه لظناب على ظاهر اللفظ والقول الأول مجاز لانه من تسمية الشيء ببعض ما هو من أعماله وإذا كان ذلك على قيام لافي قدر القراءة فلا دليل فيه على أن القاتحة لاتعين في الصلاة بل هي متعينة في كل ركعة نظير الصبحين لا صلاة إلا لمن لم يقرأ فيها بقائحة الكتاب ونظير لا تجزئ صلاة لا يقرأ فيها بقائحة الكتاب رواه ابن جرير في صحيحه ما رواه صلى الله عليه وسلم كافي مسلم مع خبر الجاري صلوا كبارا يتوفى أصلي ويحمل قوله تعالى فافر وأما تيسر منه مع خبر ثم قرأ بماتيسر معك من القرآن على القاتحة أو على العابر عنهما جمع بين الأدلة ولما كان هذا نسخا لما كان واجبا من قيام الليل أول السورة له سبحانه به دم احصائه فسر ذلك العلم الجمل يعلم مفصل بيان الحكمة أخرى للنسخ فقال تعالى (علم أن) هي مخففة من الثقيلة أي أنه (سيكون) أي بتقدير لا بد منه (منكم مرضى) جمع مريض وهذه السورة من أول ما أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم ففي ذلك إشارة بأن أهل الاسلام يكثرون جدا (وآخرون) غير المرضى (يضر بون) أي يقعون الضرب (في الارض) أي يسافرون لان الماشي يجرد ويضرب برجله في الارض (يتغون) أي يطلبون طلبا شديدا (من فضل الله) أي بعض ما أوجده الملك الاعظم له باده بالتجارة وغيرها (وآخرون) أي منكم أيها المسلمون (يقاتلون) أي يطلبون ويقعون قتل أعداء الله تعالى ولذلك بينه بقوله تعالى (في سبيل الله) أي الملك الاعظم وكل من الفرق الثلاث يشق عليهم ما ذكر في قيام الليل وسوى سبحانه في هذه الآية بين درجة الجاهدين والمكتمين للمال الحلال لنفقته على نفسه وعياله والاحسان فكان هذا دليلا على ان كتب المال بمنزلة الجهاد لانه جاهد مع الجهاد في سبيل الله قال صلى الله عليه وسلم ما من جالب يجلب طعاما من بلاد ابي باد فيبيعه بسعريومه الا كانت منزلته عند الله منزلة الشهداء ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وآخرون يضر بون في الارض يتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله وقال ابن مسعود ايجارجل جالب شيئا الى مدينة من مدائن المسلمين صابر المحتب اقباعه بسعريومه كان له عند الله منزلة الشهداء وقرأ آخرون الآية وقال ابن عمر ما خلق الله تعالى مائة أموتها بعد الموت في سبيل الله أحب الى من الموت بين

منه تأكيد حنا على قيام الليل بماتيسر (سورة المدثر) (قوله غير يسبر) فائدة

شعبق روحه لي ايتقى من فضيل الله ضار يافى الارض وقال طاوس السامى على الولاية
 والمسكين كالجاه بديق سبيل الله واعاد قوله تعالى (فاقرؤا ما تيسر منه) أى من القرآن
 للتاكيد (واقموا الصلوة) أى المكتوبة وهى خمس بجهد مع الامور التى تقوم بها من
 اركانها وشروطها وابعاضها وهياتها (واتوا الزكوة) أى زكاة اموالكم وقال عكرمة
 وقتادة صدقة الفطر لان زكاة الاموال وجبت بعد ذلك وقيل صدقة التطوع وقيل كل فعل
 خير وقال ابن عباس طاعة الله تعالى والاخلاص (واقضوا الله) أى المالك الاجلى الذى
 له جميع صفات الكمال التى منها الفنى المطلق من ابدانكم واموالكم فى اوقات محتكم
 ويساركم (قرضا حسنا) من نوافل الخيرات كلها برغبة تامة وعلى هيئة جيدة فى ابتدائه
 وانتهائه وقال زيد بن اسلم القرض الحسن النفقة على الاهل وقيل صلة الرحم وقربى الضيف
 وقال عمر بن الخطاب هو النفقة فى سبيل الله (وما تقدموا لانفسكم) أى خاصة سلفا لاجل
 ما بعد الموت حيث لا تقدر ون على الاعمال (من خير) أى خير كان من عبادات البدن والمال
 (تجدوه) أى محبة وظالمكم (عند الله) أى المحيط بكل شئ قدير وعلماء (هو) أى لا غيره (رحيم)
 أى لكم ورازعير الفصل بين غير معرفتين لان افعال منه كالمعرفة ولذلك يمتنع دخول أداة
 التعريف عليها والمعنى هو خير من الذى تدخر ونه الى الوصية عند الموت قاله ابن عباس
 وقال الزجاج خير لكم من متاع الدنيا وررى البغوي بسنده عن عبد الله ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال أىكم ماله أحب اليه من مال وارثه قالوا يا رسول الله ما مننا من أحد
 الا ماله أحب اليه من مال وارثه قال اعلموا ما تقولون قالوا ما نعلم الا ذلك يا رسول الله قال
 انما مال أحدكم ما قدم ومال وارثه ما أخر (وأعظم أجرا) قال أبو هريرة روى عن الجنة ويحتمل
 أن يكون أعظم أجر الاعطائه بالجنة أجر اولما كان الانسان اذا عمل ما يرضى عليه ولا سيما
 اذا كان المادح له ربه ربما أدركه الالهاب يزيله أنه لا يقدر بوجهه على ان يقدر الله تعالى
 حق قدره فلا يزال مقصرا قليلا بسعه الا العفو فقال عز من قائل (واستغفروا الله) أى
 اطلبوا او اوجدوا استر الملك الاعظم الذى لا تحيطون بمعرفته فكيف ياداه حق خدمته
 لتقصيركم عينا واثرا بفعل ما يرضيه واجتناب ما يفضله (ان الله) أى الملك الاعظم (عفور)
 أى يافع السقر لاعيان الذنوب وانارها حق لا يكون عنها عقاب ولا عتاب (رحيم) أى بالغ
 الاكرام بعد استرا فضلا واحسانا ونشر ينفا وامتنانا وقول البيضاوى سبعا للزحشبرى ان
 النبى صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة المزمل دفع الله عنه العسر فى الدنيا والاخرة
 حديث موضوع

ذكره بعد قوله فذلك يومئذ
 يوم عسير على الكافرين
 رفع توهم ان يراى بعسير
 عسير يربى يسيرة كالجري

سورة المدثر مكة

(وهى خمس اوست وخمسون آية ومائتان وخمسون وخمسون كلمة وألف وعشرون حرف)

(بسم الله) الملك الواحد القهار (الرحمن) الذى عم برحمته الابرار والقهار (الرحيم) الذى
 خص امفيا بما وصله من الى دار القرار ولما ختمت المزمل بالمشاورة لارباب البصيرة بعد
 طلبتسبلا اجتهد فى الخدمة المهينة لقيام باعباء الدعوة اقتضت هذه جملة حكمه الرسالة

وهي النذرة فتعالى (يا أيها المدثر) روى عن يحيى بن أبي كنفرة قال سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن عن أول ما نزل من القرآن قال يا أيها المدثر قلت يقولون اقرأ باسم ربك الذي خلق قال أبو سلمة سألت جابر بن عبد الله عن ذلك وقت لمثل ذلك الذي قلت فقال لي جابر لا أحد ذلك الا مثل ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بصرا شهر افلما قضيت جواري هبطت فنوديت فنظرت عن يميني فلم أر شيئا وتطارت عن شمالي فلم أر شيئا ونظرت عن خافي فلم أر شيئا فرفعت رأسي فرأيت شيا فأتيت خديجة فقالت دثروني وصبروا على ما بارذا قال فنزل يا أيها المدثر الآية وذلك قبل ان تفرض الصلاة وفي رواية فلما قضيت جواري هبطت فاستبطنت الوادي وود كرضوه وفيه فاذا قاعد على عرش في الهوايه في جبريل عليه السلام فاخذتني رجفة شديدة وعن جابر من رواية الزهري عن أبي سلمة عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث عن فترة الوحي فقال لي في حديثه فيمنعنا لأأمشي سمعت صوتا من السماء فرفعت رأسي فاذا الملك الذي جاءني بصرا جالس على كرسي بين السماء والارض فجئنت منه رعبا فقلت زملوني زملوني فدثروني فانزل الله عز وجل يا أيها المدثر الى قوله قاهر وفي رواية فجئنت منه حتى هويت الى الارض فجئت الى أهلي وذكري ثم سمى الوحي وتتابع (فان قيل) ان هذا الحديث دال على أن سورة المدثر أول ما نزل وبما رخصه حديث عائشة المخرج في الصحيحين في بدء الوحي وسبق في موضع ان شاء الله تعالى وفيه ففقط الثالثة حتى بلغ معنى الجهد ثم أرساني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق حتى بلغ ما لم يقرأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجع فؤاده الحديث (أجيب) بان الذي عليه العلماء ان أول ما نزل من القرآن على الاطلاق اقرأ باسم ربك الذي خلق كما صرح به في حديث عائشة ومن قال ان سورة المدثر أول ما نزل من القرآن فضعيف وانما كان نزولها بعد فترة الوحي كما صرح به في رواية الزهري عن أبي سلمة عن جابر ويبدل عليه ما في الحديث وهو يحدث عن فترة الوحي الى ان قال وانزل الله تعالى يا أيها المدثر ويبدل عليه قوله أيضا فاذا الملك الذي جاءني بصرا وحاصله ان أول ما نزل من القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة اقرأ باسم ربك وان أول ما نزل به فترة الوحي سورة المدثر وبهذا يحصل الجمع بين الحديثين وقوله فاذا هو قاعد على عرش بين السماء والارض يريده السرير الذي يجلس عليه وقوله يحدث عن فترة الوحي أي احتباسه وعدم تتابعه وتواليه في النزول وقوله فجئنت منه روى بجمع مضمومة ثم همزة مكسورة ثم نائمة ما كنهتم له الضمير وروى بناء من مثلثته به الجيم ومعناها فرعت منه وفزعت وقوله سمى الوحي وتتابع أي كثر نزوله وازداد به مدة فترة من قواهم سميت الشمس والنار اذا ازداد حرها وقوله وصبروا على ما باردا فيه انه ينبغي ان فزع أن يصيب عليه الماء ليسكن فزعه واصل المدثر المدثر وهو الذي تدثر في ثيابه ليستدفي بها وجهه واعي انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما سمى مدثر الوجه أحد ما قوله صلى الله عليه وسلم لم دثروني وثانيها أنه صلى الله عليه وسلم كان نائما تدثرا بنيا به فجاءه جبريل عليه السلام وابقظه صلى الله عليه وسلم وقال يا أيها المدثر (قم فانذر) أي حذر الناس من العذاب ان لم يؤمنوا والحقهم من مذهبك واترك المدثر بالنياب واستعمل به ذلك المنصب الذي نصبك الله عز وجل له

تيسر التفسير من امور
الانبياء وقيل فانذره
التوكيد (قوله انه فكسر
وقدر فقتل كيف قدرتم

وثالثها ان الوليد بن المغيرة وابا جهل وابا الهب والنضر بن الحرث اجتمعوا وقالوا ان وفود
 العرب يجتمعون في ايام الحج وهم يسألون عن امر محمد وقد اختلفتم في الاخبار عنه فمن قائل
 هو مجنون وقائل ساحر وقائل كاهن وتعلم العرب ان هذا كله لا يجتمع في رجل واحد
 فيستدلون باختلاف الاجوبة على انها اجوبة باطلة ثم وا محمد بابا ثم واحد يجتمعون عليه
 وتسميه العرب به فقام رجل منهم فقال انه شاعر فلما سمع صلى الله عليه وسلم ذلك اشتهد عليه
 ورجع الى بيته محزونا فاشترى بقطيفة فانزل الله تعالى يا ايها المدثر وقيل انه ليس المراد التدثر
 بالثياب وعلى هذا فقصه وجوده ايضا احدها قال عكرمة المعنى يا ايها المدثر بالنبوة والرسالة
 من قولهم البسه الله ابا اس التقوى وزينه برداء العلم قال ابن العربي وهذا مجاز بعيد لانه
 لم يكن نبيا بعد اى على القول بانها اول سورة نزلت واما على انها نزلت بعد فترة الوحي فليس
 بعيدا وثانيها ان المدثر بالتوب يكون كالتقنى فيه وهو صلى الله عليه وسلم كان في جبل حراء
 كالتقنى من الناس فكانه قال يا ايها المدثر يدقار الاختفاء بهم - هذا الامر واخرج من زاوية
 التحول واشتغل بانذار التلق والدعوة الى معرفة الحق وثالثها انه تعالى جعل له درجة للمؤمنين
 فكانه قيل له يا ايها المدثر يا ثواب العلم العظيم والخلق الكريم والرحمة الكاملة فقدر عذاب
 ربك وعلى كلا القواين في ندائه بذلك ملاطفة في الخطاب من الكريم الى الحبيب اذ ناداه به الله
 وعبر عنه بصفته ولم يقل يا محمد (وربك) اى خاصة (فكبير) اى عظمه عما يقول عبدة الاوثان
 وصفه بانه اكبر من ان تكون له صاحبة اولاد وفي الحديث انهم قالوا بفتح الصلاة فنزل
 وربك فكبير اى صفه بانه اكبر قال ابن العربي وهذا القول وان كان يقتضى بعمومه تكبير
 الصلاة فانه يراد به تكبير التقديس والتزيه بخلق الابداد والاصنام دونه ولا يتخذ وليا غيره
 ولا يعبد سواه وروى ان ابا سفيان قال يوم احد عدل هبل وهو اسم صنم كان لهم فقال النبي
 صلى الله عليه وسلم قولوا لله اعلى واجل وقد صار هذا اللفظ يعرف الشرع في تكبير
 العبادات كلها اذ انا وصلاة وذكرا يقول الله اكبر وحل عليه لفظ النبي صلى الله عليه وسلم
 الوارد على الاطلاق موارد هاهنا قوله تحريمها التكبير وتحليلها التسليم والشرع يقتضى
 بعرفه ما يقتضى بعزيمه ومن وارده اوقات الالهلال باقته تعالى بحليلها من الشرك واعلاما
 باسمه بالنسك وان اراد المشرع من امره بالنسك والمنقول عن النبي صلى الله عليه وسلم في
 التكبير في الصلاة هو لفظ الله اكبر وقال المفسرون لما نزل قوله تعالى وربك اكبر قام النبي
 صلى الله عليه وسلم وقال الله اكبر فكبرت خديجة رضيت الله تعالى عنها وفرحت وعلمت انه وحى
 من الله تعالى ذكره القشيري قال مقاتل هو ان يقال الله اكبر وقيل المراد منه التكبير في الصلاة
 (واستشكل) ذلك على القول بانها اول سورة نزلت فان الصلاة لم تكن فرضت (واجيب) بانه
 يحتمل انه صلى الله عليه وسلم كان له صلوات تطوع فامر ان يكبر فيها (تنبيه) دخلت اقسام
 في قوله تعالى فكبر وفيما به - هذه لاقادته معنى الشرط كانه قيل وما يمكن فكبر ربك اولدلالة
 على ان المقصود الاول من الامر بالقيام ان يكبر ربه عن الشرك والتشبيه فان اول
 ما يجب معرفة الصانع واول ما يجب به العلم بوجوده تنزيهه والقوم كانوا متربين به (وثيابك
 فطهر) اى من نجاسات لان طهارة الثياب شرط في صحة الصلاة لانصح الابهام وهى

قتل كيف قدر (ذكر قدر
 ثلاث مرات وقتل كيف
 قدر مرتين لان المعنى ان
 الوليد فكر في شان النبي

الاولى والاحب في غير الصلاة وقبيح بالمؤمن الطيب ان يحتمل خبثا قال الرازي اذا احلها
 التطهر بر على حقيقته ففي الآية ثلاثة احتمالات الاول قال الشافعي المقصود من الآية
 الاعلام بان الصلاة لا تجوز الا في ثياب طاهرة من الانجاس وثانيه اروي انه -م القواعد على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم -ل شاة فشق عليه فرجع الى بيته حزينا وتذرت في ثيابه صلى الله
 عليه وسلم فقيل يا ايم المذترقم فاندروا لا تمنعك تلك الشناعة عن الانذار وربك فكبر على ان
 لا يقتحم منهم و ثيابك نظهر عن تلك الجاسات والقاذورات وثالثها قال عبد الرحمن بن
 زيد بن اسلم كان المذترم ~~مكون~~ لا يصونون ثيابهم عن الجاسات فامرهم الله تعالى ان
 يصون ثيابه عن ما وقيل هو امر به بصيرها ومخالفة العرب في تطويلهاهم الثياب وجرحهم -م الذبول
 وذلك مما لا يؤمن معه اصابة الجباسة قال صلى الله عليه وسلم ازار المؤمن الى انصاف
 ساقيه ولا جناح عليه فيما بينه وبين الكعبيين وما كان أسفل من ذلك ففي النار فجعل صلى
 الله عليه وسلم الغاية في لباس الازار السكب وتوعده على ما تحته بالنار فقال رجل يرسلون
 اذيالهم ويطيرون ثيابهم ثم تكفون رقبها بايديهم وهذه حالة الكبر وقال صلى الله عليه
 وسلم لا ينظر الله الى من جرتوبه خيلا وفي رواية من جازاره خيلا لم ينظر الله اليه
 يوم القيامة قال أبو بصير رضي الله عنه يا رسول الله ان احسني ازارى يسترني الا
 انى اتعاهد ذلك منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لست بمن يصنع خيلا وقيل
 هو امر بتطهير النفس عما يستعذر من الافعال ويستعجن من العادات يقال فلان
 طاهر الثياب وطاهر الجيب والذليل اذا وصقوه بالنقصان من المعاييب ومدانس الاخلاق
 وفلان دنس الثياب للغادر وذلك لان التوب يلبس الانسان ويشغل عليه فكفى به عنه
 الا ترى الى قولهم اجهني زيد توبه كما تقول اجهني زيد عقله وخلقه ويقولون الجهد في توبه
 والكرم تحت حلته ولان الغالب ان من طهر باطنه ونقاها عنى بتطهير الظاهر وتنقيته و ابي
 الاجتناب الخبيث واينار الطهر في كل شئ وقال عكرمة مثل ابن عباس رضي الله عنهما
 عن قوله تعالى وثيابك فطهر فقال لا تلبسها على مصيبة راعى غدر قال اما سمعت قول
 غيلان بن سلة الثقفي

وانى بهمدا لله لا ثوب فاجر • لست ولا من عنده ان تقع

والعرب تقول في وصف الرجل بالصدق والوفاء طاهر الثياب ويقولون ان غدرانه لدنس
 الثياب وقال ابي بن كعب لا تلبسها على غدر ولا على ظلم ولا على اثم البسه وان ت بر طاهر وقال
 الحسن والقرطبي وخلفك حسن وقال سعيد بن جبيرة وقلبك وبيتك فطهر وقال مجاهد وابن زيد
 وعلمك فاصح وروى منصور عن ابي رزين قال يقول وعلمك اصح قال واذا كان لرجل خبيث
 العمل قالوا ان فلانا نجس الثياب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم يحشر المرء في نوبه اللذين
 مات عليهم ما يعنى عمله الصالح والطالح ذكره الماوردي وقيل المراد بالثياب الاهل اى طهرهم من
 الخطايا بالموعظة والتاديب والعرب تسمى الاهل ثوبا ولباسا وازار قال تعالى هن لباس لكم
 وانتم لباس لهن وقيل المراد به الذين اى وديك فطهر جاني اصحيم انه عليه الصلاة والسلام
 قال روايت الناس وعلمهم ثياب منها يبلغ التمدى ومنها ما دون ذلك روايت حمير بن الخطاب

صلى الله عليه وسلم وما افعبه
 وقدر ماذا يمكنه ان يقول
 فبما نزال الله فقتل كيف
 قدر اى على اى حال كان
 تقديره فالتقدير الاول مغاير

وعليه ازار يجره قالوا يا رسول الله فما اولت ذلك قال الدين وقوله تعالى (والرجز) فسمه
 النبي صلى الله عليه وسلم بالاوثان (قاهر) أي دم على هجره وقيل الزاي فيه منقلبة عن
 السين والعرب تعقب بين السين والزاي لقرب مخرجيه - مادايل هذا التاويل قوله تعالى
 فاجتنبوا الرجس من الاوثان وروى عن ابن عباس ان معناه اترك الماسم وقرأ حفص
 بضم الراء والباقون بكسرها وهما القتان ومعناه ما واحد وقال أبو العالسة الرجز
 بضم الراء الصم وبالكسر التجاسة والمعصية وقال الضحاك يعني الشرك وقال الكلبي
 يعني العذاب قال البغوي ومجاز الآية اهجرا ما أوجب لك العذاب من الاعمال وقوله تعالى
 (ولا تقن تستكثروا) مرفوع منصوب المهمل على الحال أي لا تعط مستكثرا أي ما تعطيه
 كثيرا واجه له خالصه تعالى ولا تطاب عوضا أصلا ومعنى تستكثروا أي طالبا للثمة كارهيا
 أن ينقص المال بسبب العطاء فيكون الاستكثار هنا عبارة عن طلب العوض وكيف كان
 ليكون عطاؤا صلى الله عليه وسلم لم خالبا عن انتظار العوض والتفات النفس اليه وقيل
 لا تعط شيا طالبا لله كثيرا عن الاستغزار وهو أن يمشي وهو يطعم أن يعوض من
 له هوبه أكثر من الموهوب وهذا جزاء نومه الحديث المستغزر يثاب من هبته وفيه وجهان
 أحدهما أن يكون نهما خاصا برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ظاهر الآية لأن الله تعالى
 اختار له أشرف الآداب وأحسن الاخلاق والثاني أنه منى تنزيهه لا تحريم له ولا منته وقيل
 انه تعالى لما أمره باربعه أشياء ائذار القوم وتكبير الرب وتطهير الثياب وهجر الرجز
 ٣ ثم قال ولا تقن تستكثروا أي لا تقن على ربك في هذه الاعمال الشاقة كالتستكثروا لما تفعله
 (ولربك فاصبر) أي على الاوامر والنواهي متقربا بذلك اليه غير محت به عليه وقال الحسن
 بصناتك تستكثروا وقال ابن عباس ولا تعط عطية ملتمه - أي أفضل منها وقيل لا تقن على
 الناس بما تعلمهم من أمر الدين والوحي مستكثرا بذلك الانعام فانما فعلت ذلك بأمر الله
 نبارك وتعالى فلا منة لك به عليهم ولهذا قال تعالى ولربك فاصبر وقيل لا تقن عليهم بنبوتك
 لتستكثروا أي لا تأخذ منهم أجرا على ذلك تستكثروا مالك وقال مجاهد وربيح لا تعظم عملك في
 عينك أن تستكثروا من الخير فانه مما أنعم الله تعالى به عليك وقال ابن كيسان لا تستكثروا
 فتراهم من نفسك انما عملك منه من الله تعالى عليك اذ جعل لك الله تعالى سيلا الى عبادته وقال
 زيد بن اسلم اذا أعطيت عطية فاعطها لربك لا تقبل دعوت فلم يستجب لي وقيل لا تفعل الخير
 لتراعي به الناس ولما ذكر تعالى ما يتعلق بارشاد النبي صلى الله عليه وسلم ذكر بعده رعيه
 الاشقياء بقوله تعالى (فادانقر) أي تقمخ (في الساقدور) أي في الصور وهو القرن النخعة الثانية
 فاعول من التقراي التصويت وأصله القرع الذي هو سبب الصوت والفاء للاسبيبية كأنه قال
 تعالى اصبر على زمان صعب تلقى فيه عاقبة صبرك وأعد أول عاقبة صبرهم واذا نظرت لما دل عليه
 قوله تعالى (فذلك يومئذ يوم صبر على الكافرين) لان معناه عسرا ومر على لكافرين وذلك
 اشارة الى وقت النقر وهو مبتدأ أخبره يوم صبره يومئذ بل او نظرت نظيره اذ التقدير فذلك
 الوقت وقوع يوم صبر وقرأ على الكافرين واصحاب النار ابو عمرو والدوري عن الكسائي
 بالامالة محضه وقرأ رضى بين اللفظين والباقون بالفتح ولما كان العسر قد يطلق على

لثاني والثالث لاختلاف
 المقدور وقوله ثم قتل كيف قدر
 كروا لمبالغة فهو تأكيد
 ولزم منه ان قدر الثالث
 تأكيد للثاني وان قيل
 ٣ قوله ثم قال الظاهر
 اسقاط ثم اه محصه

الشيء وفيه يسر من بعض الجهات أو يعالج فيرجع يسيرا بين أنه ليس كذلك بقوله تعالى (غير يسير) فجمع فيه بين إثبات الشيء ونفي ضده تحقيقا لا مراهة ودفعا للمجاز عنه وتقييده بالكافرين
 يشعريه على المؤمنين فانهم لا يناقشون الحساب ويحشرون بيض الوجوه ثقيل الموازين
 قال الرازي ويحتمل أنه عسير على المؤمنين والكافرين إلا أنه على الكافرين أشد
 ه (تنبه) ه قال الحلبي عني الصور باسمين فان كان هو الذي ينسخ فيه النسختان فان نسخة
 الاصمق بخلاف نسخة الاحياء وجاه في الاخبار أن في الصور ثقب ابعدها بالارواح كلها وانها
 تجميع في تلك الثقب في النسخة الثانية فخرج عند النسخ من كل ثقبه روح الى الجسد الذي
 زعت منه فيعود الجسد حيا باذن الله تعالى (ذرى) أى اتركي على أى حالة اذنت
 (ومن خلقت) ه عطوف على المفعول أو مفعول معه وقوله تعالى (وحيد) فيه أوجه
 أحدها انه حال من الياء في ذرى أى ذرى وحدى معه فاناً كفيك في الاتهام منه الثاني أنه
 حال من التاء في خلقت أى خلقتة وحدى لم يشتركن في خلقه أحداً فاناً أهلك الثالث أنه
 حال من طاء المحذوف أى خلقته وحيداً فوحيداً على هذا حال من ضمير المفعول المحذوف
 أى خلقته في بطن أمه وحيداً لا مال له ولا ولد ثم أعطيته به ذلك ما أعطيته قاله مجاهد
 الرابع أن ينصب على الذم لانه يقال ان وحيداً كان لقباً للوليد بن المغيرة المخزومي ومعنى
 وحيداً إذا لا قبل انه كان يزعم انه وحيد في فضله وماله وليس في ذلك ما يقتضى صدق مقالته
 لان هذا اللقب له شهرته وقد يلقب الانسان بما لا يتصف به وإذا كان لقباً تعين نصبه على الذم
 قال ابن عباس كان الوليد يقول أنا الوحيد بن الوحيد ليس لي في العرب نظير ولا لابي المغيرة
 نظير قال الرازي ورد هذا القول بعضهم بأنه تعالى لا يصدقه في دعواه تلك بأنه وحيد
 لا نظير له ذكره الواحدى وهو ضعيف من وجوه ثلاثة لانه قد يكون الواحدى علماً فيزول
 السؤال لان اسم العلم لا ينفى في المسمى صفة بل هو قائم مقام الاشارة الثاني أن يكون ذلك
 بحسب ظنه واعتقاده كقوله عز وجل ذق انك أنت العزيز الكريم الثالث أنه وحيد في كفره
 وعناده وخبثه لان أفظ الوحيد ليس فيه أنه وحيد في العلو والشرف الرابع قال أبو سعيد
 الوحيد الذى لأب له كما تقدم في الزيم (وجعلته) أى باسباب أوجدته أنا وحيد لا يجوز منه
 ولا قوة دليل أن غيره أقوى منه بذنا وقلبا وأوسع فكاراً وعقلاً وهو دونه في ذلك (مالاً محدوداً)
 أى مالاً واسعاً كثيراً قال ابن عباس هو ما كان للوليد بمكة والطائفة من الابل والبقر والغنم
 والطيور والجنان والبيد والجوارى واختلافها في مبالغته فقال مجاهد وسعيد بن جبيرة ألف
 دينار قال قتادة ستمائة ألف دينار وقال سفيان الثوري مرة أربعة آلاف دينار ومرة
 ألف ألف دينار وقال ابن عباس تسعة آلاف منقولة فضة وقال الرازي المحدود هو
 الذى يكون له مديان من الجوز بعد الجزاء ثم اثنان ذلك فسره عمر غلة شهر بشهر وقال
 النعمان المحدود بالزيادة كالزروع والضرع وأنواع التصارات وقال مقاتل كان له
 بستان بالطائف لانه قطع ثماره شتاء ولا صيفاً (ويتين) أى وجعلته بين (شهوداً) أى
 حضورهم لقتلهم عن الاسفار بكثرة المال وانتشار الخدم وقوة الاخوان وهم مع
 حضورهم في الخدوة من الحضور تمام العقل وقوة الخدق فهم في غاية المعرفة ومع ذلك

الثاني تأكيد لاوله
 للدلالة على ان مدخولها
 يبلغ عما قبلها وقيل المراد
 بالقتل الاول لعن الوليد
 وتعذيبه فهو مقابر الثاني

فهم أعيان الجاهل ومردو والمائل كانه لا شاهده فيهم قال مجاهد وقتادة كانوا عشرة
وقال السدي والضحاك كانوا اثني عشر رجلا وعن الضحاك سبعة ولدوا بمكة وسبعة
بالطائف وقال مقاتل كانوا سبعة واهله اقتصر على من ولد بمكة وعلى كل قول اسلم منهم
ثلاثة خاله الذي من الله تعالى على المسلمين باسلامه فكان سيف الله وسيف رسوله صلى الله
عليه وسلم وهشام وعماره (ومهدت) اي بسطت (له) العيش والعمر والولد والقيده عند العرب
التوطئة والتمية ومنه مهنا الصبي وقال ابن عباس اي وسعت ما بين اليمن الى الشام وعن
مجاهد انه المال بضمه فوق بعض كما يهد القراش فلم يرع هـ هذه النعمة العظيمة وقوله تعالى
(تمهيدا) تا كيد (ثم) اي بعد الامر العظيم الذي ارتكبه من تكذيب رسول الله صلى الله
عليه وسلم (يطمع) اي بغير سبب يدل به عما جعلنا سبب المزيد من الشكر (ان آزيد) اي
فيما آتيته في دنياه اوفى آخرته وهو يكذب رسولا صلى الله عليه وسلم وقال الحسن ثم يطمع
ان احله الجنة وكان الوليد يقول ان كان محمد صادقا فاخلفت الجنة الا الى فقال الله تعالى
ردا عليه وتكذبا له (كاذب) اي وعزتنا وجه اللانالات تكون له زيادة على ذلك أصلا وأما
النقصان فسرى ان اسقر على تكذبه فليتردع عن هذا الطمع وليتزجر ويرتجع فانه حق
محض وزخرف بهت وغرور صرف قالوا فما زال الوليد بعد نزول هـ هذه الآية في نقصان
من ماله وولده حتى هلك فقيرا (تنبية) * كلاتع لرجاعها كان يطمع فيه من الزيادة
فيكون متصلا بالكلام الاول وقيل كلاب في حقها ويندأ بقوله تعالى (انه) اي هذا الموصوف
(كان) اي بخلق كانه جبله له وطبع لاية تدفع على الانصكال عنه (لا ياتنا) على ما لها من
العظمة خاصة لكونها هادية الى الوحدة لا الى غيرها من الشبه القائدة الى الشرك (تمهيدا)
قال قتادة اي باحدا وقال مقاتل معرضا وقال مجاهد انه الجهاب للعق وجمع العنيد عند مثل
رغيف ورغف والعنيد يعني الماندو العناد كما قال الملوى من كبر في النفس ويس في الطبع
ونراة في الاخلاق او خبل في العقل وقد جمع ذلك كله ايليس لعنه الله تعالى لانه خلق من نار
وهي من طبعها اليوسع وعدم الطواعية (تنبية) في الآية اشارة الى ان الوليد كان معاندا
في امور كثيرة منها انه كان يعاند في دلائل التوحيد وصحة النبوة وصحة البعث ومنها ان
كفره كان عنادا لانه كان يعرف هذه الاشياء بقلبه ويشكرها بلسانه وكفر العناد اثنان
انواع الكفر ومنها ان قوله تعالى كان يدل على ان هذه صفة من قديم الزمان (سأرهقه) اي
اكفه (صعودا) اي مشتقة من العذاب لاراحته فيها وروى الترمذي عن ابي سعيد عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه جبل من نار تصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوى وفي رواية انه
كل موضع يد في معالجة الصعود ذابت فاذا رفعتها عادت وكذا رجسه وقال السكلي انه
مضرة ملسا في النار يكف ان تصعدا يهذب من امامه بسلاسل الحديد ويضرب من
خلفه بمقامع الحديد فيصعدا في اربعين عاما فاذا بلغ ذروتها سقط الى اسفلها ثم يكاف ان
يصعدا فذلك دأبه ابد (انه) اي هذا العنيد (فكر) اي رد فكره واداره تا بعلها واهل الاجل
الواقع على شيء يطمع به في القرآن او النبي صلى الله عليه وسلم (وقدر) اي اوقع تقدير
الامور التي يطمع بها لو قامها في نفسه لعله انما اقرب الى القبول وذلك ان الله تعالى لما انزل

(قوله لا يتبقي ولا يندرك) قيل
معناها واحد اي لا يتبقي
ولا يندرك كقوله لا يتبقي ولا
يصب الا اهاا كتبه ثم يهوى

على النبي صلى الله عليه وسلم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم الى قوله تعالى المصير قام
 النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد والوليد بن المغيرة قريب منه يسبح قرآنه فلما ظن النبي
 صلى الله عليه وسلم لاسمعه ان قرآنه اعاد قرآنه الآية فانطلق الوليد حتى اتى مجلس قومه بنى
 مخزوم فقال واقه لثمة دسمت من محمد آتفا كلاما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان
 له سلاوة وان عليه اطلاوة وان اعلام لثمر وان اسقله لمغدق وان به علو ولا يعلى عليه ثم انصرف
 الى منزله فقالت قريش صبا والله الوليد والله لتصيبان قريش بكلامهم فقال ابو جهل انا
 اكنفيكموه فانطلق فقعد الى جنب الوليد حتى بنا فقال له الوليد ما لي اراك حزينا يا ابن اخي
 قال وما يعني ان لا احزن وهذه قريش يجمعون لك نفقة يعينونك على كبر سنك ويزعمون
 انك تزييت كلام محمد وانك داخل على ابن ابي كبشة وابن ابي خنافة تسال من فضل طعامهم
 فغضب الوليد وقال لم تعلم انى من اكثرهم مالا وولدا وهل شبع محمد واصحابه من الطعام
 فيكون لهم فضل ثم قام مع ابى جهل حتى اتى مجلس قومه فقال لهم تزعمون ان محمد المجنون
 فهل رأيتوه يفتق قط قالوا اللهم لا قال تزعمون انه كان فهل رأيتوه قط تكهن فقالوا اللهم
 لا قال تزعمون انه شاعر فهل رأيتوه يتعاطى شعرا قط قالوا اللهم لا قال تزعمون انه كذاب فهل
 جرت عليه شيامن الكذب قالوا اللهم لا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى الامين قبل
 النبوة فمن صدقه فقالت قريش لا وابدفا هو فقتله ~~كفر~~ في نفسه وقد رما أسرف قال الله تعالى
(فقتل) اي هلك وطرده وعن في دنياه هذه (كيف قدر) اي على اي كيفية اوقع تقديره هذا
(ثم قتل) اي هلك وعن هذا العنيد هلا كوا لعنا هو في غاية العظمة فيما بعد الموت في البرزخ
 والقيامة (كيف قدر) فتم للدلالة على ان الثانية ابلغ من الاولى ونحوه قوله
 ه الا يا اسلى ثم اسلى تحت اسلى * ومعنى قول القائل تسله الله ما تشعبه واخره الله ما اشعره
 للاشعار بانه قد بلغ المبالغ الذي هو حقيق بان يحسد ويدعو عليه حاسده بذلك واما ثم المتوسطة
 بين الافعال التي بعدها فهي للدلالة على انه تانى في التأمل وتعمل وكان بين الافعال المتناسقة تراخ
 وتباعد وقوله تعالى (ثم نظر) عطف على فذكر وقدر والدعاء اعتراض بينهما والنظر اما في وجوه
 قومه واما فيما يدح به في القران (ثم عبس) اي قبض وجهه وكله ونظر مع تقبض جلد وما
 بين العينين بكراهة شديدة كاهتم للتفكير في شئ وهو لا يجذب فيه فرجالانه ضاقت عليه الخيل
 لكونه لم يجذب في اجابه النبي صلى الله عليه وسلم مطعنا وقيل عبس وجهه في وجوه المؤمنين
 وذلك انه لما قال لقريش ان محمد اساحر مر على جماعة من المسلمين فدعوه الى الاسلام فعبس
 في وجوههم وقيل عبس على النبي صلى الله عليه وسلم حين دعاه (وبسر) اي زاد في القبح
 والكبح يقال وجهه باسراى منقبض اسود كالج مغير اللون طامة قتادة (ثم) اي بعده هذا
 التروى العظيم (ادبر) اي مما اداه اليه فكره من الايمان بسلامته المنظور فيه وعلوه من
 اطاعن فخادهن وجوه الافكار الى اقصيها (واستكبر) اي اوجد الكبر عن الاعتراف بالحق
 ايجاد من هو في غاية الرغبة فيه (فقال) اي عقب ما جره اليه طبعه الخبيث من ايقاع الكبر
 على هذا الوجه لكونه رآه ناقه لهم في الدنيا (ان) اي ما (هدا) اي الذي اتى به محمد صلى الله
 عليه وسلم (الاصغر) اي امور تفصيلية لاحقا في لهاره في لغتها بحيث تحقن اسبابها العار او تجوه

كما كان وقيل متقاربان
 اي لا تبقى لهم لهما ولا يخذ
 لهم عظمه الا لا تبقى مع احبائه
 ولا تذرهم أمواتا (قوله)

يفرق بين الرجل واهله وماله وولده ومواليه فها هو الامر (بوتر) اى من شأنه ان يتقله
 السامع عن غيره فهو يتقله من مسيلة واهل بابل ~~كم~~ اقال (ان) اى ما (هذا) اى القرآن
 (الاقول البشر) اى ايس فيه شئ عن الله تعالى فلا يفترا حده ولا يعرج عليه فارفع النادى
 فرحاته تفرقوا مبهين بقوله متبهين منه قيل وهذا شبيه بما قال بعضهم
 لو قيل تم خمس وخمس لا غنى * يوما وليتمة يعد ويحسب
 ويقول معضلة عجيب امرها * واتن نهمت لاهل امرى اعجب
 خمس وخمس ستة اوسبعة * قولان قالهما الخليل وثعلب
 فكان قوله هذا سبب هلا كه فكان كما قال بعضهم

احفظ لسانك ايم الانسان * لا يلدغتك انه ثعبان
 كم فى المقابر من قيل لسانه * كانت تم اب اقام الشجعان

وقوله تعالى (سأصديه) اى ادخله (سقر) اى جهنم بوعدا لا بد منه عن قريب بدل من سارقه
 صهودا وقوله تعالى (وما أدراك ما سقر) تعظيم لشأنه وقوله تعالى (لا تبق ولا تذو) بيان
 لذلك احوال من سقر والاعمال فيها معنى التعظيم والمعنى لا تبق شيئا يلقى فيها الا اهلكته فاذا
 اهلكته لم تذرهما الكاحتى يعاد او لا تبق على شئ ولا تدعه من الهلاك بل كل ما يطرح فيها
 هالك لا محالة وسميت سقر من سقرته الشمس اذا ذاتته ولا تنصرف للتعريف والتأنيث قال
 ابن عباس سقر اسم للطبقة السادسة فان درك النار سبعة جهنم واظنى والحطمة
 والسعير والجحيم وسقر والهاوية (لواحة) من لوح الهجير قال
 تقول ما لاحك يا مسافر * يا ائمة عمى لاحى الهواجر

(البشر) اى محرقة لظواهر الجلود قد عه أشد سوادا من الليل قال تعالى تلمح وجوههم النار
 وهم فيها كالحون والبشر اعلى البشرة وهو جمع بشرة وجمع البشر ايشار وعن الحسن تلوح
 للناس كقوله تعالى ثم اترونها عين اليقين وقيل اللوح شدة العطش يقال لاحه العطش وتوحه
 اى غيره وقال الاخفش والمعنى انهم امم عطشة للبشر اى لاهلها وانشد
 سقتنى على لوح من المائرية * سقاها من الله الرهام النواديا

به فى بالوح شدة العطش والرهام جمع رهمة بالهمزة وهى المطرة الفضة صيفة وارهمت
 السهابة ائت بالرهام (عليها تسعة عشر) اى من الملائكة وهم خزنة مالك ومعه ثمانية
 عشر وقيل التسعة عشر ثقباء وقال كثر المفسرين تسعة عشر ملكا باعيانهم وقيل تسعة
 عشر الف ملك قال ابن جرير نعت النبي صلى الله عليه وسلم خزنة جهنم فقال اعينهم كالبرق
 انما طفوا نياهم كاصباحى واشعارهم قس أقدمهم يخرج لهب النار من أفواههم ما بين
 منكبى أحدهم مسيرة سنة نزلت منهم الرحمة يدفع أحدهم سبعين ألفا فيهم حيث أراد
 من جهنم قال عمر وبن ديناران واحد منهم يدفع بالذئبة الواحدة فى جهنم أكثر من ريعة
 ومضر قال ابن الاثير الهياصى قرون البقر قال ابن عباس رضى الله عنهم المائزات هذه
 الاية قال ابو جهل لقريش نكاتكم أمهاتكم أمهاتكم أمهاتكم أمهاتكم أمهاتكم أمهاتكم أمهاتكم
 تسعة عشر وأنتم الدهر يعنى الشجعان أفبجز كل عشرة منكم أن ييطشوا بواحد من خزنة

عليها تسعة عشر * ان
 قلت لاى معنى خمس
 عدد خزنة جهنم تسعة
 عشر (تات) لانها موافقة

جهنم فقال أبو الانسدين كانه بن خلف الجعفي أما كنسكم منهم سبعة عشر عشرة على ظهري
وسبعة على بطني فا كفولي أنتم اثنين وروى أنه قال أنا أمشي بين يديكم على الصراط فادفع
عشرة بكنسكي الايمن وسبعة بكنسكي الايسر في النار ونغضى فندخل الجنة فانزل الله عز وجل
(وما جعلنا) اي بما لنا من العظمة وان حتى وجه العظمة فيه على من عصى قلبه (أصحاب النار)
اي خزنها (الاملائكة) اي لم يجعلهم رجالا لقتل الجنونم وانما جعلهم ملائكة لانهم خلاف
جنس الغريبتين من الجن والانس فلا يأخذهم ما يأخذ المجان من الرحمة والرافة ولانهم
أشد بأسا وأقوى بطشا فقتلهم أعظم من قوت الانس والجن ولذلك جعل الرسول الى البشر من
جنسهم ليكون له رافة ورحمة بينهم (فان قيل) ثبت في الاخبار أن الملائكة مخلوقون من النور
فكيف تطيق المكث في النار (أجيب) بان الله تعالى قادر على كل الممكنات فكما انه لا استبعاد
في أنه يبقى الحى في مثل ذلك العذاب الشديد أبدا لا يباد ولا يموت فكذلك الاستبعاد في ابقاء
الملائكة هنالك من غير ألم (وما جعلنا) اي بما لنا من العظمة (عدتهم) اي مذكورة ومحصورة
(الافتنه) اي بلية (للذين كفروا) وقال ابن عباس رضى الله عنهم ما ضلالة وقتنة مفعول ثان على
حذف مضاف اي الاسبب فتنة وللذين صفة فتنة وليست فتنة مفعولاه وقول البيضاوى
وما جعلنا عددهم الا العدد الذى اقتضى فتنتهم وهو التسعة عشر تبعا للزمن مشى قال أبو حيان
انه تخرىف لكتاب الله اذ زعم أن الله فى الافتنه للذين كفروا الا تسعة عشر وهذا لا يذهب
اليه عاقل ولا من له دنى ذكاه وقال الرازى انما صار هذا العدد سببا لفتنة الكفار من وجهين
الاول ان الكفار يستزؤون ويقولون لم لا يكونون عشرين وما اقتضى تخصيص هذا العدد
والثانى ان الكفار يقولون هذا العدد القليل كيف يكونون رافين بتعذيب أكثر العالم من
الجن والانس من اول ما خلق الله الى قيام الساعة (وأجيب) عن الاول بان هذا السؤال لازم
على كل عدد يفرض وعن الثانى بانه لا يبعد ان الله تعالى يرزق ذلك العدد القليل قوتة تفي
بذلك فقد اقتلع جبريل عليه السلام مناتن قوم لوط على أحد جناحيه ورفعها الى السماء
حتى سمع أهل السماء صياح ديكهم ثم قلبها فجعل عاليها سافلها وايقنا فحوال القيامة لانقاس
باحوال الدنيا واللعقل فيها مجال وذكر أرباب المعاني في تقرير هذا العدد وجهين احدهما
ما قاله أرباب الحكمة ان سبب فساد النفس الانسانية فى قوتها النظرية والعملية هو القوى
الحيوانية والطبيعية فالقوى الحيوانية هى الخمسة الظاهرة والخمسة الباطنة والشهوة
والغضب فهذه اثنا عشر وأما القوى الطبيعية فهى الجاذبية والماسكة والهاضمة والدافعة
والغاذية والنامية والمولدة فالجموع تسعة عشر فلما كانت هذه منشآت لا يجرم كان عدد
الزبانية هكذا فانهم ما ان أبواب جهنم سبعة تسعة من الكفار وواحد لفساق ثم ان الكفار
يدخلون النار لا موراثة ترك الاعتقاد وترك الافرار وترك العمل فيكون لكل باب من تلك
الابواب الستة ثلاثة فالجموع ثمانية عشر واما باب الفساق فليس هنالك الا ترك العمل
فالجموع تسعة عشر مشغولة بغير العبادة فلا يجرم صار عدد الزبانية تسعة عشر وقوله تعالى
(ليستين الذين) متعلق بجعلنا لا بفتنة وقيل يفعل مضمراى فعلنا ذلك ليستين الذين
(أو تو الكتاب) اي أعطوا التوراة والانجيل فانه مكتوب فيها أنه تسعة عشر فذلك موافقة

لعدد أسباب فساد النفس
الانسانية وهى القوى
الانسانية والطبيعية
اذ القوى الانسانية
اثنا عشر والخمسة الظاهرة

لما عندهم (ويزداد الذين آمنوا) أي من أهل الكتاب (إيماناً) أي تصديقاً وما وافقه النبي صلى
الله عليه وسلم لماني كتبهم (ولا يرتاب) أي يشك (الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون) في عددهم
(فان قيل) قد أثبت الاستيقان لأهل الكتاب وزيادة الإيمان للمؤمنين فما الفائدة ولا يرتاب
الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون (أجيب) بأن الإنسان إذا اجتمعت في أمر غامض دقيق الحجة
كثير الشبهة لحصل له اليقين فربما غفل عن مقدمة من مقدمات ذلك الدليل الدقيق فيعود
الشك فإثبات اليقين في بعض الأحوال لا ينافي طريق الارتباب بعد ذلك فمفاد هذه الجملة
في ذلك الشك وأنه حصل لهم يقين جازم لا يحصل عقبه شك البتة (وليقول الذين في قلوبهم
مرض) أي شك وتناق وان قل ونزول هذه السورة قبل وجود المنافقين فهو علم من اعلام
النبوته فانه اخبار بمكة مما سيكون بالمدينة بعد الهجرة ولا ينكر جعل الله تعالى بعض
الامور على اصلاح ناس وفساد آخرين لانه لا يستل عمداً على أن العلة قد تكون مقصودة
شيئاً بالقصد الاول ثم يترتب عليها شيء آخر يكون قصده بالقصد الثاني تقول خرجت من
البلد مخافة الشر ومخافة الشر لا يتعلق بها الغرض (والكافرون) أي ويقول الراضون
في الكفر الجازمون بالتمسك بذي الساترون لمادات عليه الادلة من الحق (ماذا) أي
أي شيء (أراد الله) أي الملك الذي لجميع العظمة (بهذا) أي العدد القليل في جنب عظمته
(مثلاً) قال الجلال المحلى سموه لغرابته بذلك وأعراب حالاً وقال اللبث المشمل الحديث
ومنه مثل الجنة التي وعد المتقون أي حديثها وانظر عننا وقال الرازي انما هو من مثلاً
لانه لما كان هذا العدد عدداً عجبياً ظن القوم أنه ربما لم يكن مراد الله تعالى منه
ما أشعر به ظاهره بل جعله مثلاً لشيء آخر وتنبها على مقصود آخر لاجرم سموه مثلاً
على سبيل الاستعارة لانهم لما استغروا به ظنوا انه ضرب مثلاً لغيره ومثلاً تمييزاً وأحوال وتسمية
هذا مثلاً على سبيل الاستعارة لغرابته • ولما كان التقدير اراد به هذا الضلال من ضل وهو
لا يبالي وهداية من اهتدى وهو لا يبالي • كان كانه قبل هل يفعل مثل ذلك في غير هذا
فقال تعالى (كذلك) أي مثل هذا المذكور من الاضلال والهداية (يضل الله) أي الذي
له جميع العظمة ومعاقد العزم (من يشاء) أي كلام شاء كاضلال الله تعالى ايا جهل
وأصحابه المنكرين نظرية جهنم (ويهدى) بقدرته التامة (من يشاء) بنفس ذلك
الكلام او بغيره كهداية أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وهذه الآية تدل على
مذهب أهل السنة لانه تعالى قال في اول الآية وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين
كفروا الخ ثم قال تعالى كذلك يضل الله من يشاء ويمهدي من يشاء (وما يعلم جنود
ربك) أي المؤمنون اليك بأنواع الاحسان المدبر لا مرك (الاهو) أي الله سبحانه وتعالى
قال مقاتل رضي الله عنه وهذا جواب لابي جهل حيث قال أما محمد دعوان الا تسعة عشر
وقال مجاهد رضي الله عنه وما يعلم جنود ربك يعني من الملائكة الذين خلقهم لم تعذب
أهل النار ولا يعلم عدتهم الا الله تعالى والمعنى أ تسعة عشر هم خزنة النار ولهم من الاعوار
والجنود من الملائكة ما لا يعلم عدتهم الا الله تعالى ولو اراد بجهل الخزنة اكثر من ذلك
فتدروى أن البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألفاً كما لا تعود لهم نوبة أخرى

الجنة الباطنة والشهوة
والغضب والقوى
الطبيعية سبعة الجاذبية
والمسكة والهاضمة

وروي أن الارض في السماء كقائمة معلقة في فلان وكل سما في التي فوقها كذلك وورد في الخبر
 أطت السماء وسحقها أن تثط ما في موضع أربع أصابع وفي رواية موضع قدم الا وفيه ملك
 قائم يدي وفي رواية ساجد وانما يخص هذا المدد لحكم لا يعلمها الا هو ثم رجع الى ذكر سقر
 فقال تعالى (وما هي) اي النار التي هي من أعظم جنوده (الاد كرى للبشر) اي ليتذكروا
 ويعلموا كمال قدرة الله وأنه سبحانه لا يحتاج الى أعوان وأنصار ولا بشر مفعول بذ كرى واللام
 فيه مزيدة وقرأ أبو عمرو وحزرة والكسائي بالامالة محضنة وقرأ أرض بين بين والبانون بالفتح
 وقوله تعالى (كلا) ردع ان أنكرها أو وانكار لان يتذكروا بها اقاله اليضاوي وقال البغوي
 هذا قسم يقول حقا وقال الجلال المحلى استفتاح بمعنى الا (والنمر) اي الذي هو آية الليل
 الهادية من ضل ظلامه (والليل اذا أظلم) اي مضى فانقلب راجعا من حيث جاء فانكشف
 ظلامه وقرأ أنابع وحزرة وحسن بكون ادال المجهمة والذال المهملة بعدهما وهـ حزة قطع
 مفتوحة بين المجهمة والمهملة الساكنين والبانون بفتح الذال المجهمة وبمدها ألف وفتح المهملة
 بعد الالف فالقراءة الارلى اذ ادبر والثانية اذ ادبر وكلاهما الفسحة يقال دبر الليل وأدبر اذا ولى
 مدبر اذا هب اقال أبو عمرو ودبر الفسحة قرئش وقال قطرب دبر اي أقبل تقول العرب دبرني فلان
 اي جاء خلفي قاله ليل يأتي خلف النار وقوله تعالى (والصبح اذا أسفر) اي أضاء وتبين وقوله
 تعالى (انهم الاحدى الكبير) جواب للقسم أو تعليل لكلا والقسم معترض لتوكيد والكبر
 جمع الكبرى جعلت ألف التانيث كما في المباحث فلهذا على فعل جمع فعلي عليها وتظهر ذلك
 القراءص في جمع القاصم كأنها جمع فاعلة اي لاحدى البلايا والداوى الكبرى ومعنى كونها
 احدها انهم انهم بينين واحدة في العظم لانظيرها كما تقول هو أحد الرجال وهي احدى
 النساء وقوله تعالى (تذيرا) تمييز من احدى على معنى انه لاحدى الدواهي انذارا كما تقول
 هي احدى النساء عفا وقيل هي حال وقيل هو متصل باول السورة اي تم تذكرا (للبشر) قال
 زنجشيري وهو من بدع التفسير وقوله تعالى (لمن شاء) اي بارادته (مسكم) بدل من البشر
 (ان ينقدم) اي الى الخير أو الى الجنة بالايمان (أو يتأخر) اي الى الشر أو النار بالكفر (كل
 نفس) اي ذكرا وأنثى على العموم (بما كسبت) اي خاصة لاما كسب غيرها (رهينة) اي
 رهونة مأخوذة وليست بتأنيث رهين في قوله تعالى كل امرئ بما كسب رهين لتأنيث
 النفس لانه لو قصدت الصفة لقبول رهين لان فعلا يعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث
 وانما هي اسم بمعنى الرهن كالتسمية بمعنى الشتم كانه قيل كل نفس بما كسبت رهن ومنه بيت
 الحماة

والدافعة والغاذية والناسية
 والمولدة والمجموع
 تسعة عشر

أبعد الذي بالنصف نصف كويكب • رهينة رمس ذى تراب وحندل

كأنه قال رهن رهس وانما على كل نفس رهن بكمبها عند الله غير منقول (الا أصحاب اليمين) وهم
 المؤمنون فانهم فلكوا رقابهم بايمانهم وبما أحسنوا من أعمالهم وقيل هم الملائكة وروي
 عن علي أنهم أطفال المسلمين وقال مقاتل رضى الله عنهم أهل الجنة الذين كانوا على عين آدم
 يوم الميثاق حين قال لهم الله هؤلاء في الجنة ولا أبالي وعندهم أيضا هم الذين أعطوا كتبهم بايمانهم
 وقال الحسن رضى الله عنهم المسلمون الخالصون وقال القاسم كل نفس مأخوذة بكمبها

بغيره وثم الامن اعتمد على الفضة - ل فكل من اعتمد على الكسب فهو رهين به ومن اعتمد على
الفضل فهو غير ما خوذ * ولما اخرجهم من حكم الارتحان الذي اطلق على الاهلاك لانه سببه
استأنف بيان حالهم فقال تعالى (في جنات) أي بساكنة في غاية العظم لانهم اطلوا وانفسهم
وفكوا رقابهم فلم يرتخوا (يتساهلون) أي فيما بينهم يسأل بعضهم بعضا أو يسألون غيرهم -
(عن المجرمين) أي عن احوالهم ويقولون لهم - بعد اخراج الموحدين من النار (ما) محتملة
للاستفهام والتعجب والتوبيخ (سلككم) أي أدخلكم أي المجرمون ادخالها في غاية
الضييق حتى كانوا السلك في الثقب وقرأ السومى بادغام الكاف في الكاف والباقون
بالاظهار (في - سقر) ناجا بوابان (فالوا الم نك من المصلين) أي صلاة يعتدبها فكان هذا تنبيها
على أن روخ القدم في الصلاة مانع من مثل حالهم وعلى أنهم معاقبون على فروع الشريعة
وان كانت لا تصلح منهم فلو فعلوا ما قبل الايمان لم يعتدبوا على أن الصلاة أعظم الاعمال وأن
الحسنات بما تقدم على غيرها (ولم نك نظم المسكين) أي نعطيها ما يجب علينا اعطائه له (وكا
تخوس) أي توجد الكلام الذي هو في غير مواعده ولا علم لانه ايجاد المشى من الخائض في ماء
غمر (مع الخائضين) بحيث صار لنا هذا وصار اخصافه قول في القرآن انه صبر وانه شعروانه
كهانة وغيره - ذامن الاباطيل لا تتورع عن شيء من ذلك ولا تنقب مع عقل ولا ترجع الى صحيح
نقل فليأخذ فذين يباعدون الى الكلام في كل ما يسهلون عنه من أنواع العلم من غير تثبيت
منزلة من هنا (وكأن كذب) أي بحيث صار ذلك وصفا ثابتا (يوم الدين) أي يوم البعث
والجزاء (حتى أنا باليقين) أي الموت أو مقدماته الذي قطعنا عن دار العمل قال الله تعالى
حتى يأتيك اليقين (فان قيل) لم آخر التكذيب وهو أخس الخصال لاربع (أجيب) بانهم
بعد اتصافهم بتلك الامور الثلاثة كانوا مكذبين يوم الدين والغرض تعظيم الذنب كقوله
تعالى كان من الذين آمنوا ولم يآقروا على أنفسهم - بما أوجب العذاب الدائم فكانوا ممن
فسد مزاجه فتهذر علاجه سبب عنه قوله تعالى (فما تنفعهم) أي في حال اتصافهم بهذه
الصفات (شفاعة الشافعين) أي لا شفاعة لهم فلا انتفاع بها وليس المراد أن شفاعة غير نافعة
كقوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارضى وهذه الآية تدل على صحة الشفاعة للمؤمنين من
المؤمنين بشه ومهالان تخصص - يص هو لا بانهم لا تنفعهم شفاعة الشافعين يدل على أن غيرهم
تنفعهم شفاعة الشافعين قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يثقف نبيكم عليه الصلاة
والسلام رابع أربعة جبرائيل ثم ابراهيم ثم موسى أو عيسى ثم نبيكم صلى الله عليه وسلم
وعليهم أجمعين ثم الملائكة ثم النبيون ثم الصديقون ثم الشهداء ويثقف قوم في جهنم يقال لهم
ما سلككم في سقر قالوا الم نك من المصلين الى قوله تعالى فماتت نفوسهم - شفاعة الشافعين قال
عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فهو لاه الذين في جهنم (فما لهم عن التذكرة معرضين)
أي فالاهل مكة قد اعرضوا وولوا عن القرآن قال مقاتل رضى الله عنه معرضين عن القرآن
من وجهين أحدهما الجحود والانكار والثاني ترك العمل بما فيه وقيل المراد بالتذكرة العظة
بالقرآن وغيره من المواعظ ومعرضين حال من الضمير في الجار الواقع خبرا عن ما الاستفهامية
ومثل هذه الحال تسمى حالا لازمة وعن التذكرة متعلق به أي شيء حصل لهم في اعراضهم

• (سورة القيامة) •
(قوله فاذا قرأناه) أي
بقراءة تجزيك عليك (قوله
وجوه يومئذ ناضرة الى
ربها ناظرة) • (ان قلت)

عن الاتعاط (كانهم) في اعراضهم عن التذكرة من شدة النقر (حمر) اي من حمر الوحش
وهي أشد الاشياء نفارا ولذلك كان أكثر تشبيهات العرب في وصف الابل بسرعة السير بالحرف
عدوها اذاوردت ما فاحست بمايربها (مستنفرة) اي موحدة للنفار بغاية الرغبة حتى كأنها
تطلبه من أنفسهم لانه شأنها وطبعها وقرأ ابن عامر ونافع بفتح الفاء على انه اسم مفعول اي
نقرها القناص والباقون بكسر هاء في نافرة (فرت من قسورة) قال مجاهد رضى الله عنه
هي جماعة الرماة الذين يتصدون يدونهم الا واحد لمن لفظه وهي رواية عن ابن عباس رضى الله
عنه ما وقال سعيد بن جبير رضى الله عنه هو القناص وعن زيد بن أسلم فر يق من رجال أقوياء
وكل ضخم شديد عند العرب قسورة ورنة وعن أبي المتوكل هي لفظ القوم وأصواتهم
وروي عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنه ما قال جبال الصيادين وقال أبو هريرة رضى الله
عنه هي الاسد وهو قول عطاء والكلي وذلك ان الحمر الوحشية اذا عاينت الاسد هربت
كذلك هو لاه المشركون اذا سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن هربوا وعن عكرمة
رضي الله عنه ظلمة الليل ويقال لسواد الليل قسورة وفي تشبيههم بالحمر مذمة ظاهرة وتبين
لخالهم بين كافي قوله تعالى كمثل الحمار يحمل أسفارا شهادة عليهم بالبله وقلة العقل وما
كان الجواب تطعا لشيء أهم في اعراضهم هذا ضرب عنه بقوله تعالى (بل يريد) اي على دعواهم
في زعمهم (كل امرئ منهم) اي المعرضين من ادعائه الكمال في المروءة (أن يؤتى) اي من
السماء (صحفا) اي قراطيس مكتوبة (منشورة) اي مفتوحة وذلك ان أجاهل وجماعة من
قريش قالوا يا محمد ان تؤمن بك حتى تأتي كل واحد منا بكتاب من السماء عنوانه من رب
العالمين الى فلان بن فلان وتؤمر فيه باتباعك ونظيره وان تؤمن لك حتى تنزل علينا كتابا
نقرؤه وعن ابن عباس رضى الله عنهم ما كانوا يقولون ان كان محمد صادقا ليصبح عند رأس كل
واحد منا صحيفة فيها برائة من النار وقال الكلبي رضى الله عنه ان المشركين قالوا يا محمد
بلغنا أن الرجل من بني اسرائيل كان يصبح مكتوبا عند رأسه ذنبه وكفارته فانتاب على ذلك
وقالوا اذا كانت ذنوب الانسان تكتب عليه فما لنا لا نرى ذلك قال البغوي والصفحة مع
الصحيحة ومنشورة منشورة قال الله تعالى (كلا) اي لا يؤتون الصفح وقيل حقا قال البغوي
وكل ما ورد عليك منه فهذا وجهه قال ابن عادل والاول أجود لانه رد لقواهم ثم بين تعالى
سبب اعراضهم بقوله تعالى (بل لا يخافون) اي في زمن من الازمان (الآن) فهذا هو
التنبؤ في اعراضهم بقوله تعالى (كلا) استفتاح قاله الجلال المحلى وقال البيضاوي ردع عن
اعراضهم وقال البغوي وتبعه ابن عادل حقا (انه) اي القرآن (تذكرة) اي عظمة توجب
ايجابا عظيما اتباعه وعدم الانفكاك عنه بوجهه فليس لاحد ان يقول أنا مغرور ولم أجهد
مذكرا ولا معرفا فان عنده أعظم مذكرا وأشرف معرف (فمن شاء) اي أن يذكرة (ذكرة)
اي تعظي به وجعله نصب عينيه وعلمه مناه وتخط به فن فعل ذلك ثم عليه لفظه وبعض
معانيه فانه كالجهر القرات فمن شاء اعترف (وما يذكرة) اي في وقت من الاوقات (الآن
يشاء الله) اي الملك الاعظم الذي لا أمر لاحد معه ذكراهم أو مشيتهم كقوله تعالى وما
تشاؤون الا أن يشاء الله وهو تمبرح بان فعل العبد عشيمة الله تعالى وقرأ نافع بتشاه الخطاب

الذي يوصف بالنظرية
الابصار النظر بالعين لا بالوجه
٣ (قلت) أطلق الوجه
فيه واراد بزماني

٣ قوله في الهامش الذي
يوصف الخاء على الظاهر
الذي يوصف بالنظرية
الابصار العين تتأمل
معناه

وهو التفات من الغيبة الى الخطاب والباقون بيا الغيبة حملا على ما تقدم من قوله تعالى كل امرئ (هو) الى الله سبحانه وتعالى وحده (أهل التقوى) اي أن يتقيه عباده ويحذروا غضبه بكل ما نصل قدرهم اليه مما له من الجلال والعظمة والقهر وقرأ حمزة والكسائي بالامالة محضة وأبو عمرو بين بين وقرأ ورش بالفتح وبين اللغظين (وأهل المعصرة) اي وحقيق أن يطلب غفرانه للدنوب لاسيما اذا اتقاه المذنب لان له الجلال واللفظ وهو القادر ولا قدرة اغفره فلا ينفعه شيء ولا يضره روى الترمذي وأحمد والحاكم عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في هذه الآية هو أهل التقوى وأهل المغفرة يقول الله تعالى أما أهل أن أتى فمن أتى أن يشرك بي غيري فإنا أهل أن اغفر له ووقف الكسائي على أهل المغفرة بالامالة على أصله وورش بترقيق الراء وقفا ووصلا على أصله وقول البيضاوي تبعه اللزخشمي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة المدثر أعطاه الله تعالى عشر حسنة من صدق بيمينه وكذب به حديث موضوع

انظروا وجهه وبالنظر الى
ناصره وناطرة جمع بين
الحقيقة والجواز وهو جازر
(قوله أولئك) اي أولئك

سورة القيامة مكية

وهي تسع وثلاثون آية ومائة وسبع وعشرون كلمة وستة وثلاثون حرفا

(بسم الله) الذي له الجلال والكمال (الرحمن) الذي عم بنعمة الايجاد أهل الهدى والضلال (الرحيم) الذي سدد أهل العناية في الاعمال والاقوال * واختلاف في لافي قوله تعالى (لا أقسم) على أو وجهه أحدها انها نافية لكلام المشركين المنكرين للبعث اي ليس الامر كما زعموا ثم ابتداء أقسم (يوم القيامة) قال القرطبي ان القرآن جاء بالرد على الذين أنكروا البعث والجنة والنار فجاء الاقسام بالرد عليهم - م كقولك لا والله لا أفعل فلارد لكلام قدمضي كقولك لا والله ان القيامة لحق كأنك أكذبت قوما أنكروه الثاني انه من بده مثلها في ثلاثين لم أهل الكتاب واعتضوا هذه بايمهم انما زاد في وسط الكلام لافي أوله وأجيب بان القرآن في حكم سورة واحدة متصل بعضها ببعض يدل على ذلك انه قديمي مذ كراشي في سورة ويذ كرجوايه في سورة أخرى كقوله تعالى يا أيها الذي نزل عليه الذ كراين لجهنون وجوايه في سورة أخرى ما أنت بنعمة ربك بمجنون واذا كان كذلك كان أول هذه السورة جارا مجرى الوسط وردها بان القرآن في حكم السورة الواحدة في عدم التناقض لأن تفرق سورة بما به - مدها فذلك غير جائز الثالث قال الزخشمي ادخال لانايسة على فعل القسم مستقيض في كلامهم وأشعارهم قال امرؤ القيس

لا وأبيك ابنة العاصري * لا يدعي القوم اني أفر

وفاندهم اتو كيدا القسم ثم قال الزخشمي به - م ان ذ كروجه الزيادة والاعتراض والجواب كناية دم والوجه ان يقال هي للثني والمعنى في ذلك انه لا يقسم بالشي الا اعظامه يدل عليه قوله تعالى لا أقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم فكاه بادخال حرف التثني يقول ان اعظامي له باقسامه كلاء اعظام يعني انه يستأهل فوق ذلك قال بعضهم قول الزخشمي والوجه ان يقال الى آخره تقرير لقوله ادخال لانايسة فيه على فعل القسم مستقيض الى آخره

وحاصل كلامه يرجع الى انه باقية وأن النبي مقلد على فعل القسم بالمعنى الذي شرحه وليس فيه نفع افظا ولا معنى وقرأ ابن كثير بخلاف عن البري بغير ألف بعد اللام والهمزة مضمومة والباقيون بالألف ويعبر عن قراءة ابن كثير بالقصرو عن قراءة الباقيين بالمد ولا خلاف في قوله تعالى (ولا أقسم بالنفس الوارمة) في المد والكلام في لا المتقدمة وتجرى الجلال المحلى على انه ازانة في الموضوعين واختلاف في النفس الوارمة فقبل هي نفس المؤمن الذي لا تراه يلوم الا نفسه تقول ما أردت بكذا ولا تراه يعاتب الا نفسه وقال الحسن رضى الله عنه هي والله نفس المؤمن ماترى المؤمن الا يلوم نفسه ما أردت بكلامى ما أردت باكلى ما أردت بحديثى والفاجر لا يحاسب نفسه وقال مجاهد رضى الله عنه هي التي تلوم على ما فات فلوم نفسها على الشر لم فعلته وعلى الخير لم لا تستكثر منه وقيل تلوم نفسها بما تلوم عليه غيرها وقيل المراد آدم عليه السلام لم يزل لا تمان نفسه على معصيته التي أخرج به من الجنة وقيل هي الملوثة فتكون صفة ذم وهو قول من نفي أن تكون قسما وعلى الاول صفة مدح فيكون القسم بها سائما وقال مقاتل رضى الله عنه هي نفس الكافر يلوم نفسه بحسراته الاخرة على ما فرط في جنب الله تعالى وجواب القسم محذوف أى لتبته من دل عليه قوله تعالى (أحسب انسان) أى هذا النوع الذى جبل على الانس بنفسه والنظر في عظمة هو وأسند الفعل الى النوع كله لان أكثرهم كذلك اغلبة المفظوظ على العقل الامن عصم الله تعالى وقرأ ابن عاصم وعاصم وحزرة بنفخ السين والباقيون بكسرها (أين) أى أنا لا (تجمع) أى على ما لنا من العظمة (نظامه) أى التي هي قالب بدنه فنعيد لها كما كانت بعد تفرقها وتفتت البعث والحساب وقيل نزلت في عدى بن ربيعة حليف بنى زهرة خال الاخنس بن شريق الثقفي وذلك ان عدى بنى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد حدثني عن القيامة متى تقوم وكيف أمرها وحالها فاخبره النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال لو عاينت ذلك اليوم لم أصمد قلبك ولم أومن بك أو يجتمع مع الله العظام بعد تفرقها ورجوعها رميا واورقانها مخلط بالتراب وبه ما نسفتها الرياح وطيرتها في أبعاد الارض ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اكنفى جارى السوء عدى بن ربيعة والاخنس بن شريق وقيل نزلت في عدو الله أى جهل أن ذكر البعث بعد الموت وذكر العظام والمراد نفسه كلها لان العظام قالب الخلق (تنبيه) أن هنام وصوله وليس بين الهمزة واللام نون في الرسم كما ترى وقوله تعالى (الى) ايجاب لما بعد النبي المنسحب عليه الاستفهام وهو وقف حسن ثم يبتدئ بقوله تعالى (قادرين) وقيل المعنى بل نجمة ما قادرين مع جبهها (على أن نسوى بنانه) أى أصابعه وسلامياته وهى عظامه الصفراء التي في يديه خصمها بلذكر لانها أطرافه وآخر ما يتم به خلقه أى تجمع بعضها على بعض على ما كانت عليه قبل الموت لا تقدرنا على تفصيل عظامه ونقتنمها فقدر على جمعها وتوصيلها وقدرنا على جمع صفار العظام فخص على جمع كبارها أقدر وقال ابن عباس وأكثرت المفسرين على أن نسوى بنانه أى نجمة أصابع يديه ورجليه شيئا واحدا كغيب البعير أو كخافر الحمار أو كظلف الخنزير فلا يمكنه أن يعمل به شيئا ولا يكافر قننا أصابعه حتى يفعل به ما شاء وقيل نقدر أن نصير الانسان في هيئة الهائم فكيف في صورته التي كان عليها وهو كقوله تعالى وما نحن بسبوقين على أن نبدل أمثالكم وننشئكم فيما لا

الله ما نكره وكرهه مرادوا
بقوله فأولى ثم أولى لك
فأولى مباينة في التمديد
والوعيد وهو تمديد بعد

تعلون وقوله تعالى (بل يريد الانسان) عطف على ايجيب فيجوز ان يكون استفهاما وان
 يكون جوابا بلجوازان يكون الاضراب عن المستفهم وعن الاستفهام (اليفجر امامه) أى
 ليدوم على مجوره فيما يد تقبله من زمان لا يبرح عنه ولا يتوب هذا قول مجاهد رضى الله عنه
 وقال سعيد بن جبير رضى الله عنه يقدم الذنب ويؤخر التوبة فيقول سوف أتوب سوف أعمل
 حتى يأتيه الموت على شرأحواله وأسوأ أعماله وقال الضحاك رضى الله عنه هو الاجل يقول
 أعيش فأصيب من الدنيا كذا وكذا ولا يذكر الموت وقال ابن عباس رضى الله عنهما ما يكذب
 بما أمامه من البعث والحساب وأصل الفجور الميل وسعى الكافر والفاسق فاجر الميل عن
 الحق (يسئل) أى سؤال استمراء أو استبعاد (أيان) أى أى وقت يكون (يوم القيامة) وما
 كان الجواب يوم يكون كذا وكذا عدل عنه الى ما سبب عن استبعاده لأنه أهول فقال تعالى
 (فادبرق البصر) أى شخص ووقف لما يرى مما كان يكذب به - هذا على قراءة نافع بفتح الراء
 وأما على قراءة كسرها فالعنى تغير ودهش مما يرى وقيل هما الغتان في التغير والدهشة (وخسف
 القمر) أى أظلم وذهب ضوهه وقد اشتهر أن الخسوف للقمر والكسوف للشمس وقيل يكونان
 فيهما يقال خسفت الشمس وكسفت وخسف القمر وكسف وقيل الكسوف أوله والخسوف
 آخره ولم تلحق علامة التأنيث في قوله تعالى (وجمع الشمس والقمر) لان التأنيث مجازى وقيل
 لتغليب التذكير وردلانه لا يقال قام هندو زيد عند الجمهور من العرب وقال الكسافي حل
 على جمع النيرين وقال القراء لم يقل جمع لان المعنى جمع بينهما قال القراء والزجاج جمع بينهما
 في ذهاب ضوئهما فلا ضوء للشمس كالأضواء للقمر بعد خسوفه وقال ابن عباس وابن مسعود
 رضى الله عنهم قرن بينهما في طلوعهما من المغرب أسودين مكورين مظلمين مقرنين كأنهما
 نوران هتيران في النار وقال عطاء بن يسار رضى الله عنه يجمع بينهما يوم القيامة ثم يذقان في
 البهرة فيكونان نار الله الكبرى وقيل يجمعان في نار جهنم لان ما قد عجد من دون الله تعالى
 ولا تكون النار ذبا بالهما لانهما جادوا وانما يفعل ذلك بما زياردة في تبيكيت الكفار
 وحسرتهم وقوله تعالى (يقول الانسان) أى اشهد روعه جريامع طبعه جواب اذا من قوله
 تعالى فاذا برق البصر (يومئذ) أى اذ كانت هذه الاشياء وقوله تعالى (أين المقر) منصوب
 المهل بالاقول والمقر مصدر بمعنى القرار قال السوردي ويحتمل وجهين أحدهما أين المقر من
 الله تعالى استهما منه والثاني أين المقر من جهنم - هذا منها ويحتمل هذا القول من الانسان
 وجهين أحدهما أن يكون من الكافر خاصة في عرصه القيامة دون المؤمن لثقة المؤمن
 بشئ ربه تعالى والثاني أن يكون من قول المؤمن والكافر عند قيام الساعة لهول
 ما شاهدوا منها وقيل أبو جهل خاصة وقوله تعالى (كلا) ردع عن طلب المقر (لاوزر) أى
 لا مطبا ولا حسن استعير من الجبل قال السدي كانوا في الدنيا اذا نزعوا انحصروا في الجبال
 فقال الله تعالى لهم لاوزر يعصمكم مني يومئذوا اشتقاقه من الوزر وهو الثقل (الى ربك) أى
 المحسن اليك بأنواع الاحسان لا الى شئ غيره (يومئذ) أى اذ كانت هذه الامور (المستقر) أى
 استقرار الخلق كلهم ناطقهم وصامعهم ومكان قرارهم وزمانه الى حكمه سبحانه ومشيئته
 ظاهره وباطنه لا يحكم غيره بوجه من الوجوه في ظاهره ولا باطن كما هو في الدنيا وقال ابن مسعود

تم زيدو وعيد بعد وعيد
 * (سورة الانسان) *
 (قوله من نطقه امشاج)
 وصف النطقه مع انها

المصير والمرجع قال الله تعالى الى ربك الرجعي واليه المصير وقال السدي المنتهي نظيره وأن الى ربك المنتهي (ينبأ) أي يصغر تخفيرا عظيما (الانسان يومئذ) أي اذ كان هذا الزلزال الاكبر (بما قدم) قال ابن مسعود وابن عباس رضي الله تعالى عنهم بما قدم قبل موته من عمل صالح وسبي (واخر) بعد موته من سنة حسنة أو سنة يعمل بها وقال ابن عطية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم بما قدم من المعصية وأخر من الطاعة وقال قتادة بما قدم من طاعة الله وأخر من حق الله فضيعه وقال مجاهد بأول عمله وأخره وقال عطية بما قدم في أول عمره وما أخر في آخر عمره وقال يزيد بن أسلم بما قدم من أموال نفسه وما أخر خلفه للورثة والاولى أن يقال ينبا بجميع ذلك اذ لا منافاة بين هذه الأقوال (بل الانسان) أي كل واحد من هذا النوع (على نفسه) أي خاصة (بصيرة) أي حجة بينة على أعماله وأعماله بالانفسية يعني أنه في غاية المعرفة بأحوال نفسه فيشهد عليه بعمله وبصره وجوارحه قال الله تعالى كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا قال البغوي ويحتمل أن يكون معناه بل للانسان على نفسه يعني جوارحه فحذف حرف الجر كقوله تعالى وان أردتم أن تسترضعوا اولادكم أي لا اولادكم ويجوز أن يكون نعنا لام مؤنث أي بل الانسان على نفسه عين بصيرة (ولو ألقى) أي ذكر بغاية السرعة ذلك الانسان من غير تلهثم دلالة على غاية الصدق والاهتمام والتملق وقوله تعالى (معاذيره) جمع معذرة على غير قياس فله الجلال الهللي أي لوجاه بكل معذرة ما قبلت منه وقال الزمخشري المعاذير ليس بجمع معذرة وانما هو اسم جمع لها ونحوه المنان كبري المنان كراه قال أبو حيان وايس هذا البناء من أبنية أسماء الجموع وانما هو من أبنية جموع التكسير اه وقيل معاذير جمع معذار وهو الستر والمعنى ولو ألقى ستوره والمعاذير السورة بلغة اليمن قاله الضعيف وحكي الماوردي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما لو ألقى معاذيره أي ولو تجرد عن ثيابه ولما كان صلى الله عليه وسلم اذ لقن الوحي نازع جبريل عليه السلام القراءة ولم يصبر الى أن يتها مسارعة الى الحفظ وخوف أن ينقلت منه أمره الله تعالى بان ينسئ له ملقيا اليه بقلبه وسعه حتى يقضى الله تعالى وحيه ثم يعقبه بالدراسة الى أن يرضخ فيه بقوله تعالى (لا تحرك به) أي بالقرآن (لسانك) مادام جبريل عليه السلام يقرؤه لتجهل به) أي لتأخذه على جهلة تخافة أن ينقلت منك فان هذه الجهلة وان كانت من الكلمات بالنسبة اليك والى اخوانك من الانبياء عليهم السلام كما قال موسى عليه السلام وبعث اليك رب لترضى نقل صلى الله عليه وسلم من مقام كامل الى أكل منه ثم حال النبي عن الجهلة بقوله تعالى (ان علينا) أي بما لنا من العظمة لاعلى أحد سوانا (جسه) أي في صدرك حتى تثبتته وتحفظه (وقرأته) أي قرأتك اياه يعني جريانه على لسانك (فأذا قرأناه) عليك بقراءة جبريل عليه السلام (فاتبع) أي بغاية جهلك بالقراءة منك واحضار قلبك (قرأته) أي قرأته بجموعه على حسب ما أده رسولنا وجه مناهلك في صدرك وكرر تلاوته حتى يصير لك به ملكة عظيمة و يصير لك خلقا فيكون فائدك الى كل خير ودوى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم في قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتجهل به قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ نزل جبريل بالوحي كان مما يحرك به لسانه وشفتيه فيثبت مد عليه وكان يعرف منه فانزل الله تعالى الآية التي في لاقسم بيوم القيامة لا تحرك به لسانك

مقرر ديا مشاج وهو جمع لانما في معنى الجمع كقوله تعالى رف رف خضر او يجعل أجزاءنا وقيل

الاية فكان صلى الله عليه وسلم اذا اتاه جبريل عليه السلام اطرق فاذا ذهب قرأ ثم وعده
الله تعالى قال سعيد بن جبيرة قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فانما امر كهما انهما كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يجرهما فانزل الله عز وجل الآية (تم ان علينا) اي بالانسان
العظمة (بيانه) اي بيان افظاه ومعانيه لك سوا اسمعته من جبريل عليه السلام على مثل
صلصلة الجرس أم بكلام الناس المعتاد بالصوت والحرف وانما يرك على لسانك وعلى السنة
العام من امتك والاية مشيرة الى ترك مطلق العجلة لانه اذا نسي عناني اعظم الاشياء واهمها
كان غيره بطريق الاولى والمناسبة بين هذه الاية وما قبلها ان تلك تضمنت الاعراض عن آيات
الله تعالى وهذه تضمنت المبادرة اليها بفظها او قوله تعالى (استفتح) اي استفتح بها
وقال الزمخشري ردع النبي صلى الله عليه وسلم عن عادة العجلة وقال جماعة من المفسرين
حقا والاول جرى عليه الجلال المحل وهو اظهر (بل يحبون) متجددة على تجديد الزمان
(الماجلة) بدليل أنهم يقبلون غاية الاقبال عليهم اوجب لهم ارتكاب ما يعلون قبحه
فان الاخرة والاولى ضربتان من تقرب من أحدهما لا بد من تباعده عن الاخرى فان حبك
للشيء يعنى ويصم (ويذرون) اي يتركون على اى وجه كان ولو انه غيرهم (الاخرة)
لانهم يبغضونها لارتكابهم ما يضرهم فيها اوجع الضمير وان كان سبق الخطاب مع الانسان
للمعنى وقرأ يحبون ويذرون ابن كثير وأبو عمرو وابن عاصم الفقيه فيهما جلا على لفظ
الانسان المذكور أو لان المراد به الجنس لان الانسان يعنى الناس والباقيون بآاء الخطاب
فمع ما اخطأ بالاكفار قرئش اي يحبون يا كفار قرئش العاجلة اى الدار الدنيا والجاه فيها
وتتركون الاخرة والعامل لها واما التفاتنا عن الاخبار عن الجنس المتقدم والاقبال عليه
بالخطاب وما ذكر تعالى الاخرة التي تعرضوا عنها ذكرا ما يكون فيها ما يلهيهم وسفههم وقلة
عقولهم وترهيب المن اذ بره بلوتر في المن اقبل عليه الطمأنينة ورجة لهم فقال تعالى (وجوه)
اي من المشهورين وهم جميع الخلاق (يومئذ) اي ان تقوم الساعة (ناخرة) من النضرة
بالضاد هي النعمة والرفاهية اى هي بجهة مشرقة عليهم اثر النعمة بحيث يدل ذلك على نعمة
اصحابها (التي رجاها) اي الحسن اليها خاصة باعتبار ان هذا النظر الى غيره كالنظر (بناظرة) اي
دائمهم محذون ابصارهم لا غفلة لهم عن ذلك فاذا رفع الخطاب عنهم ابصر وباعينهم بدليل
التعدى الى ذلك النظر جهره من غيرا كتمام ولا تضام ولا زمام كما قاله ابن عباس رضى الله
تعالى عنهم او أكثر المفسرين وجميع أهل السنة وررى عن النبي عليه الصلاة والسلام في
الاحاديث الصحيحة من وجوه كشمسة بحيث اشبهت رعاية النهرة وتمكون الرؤية كما قلت في
الاحاديث كما يرى القمر ليلة البدر اى كل من يرد رؤيته من بيته يراه مجلياه هذا وجه الشبه
لانه في جهة ولا في حالة لها شبيهة تعالى الله الكريم عن التشبيه فن تلك الاحاديث ما روى عن
جبرير بن عبد الله قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة البدر فقال
صلى الله عليه وسلم انكم سترون وبكم عيانا كما ترون القمر لانضامون في رؤيته فان استطعتم
ان لاتنابوا عنى صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها فافعلوا ثم قرأ وسبح بحمده ذربك

امشاج مفرد لاجمع كبرمة
اعتبار ونبأ اخلاق
(قوله يتبليه فعاتناه
سبحا بصيرا) (ان قلت)

قبل طلوع الشمس وقبل غروبها في كتاب التفسير عن وهب قال ينكشف الجباب فينظرون
اليه فوالله ما أعطاهم شيئا أحب اليهم من النظر ولا أقرلاهم من وعن جابر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتجلى ربنا عز وجل حتى تنظر الى وجهه فيخرون له سجدا فيقول تعالى
ارفعوا رؤسكم فليس هذا يوم عبادة وقدم الجار الدال على الاختصاص اشارة الى أن هذا
النظر ميبين للنظر الى غيره فلا يعد ذلك نظرا بالنسبة اليه وغيره بالوجه عن أصحابه لانهم سألوا
ما يكون على السرور وليكون ذكرا أو صرح في أن المراد بالنظر حقيقة روى مسلم في قوله
تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة كان ابن عمر يقول أكرم أهل الجنة على الله من ينظر الى
وجهه غدوة وعشية ثم تلا هذه الآية وأنكر الرؤية المعتزلة واحتجوا بقوله تعالى لا تدركه
الابصار ويقولون النظر المقربون بالي ايس اعمال للرؤية بل ما قد مدسة الرؤية وهي قلب
الحدقة نحو المرقى التماسا لرويته ونظر العين بالنسبة الى الرؤية كنظر القلب بالنسبة الى
المعرفة وكالاصفا بالنسبة الى السمع ويدل على ذلك قوله تعالى وتراهم ينظرون اليك وهم
لا يبصرون فانبت النظر حال عدم الرؤية فتمتكون الرؤية غاية النظر وان النظر يحصل
والرؤية غير حاصله فالواو يمكن أن يكون معنى قوله تعالى ناظرة من نظرة كقولك انا انظر اليك في
حاجتي وأجيب عن استدلالهم بقوله تعالى لا تدركه الابصار بان لا تدركه بالاحاطة والجهة فلا
يكون ذلك مانعا للرؤية على هذا الوجه وعن بقية استدلالهم بما ذكره بجوابين أحدهما
أن قول النظر هو الرؤية بقول موسى عليه السلام أرني انظر اليك فلو كان المراد قلب
الحدقة نحو المرقى لاقتضت الآية اثبات الجهة والمكان ولانه آخر النظر عن الارادة فلا يكون
قلب الحدقة الجواب الثاني سلنا ما ذكرتموه من أن النظر قلب الحدقة تعذر حله على
الحقيقة فيجب حله على الرؤية اطالافا لاسم السبب على السبب وهو أولى من حله على
الانتظار لعدم الملازمة لان قلب الحدقة كاسبب للرؤية ولا تعلق بينه وبين الانتظار
وأما قولهم يحمله على الانتظار فأجيب عنه أيضا بان الذي هو معنى الانتظار في القرآن
غير مقرون بالي كقوله تعالى انظرونا نقبس من نوركم هل ينظرون الآن والذي ندعيه ان
النظر المقرون بالي ايس الاجمعي للرؤية لان وروده بمعنى الرؤية ظاهر فلا يكون بمعنى الانتظار
دفعلا لا شرا ولا ما ذكر تعالى أهل النعمة أتبعه أضدادهم من أهل النعمة فقال سبحانه
وتعالى (ووجه يومئذ) اي في ذلك اليوم بعينه (بأمرة) اي شديدة العبوس والكلوخ والتكره
الماهي فيه من الغم كأنه قد غرقت فيه وقال السدي بأسرة متغيرة (نظن) اي تنوقع أربابها
بما ترى من الخابيل (أن يفعل بها) اي بهم فانه اذا أصيب الوجه الذي هو أشرف ما في الجملة
كان ما عداه أولى (فاقرة) وهي الداهية العظيمة قال أبو عبيد دعت بذلك لانها تكسر
فقار الظاهر يقال فقرته الفاقرة اي كسرت فقار ظهره ومنه سمى الفقير لانكسار فقاره من
القل وقال قتادة الفاقرة الشر وقال السدي الهلاك وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
دخول النار وقال الكلبي هي أن تجيب عن رؤية الرب عز وجل وقوله تعالى (كلا) ردع عن
ايشار الدنيا على الآخرة قاله البيضاوي تبعه اللزخمي وزاد الزخمي كأنه قبل ارتدعوا
عن ذلك وتنبهوا الى ما بين أيديكم من الموت الذي عنده تنقطع العاجلة عنكم وتنقلبون

كيف عطف على قلبية
ما بعده بالقامع أن الابتلاء
متأخر عنه (قلت) قلبية
حال مدة ذرة اي صديدين

الى الاخرة التي تبغوا فيها محمد بن (ادا بلغت) النفس (التراقي) وأضمر النفس وان لم
يجراها ذ كر لان الكلام الذي وقعت فيه يدل عليها كما قال جاتم
أماوى ما يغنى التراء عن الفنى • اذا حشر جت بوماضاق بها المصدر
وتقول العرب أرسات يريدون جاء المطر ولا تكاد تسمه بهم يذكرون السماء والتراقي جمع ترقوة
وهي العظام المكتنفة انقرة الصرع عيين وشمال ويسكن انسان ترقوتان قال البقاعي ولعله
جمع الثنى اشارة الى شدة انتشارها بغاية الجهد لما فيه من الكرب لاجتماعها من أقاصى
البدن الى هنالك اه وهذا كناية عن الاشقاء على الموت ذكرهم صعوبة الموت وهو اول
مراحل الاخرة حين تبلغ الروح التراقي ودنا زهوقها (وقيل) اى قال حاضر وصاحبها وهو
المتضرر بعضهم لبعض (من راق) اى أيكتم يرقيه مما به ليحصل له الشفاء وقال ابن عباس رضى
الله تعالى عنهم ما هو من كلام ملائكة الموت اى أيكتم يرقى بروحه ملائكة الرحمة أو ملائكة
العذاب فالاول اسم فاعل من رقى يرقى بمعنى الرقبة بالفتح فى الماضى والكسر فى المضارع
والثانى الذى بمعنى الصعود بالكسر فى الماضى والفتح فى المضارع (وطن) اى أيقن المتضرر
لما لاح له من أنوار الاخرة وقيل القائل من راق من أهله (انه) اى الشأن العظيم الذى هو فيه
(القراق) اى لما كان فيه من محبوب العاجلة الذى هو القراق الاعظم الذى لا فراق مثله ففى
الخبران العبد ليعالج كرب الموت وسكراته وان مقاصله ليسم بعضها على بعض يقول السلام
عليك تفارقنى وأفارقك الى يوم القيامة وسمى اليقين هـ ما بالظن لان الانسان ما دامت روحه
متعلقة بيده فانه يطمع فى الحياة لشدة حبه لهذ الحياة العاجلة ولا ينقطع و جاؤه عنها أو ان
المراد الظن الغالب اذ لا يحصل يقين الموت مع رجاء الحياة وقيل سماه بالظن تمكيا قال الرازى
وهذه الآية تدل على ان الروح جوهر قائم بنفسه باق بعد موت البدن لانه تعالى سقى الموت
فراقا والقراق انما يكون اذا كانت الروح باقية فان الفراق والوصول صفة والصفة
تستدعى وجود الموصوف (والتفت الساق بالساق) اى اجتمعت احدها بالآخرى اذ
الاتفاف الاجتماع قال تعالى جتنا بكم اقينا ومعنى الكلام اتصلت شدة آخر الدنيا بشدة
اول الاخرة قاله ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما والحسن وغيرهما وقال الشعبي التفت
ساق الانسان عند الموت من شدة الكرب قال قتادة أمارأيته اذا أشرف على الموت يضرب
برجله على الاخرى وقال سعيد بن المسيب هـ ما ساقا الانسان اذا التفتا فى الكفن وقال زيد بن
أسلم التفت ساق الكفن بساق الميت وقال الضحاك الناس يجهزون جسدهم والملائكة
يجهزون روحه وقال السدى لا يخرج من كرب الاجاهه أشد منه وأول الاقوال كما قال
النحاس أحسنها والعرب لاتذكر الساق الا فى الشدة والدموع العظام ومنه قولهم قامت
الحرب على ساق قال أهل المعاني لان الانسان اذا دهمته شدة شمرها عن ساقه فقيل للامر
الشديد ساق قال الجهدى

ابتلاه حين تأمله فجدناه
سما به بصيرا فالعطوف
عليه هو ارادة الابتلاء
لا لابتلاءه قوله وبطاف

أخو الحرب ان عضت به الحرب عضها • وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا
ولما صر وقت تأهقه على الدنيا وراضه عنها ذك كرقاية ذلك فقال تعالى مفردا النبي صلى
الله عليه وسلم بالخطاب اشارة الى أنه لا يقههم هذا حق فهمه غيره (الى ربك) اى المحسن اليك

بوجه ما أنت فيه (يومئذ) أي اذ وقع هذا الأمر (المساق) أي السوق إلى حكمه تعالى فقد
 انقطعت عنه أحكام الدنيا فاما أن تسوقه للاتسكة إلى سعادة واما إلى شقاوة والضمير في قوله
 تعالى (فلا صدق) راجع للانسان المذكور في أي حساب الانسان أي فلا صدق النبي صلى الله
 عليه وسلم فيما أخبر به بما كان يعمل من الاعمال الخبيثة ولا في ماله بالاتفاق في وجوده الخبير
 التي تدب اليها واجبة كانت أو مندوبة وحذف المفعول لأنه أبلغ في التعميم (ولا صلى) أي
 ما أمر به من فرض وغيره فلا تسك به بل الخلاق ولا وصل جبل الخلائق وقال ابن عباس
 رضي الله تعالى عنهم لم يصدق بالرسالة ولا صلى أي دعا له عز وجل وصلى على رسوله صلى الله
 عليه وسلم وقال قتادة فلا صدق بكتاب الله تعالى ولا صلى لله جل ذكره (ولكن) أي فعل ضد
 ما أمر به بان (كذب) أي بما أتاه به النبي صلى الله عليه وسلم من قرآن وغيره (وتولى) أي
 أعرض عنه وهذا الاستدراك واضح اذ لا يلزم من نفي التصديق والصلاة التوكذيب والتولي
 وقال القرطبي معناه كذب بالقرآن وتولى عن الايمان وقيل نزلت في أبي جهل (ثم ذهب) أي
 هذا الانسان أو أبو جهل (إلى أهله) غير متفكر في عاقبة ما فعل من التوكذيب حاله كونه
 (يتطوى) أي يتجتر اقتضار ابتكذيبه واعراضه وعدم مبالاة بذلك وأصله يتطوط أي يتدلدلان
 المتجتر يدخطاه وانما أبدأت الطاء الثانية بياء كراهة اجتماع الامثال وقيل هو من المطا وهو
 الظاهر لأنه يلو به تجتر في مشيته وقوله تعالى (أولى لك) فيه التفات من الغيبة والكلمة اسم
 فعل واللام للتبيين أي وليك ما تكره (فاولى) أي فهو أولى بك من غيرك وقوله تعالى (ثم أوى
 لك أوى) تأ كيد وقيل هذه الكلمة تقولها العرب لمن قاربه المذكور وأصلها من الولى وهو
 القرب قال الله تعالى فأنالوا الذين يلونكم وقال قتادة ذكرنا أن النبي صلى الله عليه وسلم
 لما نزلت هذه الآية أخذ بها مع نوب أبي جهل بالبطحاء وقال له أولى لك فأولى ثم أوى لك
 فأولى فقال أبو جهل أوعدني يا محمد فواقه ما استطاع أنت ولا ربك أن تغلبي شيئا واني
 والله لا أعزم من مشي بين جبليهما فلما كان يوم بدر صرعه الله شرمصرع وقتله أسواقته قال
 وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لكل أمة فرعون وان فرعون هذه الامة أبو جهل
 (أي حسب) أي يجوز قتله عقلة (الانسان) أي الذي هو عبد مريب بضعيف عاجز محتاج بما
 يرى من نفسه وأبائه جنسه (أن يقرن) أي يكون تر كذا بالكلمة (سدى) أي هملا لا غيا لا يكاف
 ولا يجازى ولا يعرض على الملك الاعظم الذي خلقه فتسأله عن شكره فيما أسدى اليه فان
 ذلك مناف للحكمة فانما تقتضى الامر بالمحسن والنهي عن المساوي والجزاء على كل من
 ما وأكثر الظالمين والمظلومين يموتون من غير جزاء فاقترض الحكمة أنه لا بد من البعث للجزاء
 (الميت) أي الانسان (نطقة) أي شيا يسيرا (من معنى) أي ما من صاحب الرجل وترائب المرأة
 (معى) أي تصب في الرحم سبب الله تعالى للانسان المعالجة في اخر اجها بما ركب فيه من
 الشهوة وجعل له من الزوج التي يسرها القضاء وطره حق ان وقت صب في الرحم تصب منه
 بغير اختياره حتى كانه لا فعل له فيها أصلا (فان قيل) ما فائدة تمنى بعد قوله تعالى من معنى
 (أجيب) بان فيه إشارة الى حقارة حاله كانه قيل انه مخلوق من المعنى الذي يجزى على مجزى
 التبعاسة فلا يليق بمثل هذا أن يتردد عن طاعة الله تعالى الا أنه عبر عن هذا المعنى على سبيل الرضى

عليهم ذكره بالبناء
 له مفعول وقال يعبد
 ويطوف عليهم م ولدان
 بالبناء لافاعل لان المقصود

كما في قوله تعالى في عيسى عليه السلام وأمه مريم كأنها بلا طعام والمراد منه قضاء الحاجة (ثم كان) أي كونا محكما (علاقة) أي بما أحمر غليظا شديد الحرارة والغلاظ (نفاق) أي قدر سبحانه عقب ذلك لحمه وعظامه وعصبه وغير ذلك من جواهره وأعراضه (فسوى) أي عدل من ذلك خالفا آخر غاية التعديل تخصصا مستقلا (لجمل) أي بسبب النطقة (منه) أي من المني الذي صار علاقة أي قطعة دم ثم مضغة أي قطعة لحم (الزوجين) أي النوعين (الذكر والأنثى) بجمعة من تارة وتارة يتقد كل منهما - ما عن الاخر تارة قال القرطبي وقد احتج بهذه الآية من رأى اسقاط الخنثى وأجيب بان هذه الآية وقربتها خرجت مخرج الغالب أو أنه في نفس الامر ذكر أو أنثى (أليس ذلك) أي الخلاق المسوى الاله الاعظم الذي قدر على تمييز ما يصلح من ذلك للذكر وما يصلح منه للانثى (بقادر على أن يحيي الموتى) أي ان يعيد هذه الاجسام كهيئتهم للبعث بعد البلا روى أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأها قال سبحانك اللهم بلى رواء أبو داود والحاكم وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من قرأ سبحانك اللهم بلى رواء أبو داود فليقل سبحان ربي الاعلى ومن قرأ الأقسام يوم القيامة الى آخرها فليقل سبحانك اللهم بلى اما ما كان أو غيره وروى البغوي بسنده من طريق أبي داود عن اعرابي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ منكم والتين والزيتون فانتهي الى آخرها أليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى واناعلى ذلك من الشهداء ومن قرأ الأقسام يوم القيامة فانتهي الى أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى فليقل بلى ومن قرأ والمرسلات فبلغ فيأى حديث بعده يؤمنون فليقل آمنا بالله وروى أن رجلا كان يصلي فوق بيته فكان اذا قرأ أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى قال سبحانك اللهم بلى فسألوه عن ذلك فقال سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول البيضاوي تبعا للبخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة القيامة شهدت له أن اوجبه بل يوم القيامة أن كان مؤمنا حديث موضوع

في الاول ما يطوف به
الطائفون بقريته قوله
ناجمة من فضة والمقصود
في الثاني الطائفون فذكر

سورة الانسان

وتسمى هل أتى والامشاج والاهرمكية أو مدنية وهي احدى وثلاثون آية ومائتان وأربعون كلمة وأربعون وخمسون حرفا

واختلف في أهل هي مكية أو مدنية فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ومقاتل والكلبي مكية وجرى عليه البيضاوي والبخاري وقال الجمهور مدنية وقال الجلال المحلى مكية أو مدنية ولم يجزم بشئ وقال الحسن وعكرمة هي مدنية الآية وهي قوله تعالى فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما أو كفورا وقيل فيها مكي من قوله تعالى انما نحن زنا ناعليك القرآن تنزيلا الى آخر السورة وما تقدمه مدني

(بسم الله) الذي له الاسماء الحسنى (الرحمن) الذي سمى به الله الذي ذكره الانثى (الرحيم) خص منهم من شاء بالمقام الاسبق • ولما تم الاستدلال على البعث والقدرة عليه بلا الاستفهام وهو قوله تعالى (هل أتى) قال البخاري يعني قد في الاستفهام خاصة والاصل

أهل بدليل قول الشاعر

سائل فوارس يرفع بسدتنا • أهل رأونا بسفح القاع ذى الاكم
 فالعق أقدأق على التقريروالتقريب جميعا اى (على الانسان) قبل زمان قريب (حين من
 الدهر لم يكن) فيه (شيامذ كورا) اى كان شيا منسيا غير مذكور ونظفة في الاصلا ب اهذ قوله على
 التقريب يعنى المفهوم من الاستفهام وقوله والتقريب يعنى المفهوم من قدالتى وقع موقعها
 هل ومعنى قوله فى الاستفهام خاصة أن هل لا تكون بمعنى قد الاومعها استفهام انظا كايت
 المتقدم أو تقديرا كالاتية الكريمة ولو قلت هل جائز يدعنى قد جاء من غير استفهام لم يجوز
 وغير جعلها بمعنى قدم من غير هذا القيد ويرى عليه الجلال المحلى واعترض على الزمخشري بأنه
 لم يذ كر غير كونها بمعنى قد وبقى قيد آخر وهو أن يقول فى الجمل الفعلية لانها متى دخلت على
 جمل اسمية استيجال كونها بمعنى قد لان قد مختصة بالافعال وأجيب عنه بان هذا لا يحتاج اليه
 لانه تقرر ان قد لا تبشر الاسماء واختلف فى المراد من الانسان فقال قتادة وعكرمة والشعبي
 هو آدم عليه السلام مرت عليه أربعون سنة قبل أن تنفخ فيه الروح وهو ملق بين مكة
 والطائف وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه فى رواية الضعفاء أنه خلق من طين فاقام
 أربعين سنة ثم من حامسئون أربعين سنة ثم من صاصل أربعين سنة ثم خلقه بعد مائة وعشرين
 سنة ثم نفخ فيه الروح وحكى الماوردي عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ان الحسين المذكور
 هنا هو الزمن الطويل الممتد الذى لا يعرف مقداره وقال الحسن خلق الله كل الاشياء ما يرى
 وما لا يرى من دواب البر والبصر فى الايام الست التى خلق الله تعالى فيها السموات والارض
 وآخرها خلق آدم عليه السلام فهو قوله تعالى لم يكن شيامذ كورا روى ان أبابكر رضى الله
 عنه لما قرأ هذه الآية قال ايها تمت فلانبتلى اى ايت هذه المدة التى أنت على آدم عليه السلام
 لم يكن شيامذ كورا تمت على ذلك فلا يبدولانبتلى أولاده ومعهم عمر جـ لايقرا لم يكن شيـ
 مذ كورا قال عمر ليتهاجت بقول ليتهاجت على ما كان هذا وهما ضجيعا صلى الله عليه وسلم
 وان كان بقدر القرب يكون اطوف (فان قيل) ان الطين والصلصال والحمامسئون قبل نفخ
 الروح فيه ما كان انسانا والآية تقتضى أنه مضى على الانسان حال كونه انسانا حين من
 الدهر مع انه فى ذلك الحين ما كان شيامذ كورا (أجيب) بان الطين والصلصال اذا كان
 مصورا بصورة الانسان ويكون محكما عليه بأنه سينفخ فيه الروح يصير انسانا صح
 تسميته بأنه انسان روى الضعفاء عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم فى قوله تعالى لم يكن شيـ
 مذ كورا لاقى السماء ولا فى الارض بل كان جسدا مصورا ترايا وطينا لا يذ كر ولا يعرف
 ولا يدرى ما اسمه ولا ما يرا دبه ثم نفخ فيه الروح فصار مذ كورا قال ابن سلام لم يكن شيـ
 بالانه خلقه بعد خلق الحيوان ككله ولم يخلق بعده حيوانا وقال الزمخشري وتبعه جماعة من
 المفسرين ان المراد بالانسان جنس بنى آدم بدليل قوله تعالى (انا خلقنا الانسان) اى
 بعد خلق آدم عليه السلام (من نطفة) اى مادة هى شئ يسير جدا من الر جل والمرأة وكل ما
 قليل فى وعاء فهو نطفة كقول عبد الله بن رواحة يعاتب نفسه

فى كل من ساء ما يتاسبه
 (قوله كانت قـ وارير)
 معناه تكونت لأنها كانت
 قبل قوارير كىكن من قوله

قال أراك تكبرين الجنة * هل أنت الأنطفة في شنه

وعلى هذا فالمراد بالحين المدة التي هو فيها في بطن أمه لم يكن شيئا مذكورا إذ كان علقته ومضغة
لأنه في هذه الحالة جاد لا خطر له وقوله تعالى (أمشاج) أي أخذ لاط من ماء الرجل وماء المرأة
المتخاطبين المتزوجين نعت لنطفة ووقع الجمع نهما للمفرد لأنه في معنى الجمع كقوله رفرف خضر أو
جعل كل جزء من النطفة نطفة فوصفت بالجمع وقال الزمخشري نطفة أمشاج كبرمة أعشار
وبردا يكاش وهي ألفاظ مفردة غير جوع ولذلك وقعت صفات الأفراد ويقال أيضا نطفة
مشج قال الشعاع

طوت أحشاهم رقيقة لوقت * على مشج سلالته مهين

ولا يصح أمشاج أن يكون تكسيرا بل هما مثلان في الأفراد لو صف المقدر بهما اه فقد منع
أن يكون أمشاج جمع مشج بالكسر قال أبو حيان وقوله مخالف لغص سيمويه والنحو بين على
أن أمه لا لا يكون مفردا وأجاب بعضهم بأن الزمخشري إنما قال بوصف به المفرد ولم يجعل
أفعالا مفردا فكأنه جعل كل قطعة من البرمة برمة وكل قطعة من البرد بردا فوصفها بالجمع
والمعنى من نطفة قد امتزج فيها الماء آن وكل منهما مختلف الاجزاء متباين الاوصاف في الرقة
والثخن والقوام والنواص يجمع من الاخذ لاط وهي العناصر الاربعه ماء الرجل غليظ
أبيض وماء المرأة رقيق أصفر فأيها علا كان الشبه له وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم
قال يختلط ماء الرجل وهو أبيض غليظ بماء المرأة وهو أصفر رقيق فيخلق منهما الولد لما كان
من عصب وعظم وقوة فنطفة الرجل وما كان من لحم ودم وشعر فن ماء المرأة قال القرطبي
وقد روي هذا من فواعذ كره البزار وعن قتادة أمشاج ألوان وأطوار يريد أنها تكون نطفة
ثم علقته ثم مضغة ثم خلقا آخر وعن ابن مسعود رضي الله عنه هي عروق النطفة وقال مجاهد
نطفة الرجل بيضاء وجراة ونطفة المرأة خضراء وصفراء والقرض من هذا التنبية على ان
الانسان يحدث فلا يلد من محدث قادر على تصويره وقد صورته على صور مختلفة فتم أصغر
وكبير وطويل وقصير ومتشديد وعريض ولما كان الانسان محتاجا الى الحركة يجمله يبدنه
ويعض أعضائه جعل بين العظام مقاصد ليتم أصولها باوتار وعروق ولحم ودور الرأس وشق
في جانبيه السمع وفي مقدمه البصر والاذن والقوم وشق في البطن سائر المنافذ ثم مد اليدين
والرجلين وقسم رؤسها بالاصابع وركب الاعضاء الباطنة من القلب والمعده فسبحان من
خلق تلك الاشياء من نطفة مضمضة أليس ذلك بقادر على أن يصي الموقى وقوله تعالى (بتبليبه)
يجوز فيه وجهان أحدهما أنه طال من فاعل خلقنا أي خلقنا حال كونهما بتبليبه والثاني
أنه حال من الانسان وصح ذلك لان في الجملة ضمير ين كل منهما يعود على ذي الحال ثم هذا الحال
يجوز أن تكون مقارفة ان كان المعنى بتبليبه نصره في بطن أمه نطفة ثم علقته كما قال ابن
عباس رضي الله تعالى عنهم ما وأن تكون مقدرة ان كان المعنى بتبليبه تختبره بالتكليف لانه
وقت خلقه غير مكلف وفيما يختبره به وجهان أحدهما قال الكلبي تختبره بالخبر والشرو الثاني
قال الحسن تختبر شكره في السراء وصبره في الضراء وقيل بتبليبه تكلفه بالعمل بعد الخلق قاله
مقاتل رضي الله عنه وقيل تكلفه ليكون مأمورا بالطاعة ومنها عن المعاصي (الجملة) أي

تعالى كن فيكون وكذا
كان من اجها كافورا
(تسوله حسبهم اوقوا
منشورا) ان قلت

بما لنا من العظمة بسبب ذلك (بمعنا بصيرا) اى عظيم السمع والبصر والبصيرة ليمتكن من
 مشاهدة الدلائل بصيرة وسماع الآيات بسهمه ومعرفة الطبع بصيرته فيصح تكليفه وابتلاؤه
 فقدم العلة الغائية لانها مقدمة في الاستحضار على التابع لها المصحح لورودها وقدم السمع
 لانه انفع في المخاطبات ولان الآيات المسعوعة ابين من الآيات المرتبة وخصه ما بالذكر لانها
 انفع الحواس ولان البصر يفهم البصيرة وهي تتضمن الجميع وقال بعضهم في الكلام تقديم
 وتأخير والاصل انما جعلناه بمعنا بصيرا ليتبين اى جعلنا له ذلك للابتلاء وقيل المراد بالسمع
 المطيع كقولك سمعنا وطاعة وبالبصير العالم يقال فلان بصير في هذا الامر (انا) اى بما لنا من
 العظمة (هدية السبيل) اى بيئته وعرفناه طريق الهدى والضلال والخير والشرية عنة
 الرسل وقال مجاهد رضى الله عنه بيئته السبيل الى السعادة والشقاوة وقال السدي رضى الله
 عنه السبيل هنا خروج وجه من الرحم وقيل منافعه ومضاره التي يهتدى اليها بطبعه وكما قاله
 قال لرازي والآية تدل على أن العقل متأخر عن الحواس قال وهو كذلك وقوله تعالى (اما
 شاكرا) اى لانعام ربه عليه (واما كفورا) اى بليغ الكفر بالاعراض والتكذيب نصب
 على الحال وفيه وجهان أحدهما انه حال من مفعول هديناه اى هديناه مبيئته كالتامية
 والثاني انه حال من السبيل على المجاز قال الزنجشيري ويجوز أن يكونا حالين من السبيل اى
 عرفناه السبيل اما سبيل اشا كرا واما سبيل كفورا كقوله تعالى وهديناه الخبيذين فوصف
 السبيل بالشكر والكفر مجازا وروى الشيخان عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه
 الحديث وعن جابر رضى الله عنه كل مولود يولد على الفطرة حتى يعزب عنه لسانه اما شاكرا
 واما كفورا واما قسهم الى قسمن ذكرا جزاء كل فريق فقال تعالى (انا) اى على ما لنا من
 العظمة (اعتدنا) اى هيا بنا واحضرنا بشدة وعظمت (للكافرين) اى الذين يتسبن في الكفر
 خاصة وقدم الاسهل في العذاب فالاسهل فقال تعالى (سلاسل) جمع سلسلة اى يقادون
 ويوثقون بها (وأغلالا) اى في أعناقهم تشد فيها السلاسل فتجمع أيديهم الى أعناقهم
 (وسهيرا) اى ناراحمية جدا شديدة الاتقاد وقرأ نافع وهشام وشعبة والكسائي سلاسل
 وصلابا للتورين والباقون بغير تنوين وأما الوقف على الثانية فوقف عليها بغير أنف قبل
 رحمة ووقف البرى وابن ذكوان وحده بغير ألف وبالألف ووقف الباقون بالألف ولا وقف
 على الأولى والرمم بالألف اما من تون سلاسل فوجه باوجه منها انه قصد بذلك التناسب لان
 ما قبله وما بعده ممنون منصوب ومنها ان الكسائي وغيره من أهل الكوفة حكوا عن بعض
 العرب انه لم يصرفون جميع ما لا ينصرف الا أفضل من ذلك وقال الاخفش معناه من العرب
 من يصرف كل ما لا ينصرف لان الاصل في الاسماء الصرف وترك الصرف اعراض فيها وروى
 عن بعضهم انه يقول رايت عمر ابان يفتى عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأيضا هذا الجمع قد
 جمع وان كان قلبه لا قالوا صاحب وصواحيبات وفي الحديث انكن صواحيبات يوسف ومنها
 أنه مرسوم في الامام اى معصية الجاز والكوفة بالألف رواه أبو عبيدة ورواه قالون عن نافع
 وروى بعضهم ذلك عن مصاحف البصرة أيضا وقال الزنجشيري فيه وجهان أحدهما أن

ما لم يكن في تشبيهم
 بالاول المشور دون المنظوم
 قلت) لانه تعالى أراد
 تشبيهم في حسنهم وانتشارهم

يكون هذا التنوين بدلا من حرف الاطلاق ويجرى الوصل بحرفى الوقف والثاني ان يكون
 صاحب هذه القراءة بمن ضرى برواية الشعر وممن لسانه على صرف غير المنصرف اه قال
 بعض المفسرين وفي هذه العبارة قنطرة وغنطة لاسماعيل مشايخ الاسلام وائمة العلماء
 الاعلام واما من لم يتونه فوجه ظاهر لانه على صيغة منتهى الجموع وقولهم قد جمع نحو
 صواحبات لا بدح لان الهذور جمع التكسير وهذا جمع تصحيح واما من لم يقف بالالف
 فواضح ولما أوجرتى جزاء الكافر أتبعه جزاء الشاكر وأظن تاكية دال للترتيب فقال تعالى
 (ان الابرار) جمع بر كأرباب جمع رب أو بار كأنها جمع شاهد وفي الصحاح وجمع البار
 البررة وهم الصادقون في ايمانهم المطية ون لربهم الذين سميت هم تم من المستحقرات فظهرت
 في قلوبهم بتاييح الحكمة وروى ابن عمر رضى الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
 قال انما سماهم الله تعالى الابرار لانهم بر والاباء والابناء كما ان لوالديك عليك حقا كذلك
 لولدك عليك حق وقال الحسن رضى الله عنه البر الذي لا يؤذى الذر وقال قتادة رضى الله عنه
 الابرار الذين يؤدون حق الله ويوفون بالنذر وفي الحديث الابرار الذين لا يؤذون احدا
 (يشربون من كأس) هو انما شرب الخمر وهي فيه والمراد من شرب تسمية للعالم باسم المل من
 للتبعض (كان من اجها) اى ما تزج به (كادورا) ابرده وعدوبته وطيب عرفه وذ كرفه
 السكون يدل على أن له في المزج شأنا عظيما يكون فيه كانه من نفس الجبله لا كما يهد
 والكافور ثبت معروف وكان اشتقاقه من الكفر وهو الاستلان يغطى الاشياء برائحته
 والكافور أيضا كالم الشجر الذى هو عثرتها والكافور أيضا البحر والكافور اللبل والكافور السائر
 انم الله تعالى والكافور الزارع لتوربته الحب في الارض قال الشاعر
 وكفومات على كفره • وجنة الفردوس للكافر
 والكفارة تغطية الاثم في ايمين الفاجرة والنذور الكاذبة بالمغفرة والكافور ما جوف الشجر
 مكفور في قرزونه بالحديد فيخرج الى ظاهر الشجر فيضربه الهواء فيجهد وينعقد كالصمغ الجلامد
 على الاشجار (ان قيل) مزج الكافور بالمشروب لا يكون لذيقا السبب في ذكوه (أجيب)
 باوجه أحدها قال ابن عباس رضى الله عنهم الكافور اسم عين في الجنة يقال لها عين الكافور
 اى يانجها ماء هذه العين التى تسمى كافورا في رياض الكافور ورائحته وبرده ولكن لا يكون
 فيه طعمه ولا مضرته ثانيا أن رائحة الكافور عرض والعرض لا يكون الا في جسم مخلوق
 تعالى تلك الرائحة في جرم ذلك الشراب فسمى ذلك الجسم كافورا وان كان طعمه طيبا فيه
 الكافور ويحبها لا طعمها ثانيا ان الله تعالى يخاق الكافور في الجنة مع طم طيب الذي يذوق
 عنه ما فيه من المضرة ثم انه تعالى يمزجه بذلك الشراب كما انه تعالى يسلب عن جميع المأك
 والمشروبات ما معها في الدنيا من المضار وقال سعيد بن قتادة رضى الله عنهم يمزج اهم بالكافور
 ويحتم بالمسك وقيل يخلق في رائحة الكافور ويأضه فكانت رائحة الكافور وقوله تعالى
 (عينا) في نصبه أوجه أحدها انه بدل من كافور الان ماء ما في رياض الكافور في رائحته وبرده
 واقتصر على هذا الجلال المحلى الثاني انه بدل من محمل من كأس قاله مكي ولم يقدر حذف
 مضاف وقدر الزمخشري على هذا الوجه حذف مضاف قال كانه قيل يشربون خرا خرا عيين

في الخلة نالوا والذى لم
 يشق وهو أشد صفة
 وأحسن منظر اما ثقب لانه
 اذا ثقب ثقبه من صفاته

الثالث انه نصب على الاختصاص قاله الزمخشري الرابع انه باضمار اعني قاله القرطبي وقيل غير ذلك (ينسب بها) قال الجلال المحلى منها وقال البقاعي أي بزاجها وقال الزمخشري بها الخرق قال كما تقول شربت الماء بالعلم والاول اوضح (عباد الله) أي أو اياؤه (فار قيل) الكفار عباد الله وهم لا يشربون منه بالاتفاق (اجيب) بان لفظ عباد الله يختص باهل الايمان ولكن يشكك بقوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر فانه يصير تقدير الآية ولا يرضى لعباده المؤمنين الكفر مع أنه سبحانه لا يرضى الكفر للكافرين وغيره وقد يجاب بان هذا كثرى لا كلنى أو يقال حيث اضيف العباد أو العبد الى اسم الله الظاهر سواء كان بالنظر الجلالة أم لا فالمراد به المؤمن وان اضيف الى ضميره تعالى فيكون بحسب المقام فتارة يختص بالمؤمن كقوله تعالى ان عبادى ليس للذين علمهم سلطان وتارة يعنى كقوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر وقوله تعالى انى عبادى انى انا الغفور الرحيم (يفجرونها) اي يجرونها حيث شاؤوا من منازلهم وان هات (تقيرا) سهلا لا يمنع عليهم ولما ذكر جزاءهم ذكر وصفهم الذى يستحقون عليه ذلك بقوله تعالى (يوفون بالذرة) وهذا يجوز ان يكون مستأنفا ويجوز ان يكون خبر لكان مضمرة قال الفراء التقدير كانوا يوفون بالذرة فى الدنيا او كانوا يخافون وقال الزمخشري يوفون جواب من عسى يقول ما هو - يوزنون ذلك قال ابو جاسم - واستعمل عسى صلة لمن وهو لا يجوز وأنى بالمضارع بعد عسى غير مقرون بان وهو قليل أوفى الشعر والوفاء بالتدبير بالغنى وصفه - بالتوفى على اداء الواجبات لان من وفى بما أوجبه هو على نفسه لوجه الله تعالى كان بما أوجبه الله تعالى عليه أوفى وقال الكلبى يوفون بالذرة أى يتممون العهود وقوله تعالى وأوفوا به - صدق الله أوفوا بالعهود أمر وابلوا فاعلم انهم عتدوها على انفسهم باعتمادهم الايمان قال القرطبي والذرة حبة تامة أو جبهه المكاف على نفسه من شئ يبعده وان شئت قلت فى - دمه هو ايجاب المكاف على نفسه من الطاعات ما لولم يوجبه لم يلزمه وروى انه صلى الله عليه وسلم قال من تذر أن يطيع الله فليطعه ومن تذر ان يعصيه فلا يعصه - والمادل وفاؤهم على - الامتطباعهم قال تعالى عاطفاد لالة على جبههم للامرين المتعاطفين فهم يفعالون الوفاء لا لاجل شئ بل لكرم الطبع (ويخافون) أى مع فعلهم للواجبات (يوما) قال ابن عبد السلام شريوم أو أهوال يوم (كان) أى كوناها وفى جبهته (شبه) أى ما فيه من الشدة (مستطيرا) أى فاشيا منتشرا غاية الانتشار من استطار الحريق والفجر وهو أبلغ من طارو قال قتادة رضى الله عنه كان شرف فاشيا فى السموات فانشقت رتنتاثر الكواكب وكورد الشمس والقمر فزعت الملائكة ونسفت الجبال وغارت المياه وتكسر كل شئ على الارض من جبل وبناء وفى ذلك اشعار بحسن عقيدتهم واحسانهم واجتماعهم عن المعاصى فان الخوف أدل دليل على عمارة الباطن قالوا ما قارق الخوف قلبا لاخرى زمن خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل (فار قيل) لم قال تعالى كان شرف ولم يقل سيكون (اجيب) بان كقوله تعالى انى امر الله فاقيل فى ذلك يقال هنا (ويطعمون الطعام) أى على حسب ما يتيبسر لهم من حال وور وقوله تعالى (على حبه) حال اما من الطعام أى كاتين على حبهم اياه فهو فى غاية الحكمة منهم والاس - تعلاه على فلو بهم لقاته وشهوتهم له وساجتهم اليه كما قال تعالى ان تناولوا البرحق تنفقوا عما تحبون ليهفهم انهم للفضل أشد بلا وهذا

وما تيته وما لم يثقب لا يكون الامنتورا (قوله وسقاهم ربه سم شرا بابا طهورا) ان قلت أى شرف

قال صلى الله عليه وسلم في حق العصاة رضي الله تعالى عنهم لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيبته لقله الموجود اذ ذلك وكثرته بعد واما من القاعل والضعيف في حبه لله أي على حب الله وعلى التقديرين فهو مصدر مضاف للمفعول وقال الفضيل بن عياض على حب اطعام الطعام (مكتبنا) أي محتاجا احتياجا يسيرا فصاحب الاحتياج الكثير أولى (ويتميا) أي صغيرا لأب له (وأسيما) أي في أيدي الذكارة وخص هؤلاء بالذكر لان المسكين عاجز عن الاكتساب بنفسه عما يكف به واليقيم مات من يكتسب له وبقي عاجزا عن الكسب الصغره والاسير لا يتمكن لنفسه نصرا ولا حيلة وقال مجاهد وسعيد بن جبير رضي الله عنهم الاسير المهبوس قيد دخل في ذلك المملوك والمسجون والمكافر الذي في أيدي المسايين وقد نقل في غزوة بدر ان بعض العصاة رضي الله عنهم كان يؤثر أسيره على نفسه بالخيز وكان الخيز اذ ذلك عزيزا حتى كان ذلك الاسير يعجب من مكارمهم حتى كان ذلك سادعا الى الاسلام وذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم لم ينادفهم اليهم قال استوصوا بهم خيرا وقيل الاسير المملوك وقيل المرأة اقول النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا الله في النساء فان من عندكم عوان أي أسرى وقوله تعالى (انما نطعمكم) على اضممار القول أي يقولون باسان المقال أو الحال انما نطعمكم أيها المحتاجون (لوجه الله) أي ذات الملك الذي استجمع الجلال والاکرام لكونه أمرنا بذلك وعبر بالوجه لان الوجه يستحي منه ويرجى ويخشى عند رؤيته (لانريد منكم) لاجل ذلك (جزاء) أي لنا من اعراض الدنيا (ولاشكورا) أي لشيء من قول ولا فعل روي أن عائشة رضي الله تعالى عنها كانت تبعث بالصدقة الى أهـل بيت ثم تسأل المبعوث ما قالوا فان ذكر دعاء دعيت لهم بمثله لبيق نواب الصدقة لها خالصا عند الله تعالى ثم علوا قوله هم هذا على وجه التاكيد بقولهم (انخفض من ربنا) أي انطالق لنا الحسن ايما (يوما) أي احوال يوم هو في غاية العظمة وينو اعظمته بقولهم (عبوسا) قال ابن عباس رضي الله عنهما ووصف اليوم بالعبوس مجاز على طريقين ان يوصف بصفة أهله من الاشقياء كقولك نهارك صائم روي أن الكافر يعبس يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران وان يشبهه في شدته وضربه بالاسد العبوس أو بالشجاع الباسل (قطريرا) قال ابن عباس رضي الله عنهما طويلا وقال مجاهد وقتادة رضي الله عنهما القمطرير الذي يقبض الوجوه والجباه بالعبس وقال الكلبى العبوس الذي لا انبساط فيه والقمطرير الشديد وقال الاخفش القمطرير اشد ما يكون من الايام وأطولها في البلاد يقال يوم قطرير وقاطير اذا كان شديدا كريها * ولما كان فعلهم هذا خالصا لله تعالى سبب عنه جزاءهم فقال تعالى (فوقاهم الله) أي الملك الاعظم بسبب خوفهم (من ذلك اليوم) أي العظيم ولا بد لهم من نعيم ظاهر وباطن ومسكن يقعون فيه ومبلس وقد

الاول بقوله تعالى (ولقاهم) أي اعطاهم (نضرة) أي حسنا دأمت في وجوههم وأشار الى الثاني بقوله تعالى (وسرورا) أي في قلوبهم دأمت في مقابلة خوفهم في الدنيا وأشار الى الثالث بقوله تعالى (وجزاهم بما صبروا) أي بسبب ما أوجدها من الصبر على العبادة من لزوم الطاعة واجتناب المعصية ومنع انفسهم الشهوات وبذل الهبوبات (جنة) أي ادخلوا باستاناجامها يا كلون منه ما يشتهون جزاء على ما كانوا يطعمون وان كان غيرهم يشاركهم في ذلك دونهم في

لذلك الدار مع انه سقاهاهم
ذلك في الدنيا قال تعالى
واستقمنا لكم ماء فورا تاتي
عذابا قلت المراد سقاهاهم

الجزء وأشار الى الرابع بقوله تعالى (وحريرا) اي ألبسوه اي هو في غاية العظمة وما رواه
 البيضاوي تبعاً لمخبري عن ابن عباس أن الحسن والحسين رضي الله عنهما مرضا
 فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس فقالوا يا أبا الحسن لو نذرت علي ولدك فنذرت علي
 وفاطمة وفاطمة جارية لهم أصوم ثلاثة أيام ان برئنا فشفيا وما هم ما شيء فاستعرض علي من
 شعرون اليهودي الخيبري ثلاثة أصع من شعير وطعنت فاطمة صاعا واختبرت خمسة أقراص
 على عددهم فوضعوها بين أيديهم ليفطروا فوقف عليهم ثم سائل فقال السلام عليكم اهل بيت
 محمد مسكين من مساكين المساكين أطعموني اطعمكم الله من موائد الجنة فأتروه وياتوا لم
 يذوقوا الا الماء وأصبحوا أصمأ فلما أمسوا ووضعوا الطعام بين أيديهم فوقف عليهم يتيم فأتروه
 ووقف عليهم أسير في الثالثة فذهلوا مثل ذلك زاد في الكشاف فلما أصبحوا أخذ علي رضي الله
 تعالى عنه بيد الحسن والحسين فاقبلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ابصرهم وهم
 يرتعشون كالفرخ من شدة الجوع قال ما أشد ما يسونني ما أرى بكم وقام فانطلق معهم فرأى
 فاطمة في حجر ابيها قد التصق ظهرها ببطنها وغارت عيناها فأساء ذلك فنزل جبريل عليه السلام
 وقال خذها يا محمد أي السورة هناك الله في أهل بيتك فأقرأه السورة حديث موضوع ثم بين
 حالهم فيها بقوله تعالى (متكئين فيها) اي الجنة واختلافوا في اعراب متكئين فقال الجلال المحلى
 حال من رفوع ادخلوها المقدر وقال أبو البقاء يجوز أن يكون حال من المحول في جزاءهم
 وأن يكون صفة واعترض عليه في كونه صفة بأنه لا يجوز عند البصريين لأنه كان يلزم الضمير
 فيقال متكئين هم فيها الجريان الصفة على غير من هي له وقيل انه من فاعل صبروا واعترض بأن
 الصبر كان في الدنيا والاتكال في الآخرة وأجيب بأنه يصح أن يكون حال المقدر لأن ما لهم
 بسبب صبرهم الى هذه الحالة ثم أشار الى زيادة راحتهم بقوله تعالى (على الارائك) أي السرر
 في الجبال ولا تكون اريكة الامع وجود الجبله وقيل الارائك القروش على السرر وقوله تعالى
 (لا يرون فيها) اي الجنة حال ثانية على الخلاف المتقدم في الاولى ومن جوز أن تكون الاولى
 صفة جوزة في الثانية وقيل انها حال من الضمير المرفوع المستكن في متكئين فتكون حالا
 متداخلة (نفسا) اي حرا (ولا) يرون فيها (زمهريرا) اي بردا شديدا فالآية من الاحتباك
 دل نبي الشمس اول على نبي القمر ودل نبي الزمهرير الذي هو سبب البرد ثانيا على نبي الحر الذي
 سببه الشمس فافاده هذا ان الجنة غنية عن النيرين لانها نيرة بذتها واهلها غير محتاجين الى
 معرفة زمان اذ لا تكليف فيها بوجه وانها طيلة معتدلة دائما بخلاف الدنيا فان فيها الحاجة
 الى ذلك والحر والبرد فيهما من فجع جهنم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتكت النار الى ربها
 قالت يارب أكل بعضي بعضا فجعل لها نقيس نقيس في الشتاء ونقيس في الصيف فشدت ما تجدونه
 من البرد من زمهريرها وشدت ما تجدونه من الحر من زمهريرها وقيل الزمهرير القمر بلغة طين
 وأنشدوا

وايلة ظلالها قد اعترت * قطعها والزمهرير يمازهر

ويروى ما ظهر (ودانية) اي قريبة مع الارتفاع (عليهم ظلالها) أي شجرها من غير أن يحصل
 منها ما يزيل الاعتدال واختلاف في نسب دائية فقال البغوي عطف على متكئين وقال الجلال

في تلك الدار بغير واسطة
 وأيضاً فشتان ما بين الشرابين
 والآئيبين والمتزائين (قوله
 ولا تطع منهم آثماً أو ذكورا)

قوله فالآية من الاحتباك
 الخ كذا بالنسخ وابتداء
 اه معصع

أفادها بتعبيرها أو انتهى عن طاعتها ما بالاولى ولو عطف بالاولى لا يفهم جواز طاعة أحدهما وليس

(٣) قوله رقرأ نافع الخ عبارة الجمل واعلم أن القراء فيه ما على خمس مراتب احدها تنوينها معا ولو وقف عليها بالالف نافع والكسائي وأبي بكر الثانية مقابلة هذه وهي عدم تنوينها وعدم الوقف عليها بالالف المحذرة وحده الثالثة عدم تنوينها والوقف عليها بالالف اهشام وحده الرابعة تنوين الاول دون الثاني والوقف على الاول بالالف وعلى الثاني بدونها لابن كثير وحده الخامسة عدم تنوينها معا والوقف على الاول بالالف وعلى الثاني بدونها لابن عمر وابن ذكوان وحده المراد منه وهو يتضح مافي عبارة المفسر

الحنى عطف على محمل لا يرون وذكره البغوي بعد الاول بصيغة ذيل قال البيضاوي أو عطف على جنة أي وجنة أخرى دائمة لانهم وعدوا جنتين اقله تعالى ولن خوف مقام رب جنتان (فان قيل) ان الفل انما يوجد حيث توجد الشمس والجنة لا شمس فيها فكيف يحصل الفل (أجيب) بان اشجار الجنة تكون بحيث لو كان هناك شمس لكانت تلك الاشجار مظلة منها وان كان شمس ولا قرنا ان امشاطهم الذهب والفضة وان كان لا وسخ ولا شعث ثم (وذلت فطوفها) جمع قطف بالكسر وهو العنتود واسم للثمار المنطوفة أي الجنية (تذليلا) أي سهل تناولها تسهلا عظيما لا يرد اليدها بعد ولا شوك لسكل من يريد اخذها على اي حاله كانت من تسكاه وغيره فان كانوا نعوذ ارضطبعين تذللت اليهم وان كانوا قياما وكانت على الارض رذعت اليهم وقال البراءة ذلك لهم فهم يتناولون منها كيف شاؤوا فنأكل قاعا لم يؤذهم من اكل جالس لم يؤذهم من اكل من طبعه لم يؤذهم وهذا جزاؤهم على ما كانوا يذللون انفسهم لاسم الله تعالى ولما رصف تعالى طعامهم ولباسهم وسكهم ورضعهم اجماع بقوله تعالى (ويطاف) أي من أي طائف كان ذكره الخدم (عليهم بآنية) جمع ماء كسقاء وآنية وجمع الآنية أوار وهي ظروف للمياه ومعنى يطاف أي يدور على هؤلاء الابرار الخدم اذا أرادوا الشرب ثم بين تلك الآنية بقوله تعالى (من رضى) قال ابن عباس رضى الله عنهم اليس في الدنيا شي مما في الجنة الا الآنية أي التي في الجنة أشرف وأعلى ولم يبق الآنية الذهبية بل لمعنى يسقون في الاواني الفضة وقديسون في الاواني الذهب كما قال تعالى ميرايل تقيكم الحرأى والمبرد فنبه بذلك أحدهما على الآخر ولما جمع الآنية خص فقال تعالى (واكواب) جمع كواب وهو كوز لا عروقه فيسهل الشرب منه من كل موضع فلا يحتاج عند تناول الى ادارة (كاتب) أي تلك الاكواب كونها من جبلتها (قوارير) أي كانت بصفة القوارير من الصفاء والرقعة والشفوف والاشراق جمع قارورة وهي ما أقر فيه الشراب ونحوه من كل اناء رقيق صاف وقيل هو خاص بالزجاج ولما كان رأس آية وكان التعبير بالقوارير ربما أفهم انهم من الزجاج وكان في الزجاج من النقص سرعة الانكسار لا فراط الصلابة قال تعالى بعد اللفظ أول الآية الثانية فأكد الالتصاف باصالح من اوصاف الزجاج وبيان النوعها (قوارير من رصة) أي قد جعلت صفتي الجوهرين المتباينين صفاء الزجاج وشفوفه وبريقه وبياض الغضة وشفوفها ولينها وقال الكلبي ان الله تعالى جعل قوارير كل قوم من تراب ارضهم وان ارض الجنة من فضة فجعل منها قوارير يشربون منها (٣) وقرأ نافع وشعبة والكسائي وصلابا تنوين فيهما ووافقه ابن كثير في الاول دون الثاني والباقيون بغير تنوين وأما الوقف فنون وقف بالالف ومن لم يتنن وقف بغير ألف الا هشاما فانه وقف على الثاني بالالف وفي الوصل لم يتنن فالقرآت حينئذ على خمس مراتب احدها تنوينها معا والوقف عليها بالالف الثانية مقابلة وهو عدم تنوينها وعدم الوقف عليها بالالف الثالثة عدم تنوينها والوقف عليها بالالف الرابعة تنوين الاول دون الثاني والوقف على الاول بالالف وعلى الثاني بدونها الخامسة عدم تنوينها معا ولو وقف على الاول بالالف وعلى الثاني بدونها وأما من تنن معا فلما صفي تنوينه لاسل لانهم ما صيغة منتهى الجوع ذلك على مقاعل وذاعلى مقاعيل والوقف بالالف التي هي بدل

التموين فاما عدم تنويعها وعدم لوقف بالانف فظاهر وأما من آتون الاول دون الثاني فانه
 ناسب بين الاول وبين رؤس الآتى ولم يناسب بين الثاني وبين الاول والوجه في وقفه على الاول
 بالانف وعلى الثاني بغير انف فظاهر وأما من لم يتوهم ما وقف على الاول بالف وعلى الثاني بدونها
 فلان الاول رأس آية فناسب بينه وبين رؤس الآتى في الوقف بالانف وفرق بينه وبين الثاني
 لانه ليس برأس آية وأما من لم يتوهم ما وقف عليهم ما بالانف فانه ناسب بين الاول وبين رؤس
 الآتى وناسب بين الثاني وبين الاول وقال لرحمته وهدى هذا التثوين بدل من ألف الاطلاق
 لانها فاصلة وفي الثاني لا يتبعه الاول يعنى انهم يأتون بالتموين بدل من حرف الاطلاق الذى
 للترجم كقوله يا صاح ما حاج العميون الذرّين * وقوله تعالى (قدروها تقديرا) صفة لقوا وير
 من فضة وفي الواو في قدروها وجهان أحدهما انه للمطاف عليهم ومعنى تقديرهم لها انهم
 قدروها في انفسهم أن تكون على تقادير وأشكال على حسب شهواتهم فحتمت كما قدروا
 والثاني انه للطلائع فيجاء دل عليه قوله تعالى ويطاف عليهم -م على انهم قدروا شرايها على قدر
 الرى وهو اللطاشارب لكونه على مقدار حاجته لا يفضل عنه ولا يهجز وعن مجاهد رضى الله
 عنه لا تغضب ولا تبيض وعن ابن عباس رضى الله عنهم ما قدروها على مل الكعب حتى لا تؤنم
 بثقل أو بأفراط مفر وجوز أبو البقاء أن تكون بجملة مستأنفة (ويستوفون) أى بمن أرادوه
 من خدمهم الذين لا يحصون كثرة (فيها) أى في الجنة أو تلك الاكواب (كأسا) أى خرافا انا
 (كان من اجها) أى ما تزج به على غاية الاحكام (زنجبيل) أى غاية المذقة وكانت العرب تلتذ
 بالشراب المزجج به اهضعه وتطيبه به الطم والزنجبيل ثبت معروف رضى الكأس بذلك
 لوجود طعم الزنجبيل فيها قال الاعشى

كأن القرنقل والزنجبيل - لباتا بغيرها وأريامشورا

وقال المسيب بن علس

وكان طعم الزنجبيل به * اذذته وسلافة النحر

وقوله تعالى (عينا فيها) أى الجنة بدل من زنجبيل او كون الزنجبيل عينا فيه خرق لاه واندلان
 الزنجبيل عندنا شجر يحتاج في تناوله الى علاج فبين انه هناك عين لا يحتاج في صيرورته زنجبيل
 لى ان تحبها الارض فتميره فيها حتى يصير شجر يتحول عن طعم الماء الى طعم الزنجبيل (نسمى)
 أى تلك العين سهولا اساغتها ولذت طعمها وسهول وصفها (سلسبيل) والمعنى ان ماء تلك العين
 كالزنجبيل الذى تلتذ به العرب سهلا المساغ فى الخلق فليس هو كزنجبيل الدنيا بلذع فى الخلق
 فتصعب اساغته والسلسبيل والسلسل والسلسال ما كان من الشراب غايته فى السلاسة
 زيدت فيه الباء زيادة فى المبالغه فى هذا المعنى وقال مقاتل وابن حبان رضى الله عنهم ما سميت
 سلسبيل لانها تسيل عليهم فى الطرق وفى منازلهم تنبع من اصل العرش من جنة عدن الى اهل
 الجنان قال البغوى وشراب الجنة فى برد الكافور وطعم الزنجبيل وريح المسك من غير لذع
 وقال مقاتل رضى الله عنه يشربها المقر بون صرفا وتزج اسائر اهل الجنة * ولما ذكر تعالى
 المطوف به لانه الغاية المقصودة وصف الطائف لما فى طوائفه من العظمة المشهودة بقوله
 تعالى (ويطوف عليهم) أى بالشراب وغيره من الملاذ والمهاب (ولدان) أى غلمان هم فى سن

سأدا (قوله وشددنا أسرهم)
 أى خلقهم -م (ان قلت)
 كيف قال ذلك هنا وقال
 فى النساء وخلق الانسان

من هودون البلوغ لان الفقهاء قالوا الناس فلان وصبيان وأطفال وذراى الى البلوغ ثم هم بعد البلوغ شبان وقتيان الى الثلاثين ثم بعد ذلك تهول الى الاربعين ثم بعدها شيوخ واستنبط بعضهم ذلك من القرآن في حق بعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال الله تعالى في حق يحيى وآتينا الحكم صبيا وفي حق عيسى يكلم الناس في المهود وكهلا وعن ابراهيم قالوا بعناقتي يذكركم يقال له ابراهيم وعن يعقوب ان له اباشينا كبيرا قالوا واول اهل الجنة من يخدمه ألف غلام ويعطى في الجنة قدر الدنيا عشر مرات وقرأ حجة بضم الهاء والباقون بكسرها ثم وصف تعالى تلك الجنة بقوله تعالى (تخلدون) أى قد حكم من لا يرد حكمه بان يكونوا كذلك دائما من غير علة ولا ارتفاع عن ذلك الخدم مع انهم من ينون بالخلي وهو الخلق والاساور والقرط والملابس الحسنة (ادارأيتم) أى بأعلى الخلق وأنت أثبت الناس نظرا أو أيها الرائي الشامل لكل راي في اي حال رأيتهم فيها (حسبتهم) أى من يرضاهم وصفاء الوانهم وانتشارهم في الخدمة (لؤلؤا منثورا) أى من سلكه أو من صدقه وهو أحسن منه في غير ذلك قال بعض المفسرين هم فلان ينشئهم الله تعالى لخدمة المؤمنين وقال بعضهم أطفال المؤمنين لانهم ما تواعى القطرة وقال ابن بريان وارى والله أعلم انهم من علم الله تعالى ايمانه من اولاد الكفار وتكون خدم لاهل الجنة كما كانوا في الدنيا صبيا وخدم امارا ما اولاد المؤمنين فيلقون بابائهم سنا وملكسرو رالهم ويؤيد هذا قوله صلى الله عليه وسلم في ابنه ابراهيم عليه السلام ان له نظرات تم رضاه في الجنة فانه يدل على انتقال شأنه فيما هنالك وكنهه في الاحوال في الدنيا واولاد ليل على خصوصيته بذلك وقرأ السوسى وشعبة بأبدال الهـ مزة الاولى الساكنة وقفا ووصلا واذ اوقف حزة أبدال الاولى والثانية ولما ذكر الخدم والخدم ذكر المكان بقوله تعالى (واذ آرايت) أى وجدت منك الرؤية (ثم) أى هنالك فى أى مكان كان فى الجنة وأى شئ كان فيه او قوله تعالى (رايت) جواب اذا أى رأيت (نهيم) أى ايس فيه كدر بوجه من الوجوه ولا يقدر على وصفه واصف (وملكا كبيرا) أى لم يخطر على باله مما هو فيه من السعة وكثرة الموجود والعظمة قال سفيان الثورى بلغنا ان الملك الكبير تسليم الملائكة عليهم وقيل كون التيجان على رؤسهم كما تكون على رؤس الملوك وقال الحكيم الترمذى هو ملك التسكين اذا ارادوا شيئا قالوا له كن فيكون وفى الخبر ان الملك الكبير هو ان ادناهم منزلة أى وما فهم دنى الذى فى ملكه مسيرة ألف عام ويرى أقصاه كما يرى أدناه وان اعظمهم منزلة من ينظر الى وجهه سبحانه وتعالى كل يوم أى قدر يوم من ايام الدنيا مرتين ولما ذكر الدار وساكنيهما من الخدم وخدم ذكر لباسهم بقوله تعالى (عاليم) أى فوقهم (تياب سندس) هو مارق من الحرير (خضر واستبرق) وهو ما غلظ من الدياج فهو البطاش والسندس الظاهر وقرأ نافع وحزة عاليم بم يسكون الياء بعد اللام وكسر الهاء والباقون بفتح الياء وضم الهاء لان الياء الساكنة كسرت الهاء ولما كسرت ضمت الهاء فاما قرأه نافع وحزة فقيها أو وجهه أظهرها أن يكون خبرا مقديا ونياب مبتدأ مؤخر وأما قرأه الباقيين فقيها أيضا وجهه أظهرها أن يكون خبرا مقديا ونياب مبتدأ مؤخر كأنه قال فوقهم تياب قال ابو البقاء لان عاليم بمعنى فوقهم والضمير المتصل به لا مطوف عليه م أول الخادم والخدم جميعا وان كانت تتفاوت

فهيما (قلت) قال ابن عباس وغيره المراد به ضعيف عن الصبر عن النساء فلذلك أباح الله له نكاح الامه

بتفاوت الرتب وقرأ فافع وحفص خضر واستبرق برفعهما وقرأ خزنة والكافي بحفصهما
 وقرأ أبو عمرو وابن عامر برفع خضر وجر استبرق وقرأ ابن كثير وشعبة بجر خضر ورفع استبرق
 وحاصل القراءات في ذلك أربع مراتب الأولى رفعهما الثانية خفضهما الثالثة رفع الأولى
 وخفض الثانية الرابعة عكس ذلك فاما القراءة الأولى فان رفع خضر على الرفع لثياب ورفع
 استبرق نسق على الثياب ولكن على حذف مضاف أي وثياب استبرق وأما القراءة الثانية
 فيكون جر خضر على الرفع لسندس ثم استشكل على هذا وصف المقرد بالجمع فقال مكي هو
 اسم جمع وقيل هو جمع سندسة كتمر وتمررة ووصف اسم الجنس بالجمع صحيح قال تعالى وينشئ
 السحاب الثقال وأبجاذمخل منة هجر ومن الشجر الأخضر وإذا كانوا قد وصفوا المخل ليكونه
 مراداً به الجنس بالجمع في قوله هم أهلك الناس الذين أخرجوا من الجنة والدرهم البيض وفي التنزيل أو
 الطفل الذين فلان يوجد ذلك في أسماء الجوع أو أسماء الاجناس الفارق بينهما وبين واحد
 ثاء التانيث بطريق الأولى وجر استبرق نسق على سندس لان المعنى ثياب من سندس وثياب
 من استبرق وأما القراءة الثالثة فرفع خضر نعتاً لثياب وجر استبرق نسق على سندس أي ثياب
 خضر من سندس ومن استبرق فعلى هذا يكون الاستبرق أيضاً أخضر وأما القراءة الرابعة
 فجر خضر على أنه نعت لسندس ورفع استبرق على النسق على ثياب بحذف مضاف أي وثياب
 استبرق ثم أخبر تعالى عن تحميتهم بقوله سبحانه (وحلوا) أي الخدم والخدم (أساور من
 فضة) وان كانت تتفاوت بتفاوت الرتب وهي بالغة من الاعضاء ما يبلغه التصجيل في الوضوء
 كما قال صلى الله عليه وسلم الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء فلذلك كان أبو هريرة يرفع الى
 المنكبين وإلى الساقين (تنبه) قال هنا أساور من فضة وفي سورة فاطر يحلون فيها من أساور
 من ذهب وفي سورة الحج يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤ فصيل حل الرجال الفضة
 وحل النساء الذهب وقيل تارة يلبسون الذهب وتارة يلبسون الفضة وقيل يجمع في يدي
 احدهم سواران من ذهب وسواران من فضة وسواران من لؤلؤ ليجتمع لهم ما يحسن الجنة
 قال سعيد بن المسيب وقيل يعطى كل احد ما يرغب فيه وقيل نفسه اليه وقيل اسورة الفضة انما
 تكون للولدان واسورة الذهب للنساء وقيل هذا للنساء والصبيان وقيل هذا يكون بحسب
 الاوقات والاهمال (وسقاهم ربيهم) أي الموجد لهم الحسن اليهم المدير لمصالحهم (شربا
 طهورا) أي ايس هو كشراب الدنيا سواء كان من الخمر أم من الماء من غيرهما فهو بالغ
 الطهارة وقال علي رضي الله عنه اذا توجه أهل الجنة الى الجنة من وابشجرة فيخرج من ساقها
 عينان فيشربون من احدها ما يقبى عليهم من نضرة النعيم فلا تنفيس أبشارهم ولا تشعث
 شعورهم أبدا ثم يشربون من الاخرى فيخرج ما يطونهم من الذي ثم تستقبلهم خزنة الجنة
 فتقولون لهم السلام عليكم طيبتم فادخلوها خالدين وقال النبي وأبو قتادة هو اذا شرب به بعد
 آكلهم طهرهم وصار ما أكلوه وشربوه رشح مسك وضعت بطونهم وقال مرة تل هو من عين
 ماء على باب الجنة تنبع من ساق شجرة من شرب منها نزع الله تعالى ما كان في قلبه من غش
 وغل وحسد وما كان في جوفه من اذى وعلى هذا فيكون فعول لامبالغة وقال الرازي قوله
 تعالى طهورا في نفسه احتمالات أحدها أن لا يكون نجسا كخمر الدنيا وثانيه المبالغة في

وقال الزجاج معناه يغلبه
 هو اه وشهوته فلذلك وصفنا
 بالضعف ومعنى قوله وشهدنا
 أسرهم ربنا أو صالحهم

البعده عن الامور المستقدرة لانه لم يصرفه الايدي الوضرة وتدوسه الارجل الدهنسة ولم يجعل
 في الذنات والاباريق التي لم يعن بتنظيمها وثانها انه لا يقول الى الصباسة لانهم اترشح عرقا من
 ابدانهم له ريح كريح المسك وعلى هذين الوجهين يكون الطهور مطهرا لانه يطهر بواطنهم من
 الاخلاق الذميمة والاشياء المؤذية (فان قيل) هل هذا نوع آخر غير ما ذكر قبل ذلك من انهم
 يشربون من الكافور والزنجبيل والمسك ام لا (اجيب) بانه نوع آخر لوجوه ٢ اولها رفع
 ثانياً انه تعالى اضاف هذا الشراب الى نفسه بقوله تعالى وسقاهاهم بهم شرابا طهورا وذلك يدل
 على فضل هذا دون غيره ثالثها ما روي انه تقدم اليهم الاطعمة والاشربة فاذا فرغوا منها اتوا
 بالشراب الطهور فيشربون فيطهرون ذلك بطونهم ويقبض عرقا من جلودهم مثل ريح المسك
 وهذا يدل على ان ذلك الشراب مغاير لتلك الاشربة ولان هذا الشراب يضم سائر الاشربة ثم
 ان له مع هذا الهضم تأثيرا عجيبا وهو انه يجعل سائر الاطعمة والاشربة عرقا يوقح منه ريح
 كريح المسك ويطهر شاربه عن الميل الى اللذات الخبيثة والركون الى ما سوى الحق فيتعبد
 لمطالعة جلاله متلذذا بملقاته باقيا ببقائه وهو منتهى درجات السديقين وكل ذلك يدل على
 الغاية وقوله تعالى (ان) عنى اضممار القول أى ويقال لهم ان (هذا كان لكم جوا) أى على
 أعمالكم التي كنتم تبهتون فيها أنفسكم عن هواها الى ما يرضى ربكم والاشارة الى ما تقدم
 من عطا الله تعالى لهم (وكان) أى على وجه الثبات (سعيكم مشكورا) أى لانضج شيئا
 منه ونجمازى بأكثر منة اضعافا مضاعفة وهو ما بين تعالى بهذا القرآن العظيم الوعد والوعيد
 ذكر سبحانه أنه من عنده وليس هو بصع ولا كهانة ولا شعر بقوله تعالى (انا نحن) أى على
 ما نامن العظمة التي لانمناية الاغبرنا (نزلنا عليك) وانت اعظم الخلق انزالا استعلى حتى
 صار المنزل خاقا لك (القرآن) أى الجامع لكل هدى (تنزيلا) قال ابن عباس متفردا آية
 بعد آية ولم ينزل بجه واحد قال الرازى والمقصود من هذه الآية تثبيت الرسول صلى
 الله عليه وسلم وشرح صدره فيما نسبوه اليه صلى الله عليه وسلم من كراته وصره فذكر تعالى
 ان ذلك وحى من الله تعالى فكانه تعالى يقول ان كان هؤلاء الكفار يقولون ان ذلك
 كهانة فانا الله تعالى الملك الحق أقول على سبيل التاكيد ان ذلك وحى حق وتنزيل صدق من
 عندى وفي ذلك فاندتان الاولى ازالة الوحشة الحاصلة بسبب طعن الكفار لان الله تعالى
 عظمه وصدقه الثانية تقوية على تحمل مشاق التكليف فكانه تعالى يقول له انى ما نزلت
 القرآن عليك متفردا الاطعمة بالغة تقتضى تخصيص كل شئ بوقت معين وقد
 اقتضت تلك الحكمة تأخير الاذن في القتال (فاصبر على ما ياتكم من ربك) أى المحسن اليك قال ابن
 عباس اصبر على اذى المشركين ثم نسخ بآية القتال وقيل اصبر لما يحبسكم عليه من
 من الطاعات او تنظر حكم الله اذ وعدك بالنصر عليه -م ولا تستعجل فانه كان لا محالة ولا تطع
 منهم) أى الكفرة الذين هم ضد الشاكرين (آتيا) أى داعيا الى انتم سواء كان مجردا عن مطلق
 الكفر او مصاحبا له (أو كفورا) أى سبالغا في الكفر وداعيا اليه وان كان كبيرا وعظيما
 في الدنيا فان الحق أكبر من كل كبير وقال قتادة أراد بالانتم والكفورا باجهل وذلك انه لما
 فرضت الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لم نام اوجهل عنها وقال ابن ابي عمير لا طمان

٢ قوله اولها ارفع هكذا
 في التدخ واهله اولها ارفع
 يعنى ما تقدم في قوله وقال
 على الخ اه

بعضها الى بعض بالعروق
 والاعصاب والمراد بالامر
 عيب الذنب لانه لا يتفتت
 في انجر

على عنقه وقال مقاتل أراد بالآثم عتبة بن ربيعة والكفور الوليد بن المغيرة وكانا أئمة النبي
صلى الله عليه وسلم يعرضان عليه الاموال والتزويج على أن يتكفرا بالنبوة عرض عليه عتبة
ابتسم وكانت من أجل النساء عرض عليه الوليد ان يعطيه من الاموال حتى يرضى ويتكفرا
ما هو عليه فقرأ عليهم ما رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر آيات من اول حم السجدة الى قوله
تعالى فان اعرضوا فقل انذرتكم ساعة مثل ساعة عاد وثمود فانصروا عنه وقال أحدهما
ظننت أن الكعبة ستقع على (فان قيل) كانوا كاهن كفرة فسامع في القصة في قوله آثم أو
كفوراً (أجيب) بان معناه ولا تطع منهم را بكالم هو آثم داعيالك الهسه أو ذاعلاما هو كافر
داعيالك اليه لانهم اما أن يدعوه الى مساعدهتهم على فعل هو آثم أو كافر أو غير آثم ولا كفرة نهى
ان يساعدهم على الاثني دون الثالث ثم قال (فان قيل) معنى أو ولا تطع أحدهما انه لا يجي
بالواو ويكون نهياً عن اطاعتهم جميعاً (أجيب) بانه لو قال ولا تطعهما لجاز ان يطيع أحدهما
واذا قيل ولا تطع أحدهما علم أن الناهي عن طاعة أحدهما نهى عن طاعة جميعهما كما اذا
نهى ان يقول لا يؤيه أف علم أنه نهى عن ضربهما بطريق الاولى (فان قيل) انه صلى الله عليه
وسلم ما كان يطيع أحدهما منهم فمما قانده هذا النهي (أجيب) بان المقصود بيان ان للناس
محتاجون الى التنبيه والارشاد لاجل ما تركب فيهم من الشهوة الداعية الى النساء وان الواحد
لو استغنى عن توفيق الله تعالى وارشاده لكان احق الناس به هو رسول الله صلى الله عليه وسلم
المعصوم دائماً ابداً متى ظهر لتلك معرفة ان كل مسلم لا يبدله من الرغبة الى الله تعالى
والتضرع اليه أن يصونه عن الشهوات (واد كر) أى في الصلاة (امه ربك) أى الحسن اليك
بكل جميل (بكرة) أى الفجر (وأصيلاً) أى الظهر والعصر (ومن الليل) أى بعضه والباقي
للراحة بالنوم (فاجده) أى المغرب والعشاء (وسجده ايلاطويلاً) أى صل التطوع فيه كما
تقدم من ثلثيه أو نصفه أو ثلثه أو اذ كره بلسانك بكرة عند قيامك من مقامك الذي هو الموتة
الصغرى وتذكر ان يجي الموفى ويحشرهم جميعاً وأصيلاً أى عند انقراض نهارك وتذكر
انقراض دنياك وطى هذا العالم لاجل يوم الفصل وفي ذكر الوقتين اشارة الى دوام الذكر وذكر
انه لازم لذكره والذي عليه أكثر المفسرين الاول قال ابن عباس وسعيان كل تسبيح في
القرآن فهو صلاة لان الصلاة أفضل الاعمال البدنية لانها أعظم الذكرا لانه ذكر اللسان والجنان
والاركان فوظفت فيها اركان اسانية وحركات وسكنات على هيات مخصوصة من عادت ان
لا تفعل الا بين يدي الملوك ولما خاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتعظيم والامر والنهي
هدل سبحانه الى شرح احوال الكفار والمتردين فقال تعالى (ان هؤلاء) أى الذين يقولون عن
الله من الكفار والمتردين (يجنون) أى عجة تجدد عندهم زيادتهم في كل وقت (العاجلة)
لقصور نظرهم وجودهم على المحسوسات التي الاقبال عليها منشا البلادة والقصور ومعادن
الامراض للقلوب التي في الصدور ومن تعاطى أسباب الامراض مرض وسعى كفورا ومن
تعاطى ضد ذلك شتى وسعى شاكراً (ويذرون) أى ويتركون (وراءهم) أى قدامهم على وجه
الاحاطة بهم وهم عندهم مرضون كما يعرض الانسان عما وراءه أو خلف ظهرهم لا يعيرون به
وقوله تعالى (يوماً) مهول يذرون لا ظرف وقوله تعالى (ثقيلاً) وصفه استعيره الثقل لشدة

• (سورة والمرسلات)
(قوله ويل يومئذ
للكافرين) كرهنا عشر
مرات والتكرار في مقام

وهو له من الشيء الثقيل الباهظ لحامله ونحوه ثقلت في السموات والارض (نحن خلقناهم) أي بما لنا من العظمة لا غيرنا (وشددنا) أي قوتنا (أمرهم) أي توصيل عظامهم ببعضها ببعض وتوثيق عظامهم بالأعصاب بعد أن كانوا نطقاً مشاجراً في غاية الضعف وأصل الأمر الربط والتوثيق ومنه أمر الرجل إذا وثق بالقد وهو الأسار وفرس مأسور الخلق (وإذا شئنا) أي بما لنا من العظمة أن نبدل ما نشاء من صفاتهم أوزواتهم (بدلنا أمثالهم) أي جئنا بمثلناهم بدلائلهم أمثالهم كما نبدلهم ونأق بيدهم عن يطيع وما بتغيير صفاتهم كما شوهد في بعض الاوقات من المسخ وغيره وقوله تعالى (تبدلنا) تأكيداً للخلق في تصرفها تنقيحاً للعاقلين وفي تدبرها ان نضوان يشاؤون كما لا يذبحكم لأنه تعالى لم يشأ ذلك وإذا ما يقع وفي ذلك رد لقول الزمخشري وحقه أن يجي بان لا يذبحك قوله وان تتولوا ويستبدل قوم غيركم ان يشاؤون كما لا يذبحكم (ان هذه) أي السورة أو الآيات القرآنية (تذكرون) أي عظة للخلق فان في تصرفها تنقيحاً للعاقلين وفي تدبرها وتذكرها فوائد لطلبة السالكين من آيات الله وأحضر قلبه وكانت نفسه مقبلة على ما التي إليه من (فن شاء) أي بان اجتمعت في وصوله الى ربه (اتخذ) أي أخذ فيجهد في مجاهدة نفسه ومغالبة هواه (الى ربه) أي المحسن اليه الذي يقبلي له أن يجبه بجميع جوارحه وقلبه ويجهت في القرب منه (سبيلاً) أي طريقاً واضحاً سهلاً لا واسماً بأفعال الطاعة التي أمرهم الا بتأينا الامور غاية البيان وكشفنا الالبس وأزلنا جميع موانع الفهم فلم يبق مانع من استتراق الطريق غير مشيقنا (وما نشأون) أي في وقت من الاوقات شيئا من الاشياء قرأ أبو هريرة وابن عامر وابن كثير بالياء التحتية على الغيبة والباقون بالتاء على الخطاب واذا وقف حمزة سهل الهمزة مع المد والقصر وله ايضا بدالها واوامع المد والقصر (الا) وقت (أن يشاء الله) أي الملك الاعلى الذي له الامر كله والملك كله على حسب ما يريد ويقدر وقد صرح به إذا ما قال الأشعري وسائر أهل السنة من أن للعبدة مشيئة تسمى كسباً لا تؤثر الا بمشيئة الله تعالى وان تنق مذهب القدرية الذين يقولون ان خلقا قفاً لانا ومذهب الجبرية القائلين لا فعل لنا أصلاً ومثل الملوي ذلك بمن يريد قطع بطيخة فخذ سكينه وهماها وأوجد فيها أسباب القطع وزال عنها موانع ثم وضعها على البطيخة فهي لا تقطع دون أن يتكامل عليها التكامل المعروف لذلك ولورضع عليها ما لا يصلح للقطع كخطبة مثلاً لم تقطع ولو تكامل فاعبد كالكسكين خلقه الله تعالى وهماها بما أعطاه من القدرة لفعل فن قال أنا انا خلق فعله مستقلا به فهو كمن قال السكين تقطع بجر دونهما من غير تكامل ومن قال الفاعل هو الله من غير نظر الى العبد أصلًا كان كمن قال هو يقطع البطيخة بتكامل يده أو قصبته على من غير سكين والذي يقول انه يائس بقدرته المهيأة لفعل خلقه الله تعالى انها في ذلك الفعل كمن قال ان السكين قطعت بالتكامل عليها بـ إذا جرى الله سبحانه وتعالى عادته في الناس ولو شاء غير ذلك فعل ولا يجتري ان هذا هو الحق الذي لا مريية فيه ثم عمل ذلك باحاطته بمشيئته ثم بقوله تعالى (ان الله) أي الهيطة علما وقدرته (كان) أي أزالها وابدأ (عليها) أي بما يبـ تاهل كل أحد (حكيماً) أي بانغ الحكمة فهو يمنع منعاً محكماً ان يشاء غيره ما لم يذن فيه فن علم في جبلته خيراً أعانه عليه ومن علم منه الشر ساقه اليه وحله عليه وهو من في قوله تعالى (يدخل من يشاء) أي من علم من أهل السعادة (في رحمتي) أي جنته

الترغيب والترهيب
مستحسن لاسيما اذا تغايرت
الآيات السابقة على المرات
المكررة كما هنا (قوله هذا

قوله الملوي هكذا بالاصل
وليكرر

وهـم المؤمنون وقوله تعالى (والظالمين) أى الكافرين منصوب بفعل يفسره قوله تعالى (أعد لهم) مثل أوعدو كالأبطال الجمل المعطوف عليها (عداها ألبا) أى مؤلفا فهم فيه خالدون أبدأ بالتدين وقول البيضارى به اللزخمشى أنه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة هل أتى كان جزاؤه على الله الجنة وحرير الحديث موضوع

سورة والمرسلات عرفا

مكية فى قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر وقال ابن عباس وقتادة الآية منها وهى قوله تعالى واذا قيل لهم اركعوا والابر كعون فدينة

وقال ابن مسعود ونزلت والمرسلات عرفا على النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن ونحن معه نسير حتى أوينا الى غار فى قنرات فبينما نحن نلتقاها منه وان فاه رطب بها اذ وثبت حية فوثبنا عليها فانقلتها فذهبت فقال النبي صلى الله عليه وسلم رقيتم شرها كما رقيت شركم اه والغار المذكور مشهور فى معنى وقد ذكرته ولله الحمد وعن كريب مولى ابن عباس قال قرأت سورة والمرسلات عرفا فسمعتنى أم الفضل امرأة العباس قبكت وقالت والله يا بنى لقد أذكرتني بقراءتك هذه السورة انهم الا تحرمنا سمعتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بهم فى صلاة المغرب وهى خمسون آية واحدى وثمانون كلمة وثمانمائة وستة عشر حرفا

(بسم الله) الملائق الحق المبين (لرحمن) المنعم على الخلق أجمعين (الرحيم) الذى خص بكرامته عباده المؤمنين (والمرسلات عرفا) أى الرياح متتابعة كهرف القوس يتدلون بعضها بعضا ونصبها على الحال هذا ما عليه الجمهور من أنم الرياح قال تعالى وأرسلنا الرياح وقال تعالى ويرسل الرياح وروى مسروق عن عبدالله قال هى الملائكة أرسلت بالعرف من امر الله تعالى ونميه والخير والوحى وهو قول أبى هريرة ومقاتل والكلبي وقال ابن عباس رضى الله عنهم اهام الانبياء عليهم السلام أرسلوا بلاه الا الله وقال أبو صالح هم الرسل ترسل بما يعرفون به من المجهزات وقيل المراد السحاب لانها من نعمة ونقمة عارفة بما أرسلت اليه ومن أرسلت اليه (فالاعاصفات) أى الرياح الشديدة (عصفا) أى عظيم اجسامها من التنازع الصالحة وقيل الملائكة سميت لسرعة جريهم فى امر الله تعالى بالرياح وقيل الملائكة تعصف بروح الكافر يقال تعصف بالشيء اذا أباده واهلكه وناقة عصف أى تعصف بركابهم فتمضى كأنهم اربح فى السرعة وعصفت الحرب بالقوم أى ذهبت بهم وقيل يحقل انها الآيات المهلكة كالزلازل والخسوف (والناشرات نشر) أى الرياح اللينة تنشر المطر وقال الحسن هى الرياح التى يرسلها الله تعالى بين يدي رحمته وقيل الامطار لانها تنشر النبات بمعنى تهيئه وروى عن السدى انها الملائكة تنشر كتب الله تعالى وروى الضحاك انها العصف تنشر على الله تعالى باعمال العباد (تنبيه) اعلم قال الله تعالى والناشرات بالاولا انه استئناف قسم آخر (فالناشرات فرقها) أى الرياح تفرق السحاب وتبدده قاله مجاهد وعن ابن عباس هى الملائكة تفرق الاقوات والارزاق والاحبال وقيل هم الرسل فرقا بين ما امر الله تعالى به وما نهى عنه أى بينوا ذلك وقيل آيات القرآن تفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام (فاللقبات ذكرا) أى الملائكة تنزل بالوحى الى الانبياء والرسل

يوم لا ينطقون) هانقات
فى النطق منهم - مبدل على
انتفاء الاعتذار منهم اذ
الاعتذار لا يكون

عليهم الصلاة والسلام وقيل هو جبريل عليه السلام وحده هي باسم الجمع تعظيماً (فان قيل)
 ما المناسبة على هذا بين الرياح والملائكة في القسم (اجيب) بان الملائكة روحانيون فهم
 بسبب لطافتهم وسرعة حركاتهم كالرياح وقيل المراد به الرسل يلقون الى اعمهم ما نزل عليهم
 وذكر ان دعول به ناصبه الملقبات (عذراً او نذراً) مصدران من عذرا اذا محال اساقه ومن انذر
 اذا خوف على فعل كالكفر والشكر ويجوز ان يكون جمع عذير بمعنى العذور وجمع تقدير بمعنى
 الانذار وعنى العاذر والمندور ونصب ما على البدل من ذكر على الوجهين الاولين او على
 المقعول له واما على الوجه الثالث فعلى الحال بمعنى عاذرين او منذرين وقرأ او نذرا نافع وابن
 كثير وابن عامر وشعبة بصم الذال والباقون بسكونها وقوله تعالى (انما نؤعدون لواقع)
 جواب القسم ومعناه ان الذي نؤعدونه من مجي القيامة كائن لا محالة وقال الكلبي المراد
 ان كل ما نؤعدون به من الخير والشر لواقع ثم بيذوق وقوعه فقال تعالى (فاذا النجم) اي على
 كثرتها (طمت) اي هي نورها اذهب نورها ومحقت ذواتها وهو موافق لقوله تعالى انتشرت
 وانكدرت قال الزمخشري ويجوز ان يحق نورها ثم تنقر بمحوقة النور (واذا السماء) اي على
 عظمتها (فرجت) اي فتحت وشفقت فكانت ابوابا والفرج الشق وتظير اذا السماء انشقت
 (واذا الجبال) اي على صلابتها (نسفت) اي ذهب بها كلها بسرعة من نسفت النسي اذا
 اختطفته ونسفت كالحب اذا نسف بالمنسف ونحوه وبست الجبال سا وكانت الجبال كثيبا
 مهيلاً (وادا الرسل) اي الذين اقدروا الناس ذلك اليوم فكذبوا (اقتت) قال مجاهد والزجاج
 المراد به ذات التاقيت تبين الوقت الذي فيه يحضرون للشهادة على اعمهم اي جعلت ليقات يوم
 معلوم وهو يوم القيامة والوقت الاجل الذي يكون عنده النسي المؤخر اليه فالعنى جعل لها
 وقت اجل للفصل والقضاء بينهم وبين الامم كقوله تعالى يوم يجمع الله الرسل وقرأ ابو عمرو
 بواو مضومة والباقون بهمزة مضومة وهم الغنات والعرب تعاقب بين الواو والهزمة
 كقولهم وكدت وكدت واكدت وقوله تعالى (لاي يوم) اي عظيم متعلق بقوله تعالى (اجلت) وهذه
 الجملة معمولة لقول مضمر اي يقال لا ي يوم اجلت وهذا القول المضمر يجوز ان يكون جوابا
 لاذا وان يكون حالاً من مرفوع اقتت اي مقولاً فيها لا ي يوم اجلت اي اخرت وهذا تعظيم
 لذلك اليوم وتجييب له وقوله تعالى (ليوم الفصل) بيان ليوم التاجيل وقيل اللام هي الى
 ذكره مكي قال ابن عباس يوم فصل الرحمن بين الخلائق كقوله تعالى ان يوم الفصل مائة عام
 اجمعين ثم اتبع هذا التعظيم تعظيماً آخر بقوله تعالى (وما ادراك ما يوم الفصل) اي ومن اين
 تعلم كنهه ولم تر مثله في شدته ومهابته وقرأ ابو عمرو وشعبة وحجرة والكسائي وابن زيد كوان
 بخلاف عنه بالامالة المحضة وقرأ ورش بين بين والباقون بالفتح ثم اتبعه تهويلاناً بقوله تعالى
 (ويل يومئذ) اي اذ يكون يوم الفصل (للكذابين) اي بذلك قال القرطبي ويل عذاب ونحوي
 لمن كذب بالله تعالى ورسله وكتبه ويوم الفصل وهو وعيد وكرره في هذه السورة عند كل آية
 كانه قهه بينهم على قدر تكذيبهم فان لكل مكذب بشي عذابا سوى عذاب تكذيبه بشي آخر
 ورب شي كذب به هو اعظم جرماً من تكذيبه غيره لانه اقيم في تعظيمه واعظم في الرد على الله
 تعالى وانما يقسم له من الويل على قدر ذلك وعلى قدر وفاقه وهو قوله تعالى جزاؤا قاقيل

الابانطس في فافائدة وله
 عقبه ولا يؤذن لهم
 فيعتذرون (قلت) معناه
 لا ينطقون ابتداء به نذر

كرهه حتى تكرار التحويل والوعيد وروى عن النعمان بن بشير قال ويل واد في جهنم فيه
ألوان العذاب وقاله ابن عباس وغيره وروى انه عليه الصلاة والسلام قال عرضت على جهنم فلم
ارفعها واذا اعظم من الويل وروى أيضا انه جمع ما يسيل من قيح أهل النار وصديدهم وانما
يسيل الشيء فيما سفل من الارض وقد علم العباد في الدنيا ان شر المواضع ما استنقع فيه امياه
الادناس والاقذار والغسالات والجيف وماء الحمامات فذكر ان الوادي مستنقع صديد أهل
الكفر والشرك ليعلم العاقل انه لا شيء اقذر منه فذارة ولا أنتم منه فناءه (تنبيه) ويل مبتدأ
وسوغ الابتداء به الدعاء ويومئذ نظرف للويل وللمكذبين خبره وقال الزمخشري فان قلت
كيف وقع ذلك مبتدأ قلت هو في امس له مصدر منصوب سادس مدفوع له لكنه عدل به الى
الرفع للدلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه لانه دعوا عليه ونحوه سلام عليكم واعترض بأن
الذي ذكره ليس من المستوغات التي ذكرها النحويون وانما المسوغ كونه دعاء وفائدة العدول
الى الرفع ما ذكره (المهملات) اي بما نامن العظمة (الاولين) من لدن آدم عليه السلام الى زمن
محمد صلى الله عليه وسلم كقوم نوح وعاد وثور وبتكذيبهم اي اهل الكاهنم (ثم تبعهم الاخرين)
اي من كذبوا ككفار مكة فتملكهم كما اهلك الاولين ونسبهم سيديهم لانهم كذبوا مثل
تكذيبهم (كذلك) اي مثل ذلك الفعل الشنيع (فعل بالجرمين) اي بكل من اجرم فيما
يستقبل اما بالسيف واما بالهالك (ويومئذ) اي اذ يوجد ذلك الفعل (للمكذبين) اي
بآيات الله وانبيائه قال البيضاوي فليس تكرارا ~~وهكذا~~ ان أطلق التكذيب او علق
في الموضوعين بواحد لان الويل الاول بعذاب الآخرة وهذا الاهلاك في الدنيا مع ان التكرير
للتوكيد حسن شائع في كلام العرب (المثقلة كم) اي ايها المكذبون بما نامن العظمة التي
لا تغيرها عظمة (من مامهين) اي ضعيف حقير وهو المني وهذا نوع آخر من تخويف الكفار
وهو من وجهين الاول انه تعالى ذكرهم عظيم انعامه عليهم وكل ما كان نعمه عليه اكثر كان
جنايته في حقته اقبح وأغش الثاني انه تعالى ذكرهم انه قادر على الابتداء والقادر على الابتداء
قادر على الاعادة فكما انكروا هذه الدلالة الظاهرة لاجرم قال تعالى في حقهم ويل يومئذ
للمكذبين وهذه الآية نظير قوله تعالى ثم جعل نسله من سلاله من ماء مهين وقرأ كل القراء
بادغام القاف في الكاف وابقاء الصفة ولهم أيضا ادغام الصفة مع الحذف (جعلناه) اي
بما نامن القدرة والعظمة بالانزال للماء في الرحم (في قرار) اي مكان (مكين) اي حزين وهو
الرحم (الى قدر معلوم) اي وهو وقت الولادة كقوله تعالى ان الله عنده علم الساعة الى قوله
ويعلم ما في الارحام (فقدرونا) اي ذلك دون غيرنا (فتم القادرون) نحن وقران قاف والكسائي
بتشديد الدال فيصح على هذه القراءة ان يكون المعنى فقدرونا والباقون بالتخفيف وقال علي
كرم الله وجهه ولا يبعد ان يكون المعنى في التخفيف والتشديد واحدا لان العرب تقول قدر
وقدر عليه الموت (ويل يومئذ) اي اذ كان ذلك (للمكذبين) اي بقدرتنا على ذلك او على
الاعادة وقوله تعالى (المجهول) اي نصير بما شئنا بما نامن العظمة (الارض كما اتا) مصدر
كفت بمعنى ضم وعاضاته (أحياء) اي على ظهرها في الدور وغيرها (وأمواتا) اي في بطنها
في القبور وغيرها وقيل الاحياء والاموات ترجع الى الارض اي الارض منقسمة الى حي وهو

مقبول ولا يبعد أن يؤذن
لهم في الاعتذار لو اذن لها
فبسه اذ انطقت عادة قد
لا ينطق لسانه بغير وجهه

قوله ولهم أيضا ادغام
الصفة المخلع الظاهر ولهم
أيضا الادغام مع حذف
الصفة فلم يصررا معصية

الذي ينبت والى ميت وهو الذي لا ينبت وقيل كفاتا جمع كانت كصيام وقيام جمع صائم وطائم
وقال الخليل تقايب الشيء ظهر البطن أو بطن الظهر ويقال انكفت القوم الى منازلهم أي
انقلبوا فمعى الكفات انهم يتصرفون على ظهرها او يتقلبون اليها فيذهبون فيها (وجعلنا)
أي بما لنا من القدرة التامة (فيها) أي الارض (دوامي) أي جبالا لولاها المادت باهلها ومن
المجائب مراسيها من فوقها خلافا لمراسي السمك (شامخات) أي مرتفعات جمع شامخ وهو
المرتفع جدا ومنه شمع بانفه اذا تكبر جعل كناية عن ذلك كثفي العطف وصهر الخلد كما قال
اقمان لا ينه ولا تصهر خلدك للناس (واسقيناكم) أي بما لنا من العظمة (ماء) أي من الانهار
والعيون والغدران والآبار وغير ذلك (فرائنا) أي عذبات تشرقون منه ودوا بكم وتسقون منه
زرعكم وهذه الامور أعجب من البعث روي في الارض من الجنة سبحان وحيجان والقييل
والقرات كل من أنما را الجنة (ويل يومئذ) أي اذ تقوم الساعة (للمكذبين) أي بامثال هذه النعم
وقوله تعالى (انطلقوا) على ارادة القول أي قال للمكذبين يوم القيامة انطلقوا (الى ما كنتم
به تكذبون) من العذاب يعنى النار فقد شاهدتموها عيانا (انظروا الى ظل) أي ظل دخان
جهنم لقوله تعالى وظل من يحموم (ذي ثلاث شعب) أي تشعب اعظمه كما يرى الدخان العظيم
يتفرق ذواته وقيل يخرج اسان من النار فيصيط بالكفار كالسراق ويقشع من دخانها
ثلاث شعب تقطلهم حتى يفرغ حسابهم والمؤمنون في ظل العرش وقيل ان الشعب الثلاث
هي الضريع والقوم والفسلين لانها أو صاف النار وقوله تعالى (لا ظليل) أي كنين يظلمهم
من حر ذلك اليوم تم كهم يوم رمايوهم لفظ الظل (ولا يقنى) أي ولا يرد عنهم شيا (من اللهب)
أي اهب النار فليس كالظل الذي يقي حر الشمس وهذا تم كهم يوم وتعرض بان ظلمهم غير ظل
المؤمنين واللهب ما يعلو على النار اذا اضطربت من احمر واصفر واخضر (انها) أي النار
(ترى) أي من شدة الاشتعال (بشرر) وهو ما تطاير من النار (كالقصر) أي كل شررة كالقصر
من البناء في عظمه وارتفاعه قال ابن مسعود يعنى الحصون وعن ابن عباس رضى الله عنهما
في قوله تعالى ترى بشرر كالقصر قيل هي الخشب العظيم المقطعة قال وكان عمدا الى الخشبية
فقطعها ثلاثة أذرع وفوق ذلك ودونه ندرها المشتاه فكانت من القصر وقال سعيد بن جبير
والضخالة هي أصول الفضل والشجر العظيم واحدهم اقصره مثل جرة دجر وقوله تعالى
(كانه) أي الشرر (جمالات) قرأه حمزة والكسائي وحفص بغير الف بعد اللام على التوحيد
والباقون بالالف على الجمع جمع جماله وهي التي قرئتم أولاهي جمع جبل مثل حجارة وحجر وقوله
تعالى (صقر) جمع أصقر أي في هيئة اولونها وفي الحديث شيرار النار أصقر كاقير والعرب تسمى
سود الابل صقر الشوب سوادها بصفرة فليل صفرة في الآية بمعنى سود لما ذكر في شعر عمران

لغوه لكن اذا اذن له فيه
نطق فتأخذ ذلك نفي هذا
المعنى أي لا يطة ون بعد
ابتداء ولا بعد الاذن فان

ابن حطان الخارجي
دهم ياعلى صوتها ورمهم * بمثل الجمال الصغر نزاعة الشوى

قال الترمذي وهذه القول ضعيف ومحال في اللغة أن يكون من يشو به شيء قليل فينسب كله
الى ذلك الشائب فالجيب عن قد قال هذا وقد قال الله تعالى جمالات صقر فلان لم من هذا شيأ في
اللفظة وقيل شبه الشرر بالجمالات لسرعة سيرها وقيل اتابعة بعضها لبعضا (ويل يومئذ) أي

اذ يكون ذلك (للمكذبين) أي به هذه الامور العظام (هذا) أي يوم القيامة (يوم لا ينطقون)
 أي بشئ من فرط الدهشة والحيرة وهذا نوع آخر من أنواع تخويف الكفار بين انه ليس لهم
 عذر ولا حجة فيما أتوا به من القبائح وهذا في بعض المواقف فان يوم القيامة يوم طويل
 ذو مواطن ومواقف ينطقون في وقت ولا ينطقون في وقت ولذلك ورد الامر ان في القصر ان
 الكريم ففي بعضها يجتهدون وبقية كما هم وفي بعضها يجتهد على أفواههم فلا ينطقون وروى
 عكرمة أن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم أسأله ابن الأزرقي عن قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون
 ولا تسمع الا همسا أو قبل بعضهم على بعض يتسألون فقال ان الله تعالى يقول وان يومنا عند
 ربك كأن سنة مما تعدون فان لكل مقدارا من هذه الايام لو نام هذه الالوان وقال الحسن
 فيه اضمار أي هذا يوم لا ينطقون فيه بحجة نائمة فجعل نطقهم كالألف لا يتقنع ولا يسمع
 ومن نطق بما لا يتقنع فكانه ما نطق كما يقال لمن تكلم بكلام لا يفيد ما قلت شيئا وقيل ان هذا
 وقت جوابهم اخسوا فإيا ولا تسكاهون (ولا يؤذن لهم) أي في العذر وقوله تعالى (فيعتذرون)
 عطف على يؤذن من غير تسبب عنه فهو داخل في حيز النفي أي لا اذن فلا اعتذار (ويل
 يومئذ) أي اذ كان هذا الموقف (للمكذبين) أي الذين لا تقبل منهم معذرة (هذا يوم الفصل)
 وهذا نوع آخر من أنواع تديد الكفار وتخويفهم أي يقال لهم هذا اليوم الذي يفصل فيه
 بين الظلالتن فيقين المحق من المبطل (جمعنا كم) أي المكذبون من هذه الامة بما اتان من العظمة
 (والاواين) من المكذبين قبلكم فصاحبون وتعذبون جميعا قال ابن عباس رضي الله تعالى
 عنهم اجمع الذين كذبوا محمد صلى الله عليه وسلم والذين كذبوا النبيين من قبل وقوله تعالى (فان
 كان لكم كيد) أي حيلة في دفع العذاب عنكم (فكيدون) أي فاحتالوا لانتقامكم وقاؤون
 ولن تجدوا ذلك تقرب لهم على كيدهم لدين الله تعالى وذويه وتسجيل عليهم بالحجب وقيل ان
 ذلك من قول النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن كقول هو عليه السلام فكيدوني جميعا ثم
 لا تنظرون (ويل يومئذ) أي اذ يقال لهم هذا الكلام فيكون زيادة في عذابهم (للمكذبين) أي
 الراسخين في التكذيب في ذلك ثم ذكر ضد المكذبين بقوله تعالى (ان المتقين) أي الذين اتقوا
 الشرك لانهم في مقابلة المكذبين (في ظلال) أي تكاتف أشجار اذ لا تسمع يظلم من حرها
 (وعيون) أي من ما وعسل ولبن وخمر كما قال تعالى فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم
 يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى وقرأ نافع وأبو عمرو وهشام
 وحفص بضم العين والباقون بكسرها (وقوا كما يشتمون) في هذا اعلام بان الماء كل
 والمشراب في الجنة بحسب شهواتهم بخلاف الدنيا فيسب ما يجده الناس في الاغاب وقوله تعالى
 (كلاوا وشربوا) في موضع الحال من ضمير المتقين في الظرف الذي هو في ظلال أي هم مستقرون
 في ظلال مقولاهم ذلك وقوله تعالى (هنيئا) حال أي متتهنين (عما) أي بسبب ما (كنتم تعملون)
 من طاعات الله تعالى (انا) أي بما اتان من العظمة (كذلك) أي كما جزينا للمتقين هذا الجزاء
 العظيم (لجزى الحسنين) أي نثيب الذين أحسنوا تصديقتهم بحمد صلى الله عليه وسلم
 وأعمالهم في الدنيا (ويل يومئذ) أي اذ يكون هذا النعيم للمتقين الحسنين (للمكذبين) أي يحض

قلت ما ذكرنا فيه ما دل
 عليه قوله يوم لا ينطق
 الظالمين معذرتهم من
 وقوع الاعتذار منهم

لهم العذاب الخالد ضد النعيم المزدوق قوله تعالى (كلا واتمتموا) خطاب للكفار في الدنيا (قليل)
 أي من الزمان وغايته إلى الموت وهو زمان قليل لأنه زائل مع قصر مدته في زمن الآخرة وفي
 هذا تمديد لهم ويجوز أن يكون ذلك خطابا لهم في الآخرة أيضا بانهم كانوا في الدنيا أحقاه بان
 يقال لهم وكانوا من أهل تذكير الجاهلهم السجدة بما يجنوا على أنفسهم من إيثار المتاع القليل
 على النعيم والمآل الخالد وهذا ما جرى عليه الزمخشري أولًا وذكر الأول ثانياً واقتصر الجلال
 المحلى على ما ذكرناه أولًا وهو أولى قال بعض العلماء التمتع بالدنيا من أفعال الكافرين والسعي
 لها من أفعال الظالمين والاطمئنان اليها من أفعال الكاذبين والسكون فيها على حد الأذن
 والاختصاص على قدر الحاجة من أفعال عوام المؤمنين والأعراض عنهما من أفعال الزاهدين
 وأهل الحقيقة أجل خطرا من أن يؤثر فيهم حب الدنيا وبغضها وثورتها ثم علل ذلك
 مؤكدا بقوله تعالى لانهم ينكرون وصفهم بذلك (انكم مجرمون) فقيمه دلالة على ان كل مجرم
 يتمتع أياما قلائل ثم البقا في الهلاك أبدا (ويل يومئذ) أي اذ تعذبون بأجرامكم (للمكذابين)
 حيث عرضوا أنفسهم للعذاب الدائم بالتمتع القليل (واذ قيل لهم) أي لهؤلاء المجرمين من أي
 قائل كان (اركعوا) أي صلوا الصلاة التي فيها الركوع كما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما
 وأطلقوه عليهم التسمية بها باسم جرمهم أو خص هذا الجزء لأنه يقال على الخضوع والطاعة ولأنه
 خاص بمسألة المسلمين (لا يركعون) أي لا يصلون قال الرازي وهذا ظاهر لان الركوع من
 أركانهم فبين تعالى ان هؤلاء الكفار من صفتهم أنهم اذا دعوا إلى الصلاة لا يصلون ويجوز أن
 يكون اركعوا بمعنى اخشعوا وارتواضوا وقبوله بوجهه واتباع دينه واطرحوا هذا
 الاستكبار لا يخشعون ولا يقبلون ذلك ويصررون على استكبارهم وأن يكون بمعنى اركعوا في
 الصلاة اذ روى أنه انزلت في تقيف حين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة فقالوا
 لا نجبي فانها مسبة علينا فقال صلى الله عليه وسلم لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود قال في
 القاموس جبي تجبى وضع يديه على ركبتيه أو على الأرض أو انكب على وجهه والتجبية أن
 تقوم قيام الرأكع واستدل بهذه الآية على ان الكفار مخاطبون بفروع الشريعة وأنهم حال
 كفرهم يستحقون الذم والعقاب بترك الصلاة لان الله تعالى ذمهم حال كفرهم وعلى أن الأمر
 للوجوب لان الله تعالى ذمهم بمجرد ترك المأمور به وهو يدل على أن الأمر للوجوب (فان قيل)
 انما ذمهم لكفرهم (أجيب) بأنه تعالى ذمهم على كفرهم من وجوه الأمانة تعالى انما ذمهم في
 هذه الآية لتركهم المأمور به وقراءتها والكسافي بضم القاف والباقون بكسرهما (ويل
 يومئذ) أي اذ يكون الفصل (للمكذابين) أي بما أمروا به قال الرازي انه تعالى لما بان في زجر
 الكفار من أول هذه السورة إلى آخرها بهذه الوجوه العشرة المذكورة وحث على التمسك
 بالنظر والالام والدلائل والانتقاد للدين الحق ختم السورة بالتعجب من الكفار وبين أنهم اذا لم
 يؤمنوا بهذه الدلائل القطعية مع تجليلها ووضوحها (فبأي حديث بعده) أي القرآن
 (يؤمنون) أي لا يمكن إيمانهم بغيره من كتب الله تعالى به لتكذيبهم به لا شقائه على الأجهاز
 الذي لم يشتمل عليه غيره واستدل بعض المعتزلة بهذه الآية على ان القرآن حادث لان الله تعالى
 وصفه بأنه حديث والحديث ضد القديم والصدان لا يجتمعان فاذا كان حديثا وجب أن لا يكون

قلت لا بنا فيه لان يوم
 القيمة يوم ماويل
 فيه يستذرون في وقت ولا
 يستذرون في آخر الجواب

قد عيا واجيب بان المراد منه هـ هذه الالفاظ ولا نزاع في انها محدثة وقول البيضاوي بها
للزحشري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة والمرسلات كتب الله تعالى له انه ليس
من المشركين حديث موضوع

سورة عجم يتسألون

وتسمى سورة انبياء مكية وهي أربعون أو إحدى وأربعون آية ومائة
وثلاث وسبعون كلمة وسبع مائة وسبعون حرفا

(بسم الله) الذي له الملك كله (الرحمن) الذي هم الوجود بقضاه (الرحيم) الذي تمحضت أولياته
جنه وقوله تعالى (عجم) أصله عن ما على أنه حرف جرد دخل على ما الاستهامة وأدخمت النون
في الميم وحذفت ألف ما كتوله فيم واستعمال الأصل قليل ومنه قول حسان
على ما قام يشتمني لنبيم • كخزير قرغ في رماد

ومعنى في هذا الاستهامة تقديم الشان كما قال عن أي نبي (يتسألون) ونحوه ما في قولك زيد
ما زيد جعلته لانه قطع قرينه وعدم نظيره كأنه نبي خفي عليك فانت تسأل عن جنسه وتقصص
عن جوهره كما تقول ما القول وما العنقا تريد أي نبي هو من الاشياء هذا أصله ثم جردت العبارة عن
التقديم حتى وقع في كلام من لا يخفى عليه خافية ولذا ما وقف البزى ألحق الميم هـ السكت
بخلاف عنه والضمير في يتسألون لاهل مكة كانوا آية تسألون عن البعث فيما بينهم وذلك أن النبي
صلى الله عليه وسلم لما دعاهم الى التوحيد وأخبرهم بالبعث بعد الموت وتلا عليهم القرآن جعلوا
يتسألون بينهم فيقولون ماذا سأل به محمد ويسألون الرسول والمؤمنين عنه استهزاء وقيل الضمير
للمسلمين والكافرين جميعا وكانوا جميعا يتسألون عنه أما المسلم فلizard ادخسية واستعدادا
وأما الكافر فلizard استهزاء ثم ذكر أن تسألهم عما إذا انفال تعالى (عن النبا العظيم) قال
مجاهد دوالا كثرون هو القرآن دال عليه قوله تعالى قل هو نبي أعظم وقال قتادة هو البعث (قال
قيل) اذا كان الضمير يرجع للكافر فكيف يكون قوله تعالى (الذي هـ م) أي بضمهم مع
ادعائهم م أنهم أقوى الضمائر (فيه مختلفون) مع ان الكفار كانوا متفقين على انكار البعث
(اجيب) باننا اناسم اتفاقهم على ذلك بل كان فيهم من ينبت المعاد الروحاني وهم جهوو الزناري
وأما المعاد الجسماني فمنهم من يقطع القول بانكاره ومنهم من يشك وأما اذا كان التسأل
عنه القرآن فقد اختلفوا فيه كثيرا وقيل المتأمل منه نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقوله
تعالى (كلا) ردع للمتسائلين هزوا (سيعلمون) ما يجعل بهم على انكارهم له وقوله تعالى (ثم كلا
سيعلمون) كما كيدرجي فيه يتم للايدان بان الوعيد الثاني اشد من الاول وقال الضحاك الارلى
للكفار والثانية للمؤمنين أي سيعلم الكافرون عاقبة تكذيبهم وسيعلم المؤمنون عاقبة
تصدقهم ثم أودع تعالى الى القدرة على البعث بقوله تعالى (الم يجعل) أي بما لنا من العظمة
(الارض مهادا) أي فراشا كأنه لا صبي وهو ما عهده فيقوم عليه تسمية لامه هو وبالصدر
كضرب الامبر (والجبال) أي التي تعرفون شدتها وعظمتها (أو تأدا) أي تثبت بها الارض كما
تثبت الخيام بالواتاد والاستهامة لتقرر في قسمة بل ذلك على قدرته على جميع الممكنات واذا

بان المراد بتلك الآية
النظامون من المسلمين وبما
هنا الكافرون ضعيف
لتعقيب تلك الآية بقوله

ثبت ذلك ثبت القول بصحة البعث وأنه قادر على تخريب الدنيا بسجواتهم وكواكبها وارضها
وعلى ايجاد عالم الآخرة (تنبيه) * مهادام مقول نار لان العمل بمعنى التصيير ويجوز ان
يكون بمعنى الخلق فتكون حلالا مقدره (وخلقناكم) أي بما دل على ذلك من مظاهر العظمة
(أزواج) أي أصنافا ذكوراً وإناثاً وقيل ألواناً (وجعلنا) أي بما لنا من العظمة (نومكم سباتاً)
أي راحة لا بد أنكم قال الزجاج السبات ان ينقطع عن الحركة والروح فيه وقيل معناه جعلنا
نومكم قطعاً عما لكم وقيل المسبوت الميت من السبوت وهو القطع لأنه مقطوع عن الحركة
والنوم أحد التوفيقين وقوله تعالى (وجعلنا) أي بما لنا من العظمة (الليل) أي بعد ذهاب
الضياء حتى كأنه لم يكن (لباساً) فيه استعارة أي تستتركم عن العيون بظلمته كما إذا أردتم هرباً من
عدو أو يئامه أو أخفاه ما لا تصبون الاطلاع عليه من كثير من الامور قال الشاعر
وكم انظلام الليل عندي من يد * تخبر أن المانوية تكذب

والهم اللعنة ولهم سوء العذاب
(سورة النبا)
(قوله كلا سيماون ثم كلا
سيماون) كرهه تاكيدا أو

ولما جعل النوم من اجعل الرقطة معاشا فقال تعالى (وجعلنا) أي بما لنا من القدرة التامة
(النهار) أي الذي آتته الشمس (معاشاً) أي حياة تبعثون فيه من نومكم أو وقت معاش
تقبلون فيه في حوائجكم ومكاسبكم لتحصيل ما تميشون به فمعاش على هذا اسم زمان (وبيننا)
أي بما لنا من الملك التام (نومكم سباتاً) أي سبع سموات وقوله تعالى (شداداً) جمع شدة أي
قوية محكمة لا يؤثر فيها مرور الزمان لا فطور فيها ولا فروج ونظيره قوله تعالى (وجعلنا السماء
سعة مخروظاً) (وجعلنا) أي بما لنا من العظمة مما لا يقدر عليه غيرنا (سراجاً) أي منيراً
متلألئاً (وهاباً) أي وقادراً هي الشمس (وانزلنا) أي بما لنا من كمال الاوصاف (من
المعصرات) أي السحاب اذا عصرت أي شاذت ان تعصرها الرياح فقطر كقولنا أجز
الزرع أي حان أن يجز وأعصرت الجارية اذا دنت أن تحيض وعن الحسن وقنادة هي
السموات وتناويله ان الماء ينزل من السماء الى السحاب فكان السموات عصرن وقيل من
الرياح التي حان لها ان تعصر السحاب وقيل الرياح ذوات الاعاصير وانما جعلت مبدأ للانزال
لانها تنشق السحاب وتدرأ عنه لافه (ماءً ثجاجاً) أي من ماء يكثر بقية ال تجبه ونج بنفسه وفي
الحديث فضل الحبح العج والنج أي رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدى وكان ابن عباس
رضي الله تعالى عنهم من ثجاج يبل غربا يعني في بئح الكلام ثجاجي خطيبته (انخرج) أي بعظمنا
التي ربطناهم المسميات بالاسباب (به) أي بذلك الماء (حجياً) أي تجبه اذا حب عما يتقوت به
كالخنطة والشعر والارز (ونباتاً) أي ما يعترف به كاتين والحشيش كما قال تعالى كما وارعا
انعامكم والحب ذو العصف والريحان (وجنات) أي بساتين تجمع انواع الاشجار والنبات
المقتات وغيره (الفاقا) أي ملتفة بالثبير جمع ليف كثير يف واشراف وقيل هو جمع الجمع
يقال جنة لقا ووجهها الف بضم اللام وجمع الجمع القاف وقيل لاواجده كالأوراق والاختلاف
وقيل الواحذف قال صاحب الاقلمد انشدني الحسن بن علي الطوسي

جنة اف وعيش ممدق * وندامي كاهم ييس زهر

وقال الرمنشيري ولو قيل هو جمع ملتفة بتقدير حذف الزوائد كان قولاً وجيهاً (ان يوم
الفصل) أي بين الخلاق (كان) أي في علم الله تعالى وفي حكمه كونا لا بد منه (ميقاناً) أي وقتاً

لا ثواب والعقاب او وقتا وقت به الدنيا وتنفى عنده مع ما فيها من الخلائق وقوله تعالى (يوم
 ينفخ في الصور) اى القرن بدل من يوم الفصل او بيان له والنافخ اسير اقبل عليه السلام او من
 اذن الله تعالى له في ذلك (فتاتون) اى بعد القيام من القبور الى الموقف (اقواجا) اى جماعات
 مختلفة وعن معاذ انه سال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معاذ سالت عن امر عظيم
 من الامور ثم ارسل عينيه بايكا وقال تحشر عشرة اصناف من امتى بعضهم على صورة القردة
 وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسرون ارجلهم فوق وجوههم بعضهم يصوبون عليها
 وبعضهم عيبا وبعضهم صمما يبكون بعضهم يعضون السنتم فهي مدلاة على صدورهم يسيل
 القحج من افواههم يتقذروهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصابون
 على جذوع من نارو بعضهم أشد تنتما من الجيف وبعضهم ملبسون جبايا باسنة من قطران
 لازقة بجلودهم ثم فسره هؤلاء بقوله فاما الذين على صورة القردة فاقفات من الناس يعنى النمام
 واما الذين على صورة الخنازير فاهل السهت واما المنكبون على وجوههم فاكلة الربا واما
 العمى فالذين يجورون فى الحكم واما الصم البكم فالمجربون باعمالهم واما الذين يعضون
 السنتم فالعلماء والقصاص الذين خالف قولهم فعلهم واما الذين قطعت ايديهم وارجلهم فهم
 الذين يؤذون الجيران واما المصابون على جذوع من نار فالسعاة بالناس الى السلطان واما
 الذين أشد تنتما من الجيف فالذين يتبعون الشهوات والذات ويمنعون حق الله تعالى فى
 اموالهم واما الذين يلبسون الجباب فاهل الكبر والفخر والخيلاء اه وقد تكلم فى صفة هذا
 الحديث نعوذ بالله تعالى من هؤلاء ونسأله التوفيق لنا ولا جباينا فانه كريم جواد لا يرد من سأل
 (وقعت السماء) اى سقطت لنزول الملائكة (فكانت ابوابا) فان قيل هذه الآية تقتضى ان
 السماء يجملتم تصير ابوابا اجيب بوجوه اولها ان تلك الابواب لما كثرت صارت كأنها ليست
 الابوابا مقصية كقوله تعالى وجرنا الارض عيوننا كأن كلها عيون تتفجر فانها انما على حذف
 مضاف اى فكانت ذات ابواب فالتاء ان الضمير فى قوله تعالى فكانت ابوابا يعود الى مضمير
 والتقدير فكانت تلك المواضع المفتوحة ابوابا وقيل الابواب الطرق والمسالك اى تكشط
 فيفتح مكانها وتصير طرقاليسدها شئ وقرأ عاصم وحزرة والكسافى بضم السين بقصيف التاء بعد الفاء
 والباقون بتشديدها (وسيرت الجبال) اى ذهب بها عن اما كتبها (فكانت سرايا) اى لاشئ كما
 ان السرايا كذلك يظن به الرافى ما وليس بما قال الرازى ان الله تعالى ذكر احوال الجبال
 بوجوه مختلفة ويمكن الجمع بينهما بان نقول اول احوالها الاندكالك وهو قوله تعالى وجلت
 الارض والجبال فدكادكة واحدة والحالة الثانية ان تصير كالعن المنقوش وهو قوله تعالى
 وتكون الجبال كالعن المنقوش والحالة الثالثة ان تصير كالهيا وهو قوله تعالى ونبت
 الجبال بسا فكانت هيا منبنا الحالة الرابعة ان تنسف لانها مع الاحوال المتقدمة قارة فى
 مواضعها تنزل عليها الرياح فتسفهها عن وجه الارض فتطيرها فى الهواء وهو قوله تعالى
 ويشتلونك عن الجبال فقل بنسفه اربى نسفا الحالة الخامسة ان تصير هيا اى لاشئ كما يرى
 السرايا من بعد وقرأ ابو عمرو وحزرة والكسافى بادغام تاء التانيث فى السين والباقون
 بالاظهار (ان جهنم) اى النار التى تاتي اصحابها تجمهه لهم بغاية ما يكرهون (كانت

الاول قوله عدل الكفار بما
 يردنه عند النزح والثاني
 قوله لهم بما يصيرون اليه
 من عذاب الاخرة والاول

مرصاداً) اى ترصد الكفار او موضع رصد يرد فيه خزنة النار الكفار او خزنة الجنة المؤمنين
ايحرسوهم من فيصها في مروره - م عليها وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان على
جسر جهنم سبع محابس يستل العبد عندها اولها من شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً رسول
الله فان جاءها تامة جازالى الثاني فيستل عن الصلاة فان جاءها تامة جازالى الثالث فيستل
عن الزكاة فان جاءها تامة جازالى الرابع فيستل عن الصوم فان جاءها تامة جازالى الخامس
فيستل عن الحج فان جاءها تامة جازالى السادس فيستل عن العمرة فان جاءها تامة جازالى
السابع فيستل عن المظالم فان خرج منها والا فيقال انظر وان كان له تطوع او كملوا به أعماله
فاذا فرغ انطاق به الى الجنة واما الكافر فهو مستقر فيها كما قال تعالى (للطاغين) اى الكافرين
(ماتياً) اى مرجعاً يرجعون اليه وقرأ حجة (لابئين فيها) بغياً ألف بين اللام والياء الموحدة
والباقون بالث و هما الفتان والاولى ابلغ قاله البيضاوى وقوله تعالى (احقاباً) جمع حقب
والحقب الواحد ثمانون سنة كل سنة اثنا عشر شهراً كل شهر ثلاثون يوماً كل يوم ألف سنة روى
ذلك عن علي بن ابي طالب رضى الله عنه - وقال مجاهد الاحقاب ثلاثة وأربعون حقباً وقال
الحسن ان الله تعالى لم يجعل لاهل النار مدة بل قال لابئين فيها أحقاباً فوالله ما هو الا أنه اذا
مضى حقب دخل آخر الى الابد فاقس للاحقاب عدة الا ان اللود روى عن عبد الله انه قال لو
علم أهل النار أنهم يلبثون في النار عدد حصي الدنيا لفرحوا ولو علم أهل الجنة أنهم يلبثون في
الجنة عدد حصي الدنيا لمزوا وقال مقاتل بن حيان الحقب الواحد سبعة عشر ألف سنة قال
وهذه الآية منسوخة نسختها فلن يزيدكم الا عذاباً يعني ان العدة قد ارتفعت واللود قد دخل
وعلى تقدير عدم النسخ فهو من قبيل المة وهم فلا يعارض المنطوق الدال على خلود الكفار
ويجوز ان يراد لابئين فيها أحقاباً (لا يذوقون) اى غير ذائقين (فيها) اى النار (برداً ولا شراباً
الاجمياً وغساقاً) ثم يمدون بعد الاحقاب غير الحميم والغساق من جنس آخر من العذاب
ويجوز ان يكون جمع حقب من حقب عامنا اذا قل مطر وخير وحقب فلان اذا اخطا الرزق
فهو حقب وجهه - أحقاب فينتصب حال عنهم يعني لابئين فيها حقبين جهدين وقوله تعالى
لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً تفسيره والاستغناء منقطع يعني لا يذوقون فيها برداً قال عطاء
والحسن اى راحة وروحاً اى ينفس عنهم حر النار ولا شراباً يسكن من عطشهم ولو كان
يذوقون فيها جميعاً اى ما حار اغاية الحرارة وغساقاً وهو ما يسيل من صديد أهل النار فانهم
يذوقونه وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان البرد النوم ومثله قال الكسائي وأبو
عبيد تقول العرب صنع البرد البرد اى اذهب البرد النوم قال الشاعر
فلو شئت حرمت النساء واكنم • وان شئت لم اطعم نقاخاً ولا برداً
وقرأ حجة والسكيات وجهه قرينة سيد السنين والباقون بتضخيمها وعن ابن عباس رضى الله
تعالى عنهما الغساق الزهر يزجر قههم ببرده جوزوا بذلك (جزاً وقفاً) اى موافقاً لعلهم
قال مقاتل وافق العذاب الذنب فلا ذنب أعظم من الكفر ولا عذاب أعظم من النار وقوله
تعالى (انهم) كانوا الا يرجون حساباً) بيان لما وافقه هذا الجزء اى لا يضافون ان يصابوا
والمعنى أنهم كانوا الا يؤمنون بالبعث ولا أنهم يحاسبون (وكذبوا باياتنا) اى بما جاءت

توعد باهوال القسامنة
والثاني توعد بما بعده من
النار وحرها والاول ردة
من الاختلاف والثاني

قوله بتضخيمها كذا بالنسخ
ومقتضاه ان حصى يقرأ
بالتضخيم والمعروف خلافه
ويجوز ان يفسر

به الانبياء عليهم السلام وقيل القرآن وقرا (كذبا) غير الكسائي بالثمة - يدأى تكذبا قال
انفراء وهي لغة عمانية فصحة يقولون في مصدر التفعيل فعال وقال الزمخشري وفعال في باب
فعل كذا فاش في كلام فصحاء من العرب لا يقولون غيره وهو في بعضهم أفسر آية فقال لقد
فسرتهم فاسارا ما سمع بمثله وقرا الكسائي بالتخفيف مصدر كذب بدليل قول الشاعر
فصدقتا وكذبتا • والمرء ينفعه كذابه

قال الزمخشري وهو مثل قوله أنبتكم من الارض نباتا - في وكذبوا يا كذبا
أو تنصبه بكذبوا لانه يتضمن معنى كذب لان كل مكذب بالحق كاذب وان جعلته بمعنى المكاذبة
فعماء وكذبوا يا كذبا ف كاذبوا مكاذبة أو كذبوا بمكاذبين لانهم اذا كانوا عند المسلمين كاذبين
وكان المسلمون عندهم كاذبين فبقيتهم مكاذبة اولانهم يتكلمون بما هو اقرارا في الكذب فعلى
من يقابل في امر فيبلغ فيه أقصى جهده (وكل تنى) أى من الاعمال وغيرها (احصينا) أى
ضبطناه وقوله تعالى (كتابا) فيه وجهان أحدهما انه مصدر في موضع احصاه والاحصاء
والكاتب يتشاركان في معنى الضبط ثانيهما أن يكون حاله - في مكتوب في اللوح المحفوظ
كقوله تعالى وكل تنى احصينا في امام صيين وقيل أراد ما تكتبه الملائكة الموكولون بالعباد باسم
الله تعالى اياهم بالكتابة لقوله تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين وبالجملة - تراض وقوله
تعالى (فذوقوا لمن تزيدتم) أى شيئا من الاشياء في وقت من الاوقات (الاعذاب) تسبب عن
كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات قال الرازي وفي هذه الآية مبالغات منها لن للتاكيد
ومنها الاتقانات ومنها عادة قوله تعالى فذوقوا بعد ذكر العذاب قال أبو بردة سألت النبي صلى
الله عليه وسلم عن أشد آية في القرآن فقال صلى الله عليه وسلم قوله تعالى فذوقوا فلن تزيدكم الا
عذابا أى كلما ضجت جلودهم ببدلتناهم بجلودا غيرها ليدوقوا العذاب وكلما خبت زناهم سيرا
• ولما ذكر تعالى مالا لكافرين من آية - مع بهذ كماله ومنه في قوله تعالى (ان لا متقين مفازا) أى
مكان فوز في الجنة وقوله تعالى (حدائق) أى بساكن فيها أنواع الانهار المنيرة بدل من
مفازا بدل الاشمال أو البعض أو بيان له وقوله تعالى (وأعتابا) أى كروم اعطف على مفازا
(وكواعب) أى جوارى تكعب تدجين جمع كاعب (اترابا) أى على سن واحد جمع ترب بكسر
الطاء وسكون لراء وقيل الاتراب اللدات (وكأسادها) أى خمر امالته مهاها وفي التنزيل
وانهار من خمر والدهاق المترعة ودهق الحوض ملاء حتى قال قطنى وقال ابن عباس مترعة
مملوأة وقال عكرمة صافية (لا يسمعون فيها) أى الجنة في وقت ما عند شرب الخمر وغيره من
الاحوال (لغوا) أى لغطا يصدق أن يلقى بان يكون ليس له معنى وقوله تعالى (ولا كذبا) قرأ
بالتخفيف الكسائي وبالتشديد الباقون أى تكذبا من واحد لغيره بضم الهمزة ما يقع في الدنيا
من شرب الخمر (جزاء من ربك) أى الحسن اليك بما أعطاك جزاءهم بذلك جزاء وقوله تعالى
(عطاء) بدل من جزاء وهو اسم مصدر وجهه - الزمخشري منصوب بالجزاء نصب المقبول به ورده
أبو حيان بأنه جعل جزاء مصدر مؤكدا للمضمون بالجملة التى هى ان لا متقين قال والمصدر
المؤكد لا يعمل لانه لا يصلح طرف مصدرى والفعل ولا نعلم في ذلك خلافا (حسابا) أى كافيا
واقبالية - بت فلان أى أعطيت ما يكفيه حتى قال - وقال ابن قتيبة أى عطاء كثيرا

عن الكفر ونحوه لا شهادة ارباب
الوعيد الثاني - شدة (قوله
لم يجعل الارض مهادا)
وجه اتصاله بما قبله انهم

وقيل جزاء بقدر اعمالهم وقرآنا نافع وابن كثير وأبو عمرو (رب السموات والارض وما بينهما
الرحمن) برفع رب والرحمن وابن عامر وعاصم يخفضهما والآخران يخفض الاول ورفع الثاني
أما رفعهما فن اوجه أحدها أن يكون رب خيرا مبتدأ ماضر أي هو رب والرحمن كذلك
أوميتا دخيرة لا يملكون ثانيها أن يجعل رب مبتدأ والرحمن خيرة ولا يملكون خيرا ثانيا
أو مستأنفا فالله ان يكون رب مبتدأ والرحمن نعتة ولا يملكون خيرا رب رابعها أن يكون
رب مبتدأ والرحمن مبتدأ ثان ولا يملكون خيرة والجملة خبر الاول وحصل الربط بتكرير المبتدأ
بعينه وهو رأى الاخفى ويجوز أن يكون لا يملكون حالا وتكون لازمة واما جرحه ما فعلى
البيان والنعت أو يجعل رب السموات تابعه الاول والرحمن تابعه الثاني واما جرح الاول فعلى
التبعية للاول ورفع الثاني فعلى الابتداء وانظر الجملة الفعلية وهى (لا يملكون) أى الخلق
(منه) أى من الله تعالى (خطابا) والضمير فى لا يملكون لاهل السموات والارض أى ايسر فى
أيديهم ما يحتاج به الله ويامر به فى أمر الثواب والعقاب خطاب واحد يتصرفون فيه تصرف
الملائكة فيزيدون فيه أو ينقصون منه أو لا يملكون أن يخاطبوا بشئ من نقص العذاب
أو زيادة فى الثواب الآن بهم لهم ذلك وياذن لهم فيه وقوله تعالى (يوم) متعلق بلا يملكون
أولا يتكلمون (يقوم الروح والملائكة) وقوله تعالى (صفا) حال أى مصطفين والروح أعظم
خلقا من الملائكة وأشرف منهم وأقرب من رب العالمين وعن ابن عباس رضى الله عنهما هو
ملك عظيم ما خلق الله تعالى بعد العرش خلقا أعظم منه فاذا كان يوم القيامة قام هو وحده
صفا وقامت الملائكة كلهم صفا واحدا فيكون عظم خلقه مثلهم وقال الشعبي هو جبريل
عليه السلام وقيل ملك وكل على الارواح وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال الروح ملك
أعظم من السموات ومن الجبال ومن الملائكة وهو فى السماء الرابعة يسبح كل يوم اثنى عشر
الف تسبيحة يخلق من كل تسبيحة ملك يحيى يوم القيامة صفا وحده وقال مجاهد وقتادة
رضى الله عنهما ما الروح خلق على صورة بنى آدم وايسر وبناس يقومون صفا والملائكة صفا
هو لا يجند وهو لا يجند وروى مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما ما قال خلق على صورة
بنى آدم وما ينزل من السماء ملك الامم واحد منهم وقال الحسن رضى الله عنه هو بنو آدم
ورواه قتادة عن ابن عباس رضى الله عنهما وقال هذا ما كان يكتمه ابن عباس وقيل هو جند
من جنود الله تعالى ايسر والملائكة لهم رؤس وأيد وأرجل يا كلون الطعام وقيل أرواح بنى
آدم وقال زيد بن أسلم هو القرآن وقرأ وكذلك أو حينما البسك روحا من أمرنا وإذا كان هؤلاء
(لا يتكلمون) وهم من أفضل الخلق وأشرفهم وأكثرهم طاعة وأقربهم منه تعالى لا يملكون
التكلم فما ظنك بين عداهم من أهل السموات والارض ويجوز رجوع الضمير للذائق أجمعين
(الامن أذنه) أى فى الكلام اذا خاصا (الرحمن) أى الملك الذى لا تكون النعمة الا منه
(وقال) تولا (صوابا) فى الدنيا أى حقان المؤمنين والملائكة وهم اشر بطنان أن يكون
المتكلم ما ذونا فى الكلام وأن يتكلم بالصواب فلا يشفع لغيره من تضى لقوله تعالى ولا
يشفعون الا لمن ارتضى وقيل القول الصواب لا اله الا الله (ذلك) أى المشار اليه بعد مكاتبه
وعظم رتبته وعلا منزلته (اليوم الحق) أى السكان لا محالة وهو يوم القيامة (فمن شاء اتخذ
الى

لما اختلفوا فى النبأ العظيم
وهو البعث ثم انكروه
نبيهم الله تعالى بما خلقه
وأوجده على كمال قدرته

الربة) أي الحسن اليه (ما بيا) أي مرجعنا وسببنا لاطاعته إنسلم من العذاب في ذلك اليوم
فإن الله تعالى جعل لهم قوة واختيارا ولكن لا يقدر أحد منهم على مشيئة شيء إلا بمشيئة الله
تعالى (انا) أي على ما لنا من العظمة (أندرنا كم) أي يا كفا ومكة (عذابا قريبا) أي عذاب يوم
القيامة إلا في وكل آت قريب وقوله تعالى (يوم) ظرف لعذابا بصفته (ينظر المرء) أي كل
أمرئ سواء كان مؤمنا أو كافرا انظر الامر به فيه (ما) أي الذي (قدمت يدها) أي كسبه في
الدينام خير وشي وقال الحسن رضي الله عنه أراد بالمرء المؤمن أي يجادل نفسه عملا واما
الكافر فلا يجادل نفسه عملا فيقضي أن يكون ترابا ولأنه تعالى قال (ويقول الكافر) فعلم انه
أراد بالمرء المؤمن وقيل هو الكافر ا قوله تعالى انا اندرنا كم فيكون الكافر ظاهرا وضع موضع
الضمير لزيادة التزم ومع في ما قدمت يدها من الشر كقوله تعالى وتذيقه يوم القيامة عذاب
الحر يق ذلك بما قدمت يداك وما يجوز أن تكون استهامة منصوبة بقدمت أي ينظر أي شيء
قدمت يدها أو موصولة منصوبة ب ينظر يقال نظرت به في نظرت اليه والراجع الى الصلة
محذوف وقال مقاتل رضي الله عنه نزل قوله تعالى يوم ينظر المرء ما قدمت يدها في أبي سلمة بن
عبد الاسد المخزومي ويقول الكافر (يا ليتني كنت ترابا) في اخيه الاسود بن عبد الاسد وقال
الشعبي سمعت ابا القاسم بن حبيب يقول الكافر هنا ابايس وذلك انه عاب آدم عليه السلام
بانه خلق من تراب واقتصر بانه خلق من نار فاذا عاين يوم القيامة ما فيه آدم وبنوه من الثواب
والراحة ورأى ما هو فيه من الشدة والعذاب عني انه كان بمكان آدم فيقول يا ليتني كنت ترابا
قال ورأيت في بعض التماسيح قال البيهقي قال أبو هريرة رضي الله عنه فيقول التراب لا ولا
كرامة لسلك من جهلك مثلي وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه انه قال يحشر الخلق كله من
من دابة وطائر وانسان ثم يقال اللهم اتمم الطير كونوا ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت
ترابا أي فلا عذب وقيل معنى يا ليتني كنت ترابا أي لم ابعث وقال أبو الزناد اذا قضى بين الناس
وأمر باهل الجنة الى الجنة وأهل النار الى النار قيل لسائر الامم واؤم في الجن عودوا ترابا
فيه وودون ترابا فعند ذلك يقول الكافر حين يراهم يا ليتني كنت ترابا وقال ليث بن أبي سليم
مؤمنوا الجن يهودون ترابا قال عمر بن عبد العزيز ويجاهد وغيرهما مؤمنوا الجن حول الجنة
في روض ورحاب وايسوا قبا والذى عليه الاكثر انهم مكافون مثابون ومعاقبون كسبي آدم
وقيل يحشر الله تعالى الحيوان غير المكلف حتى يقتص للجماعة من القرناء ثم يرده ترابا فيود
الكافر حاله وما قاله البيضاوي في اللزخشي من انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة
عم سقاها الله تعالى برد الشراب يوم القيامة حديث موضوع

وتحابة قهـره وان جميع
الاشياء طوع ارادته ووفق
مشيئته (قوله جزاء وفاقا)
قال ذلك هنا وقال بعد جزاء

المرء

سورة النازعات مكة

وهي خمس اوست وأربعون آية ومائة وسبعون كلمة وسبع مائة وثلاثون حرفا

(بسم الله) الذي أحاط علمه بالكانات (الرحمن) الذي أنعم على سائر الموجودات (الرحيم)
الذي خص اوليائه بالجنات (والنازعات) أي الملائكة تنزع ارواح الكفار (عرقا) أي تنزع
ارواحهم من اجسادهم بشدة كما يفرق النازع في القوس ا يبلغ بها غاية المدبـعـد ما نزعها

حتى اذا كادت تخرج ردها الى جسد فهد هذا عملهم بالكفار وقال علي وابن مسعود رضي الله
 عنهم ما يريد نفس الكفار ينزهاها تلك الموت من اجسادهم من تحت كل شهرة ومن تحت
 الانظار واصلوا القدمين زجا كالسفود ينزع من الموقف الرطب ثم يفرقها اى يرجعها الى
 اجسادهم ثم ينزعها فهذا عمل في الكفار وقال السدي رضي الله عنه والنازعات هي النفوس
 حين تغرق في الصدور وقال مجاهد رضي الله عنه هي الموت ينزع النفوس وقال الحسن وقتادة
 رضي الله عنهما هي النجوم تنزع من افق الى افق تطالع ثم تغيب وقال عطاء وعكرمة رضي الله
 عنهما هي النفوس وقيل الغزاة (تنبيه) غرقا يجوز ان يكون مصدرا على حذف الزوائد
 بمعنى اغراقا واتصا به بما قبله الملاقاة في المعنى وان يكون على الحال اى ذوات اغراق يقال
 اغرق في الشيء يغرق فيه اذا وغل ويبلغ اقصى غايته (والناشطات نشطا) اى الملائكة تنشط
 ارواح المؤمنين اى تسلبها برفق فتقبضها كما ينشط العقاب من يد البعير اذا حل عنه وفي
 الحديث كانهما نشط من عقاب وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي انفس المؤمنين تنشط
 للفروج عند الموت لما ترى من الكرامة لاق الجنة تعرض عليهم قبل الموت وقال علي بن ابي
 طالب رضي الله عنه هي الملائكة تنشط ارواح الكفار مما بين الجلود والاطفار حتى تخرجها
 من افواههم بالكذب والتم والنشط الجذب والنزع يقال نشط الملو نشط انتزعها وقال
 السدي رضي الله عنه هي النفس تنشط من بين القدمين اى تجذب وقال قتادة رضي الله عنه
 هي النجوم تنشط من افق الى افق اى تذهب يقال نشط من بلد الى بلد اخرج في سرعة
 ويقال حمارنا نشط ينشط من بلد الى بلد وقال الجوهري يعنى النجوم تنشط من برج الى برج
 كالنور والناشط من بلد الى بلد (والسابعات سبعيا) اى الملائكة تسبح من السماء بامر اى
 ينزلون من السماء مسرعا بين كافر من الجواد يقال له سابع اذا أسرع في جريه وقال علي رضي
 الله عنه هي الملائكة تسبح بارواح المؤمنين قال الكبي كالذي تسبح في الماء فاحيانا ينغمس
 واحيانا يرتفع يسألونها سألرفيقا يسهولة ثم يدعونها حتى تستريح وعن مجاهد رضي الله عنه
 السابعات الموت يسبح في نفوس بن آدم وقال قتادة والحسن رضي الله عنهما هي النجوم تسبح
 في افلاكها وكذا الشمس والقمر قال تعالى كل في ذلك يسبحون وقال عطاء هي السفن في الماء
 وقال ابن عباس رضي الله عنهما ارواح المؤمنين تسبح شوقا الى لقاء الله تعالى ورجته حتى
 يخرج وقيل هي خيل الغزاة قال عنزة

من ربك عطاء حسبا بالان
 الاول للكفار فتاسب ذكر
 وفاقا اى جزاء موافقا
 لاعمالهم كما قال تعالى

والخيل تعلم حين تسبح في حياض الموت سبحا

(قال سابقا سابقا) اى الملائكة تسبح بارواح المؤمنين الى الجنة وقال مجاهد رضي الله عنه
 هي الملائكة سبقت ابن آدم بالخير والعمل الصالح وقال ابن مسعود رضي الله عنه هي انفس
 المؤمنين تسبق الى الملائكة الذين يقبضونهم اشوقا الى لقاء الله تعالى وكرامته وقد عاينت
 السرور وقال قتادة رضي الله عنه هي النجوم يسبق بعضها بعضا في السير وقال عطاء هي
 الخيل التي تسبق في الجهاد وقيل هي ما يسبق من الارواح قبل الاجساد الى الجنة اوانار قال
 الجرجاني ذكر السابقات بالفاء لانها مسببة عن الذي قبلها اى واللاق يسبحن فيسبقن قال

الواحدى وهذا غير مطرد في قوله تعالى (فالمدرات أمرا) اي الملائكة تدبر أمر الدنيا أى تنزل
بتدبيره قال الرازى ويمكن الجواب بإمام أمرت سبقت فسبقت فقدرت ما أمرت بتدبيره
فقد يكون هذه أفعالا لا يتصل بعضها ببعض وقال ابن عباس رضى الله عنهم - ما المدرات هي
الملائكة وكما هو معروف - ثم الله تعالى العمل بها قال عبد الرحمن بن سابط يدبر الأمر في الدنيا
أربعة من الملائكة جبريل وصيكايل وملاك الموت واسرافيل عليهم السلام فاما جبريل فوكل
بالرياح والجنود واما صيكايل فوكل بالقطر والنبات واما ملاك الموت فوكل بقبض الارواح
وأما اسرافيل فهو ينزل بالأمر عليهم - وليس في الملائكة أقرب منه وبينه وبين العرش
خمسةائة عام وقيل هي الكواكب السبع - حكى عن معاذ بن جبل رضى الله عنه وفي تدبيرها
بالامور وجهان احدهما تدبير طوعها واقوالها والثاني في تدبير ما قضى الله تعالى فيها من
تقلب الاحوال اقسام سبحانه وتعالى به - هذه الامور على قيام الساعة والبعث وانما حذف
لدلالة ما بعده عليه - والله تعالى أن يقسم - عاشا من خلقه وأما لعباد فلا يصح لهم ان يقسموا
بغير الله تعالى وصفاته وقوله تعالى (يوم ترجم) أى تضطرب اضطرابا كثيرا مر بها
(الراجفة) اي الصيحة منصوب بالجواب أى اتبعثنا كضارمة يوم ترجف الراجفة وهي
النفخة الاولى به ايرجى كل نى أى يتزلزل يتحرك لها كل شى ويوت منها جميع الخلائق
فوصفت بما يحدث منها (تبعها الرادفة) أى الصيحة التابعة لها وهي النفخة الثانية ردت
الاولى وبينهم أربعون سنة والجملة حال من الراجفة واليوم واسع للنفختين وغيره - ما أفصح
ظرفيته للبعث الواقع عقيب الثانية وقال قتادة رضى الله عنه - ما صيحتان فالاولى نمت كل
شئ والآخرى تحي كل شئ بإذن الله سبحانه وتعالى وقال عطاء الراجفة القيامة والرادفة البعث
روى عن أبي بن كعب رضى الله عنه أنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربيع
الليل قام وقال يا أيها الناس اذكروا الله جاءت لراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه
(قلوب يومئذ) أى اذ قام الخلائق بالصيحة التابعة لاولى (واجفة) أى خائفة قلقة مضطربة
من الوجيف وهو صفة انقلب وقال مجاهد رضى الله عنه وجلة وقال السدي زالته عن
أما كنهن نظيره اذا قلبت اوب لدى الخناجر (ابصارها) أى ابصار اصحاب انهم من الاستخدام
(خاشعة) أى ذليلة من الخوف ولذا اضافها الى القلوب كقوله تعالى خاشعين من الذل
(يقولون) أى ارباب القلوب والابصار في الدنيا استهزاء وانكارا للبعث (أنتما مردودون) أى
بعد الموت (في الحافرة) أى في الحياة التى كانها قبل الموت وهي حالتنا الاولى فنصير أحياء بعد
الموت كما كانت قول العرب رجع فلان في حافرة أى رجع من حيث جاء والحافرة عندهم اسم
لا بداء الشئ وأول الشئ وقال بعضهم الحافرة وجه الارض التى تحفر فيها قبورهم سميت
حافرة بمعنى المحفورة كقوله تعالى عبثة راضية أى مرضية وقيل سميت حافرة لانها مستقر
الحواقر أى أنتما المرردودون الى الارض فنبت خلقا جديدا ثمنى عليهم قال ابن زيد الحافرة
النار (أنتذا كذا) أى كونا صار جبلة لنا (عظما منخرة) أى بالية متفتنة فحيابها - لذلك وقرا
أنتما اذا نافع وابن عباس والكتاني بالاستفهام فى الاول والثاني والباقيون

وجزا...
والثاني للمؤمنين فناسب
ذكرها باى كانيا واقيا
لاعمالهم من قولك - بي
أى كفاى

بالاستهزام فيها وسهل نافع وابن كثير وأبو عمرو والباثون بالتحقيق وأدخل بين الهمزتين
 قالون وأبو عمرو وهشام بخلاف عنه ألفا والباثون بغيره أدخل وقرأ نخرة حمزة وشعبة
 والكسائي بالالف بعد النون والباثون بغير ألف وهم الغتان مثل الطمع والطامع والحذر
 والحاذر معناهما البالية وفرق قوم بينهما فقالوا النخرة البالية والنخرة المخوفة التي تمر فيها
 الريح فتضرب أي تصوت (قالوا) أي المنكرون للبعث (تلك) أي رجعتنا العجيبة إلى الحياة
 (إذا) أي انصرفت (كرة) أي رجعة (خاسرة) أي ذات خسرة أو خاسرة أصحابها والمعنى ان
 صحت فحسن إذا خسروا بالكذبينا وهو استهزام منهم وعن الحسن رضي الله عنه ان خاسرة
 بمعنى كاذبة أي ليست كائنة قال الله تعالى (فأغماهي) أي الرادفة التي يتبعها البعث (زجرة)
 أي صيحة بانتم ارتفعتن الامر بالقيام والسوق إلى المحشر والمنع من التخلف (واحدة) عبر
 بالزجرة لانه أشد من النهي لانها صيحة لا يخلف عنها القيام أصلا فكان كأنه بلسان قال عن
 تلك الصيحة أي الاجساد البالية انتهى عن الرقاد وقوي إلى الميعاد بما حكمنا به من المعاد
 فقد انتهى زمن الحصاد وأن أوان الاجتماع لما قدم من الزاد فباخساره من ايس له زاد
 (فأذاهم) أي فتسبب عن تلك النفخة وهي الثانية أن تل الخلائق (بالساهرة) أي صاروا على
 وجه الارض بعدما كانوا في جوفها العرب تسمى الفلاة ووجه الارض ساهرة قال بعض
 اهل اللغة تراهم ساهرا لان فيها نوم الحيوان وسهرهم قال سفيان رضي الله عنه هي
 أرض الشام وقال قتادة رضي الله عنه هي جهنم (فان قيل) لم يتعلق فأغماهي زجرة واحدة
 (أجيب) بأنه متعلق بمحذوف معناه لا تستصعبوها فأغماهي زجرة واحدة يعني لا تحسبوا
 تلك الكثرة صعبة على الله تعالى فانها سهلة هينة في قدرته تعالى وقال الزنجشري الساهرة
 الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب يجري فيها من قواهم عين ساهرة أي جارية
 الماء في ضدها فأنما قال الاشعث بن قيس

وساهرة يضحى السراب مجلا • لا قطارها قد جبتها مثلثا

أولان سالكها الاينام خوف الهلكة وقال الراغب هي وجه الارض وقيل أرض القيامة
 وحقيقتها التي يكثر الوطء بها كأنها سهرت من ذلك والاسهران عرفان في الاتف والساهور
 غلاف القمر الذي يدخل فيه عند كسوفه وروى الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما
 قال الساهرة أرض من فضة لم يعص الله عليها قط جعلها حينئذ وقيل الساهرة اسم للارض
 السابعة يأتي بها الله تعالى فيصايب عليها الخلائق وذلك حين تبدل الارض غير الارض
 وقال وهب بن منبه جبل بيت المقدس وقال عثمان بن أبي العاتكة انه اسم مكان من الارض
 بعينه بالشام وهو الصقع الذي بين جبل اريحا وجبل حسان يده الله تعالى كيف شاء ثم ان
 الله تعالى سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى (هل أتاك) يا أشرف الخلق (حديث موسى)
 أي أليس قد أتاك حديثه فيسليك على تكذيب قومك ويهددهم عليه بان يصيبهم مثل
 ما أصاب من هو أعظم منهم فانه كان أقوى اهل الارض بما كان له من كثرة الجنود فلما أمر
 على التكذيب ولم يرجع ولا أفاده التاديب أغرقناه وآله ولم يبق منهم أحد او قد كانوا لا يصدون
 عددا بحيث قيل ان طليعته كانت على عدد بني اسرائيل ستمائة ألف فكيف بقومك الضعاف

• (سورة الزمرات)
 قوله والسازجات الواد
 فيه لا قسم وجوابه
 محذوف أي لتبعن والمراد
 بالزمرات وما عطف عليه

وقوله تعالى (اذ) أي حين (ناداه) منصوب بحديث لا بآنالك (ربه) أي المحسن اليه بالرسالة
 وغيرها (بالواد المقدس) أي المطهر رعاية الطهر بتثريف الله تعالى له بانزال النبوة المقضية
 للبركات وقوله تعالى (طوى) اسم الوادي وهو الذي طوى فيه الشرع عن بني اسرائيل ومن أراد
 الله تعالى من خلقه ونشر فيه بركات النبوة على جميع اهل الارض المسلم باسلامه وغيره برفع
 عذاب الاستئصال عنه فان العلماء قالوا ان عذاب الاستئصال ارتفع حين انزلت التوراة وهو
 واد بالطور بين ايلة ومصر وقرأ نافع وابن كثير وابوعمر بنون وغيره تنوين في الوصل والباقيون
 بالتنوين وقوله تعالى (اذ هب ان فرعون) أي هلك مصر الذي كان يستعبد بني اسرائيل على
 ارادة القول (انه طغى) أي تجاوز الحد في الكفر وعلا وتكبر وقال الرازي لم يبين أنه طغى
 في أي شيء فقبل تكبر على الله تعالى وكفر به وقيل تكبر على الخلق واستعبدهم وروى عن
 الحسن رضي الله عنه قال كان فرعون علمان همدان وقال مجاهد رضي الله عنه كان من
 أهل اصطنرو عن الحسن أيضا كان من أصحابان يقال له ذو النطفة طوله أربعة أشبار وقوله
 تعالى (قتل) أي له (هل لك) أي هل لك سبيل (الي أن تزكي) أي تطهر من الكفر والظلمان
 قال ابن عباس رضي الله عنهما ما بان تشهدان لاله الا الله وقال أبو اليعاقبة المسمى كان المعنى
 ادعوك جاهالي وقال غيره يقال هل لك في كذا وهل لك الى كذا كما تقول هل ترغب فيه وهل
 ترغب اليه وقرأ نافع وابن كثير بتشديد الزاي والاصل تزكي والباقيون بضمها (وأهديك
 الى ربك) أي وأهديك على معرفة المحسن اليك (فتخشى) لان الخشية لا تكون الا بالمعرفة قال
 الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء أي العلماء وذو كرامة الخشية لانهم ملائكة الامر من
 خشى الله تعالى أن منه كل خير ومن آمن اجترأ على كل شر ومنه قوله صلى الله عليه وسلم من
 خاف ادخل ومن ادخل بلغ المنزل بدأ بخاطبته بالاستفهام الذي معناه العرض كما يقول الرجل
 لضيغه هل لك أن تنزل بنا وأردفه الكلام الرفيق اي استدعيه للتلطف في القول ويستتله
 بالمدارة من علوه كما أمر بذلك في قوله تعالى فقولا له قولنا لينا الآية وقال الرازي ساثر الآيات
 تدل على انه تعالى لما نادى موسى عليه السلام ذكر له اشياء كثيرة نوذى أنار بك الى قوله تعالى
 لتريك من آياتنا الكبرى اذهب الى فرعون انه طغى فدل قوله تعالى اذهب الى فرعون انه طغى
 أنه من جملة ما ناداه به لا كل ما ناداه به وأيضا فليس الغرض انه عليه السلام كان مبعوثا الى
 فرعون فقط بل الى كل من كان في الطور الا انه خصه بالذكر لان دعوته جارية مجرى كل القوم
 والقاه في قوله تعالى (فأراه) عاطفة على محذوف يعني فذهب فأراه (الآية الكبرى) كقوله
 تعالى اضرب بهم صاع الحجر فانفجرت اي فضر ب فانفجرت واختلقت في الآية الكبرى اي
 العلامة العظمى وهي المهجزة فقال عطاء وابن عباس رضي الله عنهما هي العصا وقال مقاتل
 والكلبي رضي الله عنهما هي اليد البيضاء تشرق كالشمس والاول أولى لانه ليس في اليد
 الا انقلاب لونها وهذا حاصل في العصا لانها انقلبت حية لا بدوان يتغير اللون الاول فاذن
 كل ما في اليد فهو حاصل في العصا وأمر آخر وهي الحياة في الحرم الجهادي وتزايد اجزائه
 وحصول القدرة الكبيرة والقوة الشديدة وابتلاعها اشياء كثيرة وزوال الحياة والقدرة عنها
 وذهاب تلك الاجزاء التي عظمت وزوال ذلك اللون والشكل اللذين مارت العصا ما حية

الا تكذوب
 التائيت مع انهم ليسوا
 انا لانه تعالى أقدم
 بطوائفها والطائفة
 مؤنثة (قوله أبصارها

وكل واحد من هذه الوجوه كان مجزأ مستقلا في نفسه فعلمنا ان الآية الكبرى هي العصا
وقال مجاهد رضي الله عنه هي مجموع العصا والبسوق قبل فلق البحر وقبل جميع آياته التسع
(ككذب) أي فتسبب عن رؤيته ذلك أن كذب موسى عليه السلام (وعصى) الله تعالى بعد
ظهور الآية وتحقيق الامر وقيل كذب بالقول وعصى بالقرود والتعجب (ثم أدبر) أي تولى
وأعرض عن الايمان بعد المهل والاناة اعراضا عظيما بالتمادي على أعظم ما كان فيه من
الطغيان بعد خطوب جليله ومشاهد طويلة حال كونه (يسعى) أي يعمل بالقساد في الارض
أو انه لما رأى الثعالب أدبر مرموعا يسعى أي يسر في مشيته قال الحسن رضي الله عنه كان
رجلا طيبا شافه فارتوى عن موسى عليه السلام يسعى ويحتمد في مكابدة أو أريد ثم أقبل
يسعى كما تقول أقبل فلان عمل كذا يعني أنشا يفعل فوضع أدبر موضع أقبل لئلا يوصف
بالاقبال (الخضر) أي فتسبب عن ادباره انه جمع الصخرة للمعارضة وجنوده للمقاتل (فنادى)
حينئذ باعلى صوته قال حمزة الكرماني قال له موسى عليه السلام ان ربي أرسلني اليك لئن
آمنت بربك تصكون أو بعائة سنة في النعيم والسرور ثم تموت فتدخل الجنة فقال حتى
أستشير ما من فاستشاره فقال تصير عبدا بعد ما كنت ربا فعند ذلك جمع بعث الشرط وجمع
الصخرة والجنود قلنا اجتمعوا فامع والله على سريره رخصال أمار بكم لاني أي لارب فوقنا
وقيل أوادان الاصنام أرباب وأمار بكم رقبيل أمر مناديا فنادى في الناس بذلك وقيل
قام فيهم خطيبا فقال ذلك (فاخذها) أي أهلكها ففرق الملك الاعظم الذي لا كف له (نكال)
أي عقوبة (الآخرة) أي هذه الكلمة وهي قوله أنار بكم الاعلى (والاولى) وهي قوله ما علمت
لكم من الغيري قال ابن عباس رضي الله عنهما وكان بين الكلمتين أربعون سنة والمعنى
أمهله في الاولى ثم اخذه في الآخرة فعذبه بكلمته وقال الحسن رضي الله عنه نكال الآخرة
والاولى هو ان أغرقه في الدنيا وعذبه في الآخرة وعن قتادة رضي الله عنه الآخرة هي قوله أنا
ربكم الاعلى والاولى تكذيبه موسى عليه السلام ثم انه تعالى ختم هذه القصة بقوله تعالى
(ان في ذلك) أي الامر العظيم الذي فعله فرعون والذي فعل به حين كذب وعصى (بعبرة) أي
لعظة (لمن يحسن) أي لمن يحاف الله تعالى لان الخشية أساس الخير كما صرت الاشارة اليه ثم
خاطب تعالى منكري البعث بقوله تعالى (أأنتم) أي أيها الاحياء مع كونكم خلقا ضعيفا
(أشد خلقا) أي أخلقكم بعد الموت أشد في تدبيركم (أم السماء) أي فمن قدر على خلق السماء
على عظمها من السعة والكبر والعلو والمنافع قدر على الاعادة وهذا كقوله تعالى تطلق
السموات والارض أكبر من خلق الناس والمقصود من الآية الاستدلال على منكري البعث
وتظهير قوله تعالى أو ليس الذي خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم ومعنى
الكلام التقريبي والتوبيخ وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وهشام بخلاف عنه بتحقيق الاولى
وتسهيل الثانية والباقيون بتحقيقهما أو أدخل بينهما ما ألفا قالون وأبو عمرو وهشام والباقيون
بغير ادخال وقوله تعالى (بشاهها) بيان لكيفية خلقها أيهاها قالوا تصف على السماء والابتداء بما
بعدها وقوله تعالى (رفع سمكها) جملة مفسرة لكيفية البناء والسمك الارتفاع أي جعل
مقدارها في سمع العلوم ديدان في عالم سيرة خمسة تمام (فقسواها) أي فعد لها سنوية

خاتمة) أي ذليلة لما تزي
(فان قلت) كيف
اضاف الابصار الى القلوب
مع انها لا تضاهيها

مائة ليس فيها تفاوت ود فطورا وفتحها ما علم انها تم به وأصلها من قولك سوى فلان أمر
 فلان (وأغطس) أي أظلم (أيها) أي جعله مظلما بغياب شمسها فاخفى ضياءها بامتداد ظل
 الأرض على كل ما كانت الشمس ظهرت عليه فصار لا يمتدى عمله الى ما كان في حال الضياء
 وأضاف الليل الى السماء لان الليل يكون بغروب الشمس والشمس تضاف الى السماء ويقال
 نجوم الليل لان ظهورها بالليل وقوله تعالى (وأخرج ضياءها) فيه حذف أي نهى شمسها أو
 أضاف الليل والضحي لها للملابسة التي بينهما وبينها لان الليل ظهرها والشمس هي السراج
 المثقب في جوها وانما عبر عن النهار بالضحي لان الضحي أكمل اجزاء النهار بالنور والضوء
 (والارض بعد ذلك) أي بعد المذكور كراه (دحاها) أي بسطها ومهدها للسكنى وبقيّة المدافع
 وكانت مخلوقة قبل السماء من غير مدحوفلام عارضة بينهما وبين آية فصلا لانه خلق الارض
 أولا غير مدحوة ثم خلق السماء ثم دحا الارض قال ابن عباس رضي الله عنهما ما خلق الله
 تعالى الأرض بأقواتها من غير أن يدحوها قبل السماء فسواها سبع سموات ثم دحا الارض
 بعد ذلك وقيل معناه والارض مع ذلك دحاها كقوله تعالى عجل بعد ذلك أي مع ذلك ومنه
 قوله -م أنت أحق وأنت بعد هذا سي الخلق وقيل بعد هذا في قبل كقوله تعالى واقعد كنباني
 الزبور من بعد الذكراى من قبل وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال خلق الله تعالى
 السمكية ووضعها على الماء على أربعة اركان قبل أن يخلق الدنيا بالتي عام ثم دحيت الارض
 من تحت البيت (أخرج منها) أي الارض (مائها) أي بتفجير عيونها وإضافته اليها
 دليل على انه مودوع فيها (ومرعاها) أي النبات الذي يرعى مما ياكله الناس
 والانعام من العشب والشجر والتمرو والحب حتى النار والملح لان النار من العبدان قال
 تعالى أفرأيت النار التي تورون لا آية والمالح من الماء واستعير الرعي للانسان كما استعير الرقع
 في قوله تعالى عن اخوة يوسف عليه السلام نزع ونلعب والمرهي في الاصل موضع الرعي
 (تبيسه) أخرج حال باصمارة قد أي محترجا واضمار قد هو قول الجمهور وخالف الكوفيون
 والاختفش (والجبال ارساها) أي أبتت على وجه الارض لتسكن ونظيره قوله تعالى
 والجبال أرتادا وقوله تعالى (متاعا) مفعول له قد رأى فعمل ذلك منفعة أو مصدر اراهم
 مقدر رأى متعكم متعيا (لكم) وقوله تعالى (ولانعامكم) جمع نعم وهي الابل والبقر
 والغنم وذكرا الانعام السمكة الانتفاع بها (فاذا جات الطامة الكبرى) أي الداهية التي
 تطم على الدواهي أي تعلو وتغلب وفي أمثالهم -جرى الوادي فطم على القرى قال ابن عباس
 وهي النقطة الثانية التي يكون معها لبعث وقال الضحاك هي القيامة سميت بذلك لانها تطم
 على كل شيء فتخمره وقال القاسم بن الوليد الداهية التي تساق فيها أهل الجنة الى
 الجنة وأهل النار الى النار وقوله تعالى (يوم يذكر) أي تذكرا عظيما (الانسان) أي
 الخلق الانس بنفسه الغافل عما خلقه بدل من اذا (ماسبى) في الدنيا من خير أو شر يعني
 اذا رأى أعماله المدونة في كتابه تذكرا هو كان قد نسيها كقوله تعالى أحصاه الله ونفسه
 وما في ماسبى موصولة أو مصدرية (وبررت الجسيم) أي أظهرت النار المحرقة اظهارا يينا
 مكشوقا (المري) أي لكل راء كقولهم قد تبين الصبح لذي عبيد بن يربدون لكل من له بصير

(قلت) فيه حذف مضاف
 أي أبصار أربابها (قوله
 فأراه الآية الكبرى) أي
 العسا والبد (ان قلت)
 كيف قال الآية الكبرى

وهو مثل في الامر المنكشف الذي لا يحقني على احد ولكن الساجي لا ينصرف بصره اليه افلا يراها كما قال تعالى لا يسمعون حيسها وجواب اذا قوله (فأما من طغى) أى تجاوز الحد في العداوان حتى كفر بربه (وأثر) أى قدم واختار (الحياة الدنيا) أى انهم كفيها ولم يستعدوا لآخره بالعبادة وتهذيب النفس (فان الخليم) أى النار الشديدة التوقد العظيمة (هى) أى خاصة (المأوى) أى ماواه كما تقول للرجل غرض الطرف تريد طرفك وليست الا لف واللام بدلا عن الاضافة ولكن لما علم أن الطاغى هو صاحب المأوى وانه لا يغيض الرجل طرف غيره تركت الاضافة (تنبيه) • هى يجوز أن تكون فصلا أو مبتدأ (وأما من خاف مقام ربه) أى قيامه بين يديه لعلمه بالمبدأ والمعاد وقال مجاهد خوفه في الدنيا من الله تعالى عند مواعاة الذنب فيقطع عنه نظيره ولمن خاف مقام ربه جنتان (ونهى النفس) أى الامارة بالسوء (عن الهوى) وهو اتباع الشهوات وزجرها عن ما رضبها بالصبر والتوطين على ايثار الخير (فان الجنة) أى البستان لكل ما يشتهى (هى) أى خاصة (المأوى) أى ليس له سواها مأوى وحاصل الجواب أن العاصي في النار والطائع في الجنة قال الرازي هذان الوصفان مضادان الوصفين المتقدمين فتدقوله تعالى وأما من خاف مقام ربه ضد قوله تعالى فأما من طغى ونهى النفس عن الهوى ضد قوله تعالى وآثر الحياة الدنيا فكذلك دخل في ذينك الوصفين جميع القبائح دخل في هذين الوصفين جميع الطاعات وقال عددا الله بن مسعود أنهم في زمان يقود الحق الهوى وسياق زمان يقود الهوى الحق فتعدو ذواب الله من ذلك الزمان • (تنبيه) • اختلاف في سبب نزول هاتين الآيتين فقبيل نزلت في مصعب بن عمير وأخيه روى الضحاك عن ابن عباس قال أما من طغى فهو أخو مصعب بن عمير أمر يوم بدر وأخذته الانصار فقالوا من أنت قال أنا أخو مصعب بن عمير فلم يشدوه في الوثاق وأكرموه وبيتوه عندهم فلما أصبحوا أحدوا مصعب بن عمير حديثه فقال ما هو لي يا أخ شدا وأسيركم فان أمه أكثر أهل البطمان حلما ومالافا وثقوه حتى تبعته أمه فداه وأما من خاف مقام ربه فمصعب بن عمير وقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه يوم أحد حين تفرق الناس عنه حتى نفذت المشاقص في جوفه والمشاقص جمع مشقص وهو السهم العريض فلما رآه صلى الله عليه وسلم متشظا في دمه قال صلى الله عليه وسلم عند الله أحسنك وقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه لمة قدر أيتها وعليه بردان ما تعرف قيمته ما وان شر النعلة من ذهب وعن ابن عباس أيضا نزلت في رجلين أبي جهل بن هشام ومصعب بن عمير وقال السدي نزلت الآية الثانية في أبي بكر الصديق رضى الله عنه وقال الكلبي هما عامتان • ولما سمع المشركون أخبار القيامة ووصفها بالاوصاف الهائلة مثل الطامة الكبرى والصاخة والقارعة وسألو رسول الله صلى الله عليه وسلم استنزامتى تكون الساعة نزل (يستلونك) يا شرف الخلق (عن الساعة) أى البعث الآخر لكثرة ما تنوعه من أمرها (ايان مر ساء) أى في أى وقت ارساؤها أى اقامتها أرادوا متى يقيمها الله تعالى ويثبتها ويكفونها أو ايان منهاها ومستقرها كما أن مرسى السفينة مستقرها حيث تنتهى اليه فاجبهم الله تعالى بقوله سبحانه (قيم) أى في أى شئ (أنت من ذراها) أى من أن تذروهم وهم وتعلمهم به • (تنبيه) • قيم خبر مقدم وأنت مبتدأ مؤخر

مع انه أراه الآيات كلها
وكل آياته كبرى (قلت)
الاخبار هنا عمداً أراه أول
ملاقاته إياه وهو العاصم اليد

ومن ذكرها متعلق بما تعلق به الطبر والمعنى أنت في أى شئ من ذكرها أى ما أنت من ذكرها لهم وتبيين وقتها في شئ وعن عائشة رضى الله عنها الميزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الساعة ويسأل عنها حتى نزات فهو على هذا نجيب من كثرة ذكرها كما أنه قيل في أى شغل واهتمام أنت من ذكرها والسؤال عنها والمعنى أنهم -م- يرونك عنها فطرحك على جوابهم لا تزال تذكرها وتسال عنها (الى ربك) أى الحسن اليك بأنواع النعم (منتهاها) أى منتهى علمها لم يوت علمها أحدا من خلقه كقوله تعالى انما علمها عند ربى وقوله تعالى ان الله عنده علم الساعة قال القرطبي ويجوز أن يكون انكارا على المشركين في مسئلتهم أى فبم أنت من ذلك حتى يرونك -انه واست من يعمله روى معناه عن ابن عباس رضى الله عنهما وقيل الوقف على قوله تعالى فبم وهو خبر مبتدأ مضمرة أى فبم هذا السؤال ثم يتدأ بقوله تعالى أنت من ذكرها أى أرسلناك وانت خاتم الانبياء وآخر الرسل المبعوث في فم الساعة ذكر من ذكرها وعلامة من علاماتها فكفاهم -م- بذلك دليلا على دقها ومشارفتها ووجوب الاستعداد لها ولا معنى لسؤالهم عنها (انما أنت) أى يا أشرف الرسل (مندر) أى انما بعثت لانداز (من يخشاها) أى اتخوف من يخاف هواها وهو لا يناسب تعيين الوقت وتخصيص من يخشى لانه المنقطع به أى انما يقع اندارك من يخافها وان كنت منذر الكل مكلف (كانهم) قال البغوي يعنى كفار قريش (يوم يرونها) أى يعلنون قيام الساعة علمها كالرؤية ويرون ما يحدث فيها بعد سماع الصيحة وقيامهم من القبور مع علمهم -م- عامر من زمانهم وما أتى فيه (لم يلبثوا) أى في الدنيا وفى القبور (الاعشىة) أى من الزوال الى غروب الشمس (أوضهاها) أوضى عشيمة من العشايا وهو البكرة الى الزوال والعشيمة بعد ذلك أضيف اليها الضى لانها من النار والاضافة تخصم لبادنى الملابس وهى هنا كونهم مامن نهاروا -م- فالمراد ساعة من نهار من أوله أو آخره لم يستكملوا نهارا تاما ولم يحجموا بين طرفيه وهذا كما قال صلى الله عليه وسلم ما الدنيا فى الاخرة الا كجمل أحدكم اصبعه فى اليم فليظن بمرجع (فان قيل) هلا قال الاعشيمة أوضى وما فائدة الاضافة (أجيب) بان ذلك للدلالة على ان مدة لبثهم كأنهم تبلغ يوما كاملا ولكن ساعة منه عشيته أوضها فلما ترك اليوم اضافته الى عشيته فهو كقوله تعالى لم يلبثوا الا ساعة من نهار وحسن الاضافة وقوع الحكمة فاصلة * (تنبيه) * قرأ حديث موسى طوى طوى تركى ففضى وعصى يسى فنادى الاعلى والاولى يخشى ما سعى طوى الدنيا المأوى عن الهوى المأوى حزة والى كسائى بالامالة محضة وورش وابوعمر وبين بين وقرأ ورش بالفتح وبين اللفظين وقرأ افراه الآيه الكبرى الطامة الكبرى لمن يرى من ذكرها ابو عمرو وحزة والى كسائى بالامالة محضة وقرأ ورش بين اللفظين والى كسائى بالامالة محضة وقرأ قول اليسارى تبهالز مخشرى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة والنزعات كان من حبه الله تعالى فى القبور والقيامة حتى يدخل الجنة قدر صلاة مكتوبة حديث موضوع

وأطلق عليه -م- الآيه الكبرى لاتحاد معناهما أو أراد بالبرى العصى وحدها لانها كانت

سورة عبس مكية وتسمى سورة السفر

وهى اثنان وأربعون آية ومائة وثلاثون كلمة وثلاثمائة وثلاثون حرفا

(بسم الله) الواحد القهار (الرحمن) الذي عم بانعامه الابرار والفقهار (الرحيم) الذي خص
 اوليائه برحمته في دار القرار (عبس) أي كاح وجهه النبي صلى الله عليه وسلم (وتولى) أي أعرض
 وجهه لاجل (أرجاء الاعمى) وهو ابن أم مكتوم وأم مكتوم أم اييه واهمها عاتكة بنت
 عامر بن مخزوم واسمه عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري من بني عامر بن لوئى وذلك انه
 جاءه وعنده صنديد قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب
 وأميه بن خلف والوليد بن المغيرة يدعوهم الى الاسلام رجاء أن يسلم أولئك الاشراف الذين
 كان يخاطبهم في تأييدهم الاسلام ويسلم باسلامهم أتباعهم فتم له كلمة الله تعالى فقال يا رسول
 الله أقرتني وعاني معاك الله تعالى وكرز لك وهو لا يعلم تشاغله بالقوم فكروه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قطعه لكلامه وعبس وأعرض عنه وقال في نفسه يقول هؤلاء الصناديد انما
 اتبعه العميان والعميد والسفلة فعبس وجهه وأعرض عنه وأقبل على القوم الذين يكلمهم
 فانزل الله تعالى هذه الآيات فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يكرمه واذا رآه قال
 مرحبا بمن عاتقني فيه ربي ويبسط لهداهمه يقول له هل لك من حاجة واحتفلته على المدينة
 مرتين في غزوة تبين غزاهما قال أنس بن مالك رأيت يوم التماسية راكبا وعليه درع وله راية
 سوداء (وما يدريك) أي وأي شئ يجعلك داريا بحاله (اعله) أي الاعمى (يزكي) فيه ادغام التاء في
 الاصل في الزاى أي يتطهر من الذنوب بما يسهل مع منك وفي ذلك ايمان اعراضه كان اتزكية
 غيره (أويذكر) فيه ادغام التاء في الذال أي يتعظ وتذنب عن تزكيتهم وتذكروا له تعالى
 (فتنفعه الذكري) أي العظة المسهولة منك وقرأ عاصم بنصب العين والباقون برفعها فن
 رفع فهو نسق على قوله تعالى أويذكر ومن نصب فعلى جواب الترجي كقوله تعالى في غافر
 اطلع الى الموصى وقال ابن عطية في جواب التثني لان قوله تعالى اويذكر في حكم قوله تعالى
 اعله يزكي راعترض عليه أبو حيان بان هذا ليس تنميا وانما هو ترجح وأجيب عنه بأنه انما يريد
 التثني المقهوم وقت الذكري وقرأ الذكري أبو عمرو وحزق الكسائي بالامالة محضة وورش
 بين اللقطين والباقون بالفتح وقيل الضمير في اعله للكافر يعني أنك طمعت في أن يترك بالاسلام
 اويذكر فتر به الذكري الى قبول الحق وما يدريك أن طمعت فيه كائن (أما من استغنى)
 أي بالمال وقال ابن عباس رضي الله عنهما استغنى عن الله وعن الايمان بماله من المال (هانت
 له) أي دون الاعمى (تصدى) أي تعرض له بالاقبال عليه والمصادفة المعارضة وقرأ نافع وابن
 كثير بتشديد الصاد بادغام التاء الثمانية في الاصل فيها والباقون بالتخفيف (وما) أي فعلت ذلك
 والحال انه ما (عليك) أي وليس عليك بأس (ألا يزكي) أي في أن لا يترك بالاسلام حتى يبعثك
 الحرص على اسلامه الى الامراض عن أسلم ان عليك الا البلاغ (وأما من جاءك) حال كونه
 (يسمى) أي يسرع في طلب الخير وهو ابن أم مكتوم (وهو) أي والحال انه (يخشى) أي الله
 أو الكفار في أذاهم على الايمان اليك وقيل جاءوا يس مع قائدهم ويخشى الكبوة وقرأ
 قالون وأبو عمرو والسدى بسكون الهاء والباقون بضمها (فأنت عنه تلهي) فيه حذف التاء
 الاخرة في الاصل أي تتشاغل وقرأ وتولى الاعمى يزكي من استغنى تصدى يزكي يمشى

مقدمة على الاخرى (قوله
 وأغطش ليها) اضاف
 الليل الى السماء مع
 انه انما هو في الارض لانه

تسمى حرة والكسافي بالامالة محضة وورش وأبو عمرو وبين وبين والفتح عن ورش قيل وانما قون
 بالفتح وقوله تعالى (كلام) ردع عن العاتب عليه وعن مما وادعه مثله (فان قيل) مانعه ابن أم
 مكتوم كان يستحق عليه التأديب والزجر فكيف عاتب الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم
 على تأديبه لانه وان كان اعمى فقد سمع مخاطبته صلى الله عليه وسلم لا وتلك الكفار وكان
 يسماعه يعرف شدة اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بشأتهم فكان اقدامه على قطع كلامه صلى
 الله عليه وسلم لغرض نفسه قيل تمام كلام النبي صلى الله عليه وسلم معصية عظيمة وايضا فان
 الالم يقدم على المهم وكان قد سلم ولم يعلم ما يحتاج من أمر الدين وأما اولئك الكفار فلم يكونوا
 أسلموا وكان اسلامهم سبب الا سلام غيرهم فكان كلام ابن أم مكتوم كالمب في قطع ذلك التبر
 العظيم لغرض قليل وذلك يحرم وايضا فان الله تعالى ذم الذين ينادونه من وراء الحجرات بمجرد
 نداءهم فهذا النداء الذي هو كالمصارف للكفار عن الايمان أولى ان يكون ذنبا وايضا فاع هذا
 الاعتناء كيف اقبى بالاعى وايضا النبي صلى الله عليه وسلم له ان يؤذب أصحابه بما يراه مصلحة
 والتعميم من ذلك القبيل (اجيب) بان مانعه ابن أم مكتوم كان من سوء الادب لو كان عالما
 بان النبي صلى الله عليه وسلم مشغول بغيره وأنه يبرجوا لامهم ولكنه لم يعلم بذلك وايضا الله
 سبحانه وتعالى انما عاتبه على ذلك حتى لا تنكسر قلوب الضعفاء وايضا لم ان المؤمن الفقير
 خير من الغنى الكافر وقال ابن زيد انما عاتب النبي صلى الله عليه وسلم لابن أم مكتوم وأعرض
 عنه لانه أشار الى الذي كان يقوده أن يكفه فدفعه ابن أم مكتوم وأى الآن يتكلم مع النبي
 صلى الله عليه وسلم لم كان في هذا نوع جناه منه ومع هذا نزل في حقه ذلك وأما ذكره بالفظ
 الاعى فليس لتحقير بل كان بسبب عساه يستحق أن يزيدته مطلقا وترثا وتقر بيا وترحيبا
 ولقد نادى الناس ياد الله تعالى في هذا ناديا حسنا فقد روى عن سفيان الثوري رضى الله عنه
 أن الفقراء كانوا يجلسه امرأه وأما كونه صلى الله عليه وسلم كان ما ذوقه في تأديب أصحابه
 فلان تقديمهم رعاياهم ترجيح تقديم الاغنياء على الفقراء فلهذا السبب عاتب قال الحسن
 رضى الله عنه لما تلا جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم هذه الايات عاد وجهه
 كأنما سرف فيه الرماذينة نظر ما يحكم الله تعالى عليه فلما قال كلامه صلى الله عليه وسلم
 ذلك وقدينا نحن ان ذلك محمول على ترك الاولى ثم قال الله تعالى (انها) اى هذه السورة وقال
 مقاتل رضى الله عنه آيات القرآن وقيل القرآن وانتم لتأيدت خبره وهو قوله تعالى (تذكرة)
 اى عظة للخلق يجب الاتعاطيم والاعمال بوجوبها (فن شاهد كره) اى كان حافظا لغيره
 وذكر الضمير لان التذكرة في معنى الذكر والوعظ ثم ان الله تعالى أخبر عن جلاله ذلك عنده
 فقال سبحانه (في صنف) اى من نسخة من اللوح المحفوظ وقيل هي كتب الانبياء عليهم السلام
 دليله قوله تعالى ان هذا الذي العصف الاول صنف ابراهيم وهو موسى (مكرمة) اى عند الله
 تعالى (مرفوعة) اى في السماء السابعة أو مرفوعة المائدة (مطهرة) اى منزهة عن أيدي
 الشياطين لا يمسها الا أيدي الملائكة كرام مطهرين كما قال تعالى (بايدي مقرة) اى كتبة
 ينجسون من اللوح المحفوظ وهم الملائكة الكرام الكاتبون واحدهم ساقر يقال مقرت
 اى كتبت ومنه قيل للكتاب سفر وجهه اشار وقيل هم الرسل من الملائكة واسمهم سفير

اول ما يظهر عند القروب
 من أفق السماء (قوله فاذا
 جاءت الطامة الكبرى) اى
 الداهية العظمى التي تطم

وهو الرسول وسفير القوم هو الذي يسمي بينهم بالصلح وسفرت بين القوم اذا صلحت بينهم ثم
 اتفق تعالى عليهم بقوله سبحانه (كرام) أي على الله تعالى وزوي الضحالك عن ابن عباس رضي
 الله عنهم في كرام قال مكرمون أن يكونوا مع ابن آدم اذا خلا بزوجه أو برزأها ناط وقيل
 يؤثر منافع غيرهم على منافع أنفسهم وقوله تعالى (بررة) جمع بارك ساحر وصخرة وفاجر وجفرة
 والبار هو الصادق المطيع ومنه بر فلان في عيونه أي صدق وفلان يبرخالقه أي يطبعه ففي بررة
 مطيعين صادقين لله تعالى في أعمالهم وهو لما ذكر تعالى ترفع صناديد قريش على فقراء المساكين
 عجب عباده المؤمنين من ذلك فقال سبحانه (قتل الانسان) أي امن الكافر وقوله تعالى (ما
 أكفره) استفهام توبيخ أي ما أشد تخفيته للحق ووجه له وعناده فيه لانكاره البعث
 واشرا كبر به وغير ذلك مما حمله على الكفر وقوله تعالى (من أي شيء خلقه) استفهام تعريظ ثم
 بينه بقوله تعالى (من نطفة) أي ما يسيب جدار الامن غيره (خالقه) أي أوجده مقدر على ما هو
 عليه من التخطيط (وقدره) أي عاقبة ثم مضى الى آخر خلقه فكانه قيل وأي سبب في هذا
 الترفع مع ان أوله نطفة مذكرة وآخره جيفة مذكرة وهو في ما بين الوقتين حامل عذرة فان خلقه
 الانسان أصلح أن يستدل بها على وجود الصانع لأنه يستدل بها على أحوال البعث والحشر
 قيل نزات في عتبة بن أبي لهب والظاهر العموم (فان قيل) الدعاء على الانسان انما يليق بالاعجاز
 فالقادر على الكل كيف يليق به ذلك والتعجب أيضا انما يليق بالجاهل بسبب الشئ فالعالم به كيف
 يليق به ذلك (أجيب) بان ذلك ورد على أسلوب كلام العرب لبيان استحقاقهم لاعظم العقاب
 حيث أتوا باعظم القبائح كقولهم اذا تعجبوا من شئ فانه الله ما أحسنه وأخراه الله ما ظلمه
 والمعنى تعجبوا من كفر الانسان بحجبه مع ما ذكرنا بعد هذا وقيل الاستفهام استفهام تحقيره
 فذكر أول مراتبه وهو قوله تعالى من نطفة خلقه ولا شك ان النطفة شئ حقير مهين ومن
 كان أم له ذلك كيف يتكبر وقوله تعالى فقدره أي أطواها وقيل سواء كقوله تعالى ثم سألنا
 رجبلا وقد ركل عضوف الكيفية والسكمية بالقدر اللاتقيا لصلته كقوله تعالى وخلق كل شئ
 بقدره تقديره ثم ذكر المرتبة الوسطى بقوله تعالى (ثم) بعد انتهاء المدة (السييل) أي طريق
 خروج من بطن أمه (ريسه) أي سهل له أمره في خروج وجهه بان فسخه الرحم وألهمه الخروج
 منه ولا شك أن خروج وجهه من أضييق المسالك من أجهب الجهات يقال انه كان رأسه في بطن أمه
 من فوق ورجلاه من تحت فاذا جاء وقت الخروج انقلب عن الذي اعطاه ذلك الالهام المراد
 ومنه قوله تعالى وهديناه النجدين أي التميز بين الطير والشجر وروى عن ابن عباس رضي الله
 عنهم قال سبيل الشفاء والسادة وقال ابن زيد سبيل الاسلام قال أبو بكر بن طاهر يسير على
 كل أحد ما خلقه له وقدر عليه لقوله صلى الله عليه وسلم لم كل ميسر لما خلق له ثم ذكر المرتبة
 الاخيرة بقوله تعالى (ثم أماته) وأشار الى ايجاب المبادرة بالتجهيز بالقائه المعقبة في قوله تعالى
 (واقبره) أي حصل له في قبره بستره ~~ك~~ كراماله ولم يجعله من يلقى على وجه الارض تا كاه الطير
 وغيرها (ثم اذا شاء أنشره) أي أحياء به بعد موته للبعث ومفعول شاء محذوف أي شاء أنشره
 وأنشره جواب اذا قرأ طالون وأبو عمرو واليزي باسقاط الهمزة الاولى مع المد والقصير وهـ
 الثانية ورس وقيل واها أيضا ايها الفارقون بتحقيقهما وقوله تعالى (كلا) رجع

على غيرها وهي النطفة
 الثانية ونص ما هنا
 بالطامة موافقة لما قبله
 من داهية فرعون وهي

للانسان عاها وعلبه وقبل معناها حقا قال الاول الرمشى وتبعه البيضاوى وقال الثانى
 الجلال الهلى (ما يقص) أى يفعل (ما امره) به ربه من الايمان وترك التكبر وقيل لم يوف
 بالمعنى الذى أخذ عليه فى صلح آدم عليه السلام وقيل المعنى ان ذلك الانسان الكافر لم يقض
 ما أمره به من التامل فى دلائل الله تعالى والتدبر فى عجائب خلقه ولما كانت عادة الله تعالى
 جارية فى القرآن انه كلما ذكر دلائل الانسان ذكر عظم ادلائل الآفاق بدأ من ذلك بما يحتاج
 اليه الانسان بقوله تعالى (فلينظر الانسان) أى يوقع النظر التام بكل شئ يقدر على النظر به
 من بصره وبصيرته (الى طعامه) أى الذى هو قوام حياته كيف هياله اسباب المعاش ليستعد
 به للمعاد قال الحسن ومجاهد فلينظر الى طعامه الى مدخله ومخرجه وروى عن الضحاك انه
 قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ضحالك ما طعامك قلت يا رسول الله اللحم واللبن قال
 فشرابك ماذا قلت الماء قد علمته قال فان الله تعالى ضرب ما يخرج من ابن آدم مثلا للدينا
 وروى عن ابن عمر ان الرجل يدخل الخلافة فينظر ما يخرج منه فياتيه الملك فيقول انظر الى
 ما تخلص به الامصاد وقرأ (اناصبنا) أى بما التامن العظمة (الماء) عاصم وحزة والكسافى
 بفتح الهـ زعلى أنه بدل اشتمال بمعنى ان صب الماء سبب فى اخراج الطعام فهو مشتمل عليه
 بهذا التقدير وأنه على تقدير لام العلة أى فلينظر لانهم حذف الخافض وقال البغوى أنا
 بالفتح على تكرير الخافض مجازة فلينظر الى أنا وقرأ الباقون بالكسر على الاستقناق تعديدا
 لعمه تعالى عليه وقوله تعالى (صبا) تا كيد والمراد بالماء المطر ولما كان الانسان محتاجا
 الى جميع ما فى الوجود ولو نقص منه شئ اختل امره وبدأ اولا بالاسماوى لانه اشرف وبالماء
 الذى هو حياة كل شئ تنبىاله على ابتداء خلقه شئ بالارض التى هى كالانثى بالنسبة الى السماء
 فقال تعالى (ثم) أى بعد مهلة من انزال الماء (شققنا) أى بما التامن العظمة (الارض) أى
 بالنبات الذى هو فى غاية الضعف عن شق اضغف الاشياء فكيف بالارض اليابسة وقوله تعالى
 (شقا) تا كيد ثم سبب عن الشق ما هو كالتفسيره فقال تعالى (فانبتنا) أى بما التامن القدرة
 التامة (فيها) أى بسبب الشق (حبا) أى قعا وشعرا ولسنا وسائر ما يحصد ودويد خرو قدوم ذلك
 لانه كالاصل فى التغذية (وعنبا) وذ كره بعد الحلب لانه غذاه من وجهه وفا كهيئة من وجه
 (وقضبنا) قال ابن عباس رضى الله عنهما هو الرطب لانه يقتضب من الخلل أى يقطع ورجحه
 بعضهم لذ كره بعد العنب لانهما يقترنان كثيرا وقيل القت الرطب وقيل كل ما يقتضب من
 البقول لبني آدم وقيل هو الرطبة والقضب أرضه هى مصدر قضبه اذا قطع لانه يقتضب مرة
 بعد أخرى وقال الحسن القضب العلف للدواب (وزيتونا) وهو ما يعصر منه الزيت يكون
 فيه رافة وغضاضة فيه اصلاح المزاج وقوله تعالى (ولخللا) جمع فخله وكل من هذه الانصجار
 مخائف لا تحرفى الشوك والحمل وغير ذلك مع المرافقة فى الارض والسقى وقوله تعالى
 (وحداتن غلبا) جمع أغلب وغلبا كجمر فى أحرر وجرأ أى بساتين كثيرة الاشجار والاصل
 فى الوصف بالغلب الرقاب يقال رجل أغلب وامرأة أغلبا غلبا الرقبة فاستعير قال عمرو بن
 معد يكرب

قوله انما ربكم الاعلى ولذلك
 وصفت الطامة بالكبرى
 موافقة قوله قبل فابراه
 الآية الكبرى بخلاف

يشى بها غلب الرجال كأنهم • بزل كسب من الكبيل جلالا

قال مجاهد - دو مقاتل الغلب الملتفة الشجر بعضه في بعض وقال ابن عباس رضي الله عنهما
 الطوال رقى - ل غلاظ الاشجار (وقا كهة) وهي ماتا كاه الناس من غمار الاشجار كالتين
 وانوخ قال النووي في منهاجه ويدخل في فا كهة رطب وعنب وورمان وأزج ورطب
 ويابس اي كاقروا زيب قال قلت وايون رنبق و بطيخ رلب فاستق وبتدق وغيرها في الاصح
 (وأبا) وهو ماتا كاه الدواب لانه يؤب اي يؤم وينتجع اليه وقال عكرمة الفا كهة مايا كاه
 الناس والاب ماتا كاه الدواب وقيل التين وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه مثل من
 الاب فقال اي - تظاني واي أرض تتلقى اذا قلت في كتاب الله تعالى ما لا علم لي به وعن عمر
 رضي الله عنه أنه قرأ هذه الآية فقال كل هذا عرفنا فما لأب ثم رفض عصا كانت بيده ثم قال
 هذا عمر الله التكف وما عليك يا ابن أم عمر أن لا تدري ما لأب ثم قال اتبعوا ماتين لكم
 من هذا الكتاب وما لا فدمعه (فان قيل) هذا يشبه النهي عن تتبع معاني القرآن والبحث عن
 مشكلاته (أجيب) بانه لم يذهب الى ذلك ولكن القوم كانت أكثرهم تمم ما كفهة على العمل
 وكان المتشاغل بشئ من العلم الذي لا يعمل به تكفا عندهم فاراد أن الآية مسوقة عندهم
 في الامتنان على الانسان بطعمه واستدعاء شكره وقد علم من نحوى الآية أن لأب بعض
 ما أنبته الله تعالى للانسان متاعه أولا نعمه فعملك بما هو أهم من النهوض بالشكر لله تعالى
 على ما بين لك ولم يشكلك مما عد من نعمه ولا تشاغل عنه بطلب معنى لأب ومعرفة النبات
 الخاص الذي هو اسم له واكتب بالمعرفة الجملة الى أن يتبين لك من مشكلات القرآن (متاعا)
 اي العشب م اي منقعة أو قسيما كما تقدم في السورة قبلها (لكم) اي الفا كهة (ولانعامكم)
 وتقدم أيضا في السورة التي قبلها معرفة الانعام والحكمة في الاقتصار عليها وما ذكر
 تعالى هذه الاشياء وكان المقصود منها ثلاثة أولها الدلائل الدالة على التوحيد وثانيها الدلائل
 الدالة على القدرة والمعاد وثالثها ان هذا الاله الذي أحسن الى عبده بهذه الانواع العظيمة
 من الاحسان لا يليق بالعاقل أن يقر على طاعته وأن يتكبر على عبيده أتبع ذلك بما يكون
 كالمر كد له - هذه الاعراض وهو شرح أحوال القيامة فان الانسان اذا سمعها خاف في دعوه
 ذلك الخوف الى التامل في الدلائل والايانيم والاعراض عن الكفر ويدعوه أيضا الى ترك
 التكبر على الناس والى اظهار التواضع فقال تعالى (فادابيات) اي كانت ووجدت لان كل
 ما هو كائن كانه لا قبلك وجاء اليك (الصاخة) اي صيحة القيامة وهي النفخة الثانية التي تصخ
 الاذن اي تعهها الشدة وقهتها ما خوزة من صفة بالجراى صكبه وقال الزمخشري صحح حديثه
 مثل أصاخ فوصفت النفخة بالصاخة مجاز لان الناس يعضون لها وقال ابن العربي الصاخة
 التي تورث الصم وانهم المسجمة وهذا من بديع الفصاحة كقوله

تلقى عنس لم يبق له شيء من
 ذلك فحست بالصاخة وان
 شاركت الطامة في انما
 النفخة الثانية لانم الصوت

اي (قوله لي أن يتبين لك الخ)
 عبارة الزمخشري الى أن
 يتبين لك في غير هذا الوقت
 ثم وصى الناس بان يعبروا
 على هذا السن فيما أشبه
 ذلك من مشكلات
 القرآن اه

اي (قوله أي العشب) لعل
 الظاهر أن يؤخر به قوله
 ولانعامكم فليتأمل

أصغى سرهم أيام فرقتهم - وهل سمعتم بسر يورث الصمما

وجواب اذا محذوف دل عليه قوله تعالى فاذا جاءت الصاخة اي اشتغل كل واحد بنفسه
 وقوله تعالى (يوم يفر المرء) بدل من اذا (من أخيه وأمه وأبيه وصاحبه) أي زوجته (وبنيه)
 لاشتغاله بما هو مدفوع اليه ولعله أنهم لا يفتنون عنه شيا كقوله تعالى يوم لا يغني مولى عن
 مولى شيئا يفر المرء من هؤلاء الذين كان يفر اليهم في دار الدنيا ويستجير بهم لكثرة ما يشغله

وبدا

وبدأ بالاخ لانه أدناهم مرتبة في الحب والحب ثم بالام لانها كانت مشاركة له في الاتف ويلزم من
 حمايتها أكثر مما يلزم للاخ وهو ما آلت وعليها أحن وعليها أرق وأعطف ثم بالاب لانه أعظم
 منهم في الاتف لانه أقرب منهم في النوع وللولد عليه من المعاطفة ما له من مزيد النفع أكثر من
 قبله ثم بالصاحبة لان الزوجة التي هي اهل لان تعصب الصق بالفؤاد وأغرق في الوداد وكان
 الانسان أذب عنها عند الشدا تدتم بالولد لان له من المحبة والمعاطفة بالسرور والمشاوردة في
 الامر ما ليس لغيره ولذلك يضيع عليه رزقه وعمره فقدم أدناهم مرتبة في الحب والذنب فادناهم
 على سبيل الترقى واخر الاوجب في ذلك فالأوجب بخلاف ما في سورة سأل فكانه قيل يفر المرء
 من أخيه بل من أمه بل من أبيه بل من صاحبه بل من بنيه وقيل يفر منهم حذر امن مطالبتهم
 بالتبعات يقول الاخ لم تواسني بمالك والابوان قصرت في برناو الصاحبة اطعمتني الجرام
 وفعلت وصنعت والبنون لم تعلمنا ولم ترشدنا وقيل اول من يفر من أخيه هايل ومن ابويه
 ابراهيم عليه السلام ومن صاحبه نوح ولوط ومن ابنه نوح ولما ذكر القرار أتبعه سببه
 فقال تعالى (لكل امرئ) وان كان أعظم الناس مروءة (منهم يومئذ) اي أذنتكون هذه
 الدواهي العظام والشدا تد والالام (شان) اي امر عظيم وقوله تعالى (بغنيه) حال اي يشغله
 عن شأن غيره وعن سورة رضى الله تعالى عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يبعث الناس حفاة عراة غرلا اي بالقلفة قد أبلهم العرق وياخ شحوم
 الاذان فتلت يارسول الله واسوا تاي يتظر بعضنا الى بعض فقال صلى الله عليه وسلم قد تغفل
 الناس لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه وقال قتبية يغنيه اي يصرفه عن قرابته ومنه يقال
 أغنى عنى وجهك اي اصرفه وقال أهل المعاني يغنيه اي ذلك الهم الذي حصل له قدم لا صدره
 فلم يبق فيه متسع لهم آخر فصا رشيها بالفنى في أنه ملك شيئا كثيرا ولما ذكر تعالى حال
 القيامة في الهول بين ان المكلفين على قسمين سعداء وأشقياء فوصف سبحانه السعيد بقوله
 تعالى (وجوه يومئذ) اي اذا كان ما تقدم من الفرار وغيره (مسفرة) اي مضيئة ممتلئة من
 أسفر الصبح اذا أضاءه وعن ابن عباس من قيام الليل لما روى في الحديث من كثرت صلواته بالليل
 حسن وجهه بالتمارو عن الضمك من أنار الوضوء وقيل من طول ما اغبرت في سبيل الله تعالى
 (ضاحكة) اي مسرورة فرحة قال الكلبى يعنى بالفراغ من الحساب (مستبشرة) اي بما آتاها
 الله تعالى من الكرامة ثم وصف الشقى بقوله تعالى (وجوه يومئذ) اي اذا وجد ما ذكر
 (عليه اغبرة) اي غبار (ترهقها) اي تعلوها (قفرة) اي سواد كالذخا ولا يرى أوحش من اجفاج
 الغبرة والسواد فى الوجه كما يرى فى وجوه الزنوج اذا اغبرت (أوثنت) اي البعداء اليه فضاء
 الذين يصنع بهم هذا (هم) اي خاصة (الكفر الفجرة) جمع الكافر والفاجر وهو الكاذب
 والمنقضى على الله تعالى لجمع تعالى الى سواد وجوههم الغبرة كما جمعوا الفجور الى الكفر وقول
 البيضاءى تبعا للزخمشرى انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة عبس وتولى جاء يوم القيامة
 ووجهه ضاحك مستبشر حديث موضوع وكان من حق البيضاءى ان لا يعبر يقال بل يعنى
 كالزخمشرى او نحوها وباقى مثله فى نظائره

الشديد والصوت يكون
 زهد الطم فتناسب جعل
 الطم للسابقة والصخ
 للاسقة وجواب اذا قوله

سورة التكوينية

وهي تسع وعشرون آية ومائة واربع كلمات واربعة وثلاثون حرفا

(بِسْمِ اللَّهِ) الذي أحاط علمه بالكائنات (الرحمن) الذي عم جوده سائر البريات (الرحيم) الذي خص حزيه بتعظيم الجنات واختلاف في معاني قوله تعالى (إذا الشمس) أي التي هي أعظم آيات السماء الظاهرة وأوضحها للعلم (كقوت) فقال ابن عباس أظلمت وقال قتادة ذهب ضوءها وقال سعيد بن جبيرة عورت وقال مجاهد أضربت وقال الزجاج لفت كاتلف العمامة يقال كرت العمامة على رأسي أو كورها كورا وكورتها تكويرا إذا لفتها وأصل التكوير جمع بعض الشيء إلى بعض فعناه أن الشمس يجمع بعضها إلى بعض ثم تلف فإذا فعل بها ذلك ذهب ضوءها قال ابن عباس يكور الله تعالى الشمس والقمر والنجوم يوم القيامة في البحر ثم يبعث عليهم ريحا دبوراً فتضربهم فتصير ناراً وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشمس والقمر يكوران يوم القيامة (تنبيه) ارتفاع الشمس على القاهلية وارتفاعها فعل مضمر بفسره كورت لأن إذا تطلب الفعل لما فيها من معنى الشرط (وإذا النجوم) أي كلها كيارها وصغارها (امكدرت) أي انقضت وتساقت على الأرض قال تعالى وإذا الكواكب انتشرت والأصل في الانكدار الانصباب قال الزجاج في مدحه العمرو ومن معه يدكرب

إذا الكرام ابتدروا والباع ابتدر * تقضى البازي إذا البازي كبر

* أبصر خربان فضاء فانكدره

أي فأنقض وسقط وانظر بان جمع خرب وهو ذكرك الحباري والباع يستعمل في الكرم يقال ولان كريم الباع والمعنى ان الكرام اذا ابتدروا فعل المكرمات يدركهم عمرو أي أسرع كاتقضاض البازي وروى عن ابن عباس أن النجوم قناديل معلقة بين السماء والأرض سلاسل من نور بأيدي الملائكة عليهم السلام فإذا مات من في السموات ومن في الأرض تساقطت تلك الكواكب من أيدي الملائكة لانه مات من كان يسكنها (وإذا الجبال) التي هي في العالم السفلي كالنجوم في العالم العلوي وهي أصل ما في الأرض (سبرت) أي ذهب بها عن وجه الأرض فصارت هباء منبثا وصارت الأرض قاعا صفا (وإذا العشار) أي النوق الحوامل جمع عشار كالنفاس جمع نفاث وهي التي تأتي على حملها عشرة أشهر ثم هوامها إلى أن تضع لتمام السنة وهي أنفس ما يكون عند أهلها روى أنه صلى الله عليه وسلم مر في أصحابه بعشار من النوق فغض بصره فقبل له هذه أنفس أمواتها فلم لا ينظر إليها فقال قد علمت أن الله عن ذلك ثم تلا ولاتعدن عينيك الآية (عطلت) أي تركت مسبية مهملة بلا راع أو عطلة أهلها عن الحلب والعمر لا شغلهم بآفة منهم أو أصحاب عطلت من المطر والعرب تشبهه أصحاب بالحمل والاول على وجه المثل لان في القيامة لا تكون ناقة عشر أو مائة في أن يوم القيامة بجالاتو كان للرجل ناقة عشر اعطلها واشتغل بثقة (وإذا الوحوش) أي دواب الأرض التي لا تأمن بأحد التي تظن أنها لا عبرة بها ولا التفت إليها فانظرك بغيرها (حسرت) أي جهت بعد البعث ليقصص بعضهم من بعض ثم تصير ترابا قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص

قام من طفي الخ وقيل
مخذوف تقديره فان الجحيم
أواه

وقبل اذا قضى بينهما ردت ترابا فلا يبقى منه الا ما فيه سرور لبق آدم واجباب بصورته كالتاوس
 ونحوه وعن ابن عباس حشرها موتها يقال اذا اجتمعت السنة بالناس واموالهم حشرتهم
 السنة وقرأ (واذا البحار سجرت) اي على كثرتهم ابن كثير وابو عمرو بخصيف الجيم والباقون
 يتشدديدها قال ابن عباس اوقدت فصارت ناراً تضارم وقال مجاهد فجر بعضهم في بعض العذب
 والملح فصارت البحار كلها بجزر واحد وقال القشيري رفع الله تعالى الحاجز لذي ذكره فاذا
 رفع ذلك البرزخ فجرت مياه البحار نعمت الارض كلها وصارت بجزر واحد وروى ابو العالية
 عن ابي بن كعب قال ست آيات قبل يوم القيامة بينما الناس في أسواقهم اذهب ضوء الشمس
 فيبينهم ما هم كذلك اذ تثاررت الغيوم فيبينهم ما هم كذلك اذ وقعت الجبال على الارض فتعكرت
 واضطربت ونزعت الجن الى الانس والانس الى الجن واختلطت الدواب والطيور والوحش
 وماح بعضهم في بعض فذلك قوله تعالى واذا الوحوش حشرت اي اختلطت واذا البحار
 سجرت قال الجن للانس نحن نأتبكم بالخبر فانطلقوا الى البحر فاذا هو نار اتناجج قال فيبينهم ما هم
 كذلك اذ تصدعت الارض صدعة واحدة الى الارض السابعة السفلى والى السماء السابعة
 العليا فيبينهم ما هم كذلك اذ اجتمع الريح فأماتهم وعن ابن عباس قال هي اثنتا عشرة خصلة ستة
 في الدنيا وستة في الآخرة وهي ما ذكر من بعد (واذا النفوس) اي من كل ذى نفس من
 الناس وغيرهم (زوجت) اي قرنت باجسادها وروى ان عمر سئل عن هذه الآية فقال يقرون
 بين الرجل الصالح مع الرجل الصالح في الجنة ويقرون بين الرجل السوء مع الرجل السوء في
 النار وقال الحسن وقتادة ألحق كل امرئ بشيعته اليه ودياليم وود النصرى بالنصارى وقال
 عطاء زوجت نفوس المؤمنين بالحوار العين وقرنت نفوس الشياطين بالكافرين (واذا الموائد)
 اي الجارية المدفونة حية كان الرجل في الجاهلية اذ ولد له بنت فاراد ان يستحيها اليها
 جبة من صوف او شعر ترعى له الابل والغنم في البادية وان اراد قتلها تركها حتى اذا كانت
 سداسية فيقول لا مهاطيبها وزينها حتى اذهب به الى اجسامها وقد حقر لها بئرا في الصحراء
 فيه ذهب به الى البرية قولها انظري فيما يتم يدفعها من خلقها ويهيب عليها التراب حتى
 تستوى بالارض وقال ابن عباس كانت الحامل اذا قربت ولادتها حقرت حفرة فتمنعت
 على رأس الحفرة فاذا ولدت يتنارت به في الحفرة واذا ولدت ولدا حبيته وكانوا يقولون ذلك
 لخوف طوق العار به من اجاهن او الخوف من الاملاق كما قال تعالى ولا تقتلوا اولادكم
 خشية املاق وكانوا يقولون ان الملائكة بنات الله فالحقوا البنات به فهو احق بهن وكان
 صعصعة بن ناجية ممن منع الواد وفيه اقضى القرزدي في قوله

ومنا الذي منع الواندات * واحبا الوتيد فلم يواد

(سنت باي) اي بسبب اي (ذنب) يا ايها الجاهلون (قتلت) اي اسبغت به عندكم القتل وهي
 لم تباشر سوا الكونم لم تصل الى حد التكليف (فان قيل) ما معنى سويها عن ذنبها الذي قتلت
 به وهلاستل الواندات عن موجب قتله لها (اجيب) بان سؤاها ووجوب اتبكت لقاتلها نحو
 التبيكت في قوله تعالى لعيسى عليه السلام انت قلت للناس اتخذوني وأعي الهـين من دون
 الله قال سبحانه ما يكون لي بحق وروى أن قيس بن عاصم جاء الى النبي صلى

(سورة عبس)
 قوله (كلا انهما) اي
 الآيات أو السورة (قوله
 فمن شاء ذكره) اي القرآن
 او ما ذكر من الآيات

الله عليه وسلم قال يا رسول الله انى وأدت ثمان بنات كنى في الجاهلية فقال صلى الله عليه وسلم
أعتق عن كل واحدة منهن رقبة قال يا رسول الله انى صاحب ابل فقال له صلى الله عليه وسلم
أهد عن كل واحدة منهن بدنة ان شئت وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال ان المرأة انى تقتل
ولدها تاتى يوم القيامة متعاقرا ولدها يداهما ملطتا بدمائه فيقول يا رب هذه أمى وهذه قتلتنى
(وإذا انصف فحسرت) أى قهت بعد أن كانت مطوية والمراد صنف الاعمال التى كتبت
الملائكة فيها أعمال العباد من خير وشر تطوى الموت وتنشر في القيامة فيقف كل انسان على
صيفته فيعلم ما فيها فيقول ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها وروى عن
عمر أنه كان اذا قرأها قال الله لك يساق الامر يا ابن آدم وروى أنه صلى الله عليه وسلم
قال يحشر الناس حفاة عراة فقال أم سلمة كيف بالنساء فقال شغل الناس يا أم سلمة قالت
ومايت فاهم قال نشر الصحف فيها ما قبل الذرور وما قبل الخردل وقرأ نافع وابن عاصم
بضعيف الشين والباقون بتشديدها على تكرير النشر لعمدة الغة في تقريب العاصى وتبشير
المطيع وقيل لتكرير ذلك من الانسان (وإذا السماء) أى هذا الجنس كله أفردته لانه يعلم
بالقدرة على بعضه القدرة على الباقي (كشطت) أى نزعت عن أما كنها كما ينزع الجلد عن الشاة
والغطاء عن الشئ قال القرطبي يقال كشطت البعير كشطت انزعجت جلده ولا يقال سلخت لان
العرب لا تقول في البعير الا كشطته أو جلده والمعنى أزيلت عما فوقها وقال القرطبي طويت
(وإذا بطيم) أى النار الشديدة التاجع (سعرت) أى أوجبت فاضمرت للكفار وزيدى اجامتها
يقال سعرت النار وأسعرتها روى أنه صلى الله عليه وسلم قال أو قد على النار ألف سنة حتى
احمرت ثم أو قد على ألف سنة حتى ابيضت ثم أو قد على ألف سنة حتى اسودت فهى سوداء
مظلمة واحتجهم هذه الآية من قال النار مخلوقة الا أن لا يدعى أن سعيرها معلق بيوم
القيامة وقرأ نافع وابن ذكوان وعاصم بتشديد العين والباقون بضعيفها (وإذا الجنة) أى
البيستان ذوالانجار الملائنة والرياض المهيبة (أزلقت) أى قربت لاهلها ليدخلوها وقال
الحسن انهم يقرءون منها الا أنهم اتزول عن موضعها وقال عبد الله بن زيد زينت والزنى فى
كلام العرب القرية وقوله تعالى (عاب نفس) جواب اذا أول الورد وما عطف على أى
علمت كل نفس من النفوس وقت هذه المذكورات وهو يوم القيامة فالتشديد كبريئه مشه في قرة
خير من جرادة ودلالة هذا السابق المهول على ذلك يوجب اليقين فيه (ما) أى كل شئ
(أحضرت) من خير وشر روى عن ابن عباس وعمر أنهم ما قرأ فلما بلغنا علمت نفس ما أحضرت
قالا لهذا جريت القصصة قال الرازى ومعه لوم ان العمل لا يمكن احضاره فالمراد ان
ما أحضرتة في صحائفها أو ما أحضرتة عند المحاسبة وعند الميزان من آثار تلك الاعمال وعن
ابن عمر - مود أن قارئاً قرأها عنده فلما بلغ علمت نفس ما أحضرت قال واقطع ظهره (فلا
أقسم) لا مزيدة أى أقسم (بالنفس الجوار الكس) هى اليوم الخمسة زحل والمشتري
والمرخ والزهرة وعطارد فتنفس بضم النون أى ترجع في مجراها وراهها بيناترى النجم
فى آخر البرج اذ كثر راجعها الى أوله وتمكنس بكسر النون تدخل فى كتابها أى تغيب
فى المواضع التى تغيب فيها فتنسوم ارجوعها وكنوسم الاختفاؤها تحت ضوء الشمس وقيل

(قوله وفا كهة وأبا) الاب
ما ترعاه اليها ثم رقبيل التسين
وقيل يايس اذا كهة

هي جميع السكوا كب تخنس بالنهار فتغيب عن العيون وتكف عن الليل أي تطالع في أما كتبها
 كالوحش في كتبها (وأيام) أي الذي هو محل ظهور النجوم وزوال خنوسها وذهاب كنوسها
 (أذاعس) قال البغوي قال الحسن أقبل بطلامه وقال آخرون أدبر تقول العرب
 عس الليل وسعع إذا دبر ولم يبق منه إلا القليل (والصبح إذا تنفس) أي امتدحت
 يصيرها رايتا يقال للنهار إذا تنفس ومعنى التنفس خروج النسيم من الجوف وفي كيفية
 الجواز قولان الأول أنه إذا أقبل الصبح أقبل بأقبحه الروح ونسيم فجعل ذلك نفسه على الجواز
 فقبل تنفس الصبح الذي أنه شبه الليل المظلم بالأكروب المحزون الذي حبس بحيث لا يتحرك
 فإذا تنفس وجدراحة فهذه المساطم الصبح فكانه تخلص من ذلك الحزن فغير عنه بالتنفس
 وقوله تعالى (إنه) أي القرآن (اقول رسول كريم) هو المقسم عليه والمعنى أنه اقول رسول عن
 الله تعالى كريم على الله تعالى أي اتفقت عنده وجوه المذم كاه أو ثبت له وجوه المهامد كلها وهو
 جبريل عليه السلام وأضاف الكلام إليه لأنه قاله عن الله عز وجل (ذو قوة) أي شديد
 القوى روى الخصال عن ابن عباس أنه قال من قوته قلبه ومدات قوم لوط بقوادم جناحه
 فرفعها إلى السماء ثم قلبها وأبصر بأبصار يكلم عيسى عليه السلام على بعض عقاب الأرض
 المقدسة فتفقه بجناحه نفخة الفاء إلى أقصى جبل بالهند وصاح صيحة فمؤذنا صبحوا جبين
 ويحط من السماء إلى الأرض ويصعد من الطرف (عندى العرش) أي الملك
 الأعلى المحيط عرشه بجميع الكون الذي لا عند في الحقيقة إلا هو وهو الله سبحانه وتعالى
 وقوله تعالى (مكبر) أي ذي مكانة تتعلق به عداى ذي منزلة ومكانة ليست عندية جهة بل
 عندية أكرام وتتميز كقوله تعالى أنا عند الملك كسرة فلو بهم وقيل قوى في أداء طاعة الله
 تعالى وترك الإخلال بها (مطاع) أي في السموات قال الحسن فرض الله تعالى على أهل
 السموات طاعة جبريل عليه السلام كما فرض على أهل الأرض طاعة محمد صلى الله عليه وسلم
 قال ابن عباس من طاعة جبريل عليه السلام إلا أن مكة أنه لما أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم
 قال جبريل عليه السلام لرضوان خازن الجنان افعل له ففتح فداها فرأى ما فيها (أمين) أي
 يطيع الأمانة على الوحي الذي يجي به وقيل الرسول هو محمد صلى الله عليه وسلم فإنه في حينئذ
 ذي قوة على تليغ الوحي مطاع أي يطيعه من أطاع الله تعالى (وما صاحبكم) أي الذي طاعت
 صحبتكم وأنتم تعلمون أنه في غاية الكمال حتى أنه ليس له وصف عندكم إلا الأمين وهو محمد
 صلى الله عليه وسلم وهو ذاعطف على أنه في آخر المقدم عليه وأغرق في النقي فقال تعالى
 (بجنون) أي كازعتم بهم في قوله بل جاء بالحق وصدق المرسلين فما القرآن الذي يتلوه عليكم
 قول بجنون ولا قول متوسط في العقل بل قول العقل العقل والقلوب أكمل الكمل (تنبيه) •
 استدلل بذلك بعضهم على فضل جبريل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم حيث عد فضائل
 جبريل عليه السلام واقتصر على نفي الجنون عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو كما قال
 المشاوي ضعيف إذا المقصود منه نفي قواهم انما يعلمه بشر وقولهم افتري على الله كذبا
 وقواهم أم به جنة لا تعدد فضله والموازنة بينهما (واقدره) أي رأى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم جبريل عليه السلام على صورته التي خلق عليها وله سفانة جناح (بالافق المبين) أي البين

(قوله فاذا اجابت الصاخة)
 جواب اذا محذوف يدل
 عليه قوله بعد لكل امرئ
 منهم يومئذ شأن يغنيه
 • (سورة التكويم)
 (قوله واد البصار صجرت)
 أي وقدت فصارت نارا

وهو الافق الاعلى الذى عند سدرة المنتهى حيث لا يكون ايسر أصلا ولا يكون لاشيطان على ذلك المكان سبيل فعرفه حق المعرفة وقال مجاهد وقتادة بالافق الاعلى من ناحية المشرق وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام انى أحب أن أراك على صورتك التى تكون فيها السماء قال ان تقوى على ذلك قال بلى قال فابن نضاه أن أنخيل لك قال بالابطح قال لا يسعنى قال فبني قال لا تسعنى قال فبعرفات قال ذلك بالحرى أن يسعنى فواعدده فخرج النبي صلى الله عليه وسلم لالوقت فإذا هو بجبريل قد أقبل من جبل عرفات بمشقة وكأكة قد ملأ ما بين المشرق والمغرب ورأسه فى السماء ورجلاه فى الارض فالساراه النبي صلى الله عليه وسلم لم خرمه شيئا عليه قال قصول جبريل عن صورته فضعه الى صدره وقال يا محمد لا تخف فكيف لو رأيت امرأ قبيل ورأسه تحت العرش ورجلاه فى القنوم السابعة وان العرش اهلى كاهله وان له ليتضائل احيا اناس مخافة الله ته الى حتى يصير مثل الوضوع يعنى العصفور حتى ما يحمل عرش ربك الاعظمته وقيل ان محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه عز وجل بالافق المبين وهو قول ابن مسعود وقد مر ذلك فى سورة النجم (وما) أى وسعته ورأه والحال انه ما (هو) أى محمدا صلى الله عليه وسلم (على القيب) أى ما غاب من الوحي وخبر السماء ورؤية جبريل وغير ذلك مما أخبر به وقرأ (بظنين) ابن كثير وأبو عمرو والكسائى بالظاء المشافهة من الظنة وهى التهمة أى فليس بهم والباقون بالاضاد موافقة المرسوم من الضن وهو الجبل أى فليس بضيل بالوحي فيزوى بهضه أو يستل تعليمه فلا يملكه كما يكتم الكاهن ما عنده حتى ياخذ تعليمه حلوانا وهو فى مصحف عبد الله بالظاء وفى مصحف أبي بالضاد وكان صلى الله عليه وسلم يقرأهم ما قال الزمخشري واتقان الفصل بين الضا والظاء واجب ومعرفة مخزجيهما مما لا بد منه للقارئ فان أ كثر الهم لا يفرقون بين الحرفين وان فرقة فاعزير صواب وبينهما بون بعيد فان مخزج الضاد من أصل حافة اللسان وما يليه من الاضراس من عين اللسان أو يساره وكان عمر بن الخطاب أضبط يعمل بكتايبه وكان يخرج الضاد من جاني لسانه وهى احد الاحرف الشهيرة أخذت الجيم والشين وأما الظاء فخرجها من طرف اللسان وأصول النبايا العليا وهى احد الاحرف الذوقية أخذت الذال والنساء ولو استوى الحرفان لما ثبتت فى هذه الكلمة قرأتان اثنتان واختلاف بين جبلين من جبال العلم والقراءة ولما اختلف المعنى والاشتقاق والتركيب فان قلت فان وضع المصلى أحد الحرفين مكان صاحبه قلت هو كواضع الذال مكان الجيم والنساء مكان الشين لان التقاوت بين الضاد والظاء كالتقاوت بين اخواتهما اه كلامه بهروقه (وما هو) أى القرآن الذى من جهله لم يميز انه الاخبار بالمفيمات وأخرق فى النبي بالتأ كيد الباء فقال تعالى (يقول شيطان) أى مسترق لسمع فيوجه اليه كما يوجه الى بعض الكهنة (رجيم) أى مرجوم مطرود بعيد من الرحمة وذلك ان قريشا كانوا يقولون ان هذا القرآن يحى به شيطان فيلقبه على لسانه يريدون بالشيطان الايض الذى كان ياتى النبي صلى الله عليه وسلم فى صورة جبريل يريد أن يقتنه فننى الله تعالى ذلك وقوله تعالى (فابن) منصوب بقوله تعالى (تذهبون) لانه طرف مبهم وقال أبو البقاء أى الى أين تحذف الجوارى فابن طريق تسلكون فى انكاركم القرآن واعراضكم عنه وفى هذا استلال لهم فيما يسلكون من امر

قال ذلك هنا وقال فى الانظار واد الجمار بجرت اى سالت مياها على الارض فصارت بحرا واحدا واختلط العذب بالمالح موافقة فى الاول

الذي صلى الله عليه وسلم والقرآن كقولك اتارك الجادة أين تذهب (ان) أي ما (هو) أي القرآن
 الذي أتاكم به الرسول (الأذكري) أي عظمة وشرف (للعالمين) من انفس وجن وملائكة وقوله تعالى
 (من شاء منكم) بدل من العالمين بإعادة الجار (ان يستقيم) باتباع الحق قال أبو جهل الامر
 المنان شقنا استقمنا وان شئنا لم نستقم وهذا هو القدر وهو رأس القدرية فنزل (وماتشؤون)
 الآسـتقامة على الحق (الآن يشاء الله) أي الا وقت أن يشاء الملك الاعظم الذي بيده كل شيء
 مشيقتكم الاستقامة عليه (رب العالمين) أي مالك الخلق وفي هذا اعلام بأن أحد الاله يعمل
 خيرا الا بتوفيق الله تعالى ولا شر الا بهدئ لانه ونقل البعوى في أول السورة بانساده الى ابن عمر
 رضي الله تعالى عنهم انه صلى الله عليه وسلم قال من أحب أن ينظر في يوم القيامة فليقرأ
 اذا الشمس كورت واما قول البيضاوي تعالى لم يخشى ان صلى الله عليه وسلم قال من قرأ
 سورة التكاوير أعاده الله أن يفحصه حين تنشر صحيفته فحديث موضوع

سورة الانقطار مكية

وهي تسعة عشر آية وعشرون كلمة وثلاثمائة وسبعة وعشرون حرفا

(بسم الله) الذي خلق كل شيء فقهـ دره تفديرا (الرحمن) لذي دبر الكائنات تدبيرا (الرحيم)
 الذي أرسل رسوله للذائق نذيرا (اذا السماء) أي على شدة احكامها واتاقها وارتناعها
 (انقطرت) أي انشقت لتنزل الملائكة كقوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام (وإذا
 الكواكب) أي النجوم الصغار واليكراكها الغراء الزاهرة المتوقدة توقد النار المرصعة
 ترصيع الماسير (انقرت) أي تساقطت متفرقة لان عند اتقاض تركيب السماء تنثر النجوم
 على الارض (وإذا البحار) المتفرقة في الارض وهي ضابطة لها أتم ضبط لنفع العباد على
 كثرتها (انجرت) أي فتح بعضها في بعض فاختلط العذب بالمح وزال البرزخ الذي بينهما فصار
 البحار بجزر او احد او روى أن الارض تشق الماء بعد املاء البحار فتصير مستوية وهو معنى
 التمهيد عند الحسن في قوله تعالى واذا البحار سجرت وقال هنا جرت بغت (وإذا القبور) أي
 مع ذلك كله (بهـ نرت) أي قلبت يقال بهفرو وبعثوا بالعين والهاء قال الزمخشري وهما مركبان
 من البعث والبعث مع راء مضمومة اليهما أي فهم اجمعين والهاء قلب أعلاها اسفلها وقلب
 باطنها ظاهرها وخرج ما فيها من المرق احياء وقيل التبعث اخراج ما في بطنها من الذهب والفضة
 ثم تخرج المرق بعد ذلك وجواب اذا اول السورة وما عطف عليه قوله تعالى (عالت نفس) أي كل
 نفس وقت هذه المذكورات وهو يوم القيامة (ما قدمت) من عمل (وأخرت) أي جميع ما علمت
 من خير او شر او غيرهما (فان قيل) أي وقت من القيامة يحصل هذا العلم قال الرازي اما العلم
 الاجمالي فيحصل في اول زمان الحشر لان المطيع يرى آثارا السعادة والمعاصي يرى آثارا الشقاوة
 في اول الامر واما العلم التفصيلي فانه يحصل عند قراءة الكتب والماسبة وقوله تعالى (يا أيها
 الانسان) أي البشر الا نـس بنفسه الناسي ما يعنيه خطاب المنكرى البعث وروى عطاه عن
 ابن عباس أنها نزلت في الوليد بن المغيرة وقال السكابي ومقاتل نزلت في أبي الشريق ضرب النبي
 صلى الله عليه وسلم فلم يعاقبه الله تعالى في أول امره وقيل تتناول جميع العصاة لان الاعتبار

اقوله به...
 الـ...
 و...
 لقوله واذا الكواكب
 انقرت اي تساقطت على
 الارض وصيرورة البحار

بموم اللفظ لا بخصوص السبب (ما غر لبريك) أى ما خدعك . قولك الباطل - حتى تركت
 ما أوجب عليك الحسن من اليك وأنت بالهزومات (الكريم) أى الذى له الكمال كله المقتضى لان
 لا يحمل الظالم ولا يدوى بين الحسن والمسيء هذا اذا حمله الانسان على جميع المعاصيات فان حملناه
 على الكافر وهو ظاهر الآية فاعنى ما لذى دعاه الى الكفر وانكار المشرو وانشر (فان قيل)
 كونه كريما يقتضى أن يغتر الانسان بكرمه لانه - وادمطلق والجواد الكريم يستوى عنده
 طاعة المطيع وعصيان المذنب وهذا يوجب الاعتزاز كما يروى عن علي بن ابي طالب رضى الله
 تعالى عنه أنه صاح بسلام له مرات فلم يلبسه فنظر فاذا هو بالباب فقال له لم لا تحببني فقال لثقتي
 بجمالك وأنى عقوبتك فاستحسن جوابه وأعتقه وقالوا أيضا من كرمه ساء أرب غلامه واذا ثبت
 ان كرمه يقتضى الاعتزاز به فكيف جعله ههنا مانعا من الاعتزاز (أجيب) بان حق الانسان
 أن لا يغتر بكرم الله تعالى عليه حيث نالته حيا وتنزل عليه فهو من كرمه لا يعامل باله تقوية
 بسطاني مدة التوبة وتأخير الجزاء الى أن يجمع الناس للجزاء فالاصل ان تأخير العقوبة لاجل
 الكرم وذلك لا يقتضى الاعتزاز به - هذا التقضى - بل فانه منكر خارج عن حد الحكمة واهذا قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تلاها غره جهله وقال عمر غره - حته - وجهله وقال الحسن غره
 والله شيطان الخبيث اى زين له المعاصى وقال له فقل ما شئت فربك الكريم لذي تفضل علينا
 بما تنزل به اولاهو ومتفضل علينا آخر احتى ووطه وقيل لاقض - بل بن عباس ان اقامك الله
 يوم القيامة وقال لك ما غر لبريك الكريم ماذا تقول له قال اقول غرتنى ستورك المرخا - وهذا
 على سبيل الاعتراف بالخطا فى الاعتزاز بالستر وايسر باعته اذار كما يظنه الطماع ويطن به
 قصاص الحشوية ويروون عن أنهم انما قال بربك الكريم - ون سائر صفاته ايلقن عبده
 الجواب حتى يقول غرتى كرم الكريم وقال مقاتل غره عن الله حيث لم يعاقبه اول مرة
 وقال السدى غره رفق الله تعالى به وقال قتادة - سبب غرور ابن آدم تسويل الشيطان وقال
 ابن - هو ودما منكم من احد الا سيضوا الله تعالى به يوم القيامة فيقول ما غر لى يا ابن آدم ماذا
 علمت فيما علمت يا ابن آدم ماذا اجمت المرسلين (الذى حدثك) أى اوجدك من العدم ههنا
 بتقدير الاعضاء (فسوان) عقب تلك الاطوار بتصور الاعضاء والمنافع ما فعل (فعدلت)
 أى جعل كل شئ من ذلك سائما ودعا فيه قوة المنافع التى خلقه الله تعالى اياه (تنبيه) - قوله
 تعالى الذى يهمل الاتباع على البدل والبيان والمعنى والقطع اى الرفع والنصب - وواعلم أنه
 سبحانه وتعالى لما وصف نفسه بالكرم ذكر هذه الامور الثلاثة كالدلالة على تحقيق ذلك الكرم
 وقوله سبحانه الذى خلقك أى به اذ لم تكن لاشك أنه كرم لانه وجوده والوجود خير من العدم
 والحياة خير من الموت كما قال تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم وقوله تعالى
 فسوالك أى جعلك - مستوى الخلقة سالم الاعضاء غاية فى الكرم كما قال تعالى ا كفرت بالذى خلقك
 من تراب ثم من نطفة ثم - والرجل اى معتدل الخلق والاعضاء وقال ذوالنون المصرى أى
 مضر لك المكررات اجمع وما جعلك مضر الشئ منها ثم انطق - انك بالذكرو قلبك باله - قل
 وروحك بالمعرفة وملكك بالايان وشرك بالامر والنهى وفضلت على كثير من خلق تفضيلا
 وقرأ عامر وحزة والى - كفى بالذال والباقر بالثب - يدب على جملتك متناسبا

نار اسجدة وماه مقبر ابان
 يضرا احدهما في وقت
 والاخر في آخر الطول
 يوم القيامة (قوله واذا
 المؤودة سميت باى ذنب
 قتلت) - ان قلت كيف

الاطراف فليجعل احدي يديك اوطول ولا احدي عينيك اوسع فهو من التسهيد
وهو كقوله تعالى بلي قادرين على ان نسوي بنينا وقال عطاء بن ابي رباح من جعلك قائما متدلا
من الصورة لا كاهية المنصية وقال ابو علي الناصبي عدلك خاقل في احسن تقويم
من توي على جميع الحيوان والنبات واصل في الكمال الى ما يصل اليه شيء من اجسام هذا
العالم واما قراة الخفيف فتشتمل هذا على عدل بعض اعضاءك ببعض ويحتمل ان يكون من
العدول اي صرفك الى ماشاء من الهيات والاشكال ونقل القنال عن بعضهم انهم الغلمان
يعني واحد (في اي صورة) اي من الصور التي تعرفها والتي لا تعرفها من الدواب والطيور
وغير ذلك من الحيوان وغيره وما في قوله تعالى (ما شاء) مزيدة وفي اي متعلق بركب في قوله
تعالى (ركبك) اي ركبك في اي صورة اقتضت امثليةه وحكمته من الصور المختلفة في الحسن
والقبح والطول والقصر والذكورة والانوثة والشبه ببعض الاقارب وخلاف التشبه (فان
قيل) فلا عطف هذه الجملة كما عطف ما قبلها (اجيب) بان ما يبان له ذلك ويجوز ان يتعلق
بمذوق اي ركبك حاصل في بعض الصور ويحتمل ان علق بمذوق ويجوز ان
يتعلق بعدلك ويكون في اي معنى التعجب اي في ذلك في صورة تعجيب ثم قال ما شاء ركبك من
التركيبة يعني تركيبة احسنما وقوله تعالى (كلا) ردع عن الاعتراض بكرم الله تعالى والتعالى
به وهو موجب الشكر والطاعة الى عكسه الذي هو الكفر والمنصية وقوله تعالى (بل
تكذبون) اي يا كفار مكة (بالدين) اضرب الى ما هو السبب الاصل في اعتذارهم والمراد بالدين
الجزاء على الاعمال والاسلام (وان) اي والحال ان (عليكم) اي عن اقتناعهم من جملتنا من
الملائكة (لحافظين) اي على اعمالكم بحيث لا يمتنع عليهم منها جليل ولا حقير (كراما) اي على
الله تعالى (كاتبين) اي لهذه الاعمال في الصحف كما تكتب الشهود منكم اليهود ايقع الجزاء
على غاية التحرير (تنبيه) هذا الخطاب وان كان خطاب مشافهة الا ان الامة اجتمعت على
عموم هذا الخطاب في حق المكلفين وقوله تعالى لحافظين جمع يحتمل ان يكونوا حافظين لجميع
بنى آدم من غير ان يختص واحد من الملائكة بواحد من بنى آدم ويحتمل ان يكون الموكل بكل
واحد منهم غير الموكل بالآخر ويحتمل ان يكون الموكل بكل واحد منهم جمان الملائكة كما
قيل اثنتان بالليل واثنتان بالهارا وكما قيل انهم خمسة واختلنا في اللفظ فصار هل عليهم
حفظة فليل لان امرهم ظاهر وعملهم واحد قال تعالى يعرف الجرمون بسميهم وقيل
عليهم حفظة وهو ظاهر قوله تعالى بل تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين وقوله تعالى رأما
من اوق كتابه بشماله وقوله تعالى واطم اوق كتابه وراه ظهره فاخبر ان لهم كتابا وان عليهم
حفظة (فان قيل) فان شيء يكتب الذي عن يمينه ولا حسنة له (اجيب) بان الذي عن شماله
يكتب باذن صاحبه ويكون صاحبه شاهدا على ذلك وان لم يكتب وفي هذه الآية دلالة على ان
الشاهد لا يشهد الا بعد العلم لوصف الملائكة بكونهم حافظين كراما كاتبين (يعلمون) اي على
التجدد والاستمرار (ماتة معلون) فدل على انهم يكونون عالمين بها حتى انهم يكتبون فاذا
كتبوا يكونون عالمين عند اداء الشهادة وفي تعظيم الكتابة تعظيم لامر الجزاء فانه عند الله
من جلائل الاورولوا لذلك لما ركل يضبط ما يحاسب عليه وفيه انذار وتوبيخ للمصاة ولطف

قال ذلك مع ان سؤال
ما ذكر انما يحسن
من النائل لامن المقبول
قلت انما سئلت لتبكيك
فانلهما وتبينه بما يجب
به فانما اقتلت به في ذنب

بالمؤمنين وعن الفضيل انه كان اذا قرأها قال ما شهدها من آية على الغافلين • ولما وصف
 زعالى الكرام السكاكين لاهمال العباد ذكر احوال العامة من قسهم قسعين وبدأ بقسم اهل
 السعادة فقال تعالى (ان الابرار) اي المؤمنين الصادقين في ايمانهم يادافرائض الله تعالى
 واجتناب معاصيه (لنق نعميم) اي يحيط بهم ابدال الدين وهو نعيم الجنة الذي لانهاية له ثم
 ذكر قسم اهل الشقاوة بقوله تعالى (وان الفجار) الذين من شأنهم الخروج عما يقضي الاستقرار
 فيه من رضا الله تعالى الى منخطة وهم الكفار (لنق بحيم) اي نار محرقة تنوقد غاية التوقد فهو هم
 فيعبدالدين (يصلونها) اي يدنوا منها ويقتربون منها (يوم الدين) اي يوم الجزاء وهو يوم
 القيامة (وما هم عنها) اي اطمين (بغائمين) اي مخربين ويجوز ان يراد يصلون النار يوم الدين
 وما يفيون عنها قبل ذلك في قبورهم وقبل اخبار الله تعالى في هذه السورة ان لابن آدم ثلاث
 حالات حالة الحياة السقي يحفظ فيها اهل وحالة الآخرة التي يجازي فيها احواله البرزخ وهو قوله
 تعالى وما هم عنها بغائمين وروى ان سليمان بن عبد الملك قال لابي حازم المدني ايت شعري مالنا
 عند الله قال اعرض عمالك على كتاب الله تعالى فانك تعلم مالك عند الله تعالى قال فابن اجد ذلك في
 كتاب الله قال عند قوله تعالى ان الابرار اني نعميم الآية قال سليمان فان رجعة الله تعالى قال
 قريب من الحسنين ثم عظم سبحانه وتعالى ذلك اليوم فقال تعالى (وما دراك) اي وما اعلك
 وان اجتمعت في طلب الدراية به (ما يوم الدين) اي اى شئ هو في طوله وهو له وقطاعته وزلاله
 ثم كرره تخبيا لانه فقال تعالى (ثم ما دراك) اي كذلك (ما يوم الدين) اي ان يوم الدين الذي
 بحيث لا تدركه دراية داركهم في الهول والشدة وكيفية ما تصورته فهو فوق ذلك وعلى اضعافه
 والتكرير لزيادة التهيؤ لثم اجل تعالى القرل في وصفه فقال سبحانه (يوم لا تغلق) اي بوجه من
 الوجود في وقت ما (نفس) اي اى نفس كانت (لنفس شيئا) اي قل او جل وقرأ ابن كثير وابو
 عمرو برفع يوم على انه خبر مبتدأ مضمرا اي هو يوم ويجوز ان يخشى ان يكون بدلا مما قبله يعنى
 يوم الدين والباقيون بالفتح باضمراء عني او اذ كر (والامر) اي كله (يومئذ) اي اذ كان البعث
 للجزاء (الله) اي ملك الملوك لا امر اغبره فيه فلا يعلل الله تعالى في ذلك اليوم احدا شيئا كما ملكهم
 في الدنيا وقول البيضاوي تعالى يخشى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة انه طمرت
 كتب الله بعد ذلك قطرة من السم الحار سنة وبعده كل قبر حسنة حديث موضوع

وتطهيره قوله تعالى امني
 عليه السلام انت قلت
 للناس الآية قوله مات
 نفس) اي كل نفس لقوله
 تعالى يوم تجسد كل نفس
 حاصات من غير محضرا

سورة المطففين مدنية

في قول الحسن وعكرمة ومقاتل قال مقاتل وهي اول سورة نزلت بالمدينة وقال ابن عباس
 وقادة مدينة الايمان آيات وهي قوله تعالى ان الذين اجرموا الى آخرها فهو مكى وقال السكبي
 وجابر بن زيد نزلت بين مكة والمدينة ولعلها ذاهو سبب الاختلاف وقال ابن مسعود
 والفضل السكبي وهي ست وثلاثون آية ومائة وتسع وتسعون كلمة وسبع مائة وثمانون حرفا

(بسم الله) الذي من توكل عليه كناه (الرحمن) الذي عم - دوده الابرار والعصاة (الرحيم) الذي
 خص اهل طاعته به - داه (ويل) مبتدأ وسوغ الة - داهه كونه دعاء وهو اما كلمة عذاب
 او هلاك ثابت عظيم في كل حال من احوال الدنيا والآخرة او وادنى جهنم وقوله تعالى

(للمطففين) خبره والتطفيف ايض في الكيل او الوزن لان ما يفيض في طفيف حقير قال الزجاج وانما قيل للذي ينقص المكيال والميزان مطقف لانه لا يكاد يسرق في المكيال والميزان الا الشيء اليسير الطفيف وروى ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وكانوا من اجفيس الناس كى لا فتزات فاحسوا الكيل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها عليه وسلم وقال خمس بخمس قيل يا رسول الله ما خمس قال ما نقص قوم العهد الا سلب الله تعالى عليهم عدوهم ولا حكموا بغير ما انزل الله الا فتا فيهم الفقرو لا ظهرت فيهم الفاحشة الا نشافهم الموت ولا طفقوا المكيال الا منعوا الثبات واخذوا بالسنن ولا منعوا الزكاة الا حبس عنهم الطر و قال السدي قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وبها رجل يعرف بابي جهينة ومعه صاعان يكيل باحددهما ويكالم بالآخر فتزات وقيل كان اهل المدينة يتجارا يطفقون وكانت يعاظمهم المناياذة والملاسة والمخاطرة فتزات وعن علي انه مر برجل يزن الزعفران وقد ارجح فقال له اقم الوزن بالفسطم ارجح بعد ذلك ما نذت كانه امر بالتسوية او لا يعتادها ويصل الواجب من النفل وعن ابن عباس انكم معشر الاعاجم وايتم امرين به ما هلك من كان قبلكم المكيال والميزان وخس الاعاجم لانهم يحجمون الكيل والوزن جميعا وكانا مفرقين في الحرمين كان اهل مكة يزنون واهل المدينة يكيلون وعن ابن عمر انه كان يربى بالبائع فيقول اتق الله واوف الكيل فان المطففين يوقنون يوم القيامة لعظمة الرحمن حتى ان العرق يطعمهم لي انما اف آذانهم وعن عكرمة اشهد ان كل كيال ووزان في النار فقبل له ان ابنك كيال او وزان فقال اشهد انه في النار وعن ابي لا تلتبس الحواشي عن رزقه في رؤس المكاييل والس الموازين ثم بين تعالى المطففين من هم بقوله تعالى (الذين اذا اكلوا) اي اكلوا الكيل (على الناس) اي كاتنين من كانوا لا يخافون شيئا ولا يراعون احد ابل صارت الخيانة والوقاحة لهم دينا (يسوتون) اي اذا كالمهمهم وابل على مكان من للدلالة على ان اكيالهم من الناس اكيال يضرمهم ويتعامل فيه عليهم ويجوز ان يتعلق على يستوفون و يقيم المذموم على الفعل لا فائدة لخصوصية اي يستوفون على الناس خاصة واما انفسهم فيستوفون لها وقال الفرمان وعلى يتعاقبان في هذا الموضع لانه حق عليه فاذا قال اكلت عليك فكأنه قال اخذت ما عليك واذا قال اكلت منك فكأنه قال استوفيت منك (واذا كالمهمهم) اي كالمهمهم للناس اي ما لهم من الحق (او وزنهم) اي وزنواهم فخذف الجار واصل الفعل كما قال القائل

واقد جنتك اكلوا عسا قلا • ولقد نمتك عن نبات الاوبر

وقال آخرو الحريم يصيدك لا الجواد في جنت لك ويصيدك ويقال وزنتك حقت وكانك طعامك اي رزنت لك وكانت لك ونصت لك وكسبتك وكسبت لك والاكوز جمع كاة والعساقل ضرب منها واصلها عساقل لان واحدها عساقل كعصفور فخذفت الياء للضرورة ونبات او بر ضرب من الكاة ردى (يخسرون) جواب اذا هو يتعدى بالهمزة يقال خسبر الرجل واخسرت انما فعله محذوف اي يخسرون الناس متاعهم وقيل يخسرون اي ينقصون بلغة فارس اي ينقصون الكيل او الوزن وقوله تعالى (الايظن اولئك) اي الاخساء البعداء

الاية (ان قلت) لم خستم
 الاية هنا بقوله ما احضرت
 اي من خسبر وشروفي
 الاقطار بقوله ما قدمت
 وانرت اي ما قدمت
 من الاعمال وما اخرته

الانزال (أنهم مبعوثون ليوم) أي لاجله وفيه وزاد التمويل بقوله تعالى عظيم انكارا وتجييبا
من حالهم في الاجتراء على التطفيف كأنهم لا يخطر عليهم لا يخذلون تخميناً أنهم مبعوثون
وحاسبون على مقدار الذرة والبرذلة وقيل الظن بمعنى اليقين وقوله تعالى (يوم) يجوز
نصبه بمبعوثون او باضمار اعني او يدل من محـ ل يوم فخاص به مبعوثون (يقوم الناس) أي من
قبورهم (رب العالمين) أي الخلاق لاجل امره وجزائه حسابه وعن ابن عمر أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال يوم يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب أحدهم في رثصه الى انصاف اذنيه وعن
المتداد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة أدت الشمس من
العباد حتى تكون قديميل او اثنين قال سليم لا ادري أي الميالي يعني مسافة الارض او الميل
الذي تسكن به العين قال فتصهرهم الشمس فيكونون في العرق بقدر اعمالهم فمنهم من يأخذه
الى عقبيه ومنهم من يأخذه الى ركبتيه ومنهم من يأخذه الى حقويه ومنهم من يلجمه الجحاما
فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يشير بيده الى فيه يقول الجحاما وعن قتادة أوف
يا ابن آدم كما تحب ان يوفى لك واعدل كما تحب ان يعدل لك وعن الفضيل بن يسار سواد
الوجود يوم القيامة وعن عبد الملك بن مروان أن اعرابيا قال لقد سمعت ما قال الله في
المطففين أراد بذلك ان المطفف قد توجه عليه الوعيد العظيم الذي سمعت به فما ظنك بنفسك
وانت تاخذ أموال المسلمين بلا كيل ولا وزن وفي هذا الانكار والتجيب وكلمة الظن وصف
اليوم بالعظيم وقيام الناس فيه لله تعالى خاضعين ووصفه ذات برب العالمين بيان بليغ لهظم
الذنب وتفاقم الاثم في التطفيف وفيما كان في مثل حاله من الخيف وترك القيام بالقسط والعمل
على السوية والعدل في كل اخذ واعطاء بل في كل قول وعمل وعن ابن عمر انه قرأ هذه السورة
فما بلغ قوله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين بكى فجيبا وامتنع من قراءة ما بعده وعن بعض
المفسرين ان انظ التطفيف يتناول التطفيف في الوزن والكيل وفي اظهار العيب واخفائه
وفي طلب الانصاف والاتصاف ويقال من ابرض لآخيه المسلم ما يرضاه لنفسه فليس بمعتصم
والمدانة والصحة في هذه المادة والذي يرى عيب الناس ولا يرى عيب نفسه من هذه الجمل
ومن طالب حق نفسه من الناس ولا يهطيم حقوقهم كما يطالبه وقوله تعالى (كلا) ردع أي ايس
الامر على ما هم عليه فليرتدعوا وهنات الكلام وقال الحسن كلا ابتداء متصل بما بعده على
معنى حقاو جري الجلال المحلى وأكثر المفسرين على الاول (ان كتاب القهار) أي كتب اعمال
الكفار اظهر موضع الاضمار تعميما وتعليقا للحكم بالوصف واختلاف في معنى قوله سبحانه
وتعالى (لنـ حيين) فقيل هو كتاب جامع وهو ديوان الشردون الله تعالى فيه اعمال الشياطين
وأعمال الكفرة والفسقة من الجن والانس وقيل هو مكان تحت الارض السابعة وهو محل
ابليس وجنوده وقال عبد الله بن عمر مبيّن في الارض السابعة السفلى فيها ارواح الكفار
وعن البراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حيين أسفل سبع أرضين وعبدون في السماء
السابعة تحت العرش وقال الكلبى هو صخرة تحت الارض السابعة خضر اخضرة السموات
منها يجعل كتاب القهار فيها وقال وهب هي آخر سلطان ابليس وعن كعب الاحبار ان روح

منها فلم تعالاه (قلت)
رعاية للمناسبة اذ شروط
الجواب هنا طالت بكثرتها
فحسن اختصاره ليوقف
عليه وشروطه ثم قصرت
بقلتها فحسن بسطه لتيسر
الوقف عليه حينئذ

الفاجر يعنى الكافر يصعد به الى السماء فتأبى السماء ان تقبلها ثم يهبط به الى الارض فتأبى
 الارض ان تقبلها فتدخل تحت سبع ارضين حتى تهوى به الى سبعين وهو موضع جند ابليس
 وذلك استهانة به او يشهدا الشياطين المدحورون كما يشهد ديوان الخير الملائكة المقربون
 وقال عكرمة ابى حنبلين فى خسار وضلال (وما أدراك) أى جعلك داريا وان اجتمعت فى
 ذلك (ما حنبلين) وقال الزجاج أى ليس لك ذلك ما كنت تعلمه أنت ولا قومك وقوله تعالى (كتاب
 مرقوم) ايس تفسير السجين بل هو بيان للكتاب المذكور فى قوله تعالى ان كتاب الفجار اى
 هو كتاب مرقوم أى مسطور بين الكتابة مكتوب فيه أعمالهم مثبت عليهم كالرقم فى الثوب
 لا ينسى ولا يمضى حتى يجازى به او يعلم به من رآه أنه لا خير فيه وقيل الرقم الختم بلغة حجر
 واقصر على هذا الجلال المحلى وقال قتادة رقم عليه بشر كأنه علم بعلامته يعرف به أنه كافر
 والمعنى ان ما كتب من اعمال الفجار ثبت فى ذلك الديوان وهى صهيبة فعيل من السجين وهو
 الحبس والتضييق فى جهنم اوله مطروح تحت الارض كما هو (غان قيل) حنبلين هل هو اسم
 أو صفة (أجيب) بأنه اسم علم منقول من وصف كتابه وهو منصرف لانه ليس فيه الاسباب
 واحده وهو التعريف (وبل) أى أعظم الهلاك (يوئذ أى ذنوب الناس لما تقدم
 (لام الكذابين) أى بذلك أو بالحق وقوله تعالى (الذين يكذبون يوم) أى بسبب الاخبار يوم
 (الدين) أى الجزاء الذى هو سر الوجود بدل أو بيان للكاذبين ثم أخبر عن صفة من يكذب
 يوم الدين ثلاث صفات كزأولها بقوله تعالى (وما) أى والحال انه ما يكذب به) أى بذلك
 اليوم (الا كل معتمد) أى متجاوز عن النظر فى التقليد حتى استقصى قدرة الله تعالى وعلمه
 فاستحال منه الاعادة ثم ذكر الصفة الثانية بقوله تعالى (أنهم) أى منهمك فى الشهوات
 الخدجة بحيث اشتغل عما وراءها وحلته على الانكار لما عداها ثم ذكر الصفة الثالثة بقوله
 تعالى (اذ انتلى عليه آياتنا) أى القرآن (قال أساطير الاولين) أى الحكايات سطوت قديما جمع
 أسطورة بالضم وذلك لقرط جهله واعراضه عن الحق فلا تنفعه شواهد النقل كالاتنفعه دلائل
 العقل وهذا عام فى كل موصوف بذلك وقال السكبي هو الوايد بن المغيرة وقيل هو الغضير بن
 الحرث وقوله تعالى (كلا) ردع وزجر أى ايس هو أساطير الاولين وقال الحسن معناها حقا كما مر
 (بن ران) أى غلب وأحاط وغطى تغطية الغيم السماء (عنى قلوبهم) أى كل من قال هذا القول
 (ما كانوا يكفون) أى كما يركب الصدا من اصرارهم على الكفارة وسويت التوبة حتى يطبع
 على قلوبهم فلا تقبل الخير ولا تقبل اليه وروى أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
 المؤمن اذا أذنب ذنبا تكنت تكنته سودا فى قلبه فان تاب ونزع واستغفر صقل قلبه منه واذا
 زاد اذنت حتى تعلو قلبه فذلكم الران الذى ذكره الله تعالى فى كتابه المبين وقال أبو معاذ الران
 أن يسود القلب من الذنوب والطبع أن يطبع على القلب وهو أشد من الران والاقفال أشد
 من الطبع وهو ان يقفل على القلب قال تعالى أم على قلوب أقفالها وقال الحسن هو الذنب
 على الذنب حتى يهبط الذنوب بالقلب ويفشى فيموت القلب قال صلى الله عليه وسلم اياكم
 والمقرات من الذنوب فان الذنب على الذنب يوقد على صاحبه جهنما ضيقة وعن الحسن
 الذنب بهد الذنب يسود القلب يقال ران عليه الذنب وغان عليه بنوا وغينا والغيتن القيم

• (سورة الانقطار)
 (قوله ما غرك بربك الكرم)
 ان قات ما فائدة تخصيص
 ذكر صفة الكرم من سائر
 صفاته تعالى (قلت) فائدة
 للاطراف بعبدته وتلقينه

و يقال وان فيه النوم رشح فيه ورائته الخمر ذهبت به وقرأه زرة وشعبة والكسائي بالامالة
 مضة والباقون بالفتح وسكت حفص على اللام وقفة لطيفة من غير قطع والباقون بغير سكت
 وقوله تعالى (كلا) ردع عن الكسب الرثن على قلوبهم وقيل بمعنى حقا كما مر (انهم عن ربهم)
 أى الحسن العليم (يومئذ لهجوبون) أى فلا يرونه بخلاف المؤمنين فانهم يرونه كما ثبت ذلك في
 الاحاديث الصحيحة وقال الحسن لو علم الزاهدون والعابدون أنهم لا يرون ربهم في المعاد لزهقت
 أنفسهم في الدنيا وسئل مالك عن هذه الآية فقال لما يجب أعداءه فلم يروهم تجلى لاولياته حتى
 رأوه وفي قوله تعالى كلاً انهم عن ربهم يومئذ لهجوبون دلالة على ان اولياء الله يرون الله تعالى
 ومن نفي الرؤية كلاً يخبرى به له قسماً للاستهفاف بهم واهانتهم لانه لا يؤذن على الملوك الا
 للوجه والمكرمين لديهم ولا يجيب عنهم الا الاذئاب المهانون عندهم وعن ابن عباس وقتادة
 مجبوبون عن رحمة وعن ابن كيسان عن كرامته (ثم انهم) أى بعد ما شاء الله تعالى من امهالهم
 (اصالوا الجحيم) أى لداخل النار المحرقة (ثم يقال) أى تقول لهم الخنزيرة (هذا) أى العذاب الذى
 كذب به (كذبون) أى في دار الدنيا وقوله تعالى (كلا) ردع عن التكذيب وقيل معناها حقا
 كما مر وقال البيضاوى تكرر للاول ليعقب بوعدا الا برار كما عقب بوعيد القهار اشعاراً بان
 التطفيف جور والايضا بر اوردع عن التكذيب (ان كتاب الابرار) أى كتب اعمال المؤمنين
 الصادقين في ايمانهم (انى عليين) وعليون علم ليدوان الخير الذى دون فيه كل ما عملته صلحاء
 النقلين منقول من جمع فصيل من العلو كسجين من السجين سمى بذلك امالته سبب الارتفاع
 الى اعلى الدرجات في الجنة واما لانه صر فوع في السماء السابعة حيث يسكن الكروبيون
 تكريمه له وتعظيمه وروى ان الملائكة تصعد به ل العبد فيستقبلونه فاذا اتتهوا به الى ماشاء
 الله تعالى من سلطانه اوحى اليهم انكم الحفظة على عبادى وانا الرقيب على ما فى قلبه وانه
 اخلص عمله فاجعله فى علمين وقد غفرت له وانها تصعد به ل العبد فيكونه فاذا اتتهوا به
 الى ماشاء الله اوحى اليهم انتم الحفظة على عبادى وانا الرقيب على قلبه وانه لم يخلص لى عمله
 فاجعله فى علمين وعن البراء صر فوع علمين فى السماء السابعة تحت العرش وقال ابن عباس
 هو لوح من زبرجدة خضراء هاق تحت العرش اعمالهم مكتوبة فيها وقال كعب وقتادة
 هو قاعة العرش المبنى وقال عطاء عن ابن عباس هو الجنة وقال الضحاك سدرة المنتهى وقال
 بعض اهل المعاني علوه به لعلو وشرف به ل شرف ولذلك جعلت باليام والنون قال القراء هو
 اسم موضع على صيغة الجمع لا واحده من لفظه مثل عشرين وثلاثين (وما أدراك) أى جعلت
 داريا وان بالفت فى الفصص (ما عليون) أى ما كتاب عليين هو (كتاب) أى عظيم (مقوم) أى
 فيه ان فلانا آمن من النار رقبا لاله من رقم ما اجاه واجله (يتشهد المقربون) يحضره
 فيشم دون على ما فيه يوم القيامة او يحفظونه ولما عظم كتابهم عظم مغزاتهم بقوله تعالى (ان
 الابرار لى نعيم) أى فى الجنة ثم بين ذلك النعيم بأمر ثلاثة اوله ا قوله تعالى (على الارائك) أى
 الاسرة فى الجبال ولا يسمى اريكة الا اذا كان كذلك والجبال بكسر الحاء جمع جبله وهى بيت تيزين
 بالثياب والستور والاسرة قاله الجوهري (ينظرون) أى الى ماشاءوا ومد اعينهم اليه من مناظر
 الجنة والى ما اولاهم الله تعالى من النعيم والكرامة والى اعدائهم يعذبون فى النار وما يحب

بجنته وعذره ليقول عرف
 كرم الكرم (قوله وما
 أدراك ما يوم الدين ثم
 ما أدراك ما يوم الدين)
 كره تعظيماً للدين وقيل
 الاول للمؤمنين والثاني

الجمال ابصارهم عن الادراك وقال الرازي ينظرون الى ربهم بدليل قوله تعالى (تعرف) أي أيها
 الناظر اليهم (في وجوههم) عند رؤيتهم (نضرة النعيم) أي بهجته وحسنه ورواقه كما ترى في
 وجوه الاغنياء واهل الترفه والخطاب اما النبي صلى الله عليه وسلم أولئكل ناظر وقال الحسن
 النضرة في الوجه والسرور في القلب وهـ ذاهوا الامر الثاني وأما الثالث فهو قوله تعالى
 (يسهون من رحيق) أي خمر صافية طيبة وقاله مقاتل الخمر البيضاء وقال الرازي له الخمر
 الموصوفه بقوله تعالى لا تبيع اغول (مختوم) أي ختم ومنع من أن تمسه يد الى أن يفك ختمه
 الابرار وقال القفال يحتمل أن يكون ختم عليه تكرر بحاله بالصيانة على ما جرت به العادة من
 ختم ما يكرم ويصان وهناك خمر أخرى تجرى أنهارا لقوله تعالى وأنهار من خمر لذة للشاربين
 إلا أن هذا المختوم أشرف من البشاري (ختمه مسك) أي آخر شربه يفوح منه مسك فالمختوم
 الذي له ختم أي آخر شربه وختم كل شيء الفراغ منه وقال قتادة يمزج لهم بالكافور ويختم
 بالمسك وقال ابن زيد ختمه عند الله مسك وقيل طينه مسك وقيل تختم أو تينه من الاكواب
 والاباريق بمسك مكان الطينة (وفي ذلك) أي الامر العظيم البعيد تناول وهو العيش
 والنعيم أو الشراب الذي هذا وصفه (فليتنافس) أي فليرغب غاية الرغبة بجميع الجهد
 والاختيار (المتنافسون) أي الذين من شأنهم المنافسة وهو أن يطلب كل منهم أن يكون ذلك
 المتنافس فيه لنفسه خاصة دون غيره لانه نفيس جدا والنفيس هو الذي تحرص عليه نفوس
 الناس وتعالى فيه والمنافسة في مثل هذا بكثرة الالهال الصالحة والنيات الخالصة وقال
 مجاهد فليعمل العاملون نظيره قوله تعالى لمثل هذا فليعمل العاملون وقال مقاتل بن سليمان
 فليتبارع المتسارعون وقال عطية فليتسبق المتسابقون وقال الزمخشري فليرتقب
 المرتقبون والمعنى في الجميع واحد وأصله من الشيء النفيس الذي تحرص عليه نفوس الناس
 ويريد كل أحد لنفسه وهو يتنافس فيه على غيره أي يرضن (ومزاجه) أي ما يمزج به ذلك الرحيق
 (من نسيم) وهو علم لعين بعينها سميت بالنسيم الذي هو مصدر نسجه اذا رفعه لانها تأتيهم من
 فوق على ما روى انها تجرى في الهواء مسخرة فتصب في أوال أهل الجنة على مقدار الحاجة
 فاذا امتلأت أمسكت وقوله تعالى (عيننا) نصب على المدح وقال الزجاج نصب على الجمال
 (يشرب بها) أي يشربها على طريقة المزج منها (المقربون) وهم من يشرب معنى يلة نذهم
 يشربونها صرافا وتمزج لساها أهل الجنة (ان الذين أجرموا) أي قطعوا ما أمر الله به أن يوصل
 وهم رؤساء قريش (كانوا من الذين آمنوا) وهم فقراء الصحابة عمار وصهيب وخباب وبلال
 وغيرهم من فقراء المؤمنين (يضعفون) أي استهزأ بهم (واذا صرنا) أي المؤمنون (بهم) أي
 بالذين أجرموا (يتفاخرون) أي يشيرا المجرمون الى المؤمنين بالحقن والحاجب استهزأ بهم وقيل
 يفخر بعضهم ببعضوا يشيرون بأعينهم قيل جاءه على بن ابي طالب رضى الله عنه في نفر من المسلمين
 فسخر منهم المنافقون وضكوا وتفاخروا ثم رجعوا الى أصحابهم فقالوا رأينا اليوم الاصابع
 وضكوا منه ففرت قبل أن يصل على الى النبي صلى الله عليه وسلم (وادا انقلبوا) أي رجع
 الذين أجرموا برغبتم في الرجوع واقبالهم عليه من غير تكبر (الى آهلهم) أي منازلهم التي
 هي عامرة بجماعتهم وقرا حزة والكسافي في الوصل بضم الهاء والميم وأبو عمرو بكسر الهاء

لا يكفار (قوله يوم لاغلاك
 نفوس انفس شيئا) ما رقت
 كيف قال ذلك مع ان
 النفوس المتجولة الشفاعة
 قلت ان شفعت فيه شيئا وهو
 الشفاعة (قلت) المنفى

والباقون بكسر الهاء وضم الميم (اتقلبوا) حالة كونهم (فأكهن) أي متلذذين بما كان من
مكنتهم ورفعتهم التي أوصاتهم إلى الاستظهار بغيرهم قال ابن جرير روى عنه عليه الصلاة
والسلام أن الدين بداغريسا وسبعود غريسا كما بدأ يكون القابض على دينه كما قابض على الحجر
وفي أخرى يكون المؤمن فيهم -م أذل من الأمة وفي أخرى العالم فيهم -م اتقن من حقيقة حمار فاقه
المستعان وقرأ -مقص بغير الف بين القام والكاف والباقون بالالف قيل -ل هما -م في وقيل
فكهن فرحين وفاكهن فاعين وقيل فأكهن أصحاب فأكهن وهم من أصحاب (واذأروهم) أي رأى
الجرمون المؤمنين (قالوا) أي الجرمون (أن هؤلاء) أي المؤمنين (الضالون) أي لايمانهم
بمحمد صلى الله عليه وسلم لم يروا أم -م على شيء وهم على ضلال في تركهم التزم الحاضر بسبب
شي لا يدري هل له وجود أم لا قال الله تعالى (وما) أي والحال أنهم ما (ارسلوا) أي الكفار
(عليهم) أي على المؤمنين (حافظين) أي موكلين بهم يحفظون عليهم أحوالهم ويهيئون على
أعمالهم ويشهدون برشدكم وضلالهم وهذا -م بهم وقيل هو من جملة قول الكفار وانهم
اذأروا والمسكين قالوا ان هؤلاء الضالون وانهم لم يرسلوا عليهم حافظين انكار الصدم اياهم عن
الشرك ودعائهم إلى الاسلام وبعدهم في ذلك وقوله تعالى (فالبوم) منصوب بيهضكون ولا
يضره قدومه على المبتدأ الالف لوقه -م العامل هنا لئلا يضل في دار لا يجوز
في الدار زيد قام ومعنى قال يوم أي في الآخرة الدين آمنوا ولو كانوا أدنى درجات الايمان
(من الكفار يضحكون) وفي سبب هذا الضحك وجوه -م ان الكفار كانوا يضحكون على
المؤمنين في الدنيا بسبب ما هم فيه من الضرو والبؤس وفي الآخرة يضحك المؤمنون على
الكافرين بسبب ما هم فيه من الهوان والصغار بعد العزة والكبر ومن ألوان العذاب بعد
النعيم والترفة ومنها أنهم علموا أنهم كانوا في الدنيا على غير شيء وانهم باعوا الباقي بالهائي ومنها
انهم يرون انفسهم قد فازوا بالنعيم المقيم ونالوا بالثعب اليسير راحة الابد ومنها قال أبو صالح
يقال لاهل النار وهم فيها الجرحوا وتفتح لهم أبوابها فاذا رأوها وقد فتحت أبوابها أقبلوا إليها
يريدون الخروج والمؤمنون ينظرون إليهم فاذا اتهموا إلى أبوابها غلقت درنهم -م يفعل ذلك
بهم من اراد ذلك سبب الضحك ومنها انهم اذا دخلوا الجنة واجلسوا على الارائك ينظرون
إلى الكفار كما قال تعالى (على الارائك) أي الاسرة العالمة (ينظرون) إليهم كيف يعذبون في
النار ويرفعون أصواتهم -م بالويل والثبور ويدعون بعضهم بعضا (تنبيه) -م ينظرون حال من
يضحكون أي يضحكون فانظرين إليهم وإلى ما هم فيه من الهوان وقال كعب بن الجنة والنار
كوى اذا أراد المؤمن أن ينظر إلى عدوه كان في الدنيا اطاع عليه من تلك الكوى كما قال تعالى
فاطاع فرآه في سواء الجحيم فاذا اطاعوا من الجنة على أعدائهم وهم يعذبون في النار ضحكوا
قال الله تعالى (هل نوب الكفار) أي هل جوزوا (ما كانوا يفعلون) أي جزاء استهزائهم
بالمؤمنين ومعنى الاستهزاء ههنا التقرير ونوبه وانابه بمعنى واحد اذا جازاه قال اوس
سأجزيك او يجزيك عن منوب -م وحسبك ان يفتي عليك وتحمدي
وقرأ الكسائي وهشام بادغام اللام في الناء والبلقون بالانطهار بقول البيضاوي تبعها
للزحخشري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة المطففين سقاها الله تعالى من الرحيق

ثبوت الملك بالسلطنة
والشفاة ليست بطريق
السلطنة فلا تدخل في
الشي ويؤيده قوله تعالى
والامر يومئذ لله

سورة الانشقاق مكية

وهي ثلاث اوجس وعشرون آية ومائة وسبع كلمات واربع مائة واربع وثلاثون حرفا

(بسم الله) الذي شقق الارض بالنبات (لرحمن) الذي عم جوده اهل الارض والسموات
 (الرحيم) الذي خص اهل طاعته بالجنات وقوله تعالى (اذا السماء) أي على مالها من الاحكام
 والعظمة (انشقت) كقوله تعالى اذا الشمس كورت في اضمار القمل وعلمه وفي اذا هضبه
 احتمالان أحدهما أن تكون شرطية والثاني أن تكون غير شرطية فهي الاولى في جوابها
 اوجه أحدها أنه محذوف بذهب المقدر كل حذوب أو كذا بجمع علم في مثلها من سورتي
 التكويرة والانفطار وهو قوله تعالى عات نفس الثاني جوابها ما دل علمه فلاقية الثالث
 أنه يابها الانسان على حذف الماء وعلى كونها غير شرطية وهي مبتدأ وخبرها اذا النائية
 والواو مزيدة تقديرية وقت انشقاق السماء وقت مد لارض اديقم الامر في وقت قاله
 الاختش وقيل انه منصوب لله ولا يه باضمارة كروا نشقها فانه باغمام وهو من علامات
 القيامة كقوله تعالى ويوم تشق السماء باغمام وعن علي تنشق من الهجرة قار ابن الانير
 لجرة هي المياض العتس في السماء والسراب من جانبها (وأذبت) أي هبت وأطاعت في
 الانشقاق (ربها) أي آثاره قدرته حيرارا انشقاقها انقياد المطواع لذي ورده عليه الامر
 من جهة المطاع فامت له وأذن ولم ياب ولم يمنع كقوله اتينا طائفتين (رحقت) أي حرقها أن
 نسمع وتطيع بان تنقاد ولا تمنع يقال حرق بكذا فهو محروق ورحقت (وادا الارس) أي على
 مالها من الصلابه (مدت) أي زبد في سمها كذا لا ديم ولم يبق عليه ابنا ولا جبل كما قال تعالى فاعا
 صفة فالأترى فيها عوجا ولا أمنا وعن ابن عباس مدت مد الاديم العكاظي لان الاديم اذا مد
 زال كل انثناء فيه وأمت واستوى (وألمت) أي أخرجت (ماها) من الكنوز والموتى كقوله
 تعالى وأخرجت الارض أثقالها (وتحت) أي خلت منها حتى لم يبق في بطنها شيء وذلك يؤذن
 بعظم الامر كما تلي الحامل مما في بطنها عند التسدة ووصفت الارض بذلك توسعا والاقالة تحقيق
 أن الله تعالى هو المخرج لتلك الاشياء من الارض وقوله تعالى (وادنت لربهم اوحقت) تقدم
 تفسيره وهذا ليس بتكرار لان الاقول في السماء وهذا في الارض وتقدم جواب اذا ومن جملة
 ما قيل فيه وما عطف عليه انه محذوف دل عليه ما بعده تقديره اني الانسان عمله وذلك كله يوم
 القيامة واختلاف في الانسان في قوله تعالى (يا أيها الانسان) أي الانس يتقسه النامى لامر
 ربه (انك كادح) فقيل المراد نفس الانسان كقولات يا أيها الرجل فكأنه خطاب خص به أحد
 من الناس قال القفال وهو أبلغ من العموم لانه قائم مقام التنبيه على مخاطبة كل واحد
 منهم على التعيين بخلاف اللفظ العام وقيل المراد منه رجل بعينه فقيل هو محمد صلى الله عليه
 وسلم والمعنى في انك كادح في ابلاغ رسالات الله تعالى وارشاد عباده وتعمل الخير من الكفار
 فأبشرك فانك تاتي الله تعالى به هذا العمل وقال ابن عباس هو أبي بن خلف وكذا هو جده
 واجتهاده في طلب الدنيا واذا النبي صلى الله عليه وسلم والاصرار على الكفر والكذب جهده

• (سورة المطهين)
 قوله اذا اسالوا اسألت
 هلا قال اكلوا واتزونا كما
 قال في مقابلة واذا كالوهم
 اروزوهم (قلت) لان
 المطهين كانت عادتهم ان
 لا يأخذوا ما يكال وما يوزن
 الا بالكيل لان استيفاء

النفس في العمل والكفدية حتى يؤثر فيها من كدح جلده اذا خدشه ومعنى كادح (الربك) أي جاهد الى اقامته وهو الموت أي هذا الكدح يستمر الى هذا الزمن وقال القائل تقديره انك كادح في دنياك (كدحا) نصير الى ربك وقوله تعالى (فلاقيه) يجوز أن يكون عطفا على كادح والسبب فيه ظاهر وان يكون خبر مبتدأ مظهر أي فانت ملاقيه وقيل جواب اذا والضمير في ملاقيه اما الرب أي ملاقي حكمه لامفر لك منه واما لا كدح الا ان الكدح عمل وهو عرض لا يبق فلا فاته ممنعة فالمراد بجراه كدحك من خبر اوشر وقال الرازي المراد ملاقاته الكتاب الذي فيه بيان تلك الاعمال ويؤكد هذا قوله تعالى (فاما من اوتي كتابه) أي كتاب عمله الذي كتبه الملائكة (يمينه) أي من امامه وهو المؤمن المطيع (فسوف يحاسب) أي يقع حساب به بعد لاخاف فيه وان طال الامد لاظهار الجبروت والكبرياء والقهر (حسابا يسيرا) هو عرض عمله عليه كما نسر في حديث الصحبين وفيه من نوقش الحساب هلان وفي رواية من حوسب عدت قات عائشة اليس يقول الله تعالى فسوف يحاسب حسابا يسيرا فقال انما ذلك المرض وان كان من نوقش الحساب عذب وانما حوسب حسابا سهل لانه كان يحاسب نفسه فلا تقع له المخالفة الا ذهولا فلا جعل ذلك تعرض أعماله فيقبل حسابا ويعني عن شيئا (ويقلب) أي يرجع بنفسه من غير من عجز برغبة وقبول (الى اهل) أي الذين اهلهم في الجنة من الطور العين والادميات والذريات اذا كانوا مؤمنين (مسرورا) أي قد اوتى الجنة وحريرا فانه كان في الدنيا في اهل مشقة من العرض على الله بحساب نفسه حسابا يسيرا مع ما هو فيه من كد الاهل وضيق العيش (واما من اوتي كتابه ورائه) وهو الكافر تغل يناه الى عنقه وتجعل يسراه ورائه فبأخذها كتابه (فسوف يدعو) أي بوعدا لاخاف في وقوعه (ثورا) يقول يا ثوراه والثور الهلاك كقوله تعالى دعوا هؤلاء ثورا (ويصلي سهيرا) أي يدخل النار الشديدة وقرأ أبو عمر وعاصم بفتح اليا وسكون الصاد وتضميف اللام والباقون بضم اليا وفتح الصاد وتشديد اللام وقرأ نزو والكسائي بالامالة مخضة وقرأ ورش بالفتح وبين اللفظين واذا فتح ورش غلط اللام واذا مال رقق والباقون بالفتح (انه كان) أي بما هوه كالجبلية (في اهل) أي عشييرته في الدنيا (مسرورا) قال القائل أي منعمام مستريحامن التعب بأداء العبادات واحتمال مشقة الفرائض من الصلاة والجهاد مقدم على المعاصي آمنامن الحساب والثواب والعقاب لا يخاف الله تعالى ولا يرجوه فابده الله تعالى بذلك السرور ونحمايا قبالا ينقطع وقيل ان قوله تعالى انه كان في اهل مسرورا كقوله تعالى واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا افا كهين أي متنعمين في الدنيا مهينين بما هم عليه من الكفر بالله تعالى والتكذيب بالبعث فيمكنون ممن آمن بالله تعالى وصدق بالحساب كما قال صلى الله عليه وسلم الدنيا مبيعن المؤمن وجنة الكافر (انه ظن) أي انه ظن نظره (أن) مخففة من الثقلية واسمها محذوف أي به (ان يحور) أي ان يرجع الى الله تعالى تهذيبا بالمعاد يقال لا يحور ولا يحول أي لا يرجع ولا يتغير قال لبيد

الزيادة بالمكيال امكن لهم
وأهون عليهم منه باليزان
واذا اعطوا كالواو ووزنوا
لمتكنهم من الخس فيما
قوله وما أدراك ما صبين
كتاب مسرقوم وما أدراك

وما المرء الا كاشهاب وضوته • يحوقر مادا بعد اذ هو ساطع

وعن ابن عباس ما كنت أدري ما معنى يحور حتى سمعت اعرابية تقول لبنيها حورى أى
 ارجى وقوله تعالى (بلى) ايحاب لما بعد النفي في ان يحور أى بلى ليحورن (ان ربه) أى الذى
 ابتدأ النساء ورباه (كان) أى أنزلوا وابدأ (به بصيرا) أى من يوم خلقه الى يوم بعثه أو بأعماله
 لا يساها وقال عطاء بصيرا بما سبق عليه في ام الكتاب من الشقاوة * واختلافوا في الشفق
 في قوله تعالى (فلا أقسم بالشفق) فقال مجاهد هو النهار كله وقال عكرمة ما بقى من النهار قال
 ابن عباس واكثر المفسرين هو الحرة التى تبقى في الافق بعد غروب الشمس وقال قوم هو
 البيض الذى يهتق تلك الحرة (تنبية) * سمى بذلك لرقته ومنه الشفقة على الانسان رقة
 في القاب عليه والدم في لا أقسم من يده قلنا كيد (والليل) أى الذى يقابله ويذهب (ومارسق)
 أى ما جمع وضم يقال وسقه فانسق واستوسق قال الشاعر * مستوسقات لو يجدن سائقاه
 ونظيره في وقوع افتعل واستفعل مطاوعين اتسع واستوسع ومعناه وما جده وسقعه وأرى اليه
 من الدواب وغيرها (والقمر) أى الذى هو آيته (إذا نسق) أى إذا اجتمع واستوى ليله أربع
 عشرة وقال قتادة استدار وهو افتعل من الوسق (تنبية) * قد اختلف العلماء في القسم
 بهذه الاشياء هل هو قسم بها أو بخلافها ذهب المتكلمون الى أن القسم واقع برها وان كان
 محذوقا لان ذلك معلوم من حيث ورود الحظر بان يقسم بغير الله تعالى او بصفة من صفاته
 وقد مر ان ذلك يكره في حق الانسان فان الله تعالى يقسم بماننا من خلقه وجواب القسم
 (تر كين) أى ايها الناس اصله تركبون حذفت فون الرفع لتوالي الامثال والاولا اتقاء
 الساكنين وقرأ ابن كثير وحزرة والكسائي بفتح الباء الموحدة على خطاب الانسان والباقون
 بضمها على خطاب الجمع وهو معنى الانسان اذا المراد به الجنس أى تركبون أيها الانسان (طبعا)
 مجاوزا (عن طبس) أى حاله بعد حال قال عكرمة رضيع ثم قطيم ثم غلام ثم شاب ثم شيخ وعن
 ابن عباس الموت ثم البعث ثم العرض وعن عطاء مرة فقيرا ومرة غنيا وقال أبو عبيدة لتركبن
 سنن من كان قبلكم واحوالهم لما روى انه صلى الله عليه وسلم قال لتبعن سنن من كان قبلكم
 شبرا شبرا وذراعا ذراعا حتى لو دخلوا بخرضب اتبعتموهم قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى
 قال فن وقوله تعالى (فالهم) أى الكفار (لا يؤمنون) استفهام انكار أى أى مانع لهم من
 الايمان او أى حجة لهم في تركه بعد وجود براهينه (و) مالهم (اذا قرئ) أى من أى قارئ قراءة
 مشروعة (عليهم القرآن) أى الجامع لكل ما ينفعهم في دنياهم وآخراهم الفارق بين كل
 ما تبس (لا يعبدون) أى لا يخضعون بان يؤمنوا به لا يجازها ولا يصيبون قائله مقاتل او
 لا يعبدون لتلاوته لما روى انه صلى الله عليه وسلم قرأ أو اعبدا واقترب فمجدون من معه من
 المؤمنين وقرئش تصفق رؤسهم فنزلت وعن أبي هريرة انه قال سجدنا مع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في اقرب اسم ربك واذا السماء انشقت وعن نافع قال صحبت مع أبي هريرة العمة
 فقرا اذا السماء انشقت فسجدت ما هذه قال سجدت بها خلف ابى القاسم صلى الله عليه
 وسلم فلا زال اسجد فيها حتى القاه وليس في ذلك دلالة على وجوبها فهي مندوبة وعن الحسن
 هي واجبة واحتج ابو حنيفة على وجوب السجود بانه تعالى ذم من معه ولم يسجد وعن ابن

ما عليه من كتاب من قوم * ان
 قلت كيف قسم سبحانه
 وعلمين بكتاب من قوم مع
 ان سبحانه ايم للارض
 السابعة وعلمين ايم لاعلى
 الجنة اولاً على الامكنة

قوله فان الله تعالى يقسم الخ
 هذا لتعمل بالقبائل القول
 الذى ذكره فليأتل اه

عباس ليس في المفصل - هدية وما روى عن أبي هريرة يخالفه وعن أنس صليت خلف أبي بكر
 وعمرو وعثمان فوجدوا (بل الذين كفروا يكذبون) أي بالقرآن والبعث (واقه اعلم بما يوعون)
 أي بما يجهمون في صدورهم ويضمرون من الكفر والحسد والبغضاء أو بما يجهمون
 في صهفهم من الكفر والتكذيب وأعمال السوء يدخرون لانفسهم من أنواع العذاب وقوله
 تعالى (فبشرهم بعذاب اليم) أي مؤلم - ثم زعيم أو ان البشارة بما في الاخبار أي أخبرهم
 وقوله تعالى (الا استنتم منقطع أي لكن (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) حقيقة الايمان - م
 (اهم اجر غير ممنون) أي غير مقطوع ولا منقوص ولا ممنون به عليهم وقول ايضا روى بها
 للزمخشري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ اذا السماء انشقت اعاد الله تعالى ان
 يعطيه كتابه وراه ظهره حديث موضوع

سورة البروج مكية

وهي اثنتان وعشرون آية ومائة وتسع كلمات واربع مائة وخمسة وخمسون حرفا

(بسم الله) الذي أحاط علمه بالكانات (الرحمن) الذي عم جوده سائر المخلوقات (الرحيم)
 الذي خص اهل السعادة بطنات وقوله تمام (والسما) أي العالمة غاية العا والحمد لله كما تغاية
 الا - كالم (ذات البروج) قسم اقسام الله تعالى به وتقدم الكلام على ذلك مرارا في البروج
 أقوال فقال مجاهد في البروج اثنا عشر شبة بالقصور لانها تنزلها السيارات وقال الحسن
 هي الصبرم وقيل هي منازل القمر وقال عكرمة هي قصور في السماء وقيل عظام الكواكب
 سميت بروجها لظهورها وديل ابواب السماء وقوله تعالى (واليوم الموعود) قسم آخر وهو يوم
 القيامة قال ابن عباس وعد اهل السماء واهل الارض ان يجتمعوا فيه واختلقوا في قوله
 سبحانه وتعالى (رشهدوشهود) فقال ابو هريرة وابن عباس الشاهد يوم الجمعة والمشهود
 يوم عرفة وروى صنفوا اليوم الموعود يوم القيامة واليوم المشهود يوم عرفة والشاهد يوم
 الجمعة خروجه الترمذي في جامعه قال القشيري في يوم الجمعة يشهد على عامله بما عمل فيه
 قال القرطبي وكذا سائر الايام والايام لما روى ابو نعيم الحافظ عن معاوية ان النبي
 صلى الله عليه وسلم قال ليس من يوم يأتي على العبد الا ينادي فيه يا ابن آدم انا خلقك جديد
 وانما فيما تعمل هالك شاهدا فاعل في خيرا أشهدك به فداقني اذا مضيت لم ترني ابدا ويقول
 الليل مثل ذلك حديث غريب وحكي القشيري عن عمران الشاهد يوم الاضحية وقال ابن
 المسيب الشاهد يوم التروية والمشهود يوم عرفة وروى عن علي الشاهد يوم عرفة والمشهود
 يوم النحر وقال مقاتل أعضاء الانسان هي الشاهد اذ قوله تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم - م
 الآية وقال الحسين بن الفضل الشاهد هذه الامة والمشهود سائر الامم لقوله تعالى وكذلك
 جعلناكم امة وسطا الآية وقيل الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى انا ارسلناك
 شاهدا وقيل آدم وقيل الحنفية الشاهد والمشهود اولاد آدم وقيل غير ذلك وكل ذلك

أو السماء السابعة أو
 اسرة المنعمي (تات) كتاب
 من علوم وصفه من نوى
 كتاب الفجار والكتاب
 الابرار لانه سير السجين
 والعبدين والتفديرو هو
 كتاب من علوم

صحيح • واختلف في جواب القسم فقال الجلال الهلي جواب القسم محذوف صدره أي لقد
(قتل) أي لمن (أصحاب الاخدود) وقال الرخشي محذوف ويبدل عليه قوله قتل أصحاب
الاخدود وكأنه قيل أقسم بهذه الاشياء أنهم ما هونون يعني ككفار قرى كما من أصحاب
الاخدود فان السورة وردت لتثبيت المؤمنين على أذاهم وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم
واستظهر هذا البيضاوي والاخدود هو الشق المستطيل في الارض كالنهر وجمعه اخاديد
واختلف فيهم فمن صبيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان ملك فيمن كان قبلكم
وكان له ساحر فلما كبر قال للملك اني قد كبرت فابعث الى فلان ما علمه السحر فبعث اليه غلاما
وكان في طريقه اذا سلك اليه راهب فقعده اليه وسمع كلامه فأعجبه فكان اذا أتى الساحر من
بالراهب فقعده اليه فاذا أتى الساحر ضربه واذا رجع من عند الساحر قعد الى الراهب وسمع
كلامه فاذا أتى أهله ضربه فمشى كالراهب فقال اذا خشيت الساحر فقل حسبني أهلي
واذا خشيت أهلك فقل حسبني الساحر فينتما هو كذلك اذا أتى على دابة عظيمة قد حبت
الناس فقال اليوم أعلم الراهب أفضل أم الساحر فاخذ جبرائيل قال اللهم ان كان أمر الراهب
أحب اليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى تمضي الناس فرماها فقتلها فمضى الناس
فأتى الراهب فأخبره فقال له الراهب أي بنى انت اليوم أفضل مني قد بلغ من أمرك ما أرى
وانك ستبلى فان ابتليت فلا تدل على فكان الغلام يبرئ الاك. والابصر ويذوي الناس من
سائر الادواء فسمع جليس الملك وكان قد عصى فاتاهم دياك كثيرة فقال هذا لك أجمع ان أنت
شقيتي فقال اني لأشقي أحدا انما يشني الله فان آمنت به دعوت الله تعالى فشفاك فآمن
بأنه فشفاه الله تعالى فأتى الملك فجلس اليه كما كان يجلس فقال له الملك من رد عليك بصرك
قال ربي قال ربك ربي غيري قال ربي وربك الله فاخذه فلم يزل به ذبه حتى دل على الغلام فبني
بالغلام فقال له الملك أي بنى قد بلغ من بصرك ما تبرئ الاك. والابصر وتفضل وتفضل قال اني
لأشقي أحدا انما يشني الله فاخذه فلم يزل به ذبه حتى دل على الراهب فبني بالراهب فقال
ارجع عن دينك فاني قد عابنا المنشار فوضع المنشار في مفرق رأسه فشفاه حتى وقع شقاء ثم جنى
بجلايس الملك فقيل له ارجع عن دينك فاني ففعل به كالراهب ثم جنى بالغلام فقيل له ارجع عن
دينك فاني قد دفعه الى نفر من اصحابه وقال اذهبوا به الى جبل كذا فاصعدوا به فاذا بلغتم
ذروته فان رجع عن دينه والاقاطرحوه فذهبوا به فصفه دوا به الجبل فقال اللهم اكنفنيهم بما
شئت فرجفهم بم الجبل فسهطوا وجاء يمشي الى الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك فقال
كفناهم الله تعالى فدفعه الى نفر من اصحابه فقال اذهبوا به فاحلوه في قرقر وتوسطوا به البحر
فان رجع عن دينه والاقاطرحوه فذهبوا به فقال اللهم اكنفنيهم بما شئت فانكفناهم بالسقينة
بهم ففرقوا وجاء يمشي الى الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك فقال كفناهم الله تعالى فقال
للملك انك لست بتقالي حتى تقبل ما أمرتك قال وما هو قال تجتمع الناس في صعيد واحد
وتصلي على جذع ثم خذ سهم من كنانتي ثم ضع السهم في كبد القوس وقل بسم الله رب الغلام
ثم ارمي فانك اذا فعلت ذلك قتلتني بجمع الناس في صعيد واحد وصابه على جذع ثم اخذ
سهما من كنانته ووضع السهم في كبد القوس ثم قال بسم الله رب الغلام ثم رماه فوق السهم

• (سورة الانشقاق) •
(قوله اذا السماء انشقت)
جوابه اذا جعلت شرطية
محذوف تقديره عات نفس
ما حضرت او عات نفس
ما قدمت وأخرت او بعثتم
اولا في كل انسان كدحه
او مذكوره وهو يا أيها

في صدقه فوضع يده على صدغه موضع السهم فقات فقال الناس آما برب الغلام آما برب
الغلام ثلاثا فاقى الملك فقيل له رأيت ما كنت تحذرونه والله نزل بك حذرك قد آمن الناس
فامر بالاخذ ودبا فواء السكك فحدث واضرم النيران وقال من لم يرجع عن دينه فاقصموه فيها
أو قيل له اقصم قال نعم لولا حتى جاءت امرأة معها صبي لها فتعاضت ان تنزع فيها فقال الصبي
يا أماه اصبري فانك على الحق فاقصمت قال البغوي - ذا حديث صحيح وقيل ان الصبي قال
له اقبى ولا تقاعسى وقيل ما هي الاغمضة فصبرت وذكروا محمد بن اسحق عن وهب بن منبه ان
رجلا سكتا بقى على دين عيسى فوقع على نجران فاجابوه فسار اليه ذونواس اليهودي
بجنود من حير وخيرهم بين النار واليهودية قابوا عليه فخذ الاخايد واحرقوا اثني عشر الفا في
لاخايد وقيل سبعين ألفا ثم غلب ارباط على اليمن فخرج ذونواس هاربا وقصم البحر بقرسه
ففرق قال السككي ذونواس قتل عبد الله بن التامر رضى الله عنه وقال محمد بن اسحق عن
عبد الله بن أبي بكر ان خربة استقرت في زمن عمر فوجدوا عبيدا لله بن التامر واضع يده على
ضربة في رأسه اذا اميطت يده عنها اتعبت دما واذا تركت ارتدت مكانها وفي يده خاتم من
حديد فيه ربي الله فبلغ ذلك عرف فكتب ان أعيد واعليه الذي وجد ثم عليه وعن ابن عباس
قال كان بنجران لما من ملوك حير يقال له يونس ذونواس بن مرحبيل في الفترة قبل ان يولد
النبي صلى الله عليه وسلم بسبعين سنة وكان في بلاده غلام يقال له عبد الله بن تامر وكان أبوه
سله الى معلم يعلمه الصنعة فذكره ذلك الغلام ولم يجد بدا من طاعة أيمه فجعل يختلف الى المعلم
وكان في طريقه راهب حسن الصوت فاجهبه ذلك وذكر في سائر من في حديث صهيب الى
ان قال الغلام للملك انك لا تقدر على قتلي الا أن تفعل ما أقول قال فكيف أقنتك قال تجتمع
هل على كفتك وأنت على سريرك فترمي بي بسهم على اسم الهى ففعل الملك فقتله فقال الناس
لا اله الا الله عبد الله بن التامر لادين الا دينه فغضب الملك وأغلق باب المدينة واخذ أفواء
السكك واخذوا دوا وملاة نار اثم عرضهم رجلا رجلا فنرجع عن الاسلام تركوه من قال
ديق دين عبد الله بن تامر القائم في الاخدود وأحرقه وكان في عمدا كنه امرأة فاسلت فيمن
ألم ولها أولاد ثلاثة أحدهم رضيع فقال لها الملك ارجعي عن دينك والاقبيلك وأولادك
في النار فابت فاختذ ابنتها الاكبر فالتقام في النار ثم قال لها ارجعي فابت فاختذوا الصبي منها
ليلقوه في النار فهمت المرأة بالرجوع فقال لها الصبي يا أماه لا ترجعي عن الاسلام فانك على
الحق ولا بأس عليك فالتى الصبي في النار واقبت أمه على اثره وعن علي أنهم حين اختلفوا
في أحكام الجوس قال لهم أهل كتاب وكانوا قسما كمين بكتاهم وكانت الخمر قد أحلت لهم
فتنازواها بعض ملوكهم فمكر فوقع على أخته فلما صعدت وطلب المخرج فقالت له المخرج
ان تخطب الناس فتقول يا أيها الناس ان الله تعالى أحل لكم نكاح الاخوات ثم تخطبهم
بمد ذلك ان الله تعالى حرمه تخطب فلم يقبلوا منه فقالت ابسط فيهم الوسط فلم يقبلوا فامرت
بالاخايد وبقاد النيران وطرح من أبي فيها فهم الذين أرادهم الله تعالى بقوله قتل أصحاب
الاخدود وعن مقاتل كانت الاخايد ثلاثة واحدة بنجران يابمين وأخرى بالشام وأخرى
بفارس حرقوا بالاراما التي بالشام وهو اباطاموس لرزي وأما التي بفارس فيقتنصر وأما

لانسان بتقدير القاه او بتقدير
يقال او هو الاقيه اي
قانت ملاقيه او هو قاما من
وقى كايه الى آخره والعامل
قما بكل تقدير جوابها وان
جعلت غ- ير شرطية فهي
منسوبة باذ كرمه - درا او
مرفوعة مبتدأ خبرها اذا

التي بارض العرب فهو يوسف ذونواس فلما اتى بغارس والشام فلم ينزل الله تعالى فيه ما
قرأنا و أنزل في التي كانت بصران وذلك ان رجلا مسلما من يقرأ الانجيل أجر نفسه في عمل
وجعل يقرأ الانجيل فرأت بنت المستاجر النور وبض من قراءة الانجيل فذرت ذلك لايها
قرمه فقرأه فسأله فلم يجبه فلم يزل به حتى أخبره بالدين والاسلام فتابعه هو وسبعه رعيان
انسانا ما بين رجل وامرأة وهذا بعد ما رفع عيسى عليه السلام الى السماء فسمع ذلك يوسف
ذونواس فغداهم في الارض وأرقد فيم اقرضهم على الكفر فن أبى ان يكفر قدفة في النار
ومن رجع عن دين عيسى لم يقذفه وان امرأتها ماتت ومعه اولاد صغير لا يتكلم فلما قامت على شفير
النقدق نظرت الى ابنتها فرجعت عن النار فضربت حتى تقدمت فلم تزل كذلك ثلاث مرات
فلما كانت في الثالثة ذهبت ترجع فقال لها ابنتها يا أمه انى ارى امامك نار لا تطفا فلما همت
ذلك فذقا جميعا انفسهما في النار فجعلها الله وابنها في الجنة فذف في النار في يوم واحد سبعة
وسبعون انسا نانا ذلك قوله تعالى قتل اصحاب الاخدود وقوله تعالى (النار) بدل اشتعال من
الاخدود وقوله تعالى (دات لوفود) وصفها بانها نار عظيمة اها ما يرتفع به لها من الحطب
الكثير وابدان الناس واللام في الوقود للجفس وقوله تعالى (ادهم عليها قعود) ظرف اقتل اى
لمنوا حين احدثوا بالنار قعودين حولها ومعنى عليها على ما يدنو منها من حافات الاخدود
كقوله هوبات على النار الندى ولهلق وكما تقول مررت عليه تريد متعلبا المكان الذي يدنو
منه فكانوا يقعدون حولها على الكرامى وقال القرطبي عليها (وهم على ما يفعلون بالمؤمنين)
بالله من تعذيبهم بالالقاء في النار ان لم يرجعوا عن ايمانهم (شهود) أى يشهد بعضهم لبعض
عند الملك بانهم لم يقصروا فيما امر به أو تنهوا عنه حضورا روى ان الله تعالى أنجى المؤمنين
المؤمنين في النار بقبض أرواحهم قبل وقوعهم فيها وخرجت النار الى القاعد من فاحرقتهم قال
الرازي يمكن أن يكون المراد باصحاب الاخدود القاتلين ويمكن أن يكون المراد بهم المقتولين
والمشهور أن المقتولين هم المؤمنون وروى ان المقتولين هم الجبابرة روى انهم لما ألقوا
المؤمنين في النار عادت النار على الكفرة فاحرقتهم ونجى الله المؤمنين منها المين والى هذا
القول ذهب الربيع بن أنس والواحدى وتاؤلو قوله تعالى فلهم عذاب جهنم أى في الآخرة
ولهم عذاب الحريق أى في الدنيا فان نصر اصحاب الاخدود بالقاتلين فيكون قوله تعالى قتل
اصحاب الاخدود دعاء عليهم كقوله تعالى قتل الانسان ما كفره وان فسر بالمقتولين كان
المعنى ان المؤمنين قتلوا بالنار فيكون ذلك خبر الادعاء والمقصود من هذه الآية تنبيه
قلوب المؤمنين واخبارهم بما كان يلقاه من قباهم من الشدايد وكراهم النبي صلى الله عليه
وسلم قصة الغلام ليصبر واعلى ما يلتون من أذى الكفار لئلا يسواهم هذا الغلام في صبره
على الأذى والصلب وبذل نفسه في اظهار دعوته ودخول الناس في الدين مع صغره سنه
وكذلك صبر الراهب على التمسك بالحق حتى نشر بالمشاروك كذلك أكر الناس لما آمنوا
بالله تعالى (وما نفعوا) أى وما أنكروا وكرهوا (منهم) من الخلات وكان ذنبا ونقصا
(الااب يؤمنوا) أى يجددوا الايمان مستمرين عليه (بالله) أى الذى له الكمال كله (العزيز)
في ملكه الذى يغاب من أراد ولا يغاب عنه (الحديد) أى المهيط بجميع صفات الكمال فهو

الثانية بزيادة الواو اى
وقت انشقاق السماء وقت
امتداد الارض (قوله
وأذنت لربها وحقت)
ذكر مرتين لان الاول
متصل بالسماء والثاني
بالارض ومعنى اذنت
هتت واطاعت وحق لها

قوله وقال القرطبي عليها
كذاتى جميع التسخ وفيه
سقط فراجعه

يشيب من أطاعه أعظم قواب و ينتقم من عصا بأشد العذاب وهذا استثناء على طريقة قول القائل

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم • بين فلول (أى كسرى حدهن) من قواع الكتاب
أى من ضرابها والكتاب بالثناء المثناة جمع كتيبة وهى الجيش وقال ابن الرقيات
ماتنقوا من بنى أمية الا أنهم يحملون ان غضبوا

وتظيره قوله تعالى هل تنقمون منا الا أن آمننا بقله • ولما ذكر تعالى الاوصاف التى يستحق

بها أن يؤمن به ويعبدوه وكونه تعالى عزيزا غابا قادرا يخشى عقابه حميدا منعمًا يحب المد

على نعمه ويرجى قوابه قرر ذلك بقوله تعالى (الذى له) أى خاصة (ملئ السموات والارض)

أى على جهة العدم ومطابقة كل من فيه ما يحق عليه عبادته والخشوع له تقرير الائن

ماتنقوا منهم هو الحق الذى لا ينقمه الا ما بطل منه مك فى التى وان التائقين أهل لانتقام الله

تعالى منهم بعذاب لا يبعده عذاب (والله) الملك الاعظم الذى له الاطاعة الكاملة (على

كل شئ شهيد) فلا يغيب عنه شئ وهذا لان الله علم ما فعلوا وهو مجازم عليه • ولما ذكر

قصة أصحاب الاخذود آتت بها ما يتفرع من أحكام الثواب والعقاب فقال تعالى (ان الذين

قتلوا المؤمنين والمؤمنات) أى أحرقوهم بالنار يقال قنت الشئ اذا أحرقتة والعرب تقول

قتل فلان الدرهم والدينار اذا أدخله الكورايينظر وجودته وتظيره يوم هـ م على النار يقتنون

قال الرازى ويحتمل أن يكون المراد كل من فعل ذلك قال وهذا أولى لان اللفظ عام والحكم عام

واختصاص ترك الظاهر من غير دليل • ولما كانت التوبة مقبولة قبل الغرغرة ولو طال الزمان

غير سبحانه بادة التراخي فقال تعالى (تم ليوبوا) أى عن كفرهم وعصا فعلوا (قلهم عذاب

جهنم) أى بكفرهم (وهم عذاب الحريق) أى عذاب احراقهم المؤمنين فى الآخرة

وقيل فى الدنيا بان خرجت النار فحرقتم كما تقدم ومفهوم الآية أنهم لو تابوا لخرجوا من هذا

الوعيد وذلك يدل على ان الله تعالى يقبل التوبة من القاتل المتعمد خلاف ما يروى عن ابن

ان نسمع وتطبيع (قوله بل
الذين كفروا يكذبون) قاله
هنا بلفظ يكذبون وفي
البروج بلفظ في تكذيب
رعاية للتواصل فيما
• (سورة البروج)

(قوله وشاهد ومشهود)
الشاهد يوم الجمعة

بذلك بقوله تعالى مؤ كذا الماله من الانكار (انه هو) اى وحده (ييدى) اى يوجد ابتداء
 اى خلق اراد الى اى هيئة زاد (ويعيد) اى ذلك المخلوق عند البعث وروى عكرمة قال
 عجب الكفار من احياء الله تعالى الاموات اى فترات وقال ابن عباس رضى الله عنهما ييدى
 اى هم عذاب الحريق فى الدنيا ثم يعيده عليهم فى الآخرة وهذا اختيار الطبرى وقيل ييدى
 البطش ويعيده فيبطش بهم فى الدنيا والآخره اودل باقتداره على الابداء والاعادة على شدة
 بطشه اواوعد الكفرة بان يعيدهم كما بدأهم ليطش بهم اذ لم يشكروا نعمته الابداء ~~وكذبوا~~
 بالاعادة (وهو) اى وحده (الغفور) اى السور لاعتاده المؤمنين وقرآه لولن وابوهرو
 والكسافى بسكون الهاء والياقون بضمها وقوله تعالى (لودود) مبالغة فى الود قال ابن
 عباس رضى الله عنهما هو التودد لعماده بالمغفرة وعن المبرد هو الذى لا ولد له وانشد
 واركب فى الود عريانة • ذلول الجماع اقا حادودا

اى لا ولد لها تمن اليه وقيل هو فعول بمعنى مفعول كالركوب والمخلوب بمعنى المر ~~كوب~~
 والمخلوب وقيل يغفر ويود أن يغفر (ذوالعرش) اى خالقه ومالكه اى ذوالملك والسلطان
 كما يقال فلان على سريره ملكه وان لم يكن على سريره يقال فلان على عرشه اى ذهب سلطانه
 او السرير الدال على اختصاص الملك بالملك وانقراده بالتدبير والسيادة والسياسة الذى به
 قوام الامور وقرأ (المجيد) حزة والكسافى بغير الدال على انه نعت العرش اولئك فى قوله
 تعالى ان بطش ربك قال مكي وقيل لا يجوز ان يكون نعت العرش لانه من صفات الله تعالى اه
 وهذا نوع لان مجد العرش علاؤه وعظمه كما قاله الزمخشري وقد وصف العرش بالكريم فى
 آخر المؤمنين وقرأ الياقون برفع الدال على انه خبر بعد خبر وقيل هو نعت لذو واستدل
 بعضهم على تعدد الخبر بهذه الآية ومن منع قال لانها فى معنى خبر واحد اى جامع بين هذه
 الاوصاف الشريفة او كل منها خبر لمبتدأ مضمرة والمجد هو النهاية فى الكرم والفضل والله
 سبحانه موصوف بذلك وتقدم وصف عرشه بذلك (فعال) اى على سبيل التكرار والمبالغة
 (المأيريد) قال الفصيح اى يفعل ما يريد على ما يراه لا يعترض عليه احد ولا يعاقبه غالب فيدخل
 اولياءه الجنة لا يمنع مانع ويدخل اعداءه النار لا ينصرهم منه ناصر ويجهل العصاة على
 ما يشاء الى ان يجازيهم ويعاجل بهضمهم بالعقوبة اذا شاء فهو يفعل ما يريد وعن ابى اليسر
 دخل ناس من العصاة على ابى بكر الصديق رضى الله عنه يعودونه فقالوا الا نأتيت بطيب
 قال قد رأيت قالوا فماذا قال لك قال قال انى فعالم لما يريد وقال الزمخشري فعال خبر مبتدأ
 محذوف وانما قال فعال لان ما يريد يفعل فى غاية الكثرة وقال الطبرى رفع فعال وهو نكرة
 محضة على وجه الاتباع لاعراب الغفور الودود • (تنبيه) • دلت هذه الآية أن جميع افعال
 العباد مخلوقة لله تعالى قال بعضهم ودلت على ان الله تعالى لا يحب عليه شئ لانها دلت على انه
 يفعل ما يريد (هل) اى قد (الكاف) اى يا اشرف الرسل (حديث) اى خبر (الجنود) اى
 الجوع الكافرة ~~المكذبة~~ لانبيائهم وقوله تعالى (فرعون وعود) يجوز ان يكون بدلان
 الجنود واستشكل كونه بدلا لانه لم يكن مطابقا للمبدل منه فى الجمعية وأجيب بانه على حذف
 مضاف اى جنود فرعون وان المراد فرعون وقومه واستغنى بذكره عن ذكرهم لانهم اتباعه

والمنشود يوم عزفة
 ونكرهما دون بقية
 ما أقسم به لا اختصاصهما
 من بين الايام بفضيلة
 ليست اخبرهما فلم يجمع
 بينهما وبين البقية بالام
 الجنس وهذا جواب أيضا
 عما يقال لم خصهما بالذكر

ويجوز ان يكون منسوخا بياضه اعمى لانه لما يطابق ما قبله وجب قطعه والمضى انك قد
عرفت ما فعل الله تعالى بهم حين كذبوا رسالههم كيف هم كذبا وكفروا بقومك ان لم يؤمنوا بك
فعل بهم كما فعل بهؤلاء فاصبر كما صبر الانبياء قبلنا على اعمهم (بل لذين كفروا) اى من هؤلاء
الذين لا يؤمنون بك (فى تكذيب) لك لا يردون عنه وهم فى الاضراب ان طالعهم اوجب من
حال هؤلاء فانهم هم واقصمتهم ورأوا آثارها كهم وكذبوا أشد من تكذيبهم وانما خص
فرعون وثور لان ثور فى بلاد العرب وتصم عندهم مشهور وقوان كانوا من المتقدمين وأمر
فرعون كان مشهورا عند أهل الكتاب وغيرهم وكان من المتأخرين فى الهلاك فدل به ما
على أمثالهم او قوله تعالى (والله) اى والحال ان الملائكة التى له الكمال كله (من ورأى منهم محيط)
وفيه وجوه أحدها ان المراد وصف اقتداره عليهم وأنهم فى قبضته وحصره كالحط اذا أحيط
به من ورأى فسد عليه مساكدا فلا يجرد بهر بايقول الله تعالى فهم كذابى قبضتى وأنا قادر
على اهلاكهم ومما جعلتهم بالهذاب على تكذيبهم اياك فلا تجزع من تكذيبهم اياك فليدوا
يقوتونى اذا أردت الاتقام منهم ثم نائيبا ان يكون المراد من هذه الاحاطة قرب اهلا كهم
كقوله تعالى وظنوا أنهم ماحيط بهم فهو عبارة عن مشاركة الهلاك نائبا عنه تعالى محيط
بأعمالهم اى عالمهم اقبضهم عليهم (بل هو) اى هذا القرآن الذى كذبوا به وهو لا ياتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه (قرآن) اى جامع لكل منفعة جارية بالذروة العلمانية ~~كل~~
شرف (مجيد) اى شريف وحيد فى اللفظ والمعنى وايس كازعم المشركون انه شعر وكهانة
(فى لوح) هو فى الهواء فوق السماء السابعة وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما انه قال ان فى
صدر اللوح لاله الا الله وحده ديه الاسلام وعهد عبده وروله من آمن بالله عز وجل وصدق
بوعده واتبع رسوله ادخل الجنة قال ولوح من درة يضاء طولها بين السماء والارض
وعرضه ما بين المشرق والمغرب وحافته الدر والياقوت ودقناه ياقوتة حراء وقله نور وكلامه
نور موقود بالعرش وأصله فى حجر ملك وقرأ (محموظ) بالرفع نافع على انه نعت لقرآن والياقوت
بالجر على انه نعت للوح وقال مقاتل اللوح المحفوظ عن عيسى العرش وقال البغوى وهو أم
الكتاب ومنه نسخ الكتاب محفوظ من الشياطين ومن الزيادة فيه والنقصان وقول
البيضاوى تبعا للزخشرى انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة البروج أعطاه الله تعالى
به عدد كل يوم جمعة وكل يوم عرفة يكون فى الدنيا عشر حسنة حديث موضوع

دون بقية الايام وانما لم
يعرفنا لام الله لان
التكبير يدل على التفضيم
والتعظيم يدل على قوله تعالى
والهكم له واحد (قوله
قتل أصحاب الاخدود) هو
جواب القسم بصدق الام
او بصدقها مع قدان جعل

سورة الطارق مكية

وهى سبع عشرة آية واثنتان وسبعون كلمة واثنتان واحد وسبعون حرفا

(بسم الله) مالك الخلق اجمعين (الرحمن) الذى عم حوده المؤمنين والكافرين (لرحيم) الذى
خص رحته بعباده المؤمنين وقوله تعالى (والسموات اطرق) قسم أتسم الله تعالى به وقد
أكثر الله تعالى فى كتابه العزيز ذكر السماء والشمس والقمر لان أحوالها فى أشكائها وسيرها
ومطالعها ومغاربها هجبية ولما كان الطارق يطابق على غير النجم أبهى من أولاهم عظم القسم به
بقوله تعالى (وما أدراك) اى أعلمك يا شرف خلقنا وان حارلت معرفة ذلك وبالفت فى الفحص

عنه (ما الطارق) وهذا مبتدأ وخبر في محل المفعول الثاني لا درى وما بعد ما الاولى خبرها وفيه تعظيم لشان الطارق واصله كل آت ليلا ومنه النجوم اطوعها البلا وقرأ أبو عمرو وحزوة والكسائي وشعبة وابن ذكوان بخلاف عنه بالامالة محضة وقرأ ورش بين الاقطين والباقون بالفتح ثم نسر الطارق بقوله تعالى (النجم الثاقب) اي المضي لثقبه الاطلام بضوئه فينفذ فيه كما قيل درى لانه يدرؤه اي يدفعه والمراد جنس النجوم او جنس الشهب التي يرحم بها وقال محمد بن الحسين هو زحل وقال ابن زيد هو الثريا وقال ابن عباس رضي الله عنهما هو الجدي وقال علي هو نجم في السماء السابعة لا يسكنها غيره من النجوم فاذا اخذت النجوم امكنتها من السماء هبط فكانت منها ثم يرجع الى مكانه من السماء السابعة فهو طارق حين ينزل وحين يرجع وفي الصحاح الطارق النجم الذي يقال له كوكب الصبح قال الماوردي واصل الطرق الدق ومنه سميت المطرقة وهي النجم طارقالانه يطرق الجنى اي يقتله روى أن ابا طالب أتى النبي صلى الله عليه وسلم بجيزولين فيبينهما هو جالس يا كل اذا انحط نجم فالتلات الارض نور افزع ابوطالب وقال اي شئ هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا نجم رى به وانه آية من آيات الله تعالى فيجب ابوطالب فنزلت السورة وقال مجاهد الثاقب المتوهج وجواب القسم قوله تعالى (ان كل نفس) اي من الانفس مطلقا لا سيما تنوس الناس (لما علمها) اي بخصوصها (حافظ) وقرأ ابن عامر وعاصم بتشديد الميم والباقون بضمه فاعلى تخفيفها تكون مزيدة وان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اي انه واللام فارقة وعلى تشديدها فان نافية • ولما علم في الا والحافظ هو المهيمن الرقيب وهو الله تعالى وكان الله على كل شئ رقيبا وكان الله على كل شئ متقنا أو ملاقيا يحفظ عملها ويحصى علمها ما تسكب من خير وشئ وروى الزمخشري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال وكل بالمومن مائة رستون ملاك يذون عنه كما يذوب أحدكم عن قصعة العسل الذباب ولو ركل العبد الى نفسه طرفه عين اختطفته الشياطين • ولما ذكر تعالى أن على كل نفس حافظا تبعه بوصية الانسان بانظر في حاله فقال تعالى (فلينظر الانسان) اي الانسان بنفسه الناظر في عطفه نظر اعتبار في أمره ونشأته الاولى حتى يعلم ان من أنشأه قادر على اعادته فيعمل ليوم الاعادة والجزاء ولا يعلم على حافظه الا ما يسره في عاقبته وقوله تعالى (مخلق) استفهام اي من اي شئ وجوابه (خالق) اي الانسان على أيسر وجه وأسهل بعد خلق آية آدم عليه السلام من تراب وأمه حواء رضى الله تعالى عنهما من ضلعه (من ما دافق) اي مد فرق فاعل بمعنى مفعول كقوله تعالى عيشة راضية او دافق على النسيب اي ذى دفق وان دفاق وقال ابن عطية يصح أن يكون الماء دافقا لان به ضه يدفق به ضا اي يدفعه فنه دافق ومنه مدفق والدفق الصب اي مص • وبوب في الرحم ولم يقل تعالى من ما من فانه من ماء الرجل وماء المرأة لان الولد مخلوق منهما حالما تزاجهما في الرحم فصارا كالماء الواحد واتحادهما حين ابتدئ خلقه (يخرج من بين الصلب) اي للرجل وهو عظام الظاهر (والترائب) اي للمرأة جمع تربية وهي عظام الصدر حيث تنكسر القلادة وعن عكرمة الترائب ما بين الثديين او قبل الترائب الترابي وقيل أضلاع الرجل التي أسفل الصدر وحكي الزجاج أن الترائب أربعة أضلاع من عينة الصدر وأربعة أضلاع من

خبر اذ ان جعل دعاء بقواب
القسم ان الذين قنتوا
او ان بطش ربك اشديد
او محذوف اي لتبعث
• (سورة الطارق)
(قوله ان كل نفس لما علمها
حافظ) هو جواب القسم
وان مخففة من الثقيلة

بسرة الصدر وقال ابن عادل جاء في الحديث ان الولد يخلق من ماء الرجل يخرج من صلبه العظم
والعصب ومن ماء المرأة يخرج من ترايبها اللحم والدم وحكى القرطبي أن ماء الرجل ينزل من
الدماغ ثم يجتمع في الاثنتين وهذا لا يعارضه قوله تعالى يخرج من بين الصلب والترائب لانه ينزل
من الدماغ الى الصلب ثم يجتمع في الاثنتين قال المهدوي ومن جعل يخرج من بين صلب الرجل
وترائب المرأة فالضمير للانسان والضمير في قوله تعالى (انه) للخالق المدلول عليه بخلق لانه
معلوم أن لخالق سواه سبحانه وتعالى وفي الضمير في قوله تعالى (على رجمه) وجهان أحدهما
انه ضمير الانسان اى بعثه بعد موته (لقادر) وهذا قول ابن عباس رضى الله عنهما والثاني انه
ضمير الماء اى رجع المني في الاحليل او الصلب وهذا قول مجاهد وعن الضمير ان المعنى انه
على رد الانسان من الكبر الى الشباب ومن الشباب الى الكبر وقال ابن زيد انه على حبس
ذلك الماء حتى لا يخرج لقادر وقال الماردي يمتثل انه قادر على أن يعيده الى الدنيا بعد
بعثه الى الآخرة لان الكفار يسألون فيها الرجعة وقوله تعالى (يوم) منصوب بوجهه ومن
يجعل الضمير في رجمه للماء ونسره بوجهه الى مخرجه من الصلب والترائب والاحليل وحاله
الاولى نصب الظرف بضمير اى واذا كرم (تبلى) تحتجروا تكشف (السرائر) اى ما سرفى
القلوب من العقائد والنيات وغيرها وما أخفى من الاعمال وذلك يوم القيامة بلاؤها
تعرفها وتصفها والتمييز بين ما طالب منها وما خبث وعن الحسن انه سمع رجلا يشهد
سببق اها فى ضمير القلب والحشا • سريرة وديوم تبلى السرائر
فقال ما أغفـ له عاقى والسما والطارق وقال عطية بن رباح ان السرائر فرائض الاعمال
كالصوم والصلاة والوضوء والغسل من الجنابة فانها سرائر بين الله تعالى وبين العبد ولو شاء
العبد اقل صمت ولم يصم وصليت ولم يصل واغسلت ولم يغتسل فيختبر حتى يظهر من اداها
عن ضميرها وقال ابن عمر يمدى الله تعالى كل سر فيكون زينا فى وجوه وشين فى وجوه يعنى
من اداها كان وجهه مشرقا ومن لم يؤدها كان وجهه اغبر (قاله) اى لهذا الانسان المشكر
للبعث الذى أخرجت سرائره وأغرق فى النقي والتعميم فقال تعالى (من قوة) اى منعة فى
نفسه يمنع بها (ولانصر) اى ينصره من عذاب الله تعالى فيدفعه عنه ثم ذكر تعالى قسما
آخر فقال تعالى (والسما) اى التى تقدم الاقسام اوصفها بما يؤكده العلم بالبعث فقال
تعالى (ذات الرج) اى التى ترجع بالدوران الى الموضع الذى تكرك عنه فترجع الاحوال
التى كانت وتصرف من الليل والنهار والشمس والقمر والكواكب والفصول من الشتاء
وما فيها من برد ومطر والصيف وما فيه من حر وصفاه وسكون وغير ذلك وقيل ذات النفع
وقيل ذات الملائكة لاجوعهم فيها باعمال العباد وقيل ذات المطر اعوده كل حين او لما قيل
من ان السحاب قسمل الماء من البصار ثم ترجمه الى الارض وعلى هذا يجوز أن يراد بالسما
السحاب (والارض) اى مسكنكم الذى أنتم ملابسه ومعاينوه كل وقت (ذات الصدع)
اى تصدع عن النبات والشجر والقمار والانهار والعيون نظيرة قوله تعالى ثم شققنا
الارض شققا الآية والصدع عن الشق لانه يصدع الارض فتصدع به فكانه قال تعالى
والارض ذات النبات وقال مجاهد ذات الطرق التى تصدعها المساة وقيل ذات الحزن لانه

واسمها هم ذوق والادام
فاوقه وما منخفضة منيدة
او ان نافية ولما بالتشديد
يعنى الا (قوله فهل
الكافر من أمهاتهم
رويدا) كرهه كما كيدا
وخولف بين القطع ما
طلب اللقطة

فصدعها وقيل ذات الاموات لاصداعهم عنها للشور وقال الرازي واعلم انه تعالى كما جعل
 كيفية خلقه الحيوان دليلا على معرفته المبدأ او المعاد ذكر في هذا القسم كيفية خلقه النباتات
 فقوله تعالى والسماوات ذات الارجح كالاب وقوله تعالى والارض ذات الصدع كالآثم وكلاهما من
 انفس العظام لان نم الدنيا وقوته على ما ينزل من السماء مكررا وعلى ما يفتت من الارض
 كذلك ثم اردف هذا القسم بالقسم عليه وهو قوله تعالى (انه لقول فصل) وفي هذا الضمير
 قولان أحدهما ما قاله القائل وهو ان المعنى ان ما أخبرتكم به من قدرتي على احيائكم يوم
 تبلى السرائر قول فصل وحق والثاني انه عائد على القرآن اي القرآن فاصل بين الحق والباطل
 كما قيل له فرقان قال الرازي والاول اولى لان عود الضمير الى المذكور السابق اولى انتهى
 وأكثر المفسرين على الثاني والاقص الحكم الذي يتصل به الحق من الباطل ومنه
 فصل التصومات وهو قطعها بالحكم الجزم ويقال هذا قول فصل قاطع للشرو والنزاع معناه
 جد لقوله تعالى (وما هو) اي في باطنه ولا ظاهره (بالهزل) اي باللعب والباطل بل هو جد كله
 لا هو اذ فيه ومن حقه وقد وصفه الله تعالى بذلك أن يكون هيبا في الصدور معطما في النلوب
 يترفع به قارته وسامعه أن يلم بهزل او يتفكك بمزاج وأن يلقى ذهنه الى أن جبار السموات
 والارض يخاطبه فيأمره وينهاه ويعدده ويوعده حتى ان لم يبت تنزه الخوف ولم يتباغ فيه
 انكسبية فادنى أمره ان يكون جادا غير هازل فقد نفي الله تعالى عن المشركين ذلك في قوله تعالى
 وتضعفون ولا تكونون وانتم سادون والقوافيه هذا على عود الضمير لآقرآن وعلى جملة
 الاوله يكون الشخص خاتما وجلامن ذلك الذي تبلى فيه السرائر (انهم) اي الكفار
 أعداء الله تعالى (يكيدون كيدا) اي يكرون بمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه **مكروا**
 واختلف في ذلك الكيد فقيل انما السبعات كقولهم ان هي الايمان الذي ان يهي العظام
 وهي رميم اجعل الالهة اها واحدا وما أشبه ذلك وقيل قد صدقته لقوله تعالى واذا يكربن
 الذين كفروا الآية وأما قوله تعالى (وأكيد) اي انما تمام اقتداري (كيدا) فاختلف فيه
 أيضا فقيل معناه اجازهم جزاء كيدهم وقيل هو ما وقع الله تعالى به يوم بدر من القتل
 والامر وقيل استدرابهم من حيث لا يعلون وقيل كيد الله تعالى لهم بنصره واعلامه ودرجته
 تسمية لاحد المتقابلين باسم الآخر كقوله تعالى وجزاينة سينة مثلها وقول الشاعر
 الا لا يجهان أحد علينا • فتحهل فوق جهل الجاهلينا

وكقوله تعالى نسوا الله فأنسىهم يخادعون الله وهو خادعهم • ولما كان هذا معالما بانهم عدم
 لاعتبارهم قال تعالى مسيئا عنه تهديد الله لهم (قوله الكافرين) اي فهل يا أشرف الخلق
 هؤلاء البعداء ولا تهمل بالانتقام منهم ولا بالعدا عليهم بما حلاهم فان لا تهمل لان الهجة
 وهي ايقاع الشيء في غير وقته الايق به نقص وقوله تعالى (أهلهم) تأ كيد حسنة مخالفة
 للانظ اي أنظرهم (رويدا) اي قليلا وهو مصدر وكذا في العامل مع فرود أو ورود
 على الترخيم وقد أخذهم الله تعالى يدر ونسخ الامهال بالامر بالجهل والقتان وقول
 اليساوي تبعا للزمن شري ان النبي صلى الله عليه وسلم لم قال من قرأ سورة الطارق أعطاها الله
 تعالى بعد ذلك نعيم في السماء عشر سنات حديث موضوع

(سورة الاعلى)
 قوله ان نعت لذكرى
 ذكره مع انه صلى الله عليه
 وسلم ما دور بالذكريان
 لم تنفع الذكرى لان معنى
 ان اذ كاني قوله وانتم

سورة الاعلى مكة

في قول الجمهور وقال الفصحاء مدينة قال النووي وكان النبي صلى الله عليه وسلم
بهيبة الكثرة ما اشتملت عليه من العلوم والخيرات وهي تسع عشرة آية
واثنتان وسبعون كلمة ومائتان وأربعة وعشرون حرفاً

(بسم الله) عالم الغيب فلا تخفى عليه خافية (رحمن) الذي عم جوده كل انس وجن وملك
وداية (الرحيم) الذي خص اوليائه بمعرفة ثم احسانه واختلاف في قوله سبحانه وتعالى (سبح
اسم ربك) فالأكثر على ان المعنى نزهة ربك المحسن اليك بعد ايجادك على صفة الكمال عما
لا يليق به فاسم زائد كقول البيهقي الى الحول ثم اسم السلام عليكما وقيل عظم ربك (الاعلى)
والاسم زائد كما مر قصده تعظيم المسمى وذكر الطبري ان الله في نزهة اسم ربك الاعلى عن ان
تسمى به احد اسما وقيل نزهة تسمية ربك وذكر كذا اياه لان ذكره الارأنت خاشع معظم لذكرك
وقال الرازي معنى سبح اسم ربك الاعلى اي نزهة عن كل ما لا يليق به في ذاته وصفاته وامهاته
وأفعاله وأحكامه وأماني ذاته فان تسمية لا تأتي من الجوهر والاعراض وأماني صفاته
فان تسمية ذاته ليست محدثة ولا متناهية ولا ناقصة وأماني أفعاله فان تسمية ذاته سبحانه مالك
مطلق لا اعتراض لاحد عليه في أمر من الامور وأماني اسمائه فان لا تذكرك سبحانه الابالاسماء
التي لا توهم نقصا بوجه من الوجوه وسواء ورد الاذن فيها أم لم يرد وأماني أحكامه سبحانه فان
تسلم أنه ما كانا التزم يعود اليه بل لمحض المالكية قال البغوي ويحتمل به ذامن يجعل الاسم
والمسمى واحدا لان أحد الاية قول سبحانه الله وسبحان اسم ربنا انما يقول سبحانه الله وسبحان
ربنا ان كان معنى سبح اسم ربك سبح ربك اه وكون الاسم عين المسمى أو تسمية قد ذكرتها في
مقدمتي على البسطة والجدلة وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما سبح اي صل بامر ربك وذهب
جماعة من الصحابة والتابعين على ان المراد قل سبحانه رب الاعلى وعن ابن عباس رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ سبح اسم ربك الاعلى فقال سبحانه رب الاعلى وعن عقبة
ابن عامر انه لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوه في
ركوعكم ولما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوه في سجودكم وروى انه صلى الله عليه وسلم
كان يقول ذلك وروى ان اول من قال سبحانه رب الاعلى ميكائيل وهو لما أمر تعالى بالتسبيح
فكان سائلا قال الاشتغال بالتسبيح انما يكون بعد المعرفة فما الدليل على وجود الرب تعالى
نقال تعالى (الذي خلق) اي اوجد من العدم فله صفة الابدان لكل ما اراده لا يحصر عليه
شيء (فسوى) اي مخلوقه وقال الرازي يحتمل ان يريد الناس خاصة ويحتمل ان يريد الحيوان
ويحتمل ان يريد كل شيء خلقه الله تعالى فنسب على الانسان ذكر للتسوية وجوهاً احدها اعتدال
قامته وحسن خلقه كما قال تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم رآق على نفسه بسبب
خلقه اياه بقوله تعالى فبما ركب الله احسن الخالقين فانها كل حيوان مستعد لنوع واحد من
الاعمال فقط وأما الانسان فانه خلق بحيث يمكنه ان يأتي بجميع الاعمال بواسطة الآلات
فانها انما هي ايات التكليف والقيام بآداء العبادات وقال بعضهم خلق في اصلاب الآباء

الاعلمون ان كنتم مؤمنين
او التقدير ان تعبت
الذكري اول من تنوع كافي قوله
سرايل تقبلكم المحر قوله
تم لا يوت فيها ولا يحيى
ان قلت كيف قال ذلك

وسوى في اقسام الاموات ومن حمله على جميع الحيوانات فعنايه اه اعطى كل حيوان ما يحتاج اليه من الالات والاضامون حمله على جميع المخلوقات كان المراد من التسوية هو انه تعالى قادر على كل الممكنة عالم بجميع الامور ما اراده على وفق ارادته موصوفاً بالاحكام والاعتقان مبرأ من النقص والاضطراب وقرأ (والذي قدر) الكسافي بتخفيف الدال والباقون بالثاء. فمدى قال البغوي وهما بمعنى واحد اي ارفع تقديره في اجناس الاشياء وانواعها واشخاصها ومقاديرها من قاتمها واقفالها واولاها وغيرها ذلك من احوالها الجمل البطش لليد والمشي للرجل والسمع للاذن والبصر للعين ونحو ذلك (فهدي) قال مجاهد هدي الانسان لسبيل الخير والشر والسعادة والاشقاء. وقارة هدي الانعام لمراعيها وقال مقاتل والكافي في قوله تعالى فهو هدي عرف خلقه كيف ياتي الذكرا لاني كما قال تعالى في سورة طه اعطى كل شئ خلقه ثم هدى اى الذي ذكر لاني وقال عطاه جعل لكل دابة ما يصلحها وهداها له وقيل قدر اوقاتهم وارزقهم وهداهم لعاشهم ان كانوا اناسا والمراعيهم ان كانوا وحوشا وقال الهدي قدره مدة الجنتين في الرحم ثم هداها الى المروج من الرحم ومن ذلك هدايات الانسان الى مصالحه من اغذيته وادوية وامور دينيه والاهامات اليهم والطيور وهوام الارض الى معايشهم او مصالحها يقال ان الانبياء ائمتنا عليهم السلام سنة هديت وقد اهلها الله تعالى ان تسمع عينهم ابورق الرزايح الغض فيرد اليها بصرفها من عاصم كانت في بريقة بينا وبين الرفق مسيرة ايام تطوى ثلاث المسافة على طولها وعماها حتى تجم في بعض البساتين على شجرة الرزايح لا تقطعها فتنزل بها عينهم افرج باصرة باذن الله تعالى وقيل فهدي اى داهم بافعله على توحيدوه وكونه عالما قادرا والاسنة دلالة بالخلق والهداية معقد الانبياء قال ابراهيم عليه السلام الذي خلقني فهو هديني وقال موسى عليه السلام افرعون ربنا الذي اعطى كل شئ خلقه ثم هدى . وماذا كرسيه ما يختص بالناس اتبعه ما يختص بالحيوان فقال تعالى (ولذي اخرج المرعي) اى انبت ما ترعى الدواب وقال ابن عباس رضي الله عنهما المرعي الكلاب الاخضر (جعله) اى بعد اطوار من زمن اخر اوجه بعد خضرته (غشا) اى جافا هشيا (احوى) اى اسود يابس اقال الربخشري ويحوز ان يكون احوى حال من المرعي اى اخرجه احوى اى اسود من شدة الخضره والرى فجعله غشا بعد حوى به وقال ابن زيد هذا مثل ضرب به الله تعالى للذكار لذهاب الدنيا به منضارته اوقوله تعالى (سفر وذا فلانسى) بشاوت من الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم باعطاء آية بيته وهي ان يقرأ عليه بغير بل ما يقرأ عليه من الوحي وهو اى لا يكتب ولا يقرأ في حفظه ولا ينساها فهو تقي اخبر الله تعالى ان نبيه صلى الله عليه وسلم لم يانسى وقيل لى نسي والالف مزيدة لانفاصلة كقوله تعالى السديلا اى فلانعله كراهية وتكرير ثلاثا لانه وضعه مكى لانه لا ينسى مما ليس باختياره (واجيب) بان هذا غير لازم اذا المعنى النسي عن تماطى اسباب النسي بان وهو شائع قال الرازي وهذه الاية تدل على المجيزة من وجهين الاول انه كان درجلا اى ما حفظه لهذا الكتاب المطول من غير دراسة ولا تكرار خارجي للعادة فيكون مجيزا الثاني ان هذه السورة من اول منازل مكة فهذا اخبار عن امر عجيب يخالف للعادة يقع في المستقبل وقد وقع فكان هذا اخبارا فيكون مجيزا

مع ان الحيوان لا يفتل
من الالات باحد ما
قلت) معناه لا يموت موتا
يستريح به ولا يصح حياة
ينتهي بها كقوله لا يقضى
عليه م فهو تقي ولا يفتل

رفى المشيئة في قوله تعالى (الماشاء الله) اى الملك الذى له الامر كله وجوه احدها التبرك
 بهذه الكلمة كقوله تعالى ولا تقوان اثنى انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله فكأنه تعالى
 يقول انى عالم بجميع المعلومات وعالم بوقوع الامور وعلى التفصيل ومع ذلك لا يخبر بوقوع
 شئ في المستقبل الا مع هذه الكلمة فانت وامتك يا اشرف المخلوق اولي بها فانها اطل القراء
 انه تعالى ماشاء ان ينسب محمد صلى الله عليه وسلم شياً الا ان المقصود من ذكر هذا الاستثناء
 بان انه تعالى لو اراد ان يصيره ناسياً لذلك لقد ر عليه كقوله تعالى واثق شئنا لذهبن بالذى
 اوحينا اليك ثم انا قطع انه تعالى ماشاء ذلك وتظيره قوله تعالى اثنى اشركت ليصطنع ذلك مع
 انه صلى الله عليه وسلم ما اشرك البتة ففائدة هذا الاستثناء ان الله تعالى يعرفه قدرته حتى يعلم
 ان عدم التسيان من فضل الله تعالى واحسانه لامن قوته فانه ان الله تعالى لما ذكر هذا
 الاستثناء جواز صلى الله عليه وسلم في كل ما ينزل عليه من الوحي ان يكون ذلك هو المستثنى فلا
 جرم بالغ في التثبت والتحفظ في جميع المواضع فكان المقصود من ذكر الاستثناء بقاء صلى الله
 عليه وسلم على التيقظ في جميع الاحوال وابعها ان ينسأه بنسخ تلاوته وحكمه وكان صلى الله
 عليه وسلم يجهز بالقراءة مع قراءة جبريل عليه السلام خوف التسيان فكانه قيل له لا تنهل
 بها انك لا تنسى ولا تتعب نفسك بالجهر بها (انه) اى الذى مهم ماشاء مكان (يعلم الجهر)
 اى القول والفعل (وما يحضى) اى منهما عن ابن عباس رضى الله عنهما ما فى قلبك وتفسك
 وقال محمد بن حاتم يعلم اعلان الصدقة واخفاءها وقيل الجهر ما حفظته من القرآن فى صدرك
 وما يحضى ما نسخ من صدرك وقوله تعالى (وتيسرك ليسرى) عطف على سنقر وكونه هو داخل
 فى حيز التنقيص وما بينهما من الجملة اعتراض قال الضحاك واليسرى هى الشريعة اليسرى
 وهى الخفيفة السهلة وقال ابن مسعود اليسرى الجنة اى يسرك الى العمل المؤدى الى
 الجنة وقيل اليسرى الطريقة اليسرى وهى اعمال الخير والامر فى قوله تعالى (فذكر) لنبى
 صلى الله عليه وسلم اى فذكر بالقرآن (ان نعت الذكرى) اى الموعظة وان شرطية وفيه
 استبعاد لذكرهم ومنه قول القائل

لقد اجمعت لونا ديت حيا • واسكن لاجيا لمن تنادى

ولانه صلى الله عليه وسلم قد استقرخ مجهوده فى تذكيرهم وما كانوا يزيدون على زيادة الذكرى
 الاحتوا وطغيا ناور كان صلى الله عليه وسلم يتلظى حسرة وتلهقا ويزداد جهدا فى تذكيرهم
 وحرصا عليه فاقبل ان نعت الذكرى وذلك بهد الزام الجهة بشكر بر التذكير وقيل ان معنى اذ
 كقره تعالى وانتم الاهلون ان كنتم مؤمنين اى اذ كنتم مؤمنين وقيل بعده شئ محذوف تقديره
 ان نعت الذكرى وان لم تنفع كقوله تعالى سراييل تقيكم الحجر اى والبرد قاله القراء والنحاة
 وقيل ان معنى ما لا يعنى الشرط لان الذكرى باقية بكل حال • ثم بين تعالى من تنذعه الذكرى
 بقوله سبحانه (سيدك) اى بوعد لا خلف فيه (من يحضى) اى يخاف الله تعالى فهو كاية فذكر
 بالقرآن من يخاف ويهدى وان كان النبى صلى الله عليه وسلم يجب عليه تذكيرهم فنعتهم الذكرى
 أم لم تنفعهم وقال ابن عباس زلت فى ابن أم مكتوم وقيل فى عثمان بن عفان قال المواردي
 وقد نذرت من برجوه الا ان نذرت الخاشع ابلغ فلذلك حلقها بالاشمية دون الرجاء وقال القشيري

منهم من سدابها وقيل
 معناه تصفد نفسه الى
 الخلقوم ثم لا تقارقه فيوت
 ولا ترجع الى موضعها من
 الجسم فيصاوشم لا تراعى
 بين الرتب فى التذكرة

المعنى عم أنت بالتذكير والوعظ وان كان الوعظ انما ينفع من يخشى ولكن يحصل لك ثواب
الدعاء (فان قيل) التذكير انما يكون بشئ قد علم وهو لا يزلوا كفارا معاندين (أجيب) بان
ذلك تطهوره وقوة دليله كانه معلوم لكونه يزول بسبب التقايد والفساد (تنبيه) * السين
في قوله تعالى سيذكريهم في سوف وسوف من الله تعالى واجب كقوله تعالى
سنقرئك فلا تنسى ويحتمل أن يكون المعنى ان من خشى فانه يتذكر وان كان به مدحين بما
يستعمله من التدبر والنظر * ولما بين تعالى من ينفع بالتذكير بين من لا ينفع بها بقوله
تعالى (ويتجنبها) أي الذكري أي يتبركها جاتيا لا يلتفت اليها (الاشقي الذي يصل النار)
وهو الكافر (فان قيل) الاشقي يستدعي وجود شقي فكيف قال هذا القسم (أجيب) بان افظ
الاشقي من غير مشاركة كقوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير من مستورا واحسن مقبلا وقوله
تعالى وهو اهلون عليه وقال الرازي الفرق ثلاثة العارفين والمتوقفين والمعادن قال سعيد هو
العارف والمتوقف له بعض الشقاوة والاشقي هو المعاند وقال الزمخشري الاشقي هو الكافر لانه
اشقى من الفاسق والذى هو اشقى الكفرة لتوغلها في معاداة النبي صلى الله عليه وسلم وقيل
نزلت في الوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة واختلاف في قوله تعالى (الكبرى) أي العظمى
على وجوه أحدها قال الحسن هي نار جهنم والصغرى نار الدنيا فانها ان في الآخرة غير انما
ودركات متفاضلة فكأن الكافر اشقى العصاة فكذلك يصل اعظم النيران ثالثة ان النار
الكبرى هي النار السعلى فهي نصيب الكفار كما قال تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من
النار (فان قيل) قوله تعالى (ثم لا يموتون ولا يحيون) يقتضي ان ثم حالة غير الحياة والموت
وذلك غير معقول (أجيب) عن ذلك بوجهين أحدهما لا يموتون فيستريح ولا يحيون حياة تنعمه
كما قال تعالى لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابهم وهذا جاء على مذهب العرب
يقولون لا يموتون بالبلاء الشديد لا هو حي ولا هو ميت ثانيهما ان نفس أحدهم في النار في حلقه
لا يخرج فيموت ولا ترجع الى موضعها فيصير (تنبيه) * قوله تعالى ثم لا تراخى بين الرتب في
الشدة * ولما ذكر تعالى وعيد من أعرض عن النظر في دلائل الله تعالى أتبعه
بالوعيد لصدده فقال تعالى (قد أفلم) أي فاز بكل مراد (من تزكى) أي تطهر ومن الكفر
بالإيمان لما روى عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد أفلم من تزكى
أي شهد أن لا اله الا الله وخلق الانداد وشهد أن رسول الله وقيل تطهر للصلاة أو أدى الزكاة
(وذكر اسم ربه) أي بقلبه واسانه مكبرا (فصل) أي الصلوات الخمس قال الزمخشري وبه
يخرج على وجوب تكبيرة الافتتاح وعلى أنما ليست من الصلاة لان الصلاة عطفة عليها
وقال قتادة تزكى عمل صالحا وعن عطاء نزلت في صدقة الفطر قال ابن سيرين قد أفلم من
تزكى قال خرج فصلي بعدما أدى زكاة الفطر وصلى صلاة العيد قال بعضهم لا أدري ما وجه
هذا التأويل فان هذه السورة مكعبة ولم يكن بمكة عيد ولا زكاة فطر وأجاب البغوي بانه
يجوز أن يكون النزول سابقا على الحكم كقوله تعالى وأنت حل بهذا البلد والسورة مكعبة
وظهر أثر الحل يوم الفتح قال صلى الله عليه وسلم أحلت لي ساعة من نهار وقيل المراد زكاة
الاعمال لا زكاة الاموال أي زكى أعماله من الرياء والتقصير وروى عن عطاء أنه قال ان

• (سورة الفاتحة)
قوله وجوه يومئذ خاتمة
عامة ناسبة قال ذلك هنا
وقال به به وجوه يومئذ
ناجحة وليس بتسكرا لان
الاول في الكفار والثاني

هذه الآية تزات في عثمان وذلك انه كان بالمدينة منافق له نخلة بمائة الى دار رجل من
 الانصار اذا هبت الريح تساقط منها بسر وطب في دار الانصاري فيما كل هو وعياله من ذلك
 فخاصه المنافق فذكر الانصاري ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاسل خلف المنافق وهو
 لا يعلم نفاقه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان اخاك الانصاري ذكر ان بسرك ووطبك يقع
 في منزله فيما كل هو وعياله منه فهل لك ان اعطيك نخلة في الجنة بدلها قال ابيع عاجلابا اجل
 لا اقبل فذكر وان عثمان قد اعطاه حاطبا من نخل بدل نخلته يقول فيه قد افلح من تزك
 وفي المنافق ويتجنبها الاشي وقال الضعيف تزات في أبي بكر وقرأ (بل تؤثرون الحياة الدنيا)
 أبو عمرو ياء الغيبة والباقون ياء الطباب ومعناه على القراءة الاولى بل يؤثرون الاثاقون
 وعلى القراءة الثانية بل تؤثرون أي المسارن الاستكثار من الدنيا الدينية بالعرض الحاضر مع
 انهم وفانية استغلاب الاجل حضورها كالحوانات التي هي مقيدة بالحسوسات على
 الاستكثار من الثواب (والآخرة) أي والحال ان الدار التي هي غاية المقصد المبرأة عن
 العيب المنزهة عن الطروج عن الحكمة (حسب) أي من الدنيا (وأبقى) لانها تنقل على
 السعادة الجسمانية والروحانية والدنيا ليست كذلك فالآخرة خير من الدنيا ولان الدنيا
 لذاتها مخلوطة بالآلام والآخرة ليست كذلك ولان الدنيا قانية والآخرة باقية والباقي خير
 من الباقي وعن عمر ما الدنيا في الآخرة الا كنفخة أرب وعن ابن مسعود أنه قرأ هذه الآية
 فقال أتدرون لم آثرنا الحياة الدنيا على الآخرة قلنا لا قال لان الدنيا أحضرت وعمل لنا
 طعامها وشراها ونساؤها ولذاتها وبهجتها وان الآخرة نعت لها وزويت عنا فأحينا
 اله اجل وتركنا الاجل والاشارة في قوله تعالى (ان هذا الذي انصف الاولين) لي قوله قد افلح من
 تزك لي قوله خير وأبقى أي هذا الكلام رارد في تلك الصحف وقيل الى ما في السورة كلها
 وهو رواية **كريمة** عن ابن عباس وقال الضعيف ان هذا القرآن في الصحف الاولى ولم
 يردان هذه الالفاظ يعينها في تلك الصحف وانما معناه ان معنى هذا الكلام في تلك الصحف ثم
 بين تلك الصحف وهي المبركة قبل القرآن بقوله تعالى (صحب ابراهيم) وقدمه لان صحفه أقرب
 الى الوعظ كما نطق به **حديث** أبي ذر (وموسى) وختم به لأن الغالب على كتابه الاحكام
 والمواعظ فيه قلبه ومنها الزواجر البليغة كاللحم لمن خالف أو امر التوراة التي اعظمها
 البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم وروى عن أبي بن كعب انه سأل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم كم نزل الله تعالى من كتاب فقال مائة واربعه كتب منها على آدم عشر صحف وعلى شيث
 خمسون صحفة وعلى اخنوخ وهو ادريس ثلاثون صحفة وعلى ابراهيم عشر صحائف
 والتوراة والانجيل والزبور الفرقان وقيل في صحف ابراهيم ينبغي له ان يكون حافظا
 لسانه عارفا بزمانه مقبلا على شأنه وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقرأ في الركعتين اللتين يوتر بهما بسبح اسم ربك الاعلى وقلياً من الكافرون وفي الوتر
 يقل هو الله أحد وقيل أعوذ برب الفلق وقيل أعوذ برب الناس وقرأ الاعلى فسوي فهدى
 المرعى احوى فلا تنبي وما يخفى من يخفى الاشي ولا يصح من تزك فعلي
 الدنيا وأبقى الاولى وموسى حزبه الكافي بالامانة المحضة وقرأ ورس وأبو عمرو بين

المؤمنين والمراد بالوجود
 جميعا جميع الابدان لان
 ما ذكر من الاوصاف
 يختص بالوجود فهو كقوله
 مالي وعتت الوجود للمعنى
 اقبوم او المراد بها

بين وانفتح من ورس قليل أما الاعلى الذي والاشق الذي اذا وقف عليهم اطلامالة وان وصلا
فلامالة والباقون بالفتح وقرأ الذي كرى الكبرى ابو عمرو والكتاقي بالامالة محضة وقرأ ورس
بين الاقطين والباقون بالفتح وقول البيضاوي بما للزخشمري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من قرأ سورة الاعلى اعطاه الله عشر حسنة بعدد كل حرف انزله الله تعالى على ابراهيم
وموسى ومحمد عليهم السلام حديث موضوع

سورة الغاشية مكية بالاجماع

وهي ست وعشرون آية واثنان وتسعون كلمة وثلاثمائة واحد وثمانون حرفا

(بسم الله) علام الغيوب (الرحمن) كاشف الكرب (الرحيم) الذي خص اوليائه بالعضوعن
الذنوب وقوله سبحانه وتعالى (هل اتاك حديث الغاشية) فيه وجهان أحدهما ان هل بمعنى
قد ادى قد جازك يا اشرف الخلق حديث الغاشية كقوله تعالى هل اتاك على الانسان حين من
الدهر قال قطرب والثاني انه استفهام على حاله وتسميه اهل البيان التشويق والمعنى ان لم يكن
الك حديث الغاشية فقد اتاك وهو معنى قول الكلبي والغاشية الداهية التي تغشى الناس
بشدائدها وتلبسهم اهلها وهي القيامة من قوله يوم يغشاهاهم العذاب وقيل هي النار من
قوله تعالى وتغشى وجوههم النار من فوقهم غواش وقيل المراد الغفظة الثانية للبعث لانها
تغشى الخلق وقيل الغاشية اهل النار يغشون او يقصمون فيها (وجوه) اي كثيرة جدا كاتنة
(يومئذ) اي يوم اذ غشيت (خاشعة) اي ذليلة من الخجل والفضيحة والخرف من العذاب
والمراد بالوجوه في الموضوعين اصحابها عاملة فاصبه) اي ذات نصيب وتعب قال سعيد بن
جبير عن قتادة تكبرت في الدنيا عن طاعة الله تعالى فاعلمها الله تعالى وانصبت في النار
بجرا السلال الثقال وحمل الاعلال والوقوف حفاة عراة في العرصات في يوم كان مقداره
السنة وقال ابن مسعود تخفوض في النار كما تخفوض الابل في الوحل وقال الحسن لم يعمل
قه في الدنيا ولم تنصب له فاعلمها وانصبت في جهنم وقال ابن عباس هم الذين انصبوا انفسهم
في الدنيا على معصية الله تعالى على الكفر مثل عبدة الاوثان والرهبان وغيرهم لا يقبل
الله تعالى منهم الا ما كان خالصا وعن علي انهم الخوارح الذين ذكروهم ول الله صلى الله عليه
وسلم فقال تخفرون صلاتكم مع صلواتهم وصيامكم مع صيامهم واعمالكم مع اعمالهم يقرنون
من الدين كما يقرن الهمم من الرمية الحديث وقرأ (تعالى) ابو عمرو وشبهة بضم التاء الفوقية
على ما لم يسم فاعله والباقون بقصها على تسمية الفاعل والضمير على كلتا القراءتين لوجوه
واله في تدخل (نار حامية) اي شديدة الحرارة حيت واوقدت مدة طويلة ومنه حى النار
بالكسر اي اشتد حره وحكى الكسائي اشتد حى الشمس وجوها في قال صلى الله عليه وسلم
اوقد عليها الف سنة حتى اجرت ثم اوقد عليها الف سنة حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف سنة حتى
اسودت فهي سوداء مظلمة وقيل المصل عند العرب ان يحفر واحفيرا فيجمعون فيه جيرا كثير
ثم يمدوا الى شاة فيمدسوها رطبه فاما ما سوى فوق الجرار وعلى المقلى اولى التور فلا يسمى
مقليا هو ما بين تعالى ~~م~~ كان ثم ذكر شرابهم فقال تعالى (تسقى من انسية) اي

الاصيان ولزواه كما يقال
هو لاه وجوه القوم وبوجه
العرب (قوله أفلا يتظنون
الى الابل الخ) ان قلت
كيف ارتبط هذا بما قبله
واي مناسبة بين الابل

شديدة الحرارة كقوله تعالى من حميم أن أي منها في الحرارة روى أنه لو وقعت منها قطر على
 جبال الدنيا لاذابتها • ولما ذكر تعالى شراهم أتبعه بذكر طعامهم فقال تعالى (ليس لهم طعام
 الا من ضريع) قال مجاهد هونيت ذوشوك لاطى بالارض تسميه قريش الشبرق فاذا حاج
 سموا الضريع وهو أخبث طعام وأبشعه قال الكلبى لا تقربه دابة اذا يبس وقال ابن زيد
 اما في الدنيا فان الضريع الشوك اليابس الذي ليس له ورق وهو في الآخرة شوك من نار وياه
 في الحديث عن ابن عباس يرفعه الضريع شئ في النار يشبه الشوك أصغر من الصبر وأقبح من
 الخيفة وأشد حر من النار قال أبو الدرداء والحسن ان الله تعالى يرسل على اهل النار الجوع
 حتى يعدل عندهم ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيفتنون بالضريع ثم يستغيثون فيفتنون
 بطعام ذى غصة فيذكرون انهم كانوا يجيزون الفصص في الدنيا بالماء فيستغوثون فيعظمهم
 ألف سنة ثم يسقون من عين آنية لا هنيئة ولا مريئة فلما أدنوه من وجوههم لم يلج جلود وجوههم
 وشواها فاذا وصل بطونهم قطعها فذلك قوله تعالى وسقوا ماء حميمًا قطع أمعاءهم قال بعض
 المقرئين فلما تزات هذه الآية قال المشركون ان ابنا تسمى على الضريع وكذبوا في ذلك
 فان الابل انما ترعاه مادام رطبا ويسمى شبرا فاذا يبس لا ياكله شئ قال ذو ريب بصفتها را
 رعى الشبرق الريان حتى اذا ذوى • وصار ضربا يمان عنه التخاصر

قوله من حميم أن هكذا في
 الفسخ بايدينا والتلاوة
 وبين حميم أن اه مصبه

والخصوص من الاثنا اتي لابن لها • ولما لوقالوا ذلك انزل الله تعالى تصكذيا لهم (لا يبس
 ولا يغنى) أي يكفي كفاية مبتدأة (من جوع) فلا يحفظ الصحة ولا يمنع الهزال ففي السمن
 والشبع عنه • وعلى تقدير أن يصمد قوا فيكون المعنى ان طعامكم من ضريع ليس من جنس
 ضريعكم انما هو ضريع غير مسمن ولا من من جوع (فان قيل) كيف قيل ليس لهم طعام
 الا من ضريع وفي الحاقه ولا طعام الا من غابن (أجيب) بان العذاب الوان والمعذون
 طبقات فتمها كالة الزقوم ومنهم كالة الفسولين ومنهم كالة الضريع لكل باب منهم جزء قسم
 • ولما ذكر تعالى وعيد الكفار اتبعه بشرح احوال المؤمنين فقال تعالى (وجوه يومئذ) أي
 يوم اذ تنشى الناس ووصفها بصفات الاولى قوله تعالى (ناعمة) أي ذات هبة وحسن كقوله
 تعالى تعرف في وجوههم نضرة النعيم أو متنعمة قال مقاتل في نعمة وكرامة الصفة الثانية
 قوله تعالى (سعيها) أي في الدنيا بالاعمال الصالحة (راضية) أي في الآخرة بثواب سعيها حين
 رأت ما أداها اليه من الكرامة الصفة الثالثة قوله تعالى (في جنه) ثم وصف الجنة بصفات
 الاولى قوله تعالى (عالية) أي عالية المهل والقدر الصفة الثانية قوله تعالى (لا يسمع فيها الاغنية)
 قرأ بالتاء الفوقية نافع مضمومة لاغية بالرفع وقرأ ابن كثير وابوعمر وبالياء التحتية مضمومة
 لاغية بالرفع اقبياها • قام الفاعل والباقون بالتاء الفوقية مفتوحة لاغية بالنصب فيجوز ان
 تكون التاء للخطاب أي لا تسمع انت وان تكون للتانيث أي لا تسمع الوجوه واللغو قال ابن
 عباس الكذب والبهتان والكفر بالله تعالى وقال قتادة لا باطل ولا اثم وقال الحسن هو
 الشبهم وقال القراء الخلف الكاذب والاولى كما قيل لا يجمع في كلامهم كلمة ذات اغور وانما
 يتكلمون بالحكمة وحدها الله تعالى على ما رزقهم من النعيم الذي ثم وهذا احسن الاقوال
 قاله القائل وقال الكلبى لا يسمع في الجنة طائف بين لابرة ولا فابرة الصفة الثالثة قوله

والمدطوقات على ما حقي
 جمع بينهما (قلت) اما
 الجواب عن الاول فلاخ
 لما وصف الله الجنة بما
 وصف يجب اليك انهم
 ذلك فذكرهم غير ارباب

تعالى (فيها) أي الجنة (عز جارية) قال الزمخشري يريد عيوننا في غاية الكثرة كقوله تعالى
 علمت نفس وقال انقذنا في عين شراب جارية على وجه الأرض في غير الحدود وتجري لهم كما
 أرادوا الصفة الرابعة قوله تعالى (فيها سرر مرفوعة) أي عالية في الهواء قال ابن عباس
 الواحد من ذهب مكاله بالزبرجد والدر والياقوت مرتفع متفي السعة ما يجيء أهلها فاذا
 أرادوا أن يجاسوا عليها تواضعت ثم ترتفع إلى مواضعها الصفة الخامسة قوله تعالى (وأكواب
 موضوعة) جمع كواب وهي الكيزان التي لا عمالها قال قتادة فهي دون الأبريق وفي قوله تعالى
 موضوعة رجوه أحدها ثم أعد لها أهلها كالرجل يلقى من الرجل شيئا فيقول هو ههنا
 موضوع يعني مد فأنوع موضوعة على حافات العين الجارية كالأرنا والشرب وجدوها
 ملوثة من الشراب ثالثها موضوعة بين أيديهم - م لا تصانم - م أيها بسبب كونها من ذهب أو
 فضة أو من جواهرها ولذا ذمهم بالشرب فيها رابعها أن يكون المراد موضوعة عن حد الكبر
 أي هي أوساط بين الكبير والصغير كقوله قدروها تقديرا الصفة السادسة قوله تعالى
 (وعنارق) وهي الوسائد واحدها عنقرة يضم التون والراوكسرها الفئتان أشهرهما الأولى
 وهي وسادة صغيرة طالت

نحن نبات طارق • غنى على الفارق

(مصروفة) أي واحدة إلى جنب واحدة أخرى قال الشاعر

كحولاً وشباناً - أنا وجوههم • لهم سرر مصروفة وعنارق

الصفة السابعة قوله تعالى (وزرابي) وهي جمع زربية بفتح الزاي وكسرها الفئتان مشهورتان
 وهي بسط عرض فخرة وقال ابن عباس هي الطنافس التي لها خيل أي وبر رقيق واختلاف
 في قوله تعالى (مجنونة) فقال قتادة بسوطة وقال عكرمة بعضها فوق بعض وقال الفراء
 كثيرة وقال القتيبي مفرقة في الجاس قال القرطبي وهذا الصح فهي كثيرة متفرقة ومنه قوله
 تعالى وبت فيها من كل دابة • ولما ذكر تعالى أمر الدارين ذهب الكفار من ذلك فكذبوه
 وأنكروه فذكرهم الله تعالى صنعه وقدرته بقوله تعالى (أفلا يتظنون) أي المتكرون لقد ربه
 سبحانه وتعالى على الجنة وما ذكر فيها والنار وما ذكر فيها أي نظراً اعتبار (الابلى) ونبه على
 أنه يجب خلقها بما ينبغي أن تتوفر الدعاوى على الاستفهام والسؤال عنه باداة الاستفهام
 فقال تعالى (كيف خلقت) أي خلقها باداة الال على كمال قدرته وحسن تدبيره حيث خلقها
 للنهوض بالثقيل وجرها إلى البالد التامة لجهاتها تبرك حتى تحمل عن قرب ويسر ثم تنهض
 بمسحات وضرها منقادة لكل من اقتادها بأزمت الأتعاض ضربه فاولا تنازع صغيرا وبرأها
 طوال الاعناق لتنوب بالاقطار وعن بعض الحكماء انه حدث عن البعير ويبيع خلقه وقد نشأ
 في بلاد الابل جهافة كثرتم قال يوشك أن تكون طوال الاعناق وحين أرادها أن تكون
 - فائق البرصيرها على احتمال العطش حتى ان ظمها لتصير على عشر فضاء التناق لها قطع
 البراري والمقادير مع ما لها من منافع أخرى ولذلك خصت بالسكر ليبيان الآيات المثبتة في
 الحيوانات التي هي أشرف المركبات وأكثرها - نعاولانم العجب ما عنده العرب من - ذا
 النوع لانهم اتزحى كل شيء ثابت في البراري والمقادير على الاتزعام سائر الهائم عن - عيدين مبير

صنعه وانه لما ذكر ارتفاع
 سررها قالوا كيف صنعها
 فنزلت هذه الآية والمعنى
 افلا يتظنون الى الابل
 نظراً اعتبار كيف خلقت
 للاثقال وجعلها الى البلاد
 البعيدة وبروكها تحمل

قال اقميت ثم يحيا القاضي فصار له ابن تريد قال اريد انك انقذت وما تصنع بهم اقال انظر الى
 لا بل كيف خلقت (تذرية) الابل اسم جمع واحد بهير فافه وجل ولا واحداها من افظها
 وقال المبرد الابل ما اقطع العظمة من السحاب قال الثعلبي ولم اجد دلالة أصلا في كتب
 الاثمة وقال الماردي وفي الابل وجهان اظهورهما ما لها لا بل والثاني انها السحاب فان كان
 المراد بها السحاب فلما فيها من الآيات والدلالات الدالة على قدرته والمنافع العامة لجميع خلقه
 وان كان المراد بها الابل فلا الابل اجمع للمنافع من سائر الحيوانات لان ضرر داب الحيوان
 اربعة حلوبة رركوبة وأكولة وحولفة والابل تجتمع هذه الخصال الاربع فكانت
 النعمة فيها اعم وظهور القدرة فيها اتم وقيل الحسن القليل اعظم في الاجموبة فقال العرب
 عيدة الهه بالقبيل ثم هو لا يؤكل لحمه ولا يركب ظهوره ولا يحلب دمه (والى السماء) التي هي
 من جملة مخلوقاتنا (كيف رفعت) أي رفعا بعيدا بلا امسالك وبغير عمد على ماها من السعة
 والكبر والثقل والاحكام وما فيها من الكواكب والقمر والنجائب (والى الجبال) أي
 الشامخة وهي اشد الارض (كيف نصبت انصبا نابتة فهي راسية لا تقبل ولا تزول كما قال تعالى
 وجهان في الارض رواي ان تعيد بكم (والى الارض) أي على سعتها (كيف طعت) طاعتها
 تهديد توطئة فهي مهابة لقلب علمها وادبها بتدل بعضهم بذلك على أن الارض ايمت بكرة
 قال الرازي وهو ضعيف لان الكرة اذا كانت في غاية العظمة تكون كل قطرة منها كالسطح
 (فان قيل) كيف حسن ذكر الابل مع السماء والجبال والارض ولا مناسبة (اجيب) بان من
 نصرها بالسحاب فالمناسبة ظاهرة وذلك على طريق التشبيه والمجاز من نصرها بالابل فالمناسبة
 بينها وبين السماء والارض والجبال من وجهين أحدهما ان القرآن نزل على العرب وكانوا
 يسافرون كثيرا ويسعون على اوديةهم ويوادعهم من توحشين ومنه فدين عن الناس
 والانس ان اذا انقرد قيل على التفكير في الاشياء لانه ليس معه من يحاذيه وليس هنالك ما ينقل
 به عنه وبصر فلا بد من ارجح دأبه التفكير فاذا تفكر في تلك الحال فاقول ما يقع بصره على
 البعير الذي هو راكبه فيرى منظر اجهيبا وان نظر الى فوق لم ير غير السماء وان نظر بينا رعا لا
 لم ير غير الجبال وان نظرا الى تحت لم ير غير الارض فـ كأنه تعالى أمره بالانقردت الخ
 والانقردت الخ لا تحمله دأمة الكبر والحسد على ترك النظر فانها من جميع الخلق لوقفات
 دالة على الصانع جات قدرته الا أنه قسمها من ماضيه فبقية حفظ كالوجه الحسن والبساتين
 التزهة والذهب والفضة فهذه مع دلالتها على الصانع قد يمنع اسمها عن كمال النظر فيها
 ومنها ما لا يظفره لشموه كـ هذه الاشياء فامر بالنظر فيها فلا مانع من كمال النظر فيها
 وقال عطاء عن ابن عباس كأن الله تعالى يقول هل يدرك احد ان يحقق مثل الابل أو يرفع
 مثل السماء أو ينصب مثل الجبال أو يسطح مثل الارض غيري هـ ولما يرتفع الى
 صفة التوجه دوا اعد قال بها لرسوله صلى الله عليه وسلم (فذكر) أي يتم الله تعالى
 ودلائل توحيد وعظمته بذلك وخوفه هـ يا أشرف الخلق (نعم أنت ذكر) فلا عليك أن
 لا ينظروا ولم يذكروا عما عليك الا البلاغ كما قال تعالى ان عليك الا البلاغ (استعاض
 بـ يطر) أي بساط فتأهروا كرههم على الايمان كقول تعالى وما أنت عليهم بجبار وهذا

ونحوها مما جلتها وضررت
 لكل من قارها حتى
 العبي الصغير واعطيت
 الهمير على العطش عشرة
 ايام فاكثر وجهات ترى
 كل ثبات في المقادير زدون
 غيرة من الدواب وانعام

قبيل الامر بالجهاد وقرأه شام بال... ين وقرأه جزئياً لاف من خاف بائمه امام الصاد كالزاي
والبيانون بالصاد انما الصفة وقوله تعالى (الامن تولى) ا- انما منقطع اي اصكر من تولى
عن الايمان (وكفر) أي القرآن (فبذبه الله) اي الذي له الكمال كما بسبب تكبره عن الحق
ومخافته لامرك (العذاب لا كبر) أي عذاب الاخر لا من هم - عذبوا في الدنيا بالجلوع
والقتل واقتل والاسر وقيل استقامته صل فان جهاد الكفار وقتلهم تسليط فكانه أو عدهم
بالجهاد في الدنيا وعذاب النار في الاخر وقيل هو استثناء من قوله تعالى فذكر الامن انقطع
طعمك من ايمانه وتولى فاستحق العذاب الاكبر وما ينهم الاعتراض (ان ايمننا) أي خاصة
بالتامن العظيمة اياهم) أي رجوعهم بهد البعث (ثم ان ايمننا) أي خاصة بالتامن القدرة
والتمتع عن نقص العيب والجلود وكل نقص لا على غيرنا (حسابهم) أي جرائمهم فلا تتركها أبدا
وفي هذا نسبة للنبي صلى الله عليه وسلم فانه كان يثق عليه تكذيبهم (فان قبيل) ما هي تقديم
الظرف (اجيب) بان معنا. النشد في الوعيد وان اياهم ليس الا في الجبار المقتدر على
الاتقام وان حسابهم ليس الاعليه وهو الذي يحاسب على النقيض والقطمير وقول البيضاوي
تبعنا لا يخشى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ الغاشية حاسبه الله حسابا يسيرا
حديث موضوع

يذكر القبيل والزرافة
والذكر كند وغيرهما
هو اعظم من الجبل لان
العرب لم يروا شيئا من ذلك
ولا عرفوه وأما الجواب
عن الثاني فلان الابل
كانت أنفس أموالهم

سورة الفجر مكية

وقيل مدنية وهي تسع وعشرون آية وقيل الاثون آية ومائتة وتسع
وثلاثون كلمة وخمسة مائة وسبعة وتسعون حرفا

(بسم الله) الملا العبود (الرحمن) الذي خلقه بالكرم والجلود (الرحيم) الذي سدد أهل
عنايته بفضله فهو الخليم الودود وقوله تعالى (والفجر) أي فجر كل يوم قسم كما قسم بالصبح
في قوله تعالى والصبح اذا أسفر والصبح اذا تقوس وقال قتادة هو فجر أول يوم من الحرم تنفجر
منه السنة وقال الضحاك فجر ذي الحجة وقيل ذلك على مضاف محذوف أي وصلاة الفجر وقيل
رب الفجر وتقدم الله تعالى بقسم عاشر من مخلوقاته واختلف في قوله تعالى (وبال
شعر) فقال مجاهد وقتادة هو عشر ذي الحجة وقال الضحاك هو العشر الاول من رمضان وعن
بن عباس انه العشر الاخير من رمضان وعن يمان بن رباب هو العشر الاول من الحرم التي
عاشرها يوم عاشوراء ولصومه فضل عظيم (فان قبيل) لم تذكر الليالي من بين ما قسم به (اجيب)
بان ذلك التعظيم (والشفع) أي الزوج (والوتر) أي الفرد وقيل الشفع الخلق كما هم قال الله
تعالى وخلقناكم أزواجا لوتره والله تعالى قاله أبو سعيد الخدري وقال مجاهد - دو مسروق
الشفع الخلق كما قال الله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين انكفروا الايمان والهدى
والضلال والساعة والشقاوة والليل والنهار والسموات والارض والبحر والشمس
والقمر والجن والاناس والوتره والله تعالى قل هو الله أحد وقال قتادة مما الصلوات منها
شفع ومنها ترزوي ذلك عن عمران بن حصين - من نوعا عن ابن عباس الشفع صلاة الغداة
والوتر صلاة المغرب وقال الحسين بن الفضل الشفع درجات الجنة لانها تمان والوتر دركات

النار لانها سبع دركات وسئل ابو بكر الوراق عن الشفع والوتر فقال الشفع تضاد واصاف
المخلوقين من العز والذل والقدرة والهجز والقوة والضعف والعلم والجهل والبصر والعمى
والوتر انفراد صفات الله سبحانه وتعالى عز بلاذل وقدرة بلا هجز وقوة بلا ضعف وعلم بلا
جهل وحياتة بلا موت وعن عكرمة الوتر يوم عرفة والشفع يوم النحر واختاره النخاس
وقال هو الذي صح عن النبي صلى الله عليه وسلم لم فيوم عرفة والوتر يوم النحر والشفع
لانه ما نثرها قال ابن ابي شيبه الشفع الحادي عشر والثاني عشر من ايام منى والوتر الثالث عشر
وقال الضعيف الشفع عشر ذى الحجة والوتر ايام منى الثلاثة وقيل الشفع والوتر آدم عليه السلام
كان وتر الشفع بزوجه حواء حكاة القشيري عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما قرأ حزة
والكسائي بكسر الواو والباقون بفتحها وهم ما اقتنوا الفخاخة قريش ومن والاها والكسر
لغة تميم وقوله تعالى (والليل اذا يسر) قسم خامس بعدما اقسام بالليالي العشر على الخصوص
اقسم به على العموم ومعنى يسر ساو ذهب كما قال الله تعالى والليل اذا بر وقال قتادة اذا
جاءوا قبل وقيل معنى يسر أى يسرى فيه كما يقال ليل طام ونهار صائم ومنه قوله تعالى بل حكر
الليل والنهار وقرأ مانع وابو عمرو بآيات اليا بعد الراء وصلالة فناء واثبت ابن كثير في الخالين
وحذفها الباقون في الخالين فوطها في خط المصنف الكريم واثباتها هو الاصل لان الام
عمل مضارع مرفوع ومن فرق بين حاقى الوقف والوصل فلان الوقف محل استراحة وسئل
الاخفش عن العلة في سقوط الياء فقال الليل لا يسرى ولا يكن يسرى فيه فهو مصروف فلما
صرفه تجنبه خطه من الاعراب كقوله تعالى وما كانت امك بغيا ولم يقبل بغية لانه صرفه
عن باقية وهذه الاسماء كلها مجرورة بالقسم والجواب محذوف تقديره لانه ذنب با كفار
مكذب ليل قوله تعالى ألم تر كيف فعل ربك بغاد الى قوله تعالى فصب عليهم ربك سوط
عذاب ان ربك لبالمرصاد وما بينهما ما اعترض وقوله تعالى (هل في ذلك) أى القسم
والمقسم به (نعم) أى حلف أو محلف (لذي جهر) استفهام عنناه التقرير كقولك ألم
أنعم عليك اذا كنت قد انعمت أو المراد منه التاكيد كما اقسام به واقسم عليه كمن ذكر حجة
بالغة ثم قال هل فيما ذكرته جبهه قولها في ان من كان ذالبا علم ان ما اقسام الله تعالى به من
هذه الاشياء انه سبحانه ودلائل على التوحيد والربوبية فهو حقيق بان يقسم به لئلا يتسه
على خاتمه واظهر العقل لانه يهجر عن التهاوت فيما لا ينبغي كما يسمى عقلا ونسبة لانه يعقل
ويبنى وحصانه من الاحصاء وهو الضبط وقال القراء يقال انه لذو جهر اذا كان قاهرا لنفسه
ضابطا لها وقوله تعالى (التر) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد من المراد به
العموم والمراد بالرؤية العلم أى ألم تعلم يا أشرف رسلنا (كيف فعل ربك) أى المحسن اليك
بانواع النعم (بما دارم) وهو ابن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام ثم انهم جعلوا اللفظ
عاديا مما للقبيلة كما يقال لبنى هاشم هاشم ولبنى قيس قيس ثم قيل للاولين منهم ما دارم
نسبة لهم باسم جدهم ولبن بعدهم عاد الاخرة فارم في قوله تعالى عاد ارم عطف بيان لعاد
وايدان بانهم عاد الاولى القديمة وقيل ارم بلدتهم وأرضهم التي كانوا فيها وقوله تعالى (ذات)
أى صاحبة (الحماد) يتظرفه ان كانت صفة للقبيلة فاعني انهم كانوا بدوين أهل عاد

وأكثرها وانما جمع بينها
وبين ما بعدها لانها جاءت
على وفق عادة العرب في ان
اتقاهم بالابل أكثر ولا
يحصل الا بان ترمى وتسررب
وذلك ينزل المطر من السماء

وطوال الاجسام على تشبيه قدودهم بالاعدة وقيل ذات ابناء لرفيع وان كانت صفة
 للبلدة فالمعنى ان اذات اساطين وروى انه كان اهادا بيان شدا دوشه ديد فللكا وقرانمات
 شديد وخالص الامراض - داد فلان الدنيا ودانت له بلوكه افسح بذكر الجنة فقال اخي منها
 فبنى اوم في بعض صحارى عدن في ثلثمائة سنة وكان عمره ثلثمائة سنة وهي مدينة عظيمة
 قصورها من الذهب والفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها أصناف الاشجار
 والاشجار المطردة ولما تم بناؤها اسارا اليها باهل ملكته فلما كان منها على مسيرة يوم راي له نعت
 الله تعالى عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابل له فوقع
 عليها فحمل ما قدر عليه مما تم وبلغ خبره معاوية فاستحضره فقص عليه فبعث الى كعب فسأله
 فقال هي ارم ذات العماد وسيد خاها رجل من المماليك في زمانك احمر اشقر قصير على حاجبه
 خال وعلى عقبه خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت فابصر ابن قلابة فقال هذا والله ذلك لرجل
 وقوله تعالى (التي ليحياق مثلها في البلاد) صفة اخرى لارم فان كانت لانييلة فلم يحياق مثل
 عاد في البلاد عظيم اجرام وقوة قال الزمخشري كان طول الرجل منهم اربعة امان ذراع وكان
 ياتي الحضرة العظيمة فيصعدونها في قلبها على الحى فيهلكهم وروى عن مالك انه كانت تمر بهم مائة
 سنة لا يرون فيها جنازة وان كانت للبلدة فلم يحياق مثل مدينة شداد في جميع بلاد الدنيا
 والمتصور من هذه الحكاية زجر الكفار فان الله تعالى بين انه اهلكهم عما كفروا وكذبوا
 لرسل مع الذي اختصوا به من هذه الوجوه فلان تكونوا مثل ذلك أي الكفار اذا اقمتم على
 كفركم مع ضيقكم اولى وقد ذكرتم الله تعالى ثلاث قصص هذه القصة الاولى واما الثانية
 فهي في قوله تعالى (وعود الذين جابوا) اي قطعوا (الضمر) جمع ضرة وهي الحجر والخذرها
 يوتنا كقوله تعالى وتقتنون من الجبال يوتا (بالواد) اي رادى القرى قيل اول من نحت
 الجبال والصخور والرخام عمود وبنوا القمار سبعمائة مدينة كلها من الحجارة وقيل سبعة آلاف
 مدينة كلها من الحجارة (تبيه) اثبت الياورس وابن كثير وصلاراً ثبتها وقتما ابن كثير
 بخلاف عن قنبل واما القصة الثالثة فهي في قوله تعالى (وفرعون) اي وفعل فرعون (دد)
 الاوتاد) واختلاف في تسميته بذلك على وجهين أحدهما انه هي بذلك على كثره جنوده
 ومضاربهم - التى كانوا يضر نونها اذا نزلوا والثاني انه كان يتدأ ربعة اوتاد يشد اليها ايدي
 ورجلي من يعذبه وعن عطاء بن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما ان فرعون انما سعى ذا الاوتاد
 لأنه كانت امرأته هي امرأته خزنة حزقيل وكان مؤمناً كتم ايمانه مائة سنة وكانت امرأته
 ماشطة بنت فرعون فيبنيها هي ذات يوم تشد طرأس بنت فرعون اذ سقط المشط من يدها
 فقالت تعس من كفر بالله فقالت بنت فرعون وهى لك اله غير ابي فقالت الهى واله ابيك واله
 السموات والارض واحدا لا شريك له فقامت فدخلت على ابيها وهى تبكي فقال ما يبكيك
 فقالت المشط امرأته خزنة تزعم ان الهك والهها واله السموات والارض واحد لا شريك
 له فارسل اليها الهى ذلك فقالت صدقت فقال اله او يحك ا كفى بالله الهى واقربى بانى الهك
 قالت لا فعل قد هابن اربعة اوتاد ثم ارسل عليه الحيات والعقارب وقال لها ا كفى بالله والا
 عذبتك به ذا العذاب شهرين فقالت له لو عذبتنى به ذا العذاب سبعمائة شهر اما كفرت بالله وكان

فمطفها في الذكر على
 الابل ثم لا بداهم من حسن
 يتصنون به ولا تبنى في ذلك
 لهم كالجبال فمطفها على
 ما قبلها ثم لا بداهم عند
 طول المكث من التنقل

لها ابتداءً بآياتها الكبرى فذبحها الي فيم او قال لها اكرري بانه والا ذبحت الصغرى على
 فيك وكانت رضى بمعاقة الت لوجت من في الارض عنى في ما كفرت بالله عز وجل فانى بايتها
 فاما الضميمة على صدرها و اراد بها اجزعت الرأة فانطق الله تعالى لسان ابنتها فتكلمت
 وهى من الاربعة الذين تكلموا اطقالا وقالت يا اماه لا تجزى فان الله تعالى قد بنى لنا
 في الجنة فاصبرى فانك تفضين الى رحمة الله تعالى وكرامته فذبحت فلم تلبث ان ماتت فاسكنتم
 الله تعالى الجنة قال وبعث في طلبز وجه حزقيل فلم يقدر وواعيه ففعل لفرعون انه قد
 زوى في موضع كذا في جبل كذا فبعث رجلين في طلبه فاتهما اليه وهو يصلى ويديه مرفوع
 من الوجود خلقه يصلون خلفه فلما رايا ذلك انصرفا فقال حزقيل اللهم أنت تعلم انى كنت
 بمائى مائة سنة ولم يظهر على احد فاباهم الذين الرجلين اظهروا على فجعل عقوبة في الدنيا
 واجعل له ميراث في الآخرة الى النار فانصرف الرجلان الى فرعون فاما احدهما فاعتبر
 وآمن واما الاخر فاخبر فرعون بالقصة على رؤس الملا فقال له فرعون وهل معك غيرك
 قال نعم فلان فدعى به فقال حق ما يقول هذا قال لا مارأيت مما طال شيا فاعطاه فرعون فاجزل
 واما الاخر فقتله ثم سلمه قال وكان فرعون قد تزوج امرأة من اجل نسا بنى امراتيه
 يقال لها آسية بنت مزاحم فرأت ما صنع فرعون بالمشطة فقالت وكيف يدعى ان أصبح
 على ما ياق من فرعون وانا مساة وهو كافر فيبى ماهى كذلك توأمرت بها اذ دخل عليها
 فرعون فجاس قريته امنم افقالت يا فرعون أنت أشرا الخلق وأخبثه عمات الى المشطة فقتلتم
 ا فقال له لك الجنون الذى كان يم اطالت ما بى من جنون وان الهى والهوا والهك واله
 السموات والارض واحدا ثم يك له فرق ما علم او ضربها ارسل الى ابيهم اقدعاهم ا فقال
 اهما الا ترى ان الجنون لذى كان بالمشطة اصحابها قالت اعدو ذبا لله من ذلك انى أشهد ان
 ربى وربك ورب السموات والارض واحدا ثم يك له فقال اوبوا يا آسية ألسنت من خير
 نساء العالم ما ليق وزوجك اله العم البق قالت اعدو ذبا لله من ذلك ان كان ما يقول حقا فقولا له
 ان يتزوجنى تا جاتكون الشمس اماه والقمر خاتمه والكواكب حوله فقال له ما فرعون
 أخرجاها عنى فدها بين اربعة أو ثمانية ذبحها ففتح الله لها بابا الى الجنة ليهون عليها ما يصنع ما
 فرعون فعد ذلك قالت رب ابنى عندك بيتا فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله فقبض الله
 تعالى روحها وأدخلها الجنة وروى عن ابي هريرة ان فرعون وتدل امرأته اربعة أو ثمانية
 رجل على صدرها رضى واستقبل بها عين الشمس فرقت رأسها الى السماء وقالت رب ابنى
 عندك بيتا فى الجنة ففرج الله تعالى من بيتا فى الجنة فرأته وقوله تعالى (الذين طغوا) اى
 تعبروا (فى البلاد) فى محل نصب على الذم ويجوز أن يكون مرفوعا على هم الذين طغوا
 فى البلاد أو مجرورا على وصف المذكورين عادو فرعون فالفهم يرجع لعاد وعود
 وفرعون وقيل يرجع الى فرعون خاصة (فاقتروا) اى طغاتهم (فما افساد) اى باقتل
 والكفر والمه اصى قال الففال وبالجملة فالفساد فى كل ان الصلاح فى كل ان الصلاح فى كل ان الصلاح فى كل ان
 اقسام البر فالقادة اول جميع اقسام الاثم فى عمل بغير امر الله تعالى وحكم فى عباد بالظلم
 فهو قسدا (فصب) اى انزل انزالا هو فى غاية القوة (عليهم) اى فى الدنيا (ربك) اى المحسن

من أرض الى سواها انه طغوا
 على ما قبلها فاذا قتش
 البدوى في نفسه ووجد هذه
 الاشياء حاضرة عنده على
 الترتيب المذكور بخلاف
 الحضرى

ايك بكل جميل (سوط) اي نوع (عذاب) وقال قتادة يعني الوان من العذاب صبه عليهم
 وقال أهل المعاني هذا على الاستعارة لان السوط عندهم غاية العذاب وقال الترمذي هي كلمة
 نقولها للعرب لكل نوع من أنواع العذاب وأصل ذلك السوط هو عذابهم الذي يهذبون
 به نجوى الى كل عذاب اذا كان فيه غاية العذاب وقال الزجاج جعل وطهم الذي ضربهم به
 العذاب وعن الحسن انه كان اذا أتى على هذه الآية قال ان الله تعالى عنده أسواط كثيرة
 فان ذلك هو السوط ومنها قال قتادة كل شيء عذب الله تعالى به فهو سوط عذاب وشبهه بسوط
 السوط الذي يتوارى على المضرب فيه كما (ان ربك) اي الحسن اليك بالرسالة (ابا المرصاد)
 اي يرصد الأعمال العباد لا يفوت منها شيء ليجازيهم على ما اراد المرصاد المكن الذي يقرب فيسه
 الرصد في حال من رصده كالمقاتل من وقته وهذا مثل لارصاد العصابة بالعقاب وانهم
 لا يفوتونه وعن بعض العرب انه قيل له أين ربك فقال بالارصاد وعن عمرو بن عبيد انه قرأ
 هذه الآية مرة عند المنصور حتى بلغ هذه فقال ان ربك ابا الرصاد يا ابا جعفر عرض له في هذا
 الحديث انه بعض من نوعه بذلك من الجبارة قال الزمخشري فقله دره اي أسد فراس كان بين
 نوبه يبدق الظلمة بانكاره ويقصع أهل الأهواء والبدع باحتجاجه وقوله تعالى (فاما الانسان)
 متسلل بقوله تعالى ان ربك ابا المرصاد فكأنه قيل ان الله تعالى يريد من الانسان الطاعة
 والسمي للعاقبة وهو لا يجمعه الا العاجلة وما يلازمه وينعمه فيها (اذا ما ابتلاه) اي اخبره
 بالنعمة (ربه) اي الذي ابدعه واحسن اليه بما يحفظ وجوده ليعظه رشكره او كثره
 (فاكرمه) اي جعله عزيزا بين الناس واعطاه ما يكرمه به من الجاه والمال (ونعمه) اي
 جعله مثلاً ذميراً بما عاين الله تعالى عليه وقوله تعالى (فبينوا) اي سرور بذلك واختار
 (رباً كرم) اي ضايق بما اعطاني خيراً المبتدأ الذي هو الانسان ودخول الضم في المضاف اما من
 مع في الشرط وانظر في المتوسط بين المبتدأ والخبر في تقدير التأخير كانه قيل فاما لانسان
 قائلاً رباً كرم في وقت الابتلاء بالانعام فيظن ان ذلك عن استحقاق غير تقع به ركناً وقوله تعالى
 (وإذا ما ابتلاه فقدر) اي ضيق (عليه رزقه) التقدير وأما الانسان اذا ما ابتلاه رباً اي
 بالفتنة او الرزق (فبينوا) اي الانسان بسبب الضيق (رباً أهان) فيتم لذلك ويضيق به
 ذرعا ويكون أكبر منه وهو ذاق حق الكافرة صورته وقراره وسرته فيرى الكرامة
 والهوان بكثرة ما ظن في الدنيا وقلته وقال الكلبى ومقاتل نزك في أمية بن خلف الجعبي
 الكافر وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهم في عتبة بن ربيعة وقيل أبي بن خلف (فان قيل)
 كيف هي كلاً لامرئ من بسط الرزق وتقدره ابتلاء (أجيب) بان كل واحد منهما اختصار
 المبدأ فاذ بسط له فقد اختبر حاله أي شكره ويكثره واذا قدر عليه فقد اختبر حاله أي صبره
 فالحكمة فيهما واحدة ونحوه قوله تعالى وتبلوكم بالشر والخير فتنة (فان قيل) هل قال فاهانه
 وقد رزقه كما قال فاهانه رزقه (أجيب) بان البسط اكرام من الله تعالى له بسده
 بانعامه عليه متفاضل من غير سابقة وأما التقدير فليس باهانة له لان الاخلال بالتمتع
 لا يكون اهانة ولا كرامة وقد يكون المولى مكرماً به بخلاف غير مكرم ولا مهين
 واذا أهدى لك زهدية فانت أكرمى بالهدية ولا تقول أهانني رلاً كرمي اذ لم يهد اليك (فان

• (سورة القبر)
 قوله والقبر قسم
 وجوابه مع ما به
 محذوف تقديره لتعذب
 ما كرهه (قوله وليال
 عشر) اي ليالي عشر ذي

قوله قد قال تعالى فاكرمه فصيح اكرامه واثبتته ثم اكره قوله ربى اكرمن وذمه عليه كما ذكر
قوله اهانن وذمه عليه (أجيب) بوجهين أحدهما نكراً لكرهه ربى اكرمن وذمه عليه
لانه قاله على قصده بخلاف ما صححه الله تعالى عليه واثبتته وهو وقصده الى أن الله تعالى أعطاه
ما أعطاه اكراماً له مستحقاً ومستهواً وجب على عادة اقتضاهم وجلالة اقدارهم عندهم كقوله
انما أوتيته على علم عندى وانما أعطاه الله تعالى على وجه التفضل من غير استيجاب منه له
ولاسابقة عما لا يعتد الله تعالى الابيه وهو التقوى دون الانساب والاحساب التى كانوا يقتضون
بها ويرون استحقاق الكرامة من أجلها ثانياً ما انفساق الانكار والتم الى قوله ربى اهانن
بمعنى انه اذا تفضل عليه بالخير وأكرم به اعترف بتفضل الله وكرامته واذ لم يتفضل عليه
يسمى ترك التفضل هو ان اوليس به وان قال لم يخشنى وبعض هذا الوجه ذكر الاكرام
في قوله تعالى فاكرمه وقرأ ما ابتلاه في الموضعين حصة بالامالة محضه وقرأ ورش بالفتح وبين
للفظين والباقون بالفتح وقرأ ربى اكرمن ربى اهانن نافع باثبات الياء فيه مارصلاً لاوقه وقرأ
اليزى باثباتهم فيه ماوقه وقرأ من ابى عمرو وفيه ما فى الوصل الاثبات والحذف عنه فى
الوصل العدل والباقون بالحذف وقرأ ابن عامر فقد رعايه رزقه بتشديد الدال
والباقون بتخفيفه وهم الفتان معناها اضيق وقيل قدره منى قتر وقد راعاه ما يكفيه ثم
رد الله تعالى على من ظن ان سعة الرزق اكرام وان الفقر هانة بقوله تعالى (كلا) اى ليس
الا اكرام بالغنى والاهانة بالفقر انما هما الطاعة والمعصية وكما روى لا يتهمون لذلك (بل)
لهم فعل اشرف من هذا القول وهو انهم (لا يكفون بالقيم) اى لا يحسنون اليه مع غناهم
اولا بطونه حقه من الميراث قال مقاتل كان قدامة بن مظعون يتيم فى حجر ابيه بن خلف
فكان يدفعه عن حقه فنزلت (ولا يحصون) اى يحشون شاعظياً (على طعام) اى اطعام
(المسكين) فيكون اسم مصدر يعنى الاطعام ويجوز ان يكون على حذف مضاف
اى على بذل أو على اعطائه وفى اضافته اليه اشارة الى انه شريك للفنى فى ماله بقدر الزكاة
(ويا كلون) على سبيل التصدير والاستقرار (القران) اى الميراث والتم فى التراث بدل من واو
لان من الوراثة (أ كلاهما) اى ذالم والام الجمع الشديد يقال لمات الشئ لما اى جمعته جعاً
قال الخطيب

الجنة (فان قلت) كيف
نكرها دون بقية ما أقسم
به (قلت) لا اختصاصها
من بين اللبالي بقضية
ليست لغيرها فلم يجمع فيها
وبين البقية بلام الجنس

اذا كان ما يتبع الذم به • فلا قدس الرحمن تلك الطواحيثا

والجمع بين الملل والحرام فانهم كانوا الا يورثون النساء والامهيات ويا كلون انصباهم ويا كلون
ما جبهه المورث من لال وحرام عالين بذلك فياوتون فى الاكل بين حلاله وحرامه ويجوز ان يذم
الوارث الذى ظفر بالمال مهلامه لا من غير ان يعرق فيه جبينه فيسرف فى انفاقه ربا كله أ كلا
وا- ما جاءه بين ألوان المشتميات من الاطعمة والاشربة والقواكه كما يفعل الوراث البطالون
• ولما دل على حب الدنيا بما رخص خارجى دل عليه فى الانسان فقال تعالى (ويحبون) اى على
سبيل الاستقرار (المال) اى هذا النوع من اى شئ كان رأ كد بالمصدر والوصف فقال تعالى
(باجها) اى كثيرا شديدا مع الحرص والتمره ومنع الحقوق وقوله تعالى (كلا) رجع لهم عن
ذلك وانكار له ما لهم • ثم اكره تعالى عن تاهتهم على ما سلف منهم • من لا ينقههم فقال عزمر

قوله هلاخ كذا بصله
الطبع وفى بعض النسخ
سهلا وفى الكشاف
سهلامه معصه

قائل (اذا دكت الارض) اي حصل دكها ورجها ووزانها التراب وبتما فتكون كالاديم الممدود
 بشدة المط لا عوج فيها اوجه (دك دكا) اي مرة بعد مرة وكسر كل شئ على ظهرها من جبل
 وبناء وجر فم يبق على ظهرها شئ ويعدم (وجار بك) قال الحسن امره وقضاؤه والملك
 اي الملائكة وقوله تعالى (صفا صفا) حال اي مصطفين اي ذوى صفوف كثيرة فتنزله ملائكة
 كل صفا فيصفون صفا بعد صف محمد قين بالجن والانس (وجي) اي باسهل امر (يومئذ)
 اي اذ وقع ما ذكر (بجهنم) اي النار التي تجهم من يضلها كقوله تعالى وبرزت الجحيم
 ويروي انها المازنات تغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فمرف في وجهه حتى اشتهد على
 اصحابه فاخبروا عليا بن جفا فاحتضنه من خافه وقبيل ما بين عاتقيه ثم قال يا نبى الله يا نبى
 واهى ما الذى حدث اليوم وما الذى غيرك قتلا عليه الآية فقال له على كيف يجاءهم اقال
 يحيى بها سبعون ألف ملك يقولونها بسبعين ألف زمام فتشرد شردة لوتركت لاسرقت اهل
 الجمع ثم تعرض لى جهنم فتقول مالك رلى يا محمد ان الله تعالى قد حرم لك على فلا يبق احد
 الا قال نفسى نفسى الا محمد صلى الله عليه وسلم فيقول ربى امتى امتى وقال عبد الله بن مسعود
 رضى الله عنه فتاد جهنم بسبعين ألف زمام كل زمام بسبعين ألف ملكها تقيظ وزنجر حتى
 تنصب على بسار العرش وقوله تعالى (يومئذ) اي يوم يجاء بجهنم بدل من اذ رجوا بها (يتذكر
 الانسان) اي يتذكر الكافر ما فرط او يتعظ لانه يعلم قبح معاصيه فيندم عليها (واى له الذكري)
 اي ومن اين له منعة الذكري قال الزمخشري لا بد من حذف مضاف والاف بين يتذكر
 وبين واى له الذكري تناف وتناقض (تنبية) انى خير مقدم والذكري مبتدأ مؤخر
 وله متعلق بما تعلق به الظرف وقرأوا نى حزة والكسافى بالامالة محضة وقرأورش بالفتح
 وبين اللفظين وقرأ الدورى عن ابى عمرو وبالامالة بين بين والباقون بالفتح وقرأ الذكري ابو عمرو
 وحزة والكسافى بالامالة محضة وقرأورش بين بين والباقون بالفتح (يقول) اي يقول مع
 تذكره (يا) للتنبيه (ليتقى قدمت لحياى) اي فى حياى فاللام هى فى اوقدمت الايمان
 والتبر لحياة لاموت فيها اوقت حياى فى الدنيا (فيومئذ) اي يوم يقول الانسان ذلك وقرأ
 (لا يهذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد) الكسافى يفتح الذال والشاء على البناء للمفعول
 والباقون بكسرهما على البناء للفاعل فالماقرة الكسافى فغير عذابه ووثاقه للكافر
 والمعنى لا يهذب احد مثل تعذيبه ولا يوثق مثل ايثاقه واما على قراءة الباقيين فالضغير فيم الله
 تعالى اى لا يكل عذابه الى غيره او الزبانية المتولين العذاب بامر الله تعالى ولما وصف الله
 تعالى حال من اطمان الى الدنيا وصف حال من اطمان الى معرفته وعبوديته وسلم امره اليه
 فقال تعالى (يا ايها النفس المطمئنة) قال الحسن من اى المؤمنة الموقنة وقال مجاهد
 الراضية بقضاء الله تعالى وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ابشواب الله تعالى وقال ابن
 كيسان الخلة وقال ابن زيد التي بشرت بالجنة عند الموت وعند البعث ويوم الجمع ويقال
 لها عند الموت (ارجعنى الى ربك) اي الى امره وارادته وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
 الى صاحبك وجسدك وقال الحسن انى ثواب ربك (راضية) اي بما اوتيته (مرضية)
 اي عند الله تعالى به لان اى جامعة بين الوصية لانه لا يلزم من احد ما الاخر وهما حالان

وانما تعرف بلام العهد
 كما مر فى سورة البروج
 (قوله فيقول ربى اكرمى
 ان قلت) كيف ذم من
 يقول ربى اكرمى مع انه
 صادق فيه لقوله تعالى
 فاكرمه ونعمه ومع انه
 منصوب بالنعمة وهو

قال القفال هذا وان كان امر في اظاها فهو وخبر في المعنى والتقدير ان النفس اذا كانت مطمئنة رجعت الى الله تعالى في القيامة بسبب هذا الامر (فادخلني في) أي في جنة (عبادي) أي الصالحين والوافدين على الذين هم أهل الاضافة الى اوى اجساد عبادي التي خرجت في الدنيا مني (وادخلني جنتي) أي معهم هي الجنة عدن وهي أعلى الجنان ويحيى الامر بمعنى الخبر كثير في كلامهم كقوله اذالم تستخ فاصنع ما شئت وقال سعيد بن زيد قرا رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية فقال ابو بكر ما أحسن هذا يا رسول الله فقال له ان الملك سيقوله لك يا ابا بكر وقال سعيد بن جبیر مات ابن عباس رضي الله تعالى عنهما باطائف فجاء طائر لم ير على خلقه طائر قط فدخل نعشه ثم لم ير خارجا منه فنادى في تلك هذه الآية على شفير القبر لا يدري من تلاها يا أيها النفس الآتية وروى الضحاك انه انزلت في عثمان حين وقف بئر رومة وقيل في خبيب بن عدي الذي صلبه أهل مكة وجعلوا وجهه الى المدينة فقال اللهم ان كان لي عندك خير فقول وجهي نحو قبيلتك فقول الله تعالى وجهه نحو هائلهم استطاع أحدان يحوله وقيل نزلت في حزة بن عبد المطلب قال الزمخشري والظاهر العموم وقول البيضاوي تعالى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال من قرأ سورة الفجر في الابل العشر غفر له ومن قرأها في سائر الايام كانت له نورايوم القيامة حديث موضوع

سورة البلد مكة

وهي عشرون آية واثنان وعشرون كلمة وثلاثمائة وعشرون حرفا

(بسم الله) الملك الذي لا راد لامره (الرحمن) الذي عم سائر خلقه بفضل (الرحيم) الذي خص أهل طاعته بجنته واختلاف في لاني قوله تعالى (لا أقسم) فقال الاخفش انه من زبدة أي أقسم كما تقدم في قوله تعالى لا أقسم يوم القيامة وقد أقسم به سبحانه وتعالى قال الشاعر
 تذكرت ابي فاعترفتي صبابة * وكاد صميم القلب لا يقطع
 أي يقطع ودخل حرف لامه وكقوله تعالى ما منه لك أن لا تسجد وقال تعالى في ص ما منه لك أن تسجد و اجاز الاخش أيضا أن تكون بمعنى الأوقيل هي نبي صحيح والمعنى لا أقسم بهذا البلد ان لم تكن فيه بهدخروجك منه حكامه مكي وأجمعوا على ان المراد بالبلد في قوله تعالى (بهذا البلد) أي الحرام وهو مكة وفضلها معروف فانه تعالى جعلها احراما آمنا وقال تعالى ومن دخله كان آمنا وجعل مسجده قبلة لاهل المشرق والمغرب فقال تعالى وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره وأمر الناس بفتح البيت فقال تعالى رقه على الناس بفتح البيت من استطاع اليه سبيلا وقال تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا وقال تعالى واذبوا أنا ل ابراهيم مكان البيت وقال تعالى وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ونسب مقام ابراهيم عليه السلام بقوله تعالى واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وحرم صيد وجعل البيت المعمور بازائه ودحيت الارض من تحتها فهذه التذائل وأكثر من انما اجتمعت في مكة لاجرم أقسم الله تعالى بها (وانت) أي يا أشرف الخلق (س) أي حلال ما لم يجعل لغيرك من قتل من تريد من يذبح أنه لا قدرة لاحد عليه (بهذا البلد) بان يجعل لك فتقاتل فيه وقد افوز الله له هذا الوعد يوم

ما مور بالتحدث به القوله
 وأما بعد من ربك فحدث
 (قات) المراد ان يقول
 ذلك مقفرا به على غيره
 ومستدل به على عاق
 منزلته في الآخرة
 ومعتقد الاستهزاء ذلك
 صلى ربه كافي قوله تعالى

الفتح واحد له وما فتحت على احد قبله ولا احلت له فاحل ما شاء وحرم ما شاء قتل ابن خطل وهو
متعلق باستار الكعبة ومقيس بن صبلية وغيرهما وحرم دار ابي سفيان ثم قال ان الله حرم مكة
يوم خلق السموات والارض فهي حرام الى ان تقوم الساعة لم تحل لاحد قبلي ولن تحل لاحد
بعدي ولم تحل لي الا ساعة من نهار فلا يعصده شجرها ولا ينجسها ولا يقرص يدها ولا تحل
لقطعها الا لثلاثة فقال العباس يا رسول الله الا الاذخر فانه لقيموتنا وبقوتنا وبقوتنا فقال
صلى الله عليه وسلم الا الاذخر وتظير وانت حل في معنى الاستقبال قوله تعالى انك ميت وانهم
ميتون ومثله واسع في كلام العرب تقول لمن تعده الا كرام والحيا لانت مكرم محبوب وهو في
كلام الله تعالى واسع لان الاحوال المستقبلة عنده كالحاضرة المشاهدة وكفالك دايما لا
فاطع على انه لا يستقبل وان تفسيره بالحال محال ان السورة بالاتفاق مكية واين الهجرة من
وقت نزولها فبالفتح والجملة اعتراض بين القسم به وما عطف عليه واختلاف في قوله تعالى
(ووالد وما ولد) فقال الرنخشري هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ولده اقسام بيده
الذي هو مسقط راسه وحرم ابيه ابراهيم ونشأ ابيه اسمعيل وبن ولده وبه وقال البغوي
هما آدم وذريره وقيل كل والد وولده (فان قيل) هلا قيل ومن ولد (اجيب) بان فيه ماني
قوله تعالى والله اعلم بما وضعت اي باي شيء وضعت يعنى موضوعا عجيب الشأن او ان ما يعنى من
والذي عليه اكثر المفسرين هما آدم وذريره لانهم اعجب ما خلق الله تعالى على وجه الارض
لما فهم من البيان والنطق والتدبير واخراج العلوم وهيم الانبياء ولداعة الى الله تعالى
والانصار لدينته وامر الملائكة بالسجود لآدم وعلمه الاسماء كلها وادعاه فقال الله تعالى
ولقد كرمتا بنى آدم وقيل هما آدم والاصلحون من ذريته واما الطالحون فكانهم بها ثم
كما قال تعالى انهم الا كالانعام بل هم اضل صم بهم عى فهم لا يرجعون والمقسم عليه
قوله تعالى (لقد احقنا الانسان) ان الجفيس (في كبد) قال ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما
اي شدة ونصب وعنه ايضا في شدة من حمله وولادته ورضاعه ونبت اسنانه وسائر احواله
وهن عكرمة منتصبا في بطن امه والكبد الاستواء والاستقامة فهذا امتنان عليه في
الحقيقة ولم يخلق الله تعالى دابة في بطن امها الا منكبته على وجهها الا ابن آدم فانه منتصب
انتصابا وقال ابن كيسان منتصبا في بطن امه فاذا اراد الله تعالى ان يخرج منه بطن امه قلب
راسه الى رجل امه وقال الحسن بن بكابد مصائب الدنيا وشدة آثره وقال يمان لم يخلق
الله تعالى خلقا يكابد ما يكابد ابن آدم وهو مع ذلك اضعف الخلق قال بعض العلماء اول ما يكابد
قطع سرتة ثم اذا قط قطا وشد رباطا يكابد الضيق والتعب ثم يكابد الارتفاع ولو فانه ضاع
ثم يكابد نبت اسنانه ثم يكابد القمام الذي هو اشد من الاطام ثم يكابد الختان والابجاع ثم
المعلم وصولته والمؤدب وسياسة والاستاذ وتهيته ثم يكابد شغل التزويج وشغل
الاولاد والخدم وشغل المسكن والجيران ثم الكبر والهزم وضعف الركب والقدم في
مصائب يكثر عددها من صداع الراس ووجع الاضراس ورمم العين وهم الذين ووجع
السن والام الاذن ويكابد محنا في المال والنفس من الضرب والحبس ولا يمضى عليه يوم
الا يقاس فيه شدة ثم يكابد به ذلك مشقة الموت ثم بعده سوال الملك وضغطة القبر وظلمته ثم

انما اوتيته على علم عندي
وكل ذلك منى عنه واما
اذا قاله على وجه الشكر
والتجديت بنعمة الله
فليس بمذموم بل مدوح
(قوله وجابر بك) اي امره
(سورة البلد)
رقوله لا اقسم بـ هذا البلاد

البعث والعرض على الله تعالى الى أن يستقر به القرار اطاق الجنة واطاق النار فدل هذا على أن له خالقاً دبره وقضى عليه به - هذه الاحوال ولو كان الامر اليه ما اختارها - هذه الشدائد فليقتل امر خالقه وقال ابن زيد المراد بالانسان هنا آدم عليه السلام وقوله تعالى في كيد أي في وسط السماء وقال مقاتل في كيد أي في قوة عزت في أبي الاشدين واسمه أسيد بن كارة بن جهم وكان شهيداً قويا يوضح الاديم المكاتلي تحت قدميه فيقول من أزالني عنه فله كذا وكذا فيجذبه عشرة فيمترق الاديم من تحت قدميه ولا تنزل قدماه وييق موضع قدميه وكان من أعداء النبي صلى الله عليه وسلم - لم وفيه نزل (أي حسب) أي أيظن الانسان قوى قريش وهو أبو الاشدين بقوته (أن) مخففة من التثنية واسمها مخذوف أي انه (ان يقدر عليه) أي خاصة (أحد) أي من أهل الارض أو السماء فيغلبه حتى انه يعاند خالقه والله تعالى قادر عليه في كل وقت وقيل نزلت في المغيرة بن الوليد المخزومي (يقول) أي يقهر بقوته وشده (أحد) أي على عداوة محمد صلى الله عليه وسلم (ملا ابدا) أي كنوا بعضه على بعض (أي حسب) أي هذا الانسان المنيد بقله عقله (أن) أي انه (لم ير أحد) قال سعيد بن جبير أي أظن ان الله تعالى لم يره ولا يد له عن ماله من اين اكتسبه وفيه أنه فقير وقال الكافي انه كان كاذباً في قوله انه أنه فقير ولم ينطق بجيب ماله والمعنى أيظن ان الله تعالى لم يره ذلك منه فيعلم مقدار نفقته وقرأ (يحبس) في الموضعين ابن عامر وعاصم وحزة بفتح السين والباقون بكسرها ثم ذكر نعمه عليه ليحتمل بقوله تعالى (الم نجعل) أي بما لنا من القدرة التامة (له عيين) يصير بهم المرئيات والالتعطل عليه أكثر ما ير بدشة قنابها وهو في الرحم في ظلمات ثلاث على مقدار مناسب لا تزيد احداها على الاخرى شيئا وقد رنا البياض والسواد واشبهه والزرقه وغير ذلك على ما ترون وأودعناهما البصر على كيفية يهجز الخلق عن ادراكها (ولسانا) يترجم به عن ضواهره (وشفتين) يستقرهما فاه ويستعين بهما على التطق والاكل والشرب والنفخ وغير ذلك قال قتادة نعم الله تعالى عليه متظاهرة فيقرره بها كي يشكره قال البيهقي وجاء في الحديث ان الله تعالى يقول يا ابن آدم ان نازعك لسانك فمحرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق وان نازعك فرجلك الى بعض ما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق (وهديناه) أي آتينا من العقل (التهديين) قال اكثر المفسرين بيناه طريق الخير والنور والهدى والضلال والحق والباطل كقوله تعالى انا هدينا السبيل اما شاكر او اما كفور او صابرا جاعلنا له من ذلك سهوا بصرا عاذا فما روضه بالتكليف روى الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال يا أيها الناس هاوا الى ربكم فان ما قل وكفى خير مما كثر والهوى يا أيها الناس انما هم انجذان فوجد خير ووجد شر فلم يجد الشر احب اليكم من نجد الخير قال المنذرى نجدنا الطريق وقال ابن عباس رضي الله عنهما بيناه النبيين وهو قول سعيد بن المسيب والضحاك واصله المكان المرتفع (ولا قبحم العيبة) أي فله لا تنفق ماله فيما يجوز به العيبة من فك الرقاب والطعام الساكن والايام بل غطت النعم وكثر بالانعم والمعنى ان الاتفاق على هذا الوجه هو الاتفاق الرضى النافع عند الله تعالى لان به لا مال ابدا في الرياء والفقر وعداوة النبي صلى الله عليه

وانت حل بهذا البلد اي مكة (فان قلت) لم كرر لفظ البلد (قلت) لم يكرره اذ التقدير لا أقسم بهذا البلد المحرم الذي بيات العرب على تعظيمه وتحريره وانت حل بهذا البلد اي أهل لا فيهم من

قوله أبي الاشدين هكذا في النسخ بصيغة التثنية وفي حاشية الجبل والاشد هكذا بالافراد في كثير من نسخ هذا الشرح وكثير من عبارات المفسرين وفي بعض نسخ هذا الشرح وكثير من التماسير الاشدين بصيغة التثنية فليصرداه

وسلم فيكون على هذا الزبحه كمثل ربح فيها صرا أصابت حرث قوم الآية وقيل معناه لم
يقصمها ولا جازها والاقصام الدخول في الامر الشديد وذكر العقبة مثل ضربه الله تعالى
بجاهدة النفس والهوى والشيطان في أعمال البر الخلة كالذي يتكلم به ودالعقبة يقول
الله تعالى لم يحمل على نفسه المشقة بهتق الرقبة والاطعام وهذا معنى قول قتادة وقيل انه شبه
ثقل الذنوب على مرتكبها بعقبة فاذا أعتق رقبة وأطعم المساكين كان كمن أقصم العقبة
وجازها وروى عن ابن عمر أن هذه العقبة جبل في جهنم وقال الحسن هي عقبة شديدة
في النار دون الجسر فاقصمها بطاعة الله تعالى وبجاهدة النفس وقال مجاهد هي الصراط
يضرب على متن جهنم كحد السيف مسيرة ثلاثة آلاف سنة صعودا وهبوطا راسا وتواوان
بجنيبه كلاليب وخطاطيف كأنها شوك السعدان فجاج مسلم وناج مخدوش ومكردس
في النار من كوس وفي الناس من يمر كالبرق الخاطف ومنهم من يمر كالريح العاصف ومنهم
من يمر كالرجل يعدو ومنهم من يمر كالرجل يسير ومنهم من يزحف زحفا ومنهم من الزاؤون ومنهم
من يكردس في النار وقال ابن زيد فهلا سلاط طريق الحياة وقوله تعالى (وما أدراك) أي أعمال
أبها السامع لكلامنا الراغب فيما عندنا (ما للعقبة) تعظيم لشأنها وبالجملة اعتراض قال
سفيان بن عيينة كل شيء قال فيه وما أدراك فانه أخبر به وما كان قال وما يدريك فانه لم يخبر به
ثم بين سبب جوازها بقوله تعالى (من) أي الانسان (رغبة) أي خالصه من الرقبة وذلك بان
يعتق رقبة في ملكه أو يعطي مائة ما يصرفه في فك رقبة روى أنه صلى الله عليه وسلم قال من
أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله تعالى بكل عضو منها عضوا منه من النار حتى فرجه بفرجه وقال
الزمخشري وفي الحديث أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم أدنى على عمل يدخاني
الجنة قال تعتق النسمة وتك الرقبة قال أو ليسا قال لا اعتاقها أن تنفرد به تتقها وفكها
أن تعين في تخليصها من قودا وغرم والعنق والصدقة من أفضل الأعمال وعن أبي حنيفة أن
العتق أفضل من الصدقة وعن صاحبيه الصدقة أفضل قال الزمخشري والآية أدل على
قول أبي حنيفة لتقدم العتق على الصدقة وقال بكرمة يعني فك رقبة من الذنوب وقال
الماوردي ويحقل أنه أراد فك رقبة وخلاص نفسه بما جتناب المعاصي وفعل الطاعات
ولا يمنع الخبر من هذا التأويل وهو أشبه بالصواب (أو أطعم) أي دفع الاطعام لشيء له قابلية
ذلك (في يوم ذي مغربة) أي جماعة والسغب الجوع (يتيم) أي انسا ناصفيا الأب له (دا
مقربة) أي ذاقربة لك بان كان بينك وبينه قرابة يقال فلان ذو قرابي وذو مقربي
(أو مسكينا) وهو من له مال أو كسب يقع موقعا من كفايته ولا يكفيه (دامت به) أي اصوف
بالتراب لفقره يقال ترب اذا افتقر ومعناه التصق بالتراب وأما تربي فاستغنى أي صار ذاملا
كالتراب في الكثرة كما قيل أترى وعنه صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ذامت به النبي ما واه
المزابل قال ابن عباس رضي الله عنهما هو المطروح على الطرق الذي لا يت له وقال مجاهد هو
الذي لا يتبه من التراب لباس ولا غيره وقال قتادة انه ذو العيال واحتجهم هذه الآية على أن
المسكين يعلل شيئا لانه لو كان لا يعلل شيئا لكان تقيمه بقوله تعالى ذامت به تكريرا وقرأ نافع
وابن عامر وعاصم وحزق بن عمار الكاف وجوزة برفع الكاف وجوزة بفتح الكاف وجوزة بفتح الكاف

حرمانه ما لم يحل لاحد
فبذلك ولا بعدك من قتل
ابن خطل وقتال المشركين
ساعة من النهار فالمراد
بالبلد الاول البقي على
نصرته وبالثنائي الذي
أحلت منه للنبي صلى الله
عليه وسلم ساعة كرامته

ورفع الميم منقوطة والباقون فك بصب الكاف رقبسة بالنصب أطعم بفتح الهمزة والعين والميم
 بغير تنوين ولا ألف بين العين والميم (فان قيل) قوله تعالى فلا اقسم العقبة الى آخره ذكر
 لامر واحد قال الفرماو الزجاج والعرب لا تنكاد تفرد لامع الفعيل الماضي حتى تعيد
 لا كقوله تعالى فلا صدق ولا صلى (أجيب) بانه انما أفرد الالة آخر الكلام على معناه
 فيجوز أن يكون قوله تعالى (تم كان من الذين آمنوا) قائما مقام التكرير فكانه قال فلا
 اقسم العقبة ولا آمن وقال الزمخشري هي متكررة في المعنى لان معنى فلا اقسم العقبة فلا
 ذلك رقبسة ولا أطعم مسكينا الا ترى انه فسر اقسم العقبة بذلك قال ابو حيان ولا يتم له هذا
 الاعلى قراءة ذلك فعلا ماضيا وعن مجاهد ان قوله تعالى تم كان من الذين آمنوا يدل على أن
 لا يعمى لو لا يلزم التكرير مع لم فان كررت لا كقوله تعالى فلا صدق ولا صلى فهو كقوله تعالى
 لم يسرفوا ولم يفتروا * (تنبيه) ثم كان معطوف على اقسم وتم للترتيب الذي ذكرى والمعنى كان
 وقت الاققسام من الذين آمنوا وقال الزمخشري جاء بهم اقراخي الايمان وتباعده في الرتبة
 والنضاب من العقوق والصدقة لاني الوقت لان الايمان هو السابق المقدم على غيره ولا يثبت
 عمل صالح الا به (وتواصوا) اي وصبروا وأوصى بعضهم بعضا (بالصبر) اي على الطاعة وعن
 المعصية والحسن التي يتلى بها المؤمن (وتواصوا بالمرحة) اي بالرحمة على عباده بان يكونوا
 مترحين متعاطفين اي بما يؤدي الى رحمة الله تعالى (أو اتقوا) اي الموصوفون بهذه الصفات
 (أصحاب الميمنة) اي الجانب الذي فيه اليمن والبركة والنجاة من كل هلكة قال محمد بن كعب اي
 الذين يؤتون كتبهم باليمين وقال يحيى بن سلام لانهم ميامين على أنفسهم وقال ابن زيد لانهم
 أخذوا من شق آدم الايمن عليه السلام وقال ميمون بن مهران لان منزلتهم عن الايمن وقال
 الزمخشري الميمنة الايمن أو الايمن (والدين كهررا) اي ستروا ما تظهر لهم سرا في بصائرهم من العلم
 (بآياتنا) اي على ما لها من العظمة بالاضافة اليها والظهور الذي لا يمكن خفاؤه من القرآن
 وغيره (هم أصحاب المشأمة) اي النصلة المكسبة للشؤم والحرام قال محمد بن كعب اي الذين
 يؤتون كتبهم بشمائلهم وقال يحيى بن سلام لانهم مشأمة على أنفسهم وقال ابن زيد لانهم أخذوا
 من شق آدم الايسر عليه السلام وقال ميمون لان منزلتهم عن اليسار وقال الزمخشري المشأمة
 الشمال أو الشؤم قال القرطبي ويجمع هذه الاقوال أصحاب الميمنة هم أصحاب الجنة واصحاب
 المشأمة هم أصحاب النار (عليهم) اي خاصة (بارمؤصدة) اي مطبقة وقرأ أبو عمرو وحفص
 وحزق بالهمزة والباقون بغير همزة اي بأوسا كنه وهم الغتان يقال أصدت الباب وأوصدته
 اذا أغلقته وأطبقتة وقيل معنى المهموز المطبقة وغير المهموز المغلقة واذا وقف حمزة أبدل
 على أصله وقول البيضاوي تيمنا للزمخشري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة
 لأقسم بهذا البلد أعطاه الله الامان من غضبه يوم القيامة حديث موضوع

وتعظيم المنزلة (قوله ووالد
 وما ولد) الوالد آدم وما ولد
 ذريته وقال وما ولد يقل ومن
 لان في ما من الابهام ما ليس
 في من فقصدها التقسيم
 والتعظيم كأنه تعالى قال
 وأي شئ عجيب غريب ولد
 وتطهيره قوله تعالى والله

سورة الشمس مكية

وهي خمس عشرة آية وأربع وخمسون كلمة ومائتان وسبعة وأربعون حرفا

(بسم الله) الذي له الاسماء الحسنى (الرحمن) الذي يدل السر وأخفى (الرحيم) الذي خص

خواصه بالقرءوس الاعلى وقوله تعالى (والشمس) اى الجامعة بين النفع والضرر بالنور والحرق (وضهاها) قسم وقد تقدم الكلام على أن الله تعالى يقسم بها شامس مخلوقاته وقيل التقدير ورب الشمس الى تمام القسم واختلاف في قوله تعالى وضهاها فقال مجاهد والكافي ضوها وقال قتادة هو النهار كله وقال مقاتل هو حرها وقال لقوله تعالى في طه ولا تضفى اى لا يؤذيك الحر وقال البريدى انبساطها قال الرازى انما أقسم بالشمس لكثرة ما يتعلق بها من المالح فان أهل العالم كانوا كالاموات فى الليل فلما ظهر الصبح فى المشرق صار ذلك الضوء كالروح الذى تنفخ فيه الحياة فصارت الاموات احياء وتزال تلك الحياة فى القوة والزيادة الى غاية كمالها وقت الضهور وذلك يشبهه استمقرار أهل الجنة (والقمر) اى المكتسب من نورها كما ان أنوار النفوس من أنوار العقول (اذاتلاها) اى تبعها وذلك اذا سقطت روى الهلال قال اليبث يقال تبوت فلانا اذا تبعته وقال ابن زيد اذا غربت الشمس فى الاصفادول من الشهر تلاها القمر بالطلع وفى آخر الشهر يتلوها بالغرور وقال الثراء تلاها اى اخذ منها يعنى أن القمر ياخذ من ضوء الشمس وقال الزجاج تلاها اى حين استوى ودارو كان مثلها فى الضياء والنور وذلك فى الليل الى البيض (والهار) اى الذى هو محل الانتشار فيما جرت به الاقدار (اداجلاها) اى اشمس بارتفاعه لان الشمس تنجلي فى ذلك الوقت تمام الانجلاء وقيل الضمير للظلمة أو الدنيا أو الارض وان لم يجزها ان ذكر كقولهم أصبحت باردة يريدون الغداة وأرسلت يريدون السماء (والليل) اى الذى هو ضد النهار فهو محل السكون والانتقباض (ذايقشاها) اى يعظم بظلمته فتقريب وتظلم الافاق وقيل لكناية لارض اى يغشى الدنيا بالظلمة فتظلم الافاق فالكناية ترجع الى غير مذكور ووجى يقشاها ضار عادن مائة وما بعده مراعاة للاصول والمقاطع (تنبيه) اذ فى الثلاثة تجرد عنهما مقتضيات المناسبة للفظية بين القواصل والمقاطع (تنبيه) اذ فى الثلاثة تجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم (والسماء وما) اى ومن (ينها) اى خلقها على هذا السقف المحكم أقسم تعالى بنفسه وباعظم مخلوقاته وقوله تعالى (والارض) اى التى هى فراشكم (وما) اى ومن (طهاها) اى بسطها ووسطها على الماء كذلك وكذا قوله تعالى (ونفس) اى اى نفس جمع فيها سبحانه العالم بامر (وما) اى ومن (سواها) اى عدلها على هذا القانون الاحكام فى أعضائها ومافيه من الجواهر والاعراض والمعاني وغير ذلك (فان قيل) لم تذكر النفس (أجيب) بوجهين أحدهما انه يريد نفسا خاصة من بين النفوس وهى نفس آدم عليه السلام كانه قال تعالى واحده من النفوس ثانيا ما انه يريد كل نفس وذكره لانه كثير على الطريقة المذكورة فى قوله تعالى علمت نفس وانما اوترت ما على من فيما ذكر لارادة الوصية بما ضمنا وان لم يوصف بلفظها اذا المراد انما تقع على نوع من يعقل وعلى صفته ولذلك من لوايقوله تعالى فانكروا ما طاب لكم وقدروها بانكروا الطيب وهذا تفرد به مادون من هذه الالهام كما يجر وردة على القسم أقسم الله تعالى بانواع مخلوقاته المتضمنة للمنافع العظيمة حتى يتامل المكلف فيها ويشكر لهم الان الذى يقسم الله تعالى به يحصل به روح فى القلب فتكون الدواى لى تامله أقرب (فانها) اى انفس (جورها وتقواها)

اعلم بما وضعت
 (سورة الشمس)
 قوله ونفس وما سواها
 ذكرها دون بقية ما أقسم
 به لانه لا سبيل الى لام النفس
 المدخلة لنفس غير الانسان
 مع انها ليست مراد لقوله
 فانهما تجورها وتقواها

قال ابن عباس رضي الله عنهما بين اهل الخير والشر وعنه عملها الطاعة والمعصية وعن ابي صالح
عرفها ما تاتي وما تنقي وقال سعيد بن جبير الزمها لجورها وتقواها وقال ابن زيد جعل فيها
ذلك بتوفيقه اياها للتقوى وخذلانه اياها للتعبور واختار الزجاج هذا وحل الالهام على
التوفيق والخذلان قال البيهقي وهذا بين ان الله تعالى خلق في المؤمن التقوى وفي الكافر
التعبور وعن ابي الاسود الديلي قال قال لي عمران بن حصين رأيت ما به حمل الناس اليوم
ويكدهون فيه اثنى قضى عليهم ومضى عليهم من قدر سبق اوقيا يستقبلونه مما اتاهم به
نبيهم صلى الله عليه وسلم لم وثبتت الحجة عليهم قلت بل شئ قضى عليهم ومضى عليهم فقال أفلا
يكون ظلمًا قال ففزعته منه فزعًا شديدًا اوقات انه ايس شئ الا وهو خلقه ومثله لا يستل عما
يفعل وهم يستلون فقال لي - ذلك الله انما سالتك لا ختم عقلك ان رجلا من جهينة او من رينة
أبي النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله رأيت ما به حمل الناس ويكدهون فيه
أثنى قضى الله عليهم من قدر سبق اوقيا يستقبلون مما اتاهم به نبيهم وأكذب به الحجة فقال
في شئ قد قضى عليهم قال فقلت فقيم العمل الآن قال من كان الله خلقه لاحدى المتزتين
جهينة الله تعالى لها وتصديق ذلك في كتاب الله تعالى ونفس وما - واما قالها لجورها وتقواها
وعن جابر قال جاءه سراق بن مالك بن جهم فقال يا رسول الله بين لنا ديننا كما نخلقنا الا ان
قيم العمل اليوم فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير اوقيا يستقبل قال بل فيما جفت به
الاقلام وجرت به المقادير قال فقيم العمل قال اعملوا او كل ميسر لما خلق له واختلاف
في جواب القسم كما في المفسر من على انه (قد أفلم) اي ظفر بجميع المرادات والاصل لقد
وانما حذف طول الكلام وقيل انه ليس يجواب وانما جى به تابع لقوله تعالى قالها
لجورها وتقواها على سبيل الاستطراد وليس من جواب القسم في شئ والجواب محذوف
تقديره ليدمد من الله عليهم اي اهل مكة لتكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما دم
على عمود لانهم قد كذبوا صالحا واتبعته وقيل هو على التقديم والتأخير من غير حذف والمعنى
قد أفلم (من زكاه) اي طهرها من الذنوب ونماها واصلمها وصفاها تصفية عظيمة مما يسه
لله تعالى له من العلوم النافعة والاعمال الصالحة (ربذخاب) اي خسر (من دساها) اي
أغواها اغواها عظيما وأفسدها واحدا كما يجنبات الاعقادات ومساوي الاعمال وقبائح
السيئات والشمس وضحاها وفاعل زكاه ودساها ضمير البارى سبحانه وتعالى
اي قد أفلم من زكاهها بالطاعة وقد خاب من دساها اي خسرت نفس دساها الله تعالى
بالمعصية وأنكر الزمخشري على صاحب هذا القول لما قرنته مذهبه ولكن قال بعض
المفسر من الحق انه خلاف الظاهر لا كما قاله الزمخشري وقال ابن عباس رضي الله عنهما خابت
نفس أضله الله تعالى وأغواها واصل الزكاة النمو والزيادة ومنه كالزرع اذا كثر ريعه
ومنه تزكية القاضي الشاهد لانه يرفعه بالتعديل واصل دساها دسه من التدسيس وهو
اخفاء الشئ فابدل من السنين الثانية ياء والمعنى أخلها رأخني محلها بالكفر والمعصية وعن
زيد بن ارقم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني أعوذ بك من الهجز والكسل
والجذل والجبن والههم وفي رواية الهرم وعذاب القبر اللهم آت نفسي تقواها وآت خير من

ولا الى لام العهد اذ ليس
الم - راد نفسا واحدة
مهودة وبتقدير انه يريد
بها آدم فان تكبير اذل
على التفضيم والتعظيم
كما في سورة القجر
وغرها (قوله قد أفلم من
زكاهها) جواب القسم

زكاها أنت وليها ومولاها اللهم انى اعوذ بك من علم لا يتبع ومن نفس لا تشبع ومن قلب لا يبتغ ومن دعوة لا يستجاب لها (كذبت عود) وهم قوم صالح كذبوا رسوله -م صالحا عليه السلام وانث فعلهم اضغف اثر تكذيبهم -م لان كل سامع له عرف ظاهم فيه لوضوح آيتهم (بطغواها) أى اوقعت التكذيب لرسولها بكل ما أتى به عن الله تعالى أى طغيانها وقيل ان الباء للاستهانة قال الزمخشري مثلها فى كذب بالقرء والطغوى من الطغيان فصلوا بين الاسم والصفة فى فعل من ينات الياء بان قلبوا الياء واوا فى الاسم وتر كوا القلب فى الصفة فقالوا امرأتى يا صدي يا بى فعلت التكذيب بطغيانها كما تقول ظلمنى بغير انى على الله تعالى وقيل كذبت بما وعدت به من -م ذاب اذى الطغوى كقوله تعالى فا هلكوا بالطاغية (اذ) أى تحقق تكذيبهم أو طغيانهم بالفعل حين (انبت أنقاها) أى قام وأسرع وذلك انهم لما كذبوا باله - ذاب وكذبوا صالحا عليه السلام انبت أشقى القوم وهو قدار بن سالف وكان رجلا أشقر أزرق قصيرا فمقر الناقة وعن عبد الله بن زمعة أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يخطب فذكر النانة والذى عثرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم -م اذ انبت أشقاها انبت لها رجل عز يزعمه متبع فى اه - له مثل أبى زمعة وقوله عارم أى شديد عنتع قال الزمخشري ويجوز أن يكونوا جماعة والتوحيد لتسويتك فى الفعل التفضيل اذا أضفته بين الواحد والجمع والمذكر والمؤنث • (تنبيه) • اذ منسوب بكذبت أو بطغواها (فقال لهم) أى بسبب الانبياء أو التكذيب الذى دل على قصدهم لها بالاذى (رسول الله) أى صالح عليه السلام وعبر بالرسول لان رظيفته الابلاغ والتحذير الذى ذكرهنا ولذلك قال تعالى مشيرا بجدف العامل الى ضيق الحال عن ذكره اعظم الهول ومرعة التبعذوب عند من بالاذى وزاد فى التعظيم باعادة الجلالة (نافة الله) أى الملائكة الاعظم الذى له الامر كله وهى منصوبة على التحذير كقولك الاسد الاسد والعبى الصبي يا صمارة اتقوا أو ااحذروا نافة الله (وسقيها) أى وشربها فى يومها أو كان لها يوم وله -م يوم لانهم لما اقترحوا الناقة فخرجها لهم من الضرة جعل لهم شرب يوم من بشرهم -م وله اشرب يوم فشق عليهم واضافة الناقة الى الله تعالى اضافة تشريف كبيت الله (فكذبوه) أى صالحا عليه السلام بطغيانهم فى وجدهم بالعباد (فعقروها) أى عقروها الا شقى بسبب ذاك التكذيب واضيف الى الكل لانهم رضوا بفعله وان كلن الماقر جماعة فواضح وقال قتادة بلغنا انه لم يعقروها حتى تابعه صغيرهم وكبيرهم وذكرهم وانماهم وقال القراء عقروها اثنان والعرب تقول -م ذان أفضل الناس وهذان خير الناس وهذه المرأة أشقى القوم واهذا لم يقل أشقيها (فدمدم) أى فاطبق (عليهم ربه) أى الذى أحسن -م اليهم فمدمدم -م اح -م انه فقطعه عنهم بسبب تكذيبهم فاهلكهم وأطبق عليهم العذاب يقال دمدمت عليه القبر أى طبعته عليه (بذنبهم) أى بسبب كفرهم وتكذيبهم وعقروهم الناقة وروى عن ابن عباس رضى الله عنهم ماددمت عليهم ربهم بذنبهم أى بجرهم وقال القشيري وقيل دمدمت على الميت التراب أى سويته عليه فانه فى على هذا لفظهم تحت التراب (فواها) أى فسوى عليهم الارض لجهلهم -م تحت التراب وعلى الاول فسوى الدمدمة عليهم -م أى عهم -م بهما فلم يقلت منهم -م احدا وقرأ

بجذف اللام لطلول
الكلام وقيل جوابه
بجذف تقديره لتبعثه
اولت دمرن بأهل مكة

(ولا يخاف) نافع وابن عامر بالقاه والباقون بالواو والقاه لغة تضي النعقيب والواو يجوز ان
 تكون للسالم وان تكون للاسمة تخاف الاخبارى وضهر القاهل في يخاف الاظهر عودم على
 الله تعالى لانه اقرب مذ كور هو قول ابن عباس ويؤيده قراءة القاه المسببة عن الممدمة
 والتسوية والهات في قوله تعالى (عقبها) ترجع الى القهلة وذلك لانه تعالى يفعل ذلك بحق
 وكل من فعل فعله لا يخاف عاقبة فعله وقبل المراد حقيقة ذلك الفعل والله تعالى أجل
 من ان يوصف بذلك وقيل المعنى انه تعالى بالغ في الانذار اليهم مبالغة كمن لا يخاف عاقبة
 عذابهم وقيل يرجع ذلك الى رسواهم صالح عليه السلام أي لا يخاف عقبي هذه العقوبة لا تداره
 اياهم ونجاه الله واهل بيته وقال السدي يرجع الضمير الى اشقاها أي انبث اعترها والحال
 انه غير خائف عاقبة هذه القهلة الشنعاء وقرا الكسائي جميع رؤس أي هذه الوردية بالامالة
 محضة وقراها ابو عمرو بين وقرأ ورش بالفتح وبين اللفظين وأمال حمزة مثل الكسائي
 الا تلاها وضماها فتعوه ما والباقون بالفتح واثقة واهل فتح فعقروها وقول البيضاوي تبعها
 للزمخشري انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الشمس فكانت له صدق بكل شئ طلعت
 عليه الشمس والقمر حديث موضوع

سورة الليل مكة

وهي احدى وعشرون آية واحدى وسبعون كلمة وثلاثمائة وعشرة احرف

(قوله اذ انبث اشقاها)
 هو قدر ابن سالف وقيل هو
 مصدع بن دهر
 (سورة الليل)

(بسم الله) الملك الحق المبين (لرجن) الذي عم رزقه العالمين (الرحيم) الذي خص
 بجنته المؤمنين وقوله تعالى (والليل) أي الذي هو آلة الظلام (ادايغنى) قسم وقد
 مر الكلام على ذلك ولم يذكر تعالى منه - مولد له لم يبق فقبيل يغشى بظلمته كل ما بين السماء
 والارض وقيل يغشى النهار وقيل الارض وقيل الخلائق قال قتادة أول ما خلق الله تعالى
 النور والظلمة ثم ميز بينهما فجعل الظلمة ليلاً - ودع الظلمة والنور نهاراً مضياً مبصراً وقوله
 تعالى (والنهار) أي الذي هو سبب انكشاف الامور (اذ تجلي) أي تكشف وظهر قسم
 آخر قال الرازي أقسم بالليل الذي يأوى فيه كل حيوان الى ما واهو - وكن الخلق عن
 الاضطراب ويغشاهم النوم الذي جعله الله تعالى راحة لآبائهم وغذاء لارواحهم ثم أقسم
 تعالى بالنهار اذ تجلي لان النهار اذا جاء انكشفت بضوته ما كان في الدنيا من الظلمة وجاء الوقت
 الذي تترك فيه الناس لمعايشهم وتترك النائم من أوكارها والهاو من مكاتبها فلو كان الدهر
 كله ليلاً تعذر المعاش ولو كان كله نهاراً لبطلت الراحة لكن المصلحة في تعاقبهما كما قال
 تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خافعة وقال تعالى وحضراكم الليل والنهار (وما) بمعنى
 من أي ومن (خلق الذكر والانثى) أي فيكون قد أنسم بنفسه أو مصدرية أي وخلق الله
 الذكر والانثى وجازاً ضميراً اسم الله تعالى لانه معلوم لانقرابها بالخلق اذ لا خلق سواه والذكر
 والانثى آدم وحواء عليه السلام أو كل ذكر وأنثى من سائر الحيوانيات والخلق وان اشكل
 امره عندنا فهو عند الله تعالى غير مشكل معلوم بالذكورة والانوثة فلو حلف بالطلاق أنه
 لم يبق يومه ذكر أو أنثى وقد لقي خنتي مشكلاً كان حائلاً لانه في الحقيقة اما ذكر أو أنثى وان

كان مشكلا لنا وقيل كل ذكروا نبي من الادميين فقط لاختصاصهم بولاية الله تعالى
وطاعته وقوله تعالى (ان سعيكم) أي عملكم (لشقي) جواب القسم والمعنى ان اعمالكم
لتختلف فغامل الجنة بالطاعة وغامل النار بالمعصية ويجوز ان يكون محذوفا كما قيل في نظائره
المتقدمة وشقي واحدة شئت مثل مريض ومرضى وانما قيل للمختلف شقي لتباين ما بين
بعضه وبعضه أي ان اعمالكم المتباين بعضها من بعض اشق لان بعضه ضلال وبعضه هدى
أي فيكم مؤمن وبر وكافر وقاجر ومطيع وعاص وقيل لشقي أي لختلف الجزاء فيكم
مثاب بالجنة ومعاقب بالنار وقيل لختلف الاخلاق فيكم راحم وقاس وحليم وطائش وجواد
وجبيل قال بعض المفسرين نزات هذه الآية في أبي بكر وأبي سفيان بن حرب وروى أبو
مالك الأشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل الناس يفسدو قبائع نفسه
لمعتقها أو موبقة أي مهلكها وقوله تعالى (فاما من أعطى) أي وقع منه اعطاء على
ما حد دناله وأمرنا به (واتقى) أي ووقعت منه التقوى وهي ايجاد الوقيات من الطاعات
واجتناب المعاصي خوفا من سطواتنا (وصديق بالحق) تفصيل بين انشئت المعاصي
واختلف في الحق في فقال ابن عباس أي بلا اله الا الله وقال مجاهد بالجنة لقوله تعالى
لاذين أحسنوا الحسنى وقال زيد بن اسلم الالة والزكاة والصوم (فسيبسه) أي
نهيته بما لنا من العظمة بوعده لاخلاف فيه (لليسرى) أي لاسباب الخير والصلاح حتى
يسهل عليه فعلها وقال زيد بن اسلم لليسرى أي للجنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن
تقس منقورة الا كتب الله تعالى مدخلها فقال القوم يا رسول الله أفلا تكل على كتابنا
فقال صلى الله عليه وسلم بل اعمالوا فكل ميسر لما خلق له امان كان من أهل السعادة فانه ميسر
لعمل أهل السعادة واما من كان من أهل الشقاوة فانه ميسر لاهل الشقاوة ثم قرأ فاما
من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسييسره اليسرى (واما من بخل) أي أوجده هذه الحقيقة
الجبينة ففزع ما أمر به ونذب اليه (واسمعي) أي طاب الغنى عن الناس وعمارة به من
النواب أو وجده عاجزة له نفسه الخائنة وظنون الكاذبة فلم يحسن الى الناس ولا عمل
للعقبي (وكذب) أي أوقع التكذيب لمن يستحق التصديق (بالحسنى) أي فاكرها
وكان عامدا مع المحسوسات كالبهايم (فسيبسه) أي نهيته (لليسرى) أي للغة المؤدية
الى العسرة والشدة كدخول النار وعن ابن عباس قال نزات في امية بن خلف وعنه
فسيبسه لليسرى أي ساحول بينه وبين الايمان بالقدر وسوله وعنه ايضا واما من بخل أي
بماله واستغنى عن ربه وكذب بالحسنى أي بالخلف الذي وعده الله تعالى في قوله سبحانه وما
أنتم من شئ لهو يخلفه وقال مجاهد وكذب بالحسنى أي بالجنة وعنه بلا اله الا الله ويجوز
في ما في قوله تعالى (وما يدعي عنه ما له) ان تكون نافية أي لا يغنى عنه ما له شيئا وان تكون
استفهاما انكاريا أي أي شئ يغنى عنه ما له (اذ تردى) قال ابو صالح أي اذا سقط في جهنم
وقيل هو كناية عن الموت كما قال القائل

(قوله الا الاشقى) المراد
الاشقى (قوله ان سعيكم
لشقي) جواب القسم وقيل
جوابه محذوف كما صرف

نصيبك مما تجمع الدهركه • ردا أن تطوى فيهما وحنوط

• ولما عرفهم سبحانه ان سعيهم شقي وبين ما للمحسنين من اليسرى وما للمسيئين من العسرى

اخبرهم بان عليه بيان الهدى من الضلال بقوله تعالى (ان علينا) اي بالناسم القدرة
 والعظمة (للهدى) اي للارشاد الى الحق بموجب قضائنا او بقتضى ~~كمتنا~~ فنبين
 طريق الهدى من طريق الضلال ليمثل امرنا بلوك الاول ونهينا عن ارتكاب الثاني
 وقال الفرغ معناه ان علينا الهدى والاضلال في حذف المعطوف كقوله تعالى سراويل
 تصيكم الحر وهو معنى قول ابن عباس يريد ارشاد اوليائي للعامل بطاعتي واحول بين
 أعدائي أن يمدوا بطاعتي وهو معنى الاضلال وقيل معناه من سلك سبيل الهدى فعلى
 الله تعالى سبيله كقوله تعالى وعلى الله قصص النبيل (وان لنا للاخرة والاولى) أي لنا
 ما في الدنيا والآخرة فنعطي في الدارين ما نشاء لمن نشاء فنطلبهما من غير نفاق قد أخطأ
 الطريق وعن ابن عباس قال ثواب الدنيا والآخرة وهو كقوله تعالى من كان يريد ثواب
 الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة (فانذرهمكم) أي -ذرتمكم وخوفتمكم بأهمل
 المخافون للطريق الذي ينته (نار اتلظي) به حذف احدي الثامن من الاصل اي
 تتأهب وتتوقد وتتوهج يقال تلظت النار تالظيا ومنه سميت جهنم لظي وقرأ البرقي في
 الوصل بتشديد التاء وهو عصر لالتقاء الساكنين على غير حدهما وهو نظير قوله تعالى
 اذ تلاقونه والباقون بغير تشديد (لا يصلاها) أي لا يقامى شدتها على طريق اللزوم
 والانتظام (الاتقى) أي الذي هو في الذروة من التقاوة وهو الكافر فان التماسق
 وان دخلها لم يلزمها ولذلك سماه أشقى ووصفه بقوله تعالى (الذي كذب) النبي صلى الله
 عليه وسلم (وتولى) أي عن الايمان او كذب الحق وأعرض عن الطاعة أو الاشقى
 بمعنى الشقى كقوله است فيها باوحد أي بواحد والحصر مؤول لقوله تعالى ويغفر ما دون
 ذلك ان يشاء فيكون المراد الصلي المؤبد (وسيجنبها) أي النار الموصوفة بوعدها لا خلف
 فيه (الاتقى) أي الذي اتقى الشرك والمعاصي فانه لا يدخلها فضلا ان يدخلها ويصلاها
 ومفهوم ذلك على التفسير الاول ان من اتقى الشرك دون المعصية لا يجنبها ولا يلزم ذلك
 صليها ولا يخالف الحصر السابق والاتقى بمعنى التقى على وزن ماصر (الذي يؤتى ماله) أي
 يصرفه في وجوه الخير كقوله تعالى (يتزكى) فانه بدل من يؤتى واحال من فاعله فعلى الاول
 لا محل له لانه داخل في حكم الصلة والمصلحة لا محل لها وعلى الثاني محله نصب قال البخوي
 يعني ابا بكر الصديق رضي الله عنه في قول الجميع قال ابن الزبير كان يتناع الضعفة فيعتقهم
 فقال له أبوه أي بنى لو كنت تتناع من يمنع ظهرك فقال منع ظهري أريد فانزل الله تعالى
 وسيجنبها الاتقى الى آخر السورة وذكر محمد بن اسحق قال كان بلال لبعض بني جع وهو بلال
 ابن رباح واسم أمه حامة وكان صادق الاسلام طاهر القلب وكان أمية بن خلف يضربه
 اذا حبت الشمس فيطرحه على ظهره يبسطا مكة ثم يامر بالمضرة العظيمة فتوضع على
 صدره ثم يقول لا تزال هكذا حتى تموت او تكفر محمد فيقول وهو في ذلك أهدأ - قال
 محمد بن اسحق عن هشام بن عروة عن ابيه قال مر به أبو بكر يوم اوهم يصنعون به
 ذلك وكانت دار أبي بكر في بني جع فقال لامية الاتقى الله تعالى في هذا المسكين قال
 أنت أهدأ منه فانتقدت عماري قال أبو بكر فعل عندي غلام أسود أجاد منه وأزوى وهو

تطاير السابقة
 (سورة الضحى)
 (قوله ما ودعت الاية)
 جواب القسم (قوله ووجدك)

على دينك أعطيكه قال قد فعلت فأعطاها أبو بكر غلامه وأخذته فاعتقه - وكان قد أعتق ست
رقاب على الإسلام قبل أن يهاجرو بلال سابعهم وهم عامر بن زهير شهيد بدر وأحد أوقتل
يوم بدر معونة شهيد - وأعتق أم عيس فاصيب بصرها حين أعتقها فقالت قرين ما أذهب
بصرها الا اللات والعزى فقالت كذبوا وبيت الله ما نضر اللات والعزى ولا تنفعان فرد الله
تعالى بصرها وأعتق الهدية وابنتها وكاتب الامراء ابقى عبد الدار فربهم ما وقد بعثتم ما سيدتم ما
يحتطبان لها وهي تقول لهم ما والله لا أعتق كما أبد ا فقال أبو بكر كذا يا أم فلان فقالت كذا أنت
أفدتهم فاعتقهم ما قال فبكم قالت بكذا وكذا قال قد أخذتم ما وهم امركان ومر بجارية من
بنى المرسل وهي تعذب فابتاعها فاعتقها وقال سعيد بن المسيب بلغني ان أمية بن خلف قال له
أبو بكر في بلال أتبيعه قال نعم أيه بيقه - طاس عبد لابي بكر صاحب عشرة آلاف دينار
وغلان وجوار ومواش وكان مشركا حمله أبو بكر على الإسلام على أن يكون ماله له فاني فابغضه
أبو بكر فلما قال له أمية أيه بغلامك - طاس اغتصه أبو بكر وباعه به وروى الضحاك عن
ابن عباس قال عذب المشركون بلالا وبلال يقول أحد أحد فرائي صلى الله عليه وسلم وهو
يقول أحد أحد فقال أحد يعني الله تعالى ينحيك ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم لم لابي بكر
يا أبا بكر ان بلالا يعذب في الله فعرف أبو بكر الذي يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فانصرف
الى منزله فاخذ رطل من ذهب ومضى به الى أمية بن خلف فقال له أتبيعه بلالا قال نعم فاشتراه
فاعتقه فقال المشركون ما فعل ذلك أبو بكر بلال الا ابد كانت لبلال عنده فانزل الله تعالى
(ومالا احد عنده) اي أبي بكر (من نعمة تجزي) اي يديك انثه عليه او قوله تعالى (الابغاه)
استغناه منقطع اي لم يفعل ذلك مجازاة لاحد يد كانت له عنده لكن فعله ابتغاه (وجهه)
اي الحسن اليه (الاعلى) وطاب رضاه ويجوز ان يكون متصلا عن محذوف مثل لا يؤتى
الابتغاه وجهه ربه الاعلى للمكاناة نعمة (واسوف يرضى) اي بما يعطى من الثواب
في الجنة وروى عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم رحم الله أبا بكر زوجي ابنته
وجعلني الى دار الهجرة وأعتق بلالا والاية تشمل من فعل مثل فعله فيمعد عن النار ويشاب
وقرأ حزة والكسافي يفشى تجلي والاتي لشي من أعطى واتى وصنف بالحسنى واستغنى
بالحسنى تردى لله - والاولى تطفى الاشقى وتولى الاتى يتزكى تجزى الاعلى يرضى بالامالة
محمضة في جميع ذلك وأمال ورض جميع ذلك بين بين والفتح عنه قليل وله في من أعطى الفتح
وبين اللفظين سواء وأمال أبو عمرو بين بين الامن أعطى لانه ليس برأس آية والباقون بالفتح
وقرأ أبو بكر وحزة والكسافي ليسرى للعسرى بالامالة محمضة ورض بين اللفظين والباقون
بالفتح وأمال حزة والكسافي يفسد - لاهامحمضة ولورس الفتح وبين اللفظين واذا فتح غاظ اللام
واذا مال رقةها وأمال الاشقى والاتي فلا يمالان الا في الوقت دون الوصول وقول البيضاوي
تعالى لم يخشى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الليل أعطاه الله تعالى حتى
يرضى وعاقاه من العسر ويسره اليسر حديث موضوع

ضالما أي عن معالم النبوة
واحكام الشريعة فهذا
الها او ضالا في صغرك في
شعاب مكة فودك الى

سورة والضحي مكة

وهي احدى عشرة آية وأربعون كلمة ومائة وسبعمائة حرفا ولما نزلت كبر النبي صلى الله عليه وسلم فسن التكبير آخرها وروى الامر به خاتما وخاتمة كل سورة بعد ما هو واقع التكبير اوله الا الله والله أكبر

(بسم الله) الما الذي بالليل والالزام (الرحمن) الذي عن يمينه المتخلص والعام (الرحيم) الذي خص أهل وده بالتمام الانعام وقوله تعالى (والضحى) قسم وقدم الكلام على ذلك وخصه بالقسم لانها الساعة التي كام الله تعالى فيها. وسى عليه السلام وآتى السهرة فيها بعد ما هو صدر النهار حين ترفع الشمس وتلقى شعاعها لقوله تعالى وأن يحشر الناس ضحى وقال البغوي أراد التماركاه بدليل انه قابل بالليل في قوله تعالى (والليل) اى الذى به تمام الصلاح (اذحى) اى سكر وركد ظلامه يقال ليلة ساجية ساكنة الريح وقيل معناه سكون الناس والاصوات فيه وصحى البحر سكنت أمواجه وطرف ساح فارتو وقال قتادة أقسم بالضحى الذى كام الله تعالى فيه موسى وبليلة المعراج التى عرج فيها النبي صلى الله عليه وسلم (فان قيل) ما الحكمة فى أنه تعالى قدم هنا الضحى وفى السورة التى قبلها الليل (أجيب) بان لكل من- ما أثر اعظم فى صلاح العالم ولليل فضيلة السجى لقوله تعالى وجعل الظلمات والنور وللتهار فضيلة النور فتمسك سبحانه هذا تارة وهذا الأخرى كل كوع واليهود فى قوله تعالى اركعوا واسجدوا وقوله تعالى واسجدوا ركعوا كمين أو أنه قدم الليل فى سورة ابي بكر لان ابا بكر سبقه كقر وقدم الضحى فى سورة محمد صلى الله عليه وسلم لانه نور محض ولم يتقدمه ذنب أو أن سورة الليل سورة ابي بكر وسورة الضحى سورة محمد صلى الله عليه وسلم ولم يجعل بينهما واسطة اعلم أنه لا واسطة بين محمد صلى الله عليه وسلم وبين ابي بكر رضى الله تعالى عنه (فان قيل) ما الحكمة فى كونه تعالى ذكر الضحى وهو ساعة وذكر الليل ليجمعه (أجيب) بان فى ذلك اشارة الى ان ساعة من نهار توازن جميع الليل كما أن محمد صلى الله عليه وسلم يوازن جميع الاقبياء عليهم السلام وأيضا الضحى وقت السرور والليل وقت الوحشة فعبه اشارة الى أن سرور الدنيا أقل من شرورها وان هموم الدنيا أدوم من سرورها فان الضحى ساعة والليل ساعات ويرى أن الله تعالى لما خلق العرش أظلت غمامة سوداء وفادت ماذا مطر فاجبت أن امطرى النمرور ساعة فلها هذا ترى الهموم والاحزان دائمة والسرور قليلا ونار او قدم ذكر الضحى وأخر الليل لانه يشبه الموت وقوله تعالى (ما رعدك) اى تركك يا أشرف الرسل تركت محصل به فرقة كفرقة المودع ولو على أحسن الوجوه الذى هو مراد المودع (ربك) اى المحسن اليك جواب القسم (وما قبل) اى وما أبغضك بغضاماً ومركت الكاف لانه رأس آية كقوله تعالى والذا كثرين الله كثيرا والذا كرات اى الله (تبيينه) اختلافه الى شيب نزول هذه الآية على ثلاثة اقوال أنه- دهنا ماروى البزارى عن جندب ابن سفيان قال اشتمكى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلتين او ثلاثا فطقت أم جميل امرأت ابي اهب فقالت يا محمد انى لا رجوان يكون شيطانك قد تتر كل لم تره تتر بك منذ ليلتين او ثلاث نزلت فانها ما روى أبو عمرو قال ابطي جويل قلبه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم حتى شق عليه فجاء وهو راضع حبه على الكعبة يدعو وانزل عليه الآية فالتها ما روى

جهدك عبد المطلب
او وجدك ناسيا فهداك
الى الذكر لان الضلال
جاءه فى التسيان كفى

أن خولة كانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان جروا دخلا البيت فدخل تحت
 السرير فمكت النبي صلى الله عليه وسلم أياما لا ينزل عليه الوحي فقال صلى الله عليه وسلم
 يا خولة ما حدث في بيتي ان جبريل عليه السلام لا يأتيهني قالت خولة فكنست فاهويت
 بالمكنسة تحت السرير فاذا جبريل وميت فاخذته فالتقته خلف الجدار فجاءني الله صلى الله
 عليه وسلم لم تر عد لحياء وكان اذا نزل عليه الوحي استقبلته الرعدة فقال يا خولة دثريني فانزل
 الله تعالى هذه السورة ولما نزل جبريل عليه السلام - أله النبي صلى الله عليه وسلم - لم عن
 التأخير فقال أمعات أنا لاندخل يتنافيه كاب ولا صورة رايها ما روى ان اليهود سألوا النبي
 صلى الله عليه وسلم عن الروح وذى القرنين وأصحاب الكهف فقال صلى الله عليه وسلم
 سأخبركم فداوم يقل ان شاء الله فاحتبس عنه الوحي الى ان نزل جبريل عليه السلام بقوله
 تعالى ولا تقوان لشيء اني فاعل ذلك غذا الا ان يشاء الله فاخبره بما سئل عنه وفي هذه القصة
 نزلت ما ودعك ربك واختلفوا في مدة احتباس الوحي عنه فقال ابن جرير اثنا عشر يوما وقال
 ابن عباس خمسة عشر يوما وقال مقاتل أربعون يوما قالوا وقال المشركون ان محمدا ودعه
 ربه وقلاه فانزل الله تعالى هذه السورة فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما جئت حتى
 اشتقت اليك فقال جبريل عليه السلام اني كنت اليك أشد شوقا ولكني عبد مأمور وانزل
 الله تعالى وما تنزل الا بأمر ربك (وللاخرة) التي هي المقصود من الوجود بالذات لانها
 باقية خالصة عن شوائب الكدر (خير لك) اي لما فيها من الكرامات لك (من الاولى) اي
 الدنيا القانية لتي لا سرور فيها الا لله وقيد تعالى بقوله - بهانه لك لانها ليست خيرا لكل أحد
 قال الباقى ان الناس على أربعة أقسام منهم من له الخير في الدارين وهم أهل الطاعة الاغنياء
 ومنهم من له الشرف فيما وهم الكفرة انقرامتهم من له صورة خير في الدنيا وشر في الآخرة وهم
 الكفرة الاغنياء ومنهم من له صورة شر في الدنيا وخير في الآخرة وهم المؤمنون الفقراء وروى
 البغوي بسنده عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل البيت اختار الله
 لنا الآخرة على الدنيا (واسوف يعطيك) اي بوعدا لا خلف فيه وان تأخر وقتها بما أفهمته الاداة
 (ربن) اي الحسن اليك بسائر النعم في الآخرة من الخيرات عطاه جز بلا (فترضى) اي به فقال
 صلى الله عليه وسلم اد الأرضى وواحد من أمتى في النار وعن عبد الله بن عمر بن الخطاب أن
 النبي صلى الله عليه وسلم رفع يديه وقال اللهم أمنى أمتى وبكى فقال الله تعالى يا جبريل اذهب
 الى محمد واسأله ما يبكيك وهو يعلم فأتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله
 قال وهو أعلم فقال يا جبريل اذهب الى محمد فقل له انما نرضيك في أمتك ولانسوءك وعن أي
 هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي دعوة مستجابة فتجمل كل نبي دعوته وانى اختبات
 دعوتى شفاعته لأمى يوم القيامة فهى نائلة من مات لا يشرك بالله شيئا وعن عوف بن مالك
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنانى أت من عندى ينجى بين ان يدخل نصف أمى
 الجنة وبين الشفاعته فاحترت الشفاعته فهى نائلة من مات ولم يشرك بالله شيئا وعن شريح
 قال سمعت أبا جعفر محمد بن علي يقول انكم معشر أهل العراق تقولون أرحم آية في القرآن
 قذياء ادى الذين أسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وانا أهل البيت نقول ارحم
 آية في كتاب الله ولوف يعطيك ربك فترضى وفي هذا مرادنا اعطاء الله تعالى في الدنيا من

قوله ان تقبيل احدهما
 فتذكر احدهما الاخرى
 وانما جمع بينهما في قوله
 لا يضل ربى ولا يفسى لان

الفتح والظفر باعدائه يوم بدر ويوم فتح مكة ودخول الناس في الدين اقواجا والغلبة على
 قريظة والنضير واجلائهم وبت عساكرهم في بلاد العرب وما فتح على خائفاته الراشدين
 في اقطار الارض من المداين وهدم بايديهم من عمالك الجبابرة وانهبهم من كنوز الالكسرة
 وما قذف في قلوب اهل الشرق والغرب من الرعب وتهيب الاسلام وقتوا الدعوة واستبلاء
 الماين ولما اعطاه في الآخرة من الثواب الذي لا يعلم كنهه الا الله تعالى قال ابن عباس في
 الجنة الف قصر من اواثر ابيض ترابه المسك (فان قيل) ما هذه اللام الداخلة على سوف
 (اجيب) بان اللام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة والمبتدأ محذوف تقديره ولانت سوف
 يعطيك وذلك انم الاتخا لوم ان تكون لام قسم أو ابتداء فلام القسم لا تدخل على المضارع
 الامع نون التوكيد فبقي أن تكون لام ابتداء ولام الابتداء لا تدخل الاعلى الجملة من المبتدأ
 والخبر فلا بد من تقديره مبتدأ خبر وان يكون أصله ولانت سوف يعطيك (فان قيل)
 مامه في الجمع بين حرفي التنا كيد والتاخير (اجيب) بان معناه ان العطاء كائن لا محالة وان
 تاخر لما في التاخير من المصلحة على انه تعالى اخبر نبيه صلى الله عليه وسلم بالمال التي كان عليها
 فقال جل ذكره (الم يبدك) وهو استقها مقرر برأى وجدك (ينبها) وذلك ان ابامات وهو
 جنين قد اتت عليه ستة اشهر وقيل مات قبل ولادته وماتت امه وهو ابن ثمان سنين (فاوى)
 اى بان ضمك الى عمك ابي طالب فاحسن ترتيبك وعن مجاهد هو من قول العرب درة يتيمة اذا
 لم يكن لها نظير فالعنى الم يبدك ينما واو احد في شرفك لانظير لك فاوالله تعالى باصحاب
 يحفظونك ويحفظونك وهذا خلاف الظاهر من الآية ولهذا طال الزمخشرى ومن بدع
 التماسه يرانه من قواهم درة يتيمة وان المعنى الم يبدك واحد في قريش عديم النظير فاوالك
 (فان قيل) كيف ان الله تعالى عين نعمه والمان به الا يلقى ولهذا دم فرعون في قوله لومو ايه
 السلام الم تريك فينا وليدا (اجيب) بان ذلك يحسن اذا قصد به تقوية قلبه ووعد وام
 النعمة فامتنان الله تعالى زيادة نعمه بخلاف امتنان الاذى واختلافوا في قوا
 (و وجدك ضالا فهدى) فاكثر المفسرين على أنه كان ضالا عما هو عليه الا ان من اربعة
 فهداه الله تعالى اليها وقيل الضلال بمعنى الغفلة كقوله تعالى لا يضل ربي ولا ينسى اى غفل
 وقال تعالى في حق نبيه صلى الله عليه وسلم وان كنت من قبله ان الغافلين وقال الضلال المعنى
 لم تكن تدري القرآن وشرايع الاسلام فهداك الى القرآن وشرايع الاسلام وقال سدى
 وجدك ضالا اى في قوم ضلال فهداهم الله تعالى بك او فهداك الى ارشادهم وقيل وجدك
 ضالا عن الهجرة فهداك اليها وقيل ناسيا شان الاستفتاء حين سئلت عن اصحاب الكهف
 وذى القرنين والروح فذكر كك قوله تعالى ان تضل احداهم او قيل وجدك ضالا لقبلة
 فهداك اليها كقوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء الآية ويكون الضلال بمعنى الطاب
 لان الضال طالب وقيل وجدك ضالعا في قومك فهداك اليهم ويكون الضلال بمعنى الهبة كما
 قال تعالى قالوا تالله انك انى ضلالك القديم اى في محبتك قال الشاعر

الضلال ضال من يمشى
 التسيان بل معنى انطيا
 او الغفلة (قوله ووجدك
 ضالا فهدى) اى فهداهم

هذا الضلال اشاب من الموقر • والمارضين ولم اكن متعقبا
 هيب العزة في اختيار طيهم • بعد الضلال فقبلها قد اخلافا

وروى الضحاك عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم ضل في شعاب مكة وهو صبي صغير
 فرآه أبو جهل منصرفا من اغنامه فرده الى عبد المطلب وقال سعيد بن المسيب خرج
 رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عمه أبي طالب في قافلة تيسر لعبد خديجة فيبنيها هوراكب
 ذات ليلة مظلمة فاقه بغاء ابليس فاخذ بزمام الناقة فمد يدها عن الطريق فجاء جبريل عليه
 السلام ففتح ابليس نفعه وقع منها الى أرض الحبشة ورده الى القافلة فنزل الله تعالى عليه
 بذلك وقيل وجدك ضالانا فبك لا تدري من انت فعرفك نفسك وحالك وقال كعب بن
 حليم لما قضت حق الرضاع جاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم لترده على عبد المطلب
 فسمعت عند باب مكة هنيا لك يا بطحا مكة اليوم يرد اليك النور والبهاء والجمال قالت فوضعت
 لاصح شأني فسمعت هديته فالتفت فلم أراه فقلت معشر الناس أين الصبي فقالوا ان
 شيئا فعلت واحمداه فاذا شيخ فان يتوكأ على عصا فقال اذهب الى الصنم الاعظم فان شاء ان
 يردك اليك فعل ثم طاف الشيخ بالصنم وقبل رأسه وقال يا رب لم تزل منتك على قريةش وهذه
 السعدية تزعم ان ابنتها قد ضل فرده ان شئت فانه كعب على وجهه وتساقت الاصنام
 وقالت اليك عنا أيم الشيخ فهلا كفا على يد محمد فالتى الشيخ عصاه وارتعد وقال ان لا ينك
 ربالا يضيعه فاطليه على مهل فالتحشرت قريةش الى عبد المطلب وطلبوه في جميع مكة فلم
 يجده فطاف عبد المطلب بالكعبة سبعا وتضرع الى الله تعالى أن يرده وقال

يا رب رد ولدي محمدا • اردده ربي واصطنع عندي يدا

فسمعوا مناديا ينادى من السماء معاشر الناس لا تضربوا فان لحمه دربالا يضيئه ولا يضيئه
 وان محمدا بوادى غمامة عند شجرة السمر فارد عبد المطلب هو ورقة بن نوفل فاذا النبي صلى
 الله عليه وسلم فتمت شجرة بلعب بالاعصان وبالورق وفي رواية مازال عبد المطلب
 يردد البيت حتى أتاه أبو جهل على ناقة ومحمد صلى الله عليه وسلم بين يديه وهو يقول ألا تدري
 ماذا جرى من ابنتك فقال عبد المطلب ولم فقال اني ألحقت الناقة وأرد كعبته خاني فابت
 الناقة أن تقوم فلما اركبته أمأى قامت الناقة قال ابن عباس وده الله تعالى الى جسده
 يدهده كما فعل بموسى عليه السلام حين حفظه عند فرعون وقيل وجدك ضال ليلة
 العراج حين انصرف عنك جبريل وأنت لا تعرف الطريق فهذا الى ساق العرش وقال
 بعض المتكلمين اذا وجدت العرب شجرة منفردة من الارض لا شجرة معها فهو ضالة
 فيدى بها الى الطريق فقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ووجدك ضالا اى لا أحد
 على دينك بل أنت وحيد ليس معك أحد فهديت بك الخلق الى وقيل الخطاب للنبي صلى الله
 عليه وسلم والمراد فقوله تعالى ووجدك ضالا فهدى اى وجد قومك ضلالا فهدهم
 بك وقيل غير ذلك قال الزمخشري ومن قال كان على امر قومهم اربعين سنة فان اراد أنه كان
 على خلقهم من العلوم السعوية فم وان اراد انه كان على كفرهم ودينهم فمعاذ الله والانبيا
 عليهم الصلاة والسلام يجب أن يكونوا معصومين قبل النبوة وبعدها من الكبار
 والصفاء ائمة فما بال الكفر والجهل بالصانع ما كان لنا أن نشرك باقم من شئ وكفى
 بالنبي نقيصة عند الكفار أن يسبق له كفر (ووجدك عائلا) اى فقيرا (فأعق) قال

فاغزالك بما قنعك به من
 الغنمية رغب بها لا بكثرة
 المال وفي الحديث انيس
 القنى عن كثرة العرض
 وانما القنى غنى النفس
 (قوله فاما النبيم فلا تهو)
 واذا كريتك واما السائل
 فلا تهروا ذكرك واما

مقاتل فرضاك بما أعطاك من الرزق واختاره الفقراء وقال لم يكن غنى عن كثرة المال ولكن
الله تعالى أَرْضاه بما أعطاه وذلك حقيقة اغنى قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن
كثرة العرض وإنما كُن الغنى غنى النفس وقال صلى الله عليه وسلم قد أفلح من أسلم وورث
كنافاً وقنصه الله بما آتاه وقبل أغناك بما لا خديجة وتوسية أبي طالب ولما اختل ذلك
أغناه بما لا أبى بكر ولما اختل ذلك أمره بالجهاد وأغناه بالغنائم روى الزمخشري أنه صلى
الله عليه وسلم قال جعل رزقي تحت ظل رمحي وقال الرازي العاتل ذوالعبلة ثم أطلق على
الفقير ويجوز أن يراد ووجد ذلك ذاعمال لا تقدر على التوسعة عليهم فأغناك بما جعل لك من
ربح التجارة ثم من كسب الغنائم وروى البغوي بإسناد الثعلبي عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت ربي مسئلة وددت اني لم أكن سألته قلت يا رب انك آتيت
سليمان بن داود ملكاً عظيماً وآتيت فلاناً كذا وفلاناً كذا قال يا محمد ألم أجعلك يتيماً وآتيتك
قلت بلى يا رب قال ألم أجعلك ضالاً فهديتك قلت بلى يا رب قال ألم أجعلك عاتلاً فأغنيك قلت
بلى يا رب وفي رواية ألم أشرح لك صدرك ووضعت عنك وزرك قلت بلى يا رب ثم أوصاه
بالبتامة والمسكين والفقراء فقال تعالى (فأما اليتيم) أي هذا النوع (فلا تتهرب) قال
بجاهد لا تحقر اليتيم فقد كنت يتيماً وقال الفقهاء لا تقهره على ماله فتذهب بحقه لضعفه كما كانت
العرب تفعل في أموال اليتيم تأخذ أموالهم وتظلمهم حقوقهم وروى أنه صلى الله عليه وسلم
قال خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه وشريت في الماين بيت فيه يتيم يسيء إليه ثم
قال بالصبي إننا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وهو يشير بالصبي (تنبيه) اليتيم منصوب
بتهنئة وبه استدلال ابن مالك على أنه لا يلزم من تقديم الممول تقديم العامل الا ترى ان اليتيم
منصوب بالجزوم وقد تقدم على الجازم ولو تقدم على لا يمنع لان الجزوم لا يتقدم على جازمه
كالجزور لا يتقدم على جازمه وفي الآية دلالة على اللطف باليتيم وبره والاحسان اليه وقال صلى
الله عليه وسلم من ضم يتيماً وكان في ثقته وكفاه موته كان له بها من النار يوم القيامة وقال
من مسح برأس يتيم كان له بكل شجرة حسنة وقال قتادة كن لليتيم كلاب الرحيم (فان قيل)
ما الحكمة في ان الله تعالى اختار ان يبيعه صلى الله عليه وسلم اليتيم (أجيب) بوجوه أحدها ان
يعرف سرارة اليتيم فيرق باليتيم ثانيها يشاركه في الامم فيكرم لاجل ذلك لقوله صلى الله عليه
وسلم اذا سميت الولد محمداً فاكرمه ووسعوا له في المجلس ثالثها يسقند من أول عمره على الله تعالى
فيشبهه ابراهيم عليه السلام في قوله حبي من سؤالي علم بحالي رابعها ان اليتيم يظهر عيوبه
فلما لم يجد واقبه عيباً لم يجد واقبه مطعناً خامسها اجعله يتيماً يعلم كل أحد ان فضيلته ابتداء من
الله تعالى لا من تعلم لان من له أب فانه يؤديه ويعلم سادسها اليتيم والفقير نقص في العادة فيكونه
صلى الله عليه وسلم مع هذين الوصفين من أكرم الخلق كان ذلك قلباً للعادة فيكون مبهمة (وأما
السائل) أي الذي أحوجته العيلة أو غيرها الى السؤال (فلا تهر) أي فلا تزجره بقال نهيه
وأمره لئلا تزجره وأغلظ عليه القول ولكن رده رداً جميلاً قال ابراهيم بن آدم نعم القوم
السؤال يصح ما لون زادنا الى الآخرة وقال ابراهيم النخعي السائل يريدنا الى الآخرة يحيى الى
باب أحدكم فيقول هل تبعثون الى أهليكم بشئ وقيل المراد بالسائل هنا الذي يسأل عن الدين

بنيمة ربك التي هي التوبة
او الاصلاح فحدث واذكر
ضلالك
(سورة الم نشرح)
(قوله الم نشرح لك صدرك)
(ان قلت) ما فائدة ذلك
فهو عندك فيما بعدهم أن
الكلام تام بهوتها (قلت)

وروى الزمخشري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا رددت السائل ثلاثا لم يرجع فلا عليك ان تزبره وقيل امانه ليس السائل المستجدي ولا يمكن طالب العلم اذا جاءك فلا تنهره (واما بعمرة ربك) اي المحسن اليك بالنبوة وغيرها (تحدث) بها فان التحدث بها اشكرها وانما يجوز لغيره صلى الله عليه وسلم مثل هذا اذا قصد به اللطف وان يقتدي به غيره وامن على نفسه الفتنة والستر افضل ولولم يكن في الذكر الا التشبه باهل لرباه والسعة ليكني والمعنى اذ كنت يتما وضالوا وعائلا فاولئك الله وهم - ذلك واعناك فهم ما يمكن من شئ فلا تنس نعمة الله عليك في هذه الثلاث واقتد بالله فتعطف على اليتيم وآوه فقد ذقت اليتيم وهو انه ورأيت كيف فعل الله تعالى بك وترحم على السائل وتقدم بعروفتك ولا تزجره عن بابك كما رحمتك ربك فاغناك بعد الفقر وحدت بنعمة الله كلها ويدخل تحتها هدايته الضلال وتعليمه الشرائع والقرآن مقتديا بالله تعالى في أن هدايته من الضلالة وقال مجاهد تلك النعمة هي القرآن والتحديث به أن يقرأ أو يقرئ غيره وعنه أيضا تلك النعمة هي النبوة أي بلغ ما نزل اليك من ربك وقيل تلك النعمة هي ان رفقك الله سبحانه وتعالى فراعت حق اليتيم والسائل فحدثت به اليقتدي بك غيرك وعن الحسن بن علي قال اذا علمت خيرا فحدث به اخوانك ليقتدوا بك الا أن هذا لا يحسن الا اذا لم يتضمن ربا ووطن ان غيره يقتدي به كما علم مما مر وروى ان شخصا كان جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فرآه رث الثياب فقال له صلى الله عليه وسلم ألمت مال قال نعم فقال له صلى الله عليه وسلم اذا أتاك الله مالا فليقرأ أثره عليك وروى انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله جميل يحب الجمال ويجب أن يرى أثر النعمة على عبده (فان قيل) ما الحكمة في أن الله تعالى أخر حق نفسه عن حق اليتيم والسائل (أجيب) بكأنه يقول انا غني في الاغنياء وهو محتاجان وحق المحتاج أولى بالتقديم واختار قوله سبحانه وتعالى فحدث على قوله تعالى فاخبر ليكون ذلك حديثا عنه لا ينساه ويبيده مرة بعد أخرى وقرأ والضحي صبي قلى الاولى فترضى قاتوى فهدي قافى حزة والكافي بما لم يحضه لكن حزة لم يعل صبي وامال ورش وابوعرو وبين بين والفتح عن ورش قليل والباقون بالفتح وروى أبي بن كعب ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا بلغ الضحي كبر بين كل سورتين الى ان يضم القرآن ويفصل بينهما بسكتة وكان المعنى في ذلك ان الوحي تأخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اياما فقال ناس من المشركين قد ودعه صاحبه وقلام فنزلت هذه السورة فقال صلى الله عليه وسلم الله اكبر قال مجاهد قرأت على ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما فامرني به وأخبر أنه صلى الله عليه وسلم أمر به وبعض القراء لا يكبر لان ذلك ذر بعة الى الزيادة ولا يقصمان فالتكبير ليس القرطبي القرآن ثبت نقله بالتواتر وسوره وآياته وحره بغير زيادة ولا نقصان فالتكبير ليس بقرآن وقول البيضاوي تبعه الزمخشري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة والضحي جهله الله ممن يرضى لحمد ان يشفع له وعشر حسنتا يكتفيها الله تعالى له بعد ذلك بغير وسائل حديث موضوع

فأئذنه الاجرام ثم الايضاح
 وذلك من انواع البلاغة
 فلما قال تعالى الم نشرح لك
 فهم ان ثم مشروحا ثم قال
 صدرك فوضع ماء لم يهما
 وكذا الكلام في وضعنا
 منك (قوله فان مع العسر
 يسرا) • ان قلت مع

سورة الم نشرح مكية

وهي ثمان آيات رنح وعشرون كلمة ومائة وثلاثة أحرف

(بسم الله) الظاهر الباطن الملك العلام (الرحمن) الذي عم الخلق بالانعام (الرحيم) الذي
 خص اوليائه بدار السلام وقوله تعالى (الم نشرح) استفهام تقرير اي شرحنا بما يليق بعظمتنا
 (لأن) يا اشرف الخلق (صدرك) بالنبوة وغيرها حتى وسع مناجاتنا ودعوة الخلق لوفيقنا
 بما اودعنا فيه من الحكم والعلوم وازلنا عنه الضيق والحرج الذي كان يكون معه العمى
 والجهل وعن الحسن بن علي حكمة وعلم وقيل انه اشارة الى ما روى ان جبريل عليه السلام اتى
 النبي صلى الله عليه وسلم في صباه او في يوم الميثاق فاستخرج قلبه ففصله ثم ملأه ايمانا وعلمًا
 (فان قيل) لم قال تعالى صدرك ولم يقل قلبك (اجيب) بان محل الوسوسة هو الصدر كما
 قال تعالى يوسوس في صدور الناس فزال تلك الوسوسة وابدلها بدواعي الخير فلذلك خص
 الشرح بالصدر دون القلب وقال محمد بن علي الترمذي القلب محل العقل والحرفة والشيطان
 يجي الى الصدر الذي هو حسن القلب فاذا وجد مسلكا غار فيه موثبتا جنده فيه وبت
 فيه الهموم والغموم والحرص فيضيق القلب حينئذ ولا يجد للطاعة لذة ولا للاسلام حلاوة
 فاذا طرد الغدوق الابداء حصل الامن وانشرح الصدر (فان قيل) لم قال تعالى الم نشرح
 لك صدرك ولم يقل الم نشرح صدرك (اجيب) بوجهين أحدهما كانه تعالى يقول لام
 بلام فانت انما تفعل جميع الطاعة لاجلي وأنا أيضا جميع ما أفعله لاجلك فانهما ان فيه
 تنبيه اعلى ان منافع الرسالة عائدة اليك لاجلك لاجلنا واختلاف في قوله تعالى (ووضعنا)
 أي بما لنا من العظمة (عنك وذكرك) فقال الحسن ومجاهد حططنا عنك الذي سلف منك
 في الجاهلية وهو قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقال الحسين بن الفضل
 يعني الخطا والسهو وقيل ذنوب أمك وأضافها اليه لاشغال قلبه بها (الذي أنقض)
 أي أنقل (ظهرتك) قال أبو عبيدة حقة تنا عنك أعباء النبوة والقيام بها حتى لا تنقل عليك
 وقيل ممكن في الاجتهاد ينقل عليه الوسى حتى يكاد يرى نفسه من شاق الى أن جاء جبريل
 عليه السلام وأزال عنه ما كان يخاف من تغير العقل وقيل عصمناك من احتمال الوزر
 وحفظناك قبل النبوة في الاربعين من الادناس حتى نزل عليك الوسى وانت مطهر (وردها)
 أي بما لنا من القدرة التامة (بلان ذكرتك) بروى الضمالة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم
 قال يقول الله عز وجل لا ذكركت في الاذان والاقامة والشهد ويوم الجمعة على
 المنبر يوم الفطور ويوم الاضحى ويوم عرفة وأيام التشريق وعند الجاهرو على الصفا والمروة
 وفي خطبة النكاح ومشارق الارض ومغاريها ولو أن رجلا عبد الله تعالى وصديق بالجنة
 والنار وكل شيء ولم يشهد ان محمدا رسول الله لم يقطع بشئ وكان كافرا وقيل اعلمنا انك ذكرت
 فذكرناك في الكتب المنزلة على الانبياء قبلنا وأمرنا هيبا اشارة بك ولادين الا وديتك يظهر
 عليه وقيل رفعتنا ذكرتك عند الملائكة في السماء وفي الارض عند المؤمنين وترفع في الآخرة
 ذكرتك بما عظمتك من المقام المحمود وكرائم الدرجات وقال الضمالة لا تقبل صلاة الا به ولا تجوز
 خطبة الا به وقال مجاهد يعني التاذين وفيه يقول حسان بن ثابت
 أغرنا به النبوة تمام من الله مطهر وبلوح وبشهد

للمصاحبة تمامه في
 مصاحبة العسر واليسر
 (قلت) لما عبر المسكين
 المشركون بتقربهم وعدهم
 الله يسرا قريبا من زمان
 عسرهم وارادنا كيد
 الوعد وتسلية قلوبهم
 بحول اليسر كالمصاحبة

وضم الاله اسم النبي الى اسمه • اذا قال في الخبر المؤذن اشهد
وشق له من اسمه ليحمله • فذوالعرش محمود وهو ذا محمد

وقيل رفع ذكره بما خذ من مناقبه على النبيين والزاهم الايمان به والاقرار بتفضله وقيل عام في كل
ما ذكره ذاك اولي وكمن موضع في القرآن يذكرفيه النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك قوله
تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه وقوله تعالى ومن يطع الله ورسوله فقد فاز وقوله تعالى
وأطعوا الله وأطعوا الرسول • ولما كان المشركون يعبرونه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
بالفقر والضيق حتى سبق الى وهمه انهم رغبوا عن الاسلام لافتقار اوله واحتقارهم ذكره
ما أنتم الله به عليه من جلائل النعم ثم وعده اليسر والرخاء به بدلت مدة فقال تعالى (فانمع
اليسر) اي ضيق الصدر والوزر المنقض للظهور وضلال القوم وايدائهم (يسرا) اي كالشرح
والوضوح والتوفيق للاهتداء والطاعة فلا تباين من روح الله اذا عرفت ما يجده فان مع
اليسر الذي أنتم فيه يسرا (فان قيل) ان مع للعبية فانه في اصطحاب اليسر واليسر
(أجيب) بان الله تعالى أراد ان ييسر بهم يسر بعد العسر الذي كانوا فيه بزمان قريب فقرب
اليسر المترقب حتى جعله كالقارن للعسر زيادة في التيسر وقوية لقلب وقوله تعالى
(ان مع العسر يسرا) استئناف وعدا لله تعالى بان العسر متبوع يسر آخر كتاب الاخرة
كقوله تعالى لا يصعب عليكم فرجة ثم فرجة أي فرجة عند الافطار وفرجة عند لقاء الرب ويجوز ان
يراد باليسر من ما يسر من الفتح في أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يسر لهم أيام
انطلاقه وقيل تكرير (فان قيل) ما مع في قول ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم
لن يغلب عسر يسرين وقد روي عن عروة بن رواحة انه صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم وهو يضحك
ويقول لن يغلب عسر يسرين (أجيب) بان هذا حل على الظاهر وبناء على قوة الرجاء وان
موعد الله لا يعمل الا على اوفى ما يحتمل اللفظ وأبلغه والقول عنه أنه يحتمل أن تكون الجهة
الثانية تكرير الاول كما ذكر في قوله تعالى ويل يومئذ للمكذبين انه تقرير معناه في النفوس
وتعكيبها في القلوب وكانت تكرير المفرد في قولك زيد زيد وان تكون الاولى عند بيان العسر
مردف يسرا لمعالجة والثانية عند استأنف بان العسر متبوع يسر فهو ما يسر ان على تقدير
الاستئناف وانما كان العسر واحدا لانه لا يجزأ ما ان يكون تعريضا للمعنى وهو العسر الذي
كانوا فيه فهو ولان حكمه حكم زيد في قولك ان مع زيدا ما لان مع زيدا ما وانما ان يكون
للجنس الذي يعمل كل احد فهو هو أيضا وأما اليسر فنكر متناول لبعض الجنس فاذا كان
الكلام الثاني مستأنفا غير مكرر فقد تناول بعضا غير البعض الاول غير اشكال او بان لن
يغلب عسر الدنيا اليسر الذي وعدا لله المؤمنين فيها واليسر الذي وعدهم في الآخرة فلما
يغلب احدهما وهو يسر الدنيا فلما يسر الآخرة فدايم في زائل أي لا يجتمعان في الطبيعة
كقوله صلى الله عليه وسلم شهر ابيد لا ينقصان اي لا يجتمعان في النقصان (فان قيل) فليجئ
هذا التنكير (أجيب) بانه للتخفيف كانه قيل ان مع اليسر يسرا اعظيما وأي يسر روي عن ابن
مسعود رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان العسر في جرح تبيحه
اليسر حتى يخرج منه ولا يطبراني عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان العسر في حجر
لدخل اليسر حتى يخرج منه ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية • ولما عدت تعالى على

للعسر في سرعة مجيئه
(فان قلت) لم ذكر ذلك
مرة في بقوله فان مع العسر
يسرا ان مع العسر يسرا
(قلت) لان معناه فان مع
العسر الذي أنت فيه من
مقابلة الكفار يسرا في
العاجل ان مع العسر الذي

نبيه صلى الله عليه وسلم نعمه السابغة و وعده الا نفة حنه على الشكر والاجتهاد في العبادة بقوله تعالى (فاذا فرغت) قال ابن عباس رضي الله عنهما فرغت من صلواتك المكتوبة (فانصب) اي انصب في الدعاء قال ابن مسعود رضي الله عنه فاذا فرغت من القرائن فانصب في قيام الليل وقال الشعبي اذا فرغت من التمشيد فادع لذنياك واخرتك وقال الحسن وزيد بن اسلم اذا فرغت من جهاد عدوك فانصب في عبادتك وصل وقال ابن حبان عن الكلبى اذا فرغت من تبليغ الرسالة فانصب استغفر لذنبك وللمؤمنين قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه انى اكره ان ارى احداكم فارغ الا في عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة (والى ربك) اي الحسن اليك بنضائل النعم خصوصا بما ذكر في هاتين السورتين (فارغب) اي اجعل رغبتك اليه خصوصا ولا تسأل الا فضله متوكلا عليه وقيل تضرع اليه راغبيا الجنة واهبنا النار عصمنا الله تعالى واحببناها محمد صلى الله عليه وسلم وآله وقول البيضاوى تبعا للزمخشري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ الم نشرح فكأنما جاءني وأنا غم ففرج عني حديث موضوع

انت فيه من مقاماتهم
يسراني الا اجل فلا
تكرار العسر واحد
والتعريف اول الجنس
وثانيا له هو اليسر اثنان
بدليل تنكيرهما
والتكثير فيهما التثنية
والتعظيم ولذلك روى

سورة التين والزيتون مكة

وقال ابن عباس رضي الله عنهما وقناة مدينة وهي ثمان آيات وأربع وثلاثون كلمة ومائة وخمسون حرفا

(بسم الله) الذي له الملك كله (الرحمن) الذي وسع الخلاق عدله (الرحيم) الذي خص اوليائه توفيقه فظهر عليهم جوده وفضله وقوله له لي (والتين والزيتون) قسم وقدم نظائر ذلك اقسامهم لانهم ما عجببتان من بين اصناف الانهار الممطرة روى انه اهدى للنبي صلى الله عليه وسلم طبق من تين فاكل منه وقال لاصحابه كانوا لوقلت ان فاكهة نزلت من الجنة اقلت هذه لارفا كهة الجنة بلاجمه كلوها فانهم اتقطع البواسير وتنتفع من النقرس ومرمرعاذبن جبل بشجرة الزيتون فاخذتم اقصيا واسمها تين وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركة يطيب القوم ويذهب بالحفرة وسمعت به يقول هي سواك واول الانبياء من قبلي وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو تينكم هذا الذي تاكون وزيتونكم هذا الذي تعصرون منه الزيت وقال عكرمة هما جبلان من الارض المقدسة يقال هما بالسريانية طور تين و طور زيتا لانهم ما منبتا التين والزيتون وقيل التين جبل ما بين حلوان وهمدان والزيتون جبال الشام لانهم ما منبتا بها كانه قيل ومنابت التين ولزيتون وقال محمد بن كعب التبر مسجد أصحاب الكهف والزيتون مسجد ايليا وقال الضحاك مسجدان بالشام وقال ابن زيد التين مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس وحسن القسم بهما لانهما وضع الطاعة وقيل التين مسجد نوح عليه السلام الذي بناه على الجودي ولزيتون مسجد بيت المقدس (وطور سينين) اي الجبل الذي تاجى عليه موسى عليه السلام به عز وجل وسينين وسينا همان له وضع الذي هو فيه فاضيف الجبل الى المكان الذي هو فيه وقال مقاتل والكلبي سينين كل جبل فيه شجر منقر فهو سينين وديناه بلغة

التبسط ولم ينصرف سببنا لانه جعل اسمها للبقعة أو الارض ولو جعل اسمها
 للمكان أو للمنزل أو اسم مذ كر لانصرف لانك سميت مذ كرا بما ذكر وانما أقمتم بهذا الجبل لانه
 بالشام وهي الارض المقدسة وقد بارك الله تعالى في اسمها فقال الله تعالى في المسجد الأقصى الذي
 باركنا حوله ولا يجوز أن يكون سببنا لعلنا لم نعلمه ولا ضافته اليه (وهذا البلد الامين) اي الامن
 من أمن الرجل أمانة فهو أمين وهي مكة حرسها الله تعالى لانها الحرم الذي يامن الناس فيه في
 الجاهلية والاسلام لا يتجزأ صيده ولا يعضد ورقه اي شجره ولا تلتقط قطته الا لتشد أو المأمون
 فيه يامن فيه من دخله قال الزمخشري ومعنى التسميم بهذه الاشياء الابانة عن شرف البقاع
 المباركة وما ظهر منها من الخير والبركة بسكنى الانبياء والصالحين فنبت التين والزيتون مهاجر
 ابراهيم عليه السلام ومولد عيسى عليه السلام ومنشؤه والطور المكان الذي نودي منه موسى
 عليه السلام ومكة البيت الذي هو هدى للعالمين ومولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومبعثه اه
 وقوله تعالى (اقدم خلقنا) اي قدرنا وأوجدنا بما لنا من العظمة والقدررة التامة (الانسان)
 جواب القسم والمراد بالانسان الجنس الذي جمع فيه الشهوة والعقل وفيه من الانس بنفسه
 ما يفسيه أكثرهم منه الشامل لا آدم عليه السلام وذريته وقبل نزات في منكري البعث
 وقيل في الوليد بن الغيرة وقيل كاذب بن أسيد وقوله تعالى (في أحسن تقويم) مفعلة محذوف اي في
 تقويم أحسن تقويم وقال أبو البقاء في أحسن تقويم في موضع الحال من الانسان وأراد
 بالتقويم القوام لان التقويم فعل وذالك وصف للخالق لانه خالق ويحوز أن يكون التقدير
 في أحسن قوام التقويم لحذف المضاف ويحوز أن تكون في زائدة اي قوامه أحسن تقويم
 اه وأحسن التقويم أعدله لانه تعالى خالق كل شيء منكب على وجهه وخالق الانسان مستويا
 وله لسان ذاق ويد وأصابع يقبض بها قال ابن العربي ليس لله تعالى خالق أحسن من الانسان
 فان الله تعالى خلقه حيا عالما قادرا مريدا متكاملا بجميع ما يصير امير احكاميا وهذه صفات الله
 تعالى وعبر عنها بعض العلماء ووقع البيان بقوله ان الله تعالى خلق آدم على صورته بمعنى على
 صفاته المتقدم ذكرها وفي رواية على صورة الرحمن ومن أين يكون للرحمن صورة شخصية
 فلم تكن الامعاري وى أن عيسى بن يوسف الهاشمي كان يحب زوجه حياشيدا فقال لها
 يوما أنت طالق لانك لم تكوني أحسن من القمرة فنضت واحتجبت عنده وقالت طلقني
 فبات ليلة عظيمة فلما أصبح قد ادى دار المنصور فاخبره الخبر فاستحضر الفقهاء واستشارهم
 فقال جميع من حضره طلق الرجل واحدا من أصحاب أبي حنيفة فانه كان ساكنا فقال له
 المنصور مالك لا تتكلم فقال الرجل بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون الى قوله تعالى
 اقدم خلقنا الانسان في أحسن تقويم يا أمير المؤمنين فالانسان أحسن الاشياء ولا شيء أحسن
 منه فقال المنصور لعيسى الامر كما قال الرجل فأقبل على زوجته فأرسل المنصور اليه أطيعي
 زوجك فما طلقك وهذا يدل على ان الانسان أحسن خلق الله تعالى ولذلك قيل انه العالم
 الاصغر اذ كل ما في الخلوقات اجتمع فيه (ثم رددناه) اي بعض افرادنا مما اتانا من القدرة
 الكاملة (أسفل سافلين) اي الى الهرم واذل العمر فيضع بینه وينقص عقله والساكنون
 هم الضعفاء والرمي والاطفال والشيوخ الكبير أسفل من هو لا يجيبه لانه لا يستطيع حيلة

من عمرو ابن عباس وابن
 مسعود يدل عن النبي صلى
 الله عليه وسلم ان يغلب
 عمر بسبرين وقيل كره
 ذلك التا كبر كافي قوله
 ويصل يومئذ لا مكذبين
 لتقرير معناه في القوس
 وة ككينة في القلوب

ولا يهتدى سبيلا لقوس ظهره به سد اعتداله وايض شعره بعد اسوداده وكل بصره وسعه
 وكانا حديدين وتغير كل شئ منه فشيبه دليف وصوته خفات وقوته ضعف وشهامته خرف
 وقيل ثم رددناه الى النار لانهم لا دركات بعضها اسفل من بعض فقله تعالى (الا الذين آمنوا
 وعملوا اي تصديقا لدعواهم الايمان (الصالحات) اي الطاعات استثناء متصل على الثاني
 على ان المعنى رددناه اسفل من اسفل خلقه او تركيبه في ارفع من قبح صورة وأشوه خلقه وهم
 اهل النار واسفل من اسفل من اهل الدركات فالانصال على هذا واضح وعلى الاول منقطع
 اي ليكن الذين كانوا صالحين من الهوى (فاهم) اي قذب عن ذلك ان كان لهم (اجر غير
 ممنون) اي ثواب دائم غير منقطع على طاعتهم وصبرهم على ابتلاء الله تعالى لهم بالشيخوخة
 والهرم وعلى مقاساة المشاق والقيام بالعبادة على فحائل فموضوعهم وفي الحديث اذا بلغ
 المؤمن من الكبر ما يعجز عن العمل كتب له ما كان يعمل وروى عن ابن عباس رضى الله
 عنه ما قال الا الذين قرؤا القرآن وقال من قرأ القرآن لم يرد الى أرذل العمر ثم قال تعالى
 الزمالة (فما يكذبك) اي أيها الانسان الكافر (بعد) اي بعد ما ذكر من خلق الانسان
 من نطفة وتقوية بشره او يات تدريجيه في مراتب الزيادة الى ان يستوى ويكمل ويقصر
 في أحسن تقويم ثم يرد الى أرذل العمر الدال على القدرة على البعث فيقول ان الذى فعل فى
 ذلك قادر على أن يعنى ويحاسبى فماسبب تكذيبك أيها الانسان (بالدين) اي الجزاء بعد
 هذا الدليل القاطع وقيل الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم وعلى هذا يكون المعنى فما الذى
 يكذبك فيما يخبر به من الجزاء او البعث بعد هذه العبر التي يوجب النظر فيها صحة ما قلت وقوله
 تعالى (أليس الله) اي الملك الاعظم على ما له من صفات الكمال (يا حكم الحاكمين) اي باقضى
 القاضين وعيد الكفار وأنه يحكم عليهم بما هم اهل وفي الحديث من قرأ التين الى آخرها
 فليقل بلى وأنا على ذلك من الشاهدين وقول البيضاوى تبعه اللزخشمى عن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من قرأ سورة التين أعطاه الله تعالى خصميتين العافية واليقين مادام فى دار
 الدنيا واذامات أعطاه الله من الاجر بعدد من قرأ هذه السورة حديث موضوع

قال يسر ان تصد ان
 كالمسرين
 (سورة التين)
 قوله لقد خلقنا الانسان
 فى احسن تقويم قال ذلك
 هنا قال فى سورة البلد لقد
 خلقنا الانسان فى كبد
 ولا منافاة بينهما مراعاة

سورة العلق مكية

وهى عشرون آية واثنتان وسبعون كلمة ومائتان وسبعون حرفا

(بسم الله) الذى له صفة الكمال المستحق للاهية (الرحمن) الذى عم وجوده سائر البرية (الرحيم)
 الذى خصر أهل طاعته بالطافه السنية وعن ابن عباس رضى الله عنهما ومجاهد أن أول سورة
 نزلت من القرآن (اقرا باسم ربك) وأول ما نزل خمس آيات من أولها الى قوله تعالى ما يعلم
 وعن عائشة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها أنها قالت أول ما دئى به رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة ولسلم الصادقة فى النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق
 الصبح ثم حجب اليه انطلا وكان يجلو بغار حراء يتحنن فيه وهو التعب واليالى ذوات العدد
 قبل ان ينزع الى أهله ويتزوّد لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وفى
 رواية حتى يجنسه الحق وهو فى غار حراء فجاءه الملك فقال له اقرأ قال ما أنا بقارى قال فاخذنى

فغطف حتى بلغ من الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ قلت ما انا بقارئ قال فاخذني فغطف الثانية
 حتى بلغ من الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ قلت ما انا بقارئ قال فاخذني فغطف الثالثة حتى
 بلغ من الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ باسم ربك حتى بلغ ما لم يعلم فرجع بها رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يزحف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد فقالت لم ولوني فزهوا وحق
 ذهب عنه الروح فقال لها خديجة واخبرها الخبر انك قد خشيت على نفسك فقالت له خديجة **كلا**
ابشر فوالله لا يخزيك الله أبدا انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب
المعروف وتقرى الضيف وتعين على نواب الحق فانطلقت به خديجة حتى اتت به ورقة بن
نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة وكان امرأ تنصر في الجاهلية وكان يكتب
الكتاب العبراني فيكتب من الانجيل بالعبرانية ماشاء الله تعالى ان يكتب وكان شيخا كبيرا
قد عمى فقالت له خديجة يا ابن عم امح من ابن اخيك فقال له ورقة يا ابن اخي ماذا ترى فاخبره
رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى فقال له ورقة هذا الناموس الذي انزل على موسى
يا ليتني اكون فيها جذعا لئني اكون حيا اذ يخرجك قومك فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم او مخربى هم فقال نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به الا عودي وان يدركني يومك
انصرك نصر امؤزرا ثم لم يلبث ورقة ان توفي وفتقر الوحي زاد البخاري قال وفتقر الوحي فترة
حتى حزن النبي صلى الله عليه وسلم لم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا حتى يتردى من رؤس
شواحق الجبال فكلمه ارقى بذروة جبل اسكى باقى نفسه منه تبيدى له جبريل عليه السلام
فقال له يا محمد انك لرسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه وفتقر نفسه فيرجع فاذا طالت عليه فترة
الوحي غدا مثل ذلك فاذا وارقى بذروة جبل تبيدى له جبريل فقال له مثل ذلك فنى هذا الحديث
دايم صحيح على ان سورة اقرأ اول ما نزل من القرآن وفيه رد على من قال ان المداثر اول
ما نزل من القرآن وعلى من قال ان القاضية اول ما نزل ثم سورة القلم وهذا الحديث من مراسيل
الصحابه ومرسل الصحابي حجة عند جميع العلماء الامانة فرد به الاستاذ ابو اسحق الاستقرائى
واما تبيدى صلى الله عليه وسلم بالرقبة الا لا يقبأه الملك فيما تبه بصريح النبوة بفترة فلا تقم لها
القوى البشرية فسبى باوائى على الامانة النبوة توطئة للوحي (تبيينه) محمل باسم ربك
النصب على الحال اى اقرأ مقتضاها باسم ربك او مستعينا به قل باسم الله ثم اقرأ وقال ابو عبيدة
بجانه اقرأ اسم ربك يهق ان الباء زائدة والمعنى اذكر اسم امرأ ان يتهدى القراءة باسم
الله تعالى تاديبا وقيل الباء يهق على اى اقرأ على اسم ربك كفى قوله تعالى وقال اركبوا
فيها باسم الله مجراها ومرساها فانه الاخفش (فان قيل) كيف قدم هذا الفعل على الجار وقد
مؤخر اى باسم الله الرحمن الرحيم اى على سبيل الاولوية كفاى اياك نعبد واياك نستعين ولانه
تعالى مقدم ذاتا لانه قديم واجب الوجود لذاته فيقدم ذكره (اجيب) بان هذا فى ابتداء
القراءة وتعليقها لمرانها اول سورة نزلت فكان الامر بالقراءة اهم باعتبار هذا المعارض
وان كان ذكر الله تعالى اهم فى نفسه وذكرت احوال غيره هذا فى مقدمتى على البسطة والجدلة
وقوله تعالى (الذى خلق) يجوز ان لا يدركه مفعول ويراد انه الذى حصل منه الخلق واستأثر
به لا خالق سواه وان يقدركه مفعول ويراد خلق كل شئ فمما ناول كل مخلوق لانه مطلق فليس

الفواصل في السورتين
 ولان معناه هنا عند كثير
 من المفسرين منتصب
 القامة مع دلها فيكون
 في المعنى احسن تقويم
 وذلك لا ينافي كونه في كبد

بعض المخلوقات أولى بتقديره من بعض وقوله تعالى (خلق الانسان) أي هذا الجنس الذي من شأنه الانس بتفه وما رأى من أخلاقه وحسنه وما ألفه من أبناء جنسه تخصيص بالذكور من بين ما يتناول الخلق لان التنزيل اليه وهو أشرف ما على الارض ويجوز ان يراد الذي خلق الانسان كما قال تعالى الرحمن - لم القر أن خلق الانسان فقبل الذي خلقه من - ما ثم فسره بقوله تعالى خلق الانسان تفصيلا لخلق الانسان ودلالة على عيب فطرته وقوله تعالى (من علق) جمع علقه وهي الدم الجامد فاذا جرى فهو المسفوح * ولما كان الانسان اسم جنس في معنى الجمع جمع العلق ولما كلة رؤس الاى أيضا وقوله تعالى (اقرأ) تكرر لانه بالغة أو الاول مطلق والثاني للتبليغ أو في الصلاة قال البيضاوى وادله انما قيل له اقرأ باسم ربك قال ما أنا بقارئ فقيل له اقرأ (وربك الاكرم) أى الزائد في الكرم على كل كريم فانه ينعم على عباده النعم التي لا تحصى ويحلم بهم ولا يماجلهم بالمعروف بل يعاملهم بغيرهم ويجودهم لنعمة وركوبهم المناهي في اطراحهم الاواحر وبقبولتهم ويتجاوز عنهم بعد اذ اقراف العظام فما بكرمه غاية ولا أمد وكأنه ليس وراءه التكريم بافادته فوائده العلمية تكريم حيث قال الاكرم (الذي علم) أى العلم من معاجلتهم بالعقاب جودا منحه تعالى من غير مانع من خوف عاقبة ولا رجاء منة بالقلم أى الخط بالقلم (علم الانسان ما لم يعلم) فدل على كرمه بانه علم عباده ما لم يعلمه ونفاهم من ظلم الجهل الى نور العلم ونبه على فضل علم الكتابة لساقية من المنافع العظيمة التي لا يحيط بها الا هو وما قوت العلوم ولا قيدت الحكم ولا ضبطت اخبار الاقلين ومقالاتهم ولا يكتب الله المنزلة الا بالكتابة ولولا هي لما استقامت أمور الدين والدنيا ولولم يكن على دقيق حكمة الله تعالى ولطيف تدبيره دليل الأمر العلم والخط لكانت به ولبعضهم في صفة القلم

(قوله ثم ردناه أسفل سافلين) ان فسر بالرد الى جهنم فهو نقل حقيقي والاستثناء بعده متصل وعلمه فقوله فاهم أجزء عنون قائم مقام قوله فلا

ورواقم رقص كمثل اراقم * قطف الخطايا الى أقصى المدى سودا قوائم ما يجيد - يرها * الا اذا العيت بها ييضر المدى

وقال قتادة اقل نعمة من الله تعالى ولولا ذلك لم يقم دين ولم يصلح عيش فدل على كمال كرمه تعالى وروى عبد الله بن عمر قال قلت يا رسول الله اكتب ما سمع منك من الحديث قال نعم فاكتب فان الله تعالى علم بالقلم وپروى ان سليمان عليه السلام سأل عقرية اعرن الكلام فقال ربح لا يثق قال فما قيده قال الكتابة وعن عمر قال خلق الله تعالى أربعة أشياء بيده ثم قال تعالى لسائر الحيوان كن فكان رهي القلم والهرش وجنة عدن وآدم عليه السلام وفيه علم بالقلم ثلاثة اقوال أحدها قال كعب اول من كتب بالقلم آدم عليه الصلاة والسلام فانها قال الضم الذي ادريس عليه السلام ثالثها انه جميع من كتب بالقلم لانه ما علم الا بتعليم الله تعالى وقال القرطبي الانلام ثلاثة في الاصل القلم الاول الذي خلقه الله تعالى بيده وامره أن يكتب في اللوح المحفوظ والثاني قلم الملائكة الذي يكتبون به المنادير والكواثر والثالث اقلام الناس يكتبون بها كلامهم ويصلون بها الى ما ربههم وعن ابن عمر ود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسكروا نساكم الغرف ولا تعلموا عن الكتابة قال بعض العلماء وانهما حذرهم صلى الله عليه وسلم عن ذلك لان في اسكانهم الغرف تطلعا الى الرجال وايسر في ذلك قصصين لهن ولا تستغروا ذلك انهن لا يراكن

انقسم من حين يشرق على الرجال فحدث الفتنة لحد من ذلك وكذلك تعليم الكتابة ربما كان
 سبباً للفتنة لانهم اقدت كتب لمن تهوى والكتابة عين من العيون بها يصير الشاهد الغائب والخط
 اشارة اليه وفيها تمييز عن الضمير بما لا ينطق به اللسان فهي ابليغ من اللسان فاحب صلى الله عليه
 وسلم ان يتطوع عن المرأة اسباب الفتنة تحصيلها او قوله تعالى (كلا) ردع لمن كفر بنعمة الله تعالى
 بطغيانه وان لم يذكره دلالة الكلام عليه فانه تعالى قد عدم مبدأ امر الانسان ومنتهاه اظهار الما
 انعم عليه من ان تله من احسن المراتب الى اعلاها تقريرا لرؤيته وتحقيقه الا كرميته (ان
 الانسان) اي هذا النوع الذي من شأنه الانس بتمسه والنظر في عطفه (اي طغى) اي من شأنه الا
 من عصمه الله تعالى ان يزيد على الحد الذي لا يقبى له مجاوزته (ان رآه) اي راي نفسه (استغنى)
 اي وجد له الغنى بالمال وقيل ان يرتفع عن منزلته في الامور والطعام وغير ذلك نزات في ابي جهل
 كان اذا زاد ماله زاد فيه ثيابا وهو كبه وطعامه فذلك طغيانه وعن ابن عباس رضي الله عنهما لما
 نزات هذه الآية ومعهم المشركون اتاه ابو جهل فقال يا محمد اترغم ان من استغنى طغى فاجعل
 لنا جبال مكة ذهباً انما نخدمنا فنطغى فنذع ديننا وتبع دينك قال فانا جبريل عليه السلام
 فقال يا محمد خبرهم في ذلك فان شاورنا فعلمناهم ما ارادوا فان لم تعلموا فاعلمناهم كما فعلنا يا صاحب
 المائدة فكفر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدعاء بقائلهم وقيل ان رآه استغنى بالمشيرة
 والانصار والاعوان وحذف اللام من قوله تعالى ان رآه كما يقال انكم لتطفون ان رايتم غنائم
 فرأى عليه واستغنى من عول ثان وارأى من عوله (ان الى ربك) اي الهن اليك بالرسالة
 التي رفع بها ذكرك لا الى غيره (الرجبي) مصدر كالبشرى بمعنى الرجوع ففي ذلك تخويف
 للانسان بان يجازي العاصي بما يستحقه وقوله تعالى (ارايتم) في مواضعها الثلاث لتتهب
 (لذي ينهى) اي على سبيل التجدد والاستمرار وهو ابو جهل (عبدا) اي من العبيد وهو النبي
 صلى الله عليه وسلم (اذ اصلى) اي خدم سيده الذي لا يتدراحدان ينكر سيادته بايقاع الصلاة التي
 هي اعظم العبادات نزات في ابي جهل وذلك انه تنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة وعن
 ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو جهل هل يعقر محمد وجهه
 بين اظهوركم فة الوانهم فقال واللات والعزى اني رايته يفعل ذلك لاطان على رقبته ولا عقرن
 وجهه في التراب قال فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ليطاع على رقبته فنكص
 على عقبه وهو يتق بيده فقبل له مالك فقال ان بيني وبينه خندق من النار وهو لا واجنحة فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لودنا مني لاختطفته الملائكة فعضوا فاقبل الله تعالى هذه
 الآية وفي رواية لوفعه لاخذته الملائكة كما زاد الترمذي عيانا وعن الحسن انه امية بن خلف كان
 ينهى سلمان عن الصلاة وقائدة التنكير في قوله تعالى عبدا دلالة على انه كامل العبودية كانه
 قيل ينهى اشدا لخلق عبودية عن العبادة وهذا عين الجهل وقيل ان هذا الوعيد يلزم كل من
 ينهى عن الصلاة وعن طاعة الله تعالى ولا يدخل في ذلك المنع من الصلاة في الدار المخصوصة وفي
 الاوقات المكروهة لانه قد ورد النهي عن ذلك في الاحاديث الصحيحة ولا يدخل ايضا منع السيد
 عبده والرجل زوجته عن صوم التطوع وقيام الليل والاعتكاف لان ذلك محسنة الا ان ياذن
 فيه السيد والزوج (ارايتم) اي المهني وهو النبي صلى الله عليه وسلم (على الهدى)

نزهة - اسفل ساقين
 او بالرد الى اسفل العبر
 فهو تسفل في الرتب
 والاصناف بالنسبة الى
 رتب الشبواب واصنافه
 والاستثناء بعد منقطع

وقرأ نافع بتسهيل الله - مرة بعد الراعي عن ورش ابدالها ألفا وأسقطها الالكساني والباقون
 بالتحقيق وقوله تعالى (أو أمر بالتقوى) أي الاخلاص والتوحيد للتعظيم * (تنبيه) *
 قوله تعالى أرايت تكسرير للدول وكذا الذي في قوله تعالى (أرايت ان كذب) وهو ابو جهل
 (ونولي) عن الايمان (ألم يعلم) أي يقع له علم يوم من الايام (بان الله) الذي له صفات الكمال
 (يرى) ويطاع على أحوالهم من هدام وضلاله فيجازه على حسب ذلك أي اوجب منه يا مخاطب
 في تنبيه عن الصلوة من حيث ان المنهي على الهدى أمر بالتقوى وفي وجهه التهجيب وجوه
 أحدها انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم أعز الاسلام اماما يابى جهل وامامه - محرر بن الخطاب وهو
 ينهى عبدا اذا صلى الثاني أنه يلقب بأبي الحكم فقليل أبلقب به - ذاهو هو ينهى عن
 الصلاة فيتهجب منه ومن حيث ان الغاهي مكذب متول عن الايمان الثالث انه كان يامر
 وينهى ويعتقد وجوب طاعته ثم انه ينهى عن طاعة الله تعالى وقوله تعالى (كلا) ردع
 للناسي (لئن لم ينته) أي عما هو فيه واللام قسم (انسفعا بالناصية) أي انما أخذت
 بناصيته ولقد جهنمه به الى النار والسفع القبض على الشيء وجذبه بشدة قال عمرو بن
 معديكرب

وعليه نقوله فلم اجر غير
 ممنون اي غير مقطوع
 بالهرم والضعف والمعنى
 الا الذين آمنوا وعملوا
 الصالحات في حال شيبتهم
 وقوتهم اذا هجزوا بالهرم

قوم اذا نفع الصريح خرايتهم * ما بين ملجم مهره اوسافع
 والنقع الصوت * ولما علم انها ناصية المذكورا كتنى باللام عن الاضافة والالية وان كانت
 في أي جهل فهي عظة للناس وتم ديدان يمنع غيره عن طاعة الله تعالى وقوله تعالى (ناصية) بدل
 من الناصية قال الزمخشري وجاز بداهة عن المعرفة وهي نكرة لانها وصفت أي (بناصية
 خاطئة) واستقلت بفائدة واعترض عليه بان هذا مذهب الكوفيين فانهم لا يجيزون ابدال نكرة
 من معرفة الا بشرط وصفها أو كونها بالفاظ الاول ومذهب البصر بين لا يثبت - تطني والمعنى
 لناخذن بناصية ابي جهل الكاذبة في قواها الخاطئة في فعلها والخطا في معاقب ما خوذوا والخطا
 غير ما خوذوا ووصفت الناصية بالكاذبة الخاطئة كوصف الوجود بالنظر في قوله تعالى الى رحما
 ناظرة وانما وصفت الناصية بالكاذبة لانه كان يكذب على الله تعالى في أنه لم يرسل محمدا صلى الله
 عليه وسلم وعلى رسوله في أنه ساحر وليس نبي ووصفت بانها خاطئة لان صاحبها امر دعي على الله تعالى
 كما قال تعالى لا يا كاه الا الخاطون فهم في الحقيقة اصحابها وفيه من الحسن والجزالة ما ليس
 في قولك ناصية كاذب خاطي وروى أن ابا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقال
 ألم أنمك فاحفظ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أتتهرتي وأنا أكثر أهل الوادي ناديا فوالله
 لا ملان عليك هذا الوادي ان شئت خيلا جردا ورجالا مردا فانزل الله تعالى (فليدع) أي دعاه
 استغاثة (نادية) أي أهل ناديه ليعينوه فهو على حذف مضاف لان النادي هو المجلس الذي
 يتدى فيه القوم قال تعالى وتاتون في ناديكم المنكر أي يصدون فيه أو على التهور لانه مشغل
 على الناس كقوله تعالى واسأل القرية ولا يسمي المكان ناديا حتى يكون فيه أهله والمعنى فليدع
 عشيرته فليتنصر بهم (سندع) أي بوعدا لا خلف فيه (الزبانية) قال ابن عباس رضي الله عنهما
 يريد زبانية جهنم معوايهم يندفعون أهل النار اليها بشدة جمع زبني ما خوذ من الزب وهو
 الدفع وقال الزمخشري الزبانية في كلام العرب الشرط الواحد زبنة وقال الزجاج هم الملائكة

الغلاظ الشديد قال ابن عباس رضي الله عنهما لو دعانا نديه لآخذته زبانية الله تعالى وروى
 أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ هذه السورة وبلغ الى قوله تعالى لتسعة عاب الناصية قال أبو
 جهل أما أدعوقومى حتى يمنوعانى ربك قال الله تعالى فإيدع ناديه سندع الزبانية فلما ذكر
 الزبانية ترجع فزعا فقل له خشيت منه قال لا ولكن رأيت عنده فارسا وهددنى بالزبانية
 فلا أدرى الزبانية وما الى الفارس فخشيت منه أن ياكفى قال ابن عباس رضي الله عنهما
 والله لو دعانا نديه لآخذته ملاءكة العذاب من ساعته وقوله تعالى (كلا) ردع لابي جهل اى
 ليس الامر على ما يظنه أبوجهل (لا تطعه) اى فيما دعاك اليه من ترك الصلاة كقوله تعالى
 ولا تطع المكذبين وقوله تعالى (واسجد) يحتمل أن يكون بمعنى السجود فى الصلاة وأن يكون
 سجود التلاوة فى هذه السورة ويدل لهذا ما ثبت فى صحيح مسلم عن ابي هريرة رضى الله عنه أنه
 قال صحبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اذا السجدة انشقت وفى اقرأ باسم ربك الذى
 خلق سجدة تين وهذاتص أن المراد سجود التلاوة ويدل للاول قوله تعالى رأيت الذى
 ينهى عبدا اذا صلى الى قوله تعالى كلا لا تطعه واسجد واقترب اى وسجدك قال الزمخشري
 يريد الصلاة لانه لا يرى سجود التلاوة فى المفصل والحديث عليه (واقرب) اى وتقرب الى
 ربك بطاعته وبالذعاء اليه قال صلى الله عليه وسلم لم أمارك كوع فاعظم وافية الرب وأما
 السجود فاجتمع درافى الدعاء فتمنى اى تحقيق أن يستجاب لكم وكان صلى الله عليه وسلم
 يكثر فى سجود من البكاء والتضرع حتى قالت عائشة رضى الله عنها فذغفر الله لك ما تقدم
 من ذنبك وما تأخر فاهذ البكاء فى السجود وما هذا الجهد الشديد قال أفلا كون عبدا
 شكورا وفى رواية أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجدا كثيرا الدعاء وقرأ يطغى استغنى
 اذا صلى على الهدى بالتقوى وتولى حزة والسكافى جميع ذلك بالامالة المحضه وورش
 وابوعمر وبين وبين والفتح عن ورش قلابل والباقون بالفتح وقول البيضاوى تبعا للزمخشري
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العلق أعطى من الاجر كما قرأ المفصل كله
 حديث موضوع

عن العمل كتب لهم فواب
 ما كانوا يعملون الى وقت
 مؤتم
 • (سورة العلق)
 (قوله اقرأ باسم ربك) اى
 اوجد القراءة سجدة باسم

سورة القدر مدنية

فى قولاً كثر المتسرين وحكى الماوردى عكسه وذ كر الواحدى انها اول سورة
 نزات بالمدينة وهى خمس آيات وثلاثون كلمة ومائة واثناعشر حرفا

(بسم الله) الملك الاعظم الذى لا يعبد الاياه (الرحمن) الذى عم مجوده جميع خلقه اقصاه
 وأدناه (الرحيم) الذى قرب أهل طاعته وأبعد من عداهم وأشقاه وقوله تعالى (انا أنزلناه)
 اى بعنا من العظمة اى القرآن فيه تعظيم له من ثلاثة أوجه أحدها انه أسند انزاله اليه
 وجعله محتصا به دون غيره والثانى انه جاء بضميره دون اسمه الظاهر شهادة له بالنباهة والاستغناء
 عن التبييه عليه والثالث الرفع من مقدار الوقت الذى أنزل فيه وهو قوله تعالى (فى ليلة
 القدر وما أدرناك) اى أعانك يا أشرف الخلق (مالية القدر) فان فى ذلك تعظيما لشأنه يروى
 أنه أنزله ليلة واحدة فى ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا وأملاه جبريل عليه

السلام على السفارة ثم كان ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء في ثلاث وعشرين
سنة بحسب الوقائع والحاجة اليه وحكى الماوردي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه نزل
في شهر رمضان وفي ليلة القدر وفي ليلة مباركة جله واحدة من اللوح المحفوظ الى السفارة
الكرام الكائنين في السماء الدنيا فضمته السفارة على جبريل عليه السلام عشرين سنة
ونجمه جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم عشرين سنة قال ابن العربي وهذا باطل ليس بين
جبريل وبين الله تعالى واسطة ولا بين جبريل وبين محمد صلى الله عليه وسلم واسطة وعن
الشيبي انا ابتداء ما نزل في ليلة القدر وقيل المعنى أنزل في شأنه وفضلها فليست ظرفا وانما
هو كقول عمر رضي الله عنه خشيت أن ينزل في قرآن وقول عائشة رضي الله عنها لانا حقر
في شأنه أن ينزل في قرآن وسُميت ليلة القدر لان الله تعالى يقدر فيها ما يشاء من أمره الى
السنة القابلة من أمر الموت والاجل والرزق وغيره ويسلمه الى مديرات الامور من
الملائكة وهم امرا فيل وميكائيل وعزرائيل وجبرائيل عليهم السلام كقوله تعالى فيها
يفرق كل امر حكيم وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله تعالى يقضي الاقدار في ليلة
انصاف شعبان ويسلمها الى اربابها في ليلة القدر وهذا يصح أن يكون جمعا بين القولين في قوله
تعالى فيها يفرق كل امر حكيم فانه قيل ان ليلة النصف من شعبان وقيل ليلة القدر وحينئذ
لا خلاف وقيل سميت بذلك تضمية بها بالملائكة قال الخليل لان الارض تضيق فيها بالملائكة
كقوله تعالى ومن قدر عليه رزقه وقيل سميت بذلك لعظمتها وشرفها وقدرها من قوله هم
لقد لان قدر اى شرف ومنزلة قاله الازهري وغيره وقيل سميت بذلك لان لطاعة قدر اعظمتها
وقوا بجزيلها وقيل لانه أنزل فيها كتابا قدر على رسول ذي قدر الى امة ذات قدر ومعنى أن
الله تعالى يقدر الاجال والارزاق انه يظهر ذلك الملائكة ويامرهم بفعل ما هو من سعيهم
وضميتهم بان يكتب لهم ما قدره في تلك السنة ويعرفهم اياه وليس المراد انه يحدث في تلك
الليلة لان الله تعالى قدر المقادير قبل أن يخلق السموات والارض في الازل قيل للعسرين بن
الفضل اليس قدر الله تعالى المقادير قبل أن يخلق السموات والارض قال نعم قيل له فما
ع. في ليلة القدر قال سوق المقادير الى المواقيت وتنفيذ القضاء المقدر واختلقوا هل هي
باقية اولاد قبل انما كانت مرة ثم انقطعت وقيل انما رفعت به النبي صلى الله عليه
وسلم والصحيح انما باقية الى يوم القيامة وروى عن عبد الله بن محمد بن مولى معاوية قال قلت
لابي بكر زعموا أن ليلة القدر قدرت قال كذب من قال ذلك قالت هي في كل شهر رمضان
استقبله قال نعم وعن سعيد بن المسيب انه سئل عن ليلة القدر اى هي شي كان فذهب ام هي
في كل عام فقال بل هي لامة محمد صلى الله عليه وسلم ما بقي منهم اثنان واسئل من قال برفعها
بقوله صلى الله عليه وسلم حين تلاحي الرجلان اني خرجت لا خير ثم بليلة القدر فتلاحي فلان
وفلان فرفعت وعسى أن يكون خير لكم وهذا غفلة من هذا القائل في آخر الحديث
فالتسوية في التاسعة والسادسة والتمام ستة فلو كان المراد رفع وجودها باليامر بالتساويها
واختلفوا في وقتها اكثر اهل العلم انها مختصة برمضان واحتجوا بقوله تعالى شهر رمضان
الذي أنزل فيه القرآن وقال تعالى انا أنزلناه في ليلة القدر فوجب أن لا تكون ليلة القدر

ويك واقرأ الثاني تاكيد له
(قوله الذي خلق اى الملائكة)
وخص قوله خلق الانسان
بالذ كرمع دخوله في الاول
لشرفه ونزول القرآن اليه
(قوله من عاق) لم يقل من

الا في رمضان لتلا يلزم التناقض وروى من أبي بن كعب أنه قال والله الذي لا اله الا هو انما
 لني رمضان حاتف بذلك ثلاث مرات وعن ابن عمر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا
 اسمع عن ليلة القدر فقال هي في كل رمضان وقيل هي دائرة في جميع السنة لا تختص بربضان
 حق ولو اتق طلاق امرأته او عتق عبداً بيلة القدر لا يقع ما لم تنقض سنة من حين حاتف
 يروى ذلك عن أبي حنيفة وعن ابن مسعود أنه قال من يقم الحول يصوم اوزكر عن أبي الحسن
 الشاذلي انه قال من أراد أن يعرف ليلة القدر فليتنظر الى قرة رمضان اي الى اوله فان كان
 يوم الاحد فليلة القدر ليلة تسع وعشرين وان كان يوم الاثنين فليلة القدر احدى وعشرين
 وان كان يوم الثلاثاء فليلة سابع وعشرين وان كان يوم الاربعاء فليلة تسعة وعشرون وان كان
 يوم الخميس فليلة خمس وعشرين وان كان يوم الجمعة فليلة سبعة وعشرون وان كان يوم السبت
 فليلة ثلاث وعشرين وعلى القول الاول هل هي في كل رمضان اوفى العشر الاخير قولان
 أحدهما انها في كل شهر واختلفوا في اي ليلة منه فقال ابن رزين هي الليلة الاولى من
 رمضان وقال الحسن البصري السابعة عشر وقال أنس التاسعة عشر وقال محمد بن يحيى
 الحادية والعشرون وقال ابن عباس الثالثة والعشرون وقال ابي بن كعب السابعة
 والعشرون وقيل التاسعة والعشرون وقيل ليلة الثلاثين وكل استدلال على قوله بما يطول
 الكلام عليه والقول الثاني وهو ما عليه الاكثرين انها مختصة بالعشر الاخير منه واستدل
 لذلك باشياء منها ما روى عن عباد بن الصامت أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة
 القدر فقال في رمضان قالته وهما في العشر الاواخر ومنها ما روى عن أبي سعيد الخدري قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قالته وهما في العشر الاواخر من رمضان وعن عائشة رضی
 الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجتم في العشر الاواخر ما لا يجتم في غيرها
 وعنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر شدة منزله وأحبابه وأيقظ
 أهله واختلفوا في انما هي ليلة من العشر هل في ليلة من ليالي العشر كما أوفى أو تارة فقط
 وهل تلزم ليلة بعينها أو تارة في جميعه أقوال والذى عليه الاكثر انما في جميعه ولكن
 أرجاها أو تارة وأرجى الاوتار عند امامنا الشافعي رضي الله عنه ليلة الحادي والعشرين
 او الثالث والعشرين يبدل الاول خيرا للصحيحين ولثاني خيرا مسلم وأنما تلزم عنده ليلة بعينها
 وقال المزني صاحب الشافعي وابن خزيمة انها من ليلة في ليالي العشر جميعا بين الاجابيث
 قال النووي وهو قوي وقال في مجموعه انه الظاهر المختار وخصه ببعض العلماء بتارة العشر
 الاواخر وبهضم باشاعة وقال ابن عباس وأبي هي ليلة سابع وعشرين وهو مذهب أكثر
 أهل العلم واستنبط ذلك بعضهم من أن ليلة القدر ذكرت ثلاث مرات وهي تسعة أحرف واذا
 ضربت تسعة في ثلاثة تكن سبعة وعشرين وبهضم استنبط ذلك من عدد كلمات السورة
 وقال انما الاثلاثون كلمة وفا قولها تعالى هي السابع والعشرون وهي كناية عن هذه الليلة
 بيان أنم ليلة السابع والعشرين وهو استنباط لطيف وليس بدليل كما قيل وفيه نحو الثلاثين
 قولوا بضع وعشرون حديثا وأوردت بالتصنيف وفيه اذ كراه كناية وذكروا اللبس في
 اخفئها عن الناس وجوها احدها انه تعالى اخفاها ليعلمها جميع السنة على القول بانها

ملقة لان الانسان في معنى
 الجمع او رعاية القابلة قبله
 (قوله الذي علم بالقلم) مجرم
 فسره بقوله به الله علم
 الانسان ما لم يعلم
 ضرورة القدر

فيها أو جميع رمضان على القول به أو جميع العشر الاخير على القول به كما أخفى رضاه في الطاعات ليغيبوا في كلها وأخفى غضبه في المعاصي ليحذروها كلها وأخفى وليه في المسكين ليحفظوه - م كله - م وأخفى الاجابة في الدعاء ايها الغوا في الدعوات وأخفى ساعة الاجابة في يوم الجمعة ليحتمدوا في العبادة في جميع أوقاته في غير الاوقات المنهي عنها طمعا في ادراكها وأخفى الاسم الاعظم ليحفظوا كل اسمائه تعالى وأخفى الصلاة الوسطى ليحافظوا على الكل وأخفى التوبة ليواظب المكلف على جميع أقسامها وأخفى قيام الساعة ليكفوا على وجب من قيامها بغتة ثانيا ان العبد اذا لم يتيقن ليلة القدر واجتمعت في الطاعة رجاء أن يدر كها فيباهي الله تعالى به ملائكته ويقول تقولون فيهم يفسدون ويسفكون العمامة وهذا جده واجتهاده في الليلة المظنونة فكيف لو جعلتهم معلومة فيمن يظن اني أعلم ما لا تعلمون ثالثها ليحتمدوا في طلبها والتماسها فينالوا بذلك أجر المجتهدين في العبادة بخلاف ما لو عينت في ليلة بعينها لحصل الاقتصاد على اوقات العبادة في غيرها ثم ذكر الله تعالى فضلها من ثلاثة أوجه أحدها ما ذكره بقوله سبحانه (ليلة القدر) أي التي خصصنا لها انزالنا فيها (خير من ألف شهر) ليس فيها ليلة القدر فالعمل الصالح فيها خير منه في ألف شهر ايست فيها ليلة قدر وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني اسرائيل حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله ألف شهر فحبب رسول الله صلى الله عليه وسلم له ذلك رغبة في ذلك لانه فقال يا رب جعلت أمي أقصر الامم أعمارا وقلها أعمالا فاعطاه الله تعالى ليلة القدر فقال تعالى ليلة القدر خير من ألف شهر التي حمل فيها الاسرائيلي السلاح في سبيل الله ولا تمسك الى يوم القيامة أي فهي من خصائص هذه الامة وعن مالك انه سمع من يتق به من أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى أعمار الناس قبله فكانت تقاصر أعمار أمته أن لا يلقوا من العمل مثل الذي يلاق غيرهم فاعطاه الله تعالى ليلة القدر التي العمل فيها خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر وقيل ان الرجل فيما مضى ما كان يقال له عابد حتى يعبد الله تعالى ألف شهر فاعطوا ليلة ان أحيوها كانوا أحق بان يسموا عابدين من أولئك العباد وهي أفضل ليالي السنة ويدخل في ذلك ليلة الاسراء فهي افضل منها ان لم تكن ليلة الاسراء ليلة القدر كما قيل ان الاسراء كان في رمضان وانما كان كذلك لما يريد الله تعالى فيها من المنافع فيكتب فيها جميع خير السنة وشهرها ورزقها وأجلها وبلاتها ورحمتها ومواسمها الى مثلها من السنة ولا يشك كل ذلك بما قيل ان الآجال تقطع من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل لينكح ويولد له وقد خرج اسمه في الموقد ما ورد ان الله تعالى يامر بفسخ ما يكون في السنة من الآجال والامراض والارزاق ونحوها في ليلة النصف من شعبان فاذا كان ليلة القدر فيسألهما الى أربابها وقيل يقدر في ليلة النصف من شعبان الآجال والامراض وفي ليلة القدر الامور التي فيها النضير والبركة والسلامة الوجه الثاني من فضائلها ما ذكره الله تعالى في قوله جل ذكره (تنزل) أي تنزل الامتداد بصلواته على غاية ما يكون من النخلة والمرعة بما اشار اليه حذف التام (الملاسة) أي الى الارض وروى انه اذا كان ليلة القدر تنزل الملائكة وهم سكان سدرة المنتهى (والروح) أي جبريل عليه السلام (فيها) أي في الليلة ومعه اربعة الوية فينصب

(قوله ليلة القدر خير) عدل عن الضمير الى الظاهر في لفظ القدر نظير ما باللسنة (قوله من كل امرئ متعلق ينزل ومن به في الباء كما في قوله

لوا على قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولوا على ظهر بيته المقدس ولوا على ظهر المسجد الحرام ولوا على ظهر طوره - بناه ولا يدع يتأنيبه مؤمن ولا مؤمنة الا دخله وسلم عليه -
يقول يامؤمنين ويا مؤمنة السلام بقرتك السلام الاعلى مدين خور قاطع رحم وآكل لحم خنزير
وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال اذا كان ليلة القدر نزل جبريل عليه السلام
في كعبة من الملائكة يصلون ويسلمون على كل عبد قائم أو قاعد يذكر الله تعالى وهذا يدل على
أن الملائكة كلهم لا ينزلون وظاهر الآية نزول الجميع وجمع بين ذلك بما روى انه -م ينزلون فوجا
فوجا كما ان أهل الحج يدخلون الكعبة فوجا بعد فوج وان كانت لا تسعهم دفعة واحدة كما ان الارض لا تسع
الملائكة دفعة واحدة ولذلك ذكر بلاغ تنزل الذي يقتضى المرة بعد المرة اي ينزل فوج ويصعد فوج والله أعلم بذلك وعن أبي هريرة رضي الله عنه ان
الملائكة في تلك الليلة أكثر من عدد الحصى وقال بعضهم الروح ملئت تحت العرش ورجلاه في قنوم الارض السابعة وله ألف رأس كل رأس أعظم من الدنيا وفي كل رأس ألف وجه وفي كل وجه
ألف فم وفي كل فم ألف لسان يتسبح الله تعالى بكل لسان ألف نوع من التسبيح والتحميد والتكبير والكل لسان لغة لا تشبه لغة اخرى فاذا فتح أفواههم بالتسبيح خرجت ملائكة السموات السبع سجدا مخافة ان تحرقهم نوارقواهم وانما يسبح الله تعالى غدوة وعشية في ليلة القدر اشرقها وعلو شأنه فيستغثر الصائين والصائيات من أمته محمد صلى الله عليه وسلم
بتلك الافواه كلها الى طلوع الفجر وعن علي أنه صلى الله عليه وسلم قال رأيت ليلة أسرى بي ملاك رجلاه جاوزت من الارض السابعة السفلى ورأسه من السماء السابعة العليا ومن لدن رأسه الى قدميه وجوه وأجنحة في كل وجه فم ولسان يسبح الرحمن تسبيحا لا يسبحه العضو الاخر
ولو أمره الله تعالى أن يلتقم السموات السبع والارضين السبع لقمته واحدة كما يلتقم أحدكم لقمته لا طاق ذلك ثم لم تكن تلك في قبم الا كاتمة أحدكم في قبم ولو مع أهل الدنيا صوته بالتسبيح لصعقوا ما بين ثغمة أذنه الى منكبيه خفقان الطير السريع سبع سبعة آلاف سنة وهو رأس الملائكة وقيل الروح طائفة من الملائكة لا تراهم الملائكة الا في تلك الليلة ينزلون من لان غروب الشمس الى طلوع الفجر (بأذن ربه) أي يا امرئ الحسن اليوم المرئي لهم (من كل أمر) أي قضاء الله تعالى فيها تلك السنة الى قابل وتقدم الجمع بينها وبين ليلة النصف من شعبان ومن سبيبة جمع الباء الوجه الثالث من فضائلها ما ذكره تعالى بقوله سبحانه (سلام) أي عظيم جدا وهو خير مقدم والمبتدأ (هي) بخلت سلاما لكثرة السلام فيها من الملائكة لا يعبرون بمؤمن ولا مؤمنة الا سلمت عليه ويسمعون على ذلك من غروب الشمس (حتى) أي الى (مطلع الفجر) أي وقت مطلعته أي طلوعه وقرأ الكسائي بكسر اللام على انه كالرجوع او اسم زمان على غير قياس كالشرق والباقر بن بقصها ومن فضائلها أن من قامها غفرت له ذنوبه في الصبيح من قام ليلة القدر اياما نارا تسابغا غفرت ما تقدم من ذنوبه قال النووي في شرح مسلم ولا ينال فضلها الا من اطعمه الله تعالى عليها فلو قامها انسان ولم يشعر بها لم ينال فضلها قال الأذري وكلامه المتولى بناؤه حيث قال يستحب التعبد في كل ليالي العشر حتى يحوزنا انفسه على اليقين

بمختلفة من امره
وقوله يلقى الروح من امره
(سورة البينة)
(قوله رسول من الله) اي
من عنده كما اظهره في قوله
ولما جاءهم رسول من عند
الله (قوله يتلوا حنفا) ان

مضاف اى سنة رسول او مبتدأ وزاد عظمته بقوله تعالى واصفاه (من الله) اى الذى له
 الجلال والاكرام وهو محمد صلى الله عليه وسلم لانه فى نفسه بيضة ووجهة ولذلك سماه الله
 تعالى شرا بامنير اولان اللام فى البيضة للتعريف اى هو الذى سبق ذكره فى التوراة والانجيل
 على لسان موسى وعيسى عليهم السلام وقد يكون التعريف للتفخيم اذ هو البيضة التى لا يزيد
 عليها والبيضة كل البيضة وكذا التنكير وقد جمعهما الله تعالى ههنا فى حق الرسول صلى
 الله عليه وسلم وتظهيره قوله تعالى حين اثنى على نفسه ذوالعرش المجيد فعال لما يريد فذكر بعد
 التعريف وقال ابو مسلم المراد من البيضة مطلق الرسول وماهه من الآيات التى اعظمها
 الكتاب سواء التوراة او الزبور او الانجيل او القرآن وعبر بالمضارع تجديد البيان فى كل وقت
 بتجدد الرسالة والتلاوة وقال البغوى لفظه مستعمل ومعناه الماضى اى حتى آتى بم البيضة
 وتبعه على ذلك الجلال المحلى وقوله تعالى (يتلوا صحفا) صفة الرسول او خبره والرسول
 صلى الله عليه وسلم وان كان اميا لكنه لما تلاه من ما فى الصحف كان كالتالى لها وقيل المراد
 جبريل عليه السلام وهو التالى للصحف المتسخة من الروح التى ذكرت فى سورة عبس ولا بد
 من مضاف محذوف وهو الوحي والصحف جمع صحيفة وهى القرطاس والمراد ما فيها عبر بها عنه
 لشدة المواصلة (مطهرة) اى فى غاية الطهارة والنزاهة من كل قدر مما جعلنا لها من البعد عن
 الانسان بان الباطل من الشرك بالاولئان وغيرهما من كل ذى بغ لا يتبعها من بسين يديها ولا من
 خلفها وانها الايمها الا المطهرون (فيها) اى تلك الصحف (كتب) اى احكام مكتوبة
 (قيمة) اى مستقيمة ناطقة بالحق والعدل الذى لا مربة فيه ليس فيه شرك ولا عوجاج بنوع
 من الانواع (وما تفرق الذين اوتوا الكتاب) اى هما كانوا عليه وخص اهل الكتاب بالتفرق
 دون غيرهم وان كانوا مجموعين مع الكافرين لانهم يظنون بهم علما فاذا تفرقوا كان غيرهم
 ممن لا كتاب له ادخل فى هذا الوصف (الامن بعد ما جاءتهم البيضة) اى اتهم البيضة الواضحة
 والمعنى به محمد صلى الله عليه وسلم انى بالقرآن موافقا لاذى فى ايديهم من الكتاب بنعته
 وصفته وذلك انهم كانوا مجمعين على نبوته فلما بعث صلى الله عليه وسلم بهدوان نبوته وتفرقوا عنهم
 من كفر بغيا وحسد او منهم من آمن بكتوبه تعالى وماتوا تفرقوا الامن بعد ما جاءهم العلم
 بغيا بينهم وقال تعالى وكان من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به
 وقد كان محيى البيضة يقتضى اجتماعهم على الحق لا تفرقهم فيه وقرأ حمزة وابن ذكوان بامالة
 الالف بعد الجيم محضة والباقون بالقح • ولما كان طال من أضل على علم أشنع زاد فى فضيحتهم
 فقال تعالى (وما امرنا) اى هؤلاء الكفار فى التوراة والانجيل (الا يعبدوا الله) اى
 بوحدهوا الاله الذى له الامر كله ولا امر لاحد غيره واللام بمعنى أن كقوله تعالى يريد الله
 ليبين لكم وقوله تعالى (مخلصين له الدين) فيه دليل على وجوب النية فى العبادات لان
 الاخلاص من عمل القلب وهو ان يراد به وجهه الله تعالى لا غيره ومن ذلك قوله انى امرت أن
 اعبد الله مخلصا للدين (حنفاء) اى ماثلين عن الاديان كلها الى دين الاسلام وأصل الحنف
 فى اللغة الميل وخسه العرف بالميل الى الظير وسوا الميل الى الشير الحاد والحنيف المطلق الذى
 يكون متبرئا من اصول الملل الخمسة اليهود والنصارى والصابئين والجهوس والمشركين

والكتب حتى جمع بينهما
 فى الآية (قات) الصحف
 قرطيس مطهرة من
 الشرك والباطل والكتب
 بمعنى المكتوبات اى فى
 القرطيس مكتوبة
 قيمة اى مستقيمة ناطقة

وعن فرورهما من جميع النحل الى الاعتقادات وعن توابعها من الخطا والسيان الى العمل
 الصالح وهو مقام التقى وعن المسكر وهات الى المتهيبات وهو المقام الاول من الورع وعن
 الفضول شفقة على خلق الله تعالى وهو ما لا يعنى الى ما يعنى وهو المقام الثانى من الورع وهو ما يجبر
 الى الفضول وهو مقام الزهد فالآية جامعة لمقامى الاخلاص الناظر احدهم الى الحق والثانى
 الى الخلق • ولما ذكر اصل الدين اتبعه الفروع وبدا باعظمتها لئلا هو مجمع الدين وموضع
 التجرد عن العوائق فقال عز من قائل (ويقيموا) أى يعدلوا من غير اعوجاج بجميع الشرائط
 والاركان والحدود (الصلاة) لتصبح بذلك أهلا بان تقوم بنفسها وهى من التعظيم لامر الله
 تعالى ولما ذكر تعالى صلة الخالق اتبعها صلة الخلاق بقوله تعالى (وبؤنوا الزكوة) أى
 يدفعوها المستقيمة شفقة على خلق الله تعالى اعانة على الدين أى ولكنهم سرفوا ذلك ويدلوه
 لطباقتهم المعوجة وتدخل الزكاة عند أهل الله تعالى فى كل ما رزق الله من عقل وسمع وبصر
 ولسان ويدور جل وجاه وغير ذلك كما هو واضح من قوله تعالى ومما رزقناهم يثاقون (وذلك)
 أى والحال ان هذا الموصوف من العبادة على الوجه المذكور (دين القيمة) أى الملة المستقيمة
 وأضاف الدين الى القيمة وهى نعمته لاختلاف اللفظين وانت القيمة ردا به الى الملة وقيل الهاء
 للمبالغة فيه وقيل القيمة هى الكتب التى جرى ذكرها أى وذلك دين الكتب القيمة فيما تدعو
 اليه وتامر به كما قال تعالى وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وقال
 النضر بن شميل سالت الظليل بن أحمد عن قوله تعالى وذلك دين القيمة فقال القيمة جمع القيم
 والقيم والقائم واحد قال البغوى ومجاز الآية وذلك دين القائم لله تعالى بالتوحيد ثم ذكر
 تعالى ما للتقريبين فقال سبحانه (ان الذين كفروا) أى وقع منهم السقر لرأى عقوبتهم بعد صرفها
 للنظر الصحيح فاضلوا واستمروا على ذلك وان لم يكونوا عربيين فيه (من اهل الكتاب) أى اليهود
 والنصارى (والمنشركين) أى العربيين فى الشرك (فى نار جهنم) أى النار التى تلقاهاهم بالتجهيم
 والعبوسة (خالدين فيها) أى يوم القيامة اوفى الحال لسعيهم لموجباتها واشترك القرية بين
 جنس العذاب لا يوجب التواءى فى النوع بل يختلف بحسب اشتداد الكفر وخفته (اولئك)
 أى هؤلاء البعداء البغضاء (هم) أى خاصة بما اضمأرتهم من الخبيث (شر البرية) أى الخليفة
 الذين اهدوا اصلاح أنفسهم وفرطوا فى حوائجهم وما آرجهم وهذا يمتثل ان يكون على التعميم
 وان يكون بالاسم لعصر النبي صلى الله عليه وسلم لم لقوله تعالى وأنى فضلتمكم على العالمين
 أى عالمى زمانهم ولا يبعد أن يكون فى كفارة الامم قبل من هو شر منهم مثل فرعون وطاغية
 صالح • ولما ذكر تعالى الاهراوم بدأ بهم لان ذلك أروع اهم أتبعه الاولياء فقال تعالى مؤكدا
 مالا كفار من الانكار (ان الذين آمنوا) أى آمنوا بالايان (وعملوا) تصديقا لايانهم
 (الصالحات) أى هذا النوع (اولئك) أى هؤلاء العالمو الدرجات (هم) أى خاصة (خير البرية)
 أى على التعميم أو برية عصرهم يأتى فيه ما سرقوا نافع وابن ذكوان بالهزم فى الحرفين لانه
 من قولهم برأ الله الخلق والباقون بالياء المشددة بعد الراء كاذرية تركه حمزة فى الاستعمال
 ثم ذكر توابعهم بقوله تعالى (جزأؤهم) أى على طاعتهم وعظمه بقوله تعالى (عبد
 لهم) أى للربوبية • والمحسن اليهم (جنت عدن) أى باقامة لا يصحرون عنهما (تجربى)

بالفصل والحق (قوله)
 وما تفرق الذين أوتوا
 الكتاب) أى وهم اليهود
 والنصارى الامن بعد
 ما جاتهم البينة أى محمد
 صلى الله عليه وسلم
 او القرآن المعنى أنهم كانوا

اي جريادتها لا انتطاع له (من قمتها) اي تحت اشجارها وغرفها (الانصار خالد بن قيس) اي
يوم القيامة اوفى الحال لسمعيهم في موجباتها واكد معنى الخلود تعظيم الجزاء بم بقوله تعالى
(ابدأرضي الله) اي جماله من نعوت الجلال والجمال (عنهم) اي بما كان سبق لهم من العناية
والتوفيق (ورضوا عنه) لانهم لم يبق لهم أمنية الا اعطاهم وما مع علمهم انه تفضل في جميع
ذلك لا يجب عليه لاحد شئ ولا يقدره احد حتى قدره فلوا أخذ الخلق بما يستحقونه لاهل الكرم
كما قال تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة وقال ابن عباس
ورضوا عنه بثواب الله عز وجل (ذلك) اي الامر العالي الذي جوزوا به (ان خشى ربه) اي
خاف المحسن اليه خوفا يليق به فلم يركن الى التسويف والتكاسل فان الخشية ملاك الامر
والباعث على كل خير وهي العارفين فان الانسان اذا استشرع عذبا ياتي به لحقته حاله يقال لها
التخوف وهي الخلاج القلب عن طمأنينته فان اشتد حسره وجلال لولاه في نفسه فان اشتد
سمى رهبا الادائه الى الهرب وهي حالة المؤمنين القارين الى الله تعالى ومن غاب عليه الحب
لاستغراقه في شهود الجاهليات لحقته حاله تسمى مهابة ورواه هذا الخشية انما يخشى الله
من عباده العلماء فمن خاف ربه هذا التخوف انفق عن جميع ما عنده مما لا يليق بجنابه تعالى
وما فارق التخوف قلبا الا خرب روى انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بن كعب ان
الله امرني ان اقرأ عليك لم يكن الذين كثروا قال ابي وسماني لك قال النبي صلى الله عليه وسلم
نعم فبكي ابي قال الباقى سبب تخصيصه بذلك انه وجد اثنين من الصحابة قد خالفاه في القراءة
فرفعهما الى النبي صلى الله عليه وسلم فامرهما فامرضاه عليه فحسن لهما ما قال فسقط في نفسي
من التكذيب اشد ما يكون في الجاهلية فضرب صلى الله عليه وسلم في صدرى فنهضت عرفا
وكأنما انظر الى الله فرقا اي خوفا ثم قص على خبر التفتيح بالبعة الاحرف وكانت السورة
التي وقع فيها الخلاف سورة النمل وفيها الله تعالى يعثر سوره صلى الله عليه وسلم يوم البعث
شهيذا وانه نزل عليه الكتاب تبيانا لكل شئ وهدى ورحمة وانه نزل عليه روح القدس بالحق
ليثبت الذين آمنوا وان اليهود اختلفوا في السبت وسورة لم يكن على قصرها حاوية اجمالا
لكل ما في النحل على طولها وزيادة وفيها التهذيب من الشك بعد البيان وتجميع حال من فعل
ذلك وان حاله يكون كحال الكفرة من اهل الكتاب في العناد فيكون شر البرية فقراها صلى
الله عليه وسلم عليه تذكير له بذلك كله على وجه ابلغ واخصر ليكون امره له تصور ان يكون
ارسخ في النفس واثبت في القلب واشفق للطبع فاختمه الله بالثبوت واراد له الثبات فكان
من المرادين المراد من لما وصل الى قلبه بركة ضربة النبي صلى الله عليه وسلم لصدقه وصاير كلها
قرأ هذه السورة الجامعة ثمانية عن تلاوة نفسه مصغيا باذن قلبه الى روح النبوة يتلو عليه
ذلك فيدوم له حال اليهود الذي وصل اليه بسرتك الضربة ولثبوت في هذا المقام قال صلى الله
عليه وسلم اقرؤكم ابي قال القرطبي وفيه من الفقه قراءة العالم على المتعلم وقال بعضهم انما
قرأ النبي صلى الله عليه وسلم على ابي لهلم الناس التواضع لكلاياتف احد من التعلم والقراءة
على من دونه في المتزلة وقيل ان ابي كان امره أخذ الفاظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد
بقراءة عليه ان ياخذ الفاظهم يقرأ كما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ عليه ويعلم غيره

مجتمعين على الايمان به اذا
جاء فلما جاء تفرقوا عنهم من
كفر بغيرها وحسد او منهم
من آمن كقولهم وما تفرقوا
الامن بعد ما جاءهم العلم
بغيرها منهم

وفيه فضيلة عظيمة لابي اذ امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقرأ عليه وقول
المضاوي تبارك وتعالى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة لم يكن مكان يوم
القيامة مع خير البرية ما هو قتيلا حديث موضوع

سورة الزلزلة مدنية

في قول ابن عباس وقتادة ومكيه في قول ابن مسعود وعطاء وجابر وهى ثمان
آيات وخمس وثلاثون كلمة ومائة وتسع وأربعون حرفا

(بسم الله) الهبط بكل شئ قدرة وعلم (الرحمن) الذى عم الخلق بنعمته الظاهرة قسما (الرحيم)
الذى آتم النعمة على خواصه حقيقة عينها واولها وما قال تعالى للمؤمنين جزاؤهم عند ربهم
جنات عدن كان المسكان قال متى يكون ذلك فقيل له (اذا زلزلت الارض) اى تحركت
واضطربت لقيام الساعة فاعلم ان كل شئ يكونون في الخوف وانت في ذلك الوقت تنال
جزاؤك وتمكون آمننا قوله تعالى وهم من فزع يومئذ آمنون (زلزالها) اى تحريكها الشديد
المناسب لعظم جرم الارض وعظمة ذلك وذلك كما تقولوا كرم اتقى كرامه وأهن القاسق
اهاتته تريد ما يستوجبانه من الاكرام والاهانة ولما كان الاضطراب العظيم بكشفت عن
الخلق في المضطرب قال تعالى (وأخرجت الارض) اى كلها ولم يضم تحقيق العموم (أنقالها)
اى مما هو مدفون فيها من الكنوز والاموات قال ابو عبيدة والاختصاص اذا كان الميت في
بطن الارض فهو ثقيل لها واذا كان فوقها فهو ثقيل عليها وقال ابن عباس ومجاهد أنقالها
أمواتهم تحرجهم في النفقة الثانية ومنه قيل للبن والانس الثقلان وقيل أنقالها كنوزها
ومنه الحديث تنفى الارض أفلاذ كبدها أمثال الاسطوان من الذهب والفضة فيجى
القاتل فيقول في هذا قتلت ويجى القاطع فيقول في هذا قطعت رحى ويجى النارق فيقول
في هذا قطعت يدي ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئا فيعطيهم الله تعالى قوة اخراج ذلك كله كما
كان يعطيهم اقله أن تخرج النبات الصغير اللطيف الطرى الذى هو انهم من الحرير فتشق الارض
الصلبة التى تكمل عنهما الماء ويلشق الزواجر مع مالها من الصلابة التى استعصمت بها اعلى الحديد
فتنقلق نصقين وينبت منها سائر ما يريد سبحانه وتعالى فالذى قدر على ذلك قادر على تكوين
الموتى في بطن الارض واعادتهم على ما كانوا عليه كما يكون الجنين في البطن ويشق جميع
مناذره من السمع والبصر والقوى وغير ذلك من غير أن يدخل هناك شيئا ولا يفسد ثم يخرج من
البطن هكذا اخرج الموتى من غير فرق كل ذلك عليه حين سبحانه ما أعظم شأنه وأعز شأنه
(وقال الانسان) أى هذا النوع الصادق بالقليل والكثير لما له من النسيان لما كده عنده
من أمر البعث بما له من الانس بنفسه والنظر في عطفه على سبيل لتعجب اولاد الهش والحيرة
او الكافر كما يقول من بعثنا من مرقدنا فيقول له المؤمن هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون
(مالها) اى اى شئ ثبت للارض في هذه الزلزلة الشديدة التى لم يهدم مثلها ولقظت ما في بطنها
(يومئذ) اى اذ كان ما ذكره من الزلزال وما لزم عنه وقوله تعالى (تحدث أخبارها) جواب اذا
وهو المناسب لها عند الجهور ومعنى تحدث اى يخبر الارض بما عمل عليها من خير او شر

(سورة الزلزلة)
(قوله اذا زلزلت الارض
زلزالها) ان قلت لم
اضاف الزلزال الى الارض
ولم يقل زلزالها كما قال اذا
دكت الارض دكا دكا
(قلت) ليدل على انها

يومئذ ثم قيل هو من قول الله تعالى وقيل من قول الانسان اى يقول الانسان ما لها تحدث
 اخبارها بتبهي روى الترمذي عن ابي هريرة انه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه
 الآية يومئذ فقد أتت أخبارها قال أنس بن مالك قال قال الله ورسوله أعلم قال فان
 أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها تقول عمل يوم كذا وكذا وكذا
 قال فهذه أخبارها (تنبيه) في تصديتها بأخبارها ثلاثة أقوال أحدها ان الله تعالى يقبلها
 حيوانا ناطقا فتسببكم بذلك ثانيا ان الله تعالى يحدث فيها الكلام ثالثا ان يكون فيها
 بيان يقوم مقام الكلام وقيل في الآية تقديم وتأخير تقدير يومئذ حدثت أخبارها فيقول
 الانسان ما لها اى تخبر الارض بما عمل عليها (بان ربك) متعلق بحدث ويجوز ان يتعلق
 بنفس أخبارها والباية بيانية اى تحدث بسبب ان ربك المحسن اليك بأنواع النعم (أوحى لها)
 اى أذن لها ان تتكلم بذلك المذكور بالقال أو بالخال على ما مر قال البقاعي وعدل عن قوله
 اليها الى قوله تعالى لها اى اذا بالاسراع في الايجاز وقال البغوي أوحى لها وأوحى اليها واحد
 وقرأ حمزة والكسائي باللام المحضة وقرأورش بالفتح وبين اللفظين والباقون بالفتح وقوله تعالى
 (يومئذ) بدل من يومئذ قبله أو منصوب بقوله تعالى (بصدور) أو باذ كرم قدر اى واذا كرم يوم
 اذ كان ما تقدم وهو حين يقوم الناس من القبور بصدور (الناس) اى يرجعون من قبورهم
 الى ربهم الذى كان لهم بالمرصاد ليقتل بينهم وقرأ حمزة والكسائي بأشمام الصاد بين الصاد
 والزاي والباقون بالصاد الخالصة (اشتاناً) اى متفرقين بحسب مراتبهم في الذوات
 والاحوال من مؤمن وكافر وآمن وخائف ومطيع وعاص وعن ابن عباس متفرقين
 على قدر أعمالهم اهل الايمان على حدة او متفرقين فاخذوا الذين الذين الى الجنة وآخذوا
 الشمال الى النار (ايروا) اى يرى الله تعالى المحسن منهم والمسيء بواسطة من شاء من جنوده
 أو بغير واسطة حين يكلم سبحانه كل أحد من غير ترجمان ولا واسطة كما أخبر بذلك رسول الله صلى
 الله عليه وسلم (أعمالهم) فيعلموا جزاء ما أوصدروا عن الموقف كل الى داره ليرى جزاء عمله ثم
 سبب عن ذلك قوله تعالى مقصلا للجملة التي قبله (فمن يعمل) من محسن أو منى مسلم أو كافر
 (منقلا ذرة خيرا) اى من جهة الخير (يره) اى يرى ثوابه حاضر الا يقبض منه شئ منه لان
 الحساب له الاحاطة علمه وقدرته (ومن يعمل منقلا ذرة شريرا) فالؤمن يراه لا يشتد سروره
 به والكافر يوقف على عمله انه احبط لبناته على غير اساس الايمان او على انه جوزى في الدنيا
 فهو صورة بلا معنى ليست تدنمه وتبقى حسرته وعن ابن عباس من يعمل من الكفار خيرا يره
 في الدنيا ولا يثاب عليه في الآخرة ومن يعمل منقلا ذرة من شر عوقب عليه في الآخرة
 عقاب الشرك ومن يعمل منقلا ذرة من شر من المؤمن يره في الدنيا ولا يعاقب عليه
 في الآخرة اذا تاب ويتجاوز عنه وان عمل منقلا ذرة من خير يقبل منه ويضاعف في الآخرة
 وفي بعض الاحاديث ان الذرة لازمة لها وهذا مثل ضرب به الله تعالى ليبين انه لا يغفل عن عمل
 ابن آدم صغيرا ولا كبيرا وهو كقوله تعالى ان الله لا يظلم منقلا ذرة وذكر بعض أهل اللغة ان
 الذر أن يضرب الرجل يده على الارض فاعلق من التراب فهو الذر وعن ابن عباس اذا
 وضعت يدك على الارض ورفعتها فكل واحدة مما ارتقت من التراب ذرة وقبرها بعضهم بالغة

زلزلات الزلزال الذى يستحقه
 في حكمته تعالى ومشيئته
 في ذلك اليوم وهو الزلزال
 الذى ليس بعده زلزال
 (قوله فمن يعمل منقلا ذرة
 الآية) ليس بتكرا
 لان الاول متصل بقوله

الصغيرة وبعضهم بالهياضة التي ترى طائر في الشراع الداخل من الكوة وقال محمد بن كعب القرظي فمن يعمل مثل مقال ذرة من خير من كافر يرى ثوابه في الدنيا في نفسه وماله وأهله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله تعالى خير ومن يعمل مثل مقال ذرة من شر من مؤمن يرى عقوبته في الدنيا في نفسه وماله وأهله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله تعالى شر ودليله ما روى أنس أن هذه الآية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر يا كل فاسك وقال يارسول الله وأنا ترى ما عملنا من خير وشر فقال صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر ما رأيت في الدنيا مما تذكره فثابت في ذراثر ويدخلكم شاقيل ذراثر خير حتى تعطوه يوم القيامة قال أبو ادريس ان مصداقه من كتاب الله عز وجل وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم وقال مقاتل نزلت في رجلين أحدهما كان يأتيه السائل فيسئله أن يعطيه التمرة والكسرة والبطيخة وكان الآخر يتهاون بالذنب اليسير كالكذبة والغيبة والنظرة ويقول انما وعد الله تعالى النار على الكفار فزالت هذه الآية لترغيبهم في القابل من الخير يعطوه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبمسكاة طيبة وتحذيرهم من اليسير من الذنب ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لما نشأه اياك ومحقرات الذنوب فان اياه من الله تعالى طالبا وقال ابن مسعود هذه الآية أحكم آية في القرآن وأصدق وقد اتفق العلماء على عموم هذه الآية وقال كعب الاحبار لقد أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم آيتان أحصتا ما في التوراة والانجيل والزبور والصحف ثلثين يعمل مثل مقال ذرة خير ايره ومن يعمل مثل مقال ذرة شر ايره وكان صلى الله عليه وسلم يسمى هذه الجامعة الفائزة حين سئل عن تركها الحية فقال ما نزل على فيها شيء غير هذه الآية الجامعة الفائزة فمن يعمل مثل مقال ذرة خير ايره ومن يعمل مثل مقال ذرة شر ايره وروى مالك في الموطان مسكينة استطعم عائشة رضی الله عنها وبين يديها عنب فقالت لانسان خذ حبة فاعطه اياها فجعل ينظر اليها فيتعجب فقالت آتجب لكم ترى في هذه الحبة من مثل مقال ذرة وكذا صدق عمر رضی الله عنه وانما انما لذلك لتعليم الغير والافهام من كرماء الصحابة قال الربيع بن خيثم مر رجل بالحسن وهو يقرأ هذه الآية فلما بلغ آخرها قال حسبي قد انتمت الموعظة (تنبيه) قوله تعالى يره جواب الشرط في الموضوعين وقرأ هشام بسكون هاءه وصلاني الحزفين والباقون بضم هاءه وصلوا وسكنة وقفنا كسائرهما السكانية وقول البيضاوي تعالوا لئلا تخشروا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ اذا نزلت أربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله رواه النعابي بسند ضعيف لكن يشهد له مارواه ابن أبي شيبة مرفوعا اذا نزلت تعدل وربع القرآن

خير ايره والثاني متصل بقوله شر ايره (فان قلت) كيف عمم فمع ما مع ان حسنات الكفار محبطة بالكفر وسيات المؤمن الصغار مغفورة باجتناب الكفار (قات) معناه

سورة والعاديات مكية

في قول ابن مسعود وجابر والحسن وعكرمة وعطاء ومدينة في قول ابن عباس وأنس ابن مالك وقتادة وهي إحدى عشرة آية وأربعون كلمة ومائة وثلاثة وستون حرفا

(بسم الله) الذي له الاصر كاهه ملايس مثل عما يفعل (الرحمن) الذي نعمته اتم نعمة وانهل (الرحيم) الذي خص اوليائه بتوفيقه واتم نعمته عليه وما اكل وقوله سبحانه وتعالى

(والعاديات)

(والعاديات ضحا) قسم أقسم الله سبحانه بغير الغزاة تعدو فتضج والضج صوت انفاس إذا عدون وعن ابن عباس أنه حكاه فقال أح أح قال عنقرة

والخيل تمكده حين تضج في حياض الموت ضحا

واتصاف ضحا على يضح ضحا أو بالعاديات كأنه قيل والضاحجات ضحالان الضج يكون مع العدو أو على الحال أي ضاحجات والعاديات جمع عادية وهي الجارية بسرعة من العدو وهو المشي بسرعة وعن ابن عباس كنت جالسا في الجبل فجاث رجل فسألني عن العاديات ضحا ففسرت بالخيل فذهب إلى علي رضي الله عنه وهو تحت ساية زمزم فقال له ما قلت فقال ادعني فلما دقت علي رأسه قال تفتي الناس بما لا علم لك به والله ان كانت لأول غزوة في الاسلام يدروما كان معنى الافرسان فرس للزبير وفرس للمقداد العاديات ضحا الا بل من عرفة إلى المزدلفة ومن المزدلفة إلى منى قال الزمخشري فان سمعت الرواية فقد استعير الضج للابل كما استعير المتأفرو والماقر للانسان والشقتان للمهر وما أشبه ذلك قال ابن عباس وليس شيء من الحيوان يضح غير الفرس والكلب والثعالب وتقل غيره ان الضج يكون في الابل والاسود من الحيات والبوم والضرو والارنب والثعالب والفرس ثم اتبع عدوها ما ينشأ عنه فقال تعالى عاظا باداة التعقيب (فالوريات قدحا) قال عكرمة والغصاك هي الخيل توري النار بجوافرها اذا سارت في الجارة لا سيما عند دخولك الاوعار وقد حاط منسوب بما اتص به ضحا قال الزمخشري فقيه الله لانه اوجه المتقدمة وعن ابن عباس اوردت بجوافرها غبارا وهذا الغبار يتاسب من فسر العاديات بالابل وقال ابن مسعود هي الابل تطأ الحمى فتخرج منه النار وأصل القرح الاستخراج ومنه قد حمت العين اذا أخرجت منها الماء القارسد وعن قتادة وابن عباس أيضا ان الموريات قد حاطمكر الرجال في الحرب والعرب تقول اذا أرادوا أن الرجل يكر بصاحبه والله لا مكرن بك ثم لا دورين لك وعن ابن عباس أيضا هم الذين يفزون فيمورون نيرانهم بالليل لما جتمعهم وطعامهم وعنه أيضا انها نيران المجاهدين اذا كثرت اربابا يظنهم العدو كثيرا قال القرطبي وهذه الاقوال مجاز كقولهم فلان يوري زنادا ضحا لانه الاول الحقيقية وان الخيل من شدة عدوها تدهج النار بجوافرها قال منة اتل تسمى تلك النار نار أبي حباب وأبو حباب كان شيخا من مضر في الجاهلية من أبطل الناس وكان لا يوقد نار الخبز ولا غيره حتى تمام العمون فموقد نورية تقدمه ويخمد أخرى فان استيقظ لها أحد اطفاها كراهة أن يتفجع به أحد فشبهت العرب هذه النار بناره لانه لا يتنعم به ولما ذكر العدو وما يتأثر عنده ذكر نهيته وغايته بقوله تعالى (فالمغبرات) أي باغارة أهلها عليها وقوله تعالى (صحا) ظرف أي التي تغير وقت الصبح يقال أغار يغبر اغارة اذا باغت عدوه ونهب أو قتل أو أومر قال الشاعر

فليت لي بهم قوما اذا ركبوا • شنوا الاغارة فرسانا وركبانا

وغار غية (فأثرن) أي فهين (به) أي يفعل الاغارة ومكانه اوزمانه من شدة العدو (نقعا) أي غبارا شدة حره كمن والنقع الغبار (تنبيه) عطف الفعل وهو فآثرن على الاسم لانه في تناويل الفعل لوقوعه صلة لآل وقال الزمخشري معطوف على الفعل الذي رضع

فمن به حمل مشتال ذرة من
فريق السعداء خير ابره
ومن به حمل مشتال ذرة
من فريق الاشقياء شر ابره
(سورة العاديات)
(قوله والعاديات ضحا)

اسم الصاعل ووضعه لان المعنى واللاقي عدون فاورين فاغرن فاثرن (فرسطن به) أى بذلك
 النقم او العدو أو الوقت (جمعا) من العدو أى صرن وسط العدو وهو المكتيبة يقال وسط
 القوم بالتحريف ووسطهم بالشديد وتوسطهم بمعنى واحد وقال القرطبي يعنى جمع منى وهو
 من دلغة فوجه القسم على هذا ان الله تعالى أقسم بالابل لمافيه من المنافع ~~الكثيرة~~
 وتعريفه بابل الحج للترغيب فيه وفيه تعريض على من لم يهجم بعد القدرة عليه كما في قوله تعالى
 ومن كفر أى من لم يهجم فان الله غنى عن العالمين وجواب القسم قوله تعالى (ان الانسان)
 أى هذا النوع بماله من الانس بنفسه والنسيان لما يتفهمه (لوجه) المحسن اليه بإبداعه ثم
 بإبقائه وتدبيره وترتيبه (لكنود) قال ابن عباس لكنود ربهود نعم الله تعالى وقال
 الكلبي هو بالسان ربيعة ومضر الكنود ورويان كندة وحضرموت العاصي وقال الحسن
 هو الذى بعد المصائب وينسى النعم وقال أبو عبيدة هرقليل الخبير والارض الكنود التى
 لا تنبت شيئا فى الحديث عن ابي امامة هو الذى يأكل وحده ويمنع رفقده ويضرب عبده وقال
 الفضيل بن عياض الكنود الذى أنسته الخلة الواحدة من الاسماء الخصال الكثيرة من
 الاحسان والشكر الذى أنسته الخلة الواحدة من الاحسان الخصال الكثيرة من الاسماء
 (وانه) أى الانسان (على ذلك) أى الكنود العظيم حيث أقدم على مخالفة الملك الاعظم
 المحسن مع الكفر لاحسانه (اشهيد) أى يشهد على نفسه ولا يقر بان يجده لظهور
 اثره عليه او ان الله تعالى على كندة لشاهد على سبيل الوعيد (وانه) أى الانسان من
 حيث هو (حلب) أى لاجل حب (الخبر) أى المال الذى لا يعد غيره لجهله خيرا (لشيد)
 أى يخيل بالمال ضابط له معك عليه أو باسبغ القوتى حبه لان متفهمه فى الدنيا وهو متقيد
 بالعاجل الحاضر المحسوس مع علمه بان أقل ما فيه أنه يشغله عن حسن الخلة مقلبه تعالى ومع
 ذلك فهو ولحب المال واينار الدنيا رطلهم اقوى مطبق وهو لحب عبادته وشكر نعمته ضعيف
 متقاعس ثم سبب عن ذلك قوله تعالى (أفلا يعلم) أى هذا الانسان الذى انساه الله بنفسه
 (أذا بهتم) أى اثم بغاية السهولة وأخرج (ما فى القبور) أى من الموتى قال أبو عبيدة
 بهتمت المتاع جمعات أسئلة أعلاه قال محمد بن كعب ذلك حين يعنون (فان قيل) لم قال
 ما فى القبور ولم يقل من ثم قال به ذلك ان درجهم بهم (أجيب) عن الاول بان ما فى الارض
 غير المكافين ~~ككفر~~ فخرج الكلام على الاغيب أو أنهم حال ما يعنون لا يكونون أحياء
 عقلاء بل يصيرون كذلك بعد البعث فلذلك كان الضمير الاول ضمير غير العقلاء والضمير الثانى
 ضمير العقلاء (وحصل) أى أخرج وجمع بغاية السهولة (ما فى الصدور) من خير بشر
 مما يظن مضمرة انه لا يعلمه أحدا أصلا لظهور مكتوبه فى صفات الاعمال وهذا يدل على ان
 النيات يحاسب عليها كما يحاسب على ما يظن من آثارها وتخصيص الصدر بذلك لانه محل
 القلب (ان درجهم) أى المحسن اليهم بخلافهم وخلقهم وترتيبهم (بهم يومئذ) أى اذا كانت هذه
 الامور وهو يوم القيامة (تظير) أى لميط بهم من جميع الجهات عالم غاية العلم يراطن أمورهم
 فكيف يظواهرها ومعنى علمهم يوم القيامة مجازاته لهم ولا نه وخبير بهم فى ذلك اليوم وفى
 غيره فكيف ينطق للعاقل ان يعلم ان آماله بالمال فضلا عن ان يؤثره على الباقى وقول البيضاوى

أقسم بثلاثة أشياء وجهل
 جواب الثلاثة أشياء وهو
 قوله ان الانسان الى قوله
 لشيد (قوله ان درجهم بهم
 يومئذ تظير) ان قلت
 كيف قال ذلك مع انه تعالى
 خبيرهم فى كل زمن (قلت)

تبعه للزمخشرى عن رسول الله صلى الله عليه و - لم من قرأه ورتو العاديات أعطى من الاجر عشر سنات به دمن بات بالمزدانة وثم دجها حديث موضوع

سورة القارعة مكية

وهي إحدى عشرة آية وست وثلاثون كلمة ومائة واثنان وخمسون حرفا

بسم الله الملك الاعلى (الرحمن) الذى عمت نعمته ايجاده جميع الورى (الرحيم) الذى خص اوليائه بالتوفيق لما يحب ويرضى * ولما ختم العاديات بالبعث ذكر صيته بقوله تعالى (القارعة) أى الصيحة أو القيامة التى تفرع القلوب باهو الها والاجر ام الكثيفة بالتشقق والانفطار والاشياء الثابتة بالانتشار وقوله تعالى (ما القارعة) تمويل لاشانها وهما مبتدأ وخبر خبر القارعة وما كد تعظيمها اعلاما بانها ههنا ما خطر فى بالثمن عظمها فهى أعظم منه فنال تعالى (وما أدراك) أى أعلمك (ما القارعة) أى انك لا تعرفها لانك لم تعهد مثلها وما الاولى مبتدأ وما بعده ما خبره وما الثانية وخبرها فى محل المفعول الثانى لادرى واختلاف فى ناصب (ايوم) على وجهين أحدهما أنه بضم رد عليه القارعة أى تفرعهم أى تفرعهم يوم وقيل تقديره تانى القارعة يوم (يكون الناس) والثانى انه اذ كرم قدرا فهو مفعول به لا ظرف وقوله تعالى (كاهراش المبعوث) كاهراش يكون خبر الناقصة وأن يكون حالا من فاعل التامة أى يؤخذون ويحشرون شبه القراش شبههم فى الكثرة والانتشار والضعف والذلة والتطير الى الداهى من كل جانب كما تطير القراش الى النار والقراش طائر معروف قال قتادة القراش الطير الذى يتساقط فى النار والصراج الواحدة فراشة وقال القراء هو اهمج من البعوض والجراد وغيرهما وبه يضرب المثل فى الطيش والهوى يقال طيش من فراشة وأنشدها

فراشة الخلم فرعون العذاب وان * نطلب نداءه فكلب دونه كلب

وفى امثالهم أضعف من فراشة وأذل وأجهل وسمى فراشا لتقرشه وانتشاره وروى - لم عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلى ومثلكم كمثل رجل أوقد نارا فجعل الجنادب والقراش يقعن فيها وهو يذبحن عنها وأنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تقاتون من يدي وفى تشبيه الناس بالقراش مبالغات شتى منها الطيش الذى يلحقهم وانتشارهم فى الارض وركوب بعضهم بعضا والكثرة والضعف والذلة والمجى من غير ذهاب والقصد الى الداهى من كل جهة والتطير الى النار قال جرير

ان الفرزدق ما علمت وقومه * مثل القراش غشين نار المصطفى

والمبعوث المتفرق وقال تعالى فى موضع آخر كأنهم جراد منتشر (فان قيل) كيف شبه الشئ الواحد بالصغير والكبير معا لانه شبههم بالجراد المنتشر والقراش المبعوث (اجيب) بان التشبيه بالقراش فى ذهاب كل واحد الى غير جهة الاخر واما التشبيه بالجراد فى الكثرة والتتابع (وتكون الجبال) على ما هى عليه من الشدة والسلاية وانما حضور راحة (كاهن) أى الصوف المصبوغ ألوانا لانه لونة قال تعالى ومن الجبال جدد يرض وجرأى

معناه ان رجب - تعالى
بجاز جهم يومئذ على احوالهم
تجتوز بالعلم عن الجبارة
كفى قوله تعالى أولئك
الذين يهلم الله ما فى قلوبهم
أى بجاز جهم على ما فيها

وغير ذلك (المنقوش) أي المنسود والمفروق الاجزاء فتراه لذلك متطابقة في الخواكها
 المنثور كما قال تعالى في موضع آخر هباء منبها حتى تعود الارض كلها الا هوج فيع اولامنا ثم
 سبب عن ذلك قوله تعالى مفضل اللهم (فاما من ثقلت موازينه) أي برهان الحسنات وفي
 الموازين قولان أحدهما انه جمع موازن وهو العمل الذي له وزن وخطر عنده الله تعالى
 وهو ذاقول القراء والثاني قال ابن عباس انه جمع ميزان له اسان وكفتان لا يوزن به
 الا الاعمال فتوزن فيه العصف المكتوبة فيها الحسنات والسيئات والاعمال أنفسها
 فيوثق بها المؤمن في أحسن صورة فتوضع في كفة الميزان فاذا رجحت فالجنة له ويرقى
 بسببها الكافر في اقمج صورة فيخفف ميزانه فيدخل النار وقيل انما توزن اعمال المؤمنين
 فن ثقلت حسناته على سيئاته دخل الجنة ومن ثقلت سيئاته على حسناته دخل النار فيقتص
 منه على قدرها ثم يخرج منها فيدخل الجنة او يعق الله عنه فيدخل الجنة بفضله ورحمته
 واما الكافرة فقد قال الله تعالى في حقها فلانقيم لهم يوم القيامة وزنا ثم قيل انه ميزان واحد يد
 به يريل عليه السلام بزنبه أعماله بني آدم فعبء عنه بلفظ الجمع وقيل موازين لكل حادثة
 ميزان وقيل الموازين الخبيج والدلائل قاله عبد العزيز بن يحيى واستشهد بقول الشاعر
 قد كنت قبل لقائككم ذامرة • عندي لكل مخاصم ميزانه

• (سورة القارعة)
 قوله فاما من ثقلت موازينه
 جمع فيه وفيما بعده الميزان
 مع انه واحد باعتبار تعدد
 الموازنات أو الموازنون لهم
 وقيل هي جمع موازن
 (ان قلت) كيف قالهين

(فهو) أي بسبب برهان حسناته (في عيشة) أي حياة يتقلب فيها قال البقاعي واعله الحقها
 بالهاء الدالة على الوحدة والمراد العيش ليضم انما على حالة واحدة في الصفاء والاذة وايست
 ذات الوان كحياة الدنيا (راضية) أي ذات رضا ومرضية لان امره جنسة عالية (واما من
 خفت) أي طاشت (موازينه) أي قطبت سيئاته أولم تكن له حسنة لا يتبعه الباطل وخفته
 عليه في الدنيا (فامه) أي التي تؤويه وتضمه اليها كما يقال للارض ام لانها تقصد لذلك
 ويسكن اليها كما يسكن الى الام وكذا المسكن (هاوية) أي نارنازلة سافله جدا
 فهو بحيث لا يزال هو في فيها فاذلا فهو في عيشة ساخطة فالأية من الاحتباك ذكر العيشة
 أولاد دليل على حذوها ثانيا وذكرا الام ثانيا دليل على حذوها أولا والهاوية اسم من اسماء
 جهنم وهي الهواة لا يدرك قعرها وقال قتادة هي كلمة عربية كان الرجل اذا وقع في امر
 شديد يقال هوت امره وقيل اراد ام راسه يعني انه مبهوون في النار على رؤسهم والى
 هذا التاويل ذهب قتادة وأبو صالح وروى عن أبي بكر انه قال وانما ثقلت موازين من
 ثقلت موازينه يوم القيامة باتباع الحق وثقله في الدنيا وحق لميزان لا يوضع فيه الا الحسنات
 ان ينقل وانما خفت موازين من خفت موازينه باتباعهم الباطل وخفته في الدنيا
 وحق لميزان لا يوضع فيه الا السيئات أن يخفف (وما أدراك) أي وأي شيء أعلمت وان
 اشتد تكلفك (ماهيه) أي الهاوية والاصل ما هي فدخلت الماء للسكت وقرأ حمزة في
 الوصل بغيرها بعد الياء التسمية ووقف بها ارباقون بانباتهم اوصلا ووقفا (فان قيل) قال
 هنا وما أدراك ما هيه وقال اول السورة وما أدراك ما القارعة ولم يقل وما أدراك ما الهاوية
 (اجيب) بان كونها قارعة أمر محسوس وكونها هاوية ليس كذلك فظهر الفرق وقوله تعالى
 (نار حامية) خبر مبتدأ مضمرة أي هي أي الهاوية فتأثر شديدة الحرارة روى مسلم ان النبي صلى الله

عليه وسلم قال ناركم هذه التي توفد جز من سبعين جزا من حرجهم قالوا وانهم الكافية يا رسول الله قال فانهم افضت عليها بتسعة وستين جزا كلها مثل حرها وقول البيضاوي تبه اللزخ شري عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القارعة نقل الله بها يزيانه يوم القيامة حديث موضوع

سورة التكاثر مكية

وهي ثمان آيات وثمانية وعشرون كلمة ومائة وعشرون حرفا

(بسم الله) ذى الجلال والاكرام (الرحمن) الذى عم بالايحيا بعد الاعدام (الرحيم) الذى خص اوليائه بتعام الانعام وما ختم القارعة بالشي اقنح هذه ينهل الشقاوة ومبتدا الحشر ليتزجر السامع فقال تعالى (آها كم التكاثر) اى شغلكم المباحاة والمفاخرة والتكاثر بكثرة المال والعدد عن طاعة ربكم وما ينجيكم من محضه (حقى زرتم انفسار) اى الهاكم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان متم وقبرتم منفقين اعماركم فى طلب الدنيا والاستباق اليها والمتم لك عليهم الى ان اناكم الموت لاهم لكم غير ما عاها واولى بكم من السعى لما قبستكم والعمل لاخرتكم وزيارة القبر عبارة عن الموت قال الاخطل

ان يخلص العام خليل عشر ا ذاق الضماد ا يزور القبرا

(تنبيه) حتى غاية لقوله تعالى الهاكم وهو عطف عليه والمعنى حتى اناكم الموت فصرتم فى المقابر زوارا ترحمون منها كرجوع الزائر الى منزله من جنة اوناذ يقال لمن مات قد زار قبره فان قيل شان الزائر ان يصرف قريبا والاموات ملازمون للقبور فكيف يقال انه زار القبر واذا حتى زرتم اخبار عن الماضى فكيف يحمل على المستقبل (أجيب) عن الاول بان سكان القبور لا بد ان ينصرفوا عنهم فان كل آت قريب وعن الثانى انه قد عجز عنه بالماضى كقوله تعالى انى امر الله وقال أبوهم سلم ان الله تعالى يتكلم به هذه السورة يوم القيامة تعبيراً للكفار وهم فى ذلك الوقت قد تقدمت منهم زيارة القبور وقال مقاتل والكلبي زيات فى حيين من قريش بنى عبدمناف وبنى شهم تفاخروا بهم ا كثر عدد ادفكترهم بنوعى بد مناف وقالت بنوهم ان البنى أهل كفى الجاهلية فعاذوا بالاحياء والاموات فكفرهم بنوهم بثلاثة آيات لانهم كانوا فى الجاهلية ا كثر عدد او المعنى انكم تكاثرتم بالاحياء حتى استوعبتم عددهم ثم صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عجز عن بلوغه مذ كرامى بنى زيارة القبور تكلمتم وانما حذف المسمى عنه وهو ما يعينهم من امر الدين للتعظيم والمبالغة وقال قتادة فى اليهود قالوا نحن ا كثر من بنى فلان وينو فلان ا كثر من بنى فلان شغلهم ذلك حتى ما قوا ضلالا وانهم كانوا يزورون المقابر فيقولون هذا قبر فلان وهذا قبر فلان عند تفاخروهم والمعنى الهاكم ذلك وهو عمالايهنيكم ولايهيىدى عنكم فى دنياكم وآخرتكم مما يعينكم من امر الدين الذى هو أهم واعنى من كل مهم من المقابر والمقابر جمع مقبرة بفتح الباء وضهها ويسمى سعيد القبرى لانه كان يسكن المقابر قال القرطبي لم يات فى التزييل ذكر المقابر الا فى هذه السورة واعترضه ابن عادل بان الله تعالى قال فى سورة اخرى ثم امانه فاقبره وهذا ممنوع فانه قال المقابر فلنقل هذه الآية غير لفظ تلك وزيارة القبور من أعظم الادوية للقلب

خنت موازينه فامه
هاوية اى فسكنه النار مع
ان اكثر المؤمنين سياتهم
واجحة على حياتهم
(قلت) قوله فامه هاوية
لا يبل على خلوده فيها
يسكن المؤمن فيها بقدر

القاسي لانها تذكر الموت والاخرة وذلك يحمل على قصر الامل والزهد في الدنيا وترك الرغبة فيها قال صلى الله عليه وسلم كنت نبيتمكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تزهد في الدنيا وتذكر الاخرة وروى ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ان زوارات القبور رقت كره لهن اقله صبرهن وكثرة جزعهن نعم زيارة النبي صلى الله عليه وسلم سنة اهن ويلحق به بقية الانبياء والاولياء والعلماء وينبغي لمن زار القبور ان يتادب بادابها او يحضر قلبه في اتيانها ولا يكون حظه معها الطواف عليهم فقط فان هذه حالة يشترك فيها البهائم بل يقصد بزيارته وجهه الله تعالى واصلاح فساد قلبه وتقع الميت بما يلوذ عنده من القرآن والدعاء ويتجنب الخلوس عليهم او يسلم اذا دخل المقابر فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين وان ان شاء الله بهكم لاحقون وازا وصل الى قبر ميتته الذي يعرفه سلم عليه ايضا واناه من قبل وجهه لانه في زيارته كضابطه حيا ثم يعتبر بمن صار تحت التراب واتقطع عن الامل والاحباب ويتامل حال من مضى من اخوانه كيف انقطعت آمالهم ولم تمن عنهم أموالهم وحبى التراب على محاسنهم ووجوههم وانفردت في التراب اجزائهم وترمل من بعدهم نسائهم وشهد ذل البيتم اولادهم وانه لا يد صائر الى مصيرهم وان حاله كحالهم وماله كمالهم وعن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن ابيه قال انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ هذه الآية قال يقول ابن آدم مالي مالي وهل للامن مالك الا ما تصدقت فامضيت او اكلت فافنت او لبست فابليت وعن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الميت ثلاثة تيرجع اثنان ويبقى واحد يتبعه أهله وماله وعمله فيرجع أهله وماله ويبقى عمله وقرأ أباها كم حزة والكل في الامالة محضنة وقرأ ورش بالفتح وبين الاثني والباثون بالفتح وقوله تعالى (كلا) ردع وتبسيه على انه لا ينبغي للنظر لنفسه ان تكون الدنيا جميع همه ولا يهتم بذنبيه وقوله تعالى (سوف تعلمون) انذار ليعتدوا فينتبهوا عن غفلتهم وقوله تعالى (ثم كلا) سوف تعلمون) تكرير للتاكيد والتمسك للدلالة على ان الثاني ابلغ من الاول واشد كما يقال للمنصوح اقول لك لا تفعل والمعنى سوف تعلمون الخطا فيما انتم عليه اذا عاينتم ما قد امكم من هول لانه الله تعالى وان هذا التبيه نصيحة لكم ورحمة عليكم وعن علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه كلا سوف تعلمون في الدنيا ثم كلا سوف تعلمون في الاخرة فعلى هذا يكون غير مكرر لحصول التغير بينه - الاجل تغاير المتعلقين ونم على بايها من المهلة وعن ابن عباس كلا سوف تعلمون ما ينزل بكم من العذاب في القبور ثم كلا سوف تعلمون في الاخرة اذا حل بكم العذاب فالتكرار للمعاليق وروى زر بن حبيش عن علي كائنك في عذاب القبر حتى نزلت هذه السورة فاشار الى ان قوله تعالى كلا سوف تعلمون في القبور وقبل كلا سوف تعلمون اذا نزل بكم الموت وجاءكم رسل ربكم بنزع ارواحكم ثم كلا سوف تعلمون في القيامة انكم معذبون وعلى هذا تضمنت احوال القيامة من بعث وحشر وعرض وسؤال الى غير ذلك من احوال القيامة وقال الضحاك كلا سوف تعلمون بمعنى الكفار ثم كلا سوف تعلمون أي المؤمنون فالاول وعيد والثاني وعد ولما كان هذا امر اصادقا اشارت الى انه يكفي هذه الامة المرحومة التاكيد بجملة واحدة فقال سبحانه مرددا الامر بيننا كيد الردع تاليا بالاداة الصالحة ولان يكون بمعنى حقا كما يقوله الله

ما تقتضيه ذنوبه ثم يخرج منها الى الجنة وقيل المراد بحقة الميزان خلوهما من الحسنات بالكلية وتلك موازين الكفار (سورة لتكاثروا) (قوله كلا) في المواضع

القرامه (كاد) اي ليستدارتداعكم عن التكاثر فانه اساس كل بلافا تكلم (لوتعلمون) اي
 ايها الكافرون (علم اليقين) ا- لو يقع لكم علم على وجه اليقين مرة من الدهر لعلمتم ما بين
 ايديكم فلم يلبه لكم التكاثر واضحكتم قلبا ولاوا بكيتم كسيرا ونظرتهم الى الصدقات تجارون
 فحذف الجواب ا خوف ليهذهب الوهم معه كل مذهب ولا يجوز ان يكون (تعروا بطييم)
 جوابه الان هذا مثبت وجواب لو يكون منقيا ولانه تعالى عطف عليه ثم استثنى وهو
 مستقبل لا بد من وقوعه وحذف جواب لو كسيرا قال الاخفش التقدير لو تعلمون علم اليقين
 لالهكم بل هو جواب قسم محذوف كذب الوعيد وواضح به ما انذرهم منه بعد ايامه
 تفضيما وقوله تعالى (ثم لترونها) تكرر لانا كيدوا لولى اذ ارأتهم من مكان بعيد والثانية
 اذ اوردرها والمراد بالاولى المعرفة والثانية الابصار (عين اليقين) اي الرؤية التي هي نفس
 اليقين فان علم المشاهدة اعلى مراتب اليقين قال الرازي واليهقين مركب الاخلاص في هذا
 الطريق وهو غاية درجات العامة واول خطرة الخيامة قال صلى الله عليه وسلم خير ما اتى في
 القلب اليقين وعلمه قبول ما ظهر من الحق وقبول ما غاب للعين والوقوف على ما قام بالحق وقال
 قتادة اليقين هنا الموت وعنه ايضا البعث اي لو تعلمون علم الموت والبعث فعرس الموت
 باليقين والعلم من اشد البواعث على العمل وقيل لو تعلمون اليوم في الدنيا علم اليقين بما
 امامكم مما وصفت لترون بطييم يعيون قلوبكم فان علم اليقين يريك بطييم بعين قواك وقرأ
 لترون ابن عامر والكافي بضم التاء والباقون بالفتح (تم لتستأن) حذف منه نون الرفع
 اتوالى النون والواو واللام الساكنين (بومئذ) اي يوم رؤيتهم (عن النعيم) وهو ما يمتد
 به في الدنيا من الصحة والفراغ والامن والمطعم والمشرى وغير ذلك مما يشغله عن
 الطاعة للقرينة والنصوص الكثيرة كقوله تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده
 وقوله تعالى كاوامن الطيبات وقال الحسن لا يستل عن النعيم الا اهل النار لان ابا بكر رضى
 الله عنه لما نزلت هذه الآية قال يا رسول الله ا رأيت ا كلة ا كلة امعك في بيت ابي الهيثم من
 خبز شحمير ولحم و بسم وما عذب ا يكون من النعيم الذي يستل عنه فقال صلى الله عليه وسلم
 فما ذلك لكنا ثم قرأ صلى الله عليه وسلم ولم وهن يجازى الا الكفور ولان ظاهر الآية يدل
 على ذلك لان الكفار اهل اهم التكاثر بالدنيا والتفاخر بذاتها عن طاعة الله تعالى والاشتغال
 بشكرك فانه تعالى يسالهم عنها يوم القيامة حتى يظهر اهلهم ان الذى ظنوه لسعادتهم كان
 من اعظم الاسباب اشقارتهم وقيل السوال عام في حق المؤمن والكافر لقوله صلى الله عليه
 وسلم اول ما يستل العبد يوم القيامة عن النعيم فيقال له لم تصح جسمك ان يترك من الماء
 البارد وقيل الزند على ما لا بد منه وقيل غير ذلك قال الرازي والاولى على جميع النعم لان
 الاثام واللام تفيده الاستفراق وليس صرف اللفظ الى البعض اولى من صرفه الى الباقي
 فيستل عن اهل شكرها ثم كثرها واذا قيل ان هذا السوال للكافر فقيل هو في موقف
 الحساب يبين له بعد دخول النار يقال لهم انما حل بكم هذا العذاب لاشتغالكم في الدنيا
 بالنعيم عن العمل الذى ينجيكم من هذه النار ولو صرفتم عنكم الى طاعة ربكم اكنتم اليوم
 من اهل النجاة وقرول البيضاوى بما للزحمرى عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأها كم

الثلاثة قبل الردع والزر
 عن التكاثر وقيل بمعنى
 حقا وقيل الاولان الردع
 والزر والثالث به في
 حقا وهو اشهرها (قوله
 سوف تعلمون) ذكره
 مرتين لانا كيد او الاول

التسكائر لم يحاسبه الله بالنعم الذي أنعم به عليه في دار الدنيا وأعطى من الاجر كما غافراً ألف آية حديث موضوع الا آخره فرواه الحافظكم بلانظ الأليستطيع أحدكم ان يقرأ ألف آية في كل يوم قالوا ومن يستطيع ان يقرأ ألف آية قال أوما يستطيع أحدكم ان يقرأ الهاكم التسكائر

سورة والعصر مكية

وروى عن ابن عباس وعبادة انهم امدنية وهي ثلاث آيات وأربع عشرة كلمة وثمانية وستون حرفاً

(بسم الله) الذي كل بين هالك الاوجهه (الرحمن) الذي عم الوجود بانعمه فليس شيء شبيهه (الرحيم) الذي اعز اوليائه فكانوا الدهر غرة ولاهله جبهة وقوله تعالى (والعصر) قسم واختلف في المراد به فقال ابن عباس والدهر اقسامه به لان فيه عبرة للناظر بتصرف الاحوال وتبدلها وما فتح امن الدلالة على الصانع وقيل معناه ورب العصر وهو الكلام في امثاله وقال ابن كيسان اراد بالعصر الليل والنهار يقال له ما العصر ان وقال الحسن بن بعدز والشمس الى غروبها وقال قتادة آخر ساعة من ساعات النهار وقال قائل اقسام الصلاة العصر وهي الصلاة الوسطى وهذا اشبه قال صلى الله عليه وسلم من فاتته الصلاة الوسطى فكأنما تراءه له وماله ولان التسكائر في ادائها أشق انما ذقت الناس في قبحاراتهم ومكاسبهم آخر النهار واشتغالهم بعشائهم ونقل ابن عادل عن مالك ان من حلف أن لا يكلم الرجل عصر لم يكلمه سنة قال ابن العربي انما جعل مالك يمين الحالف على السنة لانه أكثر ما قيل فيه ونقل عن الشافعي يبر ساعة الا أن تكون له نية وجواب القسم (ان الانسان) اي الجنس (لو خسرت) اي نقص بحسب مساعيهم في أهوائهم وصرف أعمارهم في اغراضهم لما لهم بالطبع من الميل الى الحاضر والاعراض عن الغائب والاعتذار بالقائى (تنبيهه) تنكيه خسرت بحقل التحويل والتصديقان حمل على الاول وهو الظاهر كان المعنى ان الانسان انى خسرت لا يعلم كنهه الا الله تعالى لان الذنب يعظم اما العظم من في حقه الذنب اولانه وقع في مقابلة النعم العظيمة فلذلك كان الذنب في غاية العظم وان حمل على الثاني كان المعنى ان خسرت الانسان دون خسرت الشيطان ولما كان الحكيم على الجنس كما على الكل لانهم ليس لهم من ذواتهم الا ذلك وكان فيهم من خلصه الله تعالى مما طبع عليه الانسان وحفظه عن الميل استثنائهم بقوله عز من قائل (الا الذين آمنوا) اي أوجدوا الايمان وهو التصديق بما علم بالضرورة بحى النبي صلى الله عليه وسلم به من توحيد سبحانه والتصديق بعلائقته وكتبه وورثه واليوم الآخر (وعملوا) اي تصديقاً بما أقرؤا به من الايمان (الصالحات) اي هذا الجنس من ايقاع الاوامر واجتناب النواهي واشتقوا الاخرة بالدنيا فلم يلههم التسكائر فجازوا بالحياة الابدية والسعادة السرمدية فلم يلحقهم شيء من الخسران وقال ابن عباس في رواية أبي صالح المراد بالانسان الكافر وقال في رواية الضحاك يريد به جماعة من المشركين الوليد بن المغيرة والعاصي بن وائل والاسود بن عبد المطاب وقيل لى خسرت بنى وقال الاخفش لى هلكة

للقبر والثاني للقيامه او الاول للكفار والثاني للمؤمنين (قوله لو تعلمون) جواب لو محذوف تقديره لو تعلمون الامر يقيناً لشفة لكم ما تعلمون عن التسكائر والتضامير (قوله لترون

وقال القرافي مقبولة وقال ابن زيد في شرحه وروى ابن عوف عن ابراهيم قال اراد ان الانسان
 اذا هم في الدنيا وأهمل في ضعفه ونقصه وتراجع الامور من فاته يكتب اهـ م اجود رسم التي
 كانوا يعملون في حال شبابهم ونظيره قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم
 ثم ردناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وولوا كان الانسان بعد كماله في نفسه بالاعمال لا يتقى
 عنه مطلق الخسر الا بتكميل غيره وحينئذ كان وارثا لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام
 بعثوا للتكميل قال تعالى فخصصنا ما دخل في الاعمال الصالحة منكم اعلى منزله (وتواصوا)
 اي اوصى بعضهم به ضابسا ان الحال والمقال (بالحق) اي الامر الثابت وهو كل ما حكم
 الشرع به صفة ولا يسوغ انكاره وهو الخير كله من توحيد الله تعالى وطاعته واتباع كتبه
 ورسوله والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة (وتواصوا) ايضا (بالصبر) عن المعاصي
 وعلى الطاعات وعلى ما يتلى الله به عباده من الامراض وغيرها وروى عن ابي بن كعب انه
 قال قرأت على النبي صلى الله عليه وسلم والعصر ثم قلت مائة غيرها يا رسول الله فقال
 صلى الله عليه وسلم والعصر ثم من الله أقسم بكم يا آخر النهار ان الانسان اني خسروا
 جهل الا الذين آمنوا أبو بكر وعملوا الصالحات عمر وتواصوا بالحق عثمان وتواصوا بالصبر
 علي وهـ كما خطب ابن عباس على المنبر يوم وقفا عليه وقال قتادة بالحق اي بالقرآن
 وقال السدي الحق هنا الله عز وجل وقول البيضاوي تبعا للزمخشري عن النبي صلى الله
 عليه وسلم من قرأ سورة والعصر غفر الله له وكان ممن تواصى بالحق وتواصى بالصبر حديث
 موضوع

الطيم) اعاده بقوله ثم لترونها
 تاسكيدا او الاول قبل
 دخولهم الطيم والثاني
 بعده ولهذا قال عقبه
 من اليقين او الاول من
 رؤية العين والثاني من
 رؤية القلب (قوله تسنان

سورة الهمزة مكية

وهي تسع آيات وثلاثون كلمة ومائة وثلاثون حرفا

(بسم الله) الحكم العدل (الرحمن) الذي عم جوده أهل البطل وأولى العدل (الرحيم) الذي
 خص اوابياءه بزيادة الفضل وقوله تعالى (ويل) فيه قولان أحدهما انه كلمة عذاب والثاني
 انه واد في جهنم (لكل همزة) قال ابن عباس هم المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الاحبة
 الباقون للبرآءة الميب فعل هذاهما عنى وقال صلى الله عليه وسلم شر عبادة الله المشاؤون بالنميمة
 المفسدون بين الاحبة الباغون للبرآءة العيب وقال مقاتل الهمزة الذي يعيبك في الغيب والهمزة
 الذي يعيبك في الوجه وقال ابو العالسة والحسن الهمزة الذي يغتاب ويظعن في وجه الرجل
 والهمزة الذي يفتاه من خلقه وهـ اذا اختار النحاس ومنه قوله تعالى ومنهم من يلزك في
 الصدقات وقال سعيد بن جبير الهمزة الذي يأكل لحوم الناس ويفتاجهم والهمزة الطعان عليهم
 وقال ابن زيد الهمزة الذي يهزم الناس يدم ويضربهم والهمزة الذي يلزمهم بلسانه ويعيبهم
 قال سفيان الثوري يهزم بلسانه ويلزم بعينه وقال ابن كيسان الهمزة الذي يؤذي جليسه
 بسوء اللفظ والهمزة الذي يكسر عينه ويشير برأسه ويرمز بها جبهه وحاصل هذه الاقوال
 يرجع الى أصل واحد وهو الطعن واظهار العيب ويدخل في ذلك من يهاكي الناس بالقوالهم
 واقفالهم وامواتهم ليضعفوا منهم واصل الهمزة الكسر والامز الطعن ثم خصا بالكسر من

اعراض الناس والطمع فيهم حتى صار ذلك عادة لانه خلق ثابت في جبلهم وهم والذى دل على
الاعتقاد صيغة فعلة بضم ففتح كما يقال خصكة للذي يفعل الضحك كثيرا حتى صار عادة
وضرى به واختلفوا فيمن نزلت فيه هذه الآية فقال الكلبى نزلت في الاخنس بن شريق الثقفي
كان يقع في الناس ويقتابهم وقال محمد بن اسحق ما نزلنا نسمع أن سورة الهمزة نزلت في أمية بن
خلف الجسبي وقال مقاتل نزلت في الوليد بن المغيرة كان يغتاب النبي صلى الله عليه وسلم من ورائه
ويظعن عليه في وجهه وقال مجاهد هي عامة في حق من هذه صفته وقوله تعالى (الذى جمع مالا)
بدل من كل أو ذم منصوب أو مرفوع وقرأ ابن عامر وحزرة والكسائي بتشديد الميم على المبالغة
والتكثير ولأنه يوافق قوله تعالى (ومدده) والباقون بضمه فيهما وهي محتملة للتكثير وعدمه
ومعنى مدده أحصاه وجعله مددة للحوادث وقال الضحاك أهدمها لمن يرثه من أولاده وقيل
فانخر به مدده وكثرته والمقصود الذم على امتلاك المال من سبيل الطاعة كقوله تعالى مناع
لغيره وقوله تعالى جمع فاوعى (يحسب) أى يظن بلهله (ان ماله اخذه) أى أوصله الى
زبنة الخلاق الدنيا فيصير خالدا في الاموت او يعمل من تشييد البنيان الموتى بالعضر
والايجور وغيره الاشجار وعمارة الارض عمل من يظن أن ماله ابقاه حيا وهو تعريض
بالعمل الصالح وانه هو الذى أخذ صاحب في النعيم فاما المال فما أخذ احد اقيه وروى انه
كان للاخنس أربعة آلاف دينار وقيل عشرة آلاف دينار وعن الحسن انه عاد موسى فقال
ما تقول في ألوف لم اقتديب من لثيم ولا تفضلت به على كريم قال لما ذاق لثيمه الزمان وجشوة
السلطان ونواب الدهر ومخافة الفقر قال اذا تدع لمن لا يجهدهك وترد على من لا يعذرلك وقرأ
ابن عامر وعاصم وحزرة بفتح السين والباقون بكسر ها وقوله تعالى (كلا) ردعه عن حسابانه
وقيل معناه حقا وقوله تعالى (لينبذن) جواب قسم محذوف أى ليطرحن به دمونه
(في الحطمة) أى الطبقة من جهنم التي من شأنها أن تقطم أى تكسر بشدة وعنف كل ما طرح
فيها فيكون أشسر الخاسرين ويقال للرجل الاكول انه لطمة (وما أدراك) أى وأى شئ اعلمك
ولو بمحاولة منك لاهل واجتهاد في التعرف مع كونك اعلم الحكماء (ما الحطمة) أى الدركة النارية
التي سميت هذا الاسم بهذه الخاصة وانه ائس في الوجود الذى شاهدته وما يقاربه اليكون مثلا
لهاتم فسرهاب قوله تعالى (ناراقه) أى الملك الاعظم الذى له الملك كله (الموقدة) أى التي وجد
وقهت ابقادها ومن الذى يطبق بمحاولة ما وقده فهي لا يزال لها هذا الاسم ثابتا روى أبو هريرة
أنه صلى الله عليه وسلم قال أوقد على النار ألف سنة حتى احترت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى
ايضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اصودت فهي سوداء مظلمة (التي تطلع) أى اطلعا شديدا
(على الافئدة) جمع نؤاد وهو القلب الذى يكاد يحترق من شدة كانه فكان يفتني ان يجهل
ذ كانه في أسباب الخلاص واطلاعه اعيايه بان تعلق وسطه وتثقل عليه اشقا بالبلغا سمي
بذلك لشدة توقده وخص لانه الطف ما في البدن واشد تالماباد في شئ من الاذى ولانه منشأ
العقائد الفاسدة ومعدن حب المال الذى هو منشأ الفساد والاضلال وعنه تصدر الافعال
القبیصة وقيل من في تطلع على الافئدة أى تعلم ما يستحقه كل واحد منهم من العذاب يقال اطلع
على كذا أى علمه ثم اشار الى خلودهم في ابقوله تعالى موكد الانهم يكذبون بها (انها عليهم

يؤمئذ من النعيم يوم
المؤمن والكافر فالمؤمن
يستل من شكر النعمة
والكافر يستل منها سؤال
توبيخ
(سورة العصر)
(قوله ان الانسان المراد

مؤسدة) قال الحسن مطبقة أي بغاية الضيق وقال مجاهد مغاظة بلغة قر يش ويقال أحمدت
الباب أي اغلقت ومنه قول عبد الله بن قيس

ان في القصر لو دخلنا غزالا • مفتنا مؤسدا عليه الحجاب

ثم بين حال عذابهم بقوله تعالى (في) أي في حال كونهم موقوفين في (عد) قرأ حزة والكسائي
وشعبة بضم العين والميم جمع عود منحور رسول ورسول وقيل لجمع عماد ككتاب وكتب والباقون
بفتحهم ما قيل هو اسم جمع اعمود وقيل بل هو جمع له قال القراء كأديم وأدم وقال ابو عبيدة
هو جمع عماد (معدة) أي معترضة كأنها موضوعة على الارض فهي في غاية المكنة فلا
يستطيع الموقوف بها على نوع حيلة في أمرها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يبعث
عليهم ملائكة باطباق من نار ومسامير من نار وعدم نار فيطبق عليهم تلك الاطباق وتسد
بتلك المسامير وتدب تلك العمد فلا يبقى فيها خلل يدخل منه روح ولا يخرج منه غم فيكون كلامهم
فيها زفيرا ونهيقا وقال قتادة عمده يذبون بها واختاره الطبري وقال ابن عباس ان العمد المدة
اغلال في اعناقهم وقال ابو صالح قيود في ارجلهم وقال القشيري العمد اوتاد الاطباق وقيل
المعنى في دهور معدودة لا انقطاع لها وقول اليبضاري تبعه اللزخشيري عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرأ سورة الهمزة أعطاها الله عشر حسنات بعدد من استقرأها صلى الله عليه وسلم
وأصحابه حديث موضوع

بالانسان الجنس فالاستثناء
بعده متصل وقيل المراد
به ابو جهل فالاستثناء
منقطع (قوله وتواصوا
بالحق وتواصوا بالصبر)
كرره لاختلاف المقعولين

سورة الفيل مكة

وهي خمس آيات وعشرون كلمة وستة وتسعون حرفا

(بسم الله) الذي قدرته في كل شيء عاملة (الرحمن) الذي له النعمة الشاملة (الرحيم) الذي
يخص أهل الاصطفاء بالنعمة الكاملة وقوله تعالى (الفر) استقها م تعجب أي تعجب (كيف
فعل ربك) أي الحسن اليك (باصحاب الفيل) فهو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وهو وان لم
يشهد تلك الواقعة لكن شاهد آثارها وسمع بآثار أخبارها فكانه رآها وانما قال تعالى كيف
دون مالان المراد ذكر ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله وقدرته وعزته بيته وشرف رسوله
صلى الله عليه وسلم • وكانت قصة الفيل ما روى أن ابرهة بن الصباح الاشمي ملك اليمن من قبل
اصحمة النجاشي بنى كنيسة بصنعاء سماها القليس واراد ان يصرف اليها الحاج وكتب الى
النجاشي اني قد بنيت لك بصنعاء كنيسة لم بين ملك مثلها واصلت منها ما حق اصرف اليها حج
العرب فسمع بذلك رجل من بني مالك بن كنانة فخرج اليها فدخاها بالبلافة فعد فيها واطح بالعدنة
قبلتها فبلغ ذلك ابرهة فقال من اجترأ على فقيل صنع ذلك رجل من العرب من أهل ذلك البيت
جمع الذي قات خلف ابرهة عند ذلك اتسعون الى الكعبة حتى دمها فكتب الى النجاشي يخبره
بذلك وسأله ان يبعث اليه بنيه وكان له فيل يقال له محمود وكان في لأم ير مثله عظما وجسما وقوة
فبعث به اليه فخرج ابرهة في الحبشة سائرا الى مكة وخرج معه بالفيل واثني عشر فيلا غيره وقيل
ثمانية عشر وقيل كان معه ألف فيل وقيل كان وحده فسمعت العرب بذلك فاعظموه وروا
جهاد حقا عليه سم فخرج ملك من ملوك اليمن يقال له ذو نفر بن اطاعة من قومه فقاتله فهزمه

ابرهة واخذوا انقرو فقال له ايم الملك استبقني فان استبقاني خير لك من قتل فاستبقاه فلوثقه
 وكان ابرهة رجلا حليما نام سارحى اذ ادنا من بلاد خثعم خرج له قيسيل بن حبيب الخثعمي في
 خثعم ومن اجتمع اليه من قبائل اليمن فقاتلوه فهزمهم واخذ قيسيل فقال قيسيل ايم الملك اني
 دليل بارض العرب وهاتان يداي على قومي بالسمع والطاعة فاستبقاهم وخرج معه يده حتى اذا
 مر بالطائف خرج اليه مسعود بن مغيث في رجال من ثقيف فقال ايم الملك نحن عبيدك ليس
 عندنا خلاف لك انما تريد البيت الذي بمكة نحن نبعث معك من يدك عليه فقبضوا ابا رغال مولى
 لهم فخرج حتى اذا كان بالمغس مات ابو رغال وهو الذي يرجم قبره بعث ابرهة من الخثعم
 رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن مسعود على مقدمة خيله وامره بالفارسة على نعم الناس
 لجمع الاسود اليه اموال الحرم واصاب لعبد المطاب مائتي بعير ثم ان ابرهة بعث بجنازة
 الجعري الى اهل مكة فقال سل عن شر يفها ثم ابلاغه ما ارسلك به اليه اخبره اني لم آت لقتال انما
 جئت لاهدم هذا البيت فانطلق حتى دخل مكة فلقى عبدا المطاب بن هاشم فقال ان الملك ارسلني
 اليك لاخبرك انه لم يات لقتال انما جئت لاهدم هذا البيت ثم الانصراف عنكم فقال عبد
 المطاب ما له عندنا قتال ولا لنا يد انما نضلي بينه وبين ما جاء اليه فان هذيت الله الحرام وبيت
 خديله ابراهيم عليه السلام فان يمنعه فهو بيته وحرمه وان يجعل بينه وبين ذلك فوالله ما لنا به
 قوة قال فانطلق معي الى الملك قال بعض العلماء انه اردفه على بغلة كان عليه او ركبه معه بعض
 بيته حتى قدم العسكر وكان ذوة نحر صديقا لعبد المطاب فاتاه فقال يا اذ انقرو هل عندك من فناء
 فيما نزلت يا فقال ما غناه رجل اسير لا يامن ان يقتل بكرة او عث يار لكن ساءت الى ايم
 سائس القيل فانه لي صديق فاساله ان يصنع لك عند الملك ما استطاع من خير ويهظم خطرنا
 ومنزلتك عنده فارسل الى ايمس فاتاه فقال له ان هذا سيد قريش صاحب عين مكة يطعم الناس
 في السهل والوحوش في رؤس الجبال وقد اصاب الملك له مائتي بعير فان استطعت ان تنقعه
 عنده فانقعه فانه صديقي لي احب ما وصل اليه من الخير فدخلك ايمس على ابرهة فقال ايم الملك
 هذا سيد قريش وصاحب عين مكة يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبال يستأذن
 عليك وانما احب ان تاذن له فيكلمك وقد جاءه من ناصبك ولا يخالف عليك فاذن له هو كان
 عبدا للمطلب رجلا جسيما وسيا فلرا ابرهة اعظمه واكرمه وكره ان يجلس معه على
 السرير وان يجلس تحته فهبط الى الباط فجلس عليه ثم دعاه فاجلسه معه ثم قال لترجمانه قل
 له ما حاجتك الى الملك فقال لترجمانه ذلك فقال لعبد المطاب حاجتي الى الملك ان يرد الى مائتي بعير
 اصابم الى فقال ابرهة لترجمانه قل له قد كنت اعجبني حين رأيتك واقصد زهدت فيك قال لم
 قال جئت الى بيت هود بنك ودين اباك وهو شر فركم وعصمتكم لاهدمكم ثم تكلمني فيه
 وتكلمني في مائتي بعير اصبتها قال لعبد المطاب انا ابل ولبيت رب سمنعه قال ما كان
 ليمنعه مني قال فانت وذاك فامر يا بله فردت عليه وقيل عرض عليه عبد المطاب اموال ثم لامة
 ايرجع فاني فلاردت الابل على عبد المطاب خرج فاخبر قريشا الخبر وامرهم ان يتفرقوا الى
 اشعاب ويهرزوا في رؤس الجبال تخوفا عليهم من معرفة الجيوش فقبضوا واتي عبد المطاب
 الكعبة فاخذ بهيمة الباب وجعل يقول

(سورة الهمة)
 (قوله همزة) اي كثير
 الهمز والهمز والهمز
 الطعن باليد او لحوها
 والهمز العيب وقيل هما
 يعني قالني تأكيد الاول
 وقيل الاول المقتاب

باب لا ارجو لهم سواك • يارب فامنع منهم ما كا
ان عدوا لبيت من ملاكا • امنهم ان يجروا قراكا

وقال ايضا

لاهم ان المرء يمشع رحله فامنع حلالك
لا يظن بن صليهم • ومخالهم عدوا عمالك
جروا جوع بلادهم • والليل كي يسبوا عمالك
عدوا حالك بكيدهم • جهلا وما رتبوا جلالك
ان كنت تاركهم وكعت بقتنا قاصر ما بدالك

ثم ترك عبد المطلب الحلقة وتوجه في بعض تلك الوجوه مع قومه فاصبح ابرهة بالغمس قد
تم بالادخول وهيا حيث شه وهيا فيله فاقبل نضيل الى النضيل الاضخم ثم اخذ بذانته وقال ابرهة
محمود وارجع راشدا من حيث جئت فانك في بلاد الله الحرام فبرك الضيل فبعثوه فاني فضر بوه
بالمدول في راسه فاني فوجهه وارجع الى العين فقام مهر ولا فوجهه الى الشام ففعل مثل
ذلك ووجهه الى المشرق ففعل مثل ذلك فضر بوه الى الحرم فبرك وأبى أن يقوم وخرج عبد
المطلب يشتد حتى صعد الجبل فارسل الله تعالى عليهم ما قصه في قوله سبحانه (أل يجعل) اى
جعل لجهاله من الاحسان الى العرب لاسيما قريش (كيدهم) اى في هدم الكعبة
(في تضليل) اى خسارته وهلاكه (وارسل عليهم) اى خاصة من بين ما هنالك من كفار العرب
(طيرا) اى طيور اسودا وقيل خضرا وقيل ايضا (أيايل) اى جماعات بكثرة متفرقة يتبع
بعضها بعضا من فواحش شتى فوجا فوجا وزمرة زمرة امام كل فرقة منها طائر يقودها أحمر
المنقار اسود الرأس طويل العنق وقيل أيايل كالابل المؤبلة قال القراء لا واحد لها من
لفظها وقيل واحدا بالة وقال الكسائي كنت اسمع النحر بين يقولون واحدا بالول
كجول وبها جليل وقال ابن عباس كانت طير الهاخر اطيح كخر اطيح الطير وأكف ككف
الكلاب وقال عكرمة لها رؤس رؤس السباع وقال سعيد بن جبيرة طير خضرا لها مناقير
صفراء وقال قتادة طير اسود (تميمهم) اى الطير (بججارة) اى عظيمة في الكثرة والفعل صغيرة
في المقدار واطيم مع كل طائر يجري منقاره ويجران في حلبة كبر من المدسة وأصد من
الحصاة وعن ابن عباس انه رأى من اعند أم هانئ نحو قفاز منخططة بالحجرة كالجوزع الظفاري
فكان الجوزع يقع على رأس الرجل فيخرج من دبره وعلى كل حجر اسم من يقع عليه فقروا
فهلكوا في كل طريق ومنهبل واما ابرهة فتساقطت أنامله كلها كلها سقطت اظفارها فاتبها امدة
وقبح ردم فانحى الى صنعاء وهو مثل فرخ الطير ومات حتى انصدع صدره من قلبه وانفلت
وزيره ابو بكر يوم وطائر يحاق فوقه حتى بلغ التجاشي فقص عليه القصة فلما اتهمها وقع عليه
الطير فخر ميتا بين يديه لان تلك الججارة كانت (من جهيل) اى طين منصرف منوع للعذاب في
موضع هو في غاية العلو ولما تسبب عن هذا الرمي هلاكهم وكان ذلك بفعل الله تعالى لانه الذي
خلق الاثر قطعان مثله لا ينشأ عنه ما تشاء من الهلاك قال الله تعالى (لجعلهم) اى يدرك الحسن
اليت باحسانه الى قومك لا جلت بذلك (كعصف ما كولى) اى كوى وقزوعاً كأنه قرأته فيس

فوهو خرج عبد المطلب
بشدة في حاشية الجبل نضيل
وهو انظر اه

والثاني العباب اى اقام
وقيل الاول العباب في
الوجه والثاني العباب
في القفا وقيل الاول يكون
بالعين والثاني باللسان
وقيل عكسه (قوله الذي

وتشوقت أجزاءه وشبهه قطع أو صاله - ثم يتفترق أجزاءه الروث قال مجاهد العصف ورق الخنطة
وقال قتادة هو التبن وقال عكرمة كالحب إذا وكل وصار أجوف لان الخجر كان ياتي في الرأس
فيحرق بماله من الحرارة وشدة الوقوع كلما صر به حتى يخرج من الدر ويصير موضع تجو يفقه
أسود ماله من التارية وقال ابن عباس هو القشر الخارج الذي يصكون على حب الخنطة
كهيئة الغلاف ووروي أن الخجر كان يقع على أدهم فيخرج كل ما في جوفه فيبقى كقشر
الخنطة اذا خرجت منه الحبة وعن عكرمة من أصابه جدره وهو أول جدرى ظهر وعن أبي
سعيد الخدرى انه سئل عن الطيرة قال حمام مكة منها وقيل جاست عشيبة ثم صحت - ثم واختلف في
تاريخ عام القيل فقيل كان قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم باربعين سنة وقيل بثلاث
وعشر من سنة والا كثرون على انه كان في العام الذي ولد فيه النبي صلى الله عليه وسلم وعن
عائشة قالت رايت سانس القيل وقائده أعميين مقعدين يستطعمان الناس وقال عبد الملك
ابن مروان اعتاب بن أسيد أنت أكبر أم النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
أ أكبر مني وأنا أسن منه ولد صلى الله عليه وسلم عام النبل وأنا أدركت سانس وقائده أعميين
مقعدين يستطعمان الناس بل قيل لم يكن بركة أحد الاراي قائد القيل وسانس أعميين
يتسكفان الناس لان عائشة مع صغور سنهما رأتها وقال ابن اسحق لما ردا لله تعالى الحبشة
عن مكة المشرفة عظمت العرب قريشا و قالوا اهل الله قاتل عنهم وكفاهم مؤنة عدوهم فكان
ذلك نعمة من الله عليهم وقال بعض العلماء كانت قصة القيل مما تعد من مميزات صلى الله عليه
وسلم وان كانت قبله لانها كانت توكيد الامر وتهديد الشانه وقول البيضاء لخنشري
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القيل أعفاه الله أيام حياته من الحسف والمسخ
حديث موضوع

جمع) بالجر بدل من كل او
بالنصب يا ضمير آدم او
بالرفع مبتدأ خبره بحسب
(سورة القيل)
(قوله ألم تركيف فعمل
ربك) مقول ترى محذوف

سورة قريش مكة

في قول الجمهور ومدينة في قول الضحاك والكلبي وهي أربع آيات
وسبع عشرة كلمة وثلاثة وسبعون حرفا

(بسم الله) الذي له جميع الكمال (الرحمن) ذي النعم والافعال (الرحيم) الذي خص اولياءه
بالقرب والابلال وقوله تعالى (لا يلاف قريش) في متعلقه اوجه أحدها أنه ما في السورة قبلها
من قوله تعالى لجعلهم كعصف ما كقول قال الزمخشري وهذا بمنزلة التضمين في الشعر وهو أن
يتعلق معنى البيت بالذي قبله تعلقا لا يصح الابوهما في مصحف أبي سورة واحدة بلا فصل وعن
عمر أنه قرأها في الثانية من صلاة المغرب وقرأ في الاولى والتين اه والى هذا ذهب الاخفش
وقال الرازي المشهور أنهم ما سورتان ولا يلزم من التعلق الاضداد لان القرآن كسورة واحدة
فانها أنه مضرت تقديره فعلنا ذلك وهو ايقاعهم للايلاف وهو التهم ايلادهم الذي ينته منه
طمانيتهم وهيبه الناس لهم وقيل تقديره اعجبوا الايلاف قريش وحده الشتاء والصف
وتركهم عبادة رب هذا البيت فانها أنه متعلق بقوله تعالى فليعبدوا أمرهم ان يعبدوه لاجل
ايلافهم الرحلتين لانها أظهر نعمة عليهم وهذا هو الذي صدر به الزمخشري كلامه وفي هذا
اشارة الى تمام قدره سبحانه واته اذا وادشيا يسر سببه لان التدبير كله يفضن من يشاء وان

عزير رفع من يشا وان ذل وقريش هم ولد النضر بن كنانة ومن ولده النضر فهو قريش ومن لم يولد
 النضر فليس بقريش قال صلى الله عليه وسلم ان الله اصطنى كنانة من بني اسمعيل واصطنى من
 بني كنانة قريشا واصطنى من قريش بنى هاشم واصطنى من بني هاشم واخرج الحاكم وصححه
 البيهقي عن أم هانئ بنت أبي طالب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فضل الله قريشا بسبع
 خلال أنى منهم وأن النبوة فيه - ثم وان الله نصرهم على القيل وأنهم عبدوا الله عشرين
 لا يعبدونه غيرهم وأن الحياة والسقاية فيهم وأن الله أنزل فيهم سورته من القرآن وهو اقريشا
 من القرش وهو التكبس والجمع يقال فلان يقرش لعماله ويقرش أى يكتب وهم كانوا
 تجارا راصا على جمع المال وقال أبو رباحة سأل معاوية عبد الله بن عباس رضى الله عنهما
 لم سميت قريش قريشا قال لداية تكون في البحر من أعظم دوابه تعبت بالسفن ولا نطاق
 الا بالناظر يقالها القرش لا تمر بشئ من الفس والسهين الا كانه وهى تاكل ولا تؤكل وتعالو
 ولا تملى قال وهل تعرف العرب ذلك في أشعارها قال نعم فأنشده شعرا الجعبي

وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا
 تاكل الفس والنمير فلاتة - شرك فيه لذى الجناحين ريشا
 هكذا في الكتاب هي قريش • يا كاون البلادأ كلاكيشا
 واهم آخر الزمان نبى • يكثر القتل منهم وانهوشا

وقيل هو من قريش الرجل اذا اتزعه عن مدائن الامور ومن تقارشت الرماح في الحرب
 اذا دخل بعضها في بعض وقوله تعالى (الانهم) بدل من الايلاف الاول وقرأ ابن عامر لا يلاف
 بغير ياء بعد الهجزة والباقون لا يلاف ياء بعد هاء اجمع الكل على اثبات الياء في الثاني وهو
 ايلافه - ثم بالياء بعد الهجزة قال ابن عادل ومن غريب ما اتفق في هـ - ذين الحرقين ان القراء
 اختلفوا في سقوط الياء وثبوتها في الاول مع اتفاق المصاحف على اثباتها خطأ واتفقوا على
 اثبات الياء في الثاني مع اتفاق المصاحف على سقوطها منها خطأ وهذا يدل على ان
 القراء متبعون الاثر والرواية لا بمجرد الخط وقوله تعالى (رحلة الشتاء) منصوب بايلافهم
 مفعول به كانه يصيبهم باطعام وهى القير - بلونى في زمنه الى اليمن لانها بلاد حارة يتلون
 منها متاجر الحبوب (والصيف) التي يرحلون الى الشام في زمنه لانها بلاد باردة يتلون فيها
 منافع الثمار وهم آمنون من سائر العرب لاجل عزهم بالحرم المعظم وبيت الله والناس
 يتخطفون من حولهم ولا يجترئ احد عليهم والايلاف من قولك آلفت المسكان واقامه ايلافا
 اذا بلغته فانا مؤلف والاصل رحلتى الشتاء والصيف ولكنه افرديش عمل كل رحله كما هو شأن
 المصادر واسماء الاجناس وفي ذلك اشارة الى انهم يمكنون من الرحلة الى اى بلاد ارادوا
 لشعول الامن لهم قال مالك الشتاء نصف السنة والصيف نصفها وقال قوم الزمان اربعة
 اقسام شتاء وربيع وصيف وخريف وقيل شتاء وصيف وقيظ وخريف قال
 القرطبي والذى قاله مالك اصح لان الله تعالى قسم الزمان قسمين ولم يجعل لهما ثالثا وروى
 عن كريمة عن ابن عباس رضى الله عنهما انهم كانوا يشتون بمكة ويصيفون بالطائف وقال
 آخرون فكانت لهم رحلتان في كل عام للجماعة احدهما في الشتاء الى اليمن لانها أدفا

لا كيف لانه استفهام فلا
 يميل فيه ما قبله فهو
 مفعول فعل بعلمه قوله
 ابايل اي جماعات جماعات
 قيل لا واحد له وقيل واحد
 ابال او ابالة او ابول او ايل

والاخرى في الصلوة الى الشام وكان الحرم وايدبا جديلا زرع فيه ولا ضرع وكانت قريش تعيش بتجارتهم ورحلتهم ولولا الرحلتان لم يكن لهم مقام بمكة ولولا الامن بجوار البيت لم يقدروا على التصرف وأول من من لهم الرحلة هاشم بن عبد مناف وكانوا يقسمون ربحهم بين النقي والمفقر حتى كان فقيرهم كغنيهم وفي ذلك يقول الشاعر

قل الذي طلب السحاحة والندى • هلامرت بال عبد مناف
 هلا هزرت بهم تريد قراهم • منهم من ضر ومن الخلاف
 الراتنين وايس بوجدرائش • والقائلين هلم للاضياف
 والقائلين فتهيرهم بغنيهم • حتى يكون فقيرهم كالكاف
 والقائلين بكل وعد صادق • والراجلين برحلة الايلاف
 هم والعلاهم القريد لقومه • ورجال مكة مستنون هلاف
 سفرين سبهما له ولقومه • سفر الشتاء ورحلة الايلاف

وتبع هاشم على ذلك اخوته فكان هاشم يوافق الى الشام وعبد شمس الى الحبشة والمطلب الى اليمن ووقف الى قارس وكان تجار قريش يختلفون الى هذه الامصار يجاء هذه الاخوة اى بعهودهم التي اخذوها بالامن لهم من ملك كل ناحية من هذه النواحي • ولما كان هذا التدبير لهم من الله تعالى كافيا لهم ومهم الظاهرة بالحق والباطنة بالامن وكان شكرا منهم واجبا قال تعالى (قلعبدوا) اى قريش على سبيل الوجوب شكرا على هذه النعمة خاصة ان لم يشكروا وعلى جميع نعمه التي لا تحصى لانهم يدعون انهم أشكر الناس للاحسن وأبعدهم عن الكفران (رب هذا البيت) اى الموجد له والمحسن الى أهله بحفظه من كل طاعن وبإذلال الجبابرة له ليكمل احسانه اليهم وعطفه عليهم بما كمال اعزازه لهم في الدنيا والاخرة والمراد به الكعبة عبرتها بالاشارة تعظيما لسانها • ثم وصف نفعه الاقدس بما هو ثمرة الرحلتين ومظهر زيادة شرف البيت بقوله تعالى (الذي أطعمهم) اى قريشا جعل الميرة الى مكة بالرحلتين اطعما مبتدأ (من جوع) اى عظيم فيه غيرهم من العرب وكانوا هم فيه قبل ذلك لان بلدهم ليس بذى زرع فهم عرضة للفقر الذي ينتأ عنه الجوع فكانوا هم ذلك وحده ولم يشركه احد في كفايتهم فليس من الشكر اشرا كهتم غيره معه في عبادته ولا من البر بما يميم ابراهيم عليه السلام الذي دعا لهم بالرزق بقوله عليه السلام وارزقهم من الثمرات ونهى أشد النهي عن عبادة الاصنام ولم يقل أشبعهم لانه ليس كلهم سكان يشبع ولان من كان يشبع منهم طالب لا كثر مما هو عنده ولا يلا جوف ابن آدم الا القرب (وأمهم) اى تخصيصا لهم (من خوف) اى شديد جدا من أصحاب القبيل الذين أرادوا خراب البيت الذي به نظامهم وما ينال من حولهم من الخطف بالقتل والنهب والغارات ومن الجسد ايد حوة أيهم ابراهيم عليه السلام ومن الطاعون والدخان بتأمين النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن زيد كانت العرب يغير بعضها على بعض ويسبي بعضهم بعضا فامنت قريش ذلك لما كان الحرم وقيل شق عليهم السفر في الشتاء والصيف فالتى الله تعالى في قلوب الحبشة أن يحملوا اليه طعنا في السفن فحملوا فمناقت قريش منهم وقتلوا منهم قدموا الحرب بهم فخر جو الهم فخر زين

• (سورة قريش)
 (قوله اختلف قريش)
 الالفهم الشالى تا كيد
 للاول اويل منه واللام

فازاهم قد جلبوا اليهم الطعام واعانوهم بالاقوات فكان أهل مكة يخرجون الى جدة بالابل والحرفيت ترون الطعام على مسيرة ليلتين وقيل ان قريش لما كذبوا النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليهم فقال اللهم اجعلها عليهم سنيئا كسنيين يوسف فاشهد القحط فقالوا يا محمد ادع الله لنا فاننا مؤمنون فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخصبت تباله وبرش من بلاد اليمن فحملوا الطعام الى مكة واخصب اهلها وقال الضحالك والريبع في قوله تعالى وآمنهم من خوف اى من خوف الحبشة وقال علي وآمنهم من خوف ان تكون خلافة الاقيهم قال الزمخشري ومن يدع التماسيرو وآمنهم من خوف ان تكون الخلافة في غيرهم اه لكن ان ثبت ذلك عن علي كرم الله وجهه فليس كما قال وقيل كفاهم اخذ الايلاف من الملوك وقول البيضاوي تبعنا للزمخشري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التيلاف قريش اعطاه الله عشر حسنات به دمن طاف بالكعبة واعتكف بها حديث موضوع

سورة الدين وتسمى سورة الماعون مكية

في قول عطاء وجابر وأحد قولي ابن عباس رضي الله عنهم اومدنية في قوله آخر وهو قول قتادة وغيره وهي سبع آيات وخمس وعشرون كلمة ومائة وثلاثة وعشرون حرفا

(بسم الله) الذي له كل كمال (الرحمن) الذي عم جميع عبادته بالموال (الرحيم) الذي مر اولياؤه بنعمة الافضال وقوله تعالى (آرأيت) استفهام معناه التعجب وقرأنا نافع بدهم بل الهزة بعد الراء ولورش أيضا ابداها ألفا واسقطها الكسافي قال الزمخشري وليس بالاختيار لان حذفها يختص بالمضارع ولم يصح عن العرب ريت واكن الذي هو ل من أمره ارقوع حرف الاستفهام في أول الكلام ونحوه

صاح هل ريت أو سمعت براع • ردي الضرع ما قرى في الحلاب

وحقةها الباقون والمعنى أو أيت (الذي يكذب) اى يوقع التكذيب ان يضربه كأننا من كان (بالدين) اى بالجزا والمساب اى هل عرفته أم لم تعرفه (فذلك) تقدير هو بعد القاء اى البغيض البعيد المبعود من كل خير (الذي يدع) اى يدفع دفعا عظيما بانفاية القسوة (الينيم) ولا يثبت على اكرامه لان الله تعالى نزع الرحمة من قلبه ولا ينزعها الا من شق لانه لاحمل على الاحسان اليه الا الخوف من الله تعالى فكان الله ككذب بجزائه مسببا لغلظة عليه وقال قتادة يقهره ويظلمه فانهم كانوا يورثون التماسا ولا الصغار ويقولون انما يحوز المال من يطعن بالسنان ويضرب بالحسام وقال صلى الله عليه وسلم من ضم يتيامن المسلمين حتى يستغنى فقد وجبت له الجنة واختلاف في نزل ذلك فيه فقال مقاتل في العاصي ابن وائل السهمي وقال السدي في الوليد بن المغيرة وقال الضحالك في عمرو بن عاذ الخزومي وقال عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما في رجل من المنافقين وقيل في ابي جهل (ولا يحمض) اى يحمض نفسه ولا غيره (على طعام المسكين) اى بذله واطعامه اياه بل يحقته ولا يكرمه ولا يرحمه وقد تضمن هذا أن علامة التكذيب بالبعث اذاء الضعيف والتهاون بالمعروف ولما كان هذا المعنى الخلاق اتبعه حاله مع انطالق بقوله تعالى (نوبل) اى عذاب

متعلقة بقوله فليعبسوا اى ليعبدوا الله من أجل ايلافهم وقيل متعلقة بعبادهم من سورة القيل لانها كالسورة الواحدة بدليل اسقاط البسطة من يمينها في مصنف ابي

أوراد في جهنم (للمصلين الذين هم) أي بضائرهم وخالص سرائرهم (عن صلاتهم) التي هي
 جديرة بأن تضاف إليهم لوجوبها عليهم - وما يجام الأجل مصالحهم ومنافعهم بالتركية وفيرها
 (سأون) أي عريقون في الغفلة عنها وتضييعها وعدم المبالاة بها وقلة الالتفات إليها
 وروى البغوي بسند عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل عن هذه الآية فقال هو واضاعة
 الوقت وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال هم المنافقون يتكبرون الصلاة إذا غابوا عن
 الناس ويصلون في العلية مع الناس إذا حضروا لقوله تعالى (الذين هم) أي بجملته
 سرائرهم (برأون) أي بصلاتهم وغيرها الناس لأنهم يقولون الخبر ليراهم الناس للرجاء
 الثواب ولا يظفون العقاب من الله تعالى ولذلك يتكبرون الصلاة إذا غابوا عن الناس وقال
 إبراهيم هو الذي يلتفت في صلاته وقال قطرب هو الذي لا يقرأ ولا يذكر الله تعالى وقال ابن
 عباس رضي الله عنهما الوفاة في صلاتهم ساهون لكأن في المؤمنين وقال عطاء المحدث الذي
 قال تعالى عن صلاتهم ساهون ولم يقل في صلاتهم قد دل على أن الآية في المنافقين وقال قتادة
 ساء عنها الآية إلى صلى أم لم يصل وقال مجاهد غافلون عنها متأونون بها وقال الحسن هو الذي
 أن صلاها صلاها رياء وان فاتته لم يندم وقيل هم الذين يسهون عنها قلة مبالاة بها حتى تفوتهم
 أو يخرج رقتهم أو لا يصلونها كما صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلف ولكن يتقرونها
 بقرا من غير خشوع ولا اجتناب لما يكره فيها من العبث باللعبة واليهاب وكثرة التثاؤب
 والالتفات لا يدري الواحد منهم عن كم انصرف ولا ما قرأ من السورة وكما ترى صلاة أكثر من
 ترى من الذين عادتهم الرياء بأعمالهم ومنع حقوق أموالهم والمعنى ان هؤلاء أحق أن يكون
 سهوهم عن الصلاة التي هي عماد الدين والقارق بين الايمان والكفر والرياء الذي هو شعبة من
 الشرك ومنع الزكاة التي هي شقيقة الصلاة وقنطرة الاسلام على انهم مكذبون بالدين وكم
 ترى من المتسمين بالاسلام بل بالعلم من هو منهم على هذه الصفة في أيام صبيته (فان قيل) كيف
 جعل المصلين قائما مقام ضمير الذي يكذب وهو واحد (أجيب) بان معناه الجمع لان المراد به
 الجنس (فان قيل) أي فرق بين قوله تعالى عن صلاتهم وقولك في صلاتهم (أجيب) بان معنى
 عن انهم ساهون عنها سهو وترك وقلة الالتفات إليها وذلك فعل المنافقين أو الفسقة الشياطين
 من المسلمين ومعنى في أن السهو يعتبر بهم فيم ابوسوسة شبه طان أو حديث نفس وذلك لا يكاد
 يخلو منه مسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقع له السهو في صلاته فضلا عن غيره
 ومن ثم أثبت الفقهاء باب سهو السهو في كتبهم وعن أنس الحد لله على أن لم يقل في
 صلاتهم - وقد مررت الاشارة الى بعض ذلك (فان قيل) ما معنى المراءة (أجيب) بانها
 مفاعلة من الارادة لان المراق يرى الناس عمله وهم يرونه الثناء عليه والاعجاب به
 ولا يكون الرجل مرانيا باظهار العمل الصالح ان كان فريضة ممن حق الفرائض الاعلان
 بها وتسهوها لقوله صلى الله عليه وسلم ولا تخفى فرائض الله لانهم لا يعلمون الاظهار وان
 وشعائر الدين ولان تاركها يستحق الذم والمقت فوجب اناطة الهمة بالانظهار وان
 كان تطوعا لحقه أن يخفى لانه مما لا يلام بتركه ولانهم ممة فيه فان أظهره فاصد الاقتداء
 به كان جيبا لا واما الرياء أن يسهو بالانظهار ان تراه الا عين تفتي عليه بالصالح

والمعنى انه أهلك أصحاب
 القبيل لابلان قريش
 وقيل هي لام التعجب
 معناه اجهبوا لابلان
 قريش وكان لهم في كل
 سنة رحلتان للتجارة رحلة
 في الشتاء الى اليمن ورحلة

وعن بعضهم أنه رأى رجلاً في المسجد قد جرد جسده بجمدة الشكر وأطالها فقال ما أحسن هذا لو كان في بيتك وانما قال هذا لأنه توسم فيه الرياء والسجدة على أن اجتناب الرياء صعب الاعلى المرتاضين بالاخلاص ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم الرياء أخفى من ديب الهمزة السوداء في الليلة المظلمة على المسح الأسود * ثم بين أن من هو بهذه الصفة يغلب عليه الشح بقوله تعالى (ويمنعون) أي على تجديد الاوقات (الماعون) أي حقوق الاموال والشئ اليسير من المنافع وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه الماعون القاس والدلو والقدر وأشبه ذلك وهي رواية عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال مجاهد الماعون أعلاها الزكاة المفروضة وأدناها عارية المتاع وعن علي أنها الزكاة وقال محمد بن كعب والكلبي الماعون المعروف كله الذي يتعاطاه الناس فيما بينهم وقال فطرب أصل الماعون من القلة تقول العرب ماله سعة ولا سعة أي شئ قليل فسمى الزكاة والصدقة والمعروف ماعوناً لأنه قليل من كثير وقيل الماعون ما لا يجعل منعك مثل الماء والمخ والنار وقول البضاوي تبعه اللز مخشري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة أرايت غفر له ان كان لازكاه مؤدياً حديث موضوع

سورة الكوثر وتسمى سورة النحر مكية

في قول ابن عباس رضي الله عنهما والكلبي ومقاتل ومدينة في قول الحسن وعكرمة ومجاهد وقتادة وهي ثلاث آيات وعشر كلمات واثنان وأربعون حرفاً

(بسم الله) الذي لا حد لفاضل فضله (الرحمن) الذي لا خلق بوجوده فلا راد لامره (الرحيم) الذي خص حربه بالاعتصام بحبسه وقوله تعالى (انا) أي بما لنا من العظمة أعطيناك أي خولناك مع القميين العظيمين بأشرف الخلق (الكوثر) أي نهر في الجنة هو حوضه صلى الله عليه وسلم ترد عليه امته لما روى عن أنس انه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين أظهرنا اذا غنى اغفاه ثم رفع رأسه متبسماً فقلنا ما أضحكك يا رسول الله قال انزل علي آتاف سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا أعطيناك الكوثر الى آخرها ثم قال أتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله أعلم قال فانه نهر وعديته نهر في خير كثير هو حوض ترد عليه أمي يوم القيامة آتية عدد النجوم فيخجل العبد منهم فاقول رب اني من امتي فيقول ما تدري ما حدث بعدك وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة حافظاه من ذهب ومجره على الدر والياقوت تربته أطيب من المسك وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فاذا أنا بنهر يجري يياضه يياض اللبن وأحلى من العسل وحافظاه خيام الدر فضربت يدي فاذا انمى مسك أذفر فقلت لجبريل ما هذا قال الكوثر أعطاك الله تعالى وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من شرب منها لا ينظم أبداً وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا فرطكم على الحوض ويرفعن الى رجال منكم حتى اذا

في الحديث الى الشام

• (سورة الماعون)

(قوله فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون)

• ان قلت كيف توقعه

الله الساهي عن الصلاة

مع انه غير مؤاخذ بالسهو

هو بيت لا تاولهم اختلبوا دوني فاقول أي يب أصحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك
 وعن ثوبان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن عرضه فقال من مقامى الى عمان وسئل
 عن شرايه فقال اشديا من الابن وأحلى من العسل فيه ميزان يدانه من الجنة أحدهما
 من ذهب والاخر من ورق وعن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يرد على يوم
 القيامة رهطان من أصحابي أو قال من امتي فيجلون عن الحوض فاقول أي يب أصحابي فيقول
 انه لا علم لك بما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على أديارهم القهقري ولمسلم أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال ترد على امتي الحوض وأنا أؤذو الناس عنه كما يؤذو الرجل ابل الرجل عن ابله
 قالوا يا نبي الله تعرفنا قال نعم لكم سيما ليست لاحد غيركم تردون على غيري الحجابين من آثار
 الوضوء وايصدا عن طائفة منكم فلا يصحون فاقول يا رب هؤلاء من أصحابي فيصيني فيقول
 وهل تدري ما احدثوا بعدك وأحاديث الحوض كثيرة وفيها ذكرناه كفاية لأولى الالباب
 فنسأل الله تعالى أن يروينا منه نحن وأحبائنا ويدخلنا واياهم الجنة بغير حساب قال
 القائل في عياض أحاديث الحوض صحبة والايان به فرض والتصديق به من الايمان وقال
 ابن عادل وهو على ظاهره عند أهل السنة والجماعة لا يتناول ولا يختلف فيه وحديثه متواتر
 النقل رواه خللاتي من الصحابة اه وقيل الكوثر القرآن العظيم وقيل هو النبوة والكتاب
 والحكمة وقيل هو كثرة أتباعه وقيل الكوثر الخير الكثير الذي أعطاه الله تعالى اياه وعن سعيد
 بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما الكوثر الخير الكثير قال ابو بشر قلت لسعيد بن جبير
 ان ناسا يزعمون ان الكوثر نهر في الجنة فقال سعيد النهر الذي في الجنة من الخير الكثير الذي
 أعطاه الله تعالى اياه واصل الكوثر فوعل من الكثرة والعرب تسمى كل شيء كثير في العدد
 او كثير القدر والخطر كوثر اقبل لا عمراية ترجع ايها من السفر آب اي بك قالت آب
 بكوثر وقال الشاعر

تلمح رفع عن امتي الخلفا
 والنسيان (قلت) المراد
 بالهم هنا التغافل
 والتكاسل عن أدائهم وقلته
 الاتقاة اليها وذلك فعل
 المتأتمين والفسقة من
 المبين لا ما يتفق فيهم من

وأنت كثير يا ابن مروان طيب • وكان ابوليث ابن العقائل كوثر ا

وقيل الكوثر الفضائل الكثيرة التي فضلها على جميع الخلائق • (تنبيه) • لانفاة بين هذه
 الاقوال كلها فقد اعطيا النبي صلى الله عليه وسلم اعطى صلى الله عليه وسلم النبوة والحكمة
 والعلم والشجاعة والحوض المورود والمقام المحمود وكثرة الاتباع واطهاره على الاديان كلها
 والنصر على الاعداء وكثرة الفتح في زمنه وبعده الى يوم القيامة وأولى الاقوال في الكوثر
 وهو الذي عليه جهود العلماء انه نهر في الجنة • ولما كمل له سبحانه من النعم ما لا ياتي عليه حصرا
 لا يناسب أدناه نعم الدنيا جميعا سبب منه قوله تعالى آما هو جامع لجامع الشكر (فصل) اي
 بقطع الخلائق من الخلائق بالوقوف بين يدي الله تعالى في حضرة المراقبة شكر الاحسان المنعم
 خلافا لاهي عنها والمراد فيها (لربك) أي الله من اليك بأنواع النعم مراغما من شئت فلا
 سبيل لاحد عليك (والنهر) أي انفق له الكوثر من المال على المهاجج خلافا لمن يدعهم ويمتنعهم
 الماعون والنهر أفضل نفقات العرب لان انجزوا الواحد يفي ما تهمه • كين واذا أطلق العرب
 المال انصرف الى الابل وقال محمد بن كعب ان ناسا كانوا يسألون نبي الله تعالى وينصرون لغير الله
 ما امر الله تعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن يصلي وينصر لله عز وجل و • ل عكرمة وعطاء

وقتادة فصل لربك صلاة العيودوم الصبر والمهر نسكك واقتصر على هذا الجلال المهلى وطال سعيد
 ابن جبير ومجاهد فصل الصلاة المقر وضه يجمع اى مزداقفة والمهر البندن بنى وعن ابن عباس
 رضى الله عنهم ارضع العين على الشمال فى الصلاة عند الصبر وعن على أن من عناه أن يرفع يديه
 فى التكبير الى شمره وقال الكلبى استقبل القبلة بصرتك وعن عطاء أمره أن يستوى بين
 السجدين جالساً حتى يسد وجهه (ان شائتك) اى مفضلك والشائى المبعوض يقال شئناه
 يشئوه اى يفضوه (هو الابقر) اى المنقطع عن كل خير وأما أنت فمأعظت ما لا غاية لكثرة
 من خير الدارين الذى لم يعطه أحد غيرك فمأعظت ذلك كله هو اقله رب العالمين فاجتعت لك
 العظمتان السنينتان اصابتك اشرف عطاء وأوفره من أكرم معط وأعظم منهم او المنقطع
 العقب لا أنت لان كل من يولد الى يوم القيامة من المؤمنين فهم أعقابك وأولادك وذكرك
 مرفوع على المنابر والمنابر وعلى لسان كل عالم وذاكر الى آخر الدهر يبدأ بك كراهة تعالى ويبنى
 بذكرك ولان فى الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف فثلاث لا يقال له أبقرا نعم الا بقرا هو شائتك المسمى
 فى الدنيا والآخرة وقال الرازى هذه السورة كالمقابلة لاقى قبلها فانه ذكر فى الاولى الجذل
 وترك الصلاة والرياء ومنع الماعون وذكره فى مقابلة الجذل انا اعطيتك الكورث وفى
 مقابلة الصلاة فصل اى دم على الصلاة وفى مقابلة الرياء برك اى لرضاء خاصا وفى مقابلة منع
 الماعون والمحرى تصدق بطعم الاضاحى ثم ختم السورة بقوله تعالى ان شائتك هو الابقر اى
 ان المشائق الذى اقبى تلك الافعال القبيحة سميت ولا يبقى له أثر وأما أنت فببقي لك فى الدنيا
 الذكر الجليل وفى الآخرة الثواب الجزيل واختلف المفسرون فى الشائى فقيل هو العاص
 ابن وائل وكانت العرب تسمى من كان له يثون وبنات ثم مات البنون وبقى البنات أبقرا فقيل
 ان العاص وقت مع النبي صلى الله عليه وسلم بكاه فقال له جمع من صناديد قريش مع من كنت
 واقفا فقال مع ذلك الابقر وكان قد توفى قبل ذلك عبد الله ابن النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت
 الآية وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان أهل الجاهلية اذا مات ابن الرجل قالوا بقر
 فلان فلما توفى عبد الله ابن النبي صلى الله عليه وسلم خرج أبو جهل الى أصحابه فقال بقر محمد
 فنزلت وقال السدى ان قريشا كانوا يقولون لمن مات ذكر كوروله قد بقر فلان فلما مات لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم القاسم بمكة و ابراهيم بالمدينة قالوا بقر محمد فليس له من يقوم بأمره من
 بعده فنزلت وقيل لما أوحى الله تعالى الى النبي صلى الله عليه وسلم دعا قريشا الى الايمان قالوا
 ترمتنا محمد اى خالفنا وانقطع عنا فنزلت (تنبيه) قال أهل العلم قد احتوت هذه السورة
 على قصر حائل معان بليغة وأساليب بدعية منها دلالة اسم الجلال السورة على انه تعالى
 أعطاه كثيرا من كثير ومنها اناد الفحل الى التكلم المعظم نفسه ومنها ابراده بصيغة الماضى
 تحضيقا لوقوعه كفى قوله تعالى اى امر الله ومنها تأكيد الجملتان ومنها اياه الفصل على
 الاسم ليفيد الاستاد مرتين ومنها الايمان بصيغة تدل على مخالفة الكثرة ومنها حذف
 الموصوف بالكوثر لان فى حذفه من فرط الشياخ والاجرام ما ليس فى شجانه ومنها التعريض
 بالجنسية الدالة على الاستخفاف ومنها اشارة التعقيب الدالة على السبب فان الانعام سبب
 للشكر والعبادة ومنها التعريض عن كانت صلواته ونصرته لغير الله تعالى ومنها ان الاس

السورة بالسورة
 او حديث النفس عما
 لا صنع للعبد فيه
 (سورة الكورث)
 (قوله الكورث) هو خبر فى
 الجنة وهو حوضه صلى الله
 عليه وسلم يدع عليه أمته

بالصلاة اشارة الى الاعمال الدينية التي الصلاة قوامها وانضالها والامر بالصلاة اشارة الى
 الاعمال البدنية التي الصراستها ومنها حذف متعلق انحراد التقدير فصل لربك والمحرله
 ومنها اعادة السجود فانه من صناعة البديع العادي عن التكلف ومنها قوله تعالى لربك
 في الايمان بهذه الصفة دون سائر صفاته الحسنى دلالة على أنه المراد له والمصلح بنعمه فلا يلتمس
 كل خير الا لله ومنها الالتفات من ضمير المتكلم الى الفاتح في قوله تعالى لربك ومنها الامر
 بتوكيد الاحكام بشانته للاستغناء وجعله خاتمة للاعراض عن الشائئ ولم يسمه ليشمل كل
 من انصف في هذه الصفة القيحة ولو كان المراد خصام عينا عينه الله تعالى ومنها التثنية
 بذكر هذه الصفة القيحة على أنه لم يتصف الا بمجرد قيام الصفة به من غير أن تؤثر في شئ غيره
 شيئا البتة لان من يشئنا خصا قد يؤثر فيه شئ غيره ومنها ان كيد الجمل بان المؤذنة بتا كيد
 الخبير وذلك يتلوه القسيم وتقدير القسيم يصلح هنا ومنها الايمان بضمير الفصل المؤذن
 بالاختصاص والتا كيدان جعلناه وقصلا وان جعلناه مبتدأ فكذلك يفيء القا كيد
 ذي ضمير الاستفهامين ومنها تعريف الايتربال المؤذنة بالخصوصية بهذه الصفة كأنه قيل
 الكامل في هذه الصفة ومنها اقباله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم بالخطاب من اول
 السورة الى آخرها وقول البيضاوي تبهما للزمخشرى عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
 سورة الكوثر سقاها الله من كل نهر في الجنة ويكتب له عشر حسنات بهد كل قرآن قر به العباد
 في يوم النحر او يقر بونه حديث موضوع

او هو الخبر الكثير من
 النبوة والقرآن والشفاة
 ونحوها
 (سورة الكافرون)
 (قوله ما عبث لم يقبل
 من معناه القياس رعاية
 اقباله ما بها في قوله

سورة الكافرون مكة

في قول ابن مسعود والحسن وعكرمة ومدينة في أحد قول ابن عباس وقتادة والضحاك
 وتسمى أيضا سورة المعابدة والاخلاص لانها في اخلاص العبادة والدين كما أنزل
 هو الله أحد في اخلاص التوحيد وواجتماع النفاق فيما محال ان اعتقدهما وعمل بهما
 ويقال لها اول سورة الاخلاص المقشقتان اي الميرتتان من النفاق قال الشاعر
 أمي ذلك بالمقشقتين مما • أحاذره ومن نظر العميون
 وهي ست آيات وستة وعشرون كلمة وأربعة وسبعون حرفا

(بسم الله) الذي لا يتطبع أحد ان يقدره حق قدره (الرحمن) الذي عم برحمته من أوجب
 عليهم شكره (الرحيم) الذي وفق أهل ودهم فالتزموا نبيه وأمره وقوله تعالى (قل) اي يا أشرف
 الخلق (يا أيها الكافرون) الى آخر السورة نزل في رهط من قريش منهم الجهم بن قيس
 السهمي والعاصم بن وائل والوليد بن المغيرة والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب
 ابن أسد وأميمة بن خفاف قالوا يا محمد سلم فاتبع ديننا وتبع دينك ونشر كل في أمرنا كله
 تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة فان كان الذي جئت به خيرا كنا قد بشرناك فيه وأخذنا
 نظامه وان كان الذي يريدنا خيرا كنت قد بشرتنا في أمرنا وأخذنا بجزئك منه فقال
 معاذ الله ان نشر لك به غيره قالوا فاستلم بعض آلهتنا صدقك ونعبد الهك قال حتى انظر ما ياتي
 الي من ربي فانزل الله تعالى هذه السورة فغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد الحرام

وفيه الملا من قريش فقام على رؤسهم ثم قرأ عليهم حتى فرغ من السورة قايسوا منه عند ذلك وآذوه وأصحابه وفي مناداتهم بهذا الوصف الذي يستردونه في بلدهم وحمل عزمهم وحجبتهم اذ ان باه محروس منهم علم من اعلام النبوة (فان قيل) ما الحكمة في قوله تعالى في التحريم يا ايها الذين كفروا واهنا قال قل يا ايها الكافرون (اجيب) بان في سورة التحريم انما يقال لهم يوم القيامة وتم لا يكون رسولا اليهم فزال الواسطة فيكونون في ذلك الوقت مطيعين لا كافرين فلذلك ذكره تعالى بلفظ الماضي واما هنا فكانوا موصوفين بالكفر وكان الرسول رسولا اليهم فقال تعالى قل يا ايها الكافرون اي الذين قد حكم بقباحتهم على الكفر فلا اذك كالك لهم عنه فستروا ما تدل عليه عقولهم من الاعتقاد الحق لوجودها من ادناس الحظ وهم كفره مخصوصون وهم من حكم بوثقه على الكفر بما طابقتهم من الواقع ودل عليه التعبير بالوصف دون النحل واستغرق اللام كل من كان على هذا الوصف في كل مكان وكل زمان والتعبير بالجمع الذي هو اصل في القلة وقد يستعمل للكثرة اشارة الى البشارة بقوله المطبوع على قلبه من العرب الخاطبين في ذاتي حياته صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى له قل يا ايها الكافرون لانه صلى الله عليه وسلم كان مأمورا بالرفق واللين في جميع الامور كما قال تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانقضوا من حولك وقال تعالى فيم ارجحة من الله انت لهم وقال تعالى بالمؤمنين رؤوف رحيم ثم كان مأمورا بان يدعوهم الى الله تعالى بالوجه الاحسن فلذا خاطبهم بيا ايها الكافرون يقولون كيف يليق هذا التخليط بذلك الرفق فاجاب بان مأمور به هذا الكلام لا اذ كرهه من عند نفسه ولما كان القصد اعلامهم بالبراءة منهم من كل وجه وانه لا يبالى به - م بوجه لانه محفوظ عنهم - م قال (لا تعبد) اي الا ان (ما تعبدون) من دون الله من المعبودات الظاهرة والباطنة بوجه من وجوه العبادات في سر ولا يعلن لانه لا يصلح للعبادة بوجه (ولا انتم عابدون) اي الا ان (ما تعبد) وهو الله تعالى وحده (ولا انما عابد) اي في الاستقبال (ما تعبدتم) من دون الله تعالى (ولا انتم عابدون) اي في الاستقبال (ما تعبد) وهو الله وحده لا شريك له وهذا خطاب لمن علم الله تعالى منهم انهم لا يؤمنون واطلاق ما على الله تعالى على جهة المقابلة وبهذا زال التكرار ووجه التكرار كما قال اكثر اهل المعاني هو ان القرآن نزل باسنان العرب وعلى مجرى خطيبهم ومن مذاهيم التكرار لارادة التاكيد والافهام كما ان من مذاهيم الاختصار لارادة التفتيح والايجاز قال القائل بالتاكيد يقول قوله تعالى ولا انما عابد ما عبدتم تا كيد لقوله تعالى لا تعبد ما تعبدون وقوله تعالى ولا انتم عابدون ما عبدنا تا كيد لقوله تعالى ولا انتم عابدون ما عبدوا ومثله في آي الا امر بكما تكذبان وويل يومئذ للمكذبين في سورتهم وكلا سوف تعالون ثم كلا سوف تعالون وفي الحديث فلا اذن ثم لا اذن انما فاطمة بضعة مني وفائدة التاكيد هنا قطع اطماع الكفار وتصحيح الاخبار وهو انهم على الكفر وانهم لا يسلمون ابدا وعلى الاول قد تقيدت كل جملة بزمان غير الزمان الاخر قال ابن عادل وفيه نظر كيف يقيد رسول الله صلى الله عليه وسلم نبي عباده لما يعبدون بزمان وهذا مما لا يصح اه وقد يرد هذا بان صلى الله عليه وسلم نبي في الجملة الاولى الحال وفي الثانية الاستقبال وقول البيضاوي قال لا تدخل الاعلى مضارع - في

ما تعبدون وكرر قوله
لا تعبد ما تعبدون ولا انتم
عابدون ما عابدتم تين لان
الاولى للحال والثانية
للاستقبال وقيل لمقابلة
سؤالهم من تين حيث قالوا
يا محمد تعبد آلهاتنا كذا

الاستقبال كان ما لا يدخل الاعلى المضارع به في الحال جرى على الغالب فيهما ولم ايس منهم الى الله عليه وسلم قال (لكم دينكم) اي الذي اتمم عليه من الشرك (ولي دين) اي الذي انا عليه من التوحيد وهو دين الاسلام وفي هذا معني في التمديد كقولته تعالى لنا اعمالنا ولكم اعمالكم اي ان رضىتم بدينكم فقد رضىنا بديننا وهذا كما قال الجلال المحلى قبل ان يؤمر بالحرب وقيل السورة كلها منسوخة وقيل ما نسخ منها شي لانها اخبر ومعني لكم دينكم اي جزاء دينكم ولي دين اي جزاء ديني وسمي دينهم ديننا لانهم اعتقدوه وقيل المعنى لكم جزاؤكم ولي جزاؤي لان الدين الجزاء وحده ذقت باه الاضافة من دين للتبعية وقفا ووصلا وقرأ نافع وهشام وحفص واليزي بخلاف عنه بفتح الياء والباقون باسكانها (قائدة) قال الرازي جرت العادة بان الناس يتناولون بهذه الالية عند المتاركة وذلك غير جائز لانه تعالى ما أنزل القرآن ليقتل به بل ليتدبر فيه فيعمل بموجبه وقول اليساوي تبه اللز مخشري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكافرين فكأنما قرأ ربع القرآن وتباعدت منه مردة الشياطين وبرئ من الشرك وبها في من التزاع الا كبر - ديت موضوع الالجملة الاولى منه فرواها الترمذي

سورة النصر مدنية

بالاجماع وتسمى سورة التوديع وهي ثلاث آيات وست عشرة كلمة وتسعة وسبعون حرفا

(بسم الله) الذي له الامر كله فهو العليم الحكيم (الرحمن) الذي أرسل رحمة من الله العلي العظيم (الرحيم) الذي خص أهل رده بفضل الاميم وقوله تعالى (اذا) منصوب بفتح (جاء نصر الله) اي الملائكة الاعظم التي لا مثل له ولا امر لاحد معه باظهاره اياك على أعدائك ومعني في جاء استقر وثبت في المستقبل يعني وقته المضروب له في الازل وزاد في تعظيمه بالاضافة ثم يكونها الى اسم الذات وقرأ حذرة وابن ذكوان بامالة الالف بعد داليم محضة والباقون بالفتح والاعلام به قبل كونه من اعلام النبوة وروى انه انزلت في أيام التشريق في حجة الوداع (والفتح) اي فتح مكة وهو الفتح الذي يقال له فتح القنوج وقصته مشهورة في البغوى وغيره فلان طليل بذ كره لو كان فتح مكة لعشر مضين من شهر رمضان سنة ثمان ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف من المهاجرين والانصار وطوائف العرب وآفامهم اخص عشرة ليده ثم خرج الى هوازن وحين دخلها وقف على باب الكعبة ثم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال يا اهل مكة ما ترون انى فاعل بكم قالوا خير اخ كريم وابن اخ كريم ثم قال اذهبوا فانتم الطلقاء فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الله تعالى قد امكنه من رقابهم عنوة وكانوا له انذال ذلك حتى اهل مكة الطلقاء ثم بايعوه على الاسلام في دين الله تعالى في مكة الاسلام التي لا دين له يضاق اليه غيرها ومن يتبع غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وقيل المراد جنس نصر الله تعالى المؤمنين وفتح بلاد الشرك عليهم (فان قيل) ما الفرق بين النصر والفتح حتى عطف عليه (أجيب) بان النصر الاعانة والظهار على العدو ومنه نصر الله تعالى الارض اغانها حال الشاعر

مرة ونه مد الهك كذا مرة
ثم تعبد آلهتنا كذا مرة
وتعبد الهك كذا مرة
• (سورة النصر) •
وتسمى سورة التوديع
(قوله اذا جاء نصر الله)
جواب اذا الفج او محذوف

اذا انسلخ الشهر الحرام فودعي • بلادة - يم وانصرى العام
 و يروي اذا دخل الشهر الحرام فجاوزي • بلادة يم وانصرى ارض عامر
 والفتح فتح البلاد وقال الرازي الفرق بين النصر والفتح ان الفتح هو الاطاعة على تحصيل
 المطلوب المعنى كان متعلقا به والنصر كاسبب للفتح فلهذا بدأ بذكر النصر وعطف الفتح
 عليه (فان قيل) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان دائما منصورا بالدلائل والمعجزات
 فما المعنى بتخصيص لفظ النصر بفتح مكة (اجيب) بان المراد من هذا النصر هو النصر
 الموافق للطبع (فان قيل) النصر لا يكون الا من الله تعالى قال الله تعالى وما النصر الا من
 عند الله العزيز الحكيم فما قاعدة التقييد بنصراته (اجيب) بان معناه نصر لا يليق الا بالله
 تعالى كما يقال هذا صنعة زيد اذا كان مشهورا باحكام الصنعة والمقصود منه تعظيم حال
 تلك الصنعة فكذا ههنا (فان قيل) الذين اعانوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على فتح مكة
 هم اصحابه من المهاجرين والانصار ثم انه تعالى سمي نصرا ثم لم يرد صلى الله عليه وسلم
 نصرا الله فما السبب في ذلك (اجيب) بان النصروان كان على يد العصابة لكن لا بد له من
 داع وبيعة وهو من الله تعالى (فان قيل) فعلى هذا الجواب يكون فعل العبد مقدم على
 فعل الله تعالى وهذا بخلاف النصر لانه تعالى قال ان تصروا الله ينصركم يجعل نصره مقوما
 على نصرنا (اجيب) بانه لا امتناع في ان يكون فعل العبد سببا لفعل آخر يصدر عن الله
 تعالى فان اسباب الحوادث ومسبباتها على ترتيب عجيب تهجز عن ادراكه العقول البشرية
 • ولما عبر عن المعنى بالحي - عبر عن المرقى بالرؤية فقال تعالى (ورأيت) أى يبصر
 (الناس) أى العرب الذين كانوا حقييرين عند جميع الامم فصاروا بائنا هم الناس كما دلت عليه
 لام الكمال وصاروا سائر اهل الارض لهم اتباعا وبانسبة اليهم رعاعا حال كونهم (يدخلون)
 شيئا فشيئا متبديدا دخواهم مستقرا (في دين الله) أى شرع من لم تزل كلننه هي العليا (أفواجا)
 أى جماعات كثيفة كانت تدخل فيه القبيلة بامر هابيع - ما كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا
 واثنين اثنين وعن جابر بن عبد الله انه بكى ذات يوم فقبيل له في ذلك فقال سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول دخل الناس في دين الله أفواجا ويخرجون منه أفواجا وقال
 عكرمة ومقاتيل أراد بالناس اهل اليمن وذلك انه ورد من اليمن - بمائة انسان مؤمنين
 طائعين بعضهم يؤذنون وبعضهم يقرؤون القرآن وبعضهم يهلون فسر النبي صلى الله عليه
 وسلم بذلك قال ابو هريرة لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر جاء نصر الله والفتح
 وجاء اهل اليمن قوم رقيقة فلو بهم - الايمان بيمان والنقمة بيمان والحكمة بيمانة وقال اجد
 نفس ربكم من قبل اليمن وفي هذا تاويلات أحدها انه الفرج لتتابع اسلامهم أفواجا الثاني
 ان الله تعالى نفس الكبر عن نبيه صلى الله عليه وسلم باهل اليمن وهم الانصار وعن الحسن
 لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة أقبلت العرب بعضهم على بعض فقالوا أما اذ ظفر
 بأهل الحرم فليس بهيدان وقد كان الله أجاره - من أصحاب القبيل ومن كل من ارادهم
 فكانوا يدخلون في الاسلام أفواجا من غير قتال أمة بعدامة وقال الضحاك والامة أربعةون
 رجلا • (تنبيه) • دين الله تعالى هو الاسلام لقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وقال

تقديره حضر أجلك أى
 اذا جاء نصر الله باله على من
 عاداك حضر أجلك وكان
 صلى الله عليه وسلم يقول لما
 نزلت هذه السورة نبي
 الله تعالى الى نفسه وقال
 الحسن اعلم الله النبي صلى

تعالى ومن يتبع غير الاسلام دينا فلن يقبل منه واطافة الدين الى الاسم لادال على الالهية
 اشارة الى انه يجب ان يعبد لكونه الها وللدين اسماء اخر منها الصراط قال تعالى صراط
 الله ومنها النور يريدون ليطفؤوا نورا لله ومنها الهدى قال تعالى هدى الله لهدى به من
 يشاء ومنها العروة الوثقى قال تعالى ومن يؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى ومنها
 الحبل المتين قال تعالى واعتصموا بحبل الله ومثما صبغة الله ومنها فطرة الله (تبيينه)
 جهود الفقهاء وكثر المتكلمين على ان ايمان المقلد صحيح واحتجوا به - هذه الآية قالوا ان
 الله تعالى حكم بصحة ايمان اولئك الافواج وجعله من اعظم المن على نبيه صلى الله عليه
 وسلم فلم يولم يكن ايمانهم صحيحا لما ذكره في هذا المعرض ثم اتان لم قطعوا انهم ما كانوا يعرفون
 حدوث الاجسام بالدليل ولا اثبات كونه تعالى عالما بجميع المعالومات التي لانها لها ولا
 اثبات الصفات والتفزيهات بالدليل والعلم بان اولئك الاعراب ما كانوا عالين به - هذه الدقائق
 ضروري فعلنا ان ايمان المقلد صحيح (فان قيل) انهم كانوا عالين باصول دلائل هذه المسائل
 لان اصول هذه الدلائل ظاهرة بل كانوا جاهلين بالتفاصيل (اجيب) بان الدليل لا يقبل
 الزيادة والنقصان فان الدليل اذا كان مثلا من عشرة قدمت فخر علمتسعة منها وكان في
 المقدمة اماثمة قادا كان في النتيجة مقلدا الاحالة * والماكل الدين امر الله تعالى نبيه
 صلى الله عليه وسلم ان يتخل بنفسه فقال عز من قائل (فصيح) اي نزهة بولك وفعالك
 بالصلاة وغيرها تبصا متبسا (بهمد ربك) اي الذي انجز لك الوعد باكل الدين وقع المعتدين
 الحسن اليك بجميع ذلك لان هذا كمال كرامتك والافهوعز يزجيد على كل حال توجبها
 لتبصر الله تعالى له هذا الفخ الذي لم يحظر بيال احد طامد اله عليه ارفصل له طامدا على
 نعمه قاله ابن عباس روى انه صلى الله عليه وسلم لما دخل مكة بدأ بالهجود فدخل الكعبة
 وصلى ثن ركعات (واستغفره) اي اطاب ضميره لثقتدي بك امتك في الوظيفة عر
 الامان التي فان الامان الاول الذي هو وجودك بين أظهرهم قد نارجوعه الى معدنته في
 الرفيق الاعلى والمهل الاقدس وفي ذلك اشارة الى انه لا ية درأ احد ان يقدر الله تعالى - و
 قدره كما اشار الى ذلك الاستغفار عقب الصلاة التي هي اعظم العبادات وفي الصحيحين عن
 عائشة اتم قالت ماصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة بعد ان نزلت عليه ورة اذا جاء نصر
 الله والفتح الا يقول استغفر الله واوب اليه قال فاني امرت بها ان اقرأ اذا جاء نصر الله والفتح
 الى آخرها وقال بكرمة لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم قط أشد اجتهادا في أمور الاخرة
 ما كان عند نزولها وقال مقاتل لما نزلت قرأها النبي صلى الله عليه وسلم على اصحابه وفيهم
 أبو بكر وعمر وسعد بن ابي وقاص والعباس ففرحوا واستبشروا وبكى العباس فقال له
 النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عم قال نعت اليك نفسك قال انه كما قلت فعاش بعدها
 ستين يوما ما روى في احاديثكم استبشرا وقيل نزلت في مني بعد ايام التشرى في حجة
 الوداع فبكي عمرو والعباس فقيل لهما هذا يوم فرح فقالا لا بل فيه نبي النبي صلى الله عليه وسلم
 وعن ابن عمر نزلت هذه السورة في حجة الوداع ثم نزل اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت
 عليكم نعمتي فعماس صلى الله عليه وسلم بعدها ثمانين يوما ثم نزلت آية الكلاله فعماس بعدها

الله عليه وسلم انه قد اتعجب
 أجمله فامره بالتسبيح
 والاستغفار ليجتهد في
 آخر عمره بالزيادة في العمل
 الصالح فكان يكثرون قوله
 سبحانك اللهم اغفر لي انك
 أنت التواب وروى

خمسة وعشرون يوما ثم نزلت ان قد جاءكم رسول من انفسكم فاعشوا معه خمسة وثلاثين يوما ثم نزل
 واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فاعشوا بها احد وعشرين يوما وقال مقاتل سبعة
 ايام وقيل غير ذلك وقال الرازي اتفق الصحابة على ان هذه السورة دلت على نبي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وذلك لوجوه احدها انهم عرفوا ذلك لما خطب صلى الله عليه وسلم
 عقب السورة وذكر التضيير وهو قوله صلى الله عليه وسلم في خطبته لما نزلت هذه السورة
 ان عبد اخيره الله تعالى بين الدنيا وبين ائمانه فاختار لقاء الله فقال ابو بكر رضى الله عنه
 فديناك يا فسرنا واولنا وانا ثمانا واولادنا فانها انما لنا ذكركم حصول النصر والفتح
 ودخول الناس في الدين اذ وجد ذلك على حصول الكمال والتمام وذلك يستعقبه
 الزوال كما قيل

اذاتم امر يدانقصه • توقع زوالا اذا قيل تم

فانها انما تعالی امره بالتسبيح والحمد والاستغفار مطلقا واشتغاله بذلك عنه من الاشتغال
 بامر الامة فكان هذا كالتسبيح على ان امر التبليغ قد تم وكل ذلك يقتضي انقضاء الاجل
 اذ لو بقي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك لكان كما عزول من الرسالة وذلك غير جائز وعن ابن عباس
 ان عمر كان يدينه ويأذن له مع اهل بدر فقال عبد الرحمن اتاذن له هذا الفقه معنا وفي ابياتنا
 من هو له فقال انه من قد علمت قال ابن عباس فاذن لهم ذات يوم واذن لي معهم فسالهم عن
 قول الله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح ولا رما سالهم الامن اجلي فقال بعضهم ام امر الله تعالى
 نبيه اذ فتح عليه ان يستغفره ويتوب اليه فقلت ليس كذلك ولكن نعت اليه نفسه فقال
 عمر ما علم منها الا مثل ما تعلم ثم قال كيف تلو مو في عليه بهدماترون وروى انه صلى الله
 عليه وسلم دعا فاطمة رضى الله عنها فقال يا بنتاه اني نعت الى نفسي فبكت فقال لا تبكي فانك
 اول اهل لحوقابي وعن عائشة كان صلى الله عليه وسلم يكثر قبل موته ان يقول سبحانك
 اللهم و بجمدك استغفرك واتوب اليك وعنها ايضا ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 صلاة بعد ان نزلت اذا جاء نصر الله والفتح الا يقول فيها سبحانك اللهم و بجمدك اللهم اغفر لي
 وقات ام سلمة رضى الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم آخر امره لا يقوم ولا يقعد ولا
 يجي ولا يذهب الا قال سبحان الله و بجمده استغفر الله واتوب اليه قال فاني امرت به ان
 قرأ اذا جاء نصر الله والفتح الى آخرها وقيل استغفره هضم النفس واستغفار العملك
 واستدرا كالمفرط منك بالاتفات الى غيره وعنه عليه الصلاة والسلام اني استغفرت الله
 في اليوم والليل مائة مرة وقيل استغفرت لامتك وتقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على
 طريق النزول من الخالق الى الخلق كما قيل ما رأيت شيئا الا ورأيت الله قبله • ولما امره الله
 تعالى بالتسبيح والاستغفار ارشده الى التوبة بقوله تعالى (انه) أي المحسن اليك بالنصر
 والفتح وغير ذلك مما لا يدخل تحت الحصر (كان) أي ولم يزل (توبيا) أي رجعا بمن ذهب به
 الشيطان من اهل رحمته فهو الذي يرجع بانصارك عما كانوا عليه من الاجتماع على الكفر
 والاختلاف والهدايات فايدك الله تعالى بدخولهم في الدين شيئا فشيئا الى ان دخلت مكة
 بعشرة آلاف وهو ايضا يرجع بك الى الحالة التي يزداد بها ظهور وفعتك في الرفيق الاعلى قال

ان النبي صلى الله عليه
 وسلم عاش بعد نزولها
 سنتين
 • (سورة تبت)
 (قوله تبت يدا ابي لهب)
 ليس بتكرار مع ما بعده
 لانه دعاء والثاني خبر أي فقد

الله تعالى ولا آخره خير ثلاث من الاولى فتعوز بتلك السعادات العالية وعن ابن مسعود
ان هذه السورة تسمى سورة التوديع قال قتادة ومقاتل عائش النبي صلى الله عليه وسلم بعد
نزول هذه السورة سنتين وهذا ايضا على ان انزلت قبيل فتح مكة وهو قول الاكثر فان الفتح كان
في سنة ثمان وامن قال عائش دون ذلك كما مر قبنا على ان انزلت بعثي في حجة الوداع كما مر
ايضا (تفسيره) في الآيات احوالات احدها ان قوله تعالى كان توأبا يدل على الماضي
وجاءتنا الى قبوله في المستقبل ثانيها اطلاق غفارا كما قال في سورة نوح عليه السلام ثالثها
انه قال تعالى نصر الله وقال تعالى في دين الله وقال تعالى بحمدك ولم يقل بحمد الله
(واجيب) عن الاول بوجوه احدها ان هذا ابلغ كانه يقول اني تبت على من هو اقبح فعلا
منكم كاليهود فامم بهم مظهر والمهجرات العظيمة كغلق البحر وتوق الجبل وتزول المن
والسلاوي عوارهم وأتوا بالقبائح ولما تاتوا قبلت توبتهم فاذا كنت قابلا لتوبة اولئك
وهم دونكم افلا قبل توبتهم وانتم خيرامة اخرجت للناس ثانيها اني شرعت في توبة
العصاة والشروع ملازم على قول النعمان فكيف في كرم الرحمن ثالثها كنت توأبا قبل امركم
بالاستغفار افلا قبل وقد امرتكم بالاستغفار رابعها كانه اشار الى تخفيف جنابهم أي
اسم اول من جنى وتاب والمعصية اذا عت حقت خامسها كانه نظير ما يقال لقد احسن الله
اليك فيما مضى كذلك يحسن اليك فيما بقي (واجيب) عن الثاني بوجهين احدهما لعله
خص هذه الامة بزيادة الشرف لانه لا يقال في صفات العبد غفار ويقال توأبا اذا كان آتيا
بالتوبة فيقول تعالى كنت لي سعيامن اول الامرات مؤمن وانامؤمن وان كان المعنى
مختلفا فبحق تصير سعيالي في آخر الامر وانت توأبا واما توأبا ثم التواب في حق الله تعالى
انه يقبل التوبة كثيرا فيجب على العبد ان يكون اتينا بالتوبة كثيرا ثانيها انه تعالى
انما قال توأبا لان القاتل قد يقول استغفر الله وليس يتأوب كقوله عليه الصلاة والسلام
المستغفر بلسانه المصير بقلبه كالمستزير بربه (فان قيل) قدية قول اتوب وليس يتأوب
(اجيب) بان اذا يكون كاذبا لان التوبة اسم للرجوع والندم بخلاف الاستغفار فانه لا يكون
كاذبا فيه فصارت تدبير الكلام واستغفره بالتوبة وفيه تيسير على ان خواتيم الاعمال يجب ان
تكون بالتوبة والاستغفار فكذلك خواتيم الاعمال (واجيب) عن الثالث بانه تعالى وان
الدليل قد راسم الذات مرتين وذكرا اسم الفعل مرتين احدهما الرب والثاني التواب ولما كانت
الترية متصل اولها التوبة آخر الاجرم ذكرا اسم الرب اولها اسم التوبة آخر افتد آل الله تعالى
من فضله وكرمه ان يمن علينا بتوبة نضوح لا تتكث بعد هذا اذ الله كريم رحيم وقول ايضا
تبه اللزغ مشرى عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة اذا جاء نصر الله اعطى من الاجر كمن
شهد مع محمد يوم فتح مكة حديث موضوع

تب اي ضمير وقيل تبت
يد اي لهاب اي عمله وتب
اي اولهيب (فان قلت)
كيف ذكره الله تعالى بكنيته
دون اسمه وهو عبد المزي
مع ان ذلك اكرام واحترام
(قلت) لانه لم يشتمه الا

سورة تبت مكة

وهي خمس آيات وثلاث وعشرون كلمة وسبعة وسبعون حرفا

(بسم الله) المتكبر الحمار المصل الهامد (الرحمن) الذي خلقه شعبه بعد الاكرام بالايجاد

(الرحيم)

(الرحيم) الذي خص بتوفيقه أهل الوداد وقوله تعالى (تبت يدا أبي لهب) دعاء عليه وسبب نزول ذلك ما روى عن ابن عباس أنه قال لما نزل قوله تعالى وأند عشيرتك الاقر بين صعد صلي الله عليه وسلم الصفا وجعل ينادي يا بني قهر يا بني عدى ابطون قريش حتى اجتمعوا عنده فعمل الرجل اذا لم يستطع ارسلا رسولا لينة فامر بالجماع ابراهيم وقريش فقال ارايت لو اخبرتكم ان الله قد وضعكم اومعسيكم اما كنتم تصدقون قالوا بلى قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابولهب تبالك لهداد دعوتنا جبهه افترت وفي روايه انه صلى الله عليه وسلم خرج الى البطحاء فصعد الجبل ونادى يا صبا حاه فاجتمعت اليه قريش وذكروا في روايه فصعد الصفا فهاهتف يا صبا حاه فقالوا من هذا الذي يهتف فقالوا احمد فاجتمعتوا اليه فقال صلى الله عليه وسلم ارايت لو اخبرتكم ان خيلا تخرج بسفح هذا الجبل اكنتم تصدق قالوا ما جرت يا عايك كذبا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابولهب تبالك اما جتمعتنا الا ان هذا فنزت وعن ابي زيد ان ابا لهب اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ماذا اعطى ان آمنت بك يا محمد فقال صلى الله عليه وسلم كما يعطى المسلمون فقال مالي عليهم فضل فقال صلى الله عليه وسلم وراى شئ تبغى قال يا الله اذامن دين ان اكون وهو لا مساوا فنزت ومعنى تبت قال ابن عباس ثابت وقال قتادة خسرت وقال عطاء ضلت وقال ابن جبير هلكت والقياب الهلاك ومنه قولهم اشابه ام تابه اى هالكه من الهرم والتجهيز والمه في هلكت يدها لانه في عيار وى اخذ حجر البري به النبي صلى الله عليه وسلم وقيل رمابه فادى عقبه فلهذا ذكرت اليد وان كان المراد جله البدن فهو كقولهم خسرت يده وكسبت يده قاضيه في الالف الى اليد وذلك على عادة العرب في التعبير ببعض الشئ عن كله وجميعه او عبر باليدين لان الغالب ان الالهال تزاول بهما وقال يمان بن رباب خسرت من كل خير حتى الاضغى عن ابي عمر بن الهلاء انه لما قتل عثمان سمع الناس هاتفا يقول

لقد خولك وانصرفوا • فلما آوا اولادهم

ولم يوفوا قدورهم • فتم بالذي صنعوا

وقيل المراد باليدين دينه وديناه او اولاده وعقباه او المراد باحداهما جبر المنفعة وبالآخرى دفع المنفعة اولان اللفظ سلاح والتبصرى جنه و ابولهب هو ابن عمه المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم واسمه عبد العزى (فان قيل) لماذا كنى بذلك ولم يكن له ولد اسمه لهب وايضا قاله كنى من باب التعظيم (اجيب) عن الاول بان الكنية قد تكون اسما كما سمى ابي سفيان وابوطالب ونحو ذلك فان هؤلاء اسماءهم كاهم اولئك وبجنتيه وكان مشرق الوجه احره (واجيب) عن الثاني بوجوه احدها انه لما كان اسما خرج عن افادة التعظيم لانها ان اسمه كان قبل العزى كما قيل فقلد عنه الى كنيته لفتح اسمه لان الله تعالى لم يصف العبودية في كتابه الى صفة ثالثة والله لما كان من أهل النار وما له الى نازعات لهب وافقت حاله كنيته فكان جديرا بان يذكروا كقولهم ابو الخبير وابو الشر لصدورهما منه اولان الكنية كانت اغلب من الاسم اولان انطق منه وقلبت في الانبياء عليهم الصلاة والسلام باسماتهم دون كاهم وقال الزمخشري فان قلت لم تكنه والشكنية شكره ثم ذكر ثلاثة اجوبة

بكنيته اولان ذكره باسمه
خلاف الواقع حقيقة لانه
عبد الله لا عبد العزى او
انه ذكره بكنيته او افقته
حاله لانه فان صحيره الى
النار ذات الاله واما

اما شهرته وبكنيته واما لقبه كما تقدم واما لانه ما كان من اهل النار وما آله الى نار ذات
اهب وافقت حاله كنيته اه وهذا يقتضي ان الكنية اشرف من اللقب لانقص وهو
عكس قول تقدم وقرأ ابن كثير باسكان الهاء والباقون بقصها وهما الغتان بمعنى نحو النهر
والنهر وقوله تعالى (وتب) خبر كما يقال اهلكه الله وقد هلك فالاول اخرج مخرج الدعاء عليه
والثاني اخرج مخرج الخبز فحقق به ما يريد من الالاسه ما دال اليدين من الكناية عن الهلاك
الذي لا يقاء بعده وقيل المراد بالاول ماله وملكه كما يقال فلان قليل ذات اليد يعنون به المال
وبالثاني نفسه ولما دعاه صلى الله عليه وسلم اقر به الى الله تعالى وخوفهم النار قال ابواب
ان كان ما يقول ابن ابي حنيفة انى فتدى نفسى عمالى وولدى فانزل الله تعالى (ما أعنى عنه)
اي عن ابي لهب (ماله) اي الكثير الذي جرت العادة انه منج من الهلاك فانه كان صاحب
مواش كثيرة (وما كسب) اي من الولد والاصحاب والعز بعشرينه التي كان يؤذى بها النبي صلى
الله عليه وسلم وكان ابيه عنبة شديد الاذى للنبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه
وسلم اللهم ساط عليه كلما من كلابك فكان ابولهب يعرف ان هذه الدعوة لا بد ان تدركه فسافر
الى الشام فاوصى به الرفاق لينبوه من هذه الدعوة فيكونوا يهدقون به اذ انما لم يكون وسطه
والجول محيطة به وهم محيطون به او الركب محيطة بهم فلم يتفقه ذلك بل جاء الاسد فقتلهم
الناس حتى وصل اليه فاقتلع رأسه وانما كان الولد من الكسب لقوله صلى الله عليه وسلم
أطيب مايا كل أحدكم من كسبه وان ولده من كسبه (تنبيه) ما في ما عني يجوز فيها التثني
والاستفهام فعلى الاستفهام تكون منصوبة للمحل بما به التقدير اي نبي أعنى المال
وقدم اكونه له صدر الكلام ويجوز في ما في قوله تعالى وما كسب أن تكون بمعنى الذي
فالعائد محذوف وأن تكون مصدرية اي وكسبه وأعنى بمعنى يفنى ثم ارعده سبحانه بالنار
فقال تعالى (سبيل) اي عن قريب بوعدا لا خلاف فيه (نارا) يندس فيها وتنعطف عليه وتحيط
به (ذات لهب) اي لا تسكن ولا تخمد ابد الان ذلك مدلول العبارة المعبر عنها بذات وذلك بعد
موته ولما أخبر تعالى عنه بكال التيباب الذي هو نهاية الخسار زاده تحقير ابد كمن يصونها
بازرى صورة وأشنعها بقوله تعالى (وامرأته) وهو عطف على ضمير يصل سوغه الفصل
بالمعول وصفتته وهي أم جميل وهي أخت أبي سفيان بن حرب بن امية بن عبد شمس بن
عبد مناف بن قصي مثل زوجها في التبات والصلى من غير ان يغنى عنها شي من مال ولا حسب
ولاناب وعدل عن ذكرها بكنيتها لان صفتها القباحة وهي ضد كنية اقال البقاعى ومن هنا
يؤخذ كراهة التلقب بناصر الدين ونحوها لمن ليس منه قبا على الله وقوله تعالى
(حالة الخطب) فيه وجهان أحدهما حقيقة قال قتادة وكانت تعبر النبي صلى الله عليه
وسلم بالفقر ثم كات مع كثرة ما يتحمل الخطب على ظهرها لشدة بخلها فغيرت بالبخل وقال
ابن زيد كانت تحمل العضاء والشوك تلقبه في الليل في طريق النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه
في مكان النبي صلى الله عليه وسلم يطؤه كما يطأ الحرير وقال برة الهمداني كانت أم جميل تأتي في
كل يوم بإيلة من الخسك تنطرحها في طريق المسكين فيبقيها ذات ليلة حاملة حزمة عبيت
فعدت على هجرتهم فخرج فغضبها الملائك من خلقها فاهلكها الوجه الثاني ان ذلك مجاز عن

كفى بذلك لتاهب وجنتيه
واشراقهما
(سورة الاخلاص)
(قوله الله اهد الله الصراط)
كر لفظ الله لتكون الجملة
الثانية مستقلة بذاتها

المنى بالتمية ورمى القنقير الناس ويقال للمشايع الناس بالتميم المقسدين الناس يجعل
الخطب منهم اي يوقدينهم النائرة ويثير الشكر قال الشاعر

من البيض لم تصطد على ظهر لامة • ولم قس بين الناس بالخطب الرب

جده له رطب البديل على التمدخين الذي هو زيادة في الشر وقال سعيد بن جبيرة حاله الخطايا
والذنوب من قواهم فلان يحطب على ظهره قال تعالى يحملون أوزارهم على ظهورهم وقرأ
عاصم نصب التام من جملة على الشتم قال الزمخشري وأنا أستحب هذه القراءة وقد توسل الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب شتم أم جيل اه والباقون يرفعها على انه اصفة
امرأته فانهم فروة باءة فاق اما بالعطف على الضمير في سبيل كما هو ويكون قوله تعالى
(في جيدها جبل) حال من امرأته أو على الابد اعني جيدها جبل هو الخبر وجبل فاعل به
ويجوز ان يكون في جيدها خبر امقدا وجبل مبتدأ مؤخر او الجملة حاية أو نحو برتان والجيد
العنق ويجمع على أجياد وقوله تعالى (من مسد) صفة لطبل والمسديف المقل وقيل الليف
مطلقا وقال أبو عبيد هو جبل يكون من صوف وقال الحسن بن علي بن شبيب بنت باليمن
يسمى المسد وكانت تفتله وقال الضحاك وغيره يذوق الدنيا وكات تعير النبي صلى الله عليه
وسلم بالقتل وهي تحتطب في جبل تجعله في جيدها من ليف نخلة لها الله عز وجل به فاهلكها
وهو في الاخرة جبل من نار (فان قيل) ان كان ذلك جبلها فكيف يبقى في النار (أجيب)
بان الله تعالى قادر على تجديده كلما احترق كيقى اللحم العظم والجلد ابدان النار وعن ابن
عباس قال هو مسد له ذرعها مسد بهون ذوا عات دخل فيها وتخرج من أسفلها ويلوى ساثرها
على عنقها وقال قتادة هو قلاذ من ودع وقال الحسن انما كان خرزاق عنقها وقال سعيد
بن المسيب كانت لها قلاذة فاخرة من جوهر فقالت واللات والعزى لا تفتقنها في عداوة محمد
ويكون ذلك عذابا في جيدها يوم القيامة وقيل ان ذنبا اشارت الى الخذلان يعني ان امرأته بوطه
عن الايمان لما سبق لها من الشقاء كالمربوط في جيده بجبل من مسد والمسد القتل يقال مسد
جبله مسد مسد اي اجاد قتله بالجمع امساده وروي ان الماسد سمعت ما نزل فيها وفي زوجها
من القرآن اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد عند الكعبة ومعه أبو
بكر وفي يدها نهر من حجارة تريد ان ترميه به فلما رقت عليه أخذ الله تعالى بصرها عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ترى الا ابا بكر فقالت يا ابا بكر ابر صاحبك قد بلغني انه يم جولي
واقه لو وجدته لضربت بهذا النهر فاه والله اني لشاعرة

مذمما صينا • وامره أينما • ودينه قلينا

ثم انصرف فقال أبو بكر يا رسول الله أما ترى ما آتت قال صلى الله عليه وسلم ما رأيت في اقد
أخذ الله تعالى بصرها عنى وكانت قريش انما تسمى محمد صلى الله عليه وسلم مذمما ثم يسبون
وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تنجبوا الماصرف الله تعالى عنى من أذى قريش يم ججون
مذمما وانما محمد انظر كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجعل هذا الذي ويحلم عليهم
فينبغي لغيره أن يكون له ا-رة قال الله تعالى اقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة
(تنبيه) • احج أهل السنة على تكليف ما لا يطاق بانه تعالى كاف باله بالايان بتسدين الله

كالاولى غير محتاجة الى
الاولى (فارقاة) كيف
ذكر احد في الاثبات مع
ان المنهور انه يستعمل
بعد النقي كما بالواحد
لا يستعمل الا بعد الاثبات

تعالى في كل ما أخبر عنه وما أخبر عنه أنه لا يؤمن فانه من أهل النار فانه قد صار مكلفاً بأن
 يؤمن بانه لا يؤمن وهذه تكليف بالجمع بين التقيضين وهو محال وذلك مذكور في أصول
 الفقه وقد تضمنت هذه الآيات الاخبار عن الغيب بثلاثة أوجه أحدها الاخبار عنه بالتباعد
 والخسران وقد كان ذلك ثانياً الاخبار عنه بعدم الانتفاع به له وولده وقد كان ذلك ثالثاً
 الاخبار عنه بانه من أهل النار وقد كان ذلك لانه مات على الكفر وهو امر آت في ذلك مجزئ
 للنبي صلى الله عليه وسلم وامرأته خنقه الله تعالى بجلها كما مروا بواهب رماه الله تعالى
 بالعدسة بعد دوقمة بدر بسبع ليال فمات وأقام ثلاثة أيام لا يدفن حتى اتفق أن ولده غسله
 بالماء قد فام من بعد محافة عدوى العدسة وكانت قبر يش تمتعها كما تنق الطاعون ثم احملوه
 الى اعلى مكة واستدوه الى جدار ثم رضعوا عليه الحجارة وقيل ان الله تعالى يدخل امرأته جهنم
 على الصورة التي كانت عليها حين كانت تحمل حزمة الخطب ولا تزال على ظهرها حزمة من
 حطب النار من أصل شجرة الزقوم أو من الضريع وفي جيبها حبل من مسد من سلاسل
 النار كما يذهب كل مجرم بما يجانس حاله في جرمه وقول البيضاوي تبعه اللزخشمي عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة تبت رجوت ان لا يجمع الله بينه وبين ابى اهب في دار
 واحدة حديث موضوع

يقال في الدار واحد وما في
 الدار احد ومن ذلك قوله
 تعالى والاهمكم الـ
 واحد وقوله لله الواحد
 القهار وقوله تعالى ولا تصل

سورة الاخلاص مكية

في قول ابن مسعود والحسن وعطاء وعكرمة ومدينة في احد قول ابن عباس وقتادة
 والضحاك والسدي وهي اربع آيات وخمس عشرة كلمة وسبعة واربعون حرفاً

(بسم الله) الذي له جميع الكمال والجلال والجمال (الرحمن) الذي افاض على جميع خلقه
 عموم الافضل (الرحيم) الذي خص اهل وادام من نور الانعام بالانعام الا كماله واختلاف
 في سبب نزول سورة (قل هو الله احد) فروي ابو العالية عن ابي بن كعب ان المشركين قالوا
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم انصب لنا ربك فنزلت وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان
 عامر بن الطفيل واريد بن ربيعة اتيا النبي صلى الله عليه وسلم فقال عامر الى من تدعنا يا محمد
 فقال الى الله تعالى قال صفة لنا من ذهب هو ام من فضة ام من حديد ام من خشب فنزلت
 واهل الله تعالى اريد بالصاعقة - وعامر بن الطفيل بالطاعون وقال الضحاك وقتادة ومقاتل
 جأناس من احبار اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا صف لنا ربك هل لنا ثوم من بك
 فان الله تعالى انزل صفة في التوراة فاخبرنا من اي شيء هو وهل يأكل ويشرب ومن ورث
 ومن يرثه فنزلت (تنبيه) هو ضمير الشأن وهو مبتدأ وخبره الله وأحد بدل او خبر ثان يدل
 على مجامع صفات الجلال كادل الله تعالى على جميع صفات الكمال اذا الواحد الحقيقي ما يكون
 منزهاً عن التركيب والتعدد وما يتلزم احدهما كالجسمية والتعريف والمشاركة في الحقيقة
 وخواصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة المقتضية للالوهية
 (فائدة) جاء في الواحد عن العرب لغات كثيرة يقال واحد واحد وواحد واحد وواحد واحد
 واحد واحد وواحد واحد وهذا كله راجع الى معنى الواحد وان كان في ذلك معان اطلاقاً ولم يجرى

في صفات الله تعالى الا الواحد والاحد وقوله تعالى (الله) أي الذي ثبتت الهيئته وأحديته
لا غيره مبتدأ خبره (الصدق) واخلى هذه الجملة عن العاطف لاجها كالتخصيص للاولى أو الدليل
عليها والصدق السيد المصمود اليه في الحوائج كلها والمعنى هو الله الذي تعرفونه وتقررون بأنه
خالق السموات والأرض وخالقكم وهو واحد متوحد بالوحدانية لا يشارك فيها وهو الذي
يصعد اليه كل مخلوق لا يستغنون عنه وهو الغني عنهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما الصدق
هو الذي لا جوف له وقال الشعبي هو الذي لا ياكل ولا يشرب وقال الربيع هو الذي لا تستر به
الآفات وقال مقاتل بن حيان هو الذي لا يعيب فيه وقال قتادة هو الباقي بعد فناء خلقه
وقال سعيد بن جبير هو الكامل في جميع صفاته وأفعاله وقال السدي هو المقصود واليه في
الرجائب المستغاث به عند المصائب تقول العرب صمدت فلانا ما صمدته صمد ابسكون الميم اذا
قصده وعن أبي بن كعب هو الذي (لم يلد) لان من يلد سيموت ومن يرث يورث عنه ففسر
الصدق بما بعده ويقتضي ان يجعل هذه التقاسيم كلها تفسيراً واحداً فإنه منتصف بجميعها
فكونه لم يلد لأنه لم يجانس ولم يفترق الى من يعينه أو يخالف عنه لا امتناع الحاجة والقضاء عليه
لدوامه في أبدية والاعتصار على الماضي لوروده رداعلى من قال الملائكة بنات الله أو العزيز
أو المسيح أو غيره • ولما بين أنه لا فصل له ظهر أنه لا جنس له فدل عليه بقوله تعالى (ولم يولد)
لأنه لو تولد عنه غيره تولد هو عن غيره كما هو المفهوم ودوامه قول فهو قديم لا أول له بل هو الأول
الذي لم يسبقه عدم لان الولادة لا تتسكون ولا تتشخص الا بواسطة المادة وعلاقتها وكل ما كان
مادياً وكان له علاقة بالمادة كان متولداً عن غيره والله سبحانه وتعالى منزّه عن جميع ذلك
(ولم يكن) أي لم يصدق ولم يوجد بوجهه من الوجوه ولا بتقدير من التقدير (له) أي
خاصة (كفوا) أي مثلاً وسارياً (أحد) على الاطلاق أي لا يساويه في قوة الوجود
لأنه لو ساواه في ذلك كانت مساواته باعتبار الجنس والفصل فيكون وجوده متولداً عن
الازدواج الحاصل من الجنس الذي يكون كلامه والفصل الذي يكون كالأب وقد ثبت أنه
لا يصح بوجهه من الوجوه أن يكون في شيء من الولادة لان وجوب وجوده لذاته فاستثنى ان يساويه
شيء وكان الاصل أن يؤخر الظرف لأنه صله لكن لما كان المقصود نفي المكافأة عن ذاته تعالى
قدم تقديم اللام ويجوز أن يكون حالاً من المستكن في كفواً وخبراً أو يكون كفواً حالاً
من أحد وعطف هاتين الجملتين على الجملة التي قبلها لان الثلاث شرح الصمدية التامية
لاقسام الامثال فهي كالجمل الواحد روى أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنه قال يقول الله تعالى كذبت ابن آدم ولم يكن له ذلك وشقى ولم يكن له ذلك تأماً
تكذبه اي يقول لمن يعيدني كما بداني وليس أول اطلق بأهون على من اعادته وأما شقته اي
فقوله اتخذ الله ولداً وأنا الاحد الصمد لم ألد ولم يولد ولم يكن لي كفواً أحد وقرأ حمزة يسكون
القائمون السابقون بعضها وقرأ حمزة يسكون كفواً بالواو وقصار وصلوا واذا وقف حمزة وقف بالواو
• وروى في فضائل هذه السورة أحاديث كثيرة منها ما روى البضاري عن أبي سعيد الخدري أن
رجلاً سمع رجلاً يقرأ قل هو الله أحد يردد ما قلنا أصبح أنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر
ذلك وكان الرجل يتقلها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انما

على احد منهم وقوله لان قوف
بين احد (قلت) قال ابن
عباس رضي الله عنهما

قوله يقول الذي في صحيح
البضاري نقوله اه

تعدل ثلث القرآن (فان قيل) لم كانت تعدل ثلث القرآن (أجيب) بان القرآن أنزل
 اثلاثا ثلث أحكام وثلث وعدو وهدى وثلث أسماء وصفات فجمعت هذه السورة أحدا الا ثلاث
 وهو الاسماء والصفات وقيل ان تعدل القرآن كله مع قصر متنها وتقارب طرفيها وما ذلك
 الا لاحتوائها على صفات الله تعالى وعده وتوحيده وكفى بذلك دليلا لمن اعترف بفضلها
 ومنها ما روى مسلم عن عائشة رضيت الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث رجلا على سرية
 فكان يقرأ في صلاتهم فيضم بقل هو الله أحد فلما رجعوا ذكره واذللك لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال سلوه لاي شئ يصنع ذلك فسألوه فقال لانها صفة الرحمن فاننا أحب أن نقرأها فقال
 صلى الله عليه وسلم أخبروه ان الله تعالى يحبها ومنها ما رواه الترمذي عن أنس بن مالك ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقرأ قل هو الله أحد فقال صلى الله عليه وسلم وجبت
 قلت ما وجبت قال الجنة ومنها ما روى أنس أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
 قرأ قل هو الله أحد حتى يبين مرة غفرت ذنوبه ومنها ما روى سعيد بن المسيب ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال من قرأ قل هو الله أحد عشر مرات بنى الله له قصر افي الجنة ومن
 قرأها عشرين مرة بنى الله له قصرين في الجنة ومن قرأها ثلاثين مرة بنى الله له ثلاثة قصور
 في الجنة فقال عمر اذن تكثرت قصورنا فقال صلى الله عليه وسلم لم الله أوسع من ذلك ومنها
 ما رواه الطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ قل هو الله أحد
 بعد صلاة الصبح ثلثي عشرة مرة فكأنما قرأ القرآن أربع مائة مرة وكان أفضل أهل
 الارض يومئذ اذا اتى وروى انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ قل هو الله أحد في مرضه
 الذي يموت فيه لم يقن في قبره وأمن من ضغطة القبر وحلته الملائكة بكفه احتى يجيزه من
 الصراط الى الجنة وقد أفردت أحاديثها بالتأليف وفي هذا القدر كفاية لاولى الالباب
 ولها أسماء كثيرة وزيادة الاسماء تدل على شرف المسمى احدها انها سورة التقريد
 ثانيا سورة التجريد ثالثها سورة التوحيد رابعها سورة الاخلاص خامسها سورة النجاة
 سادسها سورة الولاية سابعها سورة النسبة لقولهم انسب لنا ربك ثامنها سورة المعرفة
 تاسعها سورة الجمال عاشرها سورة المشقة حادي عشرها سورة المعوذة ثاني عشرها
 سورة الصمد ثالث عشرها سورة الاساس قال أسست السموات السبع والارضون السبع
 على قل هو الله أحد رابع عشرها المانعة لانها تمنع فتنة القبر ونفحات النار لخمس عشرها
 سورة المحتضر لان الملائكة تحضر لاستماعها اذا قرئت سادس عشرها سورة المنقرة لان
 الشياطين تنفر عند قراءتها سابع عشرها سورة البرائة لانها براقة من الشرك ثامن
 عشرها المذكرة لانها تذكر العبد خالص التوحيد تاسع عشرها سورة النور لانها تنور القلب
 المكمل لعشر من سورة الانسان قال صلى الله عليه وسلم اذا طالى العبد الله قال الله دخل حصى
 ومن دخل حصى امن من ذنابه فتنال الله تعالى ان يجبره ان عذابه ويدخلنا الجنة نحن
 وجميع الالباب بغير حساب لانه كريم حلیم وهاب وما رواه البيضاوي من انها تعدل
 ثلث القرآن فرواه البخاري ومن انه صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقرأها الخ فرواه الترمذي
 والله اعلم

لا فرق بين ساقى المسمى
 واختاره ابو عبيدة ويؤيد
 قوله تعالى فابعثوا احداكم
 بورقكم وعليه فلا يجتص

سورة الفلق مكية

في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر ومدنية في قول ابن عباس وقتادة وهي خمس آيات وثلاث وعشرون كلمة وأربعة وسبعون حرفا

(بسم الله) الذي لجميع الحول (الرحمن) الذي استجمع كمال الطول (الرحيم) الذي أتم على أهل وده جميع النول واختلاف في سبب نزول سورة (قل أعوذ برب الفلق) فقال ابن عباس وعائشة رضي الله عنهم كان غلام من اليهود يجندم النبي صلى الله عليه وسلم فدنت إليه اليهود فلم ير إلا به حتى أخذ مشاطة رأس النبي صلى الله عليه وسلم وعدة أسنان من مشطه وأعطاهما اليهود فصروه فيها وتولى ذلك لبيد بن الأعصم رجل من اليهود فذات هذه وقيل أعوذ برب الناس فيه وعن عائشة رضي الله عنها إن النبي صلى الله عليه وسلم طب أي صرح حتى كانه يجيل إليه أنه صنع شيئا وما صنعته وأنه دعا به ثم قال اشعرت أن الله قد أقتاني فيما استقتيته فيه فقالت عائشة رضي الله عنها وما ذلك يا رسول الله قال جاني رجلان فجلس أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال أحدهما لصاحبه ما رجع الرجل قال لا آخر مطبوب قال من طبه قال لبيد بن الأعصم قال فيماذا قال في مشطه ومشاطة وجف طلعته ذكر قال فابن هو قال في ذروان وذروان بئر في بني زريق قالت عائشة رضي الله عنها فأتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رجع إلى عائشة فقال والله لكان ماها نفاعا لعائشة ولما كان لها رؤس الشياطين قالت فقلت يا رسول الله هل أخرجته قال أما أنا فإني قد شققتني فاني والله وكهت إن أثير على الناس منه شرا وعن زيد بن أرقم قال صرح النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود فاشتكى ذلك أيا ما فاتاه جبريل عليه السلام فقال إن رجلا من اليهود صرحك وعقدك عقداني بئر كذا وكذا فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فاستخرجها فجاءه فجعل كلما حل عقدة وجد ذلك خفة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه ناشط من عقال قال فماذا كذا ذلك لليهودي ولا رأي وجهه قط وروى أنه كان تحت مضرة في البئر ففرها المضرة وأخرجوا جف الطلعة فإذا فيها مشاطة من رأسه صلى الله عليه وسلم وأسنان مشطه وعن مقاتل والسكبي كان ذلك في وتر عقدة عليه إحدى عشرة عقدة وقيل كانت مغروزة بالبرقة فأنزل الله عز وجل هاتين السورتين وهما إحدى عشرة آية سورة الفلق خمس آيات وسورة الناس ست آيات فكلاما قرأ آية انجحت عقدة حتى انجحت العقدة كلها فقام صلى الله عليه وسلم كأنه ناشط من عقال وروى أنه لبث فيه ستة أشهر واشتد عليه ثلاث ليال فنزلت المعوذتان وروى أنه كان يصلي له أنه يطازوجهه وليس يواطئ قال سفيان وهذا أشد ما يكون من الصعر وعن أبي سعيد الخدري إن جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اشتكيت قال نعم قال بسم الله أرقبك من كل شئ يؤذيك ومن شركك نفس أوعين حاسد والله يشفيك بسم الله أرقبك (فان قيل) المستعاذ منه هل هو بقضاء الله وقدره أولا فان كان بقضاء الله وقدره فكيف امر بالاستعاذة مع أن ما قدر لا بد واقع وإن لم يكن بقضاء الله وقدره فذلك قدح في القدرة (اجيب) بأن كل ما وقع في الوجود فهو بقضاء الله وقدره والاستشفاء بالتهوذ والرق من قضاء الله يقبل على صحة

احدهما يجعل دون آخر
وان اشتم واستعمال
احدهما في النبي والآخر
في الانبيات ويجوز ان
يكون العدول عن
المشهور رعايا للخاصة
بعد

ذلك ما روى الترمذي عن ابي خزيمة عن ابيه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقلت يا رسول الله ارايت في نسي في نبيها ودوايتها داوى به وتعامتها فيها هل يرد من قضاء الله
 شيئا قال هو من قدر الله قال الترمذي هذا حديث حسن وعن عمر بن قمر من قدر الله الى
 قدر الله ومعنى أعوذ أستجير والتجني وأعتصم وأحترز والقلق الصبح في قول الاكثري ومنه
 قوله تعالى فائق الاصباح لانه ظاهر في تغير الحال ومحاكاة يوم القيامة الذي هو أعظم فلق يشق
 ظلمة الغناء والهلاك بالبعث والاحياء وقال الملوي الفلق بالسكون والتركه كل شيء انشق عنه
 ظلمة العدم وأوجد من الكائنات جميعا وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما ما أنه سجن في
 جهنم وقال الكلبى وادى جهنم وقال الضحاك يعنى الخلق وقيل المطلق من الارض وجعه
 فلقان مثل خلق وخلقان وقيل الفلق الجبال والعضود تطلق بالياه اى تنشق وقيل هو
 التقليل بين الجبال لانها تنشق من خوف الله تعالى ولقظ الرب هنا أوقع من سائر اسمائه تعالى
 لان الاعادة من المضارثية ولما كانت الاشياء قديمة من عالم الخلق وعالم الامر وكان عالم الامر
 خيرا كله فكان الشر مخصصا في عالم الخلق خصه بالاستعاذة فقال تعالى معمما فيها (من شر
 ما خلق) خص عالم الخلق بالاستعاذة منه لانه مخصص الشرفيه والشمريه ~~بكون~~ اختياريا من
 العاقل الداخل تحت مدلول ما وغيره من سائر الحيوانات كالكلب والظلم ونمش السباع
 ولدغ ذوات السموم وتارة طبيعيا كسراق النار واهلاك السموم وقيل المراد به ابليس خاصة
 لانه لم يخلق الله تعالى خلقا شر منه ولان السحر لا يتم الا به وباعوانه وجنوده وقيل من شر كل
 ذى شر وقوله تعالى (ومن شر غاسق اذا وقب) فيه أوجه احدها ما روى عن عائشة قالت ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الى القمر فقال يا عائشة استعيني بالله من شر هذا فان
 هذا هو الغاسق اذا وقب أخرجه الترمذي وقال حديث صحيح حسن فعلى هذا المراد به
 القمر اذا خسف واسود وذهب ضوهه او اذا دخل في المحاق وهو آخر الشهر وفي ذلك الوقت يتم
 السحر المؤثر للتقريظ وهذا مناسب لسبب نزول هذه السورة ثانيا ما روى عن ابن عباس
 أن الغاسق الليل اذا وقب اى اقبل يظلمته من المشرق وهى الليل غاسقا لانه ابرد من النهار
 والغاسق البرد وانما امرنا بالتعوذ من الليل لانه فيه تنتشر الآفات ويقبل الغوث ومنه
 قولهم الليل أخنى للويل وقولهم أغمد الليل لانه اذا طلم كثر فيه القدر وفيه يتم السحر
 وأسند الشرايه للابسته له من حدوثه فيه ثالثها انه الثريا اذا سقطت وغابت ويقال ان
 الاسقام تكثر فيه عند وقوعها وترتفع عند طلوعها فلذلك امرنا بالتعوذ من الثريا عند سقوطها
 رابعها انه الاسود من الحيات ووقبه ضربه ونقبه والوقب النقب ومنه وقبة الثريد وما كان
 السحر اعظم ما يكون لما فيه من تفریق المرمن فوجه وأبيه ونحو ذلك عقب ذلك بقوله
 تعالى (ومن شر الهمائم التى تعقد) أى النساء والنفس أو الجماعات السواحل اللواتى تعقد
 عقدا فى خيوط وينفقن عليها ويرقن عليها والنفس التى تفرق مع ربي وقال ابو عبيد النقائات
 من بنات ليدي بن أهصم اليهودى صهرن النبي صلى الله عليه وسلم (فان قيل) ما معنى الاستعاذة
 من شرهن (أجيب) بثلاثة أوجه أحدها ان يستعاذ من عملهن الذى هو صنعة السحر ومن
 أعهن فى ذلك ثانيا ان يستعاذ من قتلتهن الثامن بصهرهن وما يخدعونهم به من باطلهن

• (سورة الفلق) •
 (قول من شر) كرهه اربع
 مرات لان شر كل معها غير
 شر البقية (فان قلت)
 اولها يشتمل البقية فما
 فائدة اعادةها (قلت)
 فائدتها تعظيم شرها ودفع

ثالثها

فإنها أن يستعاضا بما يقصيب الله به من الشر عند نقضهن قال الزمخشري ويجوز أن يراد بهن
النساء الكيادات من قوله تعالى ان كيدك ن عظيم تشبها بالكيد من بالصر والنفت في العقد
أو اللاتي يفتن الرجال بتعرضن لهم وعرضن محاسنهن كأنهن يصخرنهم بذلك * (تنبيه) *
اختلف في النفت في الرقي فجوزة الجهور من العصاية والتابعين ومن بعدهم ويدل عليه
حديث عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مرض أحد من أهله نفت عليه
بالمعوذتين وروى محمد بن حاطب أن يده احترقت فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل ينفت
عليها ويتكلم بكلام زعم انه لم يحفظه وروى ان قوما دخل رجل منهم فانوا أصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم فقالوا هل فيكم من راق قالوا لا حتى تجعلوا الناسيا فجعلوا لهم قطيعا من الغنم
فجعل رجل منهم يقرأ فاتحة الكتاب ويرقي ويتقل حتى يرى فآخذوه فلما رجعوا اذكروا ذلك
للنبي صلى الله عليه وسلم فقال وما يدريك انهم رقية خذوا واضربوا الى معكم بسمهم وأنكروا
جماعة النفت والتقل في الرقي وأجازوا النفع بالريق وقال عكرمة لا ينبغي للراقي أن ينفت
ولا يمسح ولا يعقد وقيل ان النفت في العقد انما يكون مذموما اذا كان محرما مضرا بالارواح
والايدان واذا كان النفت لاصلاح الارواح والايديان فلا يضر فليس يذموم ولا مكروه
بل هو مندوب اليه * ولما كان أعظم حامل على الصخر وغيره من أذى الناس الحسد وهو متقى
زوال نعمة الحسد وغيره قال تعالى (ومن شر حاسد) اى ثابت الاتصاف بالحسد
معروف فيه وأعظم الحساد الشيطان الذي ليس له دأب الا السعي في ازالة نعم العبادات
عن الانسان بالغفلات ثم قيد ذلك بقوله تعالى (اذا حسد) اى اذا ظهر حسده وعمل بمقتضاه
من بقى القوائل للمحسود لانه اذا لم يظهر أثر ما أضره فلا ضرر يعود منه على من حسده بل هو
الضار لنفسه لا غنمه بسمه وغيره وعن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنهم ارضنا لما أشبه
بالمظلوم من حاسد وفي اشعار الامة ادعاء بما يحسد عليه من نعم الدارين لان خير الناس من
عاش محسودا ومات محسودا (فان قيل) لم يعرف بعض المستعاضة منه ونكر بعضه (أجيب)
بان النفتات عرفت لانه كل نقانة شريرة ونكر حاسق لان كل حاسق لا يكون فيه الشر انما
يكون في بعض دون بعض وكذلك كل حاسد لا يضر ورب حسد محمود وهو الحسد في الخيرات
ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في اثنتين الحديث وقال ابو تمام
* وما حاسد في المكرمات بحاسد * وقال آخر * ان العلاحسن في مثلها الحسد * (فائدة) *
قال بعض الحكماء الحاسد بارز ربه من خسة اوجه اولها أنه أبغض كل نعمة ظهرت على غيره
فانها أنه ساخط لقسمة ربه كأنه يقول لم قسمت هذه القسمة قائمها انه ضا ذفعل الله تعالى
ان فضل بغير من شاء وهو يبطل بفضل الله تعالى رابها أنه خذل أولياء الله تعالى أو يريد
خذلانهم وزوال النعمة عنهم خامسها انه أعان عدو الله ابليس والحاسد لا ينال في المجالس
الاندامة ولا ينال عند الملائكة الالمنة ولا ينال في الدنيا الا بجرارحها ولا ينال في الآخرة
الا حزننا واحتراما ولا ينال من الله تعالى الا بعدا ومقتنا وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال
ثلاثة لا يستجاب دعائهم آكل الحرام ومكثرا الغيبة ومن كان في قلبه غل أو حسد للمسلمين
وقيل المراد بالحاسد في الآية اليه ودخانهم كانوا يحسدون النبي صلى الله عليه وسلم (فان قيل)

نوههم انه لا شر لها بل نقانته
فيها (ان قلت) كيف عرف
النفتات ونكر ما قبلها
وما بعدها (قلت) لان كل
نقانة لها شر وليس كل حاسق
وحاسد له شر والقاسق
الليل

قوله تعالى من شر ما خلق تعميم في كل ما يستعاضه من الاستعاضة به من الغاسق
 والنفاثات والحاسد (أجيب) بأنه قد خص شر هؤلاء من كل شر خلفاء أمرهم وأنه يلحق
 الانسان من حيث لا يعلم كأنه يقتال به وقالوا شره الله - اذ المداهي الذي يكيد له من حيث
 لا تشعروا خرج الامام احمد عن الزبير بن العوام أنه صلى الله عليه وسلم قال دب اليكم داء الامم
 قبلكم الحسد والبغضاء الاربابغضاء هي الخالقة ففسأل الله تعالى ان يحفظنا ويحفظنا منه
 انه كريم جواد وروى مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال اقد أنزلت على سورتان ما أنزل مثلهما
 وروى ابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم قال وانك أن تقرأ سورتين لا احب ولا ارضى عنهما الله
 منهما يه في المعوذتين وعن عتبة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا أخبرك
 بافضل ما تعوذ به المتعوذون قلت بلى يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم قل أعوذ برب الفلق
 وقل أعوذ برب الناس وما رواه الزمخشري ولم يقله البيضاوي هذا لكن قال في آخر السورة
 الآية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ المعوذتين فكأنما قرأ الكتب التي أنزلها
 الله تعالى فهو حديث موضوع

(سورة الناس)
 ذكر في الناس خمس مرات
 تصيلا لهم او لانفصال كل
 آية عنهم في سائر الاخرى
 بعدم العاطف او المراد
 بالاول الاطمان بقريظة
 مع في الربوبية والثاني
 الشبان بقريظة ذكر الملك
 الدال على السيادة
 وبالذات الشيوخ بقريظة
 ذكر الاله الدال على

سورة الناس مكية

وهي ست آيات وعشرون كلمة وستة وثلاثون حرفا

(بسم الله) المحيط بكل باطن كاحاطته بكل ظاهر (الرحمن) الذي عمت نعمته كل باد وحاضر
 (الرحيم) الذي خص اهل وده باتمام العمة في جميع أمورهم الاول منها والاثنا والآخر
 ولما امر الله تعالى نبيه بالاستعاذة مما تقدم امره أن يستعيذ من شر الوسواس بقوله تعالى
 (قل) اي بالشرف المرسلين (اعوذ) اي اعصم والنهي (رب) اي ملك وخالق (الناس)
 وخصهم بالذكروا ان كان رب جميع المحدثات لا من احد - ما ان الناس يعظمون فاعلم
 يذكروا ان رب لهم وان عظموا الثالث انه امر بالاستعاذة من شرهم فاعلم يذكروا ان ربهم
 الذي يعيذهم قال الملوي والرب من له ملك الرق وجلب الخبيرات من السماء والارض
 وانقاذها ودفن الشرور ورفعها والنقل من النقص الى الكمال والتدبير العام العائد بالحفظ
 والتميم على الربوب وقوله تعالى (ملك الناس) اشارة الى ان له كمال التصرف ونقود القدرة
 وتمام السلطان فله الفزع وهو المستفان والمجا والمجا والمعاذ وقوله تعالى (الله الناس)
 اشارة الى انه تعالى كما انفرد بربوبيتهم وملكهم لم يشركه في ذلك احد فكذلك هو - هو الههم
 لا يشركه في الوهية له - وقد اشقت هذه الاضافات الثلاث على جميع قواعد الايمان
 وتضمنت معاني اعانة تعالى الحسنى فان الرب هو القادر الخالق الخ - في ذلك مما يتوقف
 الاصلاح والرحمة والقدرة الذي هو بمعنى الربوبية عليه من اوصاف الجلال والملك هو الامر
 الناهي المعز المنزل الى غير ذلك من الاسماء العائدة الى العظمة والجلال وأما الاله فهو الجامع
 لجميع صفات الكمال ونعوت الجلال فيدخل فيه جميع الاسماء الحسنى واتضمنها الجميع
 معاني للاسماء الحسنى كان المستجيب بآيات ومعانيه وقد وقع ترتيبها على الوجه الاكمل الدال
 على الوحدةانية لان من رأى ما عليه من النعم الظاهرة فوالها طرفة علم ان له مريا فاذ ادرج في

العروج في درج معارفه سبحانه علم أنه فني عن الكل والكل اليه محتاج وعن أمره تعالى
تجربى أمورهم فيعلم أنه ملكهم ثم يعلم بانفراده بتدبيرهم بعد ابداعهم بأنه المستحق للاهية
بلا مشارك له فيها (قائدة) وقد اجمع جميع القراء في هذه السورة على اسقاط الالف من مائة
بخلاف القاطنة كما مضى لان المالك اذا اضيف الى اليوم أفهم اختصاصه بجميع ما فيه
من جوهر وعرض وانه لا امر لاحد معه ولا مشاركة في شئ من ذلك وهو معنى المالك بالضم
واما اضافة المالك الى الناس فان الالف تستلزم أن يكون ملكهم فلو قرئ به هنا نقص المالك
بالضم واطبقوا في آل عمران على اثبات الالف في المضاف وحذفها من المضاف اليه لان
المقصود من الالف ان يضاف اليه المالك من يشاء ويمنعه من يشاء والمالك بكسر الميم اليق
بهذا المعنى واسرار كلام الله تعالى أعظم من أن تصيطن به بالعقول وانما غاية اولى العلم
الاستدلال بما ظهر منها (تبيه) يجوز في ملك الناس والله الناس أن يكونا وصفاً لرب
الناس وان يكونا باهين وأن يكونا عطف بيان واقتصر عليه الزمخشري قال كقولك سيرة
أبي حفص عمر الفاروق بين ملك الناس ثم زيد بياناً باله الناس لانه قد يقال لغيره رب الناس
كقوله تعالى اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله وقد يقال ملك الناس وأما اله
الناس فخاص لاشركة فيه فجعل غاية للبيان (فان قيل) هلا كتنى باظهار المضاف اليه الذي
هو الناس مرة واحدة (أجيب) بان عطف البيان للبيان فكان مظنة للاظهار دون الاضمار
(من شر الوسواس) وهو اسم يعنى الوسوسة كالزوال بمعنى الزلزلة واما المصدر فوسواس
بالكسر كزوال والمراد به شيطان سمى بالمصدر كانه وسوسة في نفسه لانها صنعته وشغله الذي
هو عاكف عليه اوار يدن الوسواس والوسوسة الصوت الخفي ويقال لس المسائد
والكلاب واصوات الخنى وسواس والشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم كما في الصحيح
فهو الذي يوسوس بالذنوب سر اليكون احلى ولا يزال يزينه وينبش الشهوة الداعية اليه حتى
يقوع الانسان فاذا أوقعه وسوس لغيره ان فلانا فعل كذا حتى يفضحه بذلك فاذا اقتضح ازداد
جراته على امثال ذلك كانه يقول قد وقع ما كنت احذر من ايقاعه فلا يكون شئ غير الذي
كان فيجترى على الذنب ولما كان الله تعالى لم ينزل داء الا نزل له دواء غير السام وهو الموت
وكان قد جعل دواء الوسوسة تذكرة تعالى فانه يطرد الشيطان وينير القلب ويصفيه وصف
سبحانه الموسوس عند استعماله الدواء بقوله تعالى (الخناس) اي الذي عادته أن يخفى اي
يتوارى ويتأخر ويحتجى بعد ظهوره مرة بعد مرة كلما كان الذر خنس وكما بطل عاد الى
وسواسه فالتذكرة كالمقامع التي تقع المقسد فهو شديد النور منه ولهذا كان شيطان
المؤمن هزبلا كما حكى عن بعض السلف أن المؤمن يضي شيطانه كما يضي الرجل بعيره في
السفر قال قتادة الخناس له خرطوم كخرطوم الكلب وقيل كخرطوم الخنزير في صدر
الانسان فاذا ذكر العبد به خنس ويقال راسه كراس الحية واضع راسه على عمرة القلب يسه
ويحدثه فاذا ذكر الله تعالى خنس ورجع ووضع رأسه فذلك قوله تعالى (الذي يوسوس)
اي يلقى المعاني الضارة على وجه الخفاء والتكوير (في صدور الناس) اي المضطر بين اذا
غفلوا عن ذكر ربهم من غير احتياج وقال مقاتل ان الشيطان في صورة خنزير يجري من ابن

العبادة وبالرابع الصالحون
بقريته وسوسة الخناس
وهو الشيطان المواع
باغوائهم وبالخناس
المفسدون بقريته مطفه
على الجنة المتعوز منهم
(فان قلت) لم خنس الناس
بالذكري الثلاثة الاولى

آدم مجرى الدم في عروقه وسلطه الله تعالى على ذلك وقال القرطبي وسوسته هي الدعاء الى طاعته بكلام حتى يصل مفهومه الى القلب من غير سماع صوت (تنبيه) • يجوز في عمل الذي يوسوس الحركات الثلاث فالجر على الصفة والرفع والنصب على الشتم ويحسن ان يقف القارئ على الخناس ويتهدي الذي يوسوس على أحد هذين الوجهين وقوله تعالى (من الجنة) أي الجن الذين هم في غاية الشر والتمرد والخناس (والناس) أي أهل الاضطراب والفتنة بيان للذي يوسوس على ان الشيطان ضربان جن وانسى كما قال تعالى شياطين الانس والجن ويجوز ان يكون بدلا من الذي يوسوس أي الموسوس من الجن والانس وأن يكون حال من الضمير في يوسوس أي حال كونه من هذين الجنسيتين وقيل غير ذلك قال الحسن هما شيطانان لنا أما شيطان الجن فهو يوسوس في صدور الناس وأما شيطان الانس فيأق عناية وقال قتادة ان من الجن شياطين وان من الانس شياطين فنعوذ بالله من شياطين الجن والانس وعن أبي ذر قال لرجل هل تعوذت بالله من شيطان الانس فقال أو من الانس شياطين قال نعم اقوله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن الآية وذهب قوم الى ان المراد بالناس هنا الجن وهم اناسا كما هم ارجال في قوله تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن وكما هو انقرا في قوله تعالى قل ارجى الى انه اسمع نقر من الجن وكما هو اقوما نقل القراء عن بعض العرب انه قال وهو يحدث جاء قوم من الجن فوقوا فقبل من انتم فقالوا ناس من الجن فعلى هذا يكون والناس عطف على الجنة ويكون التكرير لاختلاف اللفظين والجنة جمع جن كما يقال انس وانسى والهاتمتايت الجماعة وقيل ان ابليس يوسوس في صدور الجن كما يوسوس في صدور الناس فعلى هذا يكون في صدور الناس عام في الجميع ومن الجنة والناس بيان لما يوسوس في صدورهم وقيل معنى من شر الوساوس الوسوسة تنبئ تكون من الجنة والناس وهو حديث النفس قال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى تجاوز لامق مما حدثت به انفسها ما لم تعمل او تكلم به وعن عقبه بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى تجاوزت آيات نزلت لليلة لم ير مثلهن قط أعوذ برب الفلق وأعوذ برب الناس وعنه أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال الا اخبر لا بافضل ما تعوذ به المتعوذ قلت بلى قال قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه فنفث فيهما وقرأ الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يديه وأرجله ووجهه وما قبل من جسده يصنع ذلك ثلاث مرات وعنه أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذتين ويتفث فلما اشتد وجعه كنت اقرأ وهما عليه وامسح عنقه يديه بجامر كتهما وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحد الاقني اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناه الليل واطراف النهار وعن ابن عباس قال قال رجل يا رسول الله اى الاعمال احب الى الله تعالى قال الحال المرتحل قال وما الحال المرتحل قال الذي يضرب من اول القرآن الى آخره كالحل ارتحل وعن ابن هريرة انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما اذن الله لآدم ما اذن لني حسن الصوت يتغن بالقرآن يجهر به (لطيفة) •

قوله بدلا من الذي الخ كذا في النسخ وهو غير ظاهر والصواب حال من الذي اه

مع انه تعالى رب كل شئ وملكه والهه (قلت) نشر بفالهم وتقضيل على غيرهم (قوله الذي يوسوس في صدور الناس) أي قلوبهم (قوله من الجنة والناس) بيان للشيطان الموسوس فهو جن وانسى

فختمها كما ختم بها الغفر الرازي رحمه الله تعالى تفسيره وهي ان المستعاض به في السورة الاولى
 مذكور بصفة واحدة وهي انه رب الفلق والمستعاض منه ثلاثة انواع من الآفات وهي الفاسق
 والنفاث والحاسد وأما في هذه السورة فالمستعاض به مذكور بصفتين ثلاث وهي الرب
 والمالك والاله والمستعاض منه آفة واحدة وهي الوسوسة والفرق بين الموضعين ان الثاني يجب
 ان يقع بدرة المطلوب فالمطلوب في السورة الاولى سلامة النفس والبدن والمطلوب في
 السورة الثانية سلامة الدين وهذا تنبيه على ان مضرة الدين وانقات أعظم من مضار الدنيا
 وان عظمت **﴿﴾** وهذا آخر ما يسهره الله تعالى من السراج المنير في الاعانة على معرفة بعض
 معاني كلام ربنا الحكيم الخبير قد دونك تفسيراً كأنه سيبيكة عسجد اودر من ضد جمع من
 التقاسيم معظمها ومن القراآت متواترها ومن الآقاويل أظهرها ومن الاحاديث
 صحيحها وحسنها محرر الدلائل في هذا الفن مظهر الدقائق استعملنا الفكر فيها اذا الليل
 جن فاذا نظرت بمقابلة شاردة فادع لي بالتجاوز والغفرة او بزلة قلم واسان فافتح لها باب
 التجاوز والمعذرة

فلا بد من عيب فان تجردته • فساح وكن بالستر أعظم مفضل
 فن ذا الذي ما ساقط ومن له العمان قد تمت سوى خير مرسل

وأنا عوذ بجميع كلمات الله الكاملة التامة والوذيكتن رحمة الشاملة العامة من كل
 ما يكلم الدين ويثلم اليقين او يعودي العاقبة بالندم اوية مدح في الايمان المتوسط بالعلم
 والدم وأسالة بفضوع العنق وخشوع البصر ووضع الخد بل لاله الاعظم الاحصاء
 مستشفع اليه ينوره الفى هو الشبهة في الاسلام متوسط لاله يسيد الانام عليه الصلاة
 والسلام وبالتوبة المعصية للاتام وجماعتيت به من مصابري على نوا كل من القوى
 وقنار من الخطا ثم أساله بحق صراطه المستقيم وقرآنه المجيد الكريم وجماليت من
 كدح العين وعرق الجبين في عمل هذا التفسير المبين عن حقائقه الخاص من مضايقة
 المطامع على غوامضه المثبت في مداخسه المكتنز بالقوائد التي لا توجد الا فيه المحيط بما
 لا يكتننه من بديع الفاظه ومعانيه مع الايجاز الحاذق للفضول وتجنب المستمكره الممول
 متوسط الحجم وخير الامور وأساطها لا تقريظها ولا افراطها هذا واسان انة قصير في
 طول مدحه قصير

- أعيذه بالمصطفى • من حاسده
- بذمه وقد غدا • من أجله
- فليس ينني ذمه • الا بغيبض أمي
- كفاه ربي شرهم • وزان منه لرحمها
- ورادني تدبيرهم • تدبيرهم وانما
- وردهم بغيظهم • فلم يتلوا غما
- وزاده سعادة • ولازمته النعمى

فقال الله الكريم الذي به الضر والنفع والاعطاء والمنع أن يصبه له لوجهه خالصا وان

كقوله تعالى شياطين
 الانس والجن واعترض بان
 الناس لا يوسوسون في
 صدور الناس انما يوسوس
 في صدورهم الجن وأجيب
 بان الناس يوسوسون
 في صدور الناس أيضا
 بواسطة وسوستهم لهم

يداركى بالطافه اذا الطل اضى في القيامة فالصا وان تجاوز عن ايه هو السميع اعلم
 وان يرفع به درجتي في جنات النعيم وان يجعل له ذخيرة عند الله انه ذو النضل العظيم وان
 ينفع به من تلقاه بالقبول انه جواد كريم وان ينفق في كل ثوب ربه وانه ان يدني بحسن
 المعونه وان يهب لي خاتمة الخبير ويتقني مصارع السوء وان تجاوز عن فرطاتي يوم التمام
 ولا ينفق في ساعلي رؤس الاشهاد انا والدر اولادى وأقاربي ومشايخي وأحبائي
 ويحلم دار المقام من ذلله يوسع بطوله وسيدخ نوبه وهو باوار الكريم الرؤف لرحيم
 وهذا شئ ما كان في قدرتي فاني را الله معترف بقصر الباع ركزة لزال وليكن فضل الله تعالى
 وكرمه لا يعل بشئ من اعمل هاهنا رجوت ان اكون منصف باحدى الحسنى للاثلاث التي
 اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من عمل بها من الله الكريم اجتمعا هاهنا جواد كريم حلیم
 (قال المولى رحمه الله تعالى وكان القراع من تاييد يوم اثنين المبارك ثالث عشر صفر
 الحريم من سنة ثمان مائة وستين من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاه
 والسلام يمدوا به مقبره من قرب القريب محمد بن أحمد الشريفي الخطيب غر الله
 تعالى له ذنوبه وسقط الدين عيوبه والاصحاب والمجاهدين وصلاه الله وسلامه
 على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين والصحابة والتابعين اجمعين وقابهم بحسان لي
 يوم الدين

يعني بليق بهم في الظاهر
 حتى تصل وسوستهم
 الى الصدور والله اعلم
 بالصواب

(بسم الله الرحمن الرحيم)

محمد بن باقر بن محمد بن ابي بصير بن ابي شاذان بن ابي بصير بن ابي شاذان بن ابي بصير بن ابي شاذان
 المعروفان ونشكر لئلا انزلت كتابا احكمت آياته اى احكام لا تخلق مجهزة على عمر الدهور
 ولا يوم ونصلي ونسلم لي لسراج المنير الذي جاء لتبصير واتيسير الكشاف عن
 ارار التنزيل بروح البياض المودع مع عالم التأويل تبيان كل شئ وأي تبيان سيدنا محمد
 المؤيد بالفتح لمبين المبعوث رحمة الى كافة عالمين المؤيد بكتاب اعجز البلاء ان يحوموا
 لدراماته واخر من الفصحاء عرشا كاه قصر سورته ومضاهاته وعلى آله الطاهرين
 رضوانهم فيقول ان توسل النبي لخاتم خدام التصحيح بدار الطباعة محمد
 قاسم ان اعلم ما يتبعه من توسل الله وانفنى ما تشترحه من الصدور الجواهر اسلا
 فهم كتاب الله الذي فيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد
 وليس له الا يعلم النفس المتأني عن كرا لغة الضار اذ هو الكاشف عن حقائقه
 المبرر مكانه ودقائقه اعرب عن غرائبه المشير الى بدائعه ووجاهته وان التفسير المسمى
 بالسراج المنير في الاعانة به معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير للعلامة الامام
 والمهامه الهمام من بزعتهم ووصالهم في عرفان محور قصب السنين في مضمار
 المعاني والبيانات سيدنا ومولانا محمد الشريفي الخطيب متعه الله تعالى بمشاهدته في
 دار التقريب كتاب قد اشرفت شمس التحقيق من مطالع عباراته وازهرت انوار
 التدقيق من اكلام اشاراته كم ابرز فيه ابريز معان تاخذ بالذوق طربا وبفضي الفطن

اللبيب من حسن صوغ مبانها عجبا وناهيك بتقصير استخراج زبدة الكشاف طارحا
 ما به من زبد الزيف والاعتساف واحتماب من امرار التنزيل لاقاضي البيضاوي أخلاف
 دره وانتقى من مفاتيح الغيب للامام الرانى فرائد دره وقصارى التعبير قصر لسان البليغ
 عن حصر محاسن هذا التفسير كما يشهد بذلك العالم التحرير ويعترف بما هنالك الناقد
 البصير فكان حريانا يطبع الطبعة الثانية لقوائده التي هي لغلة الصادي شافية وافية
 مرصعة في هذه المرة هو امشاه الحسان بفتح الرحمن يكشف ما يلبس في القرآن الملك العلماء
 وامام الاجل الفضلاء خاتمة المحققين وطراز عصابة المدققين شيخ الاسلام وحرير الانام
 قاضي القضاة مولانا زكريا الاندري امطوره به وامن احسانه الكريم لباري واعلمرى
 انه كتاب عديم المثال بعيد المثال احرز من الدقائق الترائية وبرز من نكات الآتى
 الترقائية مع الوجازة واختصار ما حلت عنه اسفار التناسير الكبار فبايدع فوائده
 وغرره وما أتم فرائده ودرره هذا وكان طبعه الناشر ووضعه الاتيق الباهر بطبعة
 بولاق التي أئبعت ثماره بالآفاق مقابل على عدة نسخ قلم مع نسخة اصبع الاولى نجاء
 بحمد الله تعالى مكرره احلى واعلى وذلك في ظل من انضرت به الايام وغمر بصار فضله الانام
 صاحب السعادة وكوكب افق السيادة والمجاهد من هو بحسن الفناء عليه حقيق الطير
 الاعظم محمد توفيق متعه الله تعالى بوجوده في مجاله الكرام وجعله غرة حسنة
 في جبين الليالي والايام مشهولا بطبعه بادارة صاحب نظارتها المشهور عن
 ساعد الجسد في تحرير نضارها ونضارتها من به جودة المعارف
 الى اوج الكمال رقت سعادة مديرها على بك جودت
 وقد طلع بدر تمامه وفاح مسك شذى ختامه
 في اواخر محرم الحرام عام تسع وتسعين
 ومائتين والاف من هجرة من هو
 للانبياء ختام صلى الله عليه
 وعلى آله واصحبه
 وكان تامه بنى